



SÜLEYMANIYE
147
Amca R. Huseyin

مواهب الدنيا في اوصاف السرف المذنبات على المصنوع والتم
مواهب الدنيا في اوصاف السرف المذنبات على المصنوع والتم
مواهب الدنيا في اوصاف السرف المذنبات على المصنوع والتم

١٤٧

Gülmahmudiye U. Kütüphanesi	
Kisim	AMCA ZADE MÜSEYİN RASA
Yerine	
Eski Kayıt No	148

قيام الحائرين بين صلي الله عليه وسلم عبادته الشكر والتسبيح والتهليل لا تنزول في الجنة ٢ العبد
 ٤٧١
 كرم الله سره على رعاياه من اولاد علي وفاطمة والحسين
 ١١٥



تبارك المواجه للندى

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بالحمد للحمد

مر القدر من طهر المعنى
 السلطنة العلية
 عم

مكة هذا الكتاب الشريف من فضو
 فضل الله الملك العبد العتيق
 الي الله تعالى حمد الله
 ابن عبد القادر
 في سنة ١٠٤٠

دعني سلكك المصطفى
 السهم كمال راحة
 عن



المجد لله الذي اطلع في سما الارض من انوار معارف النبوة المحمدية واشرق من افق اسرار
الرسالة مطاوعة على الصفات الاحديه احمه علي ان وضع اساس نبوته على سوابق ازلينه ورفع
دعائم رسالته على لواحق ابدية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد المتفرد في
فردانيته بالعظمة والجلال الواحد المتوحد في وحدانيته باستحقاق الكمال واشهد
ان سيدنا وحبينا محمدا عبده ورسوله اشرف انواع الانسان وانسان عيون الاعيان
المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان المنجى بديع الايات المخصوص بعموم الرسالة
وغرائب المعجزات السري للجامع الفرقاني والمختص بمواهب القرب من النوع الانساني
مورد الحقايق الازلية ومصدرها وجامع جوامع مفرداتها ومنبرها وخطيبها اذا حضر
في خطابه يوقد بها ومحضرها بيت الله المعصور الذي اتخذ لنفسه وجعله ناظرا للحقايق
قدسه مدة مداد نقطة الاكوان ومنبع ينابيع الحكم والعرفان المفيض من بحر مد
الوقا على الغابر من اهل المعارف والامتناع حيث خاطب ذاته القدسية بالمسح
الانفسه فقال

فانت رسول الله اعظم كائن وانت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ انت قطبه وانت منار الحق تغلو وتعدل
فواذك بيت الله دار علومه وباب عليه منه بالحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت ففي كل حق منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل فضل فكل له فضل به منك بفضل
نظمت نثار الانبياء فتأجهم لديك بانواع الكمال مكملة
فيامدة الامداد نقطة خطه وياد ورة الاطلاق اذ ينزل
محال تحول القلب عنك وانني وحقت لاسلوة التحول

عليك صلاة الله منه تواصلت صلاة انك لا تنصل
شخصت ابصار مصابري سكان سدر المنتهى لجلال جماله وحث ارواح رؤسا الانبياء الى صفاته
ككاه وتلفتت لفتات انفس الملا الاعلى الى نقايس نفحاته وتطاوت اعناق العقول
الى عين لمحاته وخطابه فعرج به الى المستوى الاقدس واطلعه على السر الانفس
في احاطته الجامعة وحضرات حظيرة قدسه الواسعة فوقف اشخاص الابرار في حرم
الحرمه على قدس الحرمه وقامت اشباح الملائكة في معارج الجلال على ارجل الاطالان
وحامت ارواح العشاق في مقامات الاشواق كل ذلك بكله مشتاق وعليه من
رقبته احداق نواحي المنايا الحارم بانيه ولاح برق في الدجى خفاق شوق اليه
لا يزال يدين فجميعه لجمعه عشاق اشتاق القوم لشاهدته فاشتق فشق مسراتر
الاشقياء المشاققين وحن لطافته للذئع فتصدع فافضدت قلوب الاعبياء
المنافقين وبرقت من مشكاة بعثته بوارق طلايع الحقايق وانقادت لدعوته
العلية خاصة خلاصة الخلائق ولم يزل يجاهد في الله بخصم صناد وعزامة وينظم شات
الاسلام بعد افتراق جهاته حتى كملت كالات دينه ونحجته بالالفه وقت على سائر امته الاممية
نعمته السابعة وخير فاختار الرفيق الاعلا واشترى الاخرة على الاولى فبقوله الله تعالى فاما على
قدرة السلامه الى دار التلام وفرد من الكرامه وبواه اسما في التكرم في دار المقامه
ومنه اعلام مراتب الشرف في اليوم المشهود وهو الشاهد المشهود والمجرب بالحامد التي
يلهمها للحامد المحمود والذلة العلية والدرجة السنية في حظائر القدس الاقدسية
والشاهد الانفسية واصل الله عليه فاضل الصلوات وشراف التسليم ونوامي
البركات وعليه الاطهار والعباد الابرار صلاة وسلاما لا ينقطع عنهما امد المدد
ولا يحصرهما العدد ابد الابدي **وبعد** ففد لطيفة من لطايف نفحات
العواطف الرحانية ومنحة من مخ مواهب العطايا الربانية تبني عن نبذة من كمال شرف
نبينا محمد عليه افضل الصلوات واخي التسليم واسنا الصلوات وسبق نبوته في الارمان الازلية
وشبوت رسالته في الغيايات الاحديه والتبشير باخديه في العصر الحالي والتذكير
بمحدثه في الامر الناشئة واشراق بوارق لوامع انوار ايات ولادته التي سارضو فخرها
في سائر برسته ودار يد فخرها في قطار ملتة وعواطف لطايف رمتا عه وضمانته
وينابيع اسرار سر مسراة وبعثته وهجرة وعوارف معارف عبوديته الساري عرف
شداها في افاق قلوب اهل ولايته ونقايس نقاير حوائه الزكية ورعايق حقايق
سيرته العلية الى حين تغلته لروضة قدسه الاحديه وتزيينه بشاريق الايات وتكرمه
بكرام المجرات وترقيعه في آي التنزيل برفعة ذكره وعلو خطره وتغنيه بحاسن ثابله وطلايقه
وتخصيصه بعموم رسالته ووجوب محبته واتباع طريقه وسادته الجامعة لجوامع السواد
في مشهد مشاهد الرسلين ومقتضيه بالشغاعة العظمى العامة لعموم الاولين والاخرين

الى غير ذلك من عجائب اياته وقصص غرائب اعلام نبوته ونجدة اوردها محجها ظاهرة على المجددين وذكرى
نافعة للموحدين وتبيينها للعزائم المهتمين ولم يكن والله اعلا لذلك ولما ارغبني فيما هنالك
لصعوبة هذا اللسان ومشيقة السير في طريق لم يكن لي سلك واغما هو نكتة سر قرائي
كتاب الشفاخصر التخصيص والاصطفا في مكتب التاديب والتعليم في مشهد مشاهد
الموانسة والتكريم مستحلي في مجالي تجليات الانوار الاحدي بحاسن صفات خلقته وعظم
اخلاقه الزكية ساريا بسريته في منهاج ملته الى مهاجده الاسنله راغاني رياض روضه
سننه الترخصة الحنا مستمد من فتح الباري في فضله الساري فغني صا جب هذه
اللمح من مصون حقايقه وابرز لي مما اكتم من مكنون رقايقه فانفتحت بالفتح المحدث
عين بصيرة الاستبصار وتتره الناظر في رياض ارتياض رقايق الاسرار فاستحلت
من ايكار مخدرات السنة النبوية من كل صورة معناه واقتبست من تلال الوضوح
مشكاة المعارف من كل بارقة انوارها وانتشقت من كل عميقة صوفية شداها واجتذبت
من افنان لطايف تاويل آي الكتاب العزيز من كل غمرة مشتهاها ولازلت في جنات لطايف
هذه الملح اغد واورج في عبوق وصباح حتى انفتحت غاير المعاني على ارض رياض المباني فاستعت
ازهارها وتكلمت بنفاير جواهر العلوم اوراقها وطابت لمحتني رقايق الحقايق بخارها وقد فتحت
حياض بذائع الفاظها بزال جوامع كلماتها وخطب خطيب قلوب ابنها الهوى على منبر
الغرام الاقدس يدعوا الكمال بحاسن الحب الازلي فتر وحثت بسلاف راح الارنيلاج
نفاير الارواح وتمايلت عطريات الحان الحنين الى جمال المحبوب كرام الاشباح وزمزم
مزمزم الصفا خضرة خلاصة اوقال لوفامشدا حرة ذا

حضر الحبيب وغاب عنه رقيه حسي نعيم زال عنه حسيه
داوي فوادي الوصل من ادوايه طوى لقلبي والحبيب طيبه
صدق المحب حبيبه في حبه فجاه صدق الحب منه حبيبه
لباه لب فواده فاجابه لمادعاه الى الغرام وحبيبه
ولجامع الاصول جعل حبه ولحنه خطب القلوب خطيبه

فلما سمعت هذه المواهب اذ ان قلوب اولي الالباب تلتفت عيون اعيانهم لتتخص خلاصة
جوهر هذا الخطاب في سفير شفر عن وجه الملح النبوية منبع النقا فتنبت عنان
القلوب الى تحصيل ما رهم وتسطير مطالبهم باغما صوب الصواب مودعا ما كان مستودعا
لي في غيايات الغيب في هذا الكتاب مستعينا في ذلك بالقوي الوهاب حتى اناج الله لي
ذلك وعمر ما هنالك فاوحت ما خفي من الدليل وتمددت ما توقع من السبل ومشيته
المواهب اللذنيه بالمخ المحدثه وترتبه على عشرة مقاصد تهيلا للسالك
والقاصد المقصد الاول في تشريف الله تعالى له عليه السلام بسبق نبوته في باق ازلتيه
ونشره مشور رسلته في مجمل مواسمه وكتبه بوقوع عنايته في حظائر قدس كرامته وطهاره

شبه وبراهين اعلام ايات حله وولادته ورضاعه وحضانه ودقايق حقايق بعثته ومجربته
ولطايف معارف مغايريه وسراياه وبغوته وسيرته من تباغلي السنين من حين ثلثه الى
وقت وفاته ونقلته لرياض روضه **المقصد الثاني** في ذكر آياته الشريفة
المنيرة عن كمال اخلاقه المسينة واولاده الكرام الظاهرين وان واجه الطاهرات امهات
المؤمنين واعمامه وعماته واخوته من الرضاة وجداته وخدمه ومواليه وحرمه وكتابه
وكتبه الى اهل الاسلام في الشرايع والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام
والآت حروبه ودوايه والوافدين اليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول

المقصد الثالث فيما فضل الله تعالى به من كمال خلقته وجمال صورته وكرمه
به من الاخلاق الزكية وشرفه به من الاوصاف المرمية وماتدعو ضرورة حياة الله
صلى الله وسلم عليه وفيه ثلاثة فصول **المقصد الرابع** في محجزة الدالة
على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما اختص به من خصائص اياته وبذائع كراماته وفيه
فصلان **المقصد الخامس** في تخصيصه عليه السلام بخصائص المعراج والاسرار وتعليمه
بعموم لطايف التكريم في خضرة التقرب بالمكاملة والمجاهدة والايات الكبرى **المقصد**

السادس فيما ورد في أي الترتيل من عظيم قدره وورقة ذكره وشهادته تعالى له بصدق
نبوته وثبوت بعثته وقصه تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه الجليل ومكانته
وجوب طاعته واتباع سنته واخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين فضلا ومئة ان
ادركوا ليؤمنن به ولينصرنه والتنويه به في الكتب السالفة كالنوراة والنجيل بانه صاحب
الرسالة والتبجيل وفيه عشرة انواع **المقصد السابع** في وجوب محبته واتباع سنته
والاهتداء بصدية وطريقته وفرض محبة الله واصحابه وقرابته وعترته وحكم الصلاة والسلام عليه
زاده الله فضلا وشرفا لذي وفيه ثلاثة فصول **المقصد الثامن** في طيبة صلى الله عليه وسلم
لذوي الامراض والعاهات وتعيين الزوايا وانبايه بالانبا المغيبات وفيه ثلاثة فصول

المقصد التاسع في لطيفة من حقايق عباداته ويشتمل على سبعة انواع **المقصد العاشر**
في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفائه ونقلته اليه وزياره قبره الشريف ومجده المنيف وتفضيله
في الاحقر بقضائل الاوليات الجامعة لمرايا التكريم والذخجات العليات وشرفه بخصائص
الزلفي في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانقراؤه
بالسودد في مجمع جامع الاولين والاولين خوين وترقيه في جنة عدن ارقام دارج
السعادة وتعالينه في يوم المزيد اعلاما الى الحسن وزياده وفيه ثلاثة فصول
وامته تعالى جده وعز مجده اسال بوجاهة وجهه الوجه ونيته النبويه ان عمدي
وهذا الكتاب العزيز عدد الاقبال والقبول وينيلني ومن كنبه او قرأه او سمعه وللذين
من العواطف النبوية لطايف التول ونهاية المأمول وعلى الله قصد السبل
وهو حسنا ونعم الوكيل **المقصد الاول** في تشريف الله تعالى له عليه السلام

سبق نبوته في سابق ازليته ونشره منشور رسالته في مجلس مواساته وكتبه توقيع عنانيه
في حظائر قدس كرامته وطهارة نسبه وبراهين اعلام آيات حمله وولادته ورسالة
وصفاته وسبقه في حقايق بعثته وهجرته ولطائف معارف مغايرته وسراياه وبغوثه
وسيرته من تبا على السنين من حين نشأته الى وقت وفاته ونقلته لرياض روضته
اعلم يا ذا العقل السليم والمنصف باوصاف الكمال والتفهم وفقني الله واياك
بالهداية الى الصراط المستقيم انما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير
مرزقه ابواب الحقيقة المحمدية من الانوار القدسية في الحضرة الاحمدية بشرح منها العوا
كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما سبق في سابق ارادته وعلمه ثم اعلم ان نبوته
وبشوره برسالة هذا ادم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى
الله عليه وسلم عبون الارواح وطهر بالطلا الالهي وهو بمنظر الاجلال فكان لهم
للمورد الاجلال فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر
لجميع الوجودات والناس ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى
وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى
الله عليه وسلم بكنيته جسما وروحا فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخرت طينته فقد
عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نقود الامير فلا ينفد امره الامنه ولا ينقل خبره الا
عنه والله در القابل

ارادة الحقيقة المحمدية

الابا من كان ملكا وسيدا ١ وادم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطي محمد ٢ له في الغلابة تليد وطارف
انا زمان السعد في اخر المدا ٣ وكان له في كل عصر موافق
انا لانكار الدهر جبر صدقه ٤ فاثبت عليه السن وعوارف
اذا امر امره لا يكون خلافه ٥ وليس لاذك الامر في الكون صارف

خرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر وابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الماء من جملة ما كتب في الذكر وهو امر الكتاب ان محمد خاتم النبيين وعن
العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم
لم يخلد في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد وقوله لم يخلد يعني
طرحا ملقى على الارض قبل نزع الروح فيه وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى
كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد هذا الفطر واية الامام احمد ورواه البخاري
في تاريخه وابن عديم في الحلية وصححه الحاكم واتاما اشهر على الالسنه بلفظ كنت نبيا
وادم بين الماء والطين فقال الشيخنا الحافظ ابو الخير النجاشي في كتابه المفاهيم الحسنه
لم نقف عليه لهذا اللفظ انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم يرويه

حدثني عن علي بن الحسن
عن قول علي بن ابي حمزة

متى كنت نبيا من الكتابة انتهى قلت كذا ونباه من جزء من حديث ابي عمر واسمعيل بن
نجيد ولفظه متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد فتمثل هذه الرواية
مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وشوفا وظهورها في الخارج فان
الكتابة تستعمل فيها واجب قال تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله لاغلب وعن ابي
هريرة انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد
رواه الترمذي وقال حديث حسن وروينا في جزء من ابي ابي سهل القطان عن سهل
ابن صالح الهذلي قال سالت الجعفر بن محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم
يتقدم الانبياء وهو اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست برئكم كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال
بلى ولذلك صار يتقدم الانبياء وهو اخر من بعث فان قلت ان النبوة وصف
لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا فكيف
يوصف قبل وجوده وارساله **اجاب** الغزالي في كتابه النسخ والتبوية عن هذا
وعن قوله عليه السلام انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير
دون الاجداد فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اول الفكرة اخر العمل
واخر العمل اول الفكرة وبيان ان المهندس للمقدار اول ما عشتل في نفسه صورة
الدار فيحصل في تقديره دار كاملة واخر ما يوجد من اعماله في الدار الكاملة فالدار الكاملة
هي اول الاشياء في حقه تقديرها واخرها وجوده لان ما قبلها من ضرب اللبنيات وبنا الجنان
وتوكيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم الالات
والاعمال ثم قال واما قوله عليه السلام كنت نبيا فاشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في
التقدير قبل تمام خلقه ادم عليه السلام لانه لم يشأ خلق ادم الا ليتبع من ذريته محمد
ويستصفي تدمجها الى ان بلغ كمال الصفا قال ولا تقم هذه الحقيقة الا بان تعلم ان للدار
وجودين وجود في ذهن المهندس ودماعه وانه ينظر الى صورة الدار خارج للذهن في
الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج العين فهو سابق لعماله وكذلك فاعلم
ان الله تعالى بقدر ربه يوجد على وقف التقدير ثانيا انتهى وهو منعقب بقول الشيخ
تقي الدين السبكي انه قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة
بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقايق والحقايق تقصر عقولنا عن
معرفة ما واغا يعلمها خالقها ومن امده الله بنور الهي ثم ان تلك الحقايق يوقى الله
كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون
من خلق ادم اناها الله ذلك الوصف بان يكون خلقها متصفا لذلك وافاضه عليها من
ذلك الوقت فصارت نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم

جوابه على سؤاله

الاول ان الله عز وجل
او الحقيقة لا يخرج

كرامته عنده حقيقة موجودة من ذلك الوقت وان تخرج حصة الشريف المنصف بها
وانضاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما يتاخر
البعث والتبليغ وكل ماله من حصة الله ومن حصة تاهل ذاب الشريفة وحقيقته
مجل لا تاخر فيه وكذا استنبأوه وايتاؤه الكتاب والحكمة والنبوة وانما المتاخر
تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان من فستره بعلم
الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله تعالى محيط بجميع الاشياء ووصف
النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت
له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن
له خصوصية بانه نبى وادبر بين الزوج والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله بنوعهم
في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبى صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر
نفسا الخبير اعلا ما له ليعرفوا قدوم عند الله تعالى وعن الشعبي قال رجل يا رسول
الله متى استنبتت قال وادبر بين الزوج والجسد حين اخذ مني الميثاق رواه
ابن سعد من رواية جابر الجعفي فيما ذكره ابن رجب فهذا يدل على انه من حين
ظهور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق
ثم اعيد الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو
اولهم خلقا لا يقال خلق آدم قبله لان آدم كان حينئذ مواتا لا روح فيه ومحمد
صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبي واخذ منه ميثاقه فهو اول
النبين خلقا واخرهم بعثا **فان قلت** ان استخراج ذرية آدم منه كان بعد
نفع الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث والذي تقرضنا انه استخراج ونبي
قبل نفع الروح في آدم عليه السلام **اجاب** بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم
خص استخراجا من ظهر آدم قبل نفع الروح فان محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود
من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلصته واسطة عقده والاحاديث
السابقة صريحة في ذلك والله اعلم وروي عن علي بن ابي طالب انه قال لم
يبعث الله نبيا من آدم من بعد الاخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لان
بعث وهو حي ليؤمن به ولينصره واخذ العهد بذلك على قومه وهو مروي عن
ابن عباس ايضا ذكرها العماد ابن كثير في تفسيره وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى انوار الانبياء عليهم السلام فغشهم من نوره فانطقهم
الله به وقالوا يا ربنا من غشنا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان
امنتم به جعلتكم انبياء قالوا امنا به وبنوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم
فذلك قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبين لما اتيكم من كتاب وحكمة فخرجوا
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الى قوله وانا معكم من الشاهدين قال الشيخ
تقي الدين السبكي في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبى صلى الله عليه وسلم ونقطه

خص استخراجا من ظهر آدم قبل نفع الروح في محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلصته واسطة عقده والاحاديث السابقة صريحة في ذلك والله اعلم

لم يبعث مني الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لان بعث وهو حي ليؤمن به ولينصره واخذ العهد بذلك على قومه وهو مروي عن ابن عباس ايضا ذكرها العماد ابن كثير في تفسيره

عنه صلى الله عليه وسلم

قد روي العلي مالا يخفى وقية مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم
فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء
والهمم كلهم من امته ويكون قوله ويعتد الى الناس كاقته لا يختص به الناس من زمانه
الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا وادبر بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم
بنى الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الاخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة
الاسري حلي ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله
وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى ائمة اليمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم
انتهى وسياي ان شاء الله تعالى مزيد لذلك في المقصد السادس وذكر العارف
الرباني عبد الله بن ابي حمزة في كتابه بحجة النفوس ومن قبله ابن سبع في شفا
الصدور عن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا امر جبريل ان ياتيه
بالطينة التي في قلب الارض وبها ونورها قال فصبط جبريل في ملايكة
الفردوس وملايكة الزفير الاعلا فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع
قبر الشريف وهي بيضا منيرة فحنت عا التين في معين انهارا حتى صارتا
كالذرة البيضاء فاشعاع عظيم سرطاف بها الملايكة حول العرش والكرسي وفي
السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملايكة وجميع الخلق سيدنا محمدا
وفضله قبل ان يعرف آدم عليه السلام وقيل لما خاطب الله تعالى السما والارض
بقوله ايتوا طوبى لعا او كما قالت التينا طائعين **اجاب** موضع الكعبة الشريفة ومن
التماما ياذيها وقد قال ابن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سرة الارض مكة فقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا
ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيث الارض فصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تنبع له وقيل لذلك
سمي اميا لان مكة امر القرى وذريته امر الخليقة **فان قلت** تربة الشخص مدفنه
فكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام مكة حيث كانت توبته
منها **فقد اجاب** عنه صاحب عوارف المعارف افاض الله علينا من
عوارفه وتعطف علينا بعواطفه بانه قيل ان الملائكة خرجت مني لزيد الى النواحي
فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يجاذي توبته بالمدينة فكان صلى
الله عليه وسلم مكيا مدنيا حثينة الى مكة وتوبته بالمدينة انتهى وفي المولد
الشريف لابن طغويل ويروي انه لما خلق الله تعالى آدم امله ان قال يارب
لم كنتي ابا محمد قال الله تعالى يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فرأى نور محمد
في سرادق العرش فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور نبى من ذريتك

٢٥٨

اصولنا على الخدمة والسعد

سنة هذه السنة هو سنة النبي محمد

انه في السما والارض محمد لولا ما خلقتك ولا ارضي ويشهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه ان ادم عليه السلام راي ام محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لادم لو اعمد ما خلقتك والله ذر من قال

وكان لذا الفردوس في من الرضا وانواب شمل الانس بحكمة السدا يشاهد في عدن ضياء مشعشعا يزيد على الانوار في الضوء والهدا فقال الهما الضياء الذي اري جنود السما تقشوا اليه ترودا فقال بنو خير من وطئ التري وافضل من في الخير راح واقندا تحيرت من قبل خلقك سيدا والبسته قبل النبيين سودا

فان قلت ان مذهب الاشاعرة ان افعال الله ليست معللة بالاعراض فكيف تكون مخلقة محمد علة في خلق ادم صلى الله عليه وسلم **اجيب** بان الظاهر من الادلة لتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التي هي غايات ومنافع لافعاله تعالى لا بواعث على اقدامه ولا علل مقتضية لفاعليته لان ذلك محال في حقته تعالى لما فيه من استكماله بغيره والنصوص شاهدة بذلك كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي فزنت الخلق بالعبادة اي خلقتهم وقضيت عليهم العبادة فالتعليل لفظي لا حقيقي لان الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعلة لمنفعة راجعة اليه ولا الى غير لان الله تعالى قادر على ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة العمل وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله باي انت وامر اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يلجأ بر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور بيتك من نور في عمل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا حنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور بصائر المؤمنين حملة العرش ومن الثاني الكرمي ومن الثالث باقي للملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور اسمهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث **وقد اختلف** هل القلم اول المخلوقات بعد النور الحمد في فقال الحافظ ابو يعلى الحمد في الاصح ان العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد راي الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض خمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فقد اصبح ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم

كتبه تكملة
على
الخلق آدم

اوراها الله تعالى

حمد

لحديث عبادة ابن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم قال له الكتب قال سبت وما الكتب قال الكتب مقادير كل شي رواه احمد والترمذي وصححه وروى احمد والترمذي وصححه ايضا من حديث ابي رزين العقيلي مرفوعا ان الما خلق قبل العرش وروي التدي باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا ما خلق قبل الما فيجمع بينه وبين ما قبله بان اولية القلم بالنسبة الى ما عدا الما والعرش انتهى وقيل الاولية في كل شي بالاضافة الى جنسه اي اول ما خلق الله من الانوار نور في وكذا في باقيها وفي احكام ابن القلان مما ذكره ابن مرقا وق عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نور ابن ردي ردي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلعب في جبينه فيغلب على ما يروره ثم رفعه الله تعالى على سريره ملكته وحمله على كتافه ملائكة وامرهم فطافوا به في السموات ليري عجايب ملكوته قال جعفر بن محمد مكث الروح في راس ادم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه مائة عام وقدمية مائة عام ثم علمه الله تعالى اسم جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس فخرده الله تعالى وابعدته وخزاه وكان التجود لادم حود تقطع وتختلج لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وانه كالقبلة وروى عن جعفر الصادق انه قال اول من سجد لادم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم راييل ثم الملائكة المقربون وعن ابي الحسن النخاشي اول من سجد اسرافيل قال ولذا يجوزي بتولية اللوح المحفوظ وعن ابن عباس كان يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر ثم خلق الله تعالى له حوزا وجهته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم وسحت حوا لاها خلقت من حي فلما استيقظ وراها سكن اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا ادم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي منها قال وقامها قالوا انصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي في كتابه سلوة الاحزان انه لما رآه القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا اعطيتها قال يا ادم صلى على جبري محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل ثم ان الله تعالى ناح لها نعيم الجنة ونهاها عن شجرة الخطة وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين تحسد لها ابليس فهو اول من حسد وتكبر قاتي الى باب الجنة فاحال حتى دخل الجنة واتي الى ادم وجوا وقف وناح نياحة اخرتها فهو اول من ناح فقالا ما يبكيك قال عليكما تموتان وتتفقدان النعيم الا اذا لعا على شجرة الخلد فكل منهما وحلف لهما انه ناهي فهو اول من حلف كاذبا واول من غتر فاكلت حوا منها ثم ريت لادم حتى اكل وظنا ان احدا لا يتجاسر ان يحلف بالله كاذبا فقال الله تعالى يا ادم الم يكن فيما احتملت من الجنة منه وجنة

مروا الصلاة على محمد
ثلاث مرات

عن النجاشي قال بلى يارب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يخلف بك كاذبا قال الله
وعزتي وجلالي لا اضيقنك الى الارض لا تنال العيش الا كذا فاهبط من الجنة
وعن ابن عباس قال قال الله تعالى يا ادم ما خلقتك على ما صنعت قال نبيته لي حقا
قال فاني اعقبها ان لا تحمل الاكراه ولا تضع الاكرها ولا دميها في الشهر مرتين
وقال وهب ابن منبه لما اهبط ادم الى الارض ملك يتيك ثلثماية سنة لا ير قاله
دمع وقال المسعودي لو ان دموع اهل الارض جمعت لكات دموع ادم اكثر حيث
اخرجه الله من الجنة وقال مجاهد بكى ادم مائة عام لا يرفع راسه الى السماء ابنت
الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب ويكث حقا
حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوي يا بني ادم انظر واكيف بك ابوك
على فحولة واحدة ثلاث مائة سنة فكيف بك يا ابا رب الكبار العظيمة فاعتبر يا ابا ولي
الابصار كان كلما راي الملائكة تضعه وقبض ان ذادسوقا الى الاوطان وتذكر
العهد والجزان يا اصحاب الذنوب اخذوا زلة يقول فيها النبي هذا افراق
بيني وبينك فبادر العقل السليم انظر كيف جلس ابوك ادم على سرير المملكة فمد
يده الى لمة فبقي عنها فخرج من الجنة فاحذر ويا بنيته عواقب المعاصي فالها من
نزلت به نزلت به وخطته عن مرتبه **فان قلت** هذه الفعلة التي اهبط بها
ادم من الجنة ان كانت كبيرة فالكبير لا يجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم يجري
عليه ما جرى بسبب من نزع اللباس والخراج من الجنة وغير ذلك **اجاب**
المتحري بانها ما كانت الا صغيرة مغفورة باعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة
التي هي اجل الطاعات واعظم الاعمال وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطية وتعظيما
لشأنها وتقويلا ليكون ذلك لطفاله ولذريته في اجتناب الخطايا واتقا الماثر
يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة في اهباط ادم من الجنة الى الارض لولا نزوله
لما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين المحمدين ولا صنعت زفرات
انفس التائبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين يا ادم ان كنت اهبطت
من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة الداعي ان كان حصل لك بالخراج من
الجنة كسرا فانا عند المنكسر قلوبهم من اجلي ان كان فاتك في السائر جل المستبين
فقد تعوضت في الارض انين المذنبين احب اليهم من تسبيحهم زجل المستبين
وقايسويه الافتقار وانين المذنبين يوشيه الانكسار لو لم تدنوا لذهب الله
بكم ولما يقوم بدينون ثم يستغفرون فيغفر لهم سبحانه من اذ الطف بعينه
في المحن قلبها منحا واذا اخذ عبد الموفق كثر اجتهاده وكان عليه وبالا لقن
ادم محنته والي عليه ما تقبل به توبته وطرده ابليس اللعين بعد طول خدمته
فصار عمله هيا منثورا قال اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين

اد اوضع عدله على عبد لم يتق له حسنة واذا بسط فضله على عبد لم يتق له سيئة
انظر لما ظهرت فضائل ادم عليه السلام على الخلايق بالعلم وكان العلم لا يكل الا بالجد
مقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة اعمام دار نعيم ومشاهدة وقيل له
يا ادم اهبط الى الارض الجهاد وصا برجنود الهوى بالجد والاجتهاد وكانك
بالعيش الماضي وقد عاد على اكمل من ذلك المعتاد لما اظهر ابليس عليه اللعنة
الحسد وسعى في الاذي حتى كان سببا في اخراج السيد ادم من الجنة وما فهم
الاية ان ادم اذ اخرج من الجنة كملت فضائله ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال
الاول قالوا وفيه اشارة كانه تعالى يقول لو عفوت في الجنة لما تبين كرمي بان
اغفر لنفس واحدة بل اخرجته الى الدنيا وات بالوف من العصاة حتى اغفر له ولهم
ليبتين جودي وكرمي وايضا علم الله تعالى ان في ضلله الاولاد والجنة ليست
دار تولد وايضا يخرج من ظم في الدنيا من لا يصيب له في الجنة يا هذا الجنة
ان شا الله تعالى اقطاعا وقد وصل منشور الاقطاع مع جبريل عليه السلام الى
نبينا صلى الله عليه وسلم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار انما يخرج الاقطاع عن من خرج عن الطاعة نسأل الله
التوفيق **وقد اختلف** في الجنة التي سكنها ادم فقتل في الجنة الخلد وقيل
غيرها جعلها الله دار ابتلاء لان الجنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيمة وبانها
دار جزاء وثواب لدار تكليف ولعمر وهى ودار سلاعة لدار ابتلاء وامتحان
ودار قرار لدار انتقال والشيخ الفايول بانها جنة الخلد بان الدخول العارض
قد يقع قبل يوم القيمة وقد دخلها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
وبان ما ذكره من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد ادم من الحزن والنصب
فانما هو اذ دخلها المؤمنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الايات كلها
فان نفى ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها والله اعلم انتهى وروى انه
لما اخرج ادم من الجنة راي مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة
اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد
من هو فقال الله تعالى هذا اولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب
بحرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فنودي يا ادم لو تسفعت اليها محمد في
اهل السموات والارض لشغعنك وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطية قال يارب اسالك بحق محمد
لما غفرت لي فقال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت محمد ولم اخلقه قال لانك
يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على
قوامير العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم ترضف

تشتمع اهل بيته المدة ١٠ ايام
عليه الصلوة والسلام

الى امك الاحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاجب الخلق الي وان
 سالتني عنه فقد عرفت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله من حديث
 عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال تفرده به عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه وذكره
 الطبراني وزاد منه وهو اخر الانبياء من ذريتك وفي حديث سلمان عند ابن عساکر
 قال صبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت
 ابراهيم خيلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت
 الدنيا واهلها لافهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا والله ذر
 سيدي علي الوفوي حيث قال في قصته التي اولها
 سكن القواد فمض هنيئا يا جسد هذا هو العيش المقيم الى الابد
 روح الوجود حياة من هو واحد لولاه ما لم الوجود لمن وجد
 ميني وادم والعهد ورحمتهم هم اغني هو نورها لما ورد
 لوانض الشيطان طلعة نوره في وجه ادم كان اول من يجد
 اولواي النور ونور جماله عبد الجليل مع الليل ولا عند
 لكن جمال الله جل فلا يري الاختصاص من الله الصمد

وما خلق الله حق التمكن الى ادم ويسكن اليها فحين صار اليها فاصت بركانه عليهما
 فولدت له في تلك الاعوام المختار بعين ولد في عشرين بطنا وضعت شيئا وحقه
 كرامة لمن اطلع الله بالنبوة بعده ولما توفي ادم كان شيت عليه السلام وصي له
 ثم اوصي شيت وله بوصية ادم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تنزل
 هذه الوصية حارة تنقل من قرن الى قرن الى ان ادنى الله النور الى عبد المطلب وولده
 عبد الله وظهر الله هذا النسب الشريف من سفاج الجاهلية كما ورد عنه صلى الله عليه
 وسلم في الاحاديث المرضية قال ابن عباس فيما رواه البيهقي في سننه قالت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاج الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام
 والسفاج بكسر السين المفعلة الزنا والمزاد به هاهنا ان المرأة تسافح رجلا من شمر
 بين وجهها بعد ذلك وروي ابن عساکر وابن سعد عن هشام ابن محمد ابن السائب
 الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمية امر فما وجدت فيها سفاجا
 ولا شيئا كان في امر الجاهلية وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاج من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامتي لم يصمتني
 من سفاج اهل الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساکر
 وروي ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا لم يلق ابواي قط على سفاج كرمي لا الله ينقلني
 من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفا ممد بالانتشعب شعبتان
 الا كنت في خير منها وعنه في قوله تعالى وتقبلت في الساجدين قال من بني ابي مبي

حتى اخرجت نبيارواه البزار وعنه ايضا في الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
 يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امته رواه ابو نعيم وعن جعفر بن محمد عن
 ابيه في قوله تعالى لقد جاك رسول من انفسك قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية
 قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاج وعن ابن قال قرأ
 صلى الله عليه وسلم لقد جاك رسول من انفسك بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا
 وصهرا وحسبا ليس ابائي من لدن ادم سفاج كلنا نكاح رواه ابن مردويه وفي الدلائل
 لابي نعيم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال قلت مشارق الارض
 ومغاربها فلان رجلا افضل من محمد عليه السلام ولم اريني اب افضل من بني هاشم
 كذا اخرجه الطبراني في الاوسط قال الحافظ ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على
 صفحات هذا المتن وفي البخاري عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت
 من خير قرون بني ادم قرونا فقرونا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وفي
 مسلم عن واثلة ابن الاسقع قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من
 ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
 من بني هاشم ورواه الترمذي وعن العباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم وخير الفريقين ثم خير القبائل فجعلني في
 خير القبيلة ثم خير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا رواه
 الترمذي هكذا منفردا به وقال حديث حسن اي خيرهم روحا وذا انا وخيرهم بيتا
 اي اصلا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر قال ان الله اختار خلقه فاختر
 منهم بني ادم ثم اختار من ادم فاختار منهم العرب ثم اختار من العرب فلم ازل
 خيارا من خيار الامم احب العرب فحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
 ثم اعلم انه عليه السلام لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لابنتها صفوتها
 اليه وقصور نسبها عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتمام الشرف
 نهاية وانته اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تبقت انه سلاله الاكرام
 فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي الابطح الهاشمي العربي القرشي بحجة بني هاشم
 المختار للتحب من خير بطون العرب واقرقها في النسب واشرفها في الحسب
 وانضرها عودا واطولها عودا واطيبها ازوجه وانجزها جرثومة واصحها لسانا
 واصحها بيانا واورحها ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا واكرمها معشرا
 من قبيل ابيه وامته ومن اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده فهو محمد بن عبد الله
 الذي بع ابن عبد المطلب واسمه شمية الحمد في قول ابن اسحق وهو القم وقيل
 سمى به لانه ولد وفي راسه شمية وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتبية
 وتابعه عليه الحمد الشيرازي وكنيته ابو الحارث بابن له الكبر وله قيل وانما

قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لانيه المطلب وهو مكة حين حضرته الوفاة
 ادرك عبدك بذي ثوب فمن ثم سمي عبد المطلب وقيل ان عمه المطلب جاء به الي
 مكة رديفه وهو مصيبة فکان يسأل عنه فيقول هو عبد ي حيا ان يقول ابن
 اخي فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب
 وهو اول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة واربعين سنة ابن هاشم
 واسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه كان يخدم الثريد لقومه في الجذب ابن
 عبد مناف واسمه المغيرة بن قصى تصغير قصى بفتح الصاد اي بعد لانه بعد
 عن عسيرة في بلاد قضاة حين احتملته امه فاطمة واسمه جمع قال الشاعر
 ابوكم قصى كان يدعاهم بجمع الله القبائل من فصر
 وقيل زيد وقال الشافعي كاحكامه عنه الحاكم ابو احمد يزيد ابن كلاب وهو اما
 منقول من المصدر الذي في معنى المكالية نحو كالت العدو مكالية واقام من
 الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما نسوا سباع وسئل اعرابي لم تسمون
 ابناكم بشرا الاسما نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسما نحو مرق ورياح
 فقال انما نسمي ابنا لنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الاسماء للاعداء
 وسهام في غورهم فاخارواهم هذه الاسما واسم كلاب حكيم وقيل عروة ابن
 ميرة ابن كعب وهو اول من جمع يوم العروبة وكانت تجتمع اليه قريش في هذا
 اليوم فيخطبهم وينذركهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولد
 وبامرهم باتباعه والامان به وينشد في ذلك ابيا تامنها قوله
 يا ليتني شاهدت خواي دعوته اذ اقريش تنفي الحق خذ لانا
 ابن لوي تصغير اللوي وهو النور ابن غالب ابن فهر واسمه قريش واليه تنسب
 قريش فما كان فوقه فكان في لافرشى علي القحيم ابن مالك ابن النضر واسمه قيس
 ابن كنانة ابن خزيمة تصغير خزيمة ابن مديركة ابن الياس بكسر الهمزة في قول
 ابن الانباري ويفتحها في قول قاسم ابن ثابت ضد الرجاء واللام فيه للتعريف
 والهمزة للتوصل قال السهيلي وهذا امح وهو اول من اهدي البدن الي البيت
 الحرام وينكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالج ابن مضر
 وهو اول من سق الخد للابل وكان من احسن الناس صوتا ابن يزار بكسر
 النون من النضر وهو القليل قبل لانه لما ولد ونظر ابوه الي نور محمد صلى الله
 عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعم وقال هذا اكله نزار اي قليل
 الحق هذا المولود همتي نزار لذلك ابن معبد ابن عدنان قال ابن دحية
 اجمع العلما والاجماع حجة علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انسب الي
 عدنان ولم يتجاوز به انتهي والله ذر القبائل

ومنية

ونسبه عزها ثم من اصولها ومحمد ها المضي الكرم محمد
 سميت رتبة عليا اعظم بقدرها ولم تسم الابا النبي محمد
 ويرحم الله القبائل
 وكما اب قد علا بابن ذري شرف كما علت رسول الله عدنان
 وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انشأ لم يجاوز معد بن عدنان
 ثم عسل ويقول كذب السابون مرتين او ثلاثا رواه في مسند الفردوس
 لكن قال السهيلي الامح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره
 كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى المرأتكم نساء الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
 والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب السابون يعني انهم يدعون علم
 الانساب ونفي الله تعالى علمنا عن العباد وروى عن عمارة قال انما انشأ
 الي عدنان وما فوق ذلك لاندري ما هو وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل
 ثلاثون ابلا يعبرون وقال عروة ابن الزبير ما وجدنا هذا يعرف بعد محمد
 ابن عدنان وسئل عن الرجل يرفع شبه الي دم فكم ذلك وقال من اخبره بذلك
 وكذا روي عنه في رفع نسب الانبياء عليهم السلام فالذي ينبغي لنا الاعراض عن
 ما فوق عدنان لما فيه من الخلط والتغير للالفاظ وغواصة تلك الاسماء مع قلة
 الفائدة وقد ذكر الحافظ ابو سعد النيسابوري عن ابي بكر ابن ابي مريم عن سعيد
 ابن عمرو الانصاري عن ابيه عن كعب الاحبار ان نورا النبي صلى الله عليه وسلم لما صار
 الي عبد المطلب وادرك نام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مذقونا قد كسي حلة اليها
 ولما لم يبق متخير الا يدري من فعل به ذلك فاجزه ابوه بيده ثم انطلق به الي
 كهنة قريش فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام
 ان يتزوج فزوجوه قيلة فولدت له الحارث ثم ماتت فزوجها بعد هاشم بنت
 عمرو وكان عبد المطلب يفوج منه راحة المسك الادفون نور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يضي في غرته وكانت قريش اذا اصابها قحط ناخذ بيد عبد
 المطلب فتخرج به الي جبل تبيت فيتنقبون به الي الله ويسئلونه ان يسقيهم
 الغيث فكان الله يفيهم ويسقيهم بركة نور محمد صلى الله عليه وسلم غيا عظيما
 ولما قدم ابرهة ملك اليمن من قبل اصحبه النجاشي لخدم بيت الله الحرام وبلغ
 عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يوصل الي هدم البيت لان لهذا
 البيت ريتهمه وحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمها وكان
 لعبد المطلب فيها اربع مائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل شبير
 فاستدارت دايرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جبينه كالحللك واشتد
 شعاعا علي البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الي ذلك قال يا معشر قريش

وقد روي في نسخة من نسخة المخطوط

ارجعوا فقد كفيت هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون
الظفر لنا فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش
فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه فكان
مخروجا عن الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك
سيد قريش خفا وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر ابرهه فيله الابيض
العظيم الذي كان لا يجرد للملك ابرهة كما تجرد ساير القبيلة ان يحضر بين يديه فلما
نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله تعالى
الفيل فقال السلام علي النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب كذا رواه في النطق المفهور
ولما دخل جيش ابرهة ومعه الفيل كقدم مكة التريفة برك الفيل فصر بوه في راسه
عياشيدا ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل
من البحر مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجارة فيمنعها وحجران في رجله كما مثالا العدى
لانصيب احداهن الا اهلكته فخر جواهرين يتساقطون بكل طريق واصيب
ابرهه في جسده بدرا فتساقطت اناملة اناملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما
مات حتى انصدع قلبه والى هذه القصة انما رويها في قوله لنبيه عليه السلام
المرتكف فقل ربك باصحاب الفيل التورية الى اخرها **فان قلت** لم قال تعالى
له عليه السلام التورية ان هذه القصة كانت قبل المبعث بزمان طويل **فالجواب**
ان المراد بالرؤية هنا العلم والتذكر وهو اشارة الى ان الخبر به متواتر فكان العلم
الحاصل به ضروري مساوفا في القوة للرؤية وقد كانت هذه القصة دالة على شرف
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتأسيس النبوة وازهاصا لها واعزازا لقومه عاظمي
عليهم من الاعتنا حتى فانت لهم العيوب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس بحماية الله
لهم ودفعه عنهم مكر ابرهة الذي لم يكن لسائر العرب بقتاله قدرة وكان ذلك كله ارهاضا
لنبوته عليه السلام قال الرازي وقد هبت انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة
ناسبا قال ولذلك قالوا كانت الغمامة تنظله عليه السلام يعني قبل مبعثه وخالف
العلامة السيد في شرح المواقف تبعا لغيره فاشتراط في المعجزة ان لا تتقدم على الدعوا
بل يكون مقارنا لها كما سياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع **فان قلت** ان
الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك **فالجواب** ان ذلك وقع ارضا
لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص لما احتاج اليه قبل قدومه فلما ظهر
عليه السلام وتاكدت نبوته بالادلة القطعية فلاحاجة الى شيء من ذلك والله
اعلم **ولما فرج الله** تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا فبينما هو يومئذ في
الحجر اذ رأى مناما عظيما فانتهى فرغامر عوبا واتي كعنه قريش وقص عليه رؤياه
فقال له الكهنة ان صدقت رؤياك لن يخرج من ظهرك من يومئذ به اهل السموات والارض

فيكون

وليكون علما مبينا فترفع فاطمة وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح وقصته
في ذبحه مشهورة مخزجة عند الرواة مسطورة وكان سببا خفيا ليه عبد المطلب زمن
لان الجرمي عمرو بن الحارث لما حدث قومه بحرم الله الحوادث وقبض الله لضم
من اخرجه من مكة فعمد عمرو الى نفائس فاعلمها في رزم وبالع في طمها وقر الى
اليمن بقومه فلم ينزل رزم من ذلك العهد بمجولة الى ان رفعت عنها الحجب
بزيها بامنام زاهعا عبد المطلب دلته على خفيها بامارات عليها فمعه قريش من ذلك
ثم اذاه من السفها من اذاه واشتد بدلك بلواه ومعه ولده الحارث ولم يكن له ولد
سواه فندم لئن جاء عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليدفن احدهم لله قربانا ثم اختفى
عبد المطلب رزم فكانت له خراوة غزا فلما تكامل سنوه عشرة هجر الحارث والزبير
وتجمل وضار والمقوم وابو لوب والعباس وحمزة وابوطالب وعبد الله وقريش
هم نام ليلة عند الكعبة المظهرة فواي في المسار قايلا يقول يا عبد المطلب
اوف بنذكرك لرب هذا البيت فاستيقظ فرغامر عوبا وامر بذيخ كبري ولطفه
للفقرا والمساكين ثم نام فواي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتهى وقرب
ثورا واطعمه للمساكين ثم نام فواي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتهى وقرب
جلا واطعمه للمساكين ثم نام فواي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال فيما هو
اكبر من ذلك قال قرب احد اولادك الذي نذرته فاعلم غماشيدا وجمع
اولاده واخبرهم بنذرهم ودعاهم الى الوفاق فقالوا انا نطيعك فمن نذع منا
فقال لياخذ كل واحد منكم قدحا والقديح سم بغير فصل ثم ليكتب فيه اسمه
ثم اتوا به ففعلوا واخذ قداحهم ودخل على هبل وكان في خوف الكعبة
وكانوا يعظمونه ويضربون بالقديح عنده فيستقسمون اي خير رضون عاقص
لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها قال فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القديح
وقام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عليه
المطلب على يد ولده عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل الى اساف ونايلة ضفين
عند الكعبة يخبر وينذع عندهما الشايك فقام الله سادة قريش فقالوا
ما تريد ان تصنع فقال اوفي بنديري فقالوا لا ندعك ان تذبحه حتى نعد فيه
الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه وتكون سنة وقالوا
له انطلق الى فلانة الكاهنة قلنت قيل اسمها قطبة كما ذكر الحافظ عبد الغني
في كتاب الميممات وذكر ابن اسحق ان اسمها حجاج فلعلها ان تامر بك بامر فيه
فرج لك فانطلقوا حتى اتوها فخير فقض عليها عبد المطلب القصة فقالوا كرم
الذبة فيكم قالوا عشرة من الابل فقالوا ارجعوا الى بلادكم ثم قريوا صاحبكم
قريوا عشرة من الابل ثم اضرؤا عليه وعليها بالقديح فان خرجت القديح على صاحبكم

ظهر كبر الله في عظمته

فزيدوا في الابل مراضوا ايضا هكذا حتى برضى ربكم فاذا خرجت على الابل فاغروها
فقد رضى ربكم وتخلص صاحبكم فوجع القوم الى مكة وقربوا عند الله وقربوا عشر
من الابل وقام عبد المطلب يدعوا لخرجت القدام على ولد له ولم يزل يزيد عشرا
عشرا حتى بلغت الابل عشرا مائة فخرجت القدام على الابل فخرجت وتركت لا يصدقها
انسان ولا طائر ولا سبع ولهذا روي كما عند الزمخشري في الكشاف انه صلى الله عليه
وسلم قال انا ابن الذبيحين وعند الحاكم في المستدرک عن معوية ابن ابي سفيان
كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا هاهنا فقال يا رسول الله خلقت
البلاد بآسية والملائكة هلك المال وضاع العيال فعد علي مما افا الله عليك
يا ابن الذبيحين قال فنبستم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك عليه الحديث
وسياتي ثمته قريبا ان شاء الله تعالى ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل
ابن ابراهيم وان كان قد ذهب بعض الحكماء الى ان الذبيح اسحق فان صح هذا
فالعرب يجعل العرب ابا قال الله تعالى اخذنا من بني يعقوب عليهم السلام
امرکم ثم اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق فجعل اسمعيل ابا وهونم وفي
حديث معاوية الموقود بنتمته قريبا قال معاوية ان عبد المطلب لما امر
بحفه مزمز نذر لله ان تمهل الامم بها ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاستهم
بينهم فخرج التهم لعبد الله فازاد ذبحه فنبغه اخواله من مخزوم وقالوا لربك
وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسماعيل الذبيح الثاني قال
ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح اسمعيل انه لا ريب ان الذبح كان عكة ولذلك
جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمى
الحجرات تذكيرا بشان اسمعيل وامة واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسمعيل
وامته هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وامة اسحق ولو كان الذبح بالشام كما
تزعمر اهل الكتاب ومن تلقى عنهم كانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وايضا فان الله سما الذبيح خليما لانه لا احلم ممن يعلم نفسه للذبح طاعة لربه
ولما ذكر اسحق سماه عليما وايضا فان الله اخذ العادة البشرية ان بكر الاواد
احب الى الوالد من بعده وابراهيم لما سال ربه الولد ووهبه له تعلقت
شعبة من قلبه بحبته والله تعالى قد اتخذ خليلا والخلوة منصب يقتضي
توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما اخذ الولد شعبة من قلب
الوالد جات غيرة الخلوة تنزعها من قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم
علي ذبحه وكانت محبة الله اعظم عنده من محبة الولد خلطت الخلوة حينئذ
من شوايب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة اغاها في

الذبيح اسمعيل لا اسحق

الزعم

العزم وتوطن النفس وقد حصل المقصود فنبخ الامر وفدي الدينح وصدق
الخليل الرويا انتهى وقد اشهد بعضهم
ان الذبيح اسمعيل نطق الكتاب بذلك والتزويل
شرف به محض الاله ببيتنا وابانه التفسير والتاويل
وروي مما ذكره ابن زكريا ان عمر بن عبد العزيز قال رجلا اسلم من علماء
اليهود اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين ان اليهود
ليعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم للفضل
الذي ذكره الله عنه فهم يخدعون ذلك ويؤمنون انه اسحق لان اسحق
ابوهم انتهى فانظر ايها الخليل ما في هذه القصة من السر الخليل وهو ان الله
تعالى يري عباده الجيز بعد الكثر واللفظ بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر
هاجر وابنه علي البعد والوحد والغربة والتسليم لذبح الولد التي اياك
التيه من جعل اثارها ومواطي اقدامها مناسك لعباده المؤمنين ومنعبدات
لهم في يوم الدين وهذه سنة الله تعالى فمن يزيد رفعة من خلقه بعد
استضعافه وذله وانكساره وصبره وتلقفه القضا بالرضا قال الله تعالى وزيد
ان من علي الذين استضعفوا في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين وتمكن
لهم في الارض ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد استشكل بعض
الناس ان عبد المطلب نذر بحرفيته اذ ابلغوا عشرة وقد كان تزوجه هالة
امراته حمزة بعد وفايه بنده فحمزة والعباس غا ولذا بعد الوفا بنذرهما وانما
كان اولاده عشرة قال التبريزي ولا اشكال في هذا فان جماعة من الحكماء قالوا كان
امامه عليه السلام اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال
كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين وبينهم حقيقة لا مجازا فكان عبد
المطلب قد اجتمع له من ولد ولد وله عشرة رجال حين وفي بنده ويقع ايضا
في بعض السير ان عبد الله كان اصغر بني ابيه عبد المطلب وهو غير معروف ولعل
الرواية اصغر بني امة والاحمزة كان اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة
وروي عن العباس انه قال اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة
اعوام او نحوها فحجى به حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي قتل اخاك فقيلته
فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه البكائي ولو روايته وجه
وهو ان يكون اصغر ولد ابيه حين اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة
والعباس ولما اضره **عبد الله** مع ابيه من نحر الابل من علي امرأة من بني اسد
ابن عبد الغزي وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفخ المشاة الغزية
ويقال رقيقة بنت نوفل فقالت له حين نظرت الي وجهه وكان احسن

رجل ربي في قريش لك مثل الابل التي تجرت عسك ووقع على الان لمازات في
وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها انا
مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه وقيل اجابها بقوله اما الحرام فاما ثلث دونه
والحل لاجل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغيه بحمي الكرم عرضه ودينه وعند
ابي نعيم والحرايطي وابن عساكر من طريق عطاء بن ابي عبيد ملتحج عند المطلب
بابه عبد الله ليز وجهه مزبه على كاهنه من ثبالة مشهورة قد قرأت الكتب يقال
لها قاطمة بنت مر الحنمية قرأت تور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له وذكر
نحوه ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به وقت ابن عبد مناف ابن زهرة وهو
يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشراً فأقر وجه ابنته امته وهي يومئذ افضل امرأة
في قريش نسباً وموضعاً فزعموا انه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها يوم الاثنين
ايامني في شعب ابي طالب عند الحجرة فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج
من عندها فاتي الى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين
علي اليوم ما عرضت بالامس قالت فارقت النور الذي كان معك بالامس
فلمس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان يكون النور في فاتي الله الا ان يجعله
حيث شاء **وما حملت امته** برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجائب ووجد
لجاده غرائب فذكروا انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته الحميدة في صدفة
امته القرشية. نودي في الملكوت ومقال الجبروت ان عظم واجوامع القدس الاسنة
وعن واجمات الشرف الاعلا وافرشوا سجادات العبادات في صفوف الصفات
لصوفية الملايكة المقربين اهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المكنون الي
بطن امته ذات العقل الباهر والفجر المصون قد خصها الله تعالى القرب المحي
بهذا السيد المصطفى الحبيب لانها افضل قومها حسبا واجبت وان كاهم اصلا
وفرعا وطيب وقال سهل بن عبد الله التستري فيمارواه الخطيب البغدادي
الحافظ لما اناذ الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امته ليلة رجت
وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح
العرس ونادي مناد في السموات والارض الا ان النور المخزون المكنون الذي
يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امته الذي فيه يتم خلقه
وتخرج الى النازين شيرا ونذيرا وفي رواية كعب الاخبار انه نودي تلك الليلة
في السما وصفحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستقر في بطن امته فياطوى لحاشيا يطوى واضحت يومئذ اصنام
الذين امنكوبة وكانت قريش في جذب شديد وضيق عظيم فاضطرت الارض
وحملت الاشجار واتاهم الردف من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها

عقل و منطق و فلسفه
کتابخانه عمومی

برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفخ والابتهاج وفي حديث ابن اسحق ان امته
 كانت تحدد انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت
 بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت باي حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وجعا كما
 تجد النساء الا اني انكرت رفع خيضي واتاني آت وانا بين النايمة واليقظانة فقال
 هل شعرت بانك حملت بسيد الامة ثم امكنني حتى اذا دنيت ولادتي اتاني فقال
 قولي اعني بالواحد من شتر كل حاسد ثم سميت محمد وفي رواية غير ابن اسحق وعلق
 عليه هذه القيمة قالت فانتبهن وعند راسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه السنة
 اعني بالواحد من شتر كل حاسد وكل خلق زايد من قائم وقاعد عن السبل حائد على
 الفساد جاهد من نافث او فاقده وكل خلق مارد ياخذ بالمراصد في طرق الموارد
 قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الايات بعض اهل السير وجعلها ابن
 عباس ولا اصل لها انتهى نعم عند اليعاقبة من حديث ابن اسحق اعني بالواحد
 من شتر كل حاسد في كل بتر عاهد وكل عبد زايد يروود غير زايد فانه عند الحميد
 الماجد حتى اراه قد اتى المشاهد وعن شداد بن اوس ان رجلا من بني عامر مال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقه امرك فقال بد اشاني ابي دعوة ابراهيم
 وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر احمي وانما حملتني كالثقل ما تحمل النساء جعلت
 تشكر لي صوابا ثقل ما تجد ان امي رات في منامها ان الذي في بطنها نور الحديث
 ففهم ان امته عليه السلام وجدت الثقل في حمل وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلا
 وجمع ابو نعيم بان الثقل به كان في ابتداء الحمل والخفة كانت عند انما حمله فيكون على
 الخالي خارجا عن المعتاد المعروف وخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال كان من دلائل حمل امته برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت
 لفريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب
 الكعبة وهو اتمام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سر يطملك من ملوك الدنيا
 الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الي وحوش المغرب بالبرارات وكذلك
 اهل البحار يبشرون بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهر جملة نداء في الارض ونداء في
 السماء ان ابشروا فقد ان يظهر ابو القيسر صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا
 الحديث وهو شديد الضعف وعن غيره لم يبق في تلك الليلة دار الا اشرفت
 ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت **وعن ابي زرعة يحيى بن عايد**
 بقي النبي صلى الله عليه وسلم في بطن امته تسعة اشهر كمالا تشكوا وجعاً ولا مقصداً
 ولا رعا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء وكانت تقول والله ما رايت من حمل
 هو علي اخف منه ولا اعظم بركة منه **ولما تم لها من حملها شهران** توفي عبد الله وقيل
 توفي وهو في المهد قاله الدوالي وعن ابي خزيمة وهو ابن شهرين وقيل وهو

ابن ثمانية وعشرين شهرا والزواج المشهور الاول وكان عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوهم من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب فخطب عنده اخواله بنو عدي ابن النجار فقام عندهم مريضا شهرا فلما قدما صاحبه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه اخوه الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء وقالت امته زوجته ترضيه شعير

عني جانب البطيخ من الهاشم **و** جاء ورثا خارجا في الغمام
دعته المنايا دعوة فاجابها **و** ما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة رخوا يحلون سريته **و** تغاوره اصحابه في التراحيم
فان تلك غائلة المنايا وريها **و** فقد كان مغطا كثيرا التراحيم

و يذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي بيتك يكفينا فقال الله تعالى انا لمخاضك ونصير وقيل لعنصر القادسي لمريم النبي صلى الله عليه وسلم قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق نقله عنه ابو حيان في البحر **و** روي ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال لما حضرت امته الولادة قال الملائكة افتحوا السماكلها وابواب الجنان والبست الشمس يومئذ نور اعظمها وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مطعون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه الكبير كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورواه ابو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت امته تخدم في اتيان ابي حين مري من علي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امته انك حملت خير العالمين فاذا اولدته فسميه محمدا واكتمى ثالك قالت ثم لما اخذني ما ياخذ النساء ولم يعلم ياخذ لا ذكر ولا انثى واني لو خيذة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وحيه عظيمة وامرا عظيما هالكا ثم رايت كان جناح طائر ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجد ثم التفت فاذا انا بشيرة بيضا فقتلتها انا فاصابني نور عالي ثم رايت سؤة كالخلط طولا كانه من بنات عند مناف محدقني فيينا اتعجب وانا اقول واغواؤه من ابن علمني قال في غير هذه الرواية فقلن لي عن اسية امرات فرعون ومريم ابنة عمران وهولاء من الخور العن واشتد لي الامر وانا اسع الوحية في كل ساعة اعظم اصول مما تقدم فيينا انا كذلك اذا يد يباح ابيض قد مد بين السما والارض واذا بقايل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورايت رجلا قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجر في مناقرها من النمرود واجتث من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورايت

ثلاثة اعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض **فوضعت محمدا** صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ناجد قد رفع اصبعيه الى السما كالمتفزع المستهل ثم رايت تحاية بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيت غشيتة عني ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعنه وصورته ويعلمون انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشوك الا محي في رنمه ثم تجلت عنه في اسرع وقت الحديث وهو ما تكلم فيه **و** روي الخطيب بسنده كما ذكره صاحب السعادة والبشرى ايضا ان امته قالت لما وضعت عليه الصلاة والسلام رايت تحاية عظيمة لها نور اربع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال غشيتة وغيت عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعنه وصورته صلى الله عليه وسلم في جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطوبى والوحوش واعطوه خلق ادم ومعرفة شيت وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اناجيل ورضي اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يوسف ورحمة داود وصوت داود ووجت دانيال وقار الياس وعظمة يحيى وزهد عيسى واعلموه في اخلاق النبيين قالت ثم اجلا عني فاذا به قد قبض على حريته خضرا مطوية طاش يد ابي من تلك الحريزة ما واذا بقايل يقول خ خ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل طائعا في قبضته قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطعم كالمسك الادفر واذا بثلاث نفر في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الاخر طشت من زمرد اخضر وفي يد الثالث حربة بيضا فتشرها فاخرج منها خاتما حجارا بصارا الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم به كسفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم احمله فاخذه بين اخيخته ساعة ثم رده الي ورواه ابو نعيم عن ابن عباس وفيه تنكارة **و** روي الحافظ ابو بكر بن عايد في كتابه المولد كما نقله الشيخ بذر الدين الزركشي في شرح بردة المذبح عن ابن عباس لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد لما بقي لبي علم الا وقد اعطيت فانك اكثرهم علما واشجعهم قلبا **و** روي محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس ان امته بنت وهب قالت لما فصل ميني يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخرج معه نور اضاله ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يده ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السما وروي الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وروي عن عثمان ابن

سمر روي عنه
ولادته

الى الغاصر عن امه ارمغان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت لما حضرت
 ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايت البيت حين وضع قد امتلأ نوراً ورايت
 النجوم تدنو حتى ظننت انها تستقع علي رواه البيهقي واخرج احمد والبيهقي والطبراني
 والحاكم والبيهقي عن العرياض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لم يخلد في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة
 اني انا ايم وبشارة عيسى ورويا امي التي رأت ذلك للعليين المؤمنين بدين
 وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نوراً اضاه قصور الشام
قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار
 عن ارملة عن امه قالت لقد رايت ليلة وضعه نوراً اضاه له قصور الشام حتى
 رايتها واخرج ايضا عن سريقة عن مريضته في بني سعد ان امه قالت رايت كأنه
 خرج من فريش شهاب اضاه له الارض حتى رايت قصور الشام فولدته نظيفاً
 مابها قد رزاه ابن سعد والي هذا اشار القبايس بن عبد المطلب في حرم حيث قال
 وانت لما ولدت اشرفت الارض وضأت بنورك الافق
 فحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الزناد تخترق
قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يحيى به من النور
 الذي اهدي به أهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من
 الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
 الظلمات الى النور يا ذن الابه واما اضات قصور بصري بالنور الذي خرج معه
 فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته وانما دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب
 السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت
 نبوه بنينا عليه الصلاة والسلام والى الشام اختفى ملكه ولقد اشرى به صلى الله عليه
 وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام ومها
 ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر وللنشر **واخرج احمد وابو داود**
 وابن حبان والحاكم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام
 فانها خيرة الله من ارضه يحبني الله ما خيرة من عبادته انتهى ملخصاً واخرج ابو نعيم
 عن عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء قالت لما ولدت امه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقع علي يدي فاستهل فسمعت قايلاً يقول رحمت الله قالت الشفاء
 واصل الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم
 البنته واضجعتها فلم اشب ان عشتني ظلمة ورعب وقشعريرة شرعيت عني
 فسمعت قايلاً يقول ابن ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث
 مني علي بال حتى ابتعثه الله به فكتبت في قول النابغين **ولادته**

عجائب ولادته
 رسول الله

عليه السلام ما اخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن حبان بن ثابت قال اني لغلاد ابن سبع
 سنين او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذ ابي يهودي يصرخ ذات غداة يا معشر يهود
 فاجتمعوا اليه وانا اسع قالوا اولئك مالك قال طلع نجم لحمد الذي ولدته في هذه الليلة
 وعن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال
 انظروا فان اولاد في هذه الليلة بين هذه الامة بين كنفه علامة فانظروا فسالوا فقبل
 لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معه الى امه فلخرجه
 فلما راى اليهودي العلامة خرم غشياً عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يا معشر
 قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب رواه يعقوب
 ابن سفيان باسناد حسن كما قاله في فتح الباري **ومن عجائب ولادته** ما رواه من ارجاع
 ايوان كسري وسقوط اربعة عشر شرافة من شرافاته وعرض بحيرة طبرية وخود نار
 فارس وكان لها الف عام لم تحمد كما رواه البيهقي والخراطي في الحوائف وابن عساكر
 وسقوط الاربعة عشر شرافة اشارة الى ان يملك منهم ملوك ومملكات بعدد الشرافات
 وقد ملك منهم في اربع سنين عشرة ذكره ابن طبري وراى ابن سيد الناس وملك
 الباقر الى خلافة عثمان رضي الله عنه ومن ذلك ايضا ما وقع من زيادة حراية التما
 بالشعب وقطع رعد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد احسن الشقرا طيبي
 حيث قال
 ضأت لمولده الافاق وانضلت **بشرى الحوائف في الاشراق والطفل**
 وصرح كسري نداعي من قواعد **وانقض منكسر الارجا داميل**
 ونار فارس لم توقد وما خربت **مذ الف عام وقصر القوم لم يسيل**
 خرت لمبعثه الاوثان واشعثت **ثواب الهيمتومي الحق بالشغل**
وولد صلى الله عليه وسلم معذورا اي محتونا مشروفا اي مقطوع السرة كما روي
 من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني في
 الاوسط وابو نعيم وابن عساكر من طرق عن ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 من كرامتي علي بن ابي طالب ولدت محتونا ولم يرا احد سوتي وصحبة الضبابي المحتاة وعن
 ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مشروفا محتونا رواه ابن عساكر قال
 الحاكم في المستدرک نواشرت الاخبار انه عليه السلام ولد محتونا انتهى **وتعقبه**
 الحافظ الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا **واجيب** باحتمال
 ان يكون اراد بتواتر الاخبار اشهرها وكثرها في السير لامن طريق السند المظلم
 عليه عند ائمة الحديث **ولكن حكي الحافظ** زين الدين العراقي ان الكمال ابن
 العمدة ضعف اخاديت كونه ولد محتونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك

ولد رسول الله محتونا
 مشروفا

وافتره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا
 من الناس ولدوا مختونا وحكى المافظ ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القبر
 فمختن قلفته ايا تسعت فيصير كالمختون **وفي الوشاح** لابن دريد قال ابن الكلبي
 بلغنا ان ادم خلق مختونا واثنى عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين اخرهم محمد صلى الله عليه
 وسلم سميت واذا ربي ونوح وسامه ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب
 وعيسى وهود صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي هذه العبارة يجوز لان المختان
 هو القطع وهو غير ظاهر لان الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل
 الكلام باعتبار انه على صفة المقطوع وقد حصل من الاختلاف في خاتمة ثلاثة اقوال
 احدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابع
 وضع له مادبه وسماه محمدا واه الوليد بن مسلم بسند الى ابن عباس وحكاة ابن
 عبد البر في التمهيد الثالث انه قيل عند خلبه كما ذكره ابن القيم والذمي طي وبغلة
 وقالان جبريل عليه السلام ختنه حين طهر قلبه وكذا اخرج الطبراني في
 الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكر قال الذهبي وهذا منكر **واعلم ان المختان**
 هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلد التي في اعلا الفرج
 من المرأة ويسمى ختان الرجل اغذارا بالعين المعجمة والذال المعجمة والراء وختان
 المرأة خفضا بالحاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة ايضا **واختلف العلماء** اهل هو واجب
 فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب وهو قول مالك والحنيفة وبعض
 اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من
 المالكية وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال سنة في
 حق النساء **واجب** من قال انه سنة حديث ابي الميمون بن اسامة عن ابيه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال المختان سنة للرجال مكرمة للنساء واه احمد في
 مستنده والبيهقي **واجاب** من اوجبه بانه ليس المراد بالسنة هنا خلاف
 الواجب بل المراد الطريقة والحنجي اعلى وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
 حنيفا وما كان من المشركين **وتثبت** في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 ابن ثمانين سنة بالقدوم وروى ابو داود عن قوله عليه الصلاة والسلام للرجل
 الذي اسلم اليك عنك شعرا الكفر فاختنن واجت القفال بوجوبه بان بقا
 القلفة تحبس النجاسة وتمنع صحة الصلاة فيجب ان التها وقال الفخر الرازي
 الحكمة في المختان ان الحشفة قوية الحس فاذا امت مستورة بالقلفة تقوى اللذة
 عند المناسرة فاذا قطعت القلفة تضل الحشفة فصعفت اللذة وهو
 اللايق بشرعنا تعظيلا للذة لا قاطعا لها كما تفعل المانوية فذلك افراط

احسن المختان
 في الرجل والمرأة

وابقا

وابقا القلفة فتربط فالعدل المختان انتهى واذ قلنا بوجوب المختان فحمل
 الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا لما روى البخاري في صحيحه
 عن ابن عباس انه سئل مثل من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 وانا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك وقال بعض اصحابنا
 يجب على الولي ان يختن الصبي قبل البلوغ والله اعلم **وقد اختلف في عام**
ولادته صلى الله عليه وسلم فالأكثر على انه عام الفيل وبه قال ابن عباس
 ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال كل قول مخالفه وهم والمشهور انه ولد
 بعد الفيل خمسين يوما واليه ذهب التمسلي في جماعة وقيل بعده خمسة وخمسين
 يوما وحكاة الذمي في آخرين وقيل بشهر وقيل باربعةين يوما وقيل بعد الفيل
 بستين وقيل قبل الفيل خمسة عشر سنة وقيل غير ذلك والمشهور انه بعد الفيل
 لان قصة الفيل كانت نوبة لموته وتقدمه لظهوره وبعثه والا فاصحاب
 الفيل كما قال ابن القيم كانوا نصاري اهل الكتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل
 مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبادا واثان فنصرهم الله تعالى على اهل الكتاب نصرا لامع
 للبشر فيه ارهاضا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة ونقظما
 للبلد الحرام **واختلف** ايضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد في شهر
 ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه وفيه نظر
 فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب ولا يصح وقيل في شهر رمضان
 وروي عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لما قال ان امه حملت به ايام التبريق
 واغرب من قال ولد في عاشوراء وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر فقيل انه
 غير معين انما ولد يوم من ربيع الاول من غير تعيين وللمشهور على انه يوم معين منه
 فقيل للثلاثين خلت منه وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني
 وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشأن واختاره الجريدي وشيخه ابن حزم
 وحكى القاضي في غنيون المعارف لجماع اهل الرابع ورواه الزهري عن محمد بن جبير
 ابن مطعم وكان عارفا بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير وقيل لعشر
 وقيل لاثني عشر وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل
 لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين
 غير صحيحين عن حكاة بالطيبة والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول
 وهو قول ابن ابي عمير وغيره وانما كان في شهر ربيع على الصحيح ولم يكن في المحرم
 ولا رجب ولا رمضان ولا غيرهما من الاشهر ذوات الشرف لانه عليه الصلاة والسلام
 لا يشرف بالزمان وانما الزمان يشرف به كالا ما كن فلو ولد في شهر من
 الشهور المذكورة لتوه انه شرف به فجعل تعالى مولده عليه السلام في غيرهما

تظهر عنانيته به وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خسر
 بساعة لا يصاد فيها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا غطاه فابالك بالساعة التي
 ولد فيها سيد المرسلين ولو جعل تعالى في يوم الاثنين يوم مولده عليه السلام
 من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة
 والحطبة وغير ذلك اكراما للنبية عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته
 بسبب عناية وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة
 ذلك عدم التكليف **واختلاف ايضا في الوقت الذي ولد فيه** والمشهور انه
 يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صياحه يوم
 الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا
 يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد بفار وفي السند عن ابن عباس قال ولد
 صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستثنى يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى
 المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ووقع الحجر يوم الاثنين انتهى
 وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين وقد روي انه ولد عند طلوع
 الفجر فعن عبد الله بن عمر وابن العاص قال كان عمر الظهران اهلها يسمى عيصا
 من اهل الشام وكان يقول يوسف ان يولد منكم يا اهل مكة مولود يدعى له الويل
 وعلك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مكة مولود الا سأل عنه فلما كان صبيحة
 اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتي
 عيصا فناداه فاشرف عليه فقال له عيصا كن اباه فقد ولد ذلك المولود
 الذي كنت احذركم عنه يوم الاثنين وبعثت يوم الاثنين وموت يوم الاثنين
 قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فاسميت قال محمد قال والله لقد كنت
 اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد
 اتي علينا منها انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر
 ابن شيبه وخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف وقيل كان مولده عليه الصلاة
 والسلام عند طلوع العقرب وهو ثلاثة اجزاء صغار تنزلها القمر وهو مولد البنين
 وافق ذلك من الشهور الستة نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت منه
 قيل ولد ليلا فعن عائشة قالت كان مكة يهودي يحدو فلما كانت الليلة التي
 ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة
 مولود قالوا لا نعم قال ولد الليلة بني هذه الامة الاخيرة بين كنفه علامة فيها
 شعرات متواترات كانهن عرف الغرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا
 اخبرينا المولود ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فزأى تلك الشامة فوق اليهودي
 معشيا عليه فلما افاق قالوا مالك ويحك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل

فضلت يوم
 الاثنين

رواه الحاكم قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح ان ولادته عليه الصلاة والسلام
 كانت نهارا قال واما ما روي من تدلي النجوم فكيفه ابن دحية لا يقتضيه ان
 الولادة ليلا قال وهذا لا يصلح ان يكون تغليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق
 ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى **فان قلنا** اذا قلنا بانه عليه السلام ولد
 ليلا فاما افضل ليلة القدر او ليلة مولد صلى الله عليه وسلم **اجيب** بان ليلة
 مولد عليه السلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد
 ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر مغطاة له وما عرف بظهور ذات
 المشرف من اجله اشرف بما اشرف ليلة المولد افضل من ليلة القدر وان ليلة
 القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم
 فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل من شرفت به ليلة القدر على الاصح المرغى
 فتكون ليلة المولد افضل الثالث ان ليلة القدر وقع التفضيل فيها على امم محمد
 صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات
 فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع المخلوقات فكانت
 ليلة المولد اعز نفعا فكانت افضل فيا شهما ما اشرفه واود حرمة ليلته
 كما نال في العقود ويا وجاهما ما اشرفه من مولد شهما من جعل مولده
 للقلوب ربيعا وحسنه بديعا يقول لسان الحال منه وقول الحق يعزب
 للسمع فوجي والزمان وشي وضعي ربيع في ربيع **واختلف ايضا**
في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل
 ستة وولد عليه السلام في الدار الذي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ويقال
 بالشعب ويقال بالزوم ويقال بعسفان **وارضعت** صلى الله عليه وسلم ثويبه
 عتيقة ابنة حب اعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام قد روي
 ابو الهيثم بعد موته في النوم فقيل له ما خالك فقال في النار لانه خفف
 عني كل ليلة اثنين وامض من بين اصبعي هاتين ما فاضار راسي صبره وان ذلك
 باعنا في ثويبه عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضا عما
 له فاذا كان هذا ابو الهيثم الكافر الذي نزل القرآن بدمه جري في النار
 بفرجة ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فاحال المسلم الموحد من امته
 عليه السلام بسوء مولد ويتبدل ما نضل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه
 وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضل العظم خيات
 النعيم ولا زال اهل الاسلام مختلفون في شهر مولد عليه السلام ويعلمون الولام
 ويتصدقون في ليلته بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويبردون
 في المبرات ويعتصمون بقراءة مولد الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل

ليلة القدر افضل
 او ليلة مولد

تخفف عناءك بالكتب
 باعنائك في كتب لا تفي

عظيم ومما جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشري عاجلة بنيل البقية
والمرام فوجم الله امره اتخذ لنا في شهر مولده المبارك اعيادا ليكون أشد علة
على من في قلبه مرض واعتادا ولقد اطب ابن الحاج في المدخل في الامكار
على ما اخبره الناس من البدع والاهوا واللغني بالالات المحزنة عند عمل المولد
العزيز والله تعالى يثيبه على قصده الجليل ويسلك بنا سبيل السنة فانه
حسبنا نعم الوكيل **وقد ذكر** انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه
الدرة القيمة التي لا يوجد مثلها فيهم قالت الطيور نحن نكفله ونقسم
خدمته العظيمة قالت الوحوش نحن اولى بذلك سنال شرفه وتعظيمه فنادى
لسان القدرة ان ياجمع المخلوقات ان الله تعالى كتب في سابق حكمته القدومه
ان يثيبه الكرم يكون رضيعا حليلة الحليمه **قالت حليلة** فماروا ما بين اسحاق
وابن زاهويه وابو يعقوب والطبراني والبيهقي قد كتبت مكة في نسوة من بني
سعد بن بكر تسمى الرضا في سنة شهابا فقد كتبت على اثنان لي ومعى صبي لنا
وشارف لنا والله ما تبصر بقطرة وما شام لنا ذلك اجمع مع صبينا ذات
لاجد في ثدي ما يغذيه ولا يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقد منا مكة فوالله
ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل
يقيم فوالله ما بقي من صواحي امرأه الا اخذت رضيعا غيري فلما لم اجد غيره
قلت لزوجهي والله اني لا اكون ان ارجع من بين صواحي ليس معي رضيع
لا تطلقن الي ذلك الكيتم فلاخذنه قد هبت فاذابه مدرج في ثوب صوف
ابيض من اللبن يفوح منه المسك وعنه حبر اخضر اقد عليه على قفاه يغيط
فاشفقت ان ايقظه من نومه لحسنه وجماله فدوت منه رويدا فوضعت
يدي على صدره فنبئت ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى
دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عيني وواعظيته ثديي الايمن فاقبل
عليه ما غامني لبن فحولته الى اليسر فاني وكانت تلك حاله بعد **قال اهل**
العلم اعلم الله تعالى ان له شريكا فالله العدل قالت فروي وروي اخوه شمر
اخذه فها هو الا ان جئت به رجلي فاقبل عليه ثديي عما من لبن فشرب حتى
روي وشرب اخوه حتى روي فقام صاحي الى ان شارفنا تلك فاذا انما لما قل
فلب ما شرب وشربت حتى روي وبنينا بنينا ليلة فقال صاحي يا حليلة والله
اني لاراك قد اخذت نعمة مباركة الميزري ما بئنا به اللذة من البركة والخير
حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا **قال** في رواية ذكرها ابن طرغيل طغريل
في النطق للمفهوم فلما نظر صاحي الى هذا قال لي اسكتي واكتمى امرك من ليلة
وله هذا الغلام اصبحت الاحبار قواما على اقد امنا لا يصحنا عيش النهار

عدل رسول
في رضيعه حليلة

والج

ولا يوم الليل قالت حليلة فودعت الناس بعضهم بعضا وودعت انا امر النبي
صلى الله عليه وسلم شريكتي اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي
قالت فنظرت الي لاني قد وجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها
الي السما شريكتي حتى سيفت ذوات الناس الذين كانوا معي وصاروا الناس يتجبنون
ميتي ويقبلون لي وهن وزالي يا بنت ابي ذؤيب اهذه انا لك التي كنتي عليها
وانتي جايه معنا تحفضك طويلا وترفعك احرى فاقول تالله انما هي فيتحن
منها ويقبل ان لها لسانا عظيما قالت فكنيت اسمع اتاني تنطق وتقول والله
ان لي لسانا مثل لسانا بعثني الله بعد موتى وراى علي حتى بعد علي بانسا
بني سعد انكر لي غفلة وهل تدري من علي ظهري علي ظهري خيال النبيين
وسيد المرسلين وغير الاولين والآخرين وحديث رب العالمين **قالت حليلة**
فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ثم قد منا منارل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله
اجذب منها فكانت غني متزوج علي حين قد مناه شباعا لبنا فتحلب وشرب وما
حلب انسان قطرة لبنا ولا يجد لها في صرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لربنا
استرحوا حيث نترح غم بنت ابي ذؤيب فتزوج اغنامهم جباعا ما تبصر بقطرة لبن
وتزوج اغنامي شباعا لبنا فقلته ذرها من بركة كثرت بها مواشي حليلة وممت وارتفع
قدرها به وسمت فلم يزل حليلة تتعرف الخير والسعادة وتقوز منه بالحسي وزياده
لقد بلغت بالحاشي حليلة مقام اعلى في ذروة العز والمجد
وزادت مواشيه واخصب ريعه **وقد علم** هذا السعد كل بني سعد
وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبا لا يشبه الغلمان قالت حليلة فلما فصلته
قد مناه علي امته قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابن عبد الله محمد بن
المعالي الاردي ان من شعر حليلة ما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم
يارب اذا عطيت فابقه واعله في الغلا وارقه **وادحض** باطيل العدا انحقه
وعبد غيره وكانت الشماخنة من الرضاة تحضنه وترقصه وتقول
هذا اخي لم تلده امي وليس من نسل ابي وعمي فديته من محول منعي فانه
اللهم فيما ينبغي **والنحو** البيهقي والصابوني في المايتين والخطيب وابن عساكر
في تاريخهما وابن طغريل في السياق في النطق للمفهوم والبيهقي عن العباس بن
عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك
رايتك في المهد تنامي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشترت اليه مال قال
اني كنت احده وعده وتني ويلميني عن البكا وامع وحيتة يسجد تحت العرش
قال البيهقي فسرده اخذ بن ابراهيم الحلبي وهو مجهول وقال الصابوني
هذا حديث غريب الاسناد والمتن وهو في التعذات حسن والمنافاة المتأدثة

مثل السبعة وفي التمايل مضغعة ناشرة. وفي حديث عمرو بن الخطاب لم يختم به. وفي تاريخ ابن عسكركم مثل البندقية وفي الترمذي كالتفاحه. وفي الروض كاشر المحجج القاضية على المحرم. وفي تاريخ ابن أبي حنيفة شامة خضراء محتقرة في اللحم. وفيه ايضا شامة سوداء يضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كما يتعرف الفرس وفي تاريخ القاضي ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمامة مكتوب في باطنها لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث كنت فانك منقوش وفي كتاب المولد لابن غايد كان نوراً يتلأل في سينه ابن ابي عاصم عنده كغدره الحمار قال ابو ايوب بايعوني قطعة الحمامة وفي تاريخ نيسابور مثل البندقية من المحرم مكتوب فيه بالحمر محمد رسول الله وعن عياش بن كنيشة صغيرة تضرب الى الذهبه وكان مما يلي القفا قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع حكي هذا كله الحافظ مغلفا في لكن قال في فتح الباري ما ورد من ان الحمار كان كاشر المحجج او الشامة السوداء او الخضراء المكتوب عليه محمد رسول الله اومي فانك المنصور لم يثبت منها شيء قال ولا تغتر بشي ما وقع في صحيف ابن حبان فانه غفل حيث صح ذلك وقال الصحيح في مورد الظمان بعد ان اورد الحديث ولفظه مثل البندقية من المحرم مكتوب عليه محمد رسول الله كما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وخط الحافظ ابن حجر على الخاتم بعض المذكور واحاق ابن ابراهيم قاضي سمرقند وهو ضعيف وقوله زوال الحمة بالزاي والزا والمجمل بلحا الممثلة والحيم قال النووي هي واحد المجال وهي بيت كالقبة لها ازار كزار وعزى هذا هو الصواب وقال بعضهم المزاد بالجملة الظاهر المعروف وزرها بيضا واسار الله الترمذي وانكره عليه العلماء وقوله جمع بضم اللهم واسكان الميم اي جمع الكف وهو صورته بعد ان جمع الاصابع وتضمها وقوله خيلان بكسر الخاء المعجمة واسكان التحتمة جمع خال وهو الشامة على الجسد وقوله نغض بالنون والغين والضاد للمعجمتين قال النووي النغض والناغض اغلا الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر عند التحريك سمي ناغضا لتحركه وقوله بضعة ناشرة بالمعجمة والزاي اي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهى والتأليل بالمثل جمع تولول وهو حجب يعلو ظاهر الجسد واحده كالحمصة فمادونها وفي القاموس وقولنا الحمار اي بكسر القاف نقطتان على اصل منقاره وقال بعض العلماء اختلف اقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبهة مما سخر له وكلها الفاظ موداهوا واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى قال

القطبي الاحاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد وقال القاضي عياض وهذه الروايات متقاربة متفقة على انه شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة وزر للجملة واماروا به جمع الكف وظاهرها المخالفة فثبتا على وقف الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة وقال وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه انتهى ويشهد له قول الشافعي حديث عند مسلم ياتي في ذكر قلبه الشريف من المقتصد الثالث ان شاء الله تعالى فلقد كنت اري اثر المخطط في صدره لكن اجيب بان في حديث عافية بن عبد السلمي عند احمد والطيبراني ان الملكين لما شفا صدره الشريف قال احدهما للاخر خطه فخاطبه وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على ان الشق لما وقع في صدره ثم خنطه حتى التام كما كان وقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الختم وفهم النووي وغيره منه ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل هو متعلق بان شق الختم وحسينه فليس ما قاله القاضي عياض بباطل انتهى وقال التميمي والصحيح انه معني خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر واختلف هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وعلمت حتى استيقنت قال اتاني ايتان وفي رواية ملكان وانا ببطحامة فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه هو هو قال هو هو قال فزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فسق بطني فخرج قلبي فخرج منه فمخر الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسلا الانا وغسل قلبه غسلا الملائكة قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان ووليا عني فكانني اري الامر معافية **وعند ابي نعيم** في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الماء الذي اتيه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة نقي كالزهره وقيل ولده والله اعلم **واخرج الحاكم** في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون بينا

وقالت ام المؤمنين ع
في وقت

صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وعلى هذا فيكون وضع الحاتم
بين كتفيه بارزاً قلبه ما اختص به عن سائر الانبياء والله اعلم **وهنا** صلى الله عليه
وسلم اربع سنين وقيل ست وقيل خمس وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثنا عشر سنة
وشهر او عشرة ايام ماتت امه بالابوا وقيل بسبع ابي دب بالجحون وفي القاموس
ودار رابعة عكة فيها مدفن امته امر النبي صلى الله عليه وسلم **واخرج** ابن سعد
عن ابن عباس وعن ابي هريرة وعن عاصم بن ممر بن قنادة دخل حديث بعضهم
في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الي
أخواله بني عدي ابن الحارث بالمدينة تزورهم ومعه اراهم فنزلت به دار الناقة
فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امور كانت في مقامه ذلك
ونظروا الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بيتي عدي ابن
الحارث وكان قوم من اليهود يحتلفون ينظرون الي قال اراهم فسمعت
احدهم يقول هو بني هذه الامه وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم
ثم رجعت به امه الي مكة فلما كانت بالابوا توفيت **وروي** ابو نعيم عن طريق الزهري
عن اسماء بنت زهم عن امها قالت شهدت امته امر النبي صلى الله عليه وسلم في علمتها
التي ماتت بها وتجدد صلى الله عليه وسلم غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فظفرت الي
وجهه مشرقا قالت

بارك الله فيك من غلامه يا ابن الذي من حرمة الحرام
تجابهون الملك الغلام **هـ** فودي غداة الضرب بالتهام
بماية من ابل سوا **هـ** ان صم ما ابصرت في المنابر
فانت مبعوث الى الانا **هـ** من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام **هـ** تبعث في التحقيق والاستلام
دين ابيك البرابر **هـ** فالدن انفاك عن الاصنام
ان لا تقابلهم الا قوام

شرح قال كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يقني واناميته وذكرى باق وقد
توكت خيرا وولدت طهرا مشرقا فتكلم اسم نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك شعر
نبكي الفتاة البرة الامينة **هـ** ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة **هـ** امرني الله ذي التكينه
وصاحب المنبر بالمدينه **هـ** صارت لدي خضر تدارهينه
وقد روي ان امته امنت به صلى الله عليه وسلم بعد موافق روى الطبري بسنده
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الجحون كنياسا فاقام به ماشا الله
عز وجل ثم رجع مشرورا قال سالت ربي عز وجل فاحيا لي امي فامنت بي ثم

ان امته امنت به
بعد موافق

دها

ردها ورواه ابو حفص ابن شاهين في كتاب النسخ والنسخ له بافظ قالت عائشة
حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمضى علي عتبة الجحون وهو بالك
حزين معتم فبكيت لكتابته ثم انه نزل فقال يا حمير اسمي فاستندت الي جنب
البعير فمكت مليا ثم عاذ الي وهو فرح متبسم فقال ذهبت لغيري فسالته ترى
ان عينيها فاحياها فامنت بي وكذا روي من حديث عائشة ايضا الحيا ابوميه
صلى الله عليه وسلم حتى امنته او رده التسمي وكذا الخطيب في السابق واللاحق
وقال التميمي ان في استاده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده
مجهول وقال ابن دحية هذا الحديث الموضوع يورده القران والاجماع انتهى وقد
جزم بعض العلماء بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليس في النار مستكرا
لهذا الحديث وغيره وتعقبه عالم اخباره لم ير احدا صرح بان الايمان بعد
انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية فعليه الدليل انتهى
وقد سبقه لذلك ابو الخطاب ابن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان
بعد الرجعة بل لو امن عند المعايضة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى
وتعقبه القرطبي في التذكرة بان فضائله صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تنزل
تتوالي وتتابع الى حين مماته فيكون هذا ما فضله الله به واكرمه قال وليس احياؤها
وايمانها ممنوعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قتل بني اسرائيل
واخباره بقاتله كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
احيا الله علي يد جماعة من الموتى واذ اثبت هذا فامتنع ايمانها بعد احياها
ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا الى اخر
كلامه مردود عما روي في الخبر ان الله تعالى مرة الشمس على نبيته صلى الله عليه وسلم
بعد معيها ذكر الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا
وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلى الله عليه
وسلم نافعا لايمانها ونصديقها بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم
في حديث رد الشمس كاسياتي ان شا الله تعالى في مقصد المعجزات وقد تمسك
القائل بنجائهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة ولا تغريب لها لقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال وقد طبقت الآية الاشاعر من
اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة
موت ناجيا **قال** وقال الامام محمد بن الزاوي في كتابه اسرار التنزيل
ما نصته فيل ان اذن لم يكن والدا ابراهيم بل كان عمه واخيرا عليه بوجوه منها
ان ابا الانبياء كانوا اكفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالى الذي يراك
حين تقوم وتقبلك في الساجدين قبل معناه انه كان ينتقل بوجه من ساجد الساجد

بعض

اطيف

ان امره لم يكن
اسمهم بل كان عمه

قال ففيه دلالة على ان جميع ابا محمد كانوا مسلمين ثم قال ومما يدل على ان ابا محمد
 صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل اقبل من اصحاب الطاهرين
 الى ارحام الطاهرات وقالت تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من
 اخذاه مشركا كذا قال **وبتعب** بانه لا دلالة في قوله وتقلبت في الساجدين
 على ما ادعاه فقد ذكر البيضاوي في تفسيره وغيره ان معنى الآية وتورد ذلك
 في تصحيح احوال المتقدمين كما روي ايضا انه لما نفي فرض قيام الليل طاف عليه السلام
 تلك الليلة ينوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدوها كيبوت
 الزناير طامع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد ورد النص بان ابا ابراهيم
 عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال تعالى فلما تبين
 له انه عدو لله تبرأ منه واما قوله انه كان عنه فقد دل على ان الظاهر من غير دليل
 انتهى **ونقل الامام ابو حيان** في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبت في
 الساجدين ان الرافضة هم القائلون ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين
 مستدلين بقوله تعالى وتقلبت في الساجدين وبقوله عليه الصلاة والسلام
 لم ازل اقبل من اصحاب الطاهرين الحديث انتهى وروي ابن جرير عن علقمة
 ابن مرثد عن سليمان عن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من
 مكة اتى رستم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعجرا فقلنا يا رسول الله انا
 زينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته
 في الاستغفار لها فلم ياذن لي فاروي باكميا اكثر من يومئذ **وروي** ابن ابي خاتم
 في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما الى المقابر
 فاتبعناه فاجتأى قبره الى قبر منها فاجاه طويلا ثم بكأ فبكينا لبكائه ثم قام فقام
 اليه عرواين الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا
 لبكائك فقال ان القبر الذي جئت عنده قبر امي واني استاذنت ربي
 في زيارتها فاذن لي واني استاذنته في الدعاء لها فلم ياذن لي وانزل علي
 ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فانزلي
 ما ياخذ الولد للوالد ورواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي مسلم
 استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور
 قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الاخر **قال القاضي عياض** بكاه
 عليه السلام على ما فاتها من ادراك ايامه والامان به وفي مسلم ايضا ان رجلا
 قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك
 في النار قال النووي فيه انه من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه
 قرابة للقربين وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة

لاوثان

الاوثان فهو في النار وليس في هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فلو كانت قد
 بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء **وقال** الامام فخر الدين من مات مشركا
 فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الخبيثة دين
 ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وانكبهوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما
 من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم بفتح الشرك والوعيد عليه في النار واجبا
 عقوبات الله لاهله منذ اولة بين الامر قريبا بعد قرن فلهذا الحجة البالغة على
 المشركين في كل وقت وجين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد
 ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر وان كان سبحانه
 لا يغضب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض
 معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب في النار لما افترق دعوة الرسل وهو
 محلد فيها داما مخلود اهل الجنة في الجنة انتهى **وقد تعقب** العلامة ابو عبيد
 الله الابي من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي الماضي وفيه ان من
 مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى اخره مما
 معناه تامل ما في كلامه من التناهي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل
 الفترة هم الامم الكائنة بين ازمة الرسل الذين لم يرسل اليهم الا اول ولم يدركوا
 الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لمحمدا النبي صلى الله عليه
 وسلم والفترة بعد التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود
 لكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فاما يعنون التي بين عيسى وبينت صلى الله عليه وسلم
 وذكر البخاري عن سلمان انها كانت ستماية سنة ولما ذلت عليه القوا طبع على
 انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علينا انهم غير معذبين **فان قلت** قد صحت
 احاديث تعذيب اهل الفترة كحديث رايت عمر ابن الخطاب يجره في النار
 ورايت صاحب الحجن في النار وهو الذي يسرق الحجاج فاحمجه فاذا بصوبه
 قال انما تعلق بحجتي **اجيب** باجوبة احدها انه اخبار اخاذ لا تعارض القطعي
 الثاني فصر التعذيب على هو لا والله اعلم بالسبب الثالث فصر التعذيب المذكور
 في هذه الاحاديث على من بدل وغيره من اهل الفترة لا بما يعذبه من الضلال
 لعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك
 التوحيد بصيرته ثم من هو لا من لم يدخل في شريعة كعب بن شاعة وزيد بن
 عمرو ابن قنيل ومنهم من دخل في شريعة حق قايمه الوسم كنبع وقومه من حمير
 واهل بخران وورقة ابن نوفل وعنه عثمان ابن الحويرث القسري الثاني من اهل
 الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوجد وشرع لنفسه وحلل وحرم وهم الاكثر
 كعمرو ابن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام ففخر بالحيرة

اهل الفترة

وسيت التاييه ووصل الوصيله وحمل الحام وتبعته العرب في ذلك فمما يطول
ذكر القسمة الثالث من اهل الفترة وصبر من لم يتحرك ولم يوجد ولا دخل في
شريعة بني ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اختراع دين بل بقي على حال غفلة
عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة
الاقسام فيجعل من صح تعذيبه على اهل القسمة الثاني لكفرهم بما نعدوا به من
النبايات والله سبحانه وتعالى قد سماهم اهل هذا القسمة كفارا ومشركين
فانا نجد القرآن كلما حكي حال احد يحمل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى
ما جعل الله من بحيرة شرفا قال تعالى ولكن الذين كفروا يفتنونا على الله الكذب
الاية والقسمة الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين واما اهل
القسمة الاول كقتس وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث امة
ويجن واما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه واهل بحر ان يحكم حكم اهل الدين
الذي دخلوا فيه فالمرحوق احد منهم بالاسلام الناصح لكل دين الهدي والخصاوسيات
ما قيل في وثوقه في حديث البعث ان شاء الله تعالى بهذا ما يتيسر من البحث
في مسألة والصلوات على الله عليه وسلم وقد كان الاولى ترك ذلك وانما جربنا
اليه ما وقع من المباحثة فيه بين علماء العصر ولقد احسن الحافظ امين الدين
ابن ناصر الدين الذمشقي حيث قال

حيا الله النبي مزبد فضل علي فضل وكان به رؤفا
فاحيا امة وكذا ابا هـ لايمان به فضلا لطيفا
سلم فالقدم بذ اقدس هـ وان كان الحديث بضعيفا

والخبر المذموم ذكرها بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم
لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص ما ينقصه او وصف بوصف به وذلك
الوصف فيه نقص تاذي وله بذلك له عند مخاطبة فقد قال عليه السلام
لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات رواه الطبراني في الصغير ولا ريب ان اذاه عليه
السلام كفر يقتل فاعلم ان لم يثبت عندنا وسياقي مباحث ذلك ان شاء الله تعالى
في الخصايس من مقصد المعجزات ولقد اظن بعض العلماء في الاستدلال بالامانة
قاله تعالى يثبت على قصده الخليل **قال الحافظ** ابن حجر في بعض كتبه والظن
بالله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ما توافقوا قبل البعثة انهم يطبقون عند الامتحان
الكرامة صلى الله عليه وسلم لتقر عينه وقال في الاصابة ونحن نرجو ان
يدخل عبد المطلب في جملة من يدخلها طائفا الا ابا طالب فانه ادرك البعثة
ولم يؤمن وقد كانت امر ايمان بركة دابته وحاضنته بعد موت امة وكان
عليه السلام يقول لها انت اتي بعد ابي ومات جد عبد المطلب كافلة وله ثمان

الحديث ذكره لا يورث
عائذ بن ربيعة

ون شعبة المطلب

امام احمد واخيه واديه
عقبة لخدمة والاسلام

سنتين

سنتين وقيل ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل سبع وقيل عشر وقيل ست
وقيل ثلاث وفيه نظر وله عشر ومائة سنة وقيل مائة واربعون سنة وكفله
ابوطالب وابنه عبد مناف وكان عبد المطلب قد اوصاه بذلك لكونه شقيقا لله
وقد اخبر ابن عساکر عن حليمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت
قريش يا ابا طالب فحط الوادي واجدب العيال ففعل فاستنق فخرج ابوطالب
ومعه غلام كانه شمس فجعلت عنه تحاية قتما وحوله اعيلة فلخذ ابوطالب والصق
ظهنه بالكعبة ولاذ باضبعه الغلام وما في السماقزعة فاقبل السحاب من ههنا
وههنا واغدق واغدق وذق وانجمر له الوادي واخصب النادي والبادي وفي
ذلك يقول ابوطالب

وايض يستنق الغمام بوجهه هـ ثمال اليتامي عظمة للارامل
الثمل بكسر المثلثة للجماء والغيث وقيل المطعم في الشدة وعظمة للارامل اي عنهم
من الضياع والحاجة والارامل المساكين من رجال ونساء ويقال لكل واحد من
الفریقین علی انفرادہ اراميل وهو بالنساء اخضر واكثر استعمالا والواحد اراميل
وارملة وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق
بطولها وهن اكثر من ثلثين بيتا قالها لما تاملت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفس واعنه من يزيد الاسلام واولها

لما زلت القوم لا ودعندهم هـ وقد قطغوا كل العرى والوسايل
وقد جاهدوا بالعداوة والادي هـ وقد طافوا امر العدة والمزابل
اعبد مناف استخر خير قومك هـ فلا تتركوا في امركم كل واعمل
فقد خفت ان لم يصلي الله امركم هـ تكونوا كما كانت احاديث وايل
اعوذ برب الناس من كل طاعن هـ علينا بسوا او مملحق باطل
وثور وما رسي ثبير مكانه هـ وراق ليرقي في جراه وبأ ذلك
وبالبيت حق البيت في طير بكة هـ وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله في نري محمد هـ ولما نطقن دونه ومناضل
ونتلصل حتى نضدع حوله هـ وتدهل عن ابناينا والملايل

ومعنى تتاصل بخادل ونحاجم ونبلغ ونهني هو بالمؤخرة والزاي اي ظهره ونقل
عليه قال ابن التين ان في شعر ابي طالب هذا دليل على انه كان يعرف نبوة
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره بعكر ابيهم من شانه **وتعقد**
الحافظ ابو الفضل ابن حجر بان ابن اسحاق ذكر ان اثنا ابي طالب لهذا
الشعر كان بعد البعث ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه السلام جات في كثير
من الاخبار وتمسك بهذا الشيعة في انه كان مسلما قال ورايت لعلي بن حمزة

خرج مع علي بن ابي طالب
الى مكة وادخلها

البحري جزايع فيه شعرا في طلب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان
الحشوية شزعمراته مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى **وما يبلغ**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشرة سنة خرج مع عمته ابي طالب الى الشام
حتى بلغ بصرى فراه عذرا الراهب واسمه جرجيس ففرقه بصفتة فقال وهو اخذ بيده
هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا تبعته الله راحة للعالمين فقبل
له وما عليك بذلك فقال انكم حين اشرقت من العقبة لم يسبق شجر ولا حجر الاخر
ساجدا ولا سجدا الا لبي والى امره فقامت النبوة في اسفل من عضوف كتفه
مثل التفاح واناجده في كتيبا وقال ابا طالب ان يردّه خوفه عليه من اليهود
رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تطله وخبر
بفتح الموحدة وكسر الميملة وسكون المشاة التمنية اخرا ما قصورا قال الذهبي
في تجريد الصحابة راي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وامر به وذكر
ابن مندة وابو نعيم في الصحابة وهذا يتليني على تعريفهم الصحابي من رآه صلى الله
عليه وسلم هل المراد حال النبوة ومات قبلها على من الخليفة او اعلم من ذلك
حتى يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الخليفة وهو محل نظر وساتي
البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع **وخرج الترمذي** وحسنه والحاكم
وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الزور يقصدون قتله عليه السلام
فاستقبله بخبر فقال ما جاكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يتق طريق
البعث اليها باناس فقال ارايتم امرا اذا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من
الناس رده قالوا لا قال فما يغوه فاقاموا معه ورده ابو طالب وبعث ابو بكر
بلالا قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي انتهى وضعف الذهبي
الحديث لقوله في اخره وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذا ذاك لم يكن متاهلا
ولا اشترى بلالا وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس
فيه منكر سوى هذه اللفظة فنقل على انها مدح في منقطعة من حديث اخر وهما
من احذر رآته وفيه حديث عند البيهقي وابو نعيم ان عذرا راي وهو في صومعه
في الزكبي حين اقبلوا وغمامة بيضا تطله من بين القوم ثم اقبلوا حتى تزلوا بطل
تخرج قريته فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة ونهضت اخصان الشجرة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تخمها الحديث وفيه ان عذرا قام فاحقنه
وانه جعل يساله عن اشياء من حاله ويومه وحسنه وامومه وعذره صلى الله عليه
وسلم فيوافق ذلك ما عند عذرا من صفته وراى خاتم النبوة بين كتفيه على
موضعه من صفته التي عنده وتقدم ان اخته التي كانت حليمة رآته في الظهيرة
وغمامة تطله اذا وقت ووقت فاذا سارت رآه ابو نعيم وابن عساكر

وبه ذوالقائل

ان قال يوما ظلمت غمامة هي في الحقيقة تحت ظل القائل
ونقل الشيخ بدر الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدلا
الحرارة والبرودة فلا تحت بالحد ولا بالبرودة كان في ظل غمامة من اعتداله كذا
قال رحمه الله تعالى **واخرج** ابن مندة بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر
الصديق صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبي صلى الله عليه
وسلم ابن عشرين سنة وهو يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه
سدة فعد في ظمها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له عذرا يساله عن شئ فقال
له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال والله
هذا النبي ما استظل تخمها بعد عيسى عليه السلام الا محمد ووقع في قلب ابي بكر
الصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه قال الحافظ ابو الفضل ابن
حجر في الاصابة ان تحت هذه القصة في سفره اخري بعد سفره ابي طالب انتهى
شرح ابيضا ومعه ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد ابن اسد في تجارة لها
حق بلغ سوق بصرى وقيل سوق خباشة بتهامة وله اذ ذاك خمس وعشرون
سنة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة فقال لتطور الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة الا النبي وفي رواية بعد عيسى وكان ميسرة يري في الظهيرة
ملكين يظلا من الشمس ولما رجعا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في غلبه
لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير ومكان يظلان عليه رواية
ابو نعيم **وخرج** صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين
يوما وقيل كانت سنة احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين وكانت تدعى في
الحا حلية بالظهير وكانت تحت ابي هالة ابن زرارة التميمي فولدت له
هندا وهالة ومما ذكر ان شريز وجها عتيق بن غايد المخزومي فولدت له هند
وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض
اخرى وكانت عرضت نفسها عليه وقد ذكر ذلك لاعلامه فخرج معه منهم حمزة
حتى دخل على خويلد ابن اسد فخطبها اليه فتر وجها عليه السلام واصدقها
عشرين بكرة **وحضر ابو بكر** ورؤسا مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وصفي معد وعنصر مضر وجعلنا
حصنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرمنا آمنا وجعلنا الحكام على
الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يؤذن برجل الاربع فان كان في
المال قل فان المال ظل زائل وامر حاييل ومحمد من قد عرفتم قرأته وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصدقات ما احب وعاجله من مالي كذا وهو

مخرج رسول الله
خريجة

والله بعد هذا الدنيا عظيم وخطر جليل فزوجهما والضيض الاصل وحصنة بيت
اي الكافلين له والقائمين بخدمة من وسواس حرمه اي متولوا امره قال ابن اسحاق
وزوجها ابوها حويلد وقد ذكر الدواني وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق
خديجة اثني عشرة اوقية ذهباً ونسأ قالوا وكل اوقية اربعون درهما والشيء نصف
اوقية **وما بلغ** صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة خافت قريش ان تنهدم الكعبة
من السيول فامروا باقوم موخدة والفقاف مضففة فواساكنة وبنيهم النجار
النبطي مؤتي سعيد بن العاصي بان يبني الكعبة المعظمة وخضر صلى الله عليه وسلم
وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحكون الحجار ففعل
ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط به بالموحدة كهي اي سقط من قيامه كما في القاموس
ونودي مورثك فكان ذلك اول ما نودي فقال له ابو طالب والعباس يا ابن اخي
اجعل ازارك على ماسك فقال ما اصابني ما اصابني الا من النعمي **وما بلغ** صلى الله
عليه وسلم اربعين سنة وقيل واربعين يوماً وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين
يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين
ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين
من الفيل وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقليين
اجمعين ويشهد لبعثه يوم الاثنين ما رواه مسلم عن ابي قتادة انه صلى الله عليه
وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه اُتزل علي وقال ابن القيم في الهدى
النبوي واخيه القائلون بانه كان في رمضان بقوله تعالى شهر رمضان الذي اُنزل
فيه القرآن قالوا اول ما اكرمه الله تعالى ببوته اُنزل عليه القرآن وقال الآخرون
انما اُنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزّة ثم نزل بجزءاً بحسب
الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وقيل كان ابتداء المبعث في رجب **وروي** البخاري
في التفسير من حديث عائشة اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الزوي الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان يأتي
حرّاً فيصحت فيه وهو التعبد لليلالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فتزوده لمثلها حتى تحميه الحق وهو في غار حراء فجاء الملك فيه فقال اقرأ فقلت ما انا
بقاري فاخذني فعظمي حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقاري
فاخذني فعظمي الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقاري
فاخذني فعظمي الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي
خلق حتى بلغ ما لم يعلم فارجع لغار جف بواده حتى دخل على خديجة فقال زملوني
زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي واخبرها الخبر ثم
قال قد خشيت علي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم

بعضه
على
الوجه

وتصدق

وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتقرى على نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة
حتى اتت به ورقة بن نوفل ابن ابي اسد ابن عبد العزي بن قصى وهو ابن عم خديجة
اخواتها وكان امره انصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية
من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة اي ابن عم
اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ما تري فاحبر النبي صلى الله عليه وسلم ما راى فقال
ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً اكون حيّاً حين يحزلك
فومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او محزجي هم فقال ورقة نعم لم يات
رجل قط عاجيت به اليهودي وان يدركني يومك انصرك نصر اموزرا ثم لم يلبث
ورقة ان توفي وافتقر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزناً
غدامه مراراً كي يتردي من رؤس شواهق الجبال فكلمات اوفي بذروة جبل لكي يلقي
نفسه منه فنزل جبريل فقال يا محمد انك رسول الله خفا فبسكر لذلك جاشته
وتنقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غداً مثل ذلك فاذا اوفي بذروة
جبل نبذ الله جبريل فقال له مثل ذلك وفي رواية ابي داود وسليمان بن
الاسعك التجستاني قال جاورت عراشاً فلما قضيت جوارى تركت فاستطعت
مطير الوادي فنوديت فنظرت امامي وخطي وعن عيني وعن شمالي فلم اربأ شأراً
نظرت الى السماء فاذا هو على العرش في الهواء فاخذني رجفة فانبت خديجة فامرهم
فدشروني ثم صوبوا علي الما فانزل الله تعالى يا ايها المدثر فاندرو ولم يكن جواره
عليه السلام لطلب النبوة لانهما احل من ان تنال بالطلب والاكتساب وانما هي
موهبة من الله وخصوصية تخص بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالته
وقد تكلم العلماء في معني قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت علي فذهب الاسماعيلي
الى ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يصل له العلم الصوري بان الذي جاءه ملك
من عند الله وكان اشق عليه ان يقول عليه محزون وقيل ان خشية كانت من قومه
ان يقتلوه ولا عرفانه بشر عشي من القتل والاذية كما يخشى البشر وقوله ما انا بقاري
اي اني امي فلا اقرأ الكتب **وقال** القاضي عياض وغيره انما ابتدى عليه السلام بالزوي
لئلا يجهل الملك وتأتيه صريح النبوة بغنة فلا يعتلها قولي البشرية فيدي باقاييل
حصال النبوة ونباشير الكرامة انتهى **فان قلت** فلم كثر قوله ما انا بقاري ثلاثاً
فاجاب ابو شامة كما في فتح الباري بان يحمل قوله اولاً ما انا بقاري على الامتناع
وثانياً على الاخبار بالنفي المحض وثالثاً على الاستفهام والحكمة في العطف ثلاثاً ما شغلة
عن الالتفات لشيء اخر واظهاره الشدة والجهد في الامر تنبيهاً على ثقل القول الذي
سيليقي اليه وقيل باعداد الظن التخجيل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الجسم
فلما وقع ذلك بحسبه علم انه من امر الله **فان قلت** من اين عرف صلى الله عليه وسلم

ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن **فالجواب** من وجهين احدهما ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل عليه السلام معجزات تعرف بها كما اظهر الله تعالى على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرف بها وثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لاجني ولا شيطان كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لاهيه وقول ورقة بالبيتى فيها جزءا الضمير للنبوة اي لبيتى كنت شاعرا عند ظهورها حتى ابالغ في بصرها وحمايتها واصل الجزع من اسنان الدواب وهو ما كان منها شاعرا **فتيا واخرج** البيهقي من طريق العلان بن خازنة الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمتدحج ولا يحجر الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن عينية وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تخفيه بجملة النبوة السلام عليك يا رسول الله الحديث وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت عراشهم فلما قضيت جوارى هبطت فتوديت فنظرت من عيني فلم ادر شيئا ونظرت من شمالي فلم ادر شيئا ونظرت خلفي فلم ادر شيئا فرفعت رأسي شيئا فلم ادر شيئا فالتفت خلفي فقلت دثروني دثروني وصوتوا علي ما يارداد فنزلت يا ايها المدثر فاندثر وربك فذكر الآية وذلك قبل ان تفرض الصلاة رواة البخاري ومسلم ولم يكن جواره عليه السلام لطلب النبوة لانها حل من ان تنال بالطلب والاكتساب وانما هي موهبة من الله وخصوصية تخص بها من يشاء من عباده الله اعلم حيث يجعل رسالته **ولم تكن** الترجفة المذكورة خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما رجف غبطة محالة واقباله على الله عز وجل فحسب ان يشتغل بغير الله عز وجل **وقيل** خاف من ثقل اعبا النبوة وفي رواية البيهقي في الدلائل ان خديجة قالت لاني بكر يا عنتيق اذهب به الي ورقة فاخذه ابوبكر ففقر عليه ما راى فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وخدي سمعت ندا يا محمد فامطلقها فاقوال لا تقبل اذا قال فابنت حتى سمع ثم ايتيني فاخبرني **فلما** خلا ناداه يا محمد فثبت فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحديث واخرج به من قال باولية نزول الفاتحة **والصحيح** ان اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن اقرا احص ذلك عن عائشة وروى عن ابي موسى الاشعري وعبيد بن عمير قال النووي وهو الصواب الذي عليه البخاري من السلف والخلف **واما ما روى** عن جابر وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف بل باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي انه الفاتحة كقول

اول ما نزل من القرآن
اقرا

بعض

بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر وقال النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر انتمى **وقدر** روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستغفار كما رواه الامام ابو جعفر ابن جرير عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استغفر قال استغفرت بالسميع العليم من الشيطان الرجيم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهو اول سورة انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال الخافض عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاشعرى وبه وانما ذكرناه ليخبر فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم **وقد اورد** ابن ابي حمزة سؤالا وهو انه لما اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا فكان يغلو فيه ويختبئ دون غيره من المواضع **واجاب** بان هذا الغار له فضل زائد على غيره من جهة انه منزه ومجوع لختبئه وهو بمنزلة بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات المخلوعة والتمسك والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث والله ذو الحكمة حيث قال في فضائل حرا وما اختص به

١. تأمل حرا في جمال محيته ٢. فكما ناس من جلا حسنه تاه ٣. فراحى من حاله ليلاه زائرا ٤. يفرح عنه الصبر في حال مرقا ٥. به خلوة الهادي الشفيع محمد ٦. وفيه له غار له كان يرقا ٧. وقبلته للقدس كانت بغار ٨. وفيه اتاه الوحي في حال امده ٩. وفيه تجلى الروح بالموقف الذي ١٠. به الله في وقت البداة سواه ١١. ونحت عمود الارض في السبع اسله ١٢. ومن بعد هذا اهتدى السفلى املا ١٣. ولما تجلى الله قدس ذكره ١٤. لطور شطى فهو اخى شطيانا ١٥. ومنها ثبير ثم ثور عكسه ١٦. كذا قد اتى في نقل تاريخ منده ١٧. وفي طبية ايضا لانا فعددها ١٨. فغيرا وورقانا واحدا وبناه ١٩. وتقبل فيه ساعة الطهر من رعي ٢٠. به وينادي من دغانا اجناه ٢١. وفي احد الاقوال في عقبة حري ٢٢. اتى ثم قابيل لهاييل غشا ٢٣. ومما حوى سر حوته مخوره ٢٤. من التبر الكبري يقام سمعنا ٢٥. سمعت به شبيها غير مزة ٢٦. واسمعه جمعا فقالوا سمعنا ٢٧. به مركز النور الالهى مثبتا ٢٨. فلله ما اخطى مقامه باعلاه

وروى ابو نعيم ان جبريل وميكائيل شفا صدره وغسله ثم قال اقرا باسم ربك الايات الحديث وفيه قال ورقة ابشر فانا اشهد انك الذي بشو به ابن مريم

في مرج جبريل

وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وكذا روي شق صدره الشريف هنا
ايضا الطيالسي والحارث في مسندهما **والحكمة** لتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى
اليه بقلب قوي في حمل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكل الله تعالى له
عليه السلام من الوحي مرات عديدة احدها الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا
جات مثل فلق الصبح الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه
كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان يكون نفس حتى تستكمل
رغبتها فاتقوا الله واكملوا في الطلب الحديث رواه ابن ابي الدنيا في القناعة ومحمي
الحاكم والزيوع بضم الزاي نفسي وروح القدس اي جبريل عليه السلام الثالثة كان
يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول فقد كان ياتيه في صورة دحية
الكلبي رواه النساى بسند صحيح من حديث ابن عمر **قلت** وكان دحية جميلا
وسيماء اذا قدم لتجارة خرجت الطعن لتراه **فان قلت** اذ الف جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم في صورة دحية فابن تكون روحه فان كان في الجسد الذي له ستمائة
جناح فالذي اتي لاروح جبريل ولا جسده واركان في هذا الذي في صورة دحية
فهل يموت الجسد العظيم ام يبقى خاليا عن الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد
دحية **فاجبت** كما ذكره العيني بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى
الجسد حتى لا ينقض من مغارفة شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الباقي كاستقال
ارواح الشهداء الى اجواف طين خضر وموت الاجساد مفارقة الارواح ليس بواجب
عقلا بل بغادة اجزاها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم في غيرهم ان ياتي الزبغة كان
ياتيه في مثل صلصلة الجرس وكان اشد عليه حتى ان جبينه لينفصده عن قافي
اليوم الشديد البرد حتى ان راحته لتترك به في الارض ولقد جاء الوحي مرة
كذلك وخذ علي فخذ زيد بن ثابت فثقلت طبعتي كادت ترضا **قلت** روي
الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم
وكان اذا نزل عليه اخذته برحاضتين وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه
وكنت اكتب وهو على علي فافزع حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى اقول
لا امشي على رجلي ابدا **ولما نزلت** عليه سورة المائدة كادت تنكسر عندنا فثقت
من ثقل السورة رواه احمد والبيهقي في الشعب الخامسة ان يري الملك في
صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح فيوحى اليه ما شاء الله ان يوحيه وهذا
وقع له مرتين كما في سورة النجم السادسة ما اوحاه الله اليه وهو فوق السموات
من فطر الصلوات وغيرها السابعة كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما
كلم الله موسى قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهو تكلم الله له كفاحا
بغير حجاب انتهى **قال** شيخ الاسلام الولي ابن العراقي وكان ابن القيم اخذ

ذلك من روض السنبلي لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي قبل
جبريل فقد ثبت في الطرق القاصح من عامر الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكل به اسرافيل فكان يترى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي واليه
ثم وكل به جبريل فجاء بالقرآن **واما** قوله اعني ابن القيم السادسة ما اوحاه الله
اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج السابعة كلام الله بلا واسطة فان اراد
ما اوحاه اليه جبريل فهو داخل فيما تقدم لانه انما يكون جبريل في تلك الحالة
على صورته الاصلية او صورة الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره وان اراد وحي الله
بلا واسطة وهو الظاهر في الصورة التي بعدها **واما** قوله وقد زاد بعضهم مرتبة
ثامنة وهي تكلم الله له كفاحا من غير حجاب فهذا على مذهب من يقول انه عليه
السلام راي ربه تعالى وهي مسئلة خلاف باقي الكلام عليها ان شاء الله تعالى **وعلم**
ان ابن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل وغيره وبين ما قبله
باعتبار محل الاغا اي كونه فوق السموات خلافا لما تقدم فانه كان في الارض ولا
يقال يلزم عليه ان تتعدد اقسام الوحي باعتبار البقعة التي جاء فيها جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لا نأقول الوحي الحاصل في السما باعتبار ما في
تلك للمشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى **قلت** ورواه
ايضا كلام الله له في المنام كما في حديث الزهري الثاني روي في احسن ظهوره فقال
يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى الحديث ثم مرتبة اخرى وهي العلم الذي يلقيه
الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لانه اتفق على انه عليه
السلام اذا اجتهد اصاب قطعا وكان معصوما من الخطا وهذا خرق للقاعدة في حقه
دون سائر الامة وهو يفارق النفث في الزرع من حيث حصوله بالاجتهاد
والنفث بدونه وموتبة اخرى وهي مجي جبريل في صورة رجل غير دحية لان
دحية كان معروفا عندهم ذكره ابن المنير وان كانت داخلية في المرتبة الثالثة
التي ذكرها ابن القيم **وذكر** الحلبي ان الوحي كان ياتيه على ستة واربعين نوعا
فذكرها واما **قال** في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجوعها يدخل
فيما ذكره الله اعلم **وذكر** ابن المنير ان الحال كان مختلف في الوحي باختلاف مقتضاة
فان نزل بوعده وبشارة نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد وان
نزل بوعيد ونذارة كان كصلصلة الجرس **وقد ذكر** ابن عادل في تفسيره ان
جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة
ونزل على ادم اثني عشر مرة وعلى ادرس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى
ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعماية مرة وعلى عيسى عشرين مرة **كذا**
قال رحمه الله **وقد روي** ان جبريل بداه صلى الله عليه وسلم في احسن صورة

عدو نزول جبريل الى النبي
وعلى سائر الانبياء

والطيب راحة فقال يا محمد ان الله يفرئك السلام ويقول لك انت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ما توضع منها جبريل ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فغط الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرته فاحمدا ولا محمدا ولا شجر الا وهو يقول استلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فاحبها فغشي عليها من الفرج ثم امرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها ركعتين ثم ان الله تعالى اقرها في السفر كذلك وانما في الحضر **وقال مقاتل** كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى فسبح بحمد ربك بالعشي والابكار قال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذا اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس عني من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى **قال النووي** اول ما وجب الاذكار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم شجعة بما في اخرها ثم نسخها بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء ملكة واما ما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضوء وامره به فيدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء ثم فرض الوحي حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم واخره وفترة الوحي عبارة عن تأخير مدة من الزمان وكان ذلك كيد هب عنه ما كان يجد عليه السلام من الزرع وليحصل له الشرف الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق **وفي تاريخ الامم** احمد ويعقوب ابن سفيان عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة ففقرن بنبوته اسرا قبل ثلاث سنين وكان يعمل الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على رساله كما قاله ابو عمر وغيره كما حكاه ابو امامة ابن النخاس **وكان** في نزول سورة اقرأ نبوته وفي نزول سورة للدبر رساله بالندوة والشاق والتشريع وهذا قطعاً متأخر من الاول لانه لما كانت سورة اقرأ متقدمة لذكر الطوار الا وهي من الخلق والتفليم والافهام ناسب ان تكون اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداة الى نبوته عليه السلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ومن عليه بذلك في معرض تعريف عباده بما اسداة اليهم من نعمه البيان الفهمي والمنطقي والخطي ثم يامرهم سبحانه وتعالى بان يقوموا بفنائه عباده **وكان اول من آمن به** وصدق صديقة الشاخذجة فقامت باعباء الصديقية قال لها عليه السلام خشيت على نفسي فقالت ابشر فوالله لا يحزنك الله

ابدا ثم استندت مما فيه من الصفات والاخلاق والشم على ان من كان كذلك لا يخزي ابدا **وكان اول ذكر من** بعدها صدق الامه واسبقها الى الاسلام ابو بكر فآزره في الله وعن ابن عباس انه اول الناس اسلاما واشتهر بقول حسان بن ثابت اذا ذكرت شعوا من اجي ثقة **هـ** فاذا ذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خيرا البرية اتقاها واعدها **هـ** بعد النبي واوفاهما بما حملا **والتالي** التالي المحمود مشهده **هـ** واول الناس قد ماصدق الرسله رواه ابو عمر **ومن** وافق حسانا وابن عباس على ان الصديق اول الناس اسلاما استأبنت ابي بكر والنخعي وابن الماجشون وتحدث عن المنكره الاخشي **وكان سن** على اذ ذلك عشر سنين فيما حكاه الظهري وقال ابو عمر ومن ذهب الى ان عليا اول من اسلم من الرجال سلمى وابو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو سعيد الخدري وزيد بن ارقم **وهو قول** ابن شهاب وقبادة وغيرهم **قال** وانفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقيل ان علي بن ابي طالب اسلم بعد خديجة فكان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر ويكون علي اول صبي اسلم لانه كان كنبينا لم يردك ولذا قال سبقتكم الى الاسلام طبرا صغيرا ما بلغت الا ان حلي **وقيل** اول من اسلم ورقة بن نوفل ومن منع يدعي انه ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته لكن جاء في السير وهو رواية ابي نعيم المتقدمة انه قال ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ما موسى وموسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمن بالجهاد وان ادركت ذلك لا جاهدن معك فقد انقصر منه بتصد بقره برسالة محمد صلى الله عليه وسلم **قال** البلقيني بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي في نكته على ابن القتلاخ وذكر ابن مندة في الصحابة **وحكي** العراقي كون علي اول من اسلم عن الكثر الصحابة **وحكي** ابن عبد البر الاتفاق عليه واذعي الشعبي اتفاق العلماء على ان اول من اسلم خديجة وان اختلفا فهم انما هو في اول من اسلم بعد ما **قال** ابن الصلاح والاربع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان الاحداث علي ومن الشاخذجة ومن الموالى زيد بن ثابت ومن العبيد بلالا والله اعلم **وقال** الظهري الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصد بقره فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم على بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستغنيا باسلامه واول رجل عرني بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة واول من اسلم من الموالى زيد **قال** وهذا مستغنى عليه لاختلاف فيه وعليه عمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار **ونو** هذا ما زوى عن الحسن ان علي بن ابي طالب قال ان ابا بكر سبقني الى اربع لم او تفضن

ان خديجة اول من اسلم

سبقني اليافا الاسلام وقد مر الحجة ومصاحبه في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه واخفيه الحديث خرج صاحب فضائل ابي بكر وخيئة معناه **واما ما روي من صحة الصدوق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة وهم يريدون الشام في تجارة وحديث يحترق في قلب ابي بكر البقيين وقول** ميمن بن مهران **والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن عيرا فالمراد بهذا الايمان اليقين بصدقه وهو ما تروى في قلبه والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تروى خديجة وسافر الى الشام قبل المبعث ثم اسلم بعد زيد بن خارية عثمان بن عفان موالذي بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي وقاص وطليحة ابن عبد الله بدعا ابي بكر الصديق فاجابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا **اسلم ابو عبيدة عامر بن الجراح وابو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد بعد شقة انفس والارقم بن ابي الارقم المخزومي وعثمان بن مظعون الجني واخوه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامراته فاطمة ابنة الخطاب وقال ابن سعد اول امراء اسلمت بعد خديجة امر الفضل زوج العباس واسما بنت ابي بكر وعائشة اختها** كذا قاله ابن اسحاق وغيره وهو وهم لانه لم يكن عائشة ولدت بعد فكيف اسلمت وكان مولد عائشة اربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره ودخل الناس في دين الاسلام اوسالا من الرجال والنساء **ان الله تعالى امر سواه صلى الله عليه وسلم بان يصدق بما جا به اى يواجه به للشركين وقال مجاهد هو الجهد بالقرآن في الصلاة وقال ابو عبيدة** ابن عبد الله بن مسعود **وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستغنيا حتى نزلت فاصدع عما تومر فخره هو واصحابه وقال** البيضاوي فاصدع بما تومر من صدق بالحجة اذا تكلم بالحجاء او فرق بين الحق والباطل واصلة الابانة والتمييز وما مصدرية او موضولة والزاف محذوف اى بما تومر به من الشرائع انتهى **قالوا** وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امر الله تعالى باظهاره فبادي قومه بالاسلام وصدق به كما امره الله تعالى ولم يصدق قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر الحسن وعائشة وكان ذلك في سنة اربع كما قاله العتقي فاجمعوا على خلافه وعداوتهم الامر عصم الله منهم بالاسلام **وحديث** عليه عمة ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتدامرت فريش على من اسلم منهم بعد بونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعه ابي طالب ويكنى هاشم غير ابي لهب وبنى المطلب **وقال** مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي سو فقال ابو طالب حين تروج الابل فان حنت ناقة الى غير قصصها**

الامر لاظهار الدين بعد ثلاث سنين

دفعته

دفعته اليكم وقال **والله ليصلوا اليك بحمهم حتى اوشد في التراب دفينا فاصدع بامر بك فليكن غضاة وابشر وقربذاك منك غيونا ودعوتني ونعتك انك ناجي ولقد صدقت وكنت ثم امينا عرضت ديننا لا محالة انه من خير اديان البرية ديننا لولا الملازمة او حذاري سبة لو جدتني سمحا بذاك منينا **وكان** صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تغدوه ولا تشركوا به شيئا وابولهب وراه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابايكم وزهاه الوليد بن المغيرة بالشحر وبغده قومه على ذلك واذا ته فريش ورموه بالشعر والكهانة والحنون ومنهم من كان يحشوا التراب على راسه ويجعل الدم على يابه ووطى عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تهرمان وخفوة خفا شديدا فقام ابو بكر دونه فجذب بولحيته ورأسه حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله **وقال** ابن عمر كما في البخاري بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي معيط فاخذ منك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ثوبه في عنقه فخفقه خفقا شديدا فجاء ابو بكر فاخذ عنقه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية شمر قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله **وقد ذكر الخليل** ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من مؤمن ال فرعون لان ذلك اقتصر حيث انتصر على اللسان واما ابو بكر فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ايضا كان عليه السلام يصلي عند الكعبة ويجمع بين قريش في الجاهلية اذ قال قاتل منهم الانتظرون الى هذا المزي ايكبر يقوم الى جزورال فلان فيعبد الى فرسها ودمها وسلاها فيحيي به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعت اشقاها فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحى كواحق قال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جارية فاقبلت تسعي وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقرش ثم سمي فقال اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة ابن ابي معيط وعمار بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر سحوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابع اصحاب القليب كعنة بعد ان القوا في القليب واستدل بهذا الحديث على ان من**

عرض له في صلاته ما منع انعقادها ابتداء لا ينبت صلاته فلو كانت نجاسة فالله في الحال ولا اثر لها صحت صلاته اتفاقا واستدل به ايضا على طهارة فريث ما يوكل لحيته وعلى ان ازالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف واجاب النووي بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استعجا بالاضل الظلمات **وتعقب** بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه القنوت **واجيب** عنه بالاعادة انما يجب في الفريضة فان ثبت انها فريضة فالوقت مؤتمن فلعله اعاد **وتعقب** بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبار الله لا يقتره على صلاة فاسدة **وقد** استشكل بعضهم عند عمارة ابن الوليد في المذكورين لانه لم ينقل بغير بل ذكر صاحب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر النجاشي ساجدا ففتح في حليل عمارة من محن عقوبة له فتوحش وصار مع البهايم الى ان مات في خلافة عمر **واجيب** بان كلام ابن مسعود انه واضر صرعى في القليب محمول على الأكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم ينطرح في القليب وانما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر ومحلة وامية ابن خلف لم ينطرح في القليب كما سياتي ان شاء الله تعالى وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اهل القليب لغنة يحتمل ان يكون من تمام الدعاء المأخوذ فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب **ثم اسلم** حمزة بن عبد المطلب وكان اعز في قريش واشهر شكمه وكان اسلامه فيما قاله العنقي سنة ست فغدر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عنه قريش قليلا وقال حمزة حين اسلم

خدمت الله حين هدى فوادي **ا** الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جامن رب عزيز **ا** خبير بالعباد بصير لطيف
اذا تليت رسائله علنا **ا** مخدرة مع ذي اللب الحنيف
رسائل احمد من هذاها **ا** بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع **ا** فلا نقشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلكه لقوم **ا** فلما نقض فيهم بالسيوف

وعند غلطاي وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فمن سودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكنا لك علينا وان كان هذا الذي ياتيك ريبا قد غلب عليك بدلنا اموالنا في طلب الطلب لك حتى نريك منه او تغد رفيك فقال لهم عليه السلام ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا اميني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم **ثم** ان النضر بن الحارث وعقبة

اسم حمزة رضي الله عنه
سنة ست من النبوة

ابن ابي معيط ذهب الى حبس يهود فسالاهم عنه عليه السلام فقالوا له اسأله عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو منقول سلوة عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فقال لهم عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وانزل الله تعالى ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم اصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سلوه عن الروح ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية وفي البخاري من حديث عبد الله ابن مسعود قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكى على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح قالوا ما راكم عليه وقال بعضهم لا يستفتمكم بشي تكرهونه فقال سلوه فسالوه عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يريد شيا فقلت انه يوحى اليه ففتمت مقامي فلما نزل الوحي قال ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قال** الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الزاوي ان هذه اية قدسية وانما انزلت حين ساله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها ملكية **وقد** **نحاج** عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثالثة بالمدينة فأنزلت عليه ملكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها مكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطوننا شيئا نسل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه فنزلت الحديث انتهى وهذا الحديث رواه الترمذي ايضا باسناد رجاله رجال مسلم فيعمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير ويحمل سلوة في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك **وقد** **اختلف** في المراد بالروح المسؤل عنه في هذا الخبر فقيل روح الانسان وقيل عيسى وقيل ملك يقوم وحده صفايوم القيمة وقيل غير ذلك **وقال** القرطبي الراي انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا يحتمل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح **وقال** الامام فخر الدين المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح محتمل من ماهية وهل هي محيزة ام لا وهل هي حالة في متخيز ام لا وهل هي قديمة ام حادثة وهل تبقى بعد انفصالها عن الجسد او تفتي وما حقيقة تغذيها وتغيمها وغير ذلك من متعلقاتها **قال** وليس في السوال ما يحصر احدها المعاني الا ان الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل الروح قديمة ام حادثة والجواب يدل على انها موجودة مغاير للطبايع والاخلاط ونزكيتها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بتحدث وهو قوله تعالى كن فكان قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ولها تأثير

اختلف في المراد بالروح
المسؤل عنه في هذا الخبر

في افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بليغيتها المخصوصة نفيه **قال** وعمل
 ان يكون المراد بالاعتق في قوله تعالى من امر ربّي الفعل كقوله تعالى وما امر وعون
 برشد اي ففعله فيكون الجواب انها حادثة **ثم قال** وقد سكنت التسلف عن
 البحث في هذه الاشياء والتحقق فيها انتهى **قال** في فتح الباري وقد تنطع قوم
 فنيابنت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الحاج وقيل جسم لطيف محل في جميع البدن
 وقيل هي الدم وقيل ان الاقوال فيها بلغت الماية ونقل ابن المنذر عن بعض
 المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح ولكل مؤمن ثلاثة **وقال ابن العربي** اختلفوا في
 الروح والنفس فقيل هما متغايران وهو الحق وقيل هما شئ واحد **قال** وقد يعبر
 بالروح عن النفس وبالعكس **وقال** ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استأثر
 الله بعلمه بدليل هذا الخبر **قال** والحكمة في انهما مع اختيار الخلق ليخترهم عن غيرهم
 عن علم ما لا يدركونه حتى يضطروهم الى رد العلم اليه **وقال** القرطبي الحكمة في ذلك
 اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن
 ادراك حقيقة الحق من باب اول **وقال** بعضهم ليس في الآية دلالة على ان الله
 تعالى لم يطلع نبوته عليه السلام على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه الله ولم
 يأمره ان يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا افا الله اعلم انتهى **فخلصا ولما كثر**
 المسلمون وظهور الايمان اقبل فرس على من امن يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم
 عن دينهم حتى انه مر عدو الله ابو جهل بنمية امر عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها
 عزة في فرجها فقتلها **وكان** الصديق رضي الله عنه اذا امر باخذ من العبيد
 يعذب اشتراهم منهم واعتقه منهم بلال وعامر بن فيرة وعن ابي ذر كان اقول
 من اظن سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر واثمة سمية وصهيب
 وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب
 واما ابوبكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون بالسوء مما دراع
 الحديد وصبروهم في الشمس وان بلال هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على
 قومه فاخذوه فاعطوه للولد ان فجعلوا يطوفون به في ثياب مكة وهو يقول احمد
 احمد رواه احمد في مسنده **وعن** مجاهد مثله وزاد في قصة بلال وجعلوا في عنقه
 حبلان ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى اشد الحبل في عنقه فانظر كيف فعل
 في بلال ما فعل من الاكراه على الكفر وهو يقول احمد احمد فخرج من امة العذاب
 تحلاوة الايمان وهذا كما وقع له ايضا عند موته كانت امراته تقول واخبراه وهو
 يقول واخبراه غدا التي الاجته محمد وصحبه فخرج من امة الموت تحلاوة اللقا
 والله ذراني محمد الشقي طيب حيث **قال**
 لاني بلال من امية قد لعله الصبر فيه اكرم التزل

وما ظهر الايمان قبل ذلك
 على من لا يفهم كلام

اول من ظهر الاسلام
 سبعة
 ٥٥

بحسب خصوص بلال

اذا جهده وبغضك الاسر وهو على شدة اليد الا زوتت الا زولم يزل
 القوة بطحا برضا البطاح وقد **قال** عا لواله من حجة الثقل
 فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت **بظهره** كدوب الطل في الظلل
 ان قد ظهرت ولي الله من دبره **قد** قد قلب عدو الله من قبل
 يعني ان كان ظمروا ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب ففقد جوري عدو الله
 امية وقد قلبه بهدر لانه قتل يومئذ وكان عبد الرحمن بن عوف قد استم يومئذ
 وآرا د استبقاه لاجوة كانت بينهما في الجاهلية فراه بلال معه فصاح باعلا صوته
 يا انصار الله زلزل الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجاهتموه باسيا فصر حتى قتلوه
واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق مريكان يعذب في الله سبعة منهم الزبيرة
 فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتاها بالاسلام فقال المريكون ما احباب
 بصرها الا اللات والعزي فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها
 والزبيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة كسكينة كما في القاموس **ثم**
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في المخرج الى الحبشة وذلك في رجب
 ستة خمس من النبوة فهاجر اليها اثنان ذ و وعد منهم مريها جرباهله ومنهم من
 هاجر بنفسه وكانوا احدي عشر رجلا وقيل اثناعشر رجلا واربع نسوة وقيل
 وخمس نسوة وقيل وامر اثنان وامرهم عثمان بن مظعون وانكر ذلك الدهري
 وقال لم يكن لهم امير وخرجوا ماشا الى البحر فاستاجر واسفينة بنصف دينار
 وكان اول من خرج عثمان بن عفان مع امراته وقيه بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم **واخرج** يعقوب بن سفيان بسند موصول الى ناس قال ابطا على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خبرها فقدمت امرأة فقالت قد رايتها وقد حمل عثمان
 امراته على حمار فقال ان عثمان لا يرها جرباهله بعد لوط فلما رأت
 قريش استغفروهم في الحبشة وامتهم ارسلوا عمرو ابن العاص وعبد الله ابن
 ابي سبيعة بعدا يا فتخف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصعب وكان معها عثمان
 ابن الوليد ليرداهم الى قومهم فابى ذلك ورداها خابين بمديةتهما **واسلم**
 عمر ابن الخطاب بعد عمن بثلاثة ايام فيما قاله ابو نعيم يدعونه صلى الله عليه
 وسلم اللهم اعز الاسلام باي جعل او بعد ابن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك
 بضعة واربعين رجلا واحدي عشرة امرأة **وكان** **سبب اسلامه** فيما ذكره
 اسامة ابن زيد عن ابيه عن جده عن عمرانه قال بلغني اسلام اخي فدخلت عليها
 فقلت يا عدوة نفسيها قد بلغني عنك انك صبت ثم ضربتها قال الدم فلما
 رأت الدم بكيت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت قال
 فدخلت وانا مغضبة فاذا كتاب في ناحية البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

اذن رسول الله لا يصح
 في التوجه الى الحبشة
 سبعة من النبوة

اسلم عن سخطا بعد
 حجة بلال في العام

فلما مضت بالرحم الرحيم دعوت ورعيت بالصيغة من يدي قال ثم رجعت اليها
فاذا فيها شيخ لله ماني السموات والارض حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله فقلت أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فخرج القوم يتنادون بالتكبير استبشروا
عالم سمعوه ميني فجيئت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في أسفل الصفا
فدخلت وأخذ رجلان بعصدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بيدي فخرج بي الى بيتي فقلت أشهد
يا ابن الخطاب اللهم أهد قلبي قلت أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله
فكبر المسلمون تكبير شديدا فخرجت بطرق مكة وكان الرجل اذا سلم استخفى ثم خرجت
فذهبت الي رجل لم يكن يكتم السر فقلت له اني صبيوت قال فرقع صوته بأعلاه
الا ان ابن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربوني والضرب فقلت خالي ما هذا
قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار بكته فقال الا اني قد اجرت ابن اخي
قال فانكشف الناس عني قال فما زلت اضرب واضرب حتى أعز الله الاسلام **قال**
ابن عباس لما سلم عن قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشروا
بهدى التمسوا بسلام محمد وواه ابن ماجة **ولما** رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم
بمعرفته واسلام عمر وعنه اصحابه بالمحبة وفتوا الاسلام في القبايل اجتمعوا على ان
يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك اباطال فجمع بني هاشم والمطلب فادخلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك اباطال فجمع بني هاشم والمطلب فادخلوا
كفارهم فقتلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وابتدوا
ان يكلموا كتابا يتفادون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا يتكلموا اليهم
ولا يتكلمهم ولا يبيعوا لهم شيئا ولا يتناغوا منهم ولا يفتلوا منهم صلحا ابدا حتى
يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة خط منصور بن
عكرمة وقيل بغض بن عامر فثقت يده وعلقوا الصحيفة في خوف الكعبة هلال
الحرم سنة سبع من النبوة فاغار بنو هاشم وبني المطلب الي اني طالب فدخلوا
معهم في شعبه الا اباطال فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا وقال
ابن مشغود سعد سنين حتى جهدوا وكان لا يصل الي الاسترا وقد مر نفر
من مهاجرة الحبشة حين خرا عليه السلام فاجتمعوا اليه اذ هو في بيتي فبلغوا اليه
والغزوي ومناة الثالثة الاخرى التي الشيطان في امينته اي في تلاوته تلك
الغزائيق الغلا والشفاعة من لزيحي فلما اختم التورة صلى الله عليه وسلم
يحمد ويحمد معه المشركون لتوهمهم انه ذكر لهم غيرهم وفشا ذلك في الناس
وظهر الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة ومنهم من المشركين عثمان بن مظعون
ومن معه وتجدوا اهل مكة قد اسلموا لهم فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعلق الصحيفة سنة سبع من النبوة

وقد آمن المسلمون بمكة فاقبلوا سرا عامر الحبشة والغزائيق في الاصل المذكور من طبر
الما واحد هارنوق وغزنيق يحيى به لبياعته وقيل هو الكركي والغزنيق ايضا الشاب
الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فثبتت بالطين
التي تعلو في السما وترفع **ولما تبين** للمشركين عدم ذلك مرجعوا الى الله ما كانوا عليه
وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على هذه القصة وتوهمين اصلها بما يشفي ويكفي
لكن تعقب في بعضه كما ساق اربا الله تعالى وقال الامام محمد بن الرازي
مما لحضته من تفسير هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله
تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى
وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جملة النقل ثم اخذ منك في ان رواة
هذه القصة مطعونون وايضا فقد روي البخاري في صحيحه انه عليه السلام قد سئله
الغنم ويحمد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغزائيق بل
روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغزائيق ولا شك
ان من جور علي الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان
اعظم سعيه كان في نفى الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا
في كل واحد من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك ويقتل قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما اتىك من ربك وان لم تفعل فابلغت رسالته فانه لا فرق في العقل
بين النقصان في الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الاجمال
ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها انتهى وليس كذلك بل لها اصل
فقد خرجها ابن ابي خاتم والطبري وابن المنذر من طرق وكذا ابن مردويه
والبرار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر في
السيرة كما نبه عليه الحافظ عماد الدين ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها
مروسة وانه لم يرها مستندة من وجه صحيح وهذا متعقب عاسياني وكذا نبه
على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل العسقلاني فقال اخرج
ابن ابي خاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابن ابي عمير عن سعيد
ابن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والخم ان اهوى فلما بلغ
افرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التي الشيطان على لسانه تلك
الغزائيق الغلا وان شفاعتهن لترجي فقال المشركون ما ذكر الحقنا بخبر
قبل اليوم فحمد وحمدوا فترلت هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذ اتى الشيطان في امينته الآية واخرجه البرار وابن
مردويه من طريق امية ابن خالد عن شعبة فقال في شهادته عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احب ثم ساق الحديث وقال البرار لا يروي من هذا الا هذا

الاسناد بقرينة موثقة مشهور قال وانما يرى هذا من
طريق الكلب عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا
اخرجه الثخاس بسند اخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحاق في السيرة مطولة
واسند هار عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عفيف في المغلالي عن ابن شهاب
الزهري وكذا ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس
واورده ابن ابي خاتم من طريق السدي ورواه ابن مردويه من طريق
عباد بن صديق عن يحيى بن كثير عن الكلب عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وابو
عن عكرمة وسليمان التيمي عن من حدثه ثلثهم عن ابن عباس واوردهما
الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعهما كلام في ذلك واحد
وكلاهما سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل
على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين اخرين مرسلين رجاها على شرط الصحيح
اخذها ما اخرج الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني
ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرج ايضا
من طريق المغيرة ابن سليمان وحماد بن سلمة فذكرهما عن داود ابن ابي هند عن
ابي الخالية قال الحافظ ابن حجر وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر
الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول
القاضي عياض هذا الحديث لم يخرج له اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم
متصل مع ضعف نقله واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن
خلت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندوها احد منهم ولا رفعها
الي صاحب واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار
انه لا يعرف من طريق مجوز ذكره الا طريق المي بسند عن سعيد ابن جبير مع
الشك الذي وقع في وصله واما الكلب فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم
رد من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير من اسلم قال فلم ينقل ذلك
انتهى وجميع ذلك لا يمتشي على القواعد فان الطرق انما كثرت وتباينت خارجا
ولذلك علي ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح
وهي مراسيل صحيح مثلها من صحيح بالمرسل وكلا لا يحتج به لاعتناء بعض
واذا اقرر ذلك يعني تاويل ما وقع فيها مما سينكر وهو قوله ان الشيطان على
لسانك تلك الغرائيق العلاء وان شفاعتهن لترجي فان ذلك لا يجوز جملة على
ظاهر لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه
وكذا سموا اذا كان مغاييرا لما جاءه من التوحيد لما كان عصيته وقد سلك العلماء
في ذلك مسالك فقيل جري ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما

علم بذلك احكم الله اياته وهذا اخرج الطبري عن قتادة ورواه القاضي عياض بانه
لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان
الشيطان الجاهل الى ان قال ذلك بغير اختيار ورواه ابن العزري بقوله تعالى
حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان
قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا اكلوا
الهمهم وضفوه هم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فحجى على
لسانه لما ذكرهم سوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاحاد وقيل لقلة قالت
ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة
تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت الذي في الصلاة جائزا
والي هذا الخا الباق لا في وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي
المشركون ان ياتي بعد ما بشئ يذم المصتم به فبادروا الى ذلك الكلام فخالطوه
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسعوا لهذا القرآن
والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل للحصر على ذلك او المراد بالشيطان
شيطان الانس وقيل المراد بالغرائيق الغلا الملائكة وكان الكفار يقولون
الملائكة بنات الله ويعبدونها فتنسق ذكرا لكل ليرد عليهم كقوله اكم الذكر
وله الانبي وما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقد قالوا عظم الهتنا ورضوا
بذلك ففتح الله تلك الكلمات واحكم اياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرتل القرآن فارضده الشيطان في سكتة من السكتات وينطق بتلك الكلمات
محاكاة لنعمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعها من دنا اليه فظنها من قوله وانشاء
قال وهذا الحسن الوجوه ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسيره بئاني وكذا
استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال ومعنى قوله في امينته اي في تلاوته
فاخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رسله اذ اقالوا قولنا لا زاد الشيطان فيه
من قبل نفسه ففانض في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان
النبي عليه الصلاة والسلام قاله وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره
وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى انتهى **شهر هاجر المسلول**
الثانية الى ارض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان غار بن ياسر فيهم
وثماني عشرة امرأة وكان منهم عند الله بن حش مع امراته امر حبيبة بنت
ابي سفيان فتصغر هناك ثم توفي على دين النصارية وتزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر حبيبة بنت ابي سفيان سنة سبع من الهجرة الى المدينة
وهي بالحبيشة كما ساق ارسا الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر اوجه
صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه مما جاز الى الحبشة حتى

هذا احسن الوجوه
في القاض عياض
امينة لكونه آتيا

الوجه ان لا يثبت

بلغ ترك الغد ورجع في جوار سيد القادة ملك ابن الدغنة بفتح الدال
 المملة وكسها الفين المجهدة وتحتفيل النون وبضم الدال والفين وتشد يد النون
 بعبد ربه في ذاره وابتناسجدا بعند ذاره وكان يصلي فيه ويقرا القرآن فينقص
 عليه نسا المشركين وابناهم ويعجبون منه وكان ابو بكر جلابكا لا يملك عينيه
 اذا قرأ القرآن فافزع ذلك اشرف قريش من المشركين فقالوا لابن الدغنة
 انا قد خشينا ان يفتر نسا وابنا فافضه فان احب ان يقتصر على ريعه ربه
 في ذاره فعل وان ابا الا ان يعلن فاسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد
 كرهنا ان نخفرك فقال ابو بكر لابن الدغنة فاني ارد اليك جوارك وارضى
 بجوار الله الحديث رواه البخاري **ثم** قال رجال في نقض الحقيقة فاطلع الله
 بنبته عليه الصلاة والسلام ان الارض اكلت جميع ما فيها من القطيع والظلم فلم تدع
 الا اسراة قتل فقط فلما انزلت لم تترك وجدت كما قال عليه السلام وذلك في السنة
 العاشرة ولما انت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وعاشه اشهر واحدي
 عشر يوما مات عمه ابو طالب وله سبع وثمانون سنة وقيل مات في النصف من شوال
 من السنة العاشرة وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين
 وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته يا عمر قل لا اله الا الله كلمة استعمل
 لك بها الشفاعة يوم القيمة فلما راي ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له يا ابن ابي وا لله لولا مخافة قريش اني اغافلها جزعا من الموت لقلتها
 لا قولها الا لا يترك لها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك
 شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن ابي وا لله لقد قال اخي الكلمة التي امرت بها
 فقال صلى الله عليه وسلم اسمعه كذا في رواية ابن اسحاق انه اسمع الموت **واحب**
 بان شهادة العباس لابي طالب لو اذاه بعد ما اسم كانت مقبولة ولم ترد بقوله
 عليه السلام لما سمعه لان الشهادة العدل اذا قال سمعت وقال من هو العدل لم
 اسمع اخذ بقول من اثبت الشاع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع اراة القمي
 من الحديث قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روي في صحيح
 البخاري من حديث سعيد بن مسيب حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة
 عبد المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم
 لك ما لم انة عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
 ولو كانوا اولي قدر وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 انك لا تقدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي الصحيح عن العباس انه قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك
 فصل بنبه ذلك قال لغمر وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى الضحاح وفي

موت ابي طالب

الحج

الصحح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعلة تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في
 صحاح من النار مبلغ كعبه يغلي منه دماغه وفي رواية يوش عن ابن اسحاق
 ذباوة فقال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه قال التبري من باب النظر
 في حكمة الله تعالى ومشاكله الجزل للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بحملة متخز باله الا انه كان مستتبنا بقدمه على ملة عبد المطلب حتى
 قال عند الموت انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبته
 اياها على ملة ابيه ثبتنا الله على الصراط المستقيم وفي شرح التنقيح للعرافي
 الكفار اربعة اقسام فذكر منها من امن بظاهره وباطنه وكفروا بخدم الاذعان
 للفرع وكما حكى عن ابي طالب انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن اخي الحق
 ولولا اني اخاف ان تغير في نسا قريش لا تبغته وفي شغره يقول
 لقد علموا ان ابنا لا مكذب **يقينا** ولم يعزى لقول الاباطيل
 قال فخذ انصرح باللسان واعتقاد بالجان غير انه لم يذعن انتهى وحكي عن هشام
 ابن السائب الكلبي وابنه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش
 فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفة الله من خلقه الي ان قال والي اوصيكم بمحمد
 خيرا فانه الامين في قريش والصدق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جا
 بامر قبلة الجنان وانك اللسان مخافة اللسان واتم الله كافي انظر الى صفات
 العذب واهل الوبر الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا
 كلمته وعظموا اموره فخاضهم غمرات الموت فصارت رؤسا قريش وصناديدها
 اذ نابا ودورها خرابا وضعفائها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابتعدهم
 منه اعظام عنده قد خضعت العرب وادها واصفت له فوادها واعطته قيادها بامره
 قريش كونوا له ولاة ولجزية حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشدا ولا ياخذ احد
 بصدية الا سعد ولو كان لنفسه مودة ولا جلي تاخير لكففت عنه المزاهر ولذفت
 عنه الدواهي ثم هلك بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل خمسة في رمضان بعد البعث
 بعشر سنين على الصحيح مات خديجة رضي الله عنها وكان عليه السلام يسمى ذلك
 العام عام الحزن فيما ذكره صاعد وكانت مدة اقامتها معه عليه السلام خمسا وعشرين
 سنة على الصحيح ثم بعد ايام من موت خديجة تزوج عليه السلام بسودة بنت
 زمعة ثم خرج عليه السلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليال
 بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت ابي طالب وكان
 معه زيد ابن حارثة فاقامه شهرين ثم ايدعوا اشرف ثقيف الى الله تعالى فانه
 واعزوا به شفها همر وعبيد همر يسيونه قال موسى ابن عبيدة وعزاه بانه
 حتى اختضبت لعله الاماز اذ غير وكان اذا ارقت الحجارة قعد الى الارض

ما حضرت ابا طالب الوفاة
 اخي قريش با محمد خيرا

سنة خديجة رضي الله عنها
 بعد سنة عشر النبوة

الاصحاب والافراد

ابن قريش بعد موت
 ابا طالب

حدثني عن محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ابي عبد الله عليه السلام

فياخذونه بعضه فيفيمونه فاذا امشوا رجوه وهم يضحكون ورأى ابن خزيمة يقبض
بفميه حتى لقد شخ في راسه بجاجا وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم هل ابي عليك يوما اشد من يوم اشد قال لقد لقيت من
قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد المنيل
ابن عبد كلال فلم يجبي الي ما اردت فانطلقت وانا مغموم علي وجهي فلم استفق
الا وانا بفريث الغالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلمتني فنظرت فاذا
فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما اردوا عليك وقد بعث
اليك ملك الجبال لتامر بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان
الله قد سمع قول قومك فاما ملك الجبال وقد بعث اليك ذلك لتامرني بامر الله
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشاب قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان
يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وعنديا ليل بختية
وبعد هذا الف عام لا مكنورة ثم بختية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وبخفيف
اللام اخر لام وكان ابن عبد المنيل من ابناء اهل الطائف من ثقيف وقرن
الغالب هو ميثقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل واذا ابن سعد ان مدة
اقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة ايام ولما انصرف عليه السلام
عن اهل الطائف مر في طريقه بعقبة وشيعة ابني ربيعة وهما في حائطها فلما رآها
مالقي تحركت له رجعها فبعثتاه مع عداها النصراني غلاما قطف عنب ولما وضع صلى
الله عليه وسلم يده في القطف قال لست الله ثم اكل فطر عدا ان الي وجهه ثم قال والله
ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت
وما ديتك قال نصراني من نديوى فقال عليه السلام من قرية الرجل الصالح يوش
ابن مقي فقال وما نديوتك فقال ذاك اخي وهو نبي مثلي فاكتب عداش علي يديه
وراسه ورجله بقبيلها واسلم فلما نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرّف
اليه سبعة من جن نصيبين مدينه بالشام وكان عليه السلام قد قام في جوف
الليل يصلي فاستغوا له وهو يقرأ سورة الجن وفي القويح ان الذي اذنه
صلى الله عليه وسلم بالحق ليلة الجن سمرة وانهم سألوه الزاد فقال كل عظم ذكر
اسم الله عليه يقع في يد احدكم او فرعا يكون لحما وكل بعير غلف لدوابكم وفي هذا ردة
علي من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب وذكر صاحب التوضيح ان السبعة الذين
اتوا عليه السلام عن ابن دريد من بني فاسي وثامر وناصر والاحق لم يزد على تسمية
هؤلاء قال الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحق خروجه عليه السلام الى اهل الطائف
ودعاه اياهم وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرأ تلك الليلة من القرآن فاستمع
الجن من اهل نصيبين قال وهذا اصرح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك

الليلة

الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتدا الاسحار ويدل له حديث ابن عباس عن
احمد قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرًا فيكون
ما سمعوه حقًا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمى شهاب يحرق ما اصاب
منه فسلكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبعث جنوده فاذا
بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي
حدث في الارض رواه النشائي وصححه الترمذي قال وخروجه عليه الصلاة والسلام
الى الطائف كان بعد موت عمه وروى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال
هبطوا علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن بطن نخلة فلما سمعوه قالوا
انصتوا فانزل الله عز وجل واذا ضربنا اليك ثمر من الجن يستمعون القرآن الا انه هذا
مع رواية ابن عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه
الليلة وانما استمعوا قرآنه ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا
قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج انتهى وفي طريقه عليه السلام هذه دعا بالذعا المشهور
اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ارحم الراحمين انت
ارحم الراحمين رب المستضعفين الي من تكلني الي عدو بعيد يلقني ارمي الي
صديق قريب كلفته امرى ان لم تكن غضا بنا علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي
اغوث بنور وحمك الذي سرقته له الطلمات وطمع عليه امر الدنيا والاخرة ان
ينزل بي غضبك او يحل لي سخطك لك العني حتى عرضي ولا حول ولا قوة الا بك
اورده ابن اسحاق ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عبد الله بن جعفر قال
لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم الي
الاسلام فلم يجيبوه فاتي ظل نخلة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اشكوا فذكره وقوله
يجمعهم بي بتقديم الجيم على الهاء يلقاني بالغلظة والوجه الكريمة ثم دخل عليه السلام
بكة في جوار المطعم بن عدي ولما كان في شهر ربيع الاول اشرى بزوجته وجسده
يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصي ثم عرج به من المسجد الاقصي الى فوق سبع
سموات ورأى ربه بعيني راسه واوحى اليه ما اوحى وقرض عليه الصلوات الخمس ثم
انصرف في ليلة الى مكة واخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من امر بالله وكذبه
الكفار واستوصوه مسجد بيت المقدس فثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه
قال الزهري وكان ذلك بعد المبعث خمس سنين حكاة عنه القاضي عياض
ورحمه القرطبي والنووي واخرج بانه لا خلاف ان خديجة صلت معه بعد
فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث او خمس ولا خلاف ان
فرض الصلاة كان ليلة الاسراء ونقبت بان موت خديجة بعد المبعث بعشر سنين

هذا خبر رده
في شهر ربيع الاول
سنة وفية الهجر

توضيح في قوله
لما كان في شهر ربيع الاول
اشرى بزوجته وجسده

على الصيام في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلاة وتبين اطلاق حديث عائشة رضي الله عنها ان حديثه رضي الله عنها ماتت قبل ان تفرض الصلوات الخمس وليكن منه ان يكون مؤثرا قبل الاسراء وهو المعتقد واما تروده في سنة واثباته في سنة جزم عائشة بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعاه فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه الطبري واليهيقي فعلى هذا كان في شوال وقيل كان في رجب حكاة ابن عبد البر وقيله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير وقال الحزبي انه كان في سابع عشرين ربيع الآخر وكذا قال النووي في فتاويه لكن قال في شرح مسلم في ربيع الاول وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب واختاره الحافظ عبد الغني ابن شروين المقدسي واما اليوم الذي ينصرف عن ليلتها فقبل الجمعة وقيل السبت وعن دحية يكون ان شاء الله يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والحجة والوفاء فان هذه الموارد المتقاتلة وجوها ونسوة ومغراجا ومجرة ووفاة وسياقي ارشاد الله تعالى قصة الاسراء والمعراج وما فيها من المباحث والله الموفق والأمين **فلما اراد الله تعالى اظنانه دينا واعزاز نبيه** واجاز موعده له فخرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس والخزرج ففرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي مطامر الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلهم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا ان نبينا سيبعث الان قد اظلم زمانه نتبعه فنفتلكم معه فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تتبعنا اليهود اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقة وقبلوا منه ما عرض عليهم من الكلام فاسلم منهم ستة نفر وكلمهم من الاوس والخزرج ابوامامة اسعد ابن زادة وعوف بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عوف ورافع ابن مالك ابن العجلان وقطبة ابن عامر ابن حديده وعقبة ابن عامر ابن ناعم وجابر بن عبد الله ابن رباب وليس بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام ومن اهل العلم بالسيرة من يجعل منهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رباب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت تمنعنا علم الاول يوم من ايماننا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع قد عنا حتى نرجع الى عشايرنا لعل الله يسمع ذات بيننا ونصرفوا الى المدينة ولم يبق

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة

اهل العقبة

دا من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وندعوهم الى عادتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمهم عليك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل احد عشر وهي العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورين هم ابوامامة وعوف ابن عوف ورافع بن مالك وقطبة بن عامر ابن حديده وعقبة بن عامر بن ناعم ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رباب لم يحضرها والسبعة بقية لاثني عشر هم معاذ بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عوف المذکور وذكرا بن عبد قيس الزرقى وقيل انه دخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسلمها معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم اخذ وعادة ابن الصامت بن قيس وابو عبد الرحمن يزيد ابن ثعلبة البلوي والعباس بن عبادة بن نضله وهو لامن الخزرج ومن الاوس رجلا ن ابو الهيثم وابن النيمان من بني عبد الاشهل وعوم بن ساعدة فاسلموا وبايعوا على سبعة اشياء وفق يبعثون التي شرلت بعد ذلك عند فتح مكة وهي ان لا يشرك بالله شيئا ولا يسرق ولا يزنق ولا يقتل اولادنا ولا ناتي بهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصى في معروف والتع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكس واشرة علينا وان لا يتارح الامر اهله وان تقول الحق حيث كنا لا تخاف في الله لومة لائم قال عليه الصلاة والسلام فان وفيهم فلم الحجة ومن فني من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء به وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال **ثم انصرفوا الى المدينة** فظهر الله الاسلام وكان اسعد ابن زادة يجمع بالمدينة عن اسم وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث اليانا من يقرنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بينه وبينهم الحديث وكانوا اربعين رجلا فاسلم على يدي مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد ابن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم احد الا اسلم حاشي الاصرم وهو عمر وابن ثابت ابن قيس فانه تاخر باسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ولم يكن في عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حقا مخلصين رضي الله عنهم **ثم قدم** على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة اوسط ايام الشربق منهم سبعون رجلا وقال ابن سعد يزيد ورجلا اورجلين وامراتان وقال ابن الحنات ثلاث وسبعون وامراتان وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا فكان اول من ضرب على يده عليه السلام البراء بن معر

اهل العقبة الثانية

اهل العقبة الثانية

اهل العقبة الثانية

ويقال ابو الحيثم ويقال سعد بن زرارته على اسم منعونه مما منعون منه شاهر
 وابناهم وعلى حرب الاحمر والاسود وكانت اول اية نزلت في الاذن بالقتال
 اذن للذين يقاتلون الاية وفي الاكليل ان الله اشترى من المؤمنين الاية
 ونفقت عليهم اثني عشر نفقة وفي حديثها بر عنده احمد باسناد حسن وصححه
 الحاكم وابن حبان مكث عليه الصلاة والسلام عشرون سنين ينتبع الناس في منازلهم
 في المواضع مني وبغيرها يقول من يؤوبني من ينصوني حتى ابلغ رسالة ربي
 وله الجنة حتى نعشنا الله له من يثرب فذكر الحديث وفيه على ان تنصوني
 اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما منعوني من انفسكم وازواجكم وابنائكم
 ولكم الجنة الحديث وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوقفا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومؤكدا على اهل يثرب وكان يؤمده على دين قومه قال ابن اسحاق ولما
 تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سراعن كفار قريش
 امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا اليها رسالا
 فاقام مكة ينتظرون يؤذن له في الخروج فكان اول من هاجر من مكة الى المدينة
 ابوسلمة ابن عبد الاسد قبل بيعة العقبة سنة قدم من الحبشة مكة فاداه اهلها
 وبلغه السلام من اسم من الانصار فخرج اليهم ثم غامر ابن ربيعة وامرته ليلي
 ثم عبد الله ابن محرز ثم المسلمون ارسالا ثم عمر ابن الخطاب واخوه زيد وعياش
 ابن ربيعة في عشرين راكبا فقد مو المدينة فزلوا في العوالي ثم خرج عثمان
 ابن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وابوبكر كذا
 قال ابن اسحاق قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعد وكان الصديق كثر اياما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فقول لا تجمل لعلي الله ان يجعل لك صاحبا
 فيطمع ابوبكر ان يكون هو **ثم اجمع قريش** ومعه ابيس في صورة شيخ نجدي في دار
 الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يمشوا ورون فيما
 يمشون في امره عليه الصلاة والسلام فاجتمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك
فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي **فالجواب** لانهم قالوا كما ذكره بعض
 اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد فذلك
 تمثل في صورة نجدي انتهى **ثم ابي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم** فقال لا تدت هذه
 الليلة علي فرائك الذي كنت تكلمت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على باب
 برصودونه حتى ينام فينبوا عليه فامر عليه السلام علينا فنام مكانه وغطي برؤ
 احضر فكان اول من شري نفسه وفي ذلك يقول
 وفئت بنفسي خيرا من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق والحجر
 رسولا له خاف ان يملكو ابيه فجاءه ذو الطول الاله من المكر

احمر على الصلوة والسلام
 الى المدينة المنورة

اجتمع قريش في دار الندوة
 في صورة شيخ نجدي

ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على انصارهم فلم يروه احد منهم ونشر
 على رؤسهم كليم ترابا كان في بين وهو يتلوا قوله تعالى يس والقران الحكيم الى قوله
 فاعشيناهم فمضوا لا يبصرون ثم انصرف عليه السلام حيث اراد فأتاهم ابنت
 لزيك من معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيتم الله قلوبنا
 خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما
 ترون ما بينكم فوضع كل رجل يد على راسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابن ابي حاتم
 مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر
 كافرا وفي هذه نزل قوله تعالى واذا عرركم الذين كفروا وليشتكوا او يقتلوا
 او يخرجوك الاية **ثم اذن الله تعالى** لبيته صلى الله عليه وسلم في البحر قال
 ابن عباس بقوله تعالى وقل رب ادخلي مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
 واجعل لي من لدنك سلطنا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه الحاكم **فان قلت**
 ما الحكمة في هجرته عليه السلام الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل الى مدينته
 وجل **اجيب** بان حكمة الله تعالى قد اقتضت انه عليه السلام تتشرف به الاشيا
 لانه يشرف بها فلو بقي عليه السلام في مكة الى انتقاله الى مدينته لكان يتوهما انه
 قد تشرف بمكة اذ ان شرفها قد سبق بالحليل واسماعيل فاراد الله تعالى
 ان يظهر شرفه عليه السلام فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت
 به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة صلوات
 الله وسلامه عليه وذكر الحاكم ان خروجه عليه السلام كان بعد بيعة العقبة
 بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحاق بانه خرج اول يوم من ربيع الاول
 فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي
 في المغازي عن ابن اسحاق فقال كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين ولبا
 قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثني عشرة خلت من ربيع
 قال في فتح الباري وعلى هذا اخرج يوم الخميس وقال الحاكم توأنت الاخبار
 بان مخرجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد
 ابن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس وجمع بينهما بان مخرجه
 من مكة كان يوم الخميس وخروجه من القار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث
 ليل ليلية الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثنا ليلية الاثنين **وكان مدة**
 مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه قول
 جرمة ثوي في قريش عشرة حجة يذكر لويلقي صدقا موثقا وقيل غيره لك **وامره**
 جبريل ان يستحب ابابكر واخبر عليه السلام عليا لمخرجه وامره ان يتخلف
 بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس **قال** ابن شهاب

افضل البقاع الموضع الذي
 ضم اعضاء الكريمة
 حجة على الصلوة والسلام
 الى المدينة المنورة

مدة مقامه بمكة من حين النبوة
 الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة

اسم جبريل
 الجبر

قال عروة قالت عايشة فبينما نحن جلوس يوماً في بيت أبي بكر في حجر الطهيرة قال قاتل
 لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متفقاً في ساعة لم يكن ياتينا فقال أبو بكر
 فدي له أبي وأمي والله ما جابه في هذه الساعة إلا أمر فالت فجار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من
 عندي قال أبو بكر انما هم اهلك باي وقت وأمي يا رسول الله قال التهملي وذلك
 ان عايشة قد كان أبوها انكها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله
 عليه وسلم انه قد اذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصخبة باي انت وأمي يا رسول الله
 فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فخذ باي انت يا رسول الله أحدي راحلتك
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن **فان قلت** لم يلقها الا باليمن وقد
 اتفق عليه أبو بكر من ماله ما هو الكثر من هذا فقبل **اجيب** بانه انما فعل ذلك لتكون
 هجرة الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة
 الى الله تعالى وان يكون على اتم الاحوال انتهى قالت عايشة فمخضتاها احب
 الجنار وصنعنا لها سفرة من جراب فقطعت اسماء بنت ابى بكر قطعة من بطاقتها
 فربطت بها على فم الجراب فبذل سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بأسفل مكة وأبو بكر يغار بنور جبل بأسفل مكة وكان من قوله
 صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة وتطير الى البيت
 والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك
 اخزوني منك ما خرجت وهذا من احب ما جبه به في تقصيل مكة على المدينة ولم يعلم
 بخروجه عليه السلام الا علي وآل أبي بكر وروى انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر
 بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه مكة
 اغلاها واخفوها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجدوا الذي ذهب قتل بنور
 اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وسق على قريش خروجه
 وخبروا بذلك وجعلوا مائة ناقة لمن يرهقه وقده ذر الشيخ شرف الدين ابو بصير
 حيث قال

ومع قوم خفوا بيتا بارض **ه** الفتنة ضباها والظبا
 وسلوة وجر جذع الله **ه** وقلوه وودية الغريا
 اخرجوه منها واواها غار **ه** وحمته حملة ورقا
 وكفته بشيها عنكبوت **ه** ما كفته الحمامة الحصد
 يقال شجرة حصد اي كثيرة الوراق فكانه استعاره للحمامة للثرة ويشاود ذكر قاسم
 ابن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه انبت
 الله على بابيه الترات قال قاسم وهي شجيرة معروفة وهي ام غيلان وعن أبي حنيفة

يكون

يكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحكي به الخاد فيكون كالزبر
 الحفنة وليس له لانه كالقطن فنجبت عن الغار عين الكفار **وفي مسند البزار**
 ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين
 فوقفتا على وجه الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من شبل
 تلك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيتهم وهراوهم وسوقهم
 فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم يرو الا حمامتين وحشيتين بغار الغار فرجع الى
 اصحابه فقالوا له مالك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد
 وقال اخر دخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اريكم الى الغار ان فيه لعنكوتا
 اقدم من ميلاد محمد وروى ان الحمامتين باضتا في اسفل الثقب وسمع العنكبوت
 فقالوا لو دخلنا لتكسر البيض وتفتق شخ العنكبوت وهذا البلع في الاعجاز من
 مقاومة القوم بالجنود فتأمل كيف اظلت الشجرة المطلوب والطالب وجاءت
 العنكبوت فصدت باب الطلب وحالت وجه المكان فحالك ثوب شجها
 فحالت ستر حتى عمى على القايف الطالب

والعنكبوت اخذت حوك حلتها فلما حال خلال النج من ظل
 ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك وما احسن قول ابن النفيس
 ودود القرآن نجت حريراً بجمل لبسم في كل شيء
 فان العنكبوت احبل منها **ه** ما نجت على ابن النبي
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغمر ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا
 يضربون عينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة رحمه الله
 اقمتم بالقر المنشق ان له **ه** من قلبه نسبة مبرورة القسم
 وما حوى الغار من خير ومن كرم **ه** وكل ظرف من الكفار عنه عمر
 فالصدق في الغار والصدق قوله **ه** وهم يقولون ما بال غار من ارم
 ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على **ه** خيرا البرية لم تنج ولم تحم
 وقاية الله اغت عن مضاعفة **ه** من الدروع وعن حال من الاطم
 اي عموما في الغار مع خلق الله ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا تحول حوله عليه السلام
 وان العنكبوت لا ينسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان
 لا يالان محمورا فمهما احتيا بالانسان فرامنه وما علموا ان الله يسخر ما يشاء
 من خلقه لمن يشاء من عباده وان وقاية الله عبده عيشا تقني عبده من الحصن عصا
 من الدروع وعن الحصن العالي من الاطم وهي الحصون قلته ذر الا بصيري
 من شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية حيث قال
 واغير تاجين اهي الغار وهوية **ه** كمثل قلبي معمور وما هو

كانما المصطفى فيه وصاحبه لبيان قداواهما عليل
وحلل الغار في العنكبوت على **وهن** فباحذاش وتجليل
عناية صل كيد المشركين **نصا** **وما** مكابدم الاضاليل
اي ينظرون وهم لا ينصرون **نصا** كان ابصارهم من زيف احوال

وفي الصحيح عن انس قال ابو بكر يا رسول الله ان احدهم لو نظر الى قدمه لراى فقال له
صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ابن الله قال نعم ما روى ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطر ثامنا فاشتكت وعلت انه عليه السلام
لم يكن يتعود الخفا او الخفوة وروى ايضا ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقية بنفسه **وايه** راي حجر اقيه فالقمة عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي يضربنه ويلسغنه فجعلت دعومه تنحدر
وفي رواية قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع راسه في حجر ابي بكر ونام فلذبح
ابو بكر في رجله من الخنزير ولم يتحرك فسقطت ذمومعه على وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما لك يا ابا بكر قال لذغت فذاك ابي وامتي فقتل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب ما جدد رواه زر بن روي ايضا ان ابا بكر لما راي القنقة
اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فاما انا رجل واحد وان
قتلت انت هلكت الامة فعند هذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله
معنا يعني بالمعونة والنصرة فانزل الله سكينة وهي امنة تسكن عندها القلوب
على ابي بكر لانه كان مترجما وابوه النبي صلى الله عليه وسلم بجود لم يترها يعني الملايكة
ليجسوه في الغار وليضربوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته انظر لما راي الرسول
عليه السلام حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوي قلبه ببشارة لا تحزن
ان الله معنا كانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام والثاني
في نذل النفس والعمر وسبب الموت لما وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ونفسه
جوزي مواراته معه في زمسه وقام مؤذن التشريع ينادي على منابر الامصار ثاني
اثنين اذهما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنفوق **وقد** طاف العدو به اذ صاعد الجبال
وكان حيث رسول الله قد علوا **من** الخلايق لم يعد له بدلا

وتامل قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي زمي سيدين وقول نبيتا صلى
الله عليه وسلم للصدق ان الله معنا فوسى خضن بشهود المعينة ولم يتعد منه الى
اتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم نقدي منه الى الصديق ولم يقل معنى لانه امد ابا بكر
بصوره فهدى ستر المعينة ومن تكسر سري ستر التكبينة على ابي بكر والاربعين تحت
اعين هذا العلي والشهود واين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية

الالهية

الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله الغار في ثمن الدين ابن اللبان واحج
ابو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة قال سمعت العنكبوت مرتين مرة على
داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وكذا سمعت
على الغار الذي دخله عبد الله ابن انيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل خالد
ابن نعيم المهزلي بالمرنة فقتله ثم اختل راسه ودخل في غار فسمعت عليه العنكبوت
وجا الطالب فلم يجد واسيا وانصر فواراجعين وفي تاريخ ابن عساکر ان العنكبوت
سبحت ايضا على عورة زيد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن طالب لما صلب
عزبان في سنة احدى وعشرين ومائة **وكان ملكه** صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله
عنه في الغار ثلاث ليل وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور وكان بيت
عندما عبد الله بن ابي بكر غلام شاب ثقف اي ثابت المعرفة بما يحتاج اليه لقتن
فيدلج من عندهما بصحر فيصبح مع قديش مكة كبايت فلا يسع امر ايكاد ان به الا
وعاه حتى ياتيها بخبر ذلك اليوم حين غتظط الظلام ويرى عليهما عامر من فخرة
مولي ابي بكر منحة من غنم فيزجها عليهما حتى تذهب ساعة من العشا فيبيتان
في رسل وهولن مضطهما يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الاربيط ذليلا وهو على دين
كفار قريش ولتر يعرف له اسلام فدفعا اليه واحلتهما ووعدها غار ثور بعد ثلاث
ليال فاتاهما براحلتهما صبح ثلاثة وانطلق معهما عامر من فخرة والدليل فاخذهم
على طريق التولجل فيروا بقديد على امر معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت
برزة جلدة تخشي بغيا القبة ثر تسقي وتطعم وكان القوم مزمعين مسننين فطلبوا
لبنا اولهما يشرونه منها فلم يجدوا وعندها فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شاة في كسر الحيمة خلفها الجند عن الغنم فالحا صلى الله عليه وسلم هل بها
من لبن فقالت هي احمد من ذلك فقال انا ذنين لاني اخليها فقالت لغمر
بالي انت وامي ان رايت بها خلبا فاخلها فدعا بالشاة فاعتقلها وفتح ضرعها
وسمى الله فتفاجت وذرت ودعا باناء يربض الرهط اي يشبع الجماعة حتى يربضوا
فخلب فيها ثجا وسقى القوم حتى رزوا وشرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا
بعد فضل ثم غادره عندها وذهبوا فقتل ما لبث حتى جاز واما ابو معبد قال
التمسلي ولا يعرف اسمه وقال العسكري اسمه اكم ابن ابي الجون ويقال
الجون يسوق عتراجا يسا وكن هذا فلما راي ابو معبد اللين عجب وقال
ما هذا يا ام معبد اني لك هذا والشاة غارت حيا ولا حول بالبيت فقالت
لا والله الا انه من سائر رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه يا ام معبد فقالت
رايت رجلا ظاهرا الوضوء مستبلم الوجه حسن الخلق لم يغيبه ثجلة ولم تر يد صغلة

سورة رسول الله
في كين شاة
قصة ام معبد

وسم قسيم في عينيه دج وفي اسفاره وطف وفي صوته حمل اخور الحمل ارج اقرب شديد
سواد الشعر غنقه سطح وفي لحينه كثافة اذا صمت ضلعية الوقار واذا تكلم سما
وعلاه البها وكان منقطة خريزات نظمت يتحدرن طول المنطق فضل لاندزو لاهذر
اجهر الناس واجله من بعيد ولحلاه واحسنه من قريب ربيعة لانسووه من طول ولا
يقتره عين من قصر عصف بين غضنين فهو انظر الثلاثة منظر او احسنهم قد رآه رفعا عيون
به اذا قال اني احواله واذا امر بيا دزو والى امره محفود محشود لاعابس ولا عتد فقال
والله هذا اصاحب قوتش لوزايت لا تبعته فقالت اسمايت ابكر ولما خفي علينا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش منهم ابو جهل ابن هشام
فخرجت اليهم فقال ابن ابوك قلت والله لا ادري اين ابى قالت فرقع ابو جهل
يده وكان فاحشا حينئذ فلطم خدي لطمه خرج منها قرطى قالت ثم انصرفوا ولما
لقد رآه ابن نوحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى رجل من الجن يسمعون صوته ولا
يرونه وهو يشهد هذه الايات

جزى شرب الناس خيرا به **د** رفيق خالجه من امر مقيد
فما ترك بالبر من رحله **د** فالح من امسى رفيق محمد
فقال قصي ما روي الله عنكم **د** به من فعال لا تجاري وشوذه
ليمن بني كعب مكان قناهم **د** ومقعد لها المؤمنين ثم رصده
سلوا الختم عن شائها وابانها **د** فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
نعاها بشاة خايل فتخلت **د** له بطرح ضرة الشاة مرزبد
فغادرها هذا ليدلها الحالب **د** يردوها في مضد من مؤرد

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من ملين اي تقذرت
از وادهم ومنسنتين اي مجذيين ويروي مششيت اي دخلوا في الشاة وكسر اللجينة
بكسر الكاف وفجها وسلون السبن جانبها وتفاجت بشد يد الجيم فقطت ما بين
رظيها وبريض الرهط بضم المشاة التحية وكسر الموحدة اي يزعمهم ويثقلهم حتى يناموا
وعتدوا على الارض من ريض في المكان يريض اذا الصقيه واقام والنج السيلان وفي
رواية فخلت كاختي علاه المال بضم المثناة الزغوة واحدها عمالة بوالها اي بها اللبن
وهو ويضرب غوته ويتساوكن ههلا اي تمايلن ويروي تشارك من المشاركة اي تساوين
في الهزال وغادرها بالغين المعجبة ابقاه والشا غارب اي بعيدة المزعج والابج بالجيم
المشرق الوجه المضيء والخيال بكسر الخاء المملة جمع خايل وهي التي ليس لها حبل والوضاة
الحسن والجملة بفتح الناء المثناة وسكون الجيم عظم البطن ويروي بالنون والحاء
اي يحول ورقه والقتب بفتح الصاد صغرا الراس وهي ايضا الدقة والتمول في البدن
والوسيم الحسن وكذا القسيم وفي عينيه دج اي سواد والوطف قال في القاموس

ع

بحركة كثرة شعر الحاجبين والغبين وفي صوته حمل بالتحريك هو كالبحة بضم الموحدة
ان لا يكون خاد الصوت ولحور قال في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين
وسواد سوادها والكحل بفتحين سواد في اجفان العين خلقة والرجل الحمل
وكحل والانسج الذقيق طرف الحاجبين وفي القاموس النرجح دقة الحاجبين
في طول والاقرب المقزون الحاجبين وفي غنقه سطح بفتحين اي ارتفاع وطول
وفي لحينه كثافة مثلثتين الكثافة في اللحم ان يكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها
كثافة يقال رجل كث اللحية بالفتح وقوم كث بالضم واذا تكلم سما وعلاه البها اي ارفع
وعلاه على حسانه وفضل بالصاد المملة ولا س يسكون الدال الممجة ولا هدر بفتحها
اي بين طاهر يفضل بين الحق والباطل ولا تشنه من طول كذا جافي رواية اي
لا يغضض لظطوله ويروي لا يشني من طول ابدل من المحن بايقال تشيته اشووه
شينا وشنا نا قاله ابن الاثير ولا تقنخ عين من قصداي لا تنجا وزه الجعير احتقلا
له وكل شيء از دريتته فقد اقمته ومحفود اي محذور والمحشود الذي عنده
حشودهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه والمقتد الذي يكثر اللوم وهو التقيد
والقوة لمة الضرع وغادرها اي خلف الشاة عندها امر تقنة بان تدرا تقي **والخرج**
ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني حزام بن هشام عن ابنه عن امر مقيد
قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضربها عند ناحتي كان زمان الزمادة زمان عمر
ابن الخطاب وكنا نخلها صبوخا وغبو قواما في الارض قليل ولا كثير **ثم** تعرض لها بقدر
سراقة بن مالك بن جعشم المدني فبكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدسوات فساخت
قوايم فرسه وطلب الامان فقال اعلم ان قد دعوتنا على فادعوا لي ولكم ان ارد
الناس عنكم ولا اضركم قال فوقعالي فركبت فرسي حتى جيتما قال ووقع في نفسي حين
لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بها اخبارا ما يزيد
بها الناس وعرضت عليها الزاد والمتاع فلم يرضاني **والبحار** صلى الله عليه وسلم
في وجهه ذلك بعد يوم غما فكان من شابه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن
قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر مستحقين من العبد
يرعى غنما فاستقياها اللبن فقال ما عندي ثاة تطلب غير ان غنما عنا فاحلت غام لها لبن
فقال ادع بها فاحملها صلى الله عليه وسلم وسمع صرعا ودعا حتى انزلت وجا ابو بكر
بحن فحلب ففقا ابابكر ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت
مثلك قال او تراك تكلم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال
انت الذي تزعج قريشا الصابي قال انه يقولون ذلك قال فاشهد انك نبي
وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي فانا متبعك قال انك لن تستطيع
ذلك يومك فاذا ابغلك ابى قد ظهريت فانينا قال الحافظ مغلطاي بعد ذلك

باص

والأصح المسمى بالدين
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستقر في كل صلاة

لقصة أم عبد وفي كل ليلة قصة أخرى شبيهة بقصة أم عبد **قال الحاكم فلا أدري**
أهي أم عبد أم غيرها **قال** **المسلمون** بالمدينة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة فكانوا يبعثون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم خزانة الظهر فأتوا يوماً
بعد ما طالوا انتظارهم فلما أؤوا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطرافهم لا يمر
ينتظر إليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يزول بهم السراب فلم يملك
اليهودي نفسه فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم أي خطكم ومطلوكم قد أقبل
تخرج إليه بنو قيلة وهم الأوش والخزرج سراعاً بسلامهم فلقوه فترأفوا على بني
عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري وفيه أن أبا بكر قام للناس وخلص رسول الله صلى
الله عليه وسلم صامتا فطلق من جاحم الأنصار من لم ير النبي صلى الله عليه وسلم يحيي
أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلم عليه برداه
ففرق الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك **وظاهر** هذا أنه عليه السلام كانت
الشمس تضيئه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل بعثته كما هو صريح في
موضع **قال** **موسى بن عقبة** عن ابن شهاب وكان قد ومه عليه السلام لعل أربعين الأول
أي أول يوم منه وفي رواية جريش بن خازم عن ابن شهاب قدمها للبائسين فطلب من أربعين
الأول وعنه عند البعض لكن قال ليلة الاثنين **وعنه** ابن سعد قال قدمها لائتين
عشر ليلة خلت من أربعين الأول وفي شرف المضطفي من طريق أبي بكر بن خزم قدم
لثلاث عشرة من أربعين الأول وهذا مجمع بينه وبين الذي قبله بالتحمل على الاختلاف
في رؤية الهلال **وقيل** كان حين اشتد الضحك يوم الاثنين لانتفي عشرة ليلة منه وبه جزم
النووي في كتاب التبر من الروضة **وقال** **ابن الكلبي** خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم
من أربعين الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثني عشرة منه وقيل للبائسين منه **وعنه** الباق
ائتين وعشرين ليلة **وقال** **ابن خزم** وخرج من مكة وقد بقي من بضعة ثلاث ليال وأقام
على مكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم أركب بقاء يوم الاثنين سابع عمر
وقيل ثامر عشر أربعين الأول وكان مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أول اثنين
وامرئ الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة **وقيل** أن عمر أول من أركب وجعله
من المحرم وأقام عليه الصلاة والسلام بقاء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة **وقيل**
صحيح مسلم أقام بهم أربع عشرة ليلة ويقال أنه أقام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء
والخميس وأسس مسجد قبا الذي أسس على التقوى على الصحيح وهو أول مسجد بني في
الاسلام وأول مسجد صلى فيه عليه الصلاة والسلام بأصحابه جماعة ظاهراً وأول مسجد لجماعة
المسلمين عامة وإن كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن بخصوص الذي بناه **ثم خرج**
عنه السلام من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني شالم بن عوف
وملاها من كان معه من المسلمين وهو مائة في بطن وادي دانا فبناهم ليلة وفنوا

وقت قدومه عليه السلام المدينة

في سنة ثمانية للهجرة

مؤدود

ممدود كهاشورا وتاسوا واسم المسجد الضيق بضم الغين المعجمة تصغير غبت كما ضبطه صاحب
المغاضة المطابة والوادي وادي صلب ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير من بني حجازة
قد رصف القامة وهو على عين السالك إلى مسجد قبا **وروي** **صلى الله عليه وسلم** على رطلته بعد
الجمعة متوجهاً إلى المدينة **وروي** **ابن مالك** أنه صلى الله عليه وسلم أقبل إلى المدينة
وهو مردف أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال
فيلقي الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك قال فيقول هذا الرجل
يهدني السبيل قال فيجب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير الحديث
رواه البخاري **وقد روي** **ابن سعد** أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤكروا الله عن الناس
فكان إذا سئل من أنت قال يا بني حاجة فإذا قيل من هذا معك قال هذا يهديني
السبيل **وفي حديث** **الطبراني** من رواية أسامة فكان أبو بكر رجلاً مغموراً في الناس
فاذا القي له لا يقول لا يؤكروا الله عن الناس فيقول هذا يهديني السبيل فيريد
الهداية في الدين وبحسنة الآخر ذليلاً وإنما كان أبو بكر مغموراً وقال أهل المدينة
لأنه كان مغموراً في سفر التجارة وكان صلى الله عليه وسلم لم يثبت وكان صلى الله عليه وسلم
وسلم استن من أبي بكر **وفي حديث** **ابن سيرين** في الذين هاجروا واشتغلوا بغير أبي بكر
وكان صلى الله عليه وسلم كلما مر على دار من دور الأنصار يدعونه إلى المقام عندهم
يارسول الله هلم إلى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فأنها مأثورة وقد
ارتحى رملها وما يجر كما وهي تنظر ميمناً وشمالاً إذا أنت دار مالك بن النجار بركت
على باب المسجد وهو يومئذ مريد لسئل وسئل ابن رافع بن عمرو وهما يتمان في حجر
معاذ بن عفراء ويقال استعد بن زارة وهو الموضح ثم تارت وهو صلى الله عليه وسلم
عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري ثم تارت منه فبركت في مخرج الأول
والثاني فبركت بالارض يعني باطن عنقها أو مقدمه من الذئب وأرضت يعني صوتت
من غير أن تنقح فهاها وتزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل إن شاء الله واحتمل
أبو أيوب رحله وأدخله في بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار وسط دور
الأنصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه السلام **وفي حديث** **أبي أيوب**
الأنصاري عند يوسف ابن يعقوب في كتاب الذكر والدعاة قال تزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في الغلو فلما خلوت إلى أقرأيوب
قلت لحارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلومنا تزل عليه الملائكة وتزل عليه
الوحي فجاوبت تلك الليلة لا أنا ولا أقرأيوب فلما أصبحت قلت يارسول الله ما بركت
الليلة لا أنا ولا أقرأيوب قال لم يا أبا أيوب قلت كنت أحق بالعلومنا تزل
عليك الملائكة وتزل عليك الوحي لا والذي يغفلك بالحق لا أعلم أسقيفة أنت
تحتها أبدأ الحديث ورواه الحاكم أيضاً وقد ذكر أن هذا البيت الذي لا يؤوب

كان بينا صلى الله عليه وسلم عليه وهو استن

بناء له تتبع الاول لما امر بالمدينة وترك لها اربعة عالم وكنت كما بالنبى صلى الله عليه وسلم
ودفعه الى كبره وساله ان يدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم فقد اول الذان للملائكة الى
انضابت لآي ايتوب وهو من ولد ذلك العام **قال** واهل المدينة الذين نظروا عليه
الصلوة والسلام من ولد اوليك العلماء فعلموا هذا انما نزل في منزل نفسه لا في منزل غيره
كذا قاله في تحقيق النضة **وفرح** اهل المدينة بتقدمه صلى الله عليه وسلم واشد فنت
المدينة علوه فيها وسرى السرور الى القلوب **قال** انس بن مالك لما كان اليوم الذي
قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اصنامها كل شيء وصعدت دوات للذوات
على الاخابر عند قدومه يفلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى الله داع

قلت انشاده الشعراء قدومه عليه السلام المدينة رواه البيهقي في الدلائل
وابو الحسن بن المقرئ في كتاب الثنايل لعن ابن عباس وذكره الطبري في الرياض
عن ابي الفضل المحمي قال سمعت عائشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال خرج الى الحواشي
على شرط الشيخين انتهى **وسميت** ثنية الوداع لانه عليه السلام ودعه بها بعض المؤمنين
بالمدينة في بعض سفارة **وقيل** انه عليه السلام شيع اليها بعض سراياه فودعه عندها
وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها فادعى **القاضي**
عباس هذا الاخير واستدل عليه بقول شاعر الانصار حين مقدمه عليه الصلاة والسلام
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

فدل على انه اسر قد ير وقال ابن بطال انما سميت ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون
الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليه كانوا يخرجون عند التلقي انتهى **قال**
شيخ الاسلام الوالي ابن العزاقى وهذا كله مزدود ففي صحيح البخاري وسنن ابى
داود والترمذي عن التاييب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح في انهم من جهة
الشام ولهذا المنقل والدي جهة الله في شوح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم
قال وكلام ابن عايشة مفضل لا تقو به حجة انتهى وسبقه الى ذلك ابن القيم في
الحذى النبوى فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هي من ناحية
الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند
قدومه من تبوك انتهى لكن قال ابن العزاقى ايضا ويحتمل ان تكون الثنية التي
من جانب تبوك يصل اليها المستمعون يسمونها ثنية الوداع وفي شرف المصطفى واخرجه
البيهقي عن ابن ابي بركت الناقة على باب ابي ايتوب خرج جوار بني النجار بالدوف
يقولن • نحن جوار بني النجار يا حنذا محمد من جوار

نقل

فقال صلى الله عليه وسلم اخبتيني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني فقال عليه
السلام ان الله يعلم ان قلبي عنكم وقال الطبري وتفرق الغلمان والخدم في الطريق ينادون
جامدا جاسولا لله ووعك ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته المحمي يقول
كل امرئ مضجع في اهله والموت ادني من شراك نعله
وكان بلال اذا اقلعت عنه المحمي يرفع عقيرته ويقول

الايت شكري هل ابنت لي ليلة • بواد وحولي انخر وطينل
وهل اردن يوما مياه بحنة • وهل يدون لي شلعة وطفيل

اللهم الغن شيعة ابن ربيعة ولمية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوياش قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبيب البنا المدينة كحبتنا مكة واشد اللهم بارك
لنا في صلواتك ومدة ناولنا وانقل حماتها الى الحفة **قالت** يعني عائشة وقد مننا
المدينة وهي اولى ارض الله قالت فكان بطمان تجري غلانا يعني ما بالبحار **قال** عبد الله
ارض قوسية في شيلك واجعل موتى في بلد رسولك رواه البخاري **وقوله** رفع
عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق كان الذي قطعت رجله رفعها وضاح ثم قيل
لكل من صاح ذلك حكاة الجوهرى وشلعة وطفيل عتيان بقرب مكة والمراد بالوكاد
وادي مكة وطينل بنت ضعيف **واقام** عليه الصلاة والسلام عند ابي ايتوب سبعة اشهر
وقيل الى صيف من السنة الثانية **وقال** الدواني شهر او كان يصلي حيث امرته الصلاة
ولما اراد عليه الصلاة والسلام بنا المسجد الشريف قال يا بني النجار تامنوني عانيكم
قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فاي ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير
اذاها من مال ابو بكر رضي الله عنه وكان قد خرج من مكة بحاله **قال** انس وكان في
موضع المسجد دخل وخرب ومقابر المشركين فامر بالقبور فهدمت وبالحرب فوسيت وبالنظر
فقطعت **شهر** ما اتخاذا الدين فاتخذ وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمد خشب
النخل وعمل فيه المسلمون وكان عمار بن ياسر ينقل لبنين لبنين لبنه عنه ولبنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم للناس اجروا ذلك اجران واخر
را ذلك من الدنيا شربة وتقتلك القينة الباغية **وروي** انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل
معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل

هذا الجال لاحمال الخبير • هذا البربر بنا وطهر
اللهم ان اجر اجر الاخرة • فارحم الانصار والمهاجرين

قال ابن شهاب ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم مثل بيت شعيرة تامر هذا انتهى
وقد قيل ان المحتج عليه صلى الله عليه وسلم انشأ الشعراء انشاده ولا دليل على منع
انشاده مطلقا **وقوله** هذا الجال بكسر الجاء المهملة وتخفيف الميم اي المحمول من اللبن ابر
عند الله من حال خير اى التي تحمل منها التمر والزبيب وعود ذلك وفي رواية المستمل

انما شاع على اصداء السهم عند الجرح
سبعة اشهر

بالجيم وفي كتاب تحقيق النسخة قبل ووضع عليه السلام رءاه فوضع الناس وهو يقولون
لين فعدنا النبي فعل ذلك اذ العمل المضلل
واخرون يقولون

لا يستوي من يعتمر المساجد **بدايت** فيما قايما وقاعدا
ومن يروي عن التراب خيلدا

وجعلت قبلة المسجد للقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب من مؤخره وباب يقال له
باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله تمايلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع
وفي الجانبين مثل ذلك اودونه وجعل اساسا قريبا من ثلاثة اذرع وبني بيوتا الى
جنبه بالذين وسقفها بمجدوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بعث في البيت
الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الاخر الذي يليه الى الباب
الذي يلي العثمان **ثم تحول** عليه الصلاة والسلام من دار الى ابي يونس الى مساكنه التي
بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة وابراة مولاه الى مكة فقدموا بغاطة وامر كلثوم وسوء
بنت زمعة واسامة بن زيد وامرهم وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم **بعث الى بيته وكان**
في المسجد موضع مظلل ياوي اليه المساكين يسمى بالصفه وكان اهل الصفه
وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيخرجهم على اصحابه وتتغشى طائفة منهم معه عليه الصلاة
والسلام وفي البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين من اصحاب الصفه فامهم
رجل عليه رداء اما ازارا واما كسا قدر بطوا في اغناقهم فثمنا ما يبلغ نصف الساق وثمان ما يبلغ
الكفين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وهذا يشعرون بانهم كانوا اكثر من سبعين
وهؤلاء الذين يجمعهم في غزوة يترفعونه وكانوا من اهل الصفه ايضا لكنهم استشهدوا
قبل اسلام ابي هريرة **وقد اعني** جمع اصحاب الصفه ابن الاعرابي والسلي والحاكم
وابن عديم وعنده كل منهم ما ليس عند الآخر وفيما ذكره اعتراض مناقشة قاله في فتح
الباري **وكان** صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة في المسجد قايما فقال ان
القيام قد شق علي فضع له المنبر **وكان** علمه وحسن الجذع في السنة الثامنة بالميم من
الحجزة وبه جزم ابن النجار **وعورض** ما في حديث الافك في التخييم قالت عائشة
فشار الحيات الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر فنزل فحفضهم حتى مكثوا **وجزم** ابن سعد بان المنبر كان في السنة السابعة
وعورض بذكر العباس وقيم فيه وكان قدوم العباس بعد الفتح في اخر سنة ثمان
وكان قد ورفقهم سنة سبع وعن بعض اهل السير انه عليه الصلاة والسلام كان
يخطب على منبر مرطين قبل ان يتخذ للمنبر الذي من خشب **وعورض** بان الاحاديث
الصحيحة انه كان يستند الى الجذع اذا خطب ومثاق في سنة حين الجذع ان شاء الله
تعالى في مقصد المعجزات **ولما كان** بعد قدومه خمسة اشهر اخاين المهاجرين

تفاد رسول الله بن النجار
والانصار

والانصار

والانصار وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعون على الحق والمواثبة والتواثب
فكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر واولوا الامم بعضهم اولى ببعض الاية **وسمي**
بعائشة على اسر شعة اشهر وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا في نوال وكان الناس
كما في السير انما يجمعون الى الصلاة لتعين مواقيتها من غير دعوة وقيل كان ذلك
في السنة الثانية **واخرج** ابن سعد في الطبقات من مراسيل سعيد بن المسيب ان
بلا لكان ينادي للصلاة بقوله الصلاة جامعة الحديث **وشاور** صلى الله عليه وسلم اصحابه
فيما جمعهم به للصلاة فقال بعضهم نأقوس كناقوس النضاري وقال اخرون بوق كنوق
اليهود وقال بعضهم بل نوقد نار او نرفعها فاذا رآها الناس اقبلوا الى الصلاة فرأى
عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عذرة في منامه رجلا فعلمه الاذان والاقامة فلما أصبح
ابن النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع عاراي **وفي رواية** معاذ بن جبل عند الامام احمد
قال يا رسول الله اني رايت فيما يري النائم ولوقلت اني لراكن نائما صدقت رايت
شخصا عليه ثوبان كخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثم مشى
حتى فرغ من الاذان الحديث فقال عليه الصلاة والسلام انما هو ياخو قمرع بلال قال عليه
ما رايت فليؤذن به فانه اندي صوتا منك قال فقامت مع بلال فجعلت القبة عليه ويؤذن
صنع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج بحجته رءاه يقول والذي
بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راى **ووقع** في الاوسط للطبراني ان ابا بكر
ابصارا في الاذان **وفي الوسيط** للغيرالي رءاه بضعة عشر رجلا وعبارة الليثي في
شرح التبيين اربع عشرة وانكر ابن الصلاح ثم النووي **وفي منيرة** مغلطاي انه رءاه شعة
من الانصار **قال** الحافظ ابو الفضل ابن حجر رءاه الله ولا يثبت شي من ذلك الا لعبد الله
ابن زيد وقصة عمرجات في بعض الطرق انتهى **قال التميمي** فان قلت ما الحكمة التي
خصت الاذان بان يراه من اجل من المسلمين في يومه ولم يكن عن وحى من الله لنبية كسائر
العبادات والاحكام الشرعية وفي قوله عليه الصلاة والسلام له انما لو ياخو ثم ربي
حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن وحى من الله ان لا **واجاب** بانه صلى الله عليه وسلم
قد اراه ليلة الاسراء **فروي** البراء عن علي قال لما اراد الله تعالى ان يطر رسول الله
الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى جاءها الحجاب
الذي يلي الحرم فبيدها هوكد لك اخرج ملك من الحجاب فقال يا جبريل من هذا
قال والذي بعثك بالحق اني لا قرب للخلق مكانا وانه هذا الملك ما رايت منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقبل من وراء الحجاب صدق
عندي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان **قال** السهيلي وهذا القوي من الوحي
فلما تأخر فرض الاذان الى المدينة وارا د اعلام الناس بوقت الصلاة بلبت
الوحي حتى راى عبد الله الرزاق فوافقت ما راى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال

بني بيشة ومن رءاه تعالى عنها

انما هو باحق ان شاء الله وعلم حديث ان مراد الله بآراة في السماء ان يكون سنة في
 الارض وقوي ذلك عنده موافقة روي اعمر الانصاري انتهى **وتعقب** بان حديث
 البزار في اسناده زياد بن المنذر ابو الجارود وهو متروك وقال في فتح الباري
 وقد استشكل اثبات حكم الاذان بروي اعمر الله بن زيد لان روي اعمر الانصاري لا يثبت
 عليه حكم شرعي **واجبت** باحتمال مقارنة الوحي لذلك ويؤيد ما رواه عبد الرزاق
 وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي احد كبار التابعين ان عمر
 لما راى لاذ ان جال الخبير النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فآراة
 الاذان بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقت بذلك الوحي وهذا الصبح مما
 حكى الدافودي ان جبريل آتاه النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان قبل ان يخبر بمبدأ الله
 ابن زيد وعمر بن الخطاب ايام **وقد عرفت** روي اعمر الله بن زيد برواية ابن اسحاق وغيره
 وذلك انه قال طافى وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله ان تبص
 الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعوا به للصلاة قال افلا اذ لك على ما هو خير لك
 من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال
 ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال اذا قلت الى الصلاة فقل الله اكبر الله اكبر الى اخر
 كلمات الاقامة ورواه ابو داود باسناد صحيح ولم تعرف كيفية روي اعمر حين راى
 الناقوس وقد قال رايت مثل الذي راى **وفي** مسند الحارث اول من اذن بالصلاة
 جبريل اذن في سماء الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاخبره بها فقال عليه الصلاة والسلام لبلال سبقت فقام عمر وظاهر ان
 عمر سمع ذلك بيقظة **وقد ورد** احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة
 منها للطبراني من طريق سائر عن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اشري بالنبي صلى الله
 عليه وسلم اوحى الله اليه الاذان فنزل به وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد وهو
 متروك ومنها الدارقطني في افراد من حديث اسر ان جبريل امر النبي صلى الله
 عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف ومنها حديث البزار
 عن علي المتقدم **قال** في فتح الباري والحق انه لا يفتح شيء من هذه الاحاديث وقد
 جزم ابن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة
 بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك والله اعلم **فان قلت**
 هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه قط **اجاب** السهيلي بانه روي الترمذي
 من طريق يدور على عمر بن الخطاب قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة انه صلى الله عليه
 وسلم اذن في سفره وصلى وهم على رواطهم الحديث **قال** فتزعم بعض الناس بهذا
 الحديث الى انه عليه الصلاة والسلام اذن بنفسه لكن ليس هذا الحديث من حديث
 ابي هريرة انما هو من حديث يعلى بن مرة وكذا جزم النووي بانه عليه الصلاة والسلام

اذن مرة في السفر وعنه الترمذي وقواه لكن روي الحديث الدارقطني وقال فيه
 لم يبال اذان ولم يقل اذن **قال** السهيلي والمفضل يفتي على الجمل المحتفل وفي مسند
 احمد بن الوضحة الذي اخرج منه الترمذي هذا الحديث وامر بلا فاذن **قال** في فتح
 الباري فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن اذن امر كما يقال
 اعطى الخليفة فلانا الفلانا باشر اعطاهم ونسب للخليفة لكونه امرا انتهى
نعم ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف
 ولقطة عن المغيرة بن شعبه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبوك فبشر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قبل الغاية فحمل معه اذوة قبل صلاة الفجر الحديث الى ان قال
 فافلتت معه حتى يجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم فادرك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين وصلى مع الناس الركعة الاخرة فلما سلم عبد الرحمن
 ابن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتم صلاته فافزع ذلك للمسلمين فاكثروا
 التسبيح فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال
 اصبتم يعظم ان صلوا الوقتها ورواه ابو داود في السنن بخوة ولقطة ووحدنا عبد
 الرحمن قد صلى بهم ركعة من صلاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف مع المسلمين
 فصلى ورأى عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله
 عليه وسلم في صلاته الحديث **قال النووي** فيه جواز اقتداء الغافل بالمفضل وجوا
 اقتداء النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته قال واقابعا عبد الرحمن في صلاته وتأخر
 ابي بكر لم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن كان قد ركع ركعة
 فترك النبي المتقدم ليلا يحتل بترتيب صلاة القوم خلاف صلاة ابي بكر **نعم في السيرة** العتابة
 ان ابا بكر كان الامام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يات به كنيته كما قال السهيلي
 حديث مرسل في السيرة قال والمعر وف في الصحاح ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر لكن قد روي عن ابن مسعود
 طريق متصل ان ابا بكر كان الامام يومئذ واختلف فيه خبر عائشة انتهى **وفي**
 الترمذي صحيحا وحديث جابر اخر صلاة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ثوب واحد متوشحاه خلف ابي بكر **وقال** ابن الملحق وقد نضر هذا
 القول غير واحد من الحفاظ منهم الضياء وابن ناصر **وقال** صحيح وثبت انه صلى الله
 عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا
 ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية **وقيل** انه كان مرتين جمع بين الاحاديث
 وبه جزم ابن حبان **وروي** الدارقطني من طريق صورة ابن شعبه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي حتى يؤمه رجل من امته **ولما كان** بعد شهر
 من مقدمه عليه الصلاة والسلام لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاخر **قال**

صلى عليه الصلاة والسلام خلفه ابي بكر فمضى
 الامرات

الدولاني يوم الثلاثاء قال النبي بعد المخرج بعام او نحو زيد في صلاة الخضر ركعتان
ركعتان وترك صلاة الفجر لطول القعدة فيها وصلاة المغرب لانها ونزل النهار
واقترت صلاة السفر وفي البخاري عن عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين مشر
هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة ففرضت اربعاً وترك صلاة السفر على القرينة
الاولى **وقيل** انما فرضت اربعاً تخفف عن المسافرين ويدل له حديث ان الله وضع
عن المسافر شروط الصلاة **وقيل** انما فرضت في الخضر اربعاً وفي السفر ركعتين وهو
قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرضت الصلاة على لسان نبيكم في الخضر اربعاً وفي
السفر ركعتين رواه مسلم وغيره وسياق مريد لذلك ان شاء الله تعالى في صلاة الصلاة
من مقصد عبادة الله عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحاق وغيره ونصبت اعباد يهود
العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغياً وحدا وعدوانا **وتحرو** لبيد بن الاعصم وهو
من يهود بني زريق فكانه قيل اليه انه يفعل الفعل وهو لا يفعل وجعل يحرم في
مشط ومشاطه ودفنه في بئر ذي اروان واكثر اهل الحديث يقولون ان عنت
راعوة البئر كما ثبت في الصحيح وليس هذا بقا في النبوة فان الانبياء يمتثلون في ابدانهم
من الجراحات والسموم والقتل وغير ذلك مما جوزه العلماء عليهم واصناف الى يهود
جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين ابايهم من الشرك والتكذيب بالبعث
الا انهم قسروا بظهور الاسلام واتخذوه حجة من القتل وناقضوا في السرمهم عبد الله
ابن اسلول وكان زائراً للمنافقين وهو الذي قال لئن رجعتا الى المدينة ليجرحني
الاعز منها الاذل كما سياتي ان شاء الله تعالى في غزوة بني المصطلق **واذن الله سبحانه**
الاذن في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرج
النسائي باسناد صحيح قال في البحر والمأذون فيه اي في الامة محذوف اي في القتال
لدلالة يقاتلون عليه وعلى الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين مضروب ومضج فيقول لهم اضربوا فاني لمر او مراً بالقتال حتى
هاجر فاذن الله في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية انتهى **وقال** غيره
انما شرع الله تعالى القتال في الوقت الا بقره لانهم لما كانوا امة كانت المشركون
اكثر عدداً فلو امر المسلمين وهم قليلون بقتال البايعين لشق عليهم فلما بايع المشركون
واخرجوه عليه الصلاة والسلام من بين أظهرهم وهما يقتله فلما استقر عليه الصلاة
والسلام بالمدينة اجتمع عليه اصحابه وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم دار اسلام
ومعقلاً يلجأون اليه شرع الله جهاد الاعداً فبعث عليه الصلاة والسلام البغوث
والسرايا وغزوا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا **وكان عدد**
مغازيه عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه سبعاً وعشرين قاتل في سبع منها

اول ما جازى

بلف

بنفسه بدر واحد والموسم والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف
وهذا على قول من قال فتحت مكة غنوة وكانت سرايا التي بعث فيها سبعاً واربعين سرية
وقيل انه قاتل في بني النضير وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المعجمة وكسر الراء وشديد
التخفيف هي التي خرج بالليل والسرية التي خرج بالنهار قال **وقيل** سميت بذلك يعني
السرية لانها اعني ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر وهذا لا يخلف
المادة وهي قطعة من الجديس تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على
خمسماية يقال له مشد بالنون ثم المعجمة فان زاد على الثمانية سمي جيشاً فان زاد على اربعة
الاف سمي جحلاً وللجيش العظيم وما افترق من السرية سمي بقايا والكثيرة ما اجتمع
فلم يشتركت في محض **وكان اول** بغوته صلى الله عليه وسلم على راس سبعة اشهر في رمضان
وقيل في ربيع الاول سنة اثنين بعث عمة حمزة وامره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين **وقيل**
من الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث احداً من الانصار حتى غلبهم بدر لانهم شرطوا له ان
منغوه في دارهم فخرجوا بغير ضئون غير القرش فيها ابو جهل اللعين فلقه في ثمانية ركب
فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص فلما انصافوا حذر منهم مجدي ابن عمرو الجهمي **وكان**
عليه الصلاة والسلام قد عقد له لواء ابيض واللواء العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع
صاحب الجيش وقد حمله امير الجيش وقديده فقدم العسكر وقد صرح اهل اللغة بتزاد
اللواء الزاية لكن روي احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوداً ولواؤه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند ابن عدي عن ابي هريرة وزاد
مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التقارير فلعن التفرقة بينهما غفيرة
وذكر ابن اسحاق وكذا ابو الاسود عن غزوة ان اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا
يعرفون قبل ذلك الا الالوية انتهى **ثم سرية عبدة بن الحارث الى بطن رابغ** في شوال
على راس ثمانية اشهر في ستين رجلاً وعقد له لواء ابيض حمله مسطح ابن اثنائه بلقياس بن
ابن حرب وكان على المشركين وقيل مكرز بن حفص وقيل عكرمة بن ابي جهل في مائتين ولم
يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رضي عنهم فكان اول سهم رمي في الاسلام قال
ابن اسحاق فكانت راية عبدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام وبفضل الناس يقولون
راية حمزة قال وانما اشكل امرها لانه عليه الصلاة والسلام بعثها معاً فاشته ذلك على
الناس انتهى وهذا يشك بقولهم ان بعث حمزة كان على راس سبعة اشهر لكن يحتمل ان يكون
صلى الله عليه وسلم عقد رايته معاً ثم اخرجها ورجع عبدة الى راس الثمانية لامتراقضاه والله اعلم
ثم سرية سعد بن ابي وقاص الى الخرارخامعة وراين نملتين وهو واد الحجاز بسب
في الحجة وكان ذلك في العقدة على راس سبعة اشهر وعقد له لواء ابيض حمله المقداد
ابن عمرو في عشرين رجلاً يعترض عن القرش فخرجوا على اقدارهم فضحواها صبح خامسة
فوجدوا العير قد مرت بالامنى **ثم غزوة ودان** وهي الانوار وهي اول غزاه كما ذكرنا

اول ما جازى

ابن اسحاق وفي البخاري عنه اولها الا نواخرج صلى الله عليه وسلم في صفر على رأس ثلثي عشر
شهر من مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللواحمة بن عبد المطلب
فكانت الموادة اي الصالحة على ان بني ضرة لا يغزونه ولا يكفرون عليه جمعا ولا يعينون
عدوا واستعمل على المدينة سعد بن عباد وليس فيما وقع في سيرة ابن اسحاق وبين
ما نقله عنه البخاري اختلاف لان الاثا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال
او ثمانية **شمر غزوه بواط** بفتح الموحدة وقد تضرعت وتخفيف الواو واخره مفعلة وهي
الثانية غزاه صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة
حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الزا وسكون الضاد المعجمة مقصور في ما بين من اصحابه
يعترض غير القريش فيهم امية بن خلف الجمحي **واستعمل** على المدينة السائب بن عثمان
ابن مظعون فرجع ولم يلق كيدا اى حربا قال ابن الاثير والكند الاحتيال والاجتهاد
وبه سميت الحرب كيدا **شمر غزوة العشرة** بالعشرة المعجمة والتضغير اخرها لم يختلف
اهل المغازي في ذلك وفي البخاري العشرة والعشرة بالتضغير والاولي بالمعجمة
بلاها ولثانية بالمفعلة وبالحاء واغزوة العشرة بالمفعلة بغير تضغير في مفعلة تنون
وستاتي ان شاء الله تعالى ونسبت هذه الى المكان الذي توصلوا اليه وهو موضع لبني مدح
بينهم وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادي الاولى وقيل الاخر على رأس ستة عشر
شهرا من الهجرة في خمسين فرس ورجل وقيل ما بين رجلين ومعه ثلثين بعرا يعقبونها
وحمل اللواحمة وكان ابيس يريد غير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتحارة
قد مضت وادع بني مدح من كنانة وكانت نسخة الموادة فيما ذكر غير ابن اسحاق
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضرة فانهم امنوا على اموالهم وانفسهم
وان لهم النصر على من وراهم ان لا يحاربوا في دين الله ما لم يحرموه وان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخلهم لنصر لجا بؤه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله قال هشام واستعمل على المدينة
اباسمة بن عبد الاسد **شمر غزوة بدر الاولى** قال اسحاق ولما رجع عليه الصلاة
والسلام اي من غزوة العشرة لم يبق الا ليالي وقال ابن حزم بعد العشرة بعشرة ايام
حتى غار كرز ابن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى
بلغ سفوان بفتح المفعلة والقام موضع من ناحية بدر فقاتله كرز ابن جابر وسمى بدر الاولى
قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواحمة الى طالب رضى
الله عنه **شمر سيرة امير المؤمنين عبد الله بن محمد** في رجب على رأس سبعة عشر شهرا
وكان معه ثمانية وقيل اثني عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة في رجب يترصد
قريشا فمات به غيرهم حمل زبيبا وادما من الطائف فيما عرفت من الحضرمي فقتلوا المسلمين
وقالوا نحن في اخر يوم من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة
دخلوا الحرم مكة فاجفوا على قتيلهم فقتلوا غمرا وامتاسرا وعثمان بن عبد الله والحكم بن

بدر اولي
اول غزوة في موسم

كيسان

كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في الاسلام فقتلها عبد الله بن
حشم وعزل القيس في ذلك قبل ان يفرض ويقال بل قد نوا بالغنيمة كلها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة حتى يرجع من بدر فقتلها
مع غنائمها **ونكلت** قريش ان محمد اسفل الدما واخذ المال في الشهر الحرام فاستل الله تعالى
ويستولون من الشهر الحرام قتال فيه الاية وفي ذلك يقول عبد الله بن حشم
نعدون قتلا في الحرام عظيمة **ه** واعظم منه لو تروى ذاك راشد
ضد ودم غنا يقول محمد **ه** وكفر به والله له وشاهد
سقين ابن الحضرمي راحا **ه** بنخلة لما او قد الحرب واقد
وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدا الاسيرين وهما عثمان بن
عبد الله والحكم بن كيسان فاقداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم بن كيسان
فاسلم وبقي بالمدينة حتى قتل يوم يرمي غنوة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها
كافرا **شمر غزوة القبلة** الى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة
سنة عشر وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر شهرا وقال المزني قدم عليه الصلاة والسلام
المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس ثمان سنين وصلى من سنة اثنتين
سنة اشهر ثم خولت القبلة وقيل كان يحولها في جمادي وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف
شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء في البخاري انها كانت
صلاة العصر ووقع عند النسي من رواية ابن عتيق بن العلاء انها الظهر **واما اهل قبا**
فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم الثاني ثم في الضحى عن ابن عمر انه قال بينما
الناس في صلاة الصبح اذ جاهرت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان
يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة
وهذا دليل على ان الناح لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدروا نزوله لا تضر لسر
يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشا والله اعلم **وروي** الطبراني عن ابن عباس لما
هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره
الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلوها سبعة عشر شهرا وكان صلى
الله عليه وسلم يحسب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السما فزلت الاية
قال في فتح الباري وظاهر حديث ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس لما وقع
بعد الهجرة الى المدينة **لكن** اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه قال والجمع بينهما ممكن بان يكون امر لما
هاجر ان يستقبل على الصلاة لبيت المقدس **واخرج** الطبراني ايضا من طريق ابن جريج
قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو مكة
فصلى ثلاث حج ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله

الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله بركة قول من قال انه صلى الى بيت المقدس
باجتها وعن علي الغالية انه صلى الى بيت المقدس بتالف اهل الكتاب وهذه الاين في ان
يكون بنو قنيفة **واختلفوا** في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات
انه صلى ركعتين من الظهر في مسجد بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد للزمام فاستدار
اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ابراهيم بن البراء بن معرور
في بني سلة فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصل على الصلاة والسلام باصحابه ركعتين
ثم امر فاستداروا الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبلتين قال ابن سعد
قال الواقدي هذا عندنا ثبت **وما حول** الله القبله حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار
واليهود ريبا وزيغ عن الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي
ما هو لا تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله جوازه في قوله والله المشرق والمغرب
فاينما تولوا اي الحكم والنصر والامر كله لله حيث ما وجهنا توجهنا فالطائفة في امثال
ذلك امع ولو وجهنا كل يوم ممزات الى جهنم متعددة فمحم عبيد وفي نصرته وخدمته
حيث ما وجهنا توجهنا **والله تعالى** يبيننا عليه الصلاة والسلام وبأمرته عناية عظيمة اذ هو
الي قبله خليفة **قال عليه** الصلاة والسلام فيما رواه احمد من حديث عائشة ان اليهود اخذوا
علي بن ابي طالب ونساء على يوم الجمعة التي هذا انا الله لها وصلوا عنها وعلى القبله التي هذا انا
الله لها وصلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام امين وقال بعض المؤمنين فكيف صلواتنا
التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف مريمات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس
فاتزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل قالت اليهود اسئلكم الى بلد ابيه وهو يريد
ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا الرجونا ان يكون هو النبي الذي ينتظرون ياتي فانزل
الله تعالى وان الذين اتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان اليهود الذين
انكروا استقبالك الكعبة وانصركم عن بيت المقدس يعلمون ان الله تعالى سيؤجركم
اليها كما في كتبهم من انبيائهم **ثم فرض صيام شهر رمضان** بعد ما حولت القبله الى
الكعبة لغير في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه الصلاة والسلام **ورقاة**
الفطر قبل العيد بيومين ان يخرج عن الصغير والكبير والحرة والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من بر وذلك قبل ان تفرض زكاة
الاموال وقيل ان الزكاة فرضت فيها وقيل قبل الهجرة والله اعلم **بشر غزوة بدر الكبرى**
وتسمى القحطى والثانية وبدر القتال وهي قرية مشهورة سبقت الى بدر ابن مخلف بن النضر
ابن كنانة كان نزلها وقيل بدر بن الحارث خافها وقيل بدر اسم البئر التي بها وميت
لاستدارتها اول صفها ورؤية البدر فيها وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي اعز
الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وحرب محله وهذا مع قلة عدد المسلمين
وكثرة العدو ومع ما كانوا فيه من سوانح الحديد والعدة الكاملة والخيول المستومة

رسالة
كوة فطر
والموقف

بدر

فلاذلا

والخيلا الزايد فاعز الله رسوله واظهر وحيه ونزله وبهض وجه النبي عليه السلام وقبيله
واخو الشيطان وقبيله ولهم اذ قال تعالى تمت على عباده المؤمنين وحربه المتقين
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله
لا بكثرة العدد والعدد انتهى **وكان** حروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من
رمضان على رأس تسعة عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قال ابن هشام واستخلف
ابا لبانة الانصاري وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان
عدة من خرج معه ثمانية وخمسة وعثمانية لم يحضروها انما ضرب لهم بسهمهم واجرمهم
فكانوا من حضرها وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة فرس المقداد واليعسوب افرس
الزبير وفرس لمزند الغنوي لم يكن لهم يومئذ حيل غير هذه وكان معهم سبعون
بعيرا وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعماية
بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لستع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين
وقيل غير ذلك وكانت من غير قصد من المسلمين اليها واميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وانما قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون
التعرض لغير قريش وذلك ان ابا سفيان كان بالسام في ثلاثين راكبا منهم عمرو بن
العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو
وقال هذه غير لقريش فيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكوها فلما سمع
ابو سفيان بسيرة عليه السلام استأجر ضمير ابن عمرو الفهاري ان ياتي قريش بمكة
فيستغفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعزيم في اصحابه فنهضوا في قريش من الف
منقطع ولم يختلف احد من اسراف قريش الا بالحب وبغث مكانه العاص بن
هشام ابن المغيرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ الرواح فانه
الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن غيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس
في طلب العير وحرب النضر وقال ان الله وعدهم احدي الطائفتين اما العير
واما قريش وكانت العير احب اليهم فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر
فقال فاحسن ثم قام المقداد ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرت الله ففزع
معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا همنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معك مقاتلون فوالذي
بعثك بالحق لو سرت بنا برك العباد يعني مدينة الحبشة لما لانا معك من
دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه غيرة قال عليه الصلاة
والسلام ايها الناس وانما يريد الانصار لانهم حين يابغوه بالعقبة فقالوا يا رسول
الله انا براء امن دعائك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا

ابو سفيان

فمنعكم مما منع منه انفسنا وابنائنا ونسائنا وكان صلى الله عليه وسلم يحقوف ان لا تكون الانصار
تري عليها نصرة الامم وهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدوهم
بلادهم فلما قال ذلك عليه السلام قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريد يا رسول الله قال
اجل قال قد امننا وصدد قناك ونمذنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدا
ومواثيقا على التبع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو
استعرضت بهذا البحر فحضنته لحضنته معك ما خلف منا رجلا واحدا وما نكره ان
يلقي عدونا انما نصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقدر به عينك
فيسر بنا على بركة الله تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال يسروا
على بركة الله تعالى وابشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكان في الان
انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال عليه السلام هذا اصغر فلان ونضع
يده على الارض فامضنا وامننا قال فما طاعت اخذهم اي ما نفي عن موضع يده عليه السلام **تسمية**
قال ابن سيد الناس في عيون الاثر وروينا من طريق مسلم ان الذي قال ذلك سعد بن معاذ
سعيد الخدرجي وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحاق وغيره
واختلف في شهود سعد بن معاذ بدرا ولم يذكر ابن عسبة ولا ابن اسحاق في البدرين
وذكره الواقدي والمدائني وابن الكلبي منهم انتهى **سما** ارعاه عليه الصلاة والسلام قريبا
من بدر ونزل فريش بالعدوة القصوى من الوادي وتزل المسلمون على كثيب احمر عفر
فخرج فيه الاقدام وخواف الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر فاخرواوه وحفروا
القبيل لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محذون وبعضهم جنب واصابهم الظما وهم لا يصلون
الى الماء وسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم بني الله وانكم اوليا الله
وقد غلبكم للشركون على الماء وانتم مطاش وتصلون محذنين مجننين وما بينظروا بعد اوامر
الان يقطع الغطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل الله عليهم مطرا
سال منه الوادي فشرب المسلمون واعتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب وملأوا الاسقية
واطعوا الغبار ولبدوا الارض حتى ثلثت عليهم الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان
وطابت الفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ليطركم به اي من الاحداث والنجاة
ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته واليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام
حتى لا تسوخ في الزملا بتليد الارض **وبني** لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان
فيه فخرج عتبة بن ربيعة ابن اخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ودعا
الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عون ومعاذ ابنا الحارث وامهما عفرا
وعبد الله بن رواحة فقالوا امن انتم قالوا ارحمنا من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة
سما ناذي منادهم يا حمزة اخرج البنا الكفانا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمر يا عبيدة ابن الحارث فمر يا حمزة فمر يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا امن انتم

فمنعوا

فمنعوا المحرم قالوا نعم اكف اكرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة
وبارز حمزة شيبه بن ربيعة وبارز علي الوليد ابن عتبة فقتل علي الوليد هكذا
ذكره ابن اسحاق وعند موسى ابن عتبة فقتل علي الوليد وقاتل حمزة في فتح الباري بوزن حمزة
وعبيدة لشيبه وعلي للوليد شمران فقتل علي الوليد وقاتل حمزة الذي بارزه
واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقع الضربة في ركة عبيدة ومات
حمزة وعلي علي الذي بارزه عبيدة فاغارة علي قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير
عن علي مثل قول موسى ابن عتبة وعند ابني الاسود عن عروة مثله واورد ابن سعد
من طريق عبيدة السلمي ان شيبه لحمزة وعبيدة لعتبة وعلي للوليد شمران قال
الثبت ان عتبة لحمزة وشيبه لعبيدة **واخرج** ابو داود عن علي قال تقدم عتبة
وتبعه ابنه واخوه فناذي من يبارز فانتدب له شيان من الانصار فقال من انتم
فاخبروه فقال لاحاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمر يا حمزة فمر يا علي فمر يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الي شيبه واختلفت
بين عبيدة والوليد ضربتان فاشحن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا علي الوليد فقتلناه
واختلفنا عبيدة **قال الحافظ** ابن حجر وهذا اصح الروايات لكن الذي في السير
من ان الذي بارزه علي هو المشهور وهو الايق بالمقام لان عبيدة وشيبه كانا شخين
كعتبة وحمزة خلافا علي الوليد فكانا شايئين وقد روي الطبراني باسناد حسن
عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة ابن الحارث علي الوليد ابن عتبة فلم يعيب النبي
صلى الله عليه وسلم عليا ذلك وهذا موافق لرواية ابني داود والله اعلم انتهى
قال ابن اسحاق شمران حلف الناس ودا بعضهم من بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغريش ومعه ابوبكر ليس معه فيه غير وهو عليه السلام يناسد ربه ما وعدته من
النصر ويقول اللهم ان تفلح هذه العصابة من اهل الامان اليوم فلا تعبد في الارض
ابدا وابوبكر يقول يا رسول الله خل بعض مناسدتك ربك فان الله منجز لك ما وعظك
وعند سعيد بن منصور من طريق عبد الله بن عبد الله ابن عتبة قال لما كان يوم
بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وشكروهم والى المسلمين
فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابوبكر عن يمينه فقال عليه السلام وهو في صلواته
اللهم لا تتخذ لني اللهم اسدك ما وعدتني **وروي** الساري والحاكم عن علي قال
قاتلت يوم بدر شيامن قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في شجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك وفي الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في الغريش مع الصديق اخذت
رسول الله سنة من النور ثم استنقظت متبسا فقال ابشروا يا بكم هذا اجزيل
علي ثمانية النفع ثم خرج من باب الغريش وهو يتلو سيرة من الجمع ويولون الدبر

فان قلت كيف جعل ابو بكر يامر عليه السلام بالكف عن الاجتهاد في الدنيا ويقوى رجاؤه ويثبت في مقام الخوف ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويثبت فوق يقين كل احد **اجاب** السعدي نقلا من شيخه بان الصدوق في تلك الساعة كان في مقام الرجاء والنبى صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله تعالى ان يفعل ما يشاء في ان لا يعبد في الارض خوفاً من ذلك عبادة انتهى **وقال** الخطابي لا يتوهم احد ان ابابكر كان او ثقل لربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم في التوجه والدعاء والابتغال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلة مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر في نفسه من القوة والطهارة فلماذا اعقبه بقوله شمر المبع وكان صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة وكان عند ان لا يقع النصر يومئذ لان وعد بالنصرة لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجالا هي اهل الذي يظهر وانما قال عليه السلام اللهم ان تفضل هذه العصابة من اهل الايمان فلا تغيب بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومعه جديده لا يبعث احد من بعده غوا الى الايمان وامانة اجتهاده عليه السلام ونصبه في الدعاء فانه رأى للملائكة **نصب** في القتال وجيز بل على ثباته الغبار وانصار الله يخوضون عمرات الموت والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الامام ان يكون وراء الجند لا يقاتل معه فكان الكل في جند واجتهاد ولم يكن ليعرف نفسه من احد الجند والجهاديين وانصار الله وملائكته محمدون ولا ليؤثر الدعة وحزب الله مع اعدائه يحتلدون انتهى **وفي صحيح مسلم** عن ابن عباس قال سمعت ابن الخطاب لما كان يوم بدر ينظر صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية وبضع عشرة رجلا دخل العديش فاستقبل القبلة ومد يده وجعل يهتف بربه اللهم اجزلي ما وعدتني فما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه من منكبته فاخذ ابو بكر رداؤه فالتقاء على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بني الله كفناك مناشدتك وتلك فانه سيخبرك ما وعدك فانزل الله تعا اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مرسلكم اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه امدد الله المسلمين وجاهاهم مددا وفي الآية الاخرى ثلاثه الاف من الملائكة منزلين فقل في معناه ان الالف امدد فم ثلاثه الاف فكان الاكثر مددا للافل وكان الالف مردفين لمن وراهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قاتلوا فقتلوا الذين كفروا وكانوا في صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وارا الله معكم **وقال** الترمذي ابن اسلم الله المسلمين بالالف ثم

صاروا خمسة الاف **وقال** سعيد بن ابي عروبة عن قتادة اعد الله المؤمنين يوم بدر خمسة الاف وعن عامر الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كثر ابن جابر بن عبد المشركين مشق عليهم فانزل الله ان يكفيكم ان عدوكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين الى قوله مسومين قال فبلغت كثر الملائكة فلم تعد المشركين ولم تعد المسلمون بالخمسة **وعن** ابن عباس ما ابلش يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اقبل جبريل والملائكة كانت يده في يد رجل من المشركين فارتفع يده ثم كضع على عقبه فقال الرجل يا سراقة انت تعلم انك لنا جار فقال اني اري ما لاترون اني اخاف الله والله شديد العقاب **وروي** ان جبريل نزل في خمسمية وميكائيل في خمسمية في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلي رؤسهم غمام بيض قد ارحوا اطرافها بين اكنافهم **وقال** ابن عباس كانت سيما للملائكة يوم بدر غمام بيض ويوم حنين غمام خضر وعن علي كان سيما للملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سنامهم ايضا في نواصي خيلهم رواه ابن ابي حاتم وروي ابن مردويه عن ابن عباس برفعة في قوله تعالى مسومين الى معلين وكان سيما للملائكة يوم بدر غمام بيض ويوم حنين غمام خضر وروي عن ابي حاتم عن النبي ان الملائكة نزلت عليهم غمام بيض قيل ولم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عذرا او مددا او يد لك صرح البهاد ابن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر ثم روي عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال ابن عمر زوق ولم تكن تقاتل في غيرهما بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال عند بعضهم **وفي** نهاية البيان في تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة يومئذ ام لافية قولان احدهما هو قول الجمهور انها لم تقاتل انتهى وهذا يؤيده حديث مسلم في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احدى رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كأشد القتال **قال** النووي فيه بيان ان كرامه صلى الله عليه وسلم با نزال الملائكة تقاتل معه وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا اصح في الرواية عليه قال وفيه ان رؤس الملائكة لا تختص بالانبياء بل تراهم الصحابة والاوليا انتهى **قال** ابن الانباري وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الا بميؤن فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل **قال** الترمذي جازي التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في رأس او مفصل وكانوا يرفعون قتلا الملائكة من قتلاهم باثار سود في الاعناق والبنان وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني عوف

قال اقبلت انا وابن عمر علي حبي صعدنا على جبل يشرق على بدر وعين مشركان ننظر الوقعة على
من تكون الدرة فتنب مع من يهت فبينما نحن في الليل اذ دنت مناسخا بها حجة
للليل فسمعت قائلا يقول اقدم خيزوم فاما ابن عمر فانكشف قناع قلبه فانت
مكانه واما انا فقلت اهلكت ثم غاسكت رواه البيهقي وابو نعيم والذين يسكنون
الموخرة المخرجة في القتال وخيزوم اسم فرس جيزيل قاله في القاموس **روي** ابو امامة
عن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليس بشيء الى
المشرك فيفزع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف رواه الحاكم وصححه والبيهقي
وابو نعيم **قال** الشيخ تقي الدين السبكي سئل عن الحكمة في قتال الملايكة مع النبي
صلي الله عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه **فقلت**
ذلك لازادة ان يكون الفعل للنبي صلي الله عليه وسلم واصحابه وتكون الملايكة مددا
على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله تعالى في عباده والله
قائل للجميع **انتهى** **ولما** التقى المعان تناول النبي صلي الله عليه وسلم كفرا من الحصا فرمى
به في وجوههم وقال شأمت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومخبره منها
شي فاحضر مؤققتل الله من قتل من صنا ديد قريش واسر من اسرهم **وقال**
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال
هذا يوم بدر اخذ صلي الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في بيضة القوم وحملا
في بيضة القوم وحصاة من بين اظفارهم وقالت شأمت الوجوه فانهز مؤا **وقد روي** عن
غير واحد ان هذه الآية نزلت في زمية عليه السلام يوم بدر وان كان قد فعل ذلك يوم حنين
ايضا كما في ارض الله تعالى وقد اعتقد جماعة ان المراد بالآية سلب فعل الرسول عنه
واضافة الى الرب تعالى وجعلوا ذلك املا في الجبر وابطال نسبة الافعال الى العباد
وتحقيق نسبتها الى الرب وحده وهذا غلط منه في فهم القرآن فلو صح ذلك لوجب طرده
فيقال ما صليت اذ صليت ولا حمت اذ حمت ولا فعلت كل ذلك اذ فعلت ولكن الله
فعل ذلك فان طرده واذ ذلك لزمهم في افعال العباد طاعاتهم ومعاصيتهم اذ لا فرق فان
خضوه بالرسول وخضه وافعاله جميعا اورمية واحدة ناقضوا فصولا لم يوفقوا الفهم
ما اريد بالآية ومعلوم ان تلك الزمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ فكان منه صلي الله عليه
وسلم بهذا الرمي وهو الخذف ورمي الرب تعالى بهايته وهو الايضال فاضاف اليه رمي
الخذف الذي هو مبدؤه ونفي عنه رمي الايضال الذي هو نهايته ونظير هذا في الآية
نفسا قوله تعالى لم تقتلوه ولكن الله قتلهم مشرقا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فاخبرانه تعالى وخذه هو المبدأي يقتري بايضال العباد الى اعينهم ولم يكن برسوله ولكن
وجه الاشارة بالآية انه سبحانه اقام اسبابا تظهر للناس وكان ما حصل من المخرجة
والقتل والنصرة مضافا اليه وبه وهو خير الناس من **قال** ابن اسحاق وقائل عكاشة بن محضر

لا يروى

الاسدي يوم بدر سيفه حتى انقطع في يده فاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعطاه جدلا
من خطب فقال له قاتل به قصده فعاد في يده سيفا طويلا القامة شديد المتن ابيض
الحديد فقال تل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون مشرقا
يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده
وجاء عليه السلام يومئذ فيما ذكره القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو بمحل
يده ضربه عكرمة عليها فتعلقت بحلقه فيصق عليه السلام عليها فلصقت **قال** ابن
اسحاق مشرقا بعد ذلك حتى كان زمن عثمان وعمر عروة بن الزبير عن عايشة امير
صلي الله عليه وسلم ان نظروا في القلب فطرحوا فيه الاماكان من امية بن خلف فانه استقر
في ذمهم فلاها فالقوا عليه ما غيبته من التراب والحجارة وانما القوا في القلب ولم يدفنوا
لانه عليه السلام كره ان يسوق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنه فكان جرمهم
للقليب اسرع عليهم **وفي** الطبراني عن انس بن مالك قال انما رسول الله صلي الله عليه وسلم
يحدثنا عن اهل بدر يقول هذا امضع فلان غدا ان الله قال عرفتوا الذي بعثه بالحق
ما اخطا الحدود التي حدتها صلي الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان
ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني
وجدت ما وعدني الله حقا في رواية فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وفي بعضه نظر لان امية بن خلف لم يكن في
القلب لانه كان لما تقدم ضحا واستقر فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه لكن يحرم
بينما يانه كان قريباً من القلب فتودي فيمن يودي لكونه كان من جملة رؤسائهم **قال**
ابن اسحاق حدثني بعض اهل العلم انه عليه السلام قال يا اهل القلب يهتدوا بشرة العشرة كنتم
كذبتوني وصدقتي الناس فقال عمر بن الخطاب قال يا رسول الله كيف تكلموا بهذا
لا رواح فيها فقال ما اتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وتاوتت
عائشة ذلك فقالت اما اراذ النبي صلي الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي
اقول الحق بقررات انك لا تنزع الموتى الالة فقولها يد لعلها كانت تنكر ذلك
عطلقا لقولها انهم الان ليعلمون **وقال** قتادة احياهم الله تعالى يؤنجا وتضعفوا
ونقمة وحسرة وفيه رد على من انكر انهم يبعثون كادوي عن عائشة رضي الله عنها ومن
الغريب ان في المغازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة حديثا
وفيه ما اتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد باسناد حسن فان كان محفوظا
فانه رجعت عن الانكار لما ثبت عند هاني رواية هو لا العقابة لكونها لم تشهد القصة
وقال الاسماعيلي كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والعوض على غوامض
العلم ما لا يزد عليه لكن لا يسبيل الجرد رواية الثقة لا ينكر مثله يدل على شجاعة او
تخطيصة واستحالة فكيف والجمع بين الذي انكرته وابنته غيرهما يمكن لان قوله

انك لا تنزع اللوح لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت
من اللوح في اذن السامع فالتعالي هو الذي سمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي روايته
يسمعون بل يؤيدها **وقال** التهنيلي ما يحصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة
بذلك لبعثه صلى الله عليه وسلم لقول الضحاك له انما اطب اقواما قد جيفوا فاجابهم
بما اجابهم قال واهل الجاهل ان يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين وذلك
لما بان ان رؤسهم اذا قلنا ان الروح تغاد الى الجسد او الى بعضه عند المسئلة وهو قول
الرازي السنة واما بان القلب والروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال الى الروح
من غير رجوع الى الجسد او الى بعضه **قال** وقد روي عن عائشة انها احببت بقوله تعالى وما
انت سمع من في القبور ان انت الانذير وهذه الآية كقوله تعالى افانت سمع الصم او تدي
الغمي ان الله هو الذي يهدي ويوقى ويوصل الموصلة الى اذان القلوب لا انت وجعل
الكفار امواتا وصما على حصة الغشيبه بالاموات وبالقسم فالتعالي هو الذي سمعهم في الحقيقة
اذ لا تالانبيته ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من جهة وجهين احدهما انها انما نزلت في دعاء
الكفار الى الايمان الثاني انه انما نفى عن نبيته ان يكون هو المنع لهم وصداق الله فانه
لا يسمعهم اذ انما لا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير انتهى **ولقد اخبر** العلامة ابن
جليل حيث قال

هذا يوم يذروها كالبدن حوله كواكب في افق الكواكب تتجلى
وجبريل في جند الملايك دونه فلم تغن اعداد العدو والمخذل
رعى بالحصا في اوجه القوم رمية فشره هم مثل النعام المحفل
وجاد لهم بالمشرف فسلموا فجاد له بالنفس كل مجد
عبدة سل عنهم وخمرة واستمع حديثهم في ذلك اليوم من على
فصر عنبوا بالشيف غيبة اذ قد فداق الوليد الموت ليرثه ولد
وشية لما شاب خوف انبادرت اليه العوالي بالخصاب المحفل
وجال ابو جهم لمحقق حصلة غداة نودي بالرودي عن تدلل
فاضي قلبيا في القليب وقومه يؤمنه فيها الى شتر منهم
وجاههم خير الانام مؤنخا ففتح من اسماعهم كل مقفل
واخبر ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يمتدون لمقول
سلوا عنهم يوم التلا اذ نضاكلوا فجاد بك عاجلا لم يوجل
المر يعلو علم اليقين بصدقه ولكنهم لا يرجعون لمعتل
فما خير خلق الله جاهك لماي وحتك فخري في الحساب ومونيل
عليك صلاة يشمل الالغ فيها واصحابك الاخيار اهل التقضل

وحكي

وحكي العلامة ابن مرقوق ان ابن عمر رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب ويبرئ
فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر لا ادري لعرف اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه
يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان اسقى فقال الاسود الموكل بتعذيبه
لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر قال ومن ايات بدر الباقية ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا
بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لضراهم الايمان
قال ورعا الكرت ذلك ورتما تاولته بان الموضع لعله صلب فلتسحب فيه الخوافير
فكان يقال لي انه دهر رمل وغالب ما يبرهنك الابل واخفاها لا تصوت في الارض
الصلبة فكيف بالرمال **قال** ثم لما مرنا الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرف
نزلت عن الزاحلة امشي وببدي غود طويل من شجر التمدان المسني بامفيلان وقد
سعت ذلك الخبر الذي كنت اشبع فاراعني وانا اسير في الحاجة الا وواحد من عبدة العرب
للمتالين يقول اسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه شعيرة بيعة وقد ذكرت ما كنت
اخبرت به وكان في الجوق بعض ربح فسمعت صوت الطبل وانا دهرش مما اصابني
من الفرح والهيبة او ما الله اعلم به فشككت وقلت لعل الرمح سكنت في هذا الغود
الذي ببدي وحدث مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة
فالتفت الغود من يدي وجلست الى الارض او ثبت قائما وفعلت جميع ذلك فسمعت
صوت الطبل سمعا محققا او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن وعن
سا يرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فطلعت اشج ذلك الصوت يوم اجمع الحزة بعد
المررة قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى **وروي الطبراني** من
حديث لي اليسر انه اسر العباس وقيل للعباس وكان جسيما كيف اسرك ابو اليسر وهو زعيم
ولوسيت لجعلته في كفك فقال ما هو الا ان لغنيته فظهر في عيني كالخدمة وهي بالحاء
المعجزة جبل من جبال مكة قاله في القاموس **ولما** ولي عمر بن الخطاب وثاق الاسري مثل وثاق
العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبرئ فلم ياخذ النوم فبلغ الانصار فاطلقوا
العباس فكان الانصار فموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم برك وثاقه وسالوا ان
يركوا له القدا طلبا لتمام رضاه فلم يجيبهم وفي حديث اخر عند الامام احمد ان عثمان عليه
الصلوة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر فقال اتا الله قد امكنكم منهم فقام عمر بن
الخطاب فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاغرض عنه عليه الصلاة والسلام ثم عاد صلى الله
عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاغرض
عنه عليه السلام فعلم ذلك ثلاثا فقام ابو بكر الصديق فقال يا رسول الله ان تغفوعهم
وان تقبل منهم القدا فذهب من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعلى
عنه وقبل منهم القدا قال واتزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمكنكم فيما اخذتم عذابا عظيما

فكروا ما غنمتم خلاطتها الآية وياتي الكلام عليها في النوع العاشر في إزالة الشبهة عن الآيات
 للمشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى **واخرج** ابن اسحاق عن حديث ابن عباس رضي الله
 عنه وسلم قال باعنا رافدا فدفننا في ابي حنيفة وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
 وحليف عتبة بن عمرو قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكروني قال الله اعلم ما نقول
 ان بك ما تقول حقا فان الله جزيك ولكن ظاهرا امرت انك كنت علينا **وذكر موسى**
 ابن عتبة ان فداهم كان اربعين اوقية ذهباً وعند ابي نعيم في الدلائل باسناد حسن
 من حديث ابن عباس انه جعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل مائتين فقال له العباس القرابة
 صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى لاية فقال العباس
 ودت لو كنت اخدمني اضاعها لقوله يؤتكم خيرا مما اخذتمكم وكان قد استشهد يوم بدر
 من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من الخزرج واثنان
 من الاوس **تنبه** لا يفتخر في وعد الله ان استشهد هؤلاء الصحابة واعاهد الوعد لقوله
 تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد
 حجز الموعود وعلينوا كما وعدوا فكان وعد الله مفعولا ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد لله
وقتل من المشركين سبعون واسرى سبعون وكان افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل
 ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكل السلم وكان العباس فيما قاله اهل
 العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم الاسلام وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم من بقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستترها ففاد نفسه ورجع الى مكة وقيل
 انه اسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواب وكان معه حين فتح مكة وبه
 ختمت الجنة وقيل اسلم قبل فتح خيبر وقيل كان يكتم اسلامه واظهر يوم فتح مكة وكان اسلامه
 قبل بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان تحت القدر ومعه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيكتب اليه عليه السلام ان مقاتل عكة خير لك **وقيل** ان سبب اسلامه
 انه خرج ليدري عشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فحكم النبي
 صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فامى وقال اقاشي خرجت تستعين
 به علينا فلا تتركه لك فقال العباس تركتني انكففت قريبا فقال عليه السلام فابن الذهب
 الذي دفعته الى ابي الفضل وقت خروجك من مكة فقال العباس فها يدريك فقال
 اخبرني ربي فقال استمد انك صادق فان هذا الرطل طلع عليه الا الله وانا استمد ان لا اله
 الا الله وانك عبده ورسوله **ولما فرغ صلى الله عليه وسلم** من بدر في اخر رمضان واول
 يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشرا فوصل المدينة محيا وقد نقضوا ايديهم من تراب رقية
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو القصص في وفاة رقية **وقد** روي انه عليه السلام
 شهد دفن بنته رقية ففقد على قبرها ومعت فيناه وقال ايكم لم يفارق اللبلة فقال
 ابو طلحة انا فامرته ان ينزلها قبرها وانكر البخاري هذه الرواية وخرج الحديث في الصحيحين

في
 رحمت الله

فقار

فقال ليه عن امر شهدنا دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يستمر
 رقية ولا غيرها وذكر الطبراني انها ام كلثوم فحصل في حديث الطبراني التبيين ومن قال
 كانت رقية ففقد وهم وكان عثمان رضي الله عنه قد خلف لاجل رقية زوجته فضررت له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه واخرجه وامر صلى الله عليه وسلم عند انصافه غاصم بن
 ثابت وهو جد غاصم بن عمرو بن الخطاب يقتل عتبة بن ابي معيط فقتل خيرا ثم اقبل عليه السلام
 قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين واحتفل النفل الذي اصيب منهم وجعل عليه
 عبد الله بن كعب من بني مازن فلما خرج من مضيق الصفا فقتل النفل بين المسلمين
 على السوا وامر حلتا بالصفاء بقتل النفل من الحارث ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى قدم
 المدينة قبل الاسارى بيوم فلما قدموا فزعم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا وقد استقر
 الحكم في الاسارى عند الجمهور من العلماء ان الامام يختار فيهم ان شافقت كما فعل صلى الله عليه
 وسلم ببني قريظة وان شافاذي حال كما فعل باسارى بدر وان شافقت من اسرى
 هذا امدهب الشافعي وطائفة من العلماء وفي المسئلة خلاف اخر فقرر في كتب الفقه
 والله اعلم **ولما قدم ابو سفيان** بن الحارث من بدر لمكة ساله ابو طلحة عن خبر قريش
 فقال ما هو الا ان لغيتا القوم ففخناهم ككتابا يقتلوننا كيف شاؤوا وباسرونا كيف
 شاؤوا وايم الله مع ذلك ما كنت الناس لقينا رجالا يبيض على خيل بلق بين السما والارض
 والله لا يقوم لهما شيء قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما للعباس بن
 عبد المطلب قال وكان الاسلام قد دخلنا فقلت له والله تلك الملايكة وفتح ابو طلحة يده
 فضررتني في وجهي ضربة فقلت ام الفضل الى عموذ فضررت به في راسي الى طبع وقال
 استضعفتم ان غاب سيده قال فوالله ما عاش الاسير لئال حتى رماه الله بالعدسة
 وهي فرجة كانت العرب تتسام لها وقيل انها نغدي يشد العذري فتبا عدته بنوه حتى
 قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا تحاول دفنه فلما حافوا الشبهة في تركه
 حفر والهم دفعوه بعوذ في حفرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى داروه **وقال** ابن
 عتبة اقام النوح على قتلى قريش شهرا **شعرية عمر بن عبد المطلب** وكانت لحسن ليال
 بقين من رمضان على راس شجرة عشرين شهرا من الهجرة الى عتبات مزوان ورج يزيد
 ابن زيد الخطمي وكانت تغيب الاسلام وتؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاهنا ليلا
 وكان انما قد خل عليها بيتا وحولها نضر من ولد هاشم منهم من نزعها لجسمها بهيمة
 ونحي الصبي عنها ووضع سيده على صدرها حتى انقذ من ظهرها ثم صلى الصبح معه صلى
 الله عليه وسلم بالمدينة واخرج بذلك فقال لا تنتظر فيها عزرا ان لا يعارض فيها
 معارض ولا يبال عنها فانها هدر قالوا وهذا من الكلام المفرد الموحى النبليغ الذي
 لم يسبق اليه عليه السلام وسياق ذلك نظاير ان شاء الله تعالى **وفي اول شوال** صلى صلاة
 الفطر وفي اول شوال ايضا وقيل بعد بدر لبعثة ايام وقيل في نصف المحرم خرج

عنه كالب

عليه السلام يريد بني سليم فبلغ ما يقال له الكدر وتعرف بغزوة فزقة وهي ارض ملسا
والكدر طير في الوانها كدرة عرفت بذلك الموضع فاقام عليه السلام ثلاثا وقيل عشرين ليلة
اخدا وكان غيبته عليه السلام خمس عشرة ليلة واستخلف على المدينة سباع بن عرفة
وقيل ابن ارمكثوم وحمل اللوا على بن ابي طالب وذكرها ابن سعد بعد غزوة التواب
شهرية سالون محمد الى ان عفتك اليهودي وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة
سنة وكان يحضر على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر فاقتل الله سالوهم
سيفه على كبدته ثم اعتمد عليه حتى خشي في الفراش فصاح عذو الله ابو عفتك فتاوا اليه
ناس من هو على قوله فادخلوه منزله فقتل وكانت هذه الشريعة في سوال على راس عشرين شهرا من
البحر **شهرية بني قينقاع** بنات المون والقم اشهر بطون من يهود المدينة لهم جماعة
وصبر وكانت يوم السبت نصف سوال على راس عشرين شهرا من البحر وقد كانت الكفار بعد
الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقام قم فادعهم عليه السلام على ان لا يحاربوه ولا
يوليوا عليه عداوة وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وبنو قينقاع وقصر
حاربوه وضربوا له العداوة كقرية وقسم ياركوف وانتظروا اما يولوا اليه امره لطوائف
من العرب فمنهم من كان تحت ظهري في الباطن كخزاعة وبيا العكر كني بكر ومنهم من كان
معهم ظاهرا ومع عداوة باطنا ومنهم المنا فقون وكان اول من نقض العهد من
اليهود بني قينقاع فحاربهم عليه الصلاة والسلام في سوال بعد وقعة بدر **قال الواقدي**
بشهر وعزب الحارث بن عمرو ان اجلا بني قينقاع واجلا النضير كان في زمن واحد ولم يوافق
على ذلك لان اجلا بني النضير كان بعد بدر وستة اشهر على قوله عداوة او بعد ذلك عداوة طويلة
على قول ابن اسحاق وكان من امري بني قينقاع ان امراة في العرب خلست الى صايغ يهودي
فلو ذهبا على كشف وجهها فابت فقعد الى طرف ثوبا فقعد الى طرفها فلما قامت انكشفت
سوقها فحملوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله فشدت اليهود
على المسلم فقتلوه ووقع الشريين المسلمين وبين بني قينقاع فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان استخلف ابا لبانة بن عبد المنذر فحاصره اشدة الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال
ذي القعدة وكان اللوا يبدون بن عبد المطلب وكان ابيض فقد ف الله في قلوبهم الرعب
وترلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر
عليه السلام المنذر بن قدامة بتكيتهم وكلم عبد الله بن ابي بن سلول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم والحق عليه من اجلهم فامر عليه السلام ان علوا وتركهم من القتل
وامر بان يخلوا من المدينة فلحقوا باذرعات فما كان اقل بقا هم فيها واخذ من حصنهم
سلاحا وكانت بنوا قينقاع خلفا لعبد الله بن ابي وقادة بن الطلمت فترعابادة
من حلفهم فقال يا رسول الله انتزل الله والي رسوله من خلفهم وايقول الله ورسوله
والمؤمنين وابرا من حلف الكفار ولا يقيم فقيه وفي عبد الله انزل يا ايها الذين امنوا

الغزوة

لا تخافوا

لا تخافوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون
شهرية التوبى في ذي الحجة يوم الاحد لخمس خلون منها على راس اثنين وعشرين شهرا
من الهجرة وقال ابن اسحاق في صفر وسميت غزوة التوبى لانه كان اكثر زاد المشركين
وغنم المسلمين واستخلف ابا لبانة وكان سبب هذه الغزوة ان ابا سفيان حين رجع
بالعير من بدر الى مكة نذر ان لا يمر النساء والذهن حتى يغزو ويحج واعلمه السلام فخرج في
ما بين ركب من قريش ليبر عينه حتى اتوا العريض ناحية من المدينة على ثلاثة اميال فخرجوا
غلا وقتلوا رجلا من الانصار قري ابي يوسف فاني ان قد اغلقت عينه فانصرف بقومه راجعين
وخرج عليه السلام في ظلمهم في مائتين من المهاجرين والانصار وجعل ابو سفيان واصحابه
يلقون حرب التوبى وهي عامه از وادهم يتخفون للمراب فياخذها المسلمون ولم يلحقهم
عليه الصلاة والسلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام وفي ذي الحجة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العيد ولما بالاضحية وفيه مات عثمان بن مظعون وفي سوال ولد عبد الله
ابن الزبير وفي هذه السنة تزوج علي وفاطمة رضي الله عنها كما قاله الحافظ مغلطاي وفيه وقال
الطبري في كتابه دلائل العقبي في مناقب ذوي القربى تزوجا في صفر في السنة الثانية وبنها
في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ **وقال** ابو عمر بعد وقعة احد وقال
غير بعد بنابه صلى الله عليه وسلم بغايضة باربعة اشهر ونصف وبنها بعد تزوجا بسبعة
اشهر ونصف وتزوجا وهي اربعة اشهر وستة اشهر وستة اشهر وستة اشهر
احدي وعشرين سنة وخمسة اشهر ولم يزوج عليها حتى ماتت وعن ابن جابر ابو بكر مؤرخ
مخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليها شيئا فانطلقا الى علي لزيارة بطلب
ذلك قال علي فيها في الامر فمقت الحزم اى حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
تزوجني فاطمة قال وعبدك شي فقلت فريسي وبديني قال اما فريسي فلا بد لك منها واما
بذلك فبعها فبعنها باربع مائة وثمانين فحيته بوضعها في حجر فقبض منها قبضة فقال
اي بلال اتبع بها لنا طيبا وامرهم ان يحترقوها فجعل لها سر بر مشروط وسادة من ادم
حسوها لبيف **وقال** علي اذا انتك فلا تحدث شيئا حتى اتيتك فجات مع امر ايمن حتى
قعدت في جانب البيت وانا في جانب وجار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ههنا
اجي فقالت امر ايمن اخوك وقد ذوجه ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم
فقال لفاطمة اينتي بما فقلت الى قعب في البيت فانت فيه بما فاذن ومج فيه ثم قال لها
تقدمي فتقدمت فتصعب بين يدي وعلى راسي وقال اللهم اني اعيد هالك وذريته من
الشیطان الرجيم ثم قال ادبري فادبرت فصبت بين كعبتي ثم فعل مثل ذلك بعلي ثم
قال له ادخل باهلك بسم الله والبركة اخرج به ابو خاتم واحمد في المناقب بنحو وفي حديث
السنن عند ابي الخير القزويني لما كان خطيبا على بعد ان خطب ابو بكر ثم عمر فقال عليه السلام
قد امرني ربي بذلك قال اني سمع دنا عليه السلام بعد ايام فقال لفاطمة ادعي لي ابا بكر

العيد والهجيرة

وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا بحملهم وكان على غايبا
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المعبود بقدرته المظاع بسلطانه المرحوب
من عذابه وسطوته المأفد امره في حمايه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بالحكامه
والعزم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ارا الله تبارك اسمه وتعالى عظمته
جعل المصاحفه سببا لاجتلاء امر المؤمنين واوجب به الارحام والزم الانام فقال لعزم قاتل
وهو الذي خلق من الما بشر افعله شتا وصبرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى بحري الي
فضايه وفضاه بحري الي قدومه ولكل قضا قدرا ولكل قدر راجل ولكل اجل كتاب محمدا
الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ارا الله تعالى امري ان اخرج فاطمة من علي بن ابي
طالب فاشهدوا اني قد زوجه على اربعة مثقال فضة ان وصي علي بذلك ثم دعا صلى
الله عليه وسلم يطبق من بشر ثم قال انتميوا فانه مني ودخل علي فقبضت النبي صلى الله
عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله امرني ان اخرج فاطمة على اربعة مثقال فضة
ارضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال عليه السلام جمع الله
شملها واعزجدها وبارك عليكما واخرج منكما كثر الطيبا قال اس فوالله لقد اخرج الله
منها اللين الطيب والعقد لعل وهو غايب محمول على انه كان له وكيل حاضر او على انه
لم يزد به العقد بل اظهر ذلك ثم عقد معه لما خضر وعلى تخصيصه بذلك معاينته
وبين ما ورد وما يدل على شرط القبول على الفور **واخرج** الع لابي عن اسما قالت لقد اؤلم
علي علي فاطمة فما كان قلته في ذلك الزمان افضل من ولجسته رهن درعة عند يهودي
بشطر شعير وكانت ولجسته اصغامن شعير وتمر وحيش والحيش التمر والاقط **واخرج**
احمد في المناقب عن علي كان جاز فاطمة خميلة وقريبة ووسادة من ادم يحسوها **ليث**
شعرية محمد بن مسلمة واربعة مئة الى كعب بن الاشرف اليهودي لاربعة عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة روى ابو داود والترمذي عن طريق
الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن وهب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف
كان شلويا بهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحر ض عليه كفار قريش وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد مر المدينة واهلها اخلاط فاراد استخلاصهم وكان اليهود والمشركون
يؤذون المسلمين اشدا لاذي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر فلما اتي كعب
ابن الاشرف ان يزع عن اذاه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان
يبعث رجلا ليقتلوه وفي رواية قال عليه السلام من لنا بين الاشرف وفي اخري عن كعب
ابن الاشرف اي من يفتد ب لقتله فقد استعلن بعد اوتنا وهجانا وقد خرج الى قريش
جمعهم الى قتالنا وقد اخبرني الله بذلك ثم قرأ علي المسلمين الرزالي الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالحيث والظالمون ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من
الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله وفي الكليل فقد اذانا بشعره وفوتى المشركين

قوله سبيته

وفي رواية ابن اسحاق فقال محمد بن مسلمة اخبرني عبد الاسهل انك به يا رسول الله انا اقلته قال
فاقتل ان قدرت علي ذلك قال يا رسول الله انه لا يذ لنا ان نقول قال قولوا ما يدلكم فانت في
حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة في ليلة بنون وبعد الالف تحانية ملكا بن سلامة
وكان اخا لكعب بن الرضاة وعبد بن بشير والحارث بن اوس بن معاذ وابو عيسى بن جابر
وهو لا خمسة من الاوس وفي رواية ابن سعد فلما اقبلوا وبلغوا بقيع الغرقد كبر واوقد قام
عليه السلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تليهم كبر وعرق ان قد قتلوه ثم انتهوا اليه فقال افلحت
الوجه قالوا وجهك يا رسول الله ومروا براسه بين يديه فخذ الله علي قتله وفي كتاب شرف المظفر
ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في محلاة الى المدينة فقبل انه اول راس حمل في الاسلام واصاب
ذباب السيف الحارث بن اوس فخرج وتروى الدم فتفعل عليه السلام على جرحه فلم يوزه بعد
غزوه غطفان وهي غزوة ذي امر بفتح الغنة والميم وسماها الحاكم غزوة النمار وهي
بناحية نجد وكانت لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول على راس خمس وعشرين شهرا من الهجرة **وسما**
ان جمعا من بني ثعلبة ومخارب يجمعوا يريد والاعانة جمعهم دعشور بن الحارث الحارثي وسماه
الخطيب غزوت وغير غزوت وكان شجاعا قذبا صلى الله عليه وسلم المسلمين وخرج في اربعة مئة
وخمسين فارسا واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا غنيطه صلى الله عليه وسلم عليهم
هربوا في رؤس الجبال فاصابوا من جلا منهم من بني ثعلبة فادخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاه الى الاسلام فاسلم وضمه الى بلال واصاب النبي صلى الله عليه وسلم بطرقتزع ثوبينه
ونشرها على تحية ليحفا واضطج تحتها وهم ينظرون فقالوا الدعشور قد افرج ففعلك به
فاقبل ومعه سيف حتى قام على راسه عليه السلام فقال من منعك مني اليوم فقال صلى الله عليه
وسلم فذفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاحل النبي صلى الله عليه وسلم فقال من منعك
مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله ثم اتي فومه فدعاهم الى
الاسلام وانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليك ايديهم
فكف ايديهم عنكم الاية ويقال كان ذلك في ذات الرقاع ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق
كيدا وكانت غيبته احد عشر ليلة **شعرية وفكران** وسمي غزوه بني سليم من ناحية الفرع
بفتح الفاء والراء فاقبده السهيلي وقال في القاموس وكمران موضع بناحية الفزع كذا رايته
مخطه بضم الفاء لا غير **وسبيته** انه بلغه عليه السلام ان هاجرا كثيرا من بني سليم فخرج في
ثلثمائة رجل من اصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على
المدينة ابن امر مكتوم كما قاله ابن هشام وكانت غيبته عشر ليلة **سرية زيد بن حارثة** الي
القرية بالقاف للفتوحة وسكون التاء وقيل بالقاف وكسر التاء مضطه ابن الفرات اسما من مياه
نجد وسبها كما قاله ابن اسحاق ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون الي الشام حين كان من
وقعة بدر مكان فسلخوا طريق العراق فخرج منهم غار فيهم ابوسفيان بن حرب ومعهم
فضة كثيرة وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لجلال بن جنادي لآخر علي راس ثمانية

وعشرين شهرا من الهجرة في مائة ركب يغترب عن القرش فيها صفوان بن امية وحوثب بن
عبد الغزى ومعهما مال كثير واثنية فضة فاصابوها وقدسوا بالعبادة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخمسها قبلت للنس فقيمة عشرين الف درهم وعند مغلطاي خمسة وعشرون الف درهم وذكره
ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف **غزوة اخذ وهو جيل مشهور** بالدينة على اقل من فرسخ منها
وسمي بذلك لتوحيده وانقطعه عن جبال ارضهاك ويقال له ذو عيدين قال في القاموس كسر
العين ويغنى مثنى جبل باخذ النبي وهو الذي قال فيه عليه السلام اخذ جبل عجبنا وعجبته
قيل وفيه قبر هارون اخي نوح عليه السلام وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال
سنة ثلاث بالانفاق يوم التبت لاحدى عشر ليلة خلت منه وقيل في نصفه وعن
مالك بعد بدو سنة وعنه ايضا كانت على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة **وكان سببها**
كما ذكره ابن اسحاق عن شوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن مروان بن سعد
قالوا ومن قال منهم ما حاصلة ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصاب اصحاب القليب
ورجع ابوسفيان بعينه قال عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل بن جاعة ممن اصاب
اباؤهم واخوانهم وابناؤهم يوم بدر يا معشر قريش ان محمدا قد وثقكم وقتل خياركم فاعينونا
بهذا المال على حربهم يعني نغير ابي سفیان ومن كانت له في تلك العبر تجارة لعننا ان نذكر
منه نارا فاجابوا لذلك فباعوها وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار وفيهم كما قال
ابن اسحاق وغيره انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ثم
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغفلون واجتعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكتب العباس بن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم
وساكنهم ابوسفيان حتى تزلوا بطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة وكان رجال من
المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر واري رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة
رويا فلما اصبح قال اني والله قد رايت خيرا رايت بقرا تزعج ورايت في ذباب سفي ثلثا
ورائت اني ادخلت بدي في بئر حصينة فاما البقرة فاش من اصحابي يقتلون واما النمل
الذي رايت في سفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل وقال ابن عقبة ويقول رجال كان
الذي بسيفه ما قد اصاب وجهه فالتعدوا واصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم
يومئذ وكسروا رايته وجرخوا شفته وفي رواية قال عليه السلام واولت الدرع
الخصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الاذقة فالتناهم ورموا من فوق البيوت فقال
اولئك القوم يا رسول الله كانتم في هذا اليوم اخرج يا رسول الله بنا الى اعدائنا لا يرون
انا جئناهم فصل على الصلاة والسلام بالناس للبيعة وشرو عظيم وامرهم بالجد والاجتهاد
واخبرهم ان لهم انصرا ما صبروا وامرهم بالتهيب لعدوهم ففزع الناس بذلك ثم صلى
العصر وقد حشدوا وحضروا اهل الغوالي ثم دخل عليه السلام بيته ومعه صاحباه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فعمتا والبهاء وصف الناس ينظرون خروجه عليه السلام فقال لهم سعد

2 من تاريخ بني هاشم

ابن

ابن معاذ واسيد بن خضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر اليه
فخرج صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته هي بالعمرة وقد ترك تحفيها قال من في القاموس
يعني درعه وجمع لام ولوم كمرد وتقلد سيفه الى فندموا جميعا على ما صنعوا ففعلوا ما كان
لنا ان نحالفك فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لبي اذ البس لامته ان يضعها حتى يحكم الله
بينه وبين عدوه **وفي حديث** ابن عباس عند احمد والنسائي والطبراني وصححه الحاكم نحو
حديث ابن اسحاق وفيه اشارة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ان لا يبرحوا من المدينة واشاءوا
الخروج لطلب الشهادة ولبسه اللامة وندموا على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لبي اذ البس لامته ان يضعها حتى يقابل وفيه اني رايت اني في درع حصينة الحديث وعقد
عليه السلام ثلاثة الوية لوابيد اسيد بن الخضير ولوا المهاجرين ولوا بيده علي بن ابي طالب
وقيل بيد مضرب بن عمار ولوا الخرج بيد الحباب بن الميذر وقيل بيد سعد بن عباد
وفي المسلمين مائة درع وخرج السعدان اخاهم يعبد وان سعد ابن معاذ وسعد بن عباد
ذراعين واستعمل على المدينة ابن امر مكتوم وعلى الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة وادخل عليه
السلام في السحر وكان قد رد جماعة من المسلمين لصغرهم منهم اسامة وابن عمر وزيد بن ثابت
وابوسعيد الخدري والنعمان بن بشير قال مغلطاي وفيه نظر وكان المسلمون الف رجل
ويقال شعبة والمشركون ثلاثة الاف رجل فيهم سبعماية دارع وما يافرس وثلاثة الاف بعير
وخمس عشرة امرأة ابن ابي في ثلثماية ممن تبعه من قومه من اهل النفاق ويقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لغيرهم فكان يقال له السوط ويقال باخذ من وصف المسلمون
باصول احد وصف المشركون بالسجعة قال ابن عقبة وكان على ميمنة حيل المشركين خالد بن
الوليد وعلي ميسرة عكرمة بن ابي جهل وجعل صلى الله عليه وسلم على الرماة وهم خمسون رجلا
عند الله بن جبير وقال ان رايتونا نتخطفنا الظير ولا تبرحوا من مكانكم هذا الحق ارسلكم
اليكم وان رايتونا هزمنا القوم واوطا لهم ولا تبرحوا حتى ارسلكم اليكم كذا في البخاري من
حديث البراء **وفي حديث** ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم
اقامهم في موضع ثم قال اخو اظهرونا فان رايتونا تقتل فلا تنصرونا وان رايتونا قد
غفنا فلا تتركونا قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا
السيف محقه فقام اليه رجل فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانه سماك فقال وما
حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في وجه العدو حتى ينجي قال انا اخذه بحقه يا رسول
الله فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا مختالا عند الحرب فلما راه عليه السلام يتخثر قال
انها المشية بيغضها الله الا في مثل هذا الوطن قال الزبير بن العوام فيما قاله ابن هشام
فقلت والله لا نظرن ما يصنع ابو دجانه فانبعته فاخذ عصاة له حرا فغضب بهارسه
فقاتل الانصار اخرج عصاة الموت فخرج وهو يقول
انا الذي عاهدتني خليلي ونحن بالسيف لذي القتل

اخرا ابن ابي

ارماة حصون جدا

الصفحة 21 وجازة رضي الله عنه

الا فمؤذنه في الكيول: اضرب بسيف الله والرسول
فجعل لا يلقي احد من المشركين الا قتله **وقوله** في الكيول بفتح الكاف وتثنية المشاة التحية مؤخر
الصفوف وهو فيقول من قال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا فشيء مؤخر الصفوف
به لانه مر كان فيه لا يقاتل قال ابو عبيدة ولم يسع الا في هذا الحديث **وقال** حمزة بن عبد
المطلب حتى قتل اوطاة بن شرحبيل ابن هاشم ابن عبد مناف **والحق** حنظلة الغسل
وابوسفهان فضره شداد بن اوس فقتله فقال صلى الله عليه وسلم ان حنظلة لتقتل للملائكة
فقالوا المرات جميلة اخت عبد الله بن ابي قحافة خرج وهو جنب فقال عليه السلام لذلك
عسلة الملائكة وبذلك تمتل من قال من العلماء ان الشهيد يقتل اذا كان جنبا **وقتل**
على طلحة ابن ابي طلحة صاحب لواء المشركين ثم حمل لواءهم عثمان بن ابي طلحة فملى عليه حمزة
فقطعه يده وكتفه ثم اترك الله نصره على المؤمنين الى مبرره فمستوا بالمحملة الكفار بات في
حتى كشفوه عن العسكر وكانت المزعمة فولوا الكفار لا يلون على شيء وناوهم يدعون
بالويل والشور ويستمع المشركون حتى اجمعوا وهو وقفوا يهدون العسكر ويأخذون
ما فيه من الغنائم **وفي** البخاري قال البراء فقال اصحاب عبد الله بن جبير اي قوم الغنية
ظلموا اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا والله لنا بين الناس فله نصيب من الغنية فلما اتواهم صرخت وجوههم
فأقبلوا منهم من **وفي** حديث عائشة عند البخاري ايضا لما كان يوم اخذهم المشركون
هزيمة بينة فصاح ابلهيس اي عباد الله احرأكم فرجت اولام فاجتلدت مع اولام وعند
اجروا الحأكم من حديث ابن عباس انهم لما رجعوا اخلطوا بالمشركين والتبس العسكر فلم يميزوا
فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض وفي رواية غيرها ونظر خالد بن الوليد الى خلا
الجبل فذكر بالحنبل وتبعه عكرمة ابن ابي جهل فحملوا على من بقي من النفر الزما فقتلواهم
واخذهم عبد الله بن جبير **وفي** البخاري انهم لما استظفوا للقتال خرج سباع فقال اصل
من مبارر فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فشد عليه فكان كما مر لاذت وكان وحشي
كامنا تحت صخرة فلما دنا منه رماه بحربة حتى خرجت من بين وركبه فكان اخر العهد به
انتهى **وكان** مصعب ابن عمير قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان
الذي قتله ابن قتيبة وهو بظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح ابن قتيبة ان محمدا قتل
ويقال كان ذلك ارب العقبة ويقال بل هو ابلهيس لعنه الله تصور في صورة جعال
وقال قاتل اي عباد الله احرأكم اي احترروا من جهة احرأكم فغطف المشركون يقتل بعضهم
بعضهم بعضا وهو لا يشعرون **وايهم** طائفة منهم الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع
فيهم القتل **وقال** موسى بن عبيدة ولما فقد عليه الصلاة والسلام قال رجل منهم ان رسول
الله قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان ياتوكم فقتلوكم فانهم داخلون البيوت
وقال رجل منهم ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل افلا نقاتلون على دينهم وعلى ما كان

حنظلة الغسيل

صحة ابلهيس لعنه الله

صاح ابن قتيبة ابلهيس

نحوه

غاية

عليه ينكم حتى تلقون الله عز وجل شهدا منهم ان من مالك ابن النضر شهد له باعتراف رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ **قال** في عيون الاشرار في هذا الخبر ان من مالك
وانما هو ان من النضر عمر ان من مالك ابن النضر انتهى **وبت** رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انكشوا عنه وثبت معه من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم
ابوبكر الصديق وسبعة من الانصار **وفي** البخاري لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر
رجلا فاصابوا من سبعين **وكان** عليه السلام واصحابه اصاب من المشركين اربعين وقاية
سبعين اسيرا وسبعين قتلا **فقال** ابوسفيان في القوم محمد ثلاث مرات فهاهم
صلى الله عليه وسلم ان يحبوه ثم قال في القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال
في القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هو لافقد قتلوا
فما ملك من نفسه فقال كذبت يا عبد الله ان الذين اعدت لاحياكلهم وقد بقي لك
ما يسوك **قال** يوم يوم وللرب مجال **وتوجه** صلى الله عليه وسلم بكتل اصحابه
فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا رايته وكان الذي خرج وجهه عبد الله
ابن قتيبة وعتبة ابن ابي وقاص اخو سعد هو الذي كسر رايته ومن ثم لم يولد من
نسله ولد فيبلغ للثلاث الا وهو اخو اوصم اي مكسورا الشايمان اصلها يعرف ذلك
في عقبه **وقال** ابن هشام في حديث ابي سعد الخدري ان عتبة ابن ابي وقاص رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كسرا رايته اليمنى السفلى وخرج شفته السفلى
وان عبد الله بن عهاب الدهري شجه في جبهته وان ابن قتيبة خرج وجنته فدخلت طقتان
من المغفرة وجنته **ووقع** صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي كان حفرها ابو عامر
الفاقي بكيد المشركين **وفي** رواية وهشمو البيضة على راسه اي كسروا الخوذة ورموه
بالحجارة حتى سقط لشفته في حفرة من الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ على يديه واخضعه
طلحة ابن عبيد الله حتى استوى قائما وثبت حلقته من المغفرة وجهه فانتزعت
ابو عبيد ابن الخراج وعض عليه ما حتى سقطت ثناياه من شدة عوصها في وجهه وامتنق
مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم اذنه فقال عليه السلام
من مدي دمه لرقيه النار وسياي ان ما الله تعالى حكم دمه عليه السلام **وفي** البخاري
من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله ابن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اخذ
فنج وجهه وكسر رايته فقال خذها وانا ابن قتيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عس الدرع وجهه افاك الله فسلط الله عليه تيسر جيل فليرجل ينطه حتى قطع
قطعة قطعة **وروي** ابن اسحاق عن حميد الطويل عن انس قال كسرت رايته صلى
الله عليه وسلم يوم اخذ وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يحسحس ويقول
كيف يفعل قوم حضبوا وجهي بنيتهم وهو يدعهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون رواه احمد والترمذي والنسائي

انس بن النضر قاتل رسول الله
شده على الصفة والدم
اولا عشرة رجلا

نحوه
كسر رايته اليمنى السفلى
عليه السلام

قيل كسر رايته

من طريق عن حميد بن **وعبد** ابن عتبة من طريق لا وزاعي بلغنا انه لما خرج صلى الله عليه وسلم يوم
 اخذ اخذ شيئا فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض لترى عليهم العذاب من السماء
 ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **وروي** عبد الزقاني عن معمر بن الزهري قال ضرب
 وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها **قال**
 في فتح الباري وهذا امر متفق عليه ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقة او بالمبالغة
 انتهى **وقالت** ام هانئ ربيعة بنت كعب المازنية يوم احد فيما قاله ابن هشام فخرجت اول
 النهار حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقتل بالبشر القتال واذهب عنه
 بالسيف واربع عن القوس حتى خلصت الجراحة التي اصابته من ابن ربيعة فقامه الله لما ولي
 الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول ذلوني على محمد فلا تجوت ان نجاة لست
 فاعتزمت فضررتني هذه الضربة ولكن ضربته ضربات على ذلك ولكن عدوا لله عليه وزعان
 قالت ام سعد بن الزبيع فرأيت علي بن ابي طالب جرحا بالجوف لم يمتور **وقال** دود رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن اسحاق ابو دجاجة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو يخفي عليه
 حتى كثر عليه النبل وهو لا يشعر **وروي** سعد بن ابي وقاص دود رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سعد فلقد رأيتني انا ولي النبل فيقول انم فداك ابي وامي حتى انه ليثا وولي
 التهم ماله نضل فيقول ارم به **واصاب** يومئذ من قتادة ابن النعمان حتى وضعت على
 وجنته فاتي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
 وردها الى موضعها فقال اللهم اكسها حلافا كانت احسن عينيه واحدا من نظرائه ورواه
 الذارقطني نحوه وباتي لقطه انشا الله تعالى في مقصد المعجزات **وروي** ابو رهم القفاري
 كل يوم لمن الضمين بهم فوق في غن فبصق صلى الله عليه وسلم عليه فبزل **وانقطع** سيف
 عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فقاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك
 السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من امر الملقم بالله في بغداد
 عايتي دينار وهذا نحو حديث عكاشة بن محسن السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة
 كان يسمى العون **واشتغل** المشركون بقتل المسلمين وقتلوا منهم يقطعون الاذان والاف
 والعروج ويبغضون البطون وهم يظنون انهم اصابوا الرسول صلى الله عليه وسلم واشراف
 اصحابه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفته عني
 نظرا من تحت المغفر فناديت باعلا صوتي يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما عرفوه نقصوا ونقص معهم نحو الشعب معه ابوبكر وعمر وعلي وزهيد من المسلمين
 فلما استند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب اذ ركه ابي بن خلف وهو يقول
 ابن محمد لا تجوت ان نجاة لست انما يقول يا رسول الله تعطف عليه رجل منافقا صلى الله عليه وسلم
 دعوه فلما دني تنادى عليه السلام الحربة من الحوث بن الصفة فلما اخذها منه انتفض بها
 انتفاضة نظائر عنه نظائر الشعر عن ظهر الحجر اذا انتفض ثم استقبله عليه السلام فطعنه

حول عبد الصمد والسماء بن عمرو
 لغيره فيهم لا يجهلون

في ربيعة ربيعة الله تعالى
 نسبة بن كعب بن ربيعة
 ٢٤ قاصد

تترسما ووجاعة

ام جبريل والسوق
 بالبحر

او في ربيعة رسول الله
 عليه وسلم كعب بن مالك

في ربيعة ربيعة الله تعالى
 نسبة بن كعب بن ربيعة

طعنة

طعنة وقع فعان فرسه ولم يخرج له دم فكد ضلعا من اضلاعه فلما رجع الى قريب قال
 قتلتني محمد والله اوليس قد قال لي ملكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلي فمات عدو
 الله برمت وهم قافلون به الى مكة وواه اليه يقي وابو نعيم ولم يذكر فكد ضلعا من
 اضلاعه **قال الواقدي** وكان ابن عمر يقول فمات ابي بن خلف ببطن رابع فاني
 لا اسير ببطن رابع بعد هوي من الليل اذ انارت ارجح فصبها فاذا رجل يخرج منها في
 سلسلة محمد بها يصيح العنقش فاذا رجل يقول لا تسفه فان هذا قتيل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هذا الذي بن خلف رواه البيهقي **وقال** انتهى صلى الله عليه وسلم الى الشعب
 ملا على بن ابي طالب درقته من الهراس وهو صخرة منقورة تسع كبر من الماء **وقال**
 هو اشمر ما ياخذ جابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عن وجهه الدم وصبت على
 راسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من ادمي وجهه بيده وصلى عليه السلام الظهر يومئذ
 قلعا من الجراح الذي صابته وصلى المشركون خلفه ففقدوا **قال** ابن اسحاق ووقفت هذه
 بنت عتبة والنسوة اللاتي معهن عثكن بالقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يجذعن الاذان والافوف ويصقرون عن كيد خنق فلاكتها فلم تستطع ان تسفيهم فلفظتها
وقال اراد ابو سفيان الانصراف على عرف على الجبل ثم نادى باعلا صوته انعت فقال ان
 الحرب سجال يوم بيوم بدر اهل جبل وكان ابو سفيان حين اراد الخروج الى احد كتب على
 سهم نعم وعلى الاخر لا واجاهم عند جبل فخرج سهم نعم فخرج الى احد فلما قال اهل جبل
 اي ذعلوا **انقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لعراجه فقل الله اعلا واجل فقال ابو سفيان
 انعت فقال اي اتوك ذكرها فقد صدقت في فتواها وانعت اي اجابت نعم فقال
 عمر لا سوا قتلا نالي الجنة وقتلاكم في النار فقال ان لنا عزا ولا عز لكم فقال عليه الصلاة
 والسلام قولوا الله مولا نا ولا مولى لكم **وقال** انصرف ابو سفيان واصحابه نادى من مؤذنين
 بدر العمام القابل فقال عليه السلام لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد **وذكر**
 الطبراني في المعجم انصرف المشركون خرج النساء الى القنابة يعينونهم فكانت فاطمة فممن
 خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اغتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد
 الدم فلما رأت ذلك اخذت شيئا من حجرها حرقته بالنار وكذبت به حتى لصق بالجرع
 فاستمسك الدم **وروي** ارسى عليه السلام محمد بن مسلمة كاذك الوادي قادي في القتلى
 يا سعد بن الزبيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله ارسلني انظر
 ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف فوجد جرحا في القتلى وبه رمق فقال بلغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له يقول لك جراك الله عنا خيرا ما جزا ابنتا
 عن ائمة وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص اليه بيكم وفيكم
 عين نظرف شماتة وقتل ابوجابر فاعرف الابن بابه اي اصابعه وقيل اطرافها واحدا منها
 بنانة **وخرج** صلى الله عليه وسلم بليق حمزة فوجد ببطن الوادي بقدر بطنه عن كبد

صلى الله عليه وسلم
 قاعدا من الجراح

مؤذنين
 مؤذنين

سعد بن الزبيع
 رضي الله عنه

ومثله في ذنوبه واذا ناه فنظر عليه السلام الى النبي لم ينظر اليه شي اوجع منه لقلبه فقال رحمه الله عليك لقد كنت تقول لا خير وضولا للرحم انا والله لا مثلن بسبعين منهم مكانك قال فزلت عليه خواتيم سورة النحل وان عاقبتهم فاقبوا عمل ما عوقبتهم به فصبر وكفر عن عيبه وامسك عما اراد **ومن مثله** كما مثل بحرق عبد الله بن جحش ابن اخت حمزة ولذا يعرف بالمجذع في الله وكان حين قتل ابن بضع واربعين سنة ودفن مع حمزة في قبر واحد **فما** اشرف عليه السلام علي الفتلي قال انا شهيد علي هو لا وما من حرج حرج في الله الا والله يبعثه يوم القيامة تدعي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المحك **وفي** رواية عبد الله بن ثعلبة قال عليه السلام لقتلي احد زملوه بجراحهم **وروي** ابو بكر ابن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر لا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من راجح وانه كلم اباك كفاخا فقال سكتني لظنك فقال اسالك ان اردت الى الدنيا فاقتل فيك ثابته فقال الربيع بن رطل انه سبقني اني لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فابطل من وراي فانزل الله ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله امواتا **الاية** **وعن** ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد اثمار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قتاديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ومشرقهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهووا بنا لئلا يكلوا من الحبوب قال الله تعالى انا ابغضهم عنكم فانزل الله علي نبيته هذه الايات ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله **الاية** **قال** بعض من تكلم على هذا الحديث قوله شر تاوي الى قتاديل بعد قه قوله والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانما تاوي الى تلك القتاديل ليلا وتسرح نهارا وبعد دخول الجنة في الاخرة لا تاوي الى تلك القتاديل وانما ذلك في البرزخ **وقال** مجاهد الشهيد باكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد رد هذا القول ويشهد له ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهيد ابهر او غلي نصر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر ياتيهم رزقهم فيها بكرة وعشا **قال** الحافظ عماد الدين بن كثير كان الشهيد اقسام منهم من سرح ارواحهم في الجنة ومنهم من تكون على هذا النهر بباب الجنة وقد عتقل ان يكون منتهى سرحهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدي عليهم برزقهم هناك **وقال** وقد روي في مسند الامام احمد حديثا فيه بشري لكل مؤمن بان روحه تكون في الجنة ايضا وتسرح فيما تاكل من ثمارها وتري ما فيها من النضرة والسرور وتساعد ما اعد الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عن عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة اصحاب للذهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه عن نفعه سنة المؤمن طائر يعلى في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده فيوم يبعثه **وقوله** تغلق اي تاكل وفي الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة **واما** ارواح الشهداء في حواصل طير خضر فهي كالأرباب بالنسبة الى ارواح عموم المؤمنين فانها تظهر يا نفسها فتسال

عن عبد الله بن مسعود عن النبي

مسند زور ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله الاية

زور ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله الاية

رواه اثنان

الله الكريم المسنان ان يبيتنا على الايمان **وقد استشهد** يوم احد من المسلمين سبعون فيما قاله غلظاي وغيره وقيل خمسة وستون اربعة من المهاجرين **وروي** ابن مسعود عن حديث ابي ابن كعب قال استشهد من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصحة ابن جنان من هذا الوجه **وقتل** من المشركين ثلاثة وعشرون رجلا **وقتل** عليه السلام ابي ابن خلف وحضرت الملائكة يومئذ **ففي** حديث سعد بن ابي وقاص عن مسند في صحيفته انه راي عن عمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماليه يوم احد رجليه عليها ثياب بيض ما رايته قبل ولا بعد يعني جردا وبميكال يبالا لان كاشد القتال وفيه كما قدمنا عن عروة في غزوة بدر ان قتال الملائكة معه لا يختص بيوم بل خلافا لسن زعمه كما نصر عليه النووي في شرح مسلم كما قدمته والله اعلم **ولما** بكى المسلمون على قتلاهم سرب ذلك المنافقون وظهر عرش اليهود **تليد** ذكر القاضي عياض في الشفا عن القاضي عبد الله ابن الماربط من المالكية انه قال من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والاقبل لانه نقص اذا جاوز عليه ذلك في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصيته انتهى وهذا موافق لما ذهبنا اليه من ان القلابة الباطنية من المالكية هذا القول ان كان يخالف في اصل المسئلة اعني حكم السباب فله وجه وان وافق على ان السباب لا يقبل توبته فشكل انتهى **وقد** كان في قصة احد وما اصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية لشاعية منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة مؤقلم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه ومنها ان عادة الرسل ان يبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك ان لو انتصروا وانما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يفتقر الصادق من غيرهم ولو انكروا وانما حصل المقصود من البعثة فاقضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتم القصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا عن المؤمنين فلم تجرت هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفقل والقول عاد النلوخ تفرحا وعرف المسلمون ان لهم عداوا في دورهم استعدوا لهم وتحذروا منهم ومنها ان تاجر المضرب بعض المواطنين هضم النفس وكسر شهوتها فلما ابتلى للمسلمون صبرها وجرع المنافقون ومنها ان الله تعالى في احياء العباد مناد في دار كرامته لا تبلغ اعمالهم فقيض الله لهم اسباب الابتلاء والحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من اعلام مراتب الاوليا فنافهم اليها ومنها انه اراد اهل الان اعداه ففقيض لهم الاسباب التي يستوجبونها ذلك من كفرهم وبغيتهم وطغيانهم في اذا اوليا به فخص ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين **غزوة حمر الاسد** وهي على ثلاثة اميال من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت ذ الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد كعشر مضت اول ثمان خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الجرح لطلب عدا وهم بالامس ونادي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يخرج معنا احد الا من خضر يومنا بالامس اي من شهد احد وانما خرج عليه السلام من هبة العدا وليبلغهم ان يخرج في طلبهم ليظنوا

استشهد اربعة اصد من المهاجرين

قتل الله اربعة اصد من المهاجرين

فما اراد

سنة

به قوة وان الذي ضاههم لم يوههم عن عدوهم واقام عليه السلام الاثنين والثلاث والاربع عشر
 رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خشا وظفر عليه السلام في محرابه ذلك معاوية ابن المغيرة
 ابن ابي العاص فامر بضرب عنقه ضرا **قال** الحافظ مغلطاي وحرمت للزير في شوال ويقال سنة
 اربع انتهى قال ابوهريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فاستلم
 الله بسلوكه عن الخمر والميسر فلما فيها انكسر فيها ومناخ للناس الى اخر الاية فقال الناس ما حرم علينا
 انما قال فيها انكم كبروا وكان يشربون الخمر حتى كان يوما من الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه
 في قدره فاستل الله اية اعظم منها يا ايها الذين امنوا لا تقر بوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
 ما تقولون وكان الناس يشربون مكررت اية اعظم منها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
 الى لعنكم تعلمون قال انتهينا ربنا والميسر القمار وقيل فممن انتهى وولد الحسن بن علي في هذه السنة
سرية الى سلة عبد الله ابن عبد الامد هلال المحرم على راس جنس وثلاثين من الهجرة الى
 فطن جبل بناحية فيد ومعه مائة وخمسون رجلا من الانصار والمهاجرين لطلب طليعة وسلة ابني
 خويلد فلم يجدوها وجد الاوشاخا فاعلموا ولم يلق كيد **سرية عبد الله بن النضر** وحده يوم
 الاثنين لمس خولون من المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد الهذلي بعثة
 وادي عرفة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم انه جمع للجمع لحربه فلما وصل اليه قال له ممن الرجل
 قال من بني خزاعة سمعت بمجمعك لمجد فحيث لا يكون معك قال اجل فشي معه ساعة ثم اغتره وقتله
 واخذ راسه فكان يسير الليل ويتوارى بالنهار حتى قدم المدينة فقال له عليه الصلاة والسلام
 افلم الوجه قال افرجك يا رسول الله ووضع راسه بين يديه وكانت غيبته عا في عشرة ليلة
 وقدم يوم السبت تسع بقين من المحرم **سرية عاصم بن ثابت** في صفر على راس ستة وثلاثين
 شهرا من الهجرة الى الرجيع بفتح الزا وكسر الجيم اسرا فلهذيل بين مكة وسفيان بناحية الحجاز
 وكانت الوقعة بالقرب منه فثبت به **وخديك** عضل والقارة بفتح المعجمة بعدها لام بطن
 من بني الهون ابن خزعة ابن مدركة ابن الياس ابن مضر بن سبيون الي عضل ابن الدبس واما
 القارة بالقاب وتخفيف الزا بطن من الهون ايضا ينسبون الى الهنيس المذكور قال ابن دريد
 القارة الكنة سودا في ارجاجهم كانوا نزلوا عند هافنتواها **وقصة عضل والقارة** كانت في بعث
 الرجيع لافي سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في اواخر سنة ثلاث
 وبئر معونة في اواخر سنة اربع **وذكر** الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع هما الى
 النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهه ان بعث الرجيع وبئر معونة
 شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب واصحابها وهي مع عضل
 والقارة وبئر معونة كانت سرية القرا وهي مع رجل وذو كنان وكان البخاري ادخلها معها لغزها
 منها ويذكر على ما امكننا في حديث ابن من شريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني الحيات
 وبين بني عسيه فصرهم في اتفاق لم يرد البخاري انها قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة

عنده تفرجوا واما وقع عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى قصة احد فلا ذكر يوم الرجيع حدثني
 عاصم بن عبد ابن قتادة قال قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد من عضل
 والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلافا بعث معنا نفرا من اصحابك يفتقرونا
 فبعث معهم ستة من اصحابه وامر عليه السلام على القوم من ثديان ابني مريد الغنوي كذا
 في السيرة له **وفي** القتيبة وامر عليهم عاصم ابن ثابت فحاسبوا وهو اصح فخرجوا مع القوم
 حتى اتوا على الرجيع ما هذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يسمع القوم وهم في رحالهم
 الا الرجال يابدهم السيوف وقد غشوه فاحذوا السيوف ليقاتلوا القوم فقالوا الحمد لله
 لا نريد قتلهم ولكننا نريد ان نصيب بكر شي من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا
 نقتلكم فابوا فاقاموا عند خالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى
 قتلوا **وفي البخاري** وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهذاة بين عسفان ومكة
 ذكر والحج من هذيل يقال لهم بنو الحيات ففروا والهم يقرب من ما بين رجل فعند بعضهم
 فتبعوههم يقرب من مائة رايه والجمع بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير مائة **وفي** رواية
 ابني معشر في مغازيه فزولوا بالرجيع سحرا فاكلوا ثم رجعوا فسقط نواة بالارض وكانوا
 يسرون بالليل ويكبون بالنهار فجات امرأة من هذيل تزعم غناوات النوات فانكرت
 صغرها وقالت هذا امر يرب فصاحت في قومها اتيتن فقاوا في طلبهم فوجدوهم قد تمسوا
 في الليل واسبقوا انادهم حتى لحقوههم **وفي** رواية سعد فلما حسم عاصم واصحابه لجوا
 الي فدفع بغايبين مفتوحين مهمكتين الاولى ساكنة وهي الزابية المشرفة فاخاط بهم
 القوم فقالوا لكم العهد الله والميثاق ان نزلتم اليانا لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت
 ايما القوم اما انا فلا اتزل في دمة كافر ثم قال اللهم اخبر عمارا نزلك فاستجاب الله لعاصم
 فاخبر رسول الله خبرهم يوم اميئوا فزومهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل اليهم على العهد والميثاق
 خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الدثنة والنون المفتوحة
 المشددة وعبد الله بن طارق فانطلقوا خبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة
 فاشتاى بنو الحارث بن عامر خبيبا فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله استعمار
 من بعض بنات الحارث موسي لتستحدها يعني بحلقها فاعانتها ففعلت عن ابن لها صغير
 فاقبل اليه الصبي فاجلسه عنده فخشيت المرأة ان تقتله ففرغت فقال خبيب ما كنت لا قدر
 قال قالت والله ما رايت اسيرا مثل خبيب والله لقد وجدته ياكل قطفا من عنب مثل
 راس الرجل وانه لم يوثق بالحديد وما عكة من عثرة وما كان الا رقيق رقيقه الله **وهذه**
 كرامة جعلها الله تعالى لخبيب اية على الكفار وبرها النبوة لتقصي رسالته والكرامة للاوليا
 ثابتة مطلقا عند اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الزياتي
 الى القاسم القسري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء فقال ولا يضلون الى مثل ايجاد
 ولد غير اب وخو ذلك وهذا اعد المذهب في ذلك وان اجابة الدعوة في الحال

منه

وتكثر الطعام واللباس عايب من الغين والاحبار عايب في نحو ذلك قد كثر جدا حتى صار
وقوع ذلك مما يوجب الى الصلاح كالعادة فاعصر الحارق الان في نحو ما قاله القشيري وتعين
تعيينه من الملق بان كل معجزة وجدت لشيء يجوز ان تقع كرامة لولي **ووراد لك** ان الذي
استقر عند العامة ان حرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اولياء الله وهو غلط
فان الحارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب ويحتاج من يستدل بذلك
على ولاية اولياء الله الى قارق واولي ما ذكره ان يختبر حال من وقع له فان متمسكا بالاوامر
الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته ومن لا فلا والله اعلم انتهى **لخصنا من الفتح ولما خرجوا**
مخبي من الحرم ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين وعند مؤتي ابن عقبة انه صلاهما في
موضع مسجد التميمي وقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا يعني متفرقين فلم يحل الحول
ومهم احدث في رواية يونس ابن ابي عتيان فقال خبيب اللهم اني لا اجزم ببلغ رسولك
مني السلام فبلغه وفي رواية الاسود عن عروة بن جبال النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك الحديث
ثم اشاخيب يقول

ولت ابالي حين اقتلتمنا **هـ** على اي شوق كان لله مصرعي
وذلت في ذات لاله وارضاه **هـ** بيارك على اوصال شلومزع
الاوصال جمع وصل العضو والشلو بكسر المعجمة المشد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد
والمنزع بالذاي المعجمة ثم المهملة للقطع ومعني الكلام اصطاحد مقطوع وعند ابي الاسود عن
عروة زيادة في هذا الشعر
لقد اجمع الاحزاب في والبواء قبا لهم واستجمعوا كل مجمع

وفيه ايضا

الى الله اشكو اعزني بعد كربتي **هـ** وما ارصد الاحزاب في عند مصرع
وساق ابن اسحاق هذه الايات ثلاثة عشر مينا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها خبيب
وكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا كذا قاله ابن اسحاق وقوله
هذا يدل على اناسه جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة انما هي قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقرير لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم واستحسن ذلك
من فعله واستحسنه المسلمون والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد
ابن حارثة مؤيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام كما روينا
من طريق السهيلي بسند الى الليث بن سعد قال بلغني ان زيدا بن حارثة اكرمني بسلام من رجل
بالطائف واشترط للمكري عليه ان ينزل به حيث شا قال قال به الى حربة فقال له انزل فتر
فاذا في الحربة قتلي كثره قال فلما اراد ان يقتله قال دعني اصلي ركعتين قال صلى فذصلي قبلك
هو لا فاستغفر صلاتهم يا قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال قطع
صوتك لا تقتله فباب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فخرج الى فناديت يا ارحم الراحمين ففعل ذلك

لأنا فاذا ابصار علي فرس في يد حربة في يد ناز فطعنه بها فاغذاه من ظهره فوق ميتا
ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة
الثانية كنت في سما الدنيا فلما دعوت الثالثة انتيتك انتي **ووقع** في الادوية الى الاسود
عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح وهو مضلوب يعني خبيب نادوه ونادوه واحتج ان محمدا
مكانك قال لا والله لا اجت ان يغديني بشوكة في قدمي **ويقال** ان الذي قال ذلك زيد
ابن الدثنة وان ابا سفيان قال له يا زيد انشدك بالله ان محمدا ان محمدا الان عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك الان في اهلك فقال والله ما اجت الان ان محمدا الا في مكانه
الذي هو فيه فبينه شوكة تؤذيه وانما جالس في اهل قال يقول ابو سفيان ما رايت
من الناس احدا يحب محمدا كذا وصاريت احدا يحب احدا الحب اصحاب محمدا شق
قتله بنطاس بكسر النون وبعت قريش اليغاصم ليؤتوا بشي من جسده يرفعونه وكان غاصم
قتل غطما من غطاهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبة ابن ابي معيط فان غاصم قتله
صبرا يا من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر **ووقع** عند ابن اسحاق وكذا
في رواية يريدة بن سفيان ان غطما لما قتل اذ دت هذا بل اخذ راسه ليبعوه من سلافة
بننت سعيد وهي امر مسافع وجلاس بني طحمة العندي وكان غاصم قتلما يوم احد وكانت
تذمرت حين اصاب انها يوم احد لئن قد رمت على راس غاصم لتشرن للحر في تحفه وهو
ما انقل من المعجمة **فيان قال** الظهري وجعلت لمن جابر راسه مائة ناقة ففقه عنهم الذئب
بفتح الدال وسكون الموحدة الزناير فلم يقدروا منه على شيء وكان غاصم بن ثابت قد اخطى
الله عند ان لا يسته مشرك ولا يمش مشركا فكان عمر لما بلغه خبره يقول تحفظ الله العبد
المؤمن بعد وفاة كما حفظه في حياته وانما استجاب الله له في حماية طمحه من المشركين ولم
منعهم من قتله لما اراد من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطع
لحمه **سرية المذنبين** **محمرو** بفتح العين المهملة الى بيعة بغيره بفتح الميم وضم المهملة
وسكون الواو بعد هاتون موضع بيلا دهديل بين مكة وغسقان في صفر راس سنة وثلاثون
شرا من الهجرة على راس ربيعة اشهر من احد وبعث معه المطلب السيل ليدلهم على الطريق
وكانت مع رجل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم يسمون الى رجل بن عوف
ابن مالك وكان بطن من بني سليم ايضا يسمون الى دكوان بن ثعلبة فدنست الغزو
الها وهذه الواقعة تسمى سرية القرا وكان من امورها كما قاله ابن اسحاق انه قدم ابو
براعام بن مالك بن جعفر عرفه ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه
الاسلام فلم يسل ولم يبعد عن الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجلا من اصحابك الى اهل نجد
فدعوم الى شرك لرجوت ان يستحيوا لك فقال عليه الصلاة والسلام اخبر اهل قال
ابو ابراهيم الحارث فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المذنبين عمرو ومعه القرا وهم
سبعون وقيل اربعون وقيل ثلاثون وقد بين قتادة في روايته انهم كانوا يحفظون

خطاى صم من الدثنة وعروة بن جبال

بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القرآن
بالليل فساروا حتى تروا الى بئر معونة بعثوا اخرا من مكبان بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عذرة الله
عامر بن الطفيل العامري ومات كافرا وليس هو عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي فلما اتاه لم ينظر
في كتابه حتى عدي على الرجل فقتله ثم استخرج عليهم بنو عامر فلم يجيبوه وقالوا ان غفرا يا براء وقد
عقد لهم عقدا او جوارا فاستخرج عليهم قبايل من سليم عسيرة ورملا فاجابوه الى ذلك ثم خرجوا
حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهما اخذوا سيوفهم وقتلوه وهم حتى قتلوا
الى اخرهم الا كعب ابن زيد فانهم تركوه وبه رمق فغار حتى قتل يوم الحندق شهيدا واسروا
عمرو ابن امية الضمري فلما اخبرهم انه من منصرف اخذه عامر بن الطفيل واعتقه عن رقة
نعم انها كانت على امية فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم قال هذا عمل ابونا قد كنت
لهذا اكارها متوقفا فبلغ ذلك ابا براء فأت أسفا على ما صنع عامر بن الطفيل وقتل عامر
ابن هيرة يومئذ فلم يوجد جسده فدفنه الملائكة قال ابن سعد عن اسير من قاتل هذه المرات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد مثل ما وجد على اصحاب بئر معونة وفي صحيح مسلم
عن اسير ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين
صلحا يديهم على رءوسهم ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال اسير انزل الله في الذين
قتلوا يوم بئر معونة قرانا فانه شر نخ بعد ان سمعت تلاوته بلغوا قومنا اننا لقينا ربنا
فرضينا ورضينا عنه كذا وقع في هذه الرواية وهو يوم ان بني لحيان حمل اصاب القذرا
يوم بئر معونة وليس كذلك وانما اصاب هو لارجل وذكوان وعصية ومن صحبهم من
سليم واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع واما اني الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم كلم في وقت واحد فاعني على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعا واحدا
والله اعلم **بشر غزوة بني النضير** بفتح النون وكسر الصاد قبيلة كبيرة من اليهود في بئع
الاول سنة اربع وذكرها ابن اسحاق هنا قال التميمي وكان يدينني ان يذكرها بعد بدر
لما روي عقيل ابن خالد وغيره من الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس سنة
اشهر من وقعة بدر قبل احد ورجح الداودي ما قاله ابن اسحاق من ان غزوة بني النضير
بعد بئر معونة مستند لا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياهم
قال المافظ ابن حجر وهو استدلال واه فان الآية نزلت في شان بني قريظة فانهم الذين
ظاهروا الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كانوا من اعظم الاسباب
في جمع الاحزاب وما وقع من اجلهم فانه كان من رؤسهم حتى ابن اخطب وهو الذي من
لبن قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا
انتمى وقد تقدم قريبا ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو ابن امية لما قتل اهل بئر معونة عن رقة
عن امية فخرج عمرو الى المدينة فصادف رجلا من بني عامر معما عقد وعهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لما عمرو ومن انما ذكره الله انما من بني عامر فتركها

عامر بن الطفيل

كعب بن زيد بن جابر بن كلاب

محمدي

حتى ناما فقتلهما عمرو ووطن ابنه ظفر ببعض ثار اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لقد قتل قتيلاين لادينهما قال **ابن اسحاق** وغيره تخرج عليه الصلاة والسلام الى بني النضير
يستعين بهم على دية القتيلاين اللذين قتلهم عامر وبن امية للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم
عقده لهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فلما اتاهم عليه السلام يستعينهم
في ديتهم قالوا يا ابا القاسم نعمينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا
انكم لن تجدوه على مثل هذا الحال وكان صلى الله عليه وسلم الى جنب جد ارمين يؤمنهم فقالوا لمن
رجل يعلو هذا البيت فيلقي هذه القنينة عليه فيقتله ويبرئنا منه فانتدب لذلك عمرو ابن
جماش بن كعب فقال انا لذلك فضعد ليلى عليه القنينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
نفر من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم اجمعين **قال** ابن سعد فقال سلام ابن مسعود
اليهودي لانقلوا فواته ليعبرن عما همتم به وانه لينقض العهد الذي بيننا وبينه قال ابن
اسحاق واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين عاروا القوم فقام عليه الصلاة والسلام فظهر
انه يقضي حاجة وترك اصحابه في مجلسهم ورجع مستعيا الى المدينة واستنطا النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه فقلعوا في طلبه حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود به من الغدر **قال**
ابن عقيقة ونزل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان ييسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الآية قال ابن اسحاق فامر عليه الصلاة والسلام
بالتمني لحرهم والمسلمين اليهم **قال** ابن هشام واستعمل علي المدينة ابن امة مكنوم ثم سار
بالناس حتى نزل بهم فاحضرهم ست ليال قال ابن اسحاق فتخصوا منه في الحصون فقطع
النخل وحرقها وخرّب قنادوا يا محمد فقلت تنهي عن الفساد وتغيبه على من يصنع فما قطع
التخل وتحرقت **قال التميمي** قال اهل التاويل ووقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام
شيء حتى انزل الله ما قطع عنهم من لينة او تركتموها قايمة الآية الى وليخزي الفاسقين **واللينة**
الوان التمر فاعدا العجوة والبرقي ففي هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من حطبهم
الا ما ليس بقوت للناس وكانوا يباعون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وعمرها بعدد
احسن غدا والبرقي كذلك ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقبل من نخلة على العموم
تنبيه على كراهة قطع ما يعناده ويعدوا من شجر الغدا واذ ارجى ان يصل المسلمين **قال ابن اسحاق**
وقد كان رهط من عوف ابن الخزرج منهم عبد الله بن ابي سلول يعنوا الى بني النضير
ان اثبتوا وعنفوا فانان سلمكم ان قوتكم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فترتبوا
فقد قلتم في قلوبهم الدعة فلم ينصروهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلهم
عن ارضهم ويكف عن ما بينهم **وعند** ابن سعد اهل حين هو ابعد من صلى الله عليه وسلم واعل
الله بذلك بعث اليهم محمد بن مسلمة ان اخذوا من بلدي فلا تكونوا بها وقد همتم بها
همهم من الغدر وقد امنتمكم عسرا فمن روى منكم بعد ذلك خربت عنقه فكشوا على ذلك
اياما يتجهزون فكادوا من الناس من اشجع ابلا فارسل اليهم عبد الله ابن ابي لاخرجوا

من بلادكم واقبلوا اليكم فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون لحضنكم وتقدم
قريظة وحلفاءكم من غطفان فطع تحت فيما قاله ابن ابي وارسل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فافعل ما يبد لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
التكبير وكثير المستوطنين بكنين وسار اليهم عليه الصلاة والسلام في صحابته فضلى العصف
بغنا بني النضير وعلى محل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم
معهم النبل والحجارة واعتزلهم ابن ابي فلم يعنهم وكذا اختلفوا من غطفان فبيسوا من نصرهم
فحاصرهم صلى الله عليه وسلم وقطع عليهم وقال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها اولادها واولادها
وما حلت الا بل الحلقه باستكان الالم **قال** في القاموس الدرع فقلت يهود على ذلك وكان
حاضرهم خمسة عشر يوما فكانوا يخرجون بيوتهم بايديهم ثم اخرجهم عن المدينة وولي اخراجهم
محمد بن مسلمة وحملوا النساء والفتيان وتخلوا على سحابة بعير فلقوا خيبر وحزن عليهم المنافقون
خزنا شديدا وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال وتجدد من الحلقه خمسين درهما وخمسين بيضة
وتلافاة واربعون شيقا وكانت بنوا النضير صغيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسا لتوايته
فلم ينهم منها لاحد من المسلمين لم يؤجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قدف الله في قلوبهم الرقيب
وجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لصغر فقصر عليه الصلاة والسلام
بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار ان كانوا قد قاسمهم على الاموال والديار
غير انه اعطى ابو دجانه وسهل بن حنيف لما اجتمعا **وفي** الاكيل واعطى سعد بن معاذ سيف
ابن ابي الحقيق وكان سيفه له ذكر عندهم **غزوة ذات الرقاع** واختلف فيما بيني كانت
فعند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة اربع في شهر ربيع الآخر وبعض جادي وعند ابن سعد
وابن حبان في المحرم سنة خمس وجرم ابو معشر بانها بعد بني قريظة في ذي القعدة سنة
خمس فتكون ذات الرقاع في اخر السنة واول التي تليها **قال** في فتح الباري قد جرح البخاري
الى انها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بما روي مع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا ادري
هل تعد ذلك تسليمنا لاصحاب المغازي انها كانت قبلها وان ذلك من الرواة عنه
او اشارة على احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما اشار اليه البيهقي
على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي جزم
به ابن عسبة تقدمه لكن ترد في وقتها فقال لا تدري كانت قبل بدو او بعدها او قبل اخذ
او بعدها **قال الحافظ** ابن حجر وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد
غزوة بني قريظة لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت **وقد** ثبت وقوع صلاة
الخوف في ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق **وقد** ثبت وقوع صلاة
خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر فاذا كان كذلك وثبت ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع
لانه لما كانت بعد خيبر قال وعجت من ابن سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث
ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع عن خيبر قال وليس في خبر ابي موسى ما يدل

على شيء من ذلك انتهى كلام ابن سيد الناس قال وهذا الذي مردود والذلة عليه واضحة
فما قهرته قال واما الدعي المايطي فادعي لوط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه وقد
تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولى لاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح وانما قول
الغزاة في انها اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره وقال بعض من
انتصر للغزاة لعله اراد اخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهذا التصار مردود عما اخرجه
ابودلود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكر انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
صلي صلاة الخوف وانما اسلم ابو بكر بعد غزوة الطائف بالاتفاق انتهى **واما تميم** هذا است
الرقاع فلانهم رجعوا في زيارتهم قاله ابن هشام وقيل للبحر في ذلك الموضع يقال الهاءات الرقاع
وقيل للارض الذي نزلوا فيها بفتح بيض ويقع سوداها من قرة برقع مختلفة فسميت بذات
الرقاع لذلك وقيل ان ضيلم كان اسودا وبياضا كما قاله ابن حبان **وقال الواقدي** سميت
بجبل هناك فيه يقع قال الحافظ ابن حجر وهذا العلة مستند ابن حبان ويكون قد تنحرف
عليه بخيل قال واغرب الدودي فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها سميت
بذلك لتزجج الصلاة فيها انتهى **قال** التبرلي واحسن من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري
عن ابي موسى الاشعري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وعن ستة نفر
بيننا وبينهم نعتقته فنقبت اقداسنا ونقبت قدماي وسقطت للفقاري فكنا نلف على رجلينا
الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الحرق على رجلينا وكان من خبر هذه
الغزوة كما قاله ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم غزا اخذ ايرتدي بني محارب وبني ثعلبة
بالمثلثة من غطفان بفتح الغين المعجمة والمهمل لانه عليه السلام بلغه انهم جمعوا للجوع
فخرج في اربعماية من اصحابه وقيل سبعمائة واستعمل على المدينة عثمان بن عفان وقيل ابادر
الغزاة حتى نزل بخلاف المعجمة موضع من نجد من اراضي غطفان قال ابن سعد فلم يجد
في محاجر الاسنة فاخذهم وقال ابن اسحاق فلقى جماعتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم
خوف وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة
الخوف ثم انصرف الناس **قال** ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها وقد رويت صلاة
الخوف من طرق كثيرة وساق ابن سعد الله تعالى الكلام على ما يستر منها في مقصد عبادة الله صلى
الله عليه وسلم وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة **وفي** البخاري
عن جابر قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات الرقاع فاذا اتينا على فجعة طلييلة تركناها
للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالبحر
فاخترطه يعني سلمه من غله فقال تخافني قال لا قال من منعك مني قال الله **وعند**
ابي عوانة فسقط من يده فاخذ عليه الصلاة والسلام من يده فقال من منعك مني قال
كن خيرا اخذ قال فشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال الاعرابي اغاذهك اني اقاتلك
ولا اكون مع قوم يقاتلونك فحلى سبيله فما الى قومه فقال حيثكم من عند خيبر الناس

صحة الخوف

فتة الاولى

وفي رواية عند البخاري ولربما قبله وأما الرواية عند البخاري عليه السلام فاصح وعنفه لشدة رغبته
عليه السلام في استيفاء الكفار ليدخلوا في الاسلام وفي رواية ابي اليان عند البخاري في الجهاد
قال من سمعت مني ثلاث مرات وهو استيفاء الكفار اي لا تمنعك مني احد وكان الامر اني
فأنا على راسه والسيوف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لاسيف معه ويؤخذ من مراجعة
الامر اني له في الكلام ان الله سبحانه منع نبوته والا فالذي اخوجه الى المراجعة مع احتياجه الى
الخطوة عند قومه يقتله وفي قوله صلى الله عليه وسلم في جوابه الله اي بمعنى منك اشارة الى ذلك
وكذا للسلطان اعداء هذا الامر اني فلم يزد على ذلك الجواب وفي ذلك عدم التهم وعدم المبالاة
به **وذكر الواقدي** في نحو هذه القصة انه اسلم ورجع الى قومه واهتدي به خلق كثير وقال فيه
انه رمي بالرخنة بضم الزاي وتشديد اللام حين هربقتله فندرا سيف من يده وسقط الى
الارض الرخنة بضم الزاي وتشديد اللام وجع باخذ في الصلب **وقال البخاري** قال سعد
عن ابي عوانة عن ابي بشر اسمر الرجل غوث علي وزن جعفر وحكي الخطابي فيمن غوث م
بالصغير وقد تقدم في غزوة غطفان وهو غزوة ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة فحدثت هذه القصة لرجل
اسمه دعشور وانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقتل من سمعت مني فقال عليه السلام
الله ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده وانه اسلم قال في عيون الاسرار والظاهر ان
الذين واحد وقال عن من المحققين الصواب انها قصتان في غزوتين وفي هذه القصة وط
شجاعة صلى الله عليه وسلم وقوة بقبته وصبره على الاذى وحمله على الجهاد صلى الله عليه وسلم
وفي انصافه صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة ان بطا جمل جابر بن عبد الله فخصه عليه السلام
فانطلق متقدما بين يدي لركاب ثم قال اتبعني فاستأذنه منه وقال لك ظهري الى المدينة
فلما وصلها اعطاه الفين وارجع ووجهه له لليل والحديث امله في البخاري ولا حجة فيه لجواز
بيع وشريط لما وقع فيه من الاضطراب وقيل غير ذلك مما يطول ذكره والله اعلم **غزوة بدر**
الاخيرة وهي الصغرى وتسمى بدو الموعود وكانت في شعبان بعد ذاب الزقاع قال ابن اسحاق
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اقام بها اياما ثم خرج الى اخير حربه فخرج في
شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان ويقال كانت في هلال ذي القعدة وميعاد ابي سفيان هو
ما سبق ان ابا سفيان قال يوم احد الموعود بيننا وبينكم بدو العام القابل فقال عليه السلام
لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعود فخرج عليه السلام ومعه الف وخمماية من
اصحابه وعشرة افراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فاقاموا على بدر ينتظرون
ابا سفيان وخرج ابو سفيان حتى نزل مجنة من ناحية منظر الطهران ويقال عسفان ثم ريد الله
الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خضبتموهن فيه الشجر وتكثرون فيه
الذين وان عامكم هذا عام جذب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فتم اهل مكة جيش
السويق يقولون اما خرجتم سريون السويق واقام عليه السلام ببدر ثمانية ايام وباعوا
ما معهم من التجارة فخرجوا لدمهم درهمين والنزل الله في المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول

بدر
في شعبان

الى قوله فانقلبوا بنبعة من الله وفصل لم يحسنهم سورة الآية والتحج ان هذه الآية نزلت
في شأن حمرا الاسد فانصر عليه العاد ابن كثير **غزوة دومة الجندل** وهي بضم الدال من دومة
وهي مدينة بين يافعين دمشق وحلب وبعدها من المدينة خمسة عشر اوتة عشرة ليلة قال
ابو عبيد البكري سمعت بدوي بن اسماعيل كان نزلها وكانت في شهر ربيع الاول على راس مائة
واربعين ميلا من البصرة **وكان** سببا انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ياجعا كثيرا يطلبون من مواسم
فخرج عليه السلام لحمل ليل يقي من شهر ربيع في الف من اصحابه وكان يسير الليل ويكون
النهار واستخلف على المدينة سباع ابن عرفة فلما دنا منهم لم يجدوا الا النعم والساقط
على ما سببهم ورعاهم فاصاب من اصحابه وهرب من هرب في كل وجه وجاهل الخبر اهل
دومة ففرقوا ونزل عليه السلام بساحتهم فلم يلق با احدا فاقاموا اياما وبك السرايا
وفرعها فجمعوا ولم يصب منهم احد ودخل المدينة في العشرين من ربيع الاخر **غزوة**
الموسين وهي بضم الميم وفتح الزا وسكون التثنية بين يافعين مملكة مكسورة واخر غزوة
مكسورة وهو ما بين خراقة بينه وبين الفرم يؤمان وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون
المهملة وفتح الظا المشالة للمهملة وكسر اللام بعد ها قات وهو لقب واسم خزعة ابن سعيد
بن عمرو بن بطون من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وفي البخاري
قال ابن اسحاق سنة ست **وقال** موسى بن عبيدة سنة اربع انتهى قالوا وكانه سبق فلما اراد
ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع والذي في معاذي موسى بن عبيدة من عدة طرق اخرجهما
الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس **وسببا** انه عليه السلام بلغه
ان ربيهم الحوث ابن ابي ضرار سار في قومه ومن قد راعى من العرب فذاعهم الى حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وفتيتوا المشركين معه فبعث عليه السلام بريد بن الحصيب الاسدي
يعلم علم ذلك فاتاهم ولقي الحارث ابن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج عليه السلام مسرعا في مشركين من المنافقين لم يخرجوا في غزاة فظمها واستخلف
على المدينة زيد بن حارثة وقادوا الليل وكانت ثلاثين فرسا وخرجت غابطة وامثلة وبلغ الحوث
ومن معه مسيرة عليه السلام فبذل هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وفرق عنهم من كان معهم
من العرب وبلغ عليه السلام الموسين وصف اصحابه ووقع راية المهاجرين الى ابي بكر وراية
الانصار الى سعد بن عباد فقاموا بالليل ساعة ثم امر عليه السلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد
وقتلوا عشرة واسروا سايرهم وسبوا النساء والذرية والرجال والنعم والساقط ولم يقتل من
المسلمين الا رجل واحد كذا ذكر ابن اسحاق والذي في صحيح البخاري من حديث ابن عمر
يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فوقع بهم ولقطة الغار على بني المصطلق وهم غارون
وانعامهم سقى على الماء فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذرارهم وهم على الماء فقتلوا
الايعاقبهم سبوا قليلا فلما كثر فيهم القتال انهزموا بان يكون لادهمهم وهمهم وهمهم على الماء فقتلوا
ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم قتل وفي هذه الغزوة نزلت

أية التيمم وفي الصحيحين من حديث عائشة أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فذكر حديث التيمم **قال** يفتح البخاري قوله في بعض أسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد يقال إنه كان في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك في الاستذكار وسبقه ل ذلك ابن سعد وابن حبان وغزاه بني المصطلق هي غزوة الرسيين وفيها كانت قسمة الافك لعائشة وكان ابتداء ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا فان كان ما جزموا به ثابتا حمل على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصدين كما هو بين في ميثاقها قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المرسيين من ناحية مكة بين قد يد والشارح **وهذه** القسمة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هي د والخليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراذي الخليفة **وقال** أبو عبيد البكري في معجمه ادني الى مكة من ذي الخليفة ثم سا حديث عائشة هذا مرقا له وذات الجيش من المدينة على يزيد قال وبينهم وبين العقيق سبعة اميال والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين **وقد** قال قوم بتعدد ضياع العقد ومنهم من حدد ابن حبيب الاخباري فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق واختلف أهل المغازي في أي هاتين الغزوتين كانت الأولى **وقال** الداودي كانت قصة التيمم في غزاة الفتح ثم ترد في ذلك **وروي** ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال لما نزلت أية التيمم لم يذكر كيف اصنع فمدا يد على تارها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام أبي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعدها بخلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبي موسى وقدومه كان وقت اسلام أبي هريرة **ومما** يدل على تاحل القصة ايضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق يحيى بن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر يا بنته في كل سفرة تكونين عنا وبلا على الناس **فأنزل الله** الرخصة في التيمم فقال أبو بكر ذلك لمباركة وفي أسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال وفي سياقه من الفوائد بيان عتاب أبي بكر الذي اهتم في حديث الصحيح والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين انتهى **وفي هذه الغزوة** قال ابن أبي ليث رجعتنا الى المدينة ليجزى الاعز منها الا ذلك فسعه زيد ابن ارقم ذوالاذن الواعية فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فارسل الى ابن أبي اصحابه فحلفوا ما قالوا **فأنزل الله** تعالى اذا جاك للنافقون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد رواه البخاري وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما **غزوة الخندق** وهي الاحزاب

جمع حزب أي طائفة فاما تسميتها بالخندق فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر عليه السلام ولم يكن اتخذ الخندق من شأن العرب ولكنه من مكاييد الفرس وكان الذي اشار به لك سلمان فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا أخذ قنابلنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين **واما تسميتها** بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حزب المسلمين وهم قريش وعطفان واليهود ومن معهم وقد انزل الله تعالى في هذه القصة صدرا من سورة الاحزاب واختلف في تاريخها فقال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة اربع وقال ابن اسحاق في شوال سنة خمس وبذلك جزم غير واحد من أهل المغازي **ومما** يدل البخاري الى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غر منه يوم اخذ وهو ابن اربع عشرة فلم يحزنه وغر منه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازة فيكون بينهما سنة واحدة **واخذ** كانت ثلاث فيكون الخندق سنة اربع والاحجة فيه اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الزبارة عشرة وكان في الاحزاب استكمل المنى عشرة **ولقد** اجاب البهقي **وقال الشيخ** ولي الذين ابن البرقي والمهرقي انما في السنة الزبارة وكان من حديث هذه الغزوة ان نفر من يهود خيبر اتيهم فاجتمعوا على قريش مكة وقالوا اناسكون معكم عليهم حتى تستامله فاجتمعوا لذلك واستعدوا له فخرج اولئك اليهود حتى جاوا غطفان من قيس غيلان فدعواهم الى حربه صلى الله عليه وسلم واخبرهم وهم انهم سيكفون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش وقايدها ابوسفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدهم عبيدة ابن حصن في فرارة والحارث بن عوف المري في مرة وكانت عدة تم فيما ذكره ابن اسحاق عشرة الاف والمسلمون ثلاثة الاف وقيل غير ذلك وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا **ولما** سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وما اجمعوا عليه من الامر ضرب على المسلمين الخندق فعمل فيه عليه الصلاة والسلام ترغيبا للاجر وعمل معه المسلمون فدأب ودأبوا وأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين في عملهم ذلك ناس من المنافقين وجعلوا يؤذون بالصعف عن العمل **وفي البخاري** عن سهل بن سعد قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على اكتافنا فقال

اللهم لا عيش الا عيش الاخر **٥** فاعرف للاضلال والمهاجر والاكثاد بلثانة الفوقية جمع كند بفتح اوله وكند المثانة وهو ما بين الكاهل الى الظهر وفي بعض نسخ البخاري اكباد ناعوقرة وهو موجه على ان يكون المراد به مما يلي الكبد من الجنب وفي البخاري ايضا عن انس فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في عدة باردة فلم يكن لهم عيش يعملون ذلك لهم فلما راي ما هم من النصب والجوع فقال

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ٥ فافقر للانصار والمهاجرين
فقالوا مجيبين له

نحن الذين يا بغيوا محمد ٥ على الجهاد ما بقينا ابدا

قال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة هو من قول ابن رواحة فقتل به عليه الصلاة
والسلام وعند الثارث ابن ابي سامة من مرسى طائوس بادية في اخر الرجز

والعن عضل والقارة ٥ هو كل من نزل المجازة

وفي البخاري من حديث الهرا قال لما كان يوم الاحزاب وحشد رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ينقل من تراب الخندق حتى وارى عتي الغبار جلد بطنه وكان كثير الشعر فمحنه
يرتجز بطلات ابن رواحة وهو ينقل التراب ويقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ٥ ولا نصدد قنا ولا صلينا

فانزلن سكينه علينا ٥ وثبت اقدامنا

ان الاول يعبوا علينا ٥ وان ارادوا فقتلنا

قال محمد بن فضال وفي رواية له ايضا ان الاول يعبوا علينا اذا ارادوا فقتلنا ابينا وفي حديث
سلمان النبي عن ابي عثمان النهدي انه صلى الله عليه وسلم حين ضربوا الخندق قال

بسم الله وبه يد يناه ولوعيدنا غيره شقيا جذا اربا وجذا ادينا **قال** في النهاية يقال
بديت بالشيء بكسر الهمزة اي بدأت به فلما خفف الفركس والال فانقلبت الهمزة يا

وليس هو من نيات اليا انتهى **وقد وقع** في حفر الخندق ايات من اعلام نبوته عليه الصلاة
والسلام منها ما في الصحيح عن جابر قال انا يوم الخندق نحفر فحضرته كدية شديدة وهي بضم

الكاف وتقدم الهمزة على التثنية وهي القطعة الصلبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذه كدية حضرت في الخندق فقام وبطنه مضرب بحجر ولبنان ثلاثة ايام لا تذوق

ذوقا فاحد النبي صلى الله عليه وسلم المغول فضرب به فعاد كئيبا اهبل واوهيم كذا بالشك
من التراوي **وفي** رواية الاسماعيلي باللام من غير شك والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يمانك

واوهيم معني اهبل وقد قيل في قوله تعالى فتبارك من شراب الهميم المراد الرمال التي
لا يروى الماء وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باستاد حين من حديث

الهرا قال لما كان حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض
الخندق حفرة لا تأخذ فيها المعاول فاستكننا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء

واخذ المغول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة ففسد ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح
الشام والله اني لا ابصر قصورها للحد الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال

الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لا ابصر قصر للداين الا بيفض لان ثم ضرب
الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله
اني لا ابصر ابواب صنعها من مكاني الساعة **ومن اعلام** نبوته ما ثبت في الصحيح من حديث

جابر من تكثير الطعام القليل يوم حفر الخندق كما ساقى ارسى الله تعالى مستوفيا في مقصد
المعجزات مع غيره **وقد وقع** عند موسى بن عتبة انه قاموا في حفر الخندق قريبا من عشرين

ليلة وعند الواقدي اربع وعشرين وفي الروضة للمؤوي خمسة عشر يوما وفي القدر النبوي
لابن القيم اقاموا شهرا **ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم** من الخندق اقبلت قريش

حتى تزلت بجتمع السيول في عشرة الاف من اجاديهم ومن تبعهم من بني كنانة وثمانية مائة
ونزل عبيدة ابن حصن في غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جانب احد وخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمنسلون حتى جعلوا ظهورهم الى سيلع وكانوا ثلاثة الاف رجل فضررب
هناك عسكرهم والخندق بينه وبين القوم وكان لوالها جرين بيد زيد بن حارثة ولوا

الانصار سيد سعد بن عباد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث للمرسى المدينة خوفا
على الذراوي من بني قريظة **قال ابن اسحاق** وخرج عدو الله حيي ابن اخطب حتى اتي كعب

ابن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه وعاقبه فاعلق كعب دونه باب حصنه واتي ان يفتح له وقال وهاك يا حيي انك

امر مشهور واني قد عاقدت محمدا فليست بنا قضي ما بيني وبينه فاني لمرار منه الا وفاقا وصداقا
فقال ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح له فقال ويلك يا كعب جيتك بعد الدهر جيتك

بقريش حتى انزلتم مجتمع الاسيال ومن دونه غطفان وقد غاهدوني على ان لا يبرحوا حتى
نستأصل محمدا ومن معه ولم يزل به حتى تقتض عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلى

الله عليه وسلم **ومن** عبد الله ابن الزبير قال كنت يوم الاحزاب انا وحمرو بن ابي سلمة مع النساء
في الطرحستان فظنرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة فمروا في اوتلا فاما رجع

قلت له يا ابنت رايك تختلف قال رايي يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة فيا تبني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى

الله عليه وسلم ابويه فقال فذاك ابي واخي اخرجني الشيطان قال الترمذي حديث حسن
وفي رواية اصحاب المغازي فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد

ابن معاذ وسعد ابن عباد ومعهما ابن رواحة وخوات ابن جبير ليغزو الخيبر
فوجدوه على اخب ما يلحهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبروا ومن عقده

وعنده ثم اقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا عضل والقارة
اي كعدوها باصحاب الرجيع ففطم عند ذلك البلاء واشتد الحوف وانما هم عدوهم من

فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق ومن بعض المنافقين **وانزل**
الله تعالى واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غورا
الاية وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجلوا وقال اوس ابن قيطي يا رسول

في الخندق فقتله الله وكبر ذلك على المشركين فارتدوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اب
 نعطيك الدية على ان تدفعوه اليها فخذ منه فخذ اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه حديث جليل
 الدية طعنه الله ولعن دينه ولا تمنعكم ان تدفعوه ولا ارب لنا في دينه **وقال ابن**
الحق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون وعدوم محاصره ولم يكن بينهم قتال الامامة
 بالنبل لكن كان عمرو بن عبدود العامري اقترعه وقرعه خيلهم من ناحية خيطة
 من الخندق حتى صاروا بالشجرة فبارزه على فقتله ويروى بن عبد الله بن المغيرة
 فقتله الزبير وقيل قتله علي ورجعت بقية الخيل منه **وروي** سعد بن معاذ بسفر
 فقطع منه الاكل وهو بين الغمر والامثلة بينهما كاف ساكنة عرف في وسط الذراع قال
 الخليل هو عرف الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكل وفي الظهر الانهر
 وفي الخندق اذا قطع لم يبق الا الدم **وكان** الذي روي سعد بن العرقه احد بني عامر
 ابن لؤي قال خذها وانا ابن العرقه فقال له سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال
 سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد
 من قوم ادوا رسولك وكذبوه **واقام** عليه الصلاة والسلام واحياه بضع عشرة ليلة فشي
 نعم من مسعود الاشعي وهو مخف اسلحه فبسط قوما عن قوم واقع بينهم شرا لقوله
 عليه الصلاة والسلام للرب خدعة فاختلعت كلمتهم وروي الحاكم عن حذيفة قال لقد
 رايت ليلة الاحزاب وابوسفيان ومن معه من قوقا وقربطة اسفل مناخا فصار
 على دارنا وما انت علينا ليلة اشظ ظلة ولا تخامنا فجعل المنافقون يستازنون ويقولون
 ان يتوتروا فصرى النبي صلى الله عليه وسلم وانا جات على ركبتي ولم يبق معه الا ثمانية
 فقال اذهب فاجتني غير القوم قال ودعالي فاذهب الله عنى القوم القوم فدخلت عندهم
 فاذا الدرع فيه لا تجاور شرا فلما رجعت رايت نوارس في طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله
 كفاه القوم **وفي رواية** ان حذيفة لما ارسله عليه الصلاة والسلام لباثيه بالخبر مع اباسفيان
 يقول يلعشر قريش انكم والله ما اصبتم بدارمقام فذلك الخف والكراع واختلفنا وهنوا
 قريظة ولقينا من هذا الدرع ما ترون فارعلوا فاني مرعول ووبت على حمله فاحل عقابيد
 الا وهو قائم **وقوع** في البخاري انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب من ياتينا بخبر
 القوم فقال الزبير انما سمع قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انما قالوا لا نأو **وقد استعمل**
 ذكر الزبير في هذه القصة فقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب والمسلمون
 انه حذيفة ابن اليمان قال الحافظ ابن حجر وهذا الخبر مردود فان القصة التي ذهب
 لكثيرا غير القصة التي ذهب حذيفة لكثيرا فقصة الزبير كانت لخبر كسفي بني قريظة هذا
 نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة كانت
 لما اشتد المضار على المسلمين بالخندق وتمايلات عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف
 وحذرت كل طائفة من الاخرى وارسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فاشتد عليه

مروى عن عبدود وقلوبه

لا يكون في وسط الذراع

الصلوة

الصلاة والسلام من ياتيه بخبر قريب فاشتد له حذيفة بعد تكرار طلب ذلك وقصة ذلك
 مشهورة لما دخل بين قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقتلهم **وفي البخاري** من حديث عبد الله بن
 ابي اوفى قال دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب
 سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وروى احمد عن ابي سعيد
 الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
 قال نعم اللهم استرعو واتوا امن روعا تنه قال فصرى الله وجوه اعدائنا بالريح **وفي**
 يبنوع الحياة لابن ظمير قيل انه صلى الله عليه وسلم دعى فقال يا صريح المكرويين يا محجب
 المضطربين اكشف همي وعني وكربي فانك ترى ما نزلني وبأخباي فانا جبريل فبشر بان
 الله سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه وضع يديه قائلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا
 ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الامة وكفات القدور وسفت عليهم التراب ورمهم
 بالحصى وصغوا في ارجام معسكرهم التكبير وقصفت السلاح فارعلوا هرايا ليلىهم وتركوا
 ما استقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا المرثوها
وفي البخاري عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق ملا الله بيوتهم
 وقبورهم نارا كما شغلوا ناعن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ومقتضى هذا انه استعمل
 اشتغاله بقتال المشركين حتى غابت الشمس ويعبر منه ما في صحيح مسلم عن ابن مسعود انه
 قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس واضربت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلوا ناعن الصلاة الوسطى الحديث ومقتضى هذا انه لم
 يخرج الوقت بالكلية **قال** الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد الحبيب انتهى الى ذلك الوقت
 اي الحجرة او الصفرة ولم تقع الصلاة الا بعد المغرب انتهى **وفي البخاري** عن عمر بن الخطاب
 انه جاء يوم الخندق بعدما كادت الشمس تغرب فقال صلى الله عليه وسلم والله ما ضللتها
 فتر لنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة وتوضا نالحا فضلى العصر بعد
 ما غربت الشمس ثم صلى بعدها للمغرب وقد يكون ذلك للاشتغال باسباب الصلاة
 او غيرها ومقتضى هذه الرواية المشهورة انه لم يفت غير العصر وفي الموطا الظهر والعصر
 وفي الترمذي عن ابن مسعود ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 اربع صلوات يوم الخندق وقال ليس باسناده باس الا ان ابا عبيدة لم يسمع من عبد الله
 قال ابن العربي الى الترمذي وقال الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واحدة
 وهي العصر وقال النووي طريق الحق بين هذه الروايات ان وقعت الخندق بقيت
 اياما فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعض قال واما تأخير عن الصلاة والسلام
 صلاة العصر حتى غربت الشمس فكان قبل نزول صلاة الخوف **قال** العلماء يعمل ان تكون
 اخرها شيئا لا عمدا وكان السبب في النسيان الاستغفال بامر العدو وبعث ان اخرها
 عمدا للاستغفال بالعدو وكان هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف واما

الاستغفار الصلوة

اليوم فلاجزؤة تأخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي صلاة الخوف على حسب الحال وقد اختلف في المراد بالصلاة الوسطى وجمع الحافظ الدمشقي في ذلك مؤلفا مقروءا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولاً. وهي الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات وهو يتناول الفرائض والنوافل واختار ابن عبد البر والجمعة وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه أو الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة أو العشا لا يمين صلاتين لا يقصران أو الصبح والعشا أو الصبح والعصر لقوة الأدلة فظاهر القرآن الصبح ونزل السنة العصر أو صلاة الجماعة أو الوتر أو صلاة الخوف أو صلاة عيد الاضحى أو الفطر أو صلاة الضحى أو واحدة منهن غير معينة أو الصبح أو العصر على التردد وهو غير القول السابق أو التوقف انتهى **والنصف** صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء السابع ليل بقي من ذي القعدة وكان أقام بالخندق خمسة عشر يوماً وقيل أربعة وعشرين يوماً وقال عليه الصلاة والسلام لن تغزواكم قرين بعد عامكم هذا وفي ذلك علم من اعلام نبوته فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة فصدته قرين عن البيت ووقفت الغدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام في ذلك ان شاء الله تعالى وقد اخرج البزار من حديث جابر بن اسناد حسن شاهد لهذا الحديث لفظة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعاً كثيرة لا تغزواكم بعد هذا ابداً ولكن انتم تغزونهم **ولما دخل** صلى الله عليه وسلم المدينة هو يوم الاربعاء هو اجتماعه وضعوا السلاح جاء جبريل عليه السلام معقباً بعامة من استبرق على بغلة عليها طيغية من ديباج وفي رواية البخاري من حديث عائشة انه لما رجع صلى الله عليه وسلم وضع السلاح واغتسل اناه جبريل فقال له قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج بهم وأشار الى بني قريظة وعنده ابن اشحاق ان الله يأمرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة اني علمت اليهم فزلزلهم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً فاذن في الناس من ان سامعاً مطيعاً فلا يصلي من العصر الا ببني قريظة وعنده ابن عابد قمر فشهد عليك سلاحك والله لا ذقتهم ذق البيض على الصفا وبعث يومئذ منادياً ينادي يا خيل الله اركبي عند الحاكم واليهمني وبعث علياً على المقدمة وخرج صلى الله عليه وسلم في اثره وعنده ان سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون فرساً قال ذلك يوم الاربعاء السابع بقي من ذي القعدة **واستعمل** على المدينة ابن ام مكتوم فيما قاله هشام ونزل عليه الصلاة والسلام على يثرب من ابا ربي قريظة وتلاحق به الناس فاتي جال من بعد عشا الاخرة ولم يصليوا العصر لقوله عليه الصلاة والسلام لا يصلي احد العصر في بني قريظة فصلوا العصر بعد عشا الاخرة فاعانهم الله بذلك في كتابه ولاعتهم به قوله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن ابن عمر فاذنك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتي نايها وقال بعضهم بل نصلي ليرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله

خرج عليه حسنة والسلافة
التي خرجت من المدينة يوم
الذي خرجت من المدينة

عليه وسلم فلم يعصف واحدا منهم كذا وقع في جميع النخ من البخاري انها العصر واتفق عليه جميع
اهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على رواية عن شيخ واحد
بإسناد واحد ووافق مسلما ابو يعلى وآخرون وجمع بين الروايتين باحتمال ان تكون
بعضهم قبل الآخر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقبل من لم يصلها لا يصلين احد الظهر وطل
صلاها لا يصلين احد العصر وجمع بعضهم باحتمال ان تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة قبل
للمطائفة الاولى الظهر وللطائفة التي بعدها العصر والله اعلم **قال** ابن اسحاق وكأصم
عليه الصلاة والسلام حسا وعمرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمسة عشر
وعند ابن عتبة بضع عشر ليلة وقد ف الله في قلوبهم الرعب فغرض عليهم رئيسهم كعب
ابن لؤي ان يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض
عليكم خلا لا تالاخذوا القاشتم قالوا وما هي قال بنايع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذي نجد وه في كتابكم فتامنون على دمايكم واموالكم
وامايكم وناسيكم قايوا قال فاذا ابستم على هذه فقم نقتل ابنا ناسا نمر عرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين بالسيف لم تترك وانا نقتل حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
فان ظفك ظفك ولم تترك وانا ما تخفي عليه فقالوا اي عيش لنا بعد ابنا ناسا
فقال ان ابستم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا
فيها فانزلوا علينا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا وغدث فيه مالمحمد
فيه من كان قبلنا الامن قد علمت فاصابهم ما لم يخف عليكم من المنع وارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابقت لنا ابلا بنة وهور فاعة ابن عبد المذر وشنشيرة في امرنا
فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجمش اليه النساء والصبيان يكون في وجهه
فرق ظهر وقالوا يا ابلا بنة استري ان نزل على حكم محمد قال نعم واسا ربيده الى خلقه
انه الذبح قال ابولبنة فوالله ما زالت قد ماتي من مكانها حتى عرفت اني قد خنت
الله ورسوله ثم انطلق ابولبنة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمد وقال لا ابرج من مكانى هذا حتى يتوب الله
علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا اكرى في بلد خنت الله
ورسوله فيه ابدا **اختمنا بلغ** رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استطاه قال
اما لو جاني لاستغفرت له واما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي يطلقة من مكانه حتى
يتوب الله عليه قال واقام ابولبنة مرتبطا بالجدع ست ليال تاتيه امراته في
وقت كل صلاة فخله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجدع **وقال** ابو عمر روى وهب
عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر ان ابلا بنة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة
حتى ذهب سمعه فاكاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته غلة اذا حضرت الصلاة
اواراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته **وعن** عبد الله بن قسيط ان توبة ابلا بنة

بحث ابو البراءة

۵۰

تزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالتحر وهو يقول فقالت قلت لم تفعل ذلك اخذك الله منك قال
تبع علي بن ابي لهبانة قالت قلت اول ما ابشر يا رسول الله قال بلي ان شئيت قال فقامت على
باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليها الحجاب فقالت يا ابا لهبانة ابشر فقد نابت الله
عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي يطلقني بيده فلما امر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه **وروي** التيهي في دلائله
بسنده عن مجاهد في قوله تعالى عترفوا بذنوبهم قال هو ابو لهبانة اذ قال لقرينة ما قال
واشار الى خلفه بان مجاهد يحكم ان نزلت على حكمه قال التيهي وتيمم محمد بن اسحاق ابن
يسار ان ارتباطه كان حينئذ وقد روي عن ابن عباس ما ذكره علي ان ارتباطه بسارية المسجد
كان بخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك ثلث هذه الآية **ولما**
استد الحصار بني قريظة انعموا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم
سعد بن معاذ وكان قد جعله في خيمة في المسجد الشريف لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة
وكانت تدوي الجرحى فلما حكمه اتاه قومته فخلعوا على جمار وقد وطأوا له بوسادة من
ادم وكان رجل جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون
من قريش فيقولون اما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار واقا الانصار فيقولون
عم تعارضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ولاك امرونا لئلا نحكم فيهم فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال
وتسبي الذراري والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم حكم الله من فوق
سبعة ارفعة والرفيع السامع بذلك لا تارفت بالجور **وروي** في البخاري قال
قضيت فيهم حكم الله وريما قال الحكم للبلد بكر اللام وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم
فيهم حكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر عند ابن عابد فقال احكم
فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم **وفي هذه**
القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي ملة اختلف فيها اهل اصول
الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع
وقوع الاعتماد على الظن مع امكان القطع ولا يتصور ذلك لانه بالنظر يصير قطعيا وقد
ثبت وقوع ذلك في حضرته صلى الله عليه وسلم كما في هذه القصة وغيرها انتهى **وانصرف**
صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدهماني او لخمس كما قاله مغلاطي خاور
من ذي الحجة وامر عليه الصلاة والسلام بني قريظة فدخلوا المدينة وحفر لهم اخدود
في السور وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا
مابين ستماية الى ستمائة قال السهيلي المكبر يقول انهم مابين الثمان مائة الى السبعماية وفي

جابر

حديث جابر عند النسائي والترمذي وابن جبران باسناد صحيح انهم كانوا اربعة مقاتل فيقتل
في طريق الجمع ان يقال ان الباقي كانوا اتباعا **واصلح** صلى الله عليه وسلم لنفسه الكسفة
رعانة فترجما وقيل كان يطأها ملك اليمين وامر بالغنائم فمقت واخرج الناس من المتاع
والسبي ثم امر بالباقي فبيع فمن يريد وقسم بين المسلمين فكانت على ثلاثة الاف واثنين
وسبعين سماء للفرس سمان ولصاحبه سهم وصار للنسائي محمية بن جابر الزبيدي فكانت
النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه وتحت وعنده من اراد وكذلك كان يصنع عامصار
اليه من اثرثة وهو السقط من المتاع **وانصرف** جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا وفي البخاري
انه دعي اليهم انك تعلم انه ليس احد احب الي ان احاهم فيك من قوم كذبوا رسولك
اللهم اني اظن انك قد قضيت الحرب قانجها واجعل موتي ذبا فافترقت من كبته فلم
يرغم وفي الحجة للسجدة خيمة من بني غفار الا الدم يبل اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا
الذي ياتينا من فيكم فاذا سعد يغدر واخرجه دما فمات منها وقد كان ظن سعد مضيبا
ودعاؤه في هذه القصة مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة
الحند و حرب يكون ابتداء القصة فيه من المشركين فانه عليه الصلاة والسلام يجتهد في العزة
فصدوه عن دخول مكة وكاد للحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال الله تعالى وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايدى عنهم بيطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعترف صلى
الله عليه وسلم لمن قابل واستمر ذلك الى ان تقضى العهد فتوجه اليهم غازيا ففتحت مكة
فعلى هذا المبدأ يقول الظن انك قد وضعت الحرب يقصد وبها محاربتين وهو كقولهم عليه
الصلاة والسلام تغدوهم ولا يفرزونا كما تقدم وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسى
حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظة انه مرتب بعتر وهو مضطجع فاصاب طلحا موضع الخدر
فاقتربت حتى مات **وحضر** جنازة سبعون الف ملك واهتبه عرس الرحمن رواه الشيخان قال
النووي اختلف العلماء في تاويله فقالت طائفة هو على ظاهره واختار العرش تحركه فريحا
بقدر روح سعد وجعل الله تعالى في العرش مميزات احصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى
وان من اهل البيت من خشيته الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازري
قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لمونه قال وهذا لا ينكر من جهة العقل
لان العرش جسم من الاجسام يعقل الحركة والسكون قال لكن لا يحصل فضيلة سعد بذلك
الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته وقال اخرون المراد بالانزال
الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلا تعتر للكارم لا يريدون اضطراب جسمه
وحركته وانما يريدون ارتباطه اليها واقباله عليها وقال الجري هو عبارة عن نظم ثياب
وقائه والغرب تنسب التي العظم الى اعظم الاشيا فيقولون اظلمت لموت ولان الارض
وقامت له القيمة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة يعني النفس وهذا القول
باطل يرد به مخرج الروايات التي ذكرها مسلم اهتز لموته عرس الرحمن وانما قال هو لا

اهتز العرش

هذا التاويل لكونهم لم يتعلم هذه الروايات التي ذكرها مسلم والله اعلم انتهى وقيل للرواد باهتران
الفرس اهتران حيلة العرش **واسم** الترمذي من حديث ابن عباس قال لما حملت بخنزة سعد بن معاذ
قال المنافقون ما اخف خنزرتة فقال صلى الله عليه وسلم ان لللائكة حيلة **وعن** البراء قال
احدث النبي صلى الله عليه وسلم خلة حير فحمل اصحابه مستونها ويعجبون من ليثها فقال
صلى الله عليه وسلم تعجبون من ليث هذه لناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين هذا
لفظ رواية ابي نعيم في الفرد وهو معروف **قال** العلماء وهذا الشارة الى عظيم منزلة سعد في الجنة
وان ادنى شابه فيها خير من هذه لان المنديل ادنى الثياب لانه معد للوجع والامتهان
فغيره افضل **واخرج** ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن جبريل ابن
حسنة قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك
فاذ به ميت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله قد عرف ذلك في
وجهه فقال للمذنب لو كان احدنا نجيا من جهة القبر لنجانا منها ثم ضمه ثم فرج الله عنه **واخرج**
ابن سعد وابو سعيد الخدري قال كنت من جفر لسعد قبره فكان ينفوخ علينا المسك كما يحفرنا
قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة فرض الحج وقيل سنة ست وصححه غير واحد وهو
قول الجمهور وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورحمة جماعة من العلماء وسياقي البحث في ذلك
ان شاء الله تعالى في ذكر وفاته عيسى القيس من المقصد الثاني وفي ذكر حجة عليه السلام من
مقصود عبادته **شمس** بن محمد بن مسلمة الى القرطبا بطن من بني بكر بن كلاب وهم ينزلون
بناحية ضربة بالكركت بوبن ضربة والمدينة سبع ليال لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست
على راس تسعة وخمسين ثم امن المجرع بعنه في ثلاثين راكبا فلما اغار عليهم هرب سائرهم
وعند التميمي لم يقتل نفر منهم وهرب سائرهم واستاق نعماء وشا وقدم المدينة لليلة بقيت
من المحرم ومعه ثمانية بناتك الحنفي اسير اذ لم يامن صلى الله عليه وسلم بشارية من سواي المجد
ثم اطلق بامر عليه الصلاة والسلام ايضا فاقتل واسم وقال يا محمد والله ما كان على وجه الارض ابغض
الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجود الي والله ما كان دين ابغض الي من دينك
فاصبح دينك احب الاديان كلها الي والله ما كان بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب
البلدان الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فاذا اتري فبشم النبي صلى الله عليه وسلم
وامره ان يعتمر فلما قد مر مكة قال له صوبت قال لا ولكن اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا والله ما نلتكم من الهامة حبة حنطة حتى ياذن فيك النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قصته
البخاري **شمس** بن يحيى بن بكير اللام وفقه الغنائم في ربيع الاول في سنة ست من
الهجرة وذكرها ابن اسحاق في الجاهلي الاولى على راس سنة الشهر من قريظة قال ابن عزم العقيق انها
في الخامسة قالوا وحده رسول الله صلى الله عليه وسلم على غاصم بن ثابت واصحابه وجدا شديدا فظهر
انه يريد الشام وعسكر في ما بيني رجل ومعهم عشرين فرسا واستظف على المدينة عند الله
ابن ارمكوم كثر اسرع السير حتى انتهى الى بطن مهران وادى بين الحج فاستفان ومين فميت

خبره من سعد بن معاذ رضي الله عنه

انفقوا في حوزة سعد بن معاذ رضي الله عنه

فرضت الحج

عسنان

عسنان خمسة اميال حيث كان مصاب اصحاب اهل الرجيع الذين قتلوا بدير معونة فتم عليهم
ودعا لهم فسمعت به بنو حيان فصدوا في رؤس الجبال فلم يقدر منهم على احد فاقام يوما او
يومين يبعث السرايا في كل ناحية ثم خرج حتى اتى عسنان فبعث اليه بكره عشرة فوارس لتتبع
به قريش فيذعهم فانوا كراع ثم رجعوا ولم يلقوا احدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى
المدينة ولم يلق كيدا وهو يقول ايون تايون عابدون لربنا حامدون وغاب عن
المدينة اربع عشرة ليلة **شمس** بن غزوة الغابة وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراء
وبالذال المهملة وهو ما على برية من المدينة في ربيع الاول سنة ست قبل الهجرة وعند
البخاري انها كانت قبل خيبر ثلاثة ايام وفي مسلم نحوه قال مغلطاي وفي ذلك نظر لاجل
اهل السير على خلافهما انتهى **قال** القرطبي شارح مسلم لا يختلف اهل التبران غزوة ذي قرد
كانت قبل المدينة وقال الحافظ ابن حجر ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اجماع
مما ذكره اهل السير انتهى **وسبب** انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين لقمته
وهي ذوات اللين القريية العهد بالولادة تزج بالغابة وكان ابو ذر فيها فاغار عليهم عيينة
ابن حنضل الفزاري ليلة الاربعاء في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وقال
ابن اسحاق وكان فيهم رجل من غفار وامره فقتلوا الرجل وسوا المرأة فركبت ناقة للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلاحين غفلتهم ونذرت لئن نجت لتحرر فلما قدمت المدينة على النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال لا تدر في معصية الله ولا اخذ فيا ايمالك ونودي
يا حنضل الله اركبي وكان اول ما نودي به **وركب** رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسية وقيل
سبع مائة واستخلف على المدينة ابن ارمكوم وخلف سعد بن عباد في خمسية تحرسون
المدينة وكان قد عقد القدار بن عمرو ليا في زحمه وقال له امض حتى تلحقك الجنول وانا
على اثرك فادرك احزاب العدو **وقتل** ابو قتادة سبعة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم درهمه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن ابان بن عمرو وقتل من المسلمين بحرين فضيلة
قتله مسعدة وادرك سلمة بن الاكوع القوم وهو على رجله فجعل يرميهم بالنبل ويقول
خذها وانا ابن الاكوع **واليوم** يوم الرضع يعني يوم هلاك اللثام من قولهم ليثم راضع
اي رضع اللثام في بطن امه وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وترب
لها وعرف غيره **ولحق** رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس والجنول عسا قال سلمة فقلت
يا رسول الله ان القوم عظام فلوحثتني في مائة رجل استنفذت ما في ايديهم من السرح
واخذت باعنا والقوم فقال صلى الله عليه وسلم ملكك فابحج وهي تخرج قطع برسين
مهملة ثم جهم مكسورة ثم حاملة اي فاروق والحسن والسميحة الشهولة اي لا تاخذ بالشدة
بل ارفق فقد حصلت النكابة في العدو والله الحمد **قال** ابن عزم انهم الان يقررون في عسنان
وذهب الصريح الى بني عمرو بن عوف فمات الامه اذ لم تزل الحيل تاتي والرجال على
اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنفذوا

او را خبره ابي

ظفره الله به **شريعة عبد الله بن عتيك** لقتل ابي رافع عبد الله ويقال سلام بن ابي الحقيق وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق وكانت هذه السرية في شهر رمضان سنة ست كذا ذكره ابن سعد هاهنا وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادى الآخرة سنة ثلاث **وفي** البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الاشرف وارسل معه اربعة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابا قتادة والاسود بن حزامي وسعد بن سنان وامرهم بقتله فذهبوا الى خيبر فكنوا فلما هذات الرجل جاوا الى منزله فصعدوا وارجعه له وقد مؤاخذ عبد الله بن عتيك لانه كان يوطن باليهودية فاستفتح وقال حيث ابارا فغصية ففقت له امراته فلما رأت السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فكتت فدخلوا عليه فاعزوه الايمان فقتلوه باسيافهم **وفي** البخاري وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له فلما ذنوبت وقد عزيت الشمس وراح الناس منهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومطلب للنواب لعلني ان ادخل فاقبل حتى دامن الباب ثم نقتع بثوبه كانه يقضي حاجة وقد دخل الناس ففتفت به البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب قال ففتت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يمسك عنده وكان في غلالي له فلما ذهبت عنه اهل بيته صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت على من داخل فانهيت اليه فاذا هو في بيت فظلم وسط عياله لا ادرى اين هو من البيت قلت ابارا فاع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا ذاهق فاعنيت وصاح فخرجت من البيت فامكت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابارا فاع فقال لامك الويل ان رجلا بالبيت ضربني قيل بالسيف قال فاضربه ضربة بالشمسة ولم اقله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره ففرت اني قد قتلت وفي رواية ثم جئت كاني اعينه فقلت مالك يا ابارا فاع فغترت الصوت فقال لامك الويل دخل على رجل فضر بني قال ففقدت له ايضا فاضربه اخري فلم يبق شيئا فصاح وقام اهله قال ثم جئت وغترت صوتي كهيئة المغني واذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكحاه عليه سمعت صوت العظم فافتح الابواب حتى انتهت الى درجة له فوضعت رجلي وانا اري اني قد انتهيت الى الارض فوقع في ليلة مفرقة فانكسرت ساقي فعصبت بعامة فلما صاح الديك قام الناعي فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاة فقد قتل الله ابارا فاع فانهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك ثمسك فكانا المراسك فظف هذا العظم رواية البخاري **وفي** رواية محمد بن سعد ان الذي قتله عبد الله بن انيس والصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وخدمه كما في البخاري **شريعة عبد الله بن ربيعة** الى اسير ابن رزام اليهودي فخير في شوال سنة ست وكان سبيها انه لما قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق امرت يهود عليها اشيرا فصار في عطفان وغيرهم بجمعة لمحاربة صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك

فوجه عبد الله بن ربيعة في ثلاثة نفرين من رمضان سترافا عن خيبر وعزته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فذهب عليه السلام الناس فاستدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن ربيعة فقدموا عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك علي خيبر وحسن اليك فطرح في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل سيف من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة ضرب عبد الله بن انيس وكان في الشربة بالسيف فنفط عن بعزته وما لواء على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجح كرا الله من القوم الظالمين **شريعة كرز بن جابر الغمري** بفتح الكاف وسكون الزايع هازاي الى القرنيين بضم القين وفتح الراء المهملة حتى من قضاة فجي من بحيلة والمراذ هنا الثاني كذا ذكره ابن عسبة في المغازي وذكر ابن اسحاق ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وذكرها البخاري بعد المدينة وكانت في ذي القعدة منها وعند الواقدي في شوال منها وبعثه ابن سعد وابن حبان وفي البخاري في كتاب المغازي عن انس ان ناسا من عكل بضم العين وسكون الكاف وعزته قدوموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوحوا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدود وزاعي وامرهم ان يخرجوا فيه فيشر بوايمن البانها وابوا اليها فانظروا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كمر وابلع اسلامهم وقتلوا زاعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في نارهم فامرهم بفسر واعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية للرح حتى ما تواعل حالهم وفي لفظ ففسر اعينهم بضم واو في الشرحي ما تواعل في لفظ ولم يحسم اي لم يكونوا موضع القطع فيحسم الدم وقال انس انما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم حروا عين الزعاع رواية مسلم فيكون ما فعلهم قضاة وفي رواية انهم كانوا غانية وعند البخاري ايضا في المخارين انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى الابل وفي رواية قال انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه حتى مات وعند الدمشقي كابن سعد ان اللقاء كانت خمسة عشر لقعة بكسر اللام وسكون القاف ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر وفي صحيح مسلم ان السرية كانت قرب ما من عشرين فارسا من الانصار وروي ابن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولا يقال له يسار فنظروا اليه عس الغلاة فاعتقه ويعنه في لقاع له بالحرة فكان بها قال فافترق قوم الاسلام من عريضة وجاوا وهم مرسى موعلون قد عظمت بطونهم وعقدوا على يسار فذروه وجعلوا السوك في عينيه فمطردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في انارهم خيلا من المسلمين امهم كرز بن جابر الغمري فلحقهم فجامهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم قال ابن كثير عزيت جدا وروي ابن جرير عن محمد بن ابراهيم عن ابي هريرة عن عبد الله بن الجلي قال قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم انما لم اجد لقتال احد ولكننا جئنا معتمدين وان قريشا قد عكفتم الحرب واهل
هم فان شاءوا ما دهم مدة وغلوا بيني وبين الناس ان شاءوا فان اظهر فان يثاوارا
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فقلوا والا فقد جئوا يعني استراحوا وان هم ابوا فوالذي نفسي
بيده لا فالتهم على امري هذا حتى تتفرد ما لقيت اى صفحة العنق كني بذلك عن القتل
اولين فذبح الله امره فقال يدبيل ما بلغهم ما تقول فانطلق حتى اتي قريشا فقال انا قد
جيتكم من هذا الرجل وسعناه يقول قولاً فان شئتم ان نرضه عليكم فقلنا فقال سمعنا
لا حاجة لنا ان نغير ناعنه بنى قال ذوالرأى منهم مات ما سمعته يقول قال سمعته يقول
كذا وكذا فخذتم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال اى قوم
السم بالوا لدق الوابلي قال اولست بالولد قالوا بلي قال هل تتهموني قالوا لا قال
السم تعلمون اني استغفرت اهل عكاظ فلما بلغوا علي وهو بالمهملة اى تمنعوا من الاجابة
جيتكم باهلي ولدي ومن اطاعني قالوا بلي قال فان هذا قد عرض عليكم خطبة رثداى
خضلة خير وصلاح اقبلوها ودعوني انا فانا فاجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله ليدبيل فقال عروة عند ذلك اى محمد ارايت ان
استأضلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاحت اصله فقلت وان تكن الاخرى
فاني والله لا اري اشوا يا يعني اخطا من الناس خليقا ان يغفروا ويغفروا لك فقال له
ابوبكر الصديق رضي الله عنه انصص بظن اللات اخن بقرعته او ندعه قال العلماء وهذا
مبالغة من ابي بكر فيستعزوه فانه اقام معبود عروة وهو صوته مقام امه وحمله على ذلك
ما اغضبه به من فسسته الى الفرار والبطر بالموخذة المفتوحة والظالمجة الساكنة قطعة
نبتى بعد الختان في فرج المرأة واللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض
الذم انتهى فقال اى عروة من هذا قلوا ابوبكر فقال انا والذي نفسي بيده لو لا
كنت لك عندي لارجزك بالاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه
اخذ بالحجة والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه
المغفر فكلمه عروة بيد الى الحجة النبي صلى الله عليه وسلم وضرب يده بسيف
وقال اخر يدك عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء وقد كانت عادة
العرب ان يبتاؤا الرجل بحجة من يكلمه لاستيحاءه الملائكة وفي الغالب اغا يصنع ذلك
التطير بالنظر لكن كان صلى الله عليه وسلم يقضي عروة استقالة وتاليا للمغيرة عنده
اجلا لا للنبي صلى الله عليه وسلم ونظما انتهى قال فرغ عروة راسه فقال من هذا قالوا
المغيرة بن شعبة فقال اى غدر است اسمي في غدرتك وكان المغيرة يحب قوما
الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم مخرجاً فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا الاسلام
فاقبل واما المال فليست منه في شئ مهران عروة جعل يرمي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعينه قال فوالله ما تتحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تخامة الا وقعت في كف رجل منهم

فذل

فذلك بها وجهه وحلده واذا امرهم امر البتدزوا امره واذا اتوا كادوا يقتتلون على
وضوئه واذا انكسر خفضوا اصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيماً له قال
في فتح الباري فيه اشارة الى الرد على ما حشيه من فراوهم فكانهم قالوا بلان الحال من
غيبه هذه المحبة ويقطعه هذا التعظيم كيف يظن به انه يفر عنه ويسلمه لعدوه بل هم
استد اغتباطا به وبدينه ونصر من هذه القبائل التي تراعي بعضها محبة والرحم والله اعلم
انتهى قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على
قيصر وكري والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظم اصحابه ما يعظم اصحاب محمد وهذا والله
ان يتنعم تخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك با وجهه وحلده واذا امرهم البتدزوا امره
فاذا اتوا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا انكسر خفضوا اصواتهم عنده وما يجدون النظر
اليه تعظيماً له وانه قد عرض عليكم خطبة رثداى فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني امه
فقالوا ايته فلما اشراف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا افلان وهو من قوم يعظمون البدن فابغضوها له فبعثت له واستقبله الناس
يلبثون فلما راي ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يهودوا عن البيت فلما رجع الى
اصحابه قال رايت البدن قد قلت واشرفت فما اري ان يهودوا عن البيت فقام رجل
منهم يقال له مكرم بن حفص بكسر اللهم وسكون الكاف وفتح الراء بعد فا زاي فقال
دعوني ايته فلما اشراف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرم وهو رجل فاجر
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيبينها هو بكلمة ادجاسيل بن عمرو قال عمر فاخبرني
ابوبكر عن عكرمة انه لما سئل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سئل لكم من امركم وفي
رواية ابن اسحاق فذعت قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى هذا الرجل فصالحه فقال
صلى الله عليه وسلم قد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه
وسلم جرى بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح على ان توضع الحرب بينهم عشرين وان يامن
بعضهم بعضا وان يجمع عنهم عامهم هذا وقال معمر قال الزهري في حديثه فاسمى بن عمرو
فقال هات الكتب بيننا وبينكم كتابا فذاعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الكتب ليسوال الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن الرحيم فوالله ما ادري ما هو
ولكن اكتب بسمك اللهم كما كتبت فقلت فقال المسلمون والله لا يكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسمك اللهم ثم قال هذا اما قاضي عليه محمد رسول الله وفي
حديث عبد الله بن مفضل عند الحاكم فكتب هذا اما صلح محمد بنول الله اهل مكة للحديث فقال
سهيل والله لو كان فعل انك رسول الله ما صد دناك عن البيت ولا قاتلتك ولكن اكتب
محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لرسول الله وان كذبوني وفي رواية
لما اى البخاري ومسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اى فقال ما انا بالذي احماء وهي
لغة في نحو قال العلماء وهذا الذي فعله على من باب الاحب المسحت لانه لم يفهم من النبي

قصة شاة

صلى الله عليه وسلم يحتمل نحو على نفسه ولهذا الميراث عليه ولو حتم نحوه لنفسه لم يحجز له على
تركه انتهى ثم قال صلى الله عليه وسلم اربى مكانها فارة مكانها ثم جاءه وكتب ابن عبد الله
رواية البخاري في المغازي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب
فكتب مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله وكذا اخرجه
النسائي والحدوث فخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب مكان رسول الله هذا ما قاضي عليه
محمد بن عبد الله قال في فتح الباري وقد عرفت بظاهر هذه الرواية ابو الوليد الباجي
فاذعن ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن ان يكتب فسمع عليه
علما الا انهم لم يسموه بالزندقة وان الذي قاله بحال القرآن حتى قال قائلهم شعرا
بريت ممن شري دنيا باخرة وقال ان رسول الله قد كتبنا
فجمعهم الامير واستظهر الباجي عليه بما لديه من المعرفة وقال هذا الاين في القرآن بل يؤخذ
من مفهوم القرآن لانه قيد النبي ما قبل ورود القرآن قال تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا غطية بينك وبعد ان تحققت اميتة وتقررت بذلك مخزنة وامر
الارتياح في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعلم فتكون متجربة
اخرى وذكر ابن دحية ان جملة من العلماء وافقوا الباجي على ذلك منهم شيخه ابو ذر
الهمداني وابو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء افرقية واجمع بعضهم ذلك ما
اخرجه ابن ابى شيبة من طريق محمد بن عوف بن عبد الله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كتب بيده وقرأ قال مجاهد فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك
وقال القاضي عياض وردت اثار تدل على معرفته حروف الخط وحسن تصويره ما قوله
لكتابته مع القليل اذ ذلك فانه اذكر لك وقوله معاوية بن ابي سفيان في قوله وحرف القلم وحرف
الستين ولا تقور الميم الى غير ذلك قال وهذا وان لم يثبت انه كتب فلا بعد ان يبرق
علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شيء **واجاب** الجمهور بضعف هذه الاخبار وعن
قصة الحديث بان القصة واجدة والكاتب فيها هو علي بن ابي طالب وقد صرح في
حديث المسور بن مخرمة بان عليا هو الذي كتب فيجوز على ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب
وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله اربى اياها انه انما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة
التي امتنع على من نحوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب
فيه حذف تقديري فحاشا فاعادها لعل فكتب او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو
كثير كقوله كتب الى كزبي وقصير وعلى تقدير حمل على ظاهره فلا يلزم من كتابه اسمه
الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا
فان كثيرا من لا يحسن الكتابة يعرف بتصوير بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا
الاسماء ولا يخرج بذلك عن كونه اميا كثيرا من الملوك وعمل ان يكون جرت يده بالكتابة
حينئذ وهو لا يحسن فخرج المكتوب على وفق المراد فتكون متجربة اخرى في ذلك

المراد

الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ولهذا الجواب ابو جعفر السمانى احاديث الاصول
من الاشاعة وتبعه ابن الجوزي وتوقف ذلك التمسك وغيره بان هذا وان كان ممكنا
ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يثبت وهي الاية التي قلتمت بالحجة والخبر الواحد
واخبرت الشهادة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لقادت الشهادة وقال المعاند كان
يحسن يكتب لكنه كان يكتب ذلك والمخبرات يتخيل ان يدفع بعضها بعضا والحق ان
معنى قوله فكتب امر عليا ان يكتب انتهى قال وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على
هذه الصورة يستلزم من افضة المعجزة ويثبت كونه غير امي لظن كثير والله اعلم انتهى
واما قوله كتب لبر الله الرحمن الرحيم وقوله اما الرحمن فوالله ما امرى ما هو ولكن الكتب
بسمك اللهم الى اخره فقال العلماء واقسم عليه السلام في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب
بسمك اللهم وكذا واقسم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للصلوة المرفة الحاصلة
بالصلح مع انه لا مفسدة في هذه الامور اما البسلة وبسمك اللهم فغناها واحد وكذا اقوله محمد
ابن عبد الله هو ايضا رسول الله وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم
ما يفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم فانا بالرسالة ما ينبغي فلا مفسدة فيما
طلبوه وانما كانت المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتب ما لا يحل من تعظيم الحتم وعقد ذلك
انتهى قال في رواية البخاري فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه
وسلم على ان تخلوا بيننا وبين النبي فخطوف به فقال شميل والله لا يتحدث العرب
انا اخذنا صفة ولكن ذلك من العام للقبيل فكتب فقال شميل وعلى انه لا يثبت منا
رجل وان كان على دينك الامر دته اليان قال المستوفى سبحان الله كيف يرد الى المشركين
وقد جاسلوا الضفطة بالغم قال في القاموس الضيق والاكراه والسن والقصر انتهى
فان قلت ما الحكمة في كونه عليه السلام وافق شميلا على انه لا يثبت رجل منهم وان كانت
على دين الاسلام الا ويرده الى المشركين **فالجواب** ان المصلحة المترتبة على اتمام
هذا الصلح ما ظهر من مزاياه الباهرة وفوائده المتطاهرة التي كانت عاقبة فتح مكة
واسلام اهلها كلهم ودخول الناس في دين الله افواجا وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا
معتنطون بالمسلمين ولا استطاعوا عند هم امور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يجولون
من يعلمهم بمفصلة فلما حصل صلح المدينة اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة
وذهب المشركون الى مكة وخلوا باهلهم وامهاتهم وغيرهم من يستعصمونه ومعاونهم
اخوان النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتطاهرة وحسن
سيرته وحسن طريفته وعمايتوا بانفسهم كثيرا من ذلك قالت نفوسهم الى الايمان حتى يادروا
خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح المدينة وفتح مكة وازدادوا اخرون
مثلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب
من غير قرش في البوادي ينتظرون باسلامهم اسلم قرش فلما حلت قرش حلت العرب

في البوادي قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وانزلنا الناس يدخلون في دين الله افواجا
قال الله ورسوله اعلم انتمي قال في رواية البخاري فبينما هم كذلك اذ دخل ابو جندل بن
سهميل بن عمرو بن نوفل في قنودهم قد خرج من اسفل مكة حتى رمى نفسه بين اهل المسلمين
فقال سهميل هذا يا محمد اقل ما افاضك عليه ان تروا الى فقال صلى الله عليه وسلم انما
نقض الكتاب بعد قاله فوالله اذ الاصل الحك على شيء ابدأ قال النبي صلى الله عليه وسلم
فاجزلي قال نعم انما يجيز ذلك قال بلي فافعل قال ما انا بفعل قال مكره بلي قد اجزاه
لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين اردت الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد
لغيت وكان قد غذب في الله هذا يا سهميل اراذ ابن اسحاق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصبر واحسب فان لا تغدو فوالله جاعل لك فرجا ومخرجا ووبع عمر وصبي الى جنبه
ويقول اصبر فانما هم للشرك كون وانما دم احدهم كدم كلب **قال** الخطابي تاويل العلماء
ما وقع في قصة ابو جندل على وجهين احدهما ان الله قد اباح النكاح للمسلم اذا خاف
الهلاك وخص له ان يتكلم بالكفر مع اضرار الايمان ان لم تمكنه التورية فلم يكن ردة اليهم
اسلاما لا يجلد الى الهلاك مع وجود السبل الى الخلاص من الموت بالنكاح **والوجه الثاني**
انه انما ردة الى ابيه والغالب ان اياه لا يبلغ به الى الهلاك وان عذبه او حجه فله منه حجة
بالنكاح ايضا اما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده
المؤمنين واختلف العلماء هل يجوز القلم مع المشركين ان يرد اليهم من جاستلما من عندهم
لولا قتل نعم على ما دلت عليه قصة ابو جندل وابي بصير وقيل لا وان الذي وقع في
القصة منسوخ وانما نسخ حديث انا بري من مسلم بين مشركين وهو قول الحنفية **وعند**
الشافعية يفصل بين العاقل والمجنون والصبي فلا يردان وقال بعض الشافعية ضابط
جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا يحب عليه الهجرة من دار الحرب والله اعلم قاله في فتح
الباري قال في رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فاني النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت انت نبي الله حقا قال بلي قال السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلي
قلت فلم نعطي الذينة في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري
قلت اوليس كنت تحددنا انسانا في البيت فنظف به قال بلي فاخبرتك انا ناسيه
العام قلت لا قال فانك انتبه وتطوف به قال فاني ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا
نبي الله حقا قال بلي قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلي قلت فلم نعطي
الذينة في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصيه ربه وهو ناصري فاستك
بعره فوالله انه على الحق قلت اوليس كان تحددنا انسانا في البيت فنظف به قال بلي
فاخبرتك انا ناسيه العام قلت لا قال فانك انتبه فنظف به قال العلماء لم يكن سواك
عمر بن الخطاب عنه وكلامه المذكور شك بل طلبنا لكشف ما خفي عليه وحشا على ادلال الكفار
وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرته الدين وادلال المبطلين واما جواب

الشيخ

بخاري

اي بكر لعمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على
عظيم فضله وواقع علمه ونزاهته فانه وروحه وزيادته في ذلك على غيره وكان الصلح
بينهم عشرين سنين كما في السير واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر وولاي نعيم في مسند
عبد الله بن دينار كانت اربع سنين وكذا اخرجه الحاكم في اليعود من المستدرک والاول
اشهر وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يامن الناس فيها ويكف بعضهم عن بعض وان لا يدخل البيت
الا العام القائل ثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بغير السلاح وهو الضراب عافيه والمجلبان بغير
الحجم وسكون اللام ثلثية الجراب من الادم يوضع فيه السيف مخمود او زواه القتيبي بغير الحجم
واللام وتشديد الباء وقال هو اوهية السلاح عافيا وفي بعض الروايات ولا يدخلها الا بغير
السلاح السيف والقوس وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلام ان كان دخلوا بغير سلاح
وقال علي بن ابي طالب القيرواني في تفسيره وبقت عليه السلام بالكتاب اليهم مع عثمان
ابن عفان وامسك سهميل بن عمرو وعنده فامسك المشركون عثمان ففضت المشركون
وقال مغلطي فاحتبسته فربس عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل
فدعا الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على ان لا يفر والنبي ووضع
النبي صلى الله عليه وسلم شماله في عيئه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى
الله عليه وسلم بيده النبي هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده الحديث ولما سمع المشركون
بذلك البيعة خافوا وبغوا بعثمان وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين وحلف الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم وخروا هذا اياهم بالحديبية
قال مغلطي وارسل الله رحا حطت شعورهم فالتفتوا في الحرم واقام عليه السلام
بالحديبية بضعة عشر يوما وقتل عشرين يوما ثم قفل وفي نفوس بعضهم شيء فاترك
الله تعالى سورة الفتح يسلمهم بها وبذلك كرمهم فغاه فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
قال ابن عباس وانس والبرابن غارب الفتح هنا فتح الحديبية ووقع الصلح بعد
ان كان المنافقون يظنون ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدى
حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم واما قوله تعالى وانما هم قحاقر ياء فالمراد
فتح خيبر على الصحيح لانها وقعت فيها المغامرات للذين المسلمين وقدرى احمد وابو داود
والحاكم من حديث مجمع بن جارية قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع النخيل وقد جمع الناس يقر اعلمنا انا فتحنا لك فتحا
مبينا الماية فقال رجل يا رسول الله اوفى هو قال اي والذي نفسي بيده انه لفى فتح
وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديبية وظهر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وتبايعوا بيعة الرضوان واظهروا خيبر وظهرت
الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله واما قوله اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله

الرواية

عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ففتح مكة بانفاق قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال
 وجمع الاقوال والله اعلم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي هذه السنة
 كسفت الشمس وظاهره اوس بن الصامت من اختارته حولة وفي هذه السنة ايضا استنقى
 في رمضان وفطر الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكواكب
 قال مغلطاي وجرم الدنيا طري في سيرته بان تحرم المذكرات سنة الحديبية وذكر ابن اسحاق
 انه كان في وقعة بني النضير وهي بعد احد وذلك سنة اربع على الزاح وفيه نظر لان
 اشتاكان التاني يوم حرمته وانه لما سمع المنادي بخبرها يادى فانها فلو كان ذلك سنة
 اربع لكان امره صغرى من ذلك **واخرج** الشافعي والبيهقي سند صحيح عن ابن عباس انما نزل
 تحريم الخمر في قبيلتين من الانصار وشربوا فلما اكل القوم عشب بعضهم ببعض فلما ان صحووا
 جعل الرجل يرى في وجهه وراسه الاثر فيقول صنع هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في
 قلوبهم صغائر فيقول والله لو كان في رءوسهم ما صنع بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الصغائر
 فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قبل انتم منهون فقال الناس
 من المتكلمين هو جش وهي في بطن فلان وفلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على
 الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى المحسنين واية تحريم الخمر نزلت في
 عام الفتح قبل الفتح والخمر في الاصل مصدر حموه اذا شربه سمي به عصيرا العنب اذا اشتد
 وغلا كانه يخر العقل كما سمي سكر لانه يسكر اي يحزنه وهي حرمان مطلقا وكذا اكل ما اسكر
 عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طعم حتى ذهب ثلثاه نراشد
 حاشيه دون السكر انتهى واما الحشيشة وتسمى القنب القندي والجهدرية والقندرية
 فلم يتكلم فيها الامة الا بغيره ولا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمانهم واما ظهرت في
 او اخر المائة السادسة واول التابعة واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة
 للعقل فيجب التعزير والذي اجمع عليه الاطباء انها مسكرة وبه جزم الفقهاء وصرح
 به ابو اسحاق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب ولا
 يعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية انه قال القمح الهامسكرة كالشراب فان
 اكلها يشون عنها ولذلك يتناولون اختلاف البيع وغيره فانه لا يشي ولا يشتمى قال
 الزمركشي ولم ازل من خالف في هذا الا القرافي في قواعد فقال نزل العلماء بالنبات
 في كتبهم انها مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة في كلام تقيته الزمركشي يطول ذكره
 وقد نظرت الاذلة على حرمتها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام وقد قال تعالى وتحرم عليهم الخبائث
 واي حبيث اعظم ما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرائع على استحباب حفظها ولا ريب
 ان متناول الحشيشة يظهر به اثر التعزير في استظام العقل والقول المستند كماله في نور
 العقل وقد روى ابو داود باسناد حسن عن ذيل المري قال سالت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة أعالج فيها غلا شديدا وانا اتخذ شرابا

في حرم

الحشيشة
 القنب مع زعفران

من هذا القمح تنقوي به على اعمالنا وعلى مرد بلادنا قال فمهل يسكر قلت نعم قال فاجنبوه
 قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوه وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه
 على العلة التي لاجلها حرم الخمر فوجب ان كل شئ عمل عليه يجب تحريمه ولا شك ان الحشيش
 يعمل ذلك وقوه وروى احمد في مسنده وابوداود في سننه عن ام سلمة قالت نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلماء المفتر كما يورث الفتور
 والمفتر في الاطراف وهذا الحديث اذ دل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات
 فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفسدة محدمة ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتنقل
 رؤسهم بواسطة تنحجرها في الدماغ واختلف هل يحرم تعاطي البسبر الذي لا يسكر فقال
 النووي في شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذي لا يسكر من الحشيش بخلاف
 للخر حيث حرم قليلا الذي لا يسكر والفرقان الحشيش طاهر والخمر عس فلا يجوز شرب
 قليله للحاشية وتعقبه الزمركشي بانه صح في الحديث ما اسكر كثره فقليله حرام قال
 والنتيجة انه لا يجوز تناوله شئ من الحشيش لا قليل ولا كثير وقد نقل الاجماع على تحريمه
 غير واحد منهم القرافي وابن تيمية وقال ان استعمالها فقد كفر وتعقبه الزمركشي بان
 تحريمه ليس معلوما من الدين بالضرورة سلمنا ذلك لكن لانه ان يكون دليل الاجماع
 قطعيا على احد الوجهين وقد ذكرنا احتمالنا ان المسكر من غير عصير العنب كعصير العنب
 في وجوب الحد لكن لا يكفر مستحله لاختلاف العلماء فيه واما قول النووي انها طاهرة فليت
 بقية فقطع به ابن دقيق العيد وحكي الاجماع عليه قال والافقون وهو لبن الخشخاش
 اقوي فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا وكذلك السكران وجوز الطيب
 مع انه طاهر بالاجماع انتهى وجمع بعضهم في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية وبدنية
 حتى قال بعضهم كل ما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيش وزيادة فان اثره ضرر
 الخمر في الدين لافي البدن وضررها فيها من ذلك فساد العقل وعدم المروءة وكشف
 العورة وترك الصلوات والوقوف في المحرمات وقطع النسل والبرص والجذام
 والاسقام والرعدة والابنة وتنن الفم وسقوط شعرا الاجفان وحفر الاسنان
 وشوكة ما وضيق النفس وتضفير الالوان وتغيب الكبد وتجعل الاسد كالحقل
 وتورث الكسل والفشل وتغيب العزير ذليلا والتمحج غليلا والفضج ابكا والتمحج
 ابها تذهب السعادة وتنسي الشهادة فصاحبها بعيد عن السنة طري عن الجنة موقوف
 من الله باللغة الا ان يترفع من النذر سنة وحسن بالله ظنه وقد احسن القائل
 قل لمن كان ياكل الحشيشة **جلا** يا حبيبا قد عشت شربها
 ودية العقل بدرة فلما **ذا** يا سقي قد بغتها عشت
منزلة خبير وهو مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية بروج من المدينة
 الى جهة الشام قال ابن اسحاق خرج صلى الله عليه وسلم في بغية المحرم سنة سبع

قليل الحشيش

فأقام محامرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها وقيل كانت في آخر سنة ست وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن خزيمة قال الحافظ ابن حجر وأما ما ذكره ابن اسحاق وعلم بن أبي حاتم من إطلاق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من شهر العجوة الحقيقي وهو ربيع الأول وأما ابن سعد وابن أبي شيبة فروا عن حديث أبي سعيد الخدري خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان وأما ما وجدته خطأ ولعلها كانت إلى خيبر فتعقت وكوكتها بن عروة حين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وعروة الفتح خرج مع رسول الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما قال وذكر الشيخ أبو حامد في القليلة أنها كانت سنة خمس وهو وهم ولعله استقال من الخندق إلى خيبر وكان معه عليه السلام ألف واربعمائة رجل وما يافهم ومعه أرسلة نوجه وفي البخاري من حديث سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فمرنا بالليل فقال رجل من القوم لعامر يا عامر الاسم عن من صيرنا لك وكان عامر رجلا شاعرا فترددت بالقوم يقول اللهم لولا أنت ما اعتدينا ولا نصعد قمنا ولا صلينا فاعفوا ذلك ما بقينا وثبت الأقدام إن لاقينا والفقير سكينه علينا أنا إذا أصبح بنا اتينا وبالصياح غولوا علينا وفي رواية يابن بن أبي سلمة عن ابنه عند أحمد في هذا الترجع من الزيادة أن الذي قد بقوا علينا إذا راوا فافتتة ابينا ونحن بفضلك ما استغنيينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رواية البخاري من هذا السياق قالوا عامر بن الأكوع قال برحمة الله قال رجل من القوم هذا امرئ الخطاب وحيث يأتي الله لولا اعتدنا الحديث وفي رواية أحمد فجعل عامر يترجى ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم إذا زادوا وتنشيط الإبل في السير يترجل بعضهم فيسوقها ويحدها وفي تلك الحالة وقوله اللهم لولا أنت ما اعتدينا كذا البرواية قالوا وصوابه في الوزن لاهم أو نا الله فاني الحديث الآخر وقوله فدا لك قال المازري هذه اللفظة مشككة فانه لا يقال للبخاري سبحانه فديك لأن ذلك لما يستعمل في مكروه يتوقع خلوه بالتحس فيختار شخص آخر أن يحل ذلك به ويغديه منه قال ولعل هذا وقع من غير قصد إلى حقيقة الدعاء عليه وكقوله معناه كما يقال قاتله الله ولا يريدون بذلك حقيقة الدعاء عليه وكقوله عليه السلام تربت يداك تربت يمينك وفيه كلمة ضرب من الاستغارة لأن المفادى يبالغ في طلب رضى المعدي حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر أي ابدل نفسي في رضاك وعلى كل حال فأن المعنى وإن أمكن صرفه إلى جهة صحيحة فإن إطلاق اللفظ واستغارته والتعويض فيه يقتضي ورود الشرع بالأذن فيه قال وقد يكون المراد بقوله فدا لك رجلا مخلصه وفصل بين الكلام بذلك ثم عاد إلى تمام الأول فقال ما بقينا قال وهذا ما نزل به معنى اللفظ والمعنى لولا أن فيه تعسفا اضطربنا إليه فخرج الكلام انتهى وقيل أنه عاظم بهذا الشكر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا نأخذنا بتقصيرنا في حقك ونفرك وعلى هذا أقوله اللهم لم يقصد بها الدعاء

وأما افتتح بها الكلام والمخاطب بقول الشاعر لولا أنت النبي لكن يكره عليه بعد ذلك فانزل سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا فانه دعا الله تعالى ومحتل أن يكون المعنى فليل ذلك أن ينزل ويثبت والله اعلم وقوله إذا أصبح بنا اتينا أي إذا أصبح بنا للقتال ونحوه من المكاره اتينا وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة أي ابينا القدر وقوله وبالصياح غولوا علينا أي استغاثوا بنا واستقرعونا للقتال قيل هو من التعويل على الشيء وهو الاعتماد عليه وقيل من العويل وهو الصوت وقوله من هذا السابق قالوا عامر قال برحمة الله قال رجل من القوم وجبت أي ثبتت له الشهادة وسيقع قريباً وكان معلوما عند هجران من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد فقالوا هل لا اعتدنا به أي ودونا أنك أخرجت الدعاء به إلى وقت آخر لنتمتع بمصاحبه ورويته مدة وفي البخاري من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا وكان إذا اتا قوما بليل لم يغيرهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود مسايحهم ومكالاتهم فلما راوه قالوا الحمد لله محمد وللنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت خيبر أنا إذا انزلنا بساحة قوم فسا صباح المذبرين وفي رواية فرفع يديه وقال الله أكبر خرجت خيبر وللنبي وللنبي نبي به لانه مقسوم بحجة أقسام المقدمة والساعة والمجنة والميسرة والقلب ومحمد خير مبعث أي هذا محمد قال الترمذي يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لأنه عليه السلام لما رأى إلى الصدم فقال ان مدبنتم ستغرب انتهى ومحتل كما قاله في فتح الباري أن يكون قال خرجت خيبر بطريق الوحي وبؤمته وقوله بعد ذلك أنا إذا انزلنا بساحة قوم فسا صباح المذبرين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فبينما من خيبر بغلس ثم قال الله أكبر خرجت خيبر أنا إذا انزلنا بساحة قوم فسا صباح المذبرين وقال منطلطي وغيره وفرق عليه السلام الترايات فلم تكن الترايات الاخيبر وأما كانت الا لونية وقال الترمذي وكان راية النبي صلى الله عليه وسلم التودد من برد لعائشة وفي البخاري وكان على بن أبي طالب تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان رمدا فلقى فلما بينا الليلة التي فمحت قال لا عطين الرواية أو ليأخذن الرواية عدا رجل بحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فلما أصبح الناس عدا واعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمهم يرجون أن يعطاهما فقال ابن علي بن أبي طالب قالوا هو يا رسول الله يستكي عينيه قال فارتسلوا اليه فاني به فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبري حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الرواية فقال يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على راسك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الاسلام واخبرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من أن يكون لك حمر النعم الحديث **ولما** تصاف القوم كان سيف عامر قصير افتتاول ساق يهودي ليصره ومرجع دباب سيفه فاصاب عين زكية عامر فمات منه فلما قفلوا

قال سلمة قلت يا رسول الله فذاك ابي واخي زعموا ان عامرا حبط عمله فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قال وان له اجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد رواه البخاري ايضا وعن يزيد بن ابي عمير قال رايت ارضية بساق سلمة فقلت ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتهما يوم خيبر فانيت النبي صلى الله عليه وسلم ففكت فيه ثلاث نقات فما اشكتيهما حتى الساعة اخرج به البخاري **وعنده** ايضا عن ابي هريرة قال شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من معي يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما خسر القتال قاتل الرجل اسد القتال حتى كثرت به الجراحة وكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل المر الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سنانا ففكر نفسه فاشد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حذرك انك قد قتل نفسك فقال قتل فلان فلان فاذن لا يدخل الجنة الامؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر **وفي** رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليقتل بجل اهل الجنة فيما بينه وبين الناس وهو من اهل النار وان الرجل ليقتل بجل اهل النار فيما بينه وبين الناس وهو من اهل الجنة للذي وقايل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر وقايلوه اسد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون وفتحها الله عليه حصنا حصنا وهي النخاء وحصن الصغف وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن ابي وحصن البراء والقوص والوطيع والتلالم وهو حصن بين ابي الحقيق واخذ كثر ال ابي الحقيق الذي كان في ملك الحار وكانوا قد غلبوه في غزوة فذل الله رسوله عليه فاستقرجه وقلع على باب خيبر ولم يحركه سبعمون رجلا الا بعد خندق وفي رواية ابن اسحاق سبعة واخرجه من طريقة البيهقي في الدلائل ورواه الحاكم عن البيهقي من حمزة لبيث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر وانه خرب بعد ذلك ولم يحمله اربعون رجلا وليك ضعيف وفي رواية البيهقي ان عليا لما انتقل الى الحصن اجتهد احد ابوابه فالتقاء بالارض فاجتمع عليه بعدة مناسيقون ونحلا فكان جهدا ان عادوا الباب مكانه قال شيخنا وكلها واهية وكذا النكرة بعض العلماء انتهى وفي البخاري تزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب وكان قد قتل زوجها كنانة ابن الربيع بن ابي الحقيق وكانت غروسا فذكر له جمالها فامطعها لها لنفسه فخرج بها حتى بلغت سد الصميا خلت له يعني طهرت من الخيض فبناها عليه السلام فصنع حبسا في بطن صغير ثم قال لاش اذن من حولك فكانت تلك وليمة على صفية قال ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لصا وراه بعباة ثم تجلس عند بعين بضع ركبتيه وتضع صفية رجلا على ركبتيه حتى تركت وفي رواية له فقال للشلمون اهدى امهات المؤمنين او ما ملكك غميك قالوا ان حجبها في احدى امهات المؤمنين وان لم يحجبها في مما ملكك غميك فلما ارتحل وطأ لها ومداحجاب وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم

قتل المقاتلة وسبي الذرية وكان في السبي صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها عند اقامتها وفي رواية فاعتقها وتزوجها وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم له خيه خذ جارية من السبي غيرها وفي رواية سلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارونس واطلاق الشوا على ذلك على سبيل المجاز وليس في قوله سبعة ارونس ما بينا في قوله في رواية البخاري خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هناك دلالة على نفي الزيادة والله اعلم وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم وليست ممن يؤمب لدخية لكثرة من كان من القحاة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصته لا يمكن تغير خاطرهم بعضهم فكان من المصلحة العامة ان يجاعلها منه واختصاصه عليه السلام فان في ذلك ربح للجميع وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شيء انتهى وقال المغلطي وغيره وكانت صفية قبل ذلك ان القدر سقط في حجرها فتناول بذلك قال الحاكم وكذا جرى لحي يريه وفي هذه الغزوة حرق النبي صلى الله عليه وسلم لحوم الحر الاهلية كما في البخاري ولفظه فلما اسما الناس ما اليوم الذي فخت عليهم يعني خيبر وقد وائرا كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاهذه النيران على ابي شي توفدون قالوا على ابي لحي قال على ابي لحي قالوا لحي حمر الاسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او تضرعنا ونغسلها قال اوداك والمشمور في الاسية كسر الامن مشنوبة الى الانس وهو بنو امم وحكي ضم الهمة ضد الوحشية ونحوه ففتحوا والنون ايضا مضمر است به اسرا واسنة وفي رواية نهي يوم خيبر عن اكل الثوم وعن لحوم حر الاهلية وفي رواية نهي يوم خيبر عن لحوم الحر الاهلية ورخص في الخيل قال ابن ابي اوفي فتحدثنا انه انما نهي عنها لانهم غمض وقال بعضهم نهي عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة قال العلماء وانما امر باراقها لانها بحمة محرمة وقيل انما نهي عنها الحاجة اليها وقيل لاحد ما قيل القصة وهذا ان التاويلان للقبائلين باياحة لحومها والصواب ما قدمناه **واما** قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال رجل او تضرعنا ونغسلها قال اوداك فهذا المحول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد في ذلك فزاعى كسرهما ثم تغير اجتاده واوحى اليه بغسلها **واما** لحوم الخيل فاختلف العلماء في باحتمها فذهب الشافعي والميموني من السلف والخلف انه مباح لا كراهة فيه وبه قال عبد الله بن الزبير وابن مالك واستأبنت ابي بكر وفي صحيح مسلم عنها قالت غزنا فباعني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه ونحن بالمدينة وفي رواية الدارقطني فاكلناه نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك بعد فرض الجهاد فيرد على من استند الى منع اكلها لعله انما من الات الجهاد من قولها واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك منع ان ذلك لو لم

يرد لم يظن بالاي يكرههم بقدره على فعل شيء في زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجواز شدة احتلالهم به عليه السلام وعدم مقارفتهم له هذا مع تفرد داعية العقابة الي شواله عليه السلام عن الاحكام ومن ثمران التراجع ان الصحابي اذا قال كلتفعل كذا على عهد عليه السلام كان له الرفع لان الظاهر اطلاع صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقرير واذا كان ذلك في مطلق العقابة فليفت بالاي يكره وقال الطحاوي ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل والغالطة صاحبه وغيرهما واحتجوا بالاجابة المتواترة في حياها انتهى وقد نقل بعض الناجين الحل عن العقابة مطلقا من غير استثناء احد فخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح على شرط الشيخين عن عطاء قال لم ينزل سلفك يا كلونه قال ابن جرير قلت له انما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم واما ما نقل في ذلك عن ابن عباس من كراهتها فخرج ابن ابي شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين وقال ابو حنيفة في الجامع الصغير اكره لحوم الخيل فله ابو بكر الرازي على التثنية وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده كالحمار الاهلي وجميع اصحاب المخطط والهداية والذخيرة عندهم التحريم وهو قول الكرم وقال القرطبي في شرح مسلم مذهبنا لك الكراهة وقال العاكفي في الشهور عند المالكية الكراهة والصحاح عند المحققين منهم التحريم وقال ابن ابي حرم الدليل على الجواز مطلقا واضح لكن سبب كراهة مالك لا كلها لكونها تستعمل غالبيا في الجهاد فلو انتفت الكراهة للتر استعماله ولو كثر لافضي الى غنا لا فيقول الى النقص من ارباب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون فعلى هذا افا لكراهة بسبب خارج وليس البحث فيه فان للحيوان المنفق على ابا حنيفة لو حدث امر يقتضي ان لو ذبح لافضي الى ارتكاب محذور لا ممتنع ولا يلزم من ذلك القول بقرعه انتهى واما قول بعض المانعين لو كانت خلا لا جازت الاصححة بها فمتنقض بحديث الويلد بن الوليد ما كوله ولم يشرع الاصححة به واما حديث خالد بن الوليد عن ابي داود والنسائي نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبعال والحمير فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينع من معارضا حديث جابر الذي على الجواز وقد وافقه حديث اسما وقد ضعف حديث خالد بن الوليد احمد والبخاري والدارقطني والخطابي وابن عبد البر وعبد الحق واخرون وزعم بعضهم ان حديث جابر دال على التحريم لقوله رخص لان الرخصة استباحة المحظور مع قيام المانع فدل على انه رخص لهم بسبب المحنصة التي اصابهم بحبيرو فلا بد من ذلك على الحل المطلق واجيب بان اكثر الروايات جارية على الاذن فاداه مسلم وفي رواية له اكلنا من خير الخيل وحمير الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمير الاهلية وعند الدارقطني من حديث ابن عباس لفا ناصلي الله عليه وسلم عن الحمير الاهلية وامر بلحوم الخيل فدل على ان المراد بقوله رخص اذن ونقض ايضا بالاذن في اكل الخيل ولو كان رخصة لاجل المحنصة لكانت للمرد الاهلية اولى بذلك لكثرة ما وعزة الخيل حينئذ فدل على ان الاذن في اكل الخيل انما كان للاباحة العامة

الحمير

لا لمخصص الضرورة وقد نقل عن مالك وغيره من القائلين بالتحريم انهم احتجوا بالمنع بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقرروا ذلك باوجه اخرها ان الامم للتعليل فدل على انها لم تعلق لغير ذلك لان العلة المنصوصة تقيد المحض فاباحة اكلها تقتضي خلاف ظاهر الآية ثانيا ما عطف البغال والحمير فدل على اشتراكهما في حكم التحريم فيحتاج من افرد حكم ما عطف عليها الى دليل ثالثا ان الآية سبقت مساق الامتنان فلو كان يستتبعها في الاكل لكان الامتنان به اعظم والحكم لا يمتنع باذن النعم ويترك اغلاها ولا سيما وقد وقع الامتنان بالاكل في المذكورات قبلها وايضا لو ابيح اكلها لكانت المنفعة لها فواقع به الامتنان في الركوب والزينة واجيب بان اية التحريم اتمية اتفاقا والاذن في اكل الخيل كان بعد الحجج من مكة باكثر من ست سنين فلو قصر النبي صلى الله عليه وسلم في الآية المنع لما اذن في الاكل وايضا فاية التحليل ليست نصا في منع الاكل اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونها اغلب ما يطلب له الخيل ونظيره حديث البقرة المذكور في الصحاح حين خاطبت ركبها فقالت لمرأ خلق لحد او انما خلقت للحرث فانه مع كونه اخرج في الحصر ما يقصد به الا اغلب والا في توكل ويستتبعها في اشياء غير الحرث اتفاقا وقال البيضاوي واستدل بها اي باية التحليل على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل ما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره فضلا انتهى وايضا فلو سلم الاستدلال للزم منع حمل الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قائل به واما عطف البغال والحمير فدلالة العطف انما هي دلالة اقتران وهي ضعيفة واما انها سبقت مساق الامتنان فالامتنان انما قصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم بالخيل فحطبوها اما التوافر فواو لم يكونوا يعرفون اكل الخيل لجزئتها في بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان لحمل الاثقال وللاكل فاقصر في كل من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لم يرد من ذلك الحصر في هذا الشق لافتر واما قوله لو ابيح اكلها لكانت المنفعة بها الى اخره فاجيب عنه بانه لو لم يرد من الاذن في اكلها ان تقتضي للزم مثله في البقر وغيره مما ابيح اكله وقع الامتنان به وانما اطلت في ذلك لامر اقتضاء والله اعلم **وفي هذه الطروقة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم** عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع الغنم حتى تقسم وان لا توطأ جارية حتى تستبرأه وفي هذه الطروقة ايضا نهى النبي صلى الله عليه وسلم زينة بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم كما في البخاري من حديث ابي هريرة ولغة لما فتحت خيبر اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم سائمة فباسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان قهنتا من اليهود فجمعوا له فقال لهرير رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالتكم عن شيء ففضل انتم صادقون عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهرير رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابوكم فلان فقالوا ابوكم قالوا فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل ابوكم فلان فقالوا صدقت وبهررت فقال هل انتم صادقون عن شيء ان سالتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم

وان كذبنا كذبت كذبتنا كذبتنا في ايدينا فقال لعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا انكون فيها يسترا ثم تخلفونا فيها فقال لعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروا فيها والله لا تخلفكم فيها ابدا ثم قال لعمر هل انتم صادقين عن شيء ان سالتكم عنه فقالوا نعم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا اردنا ان نكذب كذبا ان شئنا منكم وان كنت نبيا لم نضرك وفي حديث جابر عن ابي داود ان يهودية من اهل خيبر تمت شاة مصلية ثم اهدتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل رطط من اصابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسلوا الي يهودية فقال تمت هذه الشاة فقال من اخبرك قال اخبرني هذه في يدي للذراع فقالت نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره وان كان لم يكن نبيا استرخا منه ففعل بها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصابه الذين اكلوا من الشاة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة وفي رواية اخرى جعلت زبيب بنت الحارث امرأة ابن مسك شاة اي الشاة احب الي محمد فيقولون الذراع فخذت الي عنز لها ففعلت واصلتها ثم عمدت الي ثم لا يطني يعني لا يلبث ان يقتل من ساعته وقد سارت يهود في قوم فاجعل لها على هذا التيمم بعينه تمت الشاة واكثر في الذراعين والكيف فوضعت بين يديه ومن حضر من اصابه وجهم بشر بن البراء وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانهش منها وتناول بشر بن البراء فاما ان ذر صلى الله عليه وسلم لفته ازدر بشر بن البراء ما في فيه واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تحبني ايها سمومة وفيه ان بشر بن البراء مات وفيه انه دفعها صلى الله عليه وسلم الى اوليا بشر بن البراء فقتلوهما رواة الدمشقي وقد اختلف هل عاقبها صلى الله عليه وسلم فعند البيهقي من حديث ابي هريرة قال عرض لها ومن طريق ابي هريرة عن جابر بن عبد الله قال فلما عاقبها وقال الزهري اسلمت فتركنا قال البيهقي يحتمل ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة قتلها وبذلك اجاب التميمي وزاد انه تركها لانه كان لا يتقعر لنفسه ثم قتلها ببشر فضاها وعلم ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان عوته يتحقق وجوب القصاص بشرطه وفي معاري سليمان التيمي انها قالت ان كنت كاذبا ارتعت الناس بذلك وقد استبان لي الآن انك صادق وانا شهيدك ومن حضرني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عن احسين اسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها والله اعلم وفي هذه الفسوة ايضا نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر لما وكل بكلاهما في حديث ابي هريرة عن عبد مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل من غزوة خيبر سار ليلة حتى ادركه الكري عرس وقال لبلال اكل لنا الليل فضلي بلال ما قدر له فنام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب الفجر استند بلال الي راحلته مواجها الفجر فغلبت

وهو من حديث جابر

بلال لا عيبا وهو مستند الي راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربت الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من استيقظا فقال اي بلال فقال بلال اخذ بنفسه الذي اخذ باولت وامي يا رسول الله بنفسك قال اقتادوا فافتادوا واجلهم شاة ثم نوا صلى الله عليه وسلم وامر بلال اقام الصلاة ففعل بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة كذكرى وفيها قدم جعفر ومن معه من الحبشة واختلف في فتح خيبر هل كان غنوة او صلحا وفي حديث عبد العزيز بن مسعود عن ابن النضر عن ابيه كان غنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد علي بن قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحيض الذي اسلمها اهلها للتحقق دما وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بعد ان وقيل ان النبي شرفه وادى القرى في جمادي الاخرة بعد ما اقامها اربعا بغيرهم ويقال اكثر من ذلك واصاب مدعا مولاهم فقال صلى الله عليه وسلم ان السلة التي علمها من خيبر لتشتعل قلبه ناراً وصالح اهل تباعا على المدينة كماله الحافظ مغلطاي **شريعة عمر** ابن الخطاب رضي الله عنه الي ثرية في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فخرج معه دليل من بني هلال وكان يسير الليل ولكن النهار فاتي الخبر اني هو اذن فصرخوا وجاء عمر ابن الخطاب الي محالهم فلم يبق منهم احد فاصرف راجعا الي المدينة **شريعة ابي بكر** الصديق رضي الله عنه الي بني كلاب ناحية ضريبة في شعبان سنة سبع ويقال الي فزاره فبناهم جماعة وقتل اخرين وفي صحيح مسلم فزاره وهو الصواب **شريعة بشر بن سعد** الانصاري الي بني مرة بعدك في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فقتلوا وقاتل بشر حتى ارتش وضرب كعبه وقيل قدماء وقدم ابن زيد الحارثي عن عمر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعده بشر بن سعد **شريعة غالب بن عبد الله** اللخمي الي الميعة بناحية نجد من المدينة علي ثمانية بريد في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة في مائتين وثلاثين رجلا فجهجوا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من اشرف لهم واستاقوا نعاما الي المدينة قالوا وفي هذه الشربة قتل اسامة بن زيد ضيف ابن مرزاس بعد ان قال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسفةت عن قلبه فقتل اسامة ام كاذب فقال اسامة لا اقبل احدا شهيدا ان لا اله الا الله وفيه لا كليل فقل ذلك اسامة في سورة كان هو امير عليها سنة ثمان وفي البخاري عن ابي ظبيان قال سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الخزقة فصبتنا القوم فزمنناهم لحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا اله الا الله فكلف الانصاري عنه وطعته برمي حتى قتله فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متوقفا فزال يكرهها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم **شريعة بشير بن سعد** الانصاري ايضا الي

من وجار يفتح الخيم وهي ارض لغيطان ويقال لغدارة وعدرة في شوال سنة سبع من
الحج سنة سبع ثمانية نزل بجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فصاروا الليل وكنوا النهار
فما بلغهم مسير بشير من بؤا واصاب لمصر بها كثيرة فغنموا وارسل رجلين وقدم بها الى المدينة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا **عمره القصية** وتسمى عمرة القضا لانها
قاضي فيها قريشا لانها قضا عن الغنم التي صدعها لانها لم تكن فسدت حتى يحق قضاؤها بل
كانت عمرة نامة ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام في ارض الله تعالى وقال
احزون بل كانت قضا عن العمرة الاولى وعدوا عمر الحديبية في العمر لبوت الاجر فيها
لانها كانت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضا على من اعتمر فصد عن البيت
فقال الجمهور يجب عليه الهدي ولا قضا عليه وعن ابي حنيفة عكسه وعن احمد رواية
انه لا يلزمه هدي ولا قضا واخرى يلزمه القضا والهدي فحجة الجمهور قوله تعالى فان
اعتمرتم فاستيسروا الهدي وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا اعتمر صار
له تاخيرها فاذا زال الحصر اتي بها ولا يلزم من التحلل بين الاخرتين سقوط القضا وحجة
من اوجبها ما وقع للتعاقب فانهم عروا الهدي حيث صدوا واعتمر وامرنا قائل وسأقوا
الهدي وحجة من لم يوجبها ان غلهم بالحصر لم يتوقف على عرو الهدي بل امر من معه
هدي ان يخرج ومن ليس معه هدي ان يحلق انتهى قال الحاکم في الاكملين تواترت الاخبار
انه صلى الله عليه وسلم لما هلك ذو الفقار يعني سنة سبع امر اصحابه ان يعتمر واقضا الغنم
التي متدهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد من بني عبد المطلب فلم يتخلف منهم
الا رجال استشهدوا وخبر رجلا ماتوا وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المسلمين الفان
واستخلف على المدينة ابا هريرة الغفاري وساق عليه السلام ستمين بدنة وحمل السلاح والبيض
والدروع والرمح وقادماية فري فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليه محمد بن مسلمة
وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعيد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبي والمسلمين يلبتون
معه ومعني محمد بن مسلمة في الخيل الى منزلة الظهران فوجدوا نفر من قريش فسالوه فقال هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبح هذا المنزل عدا ان شاء الله فانوا قريشا فاخبروه به
ففرغوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة الظهران وقدم السلاح الى بطن يا حجاج
ليسمع ويصبر ويضرب موضع مكة حيث ينظر الى انصاب الحرم وخلف عليه اوس بن خويلد
الا نصاري في ما يتي رجل وخرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهدي امامه فقبض بدي طوي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على
راحته القضيوي والمسلمون متوجهون الشوف محذون برسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبتون فدخل من الشبة التي تطلعه على الحجون وابن رواحة اخذ بزما ما ناقته وفي
رواية الترمذي في الشاميل من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا
وابن رواحة عشي بين يديه وهو يقول

خلو ابني الكفار عن سبيله اليوم نصر بكم على تنزيله
من يابز بل الحام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول شعرا فقال صلى الله عليه
وسلم خلعه يا عمر فلهي استرع فيهم من نفع النبل ورواه عبد الرزاق من حديث ابن ابي
من وجهين بلفظه خلو ابني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله بان خير القتل
في سبيله نحن قتلناكم على تاويله كما قتلناكم على تنزيله واخرجه البيهقي والطبراني
في الدلائل وفيه اليوم نصر بكم على تنزيله من يابز بل الحام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
يارب ابي مؤمن بقيله وعبد ابن عقبة في المعازي بعد قوله قد انزل الرحمن في تنزيله
في صحيف تتلى على رسوله لكنه لم يذكر انسا وزاد ابن اسحاق بعد قوله يارب ابي مؤمن
بقيله اني رايت الحق في قبوله وقال ابن هشام قوله عن ضربناكم على تاويله الى اخر الشعر
من قول عمار بن ياسر قاله يوم خيبر **قالوا** ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
استلم الركن بحجته مضطجعا بثوبه وطاف على راحته والمسلمون يطوفون معه وقد اطبقوا
بشياهم وفي البخاري عن ابن عباس قال المشركون انه قدم عليكم وفد وهنتهم حتى يشرب
فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرموا الاشواط الثلاثة وان يشربوا ما بين التركين
ولم يمنعه ان يرموا الاشواط كلها الا ابقاع عليهم وفي رواية قال ارموا ايري المشركين
قوتهم والشركون من قبل فقتلوا ومعنى قوله الا ابقاع عليهم اي لم يمنعه من امرهم
بالركن بل جميع الطوافات الا الرقعة بهم والاشفاق عليهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الصفا والمروة على راحته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف
للهدي عند المروة قال هذا المضر وكل فاجح مكة منخر فخر عند المروة وخلق هناك
وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم الى احطاب بطن
يا حجاج فيقيموا على السلاح ويأتي الاخر من فقتلوا ففعلوا واقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة ثلاثا **وفي البخاري** من حديث البراء لما دخلها يعني مكة ومضى الاجل اتوا
علينا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا ففد مضى الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عمر يا عمر فقتلنا ولها علي فاخذ بيدها وقال لها طرفة دونك
ابنة عمك فحملتها فاحتمم فيها على وزيد وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي
وقال جعفر ابنة عمي وخالتها حتى فقال زيد بنت ابي فقتلها النبي صلى الله عليه وسلم فاحتمم
وقال الخالة عترة الامر الحديث فاما اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها مع اثرها
المشركين ان لا يخرج احد من اهلها اذ لا زوج لانهم لم يربطوها وقول الخالة عترة
الامر اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهنء الى ما يصلح الولد
ويؤخذ منه ان الحالة في الحضنة مقدمة على العمة لان صفة بنت عبد المطلب كانت
موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من الشافين مقدمة

على غير ما يؤخذ منه تقدم اقارب الاقر على اقارب الاب انتهى قال ابن عباس وتزوج صلى
الله عليه وسلم ميمونة وهو عزم وبناها وهو خلال وقد استدرك ذلك على ابن عباس
وعزم وجهه قال سعيد بن المسيب وهل ابن عباس فان كانت خالته ماتت وتزوجها صلى الله
عليه وسلم الا بعد ما حل ذلك البخاري ووهل بكسر الحاء اي غلط وقال يزيد بن الاصم عن
ميمونة تزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن خلا لا نعرف رواء مسلم وسائر
في الخصائص من مقصد معجزات ما شاء الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم النكاح في
حال الاحرام على اصح الوجهين عند الشافعية **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر**
سليم في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فاحرقهم الكفار من كل ناحية وقاتل
النوم قتلا شديدا حتى قتل غلتم واصيب ابن ابي العوجا جرحا مائعا القتل ثم حمله
حق بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول صفر سنة فان **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر**
الله اللبني الى بني الملوخ بالحا الممثلة بالكبد بفتح الكاف في صفر سنة ثمان من مهاجر
ظفم وفي هذا الشهر قدم خالد بن الوليد وثمان بن ابي طلحة وعمر بن العاص للدينة
فاصلوا وقال ابن ابي خيثمة سنة كان ذلك سنة خمس وقال الحاكم سنة سبع **شمر**
شمر بن ذر **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر**
ما ينار رجل فاغاروا عليهم مع الصبح وقتلوا منهم قتلى واصابوا نساء **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر**
وهب الاسدي الى بني عامر بالنسي ما من ذات عرق الى وجهه على ثلاث مراحل من
ملكة الى النضر فخرى من مراحل من المدينة في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه اربعة
وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكن النهار
حتى صبحهم فاصابوا نساء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس
عشرة ليلة واقتسوا الغنيمة وكانت سبعمائة خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بشير
من الغنم **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر**
رمح الاول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فاصابوا نساء الى ذات اطلاق فوجدوا
جمعا كثيرا فقاتلهم القحاة اشد القتال حتى قتلوا واقلت والفت منهم رجل جرح
في القتلى قال مغلطاي قيل هو الامير فلما برده عليه الليل تحمل حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فشق ذلك عليه وهجر بالبعث اليهم فبلغه انهم
ساروا الى موضع اخر فتركهم **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر** **شمر بن ذر**
لاكثر الرواة وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهري وابن فارس بالهمز وحكى
غيرهم الوجهين وهي من عمل البلقاء بالشام دون دمشق في جمادى الاولى سنة ثمان
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل الحارث بن عمير الازدي بكتاب
الى تلك بصرى فلما نزل موته عرض له شرحيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسول غير فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة

على ثلاثة الاف وقال ان قتل جعفر بن ابي طالب فان قتل فبعد الله بن رواحة فان قتل
فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلوه عليهم وفي حديث عبد الله بن جعفر عند احمد والنسائي
باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر الحديث قالوا وعقد لعمر صلى الله عليه وسلم
لوا ابيض ودفعه الى زيد بن حارثة واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان
يبدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استغاثوا عليهم بالله وقاتلوهم وخرج
مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم فلما ساروا نادى المسلمون ذفع الله
عنكم وردكم صالحين فاعين فقال ابن رواحة لكنني اسأل الرحمن مغفرة وضربة فزع تقذف
الزيد فلما فصلوا من المدينة سمع العدو مسيرهم فخرجوا لهم وقام فيهم شرحيل بن عمرو
فجمع الكرم من مائة الف وقدم الطلائع امامه وقد نزل المسلمون مغان بفتح الميم
موضع من ارض الشام وبلغ الناصر كثر العدو وتجمعهم وان هز قتل نزل بارض البلقاء
في مائة الف من المشركين فاقاموا ليلتين لينظروا في اميرهم وقالوا انكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنحن الخبر فجمعهم عبد الله بن رواحة على المضي الى موته ووافاهم
المشركون فاجابهم لا قبل لاحد به من العدو والسلاح والكرام والديار والحرث والذهب
والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الاموي يومئذ على ارجلهم فاخذ اللوا زيد بن
حارثة فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعنا بالرمح ثم اخذ اللوا جعفر
ابن ابي طالب فترلعن فرسه شقرا وقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين
فوجد في احد نصفيه بضعة ومائة جرحا وفيما قبل من بدنه وسبعين ضربة بسيف
وطعنه برمح قال في رواية البخاري ووجدنا ما في جسده بضعا وسبعين من طعنه
ورميه وفي رواية ان عمر وقف على جعفر يومئذ وهو قتل قال فعددت به خمسين
بين طعنه وضربة ليس منها شي في دبره وذكر ابن اسحاق باسناد حسن وهو عند اي داود
من طريقة عن رجل من مرة قال والله لكان انظر الى جعفر بن ابي طالب حين اقيم
عن فرس له شقرا فعفر هاشم تقدم فقاتل حتى قتل قالوا ثم اخذ اللوا عبد الله بن
رواحه فقاتل حتى قتل فاخذ اللوا ابن ارقم العجلي الى ان اضطلع الناس على خالد
ابن الوليد فاخذ اللوا وانكشف الناس فكانت الهزيمة فبعضهم المشركون فقتل من
قتل من المسلمين وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب
غنيمة وقال ابن سعد انما انزمت بالمسلمين وقال ابن اسحاق اغارت كل طائفة من
غير هزيمة ودفعت الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معتزك
القوم وعن عبد الله بن الزبير قال حدثني ابي الذي وضعني وكان احد بني مرة
قال شهدت موته مع جعفر بن ابي طالب واصحابه فقاتل جعفر احب النعم القتال
اقترع عن فرس له شقرا ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه البعوى في معجبه وقطعت
في تلك الوضعة يداه جميعا ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدله بيد

جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء أخرجه أبو عمرو في البخاري من غايته رضي الله عنهما لما
سأقنل ابن راحة وابن خازنة وجعفر بن أبي طالب بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرف منه الحزون الحديث وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن جعفر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئاً لك أبوك يطير مع الملائكة في السما ومن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع
الملائكة أخرجه الترمذي والحاكم وفي أسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي
عنه ابن سعد وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ربي جعفر الليلة
في ملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد على
شروط مسلم وأخرج أيضاً هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً دخلت البارحة الجنة
فرايت فيها جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة وفي طريق أخرى عنه أن جعفر يطير مع
جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه وأسأله هذا جند فقد عوضه الله تعالى
عن قطع يديه في هذه الوقعة حيث أخذ اللواحي منه فقطعت ثم أخذ بهما فقطعت
شراحتهم فقطعت قال الترمذي له جناحان ليسا كما يسبق إلي لهما جناح الطائر ورأيت
لأن الصورة الأدمية أشرف الصور وأكملها فالمراد بالجناحين صفته ملكية وقوة
روحانية أعظم جعفر وقد عبر القرآن عن العضو بالجناح فوقع في قوله وأضم يديك
إلى جناحك وقال العلماء في أجنحة الملائكة أنها صفات ملكية لأنهم الأبالغة فقد
ثبت أن الجبريل ستاية جناح ولا يعبد للطير ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك وإذا لم
يثبت خبر في بيان كيفية فيؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى **قال** الحافظ ابن حجر
وهذا الذي جزم في مقام المنع والذي حكاه عن العلماء ليس مرجحاً في الدلالة لما أذاعه
ولما منع من العمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعنود وهو قياس الغالب على
الساهد وهو ضعفه وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره
لأن الصورة باقية **وقد** روي البيهقي في الدلالة من مؤيد عامر بن عمر بن قنادة
أن جناحي جعفر من يافوت وجا في جناحي جبريل أنهما من أولوه أخرجه ابن مسدة
في ترجمة ورقة **وذكر** موسى بن عفيف في المعاري أن يعلى بن أمية قد مرعبر أهل
موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شئت فأخبرني وأن شئت أخبرتك
قال أخبرني فأخبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً
لم تذكره وعند الطبراني من حديث أبي اليسر الأنصاري أن أبا عامر الأشعري هو
الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم **شهرية عمرو بن العاصم إلى ذات السلاسل**
وسميت بذلك لأن المشركون ارتبوا بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا وقيل لأن بها ما يقال
لذات السلاسل ورأى ذات القرى من المدينة على عشرة أميال وكانت في جمادى الآخرة سنة
ثمان وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبي خاليد في كتاب صحيح التارخ ونقل ابن عساكر

الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن السحاق فقال قبلها **وسيد** أنه بلغه صلى الله
عليه وسلم أن رجلاً من فضاعة قد تجرعوا للآفارة ففقد له لواء أبيض وجعل معه راية سودا
وبعثه في ثمانية من سرارة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرساً فأراد الليل وكمن
النهار فلما قرب منهم بلغه أن لهم جمعاً كثيراً فبعث رافع بن مالك بفتح الميم الجهمي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث
معه مائتين من سرارة المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأمره أن يلحق
بعمرو وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا فإذا أبو عبيدة أن يؤمر الناس فقال عمرو إنما قدمت على
مذد أو أنا الأمير فاطاع له بذلك أبو عبيدة فكان عمر يصلي بالناس وسار حتى وصل إلى
العدو ولي وعذره فحمل عليهم المسلمون فقتلوا في البلاد ونفروا **شهرية أبي عبيدة**
ابن الجراح وشماها البخاري غزوة سيف البحر وتعرف بسرية الخيطة وبعث معه صلى
الله عليه وسلم ثمانية كما في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور لكن في رواية النسائي وضع
عشرة فان صحت هذه الرواية فلعله اقتصر في الرواية المشهورة على الثمانية استنبها
لاخر الكسبر والاختلاف بالزيادة مع محتها وأجبت وكان فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلقى
عمر القريش رواه مسلم وعنده أيضاً إلى أرض خصيبة ولما نفاة بينهما فالجهة أرض خصيبة
والقصد تلقى غير قريش وهي الأبل المحملة طعاماً أفهم لكن في كتب السير أن البعث إلى حمي
من خصيبة بالقبيلة بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس
ليال ولعل البعث المقصودين رعد غير قريش ومجارية حمي من خصيبة قال ابن سعد
وكانت في رجب سنة ثمان وفيه نظر فإن تلقى غير قريش ما ينصون أن يكون في هذه المدة
لاهم حينئذ كانوا في المدينة فالفتح أن يكون هذه السرية في سنة ست أو قبلها قبل هجرة
الحذيبية نعم محتمل أن يكون تلقىهم العنبر ليس لمخاربتهم بل لحفظهم من خصيبة ولهذا لم
يقع في شيء من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحداً بل فيه أنهم أقاموا نصف شهر أو أكثر في مكان
وأحد والله أعلم قاله الحافظ ابن حجر لكن قال شيخ الإسلام ابن العرقي في شرح التقرين
قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد ذلك قريش
العهد وقبل الفتح فإنه كان في رمضان من السنة المذكورة انتهى قالوا وروى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جراً من التوفلما في الكوا الخيطة وهو بفتح المعجمة بعدها محملة
ورق الخرد رواية أبي الزبير وكنا نضرب بعضنا الخيطة ونبله بالما فساكله
وهذا يدل على أنه كان يابساً خلا فالمن زعم أنه كان أخضر طيناً وقد كان معهم غزير
الجراب النبوي ويدل عليه حديث البخاري في الجهاد خرجنا ونحن ثمانية عمل زادنا
على رقابنا فبني زادنا حتى كان الرجل منا يأكل من ثمره **وإسحاق** فبين سعد جرواً وعرها
لحم وأخرج الله لهم من البعرة أبة تسمى العنبر فاكلوا منها وتروءوا ورجعوا ولم يلقوا
كيداً وفي رواية جابر عند الأئمة الستة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية ركب

الميرزا ابو عبيدة بن الجراح فاقنا على الساجل حتى فني زادنا حتى اكلنا الخبط ثوران البحر القبي
 لنا ذاية يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى ضلحت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلعنا
 من اضلاعنا فنصبه ونظر الى طول بعير فجاز غنقه الحديث زاد الشيطان في رواية فلما
 قد منا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو ردف
 اخرجه الله لكم معكم شيء من لحمه فنقطعونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منه فاكل **شهرية ابي قتادة** ابن ربي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب بنجد في
 شعبك سنة ثمان وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف منهم وبنا
 سبي كثيرا واستاق النعم فكانت الابل ما يتي بعير والغنم الفيتاة وكانت غيبته خمس
 عشرة ليلة **شهرية ابي قتادة ايضا** الى بطن اضم فيما بين ذي شيب وذي المروة على
 ثلاثة يرد من المدينة في اول شهر رمضان سنة ثمان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما
 هجران يجر واهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر سرية الى بطن اضم ليقطن طان انه
 صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولان تذهب بذلك الاخبار فلقوا عامر بن
 الاضيظ فسلم عليهم ببيعة الاسلام فقتله محم بن جثامة فانزل الله تعالى ولا تقولوا
 لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا الى اخر الاية رواه احمد وهو عند ابن جرير من حديث
 ابن عمر بن الخطاب وزاد فجا محم بن جثامة في يرد بن جثام بن يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغفر الله لك فقام وهو يتلقى
 ضموه يرد به لما مضت له ساعة حتى مات فلقطته الارض وعند غيره ثمر غا دوابه
 فلقطته الارض فلما غلب قومه عدوا الي صدين فطحوه ثم رموه عليه الحجار حتى واروه
 وفي رواية ابن جرير فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض
 تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن يريد الله ان يعظكم وسب ابن الحجاج هذه السرية
 لابن ابي حنيفة ومعه رجلان الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعه بن
 قيس جمع لحربه فقتلوا رفاعه وهزموا عسكره وغنموا غنمة عظيمة حكاة مغلظاي
شرف ملة زادها الله شرفا وهو كما قال في زاد المعاد الفتح الاعظم الذي اعز الله
 به دينه ورسوله وجمعه وحرمة الامين واستنقذه به بلدن وبيته الذي جعله هدي
 للعالمين من ايدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السما وضرب
 اطنا بعرن على منابك الجوزا ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر
 ضيا وابتهاج **الحج** له صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض
 قريش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع الشرط انه من احب ان يدخل
 في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده فعل ومن احب ان يدخل في عقد قريش
 وعنده فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعندهم ودخلت خزاعة في عقد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلي في الجاهلية

فتشاعلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت المدينة خرج نوفل بن معاوية الذي يلي من بني بكر
 في بني الدليل حتى بيت خزاعة وصر على ما يلزم يقال له الوثير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه
 واستيقظت لهم خزاعة فاقتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وامدت قريش بني بكر
 بالسلح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من
 خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي صابهم وليستصرونه فقام
 وهو مجتر داه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم عما انصركم نقي **وفي** المعجم الصغير
 للطبراني من حديث ميمونة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في متوضايه ليلا لبيتك
 لبيتك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضايك
 لبيتك لبيتك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كانت تلك تكلم اثنانا فقل كان معك احد فقال
 صلى الله عليه وسلم هذا رجل بني كعب يستخرجني ويزعج ان قريشا اغانت عليهم بني بكر
 ثم خرج عليه السلام فامرعايته ان يجتنبه ولا تعلم احدا قالت فدخل عليها ابو بكر فقال
 لها يا بنية ما هذا الجمان فقالت والله ما ادري فقال والله ما هذا ايمان عز وبني
 الاصغر فان يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله لا علم لي قالت فاقمتنا
 ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجل يشك

يارب اني ناشد محمد **ا** حلف ابينا وابيه الا تلتذا
 ان قريشا اخلفوك الموعد **ا** وتعضوا ميثاقك المؤكدا
 ونعموا ان لست تدعوا الحد **ا** فانصر هذاك الله نصر ابد **ا**
 وانصوا عباد الله يا توامد **ا** فيهم رسول الله قد تجردوا
 ان سيم خضفا وجهه تزيذا

قال في القلوس وتريد يعني بالرا تغير انتهى وزاد ابن الحجاج همد بنو بالوثير جعدا
 وهم اذل واقل عددا ومثلونا وكفوا بجعدا ونعموا ان لست تدعوا الحد فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما حاج فقم مكة وقد ذكر البزار
 من حديث ابي هريرة بعض الابيات المذكورة **وقدم** ابو سفيان بن حرب على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة يسئله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فاني عليه فانصرف
 الى مكة فجهت رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام اخذ بذلك **فكتب** حاطب
 كتابا وارسله الى مكة يخبرهم بذلك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال عليه السلام لعلي
 ابن ابي طالب والذبير والمعداد انطلقوا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة قلنا
 كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة قلنا
 احزني الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا التخرج من الكتاب لولتقين الشيا قال
 فاخرجت من عقاصها فاتيها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب
 ابن بلنعة الى ناس من المشركين عكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا خالبي ما هذا قال يا رسول الله لا تجعل علي اني كنت امرأ مسلماً في قريش يقول
كنت تخلفا لهم ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمحون اصلهم
واموالهم فاحببت ان فاتني ذلك من النسب فم ان اتخذهم بذا يحون قدامي ولم
افعله ارتدادا عن ديني ولا رضابا لكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال
انه قد شهد بذرأ وما يدريك لعلى الله اطلع على من شهد بذرأ فقال اعملوا ما شئتم فقه
غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلحقون
الهم بالموادة الي قوله فقد ضل سوا الحاسيل رواة البخاري **قال** في فتح الباري
وانما قال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض المنافقين فظن
ان من خالف ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يحزم بذلك فلذلك
استاذن في قتله واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر مخاطب ما ذكر
فانه صنع ذلك متاولا ان لا ضرر فيه **وعند** الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه
القصة فقال البر قد شهد بذرأ وما يدريك لعلى الله اطلع على من شهد بذرأ فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فارتد الى علة ترك قتله فعند الطبري ايضا عن عروة
فاني غافركم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعمير عن الاتي بالواقع
مبالغة في تخفيفه قال والذي يظهر ان هذا الخطاب خطاب الكرام وتزويج تضمن
ان صولاحصلت لهم حالة غفرت باذنه يوم السالفة وتاهلوا ان يغفر لهم مايتانف
من الذنوب اللاحقة وقد اظهر الله تعالى صدق رسوله في كل من اخبر عنه بشئ
من ذلك فانهم لم ينزلوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدق
شئ من احدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريقة الشلي يعلم ذلك من احوالهم بالقطع
من اطلع على سيرهم قاله القرطبي **وذكر** بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن
سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه خالبي اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءكم بحشيش يسير كالسبل فوالله لو جاكم وحده لضره الله وانجزله
فانظروا لانفسكم والسلام هكذا احكاه التميمي **وروي** الواقدي بسنده له مرسل ان
خاطبا كتب الى سبل بن عمرو وضطوان بن امية وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذن في الناس بالعمرو ولا اراة يريد غيركم وقد احببت ان يكون لي عندكم
بدايتي **وبعد** رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فسلمهم اسلم
وغفار ومزينة واجتمع وسلم قمنهم واقاء بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق
فكان المستلون في غزوة الفتح عشرة الاف وفي الاكليل وشرف المصطفى اثنا عشر
الفا واجمع بينهما بان العشرة الاف خرج بها من نجر المدينة ثم تلاحق بهم الالفان

ولا تخلف

واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم الغدادي **وخرج** عليه السلام يوم الاربعاء
لعشر ليل خلون من رمضان بعد العشرة ثمان من الحجج قاله الواقدي وعند احمد بن حنبل
صحيح عن ابي سعيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح للمسلمين خلتا من
شهر رمضان فما قاله الواقدي ليس يقوي لما قلته ما هو اوضح منه **وفي** تعيين هذا التاريخ
اقوال اخر منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد ثمان عشرة وفي اخرى لثني عشرة والذي في
المغازي دخل لثني عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في اول الشهر ووقع في اخرى
لثني عشرة او سبع عشرة على الثالث **ولما** بلغ صلى الله عليه وسلم الكد يد بفتح الكاف المسما
الذي بين قديس وعسفان افطر فلم ينزل ففطر حتى اسلم المهر رواه البخاري وفي اخرى
له افطر وافطر الحديث **وكان** العباس قد خرج قبل ذلك باهله وعياله سائما هاجرا
فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفة وكان قبل ذلك مقبلا مكة على سقايته ورسوله
الله صلى الله عليه وسلم عنه راض وكان عمر لقيه في الطريق ابوسفيان بن الحارث بن عمة عليه
السلام واخوه من رضاع طيبة السعدية ومعه ولد جعفر بن ابي سفيان وكان ابوسفيان
يا لفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عداة وجهاء وكان لقاءهما له عليه السلام
بالابوا واسما قبل دخول مكة **وقيل** بل لقيه هو وعبد الله بن ابي امية ابن عمة عائكة بنت
عبد المطلب بين السقياء والعرج فاعرض صلى الله عليه وسلم عنها لما كان يلقى منها من سوءة
الاذي والهجو فقالت له امرحمة لاني ابن عك وابن عتك استي الناس بك وقال علي كابي
سفيان فيما احكاه ابو عمرو صاحب ذخائر العقبي ايت رسول الله من قبل وجهه فقتل له
ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اشر الله علينا وان كنا لخطيين فانه لا يرضى
ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابوسفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تنوب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منذ اسلم حليفته **فلما** اسلم صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عفت
الاولوية والزرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل عمر الظهران عشيا فامر اصحابه فاوقدوا
عشرة الاف نار ولم يبلغ قريش مسيره وهم مغفون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا
اباسفيان بن حرب وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه اما نأخذ من ابوسفيان بن
حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاعتي او امر الظهران فلما راوا العسكر افرغهم
وفي البخاري فاذا هم يريدون كالا نيران عرفة فقال بديل بن ورقانير ان بني عمترو
فقال ابوسفيان نظروا قل من ذلك فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذركوهم فاخذوهم فانواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسم ابوسفيان بن حرب
فلما سار قال للعباس اجلس اباسفيان عند خيبر الجبل حتى ينظر الى المسلمين فيسأل العباس
فجعلت القبائل ترمي النبي صلى الله عليه وسلم عن كثبة كثبة على ابوسفيان فمرت
كثيثة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال مالي والغفار مرميت جسيمة فقال

مثل ذلك حتى اقبلت كنيته لزمير مثلهما قال من هذه قال هو لا الانصار عليهم سعة بن عبادة
نفعه الزانية فقال سعد بن عبادة يا اباسفيا ان اليوم يوم المحنة اليوم تسجل الكعبة فقال
ابوسفيا يا عباس هذا يوم الذمار بالمحبة المكسرة اي الهلاك قال الخطابي نعمي ابو
سفيا ان يكون له يد فيجي قومه ويدفع عنهم وقيل هذا يوم الغضب للحرم والاهل
والانتصار لطلح قذر عليه وقيل هذا يوم يلزمك فيه جفطي وجمايقي من ان ينالني
مكرهه وقال ابن اسحاق زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم المحنة اليوم تسجل
الحكمة فمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما امن ان يكون لسعد في قريته قوله فقال
لعلي اذركه فخذ الزانية منه فكن انت تدخل بها وقد روى الاموي في المغازي ان اباسفيا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما خاداه امرت بقتل قوميك قال لا فذكر له ما قال سعد بن
عبادة شرنا سدة الله والرحمة فقال يا اباسفيا ان اليوم يوم الرحمة اليوم بعد الله قريشا
وارسل الي سعد فاخذ الزانية منه فدفعها الي ابنه قيس وسعد ابن عكر من طريق ابى الزبير عن
جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا بني الهدي اليك لجاجي قريش ولات حين لجاجي حين ضاقت عليهم سعة
الارض وعاد امراله السماء ان سعدا يريد قاحة الظهر باهل الحجون والبطحا فلما سمع هذا
الشعر دخلته رافة لهر ورجة فامر بالزانية فاخذت من سعد ودفعته الي ابنه قيس
وعند ابى يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة بملأ
واسناده ضعيف جدا لكن جزمه موسى بن عقبة في المغازي عن الزبير انه دفعها الي الزبير
ابن العوام فحدث ثلاثة اقوال فمن دفعته اليه الزانية التي منعت من سعد والذي يظهر
في الجمع ان عليا ارسل ليزعمها ويدخل بالشرح فيغير خاطر سعد فامر بدفعها الي ابنه قيس ثم
ان سعد احس ان يقع من ابنه شيء يكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان ياخذها منه فخير من اخذها الزبير قال راي في رواية البخاري شرجات كثيرة
فصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيا قال التبرعوا ما قال سعد بن عبادة قال ما قال
قال قال كذا وكذا فقال كذاب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة قال وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يترك زانية بالحجون والعروة واخبرني نافع بن جبير بن مطعم
قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا ابا عبد الله ههنا امرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تترك الزانية قال نعم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان
يدخل من اعلامه من كذا اي بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدي اي
بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلا من جديش بن الاشعث وكرز بن جابر
الفهري قال الحافظ ابن حجر وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الامة في البخاري
ايضا ان خالد ادخل من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها يعني حديث ابن

عمره صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلامه على راحته مرد فاسامة بن زيد وخذ
عائشة انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كذا التي باعلامه وغيره ما قال وقد ساق
ذلك موسى بن عقبة سياقا وافحا فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن
العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كذا من اعلامه وامره ان يغير رايته
بالحجون ولا يبرح حتى ياتي به وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاة وسليم وغيرهم وامره ان
يدخل من اسفل مكة وان يغير رايته عند ادبي البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة
الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايدهم ولا يقاتلوا الا
من قاتلهم فاندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد جمع لها بنو بكر وبنو
الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرتهم قريش فقاتلوا
خالد فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة اربعة
هذا هو الزاج حتى انتهى بصر القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت
طائفة منهم على الجبال وضاح ابوسفيا من اطلق باب داره وكف يده فوامن قال ونظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البياضة فقال ما هذا او قد نهيت عن القتال فقالوا
نظن ان خالد اقوتل او يدي بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان خالد بن الوليد لمقاتلتهم وقد نهيت عن القتال
فقال هم يريدون بالقتال وقد كفمت يدي ما استطعت فقال قضا الله خير وعند
ابن اسحاق فلما نزل صلى الله عليه وسلم من الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج ليلا
راكبا بذلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد احدا فيعلم اهل مكة بمجي النبي صلى الله
عليه وسلم ليستأنسوه فسمع صوت ابى سفيا بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا
فازدوا اباسفيا خلفه واتى به الي النبي صلى الله عليه وسلم فاسأوا عنهم فاعلموا
اهل مكة ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوه استنقذ العباس وراوى ان عمر رضي الله عنه
لما راي اباسفيا رديف العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله هذا ابوسفيا دعني اضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد اجرتك فقال
صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتي بي فذهب فلما أصبح
غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحيك
يا اباسفيا الزبان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال يا بني انت وامي ما احكمك وكوكبك
واوصلك قال وحيك يا اباسفيا الزبان لك ان تعلم اني رسول الله قال يا بني وامي
ما احكمك واكرمك واوصلك اما هذه فوالنفس منها شيء فقال له العباس وحيك
اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تفر مني فاسلم
وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان اباسفيا رجل يحب الفخر فاجعل
له شيئا قال نعم وامر صلى الله عليه وسلم فنادي متاديه من دخل المسجد فهو امن ومن

دخل دارا في سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابيه فهو آمن الا المستثنىين وهم كفا له عفاطاي
وغريم عبد الله بن سعد بن ابي سرح اسلم وابن خطل قتل ابو برة وقيدناه وهما قتلنا بالقاء
الفتوحة والرا التاكنة والتا المشاة والوفية والنون وقبسة بالقاف والموتة مصغر
اسلمت احدهما وقتلت الاخرى وذكر غير ابن اسحاق ان النبي اسلمت فرثا وان قبسة
قتلت وسارة مولاة النبي المطلب اسلمت ويقال كانت مولاة عمرو بن صفي بن هشام وارث
علم امرأة وقبسة قتلت وعكرمة بن ابي جهم اسلم والحارث بن نفيد قتل على ومقيس بن
صباة مملوكة معصومة وموحد بن الاول خفيقة قتل عميلة النبي وهيار بن الاسود اسلم
وهو الذي عرض لزييد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فحين باحني سقطت
على صخرة واسقطت حنينا وكعب بن زهير اسلم وهند بنت عتبة اسلمت ووصي بن حرب اسلم
انتهى وابن خطل يفتح الحاء المعجمة والظا الممثلة وابن نفيد بضم النون وفتح القاف وسكون
المثناة القنينة اخر ذال مملوكة مصغر او مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة القنينة
اخر مملوكة وقد جمع الواقدي عن شيوخنا اسما من لم يؤمن يوم الفتح وامر بقتله عشرة افسر
سنة رجال واربع شوة وروى احمد ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال لما اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدي المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى
وبعث ابا عبيدة على المستريضة الممثلة وتشد يد التين الممثلة اي الذين بعث سلاح فقال
لي يا ابا هريرة اذهب الي بالانصار فصفهم فجاوا فاظا فوايه فقال لهم اترون الي او يا
قريش واسلمهم ثم قال باحدي يديه على الاخرى احصد وهم حصدوا حتى توافوني بالصفا وقال
ابو هريرة فانطلقنا فاما نشا ان تقتل احدا منهم الا قتلناه فجا ابوسفيان فقال يا رسول الله
ايحيت خضر قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من اطلق بابيه فهو آمن
قال في فتح الباري وقد عرفت هذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول
الاكثر وعن الشافعي ورواه عن احمد انها فتحت حطما لما وقع من هذا التامين والاضافة
الدور الى اهلها لانها لم تقسم لان الغنائم لم يملكوا ورواهوا الان الجار اخراج اهل الدور
منها وحجة الاولين ما وقع المخرج به من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبقر
عليه السلام بانها اعلنت له سلمة من اهل مكة ونصيه عن التامين به في ذلك واجابوا عن ترتيب
القصة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد فتحت البلد عنوة وبمن على اهلها ويترك لهم
دورهم قال واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله
عليه وسلم صالحهم بمكة الظاهر ان قبل دخوله مكة فضيه نظرا لان الذي سار اليه ان كان مراده
ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دارا في سفيان فهو آمن كما تقدم وكذا من
دخل المسجد فاعند ابن اسحاق فان ذلك لا يمتنع حطما الا اذا التزم من اشير اليه بذلك
الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهري ان قريشا لم يزلوا في ذلك
لا يمتنع استعدوا للحرب وان كان مراده بالصالح وقوع عقده فهذا المتيقن ولا اظنه

عنا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته انتهى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في
كثيبته المخضر اعلى ناقته القصوي بين ابي بكر واسيد بن خضير فراي ابوسفيان ما لا قبل
لبيه فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال العباس
وتحلك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وروي انه صلى الله عليه وسلم وضع راسه
تواضعا فلما راي ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه لتكاد تمس رجله شكره وخفضها
لعظمت ان احل له بلدك ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وفي البخاري من حديث
ابن اسحاق النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح فعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زديج من الدروع على قدر الرأس وفي المحكم هو
ما يجعل من فضل ذرع الحديد على الرأس مثل القلنسوة فلما نزع جازل فقال ابن
خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتله وفي حديث سعيد بن يربوع عند الدارقطني
والحاكران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا اؤمنهم في حل ولا حرم الخويزر
وهلال بن خطل ومقيس بن صباة وعبد الله بن ابي سرح قال فاما هلال بن خطل فقتله
الزبير الحديث وفي حديث سعيد بن ابي وقاص عند الزبير والحاكر والبيهقي في الدلائل
نحوه لكن قال اربعة نفر وامرأتان وقال اقلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار
الكعبة فذكره لكن قال عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة بدل الخويزر ولم يسم
المرأتين وقال فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه
سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اثبت الرجلين فقتله الحديث
وروي ابن ابي شيبة من طريق ابي عثمان الهندي ان ابا هريرة الاسلمي قتل ابن خطل وهو
متعلق باستار الكعبة واساده صحب مع ارساله ورواه احمد بن حنبل وهو اصح ما ورد
في تعيين قاتله وبه جزم البلاذري وغيره من اهل الاخبار وتحمل بقية الروايات على انهم
استدروا قتله فكان للتأشير منهم له ابو برة وعمل ان يكون غير مارة فيه فقد جزم
ابن هشام في السيرة بان سعد بن حريث واهل برة الاسلمي اشركا في قتله وانما امر بقتل ابن
خطل لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم مصداقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان
معه مولا يخدمه وكان مسلما ونزل منزلا فامر المولى ان يذبح نيسا ويصنع له طعاما فام
فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدي عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له فئتان تغنيان
هजार رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اللج بين ما اختلف فيه من اسمه انه كان يسمى عبد
الغري فلما اسلم نسي عبد الله واما من قال هلال فالتبس عليه باج له اسمه هلال وفي رواية
ابن داود من حديث مصعب لما كان يوم الفتح اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا
اربعة نفر فذكرهم ثم قال واما ابن اسحاق فاختبا عند عثمان بن عفان رضي الله عنه
فلما ادعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جابه حتى اوقفه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا عبيد الله فرفع راسه فنظرا اليه ثلاثا كل ذلك

المقرر

ابن عسك ١٧٢ هـ

لم يكن مع الله تعالى عبد ولا يبيد حرمته

باب في بيعة بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين
كففت عن بيعته فيقتله فقالوا يا رسول الله ما ندري ما في نفسك الا اومات الينا قال
انه لا ينبغي لبي ان تكون له خاتمة الاعين **قال** مالك تخافي رواية البخاري ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى يومئذ محرمنا انتهى وقول مالك هذا رواه عبد الرحمن بن
مهدى عن مالك جازما به اخرج في الارقطين في الغرائب ويؤكد له ما رواه مسلم من
حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة وعليه عمامة سودا بغير احرام ودوي ابن
ابن شبة باسناد صحيح عن طاووس قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرم الا يوم فتح
مكة وقد اختلف العلماء على من دخل مكة الاحرام ام لا فالشهور من مذهب الشافعي
عدم الوجوب مطلقا وفي قول يجب مطلقا وفيمن يكره دخوله خلاف مرتب وهو اولى
بعدم الوجوب والشهور عن الامة الثلاثة الوجوب وفي رواية عن كل منهم لا يجب وجزم
المنابلة باستثنا ذوي الحاجات المستكرمة واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات والله اعلم
وقد روى الحاكم في الاكليل ان بين حديث ابن في المغيرة وبين حديث جابر في البعثة السوداء
معارضة وتفقوة باحتمال ان يكون اول دخوله كان على راسه للغفر تزارا له وليس لعمامة بعد
ذلك فحكا كل منهما ماراه ويؤيد ان في حديث عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سودا
اخرجه مسلم ايضا وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضي
عياض وقال غير صحيح بان العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المغفر وكانت تحت المغفر وقاية لراسه
من صد الحديد فازاد ان يذكر المغفر كونه دخل متاهبا المحرم واهداد جابر يذكر العمامة كونه
دخل غير محرم وفي البخاري عن اسامة بن زيد انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وفي رواية وهل نزل لنا عقيل
من ربيع او ذر وكان عقيل ورت اباطالب هو وطالب ولم يرت جعفر ولا علي لانها كانا
مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين فكان عمر بن الخطاب يقول لا يرت الكافر المؤمن ولا
المؤمن الكافر وفي رواية اخرى له قال عليه السلام منزلنا ان شاء الله اذ فتح الله الحيف حيث
تقاموا على الكفر يعني به المحصب وذلك ان قريشا وكثانة عمالفت علي بن هاشم وبنو عبد
المطلب ان لا يبايعواهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي رواية
اخرى له انه يوم فتح مكة اغتسل في بيت اترهاني ثم صلى الضحى ثمان ركعات قالت لمرارة صلى
صلاة اخف منها غير ان يتم الركوع والتجود واجارت امرهاني جوير لها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد اجرت امرهاني يا امرهاني والزطان الحارث بن هشام وزهير بن ابي امية بن المغيرة
كما قاله ابن هشام وقد كان اخوها علي بن ابي طالب اراد ان يقتلهما فاغلقت عليهما باب بيتهما
ودهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان الغد من يوم الفتح قام عليه الصلاة والسلام
خطيبا في الناس فحمد الله واشفي عليه وحمده بما هو اشد شرفا قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم
خلق السموات والارض وحرام محرمة الله الى يوم القيمة فلا تحل لامر يؤمن بالله واليومر

الاخر ان يسفك بها دما او يهصد بالشجرة فان اخذ ترخص فيما يقتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد ما دت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل
فيكم قالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذا هبوا فانتم الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم
يسترقوا ولم يؤسروا والطلق الا بغير اذ الطلاق والمراد بالساعة التي احلت له عليه السلام
ما بين اول النهار ودخول وقت العصر كذا اقاله في فتح الهاري اجاد العلامة ابو محمد
الشقرطبي حيث يقول في قصيدته للشهيد
ويوم مكة اذا شرفت في امم **ب** يضيق عنها فحاج الوعث والتمهل
خافق ضاق ذرع الخاضعين بها **ب** في قائم من عجاج الخيل والابل
ومجمل قد لا لارجا ذي لجب **ب** وانت صلى عليك الله تقدمهم
في هواشراق نورك منك مكل **ب** بين فوق اغتر الوجه منتهجا
متوج بعذير النعم مستقبل **ب** تسوا اما جود الله سرديا
نوب الوقار لا تراه تحتل **ب** حشفت تحت به العذجين تحت
بك المنابة فقل الخاضع الوجمل **ب** وقد تباشر لئلا التماما
ملكك اذ نلت منه غاية الاممل **ب** والارض ترجف من رهو ومن فرق
ب واليوز صرا شرا قانم الجدل
والخيل تحتال رهوا في اغنتها **ب** والغبير تنال زهر في ثقي الجدل
لولا الذي خطت الاقلام من قدس **ب** وسابق من قضا غير ذي حول
اهل تملان بالهليل من طرب **ب** وذاب يذيل هليل من الدمل
للكل بته هذا عز من عقدت **ب** له النبوة فوق العرش في الارك
شعبت صدى قريش بعد ما قدت **ب** عم شغوب شهاب التمل والقليل
قالوا محمد قد زارت كتابه **ب** كالاسد تزار في انباها الفضل
قوبل مكة من اثار وطيت **ب** وقيل ام قريش من جوي الهبل
فجئت عفوا بفضل العفومك ولم **ب** تلم باليم اللوم والقذل
اضوت بالصغ صفحا عن غوايلهم **ب** طولا اطال مقبل النوم في المقل
رخت واتج ارحام اتج نصا **ب** تحت الوشج شجج الرزع والوجل
عادوا بطل كرم العفوذى لطف **ب** مبارك الوجه بالتوفيق مستمل
ازكي الخليفة اخلاقا واظهرها **ب** واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلال
وطفت بالبيت مجبوا وطاف به **ب** من كان عنه قبيل الفتح في شغل
والجمل للبيت العظيم وقد ذف الارجا اي متبعدها والجب الجيم الضجة من كرم الاصوات
والعزموم الضمير العدد وقوله كرها المليل شيمه بالليل في سدة الافق واسود ادم باللام

وللشغل بالمال المملة الماخفي في سيرة ينج بعضه بعضا وقوله في نحو سراق شبه النور الذي يفتأ
 عليه السلام بهما احاط به واليهو البنا العالي كالايوان ونحوه والمنتخب المختير من اصل
 حبيب اي كرمه والمقبل المستقبل الخوف ترخف ففتقن والذهو الخفة من الطرب يعني
 ان الامر من اختارت فرجها هذا الجيش وفر قام من صولته اي كادت ففتقن قال تعالى وبلغت
 القلوب الحناجر اي كادت تبلغ والجذل جمع جديل وهو الزمام المضموم وثني الجذل ما انتهى
 على غناق الابل اي انقطع وفضلان استرجيل معروف واهل رفع صوته وبذيل اسم جيل ايضا
 والذيل الرياح الذوابل وهي التي لم تقطع من منابتها حتى ذهبت اي جفت وبسنت وبقيلا
 اي جينا وقرنا يعني لولا ما سبق من تقدير الله ان الجبال لا تنطق لرفع ثقلان صوته
 وهلل الله من الطرب والذباب هديل من الجنع والعرق وقوله شعبت اي جمعت واصلمت
 وقذفت بهم اي فرقهم مخافة شعوب وشعوب اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت
 اي فرقت فهو من الاصداد والشعب الطرق في الجبال والتسل خلاف الجبل والقتل
 زوس الجبال يعني انه صلى الله عليه وسلم غفاهم بعد ما تصدعوا اي تفرقوا وهرؤا من
 خوفه الى كل سهل وجبل وقوله كالاخذ تزار في انبياء الفضل اي المعوجة **ولما فتح الله**
مسكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانصار فيها بينهم اتروا ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها وكان عليه السلام يدعو على الصغار افتاد به فلما
 خرج من ثعابه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه
 وسلم معاذ الله المحيا محياكم والمات ماتكم وهم فضالة بن عمر بن الملوخ ان يقتل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دامه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة
 قال نعم يا رسول الله قال ما اذ كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله ففعلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فكان قلبه وكان فضالة يقول
 والله ما رفع يده عن صدره حتى ما خلق الله شيئا احب اليه من طواف صلى الله عليه وسلم بالبيت
 يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثماية وستون صفا فكلما مرت بصف من اشار
 اليه بقضيه وهو يقول جأ الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصم لوجهه
 رواه البيهقي وفي رواية ابي نعيم قد الزقها الشياطين بالروضات والخاس وفي تفسير الفلاحة
 ابن القتيب المقدسي ان الله تعالى لما اعلم صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعدا نصر على
 اعدائه وفتح مكة واعلى كلمة دينه امره ان يدخل مكة ان يقول وقل جأ الحق وزهق الباطل
 ان الباطل كان زهوقا فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بحجره ويقول
 جأ الحق وزهق الباطل فيختر الصم ساقتا مع انها كلها كانت مثبتة بالحديد والروضات وكانت
 ثلثماية وستين صنفا بعد ايام السنة قال وفي معنى الحق والباطل لعلم التفسير اقول قال
 قتادة جأ القرآن وذهب الشيطان وقال ابن جرير جأ الجهاد وذهب الشرك وقال مقاتل
 جأت عبادة الله وذهب عبادة الشيطان وقال ابن عباس وحيد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح

حول البيت ثلثماية وستين صنفا كانت لقبائل العرب يحجون اليها ويخرون لها ففكك البيت
 الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فادعى الله تعالى
 اليه اي ساخذ لك نوبة جديدة يد فون اليك وفيه الشهور ويحجون اليك حين
 الطير الي بيضها لم يحجج حولك بالثلبية قال ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل
 عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ حذرنا ثم القها فجعل ياتي صنفا صنفا ويطعن
 في بطنه او عينه بمحضته ويقول جأ الحق وزهق الباطل فينكث الصم لوجهه حتى القها
 جميعا وبقي صنم خراة فوق الكعبة وكان من قوارير صغر فقال يا علي ارمه فحمله عليه
 السلام حتى صعد ورمى به فكسره فجعل اهله مكة يتعجبون انتهى **وعن ابن عباس** قال
 لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرجوا
 صنم ابراهيم واسماعيل في ايديهما الا لامر يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انها لم يستقسموا بها قط
 فدخل البيت وكثر في نواحيه ولم يصل رواه الترمذي **وعن ابن عمر** قال اقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصوى وهو مردف اسامة حتى اناخ بفناء
 الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال ايتني بالمفتاح فذهب الي امه فابت ان تعطيه فقال
 والله لتعطينيه او ليخرجن هذا السيف من صلبى فلعلته اياه فجا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم **وروي** الفاكي من طريق ضعيفة عن ابن عمر ايضا
 قال كان بنو ابي طلحة يزعجون انه لا يستطيع احد فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى
 ويقال له المجبي بفتح الحاء المملة والبيهم ويعرفون الان بالشيبين نسبة الى شعبة بن
 عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان وعثمان هذا الاول له وله صحبة ورواية واسم امر
 عثمان سلافة بفتح السين المملة والتخفيف والفاوي الطبقات لابن سعد عن عثمان
 ابن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه
 وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاعلقت له وتلت منه فلم يعبى ثم قال
 يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلك
 قريب يومئذ وذلت قال بل عريت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فو قعت كلمته مبني
 موقعا ظننت يومئذ ان الامر سيصير الي ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان
 ايتني بالمفتاح فانته به فاخذته مبني ثم دفعها الي وقال خذوها خالدة تالدة لا يزورها
 منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامتم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمرء
 قال فلما وليت ناداني فوجعت اليه فقال المرئى الذي قلت لك قال فذكرت قوله
 لي بمكة قبل الفتح لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت بلى
 اشهدك انك رسول الله وفي التفسير ان هذه الآية ان الله يامرهم ان تؤدوا الامانات

اخذت لثمة عن جده بن جابر

الي اهلنا نزلت في عثمان بن طلحة الحنظلي امره عليه السلام ان ياتيه مفتاح الكعبة فابى عليه
واغلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلو اعلى يد واحد
منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج سأل العباس بن يعقوب
المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية وامر صلى الله عليه وسلم عليا
ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على فقال اكرهت واذيت ثم جئت ترفق
فقال علي لقد اتزلا الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله فاجاب
عليه السلام فقال ملأ هذا البيت اولى من لبنات قارعة فان المفتاح والسدانة في اوداع عثمان
فكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبه فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة
قال ابن طرفة في بيوع الحياة قوله لقد علمت انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن
اسلم فلو قال هذا كان مؤثرا وعن الكلبى لما طلب عليه السلام المفتاح من عثمان مديك اليه
فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان به بالمفتاح فقال صلى الله عليه وسلم
وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الآخر فها هو فقال هاك بالامانة فاعطاه اياه
ونزلت الآية قال ابن طرفة وهذا الاوى بالقبول وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم
هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحنظلي فاعلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا
كنت اول من دخل فلغيت بلا لافسالت هار صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم قال نعم
بين العنودين اليمانيين وذهب عن اسامة بن زيد وفي احاديث روايات البخاري جعل عمودا
عن يسار وعمودا عن يمنة وثلاثة عمد وراه وليس بين الروايتين مخالفة لكن قوله في الرواية
الاخرى وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة مشكل لانه يشعر بكون ما عن يمنة او يسار كان
اثنين ولهذا اعتقه البخاري برواية اسماعيل بن ابي اويس التي قال فيها عمودين عن يمنة وعن
اليمين بين الروايتين بانه حيث شئنا الى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث
افرد اشار الى ما صار اليه بعد ذلك ونرى في قوله وكان البيت يومئذ لان فيه اشعارا
بانه تغير من هيئته الاولى ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنتان
على سمت والثالث على غير سمتهما ولفظ المنقذ مبن في احاديث روايات البخاري مشعبه وفي
رواية لمسلم جعل عمودين عن يسار وعمودا عن يمنة عكس رواية اسماعيل وكذا قال الشافعي
وبشر بن عمرو في احاديث الروايتين عنهما وجمع بعض المتأخرين بين هاتين الروايتين باحتمال
تعدد الواقعة وهو بعيد لا تخاد محض الحديث وقد جزم البيهقي بترجيح رواية اسماعيل ووافقه
عليها ابن القاسم والقعنبي وابو مضعب ومحمد بن الحسن وابو حذافة وكذلك الشافعي
وابن مهدي في احاديث الروايتين عنهما انتهى ملخصا من فتح الباري **وقد بين مؤيد بن عيسى**
في روايته عن نافع ان بين مؤيد صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله فربما من
ثلاثة اذرع وجزم برفع هذه الزيادة قال في نافع فيما أخرجه الدارقطني في الغرائب
واللفظة وصلى وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع وفي كتاب مكة للدارقطني والفاهمي ان معاوية

سأل ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين
او ثلاثة فعلى هذا ينبغي لمن اراد الاتباع في ذلك ان يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع
فانه يقع قدماه في مكان قدميه صلى الله عليه وسلم ان كانت ثلاثة سواء او تقع ركبته او
يداه او وجهه ان كان اقل من ثلاثة اذرع والله اعلم وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني
اسامة انه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج
فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم والبخاري وبين حديث
ابن عمر ان اسامة اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني
بان اسامة حيث اثبتنا اعتماد في ذلك على غيره وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره
حين صلى ويكون ابن عمر ابدا بالاسوال ثم ان زيادة الاستنبات في مكان الصلاة
فسأل اسامة ايضا قال النووي وقد اجمع اهل الحديث على الاحتياط بزيادة بلال لانهم ثبت
فعله بزيادة علم فوجب ترجيحه قال واما ما نقل في اسامة فيسببه انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا
الباب واستغلوا بالذراع فرائي اسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا ثم استغل اسامة في
ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه وسلم في ناحية اخرى وبلال قريب منه ثم
صلى النبي صلى الله عليه وسلم قراءة بلال لقرنه منه ولم يره اسامة ليقدر واستغاله وكانت
صلاة عليه السلام خفيفة فلم يرها اسامة لاغلاق الباب مع بعده واستغاله بالدعا وكان
له فيها غلا بظنه واما بلال فتحققها واخبر بها انتهى وتفقوه مما يطول ذكره واقرب
ما قيل في الجمع انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه اسامة من الكعبة لانه
نذبه اليه وهو ان ياتي بما يحويه الصور التي كانت في الكعبة فثبت الصلاة لبلال
لروايته لها ونفاها اسامة لعلمه رؤيته ويؤيد ما رواه ابو داود الطيالسي عن
اسامة بن زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ورأيت فدعا
بذو لؤي من ما فانيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يحوها ويقول قاتل الله قوما يبقون
ما لا يخلقون ورجالهم ثقاة واذا الارزقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان
على باب الكعبة يذبح عنه صلى الله عليه وسلم الناس وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم
اقام خمس عشرة ليلة وفي رواية تسع عشرة ليلة وفي رواية ابي داود سبع عشرة وعند
الترمذي ثمان عشرة وفي الاكليل اصبغ عشرة بقصر الصلاة وقال القاضي في
تاريخ مكة وكان فتح مكة لعشر ليال بيقين من شهر رمضان **شهر سنة خالد بن الوليد**
عقب فتح مكة الى العري بخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت اعظم اقسامهم خمس
ليال بيقين من رمضان سنة ثمان ومعه ثلاثين فارسا ليهزم منها فلما انتهوا اليها هزمها
ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال قل لربيت شيئا قال لا قال فانك
لم تدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع فحرقه فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سودا
تأبوه التماس فجعل السادن يصيح في قصره بالخالد فخرج لها باثنين ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فاجبره فقال نعم تلك العزري وقد بينت ان تعبد ببلادكم ابدا **شريعة عمرو**
ابن العاصم الى سواد صم هذيل على ثلاث اميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان حين فتح
مكة قال عمرو فانتديت اليه وعنده التادن فقال ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر علي ذلك قلت لم قال منع فقلت ونحك وهل يسمع
او يصبر قال قد نوت منه فكسرتة شرقت للتادن كيف رايت قال سللت لله **شريعة**
سعد بن زيد الاسدي الى مناة صم للاوس والخزرج بالمثل في شهر رمضان حين فتح مكة
فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها قال التادن ما تريد قال قد مائة قال انت وذاك
فاقبل سعد مشي اليها فخرجت اليها امرأة عريانة سودا ثائرة التادن يدعوا بالويل وتضرب
صدرها فصرخ سعد بن زيد فقتلها والتفت الى القسم ومعه اصحابه فهدموه وانصرف
راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان **شريعة خالد**
ابن الوليد الى بني جذيمة قبيلة من عهد القيس اسفل مكة على ليلة بناحية يلم في شوال
سنة ثمان وهو يوم الغنصا بعثه عليه السلام لما رجع من هدم العزري وهو صلى الله
عليه وسلم منهم مكة وبعث معه ثمانية وخمسين رجلا ذاعوا الى الاسلام لا تقاوت فلما انتهى
اليهم قال ما انتم قالوا مسلمين قد ضلينا وحد قنا محمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وفي
البحاري لم يحسوا ان يقولوا ذلك فقالوا صبا ففعلوا فاستأثروا واستأثروا القوم
وامرهم ففكف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان التجرنا ذي الحجة من خالد من كان معه
اسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان بايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا
استراهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرأ اليك من فعل خالد وبعث
عليه فودي لضم قتلهم قال الخطابي عمل ان يكون خالد تقم عليهم العدو من لفظ
الاسلام ولم يبقادوا الى الدين فقتلهم متاولا وانكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك
التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبا **شريعة** **اصلي الله عليه وسلم** **حسين**
بالضغير وهو واد قرب ذي الحجاز وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الظايف
وقسم غزوة هوازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمديد بها
واسلم عامة اهلها امت استراوا من واثقيف بعضهم الى بعض وحشدوا وقصدوا
مخاربة المسلمين وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة يوم السبت لثلاث ليال خلون من شوال في اثني عشر الفا من المسلمين
عشرة الاف من اهل المدينة والغان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلى
عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقصوا واحدهم فطلب فبعيل معفي مغلول وهو الاخير
اذ اطلق سبيله واستقل النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن اسيد وخرج معه صلى الله
عليه وسلم ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استغار منه مائة درع باذنها فوصل الى حنين ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال

فمن

فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر ياؤونه خبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعوا اليه
وقد تفرقت اوصالهم من الرقب ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذير الاسدي
فدخل عنكم هم فطاف به وجاه خبرهم وفي حديث سهل بن الحنظلية عند ابي داود باسناد
حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطنوا السير فاجاز رجل فقال اني انطلقت من
بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوارن عن بكرة ايهم يطعمهم ونعم وشايم اجتمعوا
الي حنين فبعثهم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين عدا انما الله تعالى وقوله عن بكرة
ايهم كلمة للعرب يريدون بالكثرة وتوافر العدد وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي تستق
عليها الماء فتعبرت هنا وقوله بطعمهم اي يسايصروا احدها بطعينة واصل الطعينة الزلقة
التي ترخل ويطعن عليها اي يسار وقيل للمرأة طعينة لانها تطعن مع زوجها حيث ما طعن
ولانها تحمل على الزاحلة اذ اطعنت وقيل الطعينة المرأة في الموضع ثم قيل المرأة بلا هوذا ج
والله ووج بلا امرأة طعينة انتهى **وادي** يونس بن بكير في زيادة المغازي عن الزبير قال
قال رجل يوم حنين لن تفلح اليوم من قلة فتق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم **شريعة** **ركب** **صلي**
الله عليه وسلم بغلته البيضاء لدل ولسر فرعين والمغفر والبيضة فاستقبلهم من هوازن ما لم يسيروا
مثلة قط من السواد والكثرة وذلك في غيش الغنم وخرجت الكايب من مضيق الوادي فحملوا حملة
واحدة فاكشفت خيل بني سليم مولية وبنهم اهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم
يوسيد الا العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن العباس وابوسفي بن الحزرت
ابن عبد المطلب وابوبكر وعمر واسامة بن زيد في ناس من اهل بيت واصحابه قال العباس وانا
احد بلجاء بغلته اكتمت مخافة ان يوصل الى العدو ولانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في غسر العدو
وابوسفي بن الحزرت اخذ بكابه وجعل عليه السلام يقول للعباد يا معشر الانصار يا اصحاب
الجمع يعني جمع بيعة الرضوان التي يابغون عنها ان لا يفر واعنه فجعل ينادي تارة يا اصحاب
الشمعة وتارة يا اصحاب سوت البقرة وكان العباس رجلا صيحا فلما سمع المسلمون نداء العباس
اقبلوا كأنهم الابل اذ احتت الى اوارها **وفي رواية** **سلم** قال العباس فوالله لكان عطفهم حين
سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها يقولون يا ليتك يا ليتك فتراجعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذ المرطوا وبعه يجر على الرجوع اخذ رعيته وارسله بنفسه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم عليه السلام ان يصعدوا الحلة فاقبلوا مع الكفار فاشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطر الى قتالهم فقال الان حي الوطيس وهو التنوير عنده فيه يضرب
مثلا لشدة الحرب الذي يشبه حرا حرا وهذا من فضح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وتنازل صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شافت الوجوه اي قمحت
وزري لابي وجوه المشركين فما خلق الله منهم انسانا الا لاعنة من تلك القبضة **وفي رواية** **سلم**
قبضة من تراب من الارض فيحتمل انه رمي بذاثرة وبالمهر اخري **وحتمل** ان يكون اخذ قبضة
واحدة مخلوطة من حصا وتراب ولاحمد والي ولود والداري من حديث ابي عبد الرحمن النهري

زيت

في قصة حنين قال قول لي التماسي لم يرد من كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله انا عبد الله ورسوله ثم افتخر عن فرجه فاخذ كفا من تراب قال فاحترقني الذي كان اذني اليه مينا نهضت وجوههم وقالت سلعت الوجع فضرم الله تعالى قال يعلى بن عطاء رواية عن ابي تمام عن ابي عبد الرحمن القهري غدا نفي بنا واهم عن ابايهم انهم قالوا لولم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وقله ترابا وسحقنا صلبة من التراب كالمزار الحديد على الطست الحديد بالحجر قال في النهاية وصف الطست وهو مؤنث بالحديد وهو مذكر اما لان تانيها غير حقيقي فاوله على الانا والظرف اولان ضملا بوصف به المؤنث بلا علامة تانيث كما يوصف به المدرك نحو امرأة قتيل انتني ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحدث به صلى الله عليه وسلم بعثته قال السبع فقلت ان ترفع رصعك الله فقال نا ولي كفا من تراب فضرب وجوههم واملأت اعينهم ترابا ووجا المهاجرون والانصار يسوفهم بايمانهم كأنها الثيب فولي المشركون الادبار وروى ابو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن بن مولي عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا طلبة لانه فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلتا لنا عنده رجال يمشي الوجع حسان فقالوا الناس اهدت الوجع ارجعوا قال فانهم منا وركبوا اكنافنا وفي سيرة الدنيا طي كان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حرار حوايين كتابهم وفي البخاري عن البراء وساله رجل من قيس فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هو اذن رماة وانما حملنا عليهم اكنافنا فاكبنا على المعانير فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم على بعثته البيضاء وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بزملها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا فيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فقلت بكاذب فيما اقول حتى انهم لم يلبثوا متيقنين ان الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز علي الفرار واما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع عن قوله فاربع منهم ما الى قوله من مرت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ما فقال لقد رايت ابن الاكوع فرعا فقال العلماء قوله منهم ما حال من ابن الاكوع كما صرح اولاهما بهزاه ولم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم انهم وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه السلام ما انهم فلم ينقل احد قط انه تقدم في موطن من المواطن وقد نقلوا اجتماع المسلمين على انه لا يجوز ان يعتقد انهم صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابوسفين بن الحر اخذين بعثته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وقد تقدم في عروة احد ما نسب لابن المزاب من المالكية مما حكاه القاضي عياض في الشفا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هم يستتاب فان تاب ولا قتل وان العلامة البساطي تعقبه بما لفظه هذا القائل ان كان مخالف في اصل

سما والامة يوم حنين

المسئلة يعني حكم التاب فله وجه وان وافق على ان التاب لا تقبل توبته فشكل انتهى قال بعضهم وقد كان ركوبه عليه السلام البغلة في هذا الحمل الذي هو موضع الحرب والظفر والضرب تحقيقا للنبوة لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وقوام القوة والافعال عادة من مركب الطائفة ولا يصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل فيمن عليه العجلة والسلام ان الحرب عنده كالسهم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكل على الله تعالى وقد ركت الملايكة معه في الحرب عليه السلام على الخيل لا غير لانها بصدد ذلك الشعر فادون غير ما في الركوبات ولهذا ايسر في الحرب الا الخيل والسري في ذلك انها مخلوقة للذكر والفرح علاف الابل والبغال انتهى وعند ابن ابي شيبة من مرسيل الحكم بن عيينة لم يبق معه عليه السلام الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من بني مضر علي والعباس بين يديه وابوسفين بن الحر لخدمته بالعبان وابن مسعود من الجانب الاخر وليس يقبل احد عن الاقبل وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولين وامع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وفي شرح مسلم للمؤوي انه ثبت معه عليه السلام اثنا عشر رجلا وكانه اخذ من قول ابن ابي عمير وفي غير العباس بن عبد المطلب ان الذين يدينوا كان عشرة فقط وذلك لقوله نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فرقه فاقنعوا وعاشرنا الاقا الجاهم بنفسه لما مشه في الله لا يتوجع وقد قال الطبري الاثم المنه عنه هو ما وقع على غير ذمة العود واما الاستطر والذكر فهو كما لم يختر الى فيه انتهى واما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقال العلماء انه ليس بشعر لان الشاعر اذا سمى شاعر الوجع منها انه شعر القول وقصده واهندي اليه وانه كلاما موزونا على طريقة العرب مخفيا فان خلا من هذه الاوصاف او بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا واما قوله عليه السلام انا ابن عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله **فاجبت** بان شهرته بحده كانت اكثر من شهرته بابيه لان اياه توفي في حياة ابيه عبد المطلب قبل مولده عليه السلام وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب يسمونه الى جهة شهرته ومنه حديث ضمام بن ثعلبة في قوله ايكم ابن عبد المطلب وقيل غير ذلك هذا او امر صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه وافضى المسلمين في القتل الى الذرية فها هم عليه السلام عن ذلك وقال من قتل قتيلة عليه بيته فله سلبه واستلب ابوطحة وحده ذلك اليوم عشرت رجلا وقال ابن القيم في المهدى النبوي كان الله تعالى قد وعد رسوله انه اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا وادانت له العرب بأسرها فلما تفر الفتح المين اقصت حكمت ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وان جمعوا وبتا لبوا الحربة عليه السلام ليظهر امره تعالى وقام امره لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائم عكرنا لاهل الفتح

مزيه

وليطهر الله تعالى رسوله وعبيده وقهره هذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها
من قبل ولا يلقونها بعد لحدا من العرب فاقضت حكمته سبحانه ان اذا في المسلمين اولا
مراة الهزيمة والكره مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليظامن روضا رفعت
بالفتح ولم تدخل يده وحرمته كما دخل عليه السلام واضعازاه ملخصا على مركبه نواضعا
لربه وخضوعا لخطته ان احل له بالذوق لم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده وليبين
سبحانه لمن قال ان تغلب اليوم من قلة ان النصر انما هو من عنده تعالى وانه من ينصف
فلا غالب له ومن تحذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا
كركم التي اعجبتكم فانها لن تغن عنكم شيئا فلوليم مدبرين فلما انكرت قلوبهم ارسلت خلع
الجبر مع بريرة انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وقد
اقتضت حكمته تعالى ان خلق النصر وجوارحه انما تناقض على اهل الانكار ويزيد ان من
على الذين استضعفوا في الارض ويهدى الغرائب اغنى حقيقا وبديرا قاتلت الملائكة بانفسها
مع المسلمين ونزى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوع المشركين بالخصب فيها انتهى وامر
صلى الله عليه وسلم بطلب المجدد فالتحق بعضهم الى الطائيف وبعضهم غو غلة وقوم منهم الى
او طاس واستشهد من المسلمين اربعة منهم ائمن بن ائمن وقتل من المشركين الكرميت
سبعين قتلا **شعرية في عامر الاشعري** وهو عم ابي موسى الاشعري وقال ابن اسحق
ابن عمه والا قال اشهر بعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين في طلب
الفاو من هوازن يوم حنين الى او طاس وهو في واد في ديار هوازن وكان معه
سلمة بن الاكوع فانهى اليهم فاذا هم مجتمعون فقتل منهم ابو عامر سبعة اخوة مبارزة
بعد ان يدعوا كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه شريفة العاشر فدعا
الى الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تكلم علي فلف عنه ابو عامر فالت شعر
اسلم بعد حسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا اشريد ابي عامر
ورحى با عامر ابنا الحارث الغلا واولا فقتله فخلقه ابو موسى الاشعري فقاتلهم حتى فتح
الله عليه وكان في النبي شيئا اخذ عليه السلام من الرضاة وقتل قاتل ابي عامر فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر واجعله من اهل الجنة **وفي رواية البخاري**
قال يعني ابا عامر لابي موسى الاشعري لما رمى بالنهم يا ابن اخي اقرى النبي صلى الله عليه وسلم
السلام وقتله . يستغفر في شرفات وترجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقوله قل له استغفر لي فدعا بما وتوخي ثم رفع يديه وقال
اللهم اغفر لعبيدك ابي عامر ورايت بياض بطنيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيمة فوق
كثيرين من خلقك فقلت ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم
القيمة مدخلا كريما قال ابو بردة اخذاهما لابي عامر والاخري لابي موسى **شعرية**
سيرة الطفيل بن عمرو والدوسي الى ذي الكفين صم من حطب كان لعمر بن حنيفة

في حواضر

في سوال لما اراد عليه السلام السير الى الطائف ليتردده ويوافيه بالطائيف فخرج سريعا فقدمه
ويجعل حشر التراب في وجهه وعرقه ويقول يا ذا الكفين لست من عبادك **شعرية** ميلادنا اقدم
من ميلادك ابي حشوت التراب في فؤادك ولغد من مع من قومه او بعناية برافوا فوالنبي
صلى الله عليه وسلم بالطائيف بعد مقدمه باربعة ايام وعند مغلطاي وقدم معه اربعة
مستكون **شعرية الطائيف** وهو يلد كثير على ثلاث مر لجل او اثنين من مكة من جهة
الشرق كثيرة الاعناب والفواكه وقيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقبلت الجنة
التي كانت لاحتجاب الصبرم فسار بها الى مكة فطاف بأحول البيت ثم انزلها حيث الطائيف
فمضى الموضع بها وكانت اولابنواحي صنعاء واسم الارض وخج بنشد تد الجيم وسار اليها النبي
صلى الله عليه وسلم في سوال سنة ثمان حين خرج من حنين وحسن القنابم بالجعرانة وقدم
خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف لما انهموا من او طاس دخلوا حصنهم بالطائيف
واغلقوا عليهم بعد ان دخلوا فيه ما يصح لهم لسنة وتحييوا القتال وصار صلى الله عليه وسلم
فتر في طريقه بفراي زغال وهو ابو ثقيف فيما يقال فاستخرج منه عصا من ذهب ونزل قربا
من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل ومياشيدا كانه رجل جزا وحتى اصيب
ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثني عشر رجلا فيهم عبد الله بن ابي امية ورمي عبد الله بن
ابي بكر الصديق يومئذ بحرج فانه لم يمت فقتل بعد ذلك فوات منه في خلافة ابيه وارفع صلى
الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائيف اليوم وكان معه من نسايه اقرسلة وزينب فصرى
لها فبين وكان يصلي بين القبتين حصار الطائيف كله فحاصره ثمانية عشر يوما ويقال
خسة عشر يوما ونصب عليهم المخنيق وهو اول مخنيق رمي به في الاسلام وكل من قدمه
الطفيل الذوي معه لما رجع من سرية ذي الكفين فرمىهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال
فامر صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعادريعا ثم قال ان
يدعها لله وللرحم فقال عليه السلام اني ادعها لله وللرحم ثم نادى مناديه عليه السلام
انما عبد نزل من الحصن وخرج البناء فوخر قال الدمياني فخرج منهم بضع عشرة رجلا فيهم
ابوبكر **وعند مغلطاي** ثلاثة وعشرون عبدا وفي البخاري عن عثمان الهذلي قال سمعت
سعدا وابابكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عامر لقد شهد عندي رجلا انما احدهما
فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الآخر فقتل للنبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة
وعشرين من الطائيف الحديث واعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل رجل منهم
الى رجل من المسلمين بموئنه فشق ذلك على اهل الطائيف مشقة شديدة ولم يؤذن له صلى
الله عليه وسلم في فتح الطائيف وامر عمر بن الخطاب فاذن في الناس بالرمي ففزع الناس
من ذلك وقالوا نزل رجل وامرهم علينا الطائيف فقال عليه السلام فاغزو اعدوا على القتال
فعدوا فاصاب المسلمين جراحت فقال صلى الله عليه وسلم انا قاتلون ان شأ الله
تعالى فستروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفتحك

الطائف

قالوا النوى قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرجيل عن الطائف لصعوبة امره
 وشدة الكفرا الذين فيه وتغفونهم معهم مع الله صلى الله عليه وسلم ولا رجا انه سيفتحه بلا
 مشقة بعد هذا فلما حرض الصحابة على المقام والجهاد واقام وجد في القتال فلما اصابته
 المراح رجع الى ما كان قصده اول من الرقيقهم ففرحوا بذلك لما راوا من الشفقة الطاهرة
 فوافوا على الرجول ففعل صلى الله عليه وسلم تعجا من تغفونهم وفقت عين اي
 شفيان حزين حزن يومئذ فقد كرا ان سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي
 في ذلك انما احب اليك عين في الجنة او ادعوا الله ان يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمي
 به وشهد البرئوك فقتل وفقت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زكريا الرازي في
 شرح التريب وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده
 ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارسل قال قولوا ايون عابدون لربنا حامدون
 فانظر كيف كان صلى الله عليه وسلم اذ اخرج للجهاد يعتد لذلك بجمع اصحابه واتحاد
 الجبل والصلاح وما يحتاج اليه من الاتجهاد والتفرد ثم اذ ارجع عليه الصلاة والسلام
 يتعري من ذلك ويرد الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره بقوله ايون تايون عابدون
 لربنا حامدون صدق الله وحده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فانظر الى قوله عليه
 السلام وهزم الاحزاب وحده ففي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا هو معنى
 الحقيقة لان الانسان وضعه لخلق لربه عز وجل فهو لله سبحانه وتعالى الذي خلقه ودبر
 واغان واجري الامور على يده من عا ومن اختار من خلقه فكان منه واليه ولو شاء الله ان
 يبيد اهل الكفر من غير قتال لفعل قال تعالى ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
 ببعض فيثبت سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للساكنين قال تعالى وليبلوكم
 حتى تعلم المجاهد منكم والصابرين وبلو اخباركم فعلى المكلف الامتثال في الحالين
 اي امتثال تعاطي الاسباب والرجوع الى المولى والتكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى
 الله عليه وسلم ياتي الاسباب او لا تاذن بامع الرطوبة وتربعا لاسمه ثم يظهر الله تعالى
 على يده ما يشاء من قدرته الغامضة التي اذخرها له عليه السلام قاله ابن الحاج في المدخل
 فلما قيل له يا رسول الله ادع على تعقيب فقال اللهم اهد تعقبا وابيتهم وكان عليه السلام
 قد امان بجمع النبي والغنائم ما افاض الله على رسوله يوم خيبر فجمع ذلك كله الى الجعنة فكان
 بها الى ان انصرف عليه السلام من الطائف وكان النبي ستة الاف راس والابل اربعة
 وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واستانا
 صلى الله عليه وسلم اي انظر وترى من هو اذن ان يقدمو عليه مسلين بضعة عشر
 شربا يقسم الاموال وفي البخاري وكلف صلى الله عليه وسلم يعطي رجلا مائة من الابل
 فقال ناس من الانصار يغفرون الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا
 تقطر من دمائهم قال اني اخذت مني الله عليه وسلم عقابهم فادرس الى الانصار فيهم

في قبة من ادم قال لهم ما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبوا بالنبي الى ربكم فوالله
 لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا **وعن** جابر بن مطعم قال بينما
 انا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم الناس مقفلة من خيبر غلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الابواب حتى اضطروا الى من لم يخطفوا رداه فقال فوقف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني
 شيئا فلو كان لي عدد هذه العصابة نعم القسمة بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا
 رواه مسلم وذكر محمد بن سعيد كاتب الواقدي عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من الطائف نزل بالجعرانة ففسر بها الغنائم ثم اعتد منها وذلك لليلتين
 بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى
 الله عليه وسلم انتهى الى الجعرة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام ثلاث
 عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من
 ذي القعدة ليلا فاحرم بقره ودخل مكة وفي تاريخ الارزقي عن مجاهد انه عليه السلام احرم
 من ورا الوادي حيث الحجاج المصنوعة وعند الواقدي من المحدث الاقصي الذي تحت الوادي
 بالعيدوة القصوى من الجعرة وكانت صلواته عليه السلام اذا كان بالجعرانة به والجعرانة
 موضع بينه وبين مكة يزيد كما قاله الفاكهي وقال الناجي ثمانية عشر ميلا وسمي بامرة تليق
 بالجعرانة كما ذكره الترمذي انتهى قال الواقدي قد مر صلى الله عليه وسلم المدينة وقد غاب عنها
 شهرين وستة عشر يوما **وبعث عليه السلام قيس بن سعد بن عباد** الى ناحية اليمن
 في اربعةماية فارس وامره ان يقاتل قبيلة صديا حين مر ورم عليهم في الطريق فقدم زيار
 ابن الحوش الصدائي فيا من ذلك البعث فلخبر فقال يا رسول الله انا واهلهم فارده
 الجيوش وانا لك بقومي فرددته صلى الله عليه وسلم من قاة وقدم القديانيون بعد
 خمسة عشر يوما فاسلموا وتاتي فضة وفودهم في الفضل العاشر من الفضل الثاني ان شاة الله
 تعالى **وبعث غيبنة ابن حنظل** الى بني تميم بالشقيا وهي ارض بني تميم في المحرم
 سنة تسع في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مزاجري ولا انصاري فكان يسير الليل
 ويكن النهار فيجرح عليهم في محرا فدخلوا وسروا مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاحذوا
 منهم احد عشر رجلا ووجدوا في المحلة احدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم منهم عشرة
 من رؤسائهم منهم عطارد والزبرقان وقيس بن عاصم والاقرب بن حابس فجاءوا الى
 باب النبي صلى الله عليه وسلم الا من يسار صاحبهم فترك فيه وفي امثاله ان الذين
 يغضون اصواتهم الالية **شرعت الوليد بن عتبة** بن ابي معيط الى بني المصطلق من
 خزاعة يصعد قم وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنا المساجد
 فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالحزرو والغنم ورجاله ونظفوا
 لله ولرسوله فخذته الشيطان انهم يريدون قتله فخرج من الطريق قبل ان يصلوا اليه ولحقه
 النبي صلى الله عليه وسلم انهم لقوه بالصلاح يحولون بينه وبين الصدقة فمضى صلى الله عليه وسلم

احرم عليه الصلوة والسلم في الجعرانة

ان يبعث اليهم من يفرهم وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذين لغوا الوليد فاجبروا النبي
صلى الله عليه وسلم للبر على وجهه فنزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسبق بنبي
الي اخر الاية فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر ياخذ صناديق
اموالهم ويعلمهم نزاج الاسلام ويقرهم القرآن وفي شرف المصطفى للنبي بنوري مما ذكره
مغلطاي انطية الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عويجه الي بني عمرو بن خزيمة وقيل
خزيمة بن عمرو قال وهو الامخ في مشعل صفر يدعوهم الي الاسلام فابوا ان يجيبوا واستحقوا
بالاصحاف فذاع عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب الغنل فصر الي اليوم اهل ردة فجملة وكلام
مختلط **سيرة قطبة بن عامر بن حديد** الي خثعم قريشا من تربة بفتح الزا من اعمال
مكة سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامر ان يشن عليهم الغارة فاقتلوا قتلا لا يحصى حتى
كثر لجرحهم في الفريقين جميعا وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والساة والنساء الي المدينة
وكانت معها اربعة ابنة والبغير يعدل بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخس **سيرة**
الغنائم بن سفيان الكلبي الي بني كلاب في ربيع الاول سنة تسع الي القرطاف فهاجر
الي الاسلام فابوا فقتلوه فمزموهم ونقضوا **سيرة علقمة بن مجاز المدلجي** الي الحبشة
في ربيع الاخر وقال الحاكم في صفر سنة تسع وذكر ابن سعيد ان سب ذلك انه بلغه صلى الله
عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراهم اهل حنة فبعث اليهم علقمة بن مجاز في ثلثماية فالتفت
الي جربة في البحر فلما خاض البحر بهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الي اهلهم فبعث عبد الله
ابن خزيمة علي من تعجل وكانت فيهم دعاية فقتلوا بعض الطريق واوقدوا نارا يعطلون عليها
فقال عرفت عليكم ان لا توالدتم في هذه النار فلما هترو بعضهم بذلك قال اهلوا انما كنت
امرح فذكر واذا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امركم بمعصية فلا تطيعوه ورواه
الحاكم وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث ابن عمير الجندري وبوب
عليه البخاري فقال سيرة عبد الله بن خزيمة التميمي فعلقمة بن مجاز المدلجي ويقال انها
سيرة الانصاري ثم روي عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سيرة واستعمل رجلا
من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان
تطيعوني قالوا بلى قال فاجعوا خطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا وقد فقا فقال انخلوا فتموا
وجعل بعضهم سلك بعضا ويقولون فررنا الي النبي صلى الله عليه وسلم من النار فماروا الوا
حتى جذت النار فكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خسرنا
بها قال الجافظ ابو الفضل بن حجر في قوله ويقال الهاربة الانصاري اشار الي احتمال
تعدد القصة وهو الظاهر اختلاف سياتها واسم اميرها واحتمل الجمع بينهما بعرض من
التأويل ببعده وصف عبد الله بن خزيمة التميمي القريش اليها جري بكونه انصاري واحتمل
ان يكون المثل علي المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلة والالتفات
جرح ابن القيم فاما ابن الجوزي فقال قوله من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سيرة

سيرة عبد الله بن خزيمة

قال في فتح الباري ويؤيد حديث ابن عباس عند احمد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن خزيمة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سيرة اثنى وقال النوفلي وهذا الذي فعله هذا الامير قيل اراد امتحانهم
وقيل كان مانعا وقيل ان هذا الرجل عبد الله بن خزيمة التميمي قال وهذا اصحيف لانه قال
في الرواية التي بعدها انه رجل من الانصار فدل علي انه غير اثنى **سيرة علي بن ابي طالب**
الي الفلن بفتح الفاء وسكون اللام وهو صم طي لخدمته في ربيع الاخر سنة تسع وبعث معه مائة
وخمسين رجلا من الانصار علي اية بعير وخمسين فرسا وعند ابن سعد مائتين رجلا فخدمه وعظم
سيما ونفا وشا وكان في السيرة مائة بنت حاتم اخت عدي بن حاتم فاطلقها النبي صلى الله عليه
وسلم فكان ذلك سبب اسلام عدي وعنده ابن سعد ايضا ان الذي كان سببا خالدا بن الوليد
رضي الله تعالى عنه **سيرة عكاشة بن محصن** الي الجباب ارض مدية وبلي وقيل ارض
قرآن وكلب ولغز في شركة **قصة كعب بن زهير** مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
فيما بين رجوعه عليه السلام من الطائف وغزوة تبوك وكان من خبر كعب واهله بخيرا
ما ذكره ابن اسحق وقيل الملك بن هشام وابوكري محمد بن قاسم بن بشار الانباري دخل
حديث بعضهم في حديث بعضهم ان كعبا بنت حنفي الي هذا الرجل يعني النبي صلى
الله عليه وسلم فاسمع كلامه واغرف ما عنك فاقا مكر كعب ومضي بخيرا فاني النبي صلى الله عليه
وسلم فسمع كلامه فامن به وذلك ان زهير ايماء زعموا كان تجال راصل الكتاب فسمع منهم انه قد
ان مبعثه صلى الله عليه وسلم وراي زهير في منامه انه قد مديب من السما والله قد مديده
ليتناوله ففاته فاوله بالبي الذي يبعث في جز الزمان وانه لا يذركه واخبر بنيه بذلك
واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال ابن اسحق ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطائف
كتب بجير بن زهير الي اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا لامكة من كان
بهموم وان من بقي من شعرا قديش ابن الزبير وزيهري بن ابي وهب قد هربوا
في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه
لا يقتل احدا نجاة تابيا وان انت لم تفعل فاج الي عمارك وكان كعب قد قال
الابلاغ عني بجير رسالة **ه** فصل لك فيما قلت وعك هل لك
فبين لنا ان كنت باعيل **ه** علي اي شيء غير ذلك ذلكا
علي خلق لم تلتف اما ولا انا **ه** عليه ولا تلتف عليه اخالكا
فان انت لم تفعل فلت تبت **ه** ولا فاني اما عرت لعالكا
سقاك به المأمون كاس روية **ه** فانها لك المأمون منها وعلكا
قال السهيلي لخالفة فقال للعائد عالة اثنى قال ابن اسحق وبعث لها الي بجير فلما انت
بجير اكره ان يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سقاك بها المأمون صدق وانه لكذب وانا المأمون ولما سمع علي خلق لم تلتف اما ولا انا

عليه قال اجل لزيادته عليه اياه ولا ائمة ثم قال عليه السلام من بقي منكم كعب بن زهير فليقتله
فكنت الى اخيه كعب بعد الايات

من مبلغ كعبا هزل لك في التي **م** تلوم عليها باطلا وهي احزم
الى الله لا اله الا الله **م** فتجو اذا كان الضحا وتسلم
لدي يوم لا يجور وليس يغفل **م** من الناس لا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه **م** ودين ابي سلمي على محمد

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجع به من كان خاضع من عدوه
فقال هو مقتول فلما لم يجد من يبداه قال قصيدته التي مدح فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوثاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فقتل على
رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا رسول الله ففهم النبي واستامنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب
ابن زهير قد جاء يستأمنك تائبا منك فقلت انك تائبا منه ان انا جيتك به قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن الحنفى فحدثني عاصم
ابن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني ووقر والله
اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه منك فقد جاء تائبا تائبا قال فغضب كعب
على هذا الحي من الانصار لما صنع صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا خير
ثم قال قصيدته الامة التي اقلها

بانت سعاد فقلبي اليوم منتبول **م** متيت اثره الريفد مكبول
انبتت ان رسول الله او عدي **م** والعقود عند رسول الله عامول
من لا هذا الذي اعطاك نافلة الفرقان فيه مواعيد ونفصيل
لاناخذني باقول الوثاة ولست **م** اذهب ولو كثر في الاقويل
ان الرسول لنور يستنصا **م** ممتد من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم **م** بطن مكة لما السموان ولوا
سئون مني الحال الزهر بعمهم **م** ضربت اذا غرد السواد التنايل

وفي رواية ابي بكر الانباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستنصا به ممتد من سيوف
الله مسلول روي عليه الصلاة والسلام برودة كانت عليه وان معاوية بدل له فيها عشرة آلاف
فقال ما كنت لا وثر يثوب رسول الله احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين
الفا فاحذها منهم قال وهو البردة التي عند السلاطين الى اليوم وقال ابن الحنفى قال
عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا غرد السواد التنايل فانا عني معشر الانصار لما كان
صاحبهم صنع به وخض المهاجرين مدحه غضب عليه الانصار فقال بعد ان اسلم مدح الانصار

قصيدته التي يقول فيها

من سؤ كرم الحياة فلا يزال **م** في مقنن من صلي الانصار
ورثوا المكارم كابر من كابر **م** ان الخيار هو ابنا الاخيار
للكهين السهمري بادزع **م** كسوا الظلمة في غير قصار
والناظرين باعين محشرة **م** كالجف غير كهيئة الانصار
او البايعين نفوسهم لبيتهم **م** للوت يوم تعاق وكرا
يتظرون يرونه سكا لهم **م** بد من معلقوا من الكفار
قوم اذا خوت النجوم فانهم **م** للطارقين النار ليس بمقار

وقد كان كعب بن زهير من تحول الصرا وابوه وابنه عقبه وابن ابنه العقوا من عقبه

غزوة تبوك مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وهي غزوة العنت

وتعرف بالفاضة لاقتضاج المنافقين فيها وكانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة
بلا خلاف وذكر البخاري لها بعد حجة الوداع لعلة خطأ من الشاخ وكان حرا شديدا وجدنا
كثيرا فلذلك لم يورثها كعادته في تأييد الغزوات وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر بن ابن عقيل
فان خرجوا في قلة من الظهور وفي حزم يد حتى كانوا يخرجون البعير فيشربون ما في كرشه من
الما فكان ذلك عس في الماء وفي الظهور وفي النفقة ضمت غزوة الغزا **وسبها** انه بلغه صلى
الله عليه وسلم من الانباط الذين يقدعون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم تجتفت
بالشام مع هرقل فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتأهبوا
لذلك **وقوي** الطبراني في حديث عمران بن حصين قال كانت نصاري الغرب كتبت الى هرقل

ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابهم سنون فسلكت اموالهم فبعثت
رجلا من عظمائهم وجهم معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس
قوة وكان عثمان قد جهز عذرا الى الشام فقال يا رسول الله هل ما يتأهبون يا قتبا او لعلهم
ومايتا اوقية قال فسمعت يقول لا يضرب عثمان ما عمل بعدها **روي** عن قتادة انه قال حمل
عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن عمر قال جاء عثمان
ابن عفان بالف دينار في كنه حين جهز جيش العسرة فذرها في حجره صلى الله عليه وسلم ورايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها في حجره ويقول ما ضرب عثمان ما عمل بعد اليوم خرج به
الترمذي وقال حسن عريب وعند الفضائي والملا في سيرة كاذ كثر الطبري في الرياض
المنيرة من حديث خديفة بعث عثمان يعني في جيش العسرة عشرة الاف دينار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بك وبقليل اظرك البطن
ويقول لعقرا الله لك يا عثمان ما اسرت وما اعلنت وما هو كايين الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل
بعد **هاولما** تاهب صلى الله عليه وسلم الخروج قال قوم من المنافقين لا تشرفوا في الحرب فزل
قوله تعالى وقالوا لا تشرفوا في الحرب قل نارجهم انكرا لو كانوا يفتقون وارسل عليه السلام

الى مكة وقبائل العرب يستغفرهم **وجاء** البكاون يستحلونه فقال عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احكم
عليه وهم من العرب وعلمه بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني والعمري بن سارية وعمر
ابن عبد الله وعمر بن عوف وعبد الله بن معقل وعبد الله بن عمر والمزني وعمر بن الحارث ومعقل
المزني وحضر بن مازن والنعمان بن سويد ومعقل وعقيل وسنان عبد الرحمن وهند
بنو مفرز وهم الذين قال الله تعالى فيهم تولوا واعينهم تغيب عن الاعوجج واما
ينفقون قاله معقل طي **وفي** البخاري عن ابي موسى قال ارسلني اخي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسئله الخيل فقلت يا نبي الله ان اخي ارسلوني اليك لئلا نعلم فقال والله لا اخلكم
علي يي فوجئت حرسا من مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم وحدي في نفسه علي فوجئت الي اخي فاجبتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث
الانوية اذ سمعت بلا ابينا دلي بن عبد الله بن قيس فاجبتهم فقال اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك فلما اتيته فقال خذ هذين الفين من هاتين الفين من هاتين الفين
بسة البقرة ابتلعهم حينئذ من سعد فانطلق بهم الى اخي فقلت ان الله او ان رسول الله
سلككم على هؤلاء فاركبوهن الحديث **قام** عليه بن زيد فضلي من الليل وبكا وقال اللهم انك قد ادمت
بالجناد ورغبت فيه ثم لم تجعل عني ما اتقوي به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحلني
عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلة اصابتني فيها مال او حسد او عرض ثم اصبح مع الناس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين المتصدق هذه الليلة فلم يبق احد ثم قال اين المتصدق
هذه الليلة فلم يبق احد ثم قال اين المتصدق فليقم فقام اليه فاجز فقال صلى الله عليه وسلم
ابشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة للقبلة رواه البيهقي كما ذكره الترمذي في
الروض ويؤنس في الدلائل **وجاء** المعذرون من الامراب ليؤذن لهم في القل فاذن لهم
وهم اثنان وثلاثون رجلا وقد اخرجوا من المنافقين بغير عذر واطار طلة جراحة على الله
وسموله وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله واشتغل على المدينة محمد بن
مسلة قال الدماطي وهو عندنا اثبت ممن قال استخلف غيره انتهى **وقال** الحافظ زين
الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي طالب من شرح التقریب لم يتخلف من المشاهد الا بتوك
فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة
هارون من موسى لانه لا نبي بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص
ورحمته ابن عبد البر وقيل استخلف سبع بن عرفة **وتخلف** نفر من المسلمين من غير
شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك وقران بن التميم وهلال بن امية وفيهم نزل وعلى
الثلاثة الذين خلفوا وابو ذر وابو خيثمة ثم لحقا بعد ذلك ولما راي عليه السلام ابا
ذر الغفاري وكان عليه السلام نزل في بعض الطريق فقال تمشي وخم ويعيش وحده
وموت وحده فكان كذلك وامر صلى الله عليه وسلم لكل رجل من الانصار والقبائل
من العرب ان يتخذ والوا وراية وكان معه عليه السلام ثلثون الفا وعند ابي ربيعة

الفا وفي رواية عنه ايضا اربعون الفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس ولما من عليه السلام بالبحر
بكسر الحاء وسكون الهمزة يد بارئ قال لا تشربوا من ماءها ولا تخرج من احد منكم الا وبعه
صاحب له ففعل الناس الا ان رجلا من بني ساعدة خرج احدهما الحاجة وخرج الاخر سيفا
طلب بعير فاما الذي خرج لحاجة فخنق على مذهب واما الذي خرج في طلب بعير
فاحتلته الرمح حتى طرحته بجبل طي فاجز بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
انتم لم تروا ذلك الذي خنق على مذهب فشتي واما الاخر فاهدته طي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة وفي صحيح مسلم من حديث ابي حميد انطلقا حتى لفتنا ثوبك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمت عليكم الليلة ربح شديد فلا يبق احد منكم فمن
كان له بعير فليشد عنقه فثبت ربح شديد فقام رجل فخلت الرمح حتى القته بجبل طي
وروي الزهري لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر حتى ثوبه على وجهه واستخفت
راحتة ثم قال لا تملأوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم
ما اصابهم رواه الشيخان **وقال** كان عليه السلام ببعض الطريق فمليت ناقته فقال لزيد بن
الصديق وكان منافقا ليس محمد بن عبد الله بنى ويحبركم عن خير السما وهو لا يدري ان
ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول وذكركم الله واني والله لا اعلم
الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في غيب كذا وكذا اقد حبسها في شجرة
بزملة فاستطلقوا حتى تاؤفوا فانطلقوا فجاواها رواه البيهقي وابو يعقوب وفي صحيح حديث
معاذ بن جبل انه وردوا عين تبوك وهي تبض شئ من ماء انهم فواها قليلا قليلا حتى
اجتمع في شئ ثم غسل صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ثم اغتسل في ماء كثير فاستسقى
الناس الحديث وياتي ان محمدا الله تعالى في مقصد المعجزات **ولما انتهى** صلى الله عليه وسلم الى تبوك
اتاه صاحب ايلة فضاحمة واعطاه الجزية وانه اهل حرم باليمن واذبح بالذاب المعجزة والرا
والحا المملة بلدين بالشام بينهما ثلاثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم صلى الله عليه وسلم كتابا
ووجد هرقل عصفاريل خالد بن الوليد الى اكير من عبد الملك النضاري وكان ملكا عظيما
بدومة الجندل في اربحية وعشرين فارسا في رجب سريه وقال له عليه السلام انك ستجد
لينا يصيد البقر فانهي اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مفرقة الى بقر يطارد هاهنا
واخوة حسان فشدت عليه خيل خالد فاستاسر اليه وقتل اخاه حنانا وهرب من كان
معهما فدخل الحصن ثم اجاز خالد اكير من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصاحبه على الذي بعير وثمان مائة فرس واربعمائة درع
فاربعمائة ربح وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا في تبوك الى هرقل يدعو الى الاسلام
فقارب الاجابة ولم يحجب رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود اخذ ان هرقل
كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب هو
علي بقر لفته وفي كتاب الاموال لا وعيدك بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله عن ولغة

استعمل على الجزية وقصة اكير

فقال كذب عدو الله ليس مسلم ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بأرض عسرة ليلة وقال الدنيا طي ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة صلى بأرض كعبين ولم يلق كيدا وبني في طريقه مساجد واقبل عليه السلام حتى نزل عليه السلام بذي اوان بفتح الحقة بلفظ الاوان الحين وبينها وبين المدينة ساعة جاءه خبر منجد الضرار من السما فدا غاما لك بن الدخشم ومغن بن عدي العجلائي فقال انطلقا الى هذا المسجد الظاهر امله فاهدماه وحرقاه فخرجا فخرقا وهدهماه وذلك بعد ان انزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا الاية قال الواحدي قال ابن عباس وبجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير الذين اتخذوا مسجدا للضرار كانوا اثني عشر رجلا يضارون به مسجد قبا وذلك انهم قالوا في طائفة من المنافقين بنى مسجدا فنفيل فيه فلا تخضر خلف محمد قال المفترون فلما بنوا ذلك لغير الله فاسدوا عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك قالوا يا رسول الله بنى مسجدا الذي اعله والليله المطيرة ونحن نجت ان صلى فيه وتبعونا بالبركة فقال عليه السلام اني على جناح مضر واذا قد منا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه لبيان المسجد فزلت الاية ولما ذى صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولايه يقبلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الكركر علينا ما دعى الله دلي وقد وههم بعض الرواة كما قدمته وقال انما كان هذا عند مقدمه المدينة وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذلك وفي البخاري لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدخل من المدينة قال ان بالمدينة اقواما مسلمين مسيرين ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم خبهم العذر وهذا يؤيد معنى ما روي نية المؤمن خير من عمله فان نية هؤلاء ابلغ من اعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بأبدانهم وعلى فرسهم في بيوتهم وللشأن الى الله تعالى والى الدرجات العلى ابلغ بالنيات والعم لا بمجرد الاعمال ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا اخدجيل يحبنا ويحبته ولما دخل قال العباس يا رسول الله ايدن لي ام تدحك قال قل لا يغضض الله فاك فقال

مسجد الضرار

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث تحضف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجمر نورا واهله الفرق
تنقل من صالب الى رحيم اذا مقني عالم بد اطبق
وردت نار الخليل ملكتها في ضلبي انت كيف تحترق
حتى احتوي بيتك الميمن من خندق عليا تحتها النطق
وانت لما ولدت لوقت الارض وضات بنورك الافق
فضن في ذلك الضيا وفي التور سبل الرشاد تحترق
وعاليا قد نرك الرقيق وفي معناك حتما مسئله النسق

فدا تشبك والقوام اذاه غصنا رطيبا قوامك الرشيق
وجهمك البدران لغني ون شعرك البدر علك النسيق
اضامنك الوجود نورنا وفاح مسكك العبق

وقوله من قبلها طبت الى اخره اي ظلال الجنة اي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزولك الى الارض فكني عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى **وقوله** ثم هبطت البلاد لا بشر اي لما هبط الله آدم الى الدنيا كنت في ضلبي غير بالغ هذه الاية **وقوله** وقد الجمر نورا واهله الفرق الذي كان يعبد قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسور **وقوله** حتى احتوي بيتك الميمن الى اخره للنطق جمع نطق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واساط منها شئت بالنطق التي يشدها واساط الناس ضربت مثلا في ارتفاعه وتوسطه في شيرته وجعلهم تحت مشرقة اوطى الجبال واراد ببيتته شرفه والميمن بفتح اي احتوي شرفك الشاهد على فضلك اعلامك ان من سب خندق وهو بكر للنا والذال المهملة **وجاء** صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه فخلعوا له فعدوهم واستغفروهم وارجا امر كعب وصاحبه حتى نزلت نوبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن امية وعمرارة بن زبيقة وعند البيهقي في الدلائل من مؤيد سعيد بن المسيب ان ابا لبابة لما اشار لبني قريظة بيده الى خلقه انه الذبح فاجبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم احسنت ان الله عفل عن يدك حتى شير اليهم بها الى خلقك فليك حينا ومسول الله صلى الله عليه وسلم غابت عليه ثم غزا تبوك فخلع عنه ابوب لباة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاء ابولباة ليسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابولباة فارتبط بسارية النوبة سبعا وقال لا يزال هذا امكاني حتى افارق الدنيا او يتوب الله على الحديث وعنده ايضا من حديث ابن عباس في قوله تعالى واخرون لعز فوايد نوبهم فخلعوا عملا صالحا قال كانوا عشرة وخط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسوارى المسجد وكان من النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فقال من هؤلاء قالوا هذا ابولباة واصحاب له فخلعوا عنك يا رسول الله حتى يظلمهم وتعذروهم قال انفسر بالله لا اظلمهم حتى يكون الله هو الذي يظلمهم ربوا عني وتخلفوا عن الغزو فارتل الله تعالى واخرون اعز فوايد نوبهم فلما نزلت ارسلا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلهم وعذروهم الحديث قالوا ولما قدم عليه السلام من تبوك وجد عو عمر العجلائي

امرته جلي فلامن عليه السلام بينهما **شرح حجة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بالناس**
سنة تسع في ذي القعدة فاذكر ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة بن
خالد فيما اخرجهم الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذي الحجة وبه قال ابو داود والعلوي والباقر
ويؤيد ان ابن اسحاق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك رمضان
وشوال واذ القعدة ثم رثع ابا بكر امير علي الحج فهو ظاهر في ان يركب ابي بكر كان بعد اسلاخ
في القعدة فيكون حجة في ذي الحجة على هذا والله اعلم وكان مع ابي بكر ثمانية رجل من المدينة وقسرون
مدينة وفي البخاري وسلم عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه في ذي الحجة التي امر رسول الله صلى الله عليه
وعلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس يوم النحر ان لا يطوفوا ولا يطوفوا
بالبيت عريان ثم اذف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وامره ان يؤذن ببراءة فاذن
معتا في اهل منابرة والاسراج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فبذ ابو بكر
الي الناس في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع مشرك فانزل الله تعالى في العام الذي يهدي فيه ابو بكر الي المشركين يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس فلا يقربوا الموقد الحرام بعد عامهم هذا الآية وقد دلت هذه الآية الكريمة على
بطلان المشرك كافي الصحيح للمؤمن لا ينجس واما نجاسة بدينه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والآثار
وذهب بعض الظاهريين الى نجاسة ابدانهم وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب
والخنزير لما طهرهم الاسلام ولا استوي في النبي عن دخول المشركين المسجد الحرام وغيره من المساجد فالمراد
الاجناس لما فيهم من نجس الظاهر بالكفر ونجس الباطن بالعداوة قاله مقاتل **وروي النسائي**
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عمر الجعرانة بعث ابا بكر على الحج واقبلت معه
حتى اذا كتب بالخرج ثوب بالضحج فلما استوى للتكبير مع الزحف خلف ظهره فوقف على
التكبير فقال هذه زغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجذعا لقد بد الرسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا اعلى عليها
فقال له ابو بكر امير ام رسول قال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة
اقراوها على الناس في مواقي الحج ضد من ملكة فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب
الناس فحمد الله ثم مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا
معه حتى اذا كان يوم النحر فاقضينا فلما رجع غرة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم
مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فاقضينا فلما
رجع ابو بكر فخطب الناس فحمد الله ثم مناسكهم عن افاضته وعن عزمهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ
على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النحر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحمد الله ثم كيف
ينفرون وكيف يرمون يعلم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها
وهذا السياق فيه عزارة من جهة ان امير الحج سنة عمر الجعرانة اعمامه عتاب بن اسيد
فاما ابو بكر رضي الله عنه فاما كان سنة تسع واستدل بهذه القصة على ان فرض الحج كان

قبل حجة الوداع والاخايت في ذلك شهرين كثيرين وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر هذا الميسر
عنه الغرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا غنى ضعه **وفي هذه** السنة مات عبد الله بن
ابي سلول فجا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكن فيه ابا ه
فاعطاه ثم سأل ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنه فاخذ ثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نصلي عليه وقد هناك زبل ان نصلي عليه فقال
صلي الله عليه وسلم اما خير في الله عز وجل قال استغفر لهما ولا تستغفر لهما ان تستغفر لهما
سبعين مرة وسأريد علي السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستغفر لهما وجعل ولا تصلي على احدهم مات ابا او لا تم على قبره انهم كفروا بالله وبمحمد
وما توافوا فاستغفروا رقا الشيطان والنسائي **وفي هذه السنة** ايضا الى صلى الله عليه
وسلم من شابه شرا وحسن شقه اي خذل وجعل في مشرقة له درجا من جذوع فانا ه
امحاه يعودونه فصلى بهم جالساً قائماً فمات سلم قال اما جعل الامام ليؤثره فاذا
صلى بهم قائماً فصلوا قايماً وان صلى قاعدا فصلوا قعودا ولا تركوا اخي يركع ولا ترفعوا
حتى يرفع وتزل لتسع وعشرين فقالوا يا رسول الله انك البتة شمر فقال ان الشمر يكون
شعرا وعشرين **ثم رثع ابا موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع** كل واحد منهما على
مخلاف قالوا واليمن خلا فان لم قال يسترا ولا تغتبرا وبشرا ولا تغفرا وقال لمعاذ انك
سناي فوما اهل كتاب فاذ اجبتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول
الله فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم
على فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وديارهم اموالهم واتق دعوى المظلوم فانه
ليس بينهما وبين الله حجاب رواه البخاري **والخلاف** بكسر الميم وسكون الميم واجزه قنا
بلغه اهل اليمن الكوفة والاقليم والرساق وكانت حمة معاذ العلبي الى صوب عدن
وكان من عمل الهند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت حمة ابي موسى السفلي
ثم ارسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل
في ربيع الآخر وقيل لحادي الاول الي بني عبد المديان قبيلة بجرا فاسلموا **ثم ارسل**
علي بن ابي طالب الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة وعقد له لواء وعمره
بينه واخرج ابو داود والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه
وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر
القضا قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جئ
اليك الحصان فلا تمض بينهما حتى تسع من الاحر الحديث فخرج في ثمانية فارق فرق
اصحابه فانوا بهب وغنام ونساء واطفال ونعم وبنا وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم
الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فمروا
واهمزوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبأبىه نفر من رؤسهم

على الاسلام ثم قتل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم مكة قد قدمها للحج سنة عشر من حج صلى الله
 عليه وسلم **حجة الوداع** وتسمى حجة الاسلام وحجة البلاغ وكثر ابن عثارة ان يقال حجة
 الوداع وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يصلي كل عام ويفر والمغازي فلما كان في
 ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع على الخروج الى الحج قال ابن سعد ولم يخرج غير هاشم بن عبد
 المطلب الى ان توفاه الله تعالى وفي البصري عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا سبع عشرة
 غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يخرج بعد ما هاجر حجة الوداع قال وقال ابن اسحاق
 ومكة اخرى وقيل حج مكة حجتين هذا بعد النبوة وقبلها لا يخلو الا الله فخرج صلى الله عليه
 وسلم من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة وحزم ابن حزم بان خروجه كان
 يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعاً لما ثبتت وتواترت وقوفه
 برفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر كان يوم الخميس ولا يصح ان يكون خروجه يوم
 الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه النبي صلى الله
 عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل على ان خروجه لم يكن
 يوم الجمعة وحمل قوله من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاستعا فثلاثين
 فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس وما يتفق الاخبار هكذا
 جمع الحفاظ عماد الدين بن كثير الروايات وقوي هذا الجمع بقوله جابر انه خرج لخمس بقين من
 ذي القعدة او اربع وصرح الواقدي بان خروجه عليه السلام كان يوم السبت لخمس
 بقين من ذي القعدة وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان دخوله مكة صبح زاهية
 كما ثبت في حديث عائشة وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت
 كما تقدم فيكون مكث في الطريق ثمان ليال وفي المسافة الوسطى وخرج معه عليه السلام
 تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي
 وباقي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى
سيرة اسامة بن زيد بن حارثة الى اهل اثنان بالسرقة ناحية باليلقا وكانت يوم
 الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة وهي اخر سيرة جملها النبي صلى الله
 عليه وسلم واول شيء حصل ابو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الروم مكان قتل ابيه زيد
 فلما كان يوم الاربعاء ابرئيل الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحضر وصدع فلما اصبح يوم
 الخميس غفد لاسامة لواء بيده فخرج بلوايه معقودا فدفعه الى بريده الاسدي وعسكر بالحرف
 فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فيهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا
 يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فخرج صلى الله عليه وسلم وقد حصب رأسه وعليه قطيفة
 فضعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في
 تأميري اسامة ولين طعنت في عاتق اسامة فطعنت في عاتق اسامة فطعنت في عاتق اسامة فطعنت في عاتق اسامة
 ان كان للامانة خليفاً وان ابنه من بعده لخليف للامانة وان كان لمن احب الناس الخ

لا تقبلوا

حجة الوداع سنة عشر من حج صلى الله عليه وسلم

فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من
 ربيع الاول سنة احدى عشر ورجا المسلمون الذين خرجوا مع اسامة يؤدعون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر بالحرف فلما كان يوم الاحد اشتد برئيل الله صلى
 الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمو وهو اليوم
 الذي لدوه فيه فطأ طأ اسامة فقتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم ففعل بر فذبه
 الى التمام فوضع اسامة على اسامة قال اسامة فمرفت انه يدعوني ورجع اسامة الى معسكره مشر
 دخل يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم متيقفا فودعه اسامة وخرج الى معسكره فامر الناس
 بالرجيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يموت فاقبل صوف وعمر وابوعبيدة فتوفي عليه السلام حين زاعت الشمس لاثنتي
 عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واستسكه السيل ومن تبعه وذلك انهم اتفقوا
 على ان ذي الحجة كان اوله يوم الخميس فما مضت الساعات الثلاثة تواروا فاقبلوا بعضها الشر
 يصح قال الحفاظ حجر وهو ظاهر لمن تأمله واجاب البارز يثران كبير باحتمال وقوعه
 الاثر الثلاثة كوايل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فراه اهل
 مكة ليلة الخميس ولهم من اهل المدينة الالية الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة مشر
 سجعوا الى المدينة فارخواب رؤية اهلها وكان اول ذي الحجة الجمعة واخر السبت واول
 المحرم الاحد واخر الاثنين واول صفر الثلاثاء واخر الأربعاء واول ربيع الاول الخميس فيكون
 ثاني عشر الاثنين قال وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم منه قولان ربيعة الشهر
 كوايل وقد جزم سليمان النخعي احد الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم
 السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى
 هذا يكون صفر ناقصاً ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم
 ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية قال والمعتد ما قاله ابو مخنف انه توفي
 في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلطه انه قال لو مات في ثاني شهر ربيع الاول فقوت
 فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضاً من غير تأمل انتهى ثوران وفاته
 صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين من ربيع الاول بالاختلاف بل كاذب يكون اجاباً لكن في حديث
 ابن مسعود في خاوي عشر رمضان رواه البزار والمعتد ما تقدم والله اعلم انتهى وسياي
 ان شاء الله تعالى حديث الوفاة الشريفة في المقصد الاخير ولما توفي عليه السلام دخل
 المسلمون الذين عسكروا بالحرف الى المدينة ودخل برئيل بلوا اسامة معقوداً اختفى به
 باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغدره عند بابيه فلما بوج ابو بكر الصديق رضي الله عنه
 امر برئيل ان يذهب باللوا الى بيت اسامة ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكره الاول وخرج
 اسامة هلالاً لربيع الاخر سنة احدى عشرة الى اهل اثنان فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له
 وسبي من قدر عليه وخرق منازلهم ونخلهم وقتل قاتل ابيه في العاقبة ثم رجع الى المدينة

ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا والله اعلم بجميع سراياه وبعونه غوسيتين ومغانيه سبع وعشرون **المقصود الثاني في ذكر اسماء الشريفة المنبئة عن كمال صفاته المنبئة وذكر اولاده الكرام الظاهرين** وازواجه الظاهرات امهات المؤمنين واعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجدة امه وخدمه ومواليه وحرمة وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام ومكانته الى الملوك وغيرهم من الانام والالات حروبه ودوابه والوافدين في الشرايع والاحكام اليه صلى الله عليه وسلم عليه وفيه عشرون فصول **الفصل الاول في ذكر اسماء الشريفة المنبئة على كمال صفاته المنبئة** اعلم ان الاتماع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بازا سمي متى اطلقت فصر منها ذلك المسمى فعلى هذا الابه من مراعاة اربعة اشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسر هاء والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها او تخصيصها عن غيرها كلفظ زيد والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كخص زيد والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص معنى اذا اطلق واحتر فهم ذلك المعنى واختلفوا هل الاسم عين المسمى او غير المسمى وهي مسألة طويلة تكلم فيها الناس قدما وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم عين المسمى واستدلوا عليه بقوله تعالى سيج اسم ربك الاعلى والتسبيح اعلاه ولرب جل وعلا قد دل على ان اسمه هو هو واجب بانه اشرف معني سيج اذ كر فكانه قال اذكر اسم ربك كقوله تعالى واذا كرام ربك بكره واصيلا وقد اشرب معنى اذكر سيج على الاول قال تعالى واذا كرام ربك اي سيج ربك والاشراب جار في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا واستشكل على معنى كونه هو المسمى اضافة الله فانه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه ولجيت بان الاسم هنا معنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ بالاسم والاسم هو اللزوم للمسمى فتعابروا واجتنب من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى بعلام اسمه يحيي ثم قال يا يحيي خذ الكتاب بقوة فنادى بالاسم فدل على انه المسمى وجوابه ان المعنى ياتي بالعلام الذي اسمه يحيي ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لانه ومن قال العسل ذاق حلاوته وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى **وقد سمي الله تعالى نبيا صلى الله عليه وسلم** باسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة انبياء عليهم السلام ثم ان غمير اسماءه صلى الله عليه وسلم محمد وبه سماء جد عبد المطلب وذلك انه لما قيل له ما سمي ولدك قال محمد فقيل له كيف سميت به باسم ليس لاحد من ابائك وقومك فقال لا يراي اني سميت به في الارض كلهم وذلك لروايه كان راعيا للمطلب كما ذكره الله تعالى في القرآن في كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد راى في المنام مكانا سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في الشمال وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانهما يخرج على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فتعبر له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب وسموا اهل السما والارض فلذلك ساء محمد مع ما حدث به امه امينة

حين قيل لها انك قد خلقت بسيد هذه الامة فاذا وضعته فسميه محمدا فعن ابن عباس قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم علق عنه عبد المطلب وسماه محمدا فقل له يا ابا الحوث ما حملك على ان سميت محمدا ولم تسمه باسم ابيه قال اردت ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض وعن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي ابنا اسمه محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يحو الله في الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب رواه الشيخان وقد روى على قدمي بتخفيف اللين بالافراد والتشديد على التثنية قال النووي في شرح مسلم يعني الروايتين يحشرون على شري وزماني ورسالي وفي رواية زافع بن جبير عند البخاري في تاريخه الصغير والواسط والفاكر في مستدركه وصححه وابونعيم في الدلائل وابن سعد انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال اعني انما رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي كان جبير بن مطعم يسميها قال نعم هي ستة فذكر الستة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخامسة وفي حديث حذيفة احمد ومحمد والحاشر والمغني وبنو النخعة ولفظ رواية النبي في ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماع فاما حاشر فبعث مع الساعة نذير لكم بين يدي عذاب شديد واما عاقب فانه اعقب الانبياء واما ماع فان الله عز وجل يحيي به سيات من ابنته وذكر بعضهم ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى وفيه نظر لنقصه في الحديث ان خمسة اسماء الذي يظهر انه اذا دان في خمسة اسماء اختص بها لم يسمي بها احد قبلي او مشهور في الامم الماضية لانه اذا دلل الحضر فيها وهذا انما سمي من الاستشكال الوارد وهو ان المفسر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحضر لكن ورود الروايات عما هو اكثر يدل على انه ليس حاضرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حضر مفيد كما ذكره الله اعلم وروى النقاش عنه عليه السلام في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وقد جات من القابله صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة كثيرة وقد تعرض جماعة لتعدادها وبلغوا اعدادا مخصوصا منهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان سماء من اسمائه الحسنى بخمسة وثلاثين اسما وقال ابن دحية في كتابه المستوفي اذا اخصر عن حملها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفي التلافة انتهي ورايت في كتاب احكام القرآن للقاضي ابن كيرن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى لقب اسم واللبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهي والمراد الاوصاف فكل الاسماء التي وردت اوصاف مدح واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك وكل ذلك يبين في المشاهدة لا يخفى واذا جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اوصافه ما ذكره كثير الكثر والذي رايت في كلام شيخنا في القول المديح والقاضي عياض وابن العربي في القيس والاحكام له وابن سيد الناس وغيرهم يزيد على اربعماية وقد سردتها مرتبة على حروف المعجم وهي الابراهيمية التي انتقى الناس

اللهم جأ الحق من ريتك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ذكره ابن
ظفر في البشر من معتبرين الزهري وشوهه كذا ذكره في الشفا في بعض بلاد خراسان مولود ولد
علي احد جبينه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وبلاد الهند ومرد اخر مكتوب
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر العلامة ابن مرقوق عن عبد الله بن صوحان مصففت
بنار وعن في بلخ بحر الهند فارسنا في جزيرة قزوينها وردا احمد ذكي الزاجحة طيب التلم وفيه
مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ومرد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم
الحي خاتم النعم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي تاريخ ابن القديم عن علي بن عبد الله الهاشمي
الزقي انه وجد ببعض قرى الهند ومردة كبيرة طيبة الزاجحة سودا عليها مكتوب عطايا لا اله الا
الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فتلك كانت في ذلك وقت قلت انه معقول
فجئت الي ومردة لم تنقح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون
الحجارة لا يعرفون الله تعالى وقال ابو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسمعت اليهودية يقال
لها ميلة او ميلة فرايت خيخ كية تحمل ثمرات كاللوز له فتقفاذ اكرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء
منطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله واهل الهند يتبركون بها ويسلمون بها
اذ امنعوا الفيت حكاة القاضي ابو البقاء بن الضيا في مسئلة وفي كتاب روض الرياحين للنافعي عن
بعضهم انه وجد ببلاد الهند حجر تحمل كاللوز له فتقفاذ اكرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مكتوب
فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة خلقة وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك ابا يعقوب
الصياد فقال ما اعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابله فاصطدت سمكة على جنبها الايمن لا اله
الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قد فتنها في الماء اخذتها لها وعن بعضهم مما
ذكره ابن مرقوق في شرحه لبردة الابوصيري انه اتي بسكة قرآني في اخدي فمحت اذنها لا اله
الا الله وفي الاخر محمد رسول الله وعن جماعة اهل الهند وجدوا بطيخة صغرى فيها خطوط شتى بالابيض
خلقة ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في احد جنبها الله وفي الاخر عن احمد بن محمد بن ابي بشار في
قاله بالخط وانه وجد في سنة اوقا السبع بالموحدة وثمنا بعبث عن مكتوب فيها عطف بارع بلون
سود محمد وفي كتاب النطق المفهوم لابن ظفر بل الساق عن بعضهم انه راي في جزيرة بحر عظيمة
لها ورق كبير طيب الزاجحة مكتوب فيه بالحمرة والياص في الحضرة كتابة بيضاء واضحة خلقة
ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله
والثالث ان الذين عند الله الاسلام قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوة صلى الله عليه وسلم
انه لم يسم قبله احدا باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل يحيى اذ لم يجعل له من
قبله شيئا وذلك انه تعالى حماه في الكتب المتقدمة وبشروبه الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقفت
الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشروا هذا الكتاب بقره سمي يوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون
هو هو والله اعلم حيث جعله بالاله ما كل من زار الحامي مع الدنا من اهل اهلا بة الك الذي
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد عدم القاضي عياض سنة ثمان قال لا سابع لهم وذكر ابو عبد الله

ابن خالويه في كتاب ليس والتمهيلي في الروض انه لا يعرف في العرب من سمي بهذا قبل النبي صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله وهو حرم مرقوق والعجب ان التمهيلي
متأخر الطائفة عن عياض وعلله لم يقف على كلامه قال وقد جمعت اسما من سمي بذلك في جزيرة
فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم وهم في بعض فتلخص منهم خمسة عشر نقشا واشهرهم
محمد بن عدي بن مبيعة بن سواه بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي ومنهم محمد
ابن احيمه بنهم الحرقة وفتح الممثلة بن الخلاح بنهم الجهم وتغذيف اللهم اخن مملكة الاوي ومحمد
ابن سامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ومحمد بن البراء وقيل البر بن طريف بن عتارة بن عامر
ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكر بن العنوازي ومحمد بن الحارث بن حديج بن حويص ومحمد
ابن خرماد بن مالك البعيري ومحمد بن حمران بن ابي حمران مبيعة بن مالك الجعفي المعروف
بالشويعر ومحمد بن خراعي بن علقمة بن حرازة النخعي من بني دكوان ومحمد بن حولي الهذلي ومحمد
ابن سحيان بن جهاش ومحمد بن اليحمذ الازدي ومحمد بن يزيد بن عمر بن ربيعة ومحمد بن الاسدي
ومحمد الفقيمي ولم يذكر في الاسلام الا اول فتي سباق خبره ما يشعر بذلك والاربع فهو
محمدا في جزيرة **وفيه** ذكره عياض بن محمد بن مسلمة الانصاري وليس ذكره محمد فانه ولد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم بازدي من عشرين سنة لكن قد ذكره بولوكلامه المتقدم محمد بن محمد الحافظي فصار
من عدة ستة لاسابع لم يراى في **واما** الله عليه السلام محمد فاعلم ان من اتاه الله تعالى الحميد وقبلة
المجود لانه تعالى حمد نفسه وحمد عباده وقد حمى الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمد وكذا وقع اسمه في
زبور داود **واما الما جي** ففسر في الحديث بمحو الكفر ولم يح الكفر باحد من الخلق ما عني بالنبي
صلى الله عليه وسلم فانه بعث واهل الارض كلهم كفار ما بين عبادة او ثان وعبادة وصاوي خالين
وصابية ودهرية لا يعرفون ربا ولا معادا لوم من عبادة الكواكب وعبادة النار وفلاسفة لا يعرفون شرايع
الانبياء ولا يعرفون بها فاحاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الدليل والنهار
وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار ولما كانت التجارة للماجية للادرا كان سمه عليه السلام
فيها **الما جي** **واما الما جي** ففسر ايضا في الحديث بانه الذي يحشر الناس على قدمه اي يقدمهم وهم
خلقه وقيل على ما بقته وقيل قدمه وحوله اي يجتمعون اليه في القيامة وقد كان حشره لا هبل
الكتاب اخراجه لهم من حصونهم وبلادهم من هجرته الي حيث اقام الله من شدة الحشر ما شاف
دار الدنيا الي ما افضل لهم بذلك في برزخهم وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على شرف
والله يلجأون في عاصم وقيل على سنة **واما العاقب** فهو الذي جعل لاهيا فليس بعد بني
لان العاقب هو الاخر اي عقب الانبياء قيل وهو انه في النار فاذا اجازمة شفاعة خذمت
النار وسكنت كما روي ان قوما من جملة القران يدخلون فيسبهم الله تعالى ذكر محمد صلى الله عليه
وسلم حتي يذكرهم جبريل فيذكرونه فتحمد النار وتزوي عنهم **واما المقفي** قل ذلك اي قفا اثار
من سبق من الرسل وهي لفظة مشتقة من القفوق يقال قفاه يقفوه اذ اتاخر عنه ومنه قافية
الراس وقافية البيت فالمقفي اي قفي من قبله من الرسل فكان خاتمهم واخرهم **واما الاول**

فلانه اول النبيين خلقا كما مر وكما انه اول في البدء فهو اول في العود فهو اول من ينشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول شافع كما كان في اوليات البدء في عالم الدار اول حبيب اذ هو اول من قال بلى اذ اخذ ربه الميثاق على الذرية الالهية فاشهدتم على انفسهم الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم اول في ذلك كله على الاطلاق **واما الاخرون** فلا نه اخر الانبياء في البعث كافي الحديث **واما الظاهر** لانه ظهر على جميع الظواهر ظهوره وظهر على الايمان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها **واما الباطن** فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه **واما الفاعل الخاشر** ففي حديث الاسرا عن ابي هريرة عن طريق الترمذي بن ابي قول الله تعالى له وجعلتك فاعلا وخاتما وفي حديث ابي هريرة ايضا في الاسرا قوله صلى الله عليه وسلم وجعلني فاعلا وخاتما وهو الذي فتح الله به باب الهدي بعد ان كان مضطرا وفتح به اعيننا عما واذ انا صما وقلوبا غلفا وفتح امصار الكفر وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح والدينا والآخرة والقلوب والاشم والابصار والامصار وقد يكون المراد بهذا المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث **ولما التزموا في الخبر** ففي القرآن لقد جاءكم رسول من انفسكم يزعم ان الله قد بعثه عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وهو قول من التزاهة وهي ارق من الترجمة قال ابو عبيد والرحيم فضيل من الرحمة وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين **واما الحق المبين** فقال لا الله تعالى حتى جاء الحق وسئل مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم للقرين ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد عليه السلام وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وشمس والمبين المبين لشمس ورسالة او المبين عن الله ما بعثه به كما قال تعالى لنبيين للنار ما نزل اليهم **واما المؤمن** قال الله تعالى ومنهم الذين يؤمنون بالنبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق وقال عليه السلام انا امته لا تخافوني فمذا يعني المؤمن **واما المهتجر** فقال تعالى واترلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال ابن الجوزي في ترا والمسير ان ابن ابي حنيفة روى عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد بن موسى عن علي بن ابي طالب قال فعلى قوله في الكلام محمد وف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه وسماء العباس بن عبد المطلب في شعره مهيمنا في قوله حتى احتوي بيتك المهيمن من خندق عليا تحتها النطق وروى عن ابي حنيفة بيتك المهيمن قيل اراد يا ايها المهيمن قاله القنبري والامام الى القاسم القشيري **واما العبد** فمعناه جلاله القدرا والذى لا نظير له او للعز لغيره وقد استدل القاسمي عياض لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله اى فجاز ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزير والمعز لحصول العزلة ولقائل ان يقول هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصار للنبي صلى الله عليه وسلم والفضل اختصاصه قال اليميني وعجت من القاسمي كيف خفي عليه مثل هذا او تجاب باختصاصه عليه السلام برتبة من العزة ليست لغرض

والله اعلم **واما العالم والعليم والمعلم** فمعناه فقد قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال وعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون **واما الخير** فمعناه المطلع على كنه الشيء العالم بحقيقته وقيل الخير فقال تعالى الرحمن فاسئل به خيرا قال القاضي بكر بن العلاء فيما ذكر في الشفا المأمور بالسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خير بالوجوه المذكورة من قبل لانه عليه الصلاة والسلام عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من سكتون عليه وعظيم معرفته بحسب لاهته ما اذن له في اعلامهم به انتهى **واما العظيم** فقال الله تعالى في شأنه وانتك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمايل وصيه اعظما لاهة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم **واما الشكور** فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا اى اترك تهدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان المفقود سبب لكون التمجيد شكر فلف انزل على هذا فتكون الفاعلية نسبة وقال القاضي عياض شكورا اى معترف فابنعم ربى عالما بقدر ذلك مثمنا عليه مجيدا لنفسه في الزيادة فمن ذلك لقوله تعالى لين شكرتم لان يدنكم **واما الشكار** هو المبلغ من الشكر وفي حديث ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه رب اجعلنى لك شكارا **واما الكريم** **والاكرم** **واكرم** **ولد اكرم** فمعناه الله تعالى به في قوله تعالى اى لقول رسول كريم اى محمدا صلى الله عليه وسلم وليس المراد به جبريل لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكره بقوله انه ليس يقول شاعير ولا كاهن والمشركون لم يكونوا يصفوا جبريل بذلك فتعيت ان يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدا صلى الله عليه وسلم كما ساق ان شاء الله تعالى بيانه في مقصدي التنزيل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم **واما الولي** **والولي** فقال عليه السلام انا ولي كل مؤمن **واما الاحيم** فقد قال عليه السلام يعرف به وشهر به قبل النبوة وبعد ها وهو احق العالمين بهذا الاسم فهو امين الله على وحيه ودينه وهو امين من في السما والارض **واما الصادق** **والصدق** فقد ورد في الحديث تسميته بهما ومعناه ما بين يديه وكذلك الصادق وروى انه عليه السلام لما كذب به قومه حزن فقال له جبريل انهم يعلمون انك صادق **واما الطيب** **وما دما** ذميم ثم الف ثم ذال معجزة منونة مشر ميم ثم الف ثم ذال معجزة كذا رايته لبعض العلماء ونقل العلامة الحجازي في حاشيته على الشفا عن التبريدى ضم الميم واسما العزة فتمت بين الواو والالف حمد وذاو قال تغلته عن رجل اسلمه من علماء بني اسرائيل وقال معناه طيب طيب ولا ريب انه مثل الله عليه وسلم طيب الطيبين وحسبك انه كان يؤخذ من عرفه ليستطيب به فهو صلى الله عليه وسلم طيب لله الذي نعمة في الوجوده فتعطرت به الكائنات وسمت واعتدت به القلوب فطابت وتبنت به الارواح فمت **واما الظاهر والمظهر** **والمظهر** اى المظهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يبيظهر به من الذنوب ويستره باتباعه عنها كما قال تعالى ويذكرهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدما معني مظهر من الاخلاق الفينة والاولى

الذنية **واما الغفور والصفوح** فعناهما واحد وقد وصفه الله تعالى هما في القرآن والقرآن والقرآن والقرآن
 كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجزي بالشيعة الشيعة ولكن يعفو ويصفح
 وامر تعالى بالغفور فقال تعالى خذ الغفور وقال فاعف عنهم واصفح **واما العطوف فهو الشفوق**
 وسمي به عليه السلام لكثرة شفقه على امته ورافته بهم **واما النور** فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
 قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن فهو نور الله الذي لا يطفى **واما السراج** فناء الله تعالى به
 في قوله وبنوا منير الوضوح امره وبنوا نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به فهو نور
 في ذاته منير لغزوه هو السراج الكامل في الاضائة ولم يوصف بالوهاب كالنور لان المنير هو الذي
 ينير من غير احراق خلاص الوهاب **واما الهادي** فمعني الدلالة والهداية قال الله تعالى له وانك
 لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه **واما البرهان** فقال تعالى يا ايها
 الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معجزاته وقيل القرآن **واما**
التقيب فروي انه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار بوامامة اسعد بن زرارة وجد
 عليه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل عليهم نقيباً بعده وقال انا نقيتكم فكانت من معاجزهم والتقيب
 هو تهادن القوم وتناظرهم وضيقهم **واما الجبار** فمضى به في مزامير اوده في قوله من مزبور اربعة
 واربعين تحلها الجبار سفلت فان ناموسك وسلبك مقرونة بحبيبة هيلاك لانه الجبار
 الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصفهم عن الكفر جبراً قال القاضي عياض وقد نوى الله تعالى
 عنه في القرآن جبرية التثنية التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار **واما الناهض والشهد**
 طاعة الله تعالى بما في قوله تعالى انا ارسلناك شاهداً اعلى من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
 ونجاتهم وصلاتهم وقوله ويكون الرسول عليكم شهيداً روي ان الامم يوم القيمة يتحدون بتبليغ
 الانبياء فيطالبون الله ببينة التبليغ وهو علمهم اقامة الحجج على المنكرين فيؤتي بامة محمد صلى
 الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتاب
 الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتي محمد عليه السلام فينال عن حال امته فيشهد بعد انهم
 وهذه الشهادة وان كانت لهم لكان الرسول كالزقيب المهيمن على امته عدي يعلى وقدمت
 الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم قاله البيضاوي **واما الناصر** فسمي به لانه
 نشر الاسلام واظهر شرايع الاحكام **واما المنزل** فاصله المنزل فادعت الثاني الراي وسمي به لما
 روي انه عليه السلام كان يفرق بين جبريل ويترسل بالنياب اول ما جاءه وقيل اياه وهو في
 قطيفة وقال السدي معنى يا ايها الناصر قال وكان منلقفا في شيا من يومه وعن ابن عباس
 يعني المنزل بالقرآن وعن عكرمة بالنبوة وقيل من المنزل بمعنى المنزل ومنه الرسالة اي المنزل
 باعتبار النبوة وعلى هذا يكون المنزل مجازاً وقال السبكي ليس المنزل باسم من اتماه به يعرف به
 وانما هو مشتق من حالته التي كان النبي باحالة الخطاب والقرآن اذ اقتضت الملائكة بالخطاب
 بترك المعانيه نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
 الله عنه وقد نام ولحق جنبه بالتراب فربا تراب الشعاراً بانه ملاطف له فقوله يا ايها المنزل فيه

تائيس وملاطفة واماماً روي عن عائشة انها قالت كان من ملاططه اربع عشرة ذراعاً نصف
 غلي وانا نائمة ونصفه عليه فكتب صراح لان تروى يا ايها المنزل مكة في اول منبته ودخوله
 بخائفة كان بالمدينة واما المدرس فاصله المنذر فادعت الثاني لانه روي عنه عليه السلام
 قال كنت عراً فتوديت فنظرت عن عيني وحالي فلما رايته نظرت فوق فاذا هو على عرش بين
 السما والارض يعني الملك الذي ناداه فعبت فحجبت الخديجة فقلت وتروى وتروى وتروى
 جبريل وقال يا ايها المدرس وعن عكرمة يا ايها المدرس بالنبوة واثقا لها وقد تدرت هذا الامر
 فغفبه وقيل ناداه بالمنزل والمدة تروى اول امره فلما غرغ خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة
واما طيط فروي النفاث عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة اسما فذكر منها طيط وقيل هو اسير الله
 وقيل معناه يارب كل و قيل يا انسان وقيل يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو روي
 عن القاسمي وقيل معناه يامطلع الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الجنة وقيل الطي في الحساب
 بسبعة والخامسة وذلك اربعة عشر فكانه قال يا بدر وهذين من محاسن التاويلات لكن المعتمدان
 من ائمة الخروف **واما تيس** فحكى ابو محمد مكي انه روي عنه عليه السلام انه قال لي عند ربي عشرة اسما
 ذكرتها تيس وقد قيل معناه انسان بلغة طي وقيل بالحمشية وقيل بالثانية واصله كما قال
 البيضاوي وابن الخطيب فيهما يا تيسين فاقصص على طوط كثره الذبايه وقيل ليس لكن تعقب باسمه
 لا يعلم ان العرب قالوا في تصغير ابنيسين وان الذي نقل عنهم في تصغير اليستان بيا بعد ما الف
 ويات التصغير من التخمير المتبع في حق النبوة لتضم على ان التصغير لا يدخل في الاسماء المعلقة شرعاً
 وياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع من النوع الخامس من انواع المقصود
 السادس وعن ابن الحنفية معناه يا محمد وعن ابي العالمة يارب كل و عن ابي بكر الوتراف يا سيد
 البشر وعن جعفر الصادق يا سيد مخاطبة له عليه السلام وفيه من تعظيمه على نفسه يا سيد ما فيه
واما الفجر فقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر ولنا لعشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه
 فجر الايمان وهو تاول عزت لم ير لعنه والضواب انه الفجر للمفسر بالضح في قوله والفجر
 اذ انتفض **واما القوي** فقال الله تعالى فري فوق عند ذي العرش مكين قيل محمداً وقيل جبريل عليهما
 الصلاة والسلام وسياتي في المقصد السادس ما في ذلك واما ما قاله ابن عطاء في قوله تعالى
 ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيب محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمناجاة
 ولما يشر ذلك فيه لغو حاله فلا تخفى ما فيه **والضمير** فعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين في تفسير
 قوله تعالى والفجر انه محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا نزل من السماء ليلة المعراج وحكي السلي في
 قوله تعالى والسما والطارق وما ادراك ما الطارق الفجر الثاني ان البحر هنا ايضا محمد صلى الله
 عليه وسلم والصحيح ان المراد الفجر على ظاهره وسمي به عليه السلام لانه يستدي به في طرف الهدي كما عتدي
 بالبحر واما الشمس فسمي به عليه السلام لكثرة نفعه وعلو رفعة وظهور شريعته وجلالة قدره وعظم منزلته
 لانه لا يحاط بكما لا يحصى الراي له ان ينظر اليه ملائكة ملائكة اجلاله كما ان الشمس في الزينة
 ارفع من غاي الكواكب لانها في السما التاسعة والاشفاق بها اكثر من غيرها كما لا يخفى ولا يدركها

البصر لكبر جرمها وايضا لما كان تأثير الكواكب تنحدر من نورها ناسبت تسميته عليه السلام بالانبياء مستخدم من نور **واما النبي والرسول** فمن خصايصه عليه السلام انه خاطبه تعالى بهما في القرآن دون سائر انبيائه ثم ان النبوة بالحق مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يفتقر تسميلا اي ان الله الملقب علي عيبه واعلم انه بعينه فيكون نبيا منبيا او يكون خيرا مما سواه الله تعالى به ومنبيا عما اطلعه الله تعالى عليه وبغير الخبر يكون مستقام النبوة وهو ما ارتفع من الارض اي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع بقر النبي بالنبوة في جميع القرآن والاختيار نزوله وهو لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جازي الحديث ان رجلا قال يا نبي الله يعني بالحق فقال له لست بنبي الله وكلي نبي الله فانكر الفعلان لم يكن من لغة عليه السلام قال الجوهرى والضعاوي اما انكره لان الاعرابي اذا بامن خرج من مكة الى المدينة يقال نبات من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى وتكلم جماعة من القراء في هذا الحديث وقد رواه الحافظ في المستدرک عن ابي الاسود عن ابي ذر وقال صحیح علی شرط الشيخين وفيما قاله نظر فان فيه حسن الجففي كذا قاله بعضهم وليس من شرطهما ورواه ابو عبيد حدثنا محمد بن سعد بن حمزة الزيات عن حماد بن اعين عن رجل الحديث وهذا انقطع انتهى **والرسول** انسان بعثه الله الى الخلق بشريعة مجمدة يدعوا الناس اليها واختلف هل معاني او معنيين فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فثبت لهما معا الاشارة وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الانبياء وقال اخرون بالثاني وانما يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة معرفة ذلك وعوز دهرها واقتضاها زيادة الامثال ومجتمهم من الابه نفسها التفريق بين الاثنين اذ لو كانا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ ويكون المعني وما ارسلنا من نبي الائمة او نبي ليس يرسل الى احد وذهب اخرون الى ان الرسول من جاء بشرع جديد او من لم يات به نبي رسول وان امر بالابلاغ ولا انذار والصحيح ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول نعم يوزع في هذا ابانه كلام يطلقه من لا تحقيق عند فان جبريل عليه السلام وفيه من الملايكة المكرمين بالرسالة رسل الانبياء فالانفصال عنه بان يعيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشري ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا وصف ذات بل تخصيص الله اياه بذلك خلافا للكرامية وقال القرطبي كما نقله عنه ابن مروزق يعنف كثيرا ان النبوة مجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمرثم وليست بنبوية فلي الصحيح مع انه تعالى يقول فارسلنا اليها وخا الاية وان الله يشرك وفي سلم بعث الله تعالى ملكا الرجل على مدرجته كان خرج في زيارة اخ له في الله تعالى وقال له ان الله يعلمك انه يحبك كحبهك لاهيك في الله وليس بنبوة لانها عند المحققين انما الله لبعض يحكم انسانا مختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا انكليف محقق به في الوقت فمذنب نبوة لارسله فلما نزل قرطان ذكر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره ايضا فالنبي كلف بما عهده والرسول بذلك وببليغ فيه فالرسول اخص مطلقا انتهى وهل نبيا صلى الله عليه وسلم رسول الآن قال ابو الحسن

الأحمري هو صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة وحكم النبي بقوم مقام أهل النبي الاتري ان العدة
 تدل على ما كان من احكام النكاح وياقي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى **واما المذكر** فقال
 تعالى فذكر امانات مذكر **واما البشير والمبشر والنذير** فقال تعالى انما ارسلناك
 شاهدا ونبيا ونذيرا لاهل طاعته بالثواب وقيل بالمغفرة ونذير لاهل مقصيته بالعداب وقيل
 تحذرا من الضلالات **واما المبلغ** فقال تعالى يا ابا الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك **واما الخفي**
 فقال تعالى فافهم وجهك للدين حنيفا **واما نبي التوبة** فلان الامم رجعت لهداية الله عليه السلام
 بعد ما تفرقت عما اطرقت اليه الصراط المستقيم **واما رسول الرحمة ونبى الرحمة** فقال
 الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى بالمؤمنين مرفهين رحمة الله تعالى
 رحمة لاهله ورحمة للعالمين وروى البيهقي مرفوعا انما انا رحمة ممددة فحرم الله تعالى به
 المخلق مؤمنهم وكافهم وهذا الاسم من اخلاص احابه وكان حظ آدم من رحمة مجود الملائكة
 له تعظيمه اذ كان في صلبه ونوح حروجه من السفينة سالما وابراهيم كانت النار عليه بردا واهلا
 اذ كان في صلبه ورحمته عليه السلام في البدن والظام والدوام لما ابقي الله له من دعوى الشاعة
 ولما كانت نبوته رحمة دائمة مكررة مضاعفة استحق له من الرحمة اسم الرحمة **واما نبي المحبة**
واللاحم وهي الحروب فاشارة الى ما بقى به من القتال والتسيف ولم يجاهد نبي واهله قط
 ما جاهد صلى الله عليه وسلم وامته واللاحم التي وقعت وتقع بين امته وبين الكفار لمر بعد مثلا
 قبله فان امته يقتاتون الكفار في اقطار الارض على تقارب الاعصار حتى يقتاتوا الامور العال
واما صاحب الغضب فهو النبي كما وقع مفسرا في الانجيل قال معه غضب من حديد يقال
 به وامته كذلك وقد تحمل على انه الغضب المشوق الذي كان مسكة **واما صاحب الهبة**
 فهي في اللغة العصا وقد كان عليه السلام عسل في يد الغضب كثيرا وكان معي بين يديه بالعصا
 وتغمره في الارض فيصلي اليها قال القاضي واما العصا المذكورة في حديث الموضع اذ ود
 الناس عنه بعضاى لاهل اليمن اي لاهلهم ليعتدوا فلما كان صلى الله عليه وسلم داعيا للخلاق
 سابقا لجمعهم الى موارد نعم كان صاحب الهبة ويريح اهل الطوعية وصاحب التسيف يقتد به
 من لا يزيده للعبادة الاشترا **واما الصحاح** فهو الذي يسيل دما العذو وفي الحرب لجماعته **واما**
صاحب الناج فالمراد به العلة ولم تكن حينئذ الا للعرب والغايم تهاوا **واما صاحب**
المغفر فهو بكسر الميم وسكون الفين المعجزة وفتح الفاء ديدنج من الدروع على قد الزاير كان
 صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه **واما قدمه** يدق فقال قتادة والحسن وزيد بن اسلم في قوله
 تعالى وبشوا الذين امنوا ان لهم قدما صيدا فعند سائرهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يدفع لهم
 وعن ابي سعيد الخدري في شفاعته لبيته محمد صلى الله عليه وسلم هو منبع صيد فعند سائرهم وعن
 سئل بن عبد الله هي سابعة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم **واما نعمة الله** فقال سئل
 في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال يرفوف
 نعمة الله شريكه ونبا يعني يرفوف ان محمد نبي شريكه بؤنه وهذا امر وي عن مجاهد والتدري

وقال به الزجاج **واما القراط المستقيم** فقال ابو العالية والحسن البصري في تفسير سورة القاعة هو رسول الله وخيار اهل بيته واصحابه وحكي الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين اوتيت عليهم من عند الرحمن ابن زيد **واما العروة الوثقى** فحكى ابو عبد الرحمن الطبري عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استملك بالعروة الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم **واما اركان المتواضعين** فلا بد عبادهم وقد علمت صلي الله عليه وسلم من التواضع ما لم يخطر على غيره فكان يرفع القميص ويضعه الفل ويقيم البيت ويقع فيما ترجم من كتاب سحر ما يذ لصرحاً في البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعجل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبية الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى **واما قنبر وقنوم** بالثقاف وبالمثناة ففسر القنبر عياض الجامع للحبس وقال ابن الجوزي مشتق من القنبر وهو الاعطى يقال قنم له من العطى يقنم اذا اعطاه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق نداً واصحابه رداً **واما البارقليط** والفارق قليط بالموحدة وبالغالب لهما وقع الزا والقاف وبكون الزامع فتح القاف وبفتح الزامع تكون القاف وبكسر الزا وبكون القاف غير منصرف للجمجمة والعلمية فوقع في الجليل وحقاً ومعناه روح الحق وقال ثعلب الذي يفرق بين الحق والباطل وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اخيه في الكتب السالفة فاروق ليطا اي يفرق بين الحق والباطل قال ومنه الحديث محمد فرق بين الناس اي يفرق بين المؤمنين والكافرين بنصديقه وتكذيبه **واما حطاي** فبفتح الحاء المهملة وسكون اليم قال المزدوي اي طامي الحشم وقال ابن الاثير في حديث كعب انه قال في اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة محمد واحمد وحطاي اي يعني بالحاء المهملة ثم ميم ساكنة فتساقطت تحتية قال ثعلب فطام مهمة بالغ قال ابو عمرو سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه عني الحزم ويعطي الخلال **واما اجد** وهو موزع مضومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مشاة تحتية ساكنة ثم ذال مهملة كذا وجدته في بعض نسخ الشفا المعتمدة والمهوز ضبطه بفتح الفتح وسكون الحاء المهملة وبفتح المشاة تحتية وفي نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون المشاة فقال المزدوي في كتابه تصديت الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل اجد وفي التوراة احيى وانما سميت احيى لاني احييت من امتي نارحيم **واما المخمخا** وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الكائنية المفتوحة مقصور وضبطه بعضهم بفتح الميمين معناه بالترابسية محمد **واما المشغ** وهو بضم الميم والسين المعجمة وبالفاء المشددة للمفتوحين ثم حاء مهملة وروي بالثقاف بدل القاف في كتاب شيخنا في البشارة به عليه السلام يفتح العيون العور والاذان العم وجي القلوب الخلف وما اعطيه لا اعطى احد امشع محمد الله حمد كجدياً وهو بالترابسية للذ **واما مقم السنة** ففي كتاب الشافعي داود عليه السلام اللهم ابش لنا مقم السنة بعد الفقة **واما المبارك** فقد التون ومماوه كايين من بركته المستندة من بركة الله ومن كمال بركته المانع من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع الجيش الكثير وغير ذلك مما ليس له او باسمه كما سياتي في ذلك ان شاء الله تعالى سيع

مقصود

مقصود معجزاته **واما المكي** فهو صلى الله عليه وسلم مكي بعلمه مكن بعلمه مكانته عند ربه تعالى ومن ذلك ان فون سبحانه ذكره بذكر فاذن بذكر احد سواه ولا قرن اسم احد مع اسمه الا اياه فاعلم ان في الشاهقة على باق القرش واذن به في اللجقة على منار الاعان **واما الاني** فهو من اخضر انما به وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الامان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من تشا من عبادنا فهو تعالى يقربه ما كتبته بيده وما خطته اقلامه العلية في الواج قدسية الاقدسية فيغنيه بذلك عن ان يقرأ ما كتبه الخلق **واما المكي** فقد كان بداية ظهوره عليه السلام في الارض في مكة التي هي حرم الله وهي مدد البركة ومنها الهدي فهو عليه السلام مكي الاقامة ومبدؤ النبوة ومكي الاعادة ولما من اية ذلك توجهه لما حيث ما توجه فهو عليه السلام المكي الذي لم يرح وجوداً وقصداً والمر حيث قصد لحيث جسه حتى كان من شيعه ان يوجه الميت للكعبة ومن اوما لشي فهو لما او ما ولذلك تحت العتلة **واما المدني** فلان المدينة دار هجرة فاقامته لارحلة له عنها وحضت ترتيبها بان ختمت اعضاه صلى الله عليه وسلم المقدسة **واما عبد الكرم** فذكر الحسين بن محمد الدمشقي في كتابه حقوق العروس واسرار النفوس نقل عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكرم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد القاق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الحوام عبد العياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المومر وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مؤذمود وفي الانجيل طاب طاب وفي العجف عاقبوني الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم **قال** وكنيته ابو القاسم لانه يفسر الجنة بين اهلها **واما عبد الله** فعناه الله تعالى به في اشرف مقاماته فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقوا بسورة من مثله وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فذكر به بالعبودية وفي مقام انزال الكتاب عليه والتعدي بان باتوا عليه وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فذكر في مقام الدعوة اليه وقال تعالى سبحانه الذي يري عبده وقال فادعي الي عبده ولو كان له اسم اشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية وطارفعه الله تعالى الى حضرة السنية ورفاهه الى اعلا المعالي العلوية الزمنة شرفه اسم العبودية وقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد وكان يتخلع عن وجوه الترفعات كلها في طلبه ومأكله ومبديه وسكنه اظهاراً لظاهر العبودية فيما يناله العيان صدقاً عما في باطنه من تحقق العبودية لربه تحقيقاً لمعني الذي جاء بالعبد وصدق به ولما خبرين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبداً فاختار ما هو الاثم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الضيق لا نظروني كما اظرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاستثبت ما هو ثابت له واسلم لله ما هو له لا سواه وليس للعبد الاسر العبد ولذا كان عبد الله احب الاسماء الى الله

الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم وبرايم واربع بنات رقية وامر كلثوم وفاطمة وكلين ادر كن الاسلام وهاجر من معه واختلف فيما سوي مولاه فعند ابن اسحاق الطاهر والطيب ايضا فيكون على هذا ثمانية اربعة ذكور واربع اناث وقال النضر بن بكار كان له عليه السلام سوي برايم القاسم وعبد الله مات صغيرا مكة ويقال له الطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة فعلى هذا يكون جلته سبعة قال الدارقطني هو الاثنت وسمي عبد الله بالطيب الطاهر لانه ولد بعد النبوة فعلى هذا يكون جلته سبعة ثلاثة ذكور وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره فيكون جلته على هذا تسعة خمسة ذكور وقيل كان له الطيب والطيب ولد في بطن والطاهر والمطهر ولد في بطن ذكر صاحب الشفاة فيكونون على هذا احدى عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف فيكونون على هذا اثني عشر وكلهم سوي ولدوا في الاسلام بعد المبعث وقال ابن اسحاق كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرثون وقد تقدم من قولهم ان عبد الله ولد بعد النبوة ولذلك سمي بالطيب والطاهر فتتمثل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وبرايم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور واربع بنات متفق عليهم وكلين من خديجة بنت خويلد الابراهيم **فاما القاسم** فهو اول ولد ولد له عليه السلام قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مضى وقيل عاش سنتين وقال مجاهد مك شمع ليال وخطا في الغلابة في ذلك وقال الصواب انه عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الذابة ومات قبل المبعث وفي المستدرک العرباني ما يدل على انه توفي في الاسلام وهو اول من مات من ولد له عليه السلام **واما رقية** فهي كبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم اما ولد اولاد وعمر ابن اسحاق انها ولدت في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام وما جرت وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها وابن خالتها ابي العاص لقيط وقيل منهم بن التميم بن عبد العزى بن عبد شمس وكانت حابرت قبله وتركته على تركه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة فيما ذكر ابن علقمة وفي حديث عمرو بن شعوب عن ابيه عن جدته رقية قاله بنكاح جديد سنة سبع وولدت له عليا مات صغيرا قد ناهض اللحم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وولدت له ايضا امامة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على ناقته وكان اذا ركع وضعها واذا رفع راسه من السجود اغادها وترجها على بن ابي طالب بعد موت فاطمة **واما رقية** فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه السلام وذكر الزبير بن بكار وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصحة للرجائي النسابة والاصح الذي عليه الاكزون كما تقدم ان زينب اكبرهن وكانت رقية تحت عتبة بن ابي لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتبة فلما نزلت بعت بداري لهب قال لها ابو لهب راسي من راسك حران لم تفارقا ابني محمد ففارقاها ولم يكونا دخلا بها فزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجر بها المجرتين الى ارض الحبشة وكانت

ذات جمال رابع وذكر الدوالي ان تزوجه بها كان في الجاهلية وذكر غيره ما يدل على انه كان بعد السلام وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم يذكر وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم رقية قال ليد الله ذفن البنات من المكرمات خريجه الدوالي **واما ام كلثوم** ولا يعرف لها اسم اما تعرف بكنيتها ما وكانت عند عتبة بن ابي لهب كما قد مر منه فقار بها قبل الدخول ويروي عن عتبة لما فارق ام كلثوم رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كبرت بدينك وفازقت ابنتك لا تحبي ولا تحبك فمرسها عليه وشق قميصه وهو خارج عواثا وتاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اسأل الله ان يسلم عليك كلبه وفي رواية الاثم سلم عليه كلبا من كلابك وانوطا لب حاضر فوجرها فقال ما كان اثمك عن دعوة ابن اخي فخرج في حجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقا ليلا فاطا فدهم الاسد تلك الليلة فجعل عتبة يقول يا ويل ابي هو والله الكلب كما دعا علي محمد اقاتلي ابن ابي كبشة وهو مكة وابا بالشارع اطلبه الان من بين القوم فاخذ براسه ففدغه وفي رواية في الاسد فجعل يمشي وجوههم ثم تقاد به فوثب ففرض به ضربة واحدة فخذسه فقال قتيلني ومات وفي رواية ان الاسد اقبل يخطاها حتى اخذ براس عتبة ففدغه فذكر الدوالي ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فزده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر اذ لك علي خير لك من عثمان واذ لي علي عثمان علي خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك واذ زوج عثمان ابنتي اخريه المجندي وكان تزوج عثمان بامر كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وروي انه عليه السلام قال له والذي نفسي بيده لو ان عدي مائة بنت عتي واحدة بعد واحد زوجتك اخري هذا اجبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكم ارواة الفضائل ومات ام كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها عليه السلام ونزل في خمرتها علي والفضل واسامة بن زيد وفي البخاري جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناها تذر فان وقال هل فيكم من احد لم يفارق الليلة ففارق ابو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل وقدر روي عود لك في رقية وهو وهم فانه عليه السلام لم يكن حال ذفنها خاضرا بل كان في غزوة بدر كما قد مرته وغسلتها اسماء بنت عميس وصغيت بنت عبد المطلب وشهدت ام عطية غسلها وروت قوله عليه السلام اغسلها ثلاثا او خمس او سبعا او اكثر من ذلك ان راين معاوية واجعلن في الاخرة كافورا فاذا فرغت فاذا نبي فلما فرغنا اذناه فالتقينا حقوة وقال اشعر بها اياه قالت ومسطناها ثلاثة قرون والقيها خلفها والحقوا الارار واشعر بها اي جعلته شعار لها الذي يلي جسدها وذلك هو العار وما فرقه الدثار **واما فاطمة الزهراء البتول** فولدت سنة احدى واربعين من مولده النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمر وهو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان اولاده عليه السلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة خمس سنين ايام ربنا البيت وروي مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله قد فطمنا وذريتها عن النار يوم القيمة اخريه الحافظ الدمشقي وروي الغساني مرفوعا لان الله فطمنا ومحبيها عن النار وسميت بتولا لانقطاعها عن شنائها فضلا ودينا وحسبا

وقيل لا تقطعها عن الدنيا الى الله قاله ابن الاثير وتزوجت بعلين بن ابي طالب في السنة الثانية وقيل
بعد احد وقيل بعد بناء به عليه السلام بعائشة بأربعة اشهر ونصف وبنوا بعد تزويجها بستة اشهر
ونصف وقيل لا تقطعها عن الدنيا في السنة الثانية وبنوا بها في ذي الحجة على زيارتين وعشرين شهرا وكان تزويجها
بامر الله ووجهه وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وعللي احدى وعشرين سنة
وخمسة اشهر وقيل يزيد ذلك وتقدم مزيد ذلك في المغازي والسير من المتقدم الاول قال ابو عمرو
فاطمة وام كلثوم افضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة احب اهل بيته وكان يقبلها في
فيها وعصها لسانه واذا اراد سفر يكون اخر عهده بها واذا اقدم اول ما يدخل عليها وقال عليه السلام
فاطمة بضعة مني فمن غضبها غضبني رواه البخاري وقال لها اول ما تزمن ان تكوني سيدة نساء
للمؤمنين رواه مسلم وفي رواية احمد افضل نساء الجنة وتوفيت بعد عليه السلام ستة اشهر
ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله
المديني وقيل توفيت بعد ثمانية اشهر وقيل غرذ لك والاول اصح كذا قالوا فيما رايته وهو
غير منتظير مع السابق فليست مثل وروى بها قالت لاسما بنت عيسى قد استجبت ما يصنع بالنساء
انه يطرح علي المرأة الثوب فيصنعها فقال لاسما يا بنت رسول الله لا اريك شيئا رايته بارض الجنة فدعت
بحر ايد رطبة فحنتها فطرحها عليها ثوبا فقال فاطمة ما احسن هذا تعرف به المرأة من الرجل فاذا
انامت فاعسليني انت وعلي ولا يال دخل علي احد المديك لعرجه ابو عمرو وفي حديث اخر علي اهلها اشكت
افشلت ولست شيئا بعد او اضطجعت في وسط البيت وضعت يديها اليه تحت خدها ثم استقبلت
القبلة وقالت اي مقبوضة الان فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت مكانا ودخل علي فاحملها بالذي
قالت فاحملها فدفعها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها احد رواه احمد في المنقب والد ولا
وهذا الغلط مختصر وهو مضاد لخبر اسما المتقدم قال ابو عمرو فاطمة اول من غطي نفسها من النساء علي
الصفة المذكورة في خبر اسما المتقدم ثم بعد ما روي بنت عيش صنع بها ذلك ايضا ولدت لعلي حسنا
وحسينا ومحمدا فماتت عن صغيرا وام كلثوم وزينب ولهم روي رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب
الامن ابنته فاطمة رضي الله عنها فانكشرت نسله الشريف منها من جملة السبطين الحسن والحسين
فقط ويقال للشوب لا وها حسني ولها بينهما حسيني وقد يعم الحسيني فمن يكون من ذرية اسحق
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الاحقاق فيقال الحسيني الاحقاق والحقاق هذا هو زوج السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي وله منها القاسم وام كلثوم فلم يعقبا وتزوج عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت
فاطمة فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا ثم تزوجت ام كلثوم بعد موت عمر بعون بن جعفر ثم
تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ثم ماتت عنها فتروجت باخيهما عبد الله بن جعفر ثم ماتت
عنده ولم تلد لوالده من الثلاثة سوى الثاني ابنة توفيت صغيرة فليس لها عقب ثم تزوج عبد الله بن
جعفر باخنها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد منهم علي وام كلثوم وتزوج ام كلثوم هذا
ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله

ابن الزبير بن العوام وله منها عاتبة وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انكشرت من علي واخذه ام كلثوم ابني
زينب بنت الزهراء ويقال لكل من ينسب له ولا جعفري ولا سيب ان له ولا سرفا واما الجعافرة للنسب
لعبد الله بن جعفر فلم ايضا عرف لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب الزهراء هو اشرف من
غيرهم مع كونهم لا يوارون شرف المنسوبين الحسن والحسين لمزيد شرفهما وكذا يوصف العباسيون
بالشرف لشرف بني هاشم قال الحافظ ابن حجر في اللقب وقد لفت به يعني بالشرف كل عباسي فعناد
فعلوي عصر وفي شيخ ابن الزرقعة يخص يقال له الشريف العباسي **واما عبد الله بن النبي صلى الله**
عليه وسلم فقيل مات صغيرا بمكة فقال الغضامي بن وايل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى
ان ثالثك هو الاثير واختلف حمل ولد قبل النبوة او بعد ما واصل هو الطيب والطاهر والفتح
انما القبان له كما تقدم **واما ابراهيم** فمن مارية القبطية وسياق ذكرها في سرائر عليه السلام
ان كما الله تعالى في الفصل الثاني لهذا في امهات المؤمنين وولد في ذي الحجة سنة ثمان من
الحج وقيل ولد بالعالية ذكر الزبير بن بكار وكان تلميذ ابي رافع مولا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قابله فبشره ابو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم
سابع بكشين وخلق مائة ابو هند وحمالة النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزمه ثم
وبرق علي المساكين ودفعوا شعره في الارض وفي البخاري من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه
وسلم قال ولد لي الليلة غلام سميت باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الي ام سيف امرأة قين بالمدينة يقال
له ابو سيف الحديث وفيه انه بغير عدها الى ان مات والقين الحداد ويحج بينهما بان التسمية كانت
قبل السابع كما في حديث انس هذا ثم طرقت فيه واما حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند
الترمذي مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل علي انها لا توخر عن السابع لانها لا تكون
الا فيه بل هي شرعية من الولادة الى السابع قال الزبير بن بكار وتوافقت الاخبار في ان رضيعه ابراهيم
عليه السلام فانهم اجتمعوا ان يفرغوا مارية له عليه السلام فاعطاه لأم بريدة بنت المذحرجين زيد الاشجار
زوجة البراء بن اوس فكانت ترضعه بلبن ابيها في بني مازن بن النجار وتزوج به الي امة واعطى صلى
الله عليه وسلم ام بريدة قطعة فحمل وقد تقدم انه اعطاه ام سيف وبقى عندها الى ان مات فيحمل
ان يكون اعطاه اول ام بريدة ثم اعطاه ام سيف وبقى عندها الى ان توفي لكن قد روي اسمه
توفي عنده ام بريدة فيرجع في الرجوع الى التحقيق ومن ابن بن مالك قال ما زلت اعدا ارحم بالرجال
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مريضاً في عوالي المدينة فكان يطلق ويحج
معه فيدخل البيت وكان ظميره فينا فباخذة فيقبله ثم يرجع الحديث رواه ابو حاتم وفي حديث
جابر اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتا به الغل فاذا ابنة ابراهيم محمود
بنفسه فاحضه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناة ثم قال انا بك يا ابراهيم محزون
بنكي الحزن وحزن القلب ولا نقول ما يحبط الرب خرج هذا الباقر ابو عمرو بن التمام ومعناه
في الصحيح وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكر ابو داود في ربيع الاول يوم الثلاثاء فمات خالون
بنته وقيل بلغ ستة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل ستة وعشرون سنة وستة ايام ومحمل علي بن جعفر

وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالقبعة وقال تدفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون وروى ان عائشة
قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه فيختم ان يكون لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه ان
يصلوا عليه او لم يصل عليه في جماعة وروى ان الذي غسله ابا بردة وروى الفضل بن العباس واعلمنا
اجتماعهم ونزل قبر الفضل واثامة والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر ورش فيه وعلم بعلامته
قال الزبير وهو اول قبر ريش وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم
فقال عليه السلام ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد رواة الشيخان قيل
والغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت
ابراهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته وقال عليه السلام ان له مرضا في الجنة رواة ابن ماجه
وقد روى من حديث ابن مالك انه قال لو بقي يعني ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا ولكن لم
يبق الا نبيكم اخرا لنبينا اخرجه ابو عمر قال الطبري وهذا مما يقوله من عن توفيق خضر ابراهيم والافلا
يلزم ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه السلام قال النووي في نقد الرجال للاحكام والفتا
ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فاطل وجان على الكلام المغيبات ومجازاة
وهو موعظ عظيم انتهى قال شيخنا في كتابه المفاهيم الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تهذيبه لا ادري
ما هذا افتقد ولد نوح غير نبي ولولم يولد النبي لانبيا لكان لكل احد نبيا لامم من ولد نوح انتهى
قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره النووي لا يحصى وكان سلف النووي وقال
ايضا عقب كلام النووي انه يجب مع وروده من ثلاثة من الصحابة قال وكان له من طهر له وجهه تاويله
فقال في اتيان ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يلزم بالتحقق المحجور
على مثل هذا بالظن قال شيخنا والطرق الثلاثة احدها ما اخرج ابن ماجه وغيره من حديث العباس
لمامات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان له موضع في الجنة ولو عاش لكان نبيا نبيا
ولو عاش لكانت احواله من القبط وما اشرف قبلي قط وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان
الواسطي وهو ضعيف ومن طريقه اخبر ابن مندة في المعرفة وقال انما ثبت ثانيا ما رواة ابراهيم
السدي عن ابن قال كان ابراهيم قد ملا المهدي ولو بقي لكان نبيا الحديث ثالها ما عند البخاري
من طريق محمد بن بشر عن ابي عمار بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى راي ابراهيم بن
النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو بقي بعد محمد بنى عائش بنه ابراهيم ولكن لا نبى بعد
اخرجه احمد عن وكيع عن ابي ابي بن ابي وفي يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم
نبي ما مات ابنه انتهى **الفصل الثالث في ذكر اوجه الظاهرات وسراية المطهرات**
قال الله تعالى النبي ولي بالمؤمنين من انفسهم وان واجه امهاتهم اي اواجه عليه السلام امهات
المؤمنين سواء ما تضمنها افمانت عنه وهي تحت ذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن
لا في نظير وخلوة ولا يقال بناتهن اخوات المؤمنين ولا اباؤهن وامهات اجداد وجذات ولا
اخواتهن واخواتهن احوال وخالات قال البكري كن امهات المؤمنين دون النساء وروى ذلك
عن عائشة رضي الله عنها وهو جار على الصحيح عند اخواننا وفيهم من اهل الاصول ان النساء يدخلن

في خطاب الرجال قال وكان صلى الله عليه وسلم ابا للرجال والنساء ويجوز ان يقال ابو المؤمنين في الحرمة
وافضل رجالة عليه السلام على النساء ونساءهن وعقاربهن مضطهدات ولا عمل بالحق والامن وسراجاب
وافضل من خديجة وعائشة رضي الله عنهما وفي افضل ما خلافا في تحقيقه ان شاء الله تعالى في يومنا
واختلف في عدة ان واجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات من قبله ومن مات عنهن
ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ومن لم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه **والمحقق عليه السلام** ان
احدي عشرة امرأة من قرين **خديجة بنت خويلد** بن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي **وعائشة بنت ابي بكر** بن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة بن كعب بن لؤي **وحفصة بنت عمر** بن الخطاب بن عجيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قريظ
ابن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي **وام حبيبة بنت ابي سفيان** بن حرب بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي **وام رطله بنت ابي امية** بن الغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن عذوم بن نقطة بن مرة بن كعب بن لؤي **ونودة بنت زمعة** بن قيس بن عبد شمس بن
عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي **واربع عربيات زينب بنت جحش** بن رباب بن عبد
ابن صبرة بن مرة بن كنان بن غنم بن دودان بن اسد بن خزعة **وميمونة بنت الحارث** الهلالية
وزينب بنت خزعة الهلالية ام المساكين **وجويرية بنت الحارث** الخزاعية المصطلمة **واحدة**
غير عربية من بني اسرائيل وهي **صفية بنت يحيى** من بني النضير **ومات عنده** صلى الله عليه وسلم منهن
الثلاث خديجة وزينب ام المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكرا من اهل البيت الحافظ ابو الحسن
ابن الفضل المقدسي نظرا فقال

توفي رسول الله عن تسع شوقه اليهن تغزي المكرامات وتشتب
فعايشة ميمونة وصفية وحفصة تتلو من هند وزينب
جويرية مع رمله ثم سورة ثلاث وست ذكرهن ممدد

واختلف ان اول امرأة تزوج بها من خديجة بنت خويلد **وانه صلى الله عليه وسلم** لم يزوج
عليه حتى ماتت وهذا حين الشروع في ذكرهن على الترتيب فاما ام المؤمنين خديجة وامها فاطمة
بنت زائدة بن الاحم فكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وكانت تحت ابي هالة النباش بن ابي
زارة فولدت له هند وهالة وهما ذكران ثم تزوج عتيق بن عايد الخزرجي فولدت له
جارية اسمها هند وبعضهم يقدم عتيقا على ابي هالة ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها
يومئذ من العمر اربعون سنة وبعض اخري وكان سنة عليه السلام احدي وعشرين سنة وقيل
خمس وعشرين وعليه الاكثر وقيل ثلاثين وكانت قد عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لاعمامه
فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها صلى الله عليه وسلم واخذ
منها عشرين بكرة وزاد ابن الحارث من طريق اخر وحصل ابو طالب وروى ما مضى فخطب ابو طالب
وقد قدمت خطبته في المقصد الاول عند ذكر تزويجه صلى الله عليه وسلم وذكر كماله ولا يبي
وغير ان النبي صلى الله عليه وسلم اصداق خديجة التي عشرة اوقية ذهبها وكانت خديجة

كما قدمته اول من امن من الناس وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد انكح بآنا فيه طعم او ادام وخراب فاذا اجمعتك فاقرأ عليها السلام من ربك ومني وبشرها ببیت فی الجنة من قبض لا خيب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ المجوف قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا من رده عليه وتكذيب له عليه السلام فيحزنه ذلك الا فيج الله عنه بعدة اذا جمع اليها بيته وتحقق عنه وتصدقه وتكون عليه امر الناس حتى ماتت **ومن بعد الرحمن** ابن زيد قال قال ادم عليه السلام اني لسيد البشر يوم القيمة الارجل من ذريتي نبي من الانبياء يقال له احمد افضل علي باثنتين زوجته عاونة وكانت له غوثا وكانت زوجتي غوثا على قاعانه الله على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني خرجته الذولاقي كما ذكره الطبري وخرج الامام احمد عن ابن جبريل انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نسأ اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ومنهم ابنة عمران واسية امرأت دعون قال الشيخ وفي الدين العراقي خديجة افضل امهات المؤمنين علي الصحيح المختار وقيل غايصة النبي وقال شيخ الاسلام ابو عبيد بن كرتا الانصاري في شرح هجته الحاروي عند ذكر ان ولجه صلى الله عليه وسلم وافضل من خديجة وعائشة وفي افضلها خلاف صح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امتني حين كذبني الناس واعطيتني حين احرمني الناس وسئل ابن ابي داود ايها افضل فقال عائشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقراها جبريل من ترابها السلام علي لان محمد فيها افضل قيل له من افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي بضعة مني فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا ويهد له قوله صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني سيدة نسأ اهل الجنة الامم واحج من فضل عائشة عما احتج به من انها في الاخيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسئل السكيت عن ذلك فقال الذي تحت ارجلهم فدين الله به ان فاطمة بنت محمد افضل خرافة خديجة ثم عائشة ثم اسد ل ذلك بما تقدم بعضه واما خبر الطبري خير نسأ العالمين من ميم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امرأت فرعون **فلجأت** عنه العماد بان خديجة اما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار النارة واختار السكيت ان ميم افضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في بنو نساء انتهى **وقال** ابو امامة ابن النخاس ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازنتها وتفرها وقياها في الدين لله بما لها ونفسا لم يتركها فيه احدا لعائشة ولا غيرها من امهات المؤمنين وتاثير عائشة في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامم وادراكها من الامم ما لم يتركها فيه خديجة ولا غيرها مما عجزت به عن غيرها النبي وماتت خديجة عكة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بربع وقيل بخمس وقفت في المحون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلي على الخنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين سنة وقيل اربع وعشرين سنة **واما سودة** بنت زمعة وامها النخوس بنت قيس فاسلمت قد عاها وياعت وكانت تحت ابن عمر

لها يقال له السكران بن عمرو اجمي شميل بن عمرو اسلم معها فديما فهاجر جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قد ما ملكه مات زوجها وقيل انه مات بالحبسة وتزوجها صلى الله عليه وسلم ملكة بعد موت خديجة قبل ان يعقد علي عائشة هذا قول قتادة والي عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة وجمع بين القولين بانه صلى الله عليه وسلم عقد علي عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزوج يطلق على كل واحد منهما وان كان المتبادر الى الفهم العقد دون الدخول ولما كبرت سودة اراد صلى الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فاسكنها **ونوفيت** بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح ان جبريل بن ابي هلال انها ماتت في خلافة عمر وعجزم الذهب في تاريخه الكبير انها ماتت في اخر خلافة عمر وقال ابن سيد الناس انه المشهور **واما امر المؤمنين عائشة** رضي الله عنها واما امر رومان ابنة عامر بن عمرو ابن عبد شمس من بني مالك بن كنانة فكانت عمارة علي جبريل من مطعم فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم وامدحها فيما قاله ابن اسحاق اربع مائة درهم وتزوجها ملكة في شوال سنة خمس من النبوة وقبل الهجرة بثلاث ولحقت بسنين **واما زين** بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا ولحقت بسنين وقيل بعد سنة الثمن من مقدمه عليه السلام **وخرج** الشيخان عن عائشة انها قالت تزوج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين ففقدنا المدينة ففررنا في بيتي الحارث من الخزرج فوكت فمروا بشعري فالتفتي ابي ام رومان واني لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فانيتهما ما ادري ما يريدني فاخذت بيدي حتى اوقفتني على باب الدار وانا اهنج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ما تحت به وجهي وراي ثم ادخلتني الدار فاذا سودة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاتي فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمتني اليه وانا يومئذ بينت تسع سنين واخرجه ابو حاتم بتغيير بعض الفاطمية قال ابو بكر كان نكاحه عليه السلام لعائشة في شوال وابنتها في شوال وكانت تحت ان تدخل النساء من اهلها واحتجته في شوال على ان واهن وكانت تحت نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكانت اذ هويت النبي تابعا عليه وفقد ما عليه السلام في بعض سفاره فقال واغروا ساء خريجه احمد وقال لها عليه السلام كما في التحيين وايته في المنام ثلاث ليل جاني بك الملك في برقة من حريم فيقول هذه امرأتك فالكف عن وجهك فاقول ان يكن من عند الله بمعه والسرقة شقة الحرير او البيضاء في الترمذي بن جبريل جاءه عليه السلام بصورتها في خرقه حرير خضر وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وفي رواية عنه قال جبريل ان الله قد زوجك بابنة ابي بكر وسورة صورتها وكانت مدة مقامها معه عليه السلام تسع سنين ومات عنها صلى الله عليه وسلم ولها ثمانية عشر سنة ولم يزوج بكر غيرها وكانت فقيرة غلة فصيحة كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب والشعر ما روي عنها جملة كثير من الصحابة والتابعين وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لا نقضا وهبت ليلتها لما كبرت لها كما تقدم ولناية ليلة ليلة وكان يذرع على نساها ويحتم بعائشة

ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين وقال الواقدي ليلة الثلاثاء سبعة عشر خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي سنة ست وستين سنة **وأوصت** ان تدفن بالبتبع ليلا وصلي عليها ابو هريرة وكان يوسيد خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية بن ابي سفيان وكانت مائة تكفي ارمق الله يروي انها استطقت من النبي صلى الله عليه وسلم مسقطا ولم يثبت والصحيح انها كانت تكفي بقيد الله بن الزبير ابن اختها فانه عليه السلام تغفل في فيه لما ولد وقال لعائشة هو عبد الله قالت ارمق الله قالت فاما زلت اكفيها وما ولدت قط اخرجته ابو ظم **واما امر المؤمنين** حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها واما زينب بنت مطلقون فانكثت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن خزيمة وفتح النون وبالسنة المملة ابن خذافة التميمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تارمت ذكرها على ابي بكر وعثمان فلم يحبه واجده منها الى رواجها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها اياها في سنة ثلاث من الهجرة وطلقها بطلاققة ولحقه ثم راجعها تزول عليه الوحي راجع حفصة فانها صوامه قوامه وانهار وجك في الجنة ذوى عنها جماعة من الصحابة والتابعين **وماتت** في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وقيل سنة احدى واربعين وهي اربعة وستين سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان **واما امر المؤمنين** ارملة هند وقيل رمة والاول اصح واما عائكة بنت عامر بن سبيعة وليست عائكة بنت عبد المطلب وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابي سلمة بن عبد الاسد وكانت هي وزوجها اقل من هاجر الى ارض الحبشة فولدت له فيها زينب ولدت له بعد ذلك وعروده وقيل هي اول طعيضة دخلت للمدينة مهاجرة وقيل يرها وماتت ابوسيلة سنة اربع وقيل سنة ثلاث من الهجرة وكانت ام سلمة تبعه عليه السلام يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله لخير ما بها قالت فلما ماتت ابوسيلة قلت ابي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني قلنتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصل الى صلى الله عليه وسلم خاطب ابن ابي بلقيع فخطبني له وفي رواية فخطبها ابو بكر فابت وخطبها عمر فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله ان في خلا لا تلاقانا امراة سيدتي الفيرة وانا امراة مصيبة وانا امراة ليس لي هاهنا احدهم اولى بي في زوجتي فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما غضب لنفسه حين ردت فانما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اها ما ذكرت من غير تلك فاني ادعوا الله ان يذهب عنك واما ما ذكرت من مصيبتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اولى بك فليس احدهم اولى بك يكرهني فقالت لا يزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها قال صاحب السط اليمين رواه بهذا السياق هدية بن خالد وصاحب الصفوة وخرج احمد والنسائي طر فاسنه ومعناه في الصحيح وفيه دلالة على ان الابن يلي العقيد على امه وعندنا انه انما راجع بالعضوبة لانه ابن ابن عمها لان اباسلة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله وافرسة هند بنت سميل ابن المغيرة بن عبد الله ولم يكن من عصبته احد حاضريه وكانت ارسلة من اجل الناس

فروها

وترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال يقين من شوال من السنة الثمان مائة في ابوسيلة وماتت سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنين وستين والاول اصح ودفت بالبتبع وصلي عليها ابو هريرة وقيل سعيد بن زيد وكان عمرها اربعين سنة **واما امر المؤمنين** ام حبيبة رمة بنت ابي سفيان فخطب ابن حبيب وقيل امر هند والاول اصح واما صفية بنت ابي العاصي فكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجرت الى ارض الحبشة المحزنة الثانية ثم تنصرت وارتدت عن الاسلام ومات هناك وبماتت امر حبيبة على الاسلام واختلف في وقت مكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست فروي انه صلى الله عليه وسلم تحت عمرو بن امية القرظي الى النجاشي لخطبها عليه فزوجها اياه واصدقها عنه اربع مائة دينار وبماتت بها النبي مع شرجيل بن حنة **وزوي** ان النجاشي ارسل اليها جارية ابنة ففالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان زوجك منه وانما ارسلت الي خالد بن سعيد بن العاصي فوكلته واعطت ابنة شوارب وخوام من فضة سرور عايشة بنابه فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي وقال للذين الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار والمهدى ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقنا اربع مائة دينار وذهبا شركب الدنانير بين يدي القوم فكلهم خالدين سعيد وقال للذين الله وحده واستغفر واستغفروا وانهدى ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اطلوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فذموا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا فخرج الصفة كما قاله الطبري وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة قال ابو عمر واختلف فيمن زوجها فروي انه سعيد بن العاص وروي عثمان بن عفان وهي ابنة عمته وذكر البيهقي ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم ابيها لكن ان صح التاريخ المذكور فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان مقدما من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وكان ابوسفيان ابو هاشم نكاحها بمكة مشركا ثم اربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة والمشهور الاول وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وقيل سنة اثنين واربعين **واما امر المؤمنين** زينب بنت جحش واما امية بنت عبد المطلب بن هاشم فكانت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فمكثت عنده مدة ثم طلقها كما ساقى ان شاء الله تعالى في الخصايف فلما انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اذهب فاذكري لها قال فذهبت اليها فجعلت تظري الى الباب فقالت يا زينب بعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم يذكر فقلت ما كنت لأحدث شيئا حتى أؤمر من ربي عز وجل فقامت إلى المسجد لحقنا فأتى الله تعالى فلما قضى بريد منها وطرازا وجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه بغير إذن أخيه مسلم وقال المنافقون حرم محمد بن الوليد وقد تزوج امرأة أبنته فأتى الله تعالى ما كان محمد بن الوليد من ربه فلكم الآية وكانت زينب بنت جحش على أن يزوج النبي صلى الله عليه وسلم تقولون وجكن أبا بكر وزوجني الله من فوق سبع سموات رفاة الترمذي وصححه وكان منها مرة فقامت عليه السلام زينب وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتخذون فقام أبوهم صلى الله عليه وسلم ثم أتى للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قيام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ فقاموا القوم جلوس ثم أنهم قاموا فانطلقت في فاجرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم انطلقوا فجاءني دخل فذهبت لأدخل فالتقي الحجاب بيني وبينه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا به وكان تزوجا له صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهو قول من مات من أزواجه بعد وقال غابشة في شأنها ولم تكن امرأة خير منها في الدين وأتقى الله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأغنى صدقة وأشد ابتداء لنفسها في العمل الذي تستدق به وتستقر به إلى الله رواه مسلم وماتت بالمدينة في سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب وهي أول من جلد على جنازتها لعش **وأما أقر المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحارث الهذلي** وكانت تسمى في الجاهلية أقر المساكين لأطعامها إياهم فكانت تحت عبد الله بن جحش في قول ابن شهاب قتلها يوم أحد فترجى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ولزنت عنده إلا شهرين أو ثلاثة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل ملكت عنده غانية اشهر ذكره الفضالي وقيل كانت قبله عليه السلام تحت الطفيل بن الحر ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث وقتل عنها يوم أحد شهيدا خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والأول أصح وتوفيت في ربيع الآخر سنة أربع ودفنت بالبقيع قال الطبري كذا ذكره الفضالي وأما يكون هذا على ما حكاه من أنها ملكت عنده عليه السلام غانية اشهر أو على ما حكاه أبو عمر فلا يصح إذ العقد كان في سنة ثلاث فذبحها عنده صلى الله عليه وسلم ثم إن أول ثلاثة فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر انتهى فليأتمل **وأما أقر المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهذلية** وأما هند بنت عوف بن زهير ابن الحارث بن حملة بن حمز فترجى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان عكة معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر وكانت أختها أقر الفضل لبابة الكبرى تحت العباس بن عبد المطلب وأختها أمها أمها بنت عباس تحت جعفر ولها بنت عيش تحت حمزة وكانت جعلت أمها إلى العباس فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم فلما رجع بناها بسرف خلا لا ذكره أبو عمر وفي الصحيح من أفراد مسلم عنها أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال زاد البرقاني بعد قوله تزوجها حلالا وبلا خلا وماتت لسرف فيصير قوله وهو محرم أي داخل الحرم فيكون العقد وقع بعد انقضاء العدة ثم خرج منه إلى سرف وأبنتها فيه وهو على عشرة أعيال من ملة كذا قاله الطبري وسياتي

في مقصده المعجزات في ذكر المصطفى يزيد بيان ذلك أن شاء الله تعالى وكانت ميمونة قبل عند أبي نصر ابن عبد العزى ويقال بل عبد العزى قال ابن إسحاق ويقال إنها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن خطبته عليه السلام انتهت إليها وهي على عترة ما فقلت البعير وما عليه الله ولرسوله وقيل الواحية نفسها غيرها وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بناها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة إحدى وخمسين وقيل ست وستين وقيل ثلاث وستين وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها **وأما أقر المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي شمر بكسر الصاد المعجمة** وعفيف لرا فكانت تحت مسافع بالسين المهمل والفا ابن صفوان المصطلقي وكانت قد وفقت فيهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس وقيل سنة ست فكانت على نفسها ثمرجات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث وكان من أمرى ما لا تخفى عليك ووفقت فيهم ثابت بن قيس بن شماس وأني كائنت نفسي فيك في كائنتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خير قالت وما هو يا رسول الله قال أودي غنك ككائنتك وأتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في أيديهم من السبي فاعتقوههم وقالوا الصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت غابشة فارأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها اعتق في سبيلها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرج أبو داود ومن حديث عائشة وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وزوجها وأصدقها أربع مائة درهم وعن ابن شهاب سبأ صلى الله عليه وسلم جويرية يوم المريسيع فحبها وقسم لها وكانت ابنة عشرين سنة وكان ابنها برق فحوله صلى الله عليه وسلم وماها جويرية وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة في ربيع الأول سنة خمس وخمسين **وأما أقر المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بن سعيه** بنح التين وسكون العين المهملتين وبألف المشاة التحتية ابن شبلبة بن عبيد من بني أسد آبل من سبط هارون بن عمران عليه السلام وأما صفية بنح الصاد المعجمة وسيد الرابن سموا بنح التين ونح الميم وسكون الواو ونح الحرة وبألف الم فقلت تحت كنانة بن أبي الحقيق بنح لما المهمل ونح القاب الأولى وسكون المشاة التحتية فقتل يوم خيبر في الحرة سنة سبع من الهجرة قال ابن عمر لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر جمع النبي جاءه دحية فقال يا رسول الله أعطني جارية قال أذهب فخذ جارية فخذ صفية بنت حيي فأتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة وبطة والنضر من أمتك ألا لك قال ادعوه بها فجاءها فلما نظرا إليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من النبي غير ما قال واعتقها وتزوجها فقال له ثابت يا أبا حمزة ما اعتد بها قال نعمها اعتقها وتزوجها حتى إذا كان بالطريق حمزتها له أفرسليم فاعتد بها له من الليل فاصبح صلى الله عليه وسلم عروما فقال من كان عنده شيء فليمن به قال فبسط نطعا فجعل الرجل يحيى بالآف وظل الرجل يحيى النمر وجعل الرجل يحيى بالنس فحسوا حيثما فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي رواية فقال الناس ما ندرى ان تزوجها ام اتخذها ام ولد قالوا ان حبيب في امراته وان لم يحجبها
فجاءه ولد فلما ان اراد ان يركب حبيباً وفي رواية فانطلقنا حتى اذا راينا جدر المدينة هشتا اليها
فرقمنا طائفاً ناورع رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبته قال وصفتي خلفه قد اراد بها قال فغشيت
نظية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع وصرعت قال فليس احد من الناس ينظر اليه واليهلحني
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال قد خلنا المدينة فخرجن جوارى سائيه يرينا ويستمعن
بصرهننا رواه الشيطان وهذا الخط مسلم **وروي عن جابر** انه صلى الله عليه وسلم اتي بصفيته يوم
خير وانه قتل اباها واخاها وان بلا لاهم من المؤمنين المقتولين والله صلى الله عليه وسلم خيرها بين
ان يقتلها فترجع الي من بقي من اهلها او تسمي نفسها فقالت اختار الله ورسوله خزيه
في الصفوة واخرج تمام في فوائد من حديث ابن ابي اسود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما لعل لك في
قالت يا رسول الله لقد كنت اغني ذلك في الشراك فكيف اء امكنني الله في الاسلام **واخرج ابو**
حاتم من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين صفيته خضره فقال ما هذه الخضره
فقلت كان غريباً في حجر ابن ابي الحقيق وانا ائتمته فزيت مراد في حجره فاجرت به ذلك فلطمني
وقال فحينئذ ملك يرب وبنائها صلى الله عليه وسلم بالقينها وماتت في رمضان سنة خمس في رمن
معاوية وقيل ذلك ودقت بالبيع فولا از واجه الا في ذلك من لاهل في ذلك بين اهل
السيرد العلم بالاشرف وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج سنة خمس من ذكر ومجلته اثنتا
عشرة امرأة **الاولى** الواهبه نفسها له صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل امة بريك القرشية
العابرية واسمها غزيرة بضم الغين المعجمة والزاي مشدداً المشاة الخبيثة بنت جابر بن عوف
من بني عامر بن لؤي وقيل بنت داود بن عوف وطلقتها النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في
دخولها وقيل هي ام شريك غزيرة الانصارية من بني النجار وفي الصفوة هي ام شريك غزيرة
بنت جابر الدوسية قالوا الاكثرون انها التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها
فلم يخرج حتى ماتت وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابن القبطان ان الواهبه نفسها خولة
بنت حكيم السلمي ومجوز ان تكونا وهبتا نفسها من غير نقاد وقال عمرو بن الزبير كانت خولة
بنت حكيم من اللاقي وهبت انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عاتكة اما نسجي المرأة ان
تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجم من تكلمت قالت عاتكة يا رسول الله ما اري ريتك الا
يسارع لك في هوائك رواه الشيطان وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ولعل ذلك
وقع منها قبل عثمان **الثانية** خولة بنت الحذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل
ان تنزل اليه **الثالثة** عمر بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمر بنت يزيد بن
عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية قال ابو عمر وهذا الصم تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوزت منه حين
اوطت عليه فقال لها لقد عدت معاذ فطلقتها وامرأته بن زيد فتمت بثلاثة اوثاب قال
ابو عمر هكذا روي عن عاتكة وقال قتادة كان ذلك في امرأة من خليم وقال ابو عبيدة انما
ذلك لاسم بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة وسياق وقال في عمره هذه ان اباها

فمنها

وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وازيدك انها لم ترض قط فقال عليه السلام ما هذه عند الله
من خير فطلقتها **الرابعة** اسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم بن الحرث الكندي وهي الجونية اجمعوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب وقوعها فقال ابو قتادة وابو عبيدة
انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت فقال انت وابنتي ان يجي وقال بعضهم قالت اعوذ بالله منك
فقال غدت معاذ وقد اعد لك الله مبيت وقيل ان ساء صلى الله عليه وسلم عليها ذلك ماها كانت
من اجل النساء فخن ان تغلبهن عليه فقبل لها انه يجب اذا نامت ان تقول اعوذ بالله منك
فقال قد عدت معاذ وطلقتها ثم سرحا الي اهلها وكانت تسمى نفسها السقبة وقال الجرجاني قلن
لها ان اردت ان تحظي بك فتعوزي بالله منه فقالت ذلك قولي وخبرها عنها وقيل المتعوزة
بها قال ابو عبيدة ومجوز ان يكون تعوزنا وقال اخرون كان باسمها وضع فقال لها النبي باهلك
وقيل في اسمها امينة وقيل امامة **الخامسة** مليكة بنت كعب الكلبية قال بعضهم هي التي استعادت
من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل دخل بها وماتت عنده والاول اصح ومنهم من ينكر تزوجه بها اصلاً
السادسة فاطمة بنت الضحالك بن سفيان الكلبي تزوجها بعد وفاة ابنته زبيب وخبرها حين
نزلت اليه التخيير فاختارت الدنيا فقارها عليه السلام فكانت بعد ذلك تلتقط البعير
وتقول هي السقبة اختارت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق لكن قال ابو عمر هذا عندنا غير صحيح
لان ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم حين خيرا ولجه بداها فاختارت
الله ورسوله وتابع ابن ابي اسود عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى
الله عليه وسلم عند التخيير سبع سنوة وهن اللاتي توفين عنهن وقيل انه عليه السلام تزوجها
سنة ثمان وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه السلام لاحاجة لي بها **السابعة** مارية
بنت خنيس بن عمرو بن عوف تزوجها عليه السلام وكانت عنده طائفة ثم طلقها وقيل من ذكرها
وقال ابو سعد مطلقا حين اوطت عليه صلى الله عليه وسلم **الثامنة** قتيلة بفتح القاف وفتح المشاة
الفوقية وسكون المشاة الخبيثة بنت قيس اخت الاسود بن قيس الكندي زوجها اباها اخوها
في سنة عشر ثم انصرف الي حضرموت فحملها فقبيض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها
عليه وقيل تزوجها عليه السلام قبل وفاة بئير بن وقال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوقعي بان تخير فان شئت ضربت عليها الحجاب وكان من امهات المؤمنين وان ماتت الفسراقا
فلنتك من شئت فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي جميل بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر
فقال عمت ان احرق عليها بيتها فقال لعمر رضي الله عنهما ما هي من امهات المؤمنين ما دخل بها
صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال بعضهم لم يوص فيها عليه السلام وبني ولكنها
ارتدت حين ارتد اخوها وبذلك احتج عمر على ابن كعب رضي الله عنهما انها ليست من امهات المؤمنين
بارتدادها **التاسعة** سبابة اسماء بنت الصلت السلمية تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت
قبل ان يدخلها وعند ابن اسحاق طلقها قبل ان يدخلها **العاشر** شراف بفتح السين المعجمة وتخفيف
الزوا بالعين بنت خليفه الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله

[illegible]

خارجی جہاد و داخلاتی جہاد
و بیست و یک

القبلي صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اخيهما بنين بكسر التين المهملة وسكون اللام القتيبة وكسر الراء وبالنون اجراها وحضيا يقال له ما يؤمر والف مشكال ذهبا وعشرين نوبتا لينا من قبايلي مصر فغلة شهابا ومردل وحمار الشهب وهو غفير ويقال يفلور وعسلا من غسل بها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في غسل بها بالبركة قال ابن الاثير وفيها بكسر الهمزة وسكون النون قرية من قري مصر بآرك النبي صلى الله عليه وسلم في غسلها والناس اليوم يفتخون بها انتهى وذهب صلى الله عليه وسلم وسلم سيرة حسان بن ثابت وهي ارمقد الرحمن حسان وخارية هي ارمادهم من النبي صلى الله عليه وسلم فماتت مارية في خلافة عمر سنة ثمان وعشرون ودفنت بالمقبع **ورواه عنه** بنت شعوت وهي من بني قريظة وقيل من بني النضر والاول اظهر وماتت قبل وفاة عليه السلام مرجعة من حجة الوداع سنة عشرة ودفنت بالمقبع وكان عليه السلام وطئها بمالك اليماني وقيل اعتقها وتزوجها ولم يذكر ابن الاثير **واخرى** وهبتها لزينب بنت جحش **الزابعة** اصابتها في بعض النبي **الفصل الرابع في ايامه وعلمه واخوانه من الرضاة وحداثته** قال صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى كان له صلى الله عليه وسلم اشاعرها بنو عبد المطلب ابو عبد الله ثالث عشر الحارث وابوطالب وانه عبد مناف والذبير ويكنى ابا الحارث وحمزة وابولهب واسمه عبد العزي والغيداق واللقوم وضرار والعباس وقسم وعبد الكعبة وحمل بتقدم اليم وهو السفا الغمر وقال الذارقطني يتقدم الحارث وهو القيد والحلال ويعني المغيرة وقيل كانوا احدى عشر فاستقط للقوم وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشرة فاستقط الغيداق وحجلا وقيل تسعة فاستقط قسم **فاما حمزة** فاته مائة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ويكنى بالعمارة وابا يعلى كنيتهان له ابنة عماره وعبلى وفي مجمع البحوي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه ملك الموت عند الله عز وجل في السما السابعة تحرق اسد الله واسد سوله وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السابعة بعد دخوله عليه السلام مكة والارقم وقيل قبل اسلامه ثلاثة ايام وشهد بدر اوقتل بعنتية بن ابي ربيعة مبارزة قاله مؤيد بن عتبة وقيل بل قتل عتبة بن ربيعة مبارزة قاله ابن الحناق واول راية عقدها عليه السلام لاحد من المسلمين كانت حمرة واول سرية بعها وقال عليه الصلاة والسلام خير اعوامي حمرة رواه الحافظ البزمتشي وروي ابن السري عن فروغ اسيد التمد ايوم الغينة حمرة بن عتبة للمطلب وذكر السلفي عن بريدة في قوله تعالى يا ايها النفس المطمينة قال حمرة بن عتبة المطلب وعن ابن عباس فهم من فضي عتبة قال حمزة واستشهد في وقعة احد قتله وجيبي وعن سعيد ابن المسيب كان يقول كنت اعجب لقابل حمرة كيف يجوزني له مات غريبا في الجمر رواه الذارقطني على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغني ان وحشا لم ير له عيدي في المخرجي خلع من الديوان فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليذبح قاتل حمرة ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكافا راى مائلا به شق وعن ابو هريرة وقف عليه السلام على حمزة وقد قتل ومثله فلم ير منظره كان اوجع لقلبي منه رواه ابو عمر والخلص وصاحب الصفوة ومنه ابن هشام انه عليه السلام قال لن اصاب مثلك ابدا ما وقفت موقفا اعطيني من هذا وعند ابن عاذان من حديث ابن مسعود ما راى الناس ولا

کل هوٹان ریحانہ مسند حبیبہ الشیخ احمد
۲۰۵
۲۱۵

العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسلمس والدم من بعد السواد وعن جابر بن عبد الله سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكون في ولد يعق العباس فلول يكونون امر القتي يعق الله بهم الذين
قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا الحديث غريب من حديث عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله
وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة
لاغني عشرة وقيل لاربع عشرة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وقيل ثلاث
وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة ادرك منها في الاسلام اثنين وثلاثين
سنة ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان عظيم الجلالة وكان يسمى بزمان القرآن وهو ابو الخطاب
وروي ان امه ام الفضل لما وضعت انت به النبي صلى الله عليه وسلم فاذن في اذنه اليمنى واقام في
اليمنى وقال اذني بالي الخلفارواه ابن حبان وغيره وقد ملا عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا
في زمن الملوك ستمائة الف واستبعد قاله اهل وكان العباس اصغر اعمامه عليه السلام ولم يسلم منهم
الا هو وحمزة واسمهم المارث **واما عاتق** صلى الله عليه وسلم بنات عبد المطلب بن هاشم فحملت من
ست عاتق وامته والبيضا وهي ام حكيم وبرج وصفيته واروي ولم يسلم منهم الا صفية ام الزبير
بلا خلاف واختلف في اروي وعاتق فذهب ابو جعفر العقيلي الى سلامها وقد سما في القباية وذكر
الدارقطني عاتق في جملة الاخوة والاحوات ولم يذكر اروي **واما ابن اسحاق** فذكر انهم يسلم منهم
غير صفية **فاما صفية** فاسلمت باتفاق كذا ذكرته ومهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب
لها عليه الصلاة والسلام بهم واما هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة
والمقوم ومجل وكانت في الجاهلية تحت الحرث بن حرب بن امية بن عبد شمس ثم هلك فحلف
عليها القوامين فويلد اخو حنيفة ام المؤمنين فولدت له الزبير والتائب وصعد الكعبة
وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودُفنت
بالبقيع **واما عاتق** المختلف في السلام فلما فاطمة بنت عمرو بن عازد فكون شقيقة عبد الله ابي النبي
صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير وعبد الكعبة وهي صاحبة الرواية في قصة بلد **واما اروي**
المختلف ايضا في السلام فلما صفية بنت جندب فهي شقيقة الحرث بن عبد المطلب وكانت تحت
عمرو بن وهب بن عبد قصى فولدت له طليبا ثم خلف عليها كندع بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي واسم طليب وكان سببا في سلام امه كذا ذكره الواقدي **واما ام حكيم** البيضاء فهي شقيقة
عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم **واما جرة** فاما فاطمة وكانت عند ابي مرزم بن عبد العزى
العلمري ثم خلف عليها عبد الله بن هلال المخزومي فولدت له اباسمة بن عبد الاسد الذي كانت
عنده امثلة قبل النبي صلى الله عليه وسلم **واما اميمة** فلما وكانت تحت حمزة بن رباب فولدت
له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وامر حبيبة وحمزة اولاد حمزة بن رباب **واما جداته**
عليه السلام من امه فام عبد الله امه هي فاطمة بنت عمرو بن عازد بن عمرو بن عبد المطلب
سما ابنة عمرو بن ابي الجار وكانت قبل هاشم تحت اخيه بن الخلاج فولدت له عمرو بن ابي
وهو اخر عبد المطلب لأمه **وامر هاشم** هي عاتق بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن بني سلم

وامر عبد مناف عاتق بنت فالح بن مليك بن ذكوان بن بني سلم **وامر قصى** فاطمة بنت سعد من
ازد الشراء **وامر كلاب** نعم بنت سري بن ثعلبة بن مالك بن كنانة **وامر مرة** وحشية بنت شيان
ابن محارب بن فهر **وامر كعب** سلمى بنت محارب بن فهر **وامر لوي** وحشية بنت مديج بن مرة بن عبد
مناف بن كنانة **وامر غالب** سلمى بنت سعد بن هذيل **وامر خديجة** ابنة الحرث الجهمي **وامر مالك**
هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان **وامر النضر** مرة بنت مرة اخن عمير بن مرة وذكر ابن
فيلية في كتاب المغارف كاحكام الطبري عنه وقال فالحقة الاولى محزومية والثانية محاربة والثالثة
سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزامية والخامسة اذنية والسادسة كنانية والسابعة فمسية
والثامنة فمسية ايضا او هزنية الخط في الاصل يوهو والسادسة كنانية والعاشر هذيلية والحادية
عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مصرية **واما جداته** عليه الصلاة والسلام
من امه فامرانة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن عبد العزى بن قصي
ابن كلاب بن مرة وامر ابيها وهب عاتق بنت الارفج بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان
من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمرو ويعرف ابو هاشم بكعبة الذي كان يسمي اليه
صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كعبة ونسب اليه لانه كان يعبد الشجر ولم يكن احد من
العرب يعبد هاشم فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام خلاف ما كانت عليه العرب قالوا هذا ابن
ابي كعبة ولم يقصدوا امه عليه الصلاة والسلام بذلك وقيل يسمي اليه وهب ابوه كان يدعى
هاو وقيل كان يدعى يا ابي من الرضاغة الحارث بن عبد العزى زوج حليمة فنسب اليه فامرانة
هي امر حبيب قاله ابن قتيبة وقال ابو سعد امير بنيان بنت اسد بن عبد العزى بن قصي بن
كلاب بن مرة وامر ام حبيبة هي مرة بنت عوف بن عبيد بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب
وامر مرة بنت عوف هي قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عازد بن الحارث بن هذيل وامر
قلاية هند بنت يربوع بن تقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها بنت مالك بن
عثمان بن بني حيان فالحقة الاولى والثانية والثالثة من امهات امه عليه الصلاة والسلام
قرشيات وامر ام سلمة والرابعة حليانة هذلية والخامسة تقيفة فقي كل قبيلة من
قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام علقمة نسب **واما اخواته** عليه الصلاة والسلام من الرضاغة
حنن وابوسيلة بن عبد الاسد ارضعتا معه صلى الله عليه وسلم نوبة جارية الى حب بلبن ابها
مشروح بن نوبة وابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ارضعتا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حليمة العذرية وعبيد الله وابيسة وحذافة وتعرف بالسما الثلاثة اولاد حليمة وقد
روي ان خيلا له عليه الصلاة والسلام اغارت على هوازن فاخذوها في جملة النسي فقالت انا
اخت صاحبكم فلما قد مواعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا اختك فحب بها
وبسط لها رداء واجلسها عليه ودعت عيناها وقال عليه الصلاة والسلام ان احبتي فافهميني
مكرمة محبة وان احببت ان ترجعي الى قومك وصلتك قالت بل ارجع الي قومي فاسلمت وانظما
صلى الله عليه وسلم ثلاثة امهات وجارية ونساء ذكره ابو عمرو بن قتيبة **واما امه** من الرضاغة

لته

تخليعة بنت ابي ذؤيب من هوازن وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم
 حنين فقام اليها وبسط رداءها فجلت عليه وكذا اشرى به جارية ابي جندب واختلف في سلامها
 كما اختلف في سلام خديجة وزوجها والله اعلم وكانت ثوبية تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج
 خديجة وكانت تكرما واعتقها ابولهب وكان عليه الصلاة والسلام يبعث اليها من المدينة بكسوة
 وماله حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره ابو عمر وكانت حاضنة عليه الصلاة والسلام ام ايمن بركة
 بنت نعلبة بن حصن بن مالك غلبت عليها كنيتهما وكنت بلنم ابنا ام ايمن الحبشي وهي ارسامة بن
 زيد تزوجها زيد بعد عيب فولدت له اسامة ويقال انها مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب
 الحجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة وكانت لعبد الله بن عبد المطلب فورا النبي صلى الله عليه وسلم
 وقيل كانت لأمته عليه الصلاة والسلام وكان عليه الصلاة والسلام يقول امي بعد امي وكانت الشيماء
 بنت خزيمة السعدية ترضعها ايضا مع ام الحليمة السعدية **الفصل الخامس في خدمته**
وحرسه ومواليه عليه الصلاة والسلام ومن كان على نفقائه وخادمه وتعلوه وسواكه وياذرت
 عليه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم **فما خدومه** منهم انس بن مالك بن
 النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي يكنى ابا حمزة خذم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين
 او عشر سنين ودعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وقال
 ابو هريرة ما رايت احدا شبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة ثلاث وستين
 وقيل سنة اثنين وقيل سنة احدى وتسعين وقد جاوز المائة ومنهم ربيعة بن كعب الاسدي صاحب
 وضوئه وتوفي في سنة ثلاث وستين فبعثهم ام ايمن بن ابي رافع صاحب مظنة عليه الصلاة والسلام
 استشهد يوم حنين ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالحجفة والقابن حبيب الهذلي احد
 السابقين الاولين شهد بدر والمشاهد وكان صاحب الوساو والتواك والتعلين والظهور كان
 يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا قام النبي
 صلى الله عليه وسلم القسه نعليه وان اجلس جعل يمينه في ذراعيه حتى يقوم وتوفي بالمدينة وقيل
 بالكوفة سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة ثلاث ومنهم عتبة بن عامر بن عيسى بن عمر والهملي وكان
 صاحب بغلته يتقوده في الاسفار ويؤتيه عنه انه قال بينما انا اقوم برسول الله صلى الله عليه
 وسلم في نقب من تلك النقاب اذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عتبة قال
 فاجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبة ثم اسفقت ان تكون معصية قال فركبت
 هيبة ثم تزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقد تبه فقال لي يا عتبة الا املك من خيرتين
 قرأتها الناس قلت بلى يا ابي انت وامي يا رسول الله فقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
 الحديث رواه احمد وابو داود والشافعي والاحمد قال يا عتبة الا املك خير ثلاث سور انزلت
 في التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم قال قلت بلى يا قاري قل هو الله احد وقل اعوذ
 برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وكان عتبة عالما بكتاب الله وبالقرآن في جميعها ما مضى وما بقي
 من طاعة سنة الربيع واربعين ثم صرفه مسئلة بن مخلد وتوفي في سنة ثمان وخمسين ومنهم اسلم بن

كثر

شريك صاحب رحلته وفي الطبراني عن الربيع بن بدرة حدثني ابي عن ابنه عن رجل يقال له الاسلم
 قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارسله فقال لي ذات يوم يا اسلم فارقك فقلت يا رسول الله
 اصابتني خيانة فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جبريل بآية الصبيد فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قرب يا اسلم فتيتم قال فقلت فتيتمت ثم رحلت له ثم رجعني من ما فقال لي يا اسلم مس
 او امس هذا احلك قال فاراني التيمم ضربا للوجه وضربا للدين الى الحرفتين ومنهم سعد مولى
 ابي بكر وقيل جعيد والحديث وروى عنه ابن ماجه ومنهم ابو ذر جندب بن جندادة الغفاري
 اسلم قديما وتوفي بالربذة سنة احدى وثلاثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود وشوات بعد
 في ذلك اليوم قال ابن الاثير في معرفة الصحابة وفي التعريف للحافظ ابن حجر سنة اثنين
 وثلاثين ومنهم ما جرمولى امثلة فتيتم جين والد عبد الله مولى ابن عباس كان يحمم النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم يمسح به لعمه العباس ومنهم نعيم بن ربيعة الاسدي ومنهم ابو الجراح مولى رسول الله
 عليه وسلم وخادمه وامه هلال بن الحارث وابو طرفة بن حمص ومنهم ابو السرح خادمه عليه السلام
 وامه اياد ومنهم الشاذلي ام ايمن الحبشية وهي والدته اسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان رضي الله
 عنه وخوله جدة حفص وصلى امرأته زوج ابي رافع وميمونة بنت سعد وامها سميكة رقية
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان يضرب الاعناق بين يديه علي بن ابي طالب والزيبر بن العوام
 والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعامر بن ثابت بن ابي الاقطم والعمالة بن سفيان وكان قيس
 ابن سعد بن عباد مرس يد به عليه السلام منزلة صاحب الشرطة وكان يلال على نفقائه ومغيب
 ابن ابي فاطمة الذي روي على خاتمه وابن مسعود وابي نواكه ونعله كما تقدم وابو رافع واسمه اسلم وقيل
 غيره لك بسطي كان على نعله واذ نعليه في المشربة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رباح السوف
واما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس سيد الاوس اسلم بين العقبتين على يد
 مضغ بن عمرو وشهد بدر واحدا والخندق فزعم فيه بسم غاش ثم انصرف جرحه فمات
 حرس النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نافر في العرس ومنهم محمد بن مسقلة الانصاري حرسه
 يوم احد ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم بلال المؤذن مولى ابي بكر رضي
 الله عنه اسلم قديما وغذبت في الله وسكن السامر اخيرا ولا عقب له وتوفي وفاته ان شاء الله تعالى
 وكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم بوادي القرى وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم بدر
 في الجريش شاهر سيفه على راسه صلى الله عليه وسلم ليلا يصلى اليه احد من المشركين رواه
 ابن التمان في الموافقة ووقف المغيرة بن شعبه على راسه بالسيف يوم الحديبية وكان حرسه
 عليه السلام ايضا عباد بن بشر فلما تزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك **واما مواليه**
 صلى الله عليه وسلم فمنهم اسامة وابو زيد بن حارثة حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه
 وزوجه مولاته ام ايمن واسم بركة فولدت له اسامة وكان زيد قد استرق في الجاهلية فاشتراه
 حكيم بن حزام لعت خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسقوه النبي صلى
 الله عليه وسلم ما ذكر قصة محمد بن اسحاق في السيرة وان اباه وعنه اسامة فوجداه فطلبنا ان يفيده

فخبره النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبيع عنده فاختار ان يبيع عنده عليه السلام وفي رواية الترمذي قال يا رسول الله لا اختار عليك ابدا واستشهد زيد في مروة ومات ابنته
اشاعة بالمدينة ابو ابي القري سنة اربع وخمسين ومنهم ثوبان لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتزل بعنه الشام ومات محمدا سنة اربع وخمسين وابوكريته اوس ويقال لعلم من فولدي حكة وعلمد
بذراوسقران بضم السين المعجمة وسكون القاف واسمه صالح للنبي ويقال فارسي شهد بدرا وهو مملوك
مؤتق قاله الحافظ ابن حجر وقال اظنه مات في خلافة عثمان وزياد وهو بفتح الزا وبالواو المحوطة
الاسود وكان ياذن عليه لحيانا اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر بن الخطاب في المشرك كما تقدم
وبشار الزاعي وهو الذي قله العربيون وزيد وهو ابو يسار وليس زيد بن حارثة والد اشاعة
ذكر ابن الاثير ومحمد بن بكر الميم وفتح العين للمثلة عبد الاسود كان له قاعة بن زيد الغنبي
بضم الصاد المعجمة وفتح اللوحدة الاولى فاهذه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو رافع واسمه
اسلم الغنبي وكان للعباس فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم باسلام
العباس لعنته توفي قبل قتل عثمان بنيسير وقاعة بن زيد الحارثي وسقينة واختلف في اسمه
فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران وقيل في ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سقينة
لانهم كانوا اهل مكة في التفر وما بين الغنبي وهو من حلة ما اهذه المقوقس الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقد او ابو واقد والحبشة الحادي وياي ذكر في حذانه عليه السلام ان قال الله
تعالى وسلمان الفارسي ابو عبد الله ويقال له سلمان اللبي اصله من اصبهان وقيل من راحه من اول
مشاهير الخندق مات سنة اربع وثلاثين ويقال بلغ ثلثا بقسنة وشعمون بن زيد ابو ربيعة قال
الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق وقدم
مصر وسكن بيت المقدس وابو بكر بن نعيم بن الحارث بن كلاب جد القاضي الجليل بكر بن قتيبة
الحنفي قاضي مصر المدفون ب**ابو مبرك** التميمي ام ابن الحبشية وتلما امر رافع زوج ابي رافع وماريه
ورعانه ومبراخت مارية وغير ذلك قال ابن الجوزي مولاه ثلاثة واربعون واما ودة
لحدي عشر **الفصل السادس في امرائه ورسله وكتبه الى اهل الاسلام في الشرايع**
والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام احكامه فجع كثير وخم غفير ذكرهم بعض المحققين
في تاليفه بديع استوعب فيه جملا في الجاهل وبند في سيرهم واثارهم وصدر فيهم بالخطا الاربعة
الكرام خواص خضرته عليه السلام فاولهم في التقديم **ابوبكر الصديق** وكان اسمه في الجاهلية
عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله وسمي بالصديق تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ان الله
صدقه وبلغت عتق الجاهلية اولانه ليس في نسبة ما يغاب به وقيل لانه عتيق من النار ولما
الخلافة سنتين ونصفا وسنة من المصطفى عليه السلام وتوفي بمروا واسلم ابوه ابو طالب
بعد ولده يوم النسخ وتوفي في خلافة عمر واسلم امه امة ام الخير سلمى بنت حذاف عات في دار الارقم
وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي استخلفه ابو بكر فاقام عشرين سنة وستة اشهر
واربع ليال وقتله ابو لؤلؤة في روضة غلام المغيرة بن شعبه **وعثمان بن عفان** بن ابي العاص

١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢

ابن امية وكانت خلافته احدى عشر سنة واحدا عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا
وروي عن حايطة متاذكر الطبري في فضائله من كتابه الزياض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمستظهر ابي وان جبريل ليوحى اليه القرآن وانه ليقول له اكتب يا غيثم رواه احمد وروي
البيهقي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس ابوبكر عن يمينه
وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعلي بن ابي طالب**
واقام في الخلافة اربع سنين وثمانين يوما وتوفي شهيدا على يد مرتد عبد الرحمن
ابن ملجم واختلفت في كتابة الصلح يوم الحديبية **وطهمة** بن عبيد الله التيمي احد القسوة استشهد
يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين **والزبير بن العوام** بن خويلد الاندي بن عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواره احد القسوة ايضا قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل قتل عمرو بن
جرمون بوادي السباع غيلة وهو يام وسعيد ابن العاص خوالد وابان **وعامر بن فبيرة** مولى ابي
بكر رضي الله عنه **وتجد الله بن الارقم** القرظي الزهري كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الي الملوك وغيرهم وكتب بعد لابي بكر ثم لعمر بن جعفر رضي الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال
مدة ولايته ثم عثمان بن عفان استعمله عثمان من الولاية وبقي باطلا وكان امير المؤمنين يقول في
حقه ما رايت احب اليه منه مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما وابي بن كعب بضم الكاف وفتح اللوحدة
من سباق الانصار كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد
صلى الله عليه وسلم واحد القتها الذين كانوا يفتون على عهد عليه السلام وتوفي بالمدينة سنة تسع
عشرة وقيل سنة عشرين وقيل في ذلك وهو الذي كتب الكتاب لابي بكر وعمر ابني الجليل
كاسيا في ان قال الله تعالى **وقالت** بن قيس صحابي ابن بشير له صحبة استشهد باليامة وهو
الذي كتب كتاب قطن بن حارثة القلمي كاسيا في ان قال الله تعالى **وخطبته** بن التميمي الاسدي
الذي غلته الملائكة حين استشهد **وابوسفيان** صحابي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي **وابنه معاوية** ولي عمر الشام واقرب عثمان قال ابن ابي عمير وكان امير المؤمنين سنة وخليفة
امير المؤمنين بعد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب سنة وروينا في مسند الامام احمد من
حديث البر باض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب
وقه العذاب وهو مشهور بكتابة الوحي سلم يوم فتح مكة ومات في القبر الاخير من رجب سنة تسع
وخمسين وقيل سنة ستين وقد قارب الثمانين وقال ابن عبد البر عن اثنين وثمانين سنة والله
اعلم واخوه يزيد بن ابي سفيان بن حرب امر عمر على دمشق حتى مات ثمانية عشر بالطلعون فولياها
بعد اخوه معاوية حتى رقي منها الى الخلافة وكان يزيد رضي الله عنه من ثروات القطابة وسادتهم
اسلم يوم الفتح ايضا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بعير واثنين اوقية
وزنانه بلال رضي الله عنه وزيد بن ثابت بن الخطاب الانصاري التجاري مشهور بكتابة الوحي
مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الحسين وكان احد فقهاء القضاة واحدا من جمع
القرآن في خلافة ابي بكر ونقله من المصنف في زمن عثمان وشرجيل حنيفة وهو اقل

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم من الحديث والفتح ما تيسر من اثنى عشر وعشرين
وعمر بن الخطاب بن ابي التميمي سلم عام الحديث وولي امر مرتين وهو فاضل في ايام امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب ومات هاتين نيف واربعين وقيل بقدر النسيان والغير بن شعبة الثقفي سلم قبل
الحديث وولي امر البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح وعبد الله بن ربيعة الخزرجي
الانصاري اخذ التابعين ثم بدأ واستشهد بموته ومغيب بقاؤه واخره موثق مصغر
ابن ابي فاطمة الدوسي من التابعين الاولين وشهد للشاهد مات في خلافة عثمان وعلي **وخذيفة**
ابن اليان من التابعين صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه ما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة
وابن محاذي ايضا استشهد باخذ ومات خذيفة في قول خلافة علي سنة ست وثلاثين **وحويط**
ابن عبد الغزي العامري سلم يوم الفتح عاشر مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين وله كتاب
اخرى هو لا وذكر في الكتاب الذي تقدم ذكره **وكان** معاوية وزيد بن ثابت الزمزم لذلك
واختتم به كما قاله الحافظ الثوري التميمي وغيره وبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له
قبل يزيد بن ثابت ابن كعب وهو اقل من كتب له بالمدينة واول من كتب له بمكة من فريش عبد الله
ابن سعد بن ابي صريح ثم ارتد شعرا الى الاسلام يوم الفتح ومن كتب له في الجملة اكثر من غيره الحافظ
الاربعة وابان وخالد بن سعيد بن العاصي بن امية **وقد كتب** صلى الله عليه وسلم الى اهل الاسلام
كتابا في الشرائع والاحكام منها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر فكتبه ابو بكر لابن مسعود
ونجسه الى البحرين ولقطه كعادته البخاري وابان واوله والناسي بنسالة الرجل يوم هذه فريضة
الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والي امر الله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم من اهل الحاضر المسلمين على وجهه فليعطها ومن سئل فوفا فلا يعط في اربعة وعشرين من الابل
فاذ ونها من الغنم في كل خمسة اذ ابلغت حشا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض ابني
فان لم تكن بنت مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون
انني فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة للبل فاذا بلغت واحدة وستين
الى خمسين ففيها جدة فاذا بلغت ستا وستين الى سبعين ففيها بنت لبون فاذا بلغت
احدى وستين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا للبل فاذا ازادت على عشرين ومائة ففي
كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليتب فيها
صدقة الا ان يشار بها فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجدة
وليس عنده جدة فعنده حقة فانها تقبل منه الحقة وتجعل معها شاتين ان اسس باله
او عشرين درهمها ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليس عنده الحقة فعنده الجدة فانها تقبل
منه الجدة ويعطيه المصدق عشرين درهمها او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليس
عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطى شاتين او عشرين درهمها ومن بلغت
صدقة بنت لبون فعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين
ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون وليس عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت مخاض

ويشترط

ويعطى معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقة بنت مخاض وليس عنده بنت لبون فانها
تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها
فعنده ابن لبون فانه يقبل منه وليس معه شيء **وفي صدقة الغنم** في شاة فاذا بلغت اربعين الى
عشرين ومائة شاة فاذا ازادت على عشرين ومائة الى مائتين ففيها شاتان فان زادت على مائتين
الى ثلثمائة ففيها ثلاث شيا فان زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة
من اربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة الا ان يشار بها ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع
خشية الصدقة وما كان من خليطين فانما يتراجعان بينهما بالتوبة ولا يخرج في الصدقة هرمة
ولا ذات عوار ولا ينس الا ان يشار بها في الرقة وفي الرقة الدراهم والمخاض عوض من الواو والمخدوفة في الورق
فليس فيها صدقة الا ان يشار بها قوله وفي الرقة الدراهم والمخاض عوض من الواو والمخدوفة في الورق
قاله ابن الاثير في الجامع وقال في فتح الباري هي كسر الزاوة تخفيفا للقاف النضة الخالصة توكا
مضروبة او غير مضروبة **ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في نصب الزكاة
وقبرها كرامة ابو داود والتريدي عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كتب صلى الله
عليه وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى قبض فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض
وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شيا وفي عشرين اربع شيا
وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين فاذا ازادت واحدة ففيها بنت لبون الى خمس واربعين
فاذا ازادت واحدة ففيها حقة الى ستين فاذا ازادت واحدة ففيها جدة الى خمس وسبعين
فاذا ازادت واحدة ففيها بنت لبون الى سبعين فاذا ازادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين
ومائة فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم
في كل اربعين شاة الى عشرين ومائة فاذا ازادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا ازادت على
المائتين ففيها ثلاث شيا الى ثلثمائة وان كانت الغنم اكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة فليس
في شيء حتى يبلغ المائة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة وما كان من الخليطين
فانما يتراجعان بينهما بالتوبة ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب وقال الزهري اذا جاء المصدق
قال ابن الاثير في النهاية والخليط المحالط يزيد به الشريك الذي خلط ماله بماله بركه والتراجيح بينهما
هو ان يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة والاخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فياخذ الساعي عن
الاربعين سنة وعن الثلاثين بغيرها فيرجع باذ المسنة بثلاثة اسباع على بركه وباذل المتبع
باربعة اسباع على بركه لان كل واحد من الشين واجب على الشروع كان المال ملكا واحدا انتهى
وقال في فتح الباري واختلف في المارد بالخليط فعنده ابن خنيفة انه الشريك واعتز عليه بان
الشريك لا يعرف عين ماله وقد قال انما يتراجعان بينهما بالتوبة ومما يدل على ان الخليط لا يستلزم
ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثير من اللفظ وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا الحي من شاة
وتسعون ناقة وولي ناقة واحدة ولقد تدر بعضهم عن الخنيفة بانهم لم يبلغهم هذا الحديث او راوا
ان الاصل قوله ليس فيما دون خمس ذود صدقة وحكم للخلطة بغير هذا الاصل فلم يقولوا به

وقال ابو حنيفة لا يحب على احد منهم فيما يملك الاكل الذي يحب عليه لو لم يكن حليط وقال سفيان
الثوري لا يحب حتى يتم لهذا الربون شاة ولقد اربعون وقال الكافي واحمد واصحاب
الحديث اذا بلغت ما شئتم من النصاب وكفا والخلطة عندهم ان يحتجوا في المسنوع والمبيت والموض
والخل والشركة اخضر منها انتهى **ومنها كتابة عليه السلام** الى اهل اليمن وهو كتاب جليل فيه
من انواع الفقه في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبار والطلاق والعناق واحكام
الغلاة في الثوب الواحد والاحتباب فيه ومن المصنف وغير ذلك واجتمع الفقهاء كلهم عليه من
مقاديير الديات ورواه النسائي وقال قد روي هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا ولبوعا
في صحيحه وغيرهما متصلا عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتب الى اهل اليمن وكان في كتابه ان من اغتبط مؤمنا قتل من بيته فانه قود الا ان يرضى
اوليا المقتول وقيل ان الرجل يقتل المرأة وفيه في النفس الذية مائة من الابل وعلى اهل الذهب
الفدينار وفي لافاذ الفقهاء جذعة الذية مائة من الابل وفي اللسان الذية وفي الشفتين
الذية وفي البيضتين الذية وفي الذكر الذية وفي الصلب الذية وفي العينين الذية وفي الرجل
الواحدة نصف الذية وفي المامومة ثلث الذية وفي الجارية ثلث الذية وفي المنقلة خمس عشرة
من الابل وفي كل اصبع من اصابع اليد والرجل عشرة من الابل وفي السن خمس من الابل وفي رواية
مالك وفي العين خمسون وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون وفي الموصلة خمس من الابل **ومنها**
كتابه الى بني زهير واما كتابنا عليه السلام الى الملوك وغيرهم فروي انه لما رجع
عليه السلام من المدينة كتب الى الروم فقبل لهم انهم لا يقرؤن كتابا الا ان يكون مختوما
فاخذ خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثة اشطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به
الكتب واما كانوا لا يقرؤن الكتاب الا مختوما خوفا من كشف سراهم وللشعار بار الكمال
المروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليه غيرهم وعن ابن خنم السلطان والقضاة
سنة متبعة وقال بعضهم هو سنة لغلبة صلى الله عليه وسلم **فكتب** الى قيصر المذعور قتل
ملك الروم يوم ذلك ثم قال بعد تمام كتابة الكتاب من ينطلق بكاي هذا الي قيصر وله الحقة
فقالوا وان لم يقبل برسول الله قال وان لم يقبل فاخذ دحية بن خليفة الكلبي وتوجه
الى حمة مكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله وفي رواية غير البخاري عبد الله
الى حمز قل عظيم الزور وفي رواية غير البخاري الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى
اتبعه فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتلك الله اجر ثنتين وان توليت فان
عليك امر الارستين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا تعبدوا الا الله
ولا تشرك به شيئا فلا تتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا
مشكون ورواه البخاري وكان ارسل صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب مع دحية في اخر سنة
ست بعد ان رجع من المدينة كما قاله الواقدي ووقع في تاريخ خليفة ان رساله كان
سنة خمس والاول اثبت بل هذا غلط للنسج ان سفيان بان ذلك كان في سنة صنع المدينة

كما في حديث البخاري في المدة التي كان عليه الصلاة والسلام ما فيها الاسفان وكفار قرش يعني صنع
صنع المدينة وكانت سنة ست انتفاقا ولزنيقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه فعزول
حكم الاسلام فلم يخله من الاكرام لصلوة التاليف وقوله يؤتلك الله اجر ثنتين اي لكونه مؤمنا بهيته
ثم امن محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فان عليك امر الارستين اي فان عليك مع امك ام الاتباع
اسبب انهم اتبعوك على امر الكفر وقيل انه عليه السلام كتب هذه الآية يعني يا اهل الكتاب
فقبل نزولها فوافق لفظها لما نزلت لان هذه الآية نزلت في قصة وفد عجران وكانت
قصة سنة الوفود سنة ست وقصة الاسفان هذه كانت قبل ذلك سنة ست وقيل نزلت
في اليهود وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد والله تعالى اعلم ولما قرئ كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم غضب ابن ابي قيس غضبا شديدا وقال اربي الكتاب فقال وما نضعبه فقال انه بدا
بنفسه وسلك صاحب الروم فقال له عنه والله انك لضعيف لراي يري ان اربي كتاب رجل
يايته الناموس لا كرا وكلامه هذا فعفاه لوقال ان اربي كتاب ولم اعلم ما فيه بين كان رسول الله
لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله ما لك وما لكه سرامو باقر ال وحية
واكرامه الي ان كان من امره ما ذكره البخاري في حديثه انتهى **وكتب صلى الله عليه وسلم**
الى ابي ابراهيم بن هزيم بن ابراهيم فان ملك فارس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
كزرى عظيم فارس سلام من اشيع الهدى وامر بالله ورسوله وهدى ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمد عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كلهم لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فذلك امر المؤمنين فلما قرئ عليه
الكتاب مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من مزق ملكه وفي البخاري من
حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كزرى مع عبد الله بن خذافة
الشمي فامر ان يذفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كزرى فاما قتلة مزقه فبعث
ان ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مزقوا كل من مزق وقيل بعثه
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي في البخاري هو القطيع وفي كتاب الاموال لا يعين
من مزق من سحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كزرى وقبض فاما كزرى
فلما قرأ الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما هو لا يصرفون واما هو لا يكون لهم بيتية وروى له لما جاء جواب كزرى
قال مزق ملكه ولما جاء جواب هرقل قال بعث ملكه وكرسيج الاسلام ابو الفضل بن حجر العسقلاني
رحمة الله في فتح الباري عن سيف الدين فلع المنصور انه قدم على ملك العرب بصدية من
الملك المنصور فداوون فارسه ملك العرب الى ملك الفرج في شفاقة وانه قبله واكرمه
وقال لا تخفك تحفة سنة فارجع له صند وقامصفا اذهب فارجع منه مقلة من ذهب
فارجع منها كتابا قد رالت الكبر وفوه وقد الصفت قلبه خرقة حرر فقال هذا كتاب يتكلم بحري
قيصر فازلنا نتوارثه الى الان واما نا ابا ونا عن اباهم الى قيصر انه ما امر هذا الكتاب

عندنا لا يزال فينا فتن عظمى عالية الحفظ ونظمه ونكته من النصارى ليدوم الملك فينا انتهى
وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اما
بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو المؤمن الميعن الملك القدوس السلام واسئلك ان عيني ان
مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة المحسنة فحملت بعيسى خلة من روحه
ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والمولاة علي طاعته وان تتبعني
وتؤمن بالذي جاني فاني رسول الله واني ادعوك وجودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت
فاقبلوا نصيحتي وقد بعث اليكم ابن عمي جعفر ومعه من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى
والسلام وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري فقال النجاشي له عند ما قرأ الكتاب اشهد بالله
انه النبي الاخي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة مومني براكب الحمار كبش طهه عيسى براكب
الحمل وان العيان ليس باشي من الخبر عنه ولكن اعواني من الجيش قليل فانظروني حتى اكمل الاعوان
وابن القلوب ثم كتب النجاشي جوابا لكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد
رسول الله من النجاشي احمد سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي
هذا الاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فاذكرت من امر عيسى فبرزت السما والارض
ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثم وانا انما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا فاشهد انك رسول الله
صادق امة قاطبة فادعنا يا بعتك ويا بعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت
اليك يا بني وان شئت ان اسلك بنفسي فقلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته ثم ارسل ابنه في امره من عنده مع جعفر بن ابى طالب
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر قوا واما جعفر واخاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكا تواسعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنتان وسقون من الحبشة وثمانية من
اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن سورة يس الى اخرها فيكون حين
سمعوا القرآن وامنوا وقالوا ما ائتمنا قد امكن ان ينزل عيسى عليه السلام وقيم انزل الله تعالى
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا اننا نصارى الى اخر الآية لانهم كانوا من
اصحاب الصوامع علامة ما بين النواة والقشرة وهذا هو اصحة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب
سنة خمس من النبوة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعو فيه الى الاسلام مع عمرو بن امية
سنة ست من الهجرة فامر به واسلم على يدي جعفر بن ابى طالب وتوفي في رجب سنة تسع وبعث
النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلي عليه بالمدينة واما النجاشي الذي ولى بعده وكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف الاسلام ولا اسمه وقد دخلت بعضهم
ولم يخرج منها وفي صحيح مسلم عن قتادة ان نبيا لله صلى الله عليه وسلم كتب الى كيري والي قيصر
والى النجاشي والى كل جند يدعوهم الى الله وليس النجاشي الذي صلى عليه **وكتب عليه السلام**
الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية وامن مع بن مينا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك

بوعانة

بدعاية الاسلام اسم تسليم يوثقك الله اجر كل مؤمن فان توليت فعليك اشر القبط ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا شريكا له ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقلوا للشرك وانما اسئلكون وبعث مع حاطب بن ابي بلقة فتوجه اليه
الى مصر فوجد بالاسكندرية فذهب اليها فراه في مجلس شرف على البحر فركب سفينة اليه وحاذي
مجلسه وشاروا لكتاب الله فلما رآه امر باحضاره بين يديه فلما جى به اليه من وقف بين يديه
ونظر الى الكتاب وقرأه وقال لحاطب ما منع ان كان نبيانا ان يدعوك على فيسلط علي فقال له حاطب
وما منع عيني ان يدعوك علي من خالفه ان يسلط فاستغاضه الكلام مرتين ثم سكت فقال انه كان
قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذ الله مكال الآخرة والاولى فانقمه ثم انتقم منه
فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بغيرك بك فقال ان لنا ديننا ان ندعاه الاله هو خير منه فقال له
حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام الكافي به الله فقد ماسوا هذه النية دعا الناس
فكان اشد هم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم من النصارى ولعمري ما بشارة مومني بعيسى
الاكسار عيسى بن محمد صلى الله عليه وسلم وما دعاونا اليك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة
الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فممن اتمته فالحق عليكم ان ينطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي
ولسنا ننهنا عن دين المسيح وكما نأمرك به فقال المقوقس اني قد تعلمت في امر هذا النبي
فوجدته لا يامر من هودينه ولا ينهي عن مرغوب فيه ولم اجده بالساجر الضال ولا الكاهن
الكاذب ووجدت معه امة النبوة باخراج الخبر والاخبار بالقوي وما نظروا واخذ كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عجاج ودفعه لمارية له شرعا كاتبا له يكتب بالعربية
فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط اما
بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت
اظن ان يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك تجاريتين لهما مكان من القبط عظيم
وبكسوة واهديت لك بغلة لتركبها والسلام ولم يزد علي هذا اول لم يسل **وكتب صلى الله عليه**
وسلم الى المنذر بن ساوي ذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في
كتب ابن عباس بعد موته فدرسته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن
الحضري الى المنذر بن ساوي وكتب اليه كتابا يدعو فيه الى الاسلام فكتب المنذر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب
الاسلام واعجب به ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضني يهود ومجوس فاحدث الي في ذلك امرتك
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
تابعه فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينفع فاما ينفع نفسه وانه من يطع رسلي ويتبع
امرهم فقد اطاعني ومن نفع لهم فقد نفع لي وان رسلنا قد اوتوا عليك خيرا واني شفقتك
في قومك فاترك للمسلمين ما سلوا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك بها ناضل

فلن نغفر لك من عذابك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فقلته المجرة **وكتب عليه السلام الى ملكي عمان** وبعثه مع عمرو بن العاص ليرسل اليه الرجل الرحيم من محمد عبد الله ورسوله اليه يخبره وعبد ابنه الخلدوا سلام علي من اتبع الهدى اتبع الهدى ادعوا كاد غاية الاسلام اسلمنا فاني نسول الله الي الناس كافة لا نذكر من كان حيا وتحقق القول على الكافرين وانما ان اقرنا بالاسلام وليتكما وان ايتهما ان تقسرا بالاسلام فان ملككما رايل عنكما وخيلي نجل ساحتكما ونظير نبوتي على ملككما وكتب ابن كعب وختم الكتاب قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قد منها عدت الى عبد وكان اعلم الرجلين واسلمهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالنسب والملك فانا اوصلك اليه حتى تقرا كتابك عليه فقرأ قال وما يدعوك اليه قلت ادعوك الى الله وخلص لاسيرك له وتخلص ما عبيد من دونه ويهدد ان يخذلني ورسوله قال يا عمرو انك كنت ابن سيد قومك فليصنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت مات فلم يؤمن محمد صلى الله عليه وسلم ووددت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت على مثل رأيي حتى هداني الله للاسلام قال فمضى ببعثته قلت وتبنا فسا لنبي ان كان اسلامك قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع فوجه ملكه قلت اقرره واتبعوه قال والاساقفة والرهبان يتبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خضلة في رجل افصح له من كذب قلت وما كذبت وما استخلة في ديننا قال فاجبرني ما الذي يامره وينهي عنه قلت يا مربي طاعة الله عز وجل وينهي عن معصيته ويا مربي البر والقلة الرجم وقنصين الظلم والعدوان وعلى ان لا تشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصلب قال لما احسن هذا الذي يدعوا اليه ولو كان اخي يبايعني لركننا حتى نؤمن بمحمد وصدق به ولكن اخي اضر ملكه من ان يبدعه ويصير يديا قلت ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومي فاخذ الصدقة من عبيتهم فردوها على فقرائهم قال ان هذا الخلق به حسن وما الصدقة فاجبرته مما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو و يؤخذ من سوائم مواشيتنا التي تربي النخلة وترد للياه فقلت نعم قال والله ما اري قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون هذا اقل فقلت ببناءه اياما وهو يصل الى اخيه فيغير كل خبري مشرانه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي فقال دعوه فاصلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت فقال فكلهم يحاجتك فدفع اليه الكتاب مخنونا ففرض ختمه وقراه حتى انتهى الى اخيه ثم دفعه الى اخيه فقرأه مثل قرأته الا اني اريت اخاه ارقمبه فقال لا تخبر في عن قريب كيف صنعت فقلت يتبعون اما رغب في الدين واما فهو بالسيوف قال ومن معه قلت الناس قد رجعوا في الاسلام واخاروه عليهم وعرفوا بعقولهم مع هدي الله انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الخرجة وان لم تسلم اليوم وتنبه لوطيك الليل فاسلم تسلم ويستعلك على قومك ولا تدخل عليك الليل والرجل قال دعيني يوتي هذا او ارجع الى هذا فوجئت الى اخيه فقال يا عمرو اني لارجو ان يسلم ان لم يرض ملكه حتى اذا كان العدا انتهت اليه فاني ان تلي فانصرفنا الى اخيه فاجبرته اني لارسل اليه فاقولنني

اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضغظ لعرب ان ملكك رجلا في يدي وهو لا يبلغ خيلة ما هنا وان بلغت خيلة الف قتالا ليس كقتال من لاقي قلت وانا خارج غدا فلما ايمت نحرني خلا به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وخلصا بيبي وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكما نالي على من خالفني **وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة** هوذة بن علي وارسل به مع سليط بن عمرو العامري ليرسل اليه الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة ابن علي سلام من اتبع الهدى اتبع الهدى واعلم ان ديني يظهر الي منتهى الحنف والمطهر فاسلم وسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنونا انزله وحياه واقتر عليه الكتاب فردده دون رد وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعوا اليه واجله والعرب لغاب مكاني فاجعل لي بعض الامور التي تليق وانا نسليط بجايزة وكساء او ايامن بنج هجر فقدم بذلك علي النبي صلى الله عليه وسلم فاجبره وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سبابة من الارض ما فعلت بادوا وما في يدك فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفج جاء جبريل عليه السلام بان هوذة مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر لك اذاب بينا يقتل بعدي فكان كذلك **وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن ابي ثمر الغساني** وكان بد مشق بغولتها ليرسل اليه الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن ابي ثمر سلام علي من اتبع الهدى وامر بالله وصدق واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يسوي لك ملكك وارسله مع شجاع بن وهب وقال صاحب باعك النفوس روي عن ابو هند الداري قال قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ستة نفر غيم بن ابي الداري واخوه نعيم بن زيد بن قيس وابوعبد الله ابن عبد الله وهو صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفاكتم من النعمان فاسلنا وارسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا ارضنا من ارض الشام فقال عليه الصلاة والسلام سلوا حيث شئتم قال ابو هند فمضنا فمضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع نشتاور فيه ابن سلال فقال غيم اري ان سئالة بيت المقدس وكورا فقال ابو هند رايت ملكا في اليوم البيس هو بيت المقدس قال غيم نعم فقال ابو هند فكل ذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا قال ابو هند سئالة بيت جبر و وكورا فقال ابو هند الكبر والكبر فقال غيم فاني تري ان سئالة فقال اري ان سئالة القرى التي تصنع فيها حصونا مع ما فيها من اثار ابراهيم عليه السلام فقال غيم اصبت ووافقت قال فمضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غيم اعجب ان تخبرني بما كنتم فيه او اخبركم فقال غيم بل تخبرنا يا رسول الله فتزداد ايماننا فقال عليه السلام اردت يا غيم امرا واراد هذا فغيره وتغير الرأي رايي واني هنيء قد عارضوك الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم وكتب لها فيها كتابا نأخنته ليرسل اليه الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للدارين اذ انظروا الله الارض وهب لغير بيت عيون وخبرون والمرهوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى ابد الابد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وعمر جندب

الواقدي وغيره وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي
كتب اليه كما قدمته **وبعث** عليه السلام دحية بن خليفة الكلبي وهو اخذ السنة التي قبضت ذلك
الزوم وانه هو قل يدعوه الى الاسلام فصر بالاسلام فلم يوافقوا فقتلوه فقام على ملكه فاصك
وبعث عبد الله التيمي الي كسرى وهو الثالث **وبعث** الرابع وهو حاطب بن ابي ليثمة الي المغوقس
فاكرمه وبعث الي النبي صلى الله عليه وسلم بجاريين وكنوة وبغلة ولم يشك **وبعث** الناس وهو
سجاء بن وهب الاسدي الي ملك البلقا الحارث بن ابي ربيعة الغساني **وبعث** التاديس وهو سبط
ابن عمرو القامري الي هوذة **وبعث** الي تمام بن اثال الحنفي فاسلم تمامه **وبعث** عمرو بن العاص في القعدة
سنة ثمان الي خنزف وعبد بن الجند ابغاث فاسلموا وصدا **وبعث** الغلابين للضمري الي المنذر بن ساوي
العبد ملك البحرين قبل منصرفه من المعركة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق **وبعث** المهاجرين
ايامية الخنزري الي الحارث بن كلال الحميري باليمن فقال سائل في امري **وبعث** ابا محوي
الاشعري ومعاذ بن جبل الي اليمن عند انصرافه من بنوك سنة عشر في ربيع الاول وبعث الي
الاسلام فاسلم غالب اهلها من غير قتال **وبعث** علي بن ابي طالب بعد ذلك اليهم ووافاه
عكة في حجة الوداع **وبعث** جرير بن عبد الله النخعي الي ذي الكلاع وذي عرو يدعوه الي الاسلام
فاسلموا ونوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجري عندهم **وبعث** عمرو بن امية الضمري الي
منبلة الكذاب بكاب **وبعث** الي فزوه بن عمرو المزني وكان عاملا لبيصر يدعوه الي الاسلام
فاسلم وكتب الي النبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة وبعث اليه هدية مع سعد بن سعد وهو بغلة
شبابي قال لها فضة وفرش يقال له الطرب وخارجي قال له يعفور وبعث اليه اوثابا وقياسا
مذهبا فقبل هديته وبعث لسعد بن سعد اشعرا وقيصة وبعث المصديقين لاختد الصدقات
هلال المحرم سنة تسع فبعث عيينة بن حصن الفزاري الي بني غنيم وبعث بريد وبعث
كعب بن مالك الي اسلم وغفار وبعث عباد بن بسر الي عليم ومزينة وبعث رافع بن مكث
الي مخينة وبعث عمرو بن العاص الي فرارة وبعث الضحالك بن سفيان الي بني كلاب
وبعث بشير بن سفيان الكعبي ويقال النجار العدوي الي بني كعب وبعث عبد الله بن
اللتبيبة الي ذبيان وبعث رجلا من بني حنيفة الي قومه **الفصل السابع في مؤذنيه**
وخطبته وحداثته وشرايته اقام مؤذنه فاربعة اشان بالمدينة بلال بن رباح وانه حامي
مولى الي بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله فلم يؤذن بعد احد من الخلفاء الا ان
عمرو لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى
عمرو فلم ارباها اكثر من يومئذ ونوفي بلال سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او تسعين بد ارباها باب
كيسان وله بضع وستون سنة وقيل ثمان مائة وقيل بدمشق وعمرو بن ام مكتوم القدسي
الاعمي وهاجر الي المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذن له عليه السلام بقبا بعد بن عايد
او ابن عبد الرحمن المعروف بعبد القراط وبالقراط مولى عماري الي ولاية الحجاز وذلك
سنة اربع وسبعين وبعث ابو محمد وبعث واسه اوس الحميري المكي ابو مقيس بكسر الميم وسكون اللام

وفى

وفى الثانية مات ملكة سنة تسع وخمسين وقيل تاجر بعد ذلك وكان منهم من رجع الا ذات
وبعثي الاقامة بلال لا يرجع ويقر الاقامة فاخذ الشافعي باقامة بلال واهل مكة اخذوا باذان
الي محمد ورمقوا اقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة الي محمد ورمقوا واخذ
اخذ واهل المدينة باذان بلال واقامته وخاله في موضعين عادة التكبير وتسمية لغة الامة
واما شعراؤه عليه السلام الذين يدعون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي
الانصاري وحنان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حزام الانصاري وعالمة عليه السلام فقال
المصنف ابدى روح القدس فيقال اغانه جبريل يستعين بيانا وفي الحديث ان جبريل مع حنانيا في
عني وهو بالحا المملة اي ذافع والمراد بها المشركين وجا وبنهم على اشعارهم وعاش مائة وعشرين
سنة ستمين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذا عاش ابو ثابت وبعث للندى وجد ابيه حرام
كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة ونوفي حنانيا سنة اربع وخمسين ولما جاء عليه السلام بنو قيس
وشاعره الاقرع بن حابس فنادوه يا محمد اخرج الينا نفاخر بك ونشعر بك قال قد حناؤن
وذاقنا شين فلم يزد عليه السلام علي ان قال ذاك الله اذ امدح زان واذا اذ فرسان اني لمر
ابغث بالشعر ولما اومر بالشعر ولكن ما نفا فامر عليه السلام ثابت بن قيس ان يحيط خطيبهم
فخطب فخطبهم فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال

ايتيناك كيتا يعرف الناس فضلنا اذ انا لغونا عند ذكر المكارم
وانار وشر الناس في كل معشر **وقال** ليس في ارض الحجاز كذا ايام
فامر النبي صلى الله عليه وسلم حنانياهم فقام فقال

بني دارم لا تخشوا وان فخركم **يقود** ولا اعدد ذكر المكارم
هبلتم علينا تخشرون وانتموا **لنا** خول ما بين قين وخادم

وكان اول من اسلم شاعرهم وكان اشعر شعراؤه عليه السلام علي الكفاري حنانيا وكعب ولما رجع
عليه السلام من بنوك وفد عليه وفد همدان وعليهم مقطعات الحبرات والغائم العذنية
جعل ملك النمطير يخبر بين يديه عليه السلام **وكان** خطيبه عليه السلام ثابت بن قيس بن
شماس معجزة وميم مسعدة واخره مملكة وهو خزرجي همداني النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة
وكان خطيبه وخطيب الانصار واشتهر يوم اليمامة سنة اثني عشرة وكان محدواين
يديه عليه السلام في الشعر عبد الله بن رواحة وفي رواية الترمذي في الثمالين انرا له عليه
السلام دخل مكة في عمر القضية وابن رواحة عسي بين يديه ويقول

خلوا بيني الكفار عن يسلمه اليوم نصركم على تزييله
ضربا يزيل الشام عن مقلبه ويذهل الخليل عن خليله

وقد تقدم مزيده هذا في عمر القضية والله اعلم واعمر بن الاكوع بفتح الهمزة وسكون الكاف
وفى الواو وبالعين المملة وهو عمر سلمة بن الاكوع واشتهر يوم خيبر ومزنت قصته
في غزواته وابغته العبد الاسود وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفى الجيم وبالشين

للجنة وكان من الحد قال ان كان البرابن مالم يحدوا بالرجال وانجسته عذوا بالفسا وقد
كان يحدو وينشد القريض والرجز فقال له عليه السلام كما في رواية البرابن مالم يحدو ويدل
رفقا بالقوارير اي الفسا فسميهم بالقوارير من الزجاج لانه يشرع اليها الكسر فلم يامن عليه
السلام ان يصيبهم او يقع في قلوبهم حداوه فامر بالكتاب من ذلك وفي المثل الغنا رقة الرضا
وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحد اسرعت في المشي واشتدت فانجحت الزايب وانقبت
فنهائ عن ذلك لان الفسا يضعف عن شدة الحركة **الفصل الثامن في آلات خروبه عليه**
السلام كذروعه وقواسه ومنطقته وانزاسه اما انزاسه عليه السلام فكان له تسعة اسنان
مأثور وهو اول سيف ملكه عليه السلام وهو الذي يقال انه قدم به الى المدينة في الجمع **والقضب**
انزلة اليه سعد بن عباد جين سار الى بدر **وذو الفقار** لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر
وجوز في فائه العنق والكسر وسار اليه يوم بدر وكان للعاصم بن منبه وكان هذا السيف يفاقره
صلى الله عليه وسلم يكون معه في كل حرب يمشي بها وكانت قائمته وقصبتها وحلقته قد وابته
وبكراته وبغله من فضة **والقلعي** بضم القاف وفتح اللام وهو الذي اصنابه من قلع موضع بالبادية
والبتاراي القاطع **والخنف** وهو للوث **والمخدم** بالذال المهملة وهو القاطع **والرئوب** اي معني
في الضربة ويغيب فيه وهو قول من ركب يرسب اذا ذهب الى اسفل واذا انتبص اصنامهم من الفس
بضم الفاء واسكان اللام ضم كان لطي **والقضيب** واما ادراعه فستبعة ذات **الفضول** بالضاد
المعجمة لطولها اربك اليه سعد بن عباد جين سار الى بدر وكانت من حديد وهي التي رهنها
عند ابي النضر اليهودي على شتر وكان ثلاثين صناع وكان الدين اليه سنة وذات الوشاح وذات
الحواشي والتعدية ويقال بالعين وهي درع عكر القينقاع قيل وهي منزع دا وعليه السلام التي
لبسها حين قتل جالوت وفننه وكان قد اصنابها من بني قينقاع **والبتار** القصير **واللنزق** باسم
ولدا لارب وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم احد برهان ذات الفضول وفننه وكان عليه يوم خيبر
درهان ذات الفضول والتعدية **واما اقواسه** عليه السلام فكانت ستة **الزور** او ثلاث من
سلاح بني قينقاع قوس يدعا الروحا وقوس يدعا القفرا وسوحت والكقوم كبرت يوم احد فاخذها
قتادة الشداد وكانت له جعبة تدعا الكافور وكانت له منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من
فضة والابزم من فضة والظرف من فضة **واما انزاسه** فكان له عليه السلام **ترسانه** الزلوق
ترلوانه السلاح **وترس** يقال له الفتق **وترسانه** في صورة مثل العقاب او كبر فوضع يده
عليه فاذهب الله ذلك القتال **واما رملحه** عليه السلام فالمعوي قال ابن الاثير ستره لانه
يبث المطعون به من الثوي وهو الاقامة النبي والمبني وزحان اخرا وكان له صلى الله
عليه وسلم حربة تسمى ايضا وكانت له عليه السلام حربة اخرى صغيرة دون الرمح شبه العكا ز يقال
لها العترة وكانت تركزا امامه ويصلي اليها وكان له عليه السلام مغفر من حديد يسمى السبوع او
ذا السبوع واخر يسمى الوشح تكميل وكان له عليه السلام فسطاط يسمى الكن وكان له فحش قدر
ذراع او اكثر عشي ويترب به ويعلقه بين يديه على بغيره وكانت له تحضر تسمى العرجون وقصيب

من الشوخط يسمى المشوق وكان له قدح يسمى الريان واخر يسمى ميثا وقدح مضرب بسلسلة من فضة
في ثلاث مواضع واخر من عيادان واخر من زجاج وتور من شحان يسمى الخضب ومركوة تسمى الصادق
ومضرب من نحاس ومغزل من صنف ومذهن ورجلة اسكندرية جعل فيها المراة ومسطح من
عاج وهو الذيل والمكحلة يكملها عند النوم ثلاثا في كل عين وكان في الرعدة ايضا المفراض والتوال
وهذه الرعدة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية افراسيم عليه السلام وكانت له
قصعة تسمى العزبا اربع حلق وصناع ومد وقطيفة وسير قوامه من ساج وفرائ من ادم
حشو ليف وخاتم من حديد بفضة وخاتم فضة فضة منه محفلة في عينه وقيل كان ادا في عينه
مخحوله الى سائر منقوش عليه محمد بنو الله واهدي له الخياشي خفي من ارجلها وكانت
له ثلاث جبات يلبنهن في الحرب وجبة سندس اخضر وجبة طيالة وعامة يقال لها الخشاب
واخرى سودا وداصلوات الله وسلامه عليه **الفصل التاسع في ذكر خيله عليه**
السلام **وكفاحه ودوابه** اما خيله عليه السلام فالتبك ويقال في ركب اي كسر الجري كما عا
بصيت جريه صبا واصله من سكب لما يسكه وهو اول فسر ملكة اشترته عليه السلام بعشرة
اواق وكان اعز محلا خلق اليمن كيتا وقال ابن الاثير كان ادم **والمرجح** بضم الميم وتكون
الزوا وفتح التاء وكسر الجيم بعد ها را اي تسمى به لحسن صهيله ما خوذ من الرجز الذي هو ضرب
من الشعر وكان ابنه وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل لها دة ثمة دة رجلين
والظرب بالظا المعجمة واجد الظراب تسمى به كبره وسمه وقيل لقوته وصلابة خافه هذاها له
فروة بن عمر والجذامي والخييف بالمهملة اهداها له ربيعة بن ابي البراس تسمى به كبره وسمه كانه
يلطف الارض اي يغيظ يذنب لطوله فصيل معني فاعل يقال لحفت الارض بالخاف طرخت
عنه ويروي بالميم وبالظا المعجمة رواه البخاري ولم يتحققه والمعروف بالظا المهملة قاله في
النهاية والذرا سمى لشدة تلززه واجتماع حلقه ولزبه التي اي لزي به كانه كان يسل ترق
بالمطوب عنه وهذاها له المقوقس والويردوسية بالموحدة من قولهم فري ساج اذا كان
حسن مد اليد في الجري فله سبعة متفق عليها وذكر ابن قتيبة في معجمه الحافظ الذي ياطي
البحر في خيله عليه السلام قال وكان اشترته من بحر قد موامن اليمن فسبق عليه مرات فحشا
صلى الله عليه وسلم على ركبته وسبح وجهه وقال ما انت الا بحر افعى صرا قال ابن الاثير
وكان كيتا والسجل بكسر السين المهملة وسكون الميم ذكره علي بن محمد بن الحسين بن عبدوس
الكوفي ولعله ما خوذ من قولك سجلت الماء فانجلى اي صبت فاضت وذو الالة بكسر اللام
وتشديد الميم ذكره ابن حبيب وذو العقاب بضم العين المهملة وتشديد القاف وحلق بعضهم
تخفيفا والترحان بكسر التين المهملة وسكون الزا ذكره ابن خالويه والطرف بكسر الطاء المهملة
وسكون الزا بعد ها فا ذكره ابن قتيبة في المعارف وذكر ان في رواية انه الذي اشترته من
الاعرابي وشهد له فيه خزيمة بن ثابت والمرجل بكسر الجيم ذكره ابن خالويه من قولهم ارجل
الفرس ارجالا اذا خلط العنق بشي من والرواح بكسر الميم من ابنة اللبابة كالمطعام

مشق من الرقعة لشهته الرقاع لتوسيعه في الجري هذه له قوم من مدح وكن ابن سعد وملاوح
بكر الميم وكثر الواد ذكر ابن خالويه والمذوق ذكر بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم والحب
ذكر ابن قتيبة وان في روايته انه الذي اشتراه من الاعرابي وهذا له ابن خزيمة والعبوب والصوب
ذكرها قاسم بن ثابت في كتابه الدلائل وكان سرجه دفتاة من ليف وكان له عليه السلام من الغمال
وله من الين مملكتين وكانت شهما هذا هالة المقوقس وفضة هذا هالة الغزوة بن عمرو الجذامي والحري
هذا هالة ابن العدا صاحب ايله واخرى من دوة الجندل واخرى من عبد الجاني وقيل واهدي له
كسري هالة اخري وفي ذلك نظرون كسري من ق كاهه صلى الله عليه وسلم وكان له عليه السلام من الخيز
عقير اهداه له المقوقس ويعقور اهداه له فزوة بن عمرو ويقال لها واحد وذكر ان سعد بن
عبادة اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه وكان له عليه السلام من اللقاع القسوي وهي التي
هاجر عليها والعصا والبدعا ولم يكن بها عصب ولا جديع وانما سميت بذلك وقيل كان يادها
عصب وقيل العصا والبدعا واحدة والعصا هي التي كانت لا تتبع فجا اعراس على قعوده فسميها
فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقا على الله ان لا يرفع من الدنيا الا موضع وغنم عليه
السلام يوم بدر فجلا لاني جمل في انفه من فضة فاهداه يوم الحديبية ليعطي بذلك المشركين
وكانت له عليه السلام خمسة واربعون لجة ارسل بالية سعد بن عباد منها لللال والطراف وبردة
واليعوم وبركة والحناور ومنه والربا والسعدية وسقيا والتمرا والسقيا وعجم والغراس وعنونه
وقيل عينه وقمر ومنه وورشه والعبير وكانت له مائة شاة وكانت له سبعة اعترضها ترعاها
انما من **الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم** وزاده فضلا وشرفا
لذيه قال النووي الوفاء للجماعة المحيطة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافدا تبي وقد كانت
ابتداء الوفود عليه السلام بعد رجوعه عليه السلام من الجعزاة في اخر سنة ثمان وما بعدها وقال
ابن اسحاق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد سرد محمد بن سعد
في الطبقات الوفود وتبعه القمي في التبريد له وابن سيدة الناس ومغلطاي والفاظ من
الذين العراق ومجوع ما ذكر بن يزيد على التبريد في المعاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف
ارواة البخاري وغيره وذكر موسى بن عتبة في المعاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف
من الطائف في شوال الى الجعزاة وفيه السبي يعني بني هوازن قدمت عليه وفود هوازن من المسلمين
فيهم تسعة نفر من اشرافهم فاسلموا واباعوا ثم كلوه فقالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتهم الامهات والاخوان
والغات والمالات فقال ساطب لكم وقد وقعت المقاسم فاتي الامر من احب اليكم الحب ام المال
قالوا اخيرتنا يا رسول الله بين الحب والمال فالحب احب الينا ولا نكلم في شاة ولا بعير فقال
انما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلتمكم المسلمين فكلوهم واظهروا التلاكم فلما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المأجرة قاموا فكلهم خطبهم فابلقوا ورغبوا الى المسلمين في فرد سبهم ثم قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من خطبهم وحضر المسلمين عليه وقال قد ردت الذي لبني هاشم عليهم
وفي رواية ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وامرته وقد هوازن بالجعزاة وقد

اشوا

السلو فقالوا يا رسول الله انا اهل وعيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يحف عليك فامن علينا من الله عليك
وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله ان اللواتي في الخطاير من السبا يا خالانك وعمراتك
وحواضنك اللواتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم اسد
امتن علينا رسول الله في كرمه فانك المزدن جوه وتدهر
الابيات المشهورة الاثنية ان شاء الله تعالى وروينا في المعجم الصغير للطبراني من ثلاثيات
عن زهير بن صرد الجشي يقول لما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن
ودهب يفرق السبي والشاة ايتت فانتك اقول هذا الشعر
امتن علينا رسول الله في كرمه فانك المزدن جوه وتدهر
امتن على بضعة قد عافا قدره مشقت شملها في دهرها عيسر
ابقت لنا الدهر هنا فاعلى خذره على قلوبهم الغا والقم
ان لغزداركموا نعا تنشرها يا ارحم الناس حلما جرح من تحت
امتن على نسوة قد كنت ترضعنهم اذ فوك تلاوة من محضها الذرر
اذا انت طفل صغير كنت ترضعهم اذ يزينك ما ياتي وما تذر
لا تجعلنا كن ثالت غامته واستبق منا فانامعش زهر
انا لشكر للنعا اذ كفرمت وعندنا بعد هذا اليوم خذخر
فالبر العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك ان العفو مشتمر
يا خير من مرحت كنت الجيا ديه عند الحياج اذا ما استوفى الشرر
انا نؤمل عفو منك نكسبه هادي لبرية اذ تقفوا وتنتصر
فاعف عفا الله عما تراهيه يوم القيامة اذهديك الظفر
قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولغير القلوب فلوكم وقالت
قريش ما كان لنا قول لله ولرسوله وامن بين الطبراني وزهير لا يعرف لكن بقوي حديثه بالمنابعة
المذكورة فهو حديث حسن وقدوم من زهير انه منقطع وقد زاد الطبراني على ما اوردته ابن
اسحاق خمسة ابيات وذكر الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين ساهم ابو
يوقان التعدي فقال يا رسول الله ان هذه الخطاير لاهمنا لك وخالانك وحواضنك
وموضعاتك فامن علينا من الله عليك فقال قد استانبتكم حتي ظننت انكم لا تقعدون
وقد قمت السبي وقد مر عليه السلام وقد قدمه عليه السلام من تبوك وكان
من امرم انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف
فقال اللهم اهد ثقيفا وايتمهم ولما انصرف عنهم اتبع ابن عروة بن مسعود حتى ادركه
قبل ان يدخل المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فلما اشرافهم على عليه وقد
دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينهم وموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله ثم اقامت
ثقيف بعد قتله اشرا ثم اتمهم ايتروا بينهم وراواهم لاطافة لهم عرب من حوالم من العرب

وقد بايعوا واسلموا واجتمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد بن ابي
ابن عمر ومعه اثنان من الاحلاف الحكم بن عمرو بن مالك وشرجيل بن ميلان وثلاثة من بني مالك
عثمان بن ابي العاص واوس بن عوف وهش بن حرسه فلما قد موافق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب عليهم قبة في ناحية المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاصي وهو الذي عسى بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا وكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من حضر الطائفة وهي اللات لخم وما ثلاث سنين فابى عليهم السلام
الا ببعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فعد ما بها وكانوا لوامع ذلك ان يعفيهم
من الصلاة وان لا يكسروا او ثأهم الا بامرهم فقال عليه السلام كسروا او ثأهم بايديكم ولما القتلا
فلا خير في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا كتب لهما الكتاب امروا عثمان بن العاص وكان من بعدهم
سألكته كان من احبهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فرجعوا الى بلادهم ومعهم ابوسفيان
ابن حرب والمغيرة بن شعبة لخدم الطائفة فلما دخل المدينة عليها فاعلما بعضنا بالمعول وخرج نسبا
ثقيف حشرا يملكون عليها واخذ المغيرة بعد ان كسر ما عاها وحليما وكان كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي كتب لهم ليم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله والي المؤمنين ان عصاة ووج وصيعة
حرام لا يصعد من وجد يفعل يا من ذلك فانه مجلد وينزع ثأه فان تعدي ذلك فانه يؤخذ
فيك النبي محمد او ان هذا امر النبي محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله
فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ووج واد بالظايف واختل فيه صل هو
حرم عزم صيد وقطع شجر فالجهم بانه ليس في البقاع حرم الاحرم مكة والمدينة وخالفهم ابو حنيفة
في حرم المدينة في اخذ قوله ووج حرم عزم صيد ونحوه واحتج لهذا القول بحديثين احدهما
ما تقدم والثاني حديث عروة بن الزبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صيد ووج وعصاه
حرم عمر لله رواه الامام احمد وابوداود لكن في جماع عروة عن ابيه نظروا ان كان قد راوه وفي
مغازي المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمه عمرو بن اوس عن عثمان بن ابي العاصي
قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر السن من الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك
اني كنت قرأت سورة البقرة فقلت يا رسول الله ان القرآن يتفلق مني فوضع يده على صدره وقال
يا شيطان اخرج من صدر عثمان فانسيت شيئا بعد اريد حلقه وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي
العاصي قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراي فقال ذلك شيطان يقال
له خرب فاذا احسنته فتعوذ بالله منه واتصل على يارك ثلاثا قال ففعلت فادبه الله عنه
وقد روي في عامر عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اخطا لما دفع عليه السلام من يثوبك واسلمت
ثقيف وبايعت ضربت اليه وفودا من كل وجه فدخلوا في دين الله افواجا يصرون اليه من
كل وجه فهو قد اليه عليه السلام بنو عامر بن الطفيل واريد بن قيس وخالد بن جعفر وحنان بن اسلم
ابن مالك وكان هذا نفر رؤسا القوم وشباب طيهم فقدم فدوا الله عامر بن الطفيل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يخدمه فقال لا يريد اذ اقد متاعا لي الرجل فاني شاغل عنك

فهمه

وجهه فافانفت ذلك فاعلمه بالشيف فكم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا ملاها
عليك خيلا ونرجلا فلما ولي قال عليه السلام اللهم اكمني عامر بن الطفيل فلما اخرجوا قال عامر
لا يريد ونحك ابنا كنت امرتك به فقال والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيتي
وبيتي افاخرتك بالشيف ولما كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل القاطعون
في عنقه فقتله الله وفي صحيح البخاري ان عامرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرك بين
ثلاث خصال يكون لك اهل التهل ولي اهل المدر واكون خليفة لك من بعدك او اغتروك
بخطفان بالثاقف والاسقرا فطعن في بيت امرأة فقال اغتروك في بيت ابنة من
بني فلان ايثنوني بفرس فركب فأت على ظهر فرسه **وقد روي في عبد القيس عليه رادة الله** فخلا
فخر فالدبه وهي قبيلة كنية يسكنون الحزن يسكنون الرعي من اقصى يسكنون الغابعدا
متملة بوران لحي ابن دعي بضم الدال وسكنون الغين للمتلين وكسر الميم بعد ما عتانية وفي
العثيمين من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تمن
القوم قالوا من ربيعة قال مرحبا بالوفد غير خرايل ولا ندامي فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك
هذا الحى من كفار مضى وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام فمرنا بما فرضك فاضلنا خديبه ونامر به من
ورانا وندخل به الجنة قال امركم باربع وانهاكم عن اربع بالايما بالله وحده اندرون ما الايات
بالله ثم اذ ان الاله الا الله وان محمد رسول الله واقام الصلاة وآتى الزكاة وصوم رمضان وان
نحطوا من الغنم الخمس وانهاكم عن اربع عن الدباء والحتم والنكير والمرفق فاحفظوا من وابسوا
البن من فدكم قال ابن القيم ففي هذه الفتنة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال من القول
والعمل كاعلى ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم ذكره الشافعي
في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب ما به دليل من الكتاب والسنة ولم بعد الحج من هذه الخصال وكان
قدومهم في سنة تسع وهذا احد ما عجب به على ان الحج لم يكن فرض بعد وانما فرض في العاشرة
ولو كان فرض لكان من الايمان كاعاد الضوم والزكاة الثاني وقد كان لعبد القيس وفاء تات
احدهما قبل الفتح ولهذا اقالوا له عليه السلام حال بيننا وبينك كفار مضى وكان ذلك قد عاانا
في سنة خمس او قبلها وكانت قريتهم بالهجرين وكان هذا الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا وقيل
كانوا اربعة عشر رجلا وفيها سألوه عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وكان كبيرهم وقال
له عليه السلام ان فيك حصنتين عجبهما الله الخلق والامانة رواه مسلم من حديث ابي سعيد واخرج
البيهقي في بنيما النبي صلى الله عليه وسلم عنك اصحابه قال سألهم عليكم من ههنا كتب غير اهل المشرك
فقالوا نعم فكتب في ثلاثة عشر رجلا فبشرهم بقوله عليه السلام ثم عني معهم حتى نوا النبي صلى
الله عليه وسلم فمرموا بانفسهم عن ركوبهم فاخذوا يده فقبضوها الحديث واخرجها البخاري في الادب
المفرد فيمكن ان يكون احد المذكورين غير ركاب او مرتد فا وهما كما كانت في سنة الوفود وكان
عندهم اربعين رجلا كما في حديث ابي حنيفة الصباحي عند ابن مندة ويؤيد هذا ما اخرج
من وجه اخر له عليه السلام قال لهما قال اري لوانكم تغيرت فطيه شعارا به كان رام قبل التغير

وفي قوله يا رسول الله دليل على انهم كانوا حين المناظرة مسلمين وكذا في قوله كفار منكم وقوله الله
رسوله لم يزل يناديهم الى الاسلام ايضا ما في البخاري ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد القيس بجوالي من العرب وهي قرية لهم وانما جمعتوا بعد
نجوم وقد هم اليه قال في فتح الباري قد دل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام وما جزم به ابن القيم
من ان السبب في كونه لم يذكر الحج في الحديث لانه لم يكن فرضا هو المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم
الاسلام لكن جزمه بتم اللواقدي بان قد وهم كان في سنة تسع قبل فتح مكة ليستحيد لان فرض الحج كان
في سنة ست على الاصح ولكنه اختار كونه ان فرض الحج في السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه انه صلى
الفورجي وقد اخرج الشافعي لكونه على التراخي بان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم كان
قادرا على الحج في سنة ثمان وفي سنة تسع ولم يحج الا في سنة عشر وسبق في حجة عليه السلام من مقصد
عبادة من زيد لذلك انما الله تعالى فان قلت كيف قال اربع والمذكورات خمس لجانب القاض
عبد الوهاب تبعا لابن بطال بان الاربع ما عدا اداء الفجر قال وكانه اداء اعلامهم بقوا على الايمان
وفرض الاعيان ثم اعلمهم على لزومهم اخراجه اذ اوقع لهم جهادهم كانوا بسبب عارضة كفار مفسر
ولم يقصد الى ذكر ما بعينها لانهما مستبقتان للمهاد ولم يكن المهاد اذ اذ كان فرضين قال ولذلك
ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرضا وقال غيره قوله وان يخطوا مقطوف على قوله يا ايها الذين آمنوا فمروا
بالحج فخطوا ويدل عليه العدول على سياق الاربع والاثنيان بان والفعل مع توجه الخطاب اليهم وقال
القاضي ابو بكر بن العربي محتمل ان يقال انه عليه السلام عدا الصلاة والزكاة واجبة لهما فربما في
كتاب الله وتكون الزاوية اداء الفجر وانه لم يرد الفجر لانه داخل في عموم آيات الزكاة والجامع بينهما
انه اخراج مال معين وقال البيضاوي الظاهر ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احدى الاربعة
الموعود بذكرها والثلاثة الاخرى حذفتها الراوي اختصارا او شيانا وتعبت بانه وقع في صحيح
البخاري ايضا في رواية لم يركم بربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واجبة فدل على ان الشهادة احدى
الاربعة وقال القرطبي قبل اذ الاربع المأمورة اقام الصلاة واما ذكر الشهادتين بتركها والى هذا
نحا الطيبي فقال عادة البلغاء ان الكلام اذا كان منصوبا للعرض جعلوا سياقه له وطرخوا ما عدا
وهنا لم يكن العرض في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلماتي الشهادة ولكن
لما كانوا يظنون ان الايمان مقتضى عملها كما كان الامر في صدر الاسلام قال ولهذا لم يبعد
الشهادتين في الاوامر التي خلاصتها فتح الباري **وقدم عليه الصلاة والسلام وقد بنى بيعة**
فهم مسئلة الكذاب فكان منزلا في دار امارة من الانصار من بني النجار فاموا بمسئلة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستتر بالنياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في بيته
عسيب من شعب الخيل فلما انتهى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالنياب كلمه
وساله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لوما لتي هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتك
وذ كرهت ان ابن اسحاق على غير ذلك فقال حدثني شيخ من اهل البصرة عن ابن جنيصة ان وفد
بني جنيصة انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسئلة في رحاطهم فلما استلوا ذكره قاله مكانه

فقالوا

فقالوا يا رسول الله اننا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحا الناور كما نأخذها لنا فامر له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما امر به للقوم وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني خلفه ضبعة اصحابه ثم
انصرفوا فلما قدوا اليهم اربعة وقالوا لله وتبنا وقالوا اني اشركت في الامر مع من جعل جمع الشفعات
فيقول لهم فيما يقول مناصاة للقران لقد اتم الله على النبي اخرج منها سنة نبي من بين سباق وحكي
وتجمع المعين على سورة انا اعطيتك الكون ففقال انا اعطيتك الجوهر فصل لربك وهاجر ان
مبغضك رجل فاجر وفي رواية انا اعطيتك الجاهل فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تعرض
او تكاثر وفي رواية انا اعطيتك الكواثر فصل لربك وبلد في الليل والوقود ولم يعرف
المحدث ولله عز وجل من المطلب وسياتي في اوانه مقصد معجزة عليه السلام من سجع مسئلة الزكي
منه على ما ذكرته ههنا ان شاء الله تعالى وقيل انه ادخل البيعة في القارورة وادعى انها معجزة له
فافتضح بخوماد كران النوشاد راد اضرب في الخلل المزمن باجدا ويجعل فيه بيضة بنت يومها يوما
وليلة فانها تمتد كالخط ففجعل في القارورة ونصب عليها الماء البارد فانها تجدد ولا سمع اللعين
ان النبي صلى الله عليه وسلم حج في بيت فكتشما وها وتقل في بين يي وكان ارمذ فبري فتقل اللعين
في بيت فغار ما وها وفي عين بصير فعي وفتح بيده صنع غاة خلوب فانرفع درها ويسر من عمت
ولله ذر الشقر اطيبي حيث يقول عاظم النبي صلى الله عليه وسلم
اعجزت بالوحي في ارباب البلاغة في عصر البيان فطلعت اوجه الخيل
سالتهم سورة في حل حكمته **ا** فتلهم عنده حين العجز حين مثل
فرا مر رجس كذوب ان يعارضه **ب** يعني فلم يحسن ولم يطل
متع تركيك الافك ملتبس **ج** ملجج يوزي الزور والمطل
سبح او لحرف سمع سامعه **د** ويعتريه كلال العجز واللال
كانه منطوق الوراثة **هـ** ليس من الخيل او من من الخيل
امرت البيوت واعوت لمجته **و** فيها واعيت بصير العين بالنفيل
وايسر الضرع منه شوم راحته **ز** من بعد ارساله ورسوله منه من عمل
نقشه هذا الكلام الذي عارض به مسئلة بكلام امرأة وها وهي الحفا التي تسلم المحب ما لا يفهم
فهي قد يدي بكلام مشذب اي مختلط لا يقرن بعضه ببعض ولا شبه بعضه بعضا ككلام من به
خيل يسكون للوخرة اي فادوس من الخيل بعضها اي جنون ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة
ولعل لهم الحرة الزنا وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي وقد كان كتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مسئلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت
معلت في الامر وان لنا نصف الامر ولقرين نصف الامر فقدم صلى الله عليه وسلم
رسوله بهذا الكتاب فكتبت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى مسئلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد كان الارض لله يوم يقامن
يشان عباده والعاقبة للمتقين وفي التخيخ من حديث نافع بن خنيس عن ابن عباس قال قدم

مسئلة الكذاب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الاثر مبعوثا
وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن ثعلبة وفي يد النبي
صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسئلة في اقصاه فقال ان سالتني هذه القطعة
ما اعطيتكمها ولن تغدوا امر الله فيك لين ادبرت ليعقر لك الله واني لاراك الذي اريت
فيه ما رايت وهذا ثابت بن قيس يحيلك عني ثم انصرف قال ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى
الله عليه وسلم الذي رايت فيه ما رايت فيه ما رايت فاجابني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فاجتني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انهما
فطارا فافا ولهما كذا ابن عمر بن عبد الله فخذ انهما اخذهما العنسي صاحب صفاء الاحر مسئلة
فان قلت كيف يلتمس خبر ان احاق مع الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه
ومرجه حفرة قومه انه لو سالة القطعة من الجريد ما اعطاه فالجواب ان المصير الي ما وقع في الصحيح اول
وحتمل ان يكون مسئلة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان زبيد بن خزيمة وغيره ولما اقام في
حفظه بالحضر ومرة متبوعا وفيه خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم والقصة واحدة وكانت اقامته
في رحا الحضر باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعاملة عليه السلام
معاملة الكرم على عادته في الاستيفاء فقال لقومه انه ليس بشكم اي مكان الكونه كان يحفظ رحا له واراد
استيفاءه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يقد في مسئلة توجه بنفسه اليه ليفهم عليه الحق فيعذر
اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى **وقد مر عليه صلى الله عليه وسلم وفدطي** وفيهم زيد الخيل وهو
سيدهم فغرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال عليه السلام ما ذكرني رجل من العرب بفصل
شرجاني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كلفا فيه ثم ساء زيد الخيل فخرج راجعا
الي قومه فلما انتهى الي ما من مياه بجدة اصابتة للحمي فمات قال ابن التبري فيل مات في اخلاقه عمد
قوله ابنان مكلف وحديث اسلموا وصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدوا قتال اهل الردة
مع خالد **وقد مر عليه صلى الله عليه وسلم وقد كنده** في ثمانين لوبتين راكبا من كندة فدخلوا
عليه مسجد قد دخلوا جميعهم وشكروا ولبسوا اجناب الحبرات مكففة بالحبر فلما دخلوا قال صلى الله
عليه وسلم اول من سلموا قالوا بلي قال فاهذا الحبر في اعناقكم خشقوه فترعوه والقوة **وقد مر عليه**
زاده الله شرفا لدنه الاشعريون واهل اليمن قيل هو من عطف الخاص على العام وقال الحافظ
ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر للرافد هم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير قال وجدت في كتاب
القحابة لابن شاذان من طريق ياس بن عمر والحبر عليه قدمه واذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تفسير من حمير فقالوا اننا لك لتتفق في الدين الحديث والحاصل ان الترجمة مشتملة على
طائفتين وليس المراد اجتماعهما في الوفاة فان قدوم الاشعريين كان مع ابو موسى في سنة سبع عند
فتح خيبر وقدوم حمير كان في سنة ثمان وهي سنة الوفود ولهذا الاجتماع بني قيس وروى
يزيد بن حارون عن حميد عن ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق
منكم فلو با فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون غدا تلقى الاحبة محمد وخزبه وعن ابي هريرة رضي

الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جا اهل اليمن هم ارق افئدة واضعف قلوبا
الايمان ثمان والحكمة عمانية والسكنية في اهل الغنم والفخر واللبلا في الغداة من اهل الوبر قبل
مطلع الشمس وفي البخاريان نهران بني عقيم جاوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشركوا
يا بني عقيم فقالوا بشتنا واعطنا فغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا نفر من اهل اليمن
فقال اقبلوا البشري اذ لم يقبلها بنو عقيم قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جئنا لتتقنه في
الدين ونشكرك عن هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر
كل شيء وقوله وجا نفر من اهل اليمن من الاشعريون قوم ابو موسى **وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه**
صرد بن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فامر عليه السلام على من اسلم من
قومه وامر ان يحاط به من اسلم اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزل بجرش وبما قبائل من قبائل العرب فاصروهم فبا قريش من ثمر واستعوا فيهم
فخرج عليهم فافلاحي اذ كان في جبل الحمر وطعنوا انه اغاوي عنهم منهم ما خرجوا في طلبه حتى اذركوه
عطف عليهم فقتلهم قتل شديدا وكان اهل جرش يعثوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين
منهم فيدعيان امره عليه السلام غشيه فقال لهما عليه السلام ان يدن الله لشجر عند شكري لما كان
الذي وقع به قتل قومهم قال فجلس الرجلان الي ابي بكر وعثمان فقالا لهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعي لهما قومكما فخرجا الي قومهما فوجداهم قد اصبوا في اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم ما قال وفي الساعة الذي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قد دعوا عليه صلوات الله وسلامه
عليه فاسلموا وحمي لهم حول قريتهم **وقد بني الحريث بن كعب** قال ابن احقاق بعث صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر وجمادي الاولى سنة عشرة الي بني الحريث بن كعب بنجران فامرهم
ان يدعواهم الي الاسلام قبل ان يعاينهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج
خالد حتى قدم عليهم فبعث الزبكان يعزيون في كل وجه ويدعون الي الاسلام ويقولون ايها
الناس اسلموا اسلموا فاسلم الناس ودخلوا فمعا دعوا اليه فقام خالد يعلم الاسلام وكتب الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم اقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفد منهم قيس
ابن الحضير ويزيد بن الجمل وشداد بن عبد الله وقال لهم عليه الصلاة والسلام بركتم تغلبون
من قاتلكم قالوا كما اجتمع ولا تفرق ولا تبذلوا احدنا بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن الحضير
فرجعوا الي قومهم في بنية من بؤال او من ذي القعدة فلم يملكوا الا اربعة ايام حتى توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقد مر عليه صلى الله عليه وسلم وقد همدان** فيهم مالك بن النضر وتمام بن
مالك وعمر بن مالك فلما قاروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمعة من بؤك وعليهم قطععات
الحبرات والعمائم القديمة على الرءا اهل المهرة والاربيبة ومالك بن النضر بن عجز بن يديته صلى
الله عليه وسلم وذكره والاهل كذا كثيرا احصا فصحا فكتب لهم عليه السلام كتابا اقطعهم فيه مائة لوة
وامر عليهم مالك بن النضر واستعمله علي من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف وكان لا يخرج
لهم سوح الا اغار عليه وروى البيهقي باسناد صحيح عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث

خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعومهم الى الاسلام قال البراء فقلت فمن خرج مع خالد بن الوليد فاقنا سيرة
الشعر يدعومهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب فامر ان
يقفل خالد الامم جلا من كان مع خالد ان يعقب مع علي فلما دنا من القوم خرجوا اليه فجلسوا
علي ثم صعدوا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
هذان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب خسر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام علي هذان السلام علي هذان واسلم الحديث
في صحيح البخاري وهذا الصريح مما تقدم ولم تكن هذان تقابلن ثقيفا ولا تغير علي رحيم فان
هذان باليمن وثقيف بالطائف قاله ابن القيم في الهدى النبوي **وقد مر بينه** روي البيهقي
عن النعمان بن مقرن قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مائة رجل من مزينة فلتا
اودنا ان ننصرف قال يا محرز قد القوم قال ما عندي الا من يجر ما اظنه يقع من القوم موقعا
قال انطلق فرؤدتم قال فانطلق بهم عمر فاذا دخلهم منزلة شراصعدهم الى علي فاما دخلنا اذا
فيهم من القوم مثل الحمل الامور فاحد القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت
وما افقد موضع شرة من مكانها **وقد روي** وكان قد وسم عليه صلى الله عليه وسلم عجير قال
ابن اسحاق كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
ففي اليوم سرحا لقرين وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا ليبيبا فقاموا له انك قد كنت بلادنا وهذا
الرجل الذي بين أظهرنا فزق جماعة وشئت امرنا وانما قوله كالتحريف بين المرء وابنه وبين
للزواجية وبين الرجل وزوجه وانا عتي عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا
تسمع منه قال فوالله ما زالوا يفتي اجعت ان لا اسمع منه شيئا ولا الهة حتى خشوت في اذي جبر
غدت الى المسجد كرسفا فقام من ان يبلغني شي من قوله قال قد دوت الى المسجد فاد امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قائم يصلي هذا الكعبة ففت قريش منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت
كلاما حسنا فقلت لكل اميائه والله اني لرجل لبيث شاعر ما عني على الحسن من القبيح فاسمعني
ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فقلت
حتى اتى عليه السلام الى بيته فقبعت حتى اذا دخل بيته فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا
لي كذا وكذا فوالله ما يجرؤوا نحو قوفي امرك حتى سددت اذني بكريه فان لا اسمع قولك
ثم اتى الله الا ان يسمعني فسمعت قولنا حسنا فلزم على امرك فعرض على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام وتولي على القلن فلا والله ما سمعت قولنا قط احسن منه ولا امر الله له فاسلمت
وسمعت شهادته الحق فقلت يا رسول الله اني امر مطاع في قومي وانا ارجع اليهم فذا عنهم الى
الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بشيخ تظلمني على الحاضر
وقع نور بين عيني مثل الصباح قال قلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا مسئلة وفقت
في وجهي لغيرك فبينهم قال فتقول فوق في راسي سوطي كالقنديل المعلق وانا اهيط اليهم من
النسبة حتى جيبهم واصبحت فيهم فلما نزلت انا في ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني

بابت فقلت مبي ولست منك فقال ولم يابني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني
دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال الىك فاعلمت قال فذهب فاغتسل
وطهر ثيابه ثم جافه فمسح عليه الاسلام فاسلم ثم اتيتني صاحبتي فقلت لها اليك عني فقلت منك
ولست مبي قالت لم قلت فراق الاسلام بيدي وبينتك اسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم
قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دونا الى الاسلام فابطوا علي فحيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا بني الله الله علي علي دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهددونا ثم قال
ارجع الي قومك فادعهم الى الله وارقق بهم فوجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ودعوتهم الى الله ثم
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير فزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس
ثم طعننا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم لنا مع المسلمين وهذا ايد لي تقدم السلامه وقد
جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة فخير وكانها قدمنه الثانية **وقد مر عليه صلى الله عليه**
وسلم **وقد نصارى جحران** فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر كانت صلاتهم فقاموا يصليون
فيه فاراد الناس منهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوتهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا سنيين
راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشواقهم والاربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يقولون
امرهم العاقب امير القوم وذو راعهم وصاحب مشورتهم واسمهم عبد المسيح والسيد صاحب
رحلم ومجتهم واسمهم الالههم فقتالته ساكنة ويقال رجيل وابوخارثة بن علقمة فمروا بكر من وابل
قد شرف فيهم ووسر كنيهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد عرفوه ونزلوه وكان يعرف
امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته متاعله من الكتب المتقدمة لكن خلة جملته على الاستمرار
في النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
وتلي عليهم القرآن فاستمعوا فقال ان انكرتم ما اقول فسلم ابايكم وفي البخاري من حديث
خذيفة جالس السيد والعاقب صاحبنا جحران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان لا يلاعن
بعضي بعضا ففعل احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي يعقوب ان القائل ذلك هو السيد
وعند غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب راعهم وفي زيادات يؤنس بن بكير
في المغازي ان الذي قال ذلك رجيل فوالله لئن كان بيتا فلا عنه يعني باهله لا يفلح
نحن ولا عقبنا من بعدنا في رواية ابن مسعود عند الحاكم ايداعهم قال انا نعطيك ما تشاء
وابعت معنا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لا بعث معكم رجلا امينا حق امين
فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قمر يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة وفي رواية يؤنس بن بكير انه صالحهم
على الف حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية وساق الكتاب الذي بينهم مطلقا
وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك واسلما وفي ذلك مشروعية مباصلة
المخالف اذا امر بعد ظهور الحق ووقع ذلك جماعة من العلماء سلفا و خلفا ومما عرف بالجمعة
ان من باهل وكان مبطلا لاخصي عليه سنة من يوم المباصلة **وقد مر عليه صلى الله عليه وسلم**

فروقه بن عمرو الذي ملك الزوم وكان منزله معان بأسلامه طلبوه حتى اغدوه فحبسوه
مصلوبه على ما يقطنون وصربوا عنقه على ذلك الماء وقد مر عليه صلى الله عليه وسلم فصار
ابن ثعلبة معه بنو سعد بن بكر روي البخاري من حديث ابن بن مالك قال بينما نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على حمار فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال انكم محسد
والنبي صلى الله عليه وسلم متكى بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل لا يبصر المكي فقال له الرجل
ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فقال اني سايلك فشد عليك
في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال انك بؤت بك وبرت من
قبلك الله انصلك الى الناس كلام فقال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرت ان
تقوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرت ان تأخذ هذه
العقدة من انبيائنا فتقسم على فقرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال
الرجل انت بما جيت به وانار رسول من وراي من قومي واناصام بن ثعلبة اخو سعد بن بكر وزاد
ابن اصحاق في غاربه فقال الله امرت ان تفكر ولا تشرك به شيئا وان تأخذ هذه العقد
التي كان اباؤنا يعبدون فقال صلى الله عليه وسلم نعم وكان ضامرا رجلا جادا اشقر ذي
عذريتين ممراتي بعيره واطلق عقاله ثم خرج حتى اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان اول ما تكلم
به ان قال ليت اللات والعزى فقالوا يا ضامرا اتق البرص والجنون والجذام قال
ويلكم انما لا يبصران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا يستفدكم به
واني ائتمدان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واني قد جيتكم من عند ربكم به هداية
عنه فوالله ما امسي في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة الا سلم قال ابن عباس فاسمعنا
بواقد قومنا فضل من ضامر بن ثعلبة وقد طار رقيق بن عبد الله وقومه روي البيهقي عن جامع
ابن شاذان قال حدثني رجل يقال له طار رقيق بن عبد الله قال اني لغريم سوق ذي الحجاز اذ
اقبل رجل وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة
يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا غلام من بني هاشم يزعم
انه رسول الله قال قلت من هذا الذي يفعل به هذا قالوا نعم عبد العزي قال فلما سلم الناس
وهاجر واخرجنا من الزينة نريد المدينة فمنا من سمرها فلما دوننا من حيطانها ونزلنا قلنا
لننزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه فاذا رجل في طريق له سلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من
الزينة قال واين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا غنا من
سمرها قال ومعنا طعينة لنا ومعنا جمل احمر مخطوم فقال اتبعون جملكم هذا قالوا نعم
بكذا وكذا اصافا من غير فاخذ عظام الجمل فانطلق فلما نوارى عنا عيطان المدينة ونزلنا
قلنا ما صنعتنا والله ما بغنا جملنا من غير ولا اخذنا له ممنا قال تقول المرأة التي معنا
والله لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة القمل لينة البثرة انا ضامنة لئن جملكم وفي
رواية ابن اسحاق قالت الطعينة فلا تلاموا القدر رايت وجه رجل لا بعد ركبم غار رايت

ثيابا شبه القمل لينة البثرة اذ اقبل رجل فقال انار رسول الله اليكم هذا ثم كلوا واشبعوا
واكتبلوا واستوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكتبلنا واشتوفينا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد
اذ اهو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم
اليك الغيا خير من اليد السفلى وقد مر عليه صلى الله عليه وسلم وقد غيب وهو من السكون ثلاثة
عشر رجلا قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فستر عليه السلام بهم واكرمهم منزلة
وامر بلالا ان يحسن ضيا فتم شرجا وارسل الله صلى الله عليه وسلم يوتونه فامر بلالا فاجازهم
بارقع مما كان يحيز به الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا لا فخلعنا على رءسنا وهو احد ثلثنا
قال ارسلوه الينا فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
حاجتي ليست بحاجة اصحابي وان كانوا راغبين في الاسلام والله ما اخرجني من بلادي الا ان
تسال الله ان يغفر لي ويرحمي ويجعل غناي في قلبي فقال عليه السلام اللهم اغفر له وارحمه
واجعل غناه في قلبه ثم امر له بما امر له رجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى اهلهم مشر
وافوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سنة عشر فقال ما فعل الغلام فقالوا يا رسول الله
ما راينا مثله قط ولا حدثنا ما قطع منه عارضة الله لو ان الناس قنعوا الدنيا ما نظرونها ولا
التفت اليها قد مر وقد بنى سعد هدم من قضاة روي الواقدي عن ابي النعمان عن ابيه من بني
سعد هديم قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد في نفر من قومي فنزلنا ناحية من
المدينة ثم خرجنا يوم الجمعة فقمنا ناحية ولم يدخل مع الناس في صلاة ثم حتى تلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونبأه بشرايعنا صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم انصرفنا الى
رجالنا وقد كاهلنا اصغرنا فبعث عليه السلام في طلبنا فاتي بنا اليه ففقدنا صاحبنا اليه
فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وصادفنا فقال اصغر القوم خادهم بارك الله
عليك قال فكان والله خيرنا واقربنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر علينا فكان يومنا
مرجعنا الى قومنا فزقمهم الله الاسلام وقد بنى قراة قال ابو الزبير بن العوام في كتاب الاكتفا
ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وقد بنى قراة بضعة عشر رجلا
فيهم خارجة بن حصن والحسين بن قيس بن ابي عبيدة بن حصن وهو اصغرهم مقرر بالاسلام
وهم مستنون على ركب حجاب فسالهم عليه السلام عن بلادهم فقال اخذهم يا رسول الله استنت
بلادنا واهلكت مواطينا واجذب جناينا وعزت علينا فادع لنا ربك يغفر لنا ويغفر لنا
وليغفر لنا ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويليك هذا انما شفعت الي رب
عز وجل من الذي يرفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض فني يربط
من عظمت وجلاله كما يربط الرجل الجديد وقال عليه السلام ان الله عز وجل ليضحك من شغفكم وقرب
غياكم فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم فقال الاعرابي لن نغفر لك
من ربنا يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فرفع يده حتى رى بيضا
ابطيه وكان متاحفظا من دعاة الله ليقبل ذلك الميت اللهم استغفرا فاعفينا مريعا طيبا واسعا

عاجلهم ارجل نافعهم ضار اللهم سقناهم حمة ولا مقياد اب ولا هدم ولا فرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث
واضرنا على الاعدا الحديث ورواه ابن سعد والبيهقي وما في تمامه ان قال الله تعالى في الاستسقا
من مقصد عبادة الله عليه السلام **وقدم عليه صلى الله عليه وسلم** وقد بني مقصد عشر رطل فيهم
واحدة بن مقصد وطليخ بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فقال مستكلمهم
بارسول الله انتم هذا الله وحده لا شريك له وانك عبدك ورسوله وجنتك ولم تبعك
البيتا بعنا فانزل الله تعالى بمون عليك ان اسلو اقل لا تتوا على اسلامكم بل الله من عليكم
ان هذا لكم الامان ان كنتم صادقين **وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه** وقد روي عن
البحر وكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما انتهوا الى باب المقداد رحب بهم وقدم لهم خمر من حبس
فاكلوا منها حتى نهلوا ووردت القصعة وفيها ثمن في قصعة صغيرة فارسل بها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت امرئلة فاصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا حتى
اكل منها الضيف ما اقاموا يرددون ذلك عليهم وما تعقب حتى جعلوا يقولون يا ابا عبد
انك لتنهلنا من اجب الطعام البنا وما كنا نعرف من على مثل هذا الا في الجين فاخبرهم ابو عبد
تخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها ورد ما وان هذه بركة اصابه عليه السلام فجعل
القوم يقولون نشهد انه رسول الله وان زادوا وابقينا ونغلقوا الفرائض واقاموا اياما طم وتعووا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بجواريز وانصرفوا الى اهليهم **وقدم عليه صلى الله عليه وسلم**
وقدم عليه في صفر سنة ثمان وكانوا اثني عشر رجلا منهم حم بن النعمان فحبت بهم عليه السلام
فاسلموا وشتمهم بفتح الثام وهرت هرقل الى متع من بلاده ثم انصرفوا وقد اجيزوا **وقدم عليه**
سلام الله عليه وقد يلي فاسلموا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هذاكم للاسلام فكل من
مات على غير الاسلام فهو في النار ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجازهم **وقدم**
عليه صلى الله عليه وسلم وقد روي عن وكانوا ثلاثة عشر رجلا ورضيهم الحرب بن عوف فقال
لهم عليه الصلاة والسلام كيف البلاد فقالوا والله اننا لمستون فادع الله لنا فقال عليه السلام
اللهم اسقنا الغيث ثم اقاموا اياما ورجعوا بالجارية فوجدوا بلادهم قد امطرت في ذلك
اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقدم عليه زاد الله تعالى شرفا**
لديه وقد خولان في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة فقالوا لرسول الله عن المؤمنين
بانهم صدقون برسوله علينا وقد تمنا ان ايرى لك فقال عليه السلام انما ذكرتم من سيرةكم الى
فاني لكم بكل خطوت خطاها بغير احدكم حسنة وانما قولكم زابرين لك فانه من زابرين بالمدنية
كان في جواريز يوم القيمة ثم قال عليه السلام ما فعلكم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا
بد لنا الله به ما حيث به الا ان نجوزا وشيخا كبيرا يمشي به وان قد فتنا عليه خدمناه ان
شا الله تعالى شرعهم عليه السلام فلا يفر البين وامرهم بالوحا بالعهد واد الاثانة وحسن
الجوار وان لا يظلموا احدا ثم اجازهم ورجعوا الى قومهم وهدموا القنم **وقدم عليه صلى**
الله عليه وسلم وقد محارب عام حجة الوداع وكانوا اغلظ العرب واقظهم عليه ايام مرضه

علي القبايل يدعوهم الى الله فاة عليه السلام منهم عشرة فاسلموا وانصرفوا الى اهليهم **وقدم عليه**
الصلاة والسلام وقد صد في سنة ثمان وذلك لما انصرف من المعركة بعث قيس بن سعد
ابن عباد في اربعمائة واهلهم ان يطا ناحية من اليمن فاصدا فقدم رجل منهم علم بالبعث على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اريد الجيوش وانا لك بقوي فزد قيسا ورجع
الصداء الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حنة عشر رجلا منهم فبايعوه على
الاسلام ورجعوا الى قومهم ففتناهم الاسلام فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة من رجل
في حجة الوداع ذكر الواقدي وذكروا من حديث زياد بن الحارث الصدائي انه الذي قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اريد الجيوش وقال كان زياد هذا معه صلى الله عليه
وسلم في بعض اصناف وانه عليه السلام قال له يا اخا هذا هل بعك ما قلت معي شيء في اداوت
فقال سمته فضيبته في قعب ثم وضع عليه السلام كفته فيه فرايت التابيع من اصابعه عينا تغور
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وقد غسان في شفر منضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر فاسلموا
واجازهم صلى الله عليه وسلم بجواريز وانصرفوا راجعين **وقدم عليه** وقد سلامان في ثوال
سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا وشكوا اليه جذب
بلادهم فدعا لهم شرو وعوع وامرهم بالجواريز ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد امطرت في
اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة **وقدم عليه** وقد بني عيس
فقالوا لرسول الله قد رعلينا فزونا فاجرونا انه لا اسلام لمن لا يجمع له بعناها وهاجرنا فقال عليه
السلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يملككم من اعمالكم شيئا **وقدم عليه** وقد غامد سنة عشر وكانوا عشرة
فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرع الاسلام وامر ابن بن كعب فاعلمهم قلدنا واجازهم عليه
السلام وانصرفوا **وقدم عليه** وقد اريد ذكر ابو نعيم في كتاب مرقاة القعاة وابو جعفر الجدي
من حديث احمد بن ابو الجواريز قال سمعت ابا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد
الاردي قال حدثني ابي عن جدي قال قدمت سبع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخلنا عليه وكلنا اعجبه ما راى من سميتنا وزينا فقال ما ائتم قلنا مؤمنون فبسم عليه السلام
وقال ان لكل قوم حقيقة فاحقيقة فوكم واما انكم قلنا عشر عشرة خسرنا امرنا وملك
ان تؤمن بها وخسر امرنا ان نعلم يا وحش تخلفنا بها في الجاهلية فحسن عليها الا ان نكرم منها
شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ما الحسن التي امرتكم ان تلي قلنا امرتنا ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله والبعث بعد الموت قال وما الحسن التي امرتكم ان تفعلوا قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله
ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطاعنا اليه سبيلا قال والحسن التي
تخلفتم بها في الجاهلية قلنا الكرم عند الرخا والصبر عند البلاء والرضا عن القضاء والصدق في
مواطن اللقا وترك الثمات بالامد فقال صلى الله عليه وسلم حكاما كما دوا من فقرهم ان يكونوا
انبياء ثم قال وانا ازيدكم خمنا فتم للعرشون خصلة ان كنتم ما تقولون فلا تفعلوا ما لا تكونون
ولا تنموا ما لا تكونون ولا تافوا في شيء انتم عنه غدا رايلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون

وقليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تفقدون وفيه جلا دون قاصروا وقد حفظوا وصيته عليه
السلام وعلموا بها وقدم عليه وقد بنى المنفق روى عبد الله بن الامام احمد في مسنده ابيه عن دلام
ابن الاسود عن عامر بن لقيط ان لقيط بن عامر بن صبر بن عبد الله بن المنفق بن عامر بن عقيل
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابا رزين العقيلي المقيط ود في اهل الطائف خرج
وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له هذيل بن عامر بن مالك بن
المنفق فوافيا على الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في النار خطيبا فقال
يا ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام لتسموا اليوم الا هذيل من اربعة
قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شرا فله يليه حديث نفسه
او حديث صاحبه الا واني رسول هل بلغت الا سمعوا تعيوا الحديث وفيه ذكر البعث والنبور
والجنة والنار وفيه ثم قال قلت يا رسول الله علي ما ابا يغفك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال
علي اقام الصلاة وايتا الزكاة وان لا تشرك بالله شيئا الحديث **وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وقد**
التخ وهم اخرا الوفاء وقد وعظ عليه وكان قد ومنهم في نصف الحزم سنة احدى عشرة في ما ياتي من اجله
وارا الاصلف ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمقرن بالاسلام وقد كانوا يعواما قد بنى
فقال رجل منهم يقال له زمارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في منامي هذا عجبا قال وما رايت قال
رايت انا انك كذا كذا ولدت جده يا شفع لحي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت
لك مصر على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت علاما وهو ابل فقال يا رسول الله ما بها له اشفع
لحي قال اذن مني قد ناعته قال هل بك من رجز تكلمة قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم
به احد ولا اطلع عليه منك قال فهو ذلك قال يا رسول الله رايت النعمان بن المنذر وعليه
قرطان مدجيان ومنكمان قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن ربه ووجهه قال يا رسول الله
ورايت عموما شظا خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فالت
بيني وبين ابن لي يقال له عمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة لا تكون في اخر الزمان
قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتلون الناس امامهم وتغالض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اصابعه عيب النبي انه محسن ويكون دمر المؤمن عند المؤمن اكل من شرب الماء ان مات اهلك
او ركت الفتنة وان مات انت اهلكها اهلك قال يا رسول الله ادع الله ان لا اذكرها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فانت فيقي ابنه وكان من خلق عثمان بن عفان رضي الله عنه
انني لمضامين الهدي النبوي والله الموفق وسياقي هذا انما الله تعالى في تفسيره الروايات
الله عليه وسلم من المقصد الثامن **المقصود الثالث فيما فضله الله تعالى به من**
كال خلقته وجمال صورته وكرمه تعالى به من الاخلاق الزكية وعرفه به من الاوصاف
المرضية وما تدعو اضروته **حياته** اليه صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فضول الاول في كمال
خلقته وجمال صورته صلى الله عليه وسلم وعرف وكثر اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم
الايمان بالله تعالى جعل خلق بذته الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعث خلق ادعى مثله فيكون

ما شاهد

ما يشاهد من خلق بذته ايات على ما يتبع من عظم خلق نفسه الكريمة وما يتبع من عظيم اخلاق نفسه لها
على ما تحقق له من سركه للقدس والله ذرا لا يوصري حيث قال
هو الذي ترمعنا وصورته **نرا** منطها حبيبا باري النسم
مترعة عن شربك في محاسنه **نحو** الحسن فيه غير منقسم
يعني حقيقة الحسن الكامل كايه فيه لانه الذي ترمعنا دون غيره وفي غير منقسمه بينه وبين غيره
والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم يبق له الا بعضه فلا يكون تاما وفي الاثر ان خالدين الوليد
خرج في سوية من الشرايا فنزل ببعض الاحياء فقال له سيد ذلك المني صف لنا محمدا فقال انا
اني افضل فلا فقال الرجل اجل فقال الرسول على قدر الوصل ذكره ابن المير في اثار الاسرا
فمن الذي يصل قد علم ان يفهم قدر الرسول او يبلغ من الاطلاع على ما توراه حواله المأمول الرسول
وقد حكى القرطبي في كتاب القلاء عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه لما اظافت لعيننا ووفيت
صلى الله عليه وسلم ولقد احسن ابو بصير ايضا حيث قال
اعني الوزي فمعه معناه فليس يري **للقرب** والبعد فيه غير منقسم
كالنفس تظهر للعين من بعد **صغير** وكل الظرف من امر
وهذا اميل قوله ايضا انما مثلوا صفاتك للناس كمثل النجوم الما واشار بقوله يظهر الى وجه التشبيه
بالنور لا مطلقا ولقد بين مبيد التشبيه بها على الاطلاق ابو نواس حيث قال
نبيه الشمس والقمر المدي **اذا** قلنا كانها الامير
لان الشمس تقرب حين عسي **وان** البدر ينفقه للمير
وهذه التشبيهات الواردة في حقته عليه السلام انما هي على سبيل التقريب والمثيل والا فراه الشريف
للقدس فسلك ما ذكره الترمذي في جامعيه بسنده الى هذيل بن ابي صالح قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة وقال نافع بن خنيس وصف لنا علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة واتاد انه اعلا ويحده اعلا قافا وجهه الشريف فسلك
ما روى الشيخان من حديث البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهيا
واحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب ولا بالعريض البائن وعن ابي هريرة ما رايت نيا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشعر يجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان
قال الطبري شبه جريان الشمس في فلكها بعريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم قال وحتمل
ان يكون من تنامي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس والله ذرا القابل
لم لا يضي بك الوجود وليله **فيه** صباح من جمالك مسفر
فبشمس جلك كل يوم مشرق **و** ويدور وجلك كل ليل مقدر
وفي البخاري سئل البراء اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
القمر وكان السائل ارا مثل السيف في الطول فترد عليه البراء فقال بل مثل القمر اي في
التدوير وحتمل ان يكون ارا مثل السيف في اللعان والفضال فقال بل فوق ذلك وعدل

الى القمر لجهة الضفتين من التدوير والافان وقال الحافظ النساب ابو الخطاب بن حجة رحمه الله تعالى
 في كتابه التدوير في مولد البشر البذر صلى الله عليه وسلم وعرف وعظم وكثر عند انرا حديث البذر
 المذكور ما لفظه في قوله هذا الحديث من العلم ان الشيء من الحسنه لا يفسد الاقرار عليه لان النابيل
 شموحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفيع ولو شبيه بالشعر كان اولي فرد عليه البذر قوله وقال بل
 مثل القمر وادع في تشبيهه لان القمر على الارض بنوره ويؤنس كل من يشاهده ونور من غير حرق يفرغ
 ولا كل ينزع والناظر الى القمر يمكن من النظر بخلاف الشمس التي تغشى البصر وتجب للناظر الضرر
 انتهى وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له رجل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مثل الشيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وانما قال مستديرا للتشبيه على انه
 جمع الضفتين لان قوله مثل الشيف يحتمل ان يزيد به الطول ويحتمل ان يريد اللعان كما تقدمت
 اليه الامارة فمما سبق اليه من العبارة فرده للسؤال ردة البهنا والمجازي للعارف به ان التشبيه
 بالشعر انما يراؤه غالباً الاثراق والقمر انما يراؤه الملاحظة دون غيرهما فقله وكان مستديرا
 اشار به الى انه اذا به التشبيه بالضفتين مع الحسن والاستدارة وروى الترمذي والبيهقي
 عن علي انه نعت صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالمطم ولا بالمكتم كان في وجهه تدوير والمكتم
 للدور الوجه اي لم يكن شديد تدويرا الوجه بل في وجهه تدوير قليل وفي حديث علي بن عبد الله بن عبيد
 في الغرائب وكان في وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه يريد انه ما كان في غاية التدوير
 بل كان فيه مئولة وهي احلا عند العرب وفي حديث ايضاً عند الذهلي في الزهرلات في صفته
 صلى الله عليه وسلم كان اسيل الخدين قال ابن الاثير الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع
 الوجه وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر واهل هذا هو الحامل من سالة اكان وجهه مثل الشيف
 واخرج البخاري من كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سراسنار وجهه
 كانه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه اي الموضع الذي يثبت فيه السرور وهو جبينه وقالت
 عائشة رضي الله عنها دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا اتبعه اناس من وجهه ولذلك قال
 قطعة قمر وفي حديث جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم في التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بوجهه مثل شقة القمر فذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبراني في حديث كعب
 بن مالك من طرق في بعضا كانه دائرة قمر ويال عن السر في التقييد بالقطعة مع كثر ما ورد
 في كثير من كلام العرب من تشبيه الوجه بالقمر غير تقييد وقد كان كعب بن مالك قائل هذا
 من شعر الصفاة فلا بد في التقييد بدليل من حكمة وما قيل في ان ذلك من الاحزان عن السواد
 الذي في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاحتارة وهو في طلة لا يكون
 فيها اقل مما في القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناس ان يشبه ببعض القمر
 وعن ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدائرة القمر اخرجه
 ابو نعيم وروى البيهقي عن ابو اسحاق الهذلي عن امرأة من همدان سماها قالت سمحت مع النبي
 صلى الله عليه وسلم مرات فرايته على بعيره يطوف بالكعبة بيده يحسن عليه بردان احمران يكاد

محم عليه اذ امر بالمجربا سلمه بالمحسن ثم رفعه اليه فيقبلة قال ابو اسحاق فقلت له شبيهه فقالت
 كالقمر ليلة البدر لمرار قبلة ولا بعد مثله صلى الله عليه وسلم وروى الدارمي والبيهقي واليونعيم
 والطبراني عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ بن عبد الله
 صلى الله عليه وسلم قلت لورائيه لقلت الشعر طالع في لفظ قالت يا بني لو رايت الشعر طالع
 وروى مسلم عن ابي الطفيل انه قيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابصر بطلع الوجه
 وفيما خرجته الترمذي من حديث هذيل بن ابي صالح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في انما يتلاوا وجهه
 تلاوا القمر ليلة البدر وقالت امر عبد بن وصفته لوجهها من شدة الوجه يعني مشرقه مضطرب
 ومنه لم الصبح اذا اسفر وما احسن قول سيدي علي بن وفا حيث قال
 الا يا صاحب الوجه الملبحي **٨** سالتك لا تقيت فانت روجي
 متى ما غاب شخصك عن عيالي **٩** رجعت فلا تزي الاضربني
 بحقتك جد لرقك يا حبيبي **١٠** وداوي لوعة القلب الجربني
 ورق طهر في البيت امسي **١١** واسبح بالهوى دنقا طربني
 محبت حادق بالانواق ذرعا **١٢** واوي منك للذكر الفسبحي
 وفي النهاية انه عليه السلام كان اذا سرف كان وجهه للذرة وكان الجدر تلاحك وجهه قال والملاحظة
 شدة الملامة اي يري شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن ابي عمير انه قال
 تلاوا القمر ليلة البدر وذلك لان القمر على الارض بنوره ويؤنس كل من يشاهده وهو جمع النور
 من غير اذا ويتكمن من النظر اليه بخلاف الشمس التي تغشى البصر فتع من تمكن الرؤية والتشبيه
 بالبدر ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لانه وقت كماله كما قال الفاروق رضي الله عنه حين رآه
 لو كان رآه لو كنت من بني سوي بشر كنت المنور ليلة البدر وقد صا د هذا التشبيه تحقيقا فن
 اسماء صلى الله عليه وسلم البدر ولهذا الشدة والمقام المدينة طلع البدر علينا من ثنيات
 الوديع ولقد احسن من قال كالبدن والكاف ان انصفت زائدة فلا نظرها كما في التشبيه
 وما احسن قول ابن الجلاء وي يقولون البدر في الحسن وجهه وبدر الدجاء عن ذلك الحسن
 يضطرب كما شبهوا فغن النقي بقوامه لقد بالغوا بالمدح للفضن واستطوا فقد حصل
 للبدر والغصن غاية من الشعر بهذا التشبيه على ان هذه التلميحات الواردة في صفاته عليه السلام
 انما هي على عادة الشعراء والعرب والافلاكي في هذه الحركات تقاد صفاته الحقيقية والحقيقية
 والله ذرا ما العارفين سيدي محمد وفا الساذلي المالك رحمه الله حيث قال
 كمر فيه للابصار حسن ودهش **١٣** كمر فيه للارواح راح مسكر
 سبحان من انشأ من سبحاته ما بشرا باسرار الغيوب يبشر
 قاسوه جعلا بالغزال نقر لا **١٤** هيات يشبهه الغزال الاحور
 هذا وحصل ما له من شبه **١٥** واري مشبهته بالجمالة يكفر
 يا بني عظيم الذنب في تشبيهه **١٦** لولا لرب جماله يستغفر

فخر للملح عنهم وجاهلهم وعسنة كالمحسن تفخر
بجاهلهم لجلال كل حلية وله منار كل وجه نير
جنت عدن في جنا وجنته ودله ان الملائكة كوشر
هبت الهوى من هواه بغيرة والغير في حشر الاجانب حشر
كتب الغرام على انفسهم كتابا قول بالهوى وتفتر
فدع الدعوى وما ادعاه في الهوى فدع به بالهوى فبحر
وعليك يا معلم العليم فاته الخطيبه في كل خطب منبر

واما بصم الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله ما نراغ
البصر وما طفي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يري بالليل في الظلمة
كما يري بالنهار في الضوء رواه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يري في الظلمة كما يري في الضوء رواه البيهقي وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
هل قلبي ههنا فوالله ما تخفى علي ركوعي ولا جودكم اني لاراكم من وراء ظهري رواه البخاري ومسلم
وعند مسلم من رواية ابنه انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني امامكم فلا تستبقوني بالركوع
ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي وعن مجاهد في قوله تعالى الذي يراك حين تقوم
وتقبلتك في الشاكرين قال كان صلى الله عليه وسلم يري من خلفه من الضعوف كما يري من بين
يديه رواه الترمذي في مسنده وابن المنذر في تفسيره وهذه الرؤية روية اذ رآه
والرؤية لا تتوقف على وجود التما التي هي العين عند اهل الحق ولا شعاع ولا مقابلة هذا
بالنسبة الى الله تعالى اما الخلق فتتوقف صفة الرؤية في حقه على الشاع والشعاع ولا
والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان خرق عادة في حقه عليه السلام وخالف البصر في العين قادر على خلقه
في غير ما قال وهذه الآية قد جعلها الله تعالى دالة على ما في حقيقة امره في الاطلاع الباطن بشعة
علمه ونعمته لما عرف بره لا بنفسه اطلعه الله على ما بين يديه مما تقدم من امر الله وعلى ما وراء
الوقت مما تاخر من امر الله فلما كان على ذلك من الاحاطة في ادراك مذكرات القلوب جعل الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في مذكرات العيون فكان يري المحسوسات من وراء
ظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى ومن القريب ما ذكره الزاهد محبت
محبت بن محمود شارح القدر في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كفتيه
عينان كم الحياطين ينظرهما ولا يحجبهما الشيا وبقليل بل كانت صورهم تنطبع في حايطة قبلته كما
تنطبع في المرآة امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم وهذا ان كان نقل عن الشارع عليه السلام بطريق
صحيح فمقبول والا فليس المقام مقام راي على ان الاصل في ثبات كونه متجسسا على الادراك
من غير الله فانه علم وقد ذهب بعضهم الى ان هذه الرؤية رؤية قلبه الشريف فعن بعضهم المراد
بها العلم انما بان يومئذ الله اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم والقصير والصواب ما تقدم وقد
استشكل على قول من يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد

انتم على الله عليه وسلم قال اني لاعلم ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه في العلم بالمغيبات فكيف جنتان
واحد بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطبق بختصاص ذلك بحالة الضلالة ومحل المطلق منها على
المقيد واما اذا ذهبنا الى الادراك بالبر وهو القلوب فلا اشكال لان نفي العلم هنا عن الغيب وذلك
معاذ وفي المقاصد الحقة لنا فظنهم الذين التفتوا حديث ما علم ما خلف جداري هذا قال
شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر لا اصل له قلت ولكنه قال في التخصيص يخرج الزايع عن قوله
في الخصائص ويرى من وراءهم كما يري من قدامه هو في القصص وغيره من حديث ابن وهب والاحاديث
الواردة في ذلك مقيدة بحالة الضلالة وبذلك الجمع بينه وبين قوله لاعلم ما وراء جداري هذا
انتهى قال شيخنا وهذا مشعر بمروره على تقدير مروره لا تنافي بينه ما علم ما وراءه على محل
واحد فان قيل يشكل على هذا ايضا اخبار صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات التي في زمانه وبعد
ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم بالجواب ان نفي العلم في هذا امر على اصل الوضع وهو ان علم
الغيب يختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقع من الله تعالى اما بوجهي او القاهر
ويذكر ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته قبل ان يلقاه صلى الله عليه وسلم تكلم ببعض المناقبين وقال ان هذا
يزعم انه غيركم من خبر السماء وهو لا يدري اني ناقة فقال صلى الله عليه وسلم لم يبلغه ذلك والله اني
لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا وكذا اجبتنا جميع خطاياهم فذهبوا
فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم بفتح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا ما علمه ربه بتبارك
وتعالى وذكر القاضي عياض في الشفا انه صلى الله عليه وسلم كان يري في الزمان احد عشر شجرة وعند
السبيل اثنا عشر وفي حديث ابي قتادة واذا التفت التفت جميعا فافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء نظره الملاحظة وهي غافلة من المخطو وهو النظر شق العين الذي يلي الصنع واما
الذي في الآلف فالوق والملاق وقوله واذا التفت التفت جميعا اذا انه لا يشارك النظر وقيل
لا يلوي عنقه عنمة ولا يسه اذا نظر الى الشيء وانما يفعله ذلك الطائفة الخفيفة ولكن كان يقبل
جميعا ويدرج جميعا قاله ابن الاثير وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عظيم العينين اهدب الاشعار من ريب العين عذرة رواه البيهقي وعن جابر بن سمرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صليح الفم اشكل العينين من ريب العينين رواه مسلم والشكلة الخرق تكون في
بياض العين وهو محمود ومحجوب واما الشهلة فانه حرة في سوادها وهذا هو الصواب لا ما فتره به
بعضهم بانه طول شق العين وعند الترمذي في حديث عن علي انه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان في وجهه تدوير ابيض مشربا ادع العينين اهدب الاشعار للديث والابح الكندي سواد
الحدقة والاهدب الطويل الاشعار وهي شعرات العين وعند ايضا عن علي قال كان سواد الحدقة
اهدب الاشعار وعن علي يعني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن لخطب يوما على الناس وجبر من
اجار اليهود واقف بيده سطر منظرة فلما رآه قال صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن
ولا بالقصير الحديث وفيه قال علي شريك فقال الخبر وماذا قلت هذا ما عرفت قال الخبر في
عينيه حمح من الحية ثم قال علي هذه والله صفته قال الخبر فاني اجده هذه الصفة في سفر ابي واين

شهد انه نبي وانه رسول الله الى الناس كافة الحديث **واما سمع الشريفة** فحدثك انه قد قال صلى الله
 عليه وسلم اني اري ملائكة ترون واسمع ملائكة تسمعون اظمت السماوات ان تنبسط ليس في موضع اربع
 اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه الترمذي من رواية ابي ذر ومرواه ابو نعيم
 عن حكيم بن حزام ميمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاطة اذ قال لغير سمعون ما سمع قالوا
 ما نسمع من يؤ قال اني لاسمع اطنيط السما وما يلام ان تيط وما في موضع شبرا الا وعلية ملك ساجدا
 وقام **واما جيبته الكرم** صلى الله عليه وسلم فقد كان واجبا للجهنم مقرن للمجاهدين بهذا
 وصفه على كعنه ابن عباس وابن عساكر فقال مقرن للمجاهدين صلت للجهنم اي واضحه
 والقرن اتصال للمجاهدين وعند البيهقي عن رجل من الصحابة قال رايت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة ذقبق للمجاهدين والله ذرا القليل
 جبينه مشرق من فوق طرته يتلو الغني ليله والليل كافر بالمسك خطبة على كافر جهنمه من
 فوق مؤنقا سينا طفاير من كمل الخلق ما عصي خصا بصد منصر المستن قد قلت نظاير
 وقال ابن ابي عمير ارجح المواجه وقد يلقون الطويل الوافر الشعر ثم قال من غير قرن بينهما
 عرق يدور الغضب اي عتلى ما اذ غضب كما عتلى الضرع لنا اذ اذرقه في النهاية وعن مقاتل
 ابن حبان قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اسمع والطع يا ابن الطاهر البكر البتول اني خلقتك
 من غير خل فجعلتك امة للعالمين فاياي فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل يواران اني انا الله
 الحي القيوم الذي لا ازل ولا صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والدرعة والعملة والنعلين والمرارة
 الجعد الزاير الصلت للجهنم المقرن للمجاهدين الاهدب الاشجار الابع الغنمين الا في الانف
 الواضحة للذين الكت الهية عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفع منه كان حنيفة ابن يق
 فضة الحديث والخل الواسع ثوب الغين والقرن بالتحريك التقا للمجاهدين وما وصفه ابن
 ابي عمير في حادثة ما في حديث مقاتل بن حيان وما في حديث امر معبد فافها قالت ارجح اقرن
 اي مقرن للمجاهدين قال ابن الاثير والاول هو القعج في صفته يعني سوابغ في غير قرن والقنا
 في الانف طول ودية اربنته مع خدب في وسطه وقد وصفه عليه الصلاة والسلام في واحد بانه
 كان عظيم الهامة اي الرأس كذا في حديث ابن ابي عمير المشهور وقال علي بن ابي طالب في حديث
 رواه الترمذي وصححه والبيهقي فخر الرأس وكذا قال ابن عسار في رواية البخاري وكان ايضا فخر
 الكراديس وهي رؤس العظام كما وصفه به علي بن ابي عمير الترمذي وقال ايضا في رواية الترمذي
 جليل المشاش والكتند وفسر رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والمسكينين اي عظيمهما والكتند
 بفتحين ويعونه كثر التاجم الكنتقين وكان عليه السلام دقيق العينين اي اعلا الانف
 كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي رواية ايضا عن ابن عمر عن وصفه علي له ايضا
 اقنا الانف وفسر بالنابل المرتفع وسطه وقال ابن ابي عمير في رواية اخرى عن ابن عمر عن وصفه
 من لم يتأمله اشرا والاشرا الطويل فضة الانف **واما فيه الشريفة** صلى الله عليه وسلم ففي
 مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الظهر يعني واسع وكذا وصفه به ابن ابي عمير

وزاد في الكلام فحتمه ياشد افة يعني سعة في العرب تمدح به وتذو بصغر القم وقال سمر
 عظيم الانسان وفي حديث عند البراء والبيهقي قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اسيل الخدين واسع العنق ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي عمير فقال اشبه مفعلي الانسان والكتب
 رونق الانسان وماؤها وقيل قتها ونحوها واقل الانسان اي منفر قها وقال علي بن ابي طالب الموصوف
 اخرج ابن سعد من حديث ابي هريرة وعند ابن عساكر عن علي بن ابي طالب قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل الشفتين اذ انكسري كالنور يخرج من ثيابه رواه الترمذي
 في النابل والذاري والطبراني في الاوسط وكان عليه السلام احسن عباد الله شفتين والطفهم
 ختم فرحهم من الشدة في فيه مرسعة يا قوته صدف فيه جواهره وعن ابن خزيمة قال بايعنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي يا بني ما راينا
 مثل هذا الرجل احسن وجهنا ولا انقي ثوبا ولا دين كلاما وراينا كالنور يخرج من فيه
واما ريقه الشريفة ففي الصحيحين عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر
 لا عطيت الرابة عذرا يفتح الله يده به يموت الله ورسوله وصيته الله ورسوله فلما اصبح الناس
 غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاهما قال ابن عسار في كتابه فقالوا
 هو يا رسول الله يشكي غيبته قال فاربوا اليه فاتي به فصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غيبته فبري حتى كان لم يكن به وجع الحديث متفق عليه فاتي به فلو من ما غيب من الذلوم صبت
 في البئر لو قال في البئر ففاح منها مثل راحة المسك رواه احمد وابن ماجه من حديث ابي
 ابن حجر ويزق في بيرو في دار ابن فليكن بالمدينة بئر اعدب منها رواه ابو نعيم وكان عليه
 السلام يوم عاشوراء يدعو برضعا به ورضعا ابنته فاطمة فينقل في اقوامهم ويقول للامهات لا ترضعن
 الي الليل فكان ريقه يحزنهم رواه البيهقي ودخلت عليه امرأة بنت منعدومي واخواتها
 يبكينه ومن خمس فوجدته باكل قديد القضع لمن قديدين فضعفها كل واحدة قطعة فلقين الله
 وما وجد لا فوا من خوف رواه الطبراني وصح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد ان نفضت
 فها من ريقه على ظهر عينه وبطنه وكان به شري فاما كان يسم اطيب منه راحة رواه الطبراني
 واعطى الحسن لسانه وكان قد اشته ظما فضعه حتى روي رواه ابن عساكر والله ذمام العارفين
 سيدي محمد وقال الشاذلي حيث يقول

جانا النخل من فيه وفيه حياتنا **و** ولكنه من لي بلثم لثامه
 ريق الشايات والمثاني تنفت **ا** اذا قال من فتح بطيخ ختامه
واما فضاحة لسانه وجوامع كلمه ويدعي بياضه وحده فكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق
 الله واعدهم كلاما واسمهم ادا واحلام منطفا حتى كان كلامه ياخذ مجامع القلوب ويسكب
 الارواح شعور
 ينظمون النظم من قوله **ف** فاحسنه في نثره ونظامه
 بناجي من ينجي من الجوى **و** وكل كلام يرويه في كلامه

فصل في علم السلام غاية لا يدرك مداه ومترلة لا يدرك مداه ولا يكون ذلك وقد جعل الله تعالى لسانه سبعا من شؤفه بين منه مراده ويدعو اليه عباده فهو ينطق بحكمه عن امره وبين من مراده حقيقة ذكره افصح خلق الله اذا افصحهم اذا افصحهم لا يقولون هرا او لا ينطق هرا كانه كلهم يجرعوا ويمسكوا شرعا وحكما لا يتقوه بشرب كلابهم من في مقالته ولا اجزل معه في قدونه وخلق من غير من مراده الله بلسانه واقام به الحجة على عباده ببيانه وبين مواضع فروضه واوامره ونواهيهم وزاجره وقعه وعيده وارثاه ان يكون لهم الخلق جانا وافصحهم لسانا واوضحهم بيانا وقد كان عليه السلام اذا تكلم بكلمة بكلام مفصل مبين بعبارة الفاظ ليس بهذا المسترع لا يحفظ قالت عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردهم هذا كان يحدث خديشا للوقع القاد لاحضاة وكان يعيد الكلمة فلا تالفهم عنه وكان يقول انا افصح العرب وقد قال له عمر بن الخطاب يا رسول الله مالك افصحنا ولم يحج من بين اظهرونا فقال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل فحفظتها رواه ابو نعيم وروى العسكري في الامثال من حديث علي بن سعيد ضعيف جدا قال قد مر بنو قيس على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو ابي واحد ولساننا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثر فقال ان الله عز وجل اوتي في فاحسن اذني وفشاة في بني سعد بن بكر وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده قال قال رجل يا رسول الله ايداك الرجل امراته قال نعم اذا كان ملجها فقال له ابو بكر يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال اياما طل الرجل امرته قلت له نعم اذا كان حفلا قال ابو بكر يا رسول الله لقد طقت في العرب وسمعت فصحاها فامعنت افصح منك قال اذ بني زبني ونشأت في بني سعد رواه السرقطي في الدلائل بسند واه وكذا اخرجه ابن عساکر قال في القاموس ودالكه اي ما طلة انتقي وقوله ملجها بضم الميم وقع الفاسم فاعل من الفج الرجل هو ملج اذا كان فقيرا وهو غير مقدس وبثله اخضر فهو محض واسمب فهو مسبب في الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مزيق لكن قال ابن الاثير لم يجز الا في ثلاثة احوال اسهب واحضن والفتح وقال غيره معناه ايداع الرجل امراته يعني قبل الجوار وسماه مطلا لكون غرضها الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا ليكون ذلك محركا لهو متبه ويحج عن مغلطاة واما ما يروي انا افصح من نطق بالصاد فقال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن معناه صحيح والله اعلم وقد حذوا الفصاحة غلو من الكلمة من التشاخر والغربة ومخالفة القياس والمراد بالتناظر تقارب مخارج الحروف كقوله غدايره مستشذرات الى العلا فان السين والشين والتا والزايا كلها متقاربة المخارج والغربة كون الكلمة لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال غيبي اخر ومخالفة القياس الكلمة على غير قياس من كلمة واجدة من غير ادغام كقوله الحمد لله الغلي الاجلل والفصاحة بوصفها الكلام والكلمة والمثلثة والبلاغة ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته والجزالة خلاف الركاكة فصاحته صلى الله عليه وسلم الى الحد الحارق للعادة البالغة نهاية للزيادة التي تصدع القلوب قبل الادهاان وتقعرج الجوارح قبل الاذان ما يروق ويغوق ويثبت له على سائر

البشر المحفوق التي لا تقابل بالمعقوق فهو صاحب جوامع العلم وبذائع الحكم وقواعد الرجوع وقواطع الامر والامثال التايخ والغرر الباطلة والذرة المنومة والذرة الماثورة والقضايا المحكمة والوصايا المبرمة والمواظب التي هي على القلوب محكمة وانج التي هي للخصام مبرمة ولجبة وقليل هذا الوصف في حقته صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وعرفا لذي وقدر وعلى الحاكم في مستدركه وصححه من حديث ابن عباس ان اصل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وبالجمله فلا يحتاج العلم بفصاحة الى شاهد ولا ينكر هاتوا فاق ولا معاند وقد جمع الناس من كلامه الفرد الموجز البديع الذي لا يسيق اليه دواوين وفي كتاب الشفاء للقاضي بياض من ذلك ما يثني الغليل كقوله صلى الله عليه وسلم وعرف وعظم وكثر الموضع من اجب وقوله اسلم تسلم يؤتلك الله اجر ك مرتين وقوله السعيد من وعظ بغيره ومما لم يذكره القاضي رحمه الله قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان وفي رواية قوله ليس للعامل من عمله الا ما نواه ونحت هاتين الكلمتين كنوز من العلم ولهذا قال الشافعي رحمه الله حديث الاعمال بالنيات يدخل في نصف العلم وذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وايضا فالنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وقال بعض الائمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه ان الدين قول وعمل ونية وقوله نية المؤمن خير من عمله رواه الطبراني لكن قال بعضهم لا يصح رفعه قال ورواه القاضي عن اسماعيل بن عبد الرحمن القصار لخبرنا علي بن عبد الله الفضل خد شامحمد بن الحنفية الواسطي خد شام يوسف بن عطية عن ثابت عن اشران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المؤمن ابلغ من عمله قال وهذا اسناد لا يوضع عليه ويوسف بن عطية مخر وك الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النوايس بن معان وقال نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له اخاديش موضوعات هذا من جهلتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر والعمل السر افضل وهي تقتضي انه لو نوي ان يذكر الله او يتفكر تكون نية الذكر والتفكر خيرا منه وليس بصحيح وقيل ان النية محجة دها خير من العمل محجته دون النية وهذا بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خيرا اصلا وقيل النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينه وبينها علاقة فان تاملت تامل القلب واذا تامل القلب تاملت فارتعدت الفرائض وتغير اللون فان الملك الراعي والجوارح خدومه ووعيته وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته وقيل لما كانت النية اصل الاعمال كلها ورواها ولها والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تغلب العمل الصالح فيجعله فاسدا او غير الصالح يجعله صالحا ما با عليه وريثا عليها اضعاف ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المؤمن خير من عمله وقال ابو بكر بن دريد في مجتناه المعنى والله اعلم ان المؤمن ينوي لاشيا من ابواب البر نحو الصدقة والقوم وغير ذلك فلعلة يحجز عن بعض ذلك وهو موقوف النية

عليه فنيته خبر من عمله وقوله يا خيل الله اركبي رواه ابو الشيخ في النسخ والمسنوخ عن سعيد بن جبير
والعسكري عن انس وابن عايد في المعاري عن قتادة ولقطة عند ابن عايد قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم الاحزاب مناديا يادي يا خيل الله اركبي قال العسكري
وابن دريد في مجتباه وهذا اهل المجاز والتوسع اراذ يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر وقوله
الولد للفراش وللغاهر الحجر رواه الشيخان والمعني والله لعل ان حظ الغاهر الحجر ولائق له
في الولد وقيل اراذ ان حظ الغلظة والخشونة من اقامة الحدة التي نالت ارميه بالحجر وقيل
اراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالحربة في الولد اذ الركن المرأة زوجها والله اعلم وقوله
كل الصيد في خوف الفراء وهو بفتح الفاء الحاء والواو الحاء رواه الرازي في الامثال وسنن
جيد ولكنه مرسل وتقع عند العسكري وقال خوف اوجب وهذه اخاطبيه النبي صلى الله
عليه وسلم اباسنيان بن الحارث بن عبد المطلب حين جاء مسلما بعد ان كان عدوا له بها كثيرا
الجماع معاينه فكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد وكل صيد دونه
كما انك من اعظم اهلي واسمهم دحامي ومن اكرم من ياتيني وكل ذونك رواه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب بعدة وليس عند مسلم سمى وقوله الحرب خدعة
مثلث الخاء هاء فتح الخاء واو اسكان الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والثانية
منم الخاء واسكان الدال والثالثة ضم الخاء وفتح الدال وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود وامر ان يخذل بين قريش وعطفان واليهود
واشار بذلك الى ان الماكرة انفع من المكائيل قال النووي اتفق العلماء على جواز خدع
الذكاء في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقص عمد او امان فلا يحل وقوله ويا كرو وخطل
الدمن رواه الرازي والعسكري في الامثال وابن عدي في الكامل وابو بكر بن
دريد في المجتبى والقضاعي في مسند الشهاب والذيلي من حديث الواقدي حدثنا محمد بن
سعيد بن دينار عن ابي وجرة ويزيد بن عبيد عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي سعيد بن قيس
يا رسول الله وماذا قال المرأة الحسني في السبت السود قال ابن عدي تفرد به الواقدي ومثناه انه
كرو كعك الفاسد وقال ابن ابي ابي السؤدد اولها وتفسير حقيقة ان الرخ يجمع الدمن
وهو الفعر في البقعة من الارض يتركبه الشافي فاذا احابه المطر نبت نباتا غضا ناعما
هست ونمت الاصل الخبيث فيكون ظاهرا حسنا وباطنه قبيحا فاسدا والدمن جمع دمنه وهي
البصرة واشدد بن الحارث

وقد بينت المروي عن الرازي وتبقى حركات النفوس كما هي
وتعني البيت ان الرجلين قد يظن ان القطع والمودة ويتطوئان في البغضاء والعداوة كما بينت المروي
عليه الدمن وهذا التزيي وكل في زماننا انما يشبهنا وقوله الانصار كركبي وعبيد بن راية
البحاري اي انهم بطائفة وموضع سر والعبية كذلك لان المجترع جمع غلغه في كركبه والرجل يضع
شابه في عيبه وقيل اي هم الذين اعتمد عليهم وافزع اليهم واقوي بهم وقيل اراذ بالكرن جماعة اي

عائذ

جماعتي وصحابتي ويقال عليه كركبي من الناس اي جماعة ووقع في رواية الترمذي الا ان عبيد بن
الزبي اوي اليها اهل بيتي وان كركبي الانصار وقوله لا تحني على السر الايدى ولا تحذر وان حاجة من
حديث عمرو بن الاحوص لا تحني جان الاعلى نفسه الحديث وقد اراذ صلى الله عليه وسلم اخذ
انه لا يوجد انسان بحماية غيره ان قتل او جرح او زنا او اغما يؤخذ بما جنته يده هي التي
اذاه الى ذلك **وقوله** ليس الشديد من غلب الناس على الشديد من غلب نفسه رواه ابن
حبان في صحيحه ورواه الشيخان بلفظ ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب يعني اذا ملكها كان قد فسر انقوى عنائه وشرخصه ولذلك قال
اعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من باب المجاز ومن فصيح الكلام لانه
لما كان الغضبان حالة شديدة من الغيظ وقد تارت عليه شدة من الغضب وقصرها
علمه وصبرها بيبثاته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصبر عونه **وقوله** ليس للخير
كالعافية رواه احمد وابن ماجة والطبراني والعسكري وقوله المجالس بالامانة رواه
العقيلي في ترجمة حسين بن عبيد الله بن ضمرة عن ابيه عن جده عن علي بن ربيعة وعن جابر
ابن عتيق اذ احدث الرجل ثوبا التفت في امانة ورواه ابو داود في سننه والترمذي
في جامعه وابن ابي الدنيا في القمت وغيرهم في هاتين الكلمتين من الحمل على اذاب العشرة
واذات الصعبة وكتم السر وحفظ الود وحسن العهد واصلاح ذات البين والتخدير
من النخبة بين الاخوات الموقعة للسان مالا يكاد يحصى على يدي الاذهان وقوله الهلا
موكل بالمنطق رواه ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم عن
ابن مسعود ورواه الذيلي عن ابي الدرداء امر فوعا البلا موكل بالمنطق واورد ابن الجوزي
من حديث ابي الدرداء وابن مسعود قال شيخنا في المقاصد الحسنة ولا عن مع مجموع ما ذكرناه
للعلم عليه بالوضع ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم لا غرائ الذي دخل عليه يغوده
وقال لا بأس بظهور فقال الاعراب بل هي حي تقول على شيخ كبير تزيه القبر فقال عليه
الصلاة والسلام فتم اذا واشدد في معناه

لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان عادي فيكون
وقوله عليه الصلاة والسلام ترك الشر صدقة ومعنى ذلك ان من ترك الشر واذى الناس
فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل ترك الشر كفضل الصدقة انتهى وقوله اي داه
ادوي من البخل رواه البخاري والبخل قد جعله صلى الله عليه وسلم داه وليس بداه لانه اجبه
وانما شبهه بالذاه اذا كان مفيدا فلهذا هو الشا كما ان الداه يؤول الى طول الضنا
وشدة الغنا والمقصد في هذا النوع من البخل اعادنا الله منه **وقوله** لا تنطقن فيما عثران اي
لا تجري فيما خلف ولا تنزع وقوله الحيا خير كله متفق عليه وقوله اليمن الفاجرة تدع الديار
بلا قع رواه في مسند الفردوس من حديث ابي هريرة وقوله سيد القوم خادهم رواه
ابو عبد الرحمن السلمي في اذاب الصعبة له عن عتبة بن غريرة وفي مسنده ضعف

وانقطاع ورواه غيره ايضا وقوله فضل العلم خير من فضل العباد روى الطبراني والبرار
 وقوله الخيل في نواصيها الخير متفق عليه من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه بلفظ الخيل
 في نواصيها الخير الى يوم القيمة وفي لفظ لغيرهما معقود بنواصيها الخير وقوله اجعل الاشياء عقوبة
 البغي وقوله وان من الشعر لحكمة روى ابو داود من رواية صفوان بن عبيد الله بن بريدة عن ابيه
 عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لحرارة وان من العلم لحرارة وان من الشعر
 حكمة فقال مصعب بن عمير بن موحان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قوله ان من البيان
 حكمة فالرجل يكون عليه الحق وهو الذي بالحق من صاحب الحق فيغير القوم ببينا فذهب بالحق
 واما قوله ان من العلم لحرارة فيكلم العالم الى علمه ما لا يعلم بحمله واما قوله ان من الشعر حكمة فهي
 هذه المواظفة الامثال التي ينظمها الناس ومعناها ان بعض الشعر ليس كذلك لانه من تبعيضية
 وفي البخاري ان من الشعر حكمة اي قولنا صدقنا مطابقا للحق قال الطبراني وفي هذا الحديث
 روى عن ابن كره الشعر مطلقا ولحق بقوله ان من الشعر حكمة من امر الشيطان وعن ابن مائة
 رفته ان ابي بكر لما اصطب الى الارض قال رب اجعل لي قرائنا قال قرانك الشعر ثم اجاب عن
 ذلك بانها احاديث واهية وهو كذلك فحديث ابي مائة فيه علي بن يزيد الالطاني وهو
 ضعيف وعلي بن يقطين قويا فصول على الاطراف فيه والاكثارية ويدل على الجواز احاديث
 كثيرة منها ما اخرج به البخاري في الادب المفرد عن عمرو بن الشريد عن ابيه استشهد في النبي
 صلى الله عليه وسلم في شعراية بن ابي الصلت فانشده ماية قافية وقوله الصحة والفرار
 نعمتان روى البخاري وقوله استعينوا على الحاجات بالكتان فان كل ذي نعمة محسود
 روى الطبراني في معاجيمه الثلاثة عن معاذ بن جبل رفعه واخرجه الخليل عن علي بن رزقا
 استعينوا على قضاء الحاجات بالكتان وقوله المكر والخديعة في النار روى الدارقطني عن
 ابو هريرة ومعناه ان المكر والذبا لا يكون نفي ولا ايجابا لله لانه اذا مكر غدر واذا غدر
 خدع واذا خدع ما اوثق وهذا لا يكون في بقي فكل خلة جانب التقي فهي في النار وقوله من
 عشا فليس منار روى مسلم في صحيحه وقوله المستشار مؤتمن روى احمد وغيره ومعنى ان من
 افضى اليك بستره وامانك علي ذاب نفسه فقد جعلك موضع نفسه فيجب عليك ان لا
 تشتر عليه الامانة صوابا فانه كالامانة للرجل الذي لا يامن على ابدع ماله الا الثقة في
 نفسه والسر الذي ربما كان في ايداعه تلف النفس ولي بان لا يجعل الاعمال الموثوق به وقوله
 المندم توبة روى الطبراني في الكبير وقوله الذال على الخير كفاعله روى العسكري وابن
 جميع بن طريف المندم عن ابن عباس في حديث مرفوع بلفظ وكل من وف صدقة والذال على
 الخير كفاعله والله يحب اغائة اللهفان والمغني ان من ذلك على خير وارشدك اليه ففعله
 بارشاده فكانه فعل ذلك الخير وقوله حبل الشيعي ويصغر روى ابو داود والعسكري عن
 حديث يعقوب بن الوليد عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مرزم عن خالد بن محمد الثقفي عن بكال
 ابن ابي الدرداء عن ابيه مرفوعا ولم يفرده ببقية بل توبع عليه وابن ابي مرزم ضعيف وقد حكم

الصغار

الصغاني عليه بالوضع وتعليقه العراقي وقال ابن ابي عمير لم ينسبه احد بكذب وبكفينا سكوت ابي
 داود عليه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن وقال العسكري اراد النبي صلى الله
 عليه وسلم ان من الحب ما يبعثك عن طريق الرعد ويصمك من استماع الحق وان الرجل اذا غلب
 الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصبه حبه من الغدول واعلم ان الرشد ولذا قال
 بعض الشعراء

وعين الرضي عن كل عيب كليله ولكن عين التخطب تدي المساويا

انما البيت في المقاصد الحسنة وقوله عليه السلام الغاية مؤداة واللغة مردودة وللهن
 مقضى والزعم غارم روى الترمذي وابو داود وقوله سبقت باعكاشة روى البخاري
 وقوله عجب ربك من كذا روي في عدة روايات عند البخاري وغيره ومعناه كما قاله ابن الاثير
 عظم ذلك عنده وكبر لديه اعلم الله انه لما يحب الادمي من الشيء اذا عظم موقعه عنده وخفي
 عليه سببه فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشياء عنده وقيل يعني عجب ربك اي ربي واباب
 فتعجب عجبنا بما جازا وليس تعجب في الحقيقة والاول الوجه وقوله قتل صبرا روى غير واحد وقوله
 ليس المسؤول باعلم من السائل روى مسلم وغيره وقوله ولا ترفع عصاك عن اهلك اذ بارواه احمد
 اي لا تدع تاديبهم وتجهمهم على طاعة الله تعالى يقال شق العصا اي فارق الجماعة وليس المراد الضرب
 بالعصا ولكنه جعله مثلا وقيل لا يغفل عن اذمهم ومنعهم من الفساد قاله ابن الاثير وقوله ان مماتا
 بينت الرزق لما يقتل خطا او روى البخاري وذكر ابن دويذ وقال انه من الكلام القرد الوجه الذي
 لم يسبق صلى الله عليه وسلم اليه معناه اي كل ما ثبت الجدول واسناد الابان اليه مجاز والمنبت
 في الحقيقة هو الله تعالى وليس من التبعية وخطا بفتح المهملة والموحى والظالم المهملة
 ايضا وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى ينتفخ فيموت ولم يغم اليه اي يقرب من الهلاك
 وهو مثل المنتمك في جمع الدنيا المانع من اخراجها في وجهها وقوله عليه السلام خير المال عين ساكن
 لعين نائمة ومعناه عين ما تجري ليلا ونهارا وصاحبها نائم ففعل دواجر نائما سهرها وقوله
 خير مال المزدحم ما مور او سكة ما مور روى الامام احمد والطبراني عن يويدين هبة
 ومعنى ما مور اي كثيرة النجاج وسكة ما مور اي طريقة معصية من الخيل ومنه قيل للازقة
 سكة والتاثير ترفع الخيل انتهى وقوله عليه السلام من ايطاع عظه لم يضرع به نسيه روى مسلم
 من حديث ابو هريرة مرفوعا وفي بعض احاديث الباب انه قيل له يا ابا هريرة اين كنت اني قال
 زرت ناسا من اهل فقال يا ابا هريرة زرتهم ورجعوا وقوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم تسعوا
 باخلاقكم روى ابو يعلى والبرار من طرق احد هاجس بلفظ انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن
 يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله الخلق السبيبي يسد العمل كما يسد الخلل العسل روى
 الطبراني في الكبير والاولى واليهي وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا
 تنغص الى نفسك عبادة الله فان الميت لا يراخظ ولا يظن اني روى البرار والمكر في علومه
 واليهي في سنته كلهم من طريق محمد بن سوك عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا وهو ما اختلف فيه

مطلب لا يخرج اذهم

والبر لا يلبس والديان لا تحوت فكن كما شئت رواة في مسند الفردوس عن ابن عمر وقوله عليه السلام
ما جمع شيء لي في الدنيا من علم الا اجم رواة العسكري في الامثال من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
ابن الحسين عن علي بن مرفوعا زيادة وافضل الايمان الخشب الي الناس ثلاث من لم يكن فيه
فليس مني ولا من الله حلم برة به جمل الهاهل وحسن خلق يعطى به في الناس ويرى عن جعفر عن معاوية
الله وعندة ايضا من حديث جابر مرفوعا ما اوتي شيء الي شيء احسن من حلم الي علم وصاحب العلم عز
الي حلم وقوله عليه السلام التمسوا التزقي في جناب الارض رواة في حريسي عن ابن ابي شريح
والمواد الذرع واشدوا

تنتج جناب الارض فابع ملكها لعلك يوما ان تجاب فترزقا
وقوله عليه السلام كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعدة نفسك في اهل القبور رواة
البيهقي في الشعب والعسكري من حديث ابن مرفوعا في حديث واخرجه البخاري والترمذي
وغيرهم وقوله عليه السلام صانع المعروف يقي مصارع السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب
وصلة الرخص تزيد في العمر اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن وقوله عليه السلام العفو
لا يزيد العبد الاغزا والنواضع لا يزيد الا رفعة وما نقص مال من صدقة روي مسلم ما نقصت
صدقة من مال وما زاد الله عبد ابغوا الاغزا وما نواضع اخذ الله الا رفعة الله وروى القضاة
عن ابي حنيفة عن ام سلمة مرفوعا ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلة الا زاده الله
لها عزا وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا والذي يفرج محمد بنك لا ينقص مال من صدقة
رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من شر محبي ومن شر
بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر مني اخرجه ابو داود في جامعه والحاكم في
مستدركه عن شكل وقوله اللهم اني اعوذ بك من شر فتنة الغني رواة وقوله عليه السلام ان
الذي يبايع من حاضيا كل منها البر والفاجر وان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر
محقق فيها الحق ويبطل الباطل فكونوا ابنا الاخرة ولا تكونوا ابنا الدنيا فان كل ام يتبعها
ولد هار واه ابو نعيم في الحلية من حديث غداة وقوله عليه السلام اخيرا الناس صفقة
من اذهب اخرته بدنيا غير وعند البخاري من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
وهو كما يضل له الديلمي على اخيرا الناس صفقة رجل اخلق بدنه في اماله ولم تساعده الايام
احسنته فخرج من الدنيا بغير زاد وقدم على الله تعالى بغير حجة وقوله عليه السلام ان من
كنوز البركتان المصائب وقوله عليه السلام اليمن حث او نذر رواة ابو بصير وابن
ماجة الا انه قال الخلف وقوله عليه السلام لا تظن من السائمة باخيك فيعافيه الله فيبتليك
رواه الترمذي من حديث مكحول عن وائلة وقال حسن صحيح وهو عند الطبراني ايضا
وفي رواية لابن ابي الدنيا في روجه الله بك في عاقبة الله وروى الترمذي مرفوعا من
غير احاه بذهب لحيث حتى جملة وقوله عليه السلام لا يهزم من جف العلم بما لا لاق قال
صاحب فتح المدينة بشرح الاخبار لمحي السنة هو كناية عن جريان القلم بالمقام ويرامضاها

والغزاع منها فان الغزاع بعد الشروع يتلزم جفاف القلم من مزاياه فهو من اطلاق
اللازم على المعلوم وهذا اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الالفاظ التي لم يستد
اليها البلاغ بل اقتضتها الفصاحة النبوية وقوله عليه السلام اليوم المرحان وغدا
السايق والغاية الجنة والهلاك من دخل النار وقوله عليه السلام من ضمن لي ما بين حبيبه
وما بين رجله ضمنت له علي الله الجنة رواة جماعة منهم العسكري وفي البخاري والترمذي
عن سهل بن سعد بلفظ من ضمن لي ما بين حبيبه وما بين رجله اخمن له الجنة والمراد بما
بين حبيبه اللسان وما بين رجله الفرج وقال الداودي المراد ما بين الحيين القم في تناول
الاقوال والاكل والشرب وسائر ما يتاقي بالعمرو في لفظ من توكل لي ما بين حبيبه ورجله ما توكل
له بالجنة والفقر بالعم والفقر بالعم وفي لفظ اخر من تكفل لي تكفلت له ولله يلى بسند
ضعيف عن ابن مرفوعه من وفي شر قبعة وذذبة ولقلقة وجبت له الجنة ولفظ الاحيا
وفي يعني البطن من القبعة وهو صوت يسمع في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت
وتعبر ان يكون كناية عن اكل الحرام وشبهه والذكر واللسان فلهذا وانما يعبر
استقصاؤه بذلك علي ذلك انه صلى الله عليه وسلم قد رقا في الفصاحة وجوامع الكلم رجة
لا يقاس بغيره وكان مرتبة لا يقدر فيها قدم صلى الله عليه وسلم ومما عدا من وجوه بلاغته
ما ذكرناه جمع متفرقات الشرايع وقواعد الاسلام في اربعة احاديث وهي حديث انما الاعمال
بالنية رواة الشيخان وحديث اللال بين والحرام بين رواة مسلم وحديث البينة على
اليمين واليمين على من انكر وحديث لا يكل ايمان المرحتي بحب لاجيه ما حبت لنفسه
رواه الشيخان فالحديث الاول يشتمل على ربيع العبادات والثاني على ربيع المعاملات
والثالث على ربيع الحكومات وفصل الخصومات والرابع على ربيع الاداب والمناصبات
ويدخل تحته التحذير من الجنائيات قال ابن المنير ومما عدا ايضا من انواع بلاغته كلامه عليه
السلام مع كل ذي لغة بليغة بلغته اسعاف في الفصاحة واستحقاق اللالفة فكان صلى الله
عليه وسلم غاطب اهل الحضركلام الين من الدهن وارق من المزون وغاطب اهل البدو
بكلام ابي من الحطب ولا ريف من العصب فانظر الي دعاية لاهل المدينة حين سألوه
ذلك فقال اللهم بارك لحضر في مكيا جهر وبارك لحضر في صاعهم ومدم وفي حديث اخر بارك
لنا في عمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدينا الي اموك للمدينة
ممثل ما دعاك ابراهيم ملكة ومثله معه ثم انظر دعاء لبيق لزيد وقد وفد واعية في جملة الوفود
فقام طهفة بن ابي رهير الهندي يشكو الجذب فقال يا رسول الله اننا لك من غوري تهامة
يا كوار ليس ترقى بنا العين يستجاب الصبر ويستجاب الخير ويستعصد البرير ويستجيب
الرحام ويستجيب الجاهل من ارض غايلة النطا غليظة اللوطا قد شفت المدهن ويبس الجوعن
وسقط الاملوج ومات العلوج وهلك الهدي ومات الودي نرينا اليك يا رسول الله
من الوطن والعن وما يحدث الزمن لنا دعوى السلام وشريعة الاسلام ما ظا البحر وقام نهار

ولنا نعم هل اغفل ما قبل بيلال ووفير كثير الرسل قليل اصابتها سنية حمرا موزله ليس لها
غلل ولا غل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في محضها ونحضرها ومذقها
وابعث راعيها في الدارين الشريعتين والشرع والحق والبارك له في المال والولد من اقام الصلاة
كان مثله ومن اتي الزكاة كان محسنا ومن ائتمن لاله الا الله كان مخلصا لكم يا بني هند ودايع
الشرك ووصايح الملك لا تلطط في الزكاة ولا يلجئ في الحياة ولا سائل عن الصلاة ثم كتب معه
كتبا الى بني نضد لم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نضد بن زيد السلام على من اسن بانه
عز وجل ورسوله لكر يا بني نضد في الوظيفه الفريضة ولكم في العارض والغريش وذو العنان
الركوب والغلو الضبيس لا تمنع سركم ولا يعضد ظلمكم ولا يحبس دكم ما لم ترضوا والرقاق وما كملوا
الزباقي من اقرب ما في هذا الكتاب فله من الله الوفا بالعهود والذمة ومن اتي فعليه الزبوة
وحتاج هذه الاعفاظ البالغة اعلا انواع البلاغة الى التفسير فالميسر تجر صلب يعمل
بسته اكو اراجل ورحا لها وسختلب بالحا الممثلة الضرب بفتح الصاد الممثلة وكسر الموحدة
وهو حايب ابين من تركب متكايف اي تستدر التحاب وسختلب بالحا المعجمة الخبير
بالحا المعجمة ايضا ثم الموحدة النبات والعيب شبه عيب الابل وهو ورها واستحلابه
احتشاشه بالخلب وهو المجل والخبير يقع على الور والزرع والاكام قاله ابن الاثير
ونستعصد البرير اي نقطعه ونخسبه من ثم للاكل وهو موحدة ورأين بينهما مائة تحتية
ثم الازال اذا السود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وكانوا ياكلونه في الجذب ونستعمل
بالحا المعجمة البرهام بكسر الزا وهي الامطار الضعيفة واحدة ارمه اي تخيل الماء في التحاب القليل
وقيل الرحمة الشدة وقعان الدية ونستعمل بالجيم اي نراه جابلا يذهب به الزرع هاهنا
وهاهنا والجمار بالجيم اي التحاب الذي فرغ ماؤه ومن روي نستعمل بالحا المعجمة فهو
ستعمل من خلت اخال اذا ظننت اراذ لا تفصيل في التحابة خالا الا المطر وان كان
جما ما الشدة حاجتنا اليه ومن رواه بالحا الممثلة وهو الاسهر اراذ لا تنظر من التحاب
في حال الا الى الجمار من قلة المطر وارض غايلة بالعين المعجمة والنظا بكسر النون اي
منهكة للبعد يقال بلد منطلي اي بعيد ويروي المنطلي وهو مفعل منه والمد من فقر في الجبل
والجعتن بالجيم والمثلثة اصل النبات ويقال اصل الصليان خاصة وهونيت معروف
والعسلوع بضم العين وباليين الممثلة من اخر جيم هو الفعن اذ ايبس وذهبت
طراوته وقيل هو الفضيب الحديث الطلوع يريد ان الافعان يبيت وهلك من الجذب
وجمع عسايح والاملوج بالضم والجيم ورفق شجر يشبه الطرفا والشر ووقيل هو ضرب
من النبات ورفقه كالعيدان وقيل هو نوي المغل وفي رواية وسقط الاملوج ومن البكان
بالكسر جمع الكبر بالفتح يريد ان التمن الذي قد غلبا كان الابل غاصت من هذه الجمع قد سقط
عنها فتاة باسم المري اذا كان سبيله وهلك الهدي بفتح الهاء وكسر الدال الممثلة والتشديد
كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدي الى البيت الحرام من النعم لبحر فاطلق على جميع الابل وان

تلك هديا تسمية للشيء بفضه يقال كرهدي بني فلان اي كمر ابلهم ومات الودي بالتشديد فيل الغل
يؤيد هلك الابل ويبيت الخيل ويبرنا اليك الوش والعن والوشن الصنم والعن
الاعتراض يقال عن لي الذي اي اعتراض كانه قال برنا اليك من الشرك والظلم وقيل اراذ
به الخلاف والباطل وماط البهر اي ارتفع بامواجه وتعار بكسر القاف المشاة الفوقية يصرف
ولا يصرف الممثلة ولنا نعم هل اي مملكة لا رعا لها ولا فيها ما يصلحها وتعد بها فهي كالضالة والابل
الاعفاظ لا لئلا فيها وقوله عليه السلام في محضها بالحا الممثلة والصاد المعجمة اي خالص لها ونحضرها
بالمجتمين ما نحن من اللبن فاخذ زبد ومذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف اي مزوج بالماء
وابعث راعيها في الدارين الممثلة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ثم الزا المال الكثير وقيل المصن
والنبات الكثير والجرلة الممثلة بفتح المثلثة الما القليل اي صير كثيرا ووداع الشرك قيل المراد
بها العمود والمواثيق يقال توافع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم عهدا للآخر لا يعذوه وقيل
ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام اراذ اجلا لها لم لاها مال كافر
قد ر عليه من غير عهد ولا شرط ووصايح الملك جمع وضعفة وهي الوظيفة التي تكون على الملك
وهي ما يلزم الناس في اموالهم من الزكاة والصدقة اي كمر الوظائف التي تلزم للسلطان لا يجاوز
عنكم ولا تجوز عليكم فيها شيئا ولا تلطط بضم المشاة الفوقية بضم اللام الساكنة ثم طان الاول يكون والنا
بجذومة على النبي لا تمنعها ولا يلجئ في الحياة بضم المشاة الفوقية وان كان اللام وكسر الحاء الممثلة
اخره ذ النملة اي لا تقبل عن الحق فادمت حيا قال بعضهم كذا رواه القتيبي لا تلطط ولا تلجئ
على النبي الواحد ولا وجه له لانه خطاب للجماعة ورواه غيره ما لم يكن عمدا ولا موعدا ولا تناقل
عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلجئ في الحياة قال الحافظ ابو النعمان في الجزري وهو
الوجه لانه خطاب للجماعة وقع على ما قبله وقوله ولا تناقل عن الصلاة اي لا تخلف والوظيفة
الحق الواجب والفرضة اي المصرفة المسنة اي لا تأخذ في الصدقات هذا الصنف كما اننا
لا تأخذ خبار المال والعارض بالقاف والصاد المعجمة المربضة والغريش بفتح القاف اخره شين
مفجعة وهي من الابل كالنفسا من نبات ادم اي لكم خيار المال وشراره ولنا وسطه وذو العنان
بكسر العين سير الجمار والركوب بفتح الراي الغرس الذلول والضبيس بفتح المعجمة وكسر
الموحدة اخره مملكة الممر العسر الصعب امتن عليهم بترك الصدقة في الجبل جديها وريضا
ولا تمنع بضم المشاة التحتية وفتح النون سركم بفتح السين الممثلة وسكون الزا وبالحا
الممثلة ما يسر من المواشي اي لا يدخل عليكم احد في مراعيكم ولا يعضد ظلمكم اي لا يقطع ولا
عبس دكم اي لا يحبس دكم في الدرع المري الى ان تجتمع الماشية ثم تغد او ان تمنعها ان تأخذها
لما في ذلك من الاضرار والامان بالميم اي ما لم يضره والعيط والبيكان يلزمكم من الصدقة قاله
في القاموس وقال الزمخشري المراد اضرار الكفر والعمل على ترك الاستيثار في دين الله وفي رواية
الرواق بالزا والميم اي الاتفاق يقال راعقه رماقا وهو ان ينظر اليه شررا نظرا عداوة
يعني ما الرقيق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماقا اي ضيق وعيش رماقا اي تمسك الروح

والوقية بقية الترويع اخر النفس وتاكلوا الرباق بكسر الراء والموقية المخففة اي الا ان
تتقنوا العهد واستعاروا لاكل لتقنوا العهد الا ان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحمل
يجعل فيه عذرا وتشد به خلعت من الرباط والرتوة بكسر الراء وفخها وضها اي الزيادة يعني من
تقاعد عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في العريضة عقوبة له فانظر الى هذا الدعاء والكتاب الذي
انطبق على لغتهم وحاد وزاد عليها في الجزالة والبداهة اين هذا من كتابه عليه لقلة والتكلام
لا في الصدقة وان ذلك من كتابه بين قريش والانتصار انهم امة واحدة دون الناس من
قريش علي باعتم يتعاقلون بينهم معاقلتم الاولى ويكون غايهم بالمعروف والقسط بين
المؤمنين وان المؤمنين المتقين ايدهم على من يغي عليهم وابتغي دسيسة ظلمة وان سلم المؤمنين
واحد على سوادك بينهم وان كل غانية عزمت يعقب بعضهم بعضا ومن اغتبط مؤمنا قتلها فهو قود الا
ان يرصني ولي المقتول ومن ظلم واثم فانه لا يوقع الا نفسه واولاهم هذه الصيغة البر المحسن
كذا روي مختصرا من حديث ابن شهاب وقوله دسيسة ظلم اي عظمة من الظلم وباعتم امرهم القديس
الذي كانوا عليه ويتعاقلون بينهم معاقلتم الاولى يكونون على ما كانوا عليه من اخذ الديارات
واعطاه وهو تفاغل من العقل والعاقلة الديارات جمع مفصلة يقال بنو فلان على معاقلهم
التي كانوا عليها اي مواضعهم وحالاتهم ولا يوقع اي لا يهلك ويعقب بعضهم بعضا اي يكون
الضرر بينهم ثوبا فاذا خرجت طائفة ثم غارت لم تكلف ان تغود ثانية حتى يجف غياها وان هذا
الدين في القول وقرب الماخذ في اللفظ على طريق الحاضرة وهو في الجور المشهور من كتابه الذي المشغال
الحمداني لما لقيه وقد هذا ان مقدمه من يتوكل فقال ما لك من غطر يا رسول الله نصيبة من
هذان من كل خاض وباد انوك على قلص نواج متصلة بحبال الاسلام لا ناخذهم في الله لومة لائم
من خلاف خارج فريام لا ينقض عهدهم عن سنة ماخل ولا سود اعنقفيين فاقام لعلم وما جرى
اليعفور بصلح فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله لخلاف خارج
واهل جناب الحبيب وحفاف الرمل مع واقدها ذي الشعار مالكت بن منطو ومن السلم من قومهم على
ان لهم فريام وواظها وعزازها ما اقاموا القتلة واتوا الزكاة ياكلون علاها ويرعون
عفاها لنا من دفيهم وصراهم ماسلوا بالميثاق والامانة فله من الصدقة الثلب والنايب
والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعلمهم فيه الصانع والقارع وقوله نصيبة
من كل خاض وباد قال ابن الاثير النصيبة من سمى من المقوم اي مختار من نواصبهم وهم
الرؤس والاشراف ويقال للاشراف نواصب كما يقال للاتباع اذا تاب وانوك على قلص بضمر
القاف واللام جمع قلوص بضم القاف واللام وهي الناقة الثابتة والنواج التراج وقوله
متصلة بحبال الاسلام اي عهده واسما به وخارت بالحاء المعجمة ويام بالمشاة النصيبة
قبيلتان ولا ينقض عهدهم عن سنة ماخل اي لا ينقض سعي ساع بالميم والافاد كما يقال
لا افد ما بيني وبينك هذا هو الانثاء في فطرهم في الفساد والفساد الطريفة والذين ايضا
والعنقفيين بفتح العين المهملة وسكون النون وتقدم القاف الداهية اي لا ينقض

عدهم سعي الواشي ولا بداهية تنزل ولعل جيل وما جرى يعفور بفتح التخمبة الخشف وولد
البقرة الوحشية وقيل هو تيسر لظنا والجمع البعافير والبارايع ويصلح بضم الصاد المهملة وتشد
اللام الاخر التي لا نبات فيها وقوله عليه السلام واهل جناب بكسر الجيم اسم موضع وحفاف
الرمل اسم بلادهم وفراها بكسر الفاء وبراعين مملكة اي ما علم من الجبال والارض وهاطها
بكسر الواو وبطامهلة المواضع المطيئة واحدها وهط وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرون
الغاص بالطايف وقيل الوهط قرية بالطايف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح العين
المهملة ثم زان مخففتين ما صلب من الارض واشتد وخشن وانما يكون في اطرافها وتاكلون
علاها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفاجع علف وهو ما تاكله الماشية وعفاها بفتح
المهملة وتخفيف الفاء وبالمد اي المباح ومن دفيهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء والجوز
قال في الجبل نتائج الابل والبانها والانتفاع بها وصراهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف الراء
من تخلفم والثلب بكسر المثناة واللام الساكنة وبما يوجد ظاهرهم من ذكور الابل وتكرت
اسنانه والنايب بالنون والموقية الناقة الهزمية التي طال نالها والفصيل بالمهملة الذي
انفصل عن امه والفارض بالفا المسن من الابل والذاجن بالمهملة والجيم الدابة التي تالف
البيوت والكبش الحوري بالحاء المهملة شروا وفتحوا حيتين فراكسورة الذي في صوفه حمرة
والصالح بالصاد المهملة والعين المعجمة من صلفت الشاة ونحوها اذا امت اسنانها والقارع
بالقاف والراء والحاء المهملة وهو من الحبل الذي دخل في السنة الحامسة انتهى وهذا من جنس
كتابه لظن بن حارثة العليم من كتب هذا كتاب من تحتها ير كلب واحلاها ومن ظارة
الاسلام مع قطن بن عمارة العليمي باقار الصلاة لوقتها وآيات الزكاة بحقها في عدة عقدها
وقوله عدها محض من شهود المسلمين وجماعة منهم دحية بن خليفة الكلبي عليهم من الحولة الراعية
البساط الطارفي كل حين ناقة غير ذمت عوار والحولة المايعة لغير لافية وفي السوي الحوري
مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر وفي العشري سطر بفتح
الامين لا يرا دعليهم وطيفة ولا يفرق شهد على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن
شمس وتفسير يبرية ان قوله ومن ظاره الاسلام بالظا المعجمة والهمزة اخوها اي عطفت
عليهم في الحولة بفتح الهاء التي ترعى بانفسها واستعمل فعوله معني مفعولة والبساط التي
معها اولادها والطاران يعطف الناقة على غير ولدها والحولة المايعة لغير لافية يعني
الابل التي تحمل عليها الميرة وهي الطعام ونحو ما يجلب للبيع لا يوحدهم زكاة لانها عوامل وفي
السوي بفتح السين المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة والحوري المسنة ومن
هذا الخط كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر بتقديم الحاء المحمودة على الجيم الساكنة الي
الاقبال العباصلة والارواح المشاييب وذكر الفرياض فقال في النبعة شاة لامقورة الابل
والاشنان وانطوا النبعة وفي السوي الحبس ومن زانهم بكر فاصقوة مائة واستوفضوه
علما ومن زانهم ثيب فضرعوا بالاخاميم ولا توصيهم في الدين ولا نعمة في فرياض الله تعالى وكل

مكروهم وقابلهم بغير قتل الاقبال وفسر الاقبال وهو بالقاف والمثناة العتية بالزوا
الذين دون الملوك والعبادة بالهمزة المفتوحة والموحدة الذين اقروا على ملككم لايزالون
والارواح بفتح الحزق وسكون الزا اخر عين همزة جمع رابع وهم ذو الهيات الحسنات
الوجوه والمشايب بفتح الميم والسكن المعجمة وبابن مؤحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة
السادة الرؤس الحسن الوجوه وفي اليتعة بكسر التا الفوقية وسكون المثناة التحتية
وبالعين المهملة اربعون من الغنم وفي القاموس والنهاية ادني ما تجب فيه الصدقة من الحيوان
ولامقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو والالطاء بفتح الحزق وسكون اللام اخرها
طامة اي لا مسترخية الجأور لكونها هزيلة ولاشك بكسر المعجمة وتخفيف النون صلتها
وهي المكتبة الصم وانطوا بقطع النون اي اعطوا والبشعة بالمشة ثم موحدة ثم جمع مفتوحات
وقد تكسر الموحدة اي اعطوا الوسط في الصدقة لان خيار المال ولا من رذالته وفي السيوب
بضم المهملة واخر موحدة اي التركزا لاله الهروي وقيل المال المذنون في الجاهلية او
المعدن ومن زناهم بكر بكسر التا بلا تنوين لان اصله من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام
التعريف ميما وهي تاء فاذنعت النون في المراد بالبكر الجنس وقال ابن الاثير اي من
بكر ومن ثيب فقلت النون الساكنة ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل الباء فانها
تقلب ميما في النطق نحو عنبه وشبها واما مع غير الباء فالضالفة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف
انتي وفاضفوه همزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف وضم العين المهملة اي
اضربوه واستوفضوه همزة وصل وكسرا لفا وضم الصاد المعجمة اي غنمهم وانفوه وقصوه
بالصاد المعجمة وتشديد التا والجيم وبالا ضاميم بفتح الفزة والصاد المعجمة اي ادموه
بالضرب مجاهيرا حجارة ولا توصيم بضاد مهملة مكسورة اي لا كسل عن اقامة الحدود ولا غدر
بضم المعجمة وتشديد الميم اي لا يسترو ولا تخفي ويترفل بتشديد الفاء المفتوحة يتسود ويتراس
استعاره من ترفل الثوب وهو اسباعه واشباله وقريب من هذا كتابه صلى الله عليه وسلم
لا كيدرا واهل دونه كما قدمت في كتابه عليه السلام وقال عليه السلام في حديث عطية
السعدي فان اليد العليا هي المنطبة والسفلى هي المنطاة قال وكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلقنا وقد كان هذا من خصايصه صلوات الله وسلامه عليه ان يكلم كل ذي لغة بلغته على
اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها وانما يب كل ما كان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة
غيره فكالمعجمة يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الحمية وموهبة
ربانية لانه بعث الى الكافق طرا والى الخليقة سودا وحررا والكلام باللسان يقع في غاية البيان
ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازعا عن صاحب لاصالة في تلك
اللغة الانبياء وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه زاده الله تكريما وعرفا متكلم
في كل لغة من لغة العرب افصح وانضج بلغاتها منها بلغته نفسها ووجد يترى ذلك فقد اوفى
في سائر القوي البشرية المحودة زيادة ومنزلة على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس ما لا

ضبط

بضبطه فياثر ولا يدخل في حقيقة الباس انتهى **واما صوته الشريف** فمن اس قال ما بعث الله
نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتي بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه
حسن الوجه حسن الصوت رواه ابن عساكر ومروى عنه من حديث علي بن ابي طالب وروى
انه كان اذا تكلم روي كالنور يخرج من شفاية وقد كان صوته عليه السلام يبلغ حيث
لا يبلغ صوت غيره فعن البراء خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي سمع العوايق في
خديروهم رواه البيهقي وقالت عائشة رضي الله عنها جلست صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعهم عبد الله بن رواحة وهو في تميم فجلس في مكانه رواه
ابو تميم وقال عبد الرحمن بن مغاذ الغنمي خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم عني افقت امامنا
وفي لفظ ففتح الله اسماعنا حتي ان كنا لنعلم ما يقول ونحن في منازلنا رواه ابن سعد وعن
ابرهاني قالت كان مع قراة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وانا علي عريش
رواه ابن ماجه **واما خطبه** صلى الله عليه وسلم ففي البخاري عن عائشة ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستجما فظ صاحكا حتي اري منه لقوا له اما كان يبتسم اي ما رايت مستجما
من حجة الضحك حيث يضحك مفركا تاما مقبلا بكلمته علي الضحك والضحك بفتح
اللام جمع لحاة وهي الحمة التي باعلا الحنجر من اقصى الفم وهذا لا ينافي ما في حديث ابي
هريرة في قصة المواقف اهله في رمضان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي بدت
مواجده رواه البخاري وهي بالجيم والذال المعجمة الاحراس ولا يكاد تظهر الا عند المبالغة
في الضحك لان عائشة انا فنت رويتها وابو هريرة اخبرنا ما هدم والمثبت مقدم علي الثاني
وقد قال اهل اللغة التبت مبادي الضحك والضحك البساط الوجه حتي تظهر الاسنان من
التزوير فان كان بصوت وكان يحس بسم من بعيد فهو التهمة والافالضحك وان كان
بلا صوت فهو التبت وقال ابن ابي عمير جل جلاله التبت يفتر عن مثل حب الغرام اي
يبتدي سانه صاحكا وحب الغرام البرد وقال الحافظ ابن جرير الذي يظهر من مجموع الاحاديث
انه صلى الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد علي التبت وما زاد على ذلك فضحك قال
والمراد لمن ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب الوفاق وقال البيهقي
والذي ينبغي ان يقتدي به من افعله ما واظب عليه من ذلك وقد روي البخاري في الادب
المفرد وابن ماجه عن ابي هريرة رفعه لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
وقال ابو هريرة واذا ضحك صلى الله عليه وسلم قولا لا في الجذر رواه البراء والبيهقي
اي يضي في الجذر بضم الجيم والذال جمع جذار وهو الحائط اي يشرق بوجهه اشراقا
كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبل لم يبتسم صاحكا
حتي يرتفع عنه بل كان اذا خطب او ذكر لاهة استند غضبه وعلامة صوته كانه منذر حيث
يقول صبحكم ومساءم رواه مسلم وكان بكاه عليه السلام من جسد ضحكه لم يبتسم ورفع
صوت كالمرئيين ضحكه بفتحهم ولكن تدمع عيناه حتي تتملان وسمع لصدره ان يزبكي

رحمة لميت وخوفا على امته وشفقة ومن حشية الله وعند سماع القرآن واحيا نافي صلاة الليل قاله
في الهدى النبوي وقد حفظه الله تعالى من التناوب وفي تاريخ البخاري ومسنده ابن ابي
شيبه عن يزيد بن الاصم ما ثاب النبي قط لكن في رواية عند ابن ابي شيبه ما ثاب بني قط
واما في الشريعة صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بأنه كان شثن الكفين كما سياتي
اي غليظ اصابعهما وبانه قبل الذراعين ركب الكفين وقد مسح صلى الله عليه وسلم خذجا ببر
ابن مرة قال فوجدت ليد بردا ورعا كما نما اخرجا من جونة عطار رواه مسلم وفي حديث وايل بن
حجر عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم او عمر جدي جلده فاعرفه
بعد في يدي وانه لا طيب رائحة من المسك وقال يزيد بن الاسود ناو لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده فاذا به ابر ومن الشح والطيب ريحا من المسك رواه البيهقي وعن المستورد بن شداد
عن ابيه النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت بيده فاذا به ابر من الحرير وابرد من الثلج رواه
الطبراني ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد بن ابي وقاص مكة يعوده وقد اشتكى قال فوضع
يده على جفتي ففتح وجهي وصدرى وبطني فازلت خيل الى ابي اجدر يده على كبدي
حتى الساعة وفي البخاري من حديث ابن عباس ما مسست حريرا ولا دياجا الى من كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو من باب عطف الخاص على العام لان الدياج نوع من الحرير قيل
وهذا الوصف في هذا الحديث يخالف ما وقع في حديث ابن ابي هالة عند الترمذي في
صفته صلى الله عليه وسلم فان فيه كما تقدم كان شثن الكفين والقديمين اي غليظهما
في خشونة وهكذا وصفه علي من عدة طرق عند الترمذي والحاكم وغيرهما وكذا اوصف عايشة
له عند ابن ابي خزيمة والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجمع له نعومة
البدن وقوته وقال ابن بطال كانت كفنه صلى الله عليه وسلم ممتلية لجامعها غير انها مع شخامتها
كانت لينة كما في حديث انس قال واما قول الاصمعي الشثن غلظ الكف في خشونة فلم يوافق
علي تفسير بالخشونة والذي فسره الخليل اولى قال وعلى تسليم ما فسره الاصمعي الشثن
محتمل ان يكون انس وصف حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه في الجماد
او في ممسة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور واذا انزل ذلك رجعه الى اصل
جلته من النعومة وقال القاضي عياض فسر ابو عبيدة الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب
بانه يعقبني وصفه عليه السلام انه كان سائلا الاطراف انتهى ويؤيد كونه كانت لينة قوله
في رواية النعمان كان سبط الكفين يتقدم الممثلة على الموحدة فانه موافق لوصفها باللين
والتحقق في الشثن انه الغلظ من غير قصر ولا خشونة وقد نقل ابن خالويه ان الاصمعي
لما فسر الشثن ما مضى قيل له انه وروى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه لين الكف
فالي على نفسه ان لا يستري في الحديث انتهى وفي حديث معاذ عند الطبراني والبخاري
ارادني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فامسست شياطا لينا من جلده صلى الله
عليه وسلم واصيب ما يدبر عن وفي وجهه يومئذ فسال الدم على وجهه وصدره فلت النبي

صلى الله عليه وسلم الذي مر به عن وجهه وصدره ثم دعا له فكان اثره عليه السلام الى منتهى ما سمع من صدره ثم نائلة كعرة الغرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج البخاري في تاريخه والبغوي وابن ماجة في الصحابة من طريق ضاعدين العلاني بن بشر عن ابيه عن جده بن بشر بن معاوية انه قدم مع ابيه معاوية بن ثور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشم راسه ودعا له بالبركة فكانت في وجهه منحة النبي صلى الله عليه وسلم كما لغز وكان لا يسمع ثيا الا برئ ومنح صلى الله عليه وسلم راسه مدلولك ابن عفان فكان ما مرته يد عليه اسود وشاب ملوي ذلك رفاة البخاري في تاريخه والبيهقي وكذا وقع له عليه السلام في راس السائب رواه البغوي والبيهقي وابن ماجة واخرج البيهقي وصححه والترمذي وحسنه عن ابي زيد الانصاري قال مسح عليه السلام يده علي تراشي ولحيته ثم قال اللهم جملة قال بلغ بضعا ومائة سنة وما لي لحيت بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم يقبض وجهه حتى مات ومسح عليه السلام راس خنظلة بن حريم بيده وقال له بورك فيك فكان يؤتي بالثاء الوارم صرعا والبهر والاسنان به الورم فيستقل في يده ومسح بصلته ويقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم مسح يوضع الورم فيذ هب الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو يعلى وغيره وقد جافى عنه احاد عن جماعة من الصحابة بياض ابطنه فعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء رايت بياض ابطنه وقال الطبري ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ابطن من جميع الناس متغير اللون غير الالهة عليه السلام ومثله للقرطبي وزاد والله لا يسلط عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تفرق الانبياء وقال انه لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه قال والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطنه ان لا يكون له شعر وقال عبد الله بن اقوم الخزازي وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطنه حسنه الترمذي والعفرة بيضاء ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره وساقى مزيد لذلك في الخصائص ان شاء الله تعالى وعن رجل من بني حريش قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألني عن عفرة ابطنه مثل ربح المسك رواه البزار ووصفه علي فقال ذو مرة وفطر عطف الشعرين القدر والشرة وقال ابن ابي هالة ذوق المسرة وعند ابن سعد عن علي طوبل المسرة وعند البيهقي له شعرات من لبته الى سرة مخري كالقضب ليس على صدره ولا على ظنه غير ووصفت بطنه امها في فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المني بعض على بعض رواه الطيالسي والطبراني وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كالمصبع من فضة رجل الشعر مفاض البطن عظم مشاش المسكين وتقدم ان المشاش هي رؤس العظام كالركبتين ومفاض اي واسع البطن وقيل مستوي البطن مع الصدر وخرج الامام احمد عن محمد بن كعب قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم الجعترانة لئلا تظن اني ظنهم كانه سبيكه خضنة وكان صلى الله عليه وسلم

بنيامين السكيني رواه البخاري اي عن بعض القدر ووقع عند ابن سعد من حديث ابي هريرة
رجب القدر **واما قلته الشريف** صلى الله عليه وسلم فاعلم ان القلب مضخة في الفؤاد معلق
بالسياطي فواختر من الفؤاد قالة الواحد في فتحه لتقلبه بالمخاط والحدوم قال الشاعر
وما في الانسان الا لانه ولا القلب الا انه يتقلب
قال الزمخشري مشتق من القلب الذي هو المصدر لفظه قلبه لا ترى الى ما روى ابو موسى
الاخري عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بقلاة تقلبها الريح
بكلها للظن قال والفرق بينه وبين الفؤاد ان الفؤاد وسط القلب سمى لتفوده اي
توفده وفسر الجوهري القلب بالفؤاد ثم فسر الفؤاد بالقلب قال الزمخشري والاحسن قول
غير الفؤاد عشا القلب والقلب حبه وسويداؤه ويؤيد الطرق قوله صلى الله عليه وسلم
الذين قلوبا وارق افئدة وهو اولى من قول بعضهم انه كرت لاختلاف اللفظ وقال
الراغب يعبر بالقلب عن المعاني التي تحتص به كالعلم والجماعة وقيل جيمنا ذكر الله القلب
فاشاره الى العقل والعلم كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحسنا ذكر
الصدر فاشاره الى ذلك والي ساير القوى من الشهوة والغضب وغوها انتهى قال بعض
العلماء لقد خلق الله تعالى الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه وهو اصل وجوده اذا صلح
قلبه صلح سائر اواصف قلبه فسد سائر وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص
الذي هو سر الله يؤدعه قلب من يتقاسم عباده فاوّل قلب او دعه قلب محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اول خلق وصورة صلى الله عليه وسلم اخضر من ظهرت من صور الانبياء فهو اولهم واخيرهم
وقد جعل الله تعالى خلافا القلوب للنفوس غلاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بستر الله
انتفعت اخلاقه بطبع خلق الله وكذا لك جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم جمانية اختص
بها من بين ساير العالمين فتكون علامات اختصاص جمانية آيات دالة على احوال قلبه
الشريفة وعظيم خلقه وتكون علامات عظيم خلق آيات على سر قلبه المقدس ولما كان قلبه
صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولى ان يكون هو
قلب العبد الذي يقول فيه تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
ولما كان كما له قبل الاسراء منزلة ساير النبيين كان صدره يضيئ فاستمع قلبه لما اشرح
صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وقد صرح ان جبريل عليه السلام شقته واستخرج منه
علقة فقال له هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بما انزل من زمزم ثم لأمه
فاغاده في مكانه قال انس فلقد كنت اري اثر المحيط في صدره رواه مسلم وانما خلقت
هذه العلة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لاهبا من جملة الاجزا الانسانية فخلقها
نكلة للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها امزج باني طرا بعد ذلك قاله السكيني وعند احمد
وصحبه الحاكم ثم استخرج قلبي فشقاه فاحر جامنه علقتهين سوداوين فقال احدهما
ايتني بما ولى فغسلناه جوفى ثم قال ايتني بما ورد فغسلناه قلبي ثم قال ايتني بالسكينة

فدارها

فدارها في قلبي ثم قال احدها لصاحبه خطه فخطه وختم عليه بخاتم النبوة وفي رواية
البيهقي ان ملكين جاءني في صورة كركبتين معهما تلج وبرد وما بارد فخرج احدهما صدري
ومج الآخر عنقاه فيه وعن ابي هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة
قال ايتني صبرا امي بن عشرين حج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو
هو قال نعم فاخذاني فلفصتاني لحلاوة القفا ثم شقاني بطني وكان احدهما مختلف
بالحا في طست من ذهب والاخر يغسل جوفى فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا
صدره في فيما اري مغلوقا لا اجل له وجعاً ثم قال اشفق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل
والخند منه فخرج شبه العلة فنبذه ثم قال ادخل الرقة والرحمة قلبه فادخل الشاهيية
الفضة ثم اخرج ذروا فذره عليه ثم نقدا بها بي ثم قال اغد فجعت بالمرغذ به من
رحمتي للضعيف وترقيتي على الكبير رواه عبد الله بن الامام احمد في رواية المسند وابو نعيم وقال
نقد به معاذ عن ابيه وتقد به ذكر السن وعند ابي نعيم في حديث يونس بن ميسرة فاستخرج
حشوة جوفى ففصلها ثم رد عليها ذروا ثم قال قلب وكيع تفرغ واقع فيه ميان بصيرتان
واذنان سمعان وانت رسول الله المفق الحاضر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك
مطمئنة وخلقك قيم وانت قم وهذا الشق روي عنه وقع له عليه السلام مرات مرة في
حال طفولته ارضا صا وتقدم المعجزة على زمان البعثة جازيلا لاهرام ومثل هذا
في حق الرسول عليه السلام كثير وبه ضابط عن اشكال وقوع ذلك في حال طفولته
لانه من المعجزات ولا يجوز ان يتقدم على النبوة قاله الرازي والذي عليه الراجل
الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى كما ثبت عليه في اوائل الكتاب وبما في تحقيقه
ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع وهو المراد بقوله الرشح لك صدرتك وقد قيل المراد
بالرشح في الالية ما يرجع الى المعرفة والطاعة ثم ذكر وافي ذلك وجوها منها انه لما بعث الى
الاحمر والاسود من جني وانبي اخرج تعالى عن قلبه جميع الهوم وانفسح صدره حتى اتسع لجميع
المهمات فلا يعلق ولا يتجزى بل هو في حال اليوس والفرح منشرح الصدر مشغول بما اذا كلف
فان قلت لم قال الرشح لك صدرتك ولم يقل قلبك اجيب بان محل الوسوسة الصدر
كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فان ازالة تلك الوسوسة وايد الحاد واعى الجبري الشرح
لاجرم خسر ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي الترمذي القلب محل
العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان يحجى الى الصدر الذي هو حوض القلب فاذا
دخل مسلكا اغار فيه واتزل جند فيه وبث فيه الهوم والهموم والهمم فيضيق القلب ولا
يحد للطاعة لذ ولا للاسلام خلاوة واذا طرد العدو في الابتداء حصل الامن وزال الضيق
واشرح الصدر ويتسرح القيامة بآداب العبودية وهما رقيقة قال الله تعالى حكايه عن
موسى رب اشرح لي صدري وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم الرشح لك اعطى الاسوال
ثم انه تعالى بفتح عليه السلام فقال ورا جاني فانا نظري التفات فان شرح الصدر هو ان

يصير قبالا للنور والبرق المنير يقين من النور والبرق بينهما واضح قال الدقاق كان موسى
عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري وبنيتا صلى الله عليه وسلم اذ اذ قال
الله له اشرح لي صدري وانه اعلم **واما** صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور
على نسيه في الساعة الواحدة من الليل والنهار ومن احدي شيوخه قال الرازي قلت لابي
او كان بطيفه قال كنا نحدث انه اعطى قوة ثلاثين رواة البخاري وعند الاسماعيلي
عن معاذ قوة اربعين رواة ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعن ابن
مرفوعا يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يا رسول الله او يطبق ذلك قال
يعطى قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة الامري حديث عمران القطان
فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة الاف وذكر ابن العربي كان له صلى الله عليه وسلم
القوة الظاهرة على الخلق في الوطن وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله له الفضيلتين في
الامور الاعتبارية كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية حتى يكون خاله كاملا في الدارين
انتهى وطاف عليه السلام على نسيه التسع ليلة رواة ابن سعد وروي انه صلى الله عليه
وسلم قال اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع رواة ابن
سعد حديث شاعبه الله بن موسى عن ابي امامة بن زيد عن صفوان بن سليم مرسلا وروي من
حديث ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلا
محلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريق شيا جبريل فقال له اين انت عن اكل الهريسة اشد
بظاهري واتقوى لعل على الصلاة رواة الدارقطني ومن حديث جابر بن سمرة وابن عباس
غيرهم وكلها واهية بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين في جزء له سماه رفع الدسيسة بوضع
حديث الهريسة بانه موضوع وروي انه عليه السلام اعطى قوة بضع واربعين رجلا من اهل
الجنة رواة الحارث بن ابي امامة وقد حفظه الله تعالى من الاحتلام فعن ابن عباس قال
ما احلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواة الطبراني **واما** قدمه الشريف صلى الله
عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بانه كان شثن القدمين اي غليظ اصابعهما رواة الترمذي
غيره وعن ميمونة بنت كرم قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانسيت طول اصبع
قدميه السبابة على يائرا صابعه رواة احمد والطبراني وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواة البيهقي وقد اشهر على الالسة ان سبابة النبي
صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى قال الحافظ ابن حجر وهذا غلط عن قتادة وانما
ذلك في اصابع رجله انتهى وقال شيخنا في المقاصد الحسنة وسلفهم هو هرير النحال التميمي
وهو خطيب شافعي اعتاد رواية مطلقة ومبارته كذا رواة ابن هارون عن عبد الله
ابن مقسم من سارة ابنة مقسم انها سمعت ميمونة ابنة كرم تخبر انها رأت اصابع النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك فضم ما وقع فيها من اطلاق الاصابع الى كون الوسطى من كل اطول من السبابة
وعين اليد منه صلى الله عليه وسلم لذلك بنا على ان التمسد ذكر وصف اخضر به صلى الله عليه

وسلم عن غيره ولكن الحديث في مستند الامام احمد من حديث يزيد بن هارون المذكور مقتيد
بالرجل ولغظه كما قدمته فانسيت طول اصبع قدميه السبابة على يائرا صابعه وهو عند
البيهقي ايضا في الدلائل من طريق يزيد ولغظنا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
وهو على ناقته وانما عن اي قد نامنه اي فاخذ بقدمه فاقر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فانسيت طول اصبع قدميه السبابة على يائرا صابعه وعن اي هريرة انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا وطى بقدمه وطى بكلها ليس له اخضر رواة البيهقي وعن اي
امامة الباهلي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا اخضر له يطا على قدميه كلها رواة ابن
عساكر وقال ابن ابي هالة لمحضات الاخضرين مسيح القدمين قال ابن الاثير الاخضر من
القدم الموضع الذي لا يلبس بالارض منها عند الوطى والمحضان المبالغة منه اي ان ذلك
الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض وسئل ابن الاعراب عنه فقال اذا كان
خضر الاخضر بقدر لم يرتفع جدا ولم يتواضع القدر جدا فهو احسن ما يكون واذا انتوى
او ارتفع جدا فهو ذفر فيكون مقني ان اخضره معتدل الخضر بخلاف الاول ووقع في حديث
اي هريرة اذا وطى بقدمه وطى بكلها ليس له اخضر وقوله مسيح القدمين اي ملسا وان
ليبتان ليس فيها ثلث ولا شقاق فاذا اصابتها الماشية عنها كما قال ابن ابي هالة ينبو عنها
الماء وهو معنى حديث اي هريرة وعنه عبد الله بن بريد كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر
قدما رواة ابن سعد واما طول صلى الله عليه وسلم فقال علي كان صلى الله عليه وسلم لا قصير
ولا طويل وهو الى الطول اقرب رواة البيهقي وعنه كان صلى الله عليه وسلم ليس له اصب
طولا وفوق الرقبة اذا جامع القوم عمرهم رواة عبد الله بن الامام احمد عن اي هريرة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول اقرب رواة البرار وقوله ربعة
اي مربعة والثانيك باعتبار النفس وقد فسر في الحديث الا ان بانه ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير والمبراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القلعة وقال ابن ابي هالة
اطول من المربع واقصر من المثلث وهو محتمل مفتوحين ثابتهما مشددا اي البائن
الطول في مخافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالطويل المفرط وهو يشديد المسمى
الثانية المتناهي الطول وامعط النها اذا امتد ومغطت للجل اذا مدته واصلة مغطط
والنون للمطاوعة فقلت ميا وادعيت في الميم ويقال بالعين المملة معناه وعن عايشة
قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المزدود وكان ينب الى
الربعة اذا سمي وحده ولم يكن على حال ثابته احد من الناس ينب الى الطول الاطالة صلى الله عليه
وسلم ولربما انتسفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا افاقاه نسب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الربعة رواة ابن عساكر والبيهقي وزاد ابن سيع في الخصايش انه كان اذا جلس يكون
كتفه اعلا من جميع الماشين ووصفه ابن ابي هالة بانه يادنه تاسك اي معتدل الخلق كان
اعضاه بسك بعضا **واما** شعر الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال قالت انس

عن شعير بن زول الله صلى الله عليه وسلم قال شعير بن شعير لا رجل ولا سبط ولا جعد قطط كان
بين اذنيه وعاتقه وفي رواية قال كان رجلا ليس بالسبط ولا بالجعد بين اذنيه وعاتقه وفي
اخرى الى انصاف اذنيه رواية البخاري ومسلم وابوداود والشانين وعن عائشة قالت كنت
اعتقل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من ابا واحد وكان له شعر فوق الحجة ودون الوفرة
رواه الترمذي وابوداود والوفور الشعر الواهل الى شجة الاذن وقال ابن ابي هالة
ايضا كان رجل الشعر وهو يفتح التراو كسر الجيم اي يتكسر قليلا بخلاف السبط والجعد
ان افرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعر شجة اذنه اذ هو وفور والعقيقة بالقافين
شعر راسه الشريف يعني ان افرقت بنفسها فارقها والتركها معقوصة ويروى ان
تفرقت عقيقته بالصاد وهي الشعر المعقوص وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم
وكان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ يفرق صلى الله عليه وسلم راسه رواه
الترمذي في الثايل وفي صحيح مسلم عن وسدل الشعر راسه والمراد هنا رسالة علي الجبين واعانه
كالقصة واما الفرق فهو فرق الشعر بعضها من بعض قال العلماء والفرق سنة لانه الذي يرجع
اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والتدل لكن الفرق افضل وعن عائشة كان له صلى الله
عليه وسلم شعر فوق الحجة ودون الوفرة رواية الترمذي وفي حديث ابن عباس كان الى اذنيه وفي حديث
ابن ابي شبيب من كتابه وفي حديث ابن رزمة يبلغ الى كتفيه او منكبيه وفي رواية ما رايت من ذي
لمة احسن منه واللمة هي الشعر الذي ينزل الى المنكبين والوفور ما نزل الى شجة الاذنين واللمة
هي التي ملت بين المنكبين قال القاضي عياض وللمع بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي
يبلغ شجة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الاوقات
فاذا اغفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى انصاف الاذنين فكانت مطول
وتقصير حسب ذلك وعن ابي حنيفة بنت ابي طالب قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا
ملكة قديمة وله اربع عداير رواية الترمذي في الثايل والعداير بالعين المعجمة والدال المهملة
هي الدوايب واحدها غديرة وفي مسلم عن ابن عباس كان في لحية عليه السلام شعرات بيض وفي رواية
لم يبر من الشيب الا قليلا وفي اخرى له ايضا لو شئت ان اعد عظمات كن في راسه ولم يخصب
وعنده ايضا لم يخصب عليه السلام انما كان البياض في عنقه وفي الصدغين وفي الراس نبت
بعض النون وفتح الباء الموحدة وفتح النون واسكان الموحدة اي شعرات متفرقة وفي رواية
اخرى ما شاء الله بيبضا قال الشيخ عبد اللطيف في شعب الايمان فيما حكا عنه الفاكهاني انما كان
كذلك لان الشاكر من الشيب غلبا ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم ما كره وقال في النهاية
قد تكرر في الحديث جعل الشيب همتا عيبا وليس عيبا فانه قد جاء في الحديث انه قد راوا منه
نور الشيب ممدوم وذلك بحيث منه لاسيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما
ووجه الجمع انه عليه السلام لما راى ابا حنيفة ورأسه كالنعامه امدهم بتغييره وكرهه وكذلك قال

غيره والشيب فلما علم ان ذلك من عادة ما شاء الله بيبضا على هذا القول وحمله على
هذا الراي فلم ينع الحديث الاخر ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى وفي رواية الى عقيقة
عنده رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيبضا ووضع التراوي بعض ما بعده
على عنقه وفي حديث اخر عند النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله بالشيب ما كان في راسه ولحيته الاسنغ
شعر او ثمان عشرة شعرة بيبضا وعن ابن عتيبة كان بيبضا قد سقط رواية البخاري وفي الصحيحين
ان ابن عمر راى النبي صلى الله عليه وسلم يضع بالقرفة وعن ابن عباس كان شيبه صلى الله عليه وسلم
عوا من عشرين شعرة بيبضا رواه الترمذي وروى ايضا عن ابن عباس قال ابو بكر يا رسول
الله قد علمت قال شيبتي هود والواقعة والمنلات وعمر يتسألون واذا الشيب كبرت وفي
حديث اخر عنده لم يكن في راسه صلى الله عليه وسلم شيب الاسرات في مفرق راسه اذا اذهبن
واراهن الدهن وفي رواية البيهقي اسود اللحية من الشعر واختلف العلماء هل خصب عليه السلام
ام لا قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك وقال النووي المختار انه صلب
في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخرج كل ما راى وهو صادق قال وهذا التأويل كالمعتين
فحديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تأويله واما اختلاف الرواية في قدر شيبه
فالجمع بينهما انه راى شيا سيرا فمن اثبت شيبه اخبر عن ذلك الشيب ومن نفاه اذا لم يذكره كما قال
في الرواية الاخرى لم يبر من الشيب الا قليلا انتهى وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم قد سقط مقدم راسه
فلحيته وكان اذا اذهبن لم يبين فاذا شعث راسه يبين وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والبيهقي
وعن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتستره لحية رواية البغوي في شرح
السنة وقد وصفه عليه السلام ابن ابي هالة بانه كان موصول طين اللحية والسنن يشعر
بحري كالخط عماري الثديين متساوي ذلك الشعر الذراعين والمنكبين واغالي في الصذر
وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اغصانه فايريدون
ان تقع شعره الا في يد رجل رواه مسلم وياقي ان شاء الله تعالى قضية خلق راسه الشريف
في حجة الوداع ولم يبرقوا له عليه الصلاة والسلام خلق راسه الشريف في غير ذلك حج او عمرة
فيما علمته فتبقي الشعر في الزاير سنة ومنكرها مع علمه يجب تاديبه ومن لم يستطع التيقن
ينبغي له ان لا يثبت وقد رايت عكة المشرفة في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثمناية شعرة
عند الشيخ ابي حامد المرشدي طاع وذاع انها من شعر صلى الله عليه وسلم زرتها صعبة المفاير
الغري خليل العباسي والي الله احسانه عليه وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيد بن عمير عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما شابه من قبل انس اهل اهل الان قال لان تكون عندي شعرة
منه احب الي من الدنيا وما فيها رواية البخاري وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى
الله عليه وسلم كان ياخذ من لحية من عرضها وطولها رواية الترمذي وقال حديث
عزيب واخرج الترمذي عن ابن عباس وخسته قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص شاربه
وعنده من حديث زيد بن افر قال صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه فليس منا وفي الصحيحين

حديث خالفوا المشركين وقرؤا الحجا واحفوا الشوارب واختلف في قصر الشارب وحلقه
 ايما افضل ففي الموطا يؤخذ من الشارب حتى يبد وطرف الشفة وعن ابن عبد الحكم عن مالك
 قال وحفي الشارب ويعفوا الحجا وليس احفا الشارب خلقه واري تاديب من خلق شارب وعن
 الشيب ان خلقه بدعة قال واري ان يوجع ضربا من فعله وقال النووي المختار في قصر الشارب
 انه يقصه حتى يبد وطرف الشفة ولا يحفه من اضله وقال الخاوي لم يجد من الشافعي
 شيئا مضمونا في هذا وكان المزني والربيع يحفان شاربهما واما ابو حنيفة وصاحبا في مذهبه
 في شعر الرأس والشارب ان احفا افضل من التقصير واما احمد فقال لا اثرم رايته
 يحفي شاربها شديدا وقد اختلفوا في كيفية قصر الشارب هل يقصر طرفاه ايضا ونما السمتان
 بالسباين ام يترك السباين كما يفعله كثير من الناس قال الغزالي في الاحياء لا بأس بترك
 سباليه وهما طرفا الشارب فعلى ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبي
 فيمنع الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروي ابو داود عن جابر قال كنا نحفي السباين الا في
 حجة او عرس وكثر بعضهم بقاؤه لما فيه من التشبه بالاعاجم بل بالمجوس واهل الكتاب وهذا
 اولى بالصواب لما رواه ابن جبان في صحيحه من حديث ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم المجوس فقال انهم يوفرون سبالم ويحلقون لحاهم فحالفوه فكان يحرسه كما يحرس الناة
 او العير وروي احمد في مسنده في اثنا حديث لا امانه فقلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب يقتلون
 عثمان بنهم يوفرون سبالم فقال قصوا بكم وقرؤا عبايتكم وخالفوا اهل الكتاب
 والعنانين بالمعينة المحملة وبالسبالم المثلثة وتكرار النون جمع عشرون وهو النية قاله في
 شرح التقريب الاسانيد **واما العانة** ففي حديث ان ابن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يبتنور
 وكان اذا كثر شعر خلقه ولكن سندن ضعيف وروي ابن ماجة والبيهقي ورجاله ثقة
 ولكن اعل بالاسنات وانكر احمد صحته من حديث امثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اظلا
 بدا بعانته فظلاها بالنورة وسائر جسده امله واما الحديث الذي يروي ان النبي صلى الله
 عليه وسلم دخل حمام الجعفة فوضعه بائتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير
 بل ولم تعرف العرب بلادهم الا بعد موته عليه السلام واخرج البيهقي من طريق ابن جعفر
 الباقر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسحب ان ياخذ من اظفانه وشاربه يوم الجمعة
 وله شاهد موصول من حديث اي هريق لكن سنده ضعيف اخرجه البيهقي ايضا في الشعب
 وسئل عنه احمد فقال ليس يوم الجمعة قبل الزوال وعنه يفتقر قال الحافظ ابو الفضل بن
 حجر هذا هو المعتد انه يستحب كيف ما احتاج اليه قال ولم يثبت في استحباب قصر
 الظفر يوم الخميس حديث وكذا الميثاق في كيفية شيء ولا في تعيين يوم لمعن النبي صلى الله عليه
 وسلم وما يعزى من النظر في ذلك لعلي رضي الله عنه ثم لشيخ الاسلام ابن حجر قال سخطا انه
 باطل والمراد ان العانة لا يراى على ما لا يراى من الاضلاع من الظفر لان الوضوء يجمع فيه فيستقذر
 وقد ينهي الى جده من وصول الماء الى ما يجب غسله في الطهارة وقد حكى اصحاب الشافعي فيه وجهين

ظن

فقطع للتولي بان الوضوء لا يصح وقطع الغزالي في الاحياء انه يغني عن مثل ذلك واخرج الطبراني
 في الاوسط عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق حواكه ومسطة وكان ينظر في المرأة اذا سرح
 لجنته وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكحل بها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة
 في هذه رواه ابن ماجة والترمذي واحمد والقطعة كان يكحل بالاة بعد كل ليلة قبل ان ينام وكان
 يكحل في كل عين ثلاثة اميال وروي النسائي والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سالت عائشة
 اكان النبي صلى الله عليه وسلم ينظف قالت نعم بكارة الطيب المسك والعنبر واما مشيه
 صلى الله عليه وسلم فعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ كما يخبط من
 صنب رواه الترمذي وصححه البيهقي والتلفؤ للميل الى شئ من المشي وعند الزرار من
 حديث اي هريق اذا وطئ بقدمه وطئ بكفها وعند الترمذي في الثايل من حديثه وما
 نالت اخذ السبع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان الارض تطوي له انا لفهم
 انفسا وهو غير مكثرت وعن يزيد بن مرتد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى
 اسرع حتى يهرول الرجل ورواه فلا يدركه رواه ابن سعد ويروي انه كان اذا مشى مجتمعا
 اي قوي الاعضا غير مسترخ في المشي وقال علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى
 تقلع وقال ابن ابي هالة اذا زال تقلعا وعشي فونا ذريح المشية اذا مشى كما يخبط من
 صنب وفي رواية اذا زال زال قلعا بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الغافل اي
 لا يزل قاله الرجل من الارض وهو بالفتح اما مقدر او اسم وهو بمعنى الفتح وقال الهروي
 وارت هذا اللفظ في كتاب غريب الحديث لابن الانباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذا قرأته
 بخط الهروي وهو كما جاني حديث اخر كما يخبط من صنب والاحمد من الصنب والتقلع
 من الارض قريب بعضه من بعض اذ انه كان يستعمل الثابت ولا يبتين منه في هذه الحالة
 استعمال وبادرة شديدة ودرج المشية اي واسع الخطوة قاله ابن الاثير وقال ابن
 القيم التقلع الارتفاع من الارض بحملته كمال المخط في الصنب وهي مشية اولي العزم والهمة
 والجماعة وهي اغدل المشيات واروجها للاعضاء فكثير من الناس عشي قطعة واحدة كانت
 خضبة محمولة في يده مومة ولما ان عشي بانزعاج مشي الى الاهوج وهي مومة مدمومة وهي
 علامة خفة عقل صاحبه ولا سيما ان اكثر الالفات خالصة مينا وشمالا وفي بعض المسانيد
 ان النساء شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقالا لستينوا بالاسنات
 وهو العند والحقيف الذي لا يزعج الماشي واما مشيه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فكانوا عشون
 بين يديه وهو خطمهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وهو معنى قول القائل وكان يسوق اصحابه
 وعاشيم فادي وجماعة وعشي عليه السلام في بعض غزواته مرة وخرجت اصبعه وسال منها الدم
 فقال هل انت الا اصبع رمية وفي سبيل الله ما لقيت رواه ابو داود ولم يكن له صلى الله عليه
 وسلم ظل في شمس ولا قدر رواه الترمذي للحكيم من ذكوان وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم
 نورا فكان اذا مشى في الشمس والظل لا يظله ظل قال غيره ويهدله قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه

الظن المرأة

وأجعلني نوراً وأما لونه الشريف لا زهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه عليه السلام جمهور أصحابه
بالبياض منهم أبو بكر وعمر وعلي وأبو حمزة وأبو جعفر وأبو عبد الله وأبو الحسن بن علي
وأبو الطفيل ومحمّد بن كعب وأبو مسعود والبراء بن عازب وأبو جندب وأبو أيوب الأنصاري وأبو
حمزة فقال كان أبيض رواء البخاري وأما أبو الطفيل فقال كان أبيض كالجوارح الزمدي
في السائل وفي رواية مسلم أبيض كالجوارح وفي رواية عنه للطبراني ما أني شدة بياض وجهه
مع شدة سواد شعره وفي شعر أبي طالب

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه **ع** قال التيمي غصنة للأرامل

وقال علي أبيض والمشراب هو الذي في بياضه حمر كما قال في الرواية الأخرى أبيض مشرب بحمرة
وهذا أقصر قول من صحح مسلم أن زهر اللون وفي النسي من حديث أبي هريرة بينا النبي
صلى الله عليه وسلم جالس بين أصحابه جازجل فقال أياكم ابن عبد المطلب قالوا هذا الأصغر المرتق
والأصغر المشرب حمر والمترقق المتكى على سرفقه وفي البخاري من حديث أبي بصير ليس بأبيض
أهنيق قال الحافظ ابن حجر ووقع عند الأوددي بمثل الرواية المروزي أهنيق ليس بأبيض
وفي رواية عند أبي حاتم وغيره أسمر واستشكله بعضهم وقال أن غالب هذه الروايات
متداخلة وبعضها ممكن الجمع كالأبيض مع رواية مشرب بالحمر والأزهر وبعضها غير ممكن الجمع
كالأبيض الشديد الواضح مع الأسمر واعتزل الأوددي رواية أهنيق ليس بأبيض وهي التي
وقفت عنده بمثل الرواية المروزي وقال القاضي عياض أنها وهم قال ولذلك رواية من
روى أنه ليس بالأبيض ولا ألام وليس بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا ليس بجيد لأن
المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالألام الشديد الادمه وأما غلطة بياضه الحمر
والعرب قد تطلق على كل من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في حديث ابن عمر أحمد والبراء وابن
سنة بإسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسمر وأخرج البيهقي في الدلائل من
وجه آخر عن ابن قيس ذكر الصفة النبوية فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه إلى
التمر وفي حديث ابن عباس في صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه وطمه أحمر
إلى البياض أخرج أحمد وقد تبين من مجموع الروايات أن المراد بالتمر الحمر التي تحاطط
البياض وأن المراد بالبياض المنبت ما غلظ الحمر والمنقي ما لا غلظ له وهو الذي
كثر العرب لونه ونسبه أهنيق وهذا تبين أن رواية المروزي أهنيق ليس بأبيض مقبولة
على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأهنيق الأخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا
سمرته ولا حمرة فقد نقل عن روية أن الأهنيق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت
الرواية وقد تقدم في حديث أبي حمزة إطلاق لونه كان أبيض وكذا في حديث أبي الطفيل
عند مسلم والترمذي وفي سرافة عند ابن اسحاق فجعلت انظر إلى ساقه كأنها حمار ولا أحد
من حديث حمزة الكعبي في عمق الجعترنة قال فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة وعن سعيد
ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصفه صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض أخرج يعقوب

ابن سفيان والبراء بإسناد قوي ويجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقي يقال إن المشرب منه حمر وإلى التمر
منه ما ضحى للنس والريح أي كالوجه والعنق وأما ما تحت الثياب فكل الأزهر الأبيض انتهى
وهذا ذكر ابن أبي خيثمة عقب حديث عائشة في صفته صلى الله عليه وسلم بأبسط من هذا أو زاد
ولونه الذي لا يترك فيه الأبيض الأزهر انتهى والله أعلم وقد تغيب بعضهم قول من قال أنما
وصف بالتمر ما كانت الشمس تضئ منه بأن أنما لا يخفى عليه أمر حتى يصفه بغير صفته اللازمة
لله لقربه منه ولم يكن عليه السلام ملازماً للشمس لغيره لو وصفه بذلك بعض القاد من من صادفه في
وقت غيبته الشمس لا يمكن فالأقرب حمل التمر في رواية ابن علي الحمر التي تحاطط البياض كما
قدمته تنبيه في الشحاكية عن أحمد بن أبي سليمان صاحب مخون من قال إن النبي صلى الله
عليه وسلم كان أسود يقتل انتهى وهذا يقتضي أن مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر
بوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضخمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في مثلنا هذه فإب
الأسود لون مفضول وأما طيب رجع صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته فقد كانت
الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وأن لم يمس طيباً أو يناع ابن قال ما سمت ربحاً
قط ولا مسكاً ولا عنباً الطيب من ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الأماز
أحمد وفي رواية البخاري ولا سمت مسكة ولا عنب طيب من رايح النبي صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الترمذي ولا سمت مسكا قط ولا عنب طيب من عرق النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله سمت بكسر الميم الأولى ويكون الثانية وعن امرأة عتبة بن فرقد
النخعي قالت كنا عند عتبة أربع شوة فأمنا امرأة الأوهي فجهت في الطيب لتكون طيب من
صاحبته وما عنت عتبة الطيب إلا أن عسدها عن حبيته وهو طيب ربحاً ما كان إذا خرج
إلى الناس قالوا ما عنت ربحاً طيب من ربح عتبة فقلت له يوماً أنا فجهت في الطيب ولات
طيب ربحاً ما لم ذلك فقال لخديج الكري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانيته فكانت
ذلك الية فامرتني أن أجرد ففجرت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي على فري ففقت
في يده ثم مظهري وبطني بيده فقبض بيده هذا الطيب من يومئذ رواه الطبراني في معجمه
الصغير وروي أبو يعلى والطبراني في قصة الذي استعان به النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر
ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعي بقارورة فسلت له فبأمر عرقه وقال مرها فالتطيب
به فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فتموايت المطيبين وقال جابر
ابن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن في طريق فينبغه أحد الأعراف
أنه سلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن يحجر إلا بعد له رواه الدارمي والبيهقي وأبو نعيم
والباقين

ولوان زكاً بمولك لغادهم **هـ** نيمك حتى يستدل به الزك

وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا
منه رائحة الطيب وقالوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه

ابو يعلى والبراد بن اسحق وما احسن قول القائل
يروح على غير الطريق الذي غداه علينا فلا ينهي علاه لقائه
نفسه في الوقت انفس عشرين في طينته طابت له طرقاته
تروح له الارواح حيث ما انتهت له حرا من حبه سماته

ومن رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه
واصف قط الا شبهه وجهه بالقرن لينة الهدى وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ الطيب من
المسك الاذفر رواء ابو نعيم وعن ابن ابي قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عندنا فارق وجأت ابي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيما فاستيقظ صلى الله عليه
وسلم فقال يا اقرئ ما هذا الذي تضيقين قالت هذا عرقك فجعله لطيبا وهو
الطيب الطيب رواء مسلم وفي رواية له كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سلمة فينام على
فرائها وليت فيه قال فجات ذات يوم فنام على فراشها فانيت فقيل لها هذا النبي نائم
في بيتك على فراشك قال فجات وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ادم على الفراش ففتحت
عقيدتها فجعلت تشف ذلك العرق فتعصر في قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم فقال
ما صنعتين يا ام سلمة قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبيانا قال اصبت والعبادة
كالصندوق للصغير الذي يترك فيه المرأة ما يعز عليها من متاعها واما ما روي ان الورد دخل
من عرقه صلى الله عليه وسلم او من عرق البراق فقال شيخنا في الاحاديث المشهورة قال
النووي لا ينعى وقال شيخ الاسلام بن حجر انه موضوع وسبقه له ابن عساکر وهو في
مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرق في ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من
عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواء ابن طريق مكي بن منذر الزنجاني
حدثنا الحسين بن علي بن عبد الواحد القرشي حدثنا هشام بن عمار عن الزهري عن ابنه مرفوعا
ثم قال قال ابو مسعود حدث به ابو عبد الله الحاكم عن رجل مكي ومكي بقدره انتهى
ورواه ابو الحسين بن فارس اللغوي في الرعيان والراح له عن مكي بن مكي من انه من
الذازقطني بالوضع وله طريق اخر رواء ابو الفرج النهرواني في الخلس والتعدين
من الحديث الصالح له من طريق محمد بن عيسى بن حماد حدثنا ابو جعفر بن سليمان عن مالك
ابن دينار عن ابن ابي رافع طامع في الى السابك الارض من بعدى فنبذ اللصف من نباتها
فلما ان رجعت قطر من عرق على الارض فنبت وزد احرا الامن اراد ان يشتم رائحته
فليس الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللصف الذي قال وما اتي به هذا الخبر فهو اليسير
من كثير مما اكره الله تبيته ودل على فضله ورفيع منزلته انتهى واما ذكره ليعلم وعن
جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم خرج خذ قال فوجدت ليد برذا او حكا كما اخرجها من
جونة عطار وقال غيره منها بطيب او ليعزها يصاغ المصاغ فيظل يومه يحذر ويضع يده
على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان برحها وجونة العطار يضم الخيم وهمة بعدد

وتجوز تحفيها واول اسئلة مستدبر من مشاة ادماء ورد معاذ القاضى عياض الاخباريين ومن
الف في السائل الكريمة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
وابلعت بوله وغايطه وقاتت له رائحة طيبة قال غيره ولم يطلع على ما يخرج منه بشر
قط واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو في بعض نسخ الشفا وقالوا انه ليس من الرواية
ولامر حواشي اصل ابن جبريل من حواشي غيره عن غايصة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم انك ما تاتي الخلاء فلا تزي منك شيئا من الاذي فقال يا غايصة او ما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الاجفيا فلا يرى منه شيء انتهى وفي الشفا لابن سبع عن بعض الصحابة قال صحبت
صلى الله عليه وسلم في سفر فلما اراد قضاء الحاجة نامته وقد دخل مكانا فقص حاجته فدخلت
الموضع الذي خرج منه فلم ازل له اشرايط ولا بول وما ريت في ذلك الموضع ثلاثة احمجار
فاخذت من فوجدت هن رائحة طيبة وعطر اقلت وقصصك الحافظ عبد الغني لا ترسي
هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض فقال قد روي ذلك من
وجه غريب والظاهر بؤيد فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه رآه ولا ذكره واما البول
فقد شاهد غير واحد وشربته ارايمم انتهى والله اعلم لكن قال البيهقي واما الحديث
الذي اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسماعيل بن محمد القصار حدثنا زيد بن اسماعيل
القصاص ثنا حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن ابيهم عن غايصة قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دخل الغايط دخلت في اثره فلا اري شيئا الا اني كنت اسم رائحة الطيب
فذكرت ذلك له فقال يا غايصة اما علمت ان اجسادنا نبئت على ارواح اهل الجنة وما
خرج منها ابتلغته الارض فذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الاحاديث
الصححة والمشهورة في معجزة كفاية عن كذب بن علوان انتهى لكن الحديث طرق غير طريق ابن
علوان فعند الذازقطني في الافراد حدثنا محمد بن سليمان الباهلي ثنا محمد بن حسان
الاموي ثنا عنده ابن سليمان بن هشام بن عروة عن غايصة قالت يا رسول الله اني اراك
تدخل الخلاء ثم ياتي الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك اراق قال يا غايصة اما علمت ان
الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبياء ومحمد بن حسان بغدادي ثقة وعنه من رجال
الصحیح وله طريق اخر عند ابن سعد واخرى عند الحاكم في مسنده وروي انه كان يبتزك
ببوله ودمه صلى الله عليه وسلم فروي ابن حبان في الضعفاء ابن عباس قال حجج النبي
صلى الله عليه وسلم بعلام بعض قريش فلما فرغ من مجامته اخذ الله فذهب به من ورا الحايظ فنظر
عينا وشا لا ظلم را احدا محسدا منه حتى فرغ ثم اقبل فنظر في وجهه فقال وعلك ما صنعت
بالدم قلت غيبته من ورا الحايظ قال ابن عبيته قلت يا رسول الله ففتت على فعلك ان
امر به في الارض فهو في بطني فقال اذهب فقد احرزت نفسك من النار وفي من بعد
ابن منصور من طريق غيره من التابع انه بلغه ان مالكا والدا ابي سعيد الخدري لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من حرجه حتى انقاه ولاح ابيض فقيل حجة فقال لا والله لا اجته اجد

ثم انكره فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فليستظر الى هذا
فاستشهد واخرج الزار والطبراني والحاكم والبيهقي وابو نعيم في الحديث عامر
ابن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن ابيه عبد الله قال اخبركم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعطاني الدرع بعد فراغه من الحجامة وقال اذهب يا عبد الله فغيبته وفي رواية
اذهب بهذا الدرع فواره حيث لا يراه احد فذهبت فشربت فأتيت به صلى الله عليه وسلم
فقال ما صنعت قلت غيبته وفي رواية جعلته في اخفى مكان طننت ان تخاف على الناس
قال لعنك شربته قلت شربته فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك وفي رواية
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحملك على ذلك قال قلت ان دملك لا تصيبه
نار جهنم فشربت له ذلك فقال ويل لك من الناس وعند الدارقطني من حديث اسما
بنت ابي بكر عوف وفيه ولا تشرب النار واخرج الحسن بن سفيان في مسنده والحاكم
والدارقطني والطبراني وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي عن الاسود بن قيس عن
نجيع الغنوي عن ابراهيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى ثمان في جانب
البيت فبال فيها فمقت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها او انا لا اشعر فلما أصبح
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابراهيم قومي فاهربني ما في تلك الفحارة فقلت قد والله شربت
ما فيها قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذ ثم قال اما والله لا يجعن
بطنك ابدا وعن ابن جريج قالت اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من
عيدان ثم يوضع تحت سرير فجاءه القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت
تخدم ام حبيبة جأت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت شربته
قال صحه يا ابراهيم فامرضت فطحتي كان مرضها الذي ماتت فيه ورواه ابو داود
عن ابن جريج عن طلبة عن امها اميمة بنت رقيقة وصح ابن دحية انها قضت ان وقعت
لامرأتين وقد وضع ان بركة ام يوسف فبركة امراة وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام
البلقيني وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم قال النووي
في شرح المهذب واستدل من قال بظهارهما بالحديثين المعروفين ان اباطية الحجام حجه
صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم يكره عليه وان امرأة شربت بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر
عليها وحديث ابى طيبة ضعيف وحديث شرب المرأة البول صحيح وهو الدارقطني
وقال هو حديث حسن صحيح وذلك كاف في الاحتياج لكل الفضلات قياسا ثم قال ان البلغم
القاضي حسين قال الاصح القطع بطهارة الجميع انتهى ونحوه اقال ابو حنيفة كما قاله الغيني
وابو طيبة بفتح الظا المهملة وسكون اليا المشددة تحت وبالموعدة نافع الحجام مولي محبسه
بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المشددة تحت وكثرها هو ابو مسعود الانصاري وقال
شيخ الاسلام ابن حجر قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وعدا لآية
ذلك من خصايضه انتهى قال بعضهم وكان السري في ذلك ما روي من صنع الملكين

حين غلا جوفه والله اعلم **واما سيرته صلى الله عليه وسلم في البراءة** في حديث عائشة عند
ابى عوانة في صحيحه والحاكم ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما منذ انزل عليه القرآن وفي
حديث عبد الرحمن بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جالسا فقالوا
انظروا اليه يبول كما تبول المرأة وحكي ابن ماجه عن بعض مشايخه انه قال كان من شات
العرب البول قائما ويؤيد ما في حديث عبد الرحمن هذا وفيه دلالة على انه كان يحال الغيم
في ذلك فيقعده لكونه استرا وابعد حماسة البول وقال حذيفة اني رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلطنة قوم فبال قائما ثم دعا بامام فحيت على فتوضا واه البخاري وفي رواية
غيره بال قائما فلحق رجلها في فرجها وباعد ما بينهما والباطية بضم الميملة وبعد هاموعدة هي
الزبلة والكناسة تكون بغير الدور مرققا لاهلها وتكون في الغالب سهلة لا يزيد فيها
البول على البابل واضافتها الى النوم اضافة اختصاص لملك لانها لا تخلو عن النجاسة ونحو هذا
يندفع اياد من استشكله لكون البول يوهي الجدار ففيه اضار او يقول انما بال فوق الشبابة
لا في اصل الجدار وهو صحيح وفي رواية ابى عوانة في صحيحه وقيل يحتمل ان يكون علما انه لم
في ذلك بالتصرع او غيره او لكونه مما يشاع الناس به او لعله ياتواهم بانه بذلك او لكونه يجوز له
التعريف في مال اقته دون غيره لانه اولي بالمؤمنين من انفسهم واموالهم وهذا وان كان صحيحا
للعتي لكن لم يعمد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر
واما محال الفتنه صلى الله عليه وسلم للمعرف من عادته من الابعاد عند قضاء الحاجة عن الطريق
المسلوكة وعن ابن النظار فقد قيل فيه انه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين
ولعله طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلما بعد لتقترن واشد حذيفة ليس من خلفه
عن رواية من اخذه يراه ولعله فعله لبيان الجوان ثم صوفي البول اخف من الغايطة لاحتياجه
الى زيادة تكشف والغرض من الابعاد التستر وهو يحصل بارخلة الذيل والدنوس التستر
وروي الطبراني من حديث عصية بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض سكك المدينة فاستن الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر الحديث
وظهر منه الحكمة في ادنايه حذيفة في تلك الحالة وقيل انما قال قائما لانما يؤمن معها
خروج الرشح بصوب ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويؤيد ما رواه عبد الرزاق
عن عمر رضي الله عنه قال البول قائما احصن للذر وقيل السب في ذلك ما روي عن الشافعي
واحد ان العرب كان تستنق لوجع القلب بذلك فلعله كان به وروي الحاكم والبيهقي
من حديث ابى هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لم يخرج كان بماضيه والمابض خصص
ساكنة بعد هاموعدة ثم معجزة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح هذا
الحديث لكان فيه معنى عن جميع ما تقدم لكن ضعفه الدارقطني والبيهقي والاطهر
انه فعل ذلك لبيان الجوان وكان اكثر احواله البول عن قعود وقيل ان البول عن قيام
منسوخ واستدل عليه حديث عائشة المتقدم والفتاوى انه غير منسوخ والجواب عن

حديث عائشة انه مستند اليها فيقول على ما وقع منه في البيوت واما غير البيوت فلم تطلع هي عليه وقد حفظه خديجة وهو من كبار الصحابة وهو جاز من غير كراهة اذا امن الرضا وشك في الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والنجاسة رواه البخاري من حديث ابن ابي شيبة والخبث بضم الخاء والموتة ومواده ذكران الشياطين وانما هم وكان عليه السلام يستعيد اظهار اللعوبية ويحرم بذلك للتعليم وهل يختص هذا بالذكر بالابنية المعقدة لذلك لكونها خصة الشياطين او يعبر الاصح الثاني ويقول ذلك قبيل الدخول في الامكنة واما في غيرها فيقول في اول السور كسبهم ربنا به مثلاً وهذا مذهب الجمهور فلو سئى يستعيد بقلبه لا بلسانه وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة لم يرفع يديه حتى يدنو من الارض رواه الترمذي وابوداود والبيهقي وعن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال يغفر لك رواه الترمذي وابن ماجة وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الادي وعافاني رواه ابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الغايظ فلا يستقبل القبلة ولا يوطأ ظهره شرقوا او غربوا رواه البخاري من حديث ابي ايوب الانصاري وهذا في الصحرا اما في البنيان لما روي عن ابن عمر رقيق فوق بيت حفصة لبعض حاجتي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستديرا القبلة مستقبل الشام رواه الشيخان واما حديث جابر عن ابي داود وابن خزيمة ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نستدير القبلة او مستقبلها بغير وجها اذا هرقنا الماء ثم رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة فقال في فتح الباري الحق انه ليس بناج حديث النبي خلا فلو زعم بل هو محمول على انه رآه في بناء او غوة لان ذلك هو المعهود من حاله صلى الله عليه وسلم لمبالغة في التستر ودعوى خصوصية ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليه اذ الخصائص لا تثبت بالاحتمال ومذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحاق التفريق بين البنيان والصحرا وهذا العدل الاقوال لا عالمه جميع الادلة وقال قوم بالتحرر مطلقا وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد ورجحه من المالكية ابن العربي وجمهور ان النبي مقدم على الاباحة ولم يبحوا حديث جابر المتقدم وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عائشة وعروة وسريعة محتجين بان الاحاديث تعارضت فترجع الى اصل الاباحة وفي البخاري عن ابن ابي شيبة كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاجة احيانا وعلام معنا اداوة من ماء يعني يستنج به وفي رواية مسلم عنه فخرج علينا وقد استنجى بالماء عن ابي هريرة قال اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الحاجة فقال ايها الجار استنفض بها ولا تاتني بعظم ولا روث فانيت باجار يطرف يميني فوضعت الي جنبه فلما قضى حاجته اتبعه الحسن وعمر بن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الغايظ فامرني ان اتبعه بثلاثة اجار فوجدت حجرين واتت الكاكة فلم اجعل فاخذت روثه فانبت

فانه

لها فاخذ الحجرين والقي الروثه وراة في حديث سلمان عند مسلم مرفوعا لا يستنج احدكم باقل من ثلاثة اجار وقد اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث لهذا فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعات الانقال اذ لم يحصل لها قتراد حتى تنقي ويستنج لا يثار لقوله طية السلام من استنجر فليوتر وليس بواجب لزيادة في ابي داود وحسنه الاسناد قال ومن لا فلا حرج قال الخطابي لو كان القصد الاتفاقة فلا اشتراط العدد وعن الفايدي فلما اشترط العدد لغطا وعلما لا نقا فيه معنى ذلك على اجاب الامر من وتطير العدة بالادرا فان العدد مشروط ولو تحققت مهارة الرجم بقدر واحدة وقال الطحاوي لو كان العدد مشروطا لطلب عليه السلام حجرا ثالثا وغفل رحمه الله عما اخرج احمد في مسنده من طريق معتز بن ابن مسعود في هذا الحديث فان فيه قال في الروثه وقال الطحاوي كرايتي حجر ورجاله ثقة انبات واستدلال الطحاوي فيه نظرا لاحتمال ان يكون الكافي بغير احد من الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك حاصل ولو بواحد انتهى ملخصا من فتح الباري **الفصل الثاني فيما اكرمه الله تعالى به من الاطلاق الزكية وعرفه به من الاوصاف المرضية** اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها قال الراغب الخلق والخلق بالفتح وبالفهم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والتجايا المدركة بالبصيرة انتهى وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسبة ومثله من قال بانه غريزة حديث ابن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارضا فكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جملة في نوع الانسان وهم في ذلك متغاوتون فمن غلب عليه شي منها كان محمودا والاقوي المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا ولذلك ان كان ضعيفا فغير تاض ما جده حتى يقوى وقد وقع في حديث الاصح انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك خصلتين يحتملها الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قدما كان في او حديثا قال قدما قال الحمد لله الذي جعلني على خلقين عبيهما رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقرير عليه يشعر بان في الخلق ما هو جلي وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما خست خلقى فخنس خلقى اخرج احمد وصححه ابن حبان وسند مسند في دعاء الاستعاذة واهدي اخن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال لا لا يحيط به حد ولا يحصر عدائي الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال وانك لعلي خلق عظيم وطه مالا يستعلا فذل اللقط على انه مستعمل على هذه الاخلاق مسؤل عليم والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة وقد وصف الله تعالى بنبيه ما يرجع الى قوته العلية بانه عظيم فقال تعالى وعليك عالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ووصف ما يرجع الى قوته العلية بانه عظيم فقال وانك لعلي خلق عظيم فذل مجموع هاتين الايتين على ان روجه فيما بين الارواح البشرية علية عالية الدرجة كانهما لقوته وشدة كاهنات من جنس ارواح الملائكة قال الحليمي وانما وصف خلقه

بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بال... لكونهم لان كرم الخلق يراجه التسامح والدمامة ولم يكن خلقه
صلى الله عليه وسلم مقتضوا على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رقيقا بهم شديد على الكفار غليظا عليهم
مهيما في صدور الاعداء منضورا بالوعيب منهم على سيرة شرف كان وصف خلقه بالعظم اولى لبسمل الانعام
والانتقام وقال الجنيد وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى
وقيل لانه عليه السلام عاش للخلق خلقه ويايهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه
السلام فيما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه عن ابن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن جابر
ان الله بعثني بنظام مكارم الاخلاق وكما لم يحسن الافعال وفي رواية ماله في الموطا بلاغا
بعثت لانهم مكارم الاخلاق لجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه
ادب بالقران كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران قال بعض العارفين وقد علم
ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله والراحمون في العلم يقولون انما به اي
اقر رنا في نصابه واقربنا به من خلق مجابه وتقلدنا سيف المحجة به ولكن في قرابة وما كونه بما
تخصه عقلة ولا حدة مما تجتري الانامل وقال صاحب عوارف المعارف ولا يبعد ان قول
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض وانما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتتمت
للمضيق الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بنوطها كان خلقه
القران استقيما من سبحات الجلال وسر الخيال بلطف لمقال وهذا من وفور عقلها وكما
ادبها انتهى فكما ان معاني القران لا تتناهي فكذلك اوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم
لا تتناهي اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن التيم وما يفيضه
الله تعالى عليه من معارفه وعلومه ما لا يعقل الا الله تعالى فاذا العرض لحصر جزيات
اخلاقه الحميدة يرضى لما ليس من مفرد ويرا الانسان ولا من مكنات عادته قال الحارثي وهو كما
في القاموس بشديد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه علي بن احمد بن الحسن ذو النصارين
المشهور وما كان عرفان قلبه عليه السلام برتبة جعل كما قال عليه السلام بر ربي عرفت كل شيء
كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الى الناس كلام ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت
الجن ولم يقصرها على الثقيلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه فمرد ربه وكما
ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين انتهى وهذا اعصم منه الى
انه صلى الله عليه وسلم قد ارسل الى الملائكة ايضا وسياتي الكلام في ذلك مستوفيا ان شاء الله
تعالى وهو المستعان وقد كان صلى الله عليه وسلم محمولا على الاخلاق الكريمة في اصل
خلقته الزكية التقية لم يحصل له ذلك برباطة نفير بل بحود الهي ولهذا لم تزل تشرق
انوار المعارف في قلبه حتى وصل الى لغاية العلياء والمقام الاسني واصل هذه الاخلاق
الحميدة والمواهب الجميدة كما ان العقل لان به تقتبس الفضائل ومجتنب الذليل فالعقل لسان
الروح وزيحان البصيرة والبصرة للروح عناية القلب والعقل بمثابة اللسان قال
بعضهم لعل في جوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر وامام اروى ان الله لما

خلق العقل قال له اقبل فا قبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزيت وجلالي ما خلقت خلقا
اعرف منك فيك اخذ وبك اعطى قال ابن يمنية وتبعهم ثم انه كذب موضوع
باتفاق انتهى وفي رواية عبد الله بن الامام احمد على الزهد لابيه عن علي بن مسلم عن يسار
ابن خاتم وهو ممن ضعفه غير واحد وكان جماعا للزكايق وقال القوارير انه لم يكن له
عقل قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبي حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري
مسروا لما خلق الله العقل قال له اقبل فا قبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت
خلقاً احب الي منك بك اخذ وبك اعطى واخرجه داود بن المحرر في كتاب العقل له
وابن المحرر كذاب قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر والوارد في اول ما خلق الله حديث
اول ما خلق الله القلم وهو اثبت من حديث العقل ولا في الشيخ عن قرعة بن ايار المرزني
رفعه الناس يعملون الخير وانما يعطون اجورهم على قدر غفولهم وقد اختلف في ماهية
العقل اختلافا طويلا يطول استقصاؤه وفي القاموس ومن خط مؤلفه نقلت العقل
العلم او صفات الاشياء من حسنها وقبحها وكما لها ونقصانها او العلم بخير الخلقين وبشر الشرين
او يطلق الامر لقوة يكون الفيزيقي الغنيم والسن ولمعان بحقيقة في الذهن تكون
مقدّمات يستنبط لها الاغراض والمصالح وهيئة محمودة للانسان في حركاتها وكلماته
والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند احتكان
الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم من كمال
العقل في الغاية القصوى التي لم يبلغها بشروا ولهذا كانت معارفه عظيمة وخصايصه
جسيمة حازت العقول في قبض ما افاضه من عينه لديه وكلت الافكار في معرفة بعض ما اطلقه
الله عليه وكيف لا يعطى ذلك وقد امتلأ قلبه وباطنه وقاض على جسد المكرم ما وهبه
من اسرار الهيته ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب بن منبه قلت في احد
وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من هذا الدنيا الى
انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كجبة رملة بين رمل من جميع
رمال الدنيا وان محمد صلى الله عليه وسلم ارحم الناس قولا وافضلهم رأيا واهابهم
في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل مائة جزء تنفع
وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر المؤمنين ومن تأمل حسن تدبير العرب
الذين هم كالموحيث النارد والطبع المتنافر المتباعد وكيف ساسهم واحتل جفاهم وصبر
على اذامهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقائلوا وبهم اهلهم واباؤهم واباؤهم
واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم واجباهم من غير عارسة سمعت له ولا مطالعة
كتب يتعلم منها سائر الماضين تحقيق انه اعقل العالمين ولما كان عقله عليه السلام اوسع العقول
لا حصر استوعب اخلاق نفسه الكريمة اسما لا يضيّق عن شيء **فمن ذلك ان خلق خلقه العظيم**
في الحلم والغفوة مع القدرة وصبر عليه السلام على ما يكن وحسبك صبره وغفوة عليه السلام

على الكافرين به المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه من الجراح واليهديت كرت رباعيته
وتج وجهه يوما احد حتى شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني
لرايتك لقاتلا ولكني بعث داعيا ورحمة الله الصبر اغفر لقومي واحده قومي فانهم لا يعلمون
قال ابن حبان اي اغفر لهم ذنبهم في حج وجهي لا انه اذا دالدها لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو
كان كذلك لاجب ولو اوجب لاسلوا كلهم كذا قال رحمه الله وقد روي عن عماره قال في
بعض كلامه يا ايها النبي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تدبر على الارض
الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكا من عندا اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى جرحك
وكرت رباعيتك فابيت ان لا تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وهما
رقيقته وهي انه عليه السلام لما حج حجه عفا وقال اللهم اغفر لقومي وحين شغلوه عن الصلاة
يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نار افعل الشجة الحاصلة في وجه جسدك الشريف وما حمل الشجة
الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فزح حق خالفه على حقه واعلم ان الصبر على
الذي جهاد النفس وقد جبل الله تعالى النفس على التلذذ بما يغفل بها ولهذا شو عليه صلى الله
عليه وسلم بنهم له الى الجور في الغيبة لكنه عليه السلام حلم على القاتل وصبر لما علم من جزيل ثواب
القابر وان الله يا جرحه بغير حساب وصبر عليه السلام على الذي انا هو فيما كان من حق نفسه
واما اذا كان الله فانه عسى في امر الله تعالى من الشدة كما قال له تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد وقع له عليه السلام انه غضب لاسباب مختلفة
موجعا الى ان ذلك كان في امراء الله واظهر الغضب فيه ليكون اوكد في الزجر فصره وعنف
انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد روي الطبراني وابن حبان والحاكم
والبيهقي عن زيد بن سعدة بالمهملة والنون المفتوحين كما فيك به عبد الغني وذكر
الدارقطني وبالمسناة التختية ثبت في الشفا وصح عليه مولفه عظه وهو الذي ذكر
ابن اسحاق وهو كما قاله النووي اجل اخبار اليهود الذين اسلوا انه قال لم يبق من
علامات النبوة شي الا وقد عرفت في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنين لم اخبرها
منه يسبق حله بجملة ولا تزيد شدة الجمل عليه الا حله فقلت انطلقت له لان اخالطه
فاعرف حله وجملة فابتعت منه ثم الى اجل فاعطيت الثمن فلما كان قبل محل الاجل
بيومين او ثلاثة اتيت فاحذت بجميع قبضه ورأيه ونظرت اليه بوجهه غليظ مشر
قلت الانقضيتني يا محمد حتى فوالله انكر يا بني عبد المطلب مظل فقال عماري عدو الله اتقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع فوالله لو لا ما اخادرفوته لضربت بسيفي راسك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر فيكون وتوده وتبسم ثم قال انا وهو كنا اخرج الغيبر
هذا امك يا عمر ان تلصوني عن الادوات من حسن التباعة اذهب به يا عمر فافضه
حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفنا في
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم اخبرها يسبق حله بجملة

ولا تزيد شدة الجمل الا حله فقلت انطلقت اليه بوجهه غليظ مشر فقال له صلى
الله عليه وسلم لا واسئف الله لا واسئف الله لا واسئف الله لا احملك حتى تقيدني من
جهدك التي جددتني فكل ذلك يقول له الامراء والله لا اقبل كما فذكر الحديث قال
شرد عارضا فقال له احمل له بعير يهذي على بعير عمر وعلى اخر شعير رواءه ابوداود
ورواه البخاري من حديث ابن بلطفت كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برديجاني
غليظ الحاشية فادركه اعرابي فحيد برديا جينة شديدة قال اني فنظرت الى صفحة عاتقه
وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جديته ثم قال يا محمد رسول من مال الله الذي عندك
فالتفت اليه فضحك ثم امره بغطا وفي هذا بيان حله عليه السلام وصبره على الاذى في النفس
والمال والتجاور عن جفام من يريد بالقعة على الاسلام وعن عايضة لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم لحاشا ولا متفحشا ولا محزنا بالسبة السبة ولكن يعفو ويصفح رواء الترمذي اي لم
يكن الفحش له خلقا ولا مكتوبا وروي البخاري من حديث ابن عمر لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا وفي رواية ايضا من حديث ابن مالك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سباوا
فاحشا ولا لقانا والفحش كما خرج عن مقد ان حتى يستفتح ويدخل في القول والفعل
والصفة لكن استعماله في القول اكثر وللغرض بالشديد الذي يتعد ذلك ويكثر منه ويتكلفه
وعن عايضة ان رجلا تاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بين اخو الغيرة وبين
ابن الغيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وابسط اليه فلما انطلق الرجل
قالت له عايضة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا او كذا ثم تطلعت في وجهه وابسطت
اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عايضة متى عهدتيني فانا ان شرا الناس عند الله منزلة يوم
القيامة من تركه النار تقاسم رواء البخاري قال ابن بطال هذا الرجل هو عبيدة بن
حذيفة بن بدر القراري وكان يقال له الامح المطاع وكذا فسره القاض عياض والقرطبي
والنورى واخرج عبد الغني بن طريق ابي عامر الخزاز عن عايضة قالت جاحضة بن نوفل
يتاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بين اخو العشرة الحديث والمراد
بالعشرة الجماعة او القبيلة وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تالفا ليل قومه لانه كان
ويهمهم وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما وادبا وليس قوله عليه السلام في امته
بالامور التي يهيم بها ويصنفها اليهم من المكروه عيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض
بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك وينصحه به ويعرف الناس امرهم فان ذلك من
باب النصيحة والشفقة على الامة ولكنه لما جعل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق الطهر
له البشاشة ولم يحبه بالمكروه لتفتدي به امته في تقاسم من هذا سبيله وفي مد اراته

ليستوا من شجرة وفايته وقال القرطبي فيه جوانبها المغلقة بالفتق او الفخ وعود ذلك مع جواز
مداراةهم اتقوا الله ما لم يرد ذلك الى المداينة في دين الله ثم قال تعالى للقاضي حسين والفرق
من المداراة والداينة ان المداراة بديل الدنيا والدين او الدنيا ما عاقبها هي مباحة
وهي المستغنى والمداينة بديل الدين لصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وسلم اعاد له من دنياه
حسن عشرته والرفق بكماله ومع ذلك فلم يردعه بقوله فلم يردعه بقوله فيه فعله فان قوله
فيه قول حق وفعله معه حسن عشره فيزول مع هذا التقدير الاشكال والله الحمد وقال القاضي
عياض لم تكن عيبته والله اعلم اسلم فلم يكن القول فيه عيبه او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحاً
فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك لئلا يفتر من لم يعرف باطنه وقد كانت منه في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وبعد اموره على ضعف ايمانه فيكون ما وصفه به عليه السلام من علامات
النسوة واما الالة القول بعد ان دخل على سبيل الايلاف وفي فتح الباري ان عيبه ارتد في
زمن الصديق وخارب ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر انتهى وما انتقم صلى الله عليه
وسلم لنفسه رواية البخاري فان قلت قد صح انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل عقبة بن ابى معيط
وقد الله بن خطل وغيرهما من كان يؤذي صلى الله عليه وسلم وهذا الثاني في قوله وما انتقم لنفسه
فالجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله وقيل اراد بانه لا ينتقم اذا اودى في
غير السب الذي يخرج الى الكفر كما عني عن الاعراب الذي جفي في رفع صوته عليه وعن الاخر
الذي جند برءا يهتق اثر في كتفه وحمل الذؤودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال واما
المرض فقد اختلف من ناله منه وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري
مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بد كراي يصنع اسمه وما ضرب بيده
شيئا الا ان يضرب في سبيل الله ولا سبيل شيئا قط فنفقه الا ان يال ما ثا ولا انتقم لنفسه
من شيء الا ان ينتهك حرمة الله فيكون لله ينتقم للدين ومما روي من انتاع خلقه وحمله
صلى الله عليه وسلم انتاع خلقه للطائفة المناقفة الذين كانوا يؤذونه اذا غاب ويملقون
له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى تؤيد لها العناية الربانية وكان
عليه السلام كلما اذن له في التشديد فليكن فقه لخص صلى الله عليه وسلم بابا من الرحمة وكان استغفر
لخص ويدهم لخص حتى انزل الله عليه استغفر لخص ولا استغفر لخص فقال صلى الله عليه وسلم السلام خير في
رأي فاخترت ان استغفر لخص فلما قال الله تعالى ان تستغفر لخص سبعين مرة فلن يغفر الله
لخص فقال صلى الله عليه وسلم لا يزيد على السبعين وامر ولد الذي يول كبر النفاق
والاذي منهم بتر ابيه ولما مات كفته في ثوب خلعه عن يده وصلى عليه هذا وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه عذبه بثوبه ويقول يا رسول الله انصلي على راس المناقفة فتر ثوبه من عمر
وقال اليك عني يا عمر في لف مؤمنا وليا في حق مناقق عذ وكل ذلك رحمة منه لامته
اشارة الى الحارثي وقال النووي قيل انما اعطاه قميصه وكفته فيه تطيبا لقلب ابنه فانه
كان صحابيا صالحا وقد سأل ذلك فاجابه اليه وقيل مكافاة لعبد الله المناق الميث لانه كان

البشر العارفين اسريوم بدر قيسا وفي ذلك كله بيان عظيم كآراء اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد
علم ما كان من هذا المناق من الايد او قابله بالحسن فالبته فيضه كفنا وصل عليه واستغفر له قالت الله
تعالى واثق اعلى خلق عظيم ومن ذلك انه عليه السلام لم يؤخذ ليد بن الاعصر اذ سمع وعفي عن
اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح من الرواية والله تعالى يرحم القائل
وما الفضل الا خاتم انت فقه وعقوله نقش الفخر فاحتم به عذري
ومن ذلك اشفاقه صلى الله عليه وسلم على اهل الكبار من امته وامر اياهم بالستر فقال من يلي
بعض القاذورات يعني المحرمات فليستروا وامر امته ان يستغفروا الحمد ودوينا حموا
عليه لما خلقوا عليه فسبوه ولعنوه فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال لم في رجل كان
كثيرا يؤذي به سكران بعد تخم للز فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه عبت الله ورسوله
فاظهر لخصمكم عليه لما رفضوه بمظاهر فعله وانما ينظر الله الى القلوب طهر الله قلوبنا
وعفر عظيم ذنوبنا ومن ذلك ما رواه الدارقطني من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يصغي الى الحشرة الانا حتى تشرب ثم يتوضا بوضاها ومن ذلك انتاع خلقه في
شريف تواضعه واذا به وحسن عشرته مع اهله وخدمه واصحابه قال بعضهم اعلم ان العبد
لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تدب النفس وفي ذنوبها
صفاها من عسر الكبر والعجب فيلين وينطبق للحق والخلق يحو اثارها وتكون وجهها رها
وكان الخط الاو من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في اوطان القرب وحيل من تواضعه
عليه السلام ان خيره ربه تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا
الله تعالى تواضعه ان جعله اول من تشق عنه الارض واول شافع واول شفيع فلم ياكل متكيا
بعد ذلك حتى فارق الدنيا وقد قال عليه السلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم اما
انا عبدي فقولوا لعل الله ورسوله ورواه الترمذي ومن تواضعه عليه السلام انه كان لا ينادي
روينا في كتاب الترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فاقال لي اف
قط ولا قال لشي صنعته لم صنعت ولا لشي لم تركته وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده
واخايم ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا تتبع له الطباع البشرية لولا التاييد ام
الربانية وفي رواية مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
عائشة ما ضرب صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما
يل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيئا من محارم الله فينتقم الله رواه مسلم
وسئلت عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت البرن الناس
بسلاما صحا كما لم يرقط ما دار جلته بين اصحابه وعنها ما كان احدا لخص خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعا احدا من اصحابه الا قال ليتك وعند احمد وابن سعد وصححه ابن
حبان عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظ ثوبه وعصف نعله وفي رواية احمد ويزع
ذلوله وعنده ايضا يغلي ثوبه ويحلب شاة ويحدر ثوبه وهذا يتبع حمله على اوقات فانه ثبت

انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالشاركة وكان يركب الحمار ويردف خلفه
وركب يوم بني قريظة على حمار عظيم يحمل من ليف رواه الترمذي وعن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان اراد الاضراف قرب له سعد حمارا وطاقا عليه بقطيفة وركب
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تصرف وفي رواية اخرى
اركب اما في فصاحب الدابة او في مقدمها رواه ابو داود وغيره وفي البخاري من حديث انس
ابن مالك اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين واني لرديف ابي طلحة وهو يسير
وبعضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة
فقلت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم انما اقم فشدت الرجل وركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم للديث والمرأة صفتة والردف والردف الزاك خلف الزاك باده وقال معاذ بن
جبيل بينا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرجل وقد ركب صلى الله
عليه وسلم على حمار على كافر عليه قطيفة فذكره وأردف اسامة وراة ولما قدم عليه السلام مكة استقبله
انيسة بن عبد المطلب فحل واجدا بين يديه واخلفه وقال ابن عباس في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد حل فم بين يديه والفضل خلفه او قم خلفه والفضل بين يديه رواه البخاري وذكر
الحب الطبري في مختصر السير النبوية انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا غريا الى بقاء ولبوهريرة
معه قال يا اباهريرة احملك فقال ماشيت يا رسول الله قال اركب فوثب ابوهريرة ليركب
فلم يقدر فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا اباهريرة احملك فقال ماشيت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر فوثب ابوهريرة
فلما يقدر على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع جميعا ثم قال يا اباهريرة
احملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رميتك ثالثا وذكر الطبري ايضا انه صلى الله عليه وسلم
كان في سفر وامر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على جمع اللطع فقالوا يا رسول
الله تكفيك الغل فقال قد غلت انكم تكفون ولكن اكن ان اتميز عليكم فان الله بكم من عبده
ان يراه مقيم بين اصحابه انتهى ولما رآه هذا الطبري بعد التتبع فعمد الى في جز
تمثال الفعل الشريف لابي الحسن بن عساكر بعد ان روى حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة
عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فالتقطت شاة فقلت يا رسول
الله ناولني اصلحها فقال هذه اثرة ولا احب الاثرة والاثرة بفتح الهمزة والتا الاسر من
اسر يوسر اذا اعطى والاثرة الاستيثار وهو الانفراد بالشئ قال وكان كرم صلى الله عليه
وسلم ان ينفر داحدا باصلاح فعله فيجوز فضيلة الخدم فيكون له بمثابة الخادم ويكون له
صلى الله عليه وسلم ترفع الخدم على خادمه كرم ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه
على من يعصبه ويؤديه ما روى انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتحن نفسه في شئ فقالوا نحن
نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني وكذا في الحديث ان اتميز عليكم فان الله بكم من عبده

ارادة النبي

ان يراه مقيم بين اصحابه انتهى ثم رويت شيئا في الاحاديث المشتهرة حتى ذلك وهو الموقوف
وعن ابي قتادة وقد روي في البخاري فقال صلى الله عليه وسلم خدمهم فقال له اصحابه تكفيك
قال انهم كانوا اصحابا مكرمين وانا احب ان اكافهم ذكر في الشفاء وفي البخاري عن ابن عمر
عجل النبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وان اهلي امرؤي ان النبي
صلى الله عليه وسلم فاسلة الذي كان اعطوه وبعضه وكان عليه السلام قد اعطاه اقرامين فجات اقر
ايمر فجعلت التوب في عنقي يقول كلا والذي لا اله الا هو لا يعطيكم وقد اعطاها او كما قالت
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله حتى اعطاها صحبت انه قال عشر اماله
او كما قال واما فعلت هذا اقرامين لا يماطنت انها كانت هبة مؤبدة وعليها لاصل الرقة واراد
النبي صلى الله عليه وسلم استنابة قلبها في استرداد ذلك فلا طعنا وما زال يزيد لها في الغوص حتى
رضيت وكل هذا ابرع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرام لخالها فيها من حق الحضنة
والترسية ولا غنى في هذا من فطر جوده وكثرة حله وبره صلى الله عليه وسلم وجاءه صلى الله
عليه وسلم امرأة كان في عقلها ثمن فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلي في اي حكاك المدينة
شئت اجلس اليك وفي رواية مسلم حتى اقصي حاجتك فلما علمت في بعض الطرق حتى فرغت من
حاجتها ولا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن ابي الجهم
بالحد الممثلة المفتوحة والميم الساكنة وبالسبع الممثلة في اخره من ممدودة بايقت النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان اتبعها في مكانه فمسيبت فذكرت
بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال لقد شقيقت على انا هاهنا منذ ثلاث انتظرتك رواه ابو
داود وقال ابن ابي اوفى كان عليه السلام لا يانف ان عني مع الارملة والمسكين فيقول له
الحاجة رواه النسي وفي رواية البخاري ان كانت الامه لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتطلق به حيث شئت وفي رواية احمد فتطلق به في حاجته وهذه ايضا ان كانت
الوليدة من ولايك اهل المدينة ليجي فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايترع يده
من يدها حتى تذهب به حيث شئت والمقصود من الاخذ باليد لازمة وهو الاتقياد
وقد اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع لذكر المرأة دون الرجل والامة دون الحر
وحيث عظم بلفظ الاما اي امة كانت ويقول حيث شئت اي من الامكنة والتعظيم باليد
اشارة الى غلبة التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمت منه مساعدتها في
تلك الحالة لتساعد ها على ذلك وهذا من مزيد تواضعه وبراه من جميع انواع الكبر
صلى الله عليه وسلم ودخل الحسن وهو يصلي قد سجد فركب على ظهره فابطأ في جوده حتى
انزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله لقد اطلت سجودك قال ان ابي ارغمني
فكرهت ان اعجله اي جعلني كالزحلة فركب على ظهره وكان عليه السلام يعود المرضى ويسمى
الحنان اخرجه الترمذي في الثمانيات وجميع عليه السلام على رجله وعلقه قطيفة لاساوي اربعة
دراهم فقال اللهم اجعله حجالا ريا فيه ولا سمعة وكان اذا صلى الغداة جازم المدينة

باعته فيها لما فاءوني باناء الاعتراف فيه فترجأوا في الغداة الباردة فيجسرونها رواه
 مسلم والترمذي وكان عليه السلام حسن العشرة مع ان واجهه وكان عليه السلام ينام مع ازواجه
 قال النووي وهو ظاهر فعله الذي واظب عليه مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل
 فيما مع احداهن فاذا اراد القيام لوظيفة قام وتركها فجمع بين وظيفته واذا احقها
 للنسب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد
 افضل لاسيما ان عرف من حالها حرصا على هذا فلا يلزم من نومه معها الجماع والله اعلم وكان عليه
 السلام يسرب الى غايته بنات الانصار يلعبن معهن رواه الشيخان واذا شرب من الانا اخذ
 فوضع فيه على موضع فيها وشرب رواه مسلم واذا تفرقت عرقا وهو العظم الذي عليه اللحم اخذ
 فوضع فيه على موضع فيها رواه مسلم ايضا وكان يتي في حجرها فيقبلها وهو صائم رواه الشيخان
 وكان يربطها لكبشة وهو يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبيه رواه البخاري ورواه الترمذي
 بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا احبته يرفق والعصيان حولها فقال يا عائشة تعال
 فانظري فحيث وضعت يدي على منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر الى ما بين
 المنكب الى راسه فقال لي اما شيعت اما شيعت قالت فجعلت اقول لا لا وقال الحسن صحيح
 غريب وروي انه صلى الله عليه وسلم سابقا فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها قال
 هذه بتلك ورواه ابو داود بلفظ سابقته في سفر فسبقته على رجلي قالت فلما حملت اللحم
 سابقته فسبقني قال هذه بتلك السبقة وعن ابن ماله انهم كانوا يوما عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها اشراق بصحفة خبز ولحم من بيت امرئة فوضعت
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم فوضع النبي صلى الله عليه وسلم ووضعنا
 ايدينا فاكلنا وعائشة تصنع طعاما عجلة قد رأت الصحفة التي آتت بها فلما فرغت من طعامها
 جاءت به فوضعت ورفعت الصحفة امرئة فكلتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا
 بسم الله غارت امكم ثم اعطى صحفتها امرئة فقال طعام مكان طعام وانا مكان انا رواه
 الطبراني في الصغير وهو عند البخاري بلفظ كان بعض نساء فارتلت احدي امهات
 المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت النبي في يدها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت
 فجع صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة من عند التي هو في يدها فدفن الصحفة الى التي كسرت
 صحفتها واسكت المكسورة في بيت التي كسرت وعند احمد وابي داود والبيهقي قالت
 عائشة ما زلت صانعة طعاما مثل ضغبة اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم انا من طعام فاما
 ملكك نفسي ان كسرت فقلت يا رسول الله ما كفارتها قال انا كفاها وطعاما كطعام وعند
 غيره فاخذت القصعة من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام صلى الله عليه وسلم يلقط اللحم
 والطعام وهو يقول غارت امكم فليترتب عليها فوسع خلقه الكريم اثاره لثقات اثار
 غيرها ولم يشار وقضى عليه حكم الله في التقاص وهكذا كانت احواله عليه السلام مع ازواجه
 لا يخذلن ويؤدبن وان اقام عليهن قسطا من عدل اقامه فغير قلق ولا غضب بل

رؤف رحيم خربس عليهن وعلى غيرهن عزز عليه ما يعينهم قيل وفي هذا الحديث اشارة الى عدم مواخاة
 الغيري فيما يصدر منها لانها في تلك الحالة تكون مقلها محو باسدة الغضب الذي اثارته الغيرة
 وقد اخرج ابو يحيى بسند لا بأس به عن عائشة عن عوفان الغيري لا ينظر اسفل الوادي من اعلاه
 النبي ومن عائشة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم عجز به طعناته وقالت لسودة
 والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لها كلي
 اولا لظن لها وخيمك فابت فوضعت يدي في الخبز فطخت بها وجهي فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوضع خذقه لها وقال لسودة الطي وجهي فطخت بها وجهي فضحك صلى
 الله عليه وسلم الحديث رواه البخاري ابن غيلان من حديث الهاربي وخرجه الملا في سيرته والمحرر
 لحر يقطع صغارا ويصبت عليه ما كثير فاذا انفع د ر عليه الذئبق وبلملة فمن نامت سيرته عليه السلام
 مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايامر والارامل والاضياء والمساكين علم انه قد بلغ
 من رقة القلب ولينه الغاية التي لا يرمي وراها الخلق وانه كان يستد في حدود الله وحقوقه
 ودنيه حتى قطع يد السارق الى غزاة لك وكان صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه ما يوجب حبه
 في القلوب كان له رجل من البادية يسمى زهير وكان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
 البادية مما يستطرف منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاديه ويكافيه موجودا والحاضرة
 ومما يستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهير ياديتنا ونحن حاضرون وكان صلى الله عليه
 وسلم يحبه فمضى صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق فوجد قائما فاجاه من قبل ظهره وضته الى صدره
 فاحس زهير بالرسول لا لله صلى الله عليه وسلم قال فجعلت اسرع ظهري في صدره وجازكته وفي
 رواية الترمذي في السائل فاحتضنه من خلفه ولا يصرف فقال ارسلني من هذا فالتفت
 فغرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالوا ما الصوق ظهر صدر النبي صلى الله عليه وسلم حين
 عرفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى لعبد فقال له زهير يا رسول الله
 اذا تجددني كاسد فقال له صلى الله عليه وسلم انت عند الله غالي واخرج ابو يعلى عن زيد بن
 اسلم ان رجلا كان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم العكة من التمر والعسل فاذا جاء صاحبه
 يتقاضاه جابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا اماعة فابز يد النبي صلى الله عليه
 وسلم على ان يتبسم ويامره فيعطى ووقع في حديث محمد بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل
 الى المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا اهديته لك فاذا لصاحبه
 يطلب منه جابه فقال اعط هذا الثمن فيقول الرقص لي فيقول ليس عندي فيضحك
 ويامر لصاحبه بمئنة وكان عليه السلام منج ولا يقول الا حق لا يروى بوجهه وقد قال له رجل
 كان فيه بله يا رسول الله احلني فباسطه عليه السلام من القول بما عساه ان يكون شفا لبله
 بعد ذلك فقال اخذك على ابن الناقة فسبق لحاطم استصغارا تصدق عليه النبوة فقال
 يا رسول الله ما عني يعني عني ابن الناقة فقال له صلى الله عليه وسلم وعك وهل بلد الحمل
 الا الناقة روي حديثه الترمذي وابو داود وباسط عمت صفية وهي عجوز فقال لها

ان الجنة لا تدخلها عجوز فلما جرت قال لها انك تقولين ان الجنة في الجنة وفي رواية الترمذي عن الحسن
اسمه صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة
لا يدخلها عجوز قال فقلت تبكي فقال اجبروها لها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انزلناها
اشتا فجعلنا من ابكارا وذكر زرين وكان عليه السلام يمازح اصحابه فقال لهم وتوهمهم
ويأخذ معهم في تدبير امورهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وهو مع ذلك سره في الملكوت
يعول حيث اراد الله به والقنابة بضم الدال وتخفيف العين المقلتين وبعد الالف موحدة هي
الملاطفة في القول في المزاج وغيره وقد اخرج الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة قالوا يا رسول
الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا وما ورد عنه عليه السلام في النهي عن المداعبة محمول على
الافراط لما فيه من الغفل عن ذكر الله والتفكير في مقامات الدين وغير ذلك والذي يعلم من ذلك
هو المباح فان صادف مصلحة مثل تطيب نفس المحاطب كما كان موضعه عليه السلام فهو مستحب
وقال ابن ابي عمير ما فعل النخعي رواه البخاري وفي رواية الترمذي قال ابن ابي عمير ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم لينا لطنا حتى يقول لاح في صغير يا ابا عمير ما فعل النخعي قال ابو بصير النخعي
نصغير بنصر والنخعي جمع النخرة وهذا طائر صغير كالعضفور والمجمع نغز ان مثل مره وضرد ان
وكان قد اقبل عليه مع الدعاة للمناجاة ولقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة
كديدة ومناجاة فقال له هون عليك فاني لست عليك ولا جبارا انا ابن امرأة من قبيل تاكل القديد بمكة
فتنطق الرجل حاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني اوحى الي ان تواضعوا الاقواضعوا
حتى لا يبغي احد على احد ولا يفتخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا فسكر عليه السلام روعه شفقة
لانه بالمؤمنين رؤوف رحيم وسلب عنه وصف الملايكة بقوله فاني لست بملاك من ملائكة من الجن والانس
وقال انا ابن امرأة تاكل القديد تواضعوا لان القديد مفضول وهو ما كثر للفقرة والمراة
عليه السلام قلته بنت محرم في المسجد وهو قاعد القفا ارعدت من الخوف رواء ابو داود وروى
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاملا من عيني منه قط
حيامن ونظمت له ولوقيل لي صفه لما قدرت او كما قال واذا كان هذا قوله وهو من جملة اصحابه
ولولا انه عليه السلام كان يباسطهم ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه
ولا ان يسمع كلامه عليه السلام لما رزقه الله من المناجاة والجلالة بين ذلك ويوحى ما روي انه
عليه السلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر حدث غايشة ان كانت مستقيمة والا اضطجع بالارض
ثم خرج بعد ذلك الى الصلاة وما ذاك الا انه عليه السلام لو خرج على تلك الحالة التي كان عليها
وما حصل له من القرب والتداني في مناجاته وسماع كلامه به وغير ذلك من الاحوال التي يكل
اللسان عن وصف بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشر فكان عليه السلام يتحدث مع
غايشة او يضطجع بالارض حتى يحصل التائب من مجسم وهو التائب مع غايشة او جسد اصل الخلقة

التي هي الارض ثم يخرج اليهم وما ذاك الا لفرقتهم وكان بالمؤمنين وفارحيا قال ابن الحاج
في المدخل وقد جاء في الحديث انه لما خبرين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر عليه السلام الى
جبريل كالمستشير له فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع فاختر عليه السلام العبودية
فلما كان عليه السلام تواضعا الى الارض حيث اشار جبريل اورد الله تعالى رفعة الى السما الى
الرفرف الاعلا الى حفرة قاب قوسين او ادنى ووقف بين يديه محمدين الربيع وهو صغير
ابن خمس سنين فمخ عليه السلام في وجهه عجة من مامين دلو عارضة بها بها فكان في ذلك من البركة
انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك العجة فعد بها من
الصحابة وحديثه مذكور في البخاري ودخلت عليه ربيته ربيب بنت ارملة وهو في غفلة
فتنحى الماني وجهها فكان في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان الثابت تائها في وجهها
ظاهرا في رؤيتها وهي عجوز كبرية وحديثها مذكور فقد غلت له عليه السلام كان مع اصحابه واهله
ومع الغريب والقرى من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق والسلام على من لقيه والوقوف
مع من استوقفه والمزج بالحق مع الصغير والكبير احبا واحابة الذي ولين الجانب حتى يظن كل
واحد من اصحابه انه احبهم اليه وهذا المبدأ ان لا يجده الا واجبا او مستحبا او مباحا فكان
يباسط الخلق ويلاهم ليستضيون بنور هدايته في ظلمات ديار جهنم ويقعدون الصديقه صلى الله
عليه وسلم وقد كانت تجالس عليه السلام مع اصحابه رضي الله عنهم علمتها بحالها تذكرا لله وترغيب
وترهيب اما تلاوة القرآن او ما اناه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امر
الله تعالى ان يذكر ويحفظ ويقرض وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وان يبشر
وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهدي في الدنيا والرفعة
في الآخرة كما ذكر ابو هريرة عن قتادة واهل البيت رضي الله عنهم في صحبته فان قلنا يا رسول
الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكامرنا اهل الآخرة فاذا خرجنا من
عندك عافنا اهلنا وعلمنا اولادنا انكرنا انفسا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من
عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملايكة في بيوتكم الحديث وقوله عليه السلام عافنا بالعباد
المهملة وبعد الالف فاضين مهمة ساكنة أي عالجنا اهلنا ولا عبادهم ومن تواضعا صلى الله عليه
وسلم انه ما عاب ذواقا قط ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه رواه الشيخان وهذا
اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهي عنه وذهب بعضهم الى ان العيب
ان كان من جملة الخلقة كره وان كان من جملة الصفة لم يكن قال لان صفة الله تعالى
لا تعاب وصفة الادميين تعاب قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان فيه كره قلب
الصانع قال النووي ومن اذاب الطعام المتأكل ان لا يغاب كقولنا مع العاصم قليل الملح غليظ
رفيق ناضج ومحمود لك ومن تواضعا ان هذه الدنيا ساع سبها في العالمين فقال صلى الله عليه
وسلم لا تسبقوا الدنيا ثم مدحها فقال نعم مطية المؤمنين عليها يبلغ الغرور ويجوز من الشتر
وقال لا تسبقوا الدهر رواه البخاري من حديث ابي هريرة بلطف ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله

هو الدهر وفي لفظ له بيت بنو ادم الدهر وانا الدهر يدي الليل والنهار وعند مسلم في حديث بلغظ
لا يبيت احدكم الدهر ومحصله ما قيل في تاويله ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر
اي الدهر لا مؤثر ثانيا ان الله على حذف مضاف اي صاحب الدهر ثالثا ان الله هو الدهر
ولا ذلك عقب بقوله في رواية البخاري بيدي الليل والنهار وقال المحققون من نسب شيئا
من الافعال الى الدهر حقيقة كمن ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس
بكاف لكن يكتفى له ذلك لتسميته بأهل الكفر في الإطلاق وما خسر صلى الله عليه وسلم بين
امر من الاختار ايسرها ما لم يكن انما فان كان انما كان بعد التاخر من رواية البخاري
اي بين امر من امور الدنيا لا انهم فيها وانهم فاعل خير ليكون اعلم من قيل الله او من قبل
المخلوقين وقوله الاختار ايسرها وقوله ما لم يكن انما اي ما لم يكن الاستعمال مقتضيا للاشم
فانه تختار الاشد وفي حديث ابن مسعود الطبراني في الاوسط الاختار ايسرها ما لم يكن الله فيمنه خط
ووقع التغيير بين ما فيه اثر وما لا اثر فيه من قبل المخلوقين ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لم
يكن له بواب ذات كما جاعل ان الله قال من النبي صلى الله عليه وسلم بامره وهي تبكي عند قبر فقال
ان الله واضري فقالت اليك غني فانتك خلون مصيبي قال فجاوزها وضعت يدي في رجل فقال
ما قال لك رسول الله قالت ما عرفته قال انه لم يزل الله صلى الله عليه وسلم قال فجات الي باب فلم
تجد عليه بوابا الحديث رواية البخاري لكن في حديث ابو موسى انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم
لما جلس على القف وجمع بينهما بانه كان عليه السلام اذ لم يكن في ثقل من اهله ولا انفراد من امره
انه كان يرفع حجاب بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وفي حديث عمر حنين اسنادان
له الاسود في قصة حلقه ان لا يدخل على شايه ثم افضيه انه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ
بوابا ولولا ذلك لاستاذن عن نفسه ولم عني الى قوله بارج اساذن ل لكن يحتمل ان يكون سببا لستيدان
عن انه خشي ان يكون وجد عليه بسبب ابنته فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له
لطان وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجاعلة ينبغي للحاكم ان لا يستدحاجبا
وذهب اخرون الى جوازه وحمل الاول على من تكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم
للكامر وقال اخرون بل استحب ذلك كيرتب المضوم ومنع المستطيل ويدفع الشريروا الله
اعلم وامامنا روي من حياته صلى الله عليه وسلم فحسب ما في البخاري من حديث ابي عبيد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشده حياء من العذر في خدرها والعذر في الكبر والحد بكمز المعجزة اي في
سترها وهو من باب التتيم لان العذر في الخلوة يشده حياء واما اكثر ما يكون خارجا عنه لكون
الخلوة مظنة وقوع الفغل بها فالظاهر ان المراد بتقيده بما اذا دخل عليها في خدرها لاجتنب
تكون منفردة فيه والحيا بالمدة وهو من الحياء ومنه الحيا المظهر لكن هو مقصور وعلى حسب
حياة القلب تكون فيه قوة خلق الحياء من موت القلب والروح وكلما كان القلب احيا كان
الحيا اتم وهو في اللغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق
على مجرد ترك الشيء سبب والترك انما هو من لوازمه وفي الشرع خلق يهتف على اجتناب

القيح ومنع من التقصير في حق ذي الحق وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة
ما سبق منك الى ربك والحب ينطق والحيا ينكس والخوف يخلق وقال يحيى بن معاذ رحمه الله
من استحي من الله مطيعا استحي الله منه وهو مذنب وهذا الكلام يحتاج الى شرح ومعناه ان من
غلب عليه خلق الحياء من الله حتى في حال طاعته فقلبه مطرق بين يديه اطراق مستحي لجل فانه اذا وقع
منه ذنب استحي الله من نظره كانه في تلك الحالة لكرامته عليه فببستحي ان يرى من وليه ما يشينه
عنده وفي الشاهد شاهد لذلك فان الرجل اذا اطلع على اخضر الناس به واحبهم اليه واقرهم منه
من صاحب اولاد ومن حبه وهو عونه فانه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه حياء حتى كان هو
الجليق وهذا غاية الكرم والحيا اقسام ثمانية يطول استقصاؤها منها حيا الكرم كحيا به عليه
السلام من القوم الذي دعاهم الى ولية ذنب وطولوا عند المقام واستحي ان يقول لهم
الضر فوا منها حيا المحب من محبوبه حتى انه اذا احضر على قلبه في حال غيبته حاج الحيا من قلبه
واحتش به في وجهه فلا يدرى ما سببه ومنها حيا العبودية وهو حيا يخرج بين محبة وخوف
وشاهدة عدم صلاح عبوديته لعبوده وان قدره اعلا واجل من عبوديته له فوجب استحياء منه
لأجل حاله ومنها حيا المرء من نفسه وهو حيا النفوس الرفيعة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقبها
بالدون فيجذب نفسه مستحي من نفسه حتى كان له نفسين يستحي باحداهما من الاخرى وهذا
اكمل ما يكون من الحيا فان العبد اذا استحي من نفسه فهو بان يستحي من غيره لاجل حاله ومنها
عليه السلام لا ياتي الاخير وهو من الايمان كادواها البخاري قال القاضي مياض وغيره وانما
جعل الحيا من الايمان وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد
والكتاب وعلم وقال القرطبي الحيا المكتسب وهو الذي جعله الشارع من الايمان وهو
المكلف به دون الغريزي فمرا من كان فيه غريزة منه فافاضه عليه على المكتسب حتى يكاد
يكون غريزيا قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان الغريزي اشد حيا
من العذراني خدرها وقال القاضي مياض وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حياته لا يبيت
بصر في وجه احد واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا فاعلم ان اللوف والوجل والرهبة
الفاظ متقاربة غير مترادفة قال الجنيد الخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس وقيل
الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخلوق وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام
وهذا سبب الخوف لانه نفسه وقيل الخوف هرب القلب من خلول المكروه عند استئذان
والخشية اخضر من الخوف فان الخشية للعلما بالله تعالى قال الله تعالى انما تخشى الله من عباده
العلماء خوفا مفرقون معرفة وقال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم الله واشكم له خشية فالخوف
حركة والخشية انجم وانقباض ويكون فان الذي يرى لعدو والسيل وغو ما له حالاتان
احدهما حركته للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية ساكنة وقراره في مكان لا يعمل اليه
وهي الخشية واما الرهبة فهي الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي ضد
القلب في طلب المرغوب فيه واما الوجل وجفان القلب والضداعه لذكر من يخاف سلطانا

وَعَفْوَتُهُ وَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَخَوْفُ مُقَارَنَةِ الْعَظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَكَثْرًا يَكُونُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ وَالْهَيْبَةِ وَالْإِجْلَالِ
لِقُتْمِ مَقَرُونَ بِالْحُبِّ فَالْخَوْفُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّخَشُّعُ لِلْعُلَمَاءِ الْغَارِبِينَ وَالْهَيْبَةُ لِلْمُحِبِّينَ
وَالْإِجْلَالُ لِلْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى قَدْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ يَكُونُ الْخَوْفُ وَالْهَيْبَةُ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّكُمْ يَدْرُسُ بِلَا مَعْلَمٍ وَلَا يَدْرُسُ بِلَا مَعْلَمٍ وَلَا يَدْرُسُ بِلَا مَعْلَمٍ وَلَا يَدْرُسُ بِلَا مَعْلَمٍ وَلَا يَدْرُسُ بِلَا مَعْلَمٍ وَلَا يَدْرُسُ بِلَا مَعْلَمٍ
فَلْيَلَا وَلِهَيْبَتِهِمْ كَثِيرًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اخْتِصَاصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِغُلَامٍ بَصْرِيٍّ وَقَلْبِيَّةٍ وَقَدْ يُطْلَعُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَخْلُصِينَ مِنْ أُمَّتِهِ لَكِنْ بِطَرِيقِ
الْإِحْقَاقِ وَأَمَّا قَصَائِدُهَا فَاخْتَصَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا وَلِهَيْبَتِهِمْ كَثِيرًا قَالُوا وَمَا
رَأَيْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ وَبَيْنَ الْيَقِينِ
مَعَ التَّخَشُّعِ الْقَلْبِيِّ وَاسْتِخْضَارِ الْعَقْلَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى وَجْهِهِ لَمْ يَجْعَلْ لِنَفْسِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ أَنَا أَتَقَاكُمُ
وَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَنَا هُوَ فِي الْقَهْقَرِ مِنْ حَدِيثِ غَابِثَةٍ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضِلُّ وَيُجِوهُ أَرْبَعِينَ
كَارِزًا مِنَ الرُّجُلِ الْبَكَارِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خُرَيْمَةَ وَابْنُ جَابَانَ فِي مَحَبَّتِهِ بَلَقْتُ كَارِزًا رَجُلًا يَخْبِي
مِنَ الْخَوْفِ بِالْحَا مَعْجَةٍ وَهُوَ صَوْتُ الْبَكَارِ وَقِيلَ هُوَ أَنْ جَدَّ جَوْفَهُ وَيَعْلِي بِالْبَكَارِ وَأَمَّا مَا رَوَى
مِنْ شَجَاعَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدَّ نَهْ وَتَوَنَّهُ فِي اللَّهِ وَشَدَّتْهُ فَعَنَ أَنَسٌ قَالَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لَقَدْ فَرَّغَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ نَارُ قَبْلِ الصُّوْتِ
فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لَا يَبِي
ظُلْمَةٌ عَرِي وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تَرَاعَوْا فِي رَوَايَةٍ كَانَ فَرَسُهُ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا مِنْ أَبِي طَلْحَةَ يَقَالُ لَهُ الْمَدُوبُ فَرَكِبَ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ مَا رَأَيْتُ
مِنْ شَيْءٍ دَانَ وَجَدَّ نَاهُ لِحَارًا أَوْ أَنَّهُ لَحَرًا قَالَ وَكَانَ فَرَسٌ بِطَلْحَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرِمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً فَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لَا يَبِي
ظُلْمَةٌ كَانَ يَقُطِفُ أَوْ فِيهِ قَطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدَّ نَاهُ فَرَسًا هَذَا أَحْمَرُ فَكَانَ يَحْتَدُّ لَابُجَارِي
وَفِي أَحْمَرِي لَهُ شَرٌّ جَمْعٌ خَرَجَ يَرْكُضُ وَجَدَّ فَرَكِبَ النَّاسُ يَرْكُضُونَ خَلْفَهُ فَقَالَ لَنْ تَرَاعَوْا أَنَّهُ
لِحَرٍ فَلَمَّا سَبَقَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَوْلُهُ لَنْ تَرَاعَوْا أَيُّ رَوْعًا مَسْتَقَرًّا أَوْ رَوْعًا يَضُرُّكُمْ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ
بَيَانُ شَجَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شِدَّةِ مَجْلَسَتِهِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ قَبْلَ النَّاسِ كَمَا مَحَبَّتُ كَشَفَ
لِطَالِمْ رَجَعَ قَبْلَ وَضُولِ النَّاسِ وَفِيهِ بَيَانُ عَظِيمِ بَرَكَتِهِ وَنَجْوَاهُ فِي انْقِلَابِ الْفَرَسِ سَرِيعًا بَعْدَ أَنْ
كَانَ بِطَلْحَةَ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدَّ نَاهُ لِحَرًا أَيُّ وَاسِعَ الْخَبَرِ وَفِيهِ قَطَافٌ يَقَالُ قَطُفَ الْفَرَسِ
فِي مَشْيِهِ إِذَا تَقَابَلَ بِخَطْوِهِ وَاسْرَعَ مَشْيُهُ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ وَقَدْ كَانَ فِي أَفْرَاسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَدُوبٌ فَلَعَلَّ مَا رَأَى بَعْدَ أَبِي طَلْحَةَ وَقَالَ النُّوويُّ يَحْتَمِلُ أَنَّهُمَا فَرَسَانِ اتَّفَقَا فِي الْأَسْرِ وَقَالَ
ابْنُ عَرَبٍ مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَجَدَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ ابْنُ الْحَقِّ فِي كِتَابِهِ
وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ مَرَجَلٌ شَدِيدُ الْقُوَّةِ يَحْسَنُ الْقِرَاعَ وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ مِنَ الْبِلَادِ لِلْمُصَافَاةِ فَيَضْرِبُهُمْ
فَيَبْنَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي شَعْبٍ مِنْ شُعَابِ مَكَّةَ إِذْ لَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا رَكَاةُ

يَا

الْأَسْقِ اللَّهُ وَتَقَبَّلْ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَكَاةُ يَا مُحَمَّدُ
هَلْ مِنْ شَاهِدٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِكَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ صَدَّقْتُكَ التَّوْحِيدُ بِاللَّهِ وَرَسُولُهُ قَالَ نَبِيُّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ لَهُ
لَعْنَةُ الْمَصَارِعَةِ قَالَ لَعْنَتُكَ فَذُنَابُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ ثُمَّ صَرَعَهُ فَتَجَبَّ رَكَاةً مِنْ
ذَلِكَ شَرْهَالَةَ الْإِقَالَةِ وَالْعَوْدَةَ فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ثَانِيًا وَثَالِثًا فَوَقَفَ رَكَاةً مَتَجَبِّيًا وَقَالَ إِنْ
شَاءَكَ لَعْنَتُكَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ رَكَاةٍ الْمَصَارِغِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرِمِذِيُّ وَكَذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَقَدْ صَارَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةً غَيْرَ رَكَاةٍ مِنْهُمْ
الْأَسْوَدُ الْحَمِّيُّ كَمَا قَالَ السَّهْمِيُّ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَكَانَ شَدِيدَ الْبَلْعِ مِنْ شِدَّتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى جِلْدِ الْبَقَرَةِ
وَيَجَاذِبُ أَطْرَافَهُ عَنُقَ لِيَنْزِعَهُ مِنْ عُنُقِ قَدَمِيَّةٍ فَيَتَفَرَّى الْجِلْدَ وَلَمْ يَزْخَرْ عَنْهُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى الْمَصَارِعَةِ وَقَالَ إِنْ صَرَعْتَنِي أَمَتَتْ بِكَ فَصَرَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَوْمِنْ
وَفِي قِصَّتِهِ طَوْلٌ وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَالَهُ نَجْلٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَزْخَرْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرْ كَانَ هُوَ أَرْبَعًا وَثَلَاثًا وَثَلَاثًا
عَلَيْهِمْ أَنْ كَفُّوا أَفَّا كَبِنَا عَلَى الْمَغَامِ فَاسْتَقْبَلْنَا بَا لِسَهَامٍ وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَلَتِهِ
الْبَيْضَاءُ وَأَنَّ بَاسْفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ أَخَذَ بِرَمَامِهَا وَهُوَ يَقُولُ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَهَذَا فِي غَايَةِ الشَّجَاعَةِ التَّامَّةِ لِأَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي حُرْمَةِ الْوُحْيِ وَقَدْ أَكْشَفَ عَنْهُ جَدِيدُهُ وَهُوَ مَعَ
هَذَا عَلَى غَلَتِهِ لَيْسَتْ بِسَرِيعةٍ الْخَبَرِ وَلَا تَصِلُ لَكِنْ وَلَا فَرَسٌ وَلَا هَرَبٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْكُضُ إِلَى وَجْهِهِمْ
وَيَبْنُوهُ بِأَسْرِ لِيَعْرِفَهُ مِنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ كَأَنَّهُ أَمْرُ الْبَيِّنَاتِ أَنْتَقَبْنَا
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ جَعَلْنَا قَدْ آمَنَّا وَاسْتَقْبَلْنَا الْعَدُوَّ وَفَقْنَا خَلْفَهُ وَأَمَّا مَا ذَكَرَ
مِنْ شَجَائِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الشَّجَاعَةَ غَرِيزَةٌ وَفِي مَقَابِلَتِهِ الشَّجَّ وَالشُّجَّ مِنْ لَوَازِمِ صِفَةِ
النَّفْسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يُوَقِّحْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فَكَمْ بِالْفَلَاحِ لَنْ وَفِي الشَّجَّ وَحَكْمُ
بِالْفَلَاحِ أَيْضًا مَنْ انْفَقَ وَبَذَلَ فَقَالَ وَمَا مِنْ قِيَامٍ يَنْفَقُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالْفَلَاحُ جَمْعُ أَسْمٍ لِسَعَادَةِ الدَّارِ وَلَيْسَ الشُّجَّ مِنَ الْأَدْمِيِّ مَحْبُوبٌ لِأَنَّهُ جَلِي فِيهِ وَأَمَّا الشُّجَّ
وَجُودُ الشَّجَائِي الْغَرِيزَةِ وَالشَّجَاةُ أَمْ وَأَكْمَلُ مِنَ الْجُودِ وَفِي مَقَابِلَتِهِ الْبُخْلُ وَفِي مَقَابِلَةِ الشَّجَاةِ الشُّجَّ
وَالْجُودُ وَالْبُخْلُ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمَا الْأَكْتِسَابُ بِطَرِيقِ الْعَادَةِ عِلَافَ الشُّجَّ وَالشَّجَاةُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ
ضَرُورَةِ الْغَرِيزَةِ فَكُلُّ شَيْءٍ جُودٌ وَلَيْسَ كُلُّ جُودٍ شَجَاةً وَالْجُودُ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الرِّيَا وَيَأْتِي بِهِ الْإِنْسَانُ
مُتَطَلِّعًا إِلَى غَرَضٍ مِنَ الْخَلْقِ أَوْ الْحَقِّ عَقَابِلَةً مِنَ الشَّيْءِ أَوْ غَرَضٍ مِنَ الْخَلْقِ وَالتَّوَابُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
وَلَا يَتَطَرَّقُ الرِّيَا إِلَى الشَّجَاةِ لِأَنَّهُ يَنْبَغُ مِنَ النَّفْسِ الرِّكْبَةِ الْمَرْتَفَعَةِ عَلَى الْأَفْرَاسِ إِنْشَارَ إِلَيْهِ فِي عَوَارِفِ
الْمَعَارِفِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَأَجْوَدُ النَّاسِ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَأَجْوَدُ أَفْعَلُ تَفْصِيلُ مِنَ الْجُودِ وَهُوَ عَطَا مَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَنْبَغِي وَمَعْنَاهُ
هُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ مَا كَانَتْ نَفْسُهُ تُشْرِفُ النَّفْسُ وَمِنْ أَجْلِ أَعْدَلِ الْأَمْرِ لَابِدَةٍ أَنْ يَكُونَ فَضْلُهُ أَحْسَنَ الْأَفْعَالِ
وَتَشْكَلُهُ أَمْشُ الْأَشْكَالِ وَخَلْفُهُ لِحَسَنِ الْأَخْلَاقِ فَلَا تَكُنْ يَكُونُ أَجْوَدُ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مُسْتَفْزِعٌ مِنَ الْغَائِبَاتِ
بِالْبَائِقَاتِ الصَّالِحَاتِ وَأَمَّا قِصَّتُهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَتْ لَهُ أَوْصَافٌ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلَامِ لَا أَنَّهُمَا هَاتَا الْأَخْلَاقِ

فان في كل انسان ثلاث قوى احدها العصبية واما النجاسة ثانيا النجاسة وكما لها الجود والثالث
الفضلية وكما لها النطق بالحكمة وفي رواية لمسلم عنه ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا
انطاة فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا
من لا يخاف الفقر وعنده ايضا عن صفوان بن امية قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فابرج يعطيني حتي انه لا حب الناس الي قال ابن
شهاب اعطاه يوم حنين مائة من الغنم مائة ثم مائة وفي معاذي الوافدي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطى صفوان يومئذ واديا مملوا ابلا ونعما فقال صفوان لئن لم اجد ما طابت نفسي
الا نفس لي ورحم الله ابن جابر حيث قال

هذا الذي لا يتقي فقر اذا **ا** يعطي ولو كثر الانام ودأمو
واذا من الانام اعطى املا **ا** فتخبرت لعطائه الا وهام

واما اعطاه ذلك لانه عليه السلام علم ان ذاه لا يزول الا هذا الذي هو الاحسان فالحاجة به
به حتي يري من ذا الكفر واسلم وهذا لمن حال شفقته ورحمته ورايته عليه السلام اذ عظمه بحال
الاحسان واتخذ من حر النار الى يرد لطيف الجنان وكان علي اذ وصفه صلى الله عليه وسلم فان
كان اجود الناس كفا واصدق الناس حجة وخير ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث ابن
مرفوعا انا اجود بني ادم فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب اجود بني ادم علي الاطلاق كما انه
افضلهم واعلمهم واتجمعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بدل
العلم والمال وبدل نفسه في اظهار دينه وهذا عبادته وايضا النفع اليهم بكل طريق من الطعارة
جائهم ودعوا جاهلهم وقصروا حوائجهم وعملوا ثقالبهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال

بروي حديث الندي في البشري **ا** ووجهه بين منهل ومنجم
من وجه احمد لي بدر ومن يد **ا** عرو من فيه در ملتظم
بعم نيا تباري الترح امله **ا** والموزن من كل هام الود قمر
لوقات الفلك فيما فاض من يله **ا** لمرتلق اعظم بحر امه ان يعمر
تخييط كفاة بالبحر المحيط فلذ **ا** به ودع كل طامي الموج ملتظم
لؤلؤ خط كفة بالبحر ما شئت **ا** كل الانام وروث قلب كل طلي

فنبجان من اطلع انوار الجلال من اقرب جبينه وانما امطار الخباب من غمام عينية رواه البخاري
من حديث جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فظ فقال لا وكذا عند مسلم اي ما طلب
منه شيء من امر الدنيا ففعله قال الفرزدق ما قال لا قط الا في شئ من لولا الشهد كانت لاوه
نعمه لكن قال شيخنا بخلافه ابو الفتح بن حجر ليس المراد انه يعطي ما يطلب منه حر ما بل
المراد انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده اعطاه وان كان لا اعطاه انما قال لا
وقد ورد بيان ذلك في حديث شريك لابن الحنفية عن ابن سعد ولفظه اذ سئل فاذ ان
ينقل قال نعم واذ لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث ابو هريرة ما عاب طعنا

قطان اشتهاه اكلمه والامر له قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه لم يقل لامنعا للمطاولا
يلزم من ذلك ان يقولها اعتذارا كما في قوله قلت لا اجد ما احكمكم عليه ولا يخفى الفرق بين
قوله لا اجد ما احكمكم وبين لا احكمكم انتهى وهو نظير ما في حديث ابي موسى الاسدي لما سأل
الاخير يوتن الخمر فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احكمكم لكن يكمل عليه خلف لا يحكم فقال
والله لا احكمكم فيكم ان يحضر من عموم حديث جابر ما اذا سئل ما ليس عنده والسائل يتحقق انه
ليس عنده ذلك لوحيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة او من حال
السائل كان لم يكن يعرف العادة فلما اقتصر في جوابه على السكوت مع حاجة السائل لم يرد علي
السؤال مثلا ويكون القسم في ذلك تأكيد القطع طمع السائل والسري في الجمع بين قوله لا اجد
ما احكمكم وقوله والله لا احكمكم ان الاول بيان ان الذي سئل لم يكن موجودا عنده والثاني
انه لا يتكلم الاجابة الي ما سئل بالقرض مثلا او بالاستيابة اذ لا اضطرار في وروي الترمذي
انه حمل اليه شعون الف درهم فوضعت علي خصر ثم قام اليها يقسم فاردت ان لا تخفي فخرج منها قال
وجاءه رجل فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذ اجابنا في قضينا فقال له عر ما كلفك
الله ما لا تقدر فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله اتفق ولا
تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه وقال هذا امرت
واذا فعل ذلك للصلوة الذاعية لذلك كاستيلاف ونحوه وذكر ابن فارس في كتابه في اسما
النبي صلى الله عليه وسلم انه في يوم حنين جات امراة فانشدت شعرا تذكر ايام رضاعه في حوازن
فرد عليها ما احدث واعطاهم عطا كثيرا حتي قوتهم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف
قال ابن دحية وهذا انه لم يبع بماله في الوجود وفي البخاري من حديث ابن ابي
ابن مال من البحر فقال انكروه يعني صبوة في المسجد وكان اكثر مال الي به صلى الله عليه وسلم
فخرج الي المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جالس اليه فاما كان يري احدا اعطاه **ا** ذ
جا العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيل فقال له خذ فاني ثوبه ثم ذهب
بقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله من يرفعني الي قال لا قال فارتفعه انت علي قال لا
فتنر منه سر ذهب بقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله من يرفعني روضة علي قال لا قال
فارتفعه انت قال لا ثم نر منه سر لعله فالفاه علي كاهله فانطلق فازال صلى الله عليه وسلم
يتبعه بصر حتي خفي علينا مجيها من حرسه فاقام عليه السلام وترتها درهم وفي رواية ابن
ابن شيبه من طريق حميد بن هلال مرسلا كان مائة الف وانه ارسل اليه العلاء بن الحضرمي من
خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم وسابره جابر علي حمل له فقال له عليه
السلام يعني حملك فقال هو لك يا رسول الله باي وامني انت فقال بل بعنيه فباعه اياه ولم
بلا ان ينفقه ثمنه فتقدم فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجل يارك الله لك
فيها مكافاة لقوله بل هو لك فاعطاه الثمن وصدق عليه الجلي وزاده الدعاء بالبركة فيها وحديثه
في البخاري ومسلم وغيرهما وقد كان جوده عليه السلام كله لله وفي ابغاث رضائه فانه كان ينهدل

المال تارة للفقير والمحتاج وتارة ينفقة في سبيل الله وتارة يتالف به على الاسلام من يقوى السلام
باسلامه وكان يؤثر على نفسه واولاده فيعطى عطا يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقبصر ويعيش
في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشمر والشمران لا يؤقد في بيته نار ويربط الحجر على بطنه
الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه سبي فسلكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت
وطلبت منه خادما معهم يكفهم مؤنة بيتها فامرهم ان يستعين بالشحيم والتكيز والتخيد
وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع واتته امرأة ببردة فقالت
يا رسول الله اكسوك هذه فاحدها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فراها رجل من الصحابة
فقال يا رسول الله ما الحسن هذه فاكسها فقال نعم فلما قام صلى الله عليه وسلم لانه اصحابه
وقالوا ما الحسنت حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها محتاجا اليها ثم سالت اياها وقد
عرفت لا يسال شيئا فيمنعه رواه البخاري من حديث سهل بن سعد وفي رواية ابن ماجة
والطبراني قال نعم فلما دخل طواها وارسلها اليه واذا الطبراني في رواية زعقة بن
صالح انه صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع له غيرها فامات قيل ان يفرغ منها وفي هذا الحديث
من الغوايد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده واستنبط منه السادة الصوفية جواز
استدعاء المريد خرقه الصوف من الشاغ تبركاهم ولباسهم كما استدولوا لالباس النجس للمريد
حديث انه صلى الله عليه وسلم انه البس امر خالد خبيثه سودا اذ استعمل لكن قال شيخنا ما يدكرونه
من ان الحسن البصري لبسها من علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فقال ابن وحيه وابن الصلاح
انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح
ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم البس الخرقه على الصوف المتعارفة بين الصوفية لاحد
من اصحابه ولا امر احد من اصحابه بفعلها وكما يروى صريحاً في ذلك فباطل ثم قال ان
من الكذب المقتري قول من قال ان علينا البس الخرقه الحسن البصري فان ائمة الحديث لم
يلقبوا الحسن من علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخرقه وكذا قاله الذمياطي والذهبي والعلاني
ومغلطاي والعراقي والابن ابي عمير وغيرهم مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تسبها
بالقور نعم وروى لبسهم لجامع الصفة المتصلة الي كمل ابن زياد وهو صحيح علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من غير خلاف في محبة ليس بين ائمة المرج والتعديل وفي بعض الطرق اتصالها
بما نزل القرني وهو اجتماع بعين الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهذه صفة المظفر
فيها وكثير من السادة يكتبون بحجرات الصفة كالتأذنية وشيخنا الذي اعقب المبتول وكان الشيخ
يوسف العجمي يجمع بين تلقين الذكر واخذ العهد واللبس وله في ذلك رسالة ربحان القلوب
قرائنا على ذلك القاروف المسلك سيدي علي مع الباسه لي الخرقه والتلقين والعميد
والشيخ قطب الدين بن القسطلاني ارتقا الرتبة في اللباس والصفة والله تعالى يهدينا الى سوا
السبل **الفصل الثالث فيما تدعوا ضرورته الله صلى الله عليه وسلم من عذابه**
وملبسه ومنكحه وما يلحق بذلك وفيه اربعة انواع النوع الاول في عذبه صلى الله عليه

وسلم في الماكل والمشراب اعلم ان تناول الطعام اصل كبير يحتاج الى غلوم كثيرة لاشتماله على المصالح
الدينية والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراسة الله تعالى
بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمار الدنيا والاخرة والقالب عظمه على طبيعة الحيوان
يستعان به على عمار الدنيا والروح والقالب على طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمار الاخرة
وباجتماعهما يصلحان لعمار الدارين قال الغزالي ولا طريق الى الوصول الى اللقا الا بالعلم والعمل
ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات
والتناول منها بقدر الحاجات على تكرار الاوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان
الاكل من الذين وعليه نية رب العالمين بقوله وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعلموا
ما لحاقن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك نفسه
سدا يرسل في الاكل استرسال البهائم في المري فان ما هو ذريعة الى البدن واذا به وسنته التي
يوزم العبد بزعامها ويحجزه المقي لها ما حقي بزن هيزان الشرع شهوة الطعام في اقدامها واجامها
فيصير بسببها مرفعة للوزر ومجلبة للآه والاعمال ان الشيخ بدعة ظهرت بعد القرن الاول وقد
روى السني وابن ماجة وصححه الحاكم من حديث المتقدمين معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاش من بطنه حب الا دمي لقيحات يقن ضلله فان غلبت الا دمي نفسه
فلت للطعام ولت للشراب ولت للنفس قال القرطبي في شرح الاسماء نقله شيخ الاسلام والحافظ
ابن حجر لوسيع بقراط هذه القصة تعجب من هذه الحكمة وقال غيره انما خص الثلاثة بالذكر لانها اسباب
حياة الحيوان ولانه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلاث التماثل على ظاهر الخبر او التقسيم
على ثلاثة اقسام متعارفة محل احتمال وقد جمع المؤمن ياكل في معا واحد وهي بكسر الميم مقصور المضارن
والكافر ياكل في سبعة امعا وليت حقيقة الغدو مزاودة وتخصيص السبعة للمبالغة في الكثير
والمعنى ان المؤمن من شأنه التقليل من الماكل لاشتماله باسباب العبادة وعلمه بان مقصود
الشرع من الاكل ما سد الجوع ويعين على العبادة ولخصيته ايضا من حساب ما زاد على ذلك
والكافر بخلاف ذلك وعند اهل التشرح ان امعا الانسان سبعة المعده ثم ثلاثة امعا بعدها
متصلة بها البواب ثم الصائم ثم الرقيق والثلاثة رفاق ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفة
الذبح كلها غلاظ وقد نظم الحافظ زين الدين العراقي في قوله

سبعة امعا لكل ادمي معده بوابها ثم صائم
ثم الرقيق اعور قولون مع السقيم مسلك للطعام

فيكون المعنى ان الكافر لكونه ياكل بشهوة لا يشبعه الاملا امعا السبعة والمؤمن يشبعه
ملا معا واحدا ولا يلزم من هذا الحديث الطراده في حق كل مؤمن وكافر فقد يكون في المؤمن
من ياكل كثيرا اما حب العادة واما لغرض يرض له من مرض باطن او لغير ذلك ويكون
في الكفار من ياكل قليلا اما لمرغبات الصحة على رأي الاطباء واما للرياسة على رأي الرهبان
واما لغرض كنعف المعده ومحصل القول ان من شأن المؤمن المرض على الزهادة والافتناء

باللغة خلاف الكافر وقيل المراد ان المؤمن يستر الله عند طعامه وشربه فلا يشركه الشيطان فكيفه
القليل خلاف الكافر وقيل المراد بالمؤمن في هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه وكل
ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما بعده فبمنعه عنه الخوف وكثرة الفكر والاشفاق
على نفسه من استيفاء موته كما ورد في حديث ابي مائة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل
تفكره كثر مطعمه وقالوا لا يدخل الحكمة معقده مطعمه طعمها ومن قل طعامه قل شربه
وخف منله ومن خف مناه ظهرت بركة عزم ومن امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل
نومه ومن ثقل نومه محقت بركة عزم فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اعتد ابدنه وصح حال نفسه
وقلبه ومن تملأ من الطعام ساعد ابدنه واشرب نفسه وقسا قلبه وعن ابن عباس قال صلى الله عليه
وسلم ان اهل الشبع في الدنيا هم اهل الجوع عند في الآخرة رواه الطبراني وعن سلمان والي حبيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر الناس شبعوا في الدنيا اطولهم جوعا في الآخرة وقالت عائشة
لم علي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعافا وانه كان في اهله لا يبال لهم طعاما ولا يشبعه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وقولها لم علي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعافا محمول على
الشبع الذي يتقبل المغدة ويبسط صاحبه عن القيام بالعبادة وينفضي الى البطر والاسر والنوم
والكسل وقد تنهني كراهته الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وليس المراد الشبع النسبي
المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبه من الجوع وذو هاهم الى بيت الانصار
وذبحه الشاة وفيه فلما ان شبعوه ورووا قال النووي فيه جواز الشبع وما حجب في كراهته محمول
على المد او مة عليه وعن ابي هريرة قال ما شبع الا محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة ايام تهللنا حتى
فيضروا الشيطان وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واحدة طويلا واحدة وعظا وانما كان خبزهم الشعير رواه الترمذي وصححه وفي حديث مسعر
عند مسلم ما شبع الا محمد يومئذ من خبز البر الا واحدا ثم واخرج ابن سعد من طريق عمران بن
زيد المدني في حديثه والذي قال دخلنا على عائشة فقالت خرجت نعي النبي صلى الله عليه وسلم من
الدنيا ولم يعل مطنة في يوم من طعمين كان اذا شبع من التمرم يبع من الشعير واذا شبع من
الشعير يبع من التمرم وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد جمع صلى الله عليه وسلم
الغذاء بالطيب كما ياتي ان شاء الله تعالى وعن الحسن قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والله امسي في المجد صاع من طعام وانها لشفقة ابيات والله ما قالها استقلا لمرزوق الله
ولكن اراد ان تتاتي به امته رواه الدمشقي في التبر له وعن عائشة قالت كان يحب النبي صلى الله
عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنساء والطعم فاضاب اثنتين ولم يصب واحدة
اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام ذكره الدمشقي ايضا وفي الثمالي للترمذي عن النعمان
ابن بشير لقد رايت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وقالت عائشة وفي رواية مسلم بطل
اليوم يلوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وقالت عائشة ان كنا ل محمد نكث شهر ما شوقد
بنار الا هو الا ما والتمرو قال عتبة بن غزوان لقد رايتني واني لسابع سبعة مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق العرقي تفرحت اشد اقا وفي رواية البخاري وسلم
كانت عائشة تقول لعروة والله يا ابن اختي ان كنا لننظر الى الحلال ثم الحلال ثلاثة اهل
في شهرين وما اوقد في بيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فاما كان يعيكم
قالت الاسود ان التمرو والماء الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خبزان من الانصار
وكانت لهم مناج فكا نوايرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البان فاستقياه وسلم
ايضا قالت لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد من غير
وقال ابن ماعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رقيقا فامر فقا حتى لحق بالله ولا راى لامة سيطا
لعيبيه حتى لحق بالله رواه البخاري والمرفق الملقن الحسن كخبز الحواري وشبهه والترقيق
التلين ولم يكن عندهم مناخل وقد يكون المرفق الرقيق الموضع قال القاضي عياض وجزم به ابن
الاثير فقال وهو التليك وما يمتنع من كعك وفيه وقال ابن اللوزي هو الخفيف كانه اخذه
من المرقاق وهي الخبزة التي يرقق لها الحواري بضم المهملة وتشديد الواو ووقع الدال الخالص
الذي يغخل مرة بعد اخرى وقوله ولا شاة سمطا هو الذي لا يبل شمر بالماء الحسن وشوي بجلده
وانما يصنع ذلك في الصغائر السن وهو فعل الشرفين من وجهين احدهما المبادعة الى ذبح ما يوقى
لا زاده عنه وكاينهما ان السلوخ ينتفع بجلده في اللبن فيه والتطريضة وقد جرى ابن بطال وان
الاثير على ان السموط هو الشوي لكن الثاني ذكر ان اصله شمع صوفه بالماء الحار كما تقدم قال وانما
يفعل ذلك في الغالب ليشوي ولعله يعني انه لم يبر السيط في ما كوله والا فان لم يكن معهودا فلا
تمدح وعن ابي حازم انه سأل سهلا هل رايت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي قال لا فقلت
كنتم تغسلون الشعير قال لا ولكن كنا ننقع رواه البخاري وفي رواية له كانت لكم في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل فقال ما راى النبي صلى الله عليه وسلم مناخلا من حين بعثه الله
حتى قبضه الله قال شيخ الاسلام ابن حجر اظنه احتج به عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم
كان يافري تلك المدة الى الشام تاجرا وكانت الشام اذ ذل مع الروم والخبز النقي عندهم كثير
وكذا المناخل وغيرهما من آلات التزفة ولا ريب انه راى ذلك عندهم وانما بعد البعثة فلم يكن الا
مكة والطائف والمدينة ووصل الى بيوت وهي من اطراف الشام لكن لم يفحصوا ولا طالت اقامته بها
انتهى وقد تنبعت هل كانت اقراص خبز صغارا ام كبارا فلم احد في ذلك شاعرا التفتيش بقدر
روى امره بنصغيره في حديثه عند الدمشقي عن عائشة رفعت بهلف صغر والخبز واكر واعد ده
يبارك لكم فيه وهو رواه يحيى ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به جابر بن سليم
قد روى عن ابن عمر فروعا البركة في صغر القرص وقيل عن النسي انه كذب لكن روى البراء بن مسعود
ضعيف عن ابي الدرداء فروعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية ويحيى عن الاوزاعي انه يصفى
الارغفة وكذا احكي ابن ابراهيم بن عبد الله بن الحنفية عن بعض اهل العلم انه يصفى الارغفة
اثارا الى ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا سند شيخنا وقد وثق واثان عين بصيرتي
العارف الرباني برهان العارفين ابي احماق ابراهيم المستولي في تصغيره اضعفه سماطه كالشيخ

في العباس أحمد البدوي والسادات الكبر معارف السعادات اول المواهب العلية والحقايق المحمدية
 بنى الوفا عاذا الله من بركاتهم علينا واصل امدادهم المينا وعن عايشة قالت توفي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وليس عدي شي ياكله ذوكيد الا شطر شعير في ريف لي فاكلت منه حتى ظن اني اكلت
 ففني رواه البخاري ومسلم ومنهما ايضا قالت توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرفوعة عند
 نفودي في ثلاثين صاعا من شعير وقال ابن عتيق ودرعه مرفوعة بعشرين صاعا من طعام اخذ
 لاهله رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا
 هو باليكر وعمر فقال ما اخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قال الجوع قال رسول الله قال وانا والذي
 نفسي بيده لا يخرجني الذي اخرجكم فاني رجل امر الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت
 مرحبا واهلا فقال لها صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري
 فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فقال للذئبة ما احدث اليكم اليوم اكرم اضيافا مني قال
 فانطلق فاجم بعدد فيه بسر وتمر ويطب فقال كلوا واخذ المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اياك والعلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك الفدق وشربوها فلما ان شبعوا ورووا قال
 صلى الله عليه وسلم لا يكره وعروا الذي نفسي بيده لسالن من هذا النعيم يوم القيامة رواه
 مسلم اخرجه من بيوتكم للجوع ثم لم تنزعوا حتى اصابكم هذا النعيم رواه مسلم وغيره وهذا السؤال
 سؤال شريف وانعام وتعديد فضل وكرام وعن طلحة بن نافع انه سمع جابر بن عبد الله يقول
 اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلق من خبر فقال ما من
 ادم فقالوا الا الشئ من بخل قال نعم الا ادم للخل قال جابر فاذلت اجت للخل منذ سمعته من نبي الله
 صلى الله عليه وسلم وقال طلحة فاذلت اجت للخل منذ سمعته من جابر رواه مسلم وروى عن ابن جابر
 قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فهدى الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الاربت نفسي
 طلحة في الدنيا جارية يوم القيامة الاربت مكرم لنفسه وهو لها من الاربت مدين لنفسه
 وهو لها مكرم رواه ابن ابي الدنيا وعن انس عن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الجوع ورفعتنا عن بطوننا حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه من حجرين قال
 الترمذي هذا حديث عزي من حديث ابي طلحة لا تعرف الامن هذا الوجه ومعنى قوله ورفعتنا
 عن بطوننا حجر قال كان احدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف الذي به من الجوع
 وقصة جابر يوم الحندق حين رآي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحندق وقد قام الى الكديد وبطنه
 مغضوب بحجر وتقدمت وما احسن قول الابوميري

الامام جابر بن عبد الله كسر حبه وعلقه
 في فمته فقتلته
 رواه الترمذي في سننه
 انه قال توفي

وشدة من شغل احاطه وطوي تحت المجاز كتمان متروك الادم
 والكبح كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين خاصيته الشريفة واقتصر ضلع من جنبه الشريف
 وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الرالجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب
 الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية في اذا امتلأت من الطعام استغلت تلك الحرارة بالطعام
 فاذا لم يكن في الطعام طلب رطوبات الجسم وجواهره فيتلو الانسان تلك الحرارة فتتعلق بكثير

من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة الاحشاء والجلد خمدت فاربها بعض الجود فقل الا لمر
 وانما تالمه بالجوع يحصل له تضعيف الاجرم حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن
 ان به جوعا لانه حسنه صلى الله عليه وسلم انما كان يرعى شدة نضارة من اجسام المترفين بالنعيم في
 الدنيا وهذا المعنى هو الذي قصده الناظر بقوله متروك الادم وهو من باب الاختزال والتكميل
 لانه لما ذكر انه شد من شغل خاف من يتوهم ان جسمه الشريف يظهر فيه اثر الجوع فاحترم ورفق
 ذلك الاقام بقوله متروك الادم وقد انكر ابو حاتم بن حبان احاديث وضع الحجر على بطنه
 الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسكا بحديث الوصال لت كاحكم اني اطعم واستقي
 قال وانما معناها الحجر بالزاي وهو طرف الارزاق لان الله تعالى قد كان يطعم رسول الله صلى
 الصلاة والسلام ويسقيه اذا واصل فكيف يحتاج الى شدة الحجر على بطنه وما يغني الحجر عن الجوع
 انتهى وقال بعضهم يجوز ان يكون غيب الحجر لعادة عند العرب واهل المدينة انهم يفعلون ذلك اذا
 حلت لجوافهم وغارت بطونهم يشدون عليه حجر افعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه
 ليس عنده ما يستأثر به عليهم والصواب صحة الاحاديث والله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا
 للثواب وقد استكمل كونه عليه السلام واصحابه كانوا يطوفون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان
 يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الفبيخير ما افاض الله عليه وانه ساق في
 عربة مائة بدينة فخرها واطعمها المساكين وانه امدا لعراني بقطيع من الغنم وغير ذلك للمع من كان معه
 من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر
 بالصدقة فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تحصيل جيش العسرة فحضرهم عثمان بالعب
 بعير الى غير ذلك واجاب عنه الطبري كما حكا في فتح الباري ان ذلك كان منهم في حالة
 دون حالة لا لغوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكرهه التبع وكثرة الاكل انتهى وتعقب
 بان ما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث واخرج ابن حبان في صحيحه عن
 عايشة من حدثكم انا كنا نسمع من الترف فقد كذبكم فلما اقتضت قريظة اصابتا شيئا من القبر
 والودك الى غير ذلك قال الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل
 الحج حيث كانوا علة لما صاروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواسم الانصار بالملال
 والمناج فلما فتحت حصن النضير وما بعد هارذ واعلمهم منا حرم كما تقدم وقد قال عليه السلام
 لقد اخفت في الله وما تخاف احد ولقد اوديت في الله وما نودى احد ولقد استغلت
 ثلاثون ليلة مالي وللهلال طعام ياكله احد الاثني يواريه ابطل بال رواه الترمذي ومحمه
 نعم كان صلى الله عليه وسلم محتار ذلك مع امكان حصول التوسع والتيسر في الدنيا له
 كما اخرجه الترمذي من حديث ابي ملة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي زبي
 لي جعل لي بطحا ملة ذهبيا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واوجع يوما فاذا اجعت نفرت اليك
 وذكرك فاذا شبعت شكرتك ومحمد تلك وحكمة هذا التفصيل الاستلزام بالخطاب والا
 فانه تعالى عالم بالاشيا جلة وتفصيلا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذات يوم وجبريل على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق
ما امسى الا محمد سفيه من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هذه من
التم افرغته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر
اسرافيل فتل اليك حين سمع كلامك فاتا اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثني
اليك بمغايخ خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك جبال هامة زمردا وياقوتا
ودهبيا وفضة فقلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال
بل نبيا عبدا الا تاروا الطيراني بالناس حسن فانظروا الي همة العلية صلى الله عليه وسلم
كيف عرضت عليه مغايخ كنوز الارض فاباها وبغلوها انه لو اخذها لانتفها في طلعة رية فابا
ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونقس كية ما باهاها
ولله در صاحب بودة المدح حيث قال

وراوده الجبال السمن من ذهب عن نفسه فارها انما شتم
واكدت زهده فيها ضرورتا ان الضرورة لا تعدو على العزم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لو لم تخرج الدنيا من العدم

اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهي وما فيها انما برزت لاجله فكيف يضطر
اليها لكن في كلامه شيء فانه في مقام المدح فلا يليق منه الوصف بالزهد والبال ضرورة قال الحكيم
في شعب الايمان من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف
الضعفة فلا يقال كان فقيرا او انكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم وقد حكي صاحب
نثر الدر عن محمد بن واسع ان قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد ذكر
القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول ان فقها الاندلس
افقوا بقتل خاتم المتقفة الطلطلطي وطلبه لاستحقاقه حق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته يا
انسانا طرته باليقيم وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطببات كلها انتهي وذكر الشيخ
جبرالدين الزركشي عن بعض الفقهاء المتأخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال
قط ولا حاله حال فقير بل كان لغني الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله عليه
السلام اللهم احيني من حيث كان المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان لا يجد ما يقع موقفا من
كفايته وكان يشدد التذكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهي واما ما يروى انه عليه السلام قال
الفقر خزي وبم افخر فقال شيخ الاسلام والمحافظة ابن حجر وهو بطل موضوع واعلم انه لم يكن من
عادة الكرمية صلى الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الاغذية لا يتعداه الى سواه
فان ذلك يضرب بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت عادة
اهل بلده بالكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغير مما ياتي فاكل صلى الله عليه وسلم الحلو
والعسل وكان يحثهما رواه البخاري والترمذي فالخوي بالقصر والمدة كل حلو وقال الخطابي
اسم الحلو لا يقع الا على ما دخلته المشقة وقال ابن سيدة ما عوج من الطعام حلو وقد يطلق

على الفاكهة قال الخطابي ولم يكن حبه عليه السلام لما على معنى كبح الشهية لها وشدة نزاع النفس اليها
وانما كان يبال منها اذ احضرت اليه نيلا صالحا فيعلم بذلك انها تعجبه ووقع في حباب فته اللغة للثقالي
ان حلو النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحياها في الجمع بالميم واليهم بوزن عظيم وهو تمر بعين
بلين حكاة في فتح الباري ولم يصح ورود انه عليه السلام كان يحب السكر ولا انه يصدق به ولا انه
راه لكن اخرج ابو جعفر الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث لما روى عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملا من رجل من
الاضار فجات الجوارى معهم الاطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم ايدهم
فقال عليه السلام الا تهتبون قالوا انك نهيت عن النهمة قال اما العثمان فلا قال
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم وجاذبوه واحتج به الطحاوي على ان الشار غير
مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة وقضى به علي الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهمة لكن
قال البيهقي بعد رواية الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروى من حديث عايشة عن النبي
الله عليه وسلم ولا يثبت في هذا المعنى شيء ومنع على الطحاوي القول في ذلك جدا في كتاب
المعرفة وقال الحديث انما يروى عن عوف بن غانق وعصمة بن سلمان وكلامه لا يحسنه وشيخنا
لما روى عن المغيرة بن محمول فاما ان عليا كان كل منهما منفردة بوجوب ضعف الحديث فكيف بهما
مجتمعا ان هذا او خالد بن معدان منقطع ولا حجة في منقطع فذلك ملل ثلاث بضعف الحديث
بذونا وقد اورد الكلام على ذلك ابن مقفع اليوسفي والله اعلم وعن ليث بن ابي سالم قال
اول من خبز في الاسلام عثمان بن عفان فقدمت عليه نحل الدقيق والعسل فحلب بينهما وبعث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل فاستظانه قال الطبري في الرياض رواه خزيمة في فضائل
عثمان وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عندها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق جوارى
وسمن وعسل فاتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا بمرقة فصبحت على النار
وجعل فيها من العسل والدقيق والتمر ثم عسل حتى ينج او كما ينبغي ثم اترل فقال صلى الله عليه
وسلم كلوا هذا ثم تسميه فارر الخبيص قال الطبري خروجه تام في موايد والطبراني في معجمه
ورجاله ثقات واكل عليه السلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعني الحلو والعسل واللحم من
افضل الاغذية وانفعها للبدن والامعاء ولا يفر الامن بوعلة وافقة واللحم سديد طعام اهل الجنة
وفي رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة رواه ابن ماجة وابن ابي الدنيا من حديث
ابي الدرداء وسند ضعيف وله شاهد منها عن علي رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز
اخبره ابو نعيم في الطب النبوي واكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الذهري وعن علي انه
يصفي اللون وعمن الخلق ومن تركه اربعين ليلة ساخلة ولا ياتي الشيخ بن حبان من رواية
ابن سميان قال سمعت عليا يقولون كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم
ويقول وهو يزيد في التمتع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة ولو سالت ربي ان يطعمني
كل يوم لعسل وقال الامام الشافعي ان الكلب يزيد في العقل وكان عليه السلام يحبه الدراع ولذلك

فيه وعن ابي رافع انه اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا يا ابا رافع فقال شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبخها في القدر قال ناولني الذراع يا ابا
رافع فتناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع الاخر فتناولته الذراع الاخر فقال ناولني الذراع
الاخر فقال يا رسول الله انما لك شاة ذراعان فقال صلى الله عليه وسلم اما انتك لو سكت
لناولتني ذراعان فذراعا ما سكت ثم دعانا لما مضى فاه وغسل اطراف اصابعه ثم قام فصلى
الحديث رواه احمد ورواه الدارمي والترمذي عن ابي عبيد بلقط طبحت له صلى الله عليه
وسلم قدرا وكان يحب الذراع فتناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فتناولته الذراع
ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله ذكر للشاة من ذراع فقال والذي نفسي بيده
لو سكت ناولتني الذراع مائة عوت وقالت عايشة وكان الذراع احب اليه وكان لا ياكل
الحكم الاغيا وكان يجعل اليها لانه اعجل فنجار رواه الترمذي وكذلك كان يحب لحم الرتبة
فمن ضباعة بنت الزبير انها ذهبت في بيتا شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اطعميني من شاةكم فقالت ما بقي عندي الا الرتبة واني لا استحي ان ارسلها الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال ارجع اليها فقل لي ارسل بها فانها هادئة الشاة
واقرب الشاة الى الخير وابعد هامن الاذي ولا ريب ان اخف ثم الشاة لحم الرتبة ولم الذراع
والفصد وهو اخف على المعدة واسرع الهضما وفي هذا انه ينبغي مراعات الاعذية التي تجم ثلاث
خواص احدها كثرة نفعها وتأثيرها في القوي الثاني خفتها على المعدة وسرعة اعدادها عنها
الثالث سرعة هضمها وهذا الفضل ما يكون من الغدا وقال عليه السلام اطيب اللحم لحم الظنهور
رواه الترمذي واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره الكليتين لما كانا من البول فقال
الحافظ العراقي رواه في جز من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله بن النخعي من حديث ابن عباس
باسناد فيه ضعف انتهى وكان عليه السلام يكره الخمر اي يقبض عليه بقبضه ويكره من لعظم
او غيره ويكره ان يقتل من المرقق والنمش بعد الانتشال وفي البخاري انه عليه السلام
احترق من كثرة شاة في يد فذبح الى الصلاة فقاما والسكن الذي يحترق فقام الى الصلاة
ولم يتوضا قال ابن بطال هذا الحديث يروى عن ابي بصير عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة رفعت له لاصططعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانتهوه فانه اهناء واما قال
ابوداود وهو حديث ليس بالقوي قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله له شاهد
من حديث صفوان بن امية اخبرني الترمذي بلقط الفتشوا اللحم نهشا فانه اهناء وامرا
وقال لا يعرفه الا من حديث عبد الكريم انتهى قال وعبد الكريم هو ابو امية بن ابي الحارث
ضعيف لكن اخبرني ابن ابي عاصم من وجه اخر عن صفوان بن امية فهو حسن لكن ليس فيه ما زاده
ابو معشر من النسخ بالني عن قطع اللحم بالسكين واكثر ما في حديث صفوان ان النبي اولى
النتي ويمكن الجمع بان النبي من ماعلى العظم الصغير والاحترق ماعلى الكبير واكل صلى الله عليه
وسلم الثوي فغن ارسلة انها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم جينا شوية فاكل منه ثم قام الى الصلاة

وما توضحا قال الترمذي حديث صحيح واكل عليه السلام القديد كما في حديث في السنن عن رجل
قال ذهبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال اصنع لي فاكل ازل اطعمه
منه الى المدينة واكل عليه السلام من الكبد الشوية واكل لحم الدجاج رواه الشيخان والترمذي
وفيهم واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان واكل لحم الجمل سفرا وحضر واكل لحم الاربع رفاه
الشيخان واكل من دواب البحر رواه مسلم واكل الثريد وهو يفتح المثلثة ان يترد الخبز مرق
اللحم وقد يكون معه اللحم ومن امثاله الثريد احد المحرمين وروى ابو داود ومن حديث ابن
عباس قال احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الخبز
واكله عليه السلام بالتمس واكل الخبز بالزيت وعن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان جبريل اطعمني الهرسة يشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط
وفيه محمد بن الحجاج النخعي وهو الذي وضع هذا الحديث واكل عليه السلام الذبا وكانت
تجبه وكان يبتلع من حوالى القصعة قال اسلم فلم ازل احب الذبا وكذلك كل شيء كان
يحبه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك اكل عليه السلام السلق مطبوخا بالخبز قال
الترمذي حديث حسن عريب واتي الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر بن علي فقالوا
اصنع لنا طعاما ما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اكله فقالت يا بني
لا تشتميه اليوم قال بلى اصغيت لنا قال فقالت واخذت شيئا من البعير فطبخته ثم جعلته
في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل ففترته اليهم فقالت هذا ما
كان يحب صلى الله عليه وسلم وحسن اكله رواه الترمذي واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة
وهي خامة مفتوحة ثم راي مكسورة وبعد الثمانية الساكنة واما يخذ من الدقيق على مية
العصيدة لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس دقيق غلط يحمر وقال العيني
وتبعه الجوهرى ان يؤخذ اللحم فيقطع صغارا ويصب عليه ما كثيرا فاذا انضج وعلية الدقيق
فانه يمكن فيه اللحم في عصيدة وقيل مرققة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ وقيل للزينة بالاعظام
من النخالة وقيل للزينة يعني بالاعمال من اللبن وقال عتيان على عدي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر حين ارتفع النهار وجلسا على خبز مسعناه واكل عليه السلام الاقطا قاله ابن
عباس فماروا وهو جبين اللبن السخج وبه الكنة وهو لينة مكة والمدينة زادها الله شرفا
وهو اشبه شيء بالكسكس واكل عليه السلام الزطب والتمر والبشر رواه مسلم والترمذي وغيرهما
واكل الكبات رواه مسلم وهو يفتح الكاف ويخفيف الموحن وبعد الالف مثلثة النضيج
من تمر الاراك وقيل ورق الاراك وتعقبه الاسماعيلي فقال انما هو الاراك وهو البرزخوخ
بوزن الخبز فاذا امود فهو الكبات وفي النهاية لابن الاثير انه عليه السلام كان يحب الجذب بالحجم
والدال المعجم المفتوحين اي الحار وهو حمر الغل واحدا جديده واما الجنب ففي التن من
حديث ابن عمر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بحبيبة في تنوك فدعا بسكين فمى وقطع رواه ابو
داود وكان عليه السلام يراي صفات الاطعمة وطبايعها واستغناها على قاعدة الطب فاذا كان

في اخذ الطعام ما يحتاج اليه كسر وتغيير كسر وعده له بعينه ان لم يكن كغيره حرارة الرطب بالبطيخ
وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية وان لم يجد ذلك تناول في حجة وادوية من النفس من غير
انراف وروى ابو داود من حديث ابي سامة عن هشام انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الرطب بالبطيخ
ويقول نكر حرارة هذا ببرده هذا وبرده هذا اورواه يزيد بن رومان عن الزهري عن عروة
بتقديم كمال النوقاني وبنو خيرة كمال النوقاني في الوليمة وكانه كان عند هشام باللفظين وكذا رواه ابن
جبران في صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن عن الامام احمد بن حنبل عن وهب بن جرير بن خازم
حدثنا اني سمعت حميد بن ابي اسحاق عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ او البطيخ بالرطب
وقال عقبه الشافعي من حديثه في الطائفة حكاه صاحب المحكم وقد كان محمد بن اسلم لا يأكل البطيخ
لانهم ينقل كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له وروى لطيفي في الاوسط من حديث
عنه انه بن جعفر قال رايت في عمن النبي صلى الله عليه وسلم قنأ في ثماله رطبا وهو يأكل من دامة
ومن دامة وفي سنده ضعف **واخرج** فيه وفي الطب لا يغير من حديث ابن اسحاق ان يأخذ الرطب
بيمينه والبطيخ بيسانه فيأكل الرطب بالبطيخ وكان احب الفاكهة اليه وسنذكر ضعيفا **واخرج**
النسائي بسند صحيح عن حميد بن اسحاق رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخبز
وهو بكسر الخاء المجرى وسكون الزا وكسر الموحدة بعدها زاي نوع من البطيخ الاصفر وفي هذا عقب
علي من روى ان المراد بالبطيخ في الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة فافى الرطب وقد
وزد التقليل بان احدهما بطي حرارة الاخر والجواب عن ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب
برودة وان كان فيه خلوة حرارة والله اعلم وفي رواية النسائي ايضا بسند صحيح عن عايشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل اكل البطيخ والرطب جميعا واخرج ابن ماجه عن عايشة اذ ادت امرى معالجتي
للسنة لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك حتى اكلت الرطب بالفاكهة
كاحسن سمعة ورواه النسائي وقال بالتمر فكان الرطب واما فضائل البطيخ فاذا ديه باطلة
وان اورد النوقاني في جزء مما قاله الحافظ والله اعلم وقد كان عليه السلام يأكل التمر بالزبد
ويجبه فغن عبد الله وعطية ابني بشر قالوا لا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا
له زبدا وتمر وكان يحب الزبد والتمر رواه ابو داود وابن ماجه وصحاح النبي صلى الله عليه وسلم اللبن
بالتمر الاطيبين رواه احمد وكان يأكل الخبز مادم واما فتاة يادمة بالتمر ويقول
هو سيد الطعام لاهل الدنيا والخرة وتارة بالبطيخ رواه وتارة بالتمر فانه وضع
تمر على كسر من خبز الشعير وقال هذه امره رواه ابو داود والترمذي بسند حسن من
حديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ فذكر قال
ابن القيم وهذا من تدبير الغد فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين
فاذا خبز الشعير به من احسن التدبير وتارة بالخل ويقول نعم الادم الخل رواه مسلم وتقدم
قال الخطابي والقاضي عياض معناه مدح الاقتصاد في المأكول ومنع النفس من ملاذ الاطعمة تفقد
استمتعوا بالخل وتغنائه مما تخف مؤنته ولا يعجز وجوده ولا تنافوا في الشهوات فانها مفسدة

للذين سقمة للبدن وتعقبه النووي فقال الذي ينبغي ان يحزم به انه مدح للخل نفسه واما
الاقتصاد في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد اخراشي وقال ابن القيم هذا
عليه حسن مقتضى الحال الحاضر لا تقتضيه له على غير كماله بعضهم قال وسبب الحديث انه دخل
على ابيه يوما فقدموا له خبزا فقال ما من ادم فقالوا ما عندنا الا الخبز فقال نعم لا دام للخل
والمقنود ان اكل الخبز مع الادم من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصاد على احدهما وسمى
الادم ادمالا صلاحه الخبز وجعله ملا لحفظ الصحة وليس في هذا افضل لعل اللبن
والتمر والعسل والرق ولوحضرتهم اولين لكان اولي بالمزوج منه فقال هذا جبر او تطييبا
لقلب من قدمه له لا تفضيلا له على تايير انواع الادم وكان عليه السلام يأكل من فاكهة بلده
عند مجيها ولا يحتمل عنها وهذا من الكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه عكسته جعل في
كل بلد من الفاكهة ما ينفع بها اهلهما في وقته فيكون تناول له من اسباب صحتهم وعافيتهم
ويغني عن كثير من الادوية وقل من احتج عن فاكهة بلده خشية السم الا وهو من السم الناس
جسما وابدن من الصحة والقوة فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي
ينبغي كان له دوا نافعا وقد روى ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل
العنب خرطار وبنائه في العيلانيات لكن قال ابو جعفر العقيلي كما حكاه في الهدى الاصل
لهذا الحديث قال ابن الاثير يقال خرط العنقود واخرطه اذا وضعه في فيه ثم يأخذ
حبته ويخرج عرجونه غار يامنه قال وجاني بعض الروايات خرط يفي بالقاء بدل الطاء
واما البصل فروى ابو داود في سننه عن عايشة الفاسيكت عن البصل فقالت ان اخر
طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل وثبت منه في الصحيحين انه منع الكه من
دخول المسجد وكان عليه السلام يترك الثوم دائما لانه يتوقع مجي الملائكة والوحى كل ساعة قال
النووي واختلف اصحابنا في حكم الثوم في حقه عليه السلام وكذلك البصل والكراث
وخوها فقال بعض اصحابنا هي محرمة عليه والاصح عندهم انها مكروهة كراهة تنزيه لبيت
محرمه لعموم قوله عليه السلام لا في جواب قوله احرام هي ومن قال بالاول يقول معني
الحديث ليس بحرام في حكمه انني فينبغي محبة موافقة عليه السلام في ترك الثوم وخوه
وكراهة ما كان مكروهه عليه السلام فان من اوصاف المحب الصادق ان يحب ما يحبه محبوبه
ويكره ما يكرهه وكان عليه السلام يأكل باصابعه الثلاثة رواه الترمذي في التائيل وهذا
كما في الهدى انفع ما يكون من الاكلات فان الاكل بالصبيح اكل المتكبر ولا يستلذه الاكل
ولا تمر به ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرج الات الطعام والمعدة ما ياله في كل اكلة
فيأخذها على اغراض كما يأخذ الرجل خقه حبة حبة او خوذ لك فلا يلد بخذه والاحمل
بالخنة والراحة يوجب ازدياد طعام على الاله وعلى المعدة وما استدت الات فمات
وتنقب الات على دفعه والمعدة على احتياله ولا يجد له لذة ولا استمرا فانفع الاكل اكله
صلى الله عليه وسلم واكل من اقدي به بالاصابع الثلاثة وكان عليه السلام يلعق اصابعه اذا افزع

الانارواه الترمذي في الثايل وفي رواية مسلم ويلقى به قبل ان يمسح وفي رواية انه امر يلقي
الاصابع والعفة وقد روى الترمذي عن ام عاصم قالت دخل علينا بميشة للغير وعن ناكل
في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت
له القصعة ولذا خرج ابن ماجة واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم وقال الترمذي
انه حديث عزيه واورده بعضهم بلفظ تستغفر القصعة للاجس وفي حديث جابر مرفوعا عند
ابي الشيخ في الثواب من اكل ما يستطمن الحوان والقصعة امين الفقر والبرص والجذام
ومرفوع ولده للحق ولله يلقي من طريق الرشيد عن ابيه عن ابن عباس مرفعه من اكل ما يستط
من المائدة خرج ولله صباح الوجوه ونفعه الفقر واورده الغزالي في الاحياء بلفظ غاش
في سعة وعوفي في قوله وكلها منا كثر لكن في مسلم عن جابر وان مرفوعا اذا وقعت لقمة
أحدكم فليأخذها فليطعم ما كان منها من اذى ولا يدنها للشيطان ولا يمسح به بالماء حتى
يلقى اصابعه لانه لا يذرى في اي طعامه البركة وفي حديث كعب بن جعفر عن عبد الطبراني في
الوسط صفة لعق الاصابع ولقطة رابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه
الثلاث بالابهام التي يلمها والوسطى ثم رابته يلقي اصابعه الثلاث قبل ان يمسح الوسطى ثم
التي تلبها ثم الابهام قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي كان المسترفه ان الوطى
اكثر تلويها لانها اطول فيبقى فيها من الطعام اكثر من غيرها ولا ينها لظولها اول ما ينزل الطعام
وقد وقع في موشل ابن شهاب عند سعيد بن منصور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل
اكل عجب فيجفع بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال وقد جات عدة اللقمة مبيتة في بعض
الروايات انه لا يذرى احدكم في اي طعامه البركة وفي الحديث روى عن كعب لعق الاصابع
استقدا واخر من يبيت للرئاسة والامرة في الدنيا فعرض ذلك لوفعة في اثنا الاكل لانه
بعيد اصابعه في الطعام وعليها اثر ريقه قال الخطابي غاب قوم افند عقلم الترفه لعق
الاصابع ونعموا انه مستحب كما هم لم يعلموا ان الطعام الذي يعلق بالاصابع والقصعة جزء من
اجزائها الكوة واذا الم يكن ساير اجزائه مستقدرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقدرا وليس في ذلك
اكثر من مقتنه اصابعه بباطن شفتيه ولا يترك ما قل ان لا يترك بذلك فقد ينقص الانسان
فيدخل اصبعه في فيه فيد لك اسنانه وباطن فيه ثم لم يقبل احد ان ذلك قد ان وسوء ادب
اتقى ولا ريب ان من استقدرا ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم سبي الادب عني عليه
امر عظم نال الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل سنته وان يديم لنا
خلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكيا كما صح انه قال لا اكل متكيا ورواه البخاري
وقال انما اتعبد اجلس كما اجلس العبد واكل كما ياكل العبد وروى ابن ماجة والطبراني بسناد
حسن قال احدث النبي صلى الله عليه وسلم شاة فجئ على ركبتيه ياكل فقال له لراى ما هذه
الجلسة فقال ان الله جعلني كرجلا ولم يجعلني جبارا عتيذا قال ابن بطال انما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك تواضعا لله ثم ذكر من طريق ابو بصير الزهري قال ان النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك لم يات فيها فقال ان ربك يحرك بين ان تكون عبد انبيا او ملكا نبيا فنظر الى جبريل
كالمستشير له فاوما اليه ان تواضع فقال بل عبد انبيا قال فما اكل متكيا وهذا امر سهل او مفضل
وقد وصله الشافعي من طريق الرشيد عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن القاسم قال
ما راى النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا قط وخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد قال ما اكل النبي صلى الله
عليه وسلم متكيا الا مرة واحدة ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها
عبد الله بن عمر وقد اخرج ابن شاهين في ناسخه من موشل عطاء بن يثارة ان جبريل راى
النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا فيها وروى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل
الرجل وهو مضطج على وجهه وقد فسر القاسمي عياض في الشفا الا نكالا بالمكن للاكل والتفرد
للجوار له كالمترج وشبهه من يمكن الجلوس التي يعتقد فيها الجلوس على ما عتقه قال والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكره منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل
جلوس المستوفز مفعيا قال وليس يقني الحديث في الانكالا للنبيا على شوق عند المحققين والاقعا
ان يلصق اليته بالارض وينصب ساقيه ويتسند الى ظهره وهو المنع عنه في القلادة ونفسير
القاسمي عياض الانكالا فستره به حكاية في الاكمال عن الخطابي وقال ان الخطابي خالف في هذا التاويل
اكثر الناس وانهم انما حملوا الانكالا على انه الميل على احد الجانبين انتهى والذي رايت يعضي
للخطابي تحب العامة ان المتكيا وهو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتد على
الوطى الذي تحته انتهى وقد فسر ايضا بالميل على احد الشقين وبه جزم ابن الجوزي وقيل
هو الاعتماد على الشيء وقيل ان يعتد على يد اليسرى من الارض وقد اخرج ابن عدي بسند
ضعيف زجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتد الرجل على يده اليسرى عند الاكل قال الامام مالك
هو نوع من الانكالا قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني وفي هذا الشارة من مالك الى كراهة كل
ما بعد الاكل فيه متكيا ولا يحتض بصفة بعينها وحكي ابن الاثير في النهاية انه من فسر الانكالا بالميل
على احد الشقين تاو له على مذهب الطب وقال ابن القيم انه يفسر بالاكل فانه منع مجري الطعام
الطبيعي من هيبته ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المعدة ويضعف المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء
وانما الاعتماد على الشيء فهو من جلوس الجبانة المنافي في العبودية ولقد اقال عليه السلام اكل كل باكل
العبد وان كان المراد بالانكالا الاعتماد على الوسايد والوطى الذي تحته الجالس كما ذكرته عن
الخطابي فيكون المعنى اني اذا اكلت لم اقع متكيا على الاوطية والوسايد لنفعل الجبانة
ومن يريد الاكثار من الطعام لئلا ياكل بلغة من الزاد فذلك اقع مستوفزا وفي حديث ابن
انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مضطج وفي رواية وهو مضطج والمراد الجلوس على ركيه غير
متكيا واختلف السلف في حكم الاكل متكيا فزعم ابن القاسم ان ذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم وتقبحه السبيل فقال قد يكون لغية ايضا لانه من فعل المتعظمين واصله ماخوذ
من ملوك العجم قال فان كان بالمرمان لا يمكن معه من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك
كراهة شرعا عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك واشار الى حمل ذلك عنهم على الضرورة قال

في فتح الباري وفي المل نظر وقد اخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد ومحمد
 ابن سيرين وعطاء بن يسار وغيرهم جواز ذلك مطلقا واذا ثبت كونه مكررها وخلاف
 الاول فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون جالسا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب
 الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى وقال ابن القيم وذكر عنه صلى الله عليه وسلم
 انه كان يجلس للاكل متورا على ركبتيه ويضع بطن قدميه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا
 لله تعالى وادبا بين يديه وقال وهذه الهيئة انفع هيات الاكل وافضلها ان الاعضاء
 تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه انتهى واخرج ابن ابي شيبة عن طريق
 ابراهيم النخعي قال كانوا يكرهون ان ياكلوا انكاه مخافة ان تغلم بطونهم وكان صلى
 الله عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى واما قول النووي في ادب الاكل
 من الازكار والافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت
 السنة فقال في فتح الباري لما ادعاه من الفضلية دليل لا خافنا وكان عليه السلام
 محمد الله في اخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغفنا عنه رواه
 الترمذي وقوله غير مودع بفتح الدال الثقلية اي غير منقول ولا مستغفني بفتح النون
 ومربنا بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو ربنا ومجوز النصب على المدح والاختصاص
 او اضاراعني وقال ابن الجوزي بالنصب على النداء مع حذف اداة النداء وفي رواية
 الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ولينائي من طريق عبد الرحمن بن حبيب المري
 انه حدثه رجل خذم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين انه كان يسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم فاذا قرب اليه طعام يقول بسم الله فاذا فرغ قال اللهم اطعمت وسقيت واعنت
 واقويت وهديت واجتنبيت فلك الحمد على ما اعطيت وسند صحيح وقد كان عليه
 السلام يحب التيسر في شانه كله وقال عليه السلام يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما
 يليك قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي عملة اكثر الشافعية على النذب
 وبه جزم الغزالي ثم النووي لكن بعض الشافعي في الرسالة وفي مواضع اخر من الامر على
 الوجوب ولذا ذكره عنه الصيرفي في شرح الرسالة ونقل البويني في مختصره ان الاكل
 من راس الثريد والتفريس على الطريق والقران في القر حرام ومثل اليساوي في منهاجه
 للنذب بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين بن السبكي في شرحه
 بان الشافعي نص في غير هذا الموضع على ان من اكل مما لا يليه عالما بالنهي كان عاصيا انما قال
 وقد صح والذي نظائر هذه المسئلة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسائل الخمس ونصر القول
 بان الامر للوجوب قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ذكر ذلك ويدل على وجوب الاكل
 باليمين وضرورة الوجوب في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم راي رجلا
 ياكل شماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الي فيه بعد فان قلت
 انه عليه السلام كان يبيت الذبا من حوالى القصعة وهو يغارض الاكل ما يلي فالجواب انه

سجل الجواز على ما اذا علم رضي من ياكل معه فاذا علم كراهة من ياكل معه لا ذلك لم ياكل الاما
 يليه قال ابن بطال وانما جاز ان يدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان
 احدا لا ينكر ذلك منه ولا يتقذره بل كانوا يفترون بريقه ومما منه يده بل كانوا
 يتبادرون الي نخامته فيندلكون بها وقال غير انما فعل ذلك لانه كان ياكل وحده وهو غير
 مسلم لان انما اكل معه صلى الله عليه وسلم وحديث عكرش عن الترمذي الذي فيه التفصيل
 بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه او اكثر من لونا فيجوز ضعيف والله اعلم وقرب
 اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا الا نأتيك بوضوء قال انما امرت بالوضوء اذا اقمتم
 الى الصلاة رواه الترمذي وفي رواية له انه عليه السلام قال بركة الطعام الوضوء قبله
 والوضوء بعده فيجوز الوضوء الاول على الشروع والثاني على اللغوي وزوي ابو يعلى باسناد
 ضعيف من حديث ابن عمر من اكل من هذه العوم شيئا فليقل يده من تراب وضوء ولا يؤذي
 من حذاه ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما خارا فروي الطبراني في الصغير والوسط
 من حديث بلال بن ابي رباح عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فقال
 ان الله لم يطعمنا نارا قال وبلال قليل الرواية عن ابيه انتهى وعند ابي نعيم في الحلية من
 حديث انس مرفوعا كان يكن الكين والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة
 الا وان الحار لا بركة له الحديث ولا احمد وابي نعيم من حديث اسما انها كانت اذا بردت
 غطته بتي حتى يذهب فوره ثم يقول اتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو عظم
 بركة لكن عند اليه في سند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بطعام عن
 فقال ما دخل بطني طعام من منذ كذا وكذا قبل اليوم وكان له عليه السلام قدح من خبث
 مضيت بحديثه قال انس لقد سقيته عليه السلام بهذا القدح الشراب كله والماء والبيرة
 والعسل وفي البخاري عن سهل بن سعد فا قبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة
 بني ساعدة هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل فاخرجت له هذا القدح فاسقيته فيه فاخرج
 لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه ثم اسقوه من عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له الحديث
 وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي ح امرة المدينة وعند البخاري من حديث عاصم الاحول
 قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك وكان قد انصدع فسلطه بغضه
 قال وهو قدح جيد عزيز من نضار قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في هذا القدح اكثر من كذا وكذا قال وقال ابن سيرين انه كان فيه خلقة من حديد فاراد
 انس ان يجعل مكانها خلقة من ذهب او فضة فقال ابو طلحة لا تقرن شيئا صفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وتركه وعندك في فرض الحسن من طريق ابي حمزة السكري عن عاصم قال
 رايت القدح وشربت منه واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن ابي حمزة
 ثم قال علي بن الحسن وانا رايت القدح وشربت منه وذكر القرطبي في مختصر البخاري انه راي
 في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو عبد الله البخاري رايت هذا القدح بالبصرة

وشرّب منه وكان اشترى من مولات النضر بن انس ثمان مائة الف ووقع عند احمد بن طريق شريك عن
ماجم رأت منذ اسقح النبي صلى الله عليه وسلم فيه مضية من فضة وقوله من نضار بضم النون
وبالفاد المجة الخالص من القود ومن كل شيء وبقال اصله من شجر البنع وقيل من الاكل ولونه يميل
الى الصفرة ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا اكل خذ امر ققار واه الترمذي والخوان بكسر الخاء
وتجويزهما المائدة ما لم يكن عليها طعام واما السفرة فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام وكان صلى الله
عليه وسلم يتهي عن النوم على الاكل ويذكر انه يقبض القلب ذكره ابو نعيم ولذا قال الاطباء كما في الحديث
من اراد حفظ الصحة فليمتنع بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه يضرب جده او الصلاة بعد
الاكل تسهل عضه **واما شربه** صلى الله عليه وسلم فقد كان يستعذب له الماء فيطلب له الماء الحلو
قالت عاتبة كان يستعذب له الماين بيوت السقار واه ابو داود وهي بضم المهملة وبالفاف
وهي عين بينا وبين المدينة يومان قال ابن بطال واستعذاب الماء ياتي الزهد ولا يدخل في
الزفة المنعوم خلاص تطيب الماء بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من الرف واما شراب
الماء الحلو وطلبه فباح قد فعله الصحاحون وليس في شراب الماء الملح فضيلة وقد كان عليه السلام
يشرب العسل الممزوج بالماء البارد قال ابن القيم وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يستدري الي معرفته
الا فاضل الاطباء وان شرب العسل ولعقه على الرق يزيل البلغم ويفلح حد المعدة وعملوا لزوجتها
ويدفع عنها الفضلات ويضعونها باعتدال ويفتح سددها والماء البارد رطب يقع الحرارة ويحفظ
البذن وقالت عاتبة كان احب الشرب الميه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد واه الترمذي
ويعتدل ان يمزجه الماء الممزوج بالعسل او الذي يقع فيه القمح والزبيب وكان ينبد له اول
الليل ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليله التبرجي والغدا الى العصر فان بقي منه شيء سقاء
الحاويم او امر به فصب رواه مسلم وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه ثمر عسلية وله نفع عظيم في زيادة
القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغييره الى الاسكار وكان عليه السلام يشرب اللبن خالصا
تارة وتارة مشوبا بالماء البارد لان اللبن عند الحلب يكون حارا وتلك البلاد في الغالب
حارة فكان يسكره اللبن بالماء البارد وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار
ومعه صاحب له فلم يرد الرجل وهو عاقل الماء في حايطة فقال صلى الله عليه وسلم ان كان
عندك ما بات في شئ ولا كرمنا فقال عندي ما بات في شئ فانطلق الى العريش فكب في قدح
ماء ثم حلب عليه من داجن فشرّب عليه السلام الحديث رواه البخاري وكان عليه السلام يقول ليس
يجزي من الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذي حديث حسن والترمذي عن ابن عمر فروعا
ثلاثة لا تزد اللبن والواحدة والذهن والسند بعضهم

قد كان من سير خير الوزي: صلى عليه الله طول الزمن

ان لا يرد الطيب والمنكا. والحمر ايضا يا اخي والدين

قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه ليلا فيفسد ولا سيما ان كان المأخذا افا
باردا فانه ردي جدا انتهى وكان عليه السلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادة رواه مسلم وفي رواية

له ايضا انه من عن الشرب قائما وفي رواية له ايضا عن ابي هريرة لا يشرب احدكم قايما فمن شرب
فليستقي وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك ماء
دموم فشب وهو قائم وفي حديث علي بن عبد الجار يانه شرب وهو قائم ثم ان قال ان ناسا
يكرهون الشرب قائما وان النبي صلى الله عليه وسلم منع مثل ما صنعت وكل هذه الاحاديث صحيحة
ولا اشكال فيها ولا تعارض فغلط من يزعم ان فيها نسخا وكيف يصار الى النسخ مع امكان الجمع بين
لاحاديث والصواب ان النبي محمول على كراهة التزيم وما شربه عليه السلام قائما فليكن الجواز
فان قلت كيف يكون الشرب قائما مكرها وقد فعله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه فعله صلى الله
عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لا يكون مكرها بل البيان واجبت عليه صلى الله عليه وسلم واما قوله
عليه السلام فمن شرب فليستقي محمول على الاستحباب والندب فيسخت لمن شرب قائما ان يتقيا
لهذا الحديث الصحيح سواء كان ناسيا او لا قاله النووي وقال المالكية لابي اسحق الشرب قائما واستد
لذلك حديث جابر بن مطعم قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قائما ويقول مالك انه بلغه
عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي انهم كانوا يشربون قياما واخبروا عن حديث ابي هريرة لا يشرب
احدكم قائما فمن شرب فليستقي بان عبد الحق قال ان في سنده عمرو بن مخنف العمري وهو ضعيف
النتي وقال المازري قال بعض شيوخنا لعلي النهدي ينصرف لمن اتى اصحابه بما بارد لشربه قائما
قبلهم استبداد به وخروجا عن كون ساقى القوم اخرهم شربا وقال بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف
على ابي هريرة قال والاظهار ان احاديث شربه قائما تدل على الجواز واحاديث النهي تحمل على الاستحباب
والكث على ما هو اولي واحتمل لان في الشرب قائما ضررا مما فكرت من اجله وفعله هو لكسه قال
وعلى هذا الثاني يحمل قوله فمن شرب فليستقي على ان ذلك يحرك خلطا يكون القي دواء ويؤيد
قول الشعبي اعلمني عن ذلك لذ البطن انتهى قال ابن القيم وللشرب قائما افات عديدة منها
انه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسم الكبد على التصاويززل بسرعة الى
المعدة فيضئ منه ان تزد حرارتها ويشجع النفوذ الى اسفل البدن بغیر تدرج وكل هذا
يضرب بالشرب قائما فاذا اضله نادرا لم يضرم وعند احمد عن ابي هريرة انه راي رجلا يشرب
قائما فقال له فقال له قال ايترك ان يشرب معك الضرع قال لا قال قد شرب معك
من هو شر منه الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم ينتفض في الشراب ثلثا ويقول انه اروى
وامرأوا بزار واه مسلم ومعنى تنفسه ابانة القدح عن فيه وتنفسه خارجة ثم يعود الى الشراب
واخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب
في ثلاثة انفاس اذا اراد ان ياتي فيه سمى الله فاذا اخرجته خدا الله يفعل ذلك ثلاثا
وفي هذا الشرب حكم حجة وفائدة مهمة نبه عليها السلام علي بن الحجاج بقوله انه اروى وامرأوا بزار
فاروى من الذي بكر الزمان غير هذا شد ريا وابلهه وانفعه وبرا الفعل من البر بالهند
وهو السفا اي ببر من شدة العطش ودأيه لترده على المعدة الممتلئة دفعات تسكن
الدفعة الثالثة ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية وايضا فإنه

لوا

اسم الحرارة الباردة وابقى عليه من ان يمتد عليه البارد وهلة واجنة وخلة واجنة فانه اسلم
عاقبة وامر غايلة من تناول جميع ما يروي دفعة واجنة فانه يخاف منه ان يطغى الحرارة الغريزية
بشدة برده وكبر كميته او يضعفها فيؤدي ذلك الى ضاؤ المعدة والكبد والى امراض بردية
خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشراب فيها وهلة واجنة مخوف
عليهم جدا وقوله وامر بالتمر افعل من مري الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه
بسهوله ولذته ونفع انقي وقال بعضهم والمعني انه يصبر هنيئا ما ياي سألما او غير ما من مرض
او عطش او اذى ويؤخذ من ذلك انه افق للعطش واغوي على المضغ ومن افات الشرب
فضلة واجنة انه يخاف منه الشرب بان ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا تنفس
رويدا اشرب من من ذلك وقد روي عبد الله بن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليحس المامضا ولا يعبث بها فانه يؤمر باللباد
والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء وجع الكبد ولا مضارضة بين التنفس هنا وبين النبي عن
التنفس في الانا الوارد في الحديث لان المنه عنه التنفس اخل الانا فانه ربما حصل للماء
تغير من النفس اما لكون المنتفس كان متغيرا لم ياكل مثلا او بعد عمده بالسواك والمضمضة
اولا لان النفس يصعد بخار المعدة وهما التنفس خارج الانا فلا تقارض فلو لم ينتفس جاز
الشرب بنفس واحد وقيل منع مطلقا لانه شرب الشيطان وكان عليه السلام اذا دعي لطعام
وتبعه احد اعلم به زب المنزل فيقول هذا ابتعا فان شئت مرجع وكان يكره على اضيافه
ويخرج من عليهم الاكل مزارا وفي حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب
فما زال يقول اشرب حتى قال والذي بعثك بالحق لا اجده مسلكا رواه البخاري وكان
عليه السلام اذا اكل مع قوم كان اخرهم اكلار رواه البيهقي في الشعب عن جعفر بن محمد عن
ابيه مرسلا وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند ابن ماجة والبيهقي اذا وضعت المائدة فلا يقوم
الرجل وان شبع حتى يفرغ القوم فان ذلك يحجل جليسه وعنى ان يكون له في الطعام حاجة
وكان عليه السلام اذا اكل مع قوم لم يخرج حتى يدعوه طهر فدعا في منزل عبد الله بن بشر
فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم ودعا في منزل سعد فقال
افطر عندكم الصائمون واكمل طعامكم الابرار وصلى عليكم الملايكة رواه ابو داود ومثقا
اخر لنا فقال اللهم امنعه بشابه فترمت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا رواه ابن
السني **النوع الثاني لباسه** صلى الله عليه وسلم وفراشه قال البخاري باب ما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتخوذ من اللباس يعني يتوسع فلا يضيق بالاقبصار على منصف بعينه اولا
يضيق بطلب النفيس الغالي بل يستعمل ما يتستر وقال القاضى عياض كان عليه السلام قد
اقتصر منه على ما تدوموه من ربه اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فيلبس في غالب
احواله الثملة والكسا الخشن والاردية والازر ويقسم على من حضر اقنية الدجاج المحضنة
بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذا المباحات في اللباس والتميز بها لئلا يتفرد بالشرف

في لباسه وفراشه
صلى الله عليه وسلم

واللباس

والجلالة وهي من جمات النساء والجمود منها نقاوة الثوب والنوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير
مستطلم وفي جنسه النقي وقد روي ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ان من كرامة المؤمن
عليه الله عز وجل نقاؤه ورصاه باليسير وله ايضا من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا وثقة ثيابه فقال اما وجد هذا الثياب يتي به ثيابه فقد كانت سيرته صلى الله عليه
وسلم في مله اتم وانفع للبدن واخف عليه فان لم تكن عمارته بالكيفية التي يؤذي حملها ويضعفه
ويجعل عرضه للافات كما يثاها من حال احكامها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس
من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها تحت جنته فانه يقي العنق والحر والبرد وهو
اثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكذلك الاردية والازر اخف على البدن
من غيرها وقد اخطب ابن الحاج في المدخل في الاستدلال لاستصحاب التحنك ثم قال
واذا كانت العامة من باب المباح فلا بد فيها من فعل سنن تتعلق بها من تناولها باليمين
والسمية والذكر الوارد ان كانت مما ليس جديدا وامثال السنة في صفة النعيم من فعل
الحنك والعذبة وتغير العامة يعني شعبة اذرع افغوها عن جوارح منها التحنك والعذبة
فان زاد في العامة قليلا لاجل حر او برد فيساح فيه ثم قال بعد ان ذكر قوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فعليكم بان تنسروا قاعدة او تسمع قائما النبي ولم يكن صلى الله عليه
وسلم يطول احكامه ويوسع بل كان كرم قصبه الى الرسخ وهو منتهي الكف عند المفصل اعجاز اليد
فيشق على لاسه ومنعه سرعة الحركة والبطش ولا يقرص صلى الله عليه وسلم عن هذا افتبر الحر
والبرد وقد روي عن ابي هريرة قال قال كان كم فيسبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسخ
رواه الترمذي وكان ذيل قميصه ويرداه الى النصف السابق لم يتجاوز الكعبين يؤذي الماني
ويجعل كلفه ولم يقرص عن عضلة ساقه فيا ذى بالحر والبرد المار اليه في اراد المعاد
واخرج الترمذي عن الاسحق بن سليم قال سمعت عتي تحدث عن عتها قال بينا امشي في المدينة
اذا انسان خلني يقول ارفع ازارك فانه اتقي واتقي فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انما هي بردة قال اما لك في اسوة فنظرت فاذا ازاره الى نصف ساقه
واخرج الطبراني عن طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن عمر قال راى النبي صلى الله عليه وسلم
اسبل ازاره فقال يا بن عمر كل شيء ليس الارض من الثياب في النار وفي البخاري من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين من الازار في النار
قال الخطابي يريد ان الموضع الذي تناله الاضراس من اسفل الكعبين في النار فكفى
بالثوب عن بدن لاسه ومعناه ان الذي دون الكعبين من القدم يعذب بالنار عقوبة
وحاصلة انه من باب تسمية الثوب باسم ما جاوره او خالفه وتكون من بيانية واللباس ارف
من حديث عبد الله بن عوف مرفوعا ازاره المؤمن الى النصف السابق وليس عليه حرج
فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار والازر بالكسر الحالة وهياة
الايتار مثل الركبة والجلسة واعلم طهر الله ثوبي وثوبك وزه سري وسرك ان هذا

الاطلاق نحو علي ماورد من قبح الخيلا فهو الذي ورد فيه الوعيد بالافتاق وقد اخرج اصحاب
السنن الا الترمذي واستغفر به وابن ابي شيبة من طريق عبد العزيز بن ابي رواد عن ماله
ابن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال في الازار والقميص
والعمامة من جرمها شيئا خيلا الحديث فبين في هذه الرواية ان الحكم ليس خاصا بالازار وان
جاء في اكثر طرق الاحاديث بلفظ الازار قال الطبري انما ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر
الناس في هذه كانوا يلبسون الازار والردية فلما لبس الناس القمص والذراريح كانت
حكم الحكم الازار في النبي قال ابن بطال هذا اقرار صحيح لو لم يأت النص بالشوب
فانه يمثل جميع ذلك وفي تصوير جرم العمامة نظرا الى ان يكون المراد ما جرت به عادة
الغرب من ارتداء العذبات فمما زاد على العادة في ذلك كان من الاسبال وهو يدخل
في الرجوع من جرم الشوب تطويل الحكم القمص ونحوه محل نظر والذي يظهر ان من اطالها
حتى خرج عن العادة كما يفعل بعض المجازين دخل في ذلك قال ابن القيم واما هذه الاحكام
الواسعة الطوال التي هي كالاجراج وعمائم كالابرار فلم يلبسها عليه السلام وهو ولا احد من اصحابه
وهي مخالفة لسنة وفي جوارها تطرفا من جنس الخيلا انتهى وقال صاحب المدخل ولا يخفى
على ذي بصيرة ان كثر بعض من ينسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال المنه عنها لانه قد
يفضل من ذلك الكثرة ثوبا لغيره انتهى لكن حديث لنا بامضلاح بتطويله وصار لكل نوع من
الناس شعار يعرفون به ومنها كان من ذلك على سبيل الخيلا فلا شك في تحريمه وما كان
على طريق العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل الى جرم الذيل الممنوع منه ونقل القاضي عياض عن
القلم كراهة كل ما زاد على العادة وعلى المعتاد في اللباس من الطول والنعمة وفي حديث
ابي هريرة عن البخاري عن فروعنا بينا رجل عتي في حلة تعجبه من رجل حمة اذ خف به فمرو
بجبل الى يوم القيمة وفي الطبراني وابي داود ان رجلا من كان قلكم لبس برودة فنبخت فيها
فنظر الله اليه فمقتها فامر الله بالارض فاخذته وهذا الوعيد المذكور يتناول الرجال والنساء
على هذا الفعل المخصوص وقد ثبت ذلك امره رضي الله عنه فاخرج النساى والترمذي
ومحمد بن طريق ايوب عن نافع عن ابن عمر فقالت امرأة رضي الله عنها فاخرج النساى والترمذي
فقال ترخين شيئا فقالت اذ انكشفت اقدارهن قال فيرخينه ذراعا لا يزيدن عليه
وحاصل ما ذكر في ذلك ان للرجال خالين خال استحباب وهو ان يقتصر بالازار على نصف
الساق وحال جواز وهو الى الكعبين وكذلك للنساء خالان خال استحباب وهو ما يزيد
على ما هو جاز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع وان الاسبال يكون في الازار
والقميص والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت الكعبين ان كان الخيلا وان كان لغيرها فهو
مكروه للتنزيه قال النووي وظواهر الاحاديث في تنزيهها بالخيلا لا بد لعل ان الترمذي
مخصوص بالخيلا قال وهذا انصرا لما في الفرق كما ذكرنا انتهى **تليق** قال العراقي
في شرح الترمذي الذراع الذي يخص للنساء هل ابتدأه من لغة المنوع من الرجال وهو

من الكعبين ومن الحد المستحب وهو اضاف الناقين او حده من اول ما يمس الارض الظاهر
ان المراد الثالث بدليل حديث ام سلمة الذي رواه ابو داود والنساى واللفظ له وابن ماجه
قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تحتر المرأة من ذيلها قال شيئا قالت اذ انكشفت عنها
قال فذراع لا يزيد عليه فظاهرها ان لها ان تحتر على الارض منه ذراعا قال والظاهر ان المراد
بالذراع ذراع اليد وهو شبران لما في سنن ابن ماجه عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله
عليه وسلم لامهات المؤمنين شيئا استتردنه فزادهن شيئا فدل على ان الذراع المادون فيه
شبران وهو الذراع الذي يغاس به الحضر اليوم انتهى وانما جاز ذلك للنساء لاجل السراويل المرأة
كلها عورة الاما استثنى وقد كان له عليه السلام عمامة تسمى التحاب ويلبس تحتها القلائد اللطيفة
والقلائد جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون الميم وقسم المملة وفتح الواو وقد تبدل به
مخاتمة وقد تبدل الفاء بفتح التين فيقال قلنساة وقد تحذف النون من هذه بعد هذا
هاتانيت عثمان بن طلحة بن مالك قاله العراقي شرح الفصح وقال ابن هشام هو الذي تقول لها
العمامة الشامية وفي الحكم هو بلا بس للروس مرفوعة وقال ابو هلال العسكري هي التي تغطي بها
الرقم وتستر من الشمس والمطر كما ناعده ليل البرنس انتهى وروي الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سودا وفي رواية اخرى عند البخاري دخل عامر
الفتح وعليه راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين للغة وقطع الفار رديهم من الدروع على
القدر التراب ويجمع بينهما بان العمامة السودا كانت فوق المغفر ويجمع بينهما القاصي عياض بان اول
مخوله كان على راسه المغفر ثم بعد ذلك كان على راسه العمامة بعد ازالة المغفر بدليل قوله
في حديث عمر بن حنبل عن ابيه خطب الناس وعليه عمامة سودا لان الخطبة اما كانت عند باب
الكعبة بعد تمام فتح مكة قال الولي ابن العراقي وهو اولي واطهر في الجمع من الاول وقد تقدم
لخود ذلك في غزوة فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقم سدا رواه
الترمذي في الثمالي زاد مسلم وقد اخرج طرفا بين كنفه وروي ابو محمد بن حبان في كتاب
اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعم قال يزيد بن كوز
العمامة على راسه ويغرسها من ذنايه ويرخي لها ذواية بين كنفه وروي مسلم من حديث عمر بن حنبل
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سودا وقد اخرج طرفا بين كنفه ورواه ايضا
عن جابر دخل مكة وعليه عمامة سودا ولم يذكر فيه ذواية قد لعل انه لم يكن يرتديها اذما بين كنفه
لكن قد يقال ان دخوله مكة كان وعليه ابهة القتال والمغفر على راسه فليس في موطن ما يناسبه
قال ابن القيم في الهدي النبوي وكان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر في حجب الذواية شيئا يدعى
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اما اتخذها صيغة المنابر الذي راها بالمدينة لما راى رب العزة
فقال يا محمد فمختم الملا اعل قلت لا ادري فوضع يده بين كنفه فعملت ما بين السما والارض
الحديث وهو في الترمذي وسال عنه البخاري فقال صحيح قال من من تلك العذاة ارجى الذواية
بين كنفه قال وهذا من العلم الذي تنكره السنة لئلا يلقوا قلوبهم قال ولم ار هذه الفائدة

عمامة وقيل
عليه السلام

عمامة سودا

ارجاء ذواية
بان كنفه

ما يحضر

في شأن الذواقة لغيره انتهى وبعبارة غير المهدية وذكر ابن يقطين انه صلى الله عليه وسلم لما راي
 ربه وانفعا بين كنفه الكرم ذلك الموضع بالعبدة انتهى لكن قال العراقي بعد ان ذكره لم
 يجد لذلك أصلا انتهى وروي ابن أبي شيبة عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعامة سدل
 طرفه على منكبيه وقال ان الله امة في يوم يذروني وحسين عليا علكة معتمين هذه العمة وقال ابن
 العمامة حاجز بين المسلمين والمشركون قال عبد الحق الاشيلي وسنة العمامة بعد فعلها ان يخرج
 طرفها ويختمك به فان كانت بغير طرف ولا تختمك فذلك يكرم عند العلماء واختلف في وجبه
 الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك كانت عمامة الشياطين وجاءت الاحاديث في ابطال
 طرفها على ائمة منها ما تقدم انه ارسل طرفها على منكبيه علي ومنها ان عبد الرحمن بن عوف قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسد لها بين يدي ومن خلفي ذكره ابو داود وعن ابن عباس انه راي
 النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة دسما اي سودا رواه الترمذي وفي حديث ركانه انه صلى الله عليه
 وسلم قال ان فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلائد رواه الترمذي ايضا وعن ابن بكبة
 البخاري قال كانت كمام اصحاب النبي بطارواه الترمذي ايضا وفي رواية اكة وهاجم كره وقلة الكا
 القلنسوة يعني انها كانت منسجعة غير مستقيمة وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
 له كمة بيضا رواه الدمشقي وكان احب الثياب الى النبي صلى الله عليه وسلم القميص كما في الثمايل للترمذي
 من حديث ام سلمة قالت كان احب الثياب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وعن معاوية بن
 قرة عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربهط من مزيه لبنا بعه وان قميصه ملطخ
 الارار وقال زر قميصه مطلق قال فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم رواه الترمذي
 وعن انس قال كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنيا قصيرا الطول والكمين رواه الدمشقي
 وعن انس بن مالك قال كان احب الثياب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الحبرة رواه الترمذي
 والحبرة ضرب من البرود فيه حمرة وعن ابي رزمة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
 بردان اخضران رواه الترمذي وعن عطاء بن ابي علقمة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف
 بالبيت مصطبعا يبردا خضر رواه ابو داود وعن عروة بن المغيرة بن شعبة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم لبس حجة رومية ضيقة الكمين رواه الترمذي وعن ابي ذر رايته النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
 ثوب ابيض رواه البخاري وعن عايشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط
 شعر اسود رواه الترمذي وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف وكان
 له صلى الله عليه وسلم كمام يلبسه ويقول انما انا عبد البر كما يلبس القيد رواه الشيخان فان
 قلت قد علم من هذا ومن سيرة السلف الصالحين بذاذة الهيئة ورتابة الملابس فما بال السادة لبسوا
 من الصوفية يحلون حياتهم وملابسهم وطريقهم الاقتداء بالسنة الثرية والسلف الصالحين
 اجاب الغارف الرباني سيدي علي الوفوي ومن خطه الكريم نقلت مما نقلته ذلك لانهم نظروا
 الى المعاني والحكم فوجدوا السلف الصالح لما وجدوا اهل الغفلة والسفل بدنيهم والطماننا
 اليها واشعارا بانهم من اهلها خالفوا فيهم اهل الحق ما حرم الحق متاعه الغافلون وتنويعها

لكم عليه

فما بال السادة من الصوفية
 يجملون بلباسهم وملابسهم

بالنبي

بالنبي عما اطمان اليه الغافلون فكان الظاهر يومئذ تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افقر نفسه
 اليه من همه ذنياه فلما طال الامد وقت القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون
 رثاثة الاطمار وبذاذة الحياة حيلة على دنياهم انفسهم الامر فصار مخالفة هؤلاء في ذلك
 لله هو قول السلف وطريقهم كما تقدم قال وقد ارشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله بهن
 العزيم الى ذلك بقوله لبعض من انكر عليه جمال حياته من اصحاب الرثاثة يا هذا هيا في
 هذه تقول الحمد لله وهيا تلك هذه تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم افعالهم دارة مع الحكمة
 الربانية مرادهم من صفة ربهم انتهى ما قاله سيدي علي وقد ورد في الحديث الصحيح عنه صلى
 الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وفي الحديث الاخر ان الله لطيف يحب النظافة وفي السنن
 عن ابي الاخير الجهمي عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار وفي رواية النسائي
 وعلي ثوب دون فقال هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال قلت من كل ما انا الله من
 الابل والشاة قال فكثير نعمته وكرامته عليك وفي رواية النسائي قال فاذا اتاك الله مالا فكثر اشر
 نعمته الله عليك وكرامته وفي حديث جابر انه عليه السلام راى رجلا سعثا قد تفرق شعره فقال
 ما كان بهذا هذا اما يسكن به راسه وراى رجلا عليه ثياب وحة فقال ما كان هذا بهذا ما
 يغسل به ثوبه رواه احمد وفي السنن ان النبي ان يراى ثوبه على عاتقه فهو من الجمال الظاهر
 بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها ولاجل محبته تعالى للجمال انزل على عباده لباسا يحمل طواهرهم
 ويقوي تحمل بواطنهم فقال تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليك لباسا يوارى سواك ومنها ولباس
 التقوى ذلك خير وقال في اهل الجنة ولقاهم بضرة وشرورا وجزاهم بمصير واجنة وحريرا
 يحمل وجوههم بالضرة وبواطنهم بالسروور وابداهم بالحرير وهو سبحانه كما يحب الجمال في الاقوال
 والافعال واللباس والهيئة فيبغض القبيح واهله ويحب الجمال واهله ولكن ضل في هذا الموضع
 فريقان فريق قالوا كل ما خلقه الله تعالى جميل فهو محبت كل ما خلقه فلا يبغض منها شيئا قالوا
 ومن راى الكائنات منه راها كلها جميلة واحبوا بقوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وهو
 قد عدوا الغيرة لله من قلوبهم والبغض في الله والمعادات فيه وانكار المنكر واقامة الذود
 والفريق الثاني قالوا ذم الله جمال الصورة تمام القامة والخلقة فقال عن المنافقين فاذا
 رايتهم تعجبك اجسامهم وفي صحيح مسلم فروعا ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر
 الى قلوبكم واعمالكم قالوا وقد حرم الله علينا لباس الحرير والذهب واية الذهب والفضة وذلك
 من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى لا تمدن عيذك الى ما متعنا به ازواجنا منهم من هرة الحياة
 الدنيا لنفتنهم فيه وفي الحديث البداة من الايمان وقد ذم الله المفسدين والشرف كما يكون
 في الطعام والشراب يكون في اللباس وفصل النزاع ان يقال الجوارح في الصورة واللباس والهيئة
 ثلاثة انواع منها ما يحمد ومنها ما يذم ومنها ما لا يتعلق به مدح ولا ذم فالحمود منه ما كان لله ولعان
 على طاعة الله وتنفيذا واهم والاستحباب له كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود وهو
 نظير لباس الة الحرب للقتال ولباس الحرير في الحرب والخيل فيه فان ذلك محمود اذا اقتضى اعلا

ما يحفظ

كلمة الله تعالى ونفرد به ونفرد عنه والمعلوم منه ما كان للذات والربا والخلق والحيوانات
 يكون غاية القيد والقيد عليه فان كثيرا من النفوس ليس لها حمة في سوي ذلك وانما لا يجد ولا
 يذوق فهو ما خلا عن هذه القصدية وعمره من الوصفين والمقصود من هذا الحديث ان الله تعالى
 يحب من عبده ان يجعل لسانه بالصدق وقلبه بالاخلاص والمحبة والاثابة وجوارحه بالطاعة
 وبزينة باطنه ونفحة عليه في لباسه وتنظيره من الانجاس والاحداث والشعور المكروهة والفتان
 ونفيليم الاظافر وغير ذلك مما وردت به السنة والله اعلم وعن جابر بن سمرة قال رايت النبي
 صلى الله عليه وسلم في ليلة معرة احصيان فجعلت انظر اليه والي القمر وعليه حلة حمراء فاذا هو احسن
 عندي من القمر رواه الدارمي والترمذي وعن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال رايت النبي صلى الله
 عليه وسلم وعليه حلة حمراء كاني انظر اليه يريق ساقبه قال سفيان اراه حمر وعن البراء غاب قال
 ما رايت احدا من الناس احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواها الترمذي وفي رواية
 البخاري وسلم رايت في حلة حمراء لمراسيا فقط احسن منه وفي رواية لابي داود ما رايت من ذي لمة احسن
 في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من ذي لمة بكسر اللام اي شعر الرأس دون الجملة
 سميت بذلك لانها الملت بالمتكئين فاذا اذنت فهي الجملة وفي رواية النسيان ما رايت رجلا احسن في
 حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في القاموس الحلة بالضم از ارودة اوفيه ولا تكون
 حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وقال ابن القيم وغلط من ظن انها كانت حمرا تحت لاحتها
 غيرها وانما الحلة الحمراء ان عابيان منسوجان مخطوط حمر مع الاسود كسائر البرود اليمنية وهي
 مرفوعة بعد اعتبار ما فيها من المخطوط والا فالاحمر البحت بيني عنه اشذ النبي ففي صحيح البخاري
 انه صلى الله عليه وسلم نبي عن المياثر للحر وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال راى النبي صلى الله عليه
 وسلم علي بن ابي طالب فقال ان هذا الباس الكفار فلا تلبسها ومعلوم ان ذلك انما يصنع
 منباغا احمر قال وفي وجوب لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرهما نظروا ما كراهته فشد يد فكيف
 يلبس بالنبي صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر القاني كالا لقاذا الله منه وانما وقت الشهية من
 لفظ الحلة الحمراء والله اعلم انتهى قال النووي اختلف العلماء في الثياب المعصومة وهي المصبوقة بعصفر
 فاباحها جميع العلماء الصغابة والتابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك ولكنه
 قال بغيرها افضل منها وفي رواية عنه انه اجاز لباسها في البيوت وافنية الدور وكرهه في المخاف
 والاسواق وغيرها وقال جماعة من العلماء هو مكروه كراهة تنزيه وخملوا النبي على هذا لانه ثبت
 انه عليه السلام لبس حلة حمراء وفي الصحيحين من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بها في ولا اقول
 ضاكم قال البيهقي وقد جات احاديث تدل على العموم ثم ذكر حديث مسلم ان هذه من لباس
 الكفار واحاديث غيرها ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعي انه لو حال بها ان شاء الله تعالى
 ثم ذكر باسنا مما احتج به الشافعي انه قال اذ اصح الحديث خلاف قول فاعلموا بالحديث ودعوا قول
 وفي رواية مذهبهم قال البيهقي قال الشافعي وانهما الرجل الحلال بكل حال ان يرتفع قال
 وامر اذ ارتفع ان يسلمة قال البيهقي فتبع السنة في المزعفر فتابعها في المعصفر اول به انتهى

حلة حمراء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم

اي حلة حمراء

ذكره

ورايت في فتاوي شيخنا قايما احد ائمة المنقبة وحقيق كراهة للتبرج مع صفة العفلة فيه واستدل له
 بما ذكرته وبما في حديث طاووس عن عبد الحارث وقال علي بن ابي طالب عن ابن عمر بن العاص قال دخلت
 على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ثوب معصفر قال من اين لك هذا قال صنعت لي اهل فقال
 عليه السلام اخرقه انتي وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
 برده الاحمر في العيدين والجمعة وعن عبيد بن عبد الله بن مالك قال كان رسول الله صلى الله
 الله عليه وسلم يصنع ثيابه بالزعفران قميصه وبرداه وعمامة رواها الدارمي وهو عند
 ابي داود بلفظ يصنع بالزعفران ثيابه حتى عمامته وكذا رواه من حديث زميد
 ابن اسلم واقركم وابنه لم يكن يعارضه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التزفر والله
 اعلم **واما صفة ازاره** صلى الله عليه وسلم فعن ابي هريرة بن ابي موسى الاشعري قال اخرجت
 اليها عايشة كساوا ازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين رواه
 البخاري وفي رواية ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكسامين هذه التي تدعى ثوبا الملبس
 وفي رواية كساملدا قال ابن الاثير اي مرتقا يقال لبثت القيص البث ولبثته ويقال
 للخرقة التي يرفع بها صدر القيص اللين وقيل الملبس وروي مسلم من حديث عايشة قالت
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرطبان من شعر امود والمرطبان بكسر الميم
 واسكان التراكيب منوف او خبز يؤتز به والمرطبان بشديد الحامض كعظم هو الذي فيه
 صور الرجال قال في القاموس في مادة رجل وكعظم برده فيه تعاد برجل قال وتصوير الجوهري
 اياه بان اخرجه علم غير حديد انما ذلك تفسير الرجل بالجمجم وقال في مادة رجل يعني بالجمجم
 ويوم رجل كعظم فيه صور الرجال انتهى وقال النووي والقنوات الذي رواه الجمهور ونبطه
 المتقنون بالحاء المهملة اي عليه صور رجال الابل ولا بأس بذكر الصورة وانما يحرم تصوير
 الحيوان وقال الخطابي المرسل الذي فيه خطوط والله اعلم وعن عروة ان طول رداء النبي
 صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن عروة ايضا ان ثوب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه الى الوفد ردا اخضر في طول اربعة اذرع وعرضه
 ذراعان وشبر وعن معمر بن عيسى قال جئت شاعرا من هلال قال رايت علي بن ابي طالب
 برد النبي صلى الله عليه وسلم من حمر له خاشيتان وعن ابن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعليه ازار متقنع وعن يزيد بن ابي حبيب انه صلى الله عليه وسلم كان يرخي الازار
 بين يديه ويرفعه من وراءه وعن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
 تحت سترته ورايت عمر ياتر فوق سترته رواها كلها الدارمي **فصل** وعن احنا
 بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالة كسروانية لها به ديباج وقزهاها مكفوفان بالديباج
 وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عايشة فلما قبضت قبضتها وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فخرجت تغسلها في الماء تستشفي بها رواه مسلم قوله جبة طيالة
 باضافة جبة الى طيالة وكبروانية بكسر الكاف وفصحها والتين ساكنة والرامفوحة

القصاصي وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوك
عليه فضة فلعل هذا هو الذي ليسه يوما واحدا ثم طرحه ولعله هو الذي كان عظمه ولا يلبسه
الثالث ان طرحه انما كان لئلا يظن انه سنة مسنونة فانهم اتخذوا الخواتيم لما راوه قد لبس
فتبين بطرحه انه ليس بمسروع ولا سنة ثم ان الخاتم يكون تارة من ذهب وتارة من فضة وتارة
يكون من حديد وتارة من صفر او من صلب ونحوها وتارة من عقيق فاما الذهب ففي الصحيحين
عن البراء بن عازب قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وابنية الفضة
وفيها من ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب فجعله عن يمينه
وجعل فضة مما يلي باطن كفه فاتخذ الناس خواتيم الذهب قال فضة رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنبر فالقاة ونهي عن الختم بالذهب وهو مذهب الامة الاربعة ما لبث والشافعي
وابن حنيفة واحدا واكثر العلماء رخصت فيه طائفة منهم اسحق بن راهويه وقال مات خمسة
من اصحابه عليه السلام خواتيمهم من ذهب قال مصعب بن سعد رايته على ابي طلحة وسعد
وصهيب خواتيمهم من ذهب وعن حمزة بن ابي اسد والزبير بن المندر بن ابي اسيد انهما نزعاهما
من يدي ابي اسيد خاتما من ذهب حين مات وكان بدر بن ريار واحدا البصري في تاريخه وروى
النسائي عن سعيد بن المسيب قال قال عثمان لمصعب مالي اري عليك خاتم الذهب فقال
قد رايته من هو خير منك فلم يعبه قال من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خاتم
الفضة فاباحه كثير من العلماء وليس له صلى الله عليه وسلم وبجاعة من اصحابه قال الرازي يجوز
للرجل الختم بالفضة وكذا في التروضة وغيرها وكتب اصحابنا طائفة بجوازه وروى ابو
داود وصححه ابن حبان من حديث بريد بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس
خاتم الحديد مالي اري عليك حلية اهل النار فطرجه وقال يارسول الله من ابي في الخاتم قال
من ورق ولا تلمسه مثقالا واخرجه ايضا النسائي والترمذي وقال عزيب واخرجه احمد وابو
في مسندهما والاضافي المختار مما ليس في الصحيحين ورجال الصحيحين الاعبد الله
ابن مسلم المعروف بابي طيبة وهو محدث مشهور ونفعه ابن حبان الحديث قال علي بن ابي
فاقل اخذ له ان يكون من درجة الحسن والاصل في النبي كونه للتحريم ولان الاصل
استعمال الفضة للرجال التحريم الاما رخص فيه فاذا احدث فيه خذ وجب الوقوف عنده
وبقي ما عداه على الاصل وقد قال ابن الرقعة في باب ما يكره لبسه من الكفاية وينبغي
ان ينقص وزنه عن مثقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رجلا وساق الحديث
وقوله ينبغي يصلح للوجوب وغيره وحمله عليه اولى انه ساق الحديث بما في الاحتجاج لهذا
الحكم فلا يضر في تحقيقه الا بصارف وظاهر ضيق ابن الملقن في شرح مناهج النووي
ينقصه فانه قال في زكاة النقد فرع في ابي داود ومصحح ابن حبان من حديث بريد انه صلى
الله عليه وسلم قال لا لك الرجل وذكر الحديث فساقت الفروع التي لا خلاف فيها بين
الاصحاب وظاهر ذلك تحريم المثقال وفي القوت للاذري لم يترخص اصحابنا لمقتدار الحاشية

ولفاهم التفوا بالعرف فلخرج منه كان انرا كما قالوا في الخصال المرأة ونحوه فالصواب الضبط
بحاقص عليه في الحديث وليس في كلامهم ما يغالنه هذا القطع وهو يثير الى هذا الحديث
وكذا امثله ابن الجار في التعقبات وعبارته واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به
مثقالا الحديث انتهى قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ان النبي في قوله ولا تلمسه مثقالا
محمول على التنزيه فيكره ان يبلغ به وزن مثقال قال وفي رواية لابي داود في رواية مصعب
المعاصر ولا تلمسه مثقالا ولا قيمة مثقال وليست هذه الزيادة في رواية اللؤلؤي ومعنى
هذه الزيادة انه لا يؤاخذ بالثمن بالنقاسة في صنعة التي ان تكون قيمة مثقال فهو داخل
في النبي ايضا انتهى وقد افق العلامة السراج العبادي بأنه يجوز ان يبلغ به مثقالا وان ما زاد
عليه حرام واما خاتم الحديد فاخرج ابو داود في الخاتم من سننه والبيهقي في شعب الايمان
والادب وغيرهما من تصانيفه من طريقه والنسائي في الزينة من سننه وابن حبان في صحيحه
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من حديد وهو يفتح المعجم والموحدة وباسكانها
وكسر المعجم نوع من الخاتم كانت الاصنام تتخذ منه سمى بذلك لئلا يشبه بالذهب لونا فقال مالي اجد
منك ربح الاصنام فطرجه واخرجه الترمذي لكنه قال من صلب يذ له وهما عني قال
النووي في شرح المذهب قال صاحب الابانة يكره الخاتم من حديد وابنية صاحب البيان
فقال يكره الخاتم من حديد او نحاس او رصاص الحديث بريد وقال صاحب التتمة لا يكره الخاتم
من حديد او رصاص الحديث الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي يخطب الواهبة
نفسا اطلب ولو خاتما من حديد قال ولو كان فيه كراهة لربا من فيه وفي سنن ابي داود باسناد
جيد عن معيقب القعابي كان خاتمه عليه السلام من حديد ملوي عليه فضة والمختار انه لا يكره
لهذين الحديثين وقال في شرح مسلم في الكلام على حديث المرأة الواهبة نفسها وفي هذا الحديث
جواز اتخاذ الخاتم الحديد وفيه خلاف للشافعي والاضافي ولا يخافنا في كراهته وجهان
اصحهما لا يكره لان الحديث في النبي عنه ضعيف انتهى ولعل تضعيف النووي للحديث انما هو
بالنسبة الى مقاومة حديث سهل بن سعد في الصحيحين وغيره في قصة الواهبة نفسها لا مطلقا
كيف وله في ذلك شواهد عدة ان لم ترقه الى درجة الضميمة لم تدفعه ينزل عن درجة الحسن
واما خاتم العقيق فعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخموا بالعقيق واليمن
احق بالرسالة وفي مسنده مجهول وروى بلفظ تخموا بالعقيق فانه ينفى الفقر وروى
يعقوب بن ابراهيم عن عايض بن قنعة تخموا بالعقيق فانه مبارك ويعقوب موقوف
وروى ابو بكر بن شعيب عن فاطمة رضي الله عنها من فوغا تخم بالعقيق ليرى خير وهذا
ايضا لا يثبت وكذا اورد فيه احاديث يرفهها وكما قال الحافظ ابن مرج لا يثبت وقال
العقيلي لا يبعث في التتمة بالعقيق عن النبي صلى الله عليه وسلم في روي ابن مغويه في كتاب
الخواتيم له باسناد ضعيف عن علي بن فوغا من تخم بالياقوت الاصفر منع الطاعون واساده
ضعيف واما فقر خاتمه عليه السلام فروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة

فنه منه اخرجته البخاري وغيره وفي صحيح مسلم ان خاتمته صلى الله عليه وسلم كان قصه حبسها قال
المؤوي قال العلماء يعني جرحا خبيثا اي فقام من جرح او عتيق فان تعدتها بالحسنة واليمن
انتم فان صح انهم كانوا يعنون بالحسنة العتيق فيكون له خاتمان احدهما قصه عتيق والاخر قصه
فنه وفي شرح مسلم للمؤوي حكاية انه صلى الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم قصه منه وقال في
حديث اخر قصه من عتيق انتهى لكن لم يرد قصه عليه السلام انه ليس خاتما كله عتيقا **واما نقش**
خاتمته عليه السلام ففي صحيح مسلم عن النضر بن الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم صنع خاتمان وورق فيه نقش
فيه محمد رسول الله وقال للناس اني اتخذت خاتمان من فضة ونقش فيهما محمد رسول الله
فلا ينقض احد علي نقشه قال الترمذي ومعني قوله لا ينقضوا عليه يعني ان ينقض علي خاتمته
محمد رسول الله وفي رواية البخاري والترمذي وكان نقش الخاتمين ثلاثة اسطر محمد سطر
ومحمد رسول الله سطر قال في فتح الباري ظاهره انه لم يكن فيه زيادة على ذلك وان
كان علي هذا الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب العادي فان ضرورة الاحتياج الي ان عظم
به تقتضي ان تكون الاحرف المنقوشة مقابلة لمخرج الختم مستوية واما قول بعض الضعيف ان
كتابته كانت من فوق يعني للجلالة على الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلما اراد التصريح بذلك في
شي من الاحاديث بل رواية الاسماعيل عايف ظاهرا ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني
رسول والسطر الثالث الله وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمته في يمينه فلما قبض
صار في يده الي يمينه فلما قبض صار في يده في يمينه ثم صار في يده عثمان في يمينه ثم
ذهب يومئذ اذ عليه لاله الا الله رواه بركة بن محمد الحلبي كما حكاها ابن رجب في كتاب الخواتيم
ثم قال وهو رواية ماقطة جدا فان بركة مذکور بالكذب وفي لفظه ما يدل على بطلانه وهو قوله
ذهب يومئذ اذ عليه لاله الا الله فانما سقط في يده ارس قبل يومئذ اذ وقد عاين عثمان بعد
مده واتخذ خاتما عوضه وانما كان نقشه محمد رسول الله لا كلمة الاخلاص انتهى **تنبيه** قال
شيخ الاسلام الشافعي المناوي ومحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا ولو مستغلا او مستغرا لكن الاوفق
للسنة لبسه بالملك والاستدانة علي ذلك ويجوز تعدد الخواتم اتحادا واما الاستعمال فمفهوم
كلام الرافعي عدم الجواز وبه صرح المحب الطبري فقال في المصحة انه لا يجوز للرجل ان يلبس خاتمين
من فضة في يديه او في احداهما لان استعمال الفضة حرام الامور دلت به الرخصة ولم ترد
الا في طام واحد لكن ذكر الخواتم في الكافي انه يجوز له ان يلبس زوجا في يده وفردا في
الاخرى فان لبس في كل واحد زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوى لا يجوز وقال الدارمي
في الاستدكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين فاقصده علي الكراهة يذلي عدم الحرمة
اذ انقر ذلك فالملة ذات خلاف والذي يظهر كلام المحب الطبري فان شامنا اعتدنا
علي ما افني به الصيدلاني انتهى ويجوز الختم في اليمين واليسار واختلف في فضله ما قيل
اليسار وهو من الامام احمد في رواية صالح قال الختم في اليسار احب الي وهو مذهب
الامام مالك ويروي انه كان يلبسه في يمينه وكذلك الامام الشافعي وفي صحيح مسلم من ان قال

كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار الى الختم من يده اليسرى وفي سنن ابو داود
ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يختم في يمينه ويروي الاسماعيل بن ابراهيم بن مسعود عن السليط
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة قمر وكان في انظر الي عكن بطنه وكانها القبايطي والي
ويبين خاتمته في يمينه وانما جعل هذا قال البخاري تركه ابن المبارك ومروا روي عنه وقد ذكر
بعض الحفاظ كما افاده الحافظ ابن رجب ان الختم في اليسار مروى عن عامة الصحابة
والتابعين ومروى عن طائفة منهم الختم في اليمين وهو قول ابن عباس وعبد الله بن جعفر
ويروي عن حماد بن ابي سلمة قال رايت ابن ابي ترافع يختم في يمينه وقال كان صلى الله عليه وسلم يختم
في يمينه رواه احمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال قال محمد يعني البخاري هذا الصحيح
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وفي السرايل للترمذي عن جابر بن عبد الله صلى الله عليه
وسلم كان يختم في يمينه وهذا فيه ضعف لحال عبد الله بن ميمون ويروي من حديث عباد بن
صهيب عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخاتم في يمينه وعباد بن صهيب متروك ايضا وروي ليزان في مسنده من حديث عبيد بن القاسم
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختم في يمينه وقبض والخاتم
في يمينه وعبيد هذا كذا اب قال الحافظ ابن رجب وقد جاء التصريح بان ختمه عليه السلام في يمينه
كان اخر الاخرين في حديث رواه سليمان بن محمد بن عبد الله بن عطاء بن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يختم في يمينه ثم نقله قوله الى يمينه وقال وكيع الختم في اليمين ليس سنة ونقل احمد انه
يكره الختم في اليسار والوسطي ويروي عن علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعلم في هذه
او هذه واوي الى اليسار والوسطي وفي الباب وكان عليه السلام يختم ويخرج وفي طائفة خطه يربط
يستدكره النبي ورواه ابن عدي بسند ضعيف من حديث وثلة بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا
اراد حاجة او ثق في صاحبه خطا ويروي ابو يعلى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق
من الحاجة ان يشا فاربط في اصبعه خطا ليدكرها وكذا هو في اربع اللغيات لكن فيه ما لم يرد
الاعلى ابو الفيص رماه ابن حبان بالوضع بل اتمه بهذا الحديث **واما الراويل** فاختلف هل
لبس النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فيجوز بعض العلماء بانه عليه السلام لم يلبس ويستدل بما جزم
به المؤوي في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه من كتاب تهذيب الاسماء واللغات انه صلى
الله عنه لم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله فانه كانوا احصوا ثي علي اتباعه صلى
الله عليه وسلم لكن قد ورد في حديث عند ابى يعلى الموصلي بسند ضعيف جدا عن ابى هريرة
قال دخلت التوق يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البرازين فاشري سراويل باربعة
درهم وكان لاهل التوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزن واخرج فقال
الوزان ان هذه كلمة ما سمعت من احد قال ابو هريرة فقلت ليكني بك من الوهن والجفا في دينك
ان لا تعرف بينك فطرح المزان ووثب الي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقبلها
فجذب بيده صلى الله عليه وسلم وقال يا هذا انما تفعل هذا الاعمال علوكا ولست عليك انما انا

بجملتك فخرن فارجع واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة قد هبت لاحتله
عنه فقال الصليب الذي احب بشيئه ان يجعله الا ان يكون ضعيفا يتجزئه فيبعثه اخوه المسلم قال
قلت يا رسول الله فانك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت
بالستر فله اجدها استمره وكذا الخرجه ابن جبان في الضعفاء عن ابي يعلى ورواه الطبراني في
الاوسط والذوق في الافراد والعقيلي في الضعفاء ومدا عن علي بن يوسف بن زياد الواسطي
لكن قد صرح شرا النبي صلى الله عليه وسلم له وفي الحديث والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه
ليلبسه وقد روي انه لبس السراويل وكانوا يلبسونه في زمانه وبانه قد اورد ابو جعفر النعماني
ذكر الحديث في تجارته صلى الله عليه وسلم من كتابه المصطفى وقد ترجم البخاري في اللباس من
صحيحه باب السراويل واورد فيه حديث المحرم لكونه لم يرد فيه شيء على شرطه قال ابو عبد الله
الحجازي في حاشيته على الشفا وماله في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل قالوا
سبق قلم والله اعلم **واما الخف** فروي الترمذي عن بريدة ان النجاشي هدي للنبي صلى الله عليه وسلم
خفين سودين سادحين فلبسهما ثم توضا ومسح عليهما وعن المعيرة بن شعبه قال اهدي دحية للنبي
صلى الله عليه وسلم الكيان هاروا الطبراني **واما نعل** صلى الله عليه وسلم والنعل كما قال صاحب
الحكم ما وقت به القدم في البخاري عن قتادة عن اشرا نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان له
قبالان والقبالان ثنية القبال وهو ما رزق النعل وهو الشير الذي يكون بين الاصبعين
وعن ابن عباس قال كان لنعل النبي صلى الله عليه وسلم قبالان مثني شراهما رواه الترمذي
في الثايل وفيه ايضا عن ابي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان وعن عدي
ابن طهمان قال اخرج اليها اشرا بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت بعد اشرا
انها كانت نعل النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبيد الله بن جريح انه قال لابن عمر رايتك تلبس
النعال السنية قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضا
فيها فانا احب ان البسها وعن عمرو بن حريث قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب النبيتم ما استطاع في تزيده وتقله
وطوم ورواه الترمذي وعن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبتدي باليمين
فاذا ارتع فليبدأ بالشمال لكن اليميني او لما انتقل واخرها ترفع وكان عليه السلام يهي ان ينتقل الرجل
فانما رواه ابو داود والترمذي وقد ذكر ابو اليمن بن عساكر مثال نعله الكريم عليه افضل الصلوة
والسلام في جزء مفرد رويته قراءة وسماعا وكذا افرد به بالتاليف ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف
السلبي المشهور بابن الحاج من اهل المرية بالاندلس وكذا اغزها ولم اثبتها هنا اتكالا على شهرتها وصغوبة
صحتها تطيرها الاعلى جاذق ومن بعض ما ذكر من فضلها وجزب من نفعها ويؤكد ما ذكره ابو جعفر
احمد بن محمد المجيد وكان شيخا صالحا ورعا قال حدثت هذا المثال لبعض الطلبة فجاوبني يوما فقال
رايت البارجة من بركة هذا النعل محيا اصاب زوجي وجمع عديدها كما دبرها كما بقلت النعل على
موضع الوجع وقلت اللهم اني بركة صاحب هذا النعل فشفاها الله للعين وقال ابو اسحاق قال

ابو القاسم

ابو القاسم بن محمد ومما جرب من بركته ان من امسكه عنده متبركا به كان له اما نامن بغي البغاة
وغلبة العداة وحزن من كل ليلطان ما ردد وعين كل حاسد وان امسكه المرأة الحامل يمينها
وقد امنت عليها الطلاق يستمرها حول الله وقوته والله ذرا ابو اليمن بن عساكر حيث قال
يا منشد في رسم ربع خال **و** مناشدا الدوائر الاطلا
دع عذب الكار وذكرا **و** لاجبة بانوا وعصر خال
والتم تروى الاثر الكريم في هذا **و** ان فزت منه بلم ذال التمثال
اشركه بقلوبنا اشركها **و** شغل الخلق بحب ذات المثال
قبل لك الاقبال بغلي اخم **و** حل الهلالية محل قبال
الصق لا قلبا بقلبه الهوي **و** فكل من الاوصاب والاحبال
صانع لها خذا وقطر وجنة **و** في تزيها وحدا وفوط نعال
سبيل حرجوى بجوا **و** في الحب ما جئت الى الابلال
يا شبه نعل المصطفى بروج الغدا **و** لملك الاسم الشريف لغالب
صلت لمراك العيون وقد ناي **و** مرمى العيان بغير ما اهاب
وتذكرت عهد العقيق فثار **و** شوقا عقيق المدمع المطال
وصبت فواصلت للعين الى الذي **و** ما زال الهالي منه في بلبال
اذ كررتي قد ما لها قدرا **و** للود والمعرف والافصال
اذ كررتي من لم يزل ذكرى له **و** يغتاد في الابكار والاصال
ولها المفاز والمائر في الدنا **و** الدين في الاقوال والافعال
لوان خذي تحتدي بولها **و** بلغت من نيل المنا امال
اوان اجفاني لو اطي بفلها **و** ارضحت عن ابد الاذلال
وما احسن قول ابي الحكم بن المجمل في قصيدة ذكرها ابو اسحاق بن الحاج
بوصف جيب طرنا الشعر ناطه **و** فخر خذ الطرس بالنقش راقه
رؤف عطوف اوسع النارجية **و** تجادت عليهم بالنوال غماعه
له الحسن والاحسان في كل مذبة **و** فاناره محبوبه ومقامه
به ختم الله النبيين كلهم **و** وكل فعال صلح فهو خاتمهم
احب رسول الله حيا لوانه **و** تقاسمه قومي كفتهم فاسمه
كان فوادي كلامه ذكر **و** من الورق خفاق اصليت قوامه
اهتم اذا هبت نواهم ارضه **و** ومن لغوا دي نمت نواسه
فانلق مسكاطها فكاما **و** نواحه جات به ولطامه
ومناد غالى والدعاوي كثير **و** الى الشوق ان الشوق مما اكتمه
مثال لنعلي من احب خويته **و** فها انا في بوي وليلي الامه

اجر على راسي ووجهي الله والتمه طورا وطورا الارز
امثلة في رجل الكرم من نبي فتصر عيني وما انا حاله
احول خدي ثم احب وقصه على وجنتي خطوا هناك يدومه
ومن لي بوقع النعل في خرزوني لما شلت فوق النجوم نزاجه
باجعله فوق التراب عوده القلب ليحل القلب بردي جاحيه
واربطه فوق الشؤن سمجة لمفني لعل الجفن يرقا ساجه
الابا في مثال نعل محمدا الطالب لحاديه وقدس جاحيه
يود هلال الافق لوانه هوي براحماني لئله ونراحمه
وما ذاك الا ان غبت ببيتنا يقوم باجسام الملقية لازمه
سلام عليه كلما هبت القباة وعلت باعطان الامام حايه
ولاني بكر اخدين الامام ابي محمد عبد الله بن الحسين القرطبي رحمه الله
ونعل خضعنا هيبه لها وانا متي خضع لها ابد النعل
فضعها على اعلى المقارق انا حقيقته تاج وصورته نعل
بالجفن خير القلق خازن مزينة على التاج حتى باهله غرق الرجل
طريق الهدى عن استار لمعنه وان عاز الوجوه من فيه حل
سكونا ولكن عن سواها واما لغيم معناها الغريب ولا نسل
سفا الذي ستم رجالها يس امان الذي خوفه كذا عجب الفضل
واما فراسه صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم اخذ من ذلك ما تدعو من رزقه
اليه وترك ما سوي ذلك وفي صحيح قوله عليه السلام فراس للرجل وفراس لامراته والثالث
للضيف والرابع للشيطان قال العلامة ما را على الحاجة فاختاره انا هو لها هاء والاختيار
والا لهما بزيئة الدنيا وما كان هذه الصفة فهو مذموم فكل مذموم يضاف للشيطان
لانه يرتقيه ويؤوس به وعنه وقيل انه على ظاهره وانه اذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه
منبت ومقتيل واما تعدد الفرائس للزوج والزوجة فلا بأس به لانه قد يحتاج كل واحد منهما
الى فرائس عند المرض وخوفه وعن عائشة اما كان فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينسب
عليه امما حوشه ليف رواء الشيطان وروى البيهقي من حديثها قالت دخلت على امارة من
الانصار فرأت فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة مئونة فبعثت الى بفراش حشوه
الصوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه يا عائشة قلت يا رسول الله
فلا لانه الانصارية دخلت فرأت فراسك فبعثت الي بهذا فقال رد به يا عائشة فوالله لو
ثبت لاجر الله مبي حبال الذهب والفضة وعن عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حصير فقامر وقد اشر في جنبه الحديث رواء ابن ماجه والترمذي وقالت
حسن صحيح والطبراني ولفظه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في عرفة كانها بيت حمام

وهو نائم على حصير وقد اشر بحبه فبكيت فقال ما يبيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كرى
وقصر بطون على الخز والديع والحرير وانت نائم على هذا الحصير قد اشر بحبك فقال
لا تبيك يا عبد الله فان لغير الدنيا ولنا الآخرة **وقوله** كانها بيت حمام بشديد الميم اي ان فيها من
الحز والكرب كما في بيت الحمام وعن ابن عباس قال حدثني عن ابن الخطاب قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد اشر
في جنبه واذا انا بفضة شعير عوا الصاع واذا الهاب مغلق فابتدرت عينا في فقال ما يبيك
يا ابن الخطاب فقال يا بني الله وما لي لا ابكي وهذا الحصير قد اشر في جنبك وهذه خزائلك
لا اري فيها الا ما اري وذلك كرى وقصر في الثمار والانهار وانت نبي الله وصوته
وهذه خزائلك قال يا ابن الخطاب اما ترى ان تكون لنا الآخرة ولغير الدنيا رواء ابن
ماجة بسند صحيح والهاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه قال عمر رضي الله عنه استاذنت علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه لم يطعم علي خضيفة ان بعضه لعل
التراب ونحت راسه وسادة محشوة ليفا وان فوق راسه اهاب عطين وفي ناحية المشربة فرط
فصلت عليه وجلست فقلت انت نبي الله وصوته وكري وقصر على التور الذهب وفراش الديعاج
والخزير فقال اوليك عجبت لخصيبتكم وهي وشيكة الانقطاع وانا فومر اخرت لنا طينياتنا
في اخرتنا وعن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سريرمز مل بالبردي عليه كسا السوء وقد
حشونا بالبردي فدخل ابو بكر وعمر عليه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم فلما رآها السوي
جالتا فظفرا فاذا اثر الترسير في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما يؤدبك حشوته ما نري من فراشك وسريرك وهذا كرى وقصر على فراش الديعاج فقال
عليه السلام لا تقولوا هذا فان فراش كرى وقصر في النار وان فراش وسريري هذا
عاقبتة الى الجنة رواء ابن حبان في صحيحه وروى انه عليه السلام ما غاب قط طمعا قط
ان فراشه اضطلع والا اضطلع على الارض ونقطة صلى الله عليه وسلم بالخاف قال عليه
السلام ما اتاني جبريل وانا في الخاف امارة منكن غير عائشة **النوع الثالث في سيرته**
عليه السلام في نكاحه قد كان صلى الله عليه وسلم ياخذ من الجماع بالاحمل مما تحفظ به الصحة
وتتم به الثقة وسرور النفس وتعمل به مقاصد التي وضع لاجلها فان الجماع في الاصل وضع
لثلاثة اشياء هي مقاصد الاصلية **احدها** حفظ النفس ووام النوع الثاني الى ان تتكامل
العقد التي قدر الله تعالى برزها الى هذا العالم **الثاني** قضا الوطو ونيل اللذة والتمتع
بالنعمه وهذه هي المقاصد التي في الجنة اذ لا تأسل هناك ولا احتقان يستقره الاتزال
وقضالا الاطبا يزون الجماع من الباب حفظ الصحة لكن لا ينبغي اخراج المني الا في طلب النسل
واخراج المحتقن منه فاذا اذ امر احتقانه احدث امراضا ودية منها الوسواس والجنون والصرع
وغرد لك وقد يرمى استعماله من هذه الامراض كثيرا فانه اذا طال احتقانه فقد واستحال
الى كيفية سمية توجب امراضا ودية قال محمد بن زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت

قوي اعضائه واستدجاريه وتخلص ذكره قال وسارت جماعة تركوا نوع من التقشف فبردت
ابدانهم وعسرت حرارتهم ووقعت عليهم كابة بلا سبب وقلت شهواتهم وعضهم اشار اليه في
زاد المعاد **ومن منافع** غفر البصر وكف الانصر والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل
ذلك للمرأة فهو ينفع نفسه في دنياه واخرته وينفع المرأة ولها من النكاح بكثرته
عادة معروفة والتما دح به سيرة ماضية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهد ويقول
كما في حديث ابن عمر الطبراني في الاوسط والسائي في سنته حبيب الى من دنيا كره النساء
والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة اي لما جات به ربه زاد الامام احمد في الزهد
واصب على الطعام والشراب ولا اصبر عنهن فحبه النساء والنكاح من حال الانسان هذا خليل
الله اما المنفعة كان عند سارة لجمالها العالمين واجت هاجر وشريها وذكر سعد بن
ابراهيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم عليه السلام يزور هاجر في كل يوم
من الشام على البراق شغفها وقلة صبر عنها وهذا اذا ود عليه السلام كان عنده تسع
وتسعون امرأة فاحب تلك المرأة وتزوج بها فكل ماية وهذا سليمان ابنه كان يطوف
في الليلة على سبعين امرأة **تنبيه** قد وقع في الاحياء للغدائي وتفسير الامران من الكشاف
وكثير من كتب الفقهاء حبيب الى من دنيا كره ثلاثة وقالوا انه عليه السلام قال ثلاث ولم يذكر
الا اثنين الطيب والنساء قالوا ومنه قول الشاعر

ان الاحامرة الثلاثة اهلكك مالي وكنت الحق قدما مولعا
الحزن والمال القدرح واطلى بالزعفران فلا زال مولعا

وذكرها ابن قودك في جزء مفرد وجهها والحب في ذلك وهذا يعني عندهم طيبا وهو ان يذكر
جميع ثم يؤخر في بعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض التكلم واستد الزمخشري عليه
كانت حبيفة اثلا ثاقلتهم من العيب وثلاثا من موالينها

وقايد الطي عندهم تكثير ذلك الذي يكن قال ابن القيم وغيره من رواه حبيب الى من دنيا كره
ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من امور الدنيا التي تصاف
اليها انتهى نعم تصاف اليها لكونها طرفا لوقوعها فقط فهي عبادة محضة **قال** شيخ الاسلام
والجافظ ابن حجر في تاريخ الكشاف ان لفظ ثلاث لم يقع في شيء من طرقه وزيادته عند المعني
وكذا قال شيخ الاسلام الولي ابن العمري في اماليه وعبارته ليست هذه اللفظة وهي ثلاث
في شيء من كتب الحديث وهي مفردة المعني فان الصلاة من امور الدنيا وكذا اصرح به الزمخشري
 وغيره كما حكاه شيخنا في المقصد الحقة **واقول** **قال** ابن الحاج في المدخل النظر الى حكمة قوله
عليه السلام حبيب ولم يقل احبب وقال من دنيا كره فافاضها اليهم ووجهه عليه السلام قد لعل ان
حبه كان خاصا بمولا تعالى وجعلت قرعة عيني في الصلاة فكان عليه السلام بشري الظاهر يذكور
الباطن كان عليه السلام لا ياتي اليه من احوال البشر الا تائيدا وتأييدا لا انه محتاج الي
شيء من ذلك الا ترى قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اظن الغيب ولا اقول لكم

اني ملك فقال لكم ولم يقل اني ملك ولم ينف الملكية عنه الا بالنسبة اليهم اعني في مقامه
عليه السلام لا في ذاته الكريمة اذ انه عليه السلام يلحق بشريته ما يلحق البشر لهذا قال
سيدنا ابو الحسن الشاذلي في صفته صلى الله عليه وسلم هو بشري ليس كالبشر وكما ان الياقوت
حجر ليس كالاجمار وهذا من رحمة الله على سبيل التقرب للمفهوم فدل على انه صلى الله عليه وسلم
كان حلي الباطن ملك نفسه انتهى **وهنا لطيفة** روى له عليه السلام لما قال حبيب الى
من دنيا كره النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة قال ابو بكر وانا يا رسول الله حبيب
الي من الدنيا النظر الي وجهك وجع المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك
وقال عمر وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام
بامر الله وقال عثمان وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا الطباع الجاهل وادوا الظلم ان
وكسوة العاري وقال علي بن ابي طالب وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا الصوم في الصيف
واقرا الصيف والضرب بين يديك بالسيف **قال** الطبري خرجته الجندكي كذا قال
والعهد عليه **ومن** اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الناس بربع
بالتواضع والشجاعة وكثرة الجماع وقسدة البطن رواه الطبراني وقال ابن ابي اسود
الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عليه في الساعة الواحدة من الليل وهو احدي عشرة قلت
او كان يطيقه قال كذا حدثت امه اعطيت قوة ثلاثين رواه البخاري من طريق قتادة فقال
سبع سنة انتهى وكذا رواه البخاري من طريق سعيد بن ابي عروة بلفظه وله يومئذ تسع سنو
وجمع بينهما ابن حبان في صحيحه بان ذلك على جالين لكنه وهم في قوله ان الاول كانت في
اول قدمه المدينية حيث كان تحت تسع سنو والحالة الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده
احدي عشر امرأة وموضع هذا الوهم منه انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن تحت
سوي سودة ثم دخل على عائشة بالمدينة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة
في السنة الرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرة في السادسة ثم صفية وامر
حبيبة وميمونة في السابعة هو لا جميع من دخل من الزوجات بعد الهجرة على
المشهور لكن نحل رواية هشام بن عمار على انه ضم مارية وحرانة الهن واطلق عليهن لفظ نساء تغليبا
فان قلت وضع الامة في يوم الاخرى لمخوع والضم وان لم يكن واجبا عليه لكنه عليه
السلام التزمه تطبيبا لنفوسه **اجيب** باحتمال ان صاحبة اليوم له او انه في يوم له
او انه في يوم لم يثبت فيه ضم بعد يوم قد ومنه من سطر او الذي بعد كمال الدورة لا يستأنف
الضم فيما بعد او انه من خصا بضمه صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في باب النساء باثنا عشر
سائي ان شاء الله تعالى **ومن** طائوس ومجاهد اعطى صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في
الجماع رواه ابن سعد وفي رواية عن مجاهد قوة بضع واربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة
رواه الحارث بن ابي سامة وعنه احمد والنسائي ومعه الحاكم من حديث زيد بن ارقم
دفعه ان الرجل من اهل الجنة يعطى قوة ماية في الاكل والشرب والجماع والشوق وعن

صفوان بن سليم من فوجا انا في جبريل بقدر فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع
رواه ابن سعد ولما كان عليه السلام ممن اقدر على القوة في الجماع واعطى الكثير منه اربع
له من عدد الحراير ما لم يرخ لغيره قال ابن عباس تزوجوا فان افضل هذه الامة اكبرها
تساويتم اليه صلى الله عليه وسلم وقت هذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه السلام فانه
كان اكثرنا ووقع عند الطبراني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا
الكثرا نسا قيل المعنى خيرا من محمد صلى الله عليه وسلم من كان اكثرنا من غيره مما يتساوي
معناه فيما عدي ذلك من الفضائل قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني والذي يظهر ان
مراد ابن عباس بالخبر النبي صلى الله عليه وسلم وبالامة اخضا اصحابه وكأنه اشار الى
ترك التزوج من زوج اذ لو كان زاحا لما اشر النبي صلى الله عليه وسلم غيره كان مع كونه اخفى
الناس لله واعلمهم بغير التزوج لمصلحة تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال فاعلمنا
المعجزة البالغة في حرق العادة لكونه كان لا يجد ما يستمتع به من النجوم لقوت غالبها وان
وجد فكان يؤخره اكثر ويصوم كثيرا ويواصل ومع ذلك فكان يطوف على نسا في الليلة
الواحدة ولا يطاق ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال
المقويات من مأكول ومشروب وهو عندنا عليه السلام نادرة او معدومة **وقال** بعض
الفلم لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسا اكثر مما يستبيح العبد وجب ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستبيح من النسا اكثر مما تستبيح الامة قالوا ومن
قوا به ذلك زيادة التكليف في القيام به مع تحمل عباد الرثالة فيكون ذلك اعظم لمسايقه
واكثر لاجنه **ومن** ان النكاح في حقه عبادة **ومن** نقل محاسنه الباطنة وقد تزوج عليه السلام
افرح به وكان ابوها في ذلك الوقت عدوه وصفيه وقد قتل اباهما وعمها وزوجها
فلولم يطلع من باطن حاله انه على اكل خلق الله لكانت الطباع البشرية يقتضي ميلها الى
الي اباها وقربته فكان في كثرة النكاح بيان لمعجزاته وكما له باطنا لما عرف من الرجال
ظاهر **وقد رغب** عليه السلام في النكاح فروي ابو داود والشافعي من حديث معقل
ابن يسار من فوجا تزوجوا ولو ذالود ودقاني مكا تركم الامم وفي ابن عاجة عن ابي
هريرة من فوجا تزوجوا فاني مكا تركم وهو معني ما اشتهر على الالسة تناكحوا فافان
ابا به كمال الامم فراقف عليه بهذا اللفظ **وارشد** عليه السلام من لم يتطعم الباء الى الصوم
لان كثرة تغفل ما دة النكاح وتضعف ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعه
على النكاح وخصر الشارب في قوله يا معشر الشارب لان للشارب من شهوة النكاح مما ليس
لغيره وقد ظهر له ان النكاح اعظم في الاجر والثواب من القيام فانه عليه السلام لم
يامر او بالصيام انما امر به عند عدم الطول الى نكاح واذا كان النكاح ينوي به
التناسل لتكثير هذه الامة المحمدية فهو بلا شك افضل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اني لاطا النسا وما لي اليهن حاجة رجا ان يخرج الله من ظهري من يكا شره محمد الامم

يوم القيامة ذكر ابن ابي حنيفة **وانظر** كون نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع اعهد الناس
وما طبع عليه بشيئة من حب الجماع وكيف لم يجعل بعبادته شي لانه عليه السلام لم يكن
يايتها الاعلى مشر وعينا وهذا هو غاية الكمال في البشرية لانه يرجع ما طبع عليه ناطقا بالامر
به وقد روي عنه عليه السلام انه قال لا رهبانة في الاسلام وهي ترك النسا ولو كان تركهن
افضل لشرع ذلك في ديننا اذ هو خير لاديان **وقد** قال سليمان عليه السلام لا طوفت
الليلة على مائة امرأة الحديث رواه البخاري وهذا فيه يخرج سليمان عليه السلام اذ
البشر عا جرح عن الطواف على مائة امرأة في ليلة واحدة فاعلمنا الله تعالى قدره بان اعطى
سليمان عليه السلام القوة على ذلك فكان فيها معجزة واثبات وقدره واثبات حكمه ودعاه من
ربط الاشيا بالعوايد فيقول لا يكون كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فالتالي الله
تعالى في صلب سليمان مائة رجل وكان له ثلثمائة زوجة والغريبة وهذا لا يعطي تفصيل
سليمان عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يربط
الامة اربعين رجلا ولم يكن له غير عشرة نساء لان مرتبة نبينا عليه السلام في الفضيلة لا يلاو بها
احد وسليمان غنى ان يكون ملكا فاعطى هذه القوة واعطى ذلك في الجماع كبريتم له الملك على حرق
العادة من كل الجهات ليمتاز بذلك فكان نساؤه من جنس ملكه الذي ينبغي لخدمته بعده
كما طلب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خين من ان يكون نبيا ملكا انا ذلك واختار ان يكون
نبيا عبدا فاعطى من الخصوصية ذلك القدر لكونه عليه السلام اختار الفقر والعبودية فاعطى
الزائد بحرق العادة في النوع الذي اختار وهو الفقر والعبودية فكان عليه السلام يربط
على بطنه الاحجام من الجوع والمجاهدة وهو على حاله في الجماع لم ينقصه شيء والناس ابداء اذا اخذهم
الجوع والمجاهدة لا يستطيعون على ذلك فهو ابلغ في المعجزة قاله في بحجة النفوس فانه اعلم
النوع الرابع في نومه عليه السلام كان صلى الله عليه وسلم ينام اول الليل ويستيقظ
في اول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضا ولم يكن يأخذ في النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع
نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان ينام على جانبه الايمن ذكر الله تعالى حتى تغلبه غيابة
غير متملى البدن من الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحب التيامن في قائه كله وليريد
لحمه لان في الاضطجاع على الشئ الايمن سرا وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا انا
الرجل على الجانب الايسر اسفل نوما لانه يكون في دعة واستراحة فيشغل نومه فاذا نام على
الشئ الايمن فانه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلب مستقر وميله اليه قالوا
وكثرة النوم على الجانب الايسر وان كان انا اضطر بالقلب بسبب ميل الاعضاء فتنصب
الموا **واما** قول القاضي عياض في الشفا وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم
الي اخر ففيه شيء لانه عليه السلام لا ينام قلبه فتوا كان نومه على الجانب الايمن او الايسر
فخذ الحكم ثابت وماعلا به انما يستقيم في حق من ينام قلبه وحينئذ فالاحسن تغليب
حجت التيامن او بقصد التقليد كما مر واروي النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه

للراحة من غير نوم و اردي منه ان ينام منبطحا علي وجهه وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم من رجل في المسجد منبطح علي وجهه فصر به برجله وقال قرا واغدا فانيما نومة جضميه وكان عليه السلام ينام علي الارض تارة وعلى الارض تارة وكان فراشه اذ مر حشوه ليف وكان له مسح ينام عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه وضع كفه تحت خذه الايمن وقال رب فتي عذابتك يوم تبعث عبادك وفي رواية يوم تجمع عبادك وقال ابو قتادة كان عليه السلام اذا لبيل اضطجع علي شقه الايمن واذا امر قيل الصبح نصبت ذراعيه ووضع راسه علي كفه وقال ابن عباس كان عليه السلام اذا نام نطح وعن حذيفة كان عليه السلام اذا اوي الي فراشه قال اللهم باسمك لموت واحيي وقالت غايثة كان يجمع كفيه فينفث فيها وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده بيداهما علي راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وقال انش كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوي الي فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا وانا وكما لا كافي له ولا موري روي ذلك الترمذي وكان عليه السلام تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري من حديث غايثة قاله لها عليه السلام لما قالت له انتام قبل ان توتير وانما كان عليه السلام لا ينام قلبه لان القلب اذا قوي فيه الحياة لا ينام اذا نام البدن وحال هذه الحياة كانت لهيبا صلى الله عليه وسلم ولمن احب الله قلبه محبته واتباع رسوله من ذلك عب نصيبه منها فاستيقظ القلب وغافله كاستيقظ البدن ونايمه والى هذا الذي ذكرته اشار صاحب المعارف الغنية والحقايق السنية سيدي علي بن سيدي محمد وفا حيث قال

عيني تنم لكن قلبي والله ما ينام
وكيف ينام عاقل ما يشي في الحب مستنهم
فقام بالي القوم يا بعد من يقوم

وقد جمع العالمين هذا الحديث وبين حديث نومه صلى الله عليه وسلم في الوادي من صلاة الضبح حتي طلعت الشمس وحيت حتي انقضاء عمره رضي الله عنه بالتكثير فقال النووي له جوابان احدهما ان القلب انما يذرك الحسيات المتعلقة به كالحديث والالمر ونحوها ولا يذرك ما يتعلق بالعين لانها نائمة والقلب يقظان والثاني انه كان له حالات حال كان قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصادف هذا اي قضيه النوم عن الصلاة قالوا الصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف قال في فتح الباري وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان لا يذرك ما يتعلق بالعين من روية الفجر مثلا لكنه يذرك اذا كان يقظا نام ورا الوقت الطويل فان من ابتدأ طلوع الفجر الي ان حبت الشمس مدة طويلة لا تغفل علي من لم يكن مستغفرا لانا نقول محتمل ان يقال كان قلبه صلى الله عليه وسلم اذا كانت مستغفرا بالوحي ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغفر صلى الله عليه وسلم خاله القا

الوحي

الوحي في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في التفرج في قصة نومه في الصلاة وقريب من هذا اجواب ابن المنبر ان القلب يحصل له التهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق الاولى او علي السواء **قال** ابن العربي في النفس النبي صلى الله عليه وسلم كيف ما اختلف حاله من نوم او يقظة في حق وتحقيق ومع الملايكة في كل طريق ان نبي فيؤكدم من النبي استغفل وان نام فبقليه ونفسه علي الله اقبل ولهذا قالت الصحابة كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا توقظ حق يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه فنومه عن الصلاة او سبانه لشي منها لم يكن من افه وانما كان بالنظر من حالة الي حالة مثلها لتكون للناسنة انتهى **واجيب** عن اصل الاشكال باجوبة اخرى ضعيفة منها ان معنى قوله لا ينام قلبي اي لا يغفل عليه حالة انتفاض وضوي ومنها انه لا يستغرق النوم حتي يوجد منه الحدث وهذا اقرب من الذي قبله **قال** ابن دقيق العيد كان قايلا هذا اذا شخص بنقطة القلب بادراك حالة الانتفاض وذلك بعيد وذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي خرج جوابا عن قول غايثة انتام قبل ان توتير وهذا كلام لا يتعلق له بانتفاض الطهارة الذي تكلموا فيه وانما هو جواب يتعلق بامر الوتر **فيحتمل** يقظته علي غلب تعلق القلب باليقظة بالوتر وقرق بين من شرع في النوم مطمئن القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة **قال** وعلي هذا فلا تقارض ولا اشكال في حديث النوم حتي طلعت الشمس لانه محتمل انه اطمان في نومه لما اوجبه تعب السير محتملا معتد اعلى من وكله بصلاة الفجر انتهى ومحملة تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام قلبي بادراكه وقت الفجر اذرا كان غفويا لتعلقه به وان نومه في حديث الباب كان نوما مستغفرا **ويؤيد** قول بلال اخذ بنفسه الذي اخذ بنفسك كما في حديث ابي هريرة عند مسلم ولم ينكر عليه ومعلوم ان نوم بلال كان مستغفرا **وقد** اعترض عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب **واجاب** بانه يعتبر اذا قامت عليه قرينة واريد عليها السياق وهو هنا كذلك ومن الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال كان قلبه يقظا نا وعلم خروج الوقت لكن ترك اعلامه بذلك لصلحة التشريع والله اعلم انتهى **المقصود الرابع**

في معجزة الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصايص اياته وبدايع كراماته وفيه فصلان الاول في معجزة اعلم انما المحب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم سلك الله بي وبك مناجى شنته واما تنا علي محبته شنته ورحمته ان المعجزة هي الامر الخارج للعادة المقرون بالتخدي الدال علي صدق الانبياء عليهم السلام وسميت معجزة لغير البشر عن الاتيان عملها فعمل ان لها شروطا احدها ان تكون خارقة للعادة كاشتقاق القمر وانفجار المآمن بين الامم وقلب العصا حية واخراج الناقة من صخرة واعدام جبل فخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم الثاني

ان تكون مكرورة بالتخدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قاله الجوهرى يقال حديث
فلانا اذ باريت في فعل وانعته للقلبة وفي القاموس نحو وفي الناس جدا وهو
حادي الابل واحتدي بها اذا غني ومن المجاز تحدي قرانه اذا باراهم وانعهم للقلبة واصله
الحدا ابتارا فيه الحاد يان ويتعارضان فيتحدي كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حده
كما يقال توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق به كقواعد الحد ويقوم ما ومن
عين القطار وحاده من يسان يتحدي كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اي يطلب
منه حده ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مناراة انتهى من خاصية الطيبي في الكشف وقال
المحققون التحدي الدعوى الرسالة انتهى والشرط الثالث من شروط المعجزة ان لا ياتي
لعدم مثل ما اتى به المتحدي على وجه المعارضة وعبر عنه بعضهم بقوله دعوى الرسالة
مع امر المعارضة وهو احسن من التفسير بعدم المعارضة لانه لا يلزم من عدم المعارضة
امتناع الشرط انما هو عدم امكانها وقد خرج بقيد التحدي الخارج من غير تحدي وهو الكرامة
للولي والمقارنة الخارج المتقدم على التحدي كاطلال الغمام وثيق القدر والوافين لبينا
صلى الله عليه وسلم قبل دعوى الرسالة وكلام عيسى في المهد وما شابه ذلك مما وقع
من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي كرامات ظاهرة على الاوليا
جائز والانبيا قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجات الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا يسمى
ارضاها اي تاسيما للنسبة كما صرح به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقيف وغيره وهو
مذهب جمهور ائمة الأصول وغيرهم وخرج ايضا بقيد المقارنة المتأخر عن التحدي مما خرج
عن المقارنة العرضية نحو ما روي بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالثمة ودين وشبهه
مما نواشرت به الاخبار وخرج ايضا بامتناع المعارضة المتأخر عن التحدي فانه يمكن معارضته
بالاثبات مثله من المثل لهم **واختلف** هل التحرق قلب الاعيان واحالة الطبايع ام لا فقال
بالاول قائلون حتى جوز والتساخر ان قلب الانسان حمارا وذهب اخرون الى ان احدا
لا يقدر على قلب عن ولا احالة طبيعة الا الله تعالى لانبيائه وان الساحر والصالح
لا يقلبان عينا قالوا ولو جوز بالتساخر ما جاز للشيء فاي فرق عندكم بينهما فان لما نزل الى
ما ذكره القاضي بوبكر الباقلاقي من الفرق بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها
ان اشتراط التحدي قول لا دليل عليه لامن كتاب الله ولا من سنة ولا من قول صاحب
ولا اجماع وما يعزى من البرهان فهو باطل انتهى الثاني اكثر ايات صلى الله عليه وسلم وانما
واغلبها كانت بلا تعد كنطق الحصن ونبع الماء ونطق الجذع والطعام المابين صاع ونقله
في العين وتكليم الذراع وتكوي لبعير وكذا ما يرمي به العظام ولعله لم يتمد بسوى
القرآن وعني الموت قالوا لا يبقى من الايات ما يبقى معجزة الا هذين الشئيين ويلقي معجزات
كالبحر المتقاذ بالامواج ومن قال هذه ليست بمعجزات ولا ايات فهو الى الكفر اقرب منه
الى البدعة قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود اية من هذه الايات

المشتر

اشهد اني رسول الله كما قال ذلك عند تحققهم مصداق قوله في الاخبار عن الذي نكس
في المشركين قتلا في المعركة انه من اهل النار فقتل نفسه محض ذلك الذي اتبعه من المسلمين
قالوا والوجه الثالث وهو الدافع لهذا القول قوله تعالى واقموا بالله جهد ايمانهم
لين جاتهم اية ليؤمن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم اياها اذ اجات لا يؤمنون وقال
تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون فسمى الله تلك المعجزات
المطلوبات من الانبياء آيات ولم يشترط تحديا من غير نفع ان اشتراط التحدي باطل محض
انتهى ملخصا من تفسير الشيخ ابي صامة النقاش **واجيب** بانه يكفي للتحدي دعوى الرسالة
والله اعلم الرابع من شروط المعجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي لها فلو قال ادعى الرسالة
اية نبوت ان تنطق يدي وهذه الذابة فخطفت يده والذابة بكذبه فقالت كذب ذلك
الذي لان ما فعله الله تعالى لم يقع على وفق دعواه كما يروي ان سيلة الكذاب لعنه
الله تغسل في بئر ليكثر ماؤها فغارت وذهب ما فيها من الماء فتي اخلت رط من هذه لم تكن
معجزة ولا يقال قصصية ما قلتم ان ما توفرت به الشروط الاربعة من المعجزات لا تنطهر
الا على ايدي المعتادين وليس كذلك لان المسيح الدجال يظهر على يديه من الايات العظام
ما هو مشهور كما وردت به الاخبار الصحيحة لان ما ذكره فيمن يدعي الرسالة وهذا فيمن يدعي
الربوبية **وقد قام** الدليل العقلي على ان بعثة بعض الخلق غير مستحيلة فلو بعد ان يقيم
الله تعالى لادلة على صدق مخلوق في غنه بالسرع والملة والقواطع على كذب السبع الدجال
فيما يدعيه من حال الى حال وغير ذلك من الاوصاف التي تليق بالحدثات ويتعالى عنها
رب البريات ليس كمثل شئ وهو السميع البصير **فان قلت** اي الامم اخف وافق ما
انت به الانبياء هل لفظ المعجزة اولفظ الاية او الدليل **فالجواب** ان كبار الامة يقولون
معجزات الانبياء لا دليل النبوة ولم يرد ايضا في القرآن لفظ المعجزة بل وافي السنة ايضا
وانما في لفظ الاية والنبوة والبرهان كما في قصة موسى فذا انت برهانان من ربك
في العصا واليد وفي حق نبينا عليه السلام قد جاءكم برهانان من ربكم وانما لفظ الايات
فكثير بل هو اكثر من ان تسرده هنا كقوله تعالى واذا جاءتهم اية وان في ذلك الايات
وانما المعجزة اذا اطلق فانه لا يدل على كون ذلك اية الا اذا اقتصر المراد به وذو اثر ابطه
وقد كان كثير من اهل الكلام لا يسمي معجزا الا ما كان للانبيا فقط ومن اثبت للاوليا خوارق
عامات سماها كرامات والسلف يسمون هذا وهذا معجزا كالامام احمد وغيره خلاف ما كان
اية وبرهانا انتهى واذا غلت هذا فاعلم ان لا دليل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة
والاخبار بظهور معجزاته شريفة **فمن دلائل نبوته** ما وجد في النبوة والانبيا وما يبر
كتب الله المنزل من ذكره ونعته وخروجه بارض الغرب وما خرج بين يدي ايام مولده
ومبعثه من الامور العجيبة الغريبة القادرة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيد لشان
الغرب الموهنة بذكرهم قصصه الفيل وما احل الله تعالى باصحابه من العقوبات والنكال

وخمود نار فارح وسقوط شرافات ابوان كرمي وفيض ما عين ساوي ورد يا الويدان وما سمع
من الصوائف الصلابة بنعوتهم واوصافه مواشكاس الاصنام المعبودة وخزورها لوجهم
من غير اضع لها من امكنتها الى ساير ما روي وما نقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجايب
في ولادته وازيام حضانه وبعدها الى ان بعث الله نبيا ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به
القلوب من مال فيطعم فيه ولا قوة يهزم بها الرجال ولا اموال على الرائي الذي يظفر والدين الذي
دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعليم الانام مقيمين على عادة الجاهلية
في العصية والحمية والتعادي والتباغي وسفك الدماء وشن الغارات لا يجتمعهم الفة دين
ولا عنهم عن سوءهم نظرس في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا يمين فالف صلى الله عليه وسلم بين
قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتمازت القلوب وتزادت الايدي فصاروا بنا
واحد في نضرة وعنفاء واحد الى طلعت هجر وابلادهم واوطانهم وجفوا قلوبهم وعسايرهم في
محبتته وبذلوا اوجهم وارواحهم في نضرة ونضروا وجوههم لموقع السيوف في اعزاز كلمته بلا
ذنب اسطهاهم ولا اموالا فاطها عليهم ولا عرض في العليل اطعمهم في نيله يرجونه او ملك او
عرف في الدنيا بخير منه بل كان من ثابته صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والفقير
اسوة الوضع فصل يلينهم مثل هذه الامور التي يتفق مجموعها لاحد هذا السبيل من قبل الاختيار
القلبي والتدبير العكري والذي بعثه بالحق وحمله هذه الامور ما يرتاب عاقل
في شيء من ذلك وانما هو امر المولى وشي غائب عماوي ناقض للعادات التي يجزعن بالوعنة قوي
البشر ولا يقدر عليه الامن له الخالق والامر بها رزق الله رب العالمين **ومن دلائل**
نبوته عليه السلام انه كان اميا لا يحيط كتابا بيده ولا يقرؤه ولد في قوم اميين ونسايين
اظهرهم في بلد ليس بها قالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في سفر خارجا الى عالم فيكشف عليه
فما هم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية وقد كان ذهب معا لتلك الكتب
وذرت وعرفت عن مواضعها ولم يبق من المتكئين بها اهل المعرفة بفتحها وتقييمها الا
القليل من خارج كل فريق من اهل الملل المخالفة له بما لو استشهد له خذ اقل المتكئين وحاصل
التفاد المنتفدين لم يتهيأ له تفحص ذلك وهذا اول شيء قل انه امرجاء من عند الله تعالى
ومن ذلك القرآن العظيم فقد تحدي بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى مقارنته وسورة
من مثله فنكروا وعجزوا عن الاتيان بشيء منه قال بعض العلماء ان الذي اوردته عليه السلام
على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في الالة واوضح في الدلالة من احيا
الموتى وابرا الاكهم والارض الاله التي اهل البلاغة فارباب الفصاحة وروا البيان
والمتقدمين في السن بكلام المعنى عندهم وكان اعجزهم عنه اعجب من اعجز من شاهد المسيح
عند احيا الموتى لانهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا ابرا الاكهم والارض ولا يعطون عليه
وقريش كانت تتعاطي الكلام الفصيح والبلاغة والحطابة فذلك ان العجز عنه انما كان ليصير
علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح **وقال ابو سليمان**

الخطابي

الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم من اعقل الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل الخلق
الله على الاطلاق وقد قطع القول فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا ياتون بمثل
ما اخبر به فقال فان لم تفعلوا او لن تفعلوا فلو لا علم بان ذلك من عند الله علم
الغيوب فانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف والام ياذن له عقله ان يقطع القول في شيء بانه لا يكون
وهو يكون انتهى وهذا احسن ما يقال في هذا المجال وابدعه واخمله وابينه فانه نأدي
عليهم بالاعجز قبل المعاونة وبالنقص من باوع الغرض في المناقضة صار خايمهم على رؤس
الاشهاد فلم يستطع احدهم الا لما به مع توفيق الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان ما القى
الهم من الاخبار علما خيرا قل بين اجتمعت الاسرار والحن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فرضيت همهم المريد وانتم الشريفة الاليت
بسفك الدماء وهتك الحرم **وقيد** من الاخبار في قرة النبي صلى الله عليه وسلم بعض
ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من اهل الفضاحة والبلاهة قارأهم باعجان على كثير
منها ما روي عن محمد بن كعب قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس
في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش لا اقوم
الي هذا فلو عرض عليه امور العلة بمقابل منا بعضا وكيف عنا قالوا بل يا ابا الوليد فقام فنبه
حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من
المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال فانه
مضى قال افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن الله الرحمن الرحيم حترت ريل من الرحمن الرحيم حتى
بلغ قرأنا غريشا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤه عليه فلما سمع عتبة انتصت لها والى
بيده خلف ظهره فتمعدا عليها يسع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجد
فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت قال فانت وذاك فقام عتبة الى بعض اصحابه
فقال بعضهم لبعض خلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم
قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال والله اني قد سمعت قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو
بالشعر ولا الكهانة يا معشر قريش لم يعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعت يا قال فاعبري بيني والله ما هو سحر ولا شعر ولا كهانة فدا
بسم الله الرحمن الرحيم ثم تنزل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقل انذرناكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وخمود فاسكت منه واثبتته الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بك العذاب رفاة اليه يقي فغير وفي حديث اسلام اي ذر وصف
اخاه انيسا فقال والله ما سمعت بشعر من احب الي مني وقد ناقض اشاعرنا في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجا الى اي ذر شعر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فاقول للناس
قال يقولون شاعر كاهن شاعر لقد سمعت قول الكهنة قاهو يقولون ولقد صنعت على
قوانين الشعر فما التيم ولا يلين على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكانون

رواه مسلم والبيهقي وعن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة اسمه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان واني اذى القريب
الى اخر الآية قال اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم فقال والله الله له الخلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه ملئ وان اسفله لمعدق وما يقول هذا بشرا قال لقومه والله ما فيكم رجل
اعلم بالاشعار مني ولا اعلم برحوه ولا بالشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول حتى من هذا والله
ان لقوله الذي يقول لطلاوة وان عليه لطلاوة والله ما اعلاه معدق اسفله فانه ليعلم وما
يقول وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموت وقال ان وفود القريب ترد فاجفوا
فيه راي لا يكذب بكم بعضا ففعلوا فنقول هو كاهن قال والله ما هو بزمزم ولا سمع
قالوا يجنون قال ما هو بجنون ولا ولا بسوسة قالوا فنقول شاعر قالوا فنقول
شاعر قد عرفنا الشعر كله وموجبه وقريشه ومبشوطه ومقبوضه معاهو بشاعر قالوا فنقول
شاعر قال ما هو شاعر ولا نفعه ولا عقده قالوا فنقول قال انتم قائلون من هذا
الا وانا اعرف انه باطل رواة ابن اسحاق والبيهقي **واخرج** ابو نعيم من طريق ابن اسحاق حديثي
اسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لمن اسلم فتيان بني سلمة قال عمر بن الخطاب لا يست
اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقر اعلى الحمد لله رب العالمين الى قوله القراط المستقيم
فقال ما احسن هذا او اجمله وكل كلامه مثل هذا قال يا ابت واحسن من هذا وقال بعض
العلماء ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه
هناك لشهدت العقول التلبية انه من راي عند الله وان الشكر لذكره لم يات اليك ذلك
فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وابرههم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدث في الخلق كلهم
ان يا ناس سورة من مثله فحجزوا فكيف يلقى مع هذا انك انتهي والله اعلم واعلم ان وجوده
اعجاز القرآن لا ينحصر قال بعضهم انه قد اختلف العلماء في اعجاز القرآن على ستة اوجه احدها ان
وجه اعجاز القرآن هو الاعجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصص حياة فجمع في كلمتين عدد
حروفها عشرة احرف معاني كلامه كثير وحكي ابو عبيد ان امرأته سمع رجلا يقرأ فاصدع بها
تومر فوجد وقال وجدت لفصاحة هذا الكلام وسبح اخيرا فلما استأمنه فخلطوا بخبا
قال المهند ان خلوقا لا يقدرون على مثل هذا الكلام وحكي الاصمعي انه راي جارية خماسية او
سداسية وهي تقول

استغفر الله لذني كله **قلت** انانا لغيره
مثل عز ال ناعم في ذله **قلت** انصف الليل ولم اصل له

فقلت لها فالتك الله ما افصحك فقالت او بعد هذا افصاحة بعد قوله واوحينا الى اقر
موسى ان ارضيه فاذا اخفت عليه فالفقيه في اليم ولا تخافي ولا تخزي ان اراذوه اليك وجاعلوه
من المسلمين فجمع في اية واحدة بين امنين وخبرين وبين ارضين وحكي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان يوما نازحا في المسجد فاذاهو برجل قائم على رأسه يمشي شهادة الحق

فاعلمه

فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اشرى المسلمين
يقرا اية من كتابكم فاذا اجمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وفي
قوله ومن يطع الله ورسوله ويحس الله ويتق الله **وقد** رآه قور من اهل الزنج والاحاد
او قوطا من البلاغة وخطا من البيان ان يضعوا اشيا يلبسون به فلما وجدوه مكان
الجمر من يد المتنازول ما لوال الى السور القصص كسورة الكور والنصر والنبأ مما لو وقع الشبهة
على الجبال فيما قل عدد حروفه لان العجز انما يقع في التاليف والاتصال **ومن رآه ذلك**
من العرب في التثنية بالسورة القصص مسئلة الكذاب فقال

يا صديق تقين كرتقين **اعلم** ان في ما وافقك في الظن

لا المالكين من ولا الثواب تمنعين فلما سمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه هذا قال انه لكلام
لرجل من الانبياء من ابي مريم بويته والال بالكره هو الله تعالى وقيل الاصل البيت
اي لم ينج من الاصل الذي جازمه القرآن ولما سمع مسئلة الكذاب لعنه الله والنازعات
قال والزنايات زرقاء والمصاصات حصاة والذاريات فحة والطاحات طحاة والحافرات
خفراء والبادرات بدرة واللاقات لغما فقد فضلت على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدبر
التي غير ذلك من الهذيان ما ذكرت في الوفود من المقصود الثاني بقصه والله اعلم **وقال**
اخر الفيل ما الفيل وما ادر ان ما الفيل له ذنب وشكل ومشرطون له وان ذللت من
خلق ربنا القليل **وقال** اخر المرتكف فعل بك بالحيلى اخرج منها نية ستعي من
بين سرايق واحيي ففي هذا الكلام مع قلة حروفه من الخفاة ما لا يخفى على من لا يعلم
فضلا عن يعلم والثاني ان اعجاز هو الوصف الذي صار به بشار جاعل من كلام العرب من
النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والجمع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط به مع كون
الفاظه وحروفه من جنس كلامهم وتسمعة في نظمهم ونثرهم ولذلك غيرت عقولهم وتذقلت
احلامهم ولا تهتدوا الى مثله في حسن كلامه فلا ريب انه في فصاحته قد تنوع القلوب بديع
نظمه وفي بلاغته قد اصاب المعاني بصايب سحره فانه حجة الله الواضحة وبجته اللاحقة
ودليلة القاهرة وبرهانه الباهر ما دام مقارنته شقي الانفاقت لغات الفرائ في المأب
وذل ذلك الفرد حول اللبث الغضاب **وحكي** عن عمرو بن عبد الله عن عاصم انه اعترف بوعه
وهيبة كف عن ذلك وحكي ايضا ان ابن المقفع وكان افع اهل زمانه طلب ذلك ورامنه
ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورافا جتان يومه يضي بقرا في مكتب يقرأ قوله تعالى
يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغبيص الماء وقضي الامر الاية فرجع ومحي ما عمل وقال انه قد
ان هذا لا يعارض ابا وما هو من كلام البشر كما حكي عن يحيى بن حكيم الغزال بتخفيف
الزاي وقد تشدد وكان يبلغ الاندلس في زمانه انه قد رآه راس هذا فتنظر في سورة
الاخلاص ليجد مثلها وينسج برعه على مواضع فاعترته خيبة وريقة وحملت على التوبة
والا مابة والله ذر امام العارفين سيدتي حيث قال يحيى النبي صلى الله عليه وسلم

له آية الفرقان في عين جعد جوامع آيات لها النفع الرشيد
حديث نزيه عن محدث منزه قد تم صفاته الذات لمسه ضد
بلاغ بلوغ البلاغة معجز له معجزات لا يعد لها عدد
تخلت بروج الروح حلة نجيحة عفتود اعتقاد لا يحل لمعاقد
وغاية أرباب البلاغة عجزهم له ذرية وإن كانوا هم اللسان اللد
فأفادهم بالآفة اغياه غيد تصدي والاسماع عن غيبه قصد
فلله اقوال لا تصاحب مجرما هو انما لها الورد والهم اللد
تلاها قتل الفخ في الفخ وهم وعن ريب الباب ترهم الزهد
لقد فرق الفرقان عمل فريضة جمع رسول الله فاستعمل الرشيد
اني بالهدى صلى عليه الهة ولم يله بالاهوال انجاه الهد

والثالث ان وجه اعجاز هو ان قاريه لا يمله وسامعه لا يحجب بل الاكباب على تلاوته

تزيده خلاوة وترديد يوجب له سحرة وطلاوة لا يزال مضطربا وغيره من الكلام ولو بلغ
في الحسن والبلاغة مبلغه صل مع التردد ويغادي اذا اعيد وكنا يستلذ به في الخلوات
ويؤثر بلاك في الزمان وسواه من الكتب لا يوجد في ذلك حتى احدث لها اصحابا لمونا
فطربا يتجلبون بتلك النشوة تنشيطهم على قرائتها هذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن
بانه لا يخلو عن كرم السرد ولا تنقضي عبر ولا تنقضي عجائبه وهو الفصل ليس بالهزل
لا يبلغ منه العلم ولا تبلغ به الاهوال ولا تنفس به الالسة هو الذي لم تنف الجنب حتى سمعته
ان قالوا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشيد اشار اليه القاضي عياض **الرابع** ان وجه اعجاز
هو ما فيه من الاخبار بما كانوا ما علون وما لم يخلقوا اذا انالوه عن معرفتها وصحتهم وحققوا
صديقه كالذي حكاه من قصة اهل الكهف وكان موسى والمضر عليهما السلام وحال
ذي القرنين وقصص الانبياء مع امها والقرون الماضية في ذرها **الخامس** ان وجه
اعجاز هو ما فيه من علم الغيب والاعجاز كما يكون فيوجد على صدقه وصحة مثل قوله تعالى
ليس هو قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فامتناء اخدمهم ومثله قوله
لقد ينس فان لم تفعلاوا لن تنفعوا ففعلوا ففعلوا فلم يفعلوا ففعلوا
بان الغيوب التي استعمل عليها القرآن وقع بعض في زمينه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى
انا ففعلنا لك فخا مبينا وبعضه بقوله تعالى الرعد الرعد فلو كان كما قالوا لكانوا
وقع المتوقع وبان الاخبار عن الغيب جاني بعض سور القرآن واكتفى منهم بمغاضة سورة
غير معينة فلو كان كذلك لغاوضوه بقدر اقصر سورة لا غيب فيها **السادس** ان وجه
اعجاز هو كونه جامعاً للعلوم كثيرة لم تنف على العرب فيها الكلام ولا يحيط بها من علماء الامم

واحد منهم ولا يستعمل عليه كتاب بين الله فيه خبر الاولين والآخرين وحكم المتخلفين
وثواب المطيعين وعقاب العاصين فصل ستة اوجه يجمع ان يكون كل واحد منها اعجازا
فاذا جمعها القرآن فليس اختصاصا لحد ما بان يكون معجزا با ولى من فزع فيكون الاعجاز جميعها
وقد قال تعالى قل لئن اجتمعت الامم والجن على ان ياتوا بسكك هذا القرآن لا ياتون بمثله
لم يقدر احد ان ياتي بمثل القرآن في زمن نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقدر
على نظره وتاليفه وقد وبه منطق وصحة معانيه وما فيه من الامثال والاشياء التي دلت
على البعث واياته والانهما كان وما يكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والامتناع من اراقة الدماء وصلة الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد
عجزت عنه العرب الفصحى والخطباء والبلاغة والشعراء والفهماء في قريش وغيرها وهو صلى
الله عليه وسلم في مدح ما عرفوه قبل نبوته واذا رايته اربعين سنة لا عجز نطقه كتاب
ولا عجز حساب ولا يقدر على ولا يفسد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا يروى شرا حتى اكتمه الله
بالوحي المترك والكتاب المتفصل فذعام اليه وخلاصهم به قال الله تعالى قل لو ان الله ما تلوته
عليكم ولا ادراككم به فقد ابثت فيكم عرا من قبله افلا تعقلون وشهد له بذلك في كتابه
فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا الارتاب المبطلون **واما**
ماعد القرآن من معجزاته عليه السلام كنع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانتقا
القر و نطق الجاهد منه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع الاعلى صدقه من غير سبق تحدي
ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شئ
كثير كما يقطع بمجود خاتم وسجاعة على وان كان افراد ذلك طرفة ومردت موارد الاحاد
مع ان كثير من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه القدر والكثير والهم الغفير واما د
الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاخبار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم
الي هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعي مدع ان غالب هذه الوقائع مفيد للقطع بالنظر
لما كان مستبعدا وذلك انه لا امرية ان رواية الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار
في الجملة ولا يحفظ عن احد من اصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا انكاره عليه
فما هنالك فيكون التاكيد منهم كالتاثير لان مجموعهم محفوظ عن الاعضاء على الباطل وعلى
تقدير ان يوجد من بعضهم انكارا وطعن على بعض من روي ناس ذلك فاما هو
حصة توقف في صدق الراوي اذ تمتته بكذب او توقف في ضبطه او نسبت الى سوء
الحفظ او جواز الغلط ولا يوجد احد منهم طعن في الروي كما وجد منهم في غير هذا الفن
من الاحكام وحروف القرآن ونحو ذلك فانه اعلم **وانت** اذا تأملت معجزاته وباهر اياته
وكراماته عليه السلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والقائمة والناطقة والسكنة
والمتحرك والمأج والمأمدة والتابع واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر
والعاجل والاجل الى غير ذلك مما لو اعيد لظال كالمحي بالشب التواق ومنع الشياطين

من استراق السمع في الغياصة وتسليم الحجر والجر عليه وشهادته بالرسالة بين يديه ومخا
له بالسيادة وحسن الجذع وبيع المامن كفه في البطة والثورة والمزادة واشفاق القمر
ورود المعين من المعوم ونطق البعير والذئب واللؤلؤ وكالغور المتوارث من ادم
الحجيمة ابنة من الازله وما سوى ذلك من المعجزات التي تد اولتها الجملة وتقلتها عن
الاسنة الاول النقلة مما لو اعلمنا انفسنا في حضرة لغني المذاقي ذكره ولو بالغ الاولون
والاخرين في لخصا من قبده لعجزوا عن استقصا ما حياه الكثر من مواهبه ولكان المسلم
عن ساحل بحرهما مقصرا عن بعض فخرهما ولقد منح لبعض محبيه ان يشهد وافته
وقيل لقين واصفيه لنعته **هـ** يعني الزمان وفيه ما لا يوصف
وايه خلق من يشهد

فابلغت كف امرئ متناولا من الجهد الا الذي نال اطول
ولا يبلغ المهدون في القول **هـ** ولو خذوا الا الذي فيه افضل
ولله ذمام العارفين سدي محمد وفا فلقد كفا وشفا بقوله
ما شئت قل فيه فانت عدي **هـ** فالحب يقضي والمحسن تشهد
ولقد ابدع الامام الاديب شرف الدين ابو صيري حيث قال
دع ما ادعته المضاري في نبيهم **هـ** واحكم ما شئت مدحا فيه واختكم
واثبت اليه اذ انما شئت من غير **هـ** وانبت اليه قدوم ما شئت من عظيم
فان فضل رسول الله ليس له **هـ** حد فيعرب عنه ناطق بغير
يعني ان المدح وان انتهوا الى اقصى الفايات والهايات لا يصلون الى ثابته اذ لاحد له عكس
انه روي الشيخ عمر بن الفارض في المنام فقيل له لولا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال

اري كل مادم في النبي مقصرا **هـ** وان بلغ المشي عليه واكثر

اذ الله اثني بالذي هو اصله **هـ** فامقدار ما يمدح الوري
قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتطاع في قول الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري
وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان
المعاني دون مرتبته والاصناف دون وصفه وكل علو في حقه تقصير فيضيق على البليغ
مجال التكم وعند التحقيق اذا اعتبرت جملة الامداح التي فيها علو بالنسبة اليه من فرضت له
ويجدها صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الشكر على صفاته كانوا يعقدون
والجاء مدحه كانوا يقصرون وقد اثنان ابو صيري بقوله **هـ**

دع ما ادعته المضاري في نبيهم **هـ** اي دع ما اطرت المضاري به عيسى بن مريم من اتخاذها
قال النيسابوري انهم صحفوا في الاجمیل نبي وانا ولدته فخر فوالاول بتقديمها المودة
وخففوا اللام في الثاني فلغته الله على الكافرين فان قلت هذا اقبح احدى بيننا عليه

الغلاة والسلام ما ادعى في عيسى جيب باهم قد كادوا ان يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له
عليه السلام افلا نجد لك فقدا لو كنت امرا اخذ ان يجهد لبشر لامرته المرأة ان تسجد
لزوجها فنهاهم عما حسا به بيلغ منهم من العبادة وقد جاني صفته من حديث ابن ابي طالب
ولا يقبل الثنا الا من مكاني اي مقارب في مدحه غير مفرط فيه قال عبيدة معناه الامتن
يكون له عليه سنة فيكافيه الاخر وغلطه ابن الانباري بانه لا ينفك احد من العامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه رحمة للعالمين فالثناء عليه فرض عليهم لا يتم الاسلام
الا به قال داود المعني لا يقبل الثنا الا من رجل عرف حقيقة اسلامه ثم ان حاصل معجزاته
وباهجارياته وكراماته عليه السلام كانبته عليه القطب القسط لا يرجع الى ثلاثة اقسام
ماض وقد وجد قبل كونه فقصي بحمد ومستقبل وقع بعد موالاته في الحدة وكان معه من
حين حمله ووضع به الى ان نقله الله الى محل فضله وموطن جمعه **فاما** القسم الاول الماضي
وهو ما كان قبل ظهورهم الى هذا الوجود فقد ذكرت منه جملة في المقصد الاول كقصه
الفيل وغير ذلك مما هو ناسير لنبوته وارهافا لرسالته قال الامام محمد بن الرزي
ومذهبا انه يجوز تقديم المعجزة تاسيسا وارهافا قاله ولذا لك قالوا كانت الغاية تظلمة
يعني في سفر قبل النبوة خلافا للعترة القايلين انه لا يجوز ان تكون المعجزة قبل الامتثال
انما وقد تقدم اول هذا المقصد ان الذي عليه جمهور ائمة الاصول وغيرهم ان هذا ونحو
مما هو متقدم على الدعوى لا يسمى معجزة بل تاسيسا للرسالة وكرامة للرسول عليه السلام **واما**
القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفا تفصل بقلبه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص
اشته من خوارق العادات بسببه مما يدرك على عظم قدره الكريم ما لا يحصى كاستغاثته
به وغير ذلك مما ياتي في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى ان شاء الكلام على زيارة قبر الشريف المنير
واما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته فالنور الذي خرج معه
اخصاله فضوله لسائر اسواقها حتى وبيت اعناق الابل يصرى وسبح الطائر على قوادته
حتى لم يجد الما لولادته الطواف به في الاسواق الى غير ذلك وكان شفاق القمر عند اقترابه
عليه وانظام الثمرين لما دعاها اليه وكا طعام الجبيل لكثير من الزاد اليسير في عدة من
المواضع واستيلاء النجاشي وغير ذلك مما امد به الله تعالى به من المعجزات واكرمه به من
خوارق العادات تايعدا لاقامة مجته ونهيد الهداية محجته وتاييدا لسيادة في
كل امه وتسد يد المن اذ كره بدمه مما لو تتبعته لخرج من متصود الاختصار اذ هو
باب طبع المجازك منبع المثال لكني ابته من ذلك على نهج يسيرة موافقه في اشياءها
بجملته خطير فاقول وما توفقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **اما معجزة اشفاق**
القمر فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز اقتربت الساعة وانشق القمر الآية والمراد
وقوع انشقاقه ويؤيد قوله تعالى بعد ذلك وان يروا اية يفرصوا ويقولوا سحر
مستم فان ذلك ظاهر في ان قوله انشق وقع انشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك

من استراق السمع في الغياض وتسليم الحجر والشجر عليه وتهيأ لها بالرسالة بين يديه ومنا
له بالسيادة وحسين الجذع ونوع المامن كفه في البطاة والثور والمزادة والشقاق القم
ورود المعين من المعور ونطق البعير والذئب والجلد وكما لنور المتوارث من ادم
الجمجمة ابنة من الازل وما سوى ذلك من المعجزات التي تدركها البهائم وتقلتها عن
الاستة الاول النقلة مما لو علمنا انفسنا في حصرها لغني المداني ذكرها ولو بالغ الاولون
والاخرين في لغضا ما قبله لجزوا عن استقصاء احبائه الكثر من مواهبه وكان المسلم
عن ساحل عمرها فقرا عن بعض فقرها ولقد روي بعض محبيه ان ينشد وفيه
وعلى نغمين واصفيه لنعته **في الزمان وفيه ما لا يوصف**

وابه الخلق من ينشد

فابلغت كف امرئي متناولا من المجد الا والذي نال اطول
ولا بلغ المهدون في القول حده ولو خذوا الا الذي فيه افضل
ولله ذراعا العارفين يستدي محمد وفا فلقد كنا وشفا بقوله

ما شئت قل فيه فانت حديق **فالحب يقضي والحسن تشهد**
ولقد ابدع الامم الاديب شرف الدين ابو بصير حيث قال

دع ما ادعته النصارى في دينهم **واحكم عايشيت مدحافيه واختكم**
وانت الي ذاته ما شئت من **وانت الي قدوم ما شئت من عظم**
فان فضل رسول الله ليس له **حد فيعرب عنه ناطق بفسر**

يعني ان المدح وان انتهوا الى اقصى الغايات والهايات لا يصلون الي ثباته اذ لاحد له وعي
انه روي الشيخ عمر بن الفارض في المنام فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال

اري كل مداح في النبي مقفرا **وان بلغ المثنى عليه واكثر**

اذ الله الذي هو اصله **فما مقدار ما يمدح الوري**

قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاطى فيقول السعدا المتقدمين كاني تمام والبحري
وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان
المعاني دون مرتبته والاضاف دون وصفه وكل علو في حقه تقصير فيضيق على البليغ
بحال النظم وعند التحقيق اذا اعتبرت جملة لامداح التي في علوية النسبة الي من فرضت له
وجدت صداقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الشرا على صفاته كايوا يعقدون
والي امداحه كانوا يقتصرون وقد اشار ابو بصير بقوله

دع ما ادعته النصارى في دينهم **اي دع ما اطرت النصارى به عيسى بن مريم من اتخاذها**
قال النيسابوري انهم ضحكوا في الانجيل نبي **وانا ولدته فخر فوالاول بتقديمها الموحدة**
وخففوا اللام في الثاني فلغته الله على الكافرين **فان قلت هل افعي احد في نبينا عليه**

السلام والسلام ما ادعني عيسى اجيب بانهم قد كادوا ان يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له
عليه السلام افلا نسجد لك فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لبشر لامر المرأة ان تسجد
لزوجها فنهاهم عما هموا به يبلغ منهم من العبادة وقد جاني صفته من حديث ابن ابي طالب
ولا يقبل الثنا الا من مكاني اي مقاربه في مدحه غير مفرط فيه قال عبيدة معنوة الامم
يكون له عليه ستة فيكافيه الاخر وغلطه ابن الانباري بانه لا ينفك احد من العام من حول
الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه رحمة للعالمين فالثناء عليه فرض عليهم لا يتم الاسلام
الا به قال واذا المقتضى لا يقبل الثنا الا من رجع عن حقيقة اسلامه لئلا يحصل معجزاته
وباهر اياته وكراماته عليه السلام كانبته عليه القطب القسط لا يرجع الي ثلاثة اقسام
ماض وقد وجد قبل كونه فقطضي مجده ومستقبل وقع بعد موالاته في حده وكان معه من
حين حمله ووضع الي ان نقله الله الي محل فضله وموطن جعه **فاما القسم الاول الماضي**
وهو ما كان قبل ظهوره الي هذا الوجود فقد ذكرت منه جملة في المقصد الاول كقصته
الفيل وغير ذلك مما هو تاسيس نبوته وارضاض الرسل اليه قال الامام محمد بن الرزي
ومدحه من ان يحوز تفهيم الحق تاسيسا وارضا قاله ولذلك قالوا كانت الغامة تظلمة
يعني في سفر قبل النبوة خلافا للمعتزلة القائلين انه لا يجوز ان تكون الحق قبل الارسل
انهمي وقد تقدم اول هذا المقصد ان الذي عليه جمهور ائمة الاصول وغيرهم ان هذا وعي
ما هو متقدم على الدعوي لا يسمى بحق بل تاسيسا للرسل وكرامة للرسل عليه السلام **واما**
القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفا صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لحواص
اشته من خوارق العادات بسببه مما يدرك على عظم قدره الكريم ما لا يحصى كاستغاثته
به وفي ذلك مما ياتي في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى انما الكلام على زيادة قبه الشريف المنير
واما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الي وفاته فالنور الذي خرج معه
اضاه فصولا لسام واسواقا حكي وويت اعناق الابل بصري ومنح الطائر على قوادته
حتى لم يجد الما لولادته الطواف به في الاسواق الي غير ذلك وكما شقاق القر عند اقترابه
عليه والنعيم الطير لما دعاهما اليه وكما طعام الجبيل لكثير من الزاد اليسير في عدة من
المواضع واستيلاء النجاشي وغير ذلك مما امد الله تعالى به من المعجزات واكرمه به من
خوارق العادات تاثيرا لا قامة محنته وتتميد الهداية محنته وتاييد السيادة في
كل امه وتسد يد المن اذ كرمه امه مما لو تتبعته لخرج عن مقصود الاختصار اذ هو
باب ضيق الحماك منبع المنال لكنني ابناء من ذلك على هذه يسيرة وانوه في اشياها
بجملته عظيم فاقول وما توفقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **اما معجزة الشقاق**
القم فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز اقربت البعثة والشقاق القرانية والمراد
وقوع الشقاق ويؤيد قوله تعالى بعد ذلك وان يروا اية من ربهم يقولوا سحر
مستم فان ذلك ظاهر في ان قوله اشق وقع اشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك

يوم القيمة واذا اتيت ان قولهم ذلك انما هو في الدنيا بين وقوع الاشفاق وانه المراد بالاية
 التي رويها انها محروسة في ذلك صريحاً في حديث ابن مسعود وغيره **واعلم** ان القرم يمشي
 لا حديد بيننا مثل الله عليه وسلم وهو من امات معجزة الله عليه الصلوة والسلام وقد اجتمع
 المفكرون واهل السنة على وقوعه لاجل صلي الله عليه وسلم فان كفار قريش لما كذبوه ولم
 يصدقوه طلبوا منه اية تذل على صدقه في دعواه فاعطاه الله تعالى هذه الاية العظيمة
 التي لا قدرة لبشر على ايجادها دالة على صدقه عليه السلام في دعواه الوجودانية لله تعالى
 وانه مفرد بالربوبية وان هذه الالة التي يعبدونها باطلا لا تستمع ولا تنظر وان العبادة
 لا تكون الا لله وهذه الاشراك له **قال** الخطابي شقاق القرية عظيمة لا يكاد يعدها سفي
 من ايات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم
 المركب من الطباع فليس مما يطبع في الوصول بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر انتهى **وقال**
 ابن عبد البر قد روي هذا الحديث يعني حديث اشقاق القرم عن جماعة كثيرة من
 الصحابة روي ذلك من امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجرح المفسر الى ان انتهى اليها
 وثابت بالاية الكريمة انتهى **وقال** العلامة ابن السكيت في شرحه لمختصر ابن الحاجب والحق
 عندي ان اشقاق القرم متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق
 من حديث شعبه عن سليمان عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق شتى بحيث
 لا يميز في روايته انتهى **وقد جا** في احاديث الاشفاق في رواية صحيحة عن جماعة من
 الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس وحذيفة وجابر بن مطعم وابن عمر وغيرهم
 فاما ابن عباس بن عباس فلم يحضر ذلك لانه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان
 ابن عباس اذا ذاك لم يولد واما ابن فكان ابن اربع سنين او خمس سنين بالمدينة واما
 غيره فامكن ان يكون شامداً ذلك ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه
 اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فارأى اشقاق القرم
 شقين حتى راوا احرا بينهما وقوله شقين بكسر الشين المعجمة اي نصفين ومن حديث ابن
 مسعود قال اشق القرم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
 وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا **وعند** الامام احمد من حديث
 جابر وفي الترمذي من حديث ابن عمر في قوله اقتربت الساعة واشق القرم قال كان ذلك
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشق لفتين فلقه دون الجبل وفلقه فوق
 الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا فعند الامام احمد من حديث جابر
 ابن مطعم قال اشق القرم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت فرقتين فرقة
 على هذا الجبل فقالتوا اخرنا محمد فقالوا ان كان حجتاً فانه لا يستطيع ان يسحر الناس
 وعن عبد الله بن مسعود قال اشق القرم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقالوا انظر واما ياتيك به السفار فان محمداً

لا يستطيع

لا يستطيع ان يسحر الناس كلام قالوا السفار فاجبروه بذلك رواه ابو داود الطيالسي ورواه
 البيهقي بلفظ اشق القرم ففعلوا محرم ابن ابي كبشة فسلوا السفار فان كان راوا ما رايتهم
 فقد صدقوا ولم يكونوا راوا ما رايتهم ففعلوا السفار وقد قد موافق كل وجه فقالوا
 راينا ووعده اني نعيم في الدلائل من حديث ضعيف عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعماسي وابيلع والاسود
 ابن الخطاب والنضير بن الحارث ونظرائهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا
 فشق لنا القرم فرقتين فقال ربه فاشق وعند البخاري مختصر من حديث ابن عباس بلفظ
 ان القرم اشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان كان لم يأت القصة
 كما قدمته ففي بعض طرقه ان حمل الحديث عن ابن عباس عنده من حديث شعبه عن قتادة
 بلفظ فارأى اشقاق القرم فرقتين وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ فرقتين ايضا وانفق
 الشيخان عليه من رواية شعبه عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جابر عن احمد وفي
 حديث ابن عمر فلفقتين باللام كما قدمته وفي لفظ من حديث جابر فاشق باثنتين وفي
 رواية عن ابن عباس عنده اني نعيم في الدلائل فصارت فرقتين ووقع في نظير التيق الحافظ
 ابو الفضل العراقي واشق فرقتين بالاجماع قال الحافظ ابن حجر واظن قوله بالاجماع
 يتعلق باشق لامتريتين فاني لا اعلم من جزم من علم الحديث بتعدد الاشفاق في زمنه
 صلى الله عليه وسلم ولعل قائل من بين اراء فرقتين وهذا الذي لا يتجه فيه جملة الروايات
 وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود وخوهمي وهذا لا يعارض قول
 ابن مسعود ان ذلك كان بمكة قبل ان يهاجر والى المدينة والله اعلم **وقد انكر** هذه المعجزة جماعة
 من المبشرين كجمهور الفلاسفة متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتبعها فيها الاغراق والالتيام
 وكذا قالوا في فتح ابواب النجاة الى غير ذلك **وجواب** هو لا ان كانوا كفارا ان
 ينظروا على ثبوت الاسلام فاذا اتت الشكوك اجمع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين ومنى سلم
 المسلمون بعض ذلك دون بعض لزم التساقض وايضا لا تسيل الى انكار ما وقع في القرآن
 من الاغراق والالتيام في القيمة واذا ثبت هذا استدرك وقوع الجواز ووقع مجزئ
 للنبي صلى الله عليه وسلم **وقد اجاب** القدر ما عن ذلك فقال ابو الحجاج الزجاج في معاني
 القرآن انك بعض المبشرين في الموافقين لما في المسئلة اشقاق القرم وانكار العقل فيه
 لان القرم مخلوق لله ينقل فيه ما يشاء كما يكون يوم القيمة ونفيه انتهى **واما قول** بعض الملاحة
 لو وقع هذا النقل متواترا واشتراك اهل الارض كلهم في معرفته ولم ينص به اهل مكة لانه
 امر صمد عن حسن ومثاله قال لما فيه شركا والدولي متواتر على رواية كل غريب
 ونقل ما لم يثبت ولو كان كذلك امثل الحديث في كتب التفسير والتجيم اذ لا يجوز اطلاقهم على
 تركه واعقاله مع جلالة شأنه ومنهج امر **اجاب** عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة
 خرجت عن الامور التي ذكرها لانه في طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القرم لا سلطان له

اشقاق القرم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالنهار ومن كان الليل ان تكون النار فيه نياما ومستكين في الابنية والبار من منهم بالصباح
اذا كان يظن اننا نعلم ان يتفق له كان في ذلك الوقت مستقولا بما يليه من سحر وغيره من
المستبعد ان يقصدوا الى مركز القمر ناظرين اليه ولا يفتلوا عنه فقد يجوز انه وقع ولم
يشعر به اكثر الناس وانما اراد من قصد الزوية من اقترب وقوعه ولعل ذلك انما كان في
قدر المحطة الذي هو مدرك البصر وقد يكون القدر في بعض المنازل التي تظهر لبعض
الافاق دون بعض كما يكون ظاهر القوم غايبا عن قوم ومراجه الكسوف اقل بلد دون آخر
وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شي منها مبلغ التواتر الذي لا تبلغ
فيه كالتواتر بما حصله ان معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة اعقبت هلاك من كذب به من قومه
والنبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين فكانت معجزته التي تخدي بالعقلية فاختص
لها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولو كان اذراكها
عاما لعوجل من كذبها كما عوجل من قبلهم انتهى وكذا الخاب ابن عبد الحق يخبر **تنبيه** ما يذكره
بعض النقاد من ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليست له احكام
الشيء بغير الدين الذي ذكره عن شيخه العبادين كثير **واما رد الشمس** صلى الله عليه وسلم
فروي عن ابي بن عيسى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يومئذ راسه في حجره على رضى الله عنه
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولاك فاردت عليه الشمس
قالت اما فاني غابت ثم رايتها طلعت بعد ما غابت ووقفت على الجبال والارض وذلك في
الضباب في خيبر ورواه الطحاوي في مشكل الحديث كما حكاه القاضي عياض في الشفا وقال الطحاوي
ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التعلل عن حفظ حديث اسماء من
علامات النبوة انتهى قال بعضهم هذا الحديث ليس بصحيح وان اوهو تصحيح القاضي عياض له
في الشفا من الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال انه موضوع
بلانك وفي مسند احمد بن داود وهو متروك الحديث كذا ثبت كما قال الدارقطني وقال
ابن حبان كان يضع الحديث قال ابن الجوزي وقد روي هذا الحديث ابن شاهين وقد كره
شرفا قال وهذا حديث باطل قال ومن تقفل واضعه انه نظر الى صورة فضله ولم يلح عدم
الفايد فيها وان صلاة العصر بغيبوبة الشمس يصير قضا وجوب الشمس لا يعيدها اذ انتهى وقد
افرد ابن تيمية تصنيفا مفردا في الرد على الروافض ذكر فيه الحديث بطرقه ورجاله وانه
موضوع والعجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهاصته
ناقلات بونه موثقا رجالة انتهى **وقال** شيخنا قال احمد اصله وتبعه ابن الجوزي فافرد
في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض واخرجه ابن مندو وابن شاهين
من حديث ابي بن عيسى وابن مردويه من حديث ابي هريرة رضى الله عنه انتهى ورواه
الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن كما قاله شيخ الاسلام ابن العربي في شرح التقریب عن

ما يحفظه ذكر
اشفاق المير

اتما بنت عيسى والخطبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصباح اربل عليا في حاجة
فوجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع النبي صلى الله عليه وسلم راسه في حجره على ونام
فلم تحركه حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على
بيته وروى عليه الشمس قالت اما فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على
فتوينا وصلى العصر ثم غابت وذلك بالمتنباه وفي لفظ آخر كان عليه السلام اذا نزل الوحي ينشئ
عليه فانزل الله عليه يوما وهو في حجره على فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر
يا علي قال لا يا رسول الله فدعى الله فردد عليه الشمس حتى صلى العصر قال وروي الطبراني ايضا في
معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة
من نهار وروي يونس بن بكير في زيادة المغازي عن ابن اسحاق انها ذكر القاضي عياض
لما اشرب بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا لم نرى
بجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرقت قريش ينتظرون وقد ولي النهار ولم تجب
العير فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له ساعة في النهار وحبت عليه الشمس وهذا
بعبارة قوله في الحديث القصة لم تحبس الشمس على احد الا ليوثع بن نوث يعني حين قاتل
الجبارة يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل عليه السبت
فلا يحل له قتالهم وحتم للبع بان المعنى لم تحبس الشمس على احد من الانبياء غيري الا ليوثع والله
اعلم وكذا روي حنبل الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة
العصر فيكون حبس الشمس خصوصا ببنتي صلى الله عليه وسلم ويوشع ذكره البغوي في تفسيره
انما حبست سليمان عليه السلام ايضا لقوله ردها علي وتوزع فيه بعدم ذكر الشمس في
الاية فالمراد الصافات الجياد والله اعلم قال القاضي عياض واختلف في حبس الشمس المذكور
هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقعت ولم تزد وقيل بطوخركتها وكل ذلك من معجزات
النبي انتهى **واما روي من طاعات الجادات** وتكلمنا له بالسبح والسلام وغود ذلك
مما وردت به الاخبار فمنها تسبيح الحصى والطعام في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم
مخرج محمد بن يحيى الذهلي في الدرر بات قال اخبرنا ابو اليان قال حدثنا شعيب عن الزهري
قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن ادرك ابا ذر بالزينة
عن ابي ذر قال هجرت يوم من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته
فناالت عنه الحاجرة فاخبرني انه بهيت فابيتته وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكاني
في اري انه وحي فقلت عليه ودد السلام ثم قال ما جابك فقلت الله ورسوله فامرني ان اجلس
فجلت الي جنبه لا اسيله عن شيء ولا يذكره فقلت غير كثير فما ابوك على سرقا فسلم عليه فرد
عليه وسلم ثم قال ما جابك قال جاني الله ورسوله فاستار بيده ان اجلس فجلس الي ربه مقابل
النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجاعا ففعل مثل ذلك ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
وجلس الي جنب ابوك ثم رجاعا ثمان لذلك وجلس الي جنب عمر فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

على حصيات سبع اوتع او ما قرع من ذلك فحين في ذلك حتى مع لمن حنين كحنين الغزل في كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولنا ابا بكر وجا وزني فحين في كف ابي بكر ثم اخذه من منه فوضعه
في الارض فخرس وحين حصي ثمرنا وحين فحين في كفه كما حين في كف ابي بكر ثم اخذه من منه
فوضعه في الارض فخرس ثم ناولنا عثمان فحين في كفه كحنين فحين في كف ابا بكر وعمر ثم اخذه من
منه فوضعه في الارض فخرس وقال الحافظ ابن حجر قد اشهر على الالة تسبيح الحضا فبني
حديث ابي ذر قال ناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فحين في يده حتى مع لمن حنيننا مشر
وضعه في يده ابي بكر فحين ثم وضعه في يده عمر فحين ثم وضعه في يده عثمان فحين اخرجته الهزار
والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني ضع شبيه من في الحلقة ثم دفعه الى ابي بكر
مع احلامنا قال البيهقي كذا رواه صلح بن الاخير ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد
السلمي عن ابي ذر والمحمود ما رواه شعيب عن ابي حمزة عن الزهري قال ذكر ابي بكر لزيد بن سويد ان
رجلا من بني سليم كان كثير التناهي وليس في حديث تسبيح الحضا الا هذه الطريق مع ضعفها
لكنه مشهور عند الناس وما احسن قول سيدي محمد وفارحه الله حيث قال
لنسخة ذلك الوجه قد نسخ للمصنف ومن نسخ مع الكف قد نسخ الرعد
وقول الاخير

ياخذ الولفت كفا قد سجت وسطه الحصبيا

وقد اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كذا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسبح
تسبيح الطعام وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرسا النبي صلى الله عليه وسلم فانه جبريل بطيف
فيه زمان وعقب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح رواه القاضي عياض في الشفا ونقله
عنه الحافظ ابو الفضل في فتح الباري واعلم ان التسبيح من قبيل الالفاظ الالهية على معنى التزيه
واللفظ بوجه حقيقة من قاربه اللفظ فيكون في غير ما مجازا فالطعام والحصى والشجر
ونحو ذلك كل منها مستعمل باعتبار خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي
قوله ونحن نسبح تسبيحه بكرة الصلاة لسماحة هذا التسبيح وفيه ذلك ببركته
صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم خرج مسلم من حديث جابر
ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعرف حجرا مكة كان يسلم علي قبل ان ابعث
اني لا عرفه الان وقد اختلف في هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل حجر عبيد بن قاق يعرف
به مكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
كلما اجتاز به وقد ذكر الامام ابو عبد الله محمد بن رشيد بضم الرا في رحلته مما ذكره في شفا
الغرام عن علم الدين احمد بن ابي بكر بن خليل قال اخبرني عمي سليمان قال اخبرني محمد بن اسماعيل
ابن ابي اسيف اخبرني ابو حفص المنياضي قال اخبرني من لقيته مكة ان هذا الحجر يعني المذكور
هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروي الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن ابي
طالب قال كنت اشق مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبلنا

حجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه الهزار وابو نعيم وعن جابر بن عبد الله
قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم من حجر ولا حجر الا جده رواه ومن ذلك تامين اسكفة
الباب وخواتم البيت على دمايه عليه السلام عن ابي اسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا الفضل لا ترم من لك انت وبنيك عدا حتى يتكر
فان لي فيكم حاجة فانتظروا حتى جا بعد ما اضي فدخل عليهم فقال السلام عليكم ففعلوا
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير محمد الله فقال لهم
تقاربوا فقتلوا بواي حنف بعضهم على بعض حتى امكنوه الشغل فليهم علانية فقال يارب هذا عني
ومسواي وهو لا اهل بيتي فاستبرم من السار كسري اياهم علا في هذه قال فامت اسكفة
الباب وخواتم البيت فقالت امين امين امين رواه البيهقي في الدلائل وابن ماجه مختصرا
ومن ذلك كلامه للجبل وكلامه للجبل له صلى الله عليه وسلم عن انس قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدثوا حف بهم فضر به النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال
اثبت اخذ فاعلم عليك بني وصديق وشهيدان رواه احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم
قال ابن المنير قيل للمكة في ذلك انه لما حلف انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين ان
هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل يقوم مؤسسا لما حلف فوالكلم وان تلك رجفة الغضب
وهذه رجفة الطرب وهذا انصر على مقام النبوة والصدق بنية والشهادة التي توجب سرور
ما انضلت به لا ارجاه فاق للجبل بذلك فاستقر انتهى واحمد جيل بالمدينة وهو الذي قال
فيه اخذ جيل عينا ونجته رواه البخاري وسلم واختلف في المراد بذلك فقيل ان دبه اهل المدينة
كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها قاله الخطابي وقال البغوي فيما حكاها الحافظ المنذري
الاولي اجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجادات تحت الانبياء والاوليا واهل القامة كاحت
الاسطوانة على مفارقتها صلى الله عليه وسلم مع السار حنينها الي ان سكنا وكما اخبرنا حجر كانت
يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جيل اخذ وجميع اجرا المدينة تحبه وعن ابي لقابيه حالة
مفارقته اياها انتهى وقال الحافظ المنذري هذا الذي قاله البغوي جيد وعن تمامه
من عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي ثبير مكة ومعاه ابو بكر وعمر وانا
ففتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالخصيف وكمنه برجله وقال اسكن ثبيرا فاعلم عليك
بني وصديق وشهيدان خرجته النباي والترمذي والدارقطني والخصيف القرار من الارض
عند منقطع الجبل وكمنه برجله اي ضربه او وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطحمة والذبير فتكرت القطرة فقال صلى الله عليه
وسلم اسكن حرا فاعلم عليك الانبي اوصديق وشهيد وفي رواية وسعد بن ابي وقامر ولم يذكر عليا
خرجما سلم وانقر بذلك وخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدا مكان
اسكت وقال حسن صحيح وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا
سيدة وقال اثبت حرا وكذا رواه الخلفي عنه بخوة ولم يذكر ابا عبيدة بن الجراح ورواه ايضا

اشفاق البغدادی بیمار واه الكبار من الضغار والاباعن الابنا ولله ذر القایل

وَمَالٌ حَرَامٌ مِنْ غَنَمِهِ فَرَحَابَهُ **الْوَلَامُ** قَالَ اسْكُتْ تَقْصِدُ وَانْقِضَا

وَحَرَّاقُ بْنُ حَمَلَانَ مُتَقَابِلَانِ مَعْرُوفَانِ بِمَكَّةَ وَاخْتِلَافُ الرَّوَايَاتِ تَحْمِلُ عَلَى أَنَّهَا قُضِيََا بِأَنَّ
تَكَرَّرَتْ قَالَهُ الطَّهْرِيُّ وَفِيهِ لَكِنْ صَحَّ الْحَافِظُ بْنُ حُجْرَةَ أَنَّهُ أَحَدُ قَالٍ وَلَوْلَا اتِّحَادُ الْخُرُجِ لِحُجْرَةَ
تَعَدَّدَ الْقِصَّةُ ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِيهِ مِنْ سَعِيدٍ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ فِي مُسْنَدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَالَمَةَ
عَنْ رُوْحِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ فِيهِ أَحَدُ أَحْرَاقٍ بِأَنَّكَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَخِي مِنْ حَدِيثٍ بِزَيْدٍ بِلَفْظِ
حَرَّاقٍ وَأَسَانِدُهُ صَحِيحٌ وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ بِلَفْظِ أَحَدٍ وَأَسَانِدُهُ صَحِيحٌ
فَقَوِيَ اِحْتِمَالُ تَعَدُّدِ الْقِصَّةِ فَذَكَرْتُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى حَرَّاقٍ وَمَعَهُ الْمَذْكُورُونَ هُنَا وَزَادَ مَعَهُمْ عِزُّهُمُ
وَلَمَّا طَعَنَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرِيبٌ قَالَ لَهُ ثُبِيرٌ أَهْطِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى
ظَهْرِي فَبِعَذْبِي لَنَنْتَ فَقَالَ حَرَّاقٌ إِلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ رَوَاهُ فِي الشَّافِعِيِّ وَهُوَ حَدِيثٌ مَرْوِيٌّ فِي
الْمَجْمُوعِ مِنَ السَّيَرِ وَحَرَّاقُ مُقَابِلُ ثُبِيرٍ وَالْوَادِي بَيْنَهُمَا وَهَذَا عَلَى بَيِّنَاتٍ لَنَا لَيْسَ إِلَيْنَا فِي حَرَّاقٍ قَبْلِي
ثُبِيرٌ عَمَّا يَلِي شِمَالِ الثَّنِيرِ وَهَذِهِ الْوَاقِعَةُ غَيْرُ وَاقِعَةٍ تَوْرِي فِي خَيْرِ الْمَجْمُوعِ هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَلَهُ اعْلَمْ
قَالَ السَّيْلِيُّ فِي حَدِيثِ الْمَجْمُوعِ وَاحْتَبْتُ فِي الْحَدِيثِ أَنْ تَوْرَا نَادَاهُ أَيْضًا لَمَّا قَالَ لَهُ ثُبِيرٌ أَهْطِ عَنِّي
وَمِنْ ذَلِكَ كَلَامُ الشَّجَرَةِ لَهُ وَسَلَامُ عَلَيْهِ وَطَوَاعِيَّتُهُ لَهُ وَشِمَادُ نَسَالِهِ بِالرَّسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم اخراج ابو نعيم من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوجي الي
جعلت لا امر تجر ولا تجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وخرج احمد عن ابى سفيان طحمة
ابن نافع قال جاء جبريل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزيرين وقد
خضب بالدماء فضر به اهل مكة فقال له مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
بي هو لا وفعلوا فقال له جبريل اعجب ان ارتك اية فقال نعم قال فنظر الي مجمع من
ورا الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال لجأت عني حتى قامت بين يديه فقال
مرها فلترجع الي مكانها فامرها فوجعت الي مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي
حسبي ورواه الدارمي من حديث انس وعن علي قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا تجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب **وخرج** الحاكم في مستدرسه كاسناد جيد عن ابن عمر
قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل امرائي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن تربتني قال الي ابي قال هل لك الي خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا
الله و احد لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من شاهد علي ما تقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
الي ساطي الوادي فاقبلت تحدة الارض حدة اقامت بين يديه فاستشهد بها ان لا اله الا الله
فترجعت الي منبتها الحديث رواه الدارمي ايضا بخمسة وقوله تحدة الارض بضم الحاء
للحجة وتشد يد الاله المعلقة اي تشق الارض **وعن** بريدة قال اعراي النبي صلى الله عليه

وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فالت الشجرة منها
 وثم لها وبين يديها وظلها فتقطعت عروقها ثم جات غداة الارض تجزغر وقها مغبنة حتى وقفت
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
 فلترجع الي منبتها فوجعت فذلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ابدن لي
 اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها رواه البزار **ومن**
ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما عرف انك
 رسول الله قال ان دعوت هذا الغدق من هذه النخلة تنمدا في رسول الله فدعا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الي النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 ارجع فعاد فاسلم الاعرابي رواه الترمذي وصححه **وفي حديث** يعقلى بن مرة الثقفي سقى
 سورا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت ثعلب تسق الارض حتى فشيت سورا
 رجعت الي مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال له هي ثعلب استاذت
 رصاصي ان تسلم علي فاذن لها الحديث رواه البغوي في شرح السنة **وفي حديث** جابر بن
 عبد الله سرائع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واذا افع فذهب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاستعته باذاة من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الي احداهما فاخذ بعض من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير
 المحشوش الذي يصانع قايده ثم فعل بالاحري كذلك حتى اذا كان بالمنتصف بينهما فقال
 التاماعلي باذن الله تعالى فالتامتا الحديث رواه مسلم والمنصف بفتح الميم الموضع الوسط
 بين الموضعين والتلاؤم الاجتماع ولله ذر ابو ميري حيث قال

جاءت الدعوة الأشجار ساجدة ، ثم على ساق بلا قدم

كانما سطر سطر الماكتهم **٨** فروعاً من بديع الخط في القلم

فثبته آثاره في الشجرة لما جات اليه صلى الله عليه وسلم بكهابة كاتب أوقفها على نسبة منسوبة
في أسطر منسوبة وإذا كانت الآثار بتأثير الامتثال أمره صلى الله عليه وسلم حتى تحترق ساجدة
بين يديه فحقن اقلها بالمبادرة لامتثال ما دعي اليه زاده الله شرفاً وتامل قول الاعراب
ايدن لي ان اتجد لك لما رأي من سجود الشجر فوالى له احري بذلك حتى اعلمه عليه الصلاة
والسلام ان ذلك لا يكون لله فحق على كل مؤمن ان يلازم السجود للحق المعبود ويقوم على ساق
العبودية وان لم يكن له قدم كما قامت الشجرة **ومن ذلك حنين الجنع** عوقا اليه صلى الله
عليه وسلم اعلم ان الحنين مصدر مضاف الى الغابيل والمراد خوفه وانقطاعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم والذي في الاحاديث المسوقة هنا انه صوت ولعل المراد منه الدلالة على الشوق
والجنع واحد جذوع النخل وهو بالذال المعجمة وقد روي حديث الجنع عن جماعة من الصحابة
من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك قال العلامة الساج ابن السبكي في شرحه مختصراً

ابن الحاجب قال الصحيح عندي ان حديث الجذع متواتر رواه البخاري عن نافع عن ابن عمر
ورواه احمد بن حنبل عن ابيه عن ابن عمر ورواه ابن ماجة وابو يعلى الموصلي وغيرهما
من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن ابي اسناده على شرط مسلم ورواه الترمذي وصححه
وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني وصححه وقال على شرط مسلم يلزمه اخراجه من رواية اسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن ابن ابي رزاه الطبراني من رواية الحسن عن ابن ابي رزاه احمد
وابن مبيع والطبراني وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن حماد بن ابي عمار عن ابن عباس
ورواه الدارمي وابو يعلى وابن ماجة وغيرهم من رواية ابي حازم عن سهل بن سعد ورواه
ابو محمد الجوهري من رواية عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن عمير الدارمي ثم قال
ولست ادري ان التواتر حاصل باعداد من طرق بل طرق اخرى كثيرة بحديثي الجذع من المتابعين
والاخر وغيرهما وانما ذكرت في المشاهدة منها وبعضها ورويت متواترة عند قوم غير متواترة عند
اخرين انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري حين الحديث الجذع واستفاق القوم للاستيفان
بعبد القطع عن من يطالع على طرق الحديث دون غيره من الامارة له في ذلك والله اعلم
انتهى وقال البيهقي قصة حين الحديث الجذع من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن الملك
انتهى وهذه الاية من اكرال ايات والمعجزات الدالة على نبوة نبيتنا صلى الله عليه وسلم
قال الشافعي فيما نقله ابن ابي حاتم عنه في مناقبه ما اعطى الله نبيتنا ما اعطى نبيتنا محمد عليه
الصلاة والسلام فقيل له اعطى عيسى اخيا الموتي قال اعطى محمد احسن الجذع حتى سمع صوته
ففي كبر من ذلك وقال القاضي عياض حديث حين الحديث الجذع مشهور منقشر والخبر به متواتر
اخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وارسله والمطلب بن ابي ربيعة انتهى **فاما حديث** **ابي** **فرواه** **الثافي** **في** **حديث**
الطفيل **ابن** **ابي** **بن** **كعب** **قال** **كان** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **يصل** **الي** **جذع** **اذا** **كان** **في**
المسجد **عزرا** **وكان** **يخطب** **الي** **ذلك** **الجذع** **فقال** **له** **رجل** **هل** **لك** **من** **امثاله** **هل** **لك** **ان**
تجعل **لك** **منبرا** **تقوم** **عليه** **يوم** **الجمعة** **وتسمع** **الناس** **خطبتك** **فصنع** **له** **ثلاث** **درجات** **هي**
التي **علي** **المنبر** **فلما** **صنع** **وصنع** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **موصيه** **الذي** **هو** **فيه** **فكان**
اذا **ابدي** **لرسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **ان** **يخطب** **عليه** **تجاوز** **الجذع** **الذي** **كان** **يخطب**
اليه **خارجي** **تصنع** **واشق** **فترسل** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **وسمع** **صوت** **الجذع** **فحممه**
بيده **ثم** **رجع** **الي** **المنبر** **الحديث** **واما** **حديث** **جابر** **فرواه** **البخاري** **عن** **نافع** **عن** **ابن** **عمر** **ان**
رسول **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **كان** **يقوم** **الي** **يوم** **الجمعة** **الي** **شجرة** **او** **خلعة** **فقال** **امرأة** **من** **الانصار**
او **رجل** **من** **الانصار** **لا** **يجعل** **لك** **منبرا** **قال** **ان** **شئتم** **تجعلوا** **له** **منبرا** **فلما** **كان** **يوم** **الجمعة**
رفع **الي** **المنبر** **فصاحت** **الخلعة** **فترسل** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **وضمها** **اليه** **فجعلت** **تبر**
ابن **القصي** **الذي** **لكن** **قال** **كانت** **تبكي** **علي** **ما** **كانت** **تسمع** **من** **الذكر** **عند** **ها** **وفي** **لفظه** **وقال**

جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذع ونخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم
الي جذع منها فلما صنع له المنبر سغا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وهو بكسر العين النون
الحوامل وفي حديث الزبير عن جابر عند الشامي في الكبير اضطربت تلك السارية كحنيين
الناقة الخلوخ انتهى والخلوخ بضم الخاء وفتح اللام الحقيقية واخر جيم الناقة التي ارتفع منها
ولها والمئين صوت المشاق عند الفراق وانما يشاق الي بركة الرسول وفي
على طارفته اعقل العقلا والعقل والحسين لهذا الاعتبار يستدعي الحياة والثوق ولهذا
حزن وان فان قيل مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان الاصوات لا يستلزم خلقها في المحل
خلق الحياة ولا العقل اجيب بانه كذلك ونحن لم نجعل الحياة لازمة الي ان الشوق الي
الحق شوقا معنويا عقليا لا طبيعيا لحيويا ومذهب الشيخ ابي الحسن ان الذكر المعنوي والكلام
النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم لها وقد بينا ان هذه المعاني وجدت في الجذع واطلق
الحاضرون على صوته انه حنين وهموا انه شوق الي الذكر والى مقام الحبيب عنده وقد عامله
النبي صلى الله عليه وسلم هذه المعاملة فالترمه كما يلزم الغائب اهله واعزته بهد غليله وشوقهم
اليه واسمهم عليه والله ذر القائل حيك قال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة ورجع صوتا كالعشار مودة
فبادر منها فقر لوقفته لكل امرئ من دهره ما نقودا

واما حديث **اس** **فرواه** **ابو** **يعلى** **الموصلي** **بلغنا** **ان** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **كان** **يوم** **الجمعة**
يسند **ظهر** **الي** **جذع** **منصوب** **في** **المسجد** **فخطب** **الناس** **فجاءه** **رومي** **فقال** **الا** **صنع** **لك** **شاقة** **فقد**
عليه **كانت** **قد** **فصنع** **له** **منبرا** **له** **درجتان** **وتقف** **علي** **الثالثة** **فلما** **قصد** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه**
وسلم **علي** **المنبر** **خار** **الجذع** **خوار** **الشوار** **خرج** **المسجد** **مخار** **خرنا** **علي** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم**
فترسل **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **من** **المنبر** **فالترمه** **وهو** **مخور** **فلما** **الترمه** **سكت** **سلك** **قال**
رسول **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **والذي** **يقب** **بيده** **لوقر** **الترمه** **لما** **زال** **هكذا** **حتى** **يقوم** **التابع** **حزنا**
علي **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **فامر** **به** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **فدفن** **ورواه** **الترمذي** **وقال**
صحيح **غريب** **وكذا** **رواه** **ابن** **ماجة** **والامام** **احمد** **عن** **طريق** **الحسن** **عن** **انس** **ولفظه** **كان** **رسول** **الله**
صلى **الله** **عليه** **وسلم** **اذا** **خطب** **يوم** **الجمعة** **يسند** **ظهر** **الي** **خشبة** **فلما** **اكثر** **الناس** **قال** **ابن** **الحاج**
منبرا **اراد** **ان** **يسمعهم** **فصنعوا** **له** **عتبتين** **فتقولان** **للخشبة** **الي** **المنبر** **قال** **فاخبر** **انس** **بن** **مالك** **انه**
سمع **الخشبة** **تحن** **حين** **الوالد** **قال** **فما** **زال** **تحن** **حتى** **ترسل** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **عن**
المنبر **ففي** **الي** **فاحتضنها** **فصكت** **ورواه** **ابو** **القاسم** **البغوي** **وراه** **في** **كان** **الحسن** **اذا** **حدث**
هذه **الحديث** **بكي** **ثم** **قال** **يا** **عباد** **الله** **الخشبة** **تحن** **الي** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **شوقا** **اليه**
لما **كانه** **من** **الله** **فانتم** **احق** **ان** **تشاقوا** **الي** **لقائه** **ولله** **ذر** **القائل**
والتي **حتى** **في** **المجاذات** **حبته** **فكانت** **لا** **هذا** **التلام** **لها** **نقد**
وفارق **جدها** **كان** **خطبته** **فمن** **الامر** **اذ** **يجد** **الفقر**

عن أبيه الجذع يا قوم هكذا أما نحن أولي ان نحن له ونجوا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة فليس وفا ان يطبق له بعد
واما حديث سهل بن سعد ففي الصحيحين من طرق **واما حديث ابن عباس** فعند الامام احمد
باسناد علي بن عيسى ورواه ابن ماجه **واما حديث ابن عمر** ففي البخاري **واما حديث** ابي
سعيد الخدري فعند عبد الله بن حميد **واما حديث** عايشة فعند البيهقي وفي اخره انه
خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاخترنا الاخرة **واما حديث** بريدة فعند الدارمي وفيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت اردت اني الحايض الذي كنت فيه تنبت الشعر قلت
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمره وان شئت اعزتك في الجنة فتاكل اوليا الله من غيرك
ثم اصقني له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل ترضيني في الجنة فتاكل مني اوليا الله
واكون فيه مكان لا ابي فيه ضربه من يمينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
اختر اذ اراد الشاعلي دار الفنا **واما حديث** ارسلة فعند ابي نعيم في الدلائل والقصة واحدة
وما في لفاظها مما ظاهروا من التفسير وهو من الرواة وعند التحقيق ترجع الى معني واحد فلا يطيل
بذكر ذلك والله اعلم **واما كلام احيوانات وطاعتها** له صلى الله عليه وسلم فيها مجود الجمل
وشكواه اليه صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود قال قال الله عز وجل ان احل بيت من
الانصار لهم جعل سنون عليه وانه استصعب عليهم فنعهم لهم وان الانصار جاءوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لنا جمل سنني عليه وانه استصعب عليهم فنعهم
لهم وقد قطع النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا فافقوا
فدخل الحايض والجمل في ناحية فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار
يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب فاننا نخاف عليك مولته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه
حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذ لم يكن قط
حتى ادخله في العمل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل ففمن احق ان نجد
لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح لبشر ان يجد لبشر لوصح لبشر ان يجد
لبشر لامرته المرأة ان تتجدد لزوجها من عظم حقه عليها رواه احمد والنسائي والحايض
هو البتان وقوله سنني عليه بالنون والسين المهملة اي تستقي عليه وفي حديث
يعلي بن مرة الثقفي بيتا نحن شير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرنا ببغيس ليسني
عليه فلما رآه البعير جرحه فوضع جراحه فوقه عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابن صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعينه فقال بل فضة لك يا رسول الله وانه
لاهل بيت ما لهم معيشة غير فقال اما اذا ذكرت هذا من امره فانه سكي كثر الخلل
وقلة العلف فاحسنوا اليه رواه البغوي في شرح السنة والجران بكسر الجيم قال
ابن فارس مقدم عنك البعير من مذبحه الى نخوم وروى الامام احمد قصة اخرى

عن ما تقدم من حديث جابر ضعيفة واليهنق باسناد جيد وكذا روى الطبراني قصة اخرى
عن عكرمة عن ابن عباس لكن باسناد ضعيف والامام احمد ايضا من حديث يعلي بن مرة واخرج
ابن شاهين في الدلائل عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال اردت اني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاستراي حديثا لا اخبر به لاحد من الناس كان وكان
احب ما استختر به النبي صلى الله عليه وسلم لما جئت هدف او حايض نخل فدخل حايض
رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه فمخ ذرفاه
وفي رواية فمكن ثم قال من رب هذا الجمل من هذا الجمل فاجفتي من الانصار فقال
هذا لي يا رسول الله فقال الاستقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه سكي
الي انك تجيعه وتدينه قال في المصنوع وهو حديث صحيح قال ورواه ابو داود عن نوسي
عن اسماعيل عن مدي بن ميمون والحايض بالحاء المهملة وبالشين المعجمة ممدودا هو جماعة
النخل لا واحد من لفظة وقوله ذفره تنسبه ذفر بكسر الدال المعجمة منصور وهو الموضع
الذي يجرق من قفا البعير عند اذنه ومنها مجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود قال
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايضا للانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحايض غنم فحدث له فقال له ابو بكر يا رسول الله عن احق بالتجود لك من هذه الغنم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد رواه ابو محمد عبد الله بن خالد
الفقيه في كتاب دلائل النبوة باسناد صحيح وذكره القاضي في حاشية الشفا وذكر ايضا عن جابر
ابن عبد الله عن رجل ان النبي صلى الله عليه وسلم وامر به وهو على بعض حصون خيبر وكان في
غنم يربطها فقام فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احب وجوها فان الله سيوتي ملك اما
وبرة ما الى اهلها ففعل فصار كل شاة من ذلت الى اهلها **ومن قصة كلام الذيب**
وسمها ذنبا له صلى الله عليه وسلم اعلم انه قد جاء قصة كلام الذيب في عدة طرق من حديث ابي
هشبة وانس وابن عمر وابي سعيد الخدري **واما حديث** ابي سعيد رواه الامام احمد باسناد
جيد ولفظه قال عدي الذيب على كاهه فاخذها فطلبه الراعي فانزع منه فاقبل الذيب على
ذنبيه وقال الاستقي الله تاخذ مني رزقا ساقة الله في فقال الراعي يا مجها ذيب مقع على ذنبيه
يكلم بكلام الانسان فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك محمد يثرب الخبر الناس بانبا
ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى زاوية من زواياها
ثم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودى بالقلادة
جامعة ثم خرج فقال للاعرابي خرم فاخبرهم **واما حديث** ابن عمر فاخرجه ابو سعيد المالبيني
والبيهقي **واما حديث** انس فاخرجه ابو نعيم في الدلائل **واما حديث** ابي هريرة رواه
سعيد بن منصور في سننه قال جاء الذيب فاقني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
واحد الذباب وجعل يصصر يذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا واحد
الذباب تجايلكم ان جعلوا له من مواككم يا قالوا فاق الله لا تفعل واخذ رجل من القوم

حجرا رماه به فاد بالذئب وله عواقب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذئب وما الذئب
وزوي البغوي في شرح السنة واحد و ابو نعيم بسند صحيح عن ابي هريرة ايضا قال جاء ذئب
الي راعي غنم فاحذمها ثاة فطلبه الراعي حتى انثرها منه قال فصعد الذئب على تل فاقبى
واستقر وقال عدت الي رزق رزقته الله اخذته ثم انثرته علي فقال الرجل تالله
ان رايت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا رجل في التخلات بين الحريتين
عبركم ما مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجاء الي النبي صلى الله عليه وسلم
انما امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحته نعله وسوطه
ما احدث اهله من بعده قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركته نيتا لم تبعث الله قط اعظم منه قدرا قد فتحت له ابواب
الجنة واشرفت اهلها على اصحابه ينظرون قتاله وما بينك وبينه الا هذه الشعب فقصر من
جنود الله قال الراعي من لي بعني قال الذئب ان اراها حتى تخرج فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى ووجد قصة اسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقول فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم عد الي غنمك بخد ما يوفوها فوجدها كذلك وذبح للذئب ثاة منها واستقر بالسين
والمشاة ثم المشاة والفاخرة لا تستعمل اي جعل ذنبه بين رجلينه كما يفعل الكلب وروى
ابن وهب مثل هذا انه جرى لاني سفيان بن حرب وصفوا بن امية مع ذئب وجده اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فحجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يمدونكم الي الجنة وتدعونني الي النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لبن ذكرت هذا كله لتتركها خلوفا بضم الخاء فاسن متغيرة بمعنى انبع العناد والتغيير في
اهلها ومن ذلك حديث الحارث بن ابي اسامة عن منصور قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكله رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث فكله الحارث فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين
حارا كلهم لا يرثون الا نبي وقد كنت ان تركني ليرثني من نسل جدي غيره وامن الانبياء علي
قد كنت ملكا لرجل يهودي وكنت اعتر بعمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم فانت يهودي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعته الي باب الرجل فبات
الباب فيقرع برأيه فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه ان اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الي بيوت كانت لاني الهيم بن اليهمان
فتروني فيما جزم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو نعيم بغير من حديث معاذ بن
جبل لكن الحديث مطعون فيه وذكر ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجمه انه عليه السلام ما هو
اعظم من كلام الحارث وغيره **ومن ذلك حديث الضب** وهو مشهور على الالة ورواه البيهقي
في الحديث كثرته لكنه حديث غريب ضعيف لا يصح سنده ولا متنا وذكر القاضي عياض
في الشفا وقد روى من حديث عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء

اعرابي من بني سليم قد صا ذنبا جعله في كفه ليذهب به الي رحله فيشويه ويأكله فلما راى
الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا امنت بك
او يوم من هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين بسمعة القوم جميعا ليحك وسعدك يا زين من وا في
القيمة قال من نقبت قال الذي في التاعر وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد اظلم
من صدقك وقد خاب من كذبت فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مطعون فيه وقيل
انه موضوع لكن معجزة انه عليه السلام فيها ما هو ابلغ من هذا وليس ما ينكره غرضه خصوصا وقد
رواه الامية فيها بينه الضعف لا الوضع والله اعلم **ومن ذلك حديث الغزالة** روى
حديثها البيهقي من طرق وضعفه جماعة من الامية لكن طرقه يقوى بعضها وذكره القاضي
عياض في الشفا ورواه ابو نعيم في الدلائل بلان فيه مجاهد بن جبيب بن محسن عن ارسلمة
بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا من الارض اذ انا تفهفت
يا رسول الله ثلاث حشرات فالتفت فاذا اظبية مسدودة في وثاق واعرابي مغدل في شملة
نايم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صا ذني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضهما وارجع فاولقها النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت الاعرابي وقال
يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تقعد وافي العرا فخرجا
وهي تضرب برجليها الارض وهي تقول امهدان لا اله الا الله والله رسول الله وكذا رواه
الطبراني في المعجم وساقه الحافظ المنذري في التزيين والتزيين ونقل شيخنا الحافظ ابو الخير الخوافي
عن ابن كيراء لا اصل له وان من شبهه الي النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ثم قال شيخنا لكن ورد
في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض او ردها شيخ الاسلام والحافظ ابن حجر في المجلس
الحارثي والسنين من تخرج احاديث المختصر والله اعلم انني وفي مختصر ابن الحاجب للعلامة
ابن التيمي وشيخ المصادر والطبراني وابن ابي عمير من حديث ابي ذر وسليم الغزالة
رواه ابو نعيم الاحمدي والبيهقي في دلائل النبوة ومن يقول فيها انها وان لم يكونا اليوم متواترين
فلعلهما استغنى عنهما بنقل غيرها او قلها متواترا ذاك انني **ومن ذلك ذاجن الببوت**
وهو ما الف من الحيوان كالظير والشاء وغيرهما روى قايمن بن ثابت عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان عندنا ذاجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوتت مكانه
فلما لم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا وذهب وذكر القاضي
عياض بسند **واما نبع الماء الطهور من بين اصابعه** صلى الله عليه وسلم وهو اثر في المياه
فقال القرطبي قصة نبع الماء بين اصابعه قد ذكر من صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن
في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة بغير مجموع العلم القطعي المستفاد من التواتر
المعنوي ولم يبع عمل هذه المعجزة عن غير نبيتنا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه

فعله ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه قال سبغ الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
البلغ في المعجز من سبغ الما من الحجر حيث ضرب به موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الما من
الحجر معهود بخلاف خروج الما من بين الحجر والدم انتهى وقد روي حديث سبغ الما جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود **فاما حديث** انس ففي الصحيحين قال رأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحائض صلاة العصر والقصر والناس الوضوء فلم يحده فاني رأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الا ناهي الناس ان يتوضؤا منه فرائيت
الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من مده اخرهم وفي لفظ للبخاري كانوا ثمانين
رجلا وفي لفظ فجعل الما ينبع من بين اصابعه حتى توضا القوم قال قلنا لان انس كثر كتم
قال كاذبا ثمانية قوله حتى توضوا من مده اخرهم قال الكوفي حتى للتدريج ومن للبيان
اي توضا الناس حتى توضا الذين هم عند اخرهم وهو كناية عن جميعهم فعند معني في لان
عند وان كانت للظرفية الخاصة لكن المبالغة تقتضي ان تكون لطلق الظرفية فكانه قال
الذين هم في اخرهم وقال التيمي المعنى توضا القوم حتى وصلت النوبة الى الآخر وقال
النووي من هنا معني الى وهي لغة وتغني الكفا في انما شاء قال ثمران الى لا يجوز ان
تدخل على عند لا يلزم مثله في من اذا وقعت معني الى وعلى توجيهه النووي يمكن ان يقال
عند زائدة قاله في فتح الباري وروي هذا الحديث ايضا عن انس بن شاهين ولفظه كما مع
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال للشرك يارسول الله عطيت دوابنا وابنا فقال
هل من فضلة ما لجارجل في شئ يعني فقال ما تواضعه فصب الما ثم وضع راحته في الما
قال فلا يتحمل عبونا بين اصابعه قال فسقنا ابنا ودوابنا وتزودنا فقال الكوفي فقالوا
نفسا كتيبا يا بني الله فرفع يده فارتفع الما **والخرج** البيهقي عن انس ايضا قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم الي قبا فاتي من بعض بنيهم بقدح صغير فادخل يده فلم يسعه القدر فادخل اصابعه
الاربعة ولم يستطع ان يدخل ايامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال انس صرعتني بجمع الما
من بين اصابعه فلم يزل القوم يردون القدر حتى روي وامنهم جميعا واما حديث جابر ففي
الصحيحين قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة يتوضا منها وجلس الناس يحوه فقال ما لكم فقالوا يارسول الله ما عندنا ما نتوضاه ولا
ما نسكره الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كما قال العيون
فصرنا وتوضا نا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشرة مائة وقوله يفور اي يغلي
ويظهر من مكانه فقا وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجأ بر ناد الوضوء وذكر الحديث
بطوله وانه لم يجد الا فطره في غزوة فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم ففزع وتكلم بشي ادري
ما هو وقال اذ جفنة الركب فانيت بها فوضعت بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم يسط يد في الجفنة ورفق اصابعه وصبت عليه جابر فقال لهم الله فرائيت الما يفور من

بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستسقاء فاستقوا حتى
رووا فقلت هل بقي من احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملاي وروي حديث جابر ايضا الامام احمد في مسنده بلفظ اشكى الصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش فدعي بعض فصب فيه ثيابا من الما ووضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فكت اري العيون تنبع من بين اصابعه
وفي لفظ من حديثه ايضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء ثم قال بسم الله
ثم قال استقوا الوضوء قال جابر فوالذي لا اله الا الله بسم الله فصرى لقد رأت العيون عيون الما يومئذ
تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فامر فها حتى توضوا اجمعون ورواه ايضا البيهقي
في الدلائل قال كناعه النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابنا عطش فجهسا الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فوضع يده في نور من مابين يديه قال فجعل الما ينبع من بين اصابعه كانه العيون
قال خذوا ليم الله فصرنا فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال
الف وخمسة وخرجه ابن شاهين من حديث جابر ايضا وقال اصابنا عطش بالحدبيبة
فجهسا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وخرجه ايضا عن جابر بن احمد بن طريق بجمع
العيون عنه وفيه فامر رجل باداة فاشي من ما ليس في القوم ما غير فصبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قدح ثم توضا فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فتراهم الناس على
القدح فقالوا علي رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال استقوا الوضوء قال فلقد رأت العيون
عيون الما تخرج من بين اصابعه واما حديث ابن مسعود ففي الصحيحين من رواية علقمة بن
عثن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ما فاتي عاصبه في ايام وضع كفه فيه فجعل الما ينبع من بين اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا ان الما ينبع من بين اصابعه بالنسبة الى رواية
الراي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في
الاناء فبارة الراي نابع من بين اصابعه وظاهر كلام القرطبي انه ينبع من نفس الحجر الكاين
في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم ويؤيد قول جابر فرائيت الما يخرج من بين
اصابعه وفي رواية فرائيت الما ينبع من بين اصابعه وهذا هو الصحيح وكلاهما مجعزة
له صلى الله عليه وسلم واما فعل ذلك ولم يخرج مع ملامسة ما ولا وضع ناء باع الله تعالى
اذ هو المنفرد بايتداع المعدومات وايضا كان غير اصل وروي ابن عباس قال دعي
النبي صلى الله عليه وسلم بلا لاطلب الما فقال لا والله ما وجدت الما قال هل من شئ
فاتاة بشئ فبسط كفه فيه فانبعت تحت يده عين فكان ابن مسعود يتررب ففزع يتوضا
رواه الدارمي وابو نعيم وكذا رواه الطبراني وابو نعيم من حديث ابي ليلى الانصاري
وابو نعيم من طريق لقاب بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جد **ومن ذلك** **تجرب**
الما بركته وانبعاثه مسته ودعوته روي مسلم في صحيحه عن معاذ ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لم انكم ستاتون عدا ان شاء الله عني تبوك وانكم لن تاتوها حتى يصحى
النهار فمن جاء فلا تستلح حتى اتي بجيئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبص
بني من ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستحان ما بها شيئا فلا تغمر فستهما
وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم عز فوامن العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شئ ثم غسل عليه
السلام به وجهه ويديه ثم اعاده فها تجرت العين ما كثير فاستقي الناس ثم قال عليه السلام
يا معاذ بوء لك ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملا جنانا اي بساتين وعمران
وهذا ايضا من معجزاته عليه السلام ورواة القاضى عياض في الفبايح من طريق
مالك في الموطا وزاد فقال قال في حديث ابن اسحاق فاحرق من الماء ما له حتى كثر الصواب
وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث السورين حمزة ومروان بن الحكم انهم
باقي الحديبية على ثمد قليل لما يربضه الناس تربضا فلم يلبث الناس حتى تزعوه وشكى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه
فيه فوالله ما زال جديس لهم بالري حتى مندر واعمه والتمد بالمشئلة والتخريك الماء
القليل وقوله يربضه الناس تربضا بالاضاد المعجمة اي ياخذونه قليلا قليلا والربض
الشي قليل وقوله فزال جديس بفتح المشاة التختية والجيم اخره شين معجمة اي
يفور عاوه ويرتفع وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم توضا ونجح في يتر الحديبية من
فه جاشت بالماء كذلك وفي مغازي ابي الاسود عن عرو انه توضا في الدلو ومضمض فاه
ثم حج فيه وامران يصبت في البئر فترع سمان من كنانته والقاء في البئر ودعى الله ففازت
بالماء حتى جعلوا يفترون بايديهم منها وهم خلوس على شفتها فجمع بين الامرين كذا رواه
الواقدي من طريق اويس بن خويل وهذه القصة غير القصة السابقة في ذكر ربيع المأمين
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم عاروا البخاري في المغازي من حديث جابر عطف الناس
بالحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوع فوضع يده في الركعة فجعل الماء
يفور بين اصابعه الحديث فبين القصةين مغايرة وجمع ابن حبان بينهما بان ذلك
وقع في وقتين انتهى حديث جابر في بيع الماكان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة
الوضوء وحديث البراكان لارادة ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان يكون الماء المنجر من
بين اصابعه ويده في الركعة وتوضوا كلهم وشربوا امر حبيب بصت الماء الذي بقي في
الركعة في البئر فتكاثر الماء انتهى وفي حديث البرا وسملة بن الاكوع عاروا البخاري
في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة ويبرها لا تروي خمسين شاة فتزخاها فلم تترك فيها
قطرة ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي بذلومنا فبصق فدعا
وقال سلمة فاما دعى واتا بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم قال في رواية البرا
تم مضمض ودعا ثم صبه في ثم قال دعوها ساعة قوله على جباها بفتح الجيم والموحدة
والقصر ما حول البئر وبالكسر ما جمعت فيه من الماء وقوله وركابهم اي الابل التي يسار

عليها وفي الصحيحين عن عمران بن الحصين قال كالمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاستكى اليه
الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه ابو نجار وشبهه غوف ودعا عليا وقال
اذ هبنا فابغينا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين او سطحتين من ما بها فجاءها
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستتر لوهما عن بعيرها ودعى النبي صلى الله عليه وسلم بانا فافزع
فيه من افواه المزادتين او السطحتين واوكا افواهها واطلق الغزال ويؤدي في الناس
اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شأ وهي قايعة تنتظر اليما يفعل ما ينف وايم
الله لقد اقلع عني وانه ليخيل اليها انها الشدلية منها حين ابتدأ فيا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها من بين محبوب ودقيقه وسويقه حتى جمعوا لها طعما فجمعوه
في ثوب وعلفوا على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تظنين ما راينا من ما يلب
شيئا ولكن الله هو الذي سقانا فانت اهلها فقالت العجب لقيتني رجلان فذهباني
الى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا فوالله انه لا سحر للناس كلهم او
انه رسول الله حقا فقالت لقومنا قتل لكم في الاسلام الحديث وعن قتادة قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسرون عيشكم وليلتكم وتاتون الماء
عدا ان شاء الله فانطلق الناس لا يلوئ احد على احد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير حتى انهار الليل اي بيض فالعن الطريق فوضع راسه ثم قال احفظوا عليا
صلاتنا فكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال
اركبوا وركبنا وسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بمبضا كانت معي فيا شئ من ما
فتوضا ثم وضوا قال وبقي شئ من ما شمر قال احفظ عليا مبضا تلك فيكون لها نيا ثم اذ
بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الفداة وركب وركبنا معه
فانتهينا الى الناس حتى امند النهار وحمي كل شئ وهم يقولون يا رسول الله هلكنا
وعطشنا فقال لا هلك عليكم ودعا بالمبضا فتكا بواعليا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسنوا الملاككم سيروي قال ففعلوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمت واسقيم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صبت فقال لي
اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي القوم اخرهم قالت
فشربت وشرب الحديث رواية مسلم وعن ابن اسحاق قال اصاب الناس سنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قام اعرابي فقال
يا رسول الله هلك المال وجامع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما تزي في التما فزرعه
فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار الحباب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى
رايت المطر يتخادع على حيته فطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة
الاخري وقام ذلك الاعرابي وقال يا رسول الله فقدم البنا فغرق المال فادع الله
لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فامشير الى ناحية من الحباب الا انفجرت

وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي فتاة شهرا ولم يجي احد من ناحية الاحداث
بالجود وفي رواية قال اللهم حولنا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون
الاودية ومناكب النجر فاقبلت وخرجنا عني في السر رواة البخاري ومسلم والجوبة بفتح
الجيم والموضع بينهما وواساكنة الحفرة المستدين الواسعة وكل منفق بلابنا جوبة
اي حتى صار الغيم والسماب محيطا بافاق المدينة والجود بفتح الجيم واسكان الواو للطر
الوايع العذير **وعن** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه خذ ثمانين ساعة
العة فقال عمر خرجنا الى بنوك في قيط شديد فزلنا من لا اصحابنا عطش حتى طمنا
ان رقابنا ستقطع حتى ان كان الرجل ليخرج بعيره فيعض فرسه فيشربه ويجعل ما بقي على
كبد فقل ابو بكر ان الله قد عودك في الذل غير فاذع الله لنا قال اتحبون ذلك قال
نعم فرجع يد به فلم يرجع ما حتى قالت الخفافا سكنت فايوا ما معهم من انية ثم ذهبنا ننظر
فلججنا تجاوز العسكر قال الحافظ المندري اخرج به البيهقي في الدلائل وشيخه ابن
بشران ثقة ودعي ثقة وابن خزيمة احد الائمة ويونس اخرج به مسلم في صحيحه وابن
وهب وعمر بن الحارث ونافع بن جابر اخرج به البخاري ومسلم وعتبة فيه مقال انتهى
وقدر رواة القاضي عياض في الشفا مختصرا وروى ابن اسحاق في معانيه نحوه وروى
صاحب كتاب مصباح الظلام عن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال كنت مع ابن ابي يعقوب
النبوي صلى الله عليه وسلم بذي الحجاز فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن ابي
عطش فقلت ذلك وانا اري عنده شيئا الا الجذع فثني وسرته ثم نزل وقال يا عمر
عطش فقلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالما فقال اشرب يا عمر فشربت
وكذا رواه ابن سعد وابن عساكر **ومن ذلك تكثير الطعام القليل** ببركة
صلى الله عليه وسلم عن جابر في غزوة الخندق قال فانكفأت الى امراتي فقلت هل عندك
شيء فاني رايت بالنبوي صلى الله عليه وسلم خمضا شديدا فخرجت جرابا فيه صاع من شعير
ولنا بهيمة داجن فدعيتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم رجيت النبي
صلى الله عليه وسلم فادبرته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا
من شعير فنقال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان
جابر امتنع لكم سور ابي هلالكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تزلن برمتكم ولا تحبنن عجبتكم
حتى اجي برجال فخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك
ثم قال ابع خابرق فلنحزن معك واقدح برمتكم ولا تزلن لوهوا وهم الف فاقسم بالله لا كلوا
حتى تتركوا وانصرفوا وان برمتنا لتغطف قماهي وان عجبتنا ليجز كما هو رواة البخاري
ومسلم وقوله فانكفأت اي انقلبت وقوله داجن يعني سمينه وقوله فدعيتها بسكون الحاء
طحنك بسكون التاء يعني ان الذي ذبح هو جابر والبي طحنت هي امراته سهيلة بنت
معوذ الانصارية وقوله سور ابضم المهملة وسكون الواو بغير همز قال ابن الاثير احي

طعاما يدعوا اليه الناس قال واللفظة فارسية وقوله في هلالكم كلمة استندعا اي خلوق
مسرعين وقوله واقدح اي اغني وقوله وان برمتنا لنقط بالغين المجبة والظالمه
اي تغلي ويبيع غطيظا **وعن** انس قال قال ابو طلحة لا يرسلهم لقد سمعت صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الموضع فكل عندك من شيء فقلت نعم فخرجت
اقراصا من شعير ثم اخرجت خارا فلففت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تبني ببعضه
اي ذارت بعض الخبز على راسي مرتين كما لما يمر ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد معه الناس فسلمت عليه فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت ابو طلحة قلت نعم قال طعام قلت نعم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى
جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ارسليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقلت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي يا ارسليم ما عندك فانت بذلك الخبز فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ارسليم عكة فادمنته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه ما شاء الله ان الله يقول ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم
قال ايذن لعشرة فاكلوا القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا رواه
البخاري ومسلم والمراد بالمسجد هنا الموضع الذي اعد النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة
فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة في غزوة الخندق وفي رواية لمسلم انه قال ايذن
لعشرة فدخلوا فقال كلوا وامتوا الله فاكلوا حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ثم اكل النبي
صلى الله عليه وسلم واهل البيت وترك سوراي بنية وهو بالمرزوق وفي رواية للبخاري
قال ادخل علي عشرة حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر هل نقص
منائي وفي رواية يعقوب ادخل علي ثمانية ثمانية فما زال حتى دخل عليه ثمانون ثم دعاني
ودعيتني واباطحة فاكلنا حتى شبعنا انتهى وهذا يدل على تعدد القصة فان اكثر الروايات
فيما انه ادخلهم عشرة بوي هذه قاله الحافظ ابن حجر قال وظاهره انه عليه الصلاة والسلام
دخل المنزل ابي طلحة وخدمه وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى واللفظة
فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب فقال لهم انقذوا ودخل وفي رواية
يعقوب عن انس فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انا يدعوك وحدك ولم يكن
عندي ما يشبع من اري وفي رواية عمرو بن عبد الله عن انس فقال ابو طلحة انما هو قرض
فقال ان الله سيبارك فيه قال العلاء واخا ادخلهم عشرة عشرة والله اعلم لانها كانت
قصعة واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا على تناولها مع قلة الطعام فجعلهم
عشرة عشرة لينا لوا من الاكل ولا يزدحموا واما قوله عليه الصلاة والسلام ارسلت

ابو طلحة قلت نعم قال لطفام قلت نعم فقال لمن معه قوموا قطاهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
فصر ان ابا طلحة استدعا الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام
يقضي ان ارسليهم و ابا طلحة ارسلوا القوم مع ابن ابي ابيهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما
وصل ابن كثره الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيوا وظهر له ان يدعو النبي صلى الله
عليه وسلم ليقوم معه وخذ الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحصل ان يكون ذلك
عن راي من ارسله عند البيت اذا راي كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم
وحد خشيته ان لا يفي ذلك النبي صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وقد عرفوا اشارة عليه
السلام وانه لا ياكل وحده ووقع في رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابن عمر
ابي نعيم واصلة عند مسلم فقال لي ابو طلحة يا انس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق عنه اصحابه شرابه حتى اذا قام على عتبة بابه
فقل له ان ابي يدعوك وفيه فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت اناس يدعوك وحدك
ولم يكن عندنا ما يشبع من اري فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية
ابن فضالة فقال اهل من من فقال ابو طلحة قد كان في العكة شئ فجاءا فجعلنا يعصرنا حتى
خرج شحم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال لهم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص
ينتفخ حتى رايت القرص في الجفنة يرتفع وفي رواية النضر بن انس فحيت يا فنع رباطا وقال
لهم الله اللهم اعظم في البركة وعرف بهذا المراد بقوله فقال فيها ما شاء الله ان يقول وفي رواية
انس عند احمد ان ابا طلحة راي رسول الله صلى الله عليه وسلم طائرا وعنده ابي يعلى من
طريق محمد بن سيرين عن ابن ابي طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما فاجر نفسه بصاع شعير فعمل بنية يومه ذلك ثم جاءه الحديث وفي رواية عن
ابن عبد الله بن ابي طلحة عند مسلم ايضا وابي يعلى قال راي ابو طلحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مضطجعا يتقلب ظهر البطن وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عند مسلم
ايضا عن انس قال حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا مع اصحابه يتحدثون
وقد عصب بطنه بعصاة فسالت بعض اصحابه فقال من الجوع فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته
فدخل علي ارسليهم فقال اعندك شئ فاني مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرب
اصحاب الصفة شوزة النسا وقد ربط على بطنه حجرا **وعن** ابي هريرة قال لما كان غزوة
تبوك اصاب الناس بحمى فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفعهم بفضل ان وادم ثم ادع الله لهم
عليها بالبركة فقال نعم فدعا بطنه فبسط ثوبا بفضل ان وادم فجعل الرجل يحج
بكفة ذرة ويجي الاحز بكره حتى اجتمع على النظم في يسير فدعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اواعيكم فاخذوا في اواعيهم حتى ما تركوا في العتكر وعا
الاملووه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يليق الله بها عبد غير شاك فيجمع عن الجملة رواه مسلم

وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غروشا بن يرب فعدت امي ارسليهم الى رسول الله
واقطر فصنعت حبيبا فجعلته في ثوب فقال يا انس اذهب لهذا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعثت لهذا اليك امي وهي تقربك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعه ثم قال اذهب فادع الى فلان وفلان وانا رجلا احامهم وادع من لغيت فدعوت من
سمي ومن لغيت فرجعت واذا البيت فاحص باهله قيل لانس عدكم كانوا قال زهاء ثلاثمائة
فوايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وكلم بها الله ثم جعل يدعو عشرة
عشر يا كلون منه ويقول لم اذكر والله وكل كل رجل متايليه قال فاكلوا حتى شبعوا فخرجت
طائفة حتى اكلوا كلهم قال لي يا انس ارفع فرفعت فما اري حين وضعت كان اكثر ارجحين
رفعت رواية البخاري ومسلم **وعن جابر** قال ان ارمالك كانت تهدي للنبي صلى الله
عليه وسلم في عكة لها سنانا فيها بنوها فيالو لها الادمر وليس عندهم شيء فتعبد الى الذي
كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سنانا فزال يقيم لها ادم بيتا حتى عصرت
فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعصرتي قالت نعم قال لو تركتها ما زال قائما رواه مسلم
وعنه ان رجلا ابي النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه سطر وسق من شعير فزال
ياكل منه وامرأة وصيفة حتى كاله فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فاحبسه فقال لو لم تكلمه
لا كلمته ولقاركم رواه مسلم ايضا والحكمة في ذهاب بركة التمر حين عصرت العكة
واعذر امر بركة الشعير حين كاله ان عصرا وكيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى
ويتضمن التدبير والاخذ بالحوال والقوة وتكليف الاخطاء بأسرار حكم الله تعالى وفضله
فعوقبه فاعله بزياله قاله النووي **وعن** ابي العلام بن جندب قال كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم نند اول من قضعة من غدة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة فلما كانت
تمد قال من اي شيء يجب ما كانت تمد الامن هاهنا واثار يديه الى التار رواه الترمذي
والداودي وعنه ابي النبي صلى الله عليه وسلم بقضعة في الحمر فتعا فتوها من غدة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد اخرون فقال رجل لشمع هل كانت تمد قال ما كانت تمد
الامن هاهنا واثار الى التار رواه الدارمي وابن ابي شيبة والترمذي والبيهقي
والحاكم وصححه وابي نعيم وفي حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثين ومائة وذكر الحديث انه عجن صاع وصنعت شاة فتوى سواد بطنها قال
واتم الله ما بين الثلاثين ومائة الا وقد حذر حرة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجفون وفضل في القصعتين فحلت على البعير رواه البخاري **وعن** ابي هريرة قال
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعوا اهل الصفة فتنبتهم حتى جمعهم فوضعت
بين ايدينا صخرة فاكلنا ما شئنا وفزعنا وهي مشاهجين وضعت الا ان في اصابع رواه
ابن ابي شيبة والطبراني وابو نعيم **وعن** علي بن ابي طالب جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يا كلون الجدة ويتربون الغرق فصنع

لحم من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعتش فشرى بواخي دوا وبقي كما نه لم
يشرب منه رواه في الشفا **ومن ذلك ابرادوى العاهات** واحيا الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان وشاءوا بهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة روى البيهقي في الدلائل انه صلى
الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي لي بطني فقال صلى الله عليه
وسلم اربي قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك
فقال صلى الله عليه وسلم اتخبتون ان ترجعي الى الدنيا قالت لا والله يا رسول الله اني وجدت
الله خيرا لي من ابوي وجدت الاجرة خيرا لي من الدنيا وروى الطبراني عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل المجنون كيثيا خزييا فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع
مسرورا فالت سالت روي عن رجل فاحيا لي ابني فامنت ثم ردها وكذا روي من حديث
عائشة ايضا احيا ابوي صلى الله عليه وسلم حتى اصابه واوردته السهيلي وكذا الخطيب في السابق
واللاحق لكن قال السهيلي ان في انا دة مجاهيل وقال ابن كثير من كجدة وتقديم البحث
في ذلك في اوابل المقصد الاول **وعن** اتران شاتين الانصار يوفي وله ام عجوز
عميا فحيها فخريناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك واني ببيتك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تخلف علي هذه المصيبة فابرجنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعمنا رواه ابن عدي وابن ابى الدنيا والبيهقي
وابونعيم **وعن** النعمان بن بشير قال كان زيد بن خارجة من سروات الانصار فبينما هو
عمى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اخذ خنقوني فاعلمت به الانصار
فاتوه فاحتلوه الى بيته فجوه كساو بردين وفي البيت شاة من ثا الانصار يسكن
عليه ورجال من رجالهم فكف على حاله حتى اذا كان بين المغرب والعشا اخذ سمعوا
صوت قاييل يقول على لسانه محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين لاني بعد كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال اصدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته رواه ابو بكر بن ابى الدنيا في كتاب من عاثر بعد الموت **وعن** سعيد بن المسيب
ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه فكلم فقال محمد رسول الله اخرجوه
ابوبكر بن الصخاك واخرج ابونعيم ان جاهرا زح شاة وطينها وترد في جفنة واتاه
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا
ولا تكسروا عظاما ثم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام ووضع لها عظاما ثم تكلم
بكلام فاذا الثالثة قد قامت تنفض ذنبا كذا رواه والله اعلم **وعن** معبقيب
اليمني قال حججت حجة الوداع فدخلت دار مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورايت معه عمناء جاه رجلا من اهل اليمامة بسلام يوم ولد فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكما شئت مبارك اليمامة رواه البيهقي

من حديث معرض بالضا والمجعة **وعن** محمد بن عتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي
قد سب لم يتكلم قط فقال من انا قال رسول الله رواه البيهقي **وعن** ابن عباس قال ان
امراة جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون
وانه لياخذ عند عذائنا وعشائنا قمح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ففتح ثوبا وخرج
من جوفه مثل الجمر والاسود يسعي رواه الدارمي وقوله ثم يعني قاي **واصيب** يوم اخذني
قتادة بن النعمان حتى وقفت على وجنته فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان لي امراة اجتها واخشي ان تزا في تقدرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده ووردها الى موضعها وقال اللهم اكسبه جمالا فكانت احسن عيونه واخذها نظرا
وكانت لا ترمده اذ ارمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته
فساله عمر من انت فقال

ابونا الذي سالت على الخديعة **هـ** فردت بكف المصطفى ابرادوي
فقد ات كما كانت لا اول امرها **هـ** فليحسن ما عين ويحسن ما حدي

فوصله عمر وحرص جازته قال السهيلي ورواه محمد بن عثمان عن مالك بن انس عن محمد بن عبد الله
ابن ابي صفصعة عن ابيه عن ابي سعيد عن اخيه قنادة بن النعمان قال اصيب غيبي
يوم اخذ فسقطت على وجنتي فانبت بها النبي صلى الله عليه وسلم فاغادها مكاهما وبصق
فيهما فقا دنا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث من مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة
ورواه الدارقطني عن ابراهيم الحارثي عن عمار بن نصر **واخرج** الطبراني وابونعيم عن
قتادة قال كنت يوم اخذتقي التهام بوجهي دون وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اخرها سها ندرت منه خدقتي فاخذها بيدي وضعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قنادة كما وفي وجهه بيتك بوجهه
فاجعلها احسن عيونه واخذها نظرا وفي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم
قال لادن علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشكي عيونه قال فارسلوا اليه فاتي
به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيونه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع
وعند الطبراني من حديث علي قال لما ارمدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر **وفي** رواية لمسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه
قال ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فحيث به اقوده امدد فبصق في عيونه فبرأ
وعند الحاكم من حديث علي قال فوضع صلى الله عليه وسلم رايي في جرح فبصق في راحته
فذلك بعيني **وعند** الطبراني ما اشتكيت حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتا حتى يوم هذا واصيب سلمة يوم
خيبر بضربة في ساقه فنفت فيه صلى الله عليه وسلم ثلاث نفثات فاشتكاها قط رواه
البخاري ونفت في عيني فديك وكانتا مريضتين لا يبصر بها شيئا وكان وقع على بعض حبة

صحن بي قنادة
بعضه وجراح اخر

فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عبيده لم يغيبوا روضة ابن ابي
شعبة والنفوس واليهمني والطبراني وابو يعقوب **الفصل الثاني فيما خصه الله**
تعالى به من المعجزات وشرفه به على سائر الانبياء من الكرامات والايات البينيات
اعلم نور الله قلبي وقلبك وقدس سري وسرك ان الله تعالى قد خلق نبيته صلى الله عليه وسلم
وعلم باشيائهم بغيرها النبي قبله وما خلق نبي بيني الا وكان لسيده ناصلي الله عليه وسلم مثله
فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبينا فادم بين الروح والجسد فغيره من الانبياء لم يكن نبيا
الا في حال نبوته وزمان رسالته ولما افطر هذه المنزلة علم ان الله صلى الله عليه وسلم
المحمد لكل انسان كامل مبعوث ويحرم الله الاديب شرف الدين ابو صيرى
فلقد احسن حيث قال

وكل اتي اتي الرسل الكرام **هـ** فانما اتصلت من نورهم بهم
فانه شمس فضلهم كواكبها **هـ** يظهر انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرقوق يعني ان كل معجزة اتي بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت
بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نور
هم فانه يعطى ان نور صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء ولو قال فانما
هي من نور نورهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى له منه شيء وانما كانت ايات كل واحد من نور
صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضلهم كواكب تلك الشمس يظهر ان ايات تلك الكواكب انوار
تلك الشمس للناس في الظلم فالكون اكبر ليست مضية بالذات وانما هي مستمدة من الشمس
فهي عند غيبوبة الشمس يظهر نور الشمس فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام
كانوا يظهر نور فضلهم فجميع ما ظهر على ايدي الرسل عليهم السلام من انوار فانما هو
من نور الفاضل ومدد الواسع من غير ان ينقص منه شيء واول ما ظهر ذلك في ادم
عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة وامره بالاسما كلها من مقام جوامع الكلم
التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسما كلها على الملائكة القائلين اجعل فيها من
يفسد فيها وينسفك الذا ما شر توات الخلايف في الارض الى ان وصل زمان وجود صور
جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لاطهار حكم منزلته فلما برز كان كالشمس اندرج
في نور كل نور وانطوى تحت منثور اياته كل اية لغيره من الانبياء ودخلت الرسلات
كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لو اسالته فلم يعط احد منهم كرامته او فضيلة
الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم كلها فادم عليه السلام اعطى ان الله تعالى خلقه بيده
اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق
فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق الوجودي ومن سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي كما ان المقصود كما مر خلق ادم خلق نبينا في صلبه
فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المقصود وادم الوسيطة والمقصود سابق على الوسيطة

واما مجود الملائكة لادم فقال الامام الفخر الرازي في تفسيره ان الملائكة امرؤوا بالسجود
لادم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته والله ذرا القليل
تجلت جلالي الله في وجه ادم **هـ** فصلى له الاملاك حين نوصل
وعن ابي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني شفت الامام محمد بن محمد يقول هذا الشريف
الذي شرف الله تعالى به محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية اقتر واجمع من شريف ادم عليه السلام بامر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون
الله مع الملائكة في ذلك الشريف فتشريف يصدم عنه ابلغ من تشريف تحق به الملائكة
انتمي قال بعضهم وانما نقلتم ادم اسما كل شيء فلخرج الدارمي من حديث ابي رافع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي في الماء والطيب وعلمت الاسما كلها فاعلم ادم
الاسما كلها فاما ان ادم علم اسما العلوم كلها كذا ثبت نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد عليه
واصل الله صلواته وسلامه عليه بعلم ذواتها والله ذرا الا ابو صيرى حيث قال
لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لادم الاسما

ولاشك ان السميات اغلا مرتبة من الاسما لان الاسما يوتي بها للتبيين المنسيات فهي
للقصود بالذات والسميات بالذات والاسما بقوله ذات العلوم والاسما مقصودة لغيرها فهي ذواتها
ففضل العالم بحسب فضل معلومه وانما ادم ربي عليه السلام فرفعه الله مكانا عليا فاعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره وانما نوح عليه السلام
فجاءه الله تعالى ومن معه من الفرق ونجاة من الخسف فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
انه لم يزل امته بعد ابيهم السما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وانما
قول الفخر الرازي في تفسيره اكرم الله تعالى بها بان اسلك شفيعته على الهما وقيل
محمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه كان على شط ما وقعد عكرمة بن ابي جهل فقال ان كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليسبح ولا يصرف فاشارة اليه عليه الصلاة
والسلام فانتقل الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فشهد
له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فلم اره
لغيره والله اعلم حاله وانما ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار عرود برد
وسلاما فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نظير ذلك اطفاء نار الحرب عنه عليه السلام
وانا هيك بنار خفي السيف ووجه الخوف وموقد النار الجسد ومطلب الروح والجسد
قال الله تعالى كلما اوقدوا نار الحرب اطفأها الله فكم ارادوا ان يطعنوا النور واما الجبار
الا ان يتم نور وان محمد بن ورم محمد صلى الله عليه وسلم السلام من نور وظهور وبكرانه عليه
الصلاة والسلام من ليلة المعراج على بحر النار الذي بين السما والارض سلامته منه كما روي
مما رواه في بعض الكتب وزوي للناس ان محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصت القدر
على واحترق جلدي كله فقلت اني اري رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفعل عليه الصلاة والسلام

في جلده وسمي بذكره على المحرق وقال اذهب الياس رب الناس فصرحت محمدا لياس بي
 واما اعطيه ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد اعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم
 وزاد مقام المحبة وقدره في حديث الشفاعة ان الخليل ابراهيم عليه السلام اذا قيل
 له اتخذك الله خليلا فاشفع لنا قال انما كنت خليلا من وراء اذ هو الي غيري الى ان تنتهي
 الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها وهذا يدل على ان نبينا عليه الصلاة
 والسلام كان خليلا مع رفع الحجاب وكشف الغطاء ولو كان خليلا من وراء اعتدركما اعتذر
 ابراهيم عليه السلام وفيه تنبيه ظاهر على الله عليه الصلاة والسلام فان برؤية الحق سبحانه
 وكشف له الغطاء حتى رأى الحق بعينه رآه كما ياتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى في المقصد
 الخامس والخمسون هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم نال درجة الخلة التي اشتهرت لابراهيم
 عليه السلام على وجهه نطق ابراهيم بان نصيب سيدنا عليه السلام منه اقل من مفهوم قوله عن
 نفسه انما كنت خليلا من وراء فلم يشفع فنيبه دليل على انه انما يشفع من كان خليلا لاس من وراء
 بل مع الكشف والعيان وقرب المكانة من حظيرة القدس لا المكان وذلك مقام محمد صلى الله
 عليه وسلم بالذليل والبرهان ومما اعطيه ابراهيم عليه السلام انفراد في اهل الارض بعبادته
 الله وحده والانتصاب للانتصاب بالكسوة والنسب اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها
 باسمها محض من اولى بضرها بفضله ليس مما يكسر الا بقوة ذاتية ومادة الهية اجترافا
 بالانقياد من الفاعل وما عول على المعول ولا عرض في القول ولا عرض في القول بل قال
 جهر غير سره وقل بما الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومما اعطيه الخليل
 عليه السلام بنا البيت الحرام ولا خفا ان البيت جسد وروح الحجر الاسود بل هو سيد
 القلب بل جاء انه عين الرب كناية عن استلامه تستلهم الايمان عند عقد اليهود والايمان
 وقد اعطى سيدنا صلى الله عليه وسلم ان قريبا لما بنت البيت بعد تهتمه ولم يبق الا وضع
 الحجر بنا فسوا على الغنم والجند الغنم ثم اتفقوا على ان يحكموا اولد اجل فاتفق دخول سيدنا
 عليه السلام ففعلوا هذا الامين فحكموه في ذلك فامر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه
 قال يرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعا ثم اخذ سيدنا صلى الله عليه وسلم موضعه في
 موضعه فادخر الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له على هذا الايام واما اعطيه
 موسى عليه السلام من قلب الصاحبة غير ناطقة فاعطى سيدنا صلى الله عليه وسلم حنين
 الجدع وقدمت قصته وحكي الامام الزاوي في تفسيره وغيره انه لما اراد ابو جهم ان يرميه
 عليه الصلاة والسلام بالحجر على كتفه ثعبانين فانصرف موعوبا واما اعطيه موسى عليه السلام
 ايضا من اليد البيضاء وكان بيضا يعني البصر فاعطى سيدنا صلى الله عليه وسلم انه لم يزل
 نوراً ينتقل في اصلاص الابا وبطون الامهات من لدن ادم الى ان انتقل الى عهد الله
 ابيه واعطى صلى الله عليه وسلم فتاة من النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطهر عيوننا
 وقال انطلق به فانه شفيق ذلك من بين يديك عشا ومن خلفك عشا فاذا دخلت بيئتك

فكر

فخرى سوادا فاض به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون حتى نخل بينه ووجد
 السواد فصر به حتى خرج رواء ابو نعيم واخرج اليه في صحبه ولما كبر عن ابن قال كان عباد
 ابن بشر واسيد بن حصين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل
 ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا ويدي كل واحد منهما عني فاضت لهما عني احدهما
 فشا في منوبهما حتى اذا افترت بهم الطريق اضاقت للاحر عشاء فمضى كل واحد منهما في ضود
 عصا حتى بلغ هديه ورواه البخاري بنحوه في الصحيح واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي
 وابو نعيم عن حمزة الاسدي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة
 ظلمة فاضت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهروهم وما هلك منهم وان اصابعي لتندبر ومما اعطيه
 موسى عليه السلام ايضا انفراق البحر له اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر كما مر
 فتوحى تقترن في عالم الارض وسيدنا صلى الله عليه وسلم نصر في عالم السما والفرق
 بينهما واضح قاله ابن المنبر وذكر ابن حبيب ان بين السما والارض بحر يسمى المكفوف
 يكون بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر
 انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاءه ليلته الاسراء وهو اعظم من انفلاق البحر
 لموسى عليه السلام ومما اعطيه موسى عليه السلام اجابة دعائه اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم
 من ذلك ما لا يحصى ومما اعطيه عليه السلام تقدير المآلة من الحجارة اعطى سيدنا
 صلى الله عليه وسلم ان التاجر من بين اصابعه يبلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينجع منها
 الما ولم يحجر العادة بنوع الما من الحجر ويرحم الله القائل
 وكل منجزة للرسول قد سلفت واذا باعجب منها عند الظاهر
 فما الصاحبة لتعجب من شكوى البعير وان منى ابحار
 ولا انفجار عين الما من حجره اشترى سلسل من كفه جار
 ومما اعطيه موسى عليه السلام الكلام اعطى سيدنا صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء ورا
 الذنوب والتذلي وايضا كان مقام المناجاة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فوق السموات
 العلا وسدرة المنتهى والمستوي وحجب النور والرفوف ومقام المناجاة لموسى عليه السلام
 طور سيناء واما اعطيه صرون عليه السلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا صلى الله
 عليه وسلم من فصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يحمل ولقد قال
 بعض اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما معنى هذا وانزل القرآن بلساني
 لسان عربي مبين وقد كانت فصاحة هرون غاية في العبرانية والعربية افصح
 منها وهل كانت فصاحته منجزة ام لا قال ابن المنبر الظاهر انها لم تكن منجزة ولكن فضيلة
 ولم يتخذ نبي من الانبياء بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية
 لا تكون لغیر الكتاب العزيز وهل فصاحته عليه الصلاة والسلام في جوامع الكلم التي
 ليست من التلاوة ولكنها معدودة من السنة هل تحدي بها ام لا فظاهر قوله عليه الصلاة

فصاحته عليه الصلاة والسلام ليست بصفة
 والسلام

اوتيت جوامع الكرام فانه من التحدث بنعمة الله عليه وخصا بفضله ولا خلاف انما باعني ر
ما اشققت عليه من الاخبار بالغيثات ونحوها معجزة واما ما اعطيه يوسف عليه السلام
من شطر الحسن فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله وسناتي الاشارة ان كما الله
تعالى الي ذلك في مقصد الاسراء ومن تأمل ما نقلته في صفته صلى الله عليه وسلم تبين
له من ذلك التفصيل على كل مشهور بالحسن في كل جيل واما ما اعطيه يوسف عليه السلام
ايضا من تغيير الرويا فالذي نقل عنه من ذلك ثلاث منامات احدها حين راي
احدهم كوكبا والشمس والقمر والثاني منام صاحبي النجى والثالث منام الملك وقد
اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن نفع الاخبار وتبع
الانوار وجد من ذلك العجب العجيب وسياقي نبذة من ذلك ان شاء الله تعالى واما
ما اعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد فكان اذا مسح الحديد كان فاعطى نبينا
صلى الله عليه وسلم ان القود اليابس المصتر في يده واورق ومسح صلى الله عليه وسلم
شاة امر مقبلة الجربا فبرأت ومرت واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير
وتخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه احد من بعده فقد اعطى سيدنا
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة اما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم
كلمة الحجر وسبح في كفه الحصا وهو كما ذكره ذراع الشاة المسقومة كما تقدم في غزوة
خيبر وكذا لك كلمة الطير وشكى اليه البعير كما روي ان طيرا جمع بولده فجعل
يؤرف على راسه ويكلمه فيقول انكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال ارد ذلك
ذكر الرازي ورواه ابو داود بلفظ كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق
لما جئت فرائنا حرة معا فخان فاخذنا فخيما فجات الحق فجعلت تفرق اي تدنو من
الارض فما النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذا بولده ردتوا ولدها اليها الحديث
وقصة كلام الذئب المشهور واما الريح التي غدت وهائلا ورواها عن محمد بن ابراهيم
اراد من افطار الارض فقد اعطى صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو اسرع من الريح
بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من العرش الى العرش في ساعة زمانية فاقبل مسافة
ذلك سبعة الاف سنة وتلك مسافة السموات واما الى المستوي والى الرفرف
فذلك ما لا يعلم الا الله وايضا فالريح سخر سليمان لفعله الى نواحي الارض ونبينا
صلى الله عليه وسلم رويت له الارض ايم جمعت حتى راي مشارفا ومفارها وفرق بين
من سعى الى الارض واما ما اعطيه من تخير الشياطين فقد روي ان ابا الشياطين
البلد اعترض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فامكنه الله منه وربهطه
بسارية من سوارى المسجد وخير ما اوتيته سليمان من ذلك ايمان الجن محمد صلى الله
عليه وسلم فليمان استخدهم ومحمد صلى الله عليه وسلم استسلمهم واما عند الجن
من جنود سليمان في قوله تعالى وخسر سليمان جنوده من الجن خير منه عدد الملائكة

جبريل ومن معه من حملة اجناد عليه الصلاة والسلام باعتهما للجهاد وباعتار كثير السواد
على طريقة الاجناد واما عند الطير من حملة اجناد فاعجب منه حمامة الغار وتوكرها
في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استنكار الحمد انما هو الحماية
وقد حصلت من اعظم شئ بايسر شئ واما ما اعطيه من الملك فنبينا صلى الله عليه وسلم
خير من ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاخترنا صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا
وقد ذكر القائل يا خيرة عبد علي كل الملوك ولي

واما ما اعطيه عليه السلام من ابر الاكنة والابرص واحيا الموتى فاعطى سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ردة العين الى مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وفي كليل
النبوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا اومن بك حتى تخي
لي ابنتي وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتي قبرها فقال يا فلانة فقالت لبيك
وسعديك يا رسول الله الحديث وقدمت وروي ان امرأة معاذ بن عفر وكانت
برصا فمكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعض فذهب الله
البرص منها ذكره الرازي وايضا فقد مسح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم الحجر وحن
لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم واما ما اعطيه
عيسى ايضا من انه كان يعرف ما تخفيه الناس في بيوتهم فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من
ذلك ما لا يحصى وسياقي من ذلك ان شاء الله تعالى ما يكفي ويشفي واما ما اعطيه عيسى
ايضا عليه السلام من رفعه الى السماء فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المصراع
وذا في الترقى لمزيد الدرجات وسماع المناجاة والخطوة في الحضر المقدسة بالمشاهدة
وبالجملة فقد خص الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم من خصا يحسن التكريم بالربيع طه
احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد روي جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اعطيت حملا لم يعط من احد قبلي كان كل نبي بعثت الي قومه خاصة وبعثت
الي كل امة واسود واحلت لي الغنائم ولم يخل لاحد قبلي وجعلت لي الارض سجدا وطموا
فايتارجل من امتي ادركته الصلاة فليصل حيث كان ونصرت بالزعب مسيرة شهر
واعطيت الشفاعة رواه البخاري وفي رواية وبعثت الي الناس كافة وراى البخاري
في روايته في الصلاة عن محمد بن سنان من الانبياء وعند الامام احمد اعطيت حملا لم
يعط من نبي قبلي ولا اقوله فخر اوفيه واعطيت الشفاعة فاخترتها لامتي فهي لمن
لا يشرك بالله شاة واسادة كما قال ابن كثير جيد وليس المراد خصا بفضله عليه الصلاة
والسلام في هذه الخصال المذكورة فقد روي مسلم من حديث ابي هريرة عن مرفوعا فضلت
على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالزعب وجعلت لي الارض سجدا وطموا
وارسلت الي الخلق كافة وختم بي النبيون وذكر الخسة المذكورة في حديث جابر
الا الشفاعة وراى مخلصين واما ما اعطيت جوامع الكلم وختم بي النبيون فتحصل منه

ومن حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **مَنْ كَرِهَ خِصْلَةَ الْأَرْضِ قَالُوا: وَذَكَرَ خِصْلَةَ الْخَرِيفِ وَهَذِهِ الْخِصْلَةُ الْمُبْتَدِئَةُ**
قَدْ بَيَّنَّا ابْنَ خُرَيْمَةَ وَالنَّسَائِيَّ وَهِيَ وَأَعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كُنْزِ تَحْتَ
الْعَرْشِ يُبَيِّنُ إِلَى مَا خَطَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَمْتِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَتَحْيِيلِ مَا لَا طَاقَةَ لِمَنْ يَرْفَعُ
الْخَطَا وَالنَّسَائِيَّ فَصَارَتْ الْخِصْلَةُ تَعَالَى وَاحِدًا مِنْ حَدِيثٍ عَلَى أَعْطِيَتْ أَرْبَعًا لَمْ يَعْطَيْنِ أَحَدٌ
مِنْ أَنْبِيَائِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْطِيَتْ مَعَا تَبِيعَ الْأَرْضِ وَحَسَنَتِ أَحْمَدُ وَجَعَلَتْ أَمْتِي خَيْرَ الْأَمْرِ وَذَكَرَ
خِصْلَةَ التَّرَابِ فَصَارَتْ ثَمَنِي خِصْلَةَ وَعِنْدَ الْبَرَارِ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ
فَضَلَّتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَقْرِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ وَجَعَلَتْ أَمْتِي خَيْرَ الْأَمْرِ وَأَعْطِيَتْ الْكُوفَرُ
وَأَنْ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبِ لَوْ أَنَّ يَوْمَ الْفِتْنَةِ تَخْتَلُّهُ أَدَمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَذَكَرَ ثَمَنَيْنِ مِمَّا تَقَدَّمَ
وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَضَلَّتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَقْرِي كَانَ شَيْطَانٌ كَافِرًا فَأَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ
فَاسْلَمَ قَالَ وَنُسِيتُ الْآخِرِي فَيَنْتَظِمُ هَذَا سَبْعَةَ عَشَرَ خِصْلَةً وَتَكُنْ أَنْ يَوْجَدَ أَكْثَرُ مِنْ
ذَلِكَ لَمْ يَنْ أَمْعَنْ التَّبَيُّعَ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ شَرْفِ الْمُصْطَفَى أَنْ
مَدَّ الَّذِي خَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتُونَ خِصْلَةً طَرِيقَ الْجَمْعِ أَنْ يُقَالَ لَعَلَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَطْلَعَ أَقْلًا عَلَى بَعْضِ مَا اخْتَصَرَ بِهِ ثُمَّ أَطْلَعَ عَلَى الْبَاقِي وَمَنْ لَا يَرِي مَقْهُومَ الْقُدْرَةِ
حِجَّةً يَدْفَعُ هَذَا الْأَشْكَالَ مِنْ أَصْلِهِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْفَى
ثَلَاثَةَ الْأَفْ مَجْهُوزَةٍ وَخَصِيصَةٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْعِلْمِ عَصَا يَصْصُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَقَالَ الصَّيْغِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ مَنْعَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ خَيْرَانَ الْكَلَامَ فِيهِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ يُقْضَى فَلَا يَنْبَغُ الْكَلَامُ
فِيهِ وَقَالَ أَمَامُ الْحَرَمَيْنِ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ ذَكَرَ الْخِصْلَةَ فِي مَسَائِلِ الْخِصَائِصِ خُصُوصًا مَعْنِي
فَأَنَّهُ لَا يَتَقَلَّبُ بِهِ حُكْمٌ نَاجِزٌ تَمَسُّ إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَأَمَّا مَجْرِي الْخِلَافِ فِيمَا لَا يَوْجَدُ مِنْ آيَاتٍ
حُكْمٌ فِيهِ فَإِنَّ الْأَقْبِسَةَ لَا مَحَالَ لَهَا وَالْأَحْكَامُ الْخَاصَّةُ يَنْبَغُ فِيهَا الْخُصُوصُ وَمَا لَا يَنْقُصُ فِيهِ
فَالْخِلَافُ فِيهِ هُجُومٌ عَلَى الْغَيْبِ مِنْ غَيْرِ قَائِدَةٍ وَقَالَ فِي الرُّوضَةِ وَالتَّهْدِيدِ بَعْدَ نَقْلِ
هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَقَالَ سَائِرُ الْأَصْحَابِ لَا بَأْسَ بِهِ وَهُوَ الصَّحِيحُ لِمَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ الْعِلْمِ
فَصَدَّ الْكَلَامُ الْأَصْحَابِ وَالصَّنَائِبُ الْجَزْمُ بِمَجْوَزِ ذَلِكَ بَلْ بِاسْتِحْبَابِهِ وَلَوْ قِيلَ بِوَجُوبِهِ
لَمْ يَكُنْ لِأَنَّهُ دَعَا إِلَى الْجَاهِلِ بِبَعْضِ الْخِصَائِصِ ثَابِتٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْعَمِيمِ نَعْمَلُ بِهِ
أَخَذًا بِأَصْلِ النَّاسِ فَوْجِبَ بَيَانُهَا لَتَعْرِفَ فَلَا يَعْمَلُ بِهَا قَائِدٌ أَهْوَى مِنْ هَذِهِ وَأَمَّا مَا يَقَعُ
فِي مَعْنَى الْخِصَائِصِ مِمَّا لَا قَائِدَ فِيهِ الْيَوْمَ فَقِيلَ لَا تَخْلُوا أَبْوَابَ الْفَقْهِ عَنْ مِثْلِهِ لِلنَّدْبِ
وَمَعْرِفَةِ الْأَدَلَةِ وَتَحْقِيقِ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ أَنْتَهَى كَلَامُ النَّوَوِيِّ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ مَا شَرَفَ
اللَّهُ تَعَالَى بَنِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخِصَائِصِ وَالْآيَاتِ وَأَكْرَامِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْكَرَامَاتِ
مَنْ كَتَبَ الْعِلْمَ كَالْخِصَائِصِ لَا يَنْ سَبْعَ وَخِصَا يَصِلُ لِرُوضَةِ وَتَحْقِيقِهَا لِلْمَجَازِيِّ وَشَرَحَ الْمَجَازِي
لَا يَنْ الْمَلْقَنَ وَشَرَحَ الْهَيْجَةَ لِسَبْعِ الْإِسْلَامِ ذَكَرَ بِالْإِنْصَارِيِّ وَاللَّفْظَ الْمَكْرَمَ فِي خِصَائِصِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلشَّيْخِ فَطَبِ الدِّينِ الْحَضِرِيِّ وَاسْتَعْدَتْ مِنْهُ كَثِيرٌ فِي فَصْلِ

المجرات مع رايته اشتمط العتي لشيخ الباري وشرح مثل للنووي وشرح تقريب الاسانيد
 للبرقي وغير ذلك مما يطول ذكره فمختصر لي من ذلك **فَقَدْ قَسَمَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ**
الْأَئِمَّةِ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ الْأَوَّلُ مَا اخْتَصَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْحُكْمِ
فِي ذَلِكَ زِيَادَةُ الزُّلْفَى وَالذَّرَجَاتِ فَامَنَّ أَنْ يَنْتَقِرَ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ أَدَا
مَا اقْتَرَضَ عَلَيْهِمْ قَالَ يَعْصِمُ خَصْرُ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِوَاجِبَاتٍ عَلَيْهِ لَعَلَّهُ
بِأَنَّهُ اقْوَمَ بِأَمْرِهِمْ وَقِيلَ لِيَجْعَلَ أَجْرُهَا أَعْلَمَ فَاخْتَصَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجُوبِ الصَّغِيِّ
عَلَى الْمَذْهَبِ لَكِنْ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهَا كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْهِ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ وَلَمْ
يَكُنْ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ صَحِيحٌ أَنْتَهَى وَسَيَأْتِي مَزِيدٌ لِللُّسَانِ ثَمَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذِكْرِ صَلَاةِ الصَّغِيِّ
مِنْ مَعْنِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَلْ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَقْلُ الصَّغِيِّ أَوْ كَثْرَتُهَا أَوْ أَدَاةُ
الْخَالِ قَالَ الْمَجَازِيُّ لَا تَنْقَلُ فِيهِ لَكِنْ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ بَرَكَتِي الصَّغِيِّ قُلْتُ يَوْمَ رَوَاهَا
وَمِنْهَا الْوُتْرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ كَرَاهٍ وَاهِ الْخَامُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَغَيْرِهِ وَلَفْظُ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيُّ ثَلَاثَةٌ
عَلَى فَرِيضَةٍ وَهِيَ لَكُمْ تَطَوُّعُ الْوُتْرِ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ وَرَكْعَتَا الصَّغِيِّ قَالَ بَعْضُهُمْ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى الْوُتْرُ عَلَى الرَّاحِلَةِ قَالَ وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمَاجَزَ فَعَلَهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ
وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ فَعَلَهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ مِنَ الْخِصَائِصِ لِأَنَّهَا سَابِقٌ فِيمَا اخْتَصَرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنْ الْمُبَاهَاةِ أَنْ تَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاجِبٌ بِأَنَّهُ مَحْتِاجٌ إِلَى دَلِيلٍ هَلْ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَقْلُ
الْوُتْرِ أَمْ أَكْثَرُ أَمْ أَذَى الْخَالِ قَالَ الْمَجَازِيُّ لَمَّا رَأَى فِيهِ نَقْلًا وَمِنْهَا صَلَاةُ اللَّيْلِ قَالَ تَعَالَى
وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَلَى الْمَلَاوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ أَوْ فَضِيلَةً لَكَ لَخِصَائِصٍ وَجُوبِهِ
بَلَتْ وَمِنْهَا التَّوَاكُّ وَاسْتَدَلُّوا بِهِ بِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خُظَلَمَةَ
ابْنِ أَبِي عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالْوُضُوءِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا أَوْ غَيْرَ طَاهِرٍ
فَلَمَّا سَأَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَمَرَ بِالتَّوَاكُّ لِكُلِّ صَلَاةٍ وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ رَوَاهُ بِالْفَرَفَةِ
وَهُوَ مَدْرُودٌ وَحِجَّةٌ مَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ وَاجِبًا عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ إِلَّا وَأَوْصَانِي بِالتَّوَاكُّ حَتَّى
خَشِيتُ أَنْ يَفْرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أَمْتِي وَاسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ وَائِلَةَ بَرْتِ
الْإِسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرْتُ بِالتَّوَاكُّ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَكْتُبَ عَلَيَّ
وَاسْنَادُهُ حَسَنٌ وَالْخِصَائِصُ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ قَالَ فِي شَرْحِ تَقْرِيبِ الْأَسَانِيدِ وَمِنْهَا الْأَضْيَاعُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَاعْبُدْهُ **وَرَوَى ابْنُ الْأَرْقَطِيِّ وَالْحَافِظُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

علامته فقال بعضهم مؤخر في المعنى وان كان عام في اللفظ اي وشاورهم فيما ليس عندك
 من الله فيه عندك نداء عليه قياة ابن عباس وشاورهم بعض الامور قال الكلبي يعني ناظرهم
 في لقاء العدو ومكاييد الحرب عند العدو وقال قتادة ومقاتل كانت سادات العرب اذا اختلفوا
 في الامر شاورهم فامروا الله تعالى بنبيه عليه الصلاة والسلام ان يشاورهم فان ذلك اعطى
 لهم واذهب لاضغاثهم واطيب لنفوسهم وقال الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكن
 اراد ان يستن بهم من بعده وحكي القاضى ابو يعلى في لذي مر بالمناورة فيه قولين احدهما في
 المناورة في الثاني في امر الدين والدنيا وهو الامح قاله المعاني في تفسير والحكمة في
 المناورة في الدين التنبية لخصر على علل الاحكام وطريق الاجتهاد ولخرج ابن عدي والبيهقي
 في الشعب عن ابن عباس قال لما نزلت وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اما ان الله يرسله لغنيان عنها ولكن جعلها الله راحة لامي وعند الترمذي الحكيم من
 حديث عائشة رفته ان الله امرني بمداواة الناس كما امرني باقامة الفرائض ومنها
 مصابرة العدو وان كثر عدوهم ومنها تعيين المنكر اذا كان قد يقال كل مكلف
 فكيف من تعيين يلزمه فيقال المراد انه لا يسقط عنه صلى الله عليه وسلم ومنها قضاء دين
 من مات متعلما معبرا وفي مثل حديث انا اولي بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين
 فعلي قضاءه ومن ترك مالا فلورثته **قال** النووي كان هذا القضا واجبا عليه صلى الله
 عليه وسلم وقيل يتبع منه والخلاف وحان لا صحابنا وغيرهم **قال** ومعنى الحديث انه
 عليه الصلاة والسلام قال انا قائم بمصالحكم في حياة احكم او موته انا وليه في الحالين فان
 كان عليه دين قضيت من عدي ان لم يخلف وفا وان كان له مال فلورثته لا اخذ
 منه شيئا وان خلف عيالا محتاجين ضايعين فليأوا لي فعلي نفقتهم وموئنتهم انتهى وفي
 وجوب قضائه على الامام من المصالح وحضان لكن قال الامام ان من استند ان يبقى معسرا
 الي ان مات لم يقض دينه من بيت المال فان كان ظلم بالمطل ففيه احتمال والاوحي
 لا والله اعلم **ومنها** تعيين نساى صلى الله عليه وسلم في فراقه وامساكن بعد ان اختارته في
 احد الوجهين وترك التزوج عليهن والتبذل لهن مكافاة لهن ثم نسخ ذلك لتكون
 المنة له عليه الصلاة والسلام عليهن **قال** الله تعالى يا ايها النبي قل لا ذواتك ان كنتم
 تزدن الحياة الدنيا وزينتها الآية واختلف في تعيينه لهن علي قولين احدهما انه خيرهن
 بين اختيار الدنيا فيغارقن او اختيار الآخرة فيمكن ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قول
 الحسن وقتادة والثاني انه خيرهن بين الطلاق والمقام معه وهذا قول عائشة ومجاهد
 والشعبي ومقاتل واختلفوا في السبب الذي لاجله خير صلى الله عليه وسلم نساءه علي اقوال
 احدها ان الله تعالى خير بين ملك الدنيا وتعيم الآخرة علي الدنيا فاختر الآخرة وقال
 اللهم احبني منكنا وامتنى منكنا واحشني في زمرة المتقين فلما اختار ذلك امره
 الله تعالى بتعيينه من لكان علي مثل اختيار حكاية ابو القاسم الزيري الثاني لان تغاير

عليه والثالث لان اواجه طالبت وكان غير مستطيع فكان اولهن اولهن سالت سترامعنا
 وسالتهم متونة حلة عمانية وسالت زبيب ثوبا مخططا وهو البرد اليماني وسالت ارجبية
 ثوبا حوليا وسالت كل واحدة شيئا لا عايشة حكاية النقاش والزجاج ان اواجه عليه الصلاة
 والسلام اجتمعن فقلن يريد ما يريد النساء الخلي فانزل الله تعالى اية التخيير حكاية النقاش
 ايضا وذلك لما نصرا الله تعالى رسوله وفتح عليه قريظة والتخير لمن ان واجبه انه اختار بنفاس
 اليهود ودحايرهم فقتلن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل
 ونحن علي ما نراه من العاقبة والضيق والمن فبئله معطالتهن له بتوسعة الحال وان يعاملن
 بما يعامل به الملوك والاكابر ان واجهم فامر الله ان يتلو عليهن ما نزل في امرهن ليلا يكون
 لخدمتهن عليه في الصبر علي ما اختار من خثونة الغيش فلما اخترته وصبرن معه عقرهن
 الله علي صبرهن يا مريم احدهما ان جعلن اتمات المؤمنين تقطعا لهن وتاكيدا لهن وتفضيلا
 علي ما نزل النساء بقوله لستن كاحد من النساء والثاني ان حرم عليه طلاقهن والاستدال بهن فقال
 تعالى لا تحلل لك النساء بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الية فكان حرم طلاقهن مستدلا
 وامحترم التزوج عليهن فخرج عليهن قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي اجل له
 النساى في الثلاثي حرم من عليه وقيل النساى لانهن من قوله تعالى انا اخللنا لك ان واجك الية
 وقال النووي في الروضة لما خترهن فاخترته كافهن الله علي حسن منعهن بالجنة فقال
 فان الله اعد الحسنات منكم اجرا عظيما انتهى وانما اختار صلى الله عليه وسلم بوجوب التخيير
 لنساى بين التزوج والامساك لان الجمع بين عددهن يوسع صدورهن بالغيرة وكذا الزمان
 علي الصبر والقرى بذهن وهما القى زمام الامر اليهن خريج عن ان يكون ضررا فتره عن
 ذلك منصبه العالي وقيل له يا ايها النبي قل لا ذواتك واجك ومنها اتمام كل تطوع شرع فيه
 حكاية في الروضة واسمها قال النووي وهو ضعيف وقاعدة بعض اصحاب علي انه
 كان حرم عليه صلى الله عليه وسلم اذ البس لامسه ان يتزعج حتي يلقي العدو ويقاوم
 ذكره في تهذيب الاسماء واللغات ومنها انه كان يلزمه صلى الله عليه وسلم اذ افرص
 الصلاة بلاخلل قاله الماوردي **قال** العراقي في شرح المهدى انه كان معصوما عن
 تفصيل الفرض انتهى والمراد بخلل لا يبطل الصلاة وقال بعضهم كان يجب عليه صلى الله عليه
 وسلم اذ ارأي ما يجبه ان يقول ليتك ان العيش عيش الآخرة ثم قال هذه كلمة صدرت
 منه صلى الله عليه وسلم في اغفر حاله وهو يوم حجه بعرفة وفي اشد حاله وهو يوم الخندق
 انتهى ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحى ولا يسقط عنه
 الصوم والصلاة وسائر الاحكام ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاصر والقفال
 وكذا ذكره ابن سبع ومنها انه كان صلى الله عليه وسلم يغتن علي قلبه فيستغفر الله مرة
 ذكره ابن القاصر ونقله ابن الملقن في الخصايش ورواه مسلم وابوداود ومن حديث الاخر
 المعرفي بلفظ انه ليغان علي قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة هذا اللفظ مشتمل

وقال ابو داود في كل يوم قال الشيخ ولي الدين العراقي والظاهران الجملة الثانية مرتبة
على الاولى وان سبب الاستغفار الغنى ويدل لذلك قوله في رواية النشائي في عمل اليوم
والليلة انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كل يوم مائة مرة وفي رواية له ايضا فاستغفر
الله والفاظ الحديث المختلفة يستمر بعضها بعضا ويحتمل من حيث اللفظ ان يكون
الجملة الثانية كلاما براسه غير متعلقة بما قبله فيكون على الصلاة والسلام اخبر بانه
يغان على قلبه وبانه يستغفر الله في اليوم مائة مرة انتهى وقال ابو عبيد اصل الغنى
في هذا ما يعني الغلب ويغلبه واصلة من غنى النما وهو اطباق الغنى عليها وقال
غير الغنى شيء يغلب القلب ولا يغلبه كل التغطية كالغنى الرقيق الذي يعرض في الهوى
فلا يمنع صود النسي قال القاضي عياض بعد حكايته ذلك فيكون المراد بهذا الغنى
الشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وهو ما عن مداومة الذكر ومجاهدة الحق
بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقامات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل
ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذه الى طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع
الخلق عند الله مكانة واعلام درجة وانهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو قوته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنا لك ارفع خالقه
راي عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها ويغلبه بسواها غضا من على حاله ويغضها
من رغب مقامه فاستغفر الله من ذلك قال وهذا اولى وجوب الحديث واشهرها
والى معنى ما اشرنا اليه ما لكثير من الناس فحار حوله فقارب ولم يزد وقد قربنا
غالب معناه وكشفنا للمستفيد مجناه وهو مبني على جواز الفترة والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ انتهى وتعقب بانه لا ترضى نسبتته صلى الله عليه وسلم الى ذلك لما
يلزم عليه من تفصيل الملايكة بعد الفترة عن التسليم والمجاهدة ولقوله عليه الصلاة
والسلام لست انسى ولكن انسى لاسن فلهذا ليست فترة وانما هي لحكمة مقصودة يثبت
بها حكم شرعي فالاولى ان يحمل على ما جعله علة فيه وهو ما دفع اليه من مقامات
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل وحمل اعباء الفتوة وحمل انقلاطها وقيل
الغنى شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس قال الحافظ شيخ الاسلام ابن
م حجر وهذا اشار الى الزايف في اماليه وقال ان والده كان يقرره وقيل كانت
حالة يطلع بها على احوال امته فيستغفر لظهور وقيل هو السكينة التي تغلب قلبه
والاستغفار اظهارا لعبودية الله والشكر لما اولاه قال شيخ الاسلام ابن العربي
ايضا هذه الجملة خالية اخبر عليه الصلاة والسلام انه يغان على قلبه مع ان حاله
الاستغفار في اليوم مائة مرة وهي حالة مقدرة لان الغنى ليس موجودا في حال
الاستغفار بل اذا اجاب الاستغفار اذهب ذلك الغنى قال وعلى تقدير تعلق احدي

الجلتين بالاحري وان الثانية مستبينة عن الاولى فيحتمل ان يكون هذا الغنى تقطيعا
للقلب عن امور الدنيا وحجابا ببيته وبينه فيخرج القلب حينئذ على الله تعالى ويتفرغ
للاستغفار شكرا وملازمة للعبودية قال وهذا معنى ما قاله القاضي عياض انتهى
ومعناه قوله في الشفا وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة خشية واعطاء تغني قلبه
فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته الى اخر كلامه قال الشيخ ابن العربي
وهو عندي كلام حسن جدا تكون الجملة الثانية مستبينة عن الاولى لا معنى انه يستغفر
بالاستغفار في ازالة الغنى بل معنى ان الغنى اصله محمود وهو الذي تسبب
عنه الاستغفار وترتب عليه وهذا انزه الاقوال واحسنها لان الغنى حينئذ
وصف محمود وهو الذي شاع عنه الاستغفار وعلى الاول يكون الغنى مما يسعى
في انالته بالاستغفار وما ترتب الاشكال وجا سوال الاعلى تفسير الغنى بذلك
واهل اللغة اعماقوا الغنى بالغنى ففجأة على غشايه بحاله صلى الله عليه وسلم وهو
الغنى الذي يعرف القلب ويحببه عن امور الدنيا لاسيما وقد رتب على الغنى امر محمودا
وهو الاستغفار فاننا هذا الامر الحسن الاعن امر حسن انتهى وذكر الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله في كتابه لطايف المن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي قال لرايت النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم فسالته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال لي يا مبارك
ذلك غنى الانوار لا غنى الاعيار **القسم الثاني ما اختص به صلى الله عليه وسلم**
ما حرم عليه فيها تحريم الزكاة عليه وكذا الصدقة على الصبي المشهور قال عليه السلام
انا لاناكل الصدقة رواه مسلم ومن قال يا احبها له يقول لا يلزم من امتناعه من اكلها تحريمه
فلعله ترك ذلك تنريضا مع ابا حته له وهذا خلاف ظاهر الحديث قال شيخ الاسلام
ابن العربي في شرح التقریب وعلى كل حال ففيه ان من خصا به عليه الصلاة والسلام
الامتناع عن اكل الصدقة اما وجوبا وامانرها انتهى والحكمة في ذلك صيانة منصبه
الشريف عن اوساخ الناس ومنها تحريم الزكاة على اله صلى الله عليه وسلم وتحريم كون اله
عما اعلى الزكاة في الاصح وكذا احرم صنف النذر والكفارة اليهم واما صدقة التطوع
فتخل لهم في الاصح خلافا لما لكينة وهو وجه عندنا ومنه انه يحرم عليه صلى الله عليه
وسلم اكل ماله راحة كرامة كنوم وبصل لتوقع مجي الملايكة والوحى والاكل متكاملا في
احد الوجهين فيهما والاصح كراهتهما وتعقب السبيل الا انك تقول قد يكره لغيره
ايضا لانه من فعل المتعطلين وقد تقدم منزلة لذلك ومنها تحريم الكتابة والشعر
وانما يحرم القول بقدرهما ممن يقول انه صلى الله عليه وسلم كان عسهما والاصح انه
كان لا يحسهما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وما علمناه
الشعر وما ينبت له اي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه جملته ولا يصلح له واجبت

بان المراد تحريم التوصل اليها وهل عدم التعرض فيه عليه السلام او بوجع الابنية قال
بعضهم هو عام لقوله تعالى وما علمناه الشر وما بينفي له لانه لا يظهر فيه الخصوص بكنة
وتقدم في قصة الخديبية البحث في كونه عليه السلام كان حسن الكتابة ام لا ومنه
نفع امته او البسها حق بقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه ومنها المن يستكثر ذكر
الرافعي قال الله تعالى واتممت تسليكتي لا تقطع شيئا لنقطي اكثر منه بل اعطى الربك
واقصده وجهه فادبه بالكثير الاذاب قاله اكثر المفتين وقال الضحالت ومجاهد
هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وليس على احد من امته قال قتادة لا تقطع
شيئا لمجازات الدنيا اتي اعطى الربك وعن الحسن لا تمن على الله بعملك فستكثر وقيل
لا تمن على الناس بالنسبة فتأخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا ومنها مدي العين الى
ما تمنع به الناس قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي استحسننا له وتنبأ
ان يكون لك مثله ان واجامتهم اي اسكالا واشباهها من الكفار وهي المزاوجة بين الاشياء
وهي المشاكلة وعن ابن عباس امنا فامهم فامهم مستخف بالاضافة الى ما اوتيه فانه كمال
مطلوب بالذات مفضول الى دوام اللذات ومنها خاتمة الاعين وهي الايمان الى مباح من
قتل او ضرب على خلاف ما يتعبر به الحال كما قيل له عليه السلام في قصة رجل اراد قتله
هل لا اومات النبي بقتله فقال ما كان ينبغي لني ان تكون له خاتمة الاعين ولا يحرم
ذلك على غيره الا في مخطور قاله الرافعي فيما نقله المجازي في مختصر لروضة ومنها
نكاح من لم يتزوج في احد الوجهين قال الله تعالى يا ايها النبي انا اخللنا لك ان واجاك
اللاقي اتيت اجور من لان المهاجر على البضع وتقييد الاحلال باعطائها فجعله لا يتق
الحل عليه بل لا يبار الا فضل لتقييد احلال المملوكة بكونها مستتبه في قوله وما ملكك
بميتك مما اقا الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
يعني من ساو من اللاقي هاجر من معك اي الى المدينة قالوا والمراد هاجر كما هاجر
وان لم تكن هجرة في حال هجرته عليه الصلاة والسلام ظاهره يدل على ان الهجرة
شرط في القليل وان من لم يهاجر من النساء جعل له نكاحها وقالت امرها في خطبتي
صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه بعد وفده مني ثم اتى رسول الله تعالى يا ايها
النبي انا اخللنا لك ان واجاك الى قوله اللاقي هاجر من معك فلم يكن احل له فاني
لم يهاجر معه كنت من الطلقاء وعن بعض المفتين ان شرط الهجرة في التحليل ميسوخ
ولم يذكرناحه وعن الماوردي قولين احدهما ان المجمع شرط في احلال كل النساء
عليه الصلاة من غريبه وقريبة والثاني ان شرط في احلال بنات عمه وعماته المذكور
في الآية وليس شرط في احلال الاجنيات فعنه ايضا ان المراد بالمهاجرات المسلمات
ومنها يميم امسك من كرهته قاله المجازي وغيره ومنها نكاح الكتابية لان ازواجه
امهات المؤمنين وزوجات له في الآخرة ومع في درجته في الجنة ولانه صلى الله عليه

وسلم اشرف من ان يضع ماله في رحم كافر قالوا ولونك كتابية لتحديث الى الاسلام كرامته
له ومنها نكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه امة كان ولده مباحرا ولا يلزمه قيمته لتحذر
الرق قاله القاضي حسين وقال ابو غانم نعم نقله المجازي ولا يثبت في حقه حديث
خوف الفتى ولا فقد الطول واما الشري بالامة فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم
استمتع بامته رجحانة قبل ان تسلم وعلى هذا فصل عليه تحريمها بين ان تسلم فيمسكها
او تقم على دينها فيفارها فيه وجمهان اخذها نعم لتكون من زوجاته في الآخرة والكتاب
لا يملك من علي رجحانة الاسلام فابت لم يملكها عن ملكه واقام على الاستمتاع وبعد
وقد اسلمت بعد ومنها تحريم الاغارة اذا سمع التكبير ذكره ابن سبيغ في الخصائص
القسم الثالث فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات اختص صلى الله عليه وسلم
وسلم باباحة المك في التجدد جبا قاله صاحب التلخيص ومنه الفقهاء قال النووي وما
قاله في التلخيص قد احتج به بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي سعيد الخدري
يا علي لا تجعل لاحد ان يحب في هذا المحدث غيري وغيرك قال الترمذي حديث فريد وقد
اعترض على هذا الحديث بان عطية ضعيف عند الجمهور وبحاج بان الترمذي حمله
بانه حسن فقلعه اعتقدهما اقتضى حسنه لكن اذا شاركه عليه الصلاة والسلام على في
ذلك لم يكن من الخصائص وقد غلط امام الحرمين وغير صاحب التلخيص في الاباحة
واعلم ان معظم الاباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم ومما اختص به ايضا انه لا يبتغى
وضوءه بالنوم مضطجعا وفي المس ويحزن قال النووي المذهب الجزم بانتقاضه به
واستدل القائلون بالاول بخو حديث عائشة عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقبل بعض ذواجه ثم يصلي ولا يتوضا ورواه النسائي ايضا وقال ابو داود وهو مروي
ابراهيم التيمي لم يسمع من عائشة وقال النسائي ليس في هذا الباب حديث احسن من
هذا الحديث وان كان مرسلا واختص ايضا باباحة الصلاة بعد العصر فقد فاته
ركعتان بعد الظهر فتضاها بعد العصر ثم واظب عليهما ذكره المجازي وبحوزة صلاة
النوتر على الرجل مع وجوبه عليه كما ذكر في شئح المذهب وعبارته كان صلى الله
عليه وسلم من خصا يرضه جوان فعل هذا الواجب الخاص به على الرجل وبالصلاة
عليه لغائب عند ابي حنيفة ومالك وبالقيلة في الصوم مع قوة الشهوة روى البخاري
من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ذواجه
وهو صائم وكان املككم لاربه قال الحافظ ابن حجر واثار بذلك الى الاباحة لمن
يكون مالك لنفسه دون من لا يامن الوقوع فيما يحرم قال في رواية حاتم عند النسائي
قال الاسود قلت لعائشة ابياسر الصائم قالت لا قلت النبي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يباشر وهو صائم قالت كان املككم لاربه قال وظاهر هذا انما اعتقدت
خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قاله القرطبي قال وهو اجتهاد منها يد لقلها

لا ترى بعضهما ولا يكونا من المصائب ما رواه مالك في الموطأ ان عائشة بنت طلحة كانت عند
عائشة فدخل عليها زوجها وهو عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي بكر فقالت له عائشة
ما يمنعك ان تدنوا من اهلك فتلاعها وتقبلها قال اقبلها وانا صائم قالت تفهم واقتصر
ايضا باباحة الوصال كما سياتي قال اما للزمن هو قربة في حقه عليه الصلاة والسلام
وان يخذ الطعام والشراب من مالكم المحتاج اليهما اذ الاحتاج وجب علي صاحبهما البذل
ويغني بمحمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم ولو قصدوا ظاهرا وجب على من حضر ان يبذل نفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما وافته طمحة بنفسه يوم اخذ وبابحة التطلل الاجنبيات وسياتي ان شاء الله تعالى
في القصر الرابع حكم غيره عليه الصلاة والسلام ويجوز الخلوة لمن قال في فتح الباري الذي
وضع لنا بالدلالة القوية ان من خصا يرضه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر
اليها وبذل له قصعة امر جازم بنت ملحان في دخوله صلى الله عليه وسلم عليها ونومه عندها
وتغلبتها راسه ولم يكن بينهما محرمة ولا زوجة انتهى ومنها نكاح اكثر من اربع نسوة
وكذلك الانبياء وفي الزيادة النبي صلى الله عليه وسلم على التسع خلاف وجوز له النكاح
بلفظ المحبة من جهة المرأة قال الله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وامر
من جهته عليه السلام فلا بد من لفظ النكاح او الزوج على الاصح في اصل الروضة وحكاها الرا
عن ترجيح الشيخ المجلد لظاهر قوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة قال
البضاوي في قوله وامرأة مؤمنة الآية اي اعلم ان حل امرأة مؤمنة لمقب لك نفسها ولا
تطلب منها ان اتفق ولذلك ذكرها واختلف في ذلك والقابل به ذكر ان مؤمنة بنت
الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وامر شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم قال
وقري ان بالغض اي لان وهبت اي مدة ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد خالسا
قال وقوله ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان
وهبت نفسها منه لا يوجب له الا بآراءه نكاحا فانما جارية تجري للقبول قال والعدول
عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة
لك من دون المؤمنين اي ان بانه متاخر به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة
لاجله انتهى وقال المغاف او في معنى خالصة ثلاثة اقوال احدها ان المرأة اذا وهبت
نفسها لم يلزمه صداقها دون غيره من المؤمنين قاله الشرحين مالك وابن المسيب
والثاني انه لا ان ينكحها بلا ولي ولا شهود دون غيره قاله قتادة والثالث خالصة لك
ان تملك عقد نكاحا بلفظ المحبة دون المؤمنين قال وهذا قول الشافعي واحمد وعن
ابو حنيفة ينقض النكاح بلفظ الغيبة لغيره صلى الله عليه وسلم ايضا وكذا يجوز بلا مقييد
ابتداء وانها كما تنقض ان المرأة اذا وهبت نفسها له عليه السلام لا يلزمه صداقها قال
النووي اذا وهبت المرأة نفسها له عليه الصلاة والسلام فزوجها بلا مهر حله ذلك ولا يجب

عليه بعد ذلك منها بالدخول ولا يغير ذلك خلاف غيره فانه لا يخلو نكاحه من وجوب
مهر اما المسمى وانما مهر المثل والله اعلم وكذا يجوز له النكاح في حال الاحرام قال النووي في
شرح مسلم قال جماعة من اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج في حال الاحرام وهو
متاخر به دون الامة قال وهو اصح الوجهين عند اصحابنا انتهى وكذا يجوز له صلى
الله عليه وسلم النكاح بغير مهر المرأة فلو سغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وغيره
على غيره خطبتها او متزوجة وجب على زوجها اطلاقها قال الغزالي ولعل السرفه من
جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليف النزول عن امره فانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن
احدكم حتي يكون احب اليه من نفسه واهله وولده والناس اجمعين **وبذل** المهر
المختصة قصعة زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم ايمته بنت عبد المطلب
المنصور عليها بقوله تعالى واذ نقول للذي نعم الله عليه اي بنعمة الاسلام وهي اهل النعم
وانعمت عليه اي بالاعتناق بنو فتيق الله لك وهو يزيد بن خازنة الكلبي وكان من سبي
المجاهلية فلما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والعتقة ونهناه وخطب له
زينب فابت هي واخوها عبد الله ثم رضى لما نزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية
وكان الرجل في الجاهلية وصدر الاسلام اذا تبنى ولد غيره يدعوه الناس به ويرث ميراثه
وتحرم عليه زوجته فشح الله تعالى النبي بقوله تعالى ادعوهم بائهم ونفذ القصة يثبت
الحكم بالقول والفعل فادعى الله تعالى اليه ان زيد اسطلقها وانه صلى الله عليه وسلم يتزوجها
والتي في قلب زيد كراهتها فاراد فراقا فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد
فراق صاحبتي قال مالك اري بك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما زلت منها الاخير
ولكنها تنفخ علي بشر فها وتوديني بلسا فها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك
عليك زوجك فاتق الله اي في امرها فلا تطلقها ضررا او تغلا فلما فقي زيد منها وطرا
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها ونكحها الله تعالى له كما قال تعالى
زوجنا لها والمعني انه امره بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤمده
انها كانت تقول لسا يترسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى نولي نكاحي وان
زوجك اباؤكن وقيل ان زيدا كان السفير للتزويج وفي ذلك لزيد ابتلا عظيم وشا
بين علي قوة ايمانه وقد علل تعالى تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون علي المؤمنين حرج في
ازواج اذ عيائهم اي في ان يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنونه اذا فارقت وان هؤلاء
الزوجات ليست داخلات فيما حرم في قوله وطلاق ابنكم واما قوله وتخي في نفسك
فعناء الله عملك انه سيطلقها فعاتبه الله تعالى علي هذا التدبير في الله له بان قال
امسك عليك زوجك مع علمه بان يطلق وهذا امر وي عن علي بن الحسين وعليه اهل
التحقيق من المفتين كالزهري وبكر بن العلاء والقاضي ابو بكر بن العربي وغيرهم
والمراد بقوله وتخي الناس انما هو في ارجاف المنافقين في تزويج نسا الامن والنبي

صلى الله عليه وسلم معصوم في المحركات والتكلمات ولبعض المفتن هنا كلام لا يليق بمنصب
النبوّة وقيل قوله اتق الله ونحفي في نفسك ما الله مبدئ خطابات من الله تعالى انزل الرسول
عليه الصلاة والسلام لزيد فانه اخفى الميل اليها واظهر الرغبة عنها لما توهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريد ان تكون من نسائه قال جاز الله وكمن مني مناج يتخلف الانسان منه
ويستحي من اطلاع الناس اليه فطوح قلب الانسان الي بعض مشتهيات في امرأة وغيرها غير
موصوف بالتعجب في العقل ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بغيرها ايضا وهو خطبة
زينب ونكاحها من غير اشتغال زيد عنها ولا طلب اليه ولم يكن مستكرها عندهم ان ينزل
الرجل منهم عن امرائه لصديقه ولا مستكرها اذا نزل عنها ان ينكحها اخر فان المهاجرين حين
دخلوا المدينة اسلمهم الانصار لانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان
نزل عن احداهن وانكحها المهاجري فاذا كان الامر مباهجا من جميع جهاته لم يكن فيه وجه
من وجه القبح انتهى وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلاولي ولاشهود قال النووي المشهور
الصحيح عند اصحابنا صحة نكاحه عليه السلام بلاولي ولاشهود لعدم الحاجة الي ذلك في
حقه عليه السلام وهذا الخلاف في غير زينب اما زينب فمنصوص عليها والله اعلم قال
العلماء واما اعتبارنا الولي للحاقطة على الكفاة وهو صلى الله عليه وسلم فوق الاكفا واما اعتبار
الشهود لامن الجور وهو عليه الصلاة والسلام لا يحد ولا يحد في الرجوع الي قولها بل قال
العل في شرح المذهب تكون كافر بتكديسه وكان له صلى الله عليه وسلم تزوج المرأة ممن
شا غير ادخا واذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير نكاحه وزوج ابنته ممن مع وجود عمها
العباس فيقدم على الاب وزوجه الله تعالى زينب فدخل عليها بزوجه الله بغير عقد من نفسه
وعبر في الروضة عن هذا بقوله وكانت المرأة تخل له بتخليل الله تعالى فانه اعتق امته صفيته
وجعل عتقها صداقا وقد اختلف في معناه فقيل انه اعتقها بشرط ان يتزوجها فوجب له
عليها قيمتها وكانت معلومة فترزوها معا ويؤيد قوله في رواية عبد العزيز بن مهدي سمعت
انسا قال سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها فقال ثابت لا ينس
ما اصدقا قال نفسها فاعتقها هكذا اخرج البخاري في المغازي وفي رواية حماد بن ثابت
وعبد العزيز بن ابي قال وصارت صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها وجعل
عتقها صداقا فقال عبد العزيز لثابت يا ابا محمد انت سالت انسا ما امرها قال امرها
نفسها فبسم فوطا مر جدا في ان الجمول مرها هو نفس العتق والتاويل الاول لا بأس به
فانه لا منافاة بينه وبين القواعد حتى لو كانت القيمة مجعولة فان في صحة العقد المجهول
وجها عند الشافعية وقال اخرون بل جعل نفس العتق المهر ولكنه من خصائصه ومن جزم
بذلك الماوردي وقال اخرون قوله اعتقها وتزوجها فلما لم يعلم انه ساق لها صداقا قال
اصداقا نفسها ولم يبعد قها شيئا فيما اعلم ولزيف اصل العتداق ومن ثم قال ابو القليب
القطري من الشافعية وابن مزاحم من المالكية ومن تبعهم انه قول انسا قاله طنا من قبل

صحة نكاحه عليه السلام في الروضة

وفيه صفة من لا ينسب تزوج الله

نفسه ولم يرفعها ويغاضه ما اخرج الطبراني وابو الشيخ من حديث صفية نفسها قالت
اعتقني النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقا وهذا موافق لحديث انسا وفيه رد
عليه من قال ان انسا قال ذلك بناء على ظنه وعتمل ان يكون اعتقها بشرط ان ينكحها من
غير مهر فلزمها الوفا بذلك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وعتمل
ان يكون اعتقها بغير تزوجها بغير مهرها في الحال ولا في المال قال ابن الصلاح معناه
ان العتق حل محل الصداق ولم يكن صداقا قال وهذا القولم النوع زاد من اراد له قال
وهذا الوجه اصح الاوجه واقرها الي لفظ الحديث وتبعه النووي في الروضة ومن جزم
بان ذلك كان من المضامين عني بن اكرم فيما اخرج البيهقي قال ولا انقله المزي عن
الشافعي قال وموضع الضومة انه اعتقها مطلقا وتزوجها بغير مهر ولاشهود هذا خلاف غيره انتهى
وقال النووي في شرح مسلم الصحيح الذي اختاره المحققون انه اعتقها تبرعا بلا عوض ولا
شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق والله اعلم قال شيخ الحفاظ ابن حجر واختلف في اغصار
طلاقة صلى الله عليه وسلم في الثلاث وعلى الحصة قبل تطلعه من غير محلل وقيل لا تحلل له ابدا
وكان له نكاح المعتدة في أحد الوجهين قال النووي لصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة
من غيره والله اعلم وفي وجوب نفقة زوجها وجهان قال النووي الصحيح الوجوب انتهى
ولا يجب عليه القسم فيما قاله طوائف من اهل العلم وبه جزم الاضطري من الشافعية والشيعة
عندهم وعند الاكثر من الوجوب وفي حل الجمع له بين المرأة وفلانها وعمتها وجهان
لا اخنها وبذنها وانما قالوا ورجع هذه المضامين الى ان النكاح في حقها كالنكاح في
حقنا وكان له عليه السلام ان يصطفي ما شاء من المغم قبل القصة من حارية وغيرها وايضا له
القتال بمكة والقتل بها وجواز دخول مكة بغير اذن مطلقا ذكر ابن القاص واستدلوا به
حديث ابن عباس السدة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى راسه وذلك
مكونه عليه السلام مستورا لراسه بالمعنى والمخبر عجب عليه كشف راسه ومن نصح جابر
والزهري ومالك بانه لم يكن محمرا وابدى ابن دقيق العيد لسرا لراسه احتمالا فقال
يتمل ان يكون لغد راسه وتعتبه الشيخ تقي الدين بن البرقي فقال هذا يردّه نصريح
جابر وغيره قال وهذا الاستدلال في غير موضع الخلاف المشهور لانه عليه السلام كان خائفا
من القتال متاهبا ومن كان كذلك فله الدخول عندنا بلا احرام بلا خلاف عندنا ولا عند احد
نقله وقد استشكل النووي في شرح المذهب ذلك لان مذهب الشافعي ان مكة فحقت
صلحا خلافا لا يخيغه في قوله انها فحقت عمرة وحينئذ فلا خوف ثم اجاب عنه بانه عليه
السلام صلح اباسفان وكان لا يامن غدرا اهل مكة فدخلها صلحا وهو متاهب للقتال
ان عذرا واوقد ذكرت ما في فتح مكة من المباح في قصة ففتحها من المقصد الاول ثم ان
غير صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن خائفا فقال اصحابنا ان لم يكن ممن يتكرر دخوله كالحطابين
ونحوهم ففيه خلاف مرتب واقل بعدد الوجوب وهو المذهب وقال الحنابلة بوجوب الاحرام

الاعلى الخاف واضحاب الحاجات المنكرة واجبه الخفة مطلقا الامن كان داخل المقات
وقد تحترق ان المشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب بطلان ما من مذهب الائمة الثلاثة
الوجوب الا فيما استثنى ومن خصا بصفة صلى الله عليه وسلم كان يقضي بطلان من غير خلاف
وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده ولا تكرر له الفتوى والقضا في حال
الغضب كما ذكره النووي في شرح مسلم وقد قضى للزبير بسراح الحرة بعد ان اغضبه خضم الزبير
لعنته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضا وكان له ان يدعو لمن كان يلفظ
القتلة وكيس لنا ان نضلي الاعلى بنى او ملك وكان له ان يقتل بعد الامان وان يلعن من شا
بغير سبب واستبعد ذلك وجعل الله تعالى شتمه ولعنه قربة للشعوم والمؤمن له عايد
عليه السلام قال ابن القاص ورده عليه حكاة الحجازي في مختصر الروضة عن نقل الترافي
وكان يقطع الارض قبل فتحها لان الله ملك الارض كلها واقضى الغزالي بكفر من عارض ولا يحتم
الداري فيما انقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فانظر الدنيا اولى
الفنم الرابع فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات منها
انه اول النبيين خلقا كما تقرر في اول هذا الكتاب وانه كان نبيا اذ مر بين الروح والجسد
رواه الترمذي من حديث ابي حمزة ومنها انه اول من اخذ عليه الميثاق كما مر ومنها انه اول
من قال بلى يوم التبرك روى السهيلي ابوسهل القطان في جزء من ماله ومنها ان
ادمر جميع المخلوقات خلقوا لاجله روى البيهقي وغيره ومنها ان الله كتب اسمه الشريف
على القدرس وعلى كل سما وعلى الجنان وما فيها روى ابن عساکر عن كتب الاخبار ومنها ان
الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين اذ مر من بعده ان يؤمنوا به وينصروه ومنها قال الله
تعالى واخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما كنتم
لتمنن به ولتقرنه قال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا من ادم من بعده الا اخذ عليه
العهد في محمدا صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليؤمنن به وليبصرنه وياخذ العهد
بدلك على قومه ومنها انه وقع التنزيل به في الكتب السالفة كما سياتي ان شاء الله تعالى
ومنها انه لم يقع في شبه من لدن ادم سفاخ روى البيهقي والطبراني في الاوسط وابو نعيم
في الدلائل ومنها انه نكت الاصنام لمولين روى الخرائطي في الهوائف وغيره ومنها
انه ولد محتونا مقطوع السرة روى الطبراني وتقدم ما فيه من البحث في اول الكتاب
ومنها انه خرج نظيفا ما به قد روى ابن سعد ومنها انه وقع الى الارض ساجدا رافعا
اصبعه كالمضرب المسمم روى ابو نعيم من حديث ابن عباس ورأت امه عند ولادته
نورا خرج منها اضالة قصور السام وكذلك تروي امهات الانبياء روى الامام احمد وكان
معه يخترك بخبرك الملائكة كما ذكره ابن سبع في الخصائص وكان القدر محدث وهو في
مهدد وعجل حرك اشار اليه روى ابن طغرل في النطق للمؤم وغيره وتكلم في المهدد روى
الواقدي وابن سبع ظلاله الفامة في الحد روى ابو نعيم والبيهقي ومال اليه في البحرة

بعض جده

الاعلى بفظ القدوة

اذ استقاليه روى البيهقي ومنها شق صدره الشريف روى مسلم وغيره وعطه جبريل عند ابتداء
الوحي ثلاث غطيات عذرة بعضهم من خصا نصه عليه السلام كما نقله الحافظ ابن حجر قال
ولم ينقل عن احدهن الا عنه نبيا المجري له عند ابتداء الوحي ومنها ان الله تعالى ذكره في
القران عضو اعضوا فقلبه بقوله ما كذب الفواد ما راي وقوله تزل به الروح الامين على قلبك
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فاما يسترنا بلسانك وبصره بقوله ما نزلناك البصر
وما طغي ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ويك وعنفه بقوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك وظنهم وقدره بقوله الرشح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي تقطر ظمرك واشتق اسمه من اسم الله المحمود ويشهر له ما اخرج البغاري في تاريخه
الصغير من طريق علي بن يزيد قال كان ابو طالب يقول
وشق له من اسمه لجملة فذوالعز محمد وهذا محمد
وهو مشهور طسان بن ثابت وشي احمد ولم يسم به احد قبله روى مسلم واحمد من حديث علي بن ابي
اربعاء يعطيه احد قبلي وذكرنا وسميت احمد ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان بيت جابعا
واصبح طاعا بطعه ربه وبقيته من الجنة كما سياتي في البحث فيها ان شاء الله تعالى في صياحه صلى الله عليه
وسلم من مقصد عبادة الله وكان يري من خلفه كما يري امامه ويرى في الليل وفي الظلمة كما جرى
بالنهار والصورة روى البيهقي وكان رقيقه يعذب لما الملح روى ابو نعيم ومجزي لوضع روى
البيهقي ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان اذ امشي في القصر فاصت قد ما د فيه كما هو مشهور قديما
وحديثا على الالسة ونطق به الشعرا في مستلهمهم والبلغاني مشهورهم مع اعتضاده بوجود اشهر
قديم الخليل ابراهيم عليه السلام في حجر المقام المنوة به في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات
مقام ابراهيم البالغ تعينه وانه امر مبلغ التواتر القايله ابو طالب
وطي ابراهيم في الحجر بطه على قدميه حافيا غير باعل
وما في البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا معجزة ثابتراب موسى في الحجر استاوسعا اذ فر
بهوبة لما اغتسل اذ ما خضع نبي بني من المعجزات والكرامات الا وكثيرا صلى الله عليه وسلم
مثله كما نصوا عليه مع ما يري ذلك وهو موجود الرخا في بعلة الشيفة على ما قيل في مسجد
نطيه حتى عرف المسجد بحيث يقال له مسجد البعلة وما ذلك الا من ستره الساري في ليكون
ذلك اقوى في الالة واضمح في الدلالة على انبائه عليه الصلاة والسلام هذه الالة التي اوتياها
الخليل في حجر المقام على وجه اعلامه بل قال الزبير بن بكار فيما نقله الجحد السيرازي في
المعاني المطالبة بعد ذكره لا تخاف البعلة ومسجدها وفي عنق هذا المسجد اثر كانه اشهر
مرفق يذكر انه عليه الصلاة والسلام انكاعه ووضع من فقهه عليه وعلى حجر اخر وكان انطه
عليه السلام اشهر عليه قاله القزطبي كان ابيض غير متغير اللون كما ذكره الطبراني وعده
من الخصائص وذكر بعض الساهية حديث اسر المتفق عليه انه صلى الله عليه وسلم
كان يرفع يده في الاستسقا حتى يري بياضا بطه وقال الشيخ جمال الدين الاسنوي

في الممات ان يياض الابط كان خواصه صلى الله عليه وسلم انتهى قال في شرح تقريب الاسانيد وما
ادماه من كون هذا من الخصائص فيه نظر اذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك في
شي من الكتب المعتمدة والخصائص لا تثبت الاحتمال ولا يلزم مراده كراش وغيره بياض بطله
ان لا يكون له شعر فان الشعر اذا انتف يقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر وذلك ورد
في حديث عبد الله بن اقوم الخراساني انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت انظر الي
عفرة ابطله اذا جدد خروجه النعدي وحسنه والتاي وابن ماجه وقد ذكره الهروي في الفهر
البيان وابن الاثير في النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفرة الارض وهو
وهمها وهذا يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والافلوكان خاليا من نبات
الشعر جملة لم يكن اعفر تفعر الذي يعتقد فيه صلى الله عليه وسلم لم يكن لا بطله راحة كراحة بل
كان نظيفا طيب الرائحة كما ثبت في الصحيح وكان عليه السلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه
صوت غيره ولا سمعه وكان تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري وما نساب قط رواه ابن
ابى شيبة والبخاري في تاريخه من مرسى يزيد بن الاضم قال ما نساب النبي صلى الله عليه وسلم
واخرج المظاني من حديث صلة بن عبد الملك بن مروان قال ما نساب في قط ويؤيد ذلك
ان الثناوب من الشيطان رواه البخاري وما احتلم قط وكذلك الانبياء رواه الطبراني
وكان عرقه الطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره واذ استقي مع الطويل طال رواه البيهقي ولم
يقع له ظل على الارض ولا روي له ظل في قبره ولا قبر ويشهد له السلام لما سأل الله تعالى
ان يجعل في جميع اعضائه وحاشاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا وكان صلى الله عليه وسلم لا يقع على
شبابه ذباب قط نقله الفخر الرازي ولا تمتص دمه البعوض كذا نقله البخاري وغيره وما
اذا الفقل قاله ابن سبع في الشفا والسبقي في غذب الموارد ومنها انقطاع الكهنة عند
مبعثه وحراسة السما من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا
تجسسون عن السموات وكانوا يخلون بها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى
عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
فلما ولد زيد استراق السمع الارمي بناب وهو الشعلة من النار فلا تخيل ابدانهم من
يقتله ومنهم من عرق وجهه ومنهم من تحيله فيصير غولا يضل الناس في الزاري وهذا السر
يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر احد قبل زمانه وانما ظهر في مبعث
امر وكان ذلك اسما للنبوته وقال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية
قال نعم قلت افرايت قوله تعالى انا كنا نعدكم مقامه للسمع الاية قال غلطت وشد امرها
حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الزجر كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في
شد الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه
ذكره البغوي ومنها انه اتى بالبراق ليلة الاسراء من جبالها قبيل وكانت الانبياء اما تركبه
عرايا ومنها انه اسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصي وعرج به الى المحل

لا علم

الاعلى وازاد من آيات ربه الكبرى وحفظة في المعراج حتى ما زاع البصر وما طفي واخضر الانبياء
له وصلى بهم وبالملائكة اماما واطلعه على الجنة والنار وعزيت هذه للبيهقي ومنها انه راي
تعالى بعينه كما ياتي في مقصد الامران كما الله تعالى وجميع الله تعالى له بين الكلام والروية
وكلمه تعالى في الزحف الاعلى وكلم موسى بالجبل ومنها انه حب غلبا ان نصلي وسلم عليه
لاية ان الله وملائكته يصلون على النبي الى اخر الآية ولم ينقل ان الامم المتقدمة كان يحبهم
ان يصلوا على انبيائهم ومنها ان الملائكة تستبرع به حيث سار عسكون خلف ظهره وقالت معه كما
مر في غزوة بدر وخيبر ومنها انه اوتي الكتاب العزيز وهو اتي لا يقرأ ولا يكتب ولا يستعمل
مدة اربعة ومنها انه حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من اللحن والمقطعة
لاستقام القامطة في تعيينه وتبديل محكمه فاقدر واغلى اطفا من نور ولا تغيير كلمة من كلمة
ولا تشكيل لليل في حرف من حروفه قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
الاية وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب كما مالاخبار والقرون السالفة والسرائع
الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الف من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمر في
قلم ذلك ويستمر الله تعالى حفظة لمنقلبه وقربه على محفظه كما قال تعالى ولقد مرنا القرآن
لذكر وسائر الامم لا يحفظ كتابا الواحد منهم فكيف بالحجر الفخير على مرور السنين عليهم والقرآن
مستور حفظة للعلمان في اقرب مدة ومنها انه انزل على سبعة احرف تسهيلنا وتيسير
وسر فاورحه وخصوصية لفضله ومنها كونه اية باقية لا تقدم ما بقيت الدنيا ومنها
انه تعالى تكفل بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون اي من التحريف والزيادة
والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفه القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان قلت هذه الاية تنفي
الخلافة فيه وحديث انزل القرآن على سبعة احرف المروي في البخاري عن عمر وبيته فاجاب
الجعفي في اول شرحه للشاطبية بان المثبت اختلاف تقاير والمثبت اختلاف تقاير فورد هذا
مختلف انتهى فان قلت فلم اشتملت الصحابة على القرآن في المصحف وقد وعد الله تعالى
حفظه وما حفظة الله فلا خوف عليه فاجواب كما قاله الرازي ان جمعهم للقرآن كان من
اباب حفظة الله تعالى اياه فانه تعالى لما اراد حفظه فيصير ذلك قال وقال اصحابنا
وفي هذه الاية دلالة قوية على ان البسمة اية من كل سورة لان الله تعالى قد وعد بحفظ
القرآن والحفظة المعنى له الا ان يبقى مضمونا عن التغيير ولما كان محفوظا عن الزيادة ولو
جاز ان يظن بالتمحاة انهم زادوا لوجب ايضا ان يظن بهم النقصان وذلك بوجوب خروج
القرآن عن كونه حجة واختلف فيه كيف يحفظ القرآن فقال بعضهم حفظة بان يجعله معجرا
مباينا لكلام البشر يحجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو زادوا فيه ونقصوا
منه تغيرت نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء ان هذا اليل من القرآن وقال اخرون اعجز الخلق
عن ابطاله والقادة بل قيس جماعة يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلق الى اخر بقا التكليف

ربه

وقال آخرون المراد بالمعنى هو ان احد الوحاو ان يحاوله بحرف او نقطة لقال اهل الدنيا
هذا كذاب حتى ان الشيخ المنيب لو اتفق له تغيير حرف منه لقال الضبيان كلهم اخطات
ايها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق لشي من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله
التصحيح والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف
مع ان دواعي المحمدة واليهود والنصارى متوقفة على ابطاله وافسادة وانتفض لان ثمانية وستون
سنة وثمان مائة سنة وهو محمدا لله في زيادة من الحفظ ومنها انه عليه السلام خضيا الكري
والمفضل والمثاني وبالسبع الطوال كما في حديث ابن عباس بل حفظ واعطيت خواصهم حوت البقرة
من كنوز العرش وخصصت به دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمبين مكان
الانجيل والخواص مكان الزبور وفضلت بالمفضل رواية ابو نعيم في الدليل وقال تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران وفي البخاري من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم اقر القران هو السبع المثاني والقران العظيم سائر واختلفوا لم يسميت مثاني فحين
الحسن وقسادة لانها تنجلي في الصلاة فتقرأ في كل صلاة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين
العبد نصفين نصفك ثلثي نصفك دعا كما في حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى فسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل انها تزلزل مرتين مرة ملكة ومرة
بالمدينة وعن مجاهد لان الله تعالى استثنىها واخرها هذه الامة فما اعطاها غيرهم وعن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اقرها سورة البقرة واخرها سورة
الانفال مع النوبة وقال بعضهم سورة يوسف بدل الانفال قال ابن عباس وانما سميت السبع
الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر تثبت فيها وقال طائفة من
القرن كذا مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا مبينا مثاني وفي القران مثاني
لان القصص تثبت فيه والله اعلم ومنها انه اعطيت سائر الخصال قال بعضهم وهي خصال اجناس
العالم يخرج لهم بعد ما يطلبونه لذواتهم فكل مظهر من رزق العالم فان الاسرار الالهية يعطيه
الاخر محمدا صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص تعالى عما يتبع علم الغيب فلا يعلمها
الا هو واعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخصال ومنها انه اوتي
جوامع الكلم اعطى الامجاد بالقران الذي هو كلام الله تعالى وهو المترجم عن الله تعالى فوقع
الاعجاز في الترجمة التي هي له فان المعاني المجردة عن المراد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز
ربط هذه المعاني بصوت الكلام القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسعده وبصره
ومنها انه بعث الى الناس كافة قال بعضهم وهو بالضم قال الله تعالى النمر
نجعل الارض كفاتا اي نضم الاحياء على ظهرها والاموات في بطنها كذا ثبتت شريعته
صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يستعبد به احد الا لزمه الامانة به وكما سمع الجن القران
يتلى قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الاله فضمت شريعته الانس والجن وعت
مرحمته التي ارسل بها العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن لم تنله فما ذلك

من جهته وانما ذلك من جهة القائل فهو كقول الشرا فاض شعاعه على الارض فمن استتر عنه
في كبر وظل جدار ضوء الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعد له فلم يرجع الى الشمس
من ذلك منع انتهى فان قلت ان نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان فانه
لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليه وقد جاء في حديث جابر وغيره وقد كان
النبى بعث الى قومه خاصة وبعث الى كل امة واسود وفي رواية الى الناس كافة قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بان هذا العمور الذي حصل لنوح عليه السلام لم يكن في اصل
بعثته وانما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر
الناس واما بيتنا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك واما
قول اصل الموقف لنوح كما صرح في حديثه الشفاعة انه اول رسول الى اهل الارض فليس المراد به
عموم بعثته بل اثبات اولية ارساله وعلى تقدير ان يكون مرادا هو مخصوص من خصيصه سبحانه
وتعالى في عدة ايات على ان ارسال نوح الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل بعضهم
بعموم بعثته بكونه داعي على جميع من في الارض فاهلكوا بالفرق الا اهل السفينة ولولم يكن مبعوثا
اليهم لما هلكوا لقوله تعالى وما كنا نعذبهم حتى يبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل
واجب بخلافه ان يكون غيره ارسل اليهم في اثباته نوح وعلم نوح بانهم لم يؤمنوا فدل على ان
لم يؤمن من قومه وغيرهم فاجيب وهذا جواب حسن لكن لم ينفك ان نبى في زمن نوح غيره
ومحتمل ان يكون في معنى الخصوصية لبيتنا صلى الله عليه وسلم في بقا شريعته الى يوم
القيامة ونوح وغيره بصدده ان يبعث في زمانه او بعده فينبغي بعض شريعته انتهى واما
قول بعض اليهود ان بيتنا محمدا صلى الله عليه وسلم انما هو مبعوث الى العرب خاصة فساد
والدليل عليهم انهم اى اليهود سلموا انه رسول صادق الى العرب فوجب ان يكون كما يتوله حقا
وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعى انه رسول الى كل الناس فلو كذبناه لتناقضنا الى صاحب
المعالم ومنها نضره صلى الله عليه وسلم بالترتيب ميراثه والشرف قد قطع القر درجات الفلك
المحيط فهو اسع قاطع لعموم رعيه في قلوب اعدائه فلا يقبل الرعب الا بعد ومنصور ليمتد
السعيد من الشقي ومفهوم هذا انه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه الحق ولا في اكثر
منها اماما ذونها فلا لكن لفظه وايضا من شعوب وضرت على العدو والرعب ولو كان
بينى وبينهم ميراثه وشرفه والظاهر اختصاصه بطلقا وانما جعل الغاية شرا لانه لم يكن بين
بلده عليه السلام وبين اعدائه اكثر من شرفه وهذه الخصوصية تحصل على الاطلاق
حتى لو كان وفدا بغيره كره وهل هي حاصلة لامة من بعده فيه احتمال ومنها احلال
الغنائم ولم تحل لاحد قبله وقد كان من تقدم على من منهم من لم يود ان له في
الجماد فلم تكن له مغنايم ومنهم من ادان له فيه لكن كانوا اذا غنموا اشيا لم يحل لهم ان
ياكلوه وجات نارا فخرقة قال بعضهم اعطى صلى الله عليه وسلم ما يوافق شريعة ائمة
لان النفوس لها التدان بها لكونها حصلت لهم من غيرهم لتحصيها وعليه فلا يريدون

ان يفوتهم الشيعي في مقابلة ما قاموه من الشدة واللقب ومنها جعل الارض له ولايته
مجددا وطهورا والمراد موضع جود اي لا يختص التجود منه بموضع دون غيره ويمكن ان يكون
مجازا عن المكان المبني للصلاة وهو من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في جميعها
كان كالمسحوق في ذلك وقيل المراد جعلت في الارض سجدا وطهورا وجعلت في جميعها
ولم يجعل له طهورا لان عيسى كان يسبح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة قال
ابن التين ومن قبله الداودي وقيل انما ابيح لصبر في موضع يتيقنون طهارته بخلاف
هذه الامة فابيح لها في جميع الارض الا فيما يتقنوا نجاسته والظاهر كما قاله الخطابي وهو
ان من قبله انما ابيحت لصلاة في ما كان مخصوصة كالبيع والقوام ويؤيد روية عمرو
ابن شعيب بلفظ وكان من قبلي انما يصنعون في كنايسهم وهذا نص في موضع التراجع فيثبت
المخصوصية ويؤيد ما رواه البراء بن عبيد بن عابس نحو حديث جابر وفيه ولم
يكن من الانبياء احد يصلي حتى يبلغ محرابه قاله في فتح الباري ومنها ان معجزته عليه السلام
ستمر الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبياء انقضت لوقتها فلم يبق لاحد من الانبياء في القرن العظيم
لم يزل معجزته قاهرة ومعجزته متعفة ومنها انه اكثر الانبياء معجزة قال القاضي عياض
اما كونه كثيرة فهذا القرن كله معجز واقل ما يقع الاجاز فيه عند بعض امة المحققين بسورة
انا اعطيناك الكوثر اواية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كانت معجزة
وذهب آخرون الى ان كل جملة مستظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين قال القاضي
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاقوا بسورة من مثله فهو اقل ما أخذهم به مع
ما ينص هذا القول من نظير وتحقيق بطول بسطه واذا كان هذا ففي القرن على نسبة
انا الكوثر اريد من سبعة الاف جزء وكل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجاز كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظيره فصارت في كل جزء من هذه العدد معجزة وان فتضاعف
العدد من هذا الوجه مكر فيه وجوز اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون
في السورة الواحدة من هذه التجزئة الاخبار عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه
معجزة فتضاعف العدد مرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العدد معجزاته ولا يحصى لمصر براهينه انتهى ومن
ذلك انشقاق القر وسلم الحجر وحينئذ الجذع ونوع الما من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك كما ذكر ابن عبد السلام وغيره وتقدم
ما فيه من المباحث ومنها انه خاتم الانبياء والمرسلين قال عليه الصلاة والسلام
علي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل يبيتا فاحسنه الاموضع زاوية من زواياه
فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هل لا وضعت هذه اللبنة فان قلت
اللبنة وانا خاتم النبيين رواه البخاري ومسلم ومنها ان شرعه مؤيد الى يوم
القيامة الدين وناج جميع شرايع النبيين وانه اكثر الانبياء تابعا كما قال عليه الصلاة

والسلام فارجو ان اكون اليوم تابعا يوم القيامة رواه الشيخان من حديث ابن مريم
ومنها انه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه كما سياتي تقرير ان شاء الله تعالى ومنها
انه ارسل الى الجن اتفاقا والدليل على ذلك قبل الاجماع الكتاب والسنة قال تعالى
ليكون للعالمين نذيرا وقد اجمع المفسرون على دخول الجن في هذه الآية وهو مذكور
لفظها فلا يخرج عنه الا بدليل وان قيل ان الملايكة خارجون من ذلك فلا يضربون
العلماء المخصوصين بحجة عندهم من العلماء والاصوليين ولو بطل الاستدلال بالعمومات
المخصوصة لبطل الاستدلال باكثر الأدلة وقال تعالى في الاحقاف اجيبوا داعي الله فان
بعضهم بعضا باجابه دليل على انه داع لهم وهو معنى بعثته اليهم الى غير ذلك من
الآيات **واما** السنة فهي صحيح مسلم من حديث ابن مريم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقلت على الانبياء است فذكر منها وارسلت الى الخلق كافة فانه يشمل الجن والانس وحمله
على الانس خاصة تخصيص بغير دليل فلا يجوز والكلام فيه كالكلام في اية الفرقان
فان قلت ان قوله يا ايها الناس اني رسول الله اليكم وما ارسلنا الا كافة للناس ظاهرا
في اختصاص رسالته عليه الصلاة والسلام بالانس واحتمال غيره لك عدول عن الظاهر
قال الجواب ان هذا التاميم على مذهب الدقاق القائل بان مفهوم اللقب حجة والناس
من قبيل اللقب فان المسئلة المترجمة في الاصول مفهوم اللقب لا يختص باللقب بل الاعلام
كلها واسماء الاجناس كلها كذلك فالمرتكب صفة والناس اسر جنس غير صفة فلا مفهوم
له فلهذا الآية ليس فيها اختصاصا بفهم انه ليس رسولا الى غير البشر الاعلى مذهب الدقاق انما يقول
به ولا يتم على مذهبه التمسك بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق انما يقول به حيث لم يظهر
عرض اخر سواء في تخصيص ذلك الاسم وحيث ظهر فرض لا يقال بالمفهوم بل يحمل التخصيص
على ذلك الفرض والعرض في الآية التعميم في جميع الناس وعدم اختصاص لرسالة بعضهم
فلا يلزم نفي الرسالة عن غيرهم لعل مذهب الدقاق ولا على مذهب غيره وانما خاطب الناس
لانهم الذين تغلب رؤيتهم والخطاب معهم مقتضود الآية خطاب الناس والتعميم لا النفي
عن غيرهم وهذا اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن فان قلنا انه يشملهم فواضح والاختلاف
فيه مبني على الخلاف في اشتقاق الناس هل هو من النوس وهو الحركة او من الانس ضد
الوحشة فاذا قلنا بالاول اطلق على الفريقين ولكن استعماله في الانس غلب فحيث
اطلق فالمراد به ولذا دمروا اذا قلنا بالثاني فلا لا نانبص الجن ولا نانبصهم فوجه
الجن في الآية انما يمنع واما قليل فلا يحمل عليه ولهذا ينبغي ضعف الاستدلال
لها لكن لا تدل على خلافه **واما** قول الضحاک ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم
لقوله تعالى يا معشر الجن والانس اني ارسلتكم رسلا منكم فمواظا لاية لكن لم
يقبل الضحاک ولا احد غيره باسمرار ذلك في هذه الملة وانما حمل الخلاف في ذلك
في الملل المتقدمة خاصة **واما** في هذه الملة فثبت صلى الله عليه وسلم هو المرسل اليهم

والى غيرهم ولا ينقل احد من العقائد ان رسل الجن منهم مطلقا ولا ينبغي ان ينسب اليه
ما خالف الاجماع على ان الاكثريين قالوا لم تكن الرسل الا من الجن لانس ولتركن من الجن
قطر رسول لكن لما جموعهم الجن في الخطا بصر ذلك وتطير يخرج منها اللؤلؤ والمرجان
وبما عرجان من الملح ذون العذب وقيل الرسل من الجن رسل من بني آدم اليهم لارسال الله
لنوله تعالى وتوا الى قومهم منذرين قاله بعض العلماء ومنها انه ارسل الى الملائكة في
احد القولين ورحمه السكي قال تعالى تبارك الذي ينزل الغرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا ولا تراع في ان المراد بالعباد ههنا محمد عليه السلام والعالم هو ما سوى
الله تعالى فينبغي ان جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة وبطل بذلك قول من
قال انه كان رسولا الى البعض ذون البعض لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات
فتدل الآية على انه رسول الى جميع المخلوق ولو قيل لم يدرى خروج الملائكة من هذا العموم
اقول لعل عليه ما يحجز عنه فانه محتمل ان يكون من الملائكة من اندرس صلى الله عليه وسلم
اقباله الاسرا واما غيرهما لكن لا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شيء خاص ان يكون
بالشريعة كلها واذا قلنا ان الملائكة هم مومنون الجن التوابة فاذا ركب هذا مع القول
بعومر الرسالة للجن الذي قام الاجماع عليه لزم عومر الرسالة لخصر لكن القول بان
الملائكة من الجن قول شاذ والجمهور على ان العالمين في آية الغرقان عام مخصوص بالانس
والجن كما فسره ما حديث وارسل الى المخلوق كافة المروي في مسلم وصرح الحليمي والبيهقي
في الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه السلام ليرسل الى الملائكة وفي الباب الخامس
مشر بانفسكم من شروعه وفي تفسير الامام فخر الدين الرازي والبرهان النسفي حكاية
الاجماع في تفسير الغرقان على انه لم يكن رسولا اليهم حكاية العلامة الجلال المحلي وانه اعلم
وعيان النسفي انهم قالوا هذه الآية تدل على احكامها وان قوله ليكون للعالمين نذيرا
يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة كما اجمعنا على انه عليه السلام لم يكن
رسولا الى الملائكة بل يكون رسولا الى الجن والانس جميعا وقد تعقب الجلال المحلي
العلامة محال الدين بن ابي عريف فقال اعلم ان البيهقي نقل ذلك عن الحليمي فانه قال
هذا معني كلام الحليمي وفي قوله هذا السعاري بالتبدي من عمدة وبتفكيرات
الاسعار فيه فلم يصرح بانه مروي عنده واما الحليمي فانه وان كان من اهل السنة
فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وما نقله عنه موافق
لقوله بافضلية الملائكة فلعلة بناء عليه واما ما ذكره من حكاية الرازي والنسفي
الاجماع على انه لم يكن رسولا اليهم فقد وقع في نسخ من تفسير الرازي لكنا بينا بذكر
اجمعنا على ان قوله اجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل هذه العبارة تستعمل
لاجمع الخصمين المتناظرين بل لوضح به لمنع فقد قال الامام السكي في قوله ليكون
للعالمين نذيرا قال المفسرون كلام في تفسيرها للجن والانس وقال بعضهم والملائكة

نسخ

انتبه وبالحيلة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية لجماع انفراد احكامه امر لا يبرهن حجة
على طريقة علماء النقل لان مدارك نقل الاجماع من كلام الامة وحفاظ الامة كابن المنذر
وابن عباد البز ومن فوفها في الاطلاع كالائمة اصحاب المذاهب المتنوعة ومن يلحق
بها في سعة دائرة الاطلاع واللفظ والاتقان لخاص من الشهرة عند علماء النقل ما ينبغي
عن بسط الكلام فيها والا يترك هذه الملة التوقف عن الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى
القطع في شيء من الجائزين انتهى ومنها انه ارسل رحمة للعالمين كما قاله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال الترمذي يعني للجن والانس وقيل لجميع المخلوقات رحمة للمؤمنين
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر
لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى
الموت او الى القيامة واما من صدق فله الرحمة في الدنيا والاخرة فذاته عليه السلام
كادوي رحمة تهم المؤمن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وقال عليه السلام انما انا رحمة ممدودة واه الداري واليهي من حديث ابي
هريرة وساق في المقصد السادس مزيد لذلك ان شاء الله تعالى والله الموفق
ومنها ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمهم في القرآن فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخطب هوفيه الا بيات الرسول يا ابراهيم يا زكريا
الذكر ومنها انه حرم على الامة نداه باسمه قال تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم
كذبا بعضكم بعضا اي لا تجعلوا نداه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت
به والنداء امر الجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقروا والتواضع وخفض
الصوت ولا تقسموا نداه اياكم على دماء بعضكم بعضا في جوار الاعراض والمساهلة في الاجابة
ومنها انه يحرم الجهر بالقول قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون
قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم كان ابو بكر لا يكلم النبي صلى الله عليه
وسلم الا كاجل السرا وروى انه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمع كلام عمر حتى يستفهمه
ما خفض صوته وكان ثابت بن قيس في اذنه وقر وكان جوريا فلما نزلت تخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقد ودعاه فقال يا رسول الله لقد اترلت عليك
هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاحاف ان يكون علي قد حبط فقال عليه الصلاة
والسلام لت هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانت من اهل الجنة قال انس
فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة مضي بين ايدينا فلما كان يوم القيامة في حزب مسئلة
راي ثابت من المسلمين بعض الانكشاف وانهم من طائفة منهم فقالوا حتى قتل ومنها انه
يحرم نداه من وراء الجرات قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الجرات الكههم
لا يعقلون اذا العقل يقتضي حسن الادب ونداءات الحشة ولو انهم صبروا حتى يخرج اليهم

لكان خير المصراي لكان الصبر خير المصير من الاستعجال لما فيه من حفظ الاله و تعظيم الرسول صلى الله
 عليه وسلم الموجهين للثواب **ومنها** انه حبیب الله وجمع له بين المحبة واللطف وبيان
 تحقيق ذلك وما فيه من المباح في اخر المقصد التابع ان تالله تعالى **ومنها** انه كلم
 جميع اصناف الوحي كما نقل عن ابن عبد السلام وسبق تحقيقه في المبحث من المقصد الاول **ومنها**
 ان اسرافيل مبط عليه و لم يضبط على نبي قبله ارحبه الطبراني من حديث ابن عمر بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد مضى على ملك من التمام مضى على نبي قبل ولا مضى على احد
 بعدي وهو اسرافيل فقال ان رسول ربك اليك امرني ان اخبرك ان شئت نبيا عبدا
 وان شئت نبيا ملكا فظننت الى جبريل فاوما اليه ان تواضع فلواني قلت نبيا ملكا لكانت
 للنبال معي **ومنها** انه سيد ولد ادم رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ انما سيد
 ولد ادم يوم القيامة فعند الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري اناسيد ولد ادم يوم
 القيامة ولا خير ويدي لواله ولا خير واما قال ذلك اخبارا لهما اكرمه الله تعالى به من
 الفضل والسود وودعه ثابته الله عنده واهلا ما لامتته ليكون ايمانهم به على حبه وموجبه
 ولهذا اتبعه بقوله والخبر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لمراتبها من قبل
 نفسي ولا يفتننا بقولي ان افترضا **ومنها** انه غفر له من ما تقدم من ذنبه وما تاخر
 قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال الشيخ عن الذين بعث
 السلام من خصا يصح صلى الله عليه وسلم انه اخبر الله تعالى بالمغفرة والتمنيل اخبر اخذ
 من الانبياء مثل ذلك ويدل له قولهم في الموقف نفس نفسي وقال ابن كثير في تفسير
 هذه الآية يعني اية الفتح لم يشركه فيها **واخرج** ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن
 ابن عباس قال ان الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبياء قالوا فما
 فضله على اهل السما قال ان الله تعالى قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه
 فذلك نجزيه جهنم وقال محمد صلى الله عليه وسلم انا فتحت لك فتما مبيتا ليغفر لك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد كتب له براءة قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله
 تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال محمد وما ارسلناك الا كافة
 للناس فارسله الى الانس والجن **ومنها** انه اكرم الخلق على الله فهو افضل من كل المرسلين
 وجميع الملائكة المقربين وسياقي الجواب عن قوله عليه السلام في حديث ابن عباس عند
 مسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يوسف بن متى ويخوذ ذلك من المقصد السادس
 ان شاء الله تعالى **ومنها** اسلام قيسه رواه مسلم من حديث ابي مسعود والبراز من حديث
 ابن عباس **ومنها** انه لا يجوز عليه الخطا كما ذكره ابن ابي هريرة والماوردي فقال قوم ولا النسيان
 حكاية النوروي في شرح مسلم **ومنها** ان الميت يسئل عنه عليه الصلاة والسلام في قبره فعن
 غايطة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما فتنة القبر فيم يفتنون وعني يسألون
 فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله

من فضله
 على اهل السما
 والارض

الحديث

الحديث رواه البيهقي **ومنها** انه حرم نكاح ارجه من بعده قال الله تعالى وان واجهه
 انها تم اي من في الحزمة كالمهمات حرم نكاح من علمت بعده نكحة له وخصوصة ولا تمن
 ان واجه له في الاخرة وهذا في غير المختبرات فمن اختار منهن الدنيا ففي حلها للزوج طريقان
 احدهما الخلاف والثاني القطع بالجل واختاره الامام والغزالي وان واجهه اللاتي
 توفي عنهن محرمات على غير ابداء في جواز التطهر وجان ان ائمه المانع وثبت لهن حكم
 الامومة في احترامهن وطاعتهم وتحريم نكاحهن لاني جواز الخلوة والنفقة والميراث
 ولا يتعدى ذلك الي غيرهن فلا يقال بانقضاء احوال المؤمنين وقيل انما حرم لانه
 عليه الصلاة والسلام في قبره ولهذا قال الماوردي انه لا يجب عليهم عدة الوفاة
 وفي المسي فارقا في الحياة كالمستعينة والتي راي بكسها بيضا او حة احدها محرم
 ايضا وهو الذي نصر عليه الشافعي وصححه في الروضة للعموم الاية وليس المراد لمن بعده
 بعدية الموت بل بعدية النكاح وقيل لا والثالث وصححه امام الحرمين والرافعي
 في الصغير تحريم المدخول بها فقط لما روي ان الاسفك بن قيس نكح المستعينة في زمن
 عمر فصر عمر بوجه فاختارها لمرتكب مدخولا فكف وفي امة فارقها بعد وطئها واجه
 ثامها تحريم ان فارقتها بالموت كارية ولا يحرم ان باعها في الحياة انتهى **ومنها** ما عده ابن
 عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك لغير قال ابن عبد السلام وهذا ينبغي
 ان يكون مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد ادم وان اقيم على الله بغير
 من الملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا ما خص به لعلو درجته
 ومربته انتهى **ومنها** انه يحرم رؤية الشخص ارجه من بعده في الازر وكذا يحرم كشف وجوههم
 والكفين لانه او غيرهما كما صرح به القاضي عياض وعبارته فرض الحجاب مما اختص به فهو فرض
 عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادته ولا غيرها ولا اظهار
 شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من اراد ان يستدل بما في
 الموطا ان حفصة لما توفي عمر رضي الله عنه سترها الناعن ان يري شخصها وان ربيب
 بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها لستر شخصها انتهى قال الحافظ ابن حجر وليس
 فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك فقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 تحجبن ويطنن وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات
 الا بعد ان لا اشخاص انتهى واما حكم نظره ارجه عليه السلام ففي الروضة واصلهما
 عن الاكثرين جواز النظر الي وجهه حق كبيرة اجنبية وكثيرا اذ الرخف فتنة مع الكرامة
 وقوة كلام الشيخين الرافعي والنووي يقتضي برحمانه وصوته في المهمات لنفخ الرافعي في
 الشرح بان الاكثرين عليه لكن نقل ابن العراقي ان شيخه السلفيني قال الترجيع بقوة
 المدرس والقوي على ما في المنهاج وقد جزم به في التدريس وقوة كلام المرحم الصغير
 رحمانه وعلله بان تقاطع المسلمين على منع النساء من الخروج عافرات ونقلنا في الروضة واصلهما

من روى الحديث
 في هذا الباب
 ١١٥

هذا الاتفاق واقعة **وعرض** بنقل القاضي عما من العلماء مطلقا انه لا يجب على المرأة ستر وجهها في الطريق وانما هو سنة وعلى الرجال غش البصر وحكاة عنه النووي في شرح مسلم واقترع
قائله الشيخ جعفر الزين بن قاضي مجاور في صحيح المباح والله اعلم **وكان** النكاح في حقه عليه الصلاة
والسلام عبادة مطلقا قاله النبي وهو في حقه وليس بعبادة عندنا بل من المباحات
والعبادة عارضة له **ومنها** ان اولاد بناته يمشون اليه قال عليه الصلاة والسلام
في الحسن انه ابني هذا سيد رواه ابو يعلى **ومنها** ان كل نسب وسب منقطع يوم القيامة
الاسباب والنسب بالولادة والسب بالزواج قيل ومعناه ان امته ينتفعون
بالنسبة اليه يوم القيامة بخلاف امته غير **ومنها** انه لا يزوج على بناته فعن المسور بن
مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني
في ان ينكحوا ابنتهم على علي بن ابي طالب فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم الا ان يجب ابن ابي طالب
ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني بر يعني ما اربأها ويؤذي ما اذها
اخرجته الشيطان وصححه الترمذي **وعنه** ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده
فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة انت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان قولك يتعدون انك لا تعصب لبناتك وهذا علي بالحق انت ابي جهل قال
المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت حين تشهد قال اما بعد فاني انكحت
ابا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة بنت محمد بضعة مني وانما الله ان يمتحنها
وانه والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عبد الله عند رجل واحد ابد قال فترك علي
الخطبة اخرجته الشيطان واسم بنت ابي جهل هذه جويرية اسلمت وبايعت وتزوجها عاتبة
ابن اسيد بن ابا بن سعيد بن العاص **قال** ابو داود وحرم الله تعالى علي ان ينكح على
فاطمة في حياتها لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **وذكر** الشيخ
ابو علي السجستاني في شرح التلخيص انه يحرم الزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد ان يكون ذلك
خاصا بفاطمة رضي الله عنها وقد علم عليه السلام بان ذلك يؤذيها واذنيه عليه الصلاة والسلام حرام
بالاتفاق وفي هذا اعظم اذي من ينادي بالنبي صلى الله عليه وسلم باذنيه لان ابي النبي صلى الله عليه
وسلم حرام اتفاقا قليلة وكثيرة وقد جزم عليه الصلاة والسلام ما اذي فاطمة فكل من وقع منه في
حق فاطمة شيئا فمات به فهو النبي صلى الله عليه وسلم بشاؤة هذا الخبر الصحيح **وقد** استشكل
اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الى خشية الاقتتان
في الدين ومع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يستكثر من الزوجات ويوجد من الغيرة ومع
ذلك ما روي صلى الله عليه وسلم ذلك في حقهن كالمراعاة في حق فاطمة **واجب** بان فاطمة
كانت اذا ذاك فاقدة من تركن اليه من يونسها ويزيل وحشها من امرها واخت بخلاف امهات
المؤمنين فان كل واحدة منهن كانت ترجع الى من حصل لها معه ذلك وترباؤه عليه وهو زوج
صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من الملاطفة ونظيب القلوب وجبر الخواطر بحيث ان كل

واحدة من رضي من لحسن خلقه ومحبته لغيره بجميع ما يصدر منه بحيث لو وجد ما يجلي وجوده من الغيرة
لزال عن قريب **ومنها** انه لا يجتمع في محراب النبي صلى الله عليه وسلم خمسة ولا تسعة **واقفي** شيخ
الاسلام ابو زرعة ابن البرقي في شخص امتنع من الصلاة الى محراب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انا اجتمعت واصلي بانه ان فعل ذلك مع الاعتراف بانه على ما كان في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم فهو ردة وان ذكرنا وبلا بان قال ليس هو الا ان علي ما كان عليه في زمنه عليه السلام بل غير
علي ما كان عليه في زمنه عليه السلام فهذا سبب اجتهاد في تركه بركة وان لم يكن هذا التاويل
صحيحا **ومنها** ان من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يمثله في رواية مسلم من
رآني في المنام فسيراني في اليقظة او كما رآني في اليقظة لا يمثلي الشيطان في قال
الحافظ ابن حجر ووقع عند الاسماعيلي فقد رآني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله عند ابن
ماجنة وصححه الترمذي من حديث ابن مسعود وفي رواية ابي قتادة عنده مسلم ايضا من
رآني فقد رآني الحق وله ايضا من حديث جابر من رآني في المنام فقد رآني انه لا ينبغي
للشيطان ان يمثلي في صورتي وفي رواية من رآني في المنام فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان
ان يمثلي وفي حديث ابي سعيد عند البخاري فان الشيطان لا يثبوني اي لا يكون كوني
غدا في المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل وفي حديث ابي قتادة عنده البخاري فان الشيطان
لا يثبوني بالتأويل بتعاطي ومعناه لا يستطيع ان يمثلي يعني ان الله تعالى وان امكنه
من التصور في اي صورة ازاو فانه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذهب الى هذا جماعة فقالوا في الحديث ان جعل ذلك اذا رآه الذي على صورته التي كان عليها
ومنهم من ضيق الفرع في ذلك حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر
عدها لشعرات البيض التي لم تبلغ عشر شعرة وعن حماد بن زيد قال كان محمد بن يحيى بن سيار
اذا قصر عليه رجل انه رآي النبي صلى الله عليه وسلم قال صفت الذي رآيته فوصف له صفة
لا يعرفها قال لم تره وسند صحيح **وقد** اخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب حديثي ابي
قال قلت لابن عباس رآيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال صفة قال فذكرت الحسن
ابن علي فشبهته به قال قد رآيته وسند جيد لكن يعارضه ما اخرجته ابن عاصم
من وجه اخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني
فان اري في كل صورة وفي سنده ابن التومة وهو ضعيف لا خلاطه وهو من رواية من سمع منه
بعد الاحتياط **قال** القاضي ابو بكر بن العربي رويته صلى الله عليه وسلم بصفته
المعلومة او ذلك على الحقيقة ورويته على غير صفته اذ ذلك لثالث فان الصواب ان
الانبياء لا تغيرم ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك المثال
قال وقد شد بعض القدرية فقال الرواية لا حقيقة لها اصلا قالوا قوله فيسئل من معناه
فسير في تفسير ما رآي لانه حق وغيب **واما** قوله فكأنما رآني فوثنية ومعناه انه لو رآني
في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الاول حقا وحقيقة والثاني حقا وتنبلا **قال**

وهذا كله اذا علم على صورته المعروفة فان رآه على خلاف صفته في مثال فان رآه مقبلا عليه مثلا فهو خير للزاي وعلى العكس في العكس **وقال** القاضي عياض محتمل ان يكون المراد بقوله فقد رآني اي فقد رآني الحق ان من رآه على غير صورته كانت رؤياه تاويلات انتهى **وتعقبه** النووي فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه رآه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة ام غير ما انتهى **وتعقبه** شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر لي من كلام القاضي عياض ما ينافي ذلك بل ظاهر قوله انه رآه حقيقة في الحالين لكن في الاولي تكون الرؤيا مما لا يحتاج الي التفسير **وقال** بعضهم معناه انه رآه على صورته التي كان عليها ويلزم من قول من قال انه لا يكون رؤيته الا على صورته المعلومة ان من رآه على غير صفته ان تكون رؤياه من اضافات الاحلام ومن المعلوم انه يبري في النوم على حالة بخلاف حالته في الدنيا من الاحوال للابنية ولو تمكن الشيطان من التشيل بشي مما لو كان عليه او يئيب اليه لمعارض عموم قوله فان الشيطان لا يقتل في الاول ان تنزه رؤياه وكذا رؤياي منه او مما يئيب اليه غير ذلك فانه ابلغ في الحومة واليق في العضة كالعجم من الشيطان في يقظته فالصحيح في تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رؤيته في كل حالة ليست بلطلة ولا اضافات بل هي حق في نفسها ولوروي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله وهذا قول القاضي ابي بكر بن الطيب ويؤيده قوله فقد رآني اشار اليه القرطبي **وقال** ابن بطال قوله ضمير في اليقظة يريد تصديق تلك الرؤية في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق وليس المراد انه يراه في الآخرة لانه سيرة يوم القيمة في اليقظة جميع امته من رآه في النوم ومن لم يره **وقال** المازري ان كان المحفوظ فكما رآني في اليقظة فمعناه ظاهر ان يكون رآه اهل عصر ممن لم يهاجر فاذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على ان يراه بعد ذلك في اليقظة واوحى الله بذلك اليه صلى الله عليه وسلم **وقبل** معناه سيري تاويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها **واجاب** القاضي عياض باحتمال ان تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرفها ووصف عليها موجبه لتكريمه في الآخرة وان يراه رؤية خاصة من القرب منه او الشفاعة له بفعل الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات قال ولا يبعد ان يعاقب الله بعض المذنبين في القيمة بمنع رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم مدة وحمله ابن ابي حنيم على محل الاخر فذكر عن ابن عباس اوفى انه رآي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد اليقظة متفكرا في هذا الحديث فدخل على بعض امهات المؤمنين فلما خالته فمبوبة فخرجت له المرأة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فنظر في الصورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه **وقال** الغزالي ليس معني قوله فقد رآني انه رآي جسمي وبديني وانما المراد انه رآي مثالا صار ذلك المثال اليه بينا ذي المعني الذي في نفسي اليه وكذلك قوله فيراني في اليقظة ليس المراد يري جسمي وبديني **قال** والالة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خالية والنفس غير المثال المتخيل فارة من الكل ليس هو دوح

ان مقصوده
فيه فسيرته

الرؤية المارة
وهذا الكلام

المنطقي

المنطقي صلى الله عليه وسلم ولا يخصه بل مثال له على التحقيق **قال** ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته تعالى مترهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي بقرينة تعالى الى بعد بواسطة مثال محسوس من نور وغيره ويكون ذلك المثال الاله حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الراي رآيت الله عز وجل في المنام لا يعني اني رآيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره **وقال** الغزالي ايضا في بعض فتاويه من رآي الرسول يعني في المنام لم ير حقيقة شخصه المودع روضة المدينة وانما رآي مثاله لا شخصه ثم قال وذلك المثال مثال روح المقدسة عن الصورة والشكل **وقال** الطيبي المعني من رآني في المنام بآي صفة كنت فليشعر وليعلم انه قد رآني الرؤيا الحق اي رؤية الحق لا الباطل وكذلك قوله فقد رآني فالشرط والجزا اذا اتخذ دل على الغاية في الحال اي فقد رآني رؤيا ليس بعدها **والحاصل** من الاجوبة على التشبيه والتشيل ويدل عليه قوله فكما رآني في اليقظة ثانيا معناه سيري في اليقظة تاويلها بطريق الحقيقة **ثالثا** انه خاص باهل عصر ممن لم يره قبل ان يره **رابعا** المراد انه يراه في المراتب التي كانت له ان امكنه ذلك **قال** شيخ مشايخ الحفاظ ابن حجر وهذا من بعد المحال **خامسا** انه يراه يوم القيمة بتأويل مخصوصة لا مطلق من رآه من ليريه في المنام **والقواب** كما قدمناه في رؤيته عليه الصلاة والسلام التعميم على اي حالة رآه الراي بشرط ان يكون على صورته الحقيقية في وقت ما سوا كان في شبابه او رجولته او كهولته او اخر عمره وقد يكون لما خالف ذلك تغيير يتعلق بالراي كما قال بعض علماء التفسير ان من رآه شيخا فهو غاية سلم ومن رآه شابا فهو غاية حرب **وقال** أبو سعيد احمد بن محمد بن نصر من رآي نبيا على حالته وهيبته فذلك دليل صلاح الراي وبحال جاهده وطقم عا دعاه ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دل على سوء حال الراي **وقال** الغارف بن ابي حنم من رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الراي ان كان في جارية من جوارحه شين او نقص فذلك خلل في الراي من جهة الذين قال وهذا هو الحق **وقد جرب** ذلك فوجد على هذا الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يبين للراي هل عنده خلل او لا لانه عليه الصلاة والسلام نوراني مثل المرأة الثقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن او غير تصور فيها وفي ذاتها على احسن حال لا نقص فيها وكذلك يقال في كلامه عليه السلام في النوم انه يعرض على سنته قما وافقها فهو حق وما خالفها فخلل في سمع الراي فربما الذات الكريمة حق والخلل انما هو في سمع الراي او بصره قال وهذا اخبر ما سمعته في ذلك انتهى **وقال** بعضهم ليست رؤيته عليه الصلاة والسلام رؤية عين انما يري بالبصائر وقد لا يستدعي حضر الراي بل يري من المشرق الى المغرب ومن الارض الى العرش كما ترى الصورة في المرأة وعين الناظر مقابلة جميع الكائنات كالمرآة واختلاف رؤيته صلى الله عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا واخر شابا واخر ضاحكا واخر با كيا يرجع الى الرايين كاختلاف الصورة

رؤية المارة

وهذا

الواجدة في مرأي مختلفة الاشكال والمقادير ففي الكثرة وجهه كبيراً وفي الصغيرة صغيراً
وفي المعوجة معوجاً وفي الطويلة طويلة لا غير ذلك فالاختلاف راجع الى اختلاف الراي كذلك
الرايون له عليه السلام احوالهم بالنسبة اليه مختلفة فمن رآه مستبهما اليه ذال على ان
الراي متمسكاً بسنته والله اعلم **وقد اجاب** الشيخ بذر الذين الذين رآه من راي جماعة له
صلى الله عليه وسلم حتى بان صلى الله عليه وسلم راج ونور الشمس في هذا العالم مثال نور في
العالم كلها وكما ان الشمس تراه كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة
فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم والله ذر القابل

كالبدن من اي النواحي حيث يهدي اليه عينك نوراً ثاقباً

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته عليه الصلاة والسلام فقال شيخنا
ليرى البنا ذلك من احد من الصحابة ولا من بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة عليه صلى الله
عليه وسلم حتى ماتت كذا بعد ستة اشهر على الفجع وبينها ما جاور لضريح الشريف فلم ينقل
عنها رؤيته في المدة التي تاحر بها عنه وانما حكى عن بعض الصالحين حكايات عن انفسهم كما هو
في توثيق عمرى لايمان للبارزى ومجته النفوس لا في عبد الله بن ابي حمزة ومروى عن الربيعين
للغفيف البياضي وغيره من تصانيفه والشيخ صفى الدين بن منصور في رسالته وبشارة ابن
ابى حمزة قد ذكر التلث والتلف الى هلم جمل من جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث يعني من راي
في المنام ضميره في اليقظة انهم رآوه صلى الله عليه وسلم في النوم فزأوه بعد ذلك في اليقظة
وسالوه عن اشيا كانوا يمتنعون بها فاجبرهم بتفريخهم ونقلهم على الوجوه التي منها يتكون
وجهاً في الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص ثم قال والمنكر لهذا الاصل اما ان يكون ممن يصدق
بكرامات الاوليا او لا فان كان الثاني فقد سقط البحث معه فانه مكذب ما اثبتته السنة
بالدلائل الواضحة وان كان الاول فمذموم لان الاوليا يكشف لهم بحرق العادة في اشيا في
العالمين العلوي والقلبي عديده مع التصديق بذلك **وقال** الشيخ في تصويره رسالته
ويقال ان الشيخ ابا العباس القسطلاني دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم احدث الله بك يا احمد **ومن** الشيخ ابو السعود قال كنت اذ ورعيتك ابا العباس
وغير من صلحا معز فلما انقطعت واشتغلت وفتح الله علي لم يكن لي شيخ الا النبي صلى الله عليه
وسلم وانه كان يصافى عقب كل صلاة **وقال** الشيخ ابو العباس الحارثي دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة فوجدته يكتب مناشير الاوليا بالولاية قال وكتب لامي محمد معهم منقولاً
فقلت يا رسول الله ما كتب لي كما في قال تريد ان تكون قهاراً وهذه لغة الله لسيه يعني طريقاً
وفهم عنه ان له مقاماً في هذا **وقال حجة الاسلام** العبد اليه في كتابه المنقذ من الضلال
وهم يعني ارباب القلوب في يقظتهم يباهون الملائكة وازواح الانبياء ويسمعون منهم امواتاً
ويقتلون منهم فوايد انتهى **وراي** في كتاب المنح الاصلية في مناقب السادة الوفايين عن
سيدى علي بن سيدى محمد وانه قال في بعض مواضع كتب وانا ابن خمس سنين اقرأ القرآن

من هذه الروايات

على رجل يقال له الشيخ يعقوب فانيته يوماً فرايت انساناً يقرأ عليه سورة والضحى وصحيفة رفيق
له وهو يلوي شديده جالالة ورفينه يصحك اعجاباً فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة
لامناً وعليه قميص ابيض قطن شرايت القميص على فقال اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى
والمرشح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين سنة احضرت بصلاة الصبح بالقرافة
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعاينني فقال لي واما بنعمة ربك فحدث
فاوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهى **واما ما حكاه** الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
في لطائف المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي انه كان مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي بالقيروان
في ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان فذهب معه الى الجامع الحكاية الى ان قال ورايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الذنوب عظمه الله في كل
نفس الى اخره فيحتمل ان يكون مناهماً وكذلك قول الشيخ قطب الدين القسطلاني
كنت اقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم من يوسف القرطبي بالمدينة الشريفة فحيته يوماً في
وقت خلوة وانا يومئذ حديث السن فخرج الي وقال لي من ادبك بهذا الحديث
وعاب علي قال فذهبت وانا منكر الخاطر فدخلت المسجد وقعدت عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فبينما انا جالس على تلك الحال فاذا بالشيخ قد جاني وقال قم فقد جاءك
شيخ لا يرد **وحو** ما حكاه الهروردي في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر الكيلاني
انه قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزع **وحكي** عن السيد
نور الدين الابجي والد السيد عفيف الدين انه راي في بعض راياته للنبي صلى الله عليه
وسلم سمع جواب سألته داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي **وقال** البدر بن
الاهزل في مسئلة الرؤية ان وقوعها لا وليا قد تواترت باجناسها الاخبار وصار العلم
بذلك قويا استغنى عنه التلث ومن تواترت عليه اخبارهم لم يبق له شبهة فيه ولكن
يجمع لهم ذلك في بعض غيبة حسن وغوض طرف لا تكاد تضبطها العبارة ومرايتهم في الرؤية
متفاوتة وكثير ما يغلط فيها واهما فقل ما جدد رواية متصلة صحيحة عن يوتي به واما
من لا يوتي به فقد يكذب وقد يري مناهماً او في غيبة حسن فيظنه يقظة وقد يري
خيالاً او نوراً فيظنه الرسول وقد يلبس عليه الشيطان فيجب التحرز في هذا الباب
والجمل فاقول برويته صلى الله عليه وسلم بعد موته بعين الراس في اليقظة يذرت
فساده باويل العقول لاستلزامه خروجه عليه السلام من قبره ومثبه في الاسواق ومخاطبته
للناس ومخاطبته له وخلو قبره عن جسده المقدس فلا يبقى منه شيء بحيث يزار بجسد
القبر ويسلم على غائب اشار الي ذلك القرطبي في الرد على القائل بان المتأخرى له في المنام
راي حقيقته شريراً كذلك في اليقظة قال وهذه جهالات لا يقول بشي منها من له ادنى
مسكة من العقول ولم يترحم من ذلك محتمل محمول وقال القاضي بوبكر بن الصديق
وشد بعض الصالحين فزعم انها تقع بعين الراس حقيقة وقال في فتح الباري بعد ان ذكر

والمحكمة شريفة عليه الصلاة والسلام عليه السلام

كلام ابن ابي حنيفة وهذا مشكل جدا او لو حمل على ظاهره لكان هو لاصحابه ولا يمكن بقا العبارة الى يوم القيمة
والشيخ مسلم شيخ الطائفة المسلمية فمن يدعي في هذه الآراء يرى المصطفى حقا وقد فاه مستطابا
ولكن بين النوم واليقظة التي يباشرها الامر مرتبة وسطا وقد جعل القاضي ابو بكر بن العربي
القول بان الرؤية في المنام معين الرأس غلو وحافة ثم حكى ما نسب لبعض المتكلمين وهو القول
بانها مذكورة بعينين في القلب وانه ضرب من الحجاز انتهى فلا يمنع من الخواص ارباب القلوب القاهين
بالمراقبة والتوجه على قدم الخوف بحيث لا يسكنون لشي مما يقع لهم من الكرامات فضلا عن
التحذير بها لغير ضرورة مع التمسك من الكذوبات والاعراض عن الدنيا واهلها حاملة
وكون الواحد منهم يؤد انه يخرج من اهلها وماله وانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد
القادر الكيلاني ان يمثل صورته صلى الله عليه وسلم في خاطره ويتصور في عالمه سواء ان يكن
بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل او اضطرب كان لمة من الشيطان وليس ذلك
خادشا في علومنا صهم لعدم عصية عن الانبياء فقد قال العلامة الناجي ابن التكي في جمع الجوامع
تقاعظهم وان الالهام ليس بحجة لعدم الثقة من ليس معصوما بخواطره وحديثه فمن قال ممن
حكينا عنه او غيره هو بان المروي هو المثال لا يمنع حمله على هذا بل حمل كل من اطلق عليه هو
اللاق وقرب منه قوله صلى الله عليه وسلم اني رايت الجنة والنار مع مرئيد استنهاه هناك
ان يكون المراد بالرؤية رؤية العلم وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسى انه قال لو حجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة عين ما عدت نفسي من المشايخ وعلي هذا فيكون معني
فيلاني في اليقظة اي يتصور مشاهدي ويتزل نفسه خاضعا لشيء لا يخرج عن اذامه
وسنته صلى الله عليه وسلم بل يسلك منها حجة ويمشي على شريعته وطرقتة ومنه قوله عليه السلام
في الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وتحمل على العوم فيمن راى على الموفقين واليه يشير
قول بعض المعتمدين اي من راى رؤية معظهم لم يمتي ومشاوق مشاهدي وصل الى رؤية
محبوبه وظفر بكل مطلوبه وقرب منه قول شارح المصابيح اوبراه في الدنيا حالة الذوق
والاستلخ من العوايق الجسدية كما نقل ذلك عن بعض الصالحين انه رآه في حال الذوق
والشوق وقد قال الاهدلي عقب الحكاية عن الشيخ ابي العباس المرسى وهذا فيه تجوز يقع
مثله في كلام الشيوخ وذلك ان المراد انه لم يحجب حجاب غفلة وانشان له وامر المراقبة
واستحضارها في الاعمال والاقوال فلم يرد انه لم يحجب عن الروح الشخصية طريقة عين فذلك
مستحيل والله اعلم انتهى ومما اختص به صلى الله عليه وسلم ان التسمي باسمه مبهم وثا في
في الدنيا والاخرة روي عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبيدان
بين يدي الله تعالى فيومر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا
به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فانى البت على نفسي ولا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد
وروي بوضع عن نبيط بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فيعزني
وجلالي لا اعذب احدا تنفي باسمك في النار وعن علي بن ابي طالب قال ما من مائدة وضعت

المراد ان روى في الخبرين

فخص

فخص عليا من اسمه احمد او محمد الا قد رآه ذلك المنزل كل يوم مرتين رآه ابو منصور الذي لم
وليس لاحد ان يتكفي بكنيته الى القاسم سواء كان اسمه محمد ام لا ومنهم من كره الجمع وجوز الافراد
وسمه ان يكون هو الاصح قال النووي في هذه المسئلة فذهب الشافعي من مطلقا وجوز له ما لك
والثالث يجوز لمن ليس اسمه محمد ومن جوز مطلقا خسر النبي حياته وهو الاقرب انتهى ومنها
انه يستحب الغسل لقراءة حديثه والتطيب ولا ترفع هذه الاصوات بل تخفض كما في حياته اذا
تكلم كان كلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف وان تبرا
على مكان مرتفع روي عن مطرف قال كان الناس اذا اقاموا لكارحه الله خرجت اليهم
الحارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او السائل فان قالوا السائل يخرج اليهم
في الوقت وان قالوا الحديث دخل مغسله فاغتسل وتطيب وليس يا بلجد او تغتم
وليس ساجه والساج الطيلسان وتلقى له منقصة فيخرج يجلس عليها وعليه الخنوع ولا يزال
يختر العود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك
المنقصة الا اذا حدث قال ابن ابي اويس ففعل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث الاعلى طهارة متمكنا ويقال انه اخذ ذلك عن
سعيد بن المسيب وقد كره جما مالك وقتادة وجماعة التحدث على غير طهارة حتى كان
الاعمى اذا كان على غير طهارة ولا شك ان حرمة صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره
بعد طهارة عند ذكره وذكر حديثه وسماحه اسمه وسيرته كما كان في حياته والله اعلم ومنها
انه يكره لقارئ حديثه ان يقوم لاحد قال ابن الحاج في المدخل انه قلة اذ لم مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقلة احترامه وعدم مبالاة ان يقطع حديثه لاجل غير فكيف لبقية وقد
كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتكلمون وان اصابهم الضرر في ابدانهم ويحولون للشقة
التي يترد لهم اذ ذاك احترام الحديث بينهم صلى الله عليه وسلم وحبك ما وقع لما لك رحمه الله
في نسخ العقرب سبع عشرة مرة وتحمله للسما توفير الجناح حديثه عليه السلام ان يكون يقبل وهو
يتحرك لغرض اصابه مع انه معذور فيها وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا ضرورة بل للبدعة
سيما اذا انضاف الى ذلك ما لا ينبغي من الكلام المعناد انتهى ملخصا ومنها انه يثبت الصفة لمن
اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحطة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا يثبت الا بطول الاجتماع
معه على الصحيح عند اصل الأصول والفرق عظم منصب النبوة ونفوسها فيجوز ما يقع بصره على
الاعراب الخلف ينطق بالحكمة ومنها ان قرا حديثه لا تزال وجوههم نضرة وان قرا حديثه
بالقليل بالحفاط واما المؤمن من بين ساير العلماء ومنها ان اصحابه كلهم عدول
الطواجر كتاب والسة فلا يثبت عن عدا له احدهم كما يثبت عن ساير الرواة قال الله
تعالى خطايا للوجودين ح وكذا لك جعلنا كرامة وسطا اعدولا وقال عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهب ما مدم احدهم ولا نصفه
وقال عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم في ايات كثيرة والحديث

بلح

تفتحي القول بتفصيلهم ولذلك اجتمع من يعتد به على ذلك سوا في التعديل من لاس الفتنه منهم
غيره لوجوب حسن الظن بهم خلا للباس على الاجتهاد ونظرا الى ما تمت لهم من المآثر من امثال اوامر
عليه الصلاة والسلام وفتحهم الاقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهذه ايتهم الناس ومواظبتهم
على الصلوات والزكوات وانواع الغزوات مع الجماعة والبراعة والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن
في امة من الامم المتقدمة ولا تكون لاحد بعدهم مثلهم في ذلك كل ذلك بحلول نظرهم عليه
الصلاة والسلام وافضلهم عند اهل السنة اجماعا ابو بكر ثم عمر واما بعدهما فالجور على انه عثمان
ثم علي وسائر من بعدهم لذلك ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وسما ان المصلي يحاط به بقوله
السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب غيرهما ان كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة ان
يجيبه ويشهد له حديث سعيد بن المعلى كنت اصلي في المسجد فقام في رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم ارجه الحديث وفيه الرقيب لله تعالى يستحيو الله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم
فاجابته فرض يعجزوا اليه بتركها وهل يبطل صلاته امر لا يخرج جماعة من اصحابنا الشافعية
فغيرهم انها لا تبطل وفيه بحث لاحتمال ان تكون اجابته مطلقا سوا كان المخاطب نصليا او غير
مصل اما كونه مخرج بالاجابة من الصلاة او لا يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان يجب
الاجابة ولو خرج الحبيب من الصلاة والى ذلك جرح بعض الشافعية والله اعلم ومنها ان الكذب
عليه ليس كاللذبة على غيره ومن كذب عليه لم يقبل رفايته ابدا وان تاب فيما ذكره جماعة
من المحدثين وقال عبد الرزاق انما سمع من رجل عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير فقالا اذها فان ادركتماه فاقتلاه وهذا احكي
امام الحرم عن ابيه ان من تعد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر لكن لم
يوافقه احد من الامة على ذلك والحق انه فاجنة عظيمة وموقفة كبيرة ولكن لا يكفر بها
الا ان استحلها وقال النووي لم ار للقول في اصل المسئلة دليلا ويجوز ان يوجه بات
ذلك جعل تقليطا وزجرا ليبلغ عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته فانه
يصير ثم استمر الى يوم القيمة بخلاف اللذبة على غيره والشهادة فان مفسدتها ما قصرت ليست
عامة ثم قال وهذا الذي ذكره هؤلاء الامة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية والمختار القطع
بصحته بنقته بسروطنها للخرافة قال في هذا هو الجاري على قواعد الشرع وقد اجمعوا على
صحته رواية من كان كافرا فاسلم قال وجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادته
والرواية في هذا قال شيخنا ويمكن ان يقال فيما اذا كان كذبه في وضع حديث وحمل عنه
ودون ان الامة غير متفكر فيه بل هو لاحق له ابدا فان من سنة سنة سبعة عليه وزرها
وزر سن عملها الى يوم القيمة والتوبة حينئذ تظاهروا وان وجدوا دأما ومنها انه
معصوم من الذنوب كبرها وصغيرها عاها وهووا وكذلك الانبياء ومنها انه لا يجوز عليه الجنون
لانه نقص في الاعمال الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ ابو حامد في تعليقه وجزم به البلقي
في حواشي الروضة وكذا ذلك الانبياء ونبتة النبي علي ان اعوامهم مخالف اعوامهم وانما هو

الاجماع للمواتر الظاهرة دون القلب لانه قد ورد انه انما تنام اعينهم دون قلوبهم فاد ا حفظت
قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاعمال بطريق الاولى قال السبكي ولا يجوز عقوبتهم
العلي لانه نقص ولم يعنى نقيض **واما ما ذكر** عن عيب انه كان ضيرا فلم يثبت واما يعقوب
فحصلت له غشاة وزالت انتهى وقال الرازي في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم لما قال يا اسفا علي يؤسف عليه البكا وعند غلبة البكا يكثر الماء في العين فتضمر العين
كانها ابيضت من بياض ذلك وقوله وابيضت عيناه من الحزن كانه من غلبة البكا
والدليل على صحة هذا القول ان تأثير الحزن في غلبة البكا لا في حصول العيني فلما حملنا الانبياء
على غلبة البكا كان هذا التعليل حسنا ولو حملنا على العالم بحسن هذا التعليل فكان ما ذكرناه
اولي شرفا واختلوا فقال بعضهم انه كان قد عي بالكلية فالتف الله تعالى جعله بصيرا في هذا
الوقت وقال آخرون بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكا والاحزان بحيث صار
يدرك اذرا كاضيفا فلما القوا القيص على وجهه وبشر بجاه يوسف عظم فرجه وانشرح
صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوي بصره وقال القصاص منه انتهى ومنها ان من سبه
صلى الله عليه وسلم او انتقصه قتل واختلف هل يقتل قتله في الحال او يؤقف على استنابته
وهل الاستنابة واجبة ام لا فذهب المالكية بقتل حد الردة ولا تقبل توبته ولا
عليهم ان ادعى هو او غلطا وعيان شيخهم العلامة خليل في مختصره وان سب نبيا او ملكا
وان عرض اوله او اعياه او قدفه واستحق محقه او غير صفته او الحق به نقصا وان كان
في دينه او حصلته او غرض شرعيته او فؤاده او زهره او اضاف له ما لا يجوز عليه او سب له
مالا يملكه عنده على طريق الذم او قيل له حق للرسول فلحن وقال امرت العقرب قتل ولم يستب
هذا الا ان يسلم الكافر وانظر انه لم يرد ذمته لجهل او سكر او تهور وهذا قد ذكر
القاضي عياض في الشفا وغيره واستدل لواله بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعاد لهم عذابا عظيمنا
واللعنة من الله هي ابعاد الملعون عن رحمة واخلاله وبيل عقوبته قال القاضي عياض
واما يستوجب اللعن من هو كافر وحكم الكافر القتل والاذي هو الشر للضيف فان
ن اذ كان ضررا كذا قاله المظلي وغيره والاطلاق الاذي في حقه تعالى انما هو على سبيل
الجهان لتعذر الحقيقة فيه ويشهد لذلك الحديث الالهي يا عبادي انكم لن تبخلوا
ضري فتضروني وهذا خلاف جاب الرسول صلى الله عليه وسلم فالاذي في حقه تعالى
وحق رسوله كفر بشأه هذه الآية لان العذاب المدين انما هو للكفار وكذلك
العذاب الالهي وقال تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم وقال القاضي عياض قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم **واما** السنة فروي ابو داود والترمذي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لنا بين الاشرف وفي اخرى من لكوف بن الاشرف اي من يستدب لنفسه

فقد استعمل بعد اوتنا وهما في رواية فانه يؤذي الله ويؤله قال القاضي عياض ووجه البه
من قتله غيلة دون دعوة خلاف غير من المشركين وعلل باذاه له فدل على ان قتله اياه لغیر
الاسترااث بل للاذي وفي حديث مصعب بن سعد عن ابي داود لما كان يوم الفتح امن صلى الله
عليه وسلم الناس الا ان بعة نفر قد كرهت وقال واقا ابن ابي سرح فاختار عند عثمان بن عفان
فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جابه حتى وقفه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه
بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كفت
يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات السبا قال
انه لا ينبغي لبي ان تكون له خايبة الاعين وفيه انه امر بقتل عبد الله بن خطل لان ابن خطل
كان يقول الشعر يحجبه النبي صلى الله عليه وسلم وياخذ بدينه ان تعيابه وكذلك قتل
جاريته قالوا فقد ثبت انه امر بقتل من اذاه ومن نفسه والحق له عليه السلام وهو غير فيه
فاختار القتل في بعضهم والعفو عن بعضهم وبعد وفاته تعدد المعرفة بالعفو فيبقى
العفو على عمومته في القتل لعدم الاطلاع على العفو وليس لامته بعد ان يسقط طوا حقه صلى
الله عليه وسلم فانه لم يرد عنه الاذن في ذلك واما الاجماع فقال القاضي عياض اجمعت
الامة على قتل من نفسه من المسلمين وسابه فقال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك ما لك بن انس والبيت
واحد واسحاق وهو مذهب الشافعي وقال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في
وجوب قتله اذا كان مسلما وقال محمد بن عثون اجمع العلماء على ان عامر النبي صلى الله عليه
وسلم اسعير له كافر والوعيد جار عليه بعد اب الله وحكمه عند القتل فمن سب في كفر فعذابه
كفر اياه ومذهب الشافعية ان ذلك ردة يخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد كافر قطعاً
لا نزاع في ذلك عند الجمهور من ائمتنا والمرتب يستتاب فان تاب والاقبل وفي الاستتابة
قولان اصحهما وجوبه لانه كان محترفاً بالاسلام ورمى بغيره في التهمة فينبغي ان يلتزم وقيل
يسحب لانه غير مضمون الدم فان قلنا بالاول فيجب في الحال ولم يوجب كغيره وفي الصحيح
حديث من بدل دينه فاقتلوه وفي قول مهمل ثلاثة ايام فان لم يبت واصر رجلاً كان او امرأة
قتل وان ائتم صرح الاسلام وترك لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة الآية وعن ابن
عباس قال انما مسلم الله اوست احدا من الانبياء فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي ردة يستتاب منها فان تاب والاقبل واجماعا هدمت الله تعالى وست احدا من
انبياءه نقض العهد فاقتلوه واجيب عن ما تقدم من ادلة المالكية قاتلوا قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية فليس فيه الا كذب مؤذيه عليه السلام اما كونه يقتل بعد التوبة
والاسلام فلا لاله فيه لصله واما ابن خطل فاما قتل فلم يستتب للكفر والزيادة فيه بالادي
مع ما اجمع فيه من موجبات القتل وانه اتخذ الاذي حيداً فلا يقاس عليه من فط منه فرطة

وقلنا قتل جاريته لانه جعل ذلك ديدنا مع ما قام به من صفة الكفر **وقد** روي البزار عن
ابن عباس ان عتبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم صبياً فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واقتربك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له شيتين
في عظم قتله وهذا في غاية الظهور واما قول الخطابي وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله اذا كان مسلماً فيحول على التقييد بعدم التوبة واما ياق القاضي عياض
لقصة الرجل الذي كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بعث علياً والزبير ليقبلاه
فليس يفيد عراضاً في هذا المقام لان الظاهر ان هذا كذب فيه افتاد وفتنة بين المؤمنين
لا سيما ان كان كافراً فيكون من محاربي الله ورسوله مع السعي في الارض بالفساد فيكون مقتلاً
القتل والافليس مطلقاً لكذب عليه مما يوجب القتل وكذا ما في حديث ابن عباس هجت
امراة من خطله النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لبي ا فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فمنض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينسحق فيها عذران او لا يجري
فيها خلف ولا نزاع فان في هذه الحكاية ونظايرها نظراً واضحاً لقيام الكفر المحكي عنهم
والزيادة منه **وقد** اخبر عليه السلام انه لا عمة لاحد من الناس بعد دعواهم الى الاسلام
الا بالاسلام فكل منهم مهدر الدم الامن عصم الله منهم بالاسلام وانما النافع له في مقام
الاستدلال ذكر من طرأ عليه من المسلمين وصحة الارتداد بالسب على القول بكونه ردة
فرجع الى الاسلام وتاب وهذا محل النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين اما
ذكر كافر اصلي بلفظه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وامتنع من اجابته وحاربه بيده
ولسانه فلا نزاع في اهدار دمه قطعاً لا سيما وقد نقل عن هذه المرأة الكافرة انها كانت
تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتخرض عليه فاجتمع فيها موجبات القتل
اجماعاً فقد ثبتت مما تارة القاضي عياض ان امره عليه الصلاة والسلام بقتل سابه انما نقل
عن الكفرة ولم ينقل انه عليه الصلاة والسلام قتل مسلماً بسبه وانما كان ذلك في اهل الكفر
والفساد فلو نقل فلا يتعين كونه محرماً الاحتمال ان يكون قتله كفراً **وقد** قال الله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاعلم ان ما وراء الشرك في حيز امكان
للغفره وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعاً **فان قلت** هذا بالنظر الى ظلم النفس
وحقوق الله تعالى لا بالنظر الى حقوق العباد لان حقوق الله تعالى مبينة على المسامحة
وحقوق العباد مبينة على المسامحة وهذا حق النبي صلى الله عليه وسلم وليس لنا ان
نسقطه بخلافه هو صلى الله عليه وسلم فان له ذلك **فالجواب** لا بد لنا من نزع على ذلك
منه عليه الصلاة والسلام كان يقول مثلاً من سبني فاقتلوه ولا تقبلوا له توبة ولا رجوعاً
عن سبه فان نقل اتباعه من جهة النظر ينفى الحق وحقوق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحقوق الله فكما ان حقوقه تعالى مبناها على المسامحة كذلك حقوقه صلى الله
عليه وسلم فانه متعلق باخلا والله تعالى **ومن خصاً يصمه** عليه الصلاة والسلام انه كان

صلى الله عليه وسلم كان يخص من شاء مما من الاحكام يجعله في ذمة خزمية بشاة رجلين روي
ابوداود عن عمار بن خزيمة بن ثابت عن عتبة وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا فاستبغ به بقبضه عن الفرس فسلم النبي صلى
الله عليه وسلم المني وابطال الاعراب فطفق رجال يعترضون الاعرابي بما ومونه بالفرس ولا
يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زادوا على ثمنه فذكر الحديث
وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية خزمية برجلين وفي البخاري من حديث زيد
ابن ثابت قال فوجدتها مع خزمية الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذمة بشاة رجلين
وعند الحارث بن ابي اسامة في مستند من حديث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشترى من اعرابي فرسا فباعه الاعرابي فاجاز خزيمة فقال يا اعرابي انا اشهد عليك
انك بعته فقال الاعرابي ان شئتم على خزمية فاعطاني الثمن فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا خزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقتك على خبر السام الا اصدقتك
على خبر الاعرابي بعلمه وجرئت بشاة خزمية مجري التوكيد لقوله والاستظهار على
خصمه فصارت في التقدير بشاة اثنين في غرضها من القضايا انتهى ومن ذلك ترخيصه
في النياحة لا يعطيه روي مسلم عنها قالت لما نزلت في هذه الآية يبأ يعنك على ان لا يترك
بالله يا ولا يعصيتك في معروف قالت كان منه النياحة فقلت ما روي الله الا الالف لان
فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي ان اسعدهم فقال الالف لان **قال النووي**
هذا محمول على الترخيص لا يعطيه في الالف لان خاصة وللشارع ان يخص من العموم ما شا
ومن ذلك ترك الاحداد لاسما بنت عمير اخراج ابن سعد عن اسامة بن عيسى قالت لما هب
جحش بن الرباط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبني ثلاثا ثم اصنعي ما شئت **ومن ذلك**
الاخصية بالعناق لابي بريدة بن دينار رواه النعمان بن حذيف البزاز بن عازب قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال من صلى صلاتنا ونسكنا فقد اصاب
السنة ومن شك قبل الصلاة ففشل ثأه لم فقال ابو بريدة بن دينار فقال يا رسول الله
لقد شك قبل ان اخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت واكلت ولطمت
اهلي وجرياني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك ثأه خير قال فان عني عناق جذعة
هي خير من ثأتي لم فسلم تجزي عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك ونيار يكسر النون
وتخفيف المشاة القنية واخره را وقوله تجزي بفتح او له غير موزاي تقضي والجذع باجم
والذال المعجمة وفي هذا الحديث تخصيص ابي بريدة باجز الجذع من المعنى في الاخصية لكن
وقع في عدة احاديث التخصيص بنظير ذلك لغير ابي بريدة ففي حديث عتبة بن عامر عند
البهقي واخره في لاخذ بعدك قال البهقي ان كانت هذه الزيادة محفوظة كان هذا
رخصة لعقبة كما رخص لابي بريدة قال الحافظ بن حجر وفي هذا الجمع نظر لان في كل منهما
صيغة تومر فانهما تقدم على الاخر اقتضا انتفا الوقوع للثاني وتحتل ان تكون خصوصية

الاول للثاني ولا مانع من ذلك لانه لم يقع في السابق استمرار المنع لغيره صريحا وفي كلام بعضهم ان
الذين ثبتت لهم الرخصة اربعة او خمسة واستشكل الجمع وليس بمشكل فان الاحاديث التي رويت
في ذلك ليس فيها التصريح بالنفي الا في قصة ابي بريدة في الصحيح وفي قصة عتبة بن عامر عند
البهقي واذا ما عدا ذلك فخرج ابوداود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد
ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه عنودا جذعا فقال صبحه فقلت انه جذع قال صبحه وفي الاو
للطبراني من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى سعد بن ابي وقاص جذعا من المعز
فامر ان يعق به واخرجه الحاكم من حديث عابنة وفي سند ضعيف فلا منافاة بين ذلك
وحديثي ابي بريدة وعقبة لاحتمال ان يكون ذلك في ابتداء الامر ثم تقصر الشرع بان الجذع
لا يجزي واقتصر ابو بريدة وعقبة بالرخصة في ذلك وان تقدر الجمع بين حديثي ابي بريدة
وحديث عتبة في حديث ابي بريدة اصح محررا وان كان حديث عتبة عند البهقي من مخرج
الصحيح والله اعلم **ومن ذلك** نكاح ذلك الرجل عامعة من القران فيما ذكره جماعة وورد به
حديث من رسل اخرجيه سعيد بن منصور عن ابي النعمان الاردي قال روي رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرأة على سور من القران وقال لا تكون لاحد بعدك **ومنها** انه كان يوعك كما
يوعك رجلان لمضاعفة الاجر **ومنها** ان جبريل ارحل اليه ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن
خاله ذكوان البهقي وغيره **ومنها** انه صلى عليه لثا فوالها فوالها بغير امام وبغير دعا الجماعة
المعروفة ذكوان البهقي وابن سعد وغيرهما وترك بلاده في ثلاثة ايام كما سياتي وقرئ
له في حديثه صلى الله عليه وسلم قطيفة والامر ان مكره كان في حقنا وظلمت الارض بعد
موته كما سياتي **ومنها** انه لا يسلح احد وكذا ذلك الانبياء رواه ابوداود وابن ماجه ومنها
انه لا يورث فقيل لبقائه على ملكه وقيل لمصير صدقة وبه قطع الروايات ثم حكى
وبه في انه يصير موقفا على ورثته وانه اذا صار وقفا هل هو الوقف وجهان
قال النووي في زيا دات الرخصة الضوابط للجزم بزوال ملكه وان ما تركه صدقة
على المسلمين لا يختص به الورثة انتهى وقال في الشرح الصغير المشهور انه صدقة وذكر
الرافعي في تفسيره ان الثمن كان له صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه ومصلحه ولم
يكن ملكه ولا ينتقل الي ورثته وقال في باب الخصايس انه ملكه ويجمع بينهما بان الجمة
الاتفاق ما بين مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار في احدهما انتهى والله اعلم وعلى هذا
فيناح له ان يوصي بجميع ماله للفقراء ويصفي ذلك بعد موته بخلاف غيره فانه لا يعطي مما
مما اصابه الا بالثلث بعد موته وكذلك الانبياء لا يورثون لما رواه الشافعي من حديث
الزبير بن عوف ان ابا معاش الانبياء لا يورث وعلى هذا فيجيب عن قوله تعالى وورث
سليمان داود فلو لم يرث هب لي من لذنك وليا يرثني بان المراد ارث النبوة والعلم
ومنها انه حي في قبره قيل وكذلك الانبياء ويصلي فيه باذان واقامة ولهذا قيل لعدة
علي ان واجه وقد حكى زبالة وابن الجار الا ان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام وخرج الناس

وسعيد بن المسيب في العهد قال سعيد فاستوحيت فدفنوني في القبر فلم أحضرت الظاهر سمعت
الاذان في القبر فضليت الظاهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة حين مضت
الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم كما سمعت الاذان في قبر النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى وقد ثبت ان الانبياء يحجرون ويلبثون فان قلت كيف يصلون
وحجرون ويلبثون وهم اموات في الدار الآخرة وليست داعل **فاجواب** انهم كانوا شهداء بل
افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم يرزقون فلا يعبدون ان يحجوا ويصلوا ونقول
ان البرزخ ينبغي عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وارت
المنقطع في الآخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ
بها ولهذا يستحسن ويقرؤن القرآن ومن هذا الجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت
الشفاعة وقد قال صاحب التلخيص ان ماله عليه الصلاة والسلام بعد موته قائم على
نفسه وملكه وعده من خصا بفضه ونقل امام الحرمين عنه انما خلفه بقي على ما كان
في حياته فكان ينفق منه ابو بكر على اهله وخدمه وكان يرى انه باق على ملك النبي صلى
الله عليه وسلم فان الانبياء احياء وهذا يقتضي اثبات الحياة في احكام الدنيا وذلك
انما يدعى حياة الشهداء والذي صرح به النووي زوال ملكه عليه الصلاة والسلام وان
ما تركه صدقة على جميع المسلمين لا يختص به ورثته **فان قلت** القرآن ناطق بموته
عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عليه السلام اني مفترق
وقال الصديق فان محمد قد مات واجمع المسلمون على اطلاق ذلك **واجاب** الشيخ
تقي الدين النكي بان ذلك الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم لم يمت بالموت ويكون
انتقال الملك ونحوه مشروط بالموت المستمر والالحياة الثانية حياة اخرى ولا شك انها
اعلا واحمل من حياة الشهيد وهي ثابتة للروح بلا شكل **وقد ثبت** ان اجساد الانبياء لا تبلى
وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لما يروى في فضل من شهد افضل من الانبياء وانما
النظر في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير حيا كالسنة في الدنيا وحيا بدنها وهي حية
شا الله تعالى فان ملازمة الروح للحياة امر عادي لا عقلي فسد امتا يجوز العقل فان صح
به مع اتباع وقد ذكر جماعة من العلماء ويشهد له صلاة النبي في قبره فان الصلاة تستدعي جسد
حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها
حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب
 وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهد هابل يكون لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع
من اثبات الحياة الحقيقية لم **واما الادراكات** كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت
لحمر بل لما يروى في حكاية الشيخ زين الدين العراقي وقال انه متابع وجوده وفي مثله يتناقض
المتناقضون **ومنها** انه وكل بقية ملك يبلغه صلاة المصلين عليه رواية احمد والنسائي
والحاكم وصححه بلفظ ان الله ملائكة يتابعون في الارض يلغون عن امتي السلام وعند الاصحاب في

عن عمارة ان الله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم فحين احدث يصل على الا بلفظها وتعرض اعمال
امنه عليه ويستغفر لهم روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويغرض على النبي
صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشيا فيعبر بهم بسماتهم واعمالهم **ومنها** ان من تبرع
صلى الله عليه وسلم على حوضه كما في الحديث وفي رواية ومينري على شجرة من ثمر الجنة
واصل التبرعة الرخصة على المكان المرتفع خاصة فاذا كان في المطر من في روضة ولسر
مختلف احد من العلماء على ظاهره وانه حق محسوس موجود فان القدرة صلحة لا يجوز فيها
وكل ما اخبر به الصادق عليه السلام من امور الغيب فالإيمان به واجب **ومنها** ان ما بين منبر
وقبر روضة من رياض الجنة رواه البخاري بلفظ ما بين بيتي ومينري وهذا يحتل
الحقيقة والمجاز اما الحقيقة فان يكون ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه من الجنة
بان يكون منقطعاً عنها كما ان الحجر الاسود منها وكذلك النبل والكرات من الجنة
وكذلك الثمار الهندية من الورق التي هي طرية ادم عليه السلام من الجنة فاقضت لكافة
ان يكون من هذه الدار من مياه الجنة ومن ثمراتها ومن حجرها ومن فواكهها حكمه حكيم
جليل **واما** الجواز بان يكون من اطلاق اسم السبب على المسبب فان ملازمة ذلك المسكان
للصلاة والعبادة سبب من نيل الجنة قاله ابن ابي عمير وهو معني قول بعضهم لكون العبادة
فيه قول الى دخول القابض روضة الجنة وهذا فيه نظرا لا اختصارا لذلك بتلك
البقعة على غيرها وفي كتاب مجة النفوس لابن ابي عمير ايضا حكاية قول ان تلك
البقعة تنقل بعينها فتكون من الجنة يعني روضة من رياضها قال والظاهر الجمع بين
الوجهين معاني احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة
في الجنة وياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في فضل الزيارة من المقصد الاخير **ومنها**
انه صلى الله عليه وسلم اول من يشق عنه القبر وفي رواية مسلم انا اول من تشق عنه
الارض وهو اول من يفيق من الضعفة قال عليه الصلاة والسلام انا اول من يرفع راسه
بعد النعثة فاذا اومى اخذ ببقاية من قوائم العرش فلا ادري قافر قبل ام جوني ضعفة
الطور رواه البخاري والظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم ذلك حتى
اعلم الله تعالى فقد اخبر عن نفسه الكريمة انه عليه الصلاة والسلام اول من يشق عنه
القبر وهو اول من يجيء على الصراط رواه البخاري وانه يحضر في سبعين الف من الملائكة
كما روى عن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك يحفون بغيره عليه
الصلاة والسلام يضربون باجنحتهم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك
حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الف من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه
وسلم الحديث رواه البخاري في تاريخ المدينة وانه يحضر واكب البراق رواه
الحافظ السلفي كما ذكره الطبري ويكي في الموقف اعظم الخلل من الجنة رواه البيهقي
بلفظ فاكسي حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ورواه كعب بن مالك بلفظ يحضر الناس

يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوي حلة خضراء واه الطبراني وهو عند ابن ابي
شيبه بلفظ يحسوا الناس على تل وامتي على تل وعند الطبراني ايضا من حديث ابن عمر في روى
عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وامته على كور فوق الناس وانه يقوم عن ميم العرش رواه
ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام وفيه لا يقوم فيه يغبطه فيه الاولون والاخرون
ومنها انه يعطي المقام المحمود قال مجاهد جلوسه صلى الله عليه وسلم على العرش وعن عبد الله
ابن سلام على الكرسي ذكرهما البغوي وسياي ما قيل في ذكر تفضيله عليه لعقلاء والسلام
بالمقام المحمود ان شاء الله تعالى **ومنها** انه يعطي الشفاعة العظمى في فصل القضايا
اهل الموقف حين يرفعون اليه بعد الانبياء والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
وفي رفع درجات ناس في الجنة كما جاز النورى اختصاص هذه والذي قبلها به ووردت
الاحاديث في التي قيل فيها في مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في المقصد الاخير والله المعين
ومنها انه صاحب لوا المديوم القيمة ادم فمن دونه تحت رواه الزاواه اول من يقرع
باب الجنة روى مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس قال صلى الله عليه وسلم انا الكر
الناس يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعند ايضا عن انس ابي باب الجنة
فاستفتح فيقول الخازن بك امرت لا افتح لا احد قبلك رواه الطبراني بزيادة فيه قال
فيقوم الخازن فيقول لا افتح لا احد قبلك ولا اقوم لا احد بعدك وهذه خصوصية اخرى
له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة لا يقوم لاحد غير صلى الله عليه وسلم فقيامه له عليه
الصلاة والسلام فيه اظهار لمزية وموتبة ولا يقوم لاحد بعد بل خزنة الجنة يقومون
في خدمه عبد رسول له حتى يمشى وفتح له الباب **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل
الجنة فيفتح الله لي فيه خليفا ومعي فقر المؤمنين ولا تحردوا الترمذي ومن خصا يصعد
صلى الله عليه وسلم الكور من في الجنة يسيل في حوضه مجراه على الدر والياقوت وماؤه احلا
من العسل وايض من الشح ومنها الوسيلة وهي علا درجة في الجنة **واما خصا بقرامته**
صلى الله عليه وسلم وزاده هاشم فاعلم انه لما انشأ سبحانه وتعالى العالم على غاية من
الاتقان وبرز جند نبينا صلى الله عليه وسلم للعبان فظهرت عنايته بامته الانسانية محصورة
وظهور فيما وان كان العالم الانساني والناركي كله امته ولكن لهوا لخصوص وصف فجعلهم
حيرامة اخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبياء واعطاهم الاجرة في نصب الاحكام فيحكون
بما اذى اليه لاجتهادهم وكل من الانبياء كعيسى صلى الله عليه وسلم او قديم دخولهم للحضرة في زمان
هذه الامة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد نبينا صلى الله عليه وسلم على تقدير دخولهم فانه
لا يحكم في العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة فاذا نزل سيدنا عيسى عليه الصلاة
والسلام فاما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالمقام او اطلاع على الروح المهدى او ما شا
الله تعالى في اخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته فلا يحكم في شيء من محرم وتحليل الا ما كان يحكم
به نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم بشريعة التي اتركت عليه في او ان رسالته ودولته فهو

عدم

عليه الصلاة والسلام تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذي الحكيم في كتاب
ختم الاوليا واعرب عنه صاحب عنقا مغرب وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح
عقائد النسخي وصحة انه يصلى بالناس ويؤمنهم المهدى لانه افضل فامامته اولى انتهى
فهو رسول ونبي كرم علي خاله كما لا يظن بعض الكلف الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة
بغير هو واحدا من هذه الامة لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم
بشريعته **فان قلت** قد ورد في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ليؤمنن ان ينزل فيكم
ابن مريم حكما مقسطا فيكسر القليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وان الصواب في معناه
انه لا يقبل الجزية ولا يقبل الاسلام او القتل وهذا هو خلاف ما هو حكم الشرع اليوم
فان الكافي اذا بدل الجزية وجب قبولها ولم يحز قسلة ولا اكرهه على الاسلام واذا كان كذلك
فكيف يكون عيسى عليه الصلاة والسلام حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم **فالجواب** انه
لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام انما ينزل حاكما لهذه الشريعة المحمدية ولا ينزل نبيا برأيه
مستقرة وشريعة ناسية بل هو حاكم من حكام هذه الامة واما حكم الجزية وما يتعلق به فلم
حكم استمر الي يوم القيمة بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم
بمنحه وليس عيسى عليه الصلاة والسلام هو الناح بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المين للسمع
قد علم ان الامتناع في ذلك الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لما اشار اليه
النورى في شرح مسلم **فان قلت** ما المعنى في تغيير حكم الشرع عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
في قبول الجزية **فالجواب** ابن بطلان با ما اقبلنا ما نحن لاحتياجا الى المال وليس محتاج عيسى
عليه السلام عند خروجه الى مال لانه يفيض في اياه المال حتى لا يقبله احد فلا يقبل الا
القتل والايمان بالله وحده انتهى **والجواب** الشيخ ولي الدين بن العراقي بان قبول الجزية من
اليهود والنصارى لشبهة ما يابدهم من التوراة والانجيل ونقلهم عنهم بشع قد علم فاذا
نزل عيسى عليه السلام زالت تلك الشبهة محمول معاينة فصاروا كعبدة الاوليا في انقطاع
شبهتهم وانكشاف امرهم ففعلوا ما علمتهم في انه لا يقبل منهم الاسلام والحكم بزول بزوال
علته قال وهذا معنى حسن مناسب لمرار من تفرض له قال وهذا اولى مما ذكره ابن بطلان
انتهى وكذلك من يقول من العلماء بنوة الخضرة انه باق الى يوم فانه تابع لاحكام هذه الامة
وكذلك الياس على ما صححه ابو عبد الله القرطبي انه حي ايضا وليس في الرسل من يتبعه رسولا
الانبياء صلى الله عليه وسلم وكفى لهذا اسرفا لهذه الامة زادها الله شرفا فالحمد لله الذي
خصتنا بهذه الرحمة واسبع علينا هذه النعمة ومن علينا بما عناه من الغنا بل الجنة ونوره
بنا في كتابه العزيز يقول كنتم خرافة فاما قوله كنتم ايمى في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في علم
الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية ان يتخلق بالاخلاق الزكية ليثبت له ما له من لامة
الشريفة من الاوصاف المرضية ويناهل لما لها من الخير قال مجاهد كنتم خير امته
اخرجت للناس اذ كنتم على الشرايط المذكورة اي تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل

انما صارت امة محمد صلى الله عليه وسلم خيرة لانه المستلزم منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيهما افضل فقبل هذا الاصحاح محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول هذه الامة افضل مما بعدها والى هذا
ذهب معظم العلماء وان من امن به صلى الله عليه وسلم وراى ولومته في عرم افضل من كل ما ياتي
بعده وان فضيلة الصحبة لا يبعد لها عمل هذا اذهب الجهور وذهب ابو عمر بن عبد البر
الى انه قد يكون فيمن ياتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه الصلاة
والسلام خير الناس قرني ليس على عمومته بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول وقد جمع
قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المنافقين المظلمين للايمان واهل الكنايا الذين قام عليهم
وعلي بعضهم الحدود وقد روي بوامامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن راني واتى بي
وطوبى من سمع مني ولم يبرني وامني وفي مسند ابى داود الطيالسي عن محمد بن حنبل عن زيد بن
اسلم عن ابيه عن عمر قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اندرون ابي الخلق
افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قور في اصلاص الرجال يؤمنون بي ولم يروني
فهم افضل الخلق ايمانا وروى ابو عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله
ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب لاجلها فكتب اليه سالم ان عمت بسيرة عمر فانت افضل
من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر قال وكتب الي فقها زمانه كليم
كتب مثل قول سالم قال ابو عمر فضل الاحاديث تقتضي مع تواضعها وحسن التسوية
بين اول هذه الامة واخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب
بان له الصواب والله يوتي فضله من يشاء انتهى واسناد حديث ابى داود الطيالسي عن عمر
ضعيف فلا يحتج به لكن روي احمد والدارمي والطبراني عن ابى عبيدة يارسول الله احد افضل
منا اسلمنا معك واجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني
واسناد حسن وصححه الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا تعدل عمل المشاهير رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا لدلائل على فضيلة الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا ينطيل
بذكرها وسياقي بقية ذلك في فضل الصحابة من المقصد السابع ان شاء الله تعالى **وقد خصص**
تعالى هذه الامة الشريفة عصا بنس لم يوتها امة قبلهم ايان با فضلهم والابرار والآثار
ناطقة بذلك فخرج ابو نعيم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مؤمني عليه الصلاة والسلام لما نزلت عليه لتوراة وقرأها فوجدها ذرية هذه الامة قال
يارب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد
قال يارب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم وراى ظاهرا فاجعلها امتي قال
تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدم حجة فلم يجعلها كتبته
عشر حنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم

احدم بسية فلم يجعلها لتركيب وان جعلها كتبت عليه سية واجدة فاجعلها امتي قال تلك امة
احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الاخر فيقتلون
المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب فاجعلني من امة احمد فاعطى
عنه ذلك خصلتين فقال يا مؤمن اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما انشئت وكن من الساكنين قال قد رضيت يارب **وروي** ابن طبري في النطق المنفرد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال مؤمن يارب فضل في الامم اكرم عليك من امتي ظلمت عليهم الغمام
وانزلت عليهم المن والستوي فقال الله سبحانه وتعالى يا مؤمن انا اعطيت ان فضل
امة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم كفضل علي جميع خلقي قال يارب فاربيهم قال لن
تراهم ولكن اسمع كلامهم فناداهم الله تعالى فاجابوا كلهم بصوت واحد ليك اللهم
ليلك وهم في اصلاص ابلهم ويطون اهلهم فقال سبحانه وتعالى صلاتي عليكم وببرحتي بقت
غضبي وغفوي سبق عذابي اني استجبت لكم قبل ان تالوني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله غفرت ذنوبه قال صلى الله عليه وسلم ان من علي بذلك فقال وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ابياتك حتى اسمعنا مؤمن كلامهم وراى قتادة وراى فقال مؤمن
يارب ما احسن اصوات امة محمد صلى الله عليه وسلم اسمعني مرة اخري وفي الحلية لابي يعقوب عن ابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الي مؤمن بني اسرائيل انه من لقيني
وهو جاهد لاحد اهلته النار قال يارب ومن احمد قال من خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه
مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارضان الجنة محرومة علي جميع خلقي حتى يدخلها هو
وامته قال **الحادون** يحدون معودا وهو طوطا وعلي كل حال يشدون او طوطا ويظرون
الطراف صايحون بالنهار مرهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشارة ان لا اله الا
الله قال فاجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اجعلني من امة ذلك النبي قال
استعدت واستخر ولكن سامع بينك وبينه في دار الجلال وعن وهب بن منبه قال
اوحى الله تعالى الي شعيب اني باهت نبيا ايا افتح به اذ اناصتا وقلوبا غلفا واعينا عمت
مولد علة وما حرم طيبة وملكة بالشام عبيد المتوكل المصطفى للرفوع لليبب المحقق المختار
لا يجزي بالسنة السية ولكن يعفو ويصفح ويغفر رجعا بالمؤمنين بيكي للبهيمة المتقلبة ويكي
للبيتم في حجر الاملة ليس يفظ ولا غليظ ولا غلاب في الاسواق ولا مترين بالفحص والقوال
للخنا الوعر الي جب السراج لم يطغه من سكينته فلو عشي علي الفضيل ابرار لم يبع من تحت
قدميه ابقته مبشرا الي ان قال ولجعل امة خير الامم اخذت للناس امرا بالمعروف
ونهي عن المنكر وتوحيد الي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جات به رسلي وهم
رعاة النمر والقرطوي لتلك القلوب والوجوه والارواح التي اخلصت الي اهم التبع
والتكبير والتوحيد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومنوامهم
ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشهم اولياي واصفياء اسمهم من اعدائي

عبدة الاوثان يصلون لي قياما وقعودا او ركعا وسجودا او عزجونا من ديارهم واموالهم ابتغاء ضلوك
الوفا ويقاتلون في سبيل صفوا اختم بكتابهم الكتب وبشريعهم الشرائع وبدينهم الاديان فمن
ادركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وانا منه بري واجعلهم
افضل الامم واجعلهم امة وسطا شهدا على الناس واغضبوا هؤلاء لوقوفوا اذا تنازعوا استحو
يظهرون الوجوه والاطراف ويشدون الثياب الى الانصاف ويمدحون على السلال
والاشراف قرياتهم وماؤهم وانا جعلهم في صدورهم رهبا نارا لليل ليؤثروا بالتهارطوني
لمن كان معهم وعلي دينهم ومنها جهم وشريعتهم وقد ذكر الامام غير الدين ان من كانت معجراته
اظهر يكون ثواب امته اقل قال النبي الامم هذه الامم فان معجرات نبينا اظهر وثوابنا
اكثر من سائر الامم **ومن خصا بضر هذه الامم** احلال الغنائم ولم تحل لامة فتبها
وجعلت لهم الارض سجدا ولم تكن الام تقبلي الا في البيع والكتايب وجعلت ترابا لهم طهورا
وهو التيمم وفي رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها لي ولعمتي سجدا وطهورا
وفي رواية مسلم من حديث خديجة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها
طهورا اذا لم نجد الماء **ومن خصا بضر هذه الامم** ايضا الوضوء فانه لم يكن الا للانبيا
دون امهم ذكره الحليمي واستدل بحديث البخاري امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين
من اثار الوضوء لكن قال في فتح الباري فيه نظرا لانه ثبت في البخاري قصة سارة
عليها السلام مع الملك الذي اعطاها جبران سارة لما هجر الملك بالذنوب فقامت
توضوا وتغسل وفي قصة كجرج الراهب ايضا انه قام فتوضا وصلى ثم كلم الغلام فالظاهر
ان الذي اختصت به هذه الامم هو الغزوة والتجمل لاصل الوضوء وقد صرح بذلك
في رواية مسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال سميت لاختصاصكم اري علامة وغاية التجمل
استيقاب العضدين والتاقين والغرة غسل مقدمات الرأس وشفة الفم مع
الوجه **ومنها** مجموع الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد غيرهم اخرج الطحاوي عن عبيد الله بن
محمد بن عايشة قال ان ادم لما نبت عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين فصارت الصبح وفدي
اسما عند الظهر فصلى اربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير عند العصر فصلى اربع
ركعات فصارت العصر ونفث لاد عند المغرب فقار يصلي اربع ركعات فحمد فحمد
في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشا اخرج نبينا صلى الله عليه وسلم
واخرج ابو داود في سننه وابن ابي شيبة في مصنفه عن معاذ بن جبل قال قال اخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان انه قد صلى ثم خرج
فقال اعتموا هذه الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الامم ولم تصلها امة قبلكم
ومنها الاذان والاقامة ومنها البسلة قاله بعضهم فيما نقله الشيخ ثاب الدين
الحليمي النخوي في تفسيره قال ولم ينزلها على احد من الامم قبلنا الا على سليمان بن داود
فهي ما اختصت به هذه الامم انتهى **ومنها** التامين روي لامام احمد من حديث

عايشة قالت بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا نادى من اليهود فذكر
الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم لن يحسدونا على شيء كما يحسدونا على
الجمعة التي هذا انا لله لها وعلي قولنا خلف الامام امين قال الحافظ ابن حجر وهذا
حديث غريب لا اعرفه لصحة الالفاظ الامن هذا الوجه لكن لبعضه متابع حسن
في التامين اخرج ابن ماجه وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية سهل بن ابي صالح عن
ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتنا اليهود على شيء ما حسدتنا على
السلام والتامين **ومنها** الاختصاص بالركوع عن علي رضي الله عنه قال اول صلاة ركعتنا
فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذا امرت رفاة البرار والطبراني في الاوسط
ووجه الاستدلال منه انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل الصلوات
الخمس قيام الليل فكانت الصلاة السابقة بلا ركوع قريبة لصلاة الامم السابقة منه
قاله بعض العلماء قال وذكر جماعة من المفسرين قوله تعالى واركعوا مع التراكعين ان
شريعة الركوع في الصلاة خاص بهذه الامم وانه لا ركوع في صلاة بني اسرائيل
ولذا امرهم بالركوع مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا رضى قوله تعالى يا امة
اقتني لربك واسجد واسركعي مع التراكعين المفسر بامت بالصلوة في جماعة بدكر
اركانها لغة في المحافظة عليها قالوا وقد مر التجود قبل الركوع اما لكونه كذلك
في شريعتهم او للتغيبه على ان الواو لا توجب الترتيب وقيل المراد بالقنوت
ادامة الطاعة لقوله تعالى من هو قانت انا الليل سجدا وقياموا التجود الصلاة
لقوله تعالى واد بار التجود وبالركوع الخشوع والاحباب **ومنها** الصفوف في
الصلاة كصفوف الملائكة رواة مسلم من حديث خديجة **ومنها** تحية السلام حديث
عايشة السابق **ومنها** الجمعة قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم
القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا
فيه فعدا انا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غدا ورواه البخاري
ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة واختلف في تعيينها على اقوال تزيد على الثلاثين
ذكرها في لوايع الانوار في الادعية والادكار **ومنها** انه اذا كان اول ليلة من شهر
رمضان نظرا لله تعالى اليهم ومن نظرا اليه لم يعد به ابدا وترين الجنة فيه وخلف
افواه الصائمين اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة في كل يوم وليلة
حتى يفطروا واذا كان اخر ليلة غفر لهم جميعا ورواه البيهقي باسناد لا بأس به بلفظ
اعطيت لمتي في شهر رمضان خمسمائة يعطون بني قبلي وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا
رواه البزار ونصف فيه الشاطين رواة احمد والبزار **ومنها** التهور وتجميل
الفطر رواة الشيخان واباحه الاكل والشرب والجمع ليل الى الفجر وكان محمد صلى
من قبلنا بعد النوم وكذلك كان في صدر الاسلام ثم نسخ **ومنها** ليلة القدر كما قاله

منها فطر رمضان

النووي في شرح المذهب وهل صيام رمضان من خصائص هذه الأمة أم لا ان قلنا ان
التشبيه الذي دل عليه كاف كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم على حقيقته فيكون رمضان كتب على الذين من قبلنا وذكر ابن ابي حاتم عن
ابن عمر رفعه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وفي سادسهم قول وان قلنا ان
المواد مطلق الصيام دون قدره ووقته فيكون التشبيه واقعا على مطلق الصوم
وهو قول الجمهور **ومنها** ان لخص الاسترجاع عند المصيبة قال سعيد بن جبير لقد
اعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله انا لله وانا
اليه راجعون ولو اعطيت الانبياء لاعطيت يعقوب عليه الصلاة والسلام اذ قال يا اسفا
علي يوسف **ومنها** ان الله تعالى رفع عنهم الاصل الذي كان على الامم قبلهم قال الله تعالى
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي وتخفف عنهم ما كانوا به من السكاليف
الثاقة كنعين القضاير في العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطئة وقطع النجاسة وقتل
النفس في التوبة وقد كان الرجل من بني اسرائيل يذهب الذب فيضج قد كتب على باب
بيته ان كفارة ان تخرج عينيك فيترعها واصل الاصل للقتل الذي ياصر صاحبه
اي يحبس من الجذال الثقلة **ومنها** ان الله تعالى احل لهم كثيرا مما شدد على من كان
قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج كما قال وما جعل عليكم في الدين من حرج اي
ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم
في تركه يعني من لم يستطيع ان يصلي قايما فليصل قاعدا او اباح للصائم الفطر في السفر
والقصر فيه وقيل بان جعل لهم من كل ذنب محرما وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم
الكفارات في حقوقه تعالى والارواح والذيات في حقوق العباد قاله البيضاوي
ودوي عن ابن عباس انه قال للخرج ما كان على بني اسرائيل من الامس والسدايد وضعه
الله عن هذه الأمة وعن كعب اعطى الله هذه الأمة ثلاثا لم يعطهن الا لانياس جعلهم
شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ادعوني استجب لكم **ومنها**
ان الله تعالى رفع عنهم الماخذ بالخطا والنيان وما استكر هو عليه وحديث النفس
وقد كان بنو اسرائيل اذا استوايا ما امر واياه واخطوا عجلت لهم العقوبة فحرم
عليهم شي من مطعمهم ومشربهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا
والنيان وما استكر هو عليه رواه احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجه **ومنها** ان
الاسلام وصف خاص بهم لا يترك فيه غيرهم الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى
هو سماكم المسلمين من قبل ورضيت لكم الاسلام دينا اذ لو لم يكن خاص بهم لم يكن في
الامتنان عليهم بذلك فائدة **وقد نجأ** بان رضي الاسلام ديننا لهم وتسمية
ابراهيم اياهم بذلك لا ينفي انصاف غيرهم به وفائدة ذلك الاعلام بالانعام عليهم
بما انعم به على غيرهم من الفضائل وقيل لا يختص بهم بل يطلق على غيرهم ايضا وهو اسم لكل

ابن عمر رفعه

دين حق لغة وشرعا كما اجاب به ابن الصلاح لقوله تعالى حكاية عن وصية يعقوب ولا
تموتن الا وانتم مسلمون فما وجدنا فيه غير ذلك من المسلمين الى غير ذلك ولان الايمان
اخضر من الاسلام كما هو مذهب كثير من العلماء وليس خاصا بهذه الأمة بل يوصف به
كل من دخل في شريعة مقرا بالله تعالى وبانبيائه كما قاله الراغب **ومنها** ان شريعتهم
اكمل من جميع شرائع الامم المتقدمة وهذا ما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه وانظر الى
شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فقد كانت شريعة جلاله وقدر امره واقتبل
نفوسهم وخرمت عليهم الحوم وذوات الظفر وغيرها من الطيبات وخرمت عليهم
الغنائم وعجلت لهم من العقوبات ما عجل وحلوا من الاضرار والاغلال ما لم يحل
غيرهم وكان موسى عليه الصلاة والسلام من اعظم خلق الله هيبته وقاروا واشدهم باسا
وعظما لله وبطشا باعد الله فكان لا يستطيع النظر اليه ويعي عليه الصلاة والسلام كان
في منظر الحال وكانت شريعته شريعة فصل واحسان وكان لا يقتل ولا يحسد وليس في
شريعته قتال البتة والنضاري يحرم عليهم في دينهم القتال وهم به عصاة فان الانجيل
يامرهم من لطفك على خذل الامم فادركه الايسر ومن نازعك ثوبك فاعطه ذلك
ومن سخرك ميلا فامس معه ميلين ونحو هذا فليس في شريعتهم مشقة ولا اصر ولا
اغلال واما النضاري فابتدعوا تلك الزهانية من قبل انقيم ولم تكتب عليهم واما
بني اسرائيل فليست عليهم وسلم فكان مظهر الحال الجامع لتلك القوة والعدل والشفقة في
الله واللين والرفقة والرحمة فشريعته اكمل الشرائع واسم اكمل الامم واحق الحكم
ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات ولذلك تأتي شريعته صلى الله عليه وسلم
بالعدل اجمالا له وفرضا بالفضل ندبا اليه واستحبابا وبالشد في موضع الشدة
وباللين في موضع اللين ووضع السيف موضعه ووضع النذام موضعه فيذكر الظلم
ويعززه والعدل ويامر به والفضل ويندب اليه في جزاية لقوله تعالى وجزايتني
مشاهدا فاذل فن غني واصبح فاجر على الله فذا افضل له لاحت الظالمين فذا احرم
للظلم وقوله وان فاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهذا ايجاب للعدل وعبرم للظلم
ولين صبرتم لحوز خير للصابرين ذهب الى الفضل وكذلك تختم ما حرم على هذه الأمة
صيانة وحماية حرم عليهم كل خبيث وضار واباح لهم كل طيب ونافع فخرمهم عليهم رحمة
وعلي من كان قبلهم لم يحل من عقوبة كما اثرت اليه قربا وهذا ما ضلت عنه الامم قبلهم
كيوم الجمعة كما ساق ذكره ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام وتقدم
ما يشهد له وهو بخص من علمه وحلمه وجعلهم خيرا مما اخرجت للناس وكل خص من
الحاسن ما فرقه في الامم كما حمل لبيهم من الحاسن ما فرقه في الانبياء قبله وكل في كتابهم
من الحاسن ما فرقه في الكتب قبله وكذلك في شريعتهم فلهذا الأمة هم المحتسبون
كما قال الله هم هو اجبتكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعلهم شهداء على الناس فاقامهم

في ذلك مقام الرسل الشاهدين علي امهم اثار النبي ابن القيم **ومنها** انهم لا يفتنون على ضلالة رواه
 احمد في مسنده والطبراني في الكبير وابن ابي خزيمة في تواتر عنه عن ابي بصير الغفاري عن
 وفي حديث سالت سفيان بن عيينة عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن الطبراني ايضا
 من حديث طبراني في المعجم الاثري رفته ان الله اخذكم من ثلاث وذكرها ان لا يفتنوا على ضلالة
 وبالجملة فهو حديث مشهور المتن ذو اثار كثيرة ولعله مستعد في المرفوع وغيره
ومنها ان اجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة وكان لاختلافهم في العلم غدايا وروى البيهقي
 في المدخل في حديث من رواية سليمان بن ابي بكر عن جوبير عن الضحاح عن ابن عباس
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف اصحابي لكم رحمة وجوبير ضعيف جدا والاضحاح
 عن ابن عباس منقطع وهو كما قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر حديث مشهور على الالة
 وقد اورد ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ اختلاف امتي رحمة للناس
 قال وكثير السوال عنه وزعم كثير من الامعة انه لا اصل له لكن ذكره الخطابي في غريب
 الحديث مستطرد او قال اعترض علي هذا الحديث رجلان احدهما شاعر والاخر ملحد وهما
 احماق اللوصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالاجمعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا
 قال مؤثر شاغل الخطابي برده هذا الكلام ولم يقع في كلامه نص في غزو الحديث ولكنه اشتر
 بان له امتلاعه ومن حديث الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال اهل العلم اهل
 توسعة وما برع المفتون يحتفلون فيعلم هذا ويعظم هذا فلا يعب هذا اهل هذا اشار
 اليه شيخنا في المقاصد الحسنة **ومنها** ان الطاغون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا **ومنها**
 انه اذا شهد اثنان منهم لعبد غير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة
ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا والبقوا العلم الاول والاخر واخر الامر
 فانقضت الامم منهم ولم يفتنوا **ومنها** انهم اوتوا النساء وهو خصيصة فاضلة من
 خصا بغير هذه الامة وستة بالغة من الثمن الموكدة وقد مروى من طريق ابي العباس له علي
 قال سمعت محمد بن خاتم بن المظفر يقول ان الله قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها
 بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قد تم وحديثها اسنادا واضحا وخف في ايديهم وقد خلطوا
 بكنهم اخبارهم فليس عندهم تمييز ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما الحقوا بكنهم
 من الاخبار الذي اتخذوها عن الثقات وهذه الامة الزينة زادها الله شرفا وبنيتهما
 انما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والامانة عن مسلم حتى تتناها
 اخبارهم ثم يبحثون اشد البحث حتى يعرفوا الاحتفاظ فالاحتفاظ والاضبط فالاضبط
 والاطول مجالسة لمن فوقه ممن كان اقصر مجالسة ثم يكتسبون الحديث من عشرين
 وجهها واكثر حتى يحدوه ويعدوه عذافا من فضل الله على هذه الامة فيستودع
 الله شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه وقال ابو خاتم الرانيم يكن في امة من الامم
 من خلق الله تعالى اذما منا حفظون اثار الرسل الا في هذه الامة انتهى **ومنها**

انهم اوتوا الانساب والاعراب قال ابو بكر محمد بن احمد بلغني ان الله خص هذه الامة بشهادة
 انما لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب انتهى وهو مروى عن ابي علي الجبلي ايضا
ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكر بعضهم ولا تزال طائفة منهم ظاهرة على الحق حتى ياتي امر
 الله رواء الشيطان **ومنها** ان فيهم اقطانيا واثاذا واخجا با وايد الامم اشرافا والابدال
 اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فيهم يسقون وهم يسمرون مائات احد الاد
 ابد لا الله مكانه اخر ورواه ابن عدي في كامله بلفظ البدل اربعون اثنان وعشرون
 بالشام ومائات عشرا بالعراق كالمات احد منهم ابد لا الله مكانه اخر فاذا اجا امر الله فوضوا
 كلمهم فخذ ذلك تقوم الساعة وكذا يروي كما عند احد في المسند واللال من حديث عبادة بن
 الصامت مرفوعا لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كالمات واحد ابدل
 الله تعالى مكانه رجلا وفي لفظ الطبراني في الكبير هم تقوم الارض وهم مظلون ونص
 ينصرون ولا في نعيم في الجنة عن ابن عمر رفعه خيار امتي في كل قرن خمسية والابدال
 اربعون فلا الحسية ينقضون ولا اربعون كالمات رجل ابدل الله مكانه اخر وهو في
 الارض كلها وفي الجنة ايضا عن ابن مسعود لا يزال اربعون رجلا من امتي قلوبهم على قلب
 ابراهيم يدفع الله عنهم غوائل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يردوا كوها بفضلة ولا بصوم ولا
 بصدقة قال فيهم امر كوها يا رسول الله قال بالسحا والنصيحة للمسلمين وعن معروف الكرخي
 من قال اللهم ارحم امة محمد في كل يوم كتب الله من الابدال وهو في الجنة بلفظ من قال في
 كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فوج غلبة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب الله من الابدال
وعن غيره قال من علامات الابدال ان لا يولد لهم **ويروى** في مرفوع مفضل ابدال امتي
 انهم لا يلعنون ليا ابد او قال يزيد بن حارون الابدال هم اهل العلم **وقال** الامام احمد
 ان لم يكنوا اصحاب الحديث فمنهم وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الاكثاني قال النقيب
 ثلثاية والنقباء سبعون والبدل اربعون والاخيار سبعة والعذارى اربعة والعنوت
 واحد فسكن النقباء المغرب وسكن النقباء مصر وسكن الابدال الشام والاخيار سجون
 في الارض والعنوت في زوايا الارض وسكن العنوت مكة فاه اعرض الحاجة من امر العامة انهم
 فيها النقباء النقباء الابدال ثم الاخيار ثم العنوت فان اجيبوا والابدال النقباء
 انهم يدخلون قبورهم بدنوبهم ويخرجون منها بلا دنوب يحرق عنهم باستغفار المؤمنين لهم
 رواء الطبراني في الاوسط من حديث ابن ابي شبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 امتي امة موحدة تدخل قبورها بدنوبها وتخرج من قبورها لا دنوب عليها تحرق عنها باستغفار
 المؤمنين لها **ومنها** انهم اختصوا في الاخرة انهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم رواء ابو
 نعيم عن ابن عباس مرفوعا بلفظ وانا اول من تنشق عني ومن امتي ولا في **ومنها** انهم
 يدعون يوم القيمة عن ابي حنبلين من اثار الوضوء رواء البخاري والفرقة بيان في وجه
 الغرس والتجليل بيان في قوامه وذلك ما يكره حقا وحالا فثبت النبي صلى الله عليه وسلم

رجاء القريب

نقيباً مسكناً في مصر
 نجماً مسكناً في مصر
 نائماً لا رجوع مسكناً في مصر
 والنجباء مسكناً في مصر
 في الارض والنجباء مسكناً في مصر
 في الارض والنجباء مسكناً في مصر

النور الذي يكون يوم القيمة في اعضا الوضوء بالفترة والتجمل ليهم ان هذا البياض في اعضا
الانسان مما يزينه لا مما يشينه يعني انهم اذا ادعوا على رؤس الائمة مؤذوا هذه الوصف
او كما نوا على هذه الصفه **ومنها** انهم يكونون في الموقف قال رواه ابن جرير وابن مردويه
من حديث جابر مرفوعا بلفظ انا واتي على كور مشرفين على الخلايق ما من الناس احدا الا و
انه منا وما من بني كذبه قومه الا وعي شهيد انه بلغ ربنا ربه وعند ابن مردويه من حديث
كعب قال انا واتي على تل **ومنها** ان لهم سماء في وجوههم من اثر التجود قال الله تعالى سيماهم
في وجوههم من اثر التجود هل هذه العلامة في الدنيا او في الآخرة قولان احدهما انها في الدنيا قال
ابن عباس في رواية ابن ابي طلحة التميمي قال في رواية مجاهد ليست بالتي ترون هي سمات
الاسلام وسماها خشفه **وقيل** الصفرة في الوجوه من اثر التجود فخصهم من جنس وما هم من جنس
والقول الثاني انه في الآخرة يعني ان موضع التجود من وجوههم يكون أشد بياضا يوم القيمة
يعرفون بذلك العلامة انهم تجدوا في الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس **وعن** شهر بن حوشب
تكون مواضع التجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل
من حافظ على الصلوات الخمس **ومنها** انهم يؤتون كتبهم بأيامهم رواه البزار **ومنها** ان نورهم
يضيء من ايديهم اخرجه احمد باسناد صحيح **ومنها** ان لهم ما سقوا وما يضيء لهم وليس من قبلهم
الاماسي قاله مكرمة **واما** قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسي فقير اجوبة احدها انها
منسوخة روي ذلك عن ابن عباس نسخها قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم
فجعل الولد الطفل وميزان ابيه ويشنع الابا في الابناء والابناء في الابا بلبيل قوله تعالى
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون انهم اقرب لكم نفعا **الثاني** انها مخصوصة بالكافر واما المؤمن فله
ما سمي غير قاله القرطبي وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول وان المؤمن يصل اليه هذا الفعل
الصالح من غير **وفي** الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال
صلى الله عليه وسلم للذي حج من غير حج عن نفسه ثم حج عن شربة وعن عائشة انها قالت اعتكفت
عن اخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان اتي توفيت افا تصدق
عنها قال نعم قال فاتي الصدقة افضل قال بلى في المأوى في الموطاع عبد الله بن ابي بكر
عن عمتها انها حدثت عن جدته انها جعلت على نفسها مائتا الف ففعلت ولم تقضه فافتي
عبد الله بن عباس انها ان عشي عنها فمر بالمفسرين من قال ان الانسان في الآية ابو جليل ومنهم
من قال عتبة ومنهم من قال الوليد بن المغيرة ومنهم من قال اخا من شرع من قبلنا وقد
دل شرعنا ان الانسان له سعيه وما سعي له ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن
محبتة وعشرته كتب الاصحاب واهدي لهم الخير وتودوا اليهم فصار ثوابهم له بعد موته
من سعيه ومنهم من قال الآية في الانسان الحي دون الميت ومنهم من قال لم ينف في الآية انتفاع
الرجل بسعيه له وانما في ملكه لسعيه غيره وبين الامرين فرق فقال الزمخشري في وان ليس
للانسان الاماسي فان قلت اما في الاخبار الصدقة عن الميت والجمع عنه قلت فيه جوابان

احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الامهنا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤثما مصداقا فكذلك سعي
غيره كانه سعي نفسه لكونه تبعه له وقائما لقيامه والثاني ان سعيه فيه لا ينفعه اذ عمله لنفسه
ولكن اذا نواه له فهو في حكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه والصحيح في الاجابة
ان قوله وان ليس للانسان الاماسي عام مخصوص كما تقدم **وقد اختلف** العلماء في ثواب القراءة
هل يصل للميت فذهب الاكثرون الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل
عن جماعة من الحنفية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل وبه قال احمد بن حنبل رحمه الله
بعد ان قال القراءة على القبر بدعة بل ينقل عن الامام احمد يصل الى الميت كل شيء من صدقة
وصلاة وحج واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك وذكر الشيخ شمس الدين بن القطان الفسفاقي
ان وصول ثواب القراءة الى الميت من قريب او اجنبي هو الصحيح كما تنفع الصدقة والدعاء
والاستغفار والاجماع **وقد اثنى** القاضي حسين بان الاستغفار لقراءة القرآن على راس القبر
جائزة كالاستغفار للاذان وتعليم القرآن لكن قال الزايعي وتبعه النووي في عدم المنفعة
الى المتاجر شرط في الاجان فوجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المتاجر او ميتة
لكن الميت لا ينفع بان يقرأ القبر له ومعلوم ان الميت لا ينفعه ثواب القراءة المحبذة
فالوجه تتركب الاستغفار على صورة استغفار الميت بالقراءة وذكر واليه طريقان احدهما ان
يعقب القراءة بالدعاء للميت فان الدعاء يلحقه والدعاء بقراءة القران اقرب الى الاجابة واكثر
بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم السالوسي انه ان نوى القاري بقراءة ان يكون ثوابها
للميت لم يلحقه لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل من الاجر له فهذا ادعاء يحصل ذلك
الاجر للميت فينتفع الميت **قال** النووي في زيادات الروضة ظاهر كلام القاضي
حين صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان موضع القراءة موضع بركة وتزول رحمة وهذا
مقصود ينفع الميت **وقال** الزايعي وتبعه النووي في الوصية الذي يبتاع من قراءة
القران على راس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة طريقين في عود ثوابها الى الميت
وعن القاضي ابي الطيب طريق ثالث وهو ان الميت كالحق فترجم له الرحمة ووصول
البركة اذ اهدي الثواب له **وقال** السالوسي ان نوى القاري ان يكون ثوابها
للميت لم يلحقه اذ اجعل ذلك قبل حصوله وتلاوته عبادة البدن فلا يقع من الغير
وان قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره والميت يؤجر بغيره
الغير لكن اطلاق ان الدعاء ينفع الميت اعترض عليه بعضهم بانه موقوف على الاجابة **ولكن**
ان يقال الدعاء للميت مستجاب كما اطلقوا اعتمادا على فضل الله **وقال** الزايعي وتبعه
النووي يستوي في الصدقة والدعاء الوارث والاجنبي قال الشافعي وفي وسع
الله ان يثبت المتصدق ايضا وقال الاصحاب يستحب ان ينوي المتصدق الصدقة
عن ابويه فان الله ينيلهما الثواب ولا ينقص من اجره شيئا وذكر صاحب العدة انه لو انبط
عيننا او خضر يرا او غرس شجرة او وقف مصحفا في حال حياته او فعل غيره يلحق الثواب بالميت

الشيخية عن الميت

ابن ابي اسحاق عن ابي جعفر بن محمد بن اسحاق

١	٢
٣	٤
٥	٦
٧	٨
٩	١٠
١١	١٢
١٣	١٤
١٥	١٦
١٧	١٨
١٩	٢٠
٢١	٢٢
٢٣	٢٤
٢٥	٢٦
٢٧	٢٨
٢٩	٣٠

وقال الرافعي والنووي ان هذه الامور اذا صدرت من الحي فني صدقات جارية يلحقه مؤاها
بعد الموت كما ورد في الخبر وانما يختص الحكم بوقف المحض بل يلحق به كل من وقف وهذا
القياس يقتضي جواز التخصيص عن الميت فانها ضرب من الصدقة لكن في التهذيب انه لا يجوز
التخصيص عن الغير بغير امر وكذا عن الميت الا ان اوصى به **وقد** روي عن علي ابي بصير عن الصادق
انه كان يوصي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وعن ابي العباس محمد بن اسحاق السراج قال
صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته سبعين احمية **واما** اهداء القرآن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا يعرف فيه خبر ولا امر وقد انكره جماعة منهم الشيخ برهان الدين بن
الزجاج لان الصحابة لم يفعلوا احد منهم وحكي صاحب الروج ان من الفقهاء المتأخرين من استحب
ومنهم من رآه بدعة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن ذلك فان له اجر كل من عمل خيرا من
امته من غير ان ينقص من اجر الفاعل **قَالَ** الثاني ما من خير يجعله احد من امة النبي
صلى الله عليه وسلم الا والنبي صلى الله عليه وسلم اصل فيه قال في تحقيق الفرض لجميع حنات
السنيين واعمالهم الصالحة في صحايف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ما له من الاجر مع
مضاعفة لا تحصرها الا الله تعالى لان كل ممتد وعامل الى يوم القيمة يحصل له اجر
ويجده ولشيخه مثل ذلك الاجر ولشيخه مثله وللشيخ الثالث اربعة والتابع
ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعد الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا انقضاء السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم الف واربعة وعشرون فاذا اهتمدي بالحادي عشر صار
اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعون وهكذا كلما ازداد واحدا
يتضاعف ما كان قبله ابدأ كما قاله بعض المحققين انتهى **ولله ذوالقائل**

فلعن الامن بحاج من حسنه • ولا تحسن الا له حسنة
وهذا اجاب عن اشكال دعا القاري له صلى الله عليه وسلم بزيادة التثنية مع العلم بكماله
عليه الصلاة والسلام في ما يشترط في الشرف فكان الداعي لحظ ان قبول قلته يتضمن لعله نظير
اجر وهكذا حتى يكون للمعلم الاول وهو التابع عليه الصلاة والسلام نظير منيع ذلك
ومن ذلك ما شرع عند رؤية الكعبة من قولهم اللهم زد هذا البيت تزيينا وتعظيما فتحة
الدعاء بذلك فالداعي على الداعي لاشتماله على طلب قبول القراءة وهذا كما قالوا في الصلاة عليه
زاده الله شرفا لذيته ثم ما عايدة على المصلي اشار لخواه الحافظ ابن حجر **ومن خصائص هذه**
الامة انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم رواه الطبراني في الاوسط من حديث عمر بن
الخطاب عن فاطمة بنت الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من امة الا
انه يدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان وعند الطبراني والبيهقي
في البعث ان ربي وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم واني سألت
ربلي المزيد فاعطاني من السبعين الفا سبعون الفا **والجملة** فقد اختصت هذه الامة بمال

ينظمه غير ما من الامم تكملة لنبينا عليه الصلاة والسلام وزيادة في شرفه وتفضيل فضلهما
وخصايصهما تستدعي سقرا بل اسفارا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم **تم الجزء الاول من كتاب المواهب اللدنية في المنهج المحمدي**
علي صاحبنا افضل الصلاة والسلام يتلوه ان شاء الله تعالى في الجزء الثاني

المفصل الخامس في تخصيصه

عليه الصلاة والسلام
تخصيص المعراج
والاسراء
والله وحده
وسئل
عن
غيره

بسم الله الرحمن الرحيم

المقصود الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمصائب المعراج والاسراء وتعيينه
بعموم لطائف التكريم في حضرة التقرب بالمكاملة والمناظرة والايات الكبرى اعلم مخفى الله
واياك الترتيبي في معارج العادة واصلنا به في حطائر الكرامات ان قصة الاسراء والمعراج
من اشهر المعجزات واطهر البراهين البينات في اقوى الحجج المحكمات واصدق الانباء واعظم
الايات وانما الدلائل على تخصيصه عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات **وقد اختلف**
العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة بقطعة او مناما او اسرا ان كل واحد
في ليلة من بروجيه وبده بقطعة وقرع مناما او بقطعة بزوجته وجسد من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش وهي اربع اسرات **اخرج** القائلون بانه
رويا منام مع اتفاقهم بان رويا الانبياء حتى بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي ارياك
الا قصة للناس لان رويا مصدر الحلمية واما البصرية فالروية بالناس **وقد انكر**
مالك والحري وغيرهما كما افاده الشيخ بدر الدين الزركشي وزود الرويا للبصرية ولحنوا
المتعبد في قوله **•** وروياك احلا في العيون من الغضن
واجب بانه انما قال الرويا لو وقع ذلك في الليل وسرعة تقصيه كانه منام وبان الرويا
والروية واحد كقري وقربه ويشهد له قول ابن عباس في الالية كما عند البخاري هي
رويا عين ارياك على الله عليه وسلم ليلة اسري به وزاد سعد بن منصور عن سفيان بن
اخرا الحديث وليس رويا منام ولم يصرح في رواية البخاري بالمري وعند سعيد بن منصور
ايضا من طريق ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس وهذا ما يستدرك به على
اطلاق لفظ الرويا على البخاري بالعين في البيضة وهو مرد على من خطا المتعبد على انه اختلف
المفسرون في هذه الالية وقيل اي الرويا التي ارياك ليلة المعراج قال البيضاوي ففسر
الرويا بالروية وقيل رويا عام لمحدد بينه وبين رايانه دخل مكة فصعد المشركون واقتن بذلك
ناس وقيل زويا وقعت به **وسال** ابن النقيب شيخه ابا العباس القرطبي عن الالية فقال القوم
انها رؤية عين بقطعة اراه جبريل مصارع القوم بيد رافري النبي صلى الله عليه وسلم الناس
مصارعهم كما اراه جبريل فتسامعت قريش فاستخروا منة انتهي **واخرج** القائلون بانه
رويا منام ايضا بقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف **واجب** بان
عائشة لم تحدث به عن مشاهدته لانه لم تكن اذ ذاك رجلا ولا في سن من يضبط او لم
تكن ولدت بعد علي الخلف في الاسرا مني كان وقال التتاراني اي ما فقد جسده
عن الزوج بل كان مع روجه وكان المعراج للمجد والروح جميعا انتهى **واخرج**
القائلون بانه بالجسد بقطعة الى بيت المقدس والى السما بالروح بقوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبدك ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غامية
الاسراء الذي وقع التعجب به بعظيم القدرة والتمجيد بقشرف النبي صلى الله عليه وسلم

به واطهار الكرامة له بالاسراء قالوا ولو كان الاسراء جسدا الى زاهد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون المبع في المدح **واجب** بان حكمة التخصيص بالمسجد الاقصى سوا لقرين له عنه على
سبيل الامتحان عن مشاهدته وعرفوه من جيفة بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر
اليهم فيجيبهم بما عاين ووافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسألوه عما
راي في السما اذا لهد الحريد لك **وقال** النووي في فتاويه وكان الاسراء عليه الصلاة
والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة **وقد كرر** السيلي يفتح هذا المذهب
عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي وان مرة النوم نوطية له وتسمو عليه كما كان يدي
نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية
وكذلك الاسراء سله عليه بالرويا لان هوله عظيم فجا في اليقظة على نوطية وتقدمة
برفق الله بعبدته وتسهلا عليه **وقد** جوز بعض قائلين ذلك ان تكون قصة المنام قبل
البقيت لاجل قول شريك في رواية وذلك قبل ان يوحى اليه وسياق البحث في ذلك
ان شاء الله تعالى **واخرج** القائلون بانه اربع اسرات بقطعة بتعدد الروايات في الاسراء
واختلاف ما يذكر فيها فبعضهم يذكر ثلثا لم يذكر في الاخر وبعضهم يسقطها ذكره الاخر
واجب بانه لا يلد على التعدد لان بعض الرواة قد حذف بعض الخبر للعلم به
او سياه **وقال** الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على جده فالتبت
اسرات متعدة فقد ابعد واغرب وهرب للغير هرب ولم يحصل على مطلب ولم ينقل
ذلك عن احد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لافترس صلى الله عليه وسلم به امتته
ولنقلته الناس على التعدد والتكرار انتهى **وقد** وقع في رواية بعض مؤرخة مكر
مهملة ثم مثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والسنائي
لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل من بالني ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك
محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء انه وقع بالمدينة ايضا غير الذي
وقع بمكة **قال** في فتح الباري والذي يتخبر من هذه المسئلة ان الاسراء الذي وقع
بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استعجاب ابواب السما بابا بابا ولا من نقل الانبياء
كل واحد في حمار ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع مؤبي فيما يتعلق بفرض الصلوات
ولا في طلب تحقيقها وسائر ما يتعلق بذلك وانما تكررت قصايا كثيرة بوي ذلك
راها النبي صلى الله عليه وسلم فمنها عكة البعض ومنها بالمدينة بعد الحج البعض
ومعظم في المنام انتهى **فالحن** انه اسراء واحد بوجه وجسده بقطعة في القصة كلها
والى هذا ذهب الجمهور من علماء الحديث والفقهاء والمتكلمين وتواترت عليه
طواهر الاجازات الصحيحة ولا ينبغي الغدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله **قال**
الرازي قال اهل التحقيق الذي يدعون انه تعالى اسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم
وجسده من مكة الى المسجد الاقصى القرآن والخبر اما القرآن فهو قوله تعالى سبحان الذي

اسرى بغيره ليلا **وقد قيل** ان القيد اسم للجد والترح فوجب ان يكون الاسرا حاصلا
 بجميع الجسد والروح ويدل عليه قوله تعالى ارباب الذي بيني وبينكم اذ اصلي ولا تذك ان
 المراء هنا مجموع الروح والجسد وايضا قال سبحانه وتعالى في سورة الحجر وانه لما
 قام عبد الله يدعو والمراد جميع الروح والجسد ولذا ههنا انتهى **واختبروا** ايضا بظاهر
 قوله عليه الصلاة والسلام اسري في لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يدل
 دليل على خلافه وبان ذلك لو كان معناه لما كان قسمة للضعفاء ولا استبعاد الأغنياء
 وبان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام **وقد** تواترت الاخبار بان اسري به علي
 البراق **فان قلت** ما الحكمة في كونه تعالى جعل الاسرا ليلا **اجيب** بانه انما جعله
 ليلا تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذ عليه الصلاة والسلام حبيبا وخليلا
 والليل اخضر زمانا للمحبتين كجسمانيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل **وقال**
 ابن المنبر ولعل تخصيص الاسرا بالليل ليزداد الذين امنوا ايمانا بالغيب وليفتتن
 الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفا خال الامر النهار **قال** ولعله لوعج به
 نهارا لظلمات المؤمنين فضيلة الايمان بالغيب ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقي وهمد
 انتهى **وفي** ذلك حكمة اخرى على طريق اهل الاسرار ذكرت العلامة ابن تيمونق وهي انه
 قيل لان الله تعالى لما حيى اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل فظهر بان اسري
 فيه محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** افتخر النهار على الليل بالشمس فتقبل له ٢ فتعظم ان
 كانت شمس الدنيا تشرق فيك فتسبح شمس الوجوه في الليل الى السماء **وقيل** لانه صلى الله عليه
 وسلم سراج والسراج انما يوقد في الليل وانشد
 قلت يا سيدي ولم توقد في الليل على نجاة النهار المسير
 قال لا استطيع تغيير سمي هكذا التري في طلوع البهور
 انما زرت في الظلام لكيما يشرق الليل من اسعة نور
فان قلت انما افضل ليلة الاسرا اول ليلة القدر **الجواب** كما قاله ابو ارحمة بن النقا
 ان ليلة الاسرا افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق الاممة
 لانها خير من عمل في ثمانين سنة لمن كان قبلهم واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحية العمل
 فيها صحيح ولا ضعيف ولا صح الى الان ولا الى ان تقوى الساعة فيها من ومن قال فيها مني فاما
 قاله من كسب لم يرح ظم له استانس به ولقد انصأت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها
 على شيء ولو تعلق بها نفع للامة ولو بدرة لبيتهم لمصير نبيهم صلى الله عليه وسلم انتهى **فان قلت**
 هل وقع الاسرا غير صلى الله عليه وسلم من الانبياء **اجاب** العارف عبد العزيز المهدوي
 بان مرتبة الاسرا بالحنم الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من الانبياء الا لنبينا صلى الله
 عليه وسلم انتهى وانما قال تعالى اسري بغيره إشارة الى انه تعالى هو المسافر به ليعلم ان الامر
 مرعوبه عز وجل هبة الهيبة وعناية ربانية سبقت له عليه الصلاة والسلام مما لم يحط بسره

ولا اختلج في ضميره وادخل بالمصاحبة في قوله بغيره ليفيد انه تعالى محبه في سره محبة
 بالالطاف والعناية والاسعاف والرعاية ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام اللهم
 انت الصاحب في السفر والتفر وتامل قوله تعالى يسيركم في البر والبحر وقوله اسري بغيره
 يلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام للمخردون عموم الخلق وقررت
 سبحانه وتعالى التسليم لهذا المستوى لينفي بذل الشئ قلب صاحب الوهم ومن يحكم
 عليه خياله من اهل التشبيه والتقسيم ما يتخيله في حق الحق تعالى من الجهة والحد
 والمكان ولذا قال لربيه من اياتنا يعني ما راى في تلك الليلة من عجائب الايات
 كانه تعالى يقول ما اسريت به الا لرؤية الايات يعني لا اتي فاني لا احده في مكان وشبه
 الامكنة الى شبهة واحدة فكيف اسري به الى واناعذه وانامعه اين ما كان
 والله ذر القابل
 سبحان من اسرى الله بغيره • ليرى الذي اخفاه من اياته
 كمنوره في غيبة وكسكنه • في مكنوه والمخوف في اثباته
 ويوري الذي عنه تكون سره • في منعه انشاء وهيات
 سبحانه من سجد ومهين • في ذاته وسمايه وصفاته
 واكد بقوله تعالى ليلا مع ان الاسرا لا يكون في اللسان العربي الا ليلا لانها لا ترفع
 الاشكال حتى لا يتخيل انه اسري بوجه فقط وبزيل من خاطره من يعتقد من الناس ان
 الاسرا تكون نهارا فان القرآن وان كان نزل بلغة العرب فانه خاطب الناس
 اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم **وقال** البيضاوي تبع صاحب الكشاف وفائدة الدلالة
 بتكريمه على تقليد من الاسرا ولذا قرى من الليل اي بفضله لقوله تعالى ومن الليل فتعبد
 به **وتعقبه** القبط في حاشيته على الكشاف كما نهت عليه في حاشية الشفا **والمعارج** ليلة
 الاسرا سبعة الى السوات والثامن الى سدره المنتهي والتاسع الى المستوى الذي مع فيه صريف
 الاقلام في تصاريق الاقدار والعاش الى العرش والرفوف والروية وسماع المطالب بالمكافأة
 واكتشف الحقيقة **وقد** وقع له عليه الصلاة والسلام في سبي البحر العشرة ما كان فيه مناسبة
 لطيفة لهذه المعارج العشرة ولقد اختمت سبي البحر بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله والاستقال
 من دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق
 وهي الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة كما ختمت معارج الاسرا باللقاء والحضور عظم القدر
وقد افاد الامام الذهبي ان الحافظ عبد الغني جمع احاديث الاسرا في جزئين ولم يستر
 لي الوقوف عليها بعد الفحص **وقد صنف** الشيخ ابو احاق النعمان رحمة الله في الاسرا والمعراج
 كتابا جامعاً للاطناب بزيادة الترايق والاشجان بمواصيل الحقائق ولم اقف عليه حالة كتابي
 هذا المقصد الشريف **ومن رحم الله** تعالى شيخ الاسلام والحفاظ الثهاب ابن حجر العسقلاني
 فانه قد جمع في كتابه الفتح كثيرا مما تشئت من طرق حديث الاسرا وغيره من الاحاديث مع تدقيق

صالح فقهه والكشف عن أسرار معاني كلامه وبدايع الفاضل وحكمه وكل من صنف في شيء من المذبح
النسب والمناقب المجدية لا يستغني عن استنساخ معارف اللطائف من رياض والاستشفاف من
أدواء المشكلات بدوائف المبرم الفضل الأمراض فالله تعالى يفيض عليه وعلى شايسته علماء هذه
الامة بحاله رحمة ورضوانه ويسكننا معهم في جنوة جنانه **وقد وردت** احاديث الاسراء
من حديث ابي اسحق بن عمار بن محمد بن عيسى بن عيسى بن جندب وابي بن عباس وابن
عمر وابن ميمون وابن عوف وخذيفة بن اليمان وشداد بن اوس وصهيب وعلي بن ابي طالب
وعمر بن الخطاب ومالك بن ابي صعصعة وابي امامة وابي ايوب وابي حنيفة وابي ذر وابي
سعيد الخدري وابي عبيد بن جريح وابي هريرة وابي ثعلبة وابي بكر وابي رافع وابي سلمة
وعنه **وفي** تفسير الحافظ ابن كثير ما يكتفي ويشفي بالجملة فحديث الاسراء اجمع عليه المسلمون
والعروة الزنادقة المحذون يزيدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو
كرم الكافرون **وقد روي** البخاري عن قتادة عن ابن مسعود عن مالك بن ابي صعصعة ان النبي
الله صلى الله عليه وسلم اخذهم عن ليلة استري به بينا انا نائم في الخيم ومما قال في الخبر مضطجعا
اذ اناني آت فقد قال فسمعت يقول فمك ما بين هذه الى هذه فقلت الجارود وهو الجني ما يعني به
قال من نكسرت به الى شعرة فاستخرج قلبي ثم اتيت بطي من ذهب مملوءة ايماننا فقل قلبي مشر
حتى شراعت بدلت بدابة دون البغل وفوق الحمار ايضا فقال له الجارود وهو البراق يا ابا حمزة
قال ان نكسرت به خطوه عند اقصى طرفه فقلت عليه فانطلق في جبريل حتى اتى السما الدنيا فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فغم الجني جبا
ففتح فلما خلعت فاذا ادم فقال هذا ابو ادم فسلم عليه فسلم عليه فردد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى اتى السما الثالثة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فغم الجني جبا
ففتح فلما خلصنا اذ ابيني وعيني وهما ابنا الثالثة قال هذا اخي وعيني فسلم عليهما فسلمت
فردد اسرنا لمرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى اتى السما الثالثة فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال
مرحبا به فغم الجني جبا ففتح فلما خلصنا اذ ابيني وعيني فسلم عليهما فسلمت فردد اسرنا لمرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى اتى السما الرابعة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فغم الجني جبا
ففتح فلما خلصنا اذ ابيني وعيني وهما ابنا الرابعة قال هذا اخي وعيني فسلم عليهما فسلمت
فردد اسرنا لمرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى اتى السما الخامسة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فغم الجني جبا فلما خلصنا
فاذا انا دون قال هذا اخرون فسلم عليه فسلم عليه فردد اسرنا لمرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعدني حتى اتى السما السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن

معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فغم الجني جبا فلما خلصنا فاذا ابيني
قال هذا اموي فسلم عليه فسلم عليه فردد اسرنا لمرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى اتى
بكا قيل له ما يبكيك لان غلاما بعث بهدي يدخل الجنة من امته اكثر من يدخلها من امتي
ثم صعد الى السما السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فغم الجني جبا فلما خلصنا فاذا ابيني
قال هذا ابو ادم فسلم عليه فسلم عليه فردد اسرنا لمرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم صعدني حتى اتى السما الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
ما هذا با جبريل قال اما الباطن فانهم في الجنة واما الظاهر فانهم في النار فقلت
رفعني الى البيت المعمور فدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم اتيت با ادم من غير وانا من بين
وانا من عمل فاختبرت اللين فقال لي لفظك التي انت عليها فقلت برفقت علي الصلاة
حين صلاة كل يوم فرجعت فرددت موسى فقال ما امرت قال امرت بحسين صلاة كل يوم
قال ان امك لا تستطيع حين صلاة كل يوم واني والله قد جئت الناس قبلك وعالجني اسرائيل
شدة المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامك فرجعت فوضع عني عشر فرجعت الى
موسى فقال امك فرجعت فوضع عني عشر فرجعت الى موسى فقال امك فرجعت فوضع عني
عشر فرجعت الى موسى فقال امك فرجعت فوضع عني عشر فرجعت الى موسى فقال امك فرجعت
فامرته بحسين صلوات كل يوم قال ان امك لا تستطيع حين صلوات كل يوم واني قد جئت الناس
قبلك وعالجني اسرائيل شدة المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامك قال سالت
رب حتى استحييت منه ولكن ارضي واسلم قال فلما جاؤني ناداني فناداني فاضيت فاضيت فاضيت
عن عبادي **وفي** رواية له فخرج مدبري شرفه عازم من جبا بطت من ذهب مستلي حكة
فاياما فافرنه في صدري ثم اطبقه **وفي** رواية شريك غشا بوسدن ولعاده وهي بلام
مفتوحة وغين معجمة اي عروق خلقه **وفي** النهاية جمع لعد وهو لجة عند الله والملك
في قوله ومما قال في الخبر وعن قتادة كما بينه احمد عن عفان ولفظه بينا اناني العظيم
ومما قال قتادة في الخبر والمراد بالعظيم هنا الجبر ووقع عند البخاري في اول هدي
المخلوق بلفظ بينا انا عند البيت وهو اعم وفي رواية الزهري عن ابن عمر عن ابي ذر فرج سقف
بيتي وانا مائة **وفي** رواية الزاقي باسانيد انه استري به من شعب ابي طالب وفي حديث
امرته في عند الطبراني انه بات في بيته قالت فقدته من الليل فقال ان جبريل اتاني
والبعض بين هذه الاقوال كما في فتح البخاري انه بات في بيت امرته في شعب ابي طالب
فرج سقف بيته واصاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فزل منه الملك فاخرجه من البيت الى
المسجد فكان بعض طيما وبه اسر الغساس ثم اخذ الملك فاخرجه من المسجد فاركبه البراق **قال**
وقد وقع في مرسى الحسن عند ابن اسحاق ان جبريل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق
وهو يؤيد هذا الجمع **فان قيل** لم يرجع سقف بيته عليه لصلاة والسلام وتزل منه الملك ولم يدخل

من الباب مع قوله تعالى وانما اليوت من ابوابها **اجيب** بان الحكمة في ذلك ان الملك اضبت
من التماضية واحدة فلم يخرج على شىء من الحاجة وتنبه له على ان الطلب وقع
على غير ميعاد كرامة له عليه الصلاة والسلام وهذا خلاف موضع عليه الصلاة والسلام فكانت
كرامته بالحاجة عن ميعاد واستعداد خلاف بيتنا عليه الصلاة والسلام فان جعل منه الرضا
كامل عنه الرضا الاعتدال ويؤخذ من هذا ان مقام بيتنا عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى
مقام مؤسسه عليه الصلاة والسلام المراد بالنسبة الى مقام المريد **وهتمل** ان يكون توطئة وتتميم
لكونه فرج عن صدره فآراء الملك بافراجه عن السقف ثم التيام السقف على الفور كيفية
ما يصعب به وقرب له الامر في نفسه بالمثال المتأخر في بيته لطفا في حقه عليه الصلاة والسلام
وتثبت الضمة والله اعلم وقوله مضطجرا في يدي الخالق بين التيام واليقظان وهو محمول
على ابتداء الحال ثم اخرج به الى الباب فاركبه البراق استمر في يقظته **فاما** ما وقع في رواية
شريك عنده ايضا فلما استيقظت يعني انه افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت
ورجع الى العالم الذي هو في المراد الاقامة البشرية من الفترة الملكية **وقوله** اذا تاتي اب
هو جبريل عليه الصلاة والسلام وفي رواية شريك انه جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه
وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم اتم قال اوسطهم مؤخروهم فقال اخرهم خذواخيرهم
وكانت تلك الليلة اي كانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكرهنا فلم يزم حتى اتوه
ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم فلم يكلموا حتى احتملوه **وقد** انكر الخطابي قوله قبل ان يوحى اليه وكذا القاضي عياض
والنوي وعبارة النووي وقع في عبارة شريك يعني هذه اوهام انكرها العلماء احدها
قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه واجمع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة
الاسراء فكيف يكون قبل الوحي انتهى فقد صرح هو لا بان شريك انقضى ذلك لكن قال
الحافظ ابن عسري في دعوى التفرقة نظر فقد وافقه كثير من حنيس بالمعجزة والنون مصغرا
عن ابن كمال اخرج به سعيد يحيى بن سعيد الاموي في كتاب المغازي من طريقه قال ولترقيق
التعظيم بين المجيئين فيجعل على ان المجي الثاني كان بعد الوحي وحينئذ وقع الاسراء والمراج
فاذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليال او عدد
سنتين **وهذا** يرتفع الاشكال من رواية شريك وحصل به الوفاق ان الاسراء كان في
اليقظة بعد البعثة وقبل البعثة ويسقط تشييع الخطابي وغيره بان شريكا خالف
الاجماع في دعواه ان المصراع كان قبل البعثة **واقوي** ما يستدل به على ان المصراع كان
بعد البعثة قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبرأ بالتم اذا قال له ابث قال
نعم فانه ظاهر في ان المصراع كان بعد البعثة **وقد** وقع في رواية يمينون بن سياه عند الطبراني
فانه جبريل وميكائيل فقال اتم وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال امرنا بسيدهم
ثم ذهبنا ثم جاؤا وهم ثلاثة وفي رواية مسلم سمعت قال لا يقول احد الثلاثة بين الرجلين

فانبت فانطلقني والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما
وقوله فقد بالقاف والذال المهملة الثقيلة من تفتح بضم المثلثة وسكون العين المعجمة
وهي الموضع المنخفض الذي بين الترفوتين الى شربه بكسر الشين المعجمة اي شرب العانة
الشريفة وفي رواية مسلم الى اسفل بطنه وفي رواية البخاري الى مرفق البطن وفي رواية
شريك عنده فتجيزيل منوره الشريف ليلة الاسراء ما بين حمزه الى بطنه بفتح اللام وتشديد
الموحدة وهو موضع القلادة من القدر **وقد** انكر القاضي عياض في الشفا وقوع شوم صدره
الشريف ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صبي وقبل الوحي في بني سعد ولا انكار في ذلك
قاله الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله فقد تواردت الروايات به وثبت شق
الصدر ايضا عند البعثة كما اخرج ابو نعيم في الدلائل ولكل من احكمه فالاول وقع فيه
من الزيادة جماعة مسلم من حديث ابن علقمة فقال هذا حظ الشيطان منك **وكان**
هذا في زمن الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال من العفة من الشيطان ولعل هذا الشق
كان سببا في اسلام قريته المذوي عند الزرار من حديث ابن عباس **وهتمل** ان يكون اشاره
الى حظ الشيطان المبين كالغريت الذي اراد ان يقطع عليه صلاته وامكنه الله منه **واما**
الشق عند المبعث فلزيادة الكرامة وليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي على اكمل الاحوال من
التطهير **واما** شق عند اعادة المصراع الى السما فللمجي الثاني الى الملا الاعلى والشبوت
في المقام الاسنى والتقوى لاستحلال الاحمال الخبيث ولقد المالم يتفق لموسى عليه الصلاة
والسلام مثل هذا التهمي ليرتفع له الروية وكيف يثبت الرجل لما لا يثبت له الجبل
ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الفصل لتقع للمبالغة في الاسباع عضول المرق الثالثة كما تقرر
في شرعية عليه الصلاة والسلام **ثم** ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك
من الامور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لضرره عن حقيقته لصلحية
القدرة فلا يستحيل شئ من ذلك **قال** العارف ابن ابي حمزة فيه دليل على ان قدرة الله
عز وجل لا يعجزها ممكن ولا تتوقف لعدم شئ ولا لوجوده وليت مربوطه بالعادة الا
حيث شأت القدرة لانه على ما يعهد ويعرف ان البشر مما شق بطنه كله واخرج القلب
مات ولم يعيش وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه المكدم حتى اخرج القلب ففسل
وقد شق بطنه كذلك ايضا وهو صغير وشق قلبه واخرج منه نزع الشيطان ومعه
ان القلب مما وصل اليه المرح مات صاحبه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه في
هاتين المراتين ولم يبال بذلك ولم تمت لما ان اراد الله تعالى ان لا يؤثرا اجري به العادة
ان يؤثرا موت صاحبا فابطل تلك العادة **وقد** روي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
في النار فلم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما انتهى **وذهب** من شق الصدر والكبري
الكرامة عليه الصلاة والسلام بتحقيق ما اوتي من القبر فهو من جنس ما اكرمه الله عز وجل
الذي بتحقيق صبره على مقدمات الذبح شدا وكفنا وتلا الجبين وايقوا بالهدية الى الغر

فقال سقذني ان شاء الله من الصابرين ووفي بما وعد الله فأكرمه الله بالشاغل صبره الى الابد
ولا مزية ان الذي حصل من صبره نيتا صلى الله عليه وسلم على نحو الصدر راسق واجل لان تلك
مقدمات وهذه نتيجة وتلك مقاريف وهذه حقيقة والمخبر مقتل وما اصابه من ايعال
الاخوان القتل لا فعله وشق صدره نيتا عليه الصلاة والسلام واستخرج قلبه ثم شقه ثم
كذا امر كذا امثال عديدة ووقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقاء الحياة فهذا الابتلا
اعظم من ابتلا الذي يحمد ذكر **فان قلت** انما يتحقق الصبر ان لو كان هناك مشقة فلعل
العادة لما انخرقت في بقاء الحياة انخرقت في رفع المشاق وحمل الامور **اجيب** بانه وزد في
حديث شق الصدر فاقبل وهو مستقيم اللون او متعق بالمم بدل النون وهو يدل على ان القبر
على مشقة المعالجة المذكورة محقق **قال** القاضي عياض واصطلاحه ان تقع صار كلون النقع والنقع
الغبار وهو شبه بلون الاموات وهذا يدل على غاية المشقة **واما** قول ابن الجوزي في شقه
وما شق عليه فيقول على انه صبر صبر من لم يشق عليه انتهى وكذلك الابتلا ايضا من حيث
الن فان ذلك وقع لنيتنا صلى الله عليه وسلم بعيد ما فطم وايضا فانه كان منقروا عن
امه وبتجاسر ابيه واختطف من بين الاطفال وفعل به ما فعل من الاطفال تسهلا
لما يلقاه في المال وتعظيم لما يناله على الصبر من الثواب والشاغل لهذا المايج وجهه
وجرح وكريت رباعيته قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون زادة الله شرفا **وقوله**
ثم انيت بطت من ذهب انما اتي بالطلت لانه اشهر الات الصلح عرفا **فان قلت**
ان استعمال الذهب حرام في شرعه صلى الله عليه وسلم فكيف يستعمل الطل الذهب
هنا **اجاب** العارف ابن ابي عمير بان تحريم الذهب انما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار
واما في الآخرة فهو للمؤمنين خالصا لقوله عليه الصلاة والسلام هو لهما في الدنيا والآخرة
في الآخرة قال ثوران الاستمتاع بهذا الطل لم يحصل منه عليه الصلاة والسلام والامان
كان فيه هو السابق له والمتناول لما كان فيه حتى وضعه في القلب المبارك فالسرفي
ان الطل المبارك من هناك وكونه كان من ذهب ذلك على ترفيع المقام فانسق التعارض
بدليل ما قرناه انتهى **وتعقبه** الحافظ ابن حجر بانه لا يكفي ان يقال ان تحريم استعماله
مخصوص باحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة كان الغالب انه من احوال الغيب فيلحق
باحكام الآخرة ولعل ذلك كان قبل ان يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة ويظهر هنا
مناسبات ومنها انه من اواني الجنة ومنها انه لا تاكله النار ولا التراب وانه لا يلحقه
القدرى ومنها انه انقل الجواهر فتاب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه من اواني احوال
الجنة ولا تاكله النار ولا التراب ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ولا يلحقه
القدرى وانه انقل من كل قلب عدل به **وفيه** مناسبة اخرى وهي نقل الوحي فيه انتهى
قلت قوله ولعل ذلك قبل ان يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة قد جزم هو في اول
الصلاة من كتاب فتح الباري بان تحريم الذهب انما وقع بالمدينة **وقال** التمسلي وابن

دحية ان نظرا الى لفظ الذهب تاب من جهة اذهاب الرجز عنه ولكونه وقع عند اذهاب
الي ربه وان نظرا الى معناه فلوضاياه ونقاياه وصفائه انتهى **والمراد** بقوله ملين حكمة
وايمانا ان الطل جعل فيها شي يحصل به كمال الامان والحكمة فهي حكمة واجمانا عازا **وعمل**
ان يكون على حقيقته ويحتم المعاني جاز كما في سورة نوح يوم القيمة كانه غاطلة والموت في
صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك **وقال** البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل
ان تمثيل المعاني قد وقع كثير كما مثلت له صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في عرض الحايط وفائدة
كشف المعنوي بالمعنوس **وقال** العارف ابن ابي عمير فيه دليل على ان الامان والحكمة جواهر
محموسات لامعاني لانه عليه الصلاة والسلام قال عن الطل انما اتي به مملوا ايمانا وحكمة
ولا يقع الخطاب الاعلى ما يفهم ويعرف والمعاني ليس لها اجسام حتى غلا وانما غلا الانا
الا بالاجسام والجواهر وهذا انص من الشارع عليه الصلاة والسلام بضد ما ذهب
اليه المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض **والجواب** بين الحديث وما ذهبوا
اليه ان حقيقة ايمان المخلوقات التي تليس للجوارح اليها ادراك ولا من النبوة اخبار
عن حقيقتها غير محققة وانما هو عليه ظن لان للعقل بالاجماع من اهل العقل المويدين
بالتوفيق حدايق عنده ولا يتسلط فيها اعدا ذلك ولا يقدر ان يصل اليه فلهذا افما
اسمها منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها
الشارع عليه الصلاة والسلام في الحديث ولم يكن للعقل قدرة ان يصل الي هذه الحقيقة
التي اخبرنا عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله المتكلمون حوله لانه القادة
عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة والسلام ولهذا
نظائر كثيرة بين المتكلمين واثار النبوة ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذي قدناه اوما شبهه
ثم مثل عجي الموت في هيئة كبش الملح ثم بالادكار والتلاوة ثم قال ان ما ظهر منها همنا
معان وتوجد يوم القيمة جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن في الميزان لا الجواهر
قال وفي ذلك دليل لاهل الصفة والاضاف والمعاملات والتحقيق القائلون بانهم
يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم واعمالهم وايمان اخوانهم باعين بصائرهم جواهر محسوسات
فهم من يعاين ايمانهم مثل المصباح ومنهم من يعاينهم مثل الثمرة ومنهم من يعاينهم مثل
المشعل وهو اقواها ويقولون بانه لا يكون المحقق محققا في يعاين قلبه بعين بصيرته
كما يعاين كفه بعين بصره فيعرف الزيادة فيه من النقض **فان قيل** ما الحكمة في توفيق
الشريف ثم ملي ايمانا وحكمة ولم لم يوجد الله تعالى ذلك فيه من غير ان يتعلم به ما فعل
الجواب العارف ابن ابي عمير بانه عليه الصلاة والسلام لما اعطي كنه الايمان والحكمة وقوي
النضيق اذ ذلك اعطي بروية شق البطن والقلب عدم الخوف من جميع العادات
الجارية بالهلال فحصلت له عليه الصلاة والسلام قوة الايمان من لانه اوجه بقوة
القدير والمجاهدين وعدم الخوف من العادات المملكات فحصل له عليه الصلاة والسلام بذلك

ما اريد منه من قوة الايمان بالله عز وجل وقدر الخوف منسوا لاجل ما اعطيه مما اثرنا اليه
كان عليه الصلاة والسلام في العالمين اجمعهم وانبتهم واغلام حالوا ومقالا في العلوكا
كما اخبر عليه الصلاة والسلام ان جبريل لما وصل معه الى مقامه قال ها انت قريبت هذا مقام
لا اتعداه فخرج في النور رجة ولم يتوانا ولم يلتفت فكان هناك في لحظة كما اخبر عنه زهير
بقوله ما زانغ البصر وما طغى **واما حاله عليه الصلاة والسلام في هذا العالم فكان اذا حجب**
الوطيس في الحرب ركض بعلمته في بحر العدو وهم شاكين في سلامهم ويقول
انا ابن عبد المطلب انا النبي لا كذب
ثم ان في العناية بتطهير قلبه للقديس وافرغ الايمان والحكمة فيه اشارة الى مذهب اهل
السنة في ان محل العقل ونحوه من ابواب الادراكات كالنظرة الفكر انما هو القلب
لا الدماغ خلافا للمعتزلة والفلاسفة **واما الحكمة في غسل قلبه** المقدس مما زمره فغسل
لان ما زمره يقوي القلب ويسكن الزرع **قال** الحافظ العراقي ولذلك غسل قلبه عليه
الصلاة والسلام ليلة الاسراء يقوي على رؤية المذكورة **واستدل** شيخ الاسلام البلقيني
بغسل قلبه الشريف على انه افضل من ما الكوفة قال لانه لم يكن يغسل قلبه المكرم الا بافضل
المياه واليه يوصي قول العارف ابن ابي حمزة في كتابه بجملة النفوس **واما قوله عليه الصلاة**
والسلام فغسل صديري فالظاهر ان المراد القلب كما في الرواية الاخرى وقد يحتمل
ان تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع اللبس بان يقال اخبر عليه الصلاة والسلام مرة بغسل صدره
الشريف ولم يتعرض لذكر قلبه واخر مرة بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل
قد حصل فيهما معا لمبا لفة في تنظيف القلب المقدس ولانشك ان محل الشريف كان طاهرا
مطهرا وقابلا لجميع ما يليق اليه من الخير **وقد** غسل اولاه وهو عليه الصلاة والسلام طفلا واخرجه
من قلبه شرقة الشيطان وانما كان ذلك اعظاما وتاهبا لما يليق هناك **وقد** جرت الحكمة بذلك
في غير ما موضع مثل الوضوء للصلاة من كان مستظلا لان الوضوء في حقه اعظم اعظام وتاهب
للقوف بين يدي الله تعالى فمناجاة فكذلك غسل جوفه الشريف **وقد** قال الله تعالى
ومن يعظم شعرا الله فانها من تقوي القلوب فكان الغسل له عليه الصلاة والسلام من تعظيم
شعرا لله واشارة لامتته بالفضل بتعظيم شعرا لله كما نضر عليه بالقول **واما قوله** ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ايض يضع خطوة عند اقصى طرفه فحلت عليه فانطلق وجبريل
حتى الى السما الدنيا وفي رواية عند في الصلاة ثم اخذ بيدي فخرج الى السما فظاهروا انه استمر
على البراق حتى عرج الى السما **قال** العارف ابن ابي حمزة فاذا ذلك انهم كانوا عيشون في الهوى
وقد جرت العادة بان البشر لا يسمون في الهوى سيما وكانوا كبا على ذاب من ذوات الاسبغ لكن
لما شئت القدرة ذلك كان فكما بسط تعالى لخصم الارض عيشون عبادا كذلك يسمون في الهوى
كل ذلك بيد قدرته لا ترتبط قدرته تعالى بعبادة جارية **وقد سئل** عليه الصلاة والسلام
حين اخبر عن الاحياء الذين عيشون على وجوههم يوم القيمة كيف عيشون فقال عليه الصلاة والسلام

الذي مشاهير في الدنيا على اقدارهم فاذا ان عيشهم يوم القيمة على وجوههم انتهى **وقد** استدل
بعضهم بهذا الحديث على ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس لكون
الاسراء اليه لم يذكر هنا **اما** المعراج ففي غير هذه الرواية من الاخبار انه لم يكن على البراق
بل رقي في المعراج وهو السلم كما وقع التصريح به في حديث عند ابن اسحاق واليه يفتي
في الدلائل كما سياتي ان شاء الله تعالى **ويمكن** ان يقال ما وقع هنا اختصار من الراوي والافتقار
بشم مقتضية للتراخي لا يتاني وقوع الاسرايين المذكورين وهما الانطلاق والعروج
وحاصله ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر وثابت البنا في قد حفظ الحديث ففي
روايته عند مسلم انه اتى بيت المقدس فصلى فيه ثم عرج الى السما كما سياتي ان شاء الله تعالى
وقد قيل في الحكمة في الاسراية راكبا مع القدرة على طي الارض لة الاشارة الى ان ذلك
وقع تأييدا بالعادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت ان الملك اذا استدعى
من يختص به بعث اليه مراكيب سبي حمله عليه في وفادته اليه **وفي** كلام بعض اهل
الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم عمره ثمانية الكون ودره صدقة الوجود وسر منفي
كله كره ولم يكن يذم من عرض الثمرة بين يدي ممره فرفعها الى حضرة قريده والطواف
بها على يد من حضرته **وارسل** اليه اعز خدام الملك عليه معلما ورسدا عليه قادمه وافاه
على فراشه ناعما فقال قم يا ناعم فقد هيئت لك الغناي شو قال يا جبريل الى اين قال
يا محمد ارفع اليمين بين انما انار رسول القدم **وارسل** اليك لاكون من جملة الخدم
يا محمد انت مراد الارادة لكل مراد لاجلك وانت مراد لاجله انت صفة كاس المحبة
انت ذرة هذه الصدقة انت من المعارف انت بدر اللطائف ما مهدت الذوار الاجلال
ما حرم هذا المي الا لوصلك ما روق كاس المحبة **الاشريك** فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل
فاكرهم يدعوني اليه **فما** انني يفعل بي قال ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال جبريل هذا الى ما العياي والطفاي فاك **ولسوف** يعطيك ربك فترضى قال يا جبريل
الآن طاب قلبى ها انا ذاهب الى ربى ثم قال جبريل يا محمد انما جيتي اليك الليلة لكون
خادمك ولتلك وحاجب خاشيتك وحامل غاشيتك وحي بالركوب اليك لاطهارك لامتك
لان الملوك اذا استزاروا حبيبا استند عواقبهم واذا دواظموا كرامه واحترامه
ارسلوا اعز خدامهم واخص نوابهم لنقل اقدارهم فحينئذ على راس عادة الملوك واذا اب
السلوك ومن اعتقد انه يوصل اليه بالخطه فقد وقع في الخطا ومن ظن انه محبوب
بالغطاء فقد حرم الغطاء انتهى **والحكمة** في كون البراق ذابة دون البغل وفوق الحمار
ايض ولم يكن على شكل الغر اشارة الى ان الركوب كان في سلم وامن لا في خوف وحرب
اولاظهار المحبة بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة وذكره
بقوله ايض باعتبار كونه مراكوبا او عطفه على لفظ البراق **واختلف** في تسميته بذلك
فقيل من البريق وقال القاضي عياض لكونه ذلولين يقال شاة برقا اذا كان في خلال

صوفي الايض طافات سود وقيل من البرق لانه وصف بسرعة السير **وعلم** ان لا يكون مستقفاً ووصفه بأنه يضع خطوه عند اقصى طرفه يسكون الزاوي بالغا اي يضع رجله عند منتهى ما يري يضع **وقال** ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلي هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصره الذي في الارض يقع على السماء فيعلا السموات في سبع خطوات انتهى **وفي حديث** ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان علي بن ابي طالب اذا اتي على جبل ارتفعت رجلاه واذ اهبط ارتفعت يده **وفي رواية** لابن مسعود عن الواقدي باسنادته له جناحان قال الحافظ ابن حجر ولم ارها لغريم **وعند** الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق له خذ كخذ الانسان وعرف كعرف الفرس وقواشير كالابل والخلوف وذنب كالبحر وكان صدره يا قوتة حمرا **وفي رواية** ابن سعد في شرف المصطفى فكان الذي امسك به كما به جبريل ويزام البراق ميكائيل **وفي رواية** معمر بن قتيادة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان البراق ليلة اسري به من جابلجاء استعقب عليه جبريل فقال له جبريل ما حملك على هذا ما ركبتك خلق قط اكرم على الله منه قال فارفض عن قاضيه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان **وذكر** ابن اسحاق عن قتادة ان عليا شمس وضع جبريل عليه الصلاة والسلام يده على عنقه وقال اما تسقي وذكر نحوه لكنه مرسل لانه لم يذكرنا **وفي رواية** وثيمة عند ابن اسحاق بقت حقي لصقت بالارض فاستويت عليها **وفي رواية** للفناني وابن مزدي من طريق يزيد بن ابي اسحاق عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان البراق كان معدا للركوب الانبياء خلا فالمن نبي ذلك كابين دحية وآول قول جبريل فاركبك اكرم على الله منه اي ما ركبتك اخذ قط فكيف يركبك اكرم منه فيكون مثل قول امري القيس علي احب لاصدي لمناره . فيفهم ان له منار لا يمتددي به وليس المراد الا انه لا مناره البتة فكيف يمتددي به فتأمل **وقد** جزم السيل بان البراق انما استعقب عليه لبعده ركوب الانبياء قبله وقال النووي قال صاحب الترمذي كان الانبياء يركبون البراق قال وهذا احتاج الى نقل صحيح انتهى وقد تقدم النقل بذلك **قال** في فتح الباري ويبدو ظاهر قوله في بطنه بالحلقة التي تربطها الانبياء وسكت عن ذكر المربوط ما هو فصحتم كما قاله ابن المنير ان يكون غير البراق ويحتمل ان يكون ارتباط الانبياء انفسهم بتلك الحلقة اي تسكنهم في جسد العروة الوثني انتهى لكن وقع التفرع بذلك في حديث ابن مسعود عند البيهقي وقد وقع عند ابن اسحاق من رواية وثيمة في ذكر الاسراف استعقب البراق وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة **وفي مغازي** ابن عازم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يوزعها ابراهيم عليه السلام وعلى هذا فلا يكون ركوب البراق من خصايصه صلى الله عليه وآله وسلم نعم قيل ركوبه سرعجا

ملجأ لم يرو لغريم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام **فان قلت** ما وجه استعجاب البراق عليه **اجب** بأنه تنبيه على انه لو ريد لل قبل ذلك ان قلنا انه لم يركبه احد قبله او لم يعد العهد بركوبه ان قلنا انه ركبت قبله **وعلم** ان يكون استعجابه بيها وهو ابركوبه صلى الله عليه وآله وسلم وارا دجبريل اعجز يستعجب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الاستعوبة وانما ناله لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام ولهذا قال فارفض عرقا فكانه اجاب بلسان الحال فتبين من الاستعجاب وعرق من مجل العتاب **ومثل** هذا رجفة الجبل به حتي قال له اثبت اخذ فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فانما هذه الطرب لاهرة الغضب وكذلك البراق لما قال له جبريل اسكن فاركبك اخذ اكرم على الله منه فاستقر وجعل من طاهر الاستعجاب وتوجه الخطاب ففرق حتي عرق **ووقع** في حديث خذيفة عند الامام احمد قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبراق فلم يزل على ظهره هو وجبريل حتي انتهيا الى بيت المقدس وهذا لم يسنده خذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيجوز ان قاله عن اجتهاد **وعلم** ان يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقة في السير لا في الركوب **وقال** ابن دحية مائة وجبريل قايده او سابق او دليل **قال** وانما جبريل من ذلك لان قصته المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا مدخل لغريم فيها **وقد** تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق وديفاله **وفي رواية** الحارث في مسنده اني بالبراق فركبه خلف جبريل فبان بها فمضوا في ركوبه معه قاله اعلم انتهى **وقد** وقع في غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة الاسراء من ذلك ما وقع في حديث ثناء بن اوس عند البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل اول ما اسري به من بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فضلي فقال صليت بيثرب ثم من بارض بيضا فقال له انزل فصل فضلي فقال صليت عشرين ثم من بيت لحم فقال فضلي فتل فصللي فقال صليت حيت ولد عيسى **وفي حديث** ابن مسعود البيهقي في الدلائل لما جبريل بالبراق اليه صلى الله عليه وآله وسلم فكانها اخبرتها فقال لها جبريل من يا براق فوالله ما ركبت مثله فصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا هو بجوز على جنب الطريق فقال ما هذا يا جبريل قال سر يا محمد فسار ما شاء الله ان يسر فاذا هو بشيخ يدعو مستخيا عن الطريق يقول لهم يا محمد فقال له جبريل سر وانه من جماعة فسلوا عليه فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا حاشا لجبريل ارادوا عليهم السلام فرد الحديث وفي اخبر فقال له جبريل اما العجوز التي رايت جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز والذي دعا اليه والهجوز الدنيا اما الواحيتها لا اختارت امتك الدنيا على الاخرة واما الذين سلوا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال الحافظ عماد الدين بن كثير في الغاظة مكانة وفراية **وفي رواية** انه سر

عوسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره قال اني ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله
ولا مانع ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون في قبورهم لانهم احياء عند ربهم يرزقون
فهم يعبدون ما عبدون من دواعي انفسهم لا بما يلزبون به كما يلهم افضل الجنة المذكورة سابق
الامارة لذلك في حجة الوداع ان قال الله تعالى **وفي حديث** اي هريس عند الطبراني
والبراز انه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في كل يوم كلما حصدا
عاد كما كان فقال لهم بل عليه الصلاة والسلام ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله
تضاعف لهم الجنة الى ضعافية ضعف وما اتفقوا من شيء فهو خلفه وهو خير الرازيين
ثم راي على قوم يزرعون رؤسهم بالفخار كلما رزحت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء
فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تتشاكل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتي على
قوم على اقبالهم رفاع وعلى ادبارهم رفاع يسرحون كما تسرح الانعام يا كلون الضريع
والزقوم ويزحف جحيمهم فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة اموالهم
وما ترك بظلام للعينين ثم اتي على قوم بين ايديهم حجر فضج في قدر والحجر اخري في قدر جريث
فجعلوا يا كلون النبي ويدعون النضيج قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك
تكون عده المرأة لللال الطيب فياتي امرأة خبيثة فبييت حتى يصبح والمرأة تقوم
من عندهن ويهاكلن اطييا فتاتي من جلا خبيثا فتبييت عنده حتى يصبح ثم اتي على رجل قد جمع
حزمة غطب لا يستطيع حملها وهو يزيدها عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل
من امتك تكون عنده امانات الناس لا يفتر على اديها وهو يريد ان يحمل عليها ثم اتي
على قوم تقترض السنهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما رزحت عادت كما كانت لا يفتر
عنهم من ذلك شيء قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة قال ثم اتي على حجر
صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان
يردها ثم اتي على واد فوجد رجلا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا صوت الجنة تقول رب اني ما وعدتني فقد كثر غريفي واستبرق وحريري
فستدعي وعبري ولو لوي وسرجاني وفضي وذهبي والكواشي وصحافي وبارقي
ومركبي وعلي وماي ولبي وخرجي فاني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومومن
ومومنة وممن امن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك ولم يتخذ من دوني ندا ومن
خشيني فوامن ومن سألني اعطيته ومن ارضى اجزيته ومن توكل علي كفيته اني انا
الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد قد افلح المؤمنون وتبارك الله احسن الخالقين قالت
قد مضيت يارب ثم اتي على واد فسمع صوتا منكرا وجدها كائنات فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا صوت جهنم تقول رب اني ما وعدتني فقد كثر سلاسلي واعلائي وسعيري
وحجيمي وضريعي وغشائي وعذابي وقد بعد قفري واستدحري فاني ما وعدتني قال

لك كل شرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جنار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد مضيت يارب
قال فتارحتي انيت بيت المقدس **وفي رواية** اي سعيد عند البيهقي دعاني داع عن عيني
انظر في اسلك فلم اجبه ثم دعاني اخر عن ياري كذا لك فلم اجبه وفيه فاذا امرأة خائفة
عن ذراعها وعليها من كل رية خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظر في اسلك فلم
التفت اليها وفيه ان جبريل قال اما الذي الا قول فهو داعي اليهود ولواجته اليهودوت
امتك واما الثاني فداعي النصارى ولواجته لتصرت امتك واما المرأة فالدنيا وفيه
انه صعد الى السما الذي وراي دم وراي اخوة عليها لم طيب ليس عليها احد واخري
عليها الحمر منق عليها ناس يا كلون قال جبريل هؤلاء الذين يذكرون الحلال ويا كلون الحرام
وفيه انه مر بقوم بطونهم امثالهم البيوت كلما نهض احدهم حروا جبريل قال له ههنا كلمة
الربا وانه مر بقوم مشافه كالا بل يلتمسون حرا فيخرج من اسافلهم وان جبريل قال هؤلاء
الذين يا كلون الربا اموال البتاي وانه مر بشا تغلق بشدين وانهم الزواني وانه مر
بقوم يقطع من جنوبهم الحمر فيطعمون وانهم الغارزون المازون **وفي حديث** اي هريس
عند البراز والحاكم انه صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس مع الملائكة وانه اتي هناك
بارواح الانبياء فاشوا على الله وفيه قول ابراهيم لقد فضلكم محمد **وفي رواية** عبد الرحمن بن
هشام عن ابن عمر عن ابي ادم من ذونه فانه تلك الليلة **وفي رواية** ارفان عن ابي يعلى وشعر
لي برهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى **وفي رواية** اي سلمة ثم حانت الصلاة فامسهم
اخرجه مسلم **وفي حديث** اي امامة عند الطبراني في الاوسط ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا
حتى قدموا محمد صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** ثابت الباني عن ابن عمر عن مسلم قال فربطته
بعضي لبراق بالحلقة وهي اسكان اللام على الاشرار التي تربط به الانبياء بغير المذكو اعادة
علي معنى الحلقة وهو النسي والمراة حلقة باب مسجد بيت المقدس قاله صاحب الترمذي **قال**
عليه الصلاة والسلام ثم دخلت المسجد فسلمت فيه ركعتين ثم خرجت فاني جبريل عليه الصلاة
والسلام بان من حر واثامن لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي اخترت اللبن
الذي عليه بيت الحلقة وبيت الحمر ونشر العظم او اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام
بخلاف الحمر فخرام فيما يستقر عليه الامر **وقال** النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام
والاستقامة قال ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن علامة
لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاشرين سليم العاقبة واما الحمر فانها امر للبايث وجالبة لانواع
الشري في الحال والمال انتهى **وقال** القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطره لكونه
اول شيء يدخل جوف المولود ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون
غيره لكونه ما لو فالة اولاه انتهى واذ كانت الحق مباحة لانها انا حرت بالمدينة والاسرا كان
ممكة فواجبه تعيينه عليه الصلاة والسلام لاحد المباحين وما وجهه عذ ذلك صوابا وعذ الاخر
خطا وهما سوي في الاباحة فيحتمل ان يكون توقاها توقرا وتبرعا بها باستحرم فانه لما

وافق الضوابع في علم الله تعالى قال له جبريل اصببت الفطرة او اصببت اصاب الله بك كما
رويا واذا قلنا بانها من حرم الجنة فيكون سبب مجتبا صورتها وفضاهاة الفجر المحرمة اي في
علم الله وذلك ابلغ في الودع ويستفاد منه ان من اتخذ من ما الرمان او غيره ولو قراحا
مثلا وضاهاه للخر في القصور وهياه بالهيات التي يتعاطاها اهل الشهوات من الاجتماعات
والالام فقد اتى منكرا وان كان لا حجة عليها قاله ابن المنير وينظر فيما يحل من كثير من فقهاء
الدين وغيرهم من جهة وجدة وغيرهما من ما قسروا به ويموتون بالقهوة وهو اسم من اسماء الخمر
وفي حديث ابن عباس عندهما عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف جئ بمقدحين
في اخذهما بين وفي الاخر غسل فاخذ اللبني **وفي رواية** بثلاثة اواني وان الثالث كان خمر
وان ذلك وقع بيوت المقدس وان الاول كان ما ولم يذكر العمل **وفي حديث** شاذان
اوصى فضلت من المتجدد حيث شاء الله واخذني من العطش اشد ما اخذني فانيت باناني احدهما
لبني والاخر غسل ثم هذا في الله تعالى فاخذت اللبني فقال يسبح بين يدي يعني لجبريل
اخذ صاحبك الفطرة **وقد** كان اتياه بالاواني مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ومرة
عند وصوله الى سدرة المنتهى وروية الانهار الاربعة ومن خرج به انه كان مرتين الحافظ عماد الدين
ابن كثير وعلي هذا فيكون تكرار جبريل عليه الصلاة والسلام للتصويب حيث اختار اللبني تأكيداً
للتصوير مما سواه **وقد** انكر خذيفة ربط البراق بالخلقة فروى احمد والترمذي من حديث
خذيفة قال محدثون انه ربطه خاف ان يفترقه وقد حصر له عالم الغيب والشهادة وكذا
انكر خذيفة ايضا لانه عليه الصلاة والسلام بيوت المقدس **ونقحه** اليه بقي وابن كثير يات
المثبت مقدم على الثاني يعني من اثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة
علم على من نفي ذلك فهو اولي بالقبول **وقد** في رواية يريك عند البزار لما كان ليلة اسري به
فاتي جبريل الصخرة التي بيوت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرها فشد بها البراق ونحوه الترمذي
وفي حديث ابي سعيد عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
كانت الانبياء تربطها فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلي كل واحد منا ركعتين
وفي رواية ابن مسعود نحوه وزاد ثم دخلت المسجد ففرقت النبيين ما بين قائم وراكع
وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقاموا صفوا فانتظروا من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل
فقدمني فضليت بهم **وفي حديث** ابن مسعود ايضا عند مسلم وطأت الصلاة فاممتهم **وفي**
حديث ابن عباس عندهما عند احمد فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم الاقصى قام يصلي فاذا النبيون
اجتمعون يصلون معه **وعن** ابي سعيد ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى
صخرة ثم نزل فصلي مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قالوا وقد
ارسل اليه قال نعم قالوا احياء الله من اخ وخطيئة فعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبياء فاشوا على رءسهم فقالوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي اخذني
خللا واعطاني ملكا عظيما وجعلني مة قانتا يومئذ وانقذني من النار وجعلها

علي برذا وسلاما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام اشى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني بكلامي
واصطفاني وازل علي التوراة وجعل هلاك ذنوب ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من
امتي قوما يذكرون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود اشى على ربه فقال الحمد لله
الذي جعل لي ملكا عظيما وعلني الربور والان لي الحديد وتحت لي الجبال يستجني معي
والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان اشى على ربه فقال الحمد لله
الذي سخر لي الريح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلني
منطق الطير واتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والاش واتاني ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب ثم ان عيسى عليه الصلاة والسلام
اشى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وعلني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة
الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابري الاكمة والابرض واخني المولى
باذن الله ورفعتني وطهرتني واعادني واتني من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليا تسيل قال
وان محمد صلى الله عليه وسلم اشى على ربه فقال كلحكم اشى على ربه وانا اشى على ربي الحمد
لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا واتر على الكتاب فيه بيان كل شيء
وجعل امي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني ورندي ورفع لي وكبري
وجعلني قانما وخاتما فقال ابراهيم هذا افضلكم محمد ثم انه صرح به الى السما الدنيا ومن سما الى السما والدن
القاضي عياض في الشفا مختصرا من حديث ابي هريرة عن غير غزو ورواة البيهقي من حديث
ابي بصير الخديري **وفي** رواية ابن ابي حاتم عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
الذي يقال له باب محمد ابي الى المسجد الذي به فخر جبريل باصبعه فنقبه ثم ربطها ثم صعد
فلما استويا في سحرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك المور العين قال نعم
قال فانطلق الي اوليك النسوة فلم عليهن قال فقلت عليهن فردن علي السلام فقلت
لمن انتن فقلن خيرات حسان تساقون ابرار نفوا فلم يدروا فا قاموا فلم يطفئوا وحلوا فلم
عوتوا قال ثم انصرف فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة
قال فقننا صفوا فانتظروا من يؤمنا فاخذ جبريل بيدي فقدمني فضليت بهم فلما انصرف قال
لي جبريل اذكرني من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل من يشاء الله **قال** القاضي
عياض يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء جميعا في بيت المقدس ثم صعد منهم الى السما
من ذكر انه عليه الصلاة والسلام رآه وحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بهم بعد ان هبط
من السما فمبطوا ايضا والظاهر ان صلاة بهم بيت المقدس كانت قبل الخروج انتهى **وقال**
ابن كثير صلى بهم بيت المقدس قبل الخروج ويعود فان في الحديث ما يدل على ذلك
ولامنع منه انتهى **وقد** اختلف في هذه الصلاة هل هي فرض او فضل واذا قلنا انها فرض
فأي صلاة هي **قال** بعضهم الاقرب انها الصبح وحتمل ان تكون العشا وانما ياتي على قول

والجواب ما يراه هو احتمال ان الجنة كانت في جهة من ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف
له عنهما فلا يلزم من رؤية ادم لهما في السماء ان تقع لهما ابواب السماء ولا نجما **وفي حديث** ابي هريرة
عند البزار فاذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا
نظر عن يمينه استبشر فاذا نظر عن شماله حزن هذا الوجه لكان المصير اليه اولى من جميع
ما تقدم لكن سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر **واما قوله في الحديث** ثم صعدني حتى اتى الى
السماء الثانية فقليل من هذا قال جبريل قتل ومن معك قال محمد قتل وقد ارسل اليه قال
نصر قتل مرجاه فغمر الحوي ففتح فلما خلصنا اذ اعجبني وعيبي وهما ابنا الخالة قال هذا اعجبني
وعبي فلم عليهما فسلمت عليهما فمدوا ثم قالوا مرجا بالاخ الصالح والنجي الصالح الى قوله ثم صعدني
الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قتل من هذا قال جبريل قتل ومن معك قال محمد قتل وقد بعث
اليه قال نصر قال مرجاه فغمر الحوي فلما خلصنا فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فلم
عليه فسلمت عليه فرد السلام وقال مرجا بالابن الصالح والنجي الصالح **وهذه الرواية**
موافقة لرواية ثابت عن ابي عبد الله مسلم ان في السماء روي في الثانية عيسى وفي الثالثة
يوسف وفي الرابعة اذريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي التابعة ابراهيم
وخالف ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن ابي ذر كما في اول الصلاة من البخاري
ايضا انه لم يثبت من ازلهم وقال فيه وابراهيم في السادسة **وفي رواية** شريك عن ابن
اذريس في السماء الثانية وهارون في الرابعة واخري في الخامسة لم يحفظ اسمه وابراهيم
في السادسة وموسى في التابعة بفضل كلام الله تعالى وبقائه يدل على انه لم يضبط من ازلهم
ايضا كما صرح به الزهري ورواية من ضبط ولا سيما من اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما
يزيد بن ابي مالك عن ابن الا انه خالف في ادمس وهارون فقال هارون في الرابعة واذريس
في الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان روايته يوسف في الثانية وعيسى في الثالثة
والشهور في الروايات ان الذي في التابعة هو ابراهيم واكد ذلك في حديث مالك
ابن ابي موصى بانهم سمعوا اظهروا الي البيت المعمور رفع النقدة ولا اشكال ومع الاتحاد فقد
جمع بان موسى كان حالة العروج في السادسة وابراهيم في التابعة على ظاهر حديث مالك
ابن ابي موصى وعند الذين كان موسى في التابعة لانه لم يذكر في القصة ان ابراهيم
كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض على امته من الصلاة كما كلمه موسى عليه الصلاة والسلام والسماء
السابعة هي اول شيء انتهى اليه حالة المصنوع فتاب ان يكون موسى بالانه هو الذي
خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات ويحتمل ان يكون لابي موسى في السادسة فاصد
معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من اجل كلام الله تعالى وظهر فائدة ذلك في كلامه مع
نبيينا فيما يتعلق بامتداده في الصلاة **قال** في فتح الباري يقال ان النووي اشار الى شيء من
ذلك وفي رواية شريك عند ابي عبد الله في قصة موسى لم اظن ان احدا يرفع على قال ابن بطال
فهم موسى عليه الصلاة والسلام من ان اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من

البشر لقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم
وانه استحق بذلك ان لا يرفع عليه احد فلما فضل الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بما اعطاه
من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك **وفي حديث** ابي خنيد قال موسى يزعم بنو اسرائيل
اني اكرم على الله منه وهذا الكرم على الله مبني راد الاموي في روايته ولو كان هذا وحده
لحان ولكن معه امته وم افضل الامم عند الله **وفي حديث** مالك بن ابي موصى فقلت
تجاوزته يعني موسى يكي فتودي ما يكيك قال ربت هذا اعلام بعثته بعدي يدخل الجنة من
امته اكثر مما يدخل من امتي ولم يكن بكاموسى جندا معا ذا الله فان الحديث في ذلك العام متروك
من احاد المؤمنين فكيف عن اصطفاة الله تعالى بل كان اسفا على ما فاته من الاجر الذي يرب
عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتقصير اجورهم
المستلزم لتقصير اجورهم لان لكل نبي مثل اجر كل من تبعه ولهذا كان من اتبعه في العديدين
من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة **وقال** العارف
ابن ابي حمزة قد جعل الله تعالى في قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام الرافة والرحمة لانهم
وسركهم على ذلك **وقد** بكاتبنا صلى الله عليه وسلم فقليل له ما يكيك قال هذا رجة واما يرحم
الله من عباده الرحا والانبيا عليهم الصلاة والسلام قد اخذوا من رحمة الله اوفر نصيب فكا
الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل ما كان لموسى عليه الصلاة والسلام من
الرحمة واللفظ بها اذ ذال رحمة منه لامتة لان هذا وقت افضال واكرام وجود
فوجا لعل ان يكون وقت القبول والافضال فيرحم الله امته ببركة هذه الساعة **فان**
قال قائل كيف يكون هذا وامتة لا تخلوا من قسمين قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر
فالذي مات على الايمان لا بد له من دخول الجنة والذي مات على الكفر لم يدخل الجنة ابدا
فبكاؤه من اجل ما ذكر لا يسوغ ان الحكم فيهم قد مر ونفذ **قيل** ان الله تعالى قد عرف قدره على
قسمين فقد رقد رقا وقد ران لا ينفذ على كل الاحوال وقد رقد رقا وقد ران لا ينفذ ويكون
رفعه لسبب دعا او صدقة او غير ذلك فلاجل ما ركب في موسى عليه الصلاة والسلام من
اللطيف والرحمة بالامة طبع لعل ان يكون ما اتفق لامتة من القدر الذي قدره الله تعالى
وقدر ارتقاه بسبب الدعاء والتضرع اليه وهذا وقت يرحي فيه التقطف والاحسان
من الله تعالى لانه وقت اسري فيه بالحبيب الكريم لخلق عليه خلق القرب والفضل للخصم
فطبع الكلام لعل ان يلحق لامتة نصيبا من هذا الخير العظيم وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم
ان الله نفحات فتقر من النفحات الله وهذه نفحة من النفحات فتعرض لها موسى فكان امرا
قد قدر والاسباب لا تؤثر الا بما سبقت القدر بها فيه تؤثر وما كان قضا نافذ
لا تؤثر فيه سره الاسباب حتم قد لزم **وفي** بكايه عليه الصلاة والسلام وجه اخر وهو
البشارة لنبينا صلى الله عليه وسلم واذا حال السرور عليه وذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام
الذي هو اكبر الانبياء اتباعا ان الذين يدخلون الجنة من امته محمد صلى الله عليه وسلم اكثر مما

يُدخل من لبي **واما** قول موسى عليه الصلاة والسلام لان غلاما ولم يقل غيره ذلك من الصنيع فاشارة
الى مفسدته بالنسبة اليه **وفي** القاموس الغلام الطائر الشاب والكل صفة **وقال**
الحطايي العرب نتمى النجل المسجع السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة **قال** في فتح الباري
ويظهر لي ان موسى عليه الصلاة والسلام اشار الى ما انتم الله به علي بيتنا من استمرار القوة في
الكهولة الى ان دخل في اول سن الشيخوخة ولم يدخل علي بدنه حسم ولا اعتراه في قوته نقص
حتي ان الناس في قدومه المدينة لما راوه مردودا بابا بكرا طلقوا عليه اسم الشاب وعلى اي بكر
اسم الشيخ مع كونه عليه الصلاة والسلام في العراش من اي بكر والله اعلم وقد ذكرت ذلك في
الحجزة من المقصود الاول **وقد وقع** في حديث ابي هريرة عن عبد الطبراني في ذكر ابراهيم
فاذا هو يرجل استطاع الس عند باب الجنة علي كرمي **وفي** رواية مسلم من حديث ثابت عن انس
ثم خرج بنا الى السما التابعة فاذا انا باب ابراهيم صلى الله عليه وسلم مسند اظهري الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفيه فاذا انا بيوسف واذا
هو قد اعطي طير الحسن **وفي** حديث ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الطبراني فاذا
انا برجل الحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقريظة الهدي علي تاجر الكواكب وهذا
ظاهر ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان احسن من جميع الناس لكن روي الترمذي من حديث
انس ما يمتك الله نبيا احسن الوجه من الثموت وكان بيتكم احسنهم وجهًا واحسنهم صوتا فقل
هذا يحمل حديث المضاج علي ان المراد غير الذي صلى الله عليه وسلم ويؤيد قول من قال
ان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وحمل ابن المنبر حديث الباب علي ان المراد ان يوسف اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه بيتنا صلى الله عليه وسلم **واما** قوله في الحديث عن ادريس **متر** قال
مرحبا بالاج الضاح والنبي الضاح فيحمل علي اخوة النبوة والاسلام لانها جميع الوالد والولد
وقال ابن المنبر وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الضاح وهذه هي القياس لانه جده الاعلي
وقيل ان ادريس الذي يقبه ليس هو الجد المشهور ولكنه القياس فان كان كذلك لم يقع
الاستكال **فان قلت** لم كان هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات دون غيرهم
من الانبياء وما وجه اختصاص كل واحد منهم بما تحته ولم كان في السما الثانية خصوصها
اثنان **قلت** احب من الاقتضار علي هؤلاء دون غيرهم من الانبياء انهم امرؤ واملا فاة
بيتنا صلى الله عليه وسلم فمنهم من ادركه في اول وهلة ومنهم من تاخر فحقه ومنهم من
فاته **وقيل** اشارة الي ما يقبه له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم **فاما**
ادام عليه الصلاة والسلام فوقع النبي ما وقع له من الخروج من الجنة الى الارض فاسمع لبيتنا
صلي الله عليه وسلم من الحجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكذا صفة
فراق ما الفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الي وطنه الذي خرج منه **وعبي**
وحبي عليهما الصلاة والسلام علي ما وقع له في اول الحجرة من عداوة اليهود وعما لهم علي
البعي عليه وادام السوء به **وسيف** علي ما وقع له مع اخوته علي ما وقع لبيتنا صلى الله عليه

وسلم من قرش في مصيهم الحرب له وادام اهلاكه وكانت العاقبة له **وقد اثار** عليه الصلاة
والسلام الي ذلك يوم الفتح بقوله لقريش قول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتهم المطلقا اي العتقا **وبادرس** علي ما رفع منزلة عن الله
تعالى **وهو** علي ان قومه مرجعوا الي محبته بعد ان اذوه **وموسى** علي ما وقع له من
معالجة قومه وقد اشار الي ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله لقد اودى موسى بالثر من
هذا فصبر **وبابراهيم** في استناده الي البيت المعمور ما حتم له صلى الله عليه وسلم في اخر
عمر من اقامة منابك الحاج وتعظيم البيت الحرام **والجانب** العارف ان ابي جرح عن وجهه
اختصاص كل واحد منهم بما لان الحكمة في كون ادم في السما الدنيا لانه اول الانبياء واول الابرار
وهو الاصل والاجل تابيس النبوة بالابوة **واما عيسى** فاما كان في السما الثانية لانه اقرب الانبياء
الي النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحت شريعة علي عليه الصلاة والسلام الابرار عيسى محمد صلى
الله عليه وسلم ولانه يزل في اخر الزمان لامة محمد صلى الله عليه وسلم علي شريعته ويحكم بها
ولهذا اقال عليه الصلاة والسلام انا اولي الناس بعيسى فكان في الثانية لاجل هذا المعنى **واما**
كان عيسى عليه الصلاة والسلام معه هناك لانه ابن خالته وما كاشي الواحد فلاجل التزام
اخذها بالاحكام انا هناك **واما** كان يوسف عليه الصلاة والسلام في السما الثالثة لان علي
حسنه تدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة فاري له هناك لكي يكون ذلك بشارة له
عليه الصلاة والسلام فيستد بذلك **واما** كان هرون عليه الصلاة والسلام في الخامسة
لانه ملازم لموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه اخوه وخليفته في قومه فكان هناك لاجل
هذا المعنى **واما** لم يكن مع موسى عليه الصلاة والسلام في السما السادسة لان موسى منزلة
وحرمة وهي كونه كليما واختص بأشياء لم تكن لغيره لاجل هذا المعنى لم يكن معه في
السادسة **واما** كان موسى عليه الصلاة والسلام في السما السادسة لاجل ما اختص به من
الفضائل ولانه الكليم وهو اكثر الانبياء اتباعا بعد بيتنا صلى الله عليه وسلم **واما** كان
ابراهيم في السما السابعة لانه الخليل والاب الاخير فناسب ان يتجدد النبي صلى الله عليه وسلم
بلقبه انس لتوجيه بعد الي عالم اخر وهو اختراق الحب وايضا لانه الخليل ولا احد الاقل
من الخليل الا الحبيب والحبيب ما هو قد علا ذلك المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلقة
وفضله ولا يرتفع الحبيب فوق الكل لاجل ما اختص به مما زاد به عليهم **قال** الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض منهم كلم الله ورفع بعضهم درجات فحصل لهم الكمال
والدرجة الرفيعة وهي درجة الرسالة والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض بمقتضى
الحكمة ترفيها لرفعهم دون تنقيص بالترتيب **وقد** اختلف في رؤية بيتنا صلى الله
عليه وسلم لمؤلا الانبياء فحكم بعضهم علي رؤية ارواحهم الاعيى لما ثبت انه رفع بجسده
وقد قيل في ادريس ايضا ذلك **واما** الذين صلوا معه في بيت المقدس فيجوز ان ارواحهم
خاصة ويحتمل الاجساد بارواحها وقيل يحتمل ان يكون عليه الصلاة والسلام عاين كل واحد منهم

الانبياء عليهم السلام
الذين صلوا معه في بيت المقدس

في قبره في الارض على الصورة التي اخبر بها من الموضع الذي ذكرناه غايته فيه فيكون الله عز وجل قد اعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما اذكر به ذلك **ويشهد له** رؤيته عليه الصلاة والسلام الجنة والنار في عرض الحائط وهو محتمل لان يكون عليه الصلاة والسلام راها في ذلك الموضع او مثل له صورتهما في عرض الحائط والقدره صالحة لكليهما **وقيل** محتمل ان يكون الله سبحانه وتعالى لما اراد باسواء بيتنا عليه الصلاة والسلام رفعتهم من قبورهم لتلك المواضع اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام ونقطة فاحتج بحصل له من قبلهم ما اشهدنا الله من الانس والبشر في ذلك مما لم يشر اليه ولا نعلمه نحن وكل هذه الوجوه محتملة ولا ترجح لاحدهما على الاخر الا بالقدره صالحة لذلك انتهى **واما قوله** في الحديث ثم رفعت الي سدره المنتهي فاذا انبثق مثل قلال الجبل واذا اوترقنا مثل اذان القبيلة قال هذا حديث سدره المنتهي واذا الربعة النهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت فاهذا يا جبريل قال اما الباطنان فهن في الجنة واما الظاهران فالليل والفرات **وفي رواية** عند البخاري ايضا فاذا في اصلها اي سدره المنتهي اربعة الفار **وقد** مسلم يخرج من اصلها وعنده ايضا من حديث اي من اربعة الفار من الجنة النيل والفرات وسبحان وجيجان فيحتمل ان تكون سدره المنتهي مفرقة في الجنة والانهما يخرج من اصلها فيخرج منها من الجنة **ووقع** في حديث شريك كما عند البخاري في التوحيد انه راي في سما الدنيا نهرين يطوران فقال له جبريل هما النيل والفرات وعرضهما **والبحر** بينهما انه راي هذين النهرين عند سدره المنتهي مع نهر في الجنة واذا بالعنصر ينتشرا بها الدنيا كما قال ابن دحية **وروي** ابن ابي حاتم عن اسرانه عليه الصلاة والسلام بعد ان راي ابراهيم قال مشر انطلق علي ظهر السماء التابعة حتي انتهى الي نهر عليه جوار النياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر ثم طير رايه قال جبريل هذا الكوكب الذي اعطاك ربك فاذا هو فيه انية الذهب والفضة تجري علي رضراض من النياقوت والزمرود ما وه اشده بياضا من اللبن قال فاحذت من انيته فاغترفت من ذلك فشرته فاذا هو احلام العسل واشد راحة من المسك **وفي حديث** اي سعيد عن النبي في فاذا فيها عين تجري يقال لها التسلي فيشق منها نهران احدهما الكوكب والاخر يقال له نهر الرحمة وسيا في مزيد لما ذكرهنا من الكوكب في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى **ووقع** في حديث ثابت عن ابن مسعود لم يشر ذهب الي سدره المنتهي فاذا اوترقنا كاذان القبيلة واذا اوترقنا كاذان القبيلة فلما غشيها من امر عز وجل ما غشي تغيرت فا احد من خلق الله يستطيع ان يبعثها من حسنها **وقد جا** في حديث ابن مسعود عند مسلم ايضا بيان سبب تسمية سدره المنتهي والفظه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى الي سدره المنتهي وهي في السماء السادسة واليه ينتهي ما يصعد من الارض فيقتض منها وهو مقني قول ابن ابي حاتم لان اليها ينتهي الاعمال ومن هناك ينزل الامر والنهي وتنفذ الاحكام وعندها تنقف الحفظه وغيره ولا

ينفقدونها فكانت منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من السفلي وما ينزل من العالم العلوي من امر الغلي **وقال** النووي لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم تجاوزها اخذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم **ولا** يعارض قوله في حديث ابن مسعود وهذا انها في السادسة ما دل عليه بقية الاخبار امة وصل اليها بعد ان دخل في السماء التابعة لانه محتمل ان اصلها في السماء السادسة واعضاؤها وفروعها في السابعة وليس في السادسة الا اصلها قبا قاله في فتح الباري وجا في حديث اي ذر عند البخاري في الصلاة فغشيها الوان لا اوري ما هي **وفي حديث** ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى اذ يغشي السدره ما يغشي قال فرأى من ذهب **وفي حديث** يزيد بن مالك عن اسرانه من ذهب **قال** البيضاوي وذكر الفرائض وقع علي سبيل التعليل لان من شأن النيران ان ينقطع عليه الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والقدره صالحة لذلك **وفي حديث** ابن عباس تغشاها الملائكة **وفي حديث** علي بن كل ورفقه منها ملك **وفي رواية** ثابت عن ابن مسعود سلم فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يبعثها **قال** ابن دحية واختيرت السدره دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ وراحة ذكية فكانت منزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظن بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والراحة بمنزلة القول **وقال** العارف ابن ابي حاتم وهل الشجرة مفرقة في شيء ام لا محتمل الوجهين معا لان قدرة الله صالحة لكليهما فتجعل تعالى في هذه الدار الارض مقر للشجرة كذلك يجعل الهوى كذلك مقرا وكما رجع صلى الله عليه وسلم عيسى في الهوى كما كان عيسى في الارض ولان بالقدره استقرت الارض مع انها علي الماء فلا مانع من ان تكون الشجرة في الهوى ومحتمل ان تكون مفرقة بارض وان تكون من تراب الجنة والله قادر علي ما يشاء **واما قوله** صلى الله عليه وسلم في الحديث ثم انيت بانان من حمر وانا من لبن ولان من عسل فاخذت اللبن فقال هي القطر التي انت عليها فيدل علي انه عرض عليه الاية مرتين مرة بيت المقدس ومرة عند وصوله سدره المنتهي ورؤية الانهار الربعة **واما الاختلاف** في عدد الاية وما فيها فيحتمل علي ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر ومجموعها اربعة او ابي فيها اربعة اشبار الانهار الربعة التي راها يخرج من سدره المنتهي **ووقع** في حديث اي هرون عند الطبراني سدره المنتهي يخرج من اصلها النهار من مابعد اسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن حمر لذة للشاويين ومن عسل مصفى فلعله عرض عليه من كل نهر انا **وجا** عن كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جحان ونهر الحمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيجان ونهر النيل فضائل والطايف اورد بها بالتالي في غير واحد من الائمة **ووقع** في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في السموات **واما قوله** عليه الصلاة والسلام في الحديث ثم رفعت الي البيت المعمر فعناء انه اري له وقد محتمل ان يكون المراد والمرفوع والروية معا لانه قد يكون بينه وبين المعمر عوا الهوى لا يقدر

علي ادراكه فرفع اليه وامد فيه بصع وبصيرته حتى رآه **وروي** الطبري من حديث سعيد بن
ابن عروة عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السما
عند الكعبة لو دخل عليها سبعون الف ملك كل يوم اذ اخرجوا منه لم يعودوا **وفي**
هذا الليل على عظم قدرته الله تعالى وانه لا يحجزها ملك لان هذا البيت يصلي فيه كل
يوم من خلق الله تعالى الخلق الى الابد شرط ايفاء هذا اليوم لا ترجع اليه ابدا ومع انه
قد مر روي انه ليس في السموات ولا في الارض موضع شبرا الا وملك واضع جبهته هناك
ساجدا ثم البحار ما من قطرة الا وها ملك موكل فاذا كانت السموات والارض والبحار هكذا
فلا للملائكة الذين يدخلون ابن يذنبون هذا من عظم القدر التي لا يشبهها شيء **وفي** هذا
الليل على ان للملائكة اكثر الخلق لانها اذا كان سبعون الف ملك كل يوم يصلي في البيت
المعمور على ما تقدم مثلا يعودون مع ان للملائكة في السموات والارض والبحار **وفي** حديث
ابي هريرة عن ابن مسعود عن ابي خاتم ان في السما قصر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم
فيخرج من خروجه فيخرج منه سبعون الف قطرة خلق الله من كل قطرة ملكا ثم الذين يصلون
فيه اي في البيت المعمور لم يعودوا اليه واسناده ضعيف وذكر الامام محمد بن الزبيري
عنه تفسير قوله تعالى وتخلق ما لا تعلمون انه روي عن عطاء ومقابل والفتحاح عن ابن عباس انه
قال عن عمن الغرض من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه
جبريل عليه الصلاة والسلام كل سحر ويقتل فيه فيزدا ونورا الى نوره وحالا الى جلاله ينفض
فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا كذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف
ثم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة **وقد روي** ان شرملايكة يسبحون الله تعالى فيخلق الله
تعالى بكل شجرة ملكا هذا ما عدا الملائكة التي لا تقعد وما عدا الملائكة الموكلين بالنبات
والارزاق والمفطرة والملك الموكل بتصوير ابن آدم والملائكة الذين ينزلون في الخاب
والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملائكة الذين يتعاقبون
والذين يؤمنون على قراءة المصلي والذين يقولون ربنا ولك الحمد والذين يدعون لمتنظر
الضلالة والذين يلعنون من هربت فراش زوجا **وروي** ان في السما الدنيا وهي من ماء ودخان
ملائكة خلقوا من ماء وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالخاب والمطر
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت **وان في السما** الثانية ملايكة على الوان شتى رافعين
اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت **وان في السما** ملكا نصف جسده من نار ونصف
جسده من تلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يقول يا من الف بين
الثلج والنار الف بين قلوب عبادك **وان في السما** الثالثة وهي من حديد ملايكة ذواجنحة
شتى ووجوه شتى واصوات شتى رافعوا اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك انت الحي الذي
لا تموت وهم ضغوف قياما كأنهم بنيان مرصوص لا يعرف اخذهم لونه من خشية الله تعالى
وان في السما الرابعة وهي من نحاس ملايكة يضعفون على ملايكة الثالثة وكذا كل السما الكهنة

طواف سبعين مرة يوم بيت المعمور

من السما التي تليها وان ملايكة السما الرابعة قيام وكوع وسجود على الوان شتى من العبادة يسبحون
الله الملك منهم الى امور من اموره فيطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي اجنبه من
شدة العبادة وهم يقولون سبحون قدوس ربنا الرحمن الرحيم لا اله الا هو **وان في السما** الخامسة
وهي من فضة ملايكة يريذون على ملايكة الاربع سموات وهم سجود وكوع لم يعرفوا ابصارهم
الي يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا ربنا انزلنا لم نعبدك حق عبادتك **وان في السما** السادسة
وهي من ذهب جند الله الاعظم الكروبيوت لا يحصى عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك له سبعون
الف ملك جند وكل ملك منهم جنوده سبعون الف وهم الذين يعظم الله في امور الى اهل الدنيا
رافعوا اصواتهم بالتسبيح والتهليل **وان في السما** السابعة وهي من باقوتة حمراء ملايكة
ما يريذون على ما تقدم وعلمهم ملك مقدس على شعبة الف ملك منهم جنود مثل قطرات
وتراب الثرى والزم والشمس وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في السموات والارض وقفا
الله تعالى في كل يوم ما يشاء وما يصدر جنود ربك الا هو **وان حمله** الغرض ثمانية بيتا وبوت لكل
ملك منهم وجوه شتى واعين شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا رافعوا اصواتهم بالتهليل
ينظرون الى الغرض لا يفترقون لو ان ملك منهم شجر جناحه لطبق الدنيا برشته من جناحه
لا يعلم عددهم الا الله وحمله الغرض ثمانية بيتا وبوت حوت حسن رجم تقول اربعة منهم
سبحانك وتحمداك على جملتك بعد علمك وتقول اربعة سبحانك وتحمداك على عفوكم بعد قدرتك
وقد روي الطبراني من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل على
اي شيء انت قال الروح والبنود قال وعلى اي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قال وعلى اي
شيء ملك الموت قال قبض الارواح الحديث وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد
ضعف لسوا حفظه ولم يترك **وروي** الترمذي من حديث ابي سعيد من فوغا زيراي من اهل
الماجيزيل وميكائيل الحديث وروي النقاش ان اسرافيل اول من يجد من الملائكة وانه جوزي
بتولية الفوج المفوظ **وفي** كتاب العظمة لابي الشيخ ابن حبان من ذلك العجب العجيب
وعندي منه الجزء الثاني **وقد** وقعت في غير رواية البخاري هناك يا ذوات فتما ما وقع
في رواية ابي سعيد الخدري عند البيهقي في دلاله كمر صعد الى السما السابعة فاذا ابراهيم
الخليل ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على
واذا انا بامتي شطرين شطرين عليهم ثياب ودمع قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي
الذين عليهم الثياب البيض وحجبت الاحزون الذين عليهم الثياب الزمعة فضليت انا ومن
معني في البيت للمعمور **وفي** رواية الطبراني فاذا هو برجل اسنط جالس على باب الجنة على
كرسي وعنده قوم جلوس يصفوا الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شتى قد خلوا انفسا
فامتلأوا فيه وقد خلص من الوانهم شتى ثم دخلوا انفسا اخر فاغسلوا فيه وقد خلص من
الوانهم شتى ثم دخلوا انفسا اخر فامتلأوا فيه وقد خلص من الوانهم ومارت مثل الوان البيض
الوجوه فقال من هذا ومن هؤلاء الذين في الوانهم شتى وما هذه الانهار التي دخلوا فيها

وقد صفت الزمان فقال هذا البولك ابراهيم اول من سط على الارض واما هؤلاء اليسر الوجع فقصور
لربكوا انما هم بظلم واما هؤلاء الذين في الزمان في قوم خلطوا بين الامم واخرى فابوا فتاب
الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث وسقامهم شرابا لهم ورا
وفي رواية البخاري في الصلاة ثم خرج في حتى ظهرت مستوي اشبع فيه صريف الاقلام الحديث
والمستوي المصعد وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة تصويها خالدة الكتابة والمرا دما تكتبه
الملائكة من القضية الله تعالى والقدر المكتوب قدوم واما الكتابة خادنة ظاهرا لاخبارا والروح
المحفوظ فتخرج من كتابته وجعل القلم عافية قبل خلق السموات والارض واما هذه الكتابة في صحف
الملائكة كالقصور والمنشآت من الاصل وفيها الاثبات والمحو على ما ذكر في الاثر **وذكر ابن القسيم**
ان الاقلام اثنا عشر قلما وانما متفاوتة في الترتيب فاعلاها واجملها قلما قلما القدر السابق الذي
كتب به مقادير الخلايق كما في سنن ابي داود عن عباد بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء
حتى تقوم الساعة فهذا القلم اول الاقلام واجملها **وقد قال** غير واحد من اهل التفسير انه القلم
الذي اقم الله به والقلم الثاني قلم الوحي والقلم الثالث قلم التوقيع عن الله وزوجه والقلم طبت
الاية ان الذي تحفظ به صحفها والخامس قلم التوقيع على الملوك ونوابهم وبه يتاخر الملك والسادس
قلم الحساب وهو الذي تضبط به الاموال مستخرجها ومصارفها وهو قلم الارزاق
والسابع قلم الحكم الذي تثبت به الحقوق وتنفيذه القاضي **والثامن** قلم الشهادة الذي تحفظ
به الحقوق والناشر قلم التعبير وهي كاتب وهي المنام وتفسير وتعبير **والعاشر** قلم توارخ العالم
ووقايعه والحادي عشر قلم اللغة وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرقعة المبتلين
ودفع شبه المحرفين فلهذا الاقلام التي بها انتظام مصالح العالم قال ويكي في جلاله القلم امه لسم
تكتب كتب الله الاله وانه تعالى اقم به انتهى لمختصين كتاب اقسام القرآن **وقد** وقع في رواية
ابي ذر عندهم فيمن الزيادة ايضا ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنان اللؤلؤ واذا انوارها المنك
الحديث والجنان بالجمع ثم النون المفتوحة ثم الف ثم مؤخدة ثم ذال المعجمة هي القباب
ويروى في تفسير من البخاري من حديث قتادة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انتم علي خير خاقناه قباب اللؤلؤ واما ما في كتاب الصلاة من البخاري واذا فيها جنان
اللؤلؤ بلهملة والمؤخدة واجز لا فقال القاضي عياض في موضع هو ضعيف **وفي حديث** الامام
احمد من رواية حذيفة ففتح لها ابواب السما قال فتراب الجنة والنار **وفي حديث** ابي سعيد
انه عرضت عليه الجنة وان رقاها كانه الدلا واذا طيرها كانه البخت وانه عرضت عليه انوار
فاذا ارجى لوطر في الجنة والحديد لا كلمتها **وقد** عند مسلم من طريق همام عن قتادة عن ابن جبير
انا اسير في الجنة اذا انا بصير خاقناه قباب الدر المحيوق واذا طيرها كانه الدلا فقل جبريل
هذا الكوشر وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انك لابق ربك الليلة وان امك اخر الامم

والقلم

واضعها فان استطعت ان تكون حاجتك في امك فافعل **ووقع** في حديث ابي سعيد الخدري عند
البيهقي ثم صعدني الى السما التابعة قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا اكل ورقة منه تغطي
هذه الامة واذا اكلت تجري يقال لها السلسيل فيشقق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له
نهر الرحمة فاعطيت فيه صغرى ما تقدر من ذنبي وما تاخرتم رفعت الى الجنة فاستقبلني جارية
فقلت لمن انت بلجارية قالت لزيد بن خادثة وفيه فاذا ارماها كانه الدلا فاعطيت ثم عرضت علي النار
فاذا فيها غضب الله وزجر ونقته لوطرحت فيها الحجارة والحديد لا كلمتها ثم اغلقت ذنبي **وفي**
الطبراني من حديث عائشة لما كان ليلة اسري بي الى السما ادخلت الجنة فوقف على شجرة من اشجار
الجنة لمرار في الجنة شجرة احسن منها ولا ابيض منها ولا اطيب منها ثم فتنوا لثمرة من ثمرها
فاكلتها فصارت مظفة في صلبى فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بها فوالت وهي ولدت
قبل النبوة بسبع سنين ولا ريب ان الاسرا كان بعد النبوة **وذكر** ابو الحسن بن غالب فيما تكلم
على احاديث الحبيب الشيعين والسبعانية والسبعين الف حجاب وعراها لاني الزمير بن سبع
في شفا الصدور من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر
مبدء احديث الاسرا كما ورد في الامهات تاني جبريل وكان التفسير بيني وبين ربى الى ان انبى الى
مقام ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام ينزل المخلخليله فقال ان تجاوزته
اخترقت النور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال
يا محمد سل الله ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوز واعليه قال النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رجع بي في النور رجا فخرق بي الى سبعين الف حجاب ليس منها حجاب يشبه حجابا وانقطع
عني حجب كل ملك واسي فالحقني عند ذلك استبحاش فعند ذلك ناداني مناد بلغة ابي بكر
قف ان ربك يصلي فبينما انا انتكر في ذلك فاقول هل سبقني ابو بكر فاذا النداء من الغلي
الاملي اذن يا جبريل لبرية اذن يا احمد اذن يا محمد ليدنوا الحبيب من الحبيب فادلتني ربى
حتى كنت كما قال تعالى ثم ردي فتدلي فكان قاب قوسين او ادنى قال وتالني ربى
فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكليف ولا تخديد فوجدت بردها
فاورثتني علما الاولين والآخرين وعلني علوما شتى فلم اخذ على كتابه اذ علم انه لا يقدر
علي حمله اخذ عيزي وعلم خيري في فيه وعلني القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرني به وعلم
امري بتبليغه الى العام والخاص من امي ولقد حملت جبريل عليه الصلاة والسلام في اية
نزل بها فعانبتني ربى وانزل علي ولا تعجل بالقران من قبل ان يفضي اليك وحيه وقل رب
زدني علما ثم قلت اللهم انه لحقني استبحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة
نسبه لفة ابي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فبعثت من هاتين هاتين هاتين هاتين هاتين
الى هذا المقام وان ربى لغني عن ان يصلي فقال انا الغني عن ان يصلي لاحد واما اقول
سبحان سبحاني فسبحت رحمتي غضبي اقربا محمد هو الذي يصلي عليكم ولا يكنه ليعجزكم
من الطلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحمة فضلا في رحمتي لك ولا تمك واما امر صاحبك

يا محمد فان اخاك موسى كان اسمه بالعقا فلما ارادنا كلامه قلنا وما تلك بعينك يا موسى قال
في عصاي ونخل يذكرك العاصم عظيم الحبة وكذلك انت يا محمد لما كان انك بصاحبك
ابوك وانك خلقت وهو من طينة واحدة وهو انك في الدنيا والاخرة خلقنا ملكا على
صورته بناديك بلغته ليزول عنك الاستعجال لئلا يهلكك من عظيم الحبة ما يقطعك
عن فهم ما اراد منك ثم قال الله تعالى وابن خاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد
قد اجبت فيما سأل ولكن فيمن احبك وصحبك وفي رواية فتقدمت وجبريل علي ابري
حتى انتهى لي الى حجاب فرأى الذهب فحرك للحجاب فتدلى من هذا قال انا جبريل ومعني
محمد صلى الله عليه وسلم قال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملي فوضعتني
بين يديه في اسرع من طرفه عين وغلظ الحجاب مسير خماسية عام فقال لي تقدما يا محمد
فقضيت فانطلق لي الملك في اسرع من طرفه عين الى الحجاب اللؤلؤ فحرك للحجاب فقال
الملك من وراء الحجاب من هذا قال انا فلان صاحب حجاب فرأى الذهب وهذا محمد
رسول رب العزة فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملي حتى وضعتني
بين يديه فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى تجاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب خماسية
عام ثم دلي لي ذرف اخضر يقبل سنو سنو الشمس فالتفت بصري ووضعت علي ذلك الزرف
ثم احتملي حتى وصلت الى العرش فابصرت امر عظيم لا تاله الا لمن شئت لي في قطر من
العرش فوقت علي لساني فماذا اذ الذي يكون لما قط اخلاصها فانباي الله بها الاولين
والاخرين ونور قلبي فغشي نور عرشه بصري فلم اريا ففعلت اري بقلبي ولا اري بعيني
ورأت من خلقي ومن بين كسفي كما رأت انا في الحديث رواه والذي قبله في كتاب سفا
الضدور كما ذكر ابن غالب والعهدة في ذلك عليه وتكثر للحجب لم يرد من طريق صحيح ولم يبع
مرويه علي ما في مسلم حجاب النور والزرف البساط وقيل انه في الاصل ما كان من الديباج وغيره
وقيق غير حسن الصفة ثم انتع فيه **واعلم** ان ما ذكر في هذا المحل الزرف من الحجب فهو في حق
المخلوق لا في حق الخالق عز وجل والله سبحانه وتعالى منزعا عما يحجب اذ الحجب انما يحيط بمقدور
محموس فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى معاني الاسماء والصفات والافعال وما ير المخلوقا
من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وعظم من الادراك والمعرفة
مقسوم واقراب الخلق الى الله تعالى الملايكة الحافون والكروبيون محجوبون بنور الملائكة
والعظمة والكبرياء والجلال والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات وهم في الحجب عنه
علي طبقات مختلفة كل على مقام معلوم ودرجات وبالحيلة فالمخلوقات كلها ما كانت حجابا
عن الخالق فهو محجوب ابروية النعم عن النعم وبرؤية الاحوال عن المحول وبرؤية الانساب
عن السبب وقوم محجوبوا بالعلم عن المعلم وبالغنى عن الغنى وبالعقل عن العقل وذلك كله معني
حجاب النعم عن النعم والمواهب عن الواهب وقوم محجوبوا بالشهوات المباحة وقوم محجوبوا
بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيئات وقوم محجوبوا بالمال والبهن ونزينة الحياة

الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك في الدنيا ولا ابصارنا في الاخرة يا ربهم وقد ورد في الصحيح
عن انس قال خرج لي جبريل الى سدرة المنتهى ودي الجبار رب العرش جل جلاله فتدلى فكانت
قالب قوسين او ادي الى سدرة المنتهى او ادي فادني الى عهده ما اوحى الحديث وهذا الذي
والتدلي المذكور في هذا الحديث وغيره من احاديث المعراج غير الذي في قوله
تعالى في سورة النجم ثم تدلى فتدلى فكان قارب قوسين او ادي فادني الى عهده ما اوحى
الحديث وان اتفقا في اللفظ فان الصحيح ان المراد في الاية جبريل لانه الموصوف بما ذكر
من اقول السورة التي قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى هكذا افترقه النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح قالت عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية فقال ذلك جبريل لمرارة في صورته التي خلق عليها الامرين والفظ
القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه **احدها** انه قال على شديد القوي وهذا جبريل الذي وصفه
بالقوة في سورة التكاثر **الثاني** انه قال ذو سورة اي حسن الخلق وهو الكريم الذي في سورة التكاثر
الثالث انه قال فاستوي وهو بالاقبال الاعلى وهو ناحية السما العليا وهذا السوا جبريل
عليه الصلاة والسلام واما استوا الرب جل جلاله فعلى عرشه **الرابع** انه قال ثم دلي فتدلى
فكان قارب قوسين او ادي فتدلى فتدلى ونزل الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما التدلي في حديث المعراج فتدلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق
السموات فهناك دلي الجبار جل جلاله منه وتدلي **الخامس** انه قال ولقد رآه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى والذي عند سدرة المنتهى قطعاً هو جبريل وهذا افترقه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ذلك جبريل **السادس** ان نفس الغيرة في قوله ولقد رآه وقوله دلي فتدلى
وقوله فاستوي وقوله وهو بالاقبال الاعلى واحدا فلا يجوز ان يخالف بين المفسرين من غير
دليل **السابع** انه سبحانه اخبر ان هذا الذي دلي فتدلى كان بالاقبال الاعلى وهو فوق السما
بل تحتهما فتدلى من الارض فتدلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنو الرب تبارك
وتعالى وتدليه علي ما في حديث شريك كان فوق العرش لا الى الارض ثم تدلى سبحانه
وتعالى عن بيته صلى الله عليه وسلم بقوله ما زاغ البصر وما طغى لما يعرض للتراي الذي
لا ادب له بين يدي الملوك والعظماء من التفاته مينا وشملا ولا مجاوزة بصير ما بين يديه
واخبر عنه بحال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحصة اذ لم يلتفت جانبا ولم يعد
بصره الى غير ما راى من الايات وما هناك من التجايب بل قام مقام العبد الذي وجب
ادبه اطرافه واقباله على ما ربه ودون التفاته الى غير ودون تطلعه الى ما لغيره مع ما في
ذلك من ثبات الحواس وتكون القلب وطائنته وهذا غاية الكمال **قال** في مدارج
السالكين وفي هذه الاية اسرار عجيبة هي من غوامض الازاب اللائقة باكمل البشر صلوات
الله وسلامه عليه نواها هناك بصره وبصيرته وتوافقا وتصادقا فيما شاهد بصره والبصير
مواظبة له وما شهدته بصيرته فهو ايضا حق مشهود بالبصر فتواظبا في حقه اي ما كذب الغواد

ما زاه بصره ولما اقرها هشام وابو جعفر ما كذب الفواد ما راى تشديد الدال اي لم يكذب
القلب البصر بل صدقه واطاعة بصحة الفواد والبصر وكون المرئ المشاهد بالبصر والبصيرة حقا
وقال الجمهور ما كذب الفواد بالتخفيف وهو متعبد وما راى منعوله اي ما كذب قلبه ما رات عبادة
بل واطاعة وواقفة فلو اطاعة قلبه لقال به وظاهر لباطنه وبصره لبصيرته ليركذب الفواد
البصر ولم يتجاوز البصر حده فيعطى ولم يمل عن المرئ فيزيع بل اعتدل البصر على المرئ ما جاوز
ولما لم يفته كما اعتدل القلب في الاقبال على الله تعالى والامر اضمره سواء وانه اقبل على الله بقلبه
والامر ضمها سواء بقلبه **والقلب** زيع وطغيان كما ان للسر زيقا وطغيانا وكلاهما متعبد
عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه التقا ناعن الله الى غير ولم يطغ بجاوزته مقامه الذي قيم فيه
وهذا غاية الحال والادب مع الله تعالى الذي لا يلحقه فيه سواء فان عادت النفوس الى اقبلت
في مقام عال رفيع ان تتطلع الى ما هو اعلا منه وقوة الاسرى الى موسى عليه الصلاة والسلام
لما اقيم مقام التكليم والمناجات طلبت نفسه الرؤية وبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم
في ذلك المقام وقاه حقه ولم يلتفت بصره ولا قلبه الى غير ما اقيم فيه البتة ولا لجل
هذا مما فاقه عابق ولا وقف به مراد حتى تجاوز السموات السبع فلم يفته ارادة ولم يقف
به دون كمال العبودية همة **ولهذا** كان تركونه في سراء يسبق خطوه الطرف فيضع قدمه
عند منتهى طرفه مشاكلا لحال راكبه وبعد شأوه الذي سبق به العالم اجمع في سيرة فكان
قدمه البراق لا يختلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتأخر عن محل معرفته
فلم يزل صلى الله عليه وسلم في خفارة كمال اذ به مع الله سبحانه وتكمل مرتبة عبوديته له
حتى حرق حجب السموات وجاوز السبع الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من
القرب سبق به الاولين والآخرين فاقضت له هناك اقمار القرب انصبا وافتتحت
ستار المحب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا واقام مقام غبطة فيه الانبياء والمرسلون فاذا كان
في المعاد اقيم مقام من القرب ثانيا يغبط به الاولون والآخرين واستقام هناك على
صراط مستقيم من كمال اذ به مع الله تعالى ما زاع البصر وما طغى فاقامه في هذا العالم
على اقوم صراط على الحق والهدى واقام بكلامه القديم على ذلك في الذكر الحكيم فقال
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فاذا كان يوم المعاد اقامه على
الصراط فيسبل السلامة لاتباعه واهل سنته حتى يحوزوا الى جنات النعيم وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **ثم** ان ما ذكره من القرب والدنو المراد
به تأكيد المحبة والقرية ورفع المخلوق والرتبة **قال** جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب
غاية الغرما نالت غاية المحبة فلاطفه الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فاوتي
الحبيب ما اوتي اي كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب ما يقول الحبيب المحب
واللطف به الطاف الحبيب ففني السر ولم يطلع عليه احد ولم يعلم احدا ما اوتي الا
الذي اوتي وقال غيره في قوله تعالى فاوتي الي عبده ما اوتي الله لعظمه فان الاهام قد يقع

للتعظيم فهو مهم لا يطلع عليه بل يفتقد بالاجابة **وقيل** بل هو مفترى بالاحبار الواردة
قال سعيد بن جبيرة اوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم المرحب بك بيتا فامتنك
المرحوب لك ضالا فصدت بك المرحوب لك غايلا فاعتدت بك المرحوب لك صدرتك ووضعك
عك وزرك الذي نقص ظهرك ومن فعلك ذلك **وقيل** اوحى الله تعالى اليه ان الجنة
حرام علي الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك ذكره الثعلبي والقشيري
وقيل اوحى الله اليه خصصتك بموضع الكوش فكل اهل الجنة اضيافك بالما فلهما الخمر
واللبن والعسل ذكره القشيري وذكر ايضا انه اوحى اليه ما اوحى الي المرسل كقوله تعالى
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول من قبلك **وقيل** اوحى اليه الصلوات الخمر ذكره النقاش
وفي رواية ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال له صلوات الله وسلامه عليه
سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيتك ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد ونحرت له الجبال واعطيت سليمان
ملكاً عظيما ونحرت له الانس والياطين ونحرت له الرياح واعطيتك ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدك وعلمت عيسى النوراة والانبيا وجعلته يري الآخرة والابرص
ونحي الموتى بذلك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليها سبيل فقال
ربه تعالى قد اتخذتك خبيبا فهو مكتوب في التوراة خبيب الرحمن وارسلت الى الناس
بشيرا ونذيرا وشركت لك صدرك ووضعك عك وزرك ومنعت لك ذكرك
فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خيامة اخبرت للناس وجعلت امتك امة
وسطاء وجعلت امتك هم الاولون والآخرين وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى
يتمدوا وانك عبدي ورسولي وجعلت من امتك قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بمقامهم واوهم بقضي له واعطيتك سبعاً من المثاني لمر اعطيت انبيا
قبلك واعطيتك الكوش واعطيتك ثمانية اسماء الاسلام والمجهر والمجاهد والصلاة
والصدقة وموصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلت فاتها وخاتمة
وفي اسناد ابو جعفر الرازي ضعفه بعضهم **قال** ابو ذرعة منهم وقال ابن كثير
الاظهر انه سبي الخلق **وذكر** الخمر الرازي عن والده قال سمعت ابا القاسم سليمان
النضاري يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب
الرفيعة في المعارج اوحى الله تعالى اليه يا محمد شرفك قال يا رب بنسبتي اليك
بالعبودية فانزل الله تعالى سبحانه الذي اسرى بعبد فتماء تعالى بهذا الامر لتحقيقه
صلى الله عليه وسلم بالامر الاعظم والاعفان بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم للشيء الا له
عليه الصلاة والسلام وللاقطاب من بعده بل بعبادته لا بالحقيقة ولذا الخلق على غير محار
وبرحم الله تعالى الاديب برهان الدين القيراطي فلقد اجاد حيث قال ودعني بالعبود
يوما فقد دفعته بأشرف الاسماء **وبعض** اهل الآثار كان الله تعالى قال له يا محمد قد اعطيتك

فمن انتظر به جلاله وسعاً تنعم به كلاً يا محمد اني اعزك بلسان الحال معني ورجك الي يا محمد
ارسلتك الي الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً والشاهد قطاب حقيقته ما يثبته فاريك
جنتي لتشاهد ما اعددت فيها لاوليائي واريدك تاري لتشاهد ما اعددت فيها لاهلادي
مشاركتك جلاله والكشف لك عن جلاله لعلم اني مقرر في كماله من الشبه والنظر
والوزن والمسيره فراه صلى الله عليه وسلم بالنور الذي قواه من غير ادراك ولا اخطا
فدلهذا الا في شيء ولا من شيء ولا قائماً بغيره ولا على شيء ولا متغيراً الي شيء ليعزك له شيء
فلما كلمه عن حاله وشاهدته كفاحاً ففيل له يا محمد لا بد لهذه الخلو من سر لا يذاع ويرى
لا يذاع فارجي الي عبده ما اوجوه فكان سر من سره لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
وانتظروا لسان الحال

بين المحترمين من المؤمنين

سواء كان من انبياء الله

ولما انتهي الى العرش غشك العرش باذنه وناذاه بلسان حاله يا محمد انت في صفاء وقتك
امن من مقلتك اشهدك جمال احديته واطلعت على جمال صديقه وانا الطمان اليه
الذي ان عليه المحترمين فيه لا ادري اي فخره اتيه فجعلني اعظم خلقه فقلت اعظم منه هيبة
والكرم منه حين واشدهم منه خوفاً يا محمد خلقتني فقلت ارعد لهيبه جلاله فكتب علي
فايمتي لا اله الا الله فازدودت لهيبه اسمه ارتقاذاً واستعاضاً فكتب محمد رسول الله فكن
لذلك قلتي وهذا روعي فكان امك لقاحاً قلبي وطائفة لسري فمدت بركة امك
علي فكيف اذ اوقع جيل تطرك الي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب
من هذه الرحمة ونصيبني يا خبيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسب اهل الزوراني وتقول
اهل الزوراني دعوا الي اسع من امثله واحيط من لا كفية له يا محمد لاحد لذاته
ولا عدل صفاته كيف يكون مقتراً الي او محملاً علي اذا كان الحر اسره والاستواء صفة
متصلة بذاته فكيف يتصل في او منفصل مني يا محمد وعزته است بالقرين منه وصلاته
ولا بالبعد منه فضله ولا بالمطيق له حملاه او جدي منه رحمة وفضله ولو محقق لكان
حقاً منه وعدلاً يا محمد انا محمول قدرته ومحمول حكيمه **فاجاب** لسان حال سيدنا
زاده الله فضلاً وشرفاً لذيته والي صلواته وسلامه عليه ايها العرش ايلت غني انا
مفعول عنك فلا تكدر علي صفوتي ولا تشوش علي خلوتي فما اعانك صلى الله عليه وسلم من
طرفه ولا اواه من سطوره ما اوجي اليه خرفاً مما نفع البصر وما طفي **وقد ورد** في بعض
اخبار الاسري ما ذكر العلامة ابن مرقوق في شرحه لبردة المديح انه صلى الله عليه
وسلم لما كان من ربه تعالى قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجرات
وبعضهم بالحسف وبعضهم بالمسح فافلت يا علي يا محمد قال انزل عليهم الرحمة وايدلسياهم
حنات ومن دعاي منهم لينة ومن سألني اعطيته ومن توكل علي كفيتهم وفي الدنيا استر

علي العصاة وفي الآخرة استغفك فيهم ولولا ان الحبيب محبت معانته حبيب له لما حاسبت امك
ولما اراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يا رب لكل قادم من سفر تحفة فاما تحفة النبي
قال الله تعالى انا لله ما عاشوا وانا لهم اذ ماتوا وانا لهم في القبور وانا لهم في
الشور **واعلم** انه قد اختلف العلماء في ما قد يثاب في رؤيته صلى الله عليه وسلم
لربه تعالى ليلة الاسري فروي البخاري من حديث مسروق قال قلت لعائشة يا امنا
هل راي محمد ربه فقالت لقد قف شعري مترا قلت اين انت من ثلاث من حديثك
يعني فقد كذب من حدك ان محمد راي ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً
او من وراء حجاب ومن حدك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس
ما كان تكب غداً ومن حدك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الاية ولكنه راي جبريل في صورته مرتين وفي رواية مسلم من
حدك ان محمد راي ربه فقد اعظم الغيبة وقولها قف شعري اي قام من الفراغ
لما حصل عند هامس حبيبة الله واعتقدت من تزيينه واستحالة وقوع ذلك
قال النووي بنعاليه ولما تنف غايته ووقع الرؤية حديث مسروق ولو كان معها
لذكرته وانما اعتدلت الاستنباط على ما ذكرت من ظاهير الالة وقد خالفها غير هاهنا
الصحابه والعقابي اذا قال قولا وخالفه غيرهم من لم يكن ذلك القول حجة اتفاق
انتهى **قال** الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله بان غايته لم تنف الرؤية حديث
مسروق تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب **فقد** ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه
الشيخ فتنه من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق الطريق المذكور **قال**
مسروق وكنت متكياً فجلست فقلت المريقل الله ولقد رآه نزلة اخرى فقال اسماء
اول هذه الامة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقلت يا رسول الله
هل راي ربك قال لا انما رايته جبريل منتهبطاً **نقل** احتجاج غايته رضي الله تعالى
عنها بالاية خالفها فيه ابن عباس فاخرج الترمذي من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن
ابن عباس قال راي محمد ربه قلت ليس يقول الله لا تدركه الابصار قال وحك ذلك اذا
يجلي بنوره الذي هو نور وقد راي ربه مرتين **وقال** القطبي لا بصار في الاية جمع محلا
بالايف واللام فيقتل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعني في قوله تعالى كلا انهم عن
ربهم لمحيئون فيكون المراد الكفار بعد ليل قوله تعالى في الاية الاخرى ووجه يومئذ
ناضرة الي ربها ناظره واذا اجازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الي
المزي انتهى وهو استدلال جيد **وقال** القاضي عياض رؤية الله تعالى جائزة عقلاً
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها سوا آل موسى عليه الصلاة والسلام ثم قال
وليس في الشرع دليل قاطع علي استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود قد رآه جازة غير مستحيلة

والاجعة لمن استدلل على بقوله تعالى لا تدركه الابصار واختلاف التأويلات في الآية انتهى وقد روي
ابن ابي حاتم بسند من اسماعيل بن علية في هذه لتأويل هذه الآية قال هذا في الدنيا **وقال**
احزاب تدركه الابصار اي جميعا وهذا مختص بما ثبت من رؤية المؤمنين له في الدارين الاخر
وقال اخرون من المعتزلة معتقدين ما فهموا من هذه الآية انه لا يروى في الدنيا ولا في الاخرة
في القوا اصل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبن من الجهل بما دل عليه كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقولته تعالى وجوه يومئذ ناضجة الى
ربنا ناطق وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **قال** الامام الشافعي رحمه الله تعالى
فدل هذا على ان المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى **واما السنة** فقد تواترت
الاخبار عن ابي سعيد وابي هريرة واثار جريير وصهيب وبلال وغير واحد من
الصحاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى في الاخرة في
العرصات وفي روضات الجنات جعلنا الله بينهم **وقيل** المنفي في الآية ادراك العقول
قال لفاظ ابن كثير وهو غريب جدا وخلاف ظاهر الآية **وقال** اخرون لا منافاة
بين اثبات الرؤية ونفي الادراك فان الادراك اخضع من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخر
من الرؤية انتفاء الآخر **ثم اختلف** هؤلاء في الادراك المعنوي ما هو **ف قيل** معرفة الحقيقة
فان هذا لا يقتله الاضواء وان رآه المؤمن كما ان من رآه القدر فانه لا يدرك حقيقة وكمه
وما هيته فالعظيم اولى بذلك وله المثل الاعلى **وقال** اخرون المراد بالادراك الاحاطة
عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الاحاطة بالعلم عدم العلم وفي صحيح مسلم لا اخصى ثألك
انت كما اثبتت على نفسك ولا يلزم من هذا عدم الشا فلذلك هذا **وروي** ابن ابي حاتم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار
قالوا لوان للجن والانس والسايطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فو اصفوا صفا واحدا
ما احاطوا بالله ابدأ **قال** ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ولم يروه احد من
اصحاب الكتب الستة والله اعلم **وما** نسب لامام الحرمين في لمع الأدلة انه قال من اصحابنا
من قال ان الرب تعالى يرى ولا يدرك لان الادراك ينفي عن الاحاطة ودرك الغاية
والرب جل جلاله تغدس عن الغاية والنهاية ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى في جواب
مؤي عليه الصلاة والسلام لن تراني ونعموا ان لن تغيد النفي على التابيد قلنا هذه الآية
اوضح الأدلة على جواز الرؤية فانها لو كانت مستحيلة لكانت مستحيلة جواز الرؤية صلا وكافرا
وكيف يعتقد ما لا يجوز على الله من اضطغاف الله لرسالته واختاره لنبوته وخصه
بكرامته وشرفه بتكليمه فجعله افضل اهل زمانه وايد بزهائه وكيف يجوز على
الانبياء الرب في امر يتعلق بامر الغيب فيجب حمل الآية على ان ما اعتقد مؤي عليه الصلاة
والسلام جوازها غير لكن طعن ان ما اعتقد جوازها ناجز فوجب النفي في الجواب الى الاجاز
ومسائل مؤي عليه الصلاة والسلام ربه في المال فصرف النفي اليه والجواب يدل على صحة

الخطاب انتهى **وقال** ايضا وفي هذه الآية دليل على رؤيته تعالى جازة في الجملة لان طلب
المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى رده بقوله لن تراني دون
لن اري انتهى **وقيل** القاضي عياض عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان المراد ليس لبشر ان يطبق
ان ينظر الى ربه الدنيا فانه من نظر الى مات **قال** وقد رأت بعض المتأخرين والتلف
مامعناه ان رؤيته تبارك وتعالى في الدنيا منتفئة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متغير متضائل لا فاق والفسا لم تكن لمع قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة تركيبا
اخر ورفق قوا قوي ثابتة باقية وانما روي ايضا يروى وقا لهم قوا با على الرؤية **قال**
وقد رأت نحو هذا المالك بن ابي ربيعة رحمه الله **قال** ولم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالباقي فاذا كان في الاخرة رزقوا ايضا باقية روي الباقي بالباقي هذا الكلام حسن مليح ليس
فيه دليل على الاستحالة الامن حيث ضعف القدر فاذا قوي الله تعالى من شأن عباد وافر
على حمل اعيان الرسالة لم يمنع في حقه انتهى **والاستثنا** في قوله الامن حيث ضعف القوة
ينبغي ان يكون منقطعا على معني لكن من حيث ضعف القوة والاضعف القوة فصار
ان يكون مانعا اي امتنع من جهة ضعف القوة لاسرجه كونه مستحيلا ويدل على قوله فاذا قوي
الله تعالى من شأن عبادته وقدره على حمل اعيان الرؤية لم يمنع في حقه وقد وقع في صحيح
مسلم ما يورد هذه التفرقة في حديث شرف فيه واغلو انكم لن تروا ربكم حتي تحووا واخرجه
ابن خزيمة ايضا من حديث ابي امامة ومن حديث عباد بن الصامت فبان جازت الرؤية
عقلا امتنعت سمعا لكن من انبأها للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المستحال لا يدخل
في عموم كلامه وفي تفسير ابن كثير ان بعض كتب الله المتقدمة ان الله تعالى قال لموتي لما سأل
الرؤية يا موسى انه لن يراني حي الامات وقد جزم الشافعي في الرسالة بانها لا يجوز في
الدنيا على جهة الكرامة وادعي حصول الاجماع عليه وحكي القاضي عياض انتفاءها في الدنيا
عن جماعة من الحديثين والفقهاء والمتكلمين وقالت الشافعي ايضا سمعت الامام ابا بكر
ابن فورك يحكي عن ابي الحسن الاسفري في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير انتهى
وقد ذهب عايضة وابن مسعود الى انه عليه الصلاة والسلام لم يره به ليلة الاحرا واخذ
عن ابي ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكي عبد الرزاق عن مفر عن الحسن انه خلف انجرا
زاي ربه **واخرج** ابن خزيمة عن عروة عن الربيع بن ابياتها ذبه قال سأل اصحاب ابن عباس
وجزم به كغيب الاحبار والزمري وصاحبه معمر والحزون **ثم اختلفوا** هل رآه بعينه او
بقلبه وجاءت عن ابن عباس اخبار مطلقة واخرى مقيدة فيجب حمل مطلقة على مقيدة
فمن ذلك ما اخرج النسيب باسناد صحيح وصحة الحاكم ايضا من طريق كريمة عن ابن عباس
قال التعميم ان تكون الخلة لا يراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد **ومنها** ما اخرج
مسلم من طريق ابي الغالب عن ابن عباس في قوله تعالى ما كذب الفواد ما راي ولقد رآه
نزلة اخري قال لراي ربه بفواده مرتين **وله** من طريق عطاء بن عباس قال رآه بقلبه

أول خرج من ذلك ما أخرجه ابن مردويه عن علي بن عطاء عن ابن عباس قال لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وأما زاه بقلبه **وعلى هذا** فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر واللبانة على رؤية القلب **لكن** روى الطبراني في الأوسط بسند رجاله رجال الصحيح خلاهم مؤيدون منصور الكوفي وجمهور من منصور وقد ذكره ابن حبان في الثقات عن ابن عباس أنه كان يقول ان محمد صلى الله عليه وسلم رأي ربه من مرتين مرة ببصر ومرة بفؤاده ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من أثبت له زاه بقلبه ان الرؤيا التي حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الرؤيا بالعين لغیر والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة خلقها في العين **وروى** ابن خزيمة بأسناد قوي عن ابن عباس قال رأي محمد ربه **وفي** مسلم حديث أبي ذر أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يوراني أراه أي حجاب نور فكيف أراه ومعناه ان النور معني من الرؤية **وعند** أحمد قال رأيت نورا ومن المستحيل ان تكون ذات الله تعالى نورا إذ النور من جملة الاقسام والله تعالى يتعالى عن ذلك **وعند** ابن خزيمة عنه قال زاه بقلبه ولم يراه بعينه وهذا يثبت مراده في حديث أبي ذر يذكر النور في ان النور حال بينه وبين رؤيته له بصر **وجمع** ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح الاثبات والطب في الاطباء ما يطول ذكره وحمل ما روى عن ابن عباس على ان الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه وما يعزى للاستاذ عبد العزيز المهدوي أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسراء اخبر العوالم من حيث فلكهم ومراتبهم ونسب كل واحد من كاسبه وعلى قدر عقله في اطراف الكفار وهم اجز العوالم ما راي في الطريق وما كان في السجدة على العيان وما يعرفون لانهم في فلك الاجسام حتى صدقوا بالاسراء ثم التقى حديث عن فلك السماء وكذلك في كل سما والخبر عما شاهد ورأي كل ملك وما يليق ان يحدث به اغني الصحابة كل على قدر مرتبته بسلا ضيق ولا مزاجرا الى السما التابعة **ولما** وصل مقام جبريل تحدث عن الاق المبين وعما فوق الى الدنيا والتدلي الى موضع الاسماء خضرة اسقاط الصور والخلق فاخبر بذلك اصحابه **فهم** من قال رأي جبريل بالاق المبين وبالاقي الاعلى وصدق **ومهم** من قال برؤية الفؤاد والبصيرة وصدق وهي غايته ومن معها ومنهم من قال بعيني رأسه رأي وصدق فكل اخبر بما حده صلى الله عليه وسلم من مقامه وسفاه من كاسبه وما يليق به فاذا صنع هذا المعراج عرفت الاسماء ومقامات الرؤية والقائلين بذلك واخلاقهم وقولهم الجميع الحق **ومن** اثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الامام احمد فروي الجلال في كتاب السنة عن المروزي قلت لاحد انهم يقولون ان عائشة قالت من زعم ان محمد رأي ربه فقد اعظم على الله الفرية فبأي معنى يدفع قولها قال يقولون يقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت رأيي قول النبي صلى الله عليه وسلم الكبر من قولها **وقد** انكر صاحب الحديث علي بن زعفران احمد قال رأي ربه

بعين رأسه قال وانما قال مرة رأي محمد ربه وقال مرة بفؤاده **وحكي** عن بعض المتأخرين رأي بعين رأسه وهذا من تصرف الحاكم فان تصرفه موجود انتهى **وقد** ربح القرطبي في الفهم قول الواقفي في هذه المسئلة وعجز الجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدلال به الطائفتان طواهر متعارضة قابلة للتأويل **قال** وليست المسئلة من العلويات فيكتفي فيها بالأدلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها الا بالدليل القطعي والله اعلم **واما** قوله في الحديث مكرهت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم ففي رواية ثابت البناني عن ابن عمر عن مسلم ففرض الله علي خمسين صلاة كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن ابي ضعفة عند البخاري ايضا ويحتمل ان يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على امته وبالعكس الاما يستثنى من خصائصه **وفي** حديث ثابت عن ابن عمر عن مسلم فنزلت الي موسى فقال ما فرض ربك علي امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلغت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الي ربك فقلت يارب خفف عن امتي فخطبني فحشا فرجعت الي موسى فقلت خطبني حشا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الي ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين موسى وبين ربي حتى قال يا محمد من خمس صلوات في اليوم والليلة لكل صلاة عشرة فقلت من خمسين ومن هم خمسة فلم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم خمسة فلم يعملها كتبت شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الي موسى فاخبرته فقال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فقلت لقد رجعت الي ربك حتى استحييت منه **وفي** رواية الغساني عن ابن ابي عمير قال لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فتمها انت وامتك وذكر ما رجعت مع موسى وفيه فانه فرض علي بني اسرائيل صلاتان فاقاموا بها وقال في اخر خمس خمسين فقهرها انت وامتك قال ففرقت انهارا من الله فرجعت فقال ارجع فلم ارجع **فان قلت** لم قال موسى عليه الصلاة والسلام لنبينا صلى الله عليه وسلم ان امتك لا يطيقون ذلك ولم يقل لك وامتك لا يطيقون ذلك **اجيب** بان العجز مقصور على الامة لا يتعداها الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو لما رآه الله تعالى من الكمال يطبق ذلك واكثر منه وكيف لا وقد جعلت قرة عينه في الصلاة **قال** العارف ابن ابي حمزة والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأي تلك الليلة تعبد الملائكة وان منهم القايم فلا يتعدوا والراكب فلا يسجد والساجد فلا يتعدد جمع الله تعالى له ولأمته تلك العبادات كلها في ركعة يصلونها العبد بشرائها والاخلاص **وقد** وقع من موسى عليه الصلاة والسلام من العناية بهذه الامة في امير الصلاة ما لم يقع لغيره ووقفت الاشارة لذلك في حديث أبي هريرة عن الطبراني والبخاري قال صلى الله عليه وسلم كان موسى يشهد علي حين مرت وخبرهم الي حين رجعت وفي حديث أبي سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب

تحقيق مسئلة

كان لكم فالتى كم فرض عليكم ربك الحديث **قال** السبيلي واما اعتنا مؤسسى عليه الصلاة والسلام
 لصلوات الامة والحاجه على بيتها ان يشفع لها ويبذل التحفيف عنها فلقوله تعالى والله اعلم
 حين قضى اليه الامر بجانب العزبي ومزاي صفات محمد صلى الله عليه وسلم في الاتواح وجعل
 يقول اني اجد في الاتواح امة جفتهم كذا اللهم اجعلهم امتي فيقال له تلك امة احمد وهو حديث
 مشهور وقد تقدم ذكره في خصايص هذه الامة فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بامرهم كما
 يعينهم بالقوم من هومهم لقوله اللهم اجعلهم منهم انتهى **وقال** القرطبي الحكمة في امير
 مؤسسى من اجرة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات محتمل ان يكون امة مؤسسى عليه
 الصلاة والسلام كلت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم قبلها فتكلفت عليهم فاستحق
 مؤسسى على امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ويظهر اليه قوله اني قد جربت الناس قبلك
 انتهى **وقال** في بعض اهل الاثر ان لما تمكنت نار المحبة من قلب مؤسسى اصابت له افوار
 نور الطور فاستخرج اليها ليقبض فاقبض فلما نودي من النادي استاق الى النادي فكان
 يطوف في بني اسرائيل من علي رسالة الى ربي ومراة ان تطول المناجاة مع الحبيب فلما مر
 عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رده في امر الصلاة ليسعد برؤية حبيب الحبيب
وقال اخر لما نال مؤسسى عليه الصلاة والسلام الرؤية ولم تحصل له البغية بقي الشوق
 بصلته والامل بصلته فلما تحقق ان سيدنا محمد الحبيب مخ الرؤية وفتح له باب المنية
 اكثر السوال ليسعد برؤية من قدر اي محاميل

واستشق الاخبار من غوارضكم لغلي اراكم او اري من يراكم
 وانتم من لاقيت عنكم عساكم تجودون لي بالعطف منكم عساكم
 فانتم حياتي ان حبيت وان امت فياجتذا ان ت عهد هولاكم

وقال اخر

واما السر في مؤسسى شروعه ليجتلي من ليلتين يسعد
 بيد وثنا على وجه الرسول فياه الله در رسول حين اسلم

وقال اخر لما جلس الله الحبيب في مقام القرب وذارت عليه كؤوس القرب شروعه وهلال
 ما كذب الفواد ما راي بين عيني وبينه وسر فاوحى الي عبدك ما اوحى ملي قلبه واذنيه فلما اجاز
 مؤسسى عليه الصلاة والسلام قال لسان حاله

يا واردا من اهل الجنة عيني عن جبرتي شفت الاستماع بالخبر
 نلت ذلك الله يا راي خديهم حدثت فقد ناب مني اليوم عن بصير

فاجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم يقول

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ستر ارق من النسيم اذ اسري
 واباح طرفي نظرة اقلتها فعدوت مرفوفا وكنت منكرا
 فكل قوم يلحظون مذهبهم وقد علم كل اناس مذهبهم والله تعالى بفضله

واحسانه يؤالي انصار حبيب عفوهم ورضوانه علي لغارف الرباني ابي عبد الرحمن السبلي
 فلقد اجاز اذا فاذ ما افرد من لطايف المعراج حينما جعه من كلام اهل الاثر ان
 باقور منهاج فقد استدال العلماء بقوله في الحديث من صلاتك في كل يوم وليلة لكل
 صلاة عشر فتلك حنون علي عدم فرضية ما راو علي الصلوات الحس كالموت وعلي دخول
 النسخ قبل الفعيل **قال** ابن بطال وغيره الا ترى ان من اجل نسخ الحنين بالمس قبل ان
 تسلي ثم تفضل عليهم بان اكمل لهم الثواب **وتقريبه** ابن المنير فقال هذا ذكره
 لطايف من الاصوليين والشراح وغيرهم وهو مشكل علي من اثبت النسخ قبل الفعيل كالاشا
 ومنعه كالمفترلة لكونهم اتفقوا جميعا علي ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ وحديث الاسرا
 وقع فيه النسخ قبل البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا انتهى فان ارا قبل البلاغ لكل احد
 ممنوع وان ارا البلاغ الي بعض الامة لمسلم لكن قد يقال ليس هو بالنسبة اليهم نسخا
 لكن هو نسخ بالنسبة الي النبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف به ذلك قطعاً ثم نسخ بعد
 ان بلغه وقبل ان ينقله فالحكمة صحيحة التصوير في حقه صلى الله عليه وسلم **ولما رجع**
 صلى الله عليه وسلم من سفر الاسرامر في طريقه بغير لغيرين عمل طعنا ما في اجل عمل عليه
 عزرا تان عزراة سوا او عزراة بيضا فلما حاذوا العيون فمرت منه واستدازت وصنع ذلك
 البعير **وفي رواية** اصلوا بعير الحضر قد جعه فلان قال صلى الله عليه وسلم ضلت فلينم فقال
 بعضهم هذا صوت محمد شرا تا محتمل امكة قبل الضع واخير قومه بما راي وقال لعمر
 ان من اية ما اقول لكم اني مريت بغيركم في مكان كذا وكذا وقد اصلوا بعير الحضر
 فجعه فلان وان مسيرهم يزلون مكان كذا وكذا او يا تونكم يوم كذا وكذا يقدمهم هل
 اذمر عليه مع سود فخر ارا تان فلما كان ذلك اليوم انزل الناس ينتظرون حتى اذا كان
 قريب من نصف النهار اقبلت البعير يقدمهم ذلك الليل الذي وصفه عليه الصلاة والسلام
وفي رواية سألوه فاخبرهم بقدر العير يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقد موا
 حتى كانت الشمس ان تغرب فدعا الله فبسر الشمس حتى قدموا كما وصفه وعن عايشة رضي
 الله عنها لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك
 فارتد ناس كانوا امنوا وسعي رجال من المشركين الي ابي بكر فقالوا اصل لك الي صاحبك يزعم
 انه اسري به الليلة الي بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك
 لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الي بيت المقدس وجا قبل ان يصبح فقال لعمر اني
 لا صدقه فيما هو ابعده من ذلك في جبر السما في عدوة وروحة فلذلك سمى الصديق رؤاه
 الحاكم في المستدرک وابن اسحاق ورا دثر اقبل حتى انتهى الي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يا بني الله حدث هؤلاء انك جيت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال
 يا بني الله صفه لي فاني قد جيت قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقع لي
 حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لاني بكر فيقول ابو بكر صدقت

الحمد لله رسول الله كلما وصف له منه شيئا **وقول** اي بكوصفه لي لم يكن من شئ فانه صدقه
 من اول وخلقته ولكنه انا اظهر صدقه لقوميه فانهم كانوا يتقنون بابي بكر فاذا اطاب
 خبر عليه الصلاة والسلام ما كان يعلم ابوكرو صدقه كان حجة ظاهرة عليهم **وفي** رواية
 البخاري فجلي الله لي بيت المقدس اي كشف المحج حتى رايت **وفي** رواية مسلم فسألوني
 عن اشياء لم ايتها فكرت كرمي شديدة المراكب مثله قط فرفقه الله الي انظر اليه فانا
 بسألوني عن شئ الا انهاهم به **فاحتمل** ان يكون حمل الي ان وضع بحيث يراه ثم اعيد
في حديث ابن عباس عند احمد والبخاري بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند
 دار عقيل فنفته وانا انظر اليه وهذا البليغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر
 عرش بلقيس في طرفة عين **واما** ما وقع في حديث ابراهيم بن سعد فحمل الي بيت
 المقدس وطفقت اخبره فان ثبت احتمل ان يكون المراد مثل قريته منه كما قيل في حديث
 ابراهيم الجعفي والنار وبول قوله جني بالمسجد جني بماله **وفي** حديث ابراهيم المذكور انهم
 قالوا كم للمسجد باب قال ولم اكن عددتها قال فجعلت انظر اليه واعدها بابا **وعند**
 ابي يعقوب ان الذي سأل عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والدي جبريل بن مطعم
واشار ابن ابي عمير الى ان الحكمة في الاسر الى بيت المقدس اظهار الحق للمعاد لانه لو
 خرج به من مكة الى الشام لمجد لمعانده الامداسيلا الى ابيان والايضاح حيث سألوه عن
 جزيات من بيت المقدس كانوا راوها وعلوا انه لم يكن زاهاقبل ذلك فلما اخبرها حصل
 التحقيق انه اسري به الي بيت المقدس واذا صح البعض لم يرفع في الباقي فكان ذلك سببا
 لقوة ايمان المؤمنين وزيادة في شقائهم غاندي ومحمد من الكافرين
المقصود السادس فيما روي من اي التبريل من تعظيم قدره ورفعته
 ذكره وشهادته تعالى بصدق نبوته وبشوته بعثته وقسمه تعالى على تحقيق رسالته وعلو
 منصبه للجليل ومكانته وجوب طاعته واتباع شئته واخره تعالى له الميثاق على بائر
 النبيين فضلامه ومنه لوؤمن به ان ادركوه ولينصروه والتبويه به في الكتب
 السالفة كالنوراة والانجيل فانه صاحب الرسالة والتبجيل وغير ذلك **اعلم** اطلقني
 الله واياك على اسرار التبريل ومخنا بلطفه بتبصيرنا الى سوا السبل انه اسيد
 لنا ان نستوعب الايات الدالة على ذلك وما فيها من النضر والاشارة الى علو محله الرفيع
 ومربته وجوب المبالغة في حفظ الادب معه وكذلك الايات التي فيها تناوه تعالى
 عليه واطهار عظيم شأنه لديه وقسمه تعالى حياته ونذاوه بالتسول والنبى ولهمنا د
 باسمه بخلاف غير من الانبياء ناهوا بانماهم الي غير ذلك مما يشير الى انافة قدره العلى
 عنده وانه لا يجد يساوي مجده ومن تأمل القرآن العظيم وجد طائفا بتعظيم الله تعالى
 لنبية صلى الله عليه وسلم ورحم الله تعالى ابن خطيب الاندلس حريه قال
 مدحتك ايات الكتاب فاعني به يثني على اياتك عظم مدحي

واذا كات الله شيئا صفا كان القصور قصار كل فصيح
وهذا المقصد اكرم الله تعالى يشتمل على عشرة انواع **النوع الاول** في ايات تتضمن تعظيم
 قدره ورفعته ذكره وجليل رتبته وعلو درجته **على الانبياء** وتثنيته منزله **قال**
 الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله **قال** المفتررون يعين موسى
 عليه الصلاة والسلام كلمة الله بلا واسطة وليس ايضا اختصاص موسى بالكلام فقد ثبت
 انه تعالى كلم نبينا ايضا كما مر **فان قلت** اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كلمه مره وقام
 به هذا الوصف فلم يرتق له من الكلام اسم كما اشتق منه لموسى **اجيب** بان اعتبار المعنى
 قد يكون لتفخيخ الاستحقاق كاسم الفاعل فيطرد معنى ان كل من قام به ذلك الوصف
 اشتق له منه اسم وهو باو قد يكون للتزجيج فقط كالكليم فلا يطرده وج فلا يلزم في كل من
 قام به ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم كما حققه القاضي غصن الذين وهذا ملخصه
 وتحريره كما قاله المولى سعد الدين التفتازاني انتهى **قوله** ويرفع بعضهم درجات يعني من اصلي
 الله عليه وسلم رافقه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المصراع وبالسيادة على جميع البشر
 وبالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام اوتي من المعجزات ما لم يؤت به نبي قبله **قال**
 الزمخشري وفي هذا الاهتمام من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة
 على انه القلم الذي لا يشبهه والمتميز الذي لا يمتزج انتهى وقد بينت هذه الامية
 وكذا قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ان مراتب الرسل والانبياء متفاوتة
 خلافا لاعتزلة القائلين بانه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين الايتين رده عليهم
وقال قوم ادم افضل لحق الابوة ويقف بعضهم فقال السكوت افضل والمعتمد
 الذي عليه مجاهير السلف والخلف ان الرسل افضل من الانبياء وكذلك الرسل بعضهم افضل
 من بعض بشهادة هاتين الايتين **وقررها قال** بعض اهل العلم فيما حكاه القاضي عياض
 والتفصيل المراد لخصرها في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
 اظهر واشهر او تكون اسمه اركي واطهر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته
 راجع الى ما خصه الله تعالى به من كراماته واختصاصه من كلامه دخلة اورؤية او ماشا
 الله من الطافة وتخف ولايته واختصاصه انتهى فلامرية ان ايات نبينا صلى الله عليه
 وسلم ومعجزاته اظهر واخصر واكثر واقي واقي ومنصبه اعلا وذولته اعظم واوفر
 وذاته افضل واطهر وخصوصياته على جميع الانبياء اظهر من ان تذكر قدرته ارفع من
 جميع درجات المرسلين وذاته اركي وافضل من جميع المخلوقين وتامل حديث الشفاعة
 في المحشر وانتهى بها اليه وانفراده هناك بالسود دكما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
 ادم واول من تشرق عنه الارض يوم القيمة رواية ابن ماجة **وفي حديث** ان عبد النبي
 انا اكرم ولد ادم يومئذ علي مربي ولا خير ليكن هذا الايدى لعل كونه افضل من ادم
 بل من اولاده فالاستدلال بذلك على مطلق افضليته عليه الصلاة والسلام على الانبياء

كلهم ضعيف **واستدل** له الشيخ سعد الدين التفتازاني لمطلق افضليته عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال لانه لانه ان خير نبي الامة صلى الله عليه وسلم في الدين وذلك تابع للحال بينهم الذي يتبعونه **واستدل** له الفخر الرازي في المعالم بانه تعالى وصف الانبياء بالاصناف الخمسة ثم قال الحمد لله صلى الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهم اقام اقدارهم ان يقتدي بامرهم فيكون اتيانهم واجبا والافئدة تاركها للامور فاذا اتى على ما اتوا به من الخصائص الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقا فيهم فيكون افضل منهم وبان دعوته عليه الصلاة والسلام في التوحيد والعبادة وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبياء فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوتهم صلى الله عليه وسلم اكمل من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب ان يكون افضل من سائر الانبياء انتهى **وقد** روي الترمذي عن النبي محمد الخديري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد ادم يوم القيمة ولا تخروني لواله ولا تخروني لواله من بني ادم فمن سواه لا تحت لوائي **وفي** حديث ابو هريرة مرفوعا عند البخاري اناسيد الناس يوم القيمة وهذا يدل على انه افضل من ادم ومن كل اولاده **وروي** البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر على بن ابي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة انت سيد العرب فقال اناسيد العالمين وهذا سيد العرب وهذا يدل على انه افضل الانبياء بل افضل خلق الله كلهم **وقد** روي هذا الحديث ايضا الحاكم في مستدركه عن ابن عباس لكن بلفظ اناسيد ولد ادم وعليه سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شاهد من حديث حماد بن عمار عن عمار بن محمد بن عبيد بن ناصح حديثنا الحسن بن علوان وهما ضعيفان عن هشام بن عروة عن ابيه به بلفظ ادعوا الى سيد العرب قالت فقلت يا رسول الله فقال وذكره وكذا اوردته من حديث عمرو بن موسى الوجهي وهو ضعيف ايضا عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا ادعوا الى سيد العرب فقالت عائشة انت سيد العرب وذكر **قال** شيخنا وكلما ضعيفة بل جمع الذهبي في الحكم على ذلك بالوضع انتهى **ولم** يقل صلى الله عليه وسلم اناسيد الناس بل افاضنا على من دونه حاشا الله من ذلك وانما قاله عليه الصلاة والسلام اظها لنا النعمة الله تعالى واعلاما لانه بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى فعلموا منزلة لربه لتعرف نعمة الله عليهم وعليه وكذا ذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه من قبض المرد وشهد من عين المنة وبحض الجود وحده مع ذلك ففرغ في كل لحظة الى ربه وعذر استغنايه عنه طريقة عين شالة ذلك في قلبه تحايب السرور فاذا انبسطت هذه التحايب في سائر قلبه وامتلأ افقه بما اطربته عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطير وحيد دجري على لسانه الافتقار من غيب ولا تخرب بل فرح بفضل الله ورحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فالا فتقار على ظاهره والافتقار والانكسار في باطنه ولا ينافي احدهما

الاخر والي هذا المعنى يشير قول الفاروق الرباعي سبيدي على الوفا في قصيدته التي اولها
من انت مولاه حاشا • علاه ان يتلاشا
والله يا روح قلبي • لامات من بك عاشا
فقوم لهرانت ساق • لا يرجفون عظاما
لا قص دهر جناح • له وفاؤك راسا
بل النعيم مقسم • لمن وجب له انتقاما
ومن حولك يقوي • لن ينعقد الدهر حاشا
عبد له بك عز • فكيف لا يتحاشا
حاشا وفاؤك يري • من انت مولاه حاشا

فان قلت فالجمع بين هاتين الايتين وبين قوله تعالى قولوا اما بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون **والحديث** الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في نفسه لا والذي اضطفي موسى على العالمين فذبح المسلم يده فطعم اليهودي وقال اي حديث وعلى محمد فجا اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى على المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تقضوني على الانبياء **وفي** رواية لا تقضوا بين الانبياء **وحديث** ابو سعيد الخدري عند البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبياء **وحديث** ابن عباس عند البخاري ومسلم مرفوعا لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يؤمن بنبي من نبي **وحديث** ابو هريرة عند الشيخين ومن قال انا خير من يؤمن بنبي من نبي فقد كذب **اجاب** العلماء بان قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله يعني في الايمان ما انزل اليهم والتفريق بينهم وبين رسل الله وانبياؤه والتسوية بينهم في هذا لا يمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض **واجاب** بواعض الاحاديث باجوبة فقال بعضهم ان تعنتد ان الله فضل بعضهم على بعض في الجملة ونكف عن الخوض في تفصيل بارائنا **وقال** ابن طرفة ان ارا هذا القائل انا نكف عن الخوض في تفصيل التفصيل بارائنا فسلم وان ارا انا لا نذكر في ذلك ما مهمناه من كتاب الله تعالى وروي لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيف **وقال** اخر تفصيل من رفع الله درجاته بعضا بعضا بطور الخطو والزلزلة ولا تخوض في تفصيل بعضهم على بعض في سياسة المندرجين والصبر على الدين والهمة في اداء الرسالة والحرص على هدي الضلال فان كلامهم قد يدل في ذلك وسعفه الذي لا يكلفه الله تعالى اكثر منه **وقال** اخر مما ذكره القاضي عياض في فضيلة عليه الصلاة والسلام على التفصيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفصيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب **قال** الحافظ عماد الدين بن كثير وفي هذا نظر انتهى ولعل وجه النظر معرفة المتقدم

ثم رأت في تاريخ ابن كثير ان وجه النظر ان هذا من رواية ابو سعيد وادريه
 وما حار ابو هذيل الا عام خبير متاخر فيبعد انه لم يعلم الا بعد هذا **وقال** اخرنا قاله
 صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونقي التكبر والعجب **قال** القاضي عياض وهذا لا يستلزم
 من اعتراضه وقيل لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تفضيل بعضهم او انقص منه **وقيل** منع التفضيل
 في حق النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام رفا على حدة واحد لا يتفاضل وانما التفاضل
 في زيادة الاحوال والخصوص والكلمات والترتب وانما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما
 التفاضل في امور اخرى زائدة عليها ولذا لم يزلوا من رسلهم واولوا من رسلهم وهذا قريب من
 القول الثاني والله اعلم انتهى **وقال** ابن ابي حنيفة في حديث يونس بن يزيد بذلك نفي التكليف
 والتحدي على ما قاله ابن خطيب الرزي لانه قد وجدت الفضيحة بينهما في حال المحس لان
 النبي صلى الله عليه وسلم اسري به الى فوق السبع الطبايق ويونس ترل به الى قعر البحر **وقد**
 قال عليه الصلاة والسلام اناسيد ولد ادم يوم الفجوة **وقال** عليه الصلاة والسلام ادم ومن
 دونه تحت لوي **وقد** اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبياء
 عليهم السلام والسلام فمن هذه الفضيحة وجدت بالضرورة فلم يبق ان يكون قوله عليه الصلاة
 والسلام لا تفضلوني على يونس من متى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه والبعد فحي صلوات
 الله وسلامه عليه وان اسري به لغوف السبع الطبايق واخرق المحب ويونس بن متى عليه الصلاة
 والسلام وان ترل به لغوف البحر فما بالنسبة الى القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى على حد
 واحد اشبه وهو مروي عن امام دار الحجة مالك بن انس وعزي نحوه لاما للزمين **وقال**
 ابن المنبر ان لم يفضل على يونس باعتبار استواء الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله
 باعتبار تفاوت الجهتين في تفضيل الحق فانه تعالى فضل الملا الاعلى على الحضيض الادنى فكيف
 لا تفضله عليه الصلاة والسلام على يونس وان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكان فلا اشكال
مر قال قلت لم يسه على مطلق التفضيل وانما من تفضيل مقيد بالمكان فيهم منه القرب
 المكاني فعلى هذا يحمل جميعا بين القواعد **واختلف** هل البشر افضل من الملائكة **فقال**
 جمهور اهل السنة والجماعة خواص بني ادم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم جبريل
 وميكائيل واسرافيل وعزرايل وحملات العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواص
 الملائكة افضل من عوام بني ادم **قال** التقطت رأيي بالاجماع بل بالضرورة وعوام بني
 ادم افضل من عوام الملائكة فالسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على
 الخواص ثبت تفضيل العوام على العوام فخواص الملائكة خدوم عمال الخير والمخدوم له فضل
 على الخادم ولان المؤمنين ركب فيهم الهوى والعقل مع تسلط الشيطان عليهم بوسوسته والملائكة
 ركب فيهم العقل دون الهوى ولا تسليط للشيطان عليهم فالانسان كما قاله في شرح الفقهاء
 محصل الفضائل والكمالات العلمية والفكرية مع وجود العوايق والوزع والتهوى والغضب
 وسوا الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتاب الكمالات ولا شك ان العبادة وكتب الكمالات

مع السواغل والشواوشتق ودخل في الاخلاص فيكون افضل والمراد بعوام بني ادم هنا الضعفاء
 لا الفسقة كما شبه عليه العلامة كمال الدين بن ابي شريف المقدسي **قال** ونص عليه البيهقي
 في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في الملائكة والبشر فذهب ذاهبون
 الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل من الملائكة وان الاوليا من البشر افضل من الاوليا
 من الملائكة وذهب المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة وهو
 اختيار القاضي ابو بكر الباقلاني وابي عبد الله الحلي وتلكوا بوجوه **الاول** ان الملائكة
 ارواح مجردة كاملة بالعقل مبرأة عن مبادي الشرور والافات الشهوة والغضب
 وعن ظلمات الحيولا والصورة قوية على الافعال العجيبة عالة بالكوأين ماضيا وانيتها
 من غير غلط والجواب ان مبني ذلك على اصول الفلسفية دون اصول الاسلام
 انتهى **الثاني** ان الانبياء مع كونهم افضل البعدي يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله
 تعالى علمه شديد القوى وقوله تعالى ترل به الروح الامين على قلبك ولا شك ان المعلم
 افضل من المتعلم والجواب ان التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم مبلغون **الثالث**
 انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبياء وما ذاك الا لتقديمهم في الشرف
 والترتبة والجواب ان ذلك لتقديمهم في الوجود اولا ووجودهم اخيرا فالامان بهم
 اقوي وبالتقدم اولى **الرابع** قوله تعالى لن يستكف المسبح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
 المقربون فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة من عيني اذا القياس في
 مثله الترتيب من الادنى الى الاعلى يقال لا يستكف من هذا الامر الورد والاسلطان
 ولا يقال السلطان ولا الورد برئ لا قائل بالفضل بين عيني عليه الصلاة والسلام
 وبين غيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام **والجواب** ان النصارى استغفروا
 المسيح بحيث يرتفع من ان يكون عبدا من عباده بل ينبغي ان يكون ابتداء لانه مجرد
 لا ابتداء وكان يبرئ الاكبر والابنص ويحيى الموتى بخلاف سايرا العباد من بني ادم
 فترتيبهم به لا يستكف من ذلك المسبح ولان هو اعلى من العبيد وهم الملائكة الذين
 لا اباطرو ولا امر ويقدمون باذن الله تعالى على افعال اقوي والمحبة من ابراهيم والابنص
 والاحياء الموتى باذن الله تعالى فالترقي والعلو انما هو في امر التجرد والظهار الاثار
 القوية لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة على افضلية الملائكة انتهى **مر** ان الملائكة
 بعضهم افضل من بعض وافضلهم الروح الامين جبريل المذكي من رتبة العالمين المقبول
 فيه من ذي العزة انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطيع مشر
 امين فوصفه ببيع صفات وهو افضل الملائكة الثلاثة الذين هم افضل الملائكة
 على الاطلاق وهم ميكائيل واسرافيل وعزرايل **وكذلك** الرسل افضل من الانبياء
 وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض **ومحمد** افضل الانبياء والرسل كما تقدم **واول**
 الانبياء ادم واخرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاما نبوة ادم فبالكتاب الدال

بانه قد امر ونهى مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي اخر فهو بالوحي لا غير وكذلك السنة والجمع
فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كرا **وقد اختلف** في عدد الانبياء والمرسلين
والمتنوع في ذلك ما في حديث ابي ذر عن ابي هريرة في تفسيره قال قلت يا رسول الله
كم الانبياء قال مائة الف واربعه وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلين قال
ثلاث مائة وثلاثة عشر قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم ثم قال يا ابا ذر اربعة
سرايينون ادم وشيث ونوح وهود وعمر بن لوط واسماعيل واسحق ويعقوب
وهو وصالح وشعيب وبنيك والهاذر واقل بني من بني اسرائيل موسى واخوه هرون
والنبي ادم واخوه هرون وبنيك وقد روي هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه
الاينوع والتقسيم وقد وسنه بالتحقيق وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات والقهر
به ابراهيم بن هشام **قال** الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد من ائمة المخرج
والتعديل من اجل هذا الحديث فانه اعلم **وروي** ابو يعلى عن ابي هريرة قال كان فين خلا
من اخواني من الانبياء ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا والذين نصر الله تعالى
علي اسمائهم في القرآن ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق
يعقوب ويوسف وشعيب وموسى وابوب وهارون ويونس وداود وسليمان
واليسع واليسع وزكريا وموسى وكذا ذكر الكفيل عند كثير من المفسرين والله اعلم
وقال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك روي ابن جرير عن حديث ابي سعيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا في جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان مربي وربك يقول
تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذ اذكرت ذكرت معي وذكره الطبري
وصحبه ابن حبان **وروي** عن الامام الشافعي قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي عمير
معناه لا اذكر الا ذكرت بعلي الله ان لا اله الا الله واسم الله ان محمد رسول الله قال
الامام الشافعي يعني والله اعلم ذكره عند الايمان بالله والاذان **قال** فتمت
ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالمطاعة والوقوف عن المعصية انتهى **فقيل**
رفعه بالنبوة قاله عيسى بن ادم وعن ابن عطاء جعلت ذكرا من ذكري فمن ذكرك
ذكري فعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكرى معك **وعمر** جعفر الصادق لا يذكرك
اخذ بالرسالة الا ذكر في البريوتية **قال** البيضاوي واي رفع مثل ان فزن اسم
باسمه في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعة الله انتهى يشير الى قوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله
والطيعوا الله ورسوله واطيعوا الله والرسول **وقال** قتادة رفع الله ذكره في
الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا منتمد ولا صاحب صلاة الا يقول الله ان لا اله الا
الله وان محمد رسول الله انتهى فهو مذكور في الشهادة والتمسك ومقررون ذكره
بذكره في القرآن والخطب والاذان ويؤذن باسمه في موقف القيمة **والخرج** ابو نعيم

في الخلية عن ابي هريرة رفعه لما نزل ادم عليه الصلاة والسلام بالهند استوحش فنزل جبريل عليه
الصلاة والسلام فناداه بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين
اشهد ان محمدا رسول الله مرتين **وكتب** اسمه الشريف على العرش وعلى كل سما وعلى الحافات
وما فيها رواة ابن مسعود **والخرج** الزارع ابن عمر رفعه فوجعا لما خرج في الى الشام مرت بسماء
الا وجدت اسمي فيها مكتوبا عند رسول الله **وفي** الخلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة
شجر عليه وسرة الامكنة باعليها لا اله الا الله محمد رسول الله **والخرج** الطبراني من
حديث جابر بن عبد الله قال كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا اله الا الله
وعزاه الحافظ ابن مذهب في كتاب احكام الخواتم له لجبر ابي علي الخالدي وقال انه باطل
موضوع **وشق** اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال حسان

وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا محمد

وسماه من اسمائه الحسن بنحو سبعين اسما كما بينت ذلك في اسمائه صلوات الله وسلامه عليه
وصلى عليه في ملايكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاخبر عباد الله عز وجل ببيت الله في
الملا الأعلى بانه ينزل عليه عند الملايكة المقربين وان الملايكة تصلي عليه ثم امر العالم السفلي
بالصلاة والتسليم عليه فيجتمع التساكن من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعا **وكتب**
بنينا وادم بين الروح والجسد وختم به النبوة والرسالة واعلن بذكره الكريم في الاولين
والاخرين ونوه بقدره الرفيع حين اخذ الميثاق على جميع النبيين وجعل ذكره في فوايح
الرسائل وخواتمها وشرف به المصاحف على المنابر ووزن بذكره ارباب الاقلام والمخابر ونشر
ذكره في الافاق شرقا وغربا وتناحرا حتى في السموات السبع وعند المنصورين وصريف الاقلام
والعرش والكرسي وسائر الملايكة المقربين من الكروبيين والروحانيين والعلويين
والسفليين وجعله في قلوب المؤمنين بحيث يستطيعون ذكره فترتاح ارواحهم وروماهم
من طرب سماع اسمه اشباحهم كما قيل

اذا ذكرتكوا اميل كائني من طيب ذكركم سقيت الرأيا

كانه تعالى يقول اعلا الوجود كله من اتباعك كلهم يذنون عليك ويصلون عليك ويحفظون
سنتك بل ما من فرقة من فرائض الصلاة الا ومعها سنة فهم محتكون في الفرائض بامرني
وفي السنة بامرني وجعل طاعتك طاعتك وبيعتك بيعتك فالقرا يحفظون الفاظك وشعورك
والمنفرون يفسرون معاني فرائضك والوقا طيلقون بليغ وعظمت والملوك والنلاطين
ينفقون في خدمتك ويصلون من وراء الباب عليك وسخون وجوههم بتراب روضتك
ويرجون شفاعتك فشر فك باق الى ابد الابد الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
وقال تعالى طه ما اتر لنا عليك القرآن لنشقي اعلم ان المفسرين في طه قولين احدهما انها
من حروف النجوى والثاني انها كلمة مفيدة وعلى القول الاول قيل معناها يا مطيع الشفاعة

للاية ويا هادي الخلق الى الملة وقيل الطائي للصاب بشفقة والمحافظة فالجدة اربعة عشر
ومعناه يا هادي البدر وهذه الاقوال لا يجب ان يعتمد عليها اذ هي كما قاله المحققون من بدع
المفسرين ومثلها قول الواسطي فيما حكاه القاضي عياض في الشفا ارا ويا طاهريا هادي
واما على قول من قال انها كلمة مفيدة فقيه وجاز ان معناه يا رجل وهو مروي عن ابن
عباس والسنن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة **قال** سعيد بن جبير بلسان القطيعة
وقال قتادة بلسان التريافية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال السكاوي له مع ان معناه
يا رجل فلهذا اصله يا هذا افتخر فوافيه بالقلب والاختصار انتهى **قال** الكلبي لو قلت في علم
يا رجل لوجب حتى تقول طه وقال السدي يعني طه يا فلان وقال الزمخشري لعلمك يا صوف
في يا هذا كما هم في لغتهم قالون الباطل واختر واذا فاقتر واعليها واسرا الصفة ظاهر
لا تخفي في البيت المستشهد به

ان السفاضة طه في خلافتكم الا قد رآه الله اخلاق الملايين

انتهى **قال** في البحر وكان قد قدم ان طه في لغة علم في معنى رجل يرمي بخرقوس وحرر على علم
بما لا يقول مخوي وهو لا يتم قلبوا اليا طه وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب الياء التي
للنداء طه وكذلك حذف اسم الاشارة في النداء واقرّب الياء التي للتنبيه انتهى وقيل معناه
يا انسان وقري طه باسكان الماعلي انه امر له صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه
وقدر وقى انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تحفة على احدي رجليه فامران يطأ الارض
بقدميه معا وان اصل طه قبل هزته هاء كما قالوا هياك في اياك وهرقت في ارقق وبعجوز
ان يكون الاصل من وطى على ترك المز فكون اصله طه يا رجل ثم ائبت الما قبله للوقوف وعلى
هذا احتمال ان يكون اصل طه طاهها والالف مبدلة من المزق والمها كناية عن الارض بكون
يرد ذلك كتبها على صورة **الرف** **واما** قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فذكر في سبب نزولها
اقوالا احدها ان ابا جهل والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا الرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لتشقى حيث تركت دين ابايك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين
فانزل الله تعالى هذه الآية مرده عليهم وتبريها له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام والقرآن
هو السلم الى كل فوز والسبب في ادراك كل عبادة ومافيه الكفر هو الشقاوة بعينها
وثانيها انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان
طاه عليك حقا اني ما انزلناه عليك لتنتهك نفسك بالعبادة وتذبها المشقة العظيمة
وما بعثت الا بالحنيفية السمحة **وروي** انه كان اذا اقام من الليل ركب صدره بحبل حتى لا ينار
وقال بعضهم كان يسه طول الليل وتعبت بانه بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان تعلبيا
من ذلك فلا بد وان يكون قد فعله بامر الله تعالى فاذا فعله عن امر فهو من باب السعادة
لا من باب الشقاوة قال بعضهم عمن ان يكون المراد لا تشقى نفسك وتعد بها بالانكسار
على كفرهم او لا فانما انزلنا عليك القرآن لتذكر به من امن فمن امن واصل فلنفسه ومن كفر

فلا تخزنك كفر فاعليك الا البلاغ وهذا القولك لعلك يا خضع نفسك الا يكونوا مؤمنين ولا
عزلك كفرهم رايعها ان هذه السورة من اول ما نزل مكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله
عليه وسلم محبوسا مع اعدائه فكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة بل يعلمونك
ويظهر قدرك فانما انزلنا عليك **القرآن** لتبقي شقيا بل يصير معظما مكرما زاده الله تعالى
تشريفا وتكرما **وقال** تعالى انا اعطيتك الكوثر السورة قال الامام محمد بن الحنفية الخطيب
في هذه السورة كثير من الفوائد منها انها كلمة طاهها من التور وذلك لان الله تعالى
جعل سورة والفهي في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وتفضيل احواله فذكر في اولها
ثلاثة اشياء تتعلق ببنيته وهي قوله ما وعدك ربك وما قل ولاخبر خير لك من الاول
ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم ختمها كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدين والدار
قوله المجددك يتينا فاوي ووجدك ضالا فهدى عن الحكم والاحكام فهدى ووجدك
غائلا فاعنى **سورة** كريمة سورة المشرح انه شرفه عليه الصلاة والسلام بثلاثة اشياء
وهي المشرح لك صدرت اى المرفعة حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضعنا
عنه وذكر اى عنك الثقيل الذي تقص طهرت ومرفعتك ذكرك وهكذا اسورة
حتى قال انا اعطيتك الكوثر اى اعطيتك هذه المناقب المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم
من هذه الدنيا عذافيرها واذا انعمنا عليك بهذه النعمة فاشتغل بطاعتنا ولا تال بقول
مشران الاستغفار بالعبادة اما ان يكون بالنفس وهي قوله فصل لربك واما بالمال وهو
قوله والخر وامل قوله انا اعطيتك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل
على ان هذا الاعطاء حصل في الزمان الماضي **قال** عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادمر
بين الروح والجسد ولا شك ان من كان في الزمان الماضي عزير امرع الجاب اشرف ممن
سيصير كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هتانا باب سخاوتك قبل دخولك في هذا
الوجود فكيف امرت بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا يا ايها العبد الكريم انا لم
نعطك هذا الفضل العظيم لاجل طاعتك وانما اخترناك لمحمد بفضلنا واحساننا من غير
موجب **واختلف** المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه منها انه نضري الجنة وهذا
هو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف **فروي** ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بمرحاة فقاء قباب الدر المحروق قلت ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طهيت سلك اذ فر دواء البخاري
وقيل الكوثر اولاده لان هذه السورة انما نزلت ردا على من عابه عليه الصلاة والسلام
بعدم الاولاد وعلى هذا المعنى انه يعطيه سلا يبقون على ممر الزمان فاستطركم
قتل من اصل البيت ثم العالم منكم ولم يتفق ذلك لنبينا من الانبياء وقيل الكوثر الخير
الكثير وقيل النبوة وهي الخير الكثير وقيل لما امته وقيل الاسلام ولا ريب انها
من الخير الكثير فالعلماء ورثة الانبياء كما رواه احمد وابوداود والترمذي والعلما

كان يابن سبيل فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله القميري والزرقي انه اصله نصر وروى
 ابو يعقوب في فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما انهما قالوا ان الله يحب
 اهل العلم والهدى **وقيل** الكوثر والاتباع والاشياء وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وحمله
 عليه اولى لو جرح احدهما ان العلم هو الخير الكثير **والثاني** اما ان يحمل الكوثر على نعم الاخوة
 او على نعم الدنيا قاله الاول غير جائز لانه قال انا اعطيتك الجنة سيعطينا
 لانه اعطاها فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا واشرف الامور الواصلة
 اليه في الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم **والثالث** انه لما قال
 انا اعطيتك الكوثر قال عقيب ذلك لربك واخبر قال النبي الذي يتقدم على العباد
 هو المعرفة لان الغاية في قوله فصل للتعقيب ومعلوم ان الموجب للعبادة ليس الا العلم
 وقيل الكوثر الخلق الحسن **وعن** ابن عباس جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
 وبالجملة فليس حمل اللفظ على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل
 وكذا روى ابو سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم ان تاسا
 يزعمون انه نصر في الجنة فقال سعيد بن جبير الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه
قال الامام فخر الدين بن الخطيب قال بعض العلماء ظاهر قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر
 يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما اتاه من النبوة
 والقرآن والذكر العظيم والنصر على الاعداء **واما** الحوض وسائر ما عدله من الثواب فهو
 وان جاز ان يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالتوابع الا ان الحقيقة ما قلناه
 الا ان ذلك وان اعدله فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه الكوثر في حال نزول
 هذه التوراة ملكة **وحتمل** ان يجاب عنه بان من اقتضوا ذلك الصغير يتي له بعبادته ان يقال
 اعطاه ذلك النبي مع ان الصغير في ذلك الحال ليس اهلا للنصر فانتبه **وقد** روي في صحيح
 مسلم من حديث انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين الظهيرة اذا اغفا اغفا
 فمرض راسه فقبضنا فقلنا ما يصحك فقال احبك الله منك يا رسول الله قال نزلت علي
 انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانك هو
 الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نصر وعنده من ربي
 عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امي يوم القيمة انيته عدد نجوم السما فيحتلج العبد
 منهم فاقول لرب اني فتيقن اني ما تدري ما احدث بك **وهذا** تفسير صحيح منه صلى
 الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر هنا الحوض فالمصير اليه اولى وهذا هو المشهور
 كما تقدم فتمت من اعطاه هذه الفضائل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العيمة وحياته
 بما افاضه عليه من نعمه الجسيمة وقد جرت عادة الله تعالى مع انبيائه عليهم الصلاة والسلام
 ان يناديهم باسماءهم الاعلام نحو يا ادم اسكن يا نوح اهبط يا موسى انا الله يا عيسى بن
 مريم اذكر نعمتي عليك واما نبي محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف

من الانبياء والامثال فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول والله ذات القابل
 وفي جميع الرسل كلابا شمه وكما كان وحده بالرسول وبالنبى
قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعى يتيك بافضل ما اوجد
 لهم من الاوصاف العقلية والاخلاق السنية ودعا اخرين باسماءهم الاعلام التي لا تشهر
 بوصف من الاوصاف ولا خلق من الاخلاق ان منزلة من دعاة بافضل الاما والاموات
 اعز عليه واقرب اليه من دعاة باسمه العلم وهذا معلوم بالعرف ان من دعي بافضل
 اوصافه واخلاقه كان ذلك من اللغات في تقطيعه واحترامه انتهى وانظر ما في محو قوله تعالى
 واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من ذكر الرب تعالى واصافته اليه
 صلى الله عليه وسلم وما في ذلك من التنبيه على شرفه واختصاصه بخطابه وما في ذلك من
 الاشارة للطفقة وهي ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ الاعظم والقسم الاوفر من
 الجملة المخبر بها اذ هو في الحقيقة اعظم خلفا به الا ترى الى عموم رسالته ودعاية وجعله
 افضل انبيائه امهم ليلة اسرايه وجعل ادم من ذرية يوم القيامة تحت لوائه فهو القدر
 في ارضه ونمايه وفي داري تكليفه وجزايه وبالجملة فقد نص الكتاب العزيز من المصنف
 بحليل رتبته وتظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره ما يقتضي بانه استولى على اقصى
 درجات التكريم ويكفي اخبار تعالى بالقصص ملاحظة قبل ذكر العتاب في قوله تعالى
 عفا الله عنك لمراد من تظلم وتقدم ذكره على الانبياء تقظما له مع تاخر عنهم في الزمان
 في قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخبار يتي هذا السار
 طاعته بقوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله والطفنا
 الرسول وهذا انحر لا ينفذ وفطر لا يعد **النوع الثاني في اخذه تعالى له الميثاق**
 على النبيين فضلا ومنه ليؤمن به ان ادركوه ولينصروه **قال** الله تعالى واذ اخذ
 الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة ثم جاكتموا قول مطبق لما تمكم لتؤمنن
 به ولتنصرنه الآية اخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه الله من لادن ادم عليه لقائه
 والسلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا قاله الحسن وطاوس وقادة
وقيل معناه ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين والهمم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم
وعن علي بن ابي طالب وابن عباس ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئلا
 يبعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس
 لا يضاهيه ما قاله علي وابن عباس ولا ينبغي بل يستلزمه ويقتضيه **وقيل** معناه ان الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام كانوا ياخذون الميثاق من ائمتهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه
 وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه واحتمل له بان الذين اخذ الله الميثاق منهم بعث عليهم
 الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند بعثه وكان الانبياء منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم
 من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فيتعين ان يكون الميثاق ما هو ذا على الامم قالوا

ويؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا الكافوا فاسقين وهذا
الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم **واجاب** الفخر الرازي بانه يكون المراد من الآية
ان الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان محمد صلى الله عليه وسلم **ونظير** قوله
تعالى لئن اشركت لصطفت عظامي وقدم علم الله انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على
سبيل التقدير والترض **وقال** تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاحدنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين **وقال** في الملايكة ومن يقل منهم ان الله من دونه فذلك نجزيه جهنم
مع انه تعالى اجبر عنهم بايمهم لا يسبقونه بالقول وبأيمهم يحلفون ربه من فوقهم فكل ذلك
خرج على سبيل الترض والتقدير واذا نزلت هذه الآية على ان الله تعالى اوجب على جميع
الانبياء ان يؤمنوا محمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في
زمره الفاسقين فلان يكون الايمان محمد صلى الله عليه وسلم واجبا على اممهم من باب
اولي فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء في تحصيل المقصود **قال** السبكي في هذه انه عليه
السلام والسلام على تقدير محييتهم في زمانه يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته ويكون قوله
عليه السلام والسلام وصحت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة
بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذ المواقف على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وان نبوتهم
ورسولهم وفي اخذ المواقف وهي في معنى الاختلاف ولذلك دخلت الامر القسم في اليومين
به وليضربه لطيفة وهي كانهما ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفا ولعل ايمان الخلفا اخذت
من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرفت هذا
فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء **والله اعلم** بذلك في الاجرة جميع الانبياء تحت لوايهم
وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى الله عليه وسلم ولما تقويهم في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى وحب عليهم وعلى امم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم
ورسالته اليهم معني حاصل له وانما امر يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك لامر ارجع
الي وجودهم لا الي عذر انصافهم بما يقتضيه وقرين يتوقف الفعل على قبول المحل وتوقفه
على اهلية الفاعل فها هنا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه
وسلم الشريف وانما هو من جهة وجود العسر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم وحب عليهم
اتباعه بلا شك ولهذا اياي عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان على شريسته وهو نبي
كرهم على خاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامم نعم هو واحد من هذه الامم
لما قلنا من اتباعه النبي صلى الله عليه وسلم وانما علم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بالقران والسنة وكل ما فيها من امروني فهو متعلق به كما يتعلق بشاير الامم وهو نبي
كرهم على خاله لم يفتقر منه شيء وكذلك لو بويع النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او
زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كما نواستمرين على نبوتهم ورسالته الي اممهم والنبي صلى الله

عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واسمل واعظم ومتفق مع شرايعهم
في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف
فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ والانسح ولا يختص بل تكون شريعة
النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم مما جاءت به انبياءهم
وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامم الشريفة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص
والاوقات ولهذا بان لنا معنى حديثين كنا خفيانا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الناس كافة كذا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس او بعضهم
واخبره والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادريين الزوج والجد كنا نظن انه
بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانما يفترق الحال ما بين ما بعد وجوده صلى الله عليه
عليه وسلم وبلوغه الاربعين ومما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم لو تاهلوا قبل ذلك
وتعلق الاحكام على الشروط قد تكون بحسب المحل القابل وقد تكون بحسب الفاعل المتصرف
فها هنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجد
الشريف الذي يحاط بهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجل في تزويج ابنته اذ وجدت كفوها
فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهلا للوكالة وكالته ثابتة وقد حصل توقف التصرف
على وجود الكفر ولا يوجد الا بعد مئة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية التوكيل
انتهى **النوع الثالث في وصفه عليه الصلاة والسلام** بالثناء والثناء له بالرسالة
قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام عند بنا البيت الحرام
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم فاستجاب الله دعاءها وبعث في اهل مكة رسولا هذهم الصفة من ولد اسماعيل
الذي دعاه ابيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بهذا الدعاء **فان قلت** من اين علم
ان الرسول هذان **المراد** به محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب** من وجوه احدها اجتماع
المفسرين وهو حجة الثاني قوله عليه الصلاة والسلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى
قالوا وازاد بالدعوة هذه الآية وبشارة عيسى وهي ما ذكر في سورة الصف من قوله ومبشرا
برسول ياتي من بعددي اسمه احمد الثالث ان ابراهيم انما دعاه هذا الدعاء مكة لذريته
الذين كانوا بها وبما حولها ولم يبعث الله تعالى من مكة الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد من
الله تعالى على المؤمنين ببعث هذا النبي منهم على هذه الصفة فقال تعالى لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب الابنة
فليس لله مئة على المؤمنين اعظم من الرسل الى محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الى الحق
والي طريق مستقيم وانما كانت النعمة على هذه الامم بارساله اعظم النعم لان النعمة

به صلى الله عليه وسلم تمت تمام صلح الدنيا والآخرة وكل بسم الله الذي مرضه لعباده
وقوله من انفسهم يعني انه بشر مثلهم وانما امتار عليهم بالوحي وقرئ في التواتر انفسهم
بفتح الفاي يعني من اشرافهم لانه من بني هاشم وبنو هاشم افضل قريش وقريش افضل العرب
والعرب افضل من غيرهم ثم قيل لفظ المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب لانه ليس حي من
احياء العرب الا وقد ولد له وخضر المؤمنين بالذكر لاهم المنتفعون به اكثر فالمسألة عليهم
اغلب **فان قلت** هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الايمان
او هو من فروض الكفايات **اجاب** الشيخ ولي الدين بن العراقي بانه شرط في صحة الايمان
قلوبا لا محقق او من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق لكن لا امرى هل هو من البشر
او من الملائكة او من الجن او لا امرى هو من العرب او العجم فلا شك في كونه تكذيبه للقران
وتحمله ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاضع والعام
ولا اعلم في ذلك خلافا لولا كان غيبا لا يعرف ذلك وجب تعليله اياه فان محمله بعد ذلك
حكما لا كونه انتهى **فان قلت** هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى الان **اجاب**
ابو المعين النسي بان الاسرى قال انه عليه الصلاة والسلام الان في حكم الرسالة وحكم النبي
يقوم مقام اصل النبي الاتري ان العدة تدل على ما كان من احكام التكليف **وقال** عيسى
ان النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه الصلاة والسلام حقيقة كما يبقى وصف
الايمان للمؤمن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الزوج وهي
باقية لا تتغير بموت المبدن انتهى **وتعقب** بان الانبياء احياء في قبورهم فوصف النبوة
باق للهدى والزوج معناه **وقال** القسيري كلام الله تعالى لم يصفطفاه ارسلت ان
يتلغ عني وكلامه تعالى قد تم فيصو عليه الصلاة والسلام قبل ان يوجد كان رسولا وفي حال
موته والى الان رسولا لبقا الكلام وقدمه واستحالة البطلان على الارسل الذي
هو كلام الله تعالى **ونقل** السبكي في طبقاته عن ابن فورك انه قال انه عليه الصلاة والسلام
حي في قبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ابد الاباد على الحقيقة لا المجاز انتهى **وقال** تعالى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين والمراد بالاميين العرب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة
وعظما حيث كانوا اميين لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من انوار النبوة كما عند اهل الكتاب
فمن الله تعالى عليهم بهذا الرسول ولهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم
وغير فواضلا له من من قبلهم من الامم وفي كونه عليه الصلاة والسلام منهم فايد ان احدهما
ان الرسول كان ايضا اميا كما منه المبعوث اليهم لم يقرأ كتابا قط ولم يحط بيمينه كما قال
تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك ولا يخرج عن ديار قومه فاقام
عند غيرهم حتى يعلم منهم بل لم ينزل اميا بين امية لا يكتب ولا يقرأ حتى بلغ الاربعين
من عمره ثم جازى بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين القيم الذي

اغترف حذاق اهل الارض ونظر ايها انه لم ينزع العالم ناموس اعظم منه وفي هذا برهان
عظيم على صدقه عليه الصلاة والسلام الفايق الثانية التنبيه على ان المبعوث منهم وهم
الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه
شاهد بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب
على الله عز وجل هذا هو الباطل ولذلك سأل من قال من هذه الاوصاف استدله على صدقه
فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقد تعالى خطبا باله فانه لا يكذب بؤنك ويروي ان رجلا
قال والله يا محمد ما كذبتنا قط فتمسح اليوم ولكن ان ننبئك فستخطف من ارضنا
فترت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس **وعن** مقاتل كان الحرث بن عامر يكذب
النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا اخلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب **ويروى**
ان المشركين كانوا اذا راوه عليه الصلاة والسلام قالوا انه لبي **وعن** علي قال قال ابو جهميل
للنبي صلى الله عليه وسلم ان لا تكذبك ولكن يكذب عاجيت به فانزل الله تعالى الاية والحي
انه يكذب بؤنك مع العلم بصحته اذ المحمد لغة هو الانكار مع العلم **فان قلت** فالجميع بين هذا
وبين قوله تعالى ولقد كذبت رسلك من قبلك **اجيب** بانه على طريق المحمد وهو يختلف
باختلاف احوالهم في الجهل فمنه من وقع منه ذلك لجهله حيث امن ومنهم من علم وانكر
كفرا وعنادا كما في جهل فيكون المراد بقوله فانه لا يكذب بؤنك قوما مخصوصين منهم
لا كلام وج فلا تعارض **ويروى** ان ابا جهميل لقى عليه صلى الله عليه وسلم فصاحه فقبل له
اتصافه فقال والله اني لا علم انه نبي ولكن متي كنا تبعنا النبي عبد مناف فانزل الله
الاية ورواه ابن ابي خاتم **والقران** كله مملوء بالايات الدالة على صدق هذا الرسول
الكريم وتحقيق رسالته فكيف يليق بحال الله ان يقر من يكذب عليه اعظم الكذب
وعجز عنه خلاف ما الامر عليه ثم ينضم على ذلك ويؤيد ويقل كلمته ويرفع شأنه
ويحجب دعوته فهذه تلك عدوه ويظهر على يديه من الايات والبراهين والادلة
ما يضعف من مثله قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مغتر شاغ في الارض بالفساد
ومعلوم ان شهادته سبحانه على كل شيء وقدرته على كل شيء فحكته وعزته وكما له المقدس
ياي ذلك كل الا با ومن ظن ذلك به وجوزم عليه فهو من ابعد الخلق عن معرفته ان
عرف منه بعض صفاته كصفة القدوس وصفة المسينة والقران كله مملوء من هذه الطريق
وهذه طريق الخاصة بل خاصة الخاصة الذين يستدلون بالله على افعاله وما يليق به
ان يفعلوا وما لا يفعلوا واذا تدبرتم القران وايته يتايد على ذلك ويبيده ويعيد
لمن له فهم وقلب واعز الله تعالى **قال** الله تعالى ولتقول علينا بعض الاقاويل
لاخذ ناسنا باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين اقتراه سبحانه
وتعالى بحجرات كماله وحكمته وقدرته تاتي ان تقر من تقول عليه بعض الاقاويل بل
لا بد ان يجعله عبرة لعباده كما جرت بذلك سنته في بعض المتقولين عليه **وقال** تعالى

أمر يقولون أفترى على الله كذبا فان يشاء الله ننزل فتنة على من يشاء من عباده انما هو الباطل وحقق الحق **وقال** تعالى وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا اما انزل الله على بشر من شيء فاجبرنا من لقي عنه الارسل والاكرام والكلام لميقوم
حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق فكيف من ظن انه ينصر الكاذب المفتري عليه
ويؤيدون ويظهر على يديه الايات والآدلة وهذا في القرآن كثير يستدل تعالى بكلامه المقدر
واوصافه وجلاله على صدق رسوله وعلى وعده ووعيدته ويدعو عباده الى ذلك **وقال**
تعالى لمن طلب الحق على صدق رسوله او لم يكذبهم انا انزلنا عليك الكتاب بتلي عليهم ان في
ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض
والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فاجبر سبحانه ان الكتاب
الذي انزل به كفى من كل اية فقيه الحجة والدلالة على انه من الله وان الله سبحانه ارسل
به رسوله وفيه بيان ما يوجب له اتباعه السعادة وينجي من العذاب ثم قال قل كفى بالله
بينى وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشياء كانت
شهادته اصدق شهادة واعدها فانها شهادة يعلم تامة محيط بالمعصية وهو سبحانه وتعالى
يذكره عند شهادته وقد مرتبه وملكه عن مجازاته وحكمه عند خلقه وامره ورحمته عند
ذكره رساله وحمده عند ذنوب عباده فتأمل وورد اسمائه الحسن في كتابه وارتباطها
بالخلق والامر والنهي والعقاب انتهى **وقال** تعالى انا ارسلناك شاهدا مبعوثا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي شاهدا اعلى الوجدانية وشاهدا في الدنيا
باحوال الاجرة من الجنة والنار والميزان والقرطاش وشاهدا في الآخرة باحوال الدنيا
وبالطاعة والمعصية والصلاح والفساد وشاهدا اعلى الخلق يوم القيمة كما قال
تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اكانه تعالى يقول يا ايها المشركون قبلنا انا ارسلنا
شاهدا ابوحدا نبينا ومشاهدا اكمال فردا نبينا نبشريعنا وناعتنا ونحذرهم مخالفة
امرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا وداعيا الخلق الىنا وسراجا يستضيئون بك وشما يتسبط
سعادتك على جميع من صدقك وامن بك ولا يضل الىنا الامن ابتغى وخدمك وقدمك
فبشره بفضلنا وطولنا واحساننا اليهم **ولما** كان الله تعالى قد جعل عليه الصلاة والسلام
شاهدا اعلى الوجدانية والشاهد لا يكون مدعيا فالله تعالى لم يجعل النبي في مسئلة
الوجدانية مدعيا لها لان المدعى يقول شاعلى خلاف الظاهر والوجدانية اظهر
من الشس والنبي صلى الله عليه وسلم كان ادعا النبوة فجعل الله تعالى نفسه شاهدا له
في مجازاة كونه شاهدا له تعالى فقال سبحانه والله يشهد انك لرسوله ومن هذا قوله
تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب فاستشهد على رساله بشهادة الله له وكذلك قوله تعالى قل اي شئ اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم وقوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزل به تعليمه والاعلان به شهادته

وكفى بالله شهيدا وقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله رسول الله هذا كذبه تعالى شهادة له
قد اظهرها وبينها وبين حقا غاية البيان حيث قطع العذر بينه وبين عباده واقام الحجة
عليهم بكونه سبحانه شاهدا لرسوله وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا فليظهر ظهورا من ظهورا بالحجة والبيان
وظهورا بالنصر والغلبة والتأييد حتى يظهر على مخالفيه ويكون منصورا ومن شهادته
تعالى له ايضا ما اودعه في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمأنينة
بكلامه ووحيه فان الله تعالى فطر القلوب على قبول الحق والانتقاد له والطمانينة
والسكون اليه ومحبة فطرها على بغض الكذب والباطل والمنفور عنه وعدم التكون
اليه ولو بقيت الفطرة على حالها لما اشرت على الحق سواء ولما سكنت الا اليه ولا اطاعت
الا به ولا حبت غيره ولهذا ائذى الحق سبحانه الى نداء القرآن فان كل من تدبره اوجب له
علما ضروريا وقينا جازما انه حق واصدق كل صدق قال افلا يتدبرون القرآن او على
قلوب اقفالها فلو رفعت الاقفال من القلوب لباغرها حق القرآن واستارت فيها
مصابيح الايمان وعلمت علما ضروريا كاشيرا لامورا لوجدانية كالدلة والامر انه من عند الله
تعالى به خفا وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد في القلب
اعظم الشواهد انتهى لمختص من مدارج السالكين **وقال** تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا في هذه الاية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة الثقلين وقال
اليسوية من اليهود وهم اتباع عيسى الاصهاني ان عمدا صادف مبعوثا الى العرب غير مبعوث
الى بني اسرائيل واولمنا على انطال قولهم هذه الاية لان قوله يا ايها الناس خطاب يثنا ولحل
الناس ثم قال اني رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس وايضا
فلا ناعلم بالتواتر انه كان يدعى انه مبعوث الى الثقلين فاما ان نقول انه كان رسولا
حقا او ما كان كذلك فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه ووجب الجزم بكونه صادقا
في كل ما يدعيه فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية انه كان يدعى انه مبعوثا الى جميع الثقلين
وجب كونه صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بني
اسرائيل **واذا** ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من الناس
من يقول انه عام دخله التخصيص من وجهين ومنهم من انكر ذلك **اما** الاولون فقالوا دخله
التخصيص من وجهين **الاول** انه رسول الى الناس كافة اذا كانوا من جملة المكلفين فاذا
لم يكونوا من جملة المكلفين لم تكن رسولا اليهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام قال
رفع القلم عن ثلاث عن العربي حتى يبلغ وعن النامي حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق
والثاني انه رسول الى كل من وصله خبر وجوده وخبر معجزاته وشرايفه حتى يمكنه عند ذلك
متابعته اما لو قدرنا حصول قوم في طرف من اطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته
وشرايفه حتى لا يمكنهم عند ذلك متابعتها فلا يكونوا مكلفين بالاقرار بنبوته وعن ابن عباس

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة
يعودي ولا ينصاني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار واه
سلم ومنه انه من لم يسمع به صلى الله عليه وسلم ولم يتلفه دعوة الاسلام فهو
معدوم علي ما تقر في الاصول انه لاحكم قبل الشرح علي الصحيح وفي هذا الحديث
نحو المثل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم **وقال** تعالي يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم علي فترة من الرسل الاية فاطلب تعالي اهل الكتاب من اليهود
والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله محمد خاتم النبيين لا نبي بعده ولا رسول
بل هو المعقب لهم ولهذا قال تعالي علي فترة من الرسل اي بعد مدة متطاولة ما بين
ارساله وعيسى بن مريم **وقد** اختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي **فقال** الهدي وقتادة
في رواية عن ستماية سنة ورواه البخاري عن سلمان الفارسي **وعن** قتادة خمسمائة وستون
سنة **وقال** النخعي اربعماية ووضعت وثلاثين سنة **وعن** الشعبي فيما ذكر ابن عسكرواية
وثلاثون سنة **قال** الحافظ عماد الدين ابن كثير والمشهور انها ستماية سنة **قال**
وكانت هذه الفترة بين عيسى بن مريم اخرا نبي اسرائيل وبين محمد اخرا النبيين من بني
ادم علي الاطلاق كما في البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا انا اولي الناس بابن مريم لانه
ليس بيني وبينه نبي وهذا فيه ردة علي من زعم انه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد
ابن سنان كما حكاه القاضي وغيره والمقصود ان الله بعث محمد علي فترة من الرسل وطول من
السبل وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان والذيران والصلبان فكانت النعمة به
استمر والنفع به اعظم **وفي** حديث عند الامام احمد مرفوعا ان الله نظر الى اهل الارض
فقطعتهم وعزهم الا بقايا من بني اسرائيل وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب فكان الذين
قد التبسوا على اهل الارض كلهم حتي بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلق واحزهم
به من الظلمات الى النور وتركهم علي الحق البيضاء والثريرة الفراء صلوات الله وسلامه عليه
وقال تعالي لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز علي ما عنتم اي عزيز علي عنتكم اي اتمكم
بالشرك والمعاصي خريص عليكم **قال** الحسن عزير عليه ان تدخلوا النار حريص عليكم ان
تدخلوا الجنة **ومن** حرصه صلى الله عليه وسلم علينا انه لم يخاطبنا بما يريد البلافة وفتحنا
ابواب علي قدر منزلته بل علي قدر منزلتنا والي هذا اشار صاحب البردة بقوله
لم يمتحننا بما تقيا العقول به حرصا علينا فلم يرتب ولم ينهم
اي لم يمتحنهم ولم يشك فيما القا اليها **قال** تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ولا رحمة مع التكليف ما لا يفيهم **ومن** حرصه عليه الصلاة والسلام علي هذا ايتنا كان كثيرا
ما يفيض المثل بالمحسن ليحصل الفهم وهذه سنة القران ومن نتيج الكتاب والسنة
راي من ذلك العجب العجيب **ولما** ساء وي سجاهاه وتعالي بين الناس في حرص رسول الله عليه
الصلاة والسلام علي اسلامهم خسر المؤمنين برافته ورحمته لهم **وقال** تعالي من انفسكم

ولم يقل من ارواحكم فقليل يحتمل ان يكون مراده من احده المنصر لا بوجه المقدس
ويرحم الله القائل
اذا رمت مدح المصطفى شغفابه ملئته ذهني هينة لمقاله
فا قطع لي لي يا هجر الحقن مطرقاه هو افه اعلان لذيذ منامه
اذا قال فيه حق الله جبل جلاله رؤف رحيم في سياق كلامه
فمن ذا يجازي الوحي والوحي منجزه لمختلفيه نثره ونظامه
تنبيه واما قول القاضي مياض بعد ذكره الاية شروصفه بعد باوصاف حميدة **ولله**
عليه تحاميد كثيرة من حرصه علي هدايتهم ورستهم واسلامهم وشدة ما يستهم ويضطرهم
في دنياهم واخرهم وقرنة عليهم فهو وان كان المقصود منه توبيخا ففي ظاهره توبيخا
بوجه ان قوله وشدة ما يستهم معطوف علي متعلق المصدر الذي هو الحرص فيكون
مختصا به ما يتقوي هذا التوقم عايد علي النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عايد علي الله
مروجل فلا يتي للشدة الا ان تكون معطوفة علي متعلق المصدر ولا يعني ما في هذا **وقد** تاوله
بعض العلماء علي حذف مضاف اي كراهة شدة ما يستهم او غور ذلك من المضافات والاولى
والثواب ان شاء الله تعالي ان تكون الشدة معطوفة علي نفس المصدر الذي هو الحرص ويكون
قوله وقرنة معطوف علي وشدة والضمير فيه راجع الي الموصول وهو مافي قوله ما يستهم
والها الثانية في عليه عايدة الي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى **وقال** تعالي وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين يجوز ان يكون رجمة مفعولا له اي لاجل الرحمة ويجوز ان ينصب علي المبال
مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما علي حذف مضاف اي دارحة او معنى راجح قاله الترميز
وقال ابو بكر بن طاهر فيما ذكره القاضي عياض رزين الله تعالي محمد صلى الله عليه وسلم
برحمة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شاييله وصفاته رحمة علي الخلق فمن احببه شي من
رحمته فهو الناجي من الدارين من كل مكروه والواصل فيما الي كل محبوب انتهى **وقال**
ابن عباس رحمة الله للبر والعاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد
اخر من كذبه الي الموت او القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة **وقال**
المرقندي للعالمين يعني للبر والابر وقيل لجميع الخلق المؤمنين رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب فدانة عليه الصلاة والسلام
كما قيل رحمة نعم المؤمنين والكافر **قال** الله تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وقال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة ممداء ورواه الدارمي والبيهقي في الشعب
من حديث ابي هريرة **وقال** بعض العارفين الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه
وسلم عين الرحمة ولقد احسن القائل
غنية عن الكون بمجة عيشه سرور حياة الروح فايدة الدهر
هو النعمة العظمي هو الرحمة النبي تجلي الرحمن في السر والظهر

فبانه عليه الصلاة والسلام ونفعه رحمة ودعاؤه واستغفاره رحمة فترى ذلك من قبله وحرمه من رده **فان قلت** كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف ولتباحة الاموال **فالجواب** من وجهين احدهما انه اعاجا بالسيف لمن استكره وعانده ولم يتفكر ولم يتدبر ومن اوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو مستقيم من العصاة وقد قال تعالى وانزلنا من السماء مباركا ثم يكون سببا للفناء وثانيهما ان كل نبي من الانبياء قبل نبينا اذ الكذب قومه اهلك الله الملكيين بالحسف والسخ والفرق وقد اخبر الله تعالى عذاب من كذب نبينا الى الموت او الى القيمة لا يقال انه تعالى قال قالوا لهم بعدهم الله بايديكم وقال تعالى لعذاب المنافقين لا تا تقول تحصيل العار لا يقدح فيه وفي الشفا للقاضي عياض وعكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامت لنا الله تعالى على بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش ملكين مطلع ثم امين انتهى وهذا يقتضي ان محمد صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل وهو الذي عليه السلام خلافا لمن يزعم ان جبريل افضل واستدل بان الله وصف جبريل بسبعة اوصاف من صفات الكمال في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش ملكين مطلع ثم امين ووصف محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل في صفات الفضل او مقارنا له كان وصف محمد مثل ذلك **واجيب** باننا متفقون على ان محمد صلى الله عليه وسلم فضائل اخري سوى ما ذكر في هذه الآية ونقدم ذكر الله تعالى هذه الفضائل منا لا يدل على عدمها بالاجماع واذا ثبت ان محمد صلى الله عليه وسلم فضائل اخري فليكون افضل من جبريل وبالمجمل فافراد اخذ الخصمين بالوصف لا يدل البتة على انتفاء ذلك الاوصاف عن الثاني **وان ثبت** بالدليل القرآني انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملايكة من جملة العالمين وجب ان يكون افضل منهم والله اعلم **وقال** تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذه الآية تقر في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الاولي لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس كما قد مرنا ذلك في اسمائه الشريفة من المقصد الثاني وبذلك وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فروى احمد بن حديث ابن بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واكملها وترك فيها موضع لبنة فلم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبيتين ويعجبون ويقولون لولم نضع هذه اللبنة فانما في النبيين موضع تلك اللبنة ورواه الترمذي عن بنادر عن ابي عامر العقدي وقال حديث حسن صحيح **وفي** حديث ابن بن مالك مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي وكوفي ورواه الترمذي وغيره **وفي** حديث جابر مرفوعا مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واكملها فاما موضع اللبنة فكان من دخلها ففسد البيت وقال ما احسنها الاموضع هذه اللبنة فانما موضع اللبنة ختم بالانبياء عليهم

الصلاة والسلام رواه ابو داود والطحاوي وكذا البخاري وسلم **وفي** حديث ابن مسعود الخديري حيث انا فاقمت تلك اللبنة رواه مسلم **وفي** حديث ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق كافة وختم النبيين فمن شريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ختم الانبياء والمرسلين به واكمل الذين الخفيف له وقد اخبر الله في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلوا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افك دجال ضال مضل ولو تخترق وتشعب وايقى بانواع التحريف والظلام والسير عجائب فكلها محال وضلالة عند اولي الاباب ولا يقدح في هذا نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بعده لانه اذا نزل كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهاجه مع ان المراد انه اخر من نبي **قال** ابو حيان من ذهب الى ان النبوة ملكية لا تنقطع او الى ان الولي افضل من النبي فهو زنديق يجب قتله والله اعلم **النوع الرابع في التنويه به صلى الله عليه وسلم في الكتب** السالفة كالنوراة والانجيل بانه صاحب الرسالة والبعث **قال** الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنكرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنكرات والفاصل لا ينبغي فيها موجب نقصان حاله وينبغي الناس عن قبول مقوله فلما قال حضر عليه الصلاة والسلام هذا دل على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته لكن اهل الكتاب كما قال يكتفون الحق وهم يعطون الحق ويحرفون الكلم عن مواضعه والافهم قاتلهم الله قدس فوا محمد صلى الله عليه وسلم كما عرفوا انما هو ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فكما خرفوا بها وبدلوا ليطغوا بنور الله بافواههم ويأتوا الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فدلائل نبوة نبينا في كتابهما بعد تحريفهما طائفة واعلام شريفة ورسالة فيها لائحته وكيف يعني عنهم انكارهم وهذا الشر النبي صلى الله عليه وسلم بالسريانية مشحوا فشق محمد بعينه شك واعتباره اثم يقولون شقيا لاحا اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شقيا فشق محمد لان الصفات التي اقرها الهامى وفاق لاحواله وزمانه ونحوه وسبقه وشريفته صلى الله عليه وسلم فليد لو ناعلى من هذه الصفات له ومن خرب له الامم من بين يديه وانقادت له والحقاب لدعوته ومن صاحب الجبل الذي هلك بابل واصنامها به على انما لولم تات هذه الانبياء والنقص من كتبهم لم يكن فيما اودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك وفي تركهم محمد ذلك وانكاره وهو بقرعهم به دليل على اقتراحهم له بانه يقول الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ويقول حكاية عن المسيح اني رسول الله اليكم مصداقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويقول يا اهل الكتاب لم تكتبون الحق بالباطل وتكفون الحق وانتم

شيخ محمد

تقولون ويقول الذين انبأهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وكما يعرفون ابناءهم
عند القتال هذا النبي قد اظلم مولده ويذكرون من صفته ما يجدونه في كتابهم فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به حسداً او خوفاً على الزبانية ويحتمل انهم كانوا يظنون انه من بني اسرائيل
فلما بعثه الله من العرب من نسل اسماعيل علم ذلك عليهم واظهروا المكذب فلعمرة
الله على الكافرين وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه وتصديقه فكيف
يجوز ان يخرج بساطل من الحج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في ايديهم ليقول من علامات
نبوتي وصيدي انكم تجذونني عندكم مكنونا وهم لا يجدونه كما ذكرنا وليس ذلك مما يزيد
عنه بعداً وقد كان غنياً ان يدعوه من يفره من يفره ويخيلهم بما يوحيهم وكما سلم
من اسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام وتيم الداري وكعب وقد وقفوا به على مثل هذه
الدعاوي **وقد روي** ابن عساکر في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة عن عبد الله بن سلام
عن جده عبد الله بن سلام انه لما سمع يخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال فاشهدك بالله الذي
انزل التوراة هل تجد صفتي في كتاب الله قال انت ربك يا محمد فارفع النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال
ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهر ديك على الاديان واني لاجد صفتك
في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلك شاهداً ونذيراً وتذكيراً انت عبيدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صاحب في الاسواق ولا تجزي بالسنة مثلاً ولكن تعفو وتصفح
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة المعوجة حتى يقولوا لا اله الا الله ويبتغي به اعياناً واذا
حما وقلوباً غلفاً **وقوله** ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى فيما رجمه من الله لنت لم ولو كنت
فظاً غليظ القلب لانفقوا من حولك ولا يباري قوله واغليظ عليهم لان النبي محمداً على طبعه
الكرم الذي جبل عليه والامور على المعالجة او التقى بالنسبة الى المؤمنين والامور بالنسبة للكفار
والمناقضين كما هو موضح به في تفسير الآية وقلوباً غلفاً اي مغشاة مغشاة واحداً غلف ومنه
غلاف السيف وغيره **واخرج** البيهقي وابو نعيم عن ابي الدرداء ان امرأة ابي الدرداء قالت قلت
لكعب كيف تجذون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كما تجدون موصوفاً
فيما محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صاحب في الاسواق واغليظ المفايح
ليبصر الله به اعياناً وعورا ويسمع به اذا ناصها ويقيم به السنة معوجة حتى يهدى ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويضعه من ان يستضعف **وفي البخاري عن**
عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اجل فانه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي
انا ارسلك شاهداً ونذيراً وتذكيراً وحزناً للاميين عبيدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا صاحب في الاسواق ولا تجزي بالسنة السنة ولكن تعفو وتصفح

ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويبتغي به اعياناً وقلوباً
غلفاً **واخرج** ابن اسحاق واصحاب في الاسواق ولا تفتن بالهوى ولا قولاً للحنا السوء ولكل جمل
واهب لمخلق كرم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعرفة خلفه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واغلب به في بعد الجمالة
وارفع به بعد الحالة اسمي به بعد النكرة واغني به بعد الغيلة واجمع به بعد العزلة واوّل
به بين قلوب مختلفيه واهوام متشتته وام متفرقة واجعل امته خیرة اخرجة للناس **واخرج**
البيهقي عن ابن عباس قال قدم الجارود فاسلم فقال والذي يبعثك بالحق بشير لقد وجدت
وصفك في الانجيل ولن يشركك ابن النبوة **واخرج** ابن سعد قال لما امر ابراهيم باخراج
هاجر حمل علي البراق فكان لامر بارض غربة سهلة الا قال اترل ها هنا يا جبريل فيقول لا حتى
اتي مكة فقال جبريل اترل يا ابراهيم قال حيث لا صرع ولا زرع قال نعم ها هنا يخرج النبي صلى
الله عليه وسلم الذي من ذرية ابيك الذي تتم به الكلمة الغلابة **وفي التوراة** متى اختارة
بعد الحذف والتحريف والتبديل مما ذكره ابن طغر في البشرى ابن قتيبة في اعلام النبوة
تجلى الله من سينا واسترق من ساعير واستعلن من جبال فاران فسينا هو الجبل الذي كلم
الله فيه موسى وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى وظهرت فيه نبوة وجمال فاران
وهو اسم عراقي وليت الفة الاولى من جبال بني هاشم الذي كان صلى الله عليه وسلم يبعث في
احداها وفيه فاعحة الوحي وهو احد ثلاثة جبال احدها ابو قبيس والمقابل له قبيعان
الي بطن الوادي والثالث الشري فاران ومنحى الذي يلي فعيقان الي بطن الوادي
وهو شعب بني هاشم وفيه مولد صلى الله عليه وسلم على احد الاقوال قال ابن قتيبة
وليس بهذا غموض لان محي الله من سينا انزاله التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام
على طور سيناء ويحي ان يكون اشتراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل وكان المسيح يسكن من
ساعير ارض الخليل بقرية تدعى ناصرة وبها سمى من اقبله نصاري وكما وجب ان يكون اشراقه
من ساعير انزاله على المسيح فذلك يجب ان يكون استقلاله من جبال فاران بانزاله القرآن على محمد
صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس من المنكبين واهل الكتاب في ذلك اختلاف في ان
فاران هي مكة وان ادعى انها غير مكة قلنا ليس في التوراة ان الله اسكن هاجر واسماعيل
فاران وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والتي الذي انزل عليه
كتاباً بعد المسيح اولين استعلن وعلن معني واحد وهو ما ظهر وانكشف فصل فليطوب
دينا ظهر طهر للاسلام ونشأ في مشارق الارض ومغاربها فسوه **وفي التوراة** ايضا انه كان
ابن طغر خطا بالموسى والمراد به الذين اختارهم لميقات ربه خصوصاً من بني اسرائيل
مؤمناً والله ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع له كايدي سالت ربك في حوريت يوم الاجتماع
قلت لا اعود اسمع صوت الله مني لئلا اموت فقال الله لي نعم ما قالوا وساقم لمصر بيتاً

شمسية النصارى

مثلث من اخوتهم واجعل كلامي في فيه فيقول لصهر كل شيء امرته به وايمان رجل لم يطعم من كماله
باسمي فاني استقم منه قال وفي هذا الكلام اذلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقول
بنينا من اخوتهم وموسى وقومه من بني اسرائيل واخوتهم بنو اسماعيل ولو كان هذا النبي
الموعود به من بني اسحاق لكان من انفسهم لا من اخوتهم **فاما** قوله نبيا مثلك وقد قال
في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل احد مثل موسى **وفي** ترجمة اخرى مثل موسى لا يقوم في
بني اسرائيل ابدا فذهبت اليهود الى ان هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك
باطل لان يوشع لم يكن كفوا لموسى عليه الصلاة والسلام بل كان خادما له في حياته وتوكل
لدموته بعد وفاته فتعين ان يكون المراد به محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفوا لموسى
لان ما مثله في نصب الدعوى والهدى بالمعجزة وشرع الاحكام واجرا النسخ على الشرايع
السابقة **وقوله** تعالى اجعل كلامي في فيه فانه واضح في ان المقصود به محمد صلى الله عليه
وسلم لان معناه اوحى اليه بكلامي فينطق به على نحو ما سمعه ولا انزل منخفا ولا اوحا
لانه اني لاحسن ان يقرأ المكتوب **وفي** الانجيل متا ذكر ابن طريف في الدر المنظم قال
يوحنا في انجيله عن المسيح انه قال انا اطلب لكم من الاب ان يعطيكم فارقليط اخر يثبت لكم
معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطبق العالم ان يقتلوه وهو عند ابن طريف بلفظ ان
اجنوني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الي اي يعطيكم فارقليط اخر يكون معكم الدهر
كله **قال** فهذا امرج بان الله سينبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب عنه في تبليغ رسالته
ربه وسياسة خلقه منابه وتكون سر بيته باقية مخلدة ابدا فهذا الا لحي محمد صلى الله عليه
وسلم انتهى ولم يذكر فصول الفارقليط كما افاده ابن طريف بل سوي يوحنا ذون غيره
من نقلة الانجيل **وقد** اختلف النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد
وقيل المخلص فان وافقناهم على انه المخلص افضى بنا الامران المخلص رسول ياتي
لخلاص العالم وذلك من فرضنا لان كل نبي يخلص لامت من الكفر ويشهد له قول المسيح
في الانجيل اني جئت لخلص العالم **فاما** ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بانه مخلص
العالم وهو الذي سأل الاب ان يعطيهم فارقليط اخر فني مقتضى اللفظ ما يدل على انه
قد تقدم فارقليط اول حتى ياتي فارقليط اخر وان تزلنا معهم على القول بانه الحامد
فاني لفظ اقرب الى احمد ومحمد من هذا **قال** ابن طريف وفي الانجيل متا ترجمون ما يدل
على ان الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام الذي سمعونه ليس هو لي بل الاب
الذي ارسلني بهذا الكلام لكم فاما الفارقليط روح القدس الذي يرسله الي باسمي
هو يعطكم كل شيء وهو الذي يذكركم كلما قلته لكم فكل بعد هذا ايمان ان النبي قد اصاب
في ان الفارقليط رسول يرسله الله وهو روح القدس ويصدق بالمسيح وينطق
اسمه انه رسول حق ليس باله وهو يعلم الخلق كل شيء ويذكرهم كلما قاله المسيح عليه الصلاة
والسلام وكلما اسد به من توحيد الله **واما** قوله اني فهذا اللفظة مبدلة بحرفه ولبت

منكر

سكن الاستعمال عند اهل الكتابين اسارة الى الرب سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظة تعظم
مخاطبة المتعلم بقوله الذي يستمد منه العلم ومن المشهور مخاطبة النصارى عظام دينهم
بالابا الروحانية ولم يتول بنو اسرائيل وبنو عيصوا يقولون نحن ابنا الله لسوفهم عن
الله تعالى **واما** قوله يرسل الي باسمي فهو اسارة الى شهادته المصطفى صلى الله عليه وسلم
له بالصدق والرسالة وما تضمنته القران من مدحه عما افتري في امره **وفي** ترجمة اخرى
للانجيل انه الفارقليط اذا جازع العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه ما يسمع
كلهم به ويسمعهم بالحق ويخبرهم بالحوادث وهو عند ابن طريف بلفظ فاذا جازع الحق
ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبر بكل ما ياتي وهو مجدي لانه ياخذ عما هو
لي ويخبركم بقوله ليس ينطق من عنده **وفي** الرواية الاخرى ولا يقول من تلقا نفسه بل
يتكلم بكل ما يسمع اي من الله الذي ارسله وهذا كما قال تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحى **وقوله** وهو مجدي في فم مجده حق مجده الاحمد صلى
الله عليه وسلم لانه وصفه بانه رسول وبراءة وبراهينه عليه الصلاة والسلام مما نسبت
اليها وامراته بذلك **قال** ابن طريف من ذا الذي وضح العالم على كتمان الحق وتخريف
الكلمن مواضعه وبيع الدين بالثمن البعس ومن ذا الذي نذر بالحوادث الاحمد
صلى الله عليه وسلم والله ذر اي عهد الله الشقراطبي حيث قال في قصيدته
توراة موسى انت منه قصدي قيا انجيل عيسى بحق غير مفتعل
اخبار اخبار اهل الافك قدوة عمارا واورووا في الغفران اول
ويجبني قول العارف الرباني ابو عبد الله النعمان
هذا النبي محمد جات به • نورا موسى للام تبتسر
وكذلك انجيل المسيح موافق • ذكر الاحمد مقرب ومذكر
ويرحم الله بن جابر حيث قال
لمبعد في كل حيل علامة • على ما خلته الكتب من امر الجلي
فجابه انجيل عيسى باخر • كما قدمت نورا موسى باول
وفي الدلائل للبرهني عن الحكم بسند لا باس به عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص
الاحوي قال بعثت انا ورجل اخر صاحب الروم فدعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه
ارسل اليهما لئلا قال قد خلنا عليه فدعي بشي كميته الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت
صغار عليها ابواب تفتح واستخرج حريق سودا فتشروها فاذا فيها صوت حرا واذا رجل
صغير العينين عظيم الالبين لمرار مثل طول عنقه واذا له ظفيران احمر ما خلق
الله تعالى قال انتم ترون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه الصلاة والسلام ثم فرج بابا امر
فاستخرج حريق سودا واذا فيها صوت ايضا امر العينين صغير الحامة حسن اللحية فقال
انتم ترون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام قال ثم فرج بابا اخر واخرج

حريرة فاذا صورته بيضا فاذا رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله انه قام قائما متجسسا وقال انه لم يزلنا نعرفه لهو كانت
تنتظر اليه فاسلك سائمة ينظر اليها ثم قال والله انه اخرا ليوت ولكني لم يخله لكم لا يظن
ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا
له من اين لك هذه الصورة فقال ان ادم عليه الصلاة والسلام قال له ان يريه
الانبياء من اوله فانزل الله عليه صورهم فكان في خزانه ادم عليه الصلاة والسلام عند
مغرب الشمس فاستخرجها ذوالقرنين من مغرب الشمس فدفعها الي داود **وفي** زيور داود
عليه الصلاة والسلام في زيور اربعة واربعين فاضت النعمة من شفتيك من اجل هذا
باركك الله الي الابد تقلد ايضا الجبار بالسيف فان شرايفك فستك مقرونة بعبية عينك
وسماك مسونة وجميع الامم يحزنون من تحتك فهذا الزمور ينو به نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم فالنعمه التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي انزل عليه
والله النبي **سما** وفي قوله تقلد سيفك ايها الجبار دلاله على انه النبي العربي اذ ليس تقلد
السيف امة من الامم سوى العرب فكلمه بتقلد وزاعل عوانتهم **وقوله** فان شرايفك فستك
صاحب شريفة ونسبه وانما تقوى بسيفه **والجبار** الذي يحبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن
الكفر **جبار** وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى
وعز وجل لا تزل على جناب العرب نورا بعلاما بين المشرق والمغرب ولا يخرج من ولد
انما عيل نبيا عربيا اميا يؤمن به عدد نجوم السماوات الارض كلم يؤمن بي ربا وبه رسولا بكفرون
عمل ايهم ويعزرون منها قال موسى سبحانه وتعالى لقد كنت هذا النبي وشرفته
قال الله يا موسى اني انتقم من عدوه في الدنيا والاخرة واظهر دعوتك على كل دعوة واذل من
خالف شريعته وباعدل ربيته وبالقسط اخرجته وعزقي لاستنقذ من به انما من النار ففتحت
الذي يا ابراهيم واختا محمد صلى الله عليه وسلم فمن ادركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته
لعمري الله كذا ابن طرفة في **النوع الخامس في ايات تتضمن اقسامه تعالى**
تحقيق رسالته وثبوت ما اوحى اليه من اياته وعلو مرتبته الرفيعة ومكانته وهذا
النوع اعزك الله لحضرت اكبر من كتاب اقسام القرآن للعلامة ابن القيم مع زيادات
من فرائد القوائد **فاعلم** انه تعالى اقم بامور على امور وانما اقم بنفسه الموصوفة بصفات
واياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه ببعض مخلوقاته وليل على انه من عظيم اياته
شكره تعالى ثاق يدكر جواب القسم وهو القالب وتارة محذوفه وتارة يقسم على القرآن وتارة
على ان الرسول حق وتارة على ان الجزا والوعود والوعيد حق **فالاول** كقوله تعالى فلا اقسم
بمواقع الجحيم وانه لاقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم **والثاني** كقوله يس والقران الحكيم
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم **والثالث** كقوله والذاريات ذروا الى قوله وان
الذين لواحق وهذه الامور الثلاثة متلازمة فثبت ان الرسول حق ثبت ان القرآن حق

وثبت المقاد ومثي ثبت ان القرآن حق ثبت ميدق الرسول الذي جاءه ومثي ثبت ان الوعد
والوعد حق ثبت ميدق الرسول الذي جاءه وفي هذا النوع خمسة فصول **الفصل الاول**
في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم وحياه من الفضل العظيم قال الله تعالى والقلم
وما يسطرون ما انت بنعمة ربك مجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
ت استمر من اسماء الحروف كالمر والمص وق **واختلف** فيها فقيل هي اسماء القرآن وقيل اسماء
السور وقيل اسماء الله وقيل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيص يا حقيص يا حقيص
كما قيل ولعله اراد يا منزلها وقيل انه سرائر الله تعالى به **وقد** روي عن الخلفاء
الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلمهم ارادوا انها سراريين الله ورسوله
ليرقص بها فانما يعرف اذ يبعد الخطاب بالانعام وهبل المراد بقوله تعالى هيا ت اسم
الموت وهبل المراد به الجن واليه موت وهو الذي عليه الارض وقيل المراد به الدواة
وهو مروي ويكون هنا قسما بالدواة والقلم فان المتقنة بها بسبب الكفاية عظيمة فان
التقاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة **وقيل** ان نون لوح من نور تكتب فيه الملائكة
ما يامرهم به رواة معوية بن مرة **القسم** تعالى بالكتاب واياته وهو القلم الذي احدي
اياته واول مخلوقاته الذي جرى به قديم وشعره وكتب به الوحي وقيد به الدين واثبت
به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد فاقرب به في
الناس ابلغ خطيب وافصح وانفع لهم وافصح وواعظا شبي موعظة القلوب من
التقوى وطيبا ييري باذن باربه من انواع الالام على تنزيه نبوته ورسوله محمد المحمود في كل
افعاله واقواله مما غشته اعداؤه الكفر وتكذيبهم له بقوله تعالى ما انت بنعمة ربك
مجنون وكيف يري المجنون من اني ما مجنت العقلا قاطبة عن مفارصته وكلت عن مماثلته
وعرفهم من الحق ما لا يقتدي اليه عقولهم بحيث ادغمت له عقول العقلا وخضعت له الباب
الابواب وتلاست فيجب ما جاء به بحيث لم يسعها الا التسليم والانتقاد والاذعان طائفة
مختارة هو الذي كل عقولها كل كمال العقل برضايع الشدي **شمر** اخبر تعالى عن حال خالقي
بنبيته صلى الله عليه وسلم في دنياه واخرته فقال وان لك لاجرا غير ممنون اني ثواب غير
منقطع بل هو دائر مستمر ونكر الاجر للتعظيم اي اجرا عظيما لا يدركه الوصف ولا يناله
التغيير ثم اثني عليه بما منحه فقال وانك لعلى خلق عظيم وهذه من اعظم ايات نبوته
ومكانته **ولقد** سئل غايبة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان
خلقته القرآن ومن ثم قال ابن عباس وغيره اي على دين عظيم وسمى الذين خلقوا لان الخلق
هيئة مركبة من علوم صادقة وارا ذات زاكية واعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل
والحكمة والمصلحة واقوال مطابقة للحق تصدرك تلك الاقوال والاعمال عن تلك العلوم
والارادات فتكتب النفس باخلا قاهر اركي الاخلاق واسرها وفضلها وهذه كانت
اخلاقه صلى الله عليه وسلم المتقنة من القرآن فكان كلامه مطابقا للقران تفصيلا وتبيينا

وعلموه علوم القرآن وأزاد الله أعماله ما أوجب وتذهب إليه القرآن وأمره وتركه لما منع منه
القرآن وزعمته فيما رغب فيه وزهد فيه وكراهته لما كرهه ومحبته لما أحبه وسعيه
في تنفيذ أوامره فتنجحت أمر المؤمنين لخالع قنما بالقرآن وبالرسول وحسن تغييرها عن
هذا كله بقولها كان خلقه القرآن وفيهم السائل منها هذا المعنى فالتفتي به واستغنى **ولما**
وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم قال فستبصر ويبصرون بأكم المقنن أي فستري يا محمد
وسيري المكون كرت كان عاقبة امرتك فأنك تصير معظما في القلوب ويبصر والذلا
مغلوبين ويستولي عليهم بالقتل والنهب **الفصل الثاني في قيمة تعالى على ما انقسم**
بجعله والظن من قدر العقل لديه **قال** الله تعالى والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى السورة اقسم تعالى على انعامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامته له واعطاه
ما يرضيه وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم
على النبوة والمعاد **واقسم** تعالى بأيتين عظيمتين من آياته ذاتين على ربوبيته ووحدانيته
وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار وقسم بعضهم كما حكاه الامام فخر الدين الضحي
بوجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره **قال** ولا استغناؤه وتامل مطابقة
هذا القسم وهو نور الضحي الذي يؤا في بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي
وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودع محمد آية فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة
الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه وايضا فان الذي اقتضت
رحمته ان لا يترك عباده في ظلمة الليل سردا بل هذا الضمير هو النهار الى معالهم ومعانيهم
لا يتركهم في ظلمة الجهل والغي بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح دنياهم وآخرتهم
فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه وتامل هذه الجزالة والوقوف الذي على هذه الالفاظ
والجلالة التي على معانيها ونفي سبحانه ان يكون ودع بيته او قلاه والنوديع الترت
والقلا البعض أي ما تركك منذ اعتني بك ولا يغفلك منذ احبك وحذف الكاف
من قلا اكتفا بكاف ودعك ولان رؤس الايات بالياء فوجب اتفاق الفواصل جذوبا
وهذا ايم كل احواله وان كل حالة يرقبه اليها خير له مما قبلها كما ان النار الآخرة هي خير
له مما قبلها ثم ودعه ما تقر به عينه وتفرج به نفسه ويشرح به صدره وهو ان يعطيه
فيرضي وهذا ايم ما يعطيه من القرآن والحديث والنصر والظفر باعداؤه يوم يذوق
نكته ودخول الناس في دين الله افواجا والعلية على بني قريظة والنضير وثبت عساكر
وسرايا في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المداين وما
قدف في قلوب أعداؤه من الرعب ونشر الدعوة ورفع ذكره واعلا كلمته وما يعطيه
بعد ثماته في موقف القيمة والمقام المحمود وما يعطيه في الجنة من الويلة والدرجة الرفيعة
والكوثر **وقال** ابن عباس يعطيه الله قصر من لو لو ابيض ترابها المسك وفيها ما يليق
بها والجملة فقد دلت هذه الآية على انه تعالى يعطيه عليه الصلاة والسلام كلها يرضيه

واما ما يغتر به الجهال من انه لا يرضى واحدا من امته في النار ولا يدخل احد من
امته النار فهو من غرور الشيطان لهم ولعبه بهم فانه صلوات الله وعلامة عليه برمي ما روي
به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحذر
لرسوله صلى الله عليه وسلم حذا يشفع فيهم كما ياتي في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى ويقول
عليه الصلاة والسلام اعرف به وعقده من ان يقول لا ارضى ان يدخل احد من امتي النار
او تدعه فيها بل ربه تبارك وتعالى ياذن له فيشفع فيمن شاء الله ان يشفع فيه في غير من
اذن له ورضيته ثم ذكر سبحانه به عليه من ايوايه بعد بيقه فقال الرحمن بك يبيها
فاوي وذهب بعضهم الى ان معنى اليتيم من قولهم ردة يتيمة أي المجهول واحد في
قرين عدم النظر فاذا ك اليه واعتاك بعد الفقر شراره سبحانه ان يقال هذه النعمة
الثلاث بما يليق بها من الشكر فنهاه ان يقرها باليتيم وان يهتر السائل وان يكتم النعمة
بل اخذت النعمة فان من شكر النعمة الحديث لها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث
بها تبليها **الفصل الثالث في قيمة تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما اتاه**
من وحيه وكتابه ونفسيه عن الهوي في خطابه **قال** الله تعالى والجماد اهووي
ماضل منا حاكم وما غوي وما ينطق عن الهوي اقم تعالى بالقيم على تنصحه رسول له
وبرائة مما نسب اليه اعداؤه من الضلال والغي واختلف المفسرون في المراد بالجم
با قاله بل معروفه منها الجمع على ظاهره وتكون ال التعريف العهد في قول والتعريف الجنس
في اخر وهي الجوز التي تصدي بها فقبل الثريا اذا سقطت وغابت وهو مروي عن
ابن عباس في رواية على بن ابي طلحة وعطية والغرب اذا اطلقت الجمع تزيده الثريا
اذا سقطت وغابت وعن ابن عباس في رواية عكرمة الجمع التي ترمي الشياطين اذا سقطت
في اثارها عند استراق السمع وهذا قول الحسن وعن السدي الزهرة وعن الحسن الجمع اذا
سقطت يوم القيمة وقيل المراد به النبات الذي لا ساق له وهو اي سقط على الارض
وقيل القرآن رواية الكلب عن ابن عباس لانه نزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قول مجاهد ومقاتل والضحك وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي هو
محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوي اذا نزل من السماء ليلة المعراج واظهر الاقوال كما قاله
ابن القيم انها الجوز التي ترمي بها الشياطين ويكون سبحانه قد اقم هذه الآية الظاهرة
المشاهدة التي نصها الله تعالى به وحفظ الوحي من استراق الشياطين على ان ما اتي رسوله
حق وصديق لاسيلا للشيطان ولا طريق له اليه بل قد حرس بالنظر اذا هوي رصدا
بين يدي الوحي وحرسا له وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور
وفي التفسير دليل على المقسم عليه وليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالجم اذا هوي
ولا تسمية نزوله هوتا ولا عهد في القرآن بذلك فيجعل هذا اللفظ عليه وليس بالبين
تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها اذا غابت وليس بالبين ايضا القسم بالجوز عند انتشارها

فيما يغتر به الجهال من انه لا يرضى واحدا من امته في النار ولا يدخل احد من امته النار فهو من غرور الشيطان لهم ولعبه بهم فانه صلوات الله وعلامة عليه برمي ما روي به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحذر لرسوله صلى الله عليه وسلم حذا يشفع فيهم كما ياتي في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى ويقول عليه الصلاة والسلام اعرف به وعقده من ان يقول لا ارضى ان يدخل احد من امتي النار او تدعه فيها بل ربه تبارك وتعالى ياذن له فيشفع فيمن شاء الله ان يشفع فيه في غير من اذن له ورضيته ثم ذكر سبحانه به عليه من ايوايه بعد بيقه فقال الرحمن بك يبيها فاوي وذهب بعضهم الى ان معنى اليتيم من قولهم ردة يتيمة أي المجهول واحد في قرين عدم النظر فاذا ك اليه واعتاك بعد الفقر شراره سبحانه ان يقال هذه النعمة الثلاث بما يليق بها من الشكر فنهاه ان يقرها باليتيم وان يهتر السائل وان يكتم النعمة بل اخذت النعمة فان من شكر النعمة الحديث لها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليها

يوم القيامة بل هذا امامهم الرب عليه وبدل عليه باياته فلا تجعله نقاد لبلال لعدم ظهوره
للمخاطبين ولا سيما كروا البعث فانه سبحانه اما يستدل بما لا يمكن محله ولا المكابرة فيه
مراعاة بين المقسم به والمقسم عليه فلا تخفى **فان قلنا** المراد النجوم التي للاهتداء فالمنااسبة
ظاهرة **وان قلنا** ان المراد النياز فانه اظهر النجوم عند الزاوية لانه لا يستبغ في التماثل
هو ظاهر لكل احد والنبى صلى الله عليه وسلم تميز عن الكل بما منح من الايات البينات لان
الزوايا اظهرت من المشرق جان ادراك الثمار واذا ظهرت من المغرب قرب او اخر
المزيف فتقل الامراض والنبى صلى الله عليه وسلم تميز عن الكل لما ظهر قتل الشرك والامراض
القلبية **وان قلنا** ان المراد به القرآن فهو استدلال بجهنم صلى الله عليه وسلم على صدقه
وبزائه وانه ماضل ولا عوي **وان قلنا** ان المراد البينات فالينات به نبات القوى الجسمانية
ملاهاوى القوى العقلية اولى بالصلاح وذلك بالرسول وايضا الشبل **وان قلنا** كيف قال
تعالى ماضل صاحبكم ولم يقل محمد تارك الاقامة المحبة عليهم بانه صاحبهم وهو اعلم الخلق به
ومعاليه واقواله واعماله وانهم لا يبرقونه بكذب ولا غي ولا حلال ولا ينفقون عليه امرا واحدا
قط وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله من اجل امر لم يحضر فوارسولهم ثم منزه من تقوسوله
صلى الله عليه وسلم ان يصدر عن هوى **فقال** تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي ينطق عن الهوى يبلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر
عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن نفي الامر من نفي الهوى عن مصدر
النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدر الهدى والرشاد لا الهى والضللال
ثم قال تعالى ان هو الا وحى يوحى فاغاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل اي ما نطقه
الا وحى يوحى وهذا الحسن من جعل الضمير على القرآن فان نطقه بالقرآن والسنة
وكليهما وحى يوحى قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة
وذكر الا وراعى عن حسان بن عطية قال كان جبريل يترلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسنة كما يترلى عليه بالقرآن يعلمه اياها ثم اخبر تعالى عن وصف من علمه بالوحي والقرآن
وما يعلم انه مضاد لا وصف الشيطان معلم الضلال والفوايه فقال لعلمه شديد القوى وهو
جبريل اي قواه العلمية والعقلية كلها شديده ولا شك ان مدح المعلم مدح للتعليم فلو
قال لعلمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبى صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة هذا نظير
قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش ملكين كما ساقى البحث فيه ان شاء الله تعالى ثم اخبر
سبحانه وتعالى عن تصديق فواده لما رآته عينا وان القلب صدق العين وليس كمن
راى شيئا على خلاف ما هو به فكذب فواده بصير بل ماراه بصير صدقه الفواد وعلم انه كذلك
وفي قصة الاسراء مزيد لما ذكرته هنا والله الموفق والمعين **وقال** تعالى فلا اقيم بالحديث
الجوار الكثر الى قوله وما هو بقول شيطان زعيم اي لا اقيم الا سرا وضوح من ان محتاج
الى قسم واقسم ولا مزيد للتاكيد وهذا قول اكثر المفسرين بدليل قوله تعالى وانه لقسم

لو تعلمون عظيم **قال** الزمخشرى والوجه ان يقال لى للنبي اي انه لا يقسم بالشي الا اعطاه الله
فكانه باذنه اذ قال حرف النفى يقول ان اعطاني باقسامي به كلا اعطاني يعني يستاهل فوفى ذلك
اقسم سبحانه وتعالى بالتجور في احوالها الثلاثة من طلوعها وجرها وغروبها والاعرام
الليل والنهار وباقبال الليل عقيب من غير فصل فذكر سبحانه حالة ضعف هذا
وادبار هذا وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه فكما
تنفس ضرب الليل وادبر بين يديه وذلك من اياته ودلائل ربوبيته ان القرآن
قول رسول كريم وهو هنا جبريل لانه ذكر صفته قطعاً بقدر ذلك بما يقينه به **واما**
الرسول الكريم في الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم فاضافه الى الرسول الملكى
تارة والى البشري اخرى واصافته اليهما اضافة تليق لا اضافة الشان مندهما ولفظ الرسول
يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ كلام من ارسله فهذا اخرج في انه كلام من ارسل
الرسول جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم فجبريل تلقاه من الله ومحمد صلى الله عليه وسلم
تلقاه من جبريل **وقد** وصف الله تعالى رسوله الملكى في هذه الصورة بانه كريم يعطى افضل
الاعطاي وهي العلم والمعرفة والهداية والبر والارشاد وهذا غاية الكرم وقوة كنه
قال في النجم عليه سيد يد القوى فيمنع بقوته الشياطين ان يدنو منه وان يزيد وافيه
وان ينقصوا منه **فروى** انه رفع قريات قوم لوط على قوادم جناحه حتى سمع اهل السما
سباح كلامها واصوات بنينا عند ذي العرش ملكين اي يمكن المنزلة وهذه العندية عنده
الاكرام والتشريف والتعظيم مطاع في ملائكة الله المقربين يصدر روى عن امره ويرجعون
الى رايه امين على وحى الله ورسالاته فقد عصمه الله من الخيانة فالازل فذكر من صفات تسمي
تركيبه سند القرآن وانه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من ربه
العالين فانه هيك بهذا السند علوا وجلالة فقد قولى الله تركيته بنفسه ثم منزه رسول
البشري وزكاه مما يقول فيه اعداؤه فقال وما صاحبكم بمجنون وهذا امر معلوم ولا يكون
فيه وان قالوا بالاسم فم يعلمون انهم كاذبون ثم اخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه الصلاة والسلام وهذا يتضمن انه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدرك
بالبصر خلا فالقوم حقيقة عندهم انه خيال موجود في الازهان لا في العيان وهذا مما
خالقوا به جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم لجبريل اصغر من تقرير رؤيته تبارك وتعالى وان رؤيته
عليه الصلاة والسلام لجبريل اصل الايمان الذي لا يتم الا باعتقادها ومن انكرها
كفر قطعاً **واما** لربه تعالى فقايتها ان تكون مسيلة نزاع لا يكفر جاحداً بالاتفاق
وقد مرع جماعة من الصحابة بانه لم ير في حق من روى رؤية لجبريل احوج منا الى
تقرير رؤيته لربه تعالى وان كانت رؤيته الرب سبحانه اعظم من رؤية جبريل
فان النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها البتة ثم منزه تعالى رسوله كليمه صلى الله عليه وسلم

أخذها بطريق النطق والثاني بطريق اللزوم عما مضى ومقصود الرسالة من الكتاب الذي هو
الضمة والنجل والتدليل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على الغيب بضمين
فان الرسالة لا يتم مقصودها الا بما من ادانها من غير كتمان وادراكا على وجهها من غير
زيادة ولا نقصان والقرتان كاليتين فتثبت احدهما وهي قراءة الصاد تنزه عن النجس
فان الضمين الباطل يقال صحت بعض بوزن نخل ومعناه وقال ابن عباس ليس
خليل ما اتل الله وقال مجاهد لا يضمن عليهم ما يعلم **واجمع** المفسرون على ان الغيب هاهنا
القرآن والوحي قال الفذا يقول تعالى يا ايها النبي غيب من السما وهو منقوش فيه فلا يضمن عليكم
وهذا معنى حسن جدا فان عادة النصوص التي بالثبوت القبيح والاستماع من لا يعرف قد وضع هذا
فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يخل عليكم بالوحي الذي هو انفسه و**اجلة قال** ابو علي
الفارسي للمعنى يا ايها الغيب في عينه وخبره وبطريقه ولا يكتنه كما يكتنه الكاهن ما عندك
وتخفيه حتى ياخذ عليه خلوانا **واما** قراءة من قرأ بطنين بالظلمة فمعناه المضمون يقال طننت
زيدا بمعنى التهمة وليس هو من الظن الذي هو الشك والادراك فان ذلك يتقدي
الى مفعولين والمعنى وما هذا الرسول على القرآن مقيم بل هو امين فيه لا يزيد فيه ولا
ينقص منه وهذا يدل على ان الضمين فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم
وصف الرسول الملكي بالامانة ثم قال وما صاحبكم بمجنون ثم قال وما هو اي وما صاحبكم
عنتهم ولا يخل فتفي عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وروي سند القرآن اعظم
توكيده والله يقول الحق وهو يهدي السبل **وقال تعالى** فلا اقم عاصرون وما لا يتقرون
انه لقول رسول كريم الاية اقمه تعالى بالانكسار كلها ما يبصرون وما لا يبصرون وهذا اعم قسم
وقع في القرآن فانه بعد العلويات والتفليات والذوات والاحقة وما يري وما لا يري ويخل
في ذلك الملايكة كلهم والجن والانس والعرض والكسرى وكل مخلوق وذلك كله من ايات قدره
وربوبيته ففي ضمن هذا القسم ان كل ما يري وما لا يري انه دليل على صدق رسوله صلى الله عليه
وسلم وان ما جاءه من عند الله تعالى وهو كلامه لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن وان حق
تأبأت كما ان سائر الموجودات ما يري منها وما لا يري حق كما قال تعالى فو ربت السماء
والارض انه الحق مثل ما انكم تنطقون فكانه سبحانه وتعالى يقول انه اي القرآن حق كما ان
ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود ويكني الانسان من جميع ما يبصرون وما
لا يبصرون نفسه ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهد من احواله ظاهرا وباطنا ففي ذلك ايض
دلالة على وحدانية الرب سبحانه وثبوت صفاته وصدق ما اخبره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن لم يرض قلبه ذلك حقيقة لم يحالط بشاشة الايمان قلبه ثم اقام سبحانه البرهان
القاطع على صدق رسوله وانه لم يقول عليه فيما قاله وانه لو تقول عليه واقتدى لما اقتده
ولعاجلة بالهلاك فان كمال علمه وقدرته وحكمته تاتي ان تقر من تقول عليه واقتري
عليه واصل عبادته وانتاج دما من كذبه وخرمهم واموالهم فكيف يليق باحكم الحاكمين واقدار

القادرين ان يرفع ذلك بل كيف يليق ان يؤيد وينصر وتجليه ويظهر ويظهرهم ويظهر دما
ويستخرج اموالهم واوادعهم وسام قايلا ان الله امرني بذلك واباحه لي كيف يليق به
ان يصدق به بانواع التصديق كلها على اختلافها فكل اية على افرادها مصدقة له ثم يقيم الدلالة
القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره وفعله وقوله من اعظم المحال فباطل
الباطل واين البهتان ان يجوز على احكم الحاكمين ان يفعل ذلك والمراد بالرسول
الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قدمته لانه لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعينه
انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون ما كانوا يصنعون جبريل عليه السلام بالشعر
والكتمان **ومن ذلك** قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقم لو تعلمون عظيم انه
لقرآن كريم في كتاب مكنون لا نستسه الا المطهرون **قيل** المراد بالكتاب المكتون اللوح المحفوظ
قال ابن القيم والفحج انه الكتاب الذي بايدي الملايكة وهو المذكور في قوله تعالى في
صحف مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال مالك احسن ما سمعت في هذه المناهل الذي
في عيسى قال ومن المفسرين من قال ان المراد ان المصنف لاسمه الاطهر والاوّل ارجح
لانه الآية سبقت تنزيها للقرآن ان تنزل به الشياطين وان عمله لا يصل اليه كما قال تعالى
وما تنزل به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وايضا فان قوله لاسمه بالرفع فهذا
خبر لفظا ومعنى ولو كان نصا لكان مفتوحا ومن حمل الآية على النهي احتاج الى صرف الخبر
عن ظاهره الى معنى النهي والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقة وليس هنا موجب
يوجب صرف الكلام عن الخبر الى النهي انتهى للحق وهذا الذي قاله ابن القيم قد تشكك به
جماعة منهم ما ورد به من متر المصنف المحدث **وقد اجاب** ابن الزرقعة في الكفاية عن
ادلتهم المزخرفة فقال ما نصه القرآن لا يرفع منته فعمل ان المراد به الكتاب الذي هو اقرب
المذكورين ولا يتوجه النهي الى اللوح المحفوظ لانه غير منزل ومنه غير ممكن لا يمكن ان يكون
المراد بالمطهرون الملايكة لانه قد نفي وانبت فكانه قال نعمته المطهرون ولا نعمته غير
المطهرون والسما ليس فيها غير مطهر بالاجماع فعلم انه اذا المطهرون من الادميين ويبيت
ذلك انه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عروين حزم المروي في الدارقطني ولا تمت
القرآن الاوانت على طهر ثم قال **فان قيل** قد قال الواحدي ان الكراهة التفسير
على ان المراد اللوح المحفوظ وان المطهرون الملايكة ثم لو صح ما قلتم لم يكن فيما دلل
لان قوله لاسمه بضم التين ليس ينهي عن المراد ولو كان نصا لكان بفتح التين ففسد
او اخبر قلنا اما قول اكثر المفسرين فهو معارض بقول الباقرين والرجع الى الدليل ولما
كون المراد بالاية الخبر **فجوابه** انا نقول اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي وهو كثير في
القرآن **قال** الله تعالى لا تضاروا والذ بولدها والاطلاق منه بضم التين **واجاب**
العلامة البساطي في شرحه لمختصر الشيخ خليل بان معناه مجزوم وضم التين لاجل
الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم ابن الحاجب في تاشية التين

وقد ذكر هذا العلامة شيخنا الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن سفيان الحلبي المشهور بالتميز
من زيادة ايضاح وفوائد فقال في هذا الوجه الثاني انها ناهية والفعل بعد ما يجوز وم
لانه لو لم يكن من الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى لا تعبدوا سواي ولكنه ادغم ولما ادغم حرك
اخره بالفتحة لاجل ما الضمير المذكر الغائب ولم يحذف سبويه في هذا الا الفم وفي حديثنا انما
نورده عليك الا ان حرروا ان القياس جواز فتحه تخفيفا قال وهذا الذي ذكره يظهر فساد
رد من رده بانه لو كان نهيا لكان يقال لا تعبدوا بالفتح لانه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء
في هذا النحو لا سيما على رأي سيبويه فانه يحذف في **الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق**
رسالته قال الله سبحانه وتعالى يس والقرآن الحكيم انك من المرسلين الآية اعلم
ان كل سورة بدأ الله تعالى فيها بحروف التمجيد كان في اوائلها الذكرا والكتاب او القرآن الا
يكون ثوران في ذكر هذه الحروف في اوائل السور ما رواه ائمة على انها غير خالصة عن الحكمة
لكن علم الانسان لا ينزل اليها الا ان كشف الله له سر ذلك واختلف المفسرون في معنى
يس على اقوال اخدها يا انسان بلغه طي وهذا قول ابن عباس والحسن وعكرمة والشافعي
وسعيد بن جبيرة وقيل بلغه الحبشة وقيل بلغه كلب وحكي الكلبى بها بالسر يا نبي
قال الامام غفر الله له وتقرى هو ان تصغير انسان انبيس وكان حذف القدر منه
واخذ العجز وقال يس وعلى هذا فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم يد لعل قوله
تعالى انك من المرسلين **وتعني** ابو حنيفة بان الذي نقل عن القرب في تصغير انسان انبيس
يا بعد ما الف قد دل على انه اصله انسان لان التصغير يرد الالحا الى اصولها ولا يقللهم
قالوا في تصغير انبيس وعلى تقدير ان يصغر كذلك فلا يجوز ذلك الا ان يبين على القسم
لانه من ادعي مقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تخفيف ومنع ذلك في حق النبوة انتهى **وقال**
التميز وهذا الاعتراض الاخر صحيح فقد نصوا على ان التصغير لا يدخل الاسماء العظيمة شرعا
كذلك حكى ان ابن قتيبة لما قال في المصنف انهم متعبدون من مؤمن والاصل مؤمن فابطلت
الخرقة مما قيل له هذا اقرب من الكفر واليق الله قابله انتهى **وقيل** معنى يس يا محمد قاله
ابن الحنفية والشافعي وقيل يا رجل قاله ابو العالية **وقيل** هو انتم من اسماء القرآن قاله
قتادة وعن ابي بكر الوراق يا سيد البشر وعن جعفر الصادق انه اراد يا سيدنا مخاطبة
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتجيده ما لا يخفى وعن طلحة عن ابن عباس انه قسم
اقسمه وهو من اسمائه **وعن** كعب اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السموات والارض
يا محمد انك من المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك من المرسلين يوجهه الى عبادته
وعلى طريق مستقيم من اعانة اي طريق لا اعوجاج ولا عدول عن الحق قال الشافعي لم يقسم
الله تعالى احدا من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم **الفصل الخامس**
في قسمه تعالى مدة حياته صلى الله عليه وسلم وعمره وبلده قال الله تعالى اقسم
لنبي سكرتهم يعمهون العم والعمر واحد ولكنه في القسم يفتح لكثرة الاستعمال فاذا اقسموا

قالوا

قالوا لعمر القسم **قال** التحويتون ارتفع قوله لعمر بالابتداء والخبر محذوف والمعنى قسمي
فحذف الخبر لان في الكلام دليل عليه وباب القسم محذوف منه النفل نحو تا لله لا فعلين
والمعنى لا احلف بالله فحذف احلف لعلم المخاطب بانك خالف **قال** الزجاج من قال
لعمر الله كأنه حلف ببقا الله ومن ثم قال المالكية والحنفية ينعقد بيا اليمين لان بقاء الله من
صفات ذاته **وعن** مالك لا يعجبني الحلف بذلك **وقال** الامام الشافعي والشافعي لا يكون
يمينا الا بالنية **وعن** احمد كالمه مبين ولا تراخي عنه كالشافعي **واختلف** فيمن المخاطب
في الآية على قولين احدهما ان الملايكة قالت للوط عليه الصلاة والسلام لما وعظ
قومه وقال هو لا يباقي لعمر انهم لنبي سكرتهم يعمهون اي يتحيرون فكيف يقولون
قولك ويلتفتون الي بضيقتك **والثاني** ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه اقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاءه عرض **قال** ما خلق
الله وما دوى وما يرى نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم
قال الله تعالى انهم لنبي سكرتهم يعمهون يقول وحيا لك وعمرك وبقايتك في الدنيا انهم
لنبي سكرتهم يعمهون رواه ابن جرير ومرواه بقوله وما سمعت الله المتكوفي الكتب المتروكة
ورواه البغوي في تفسيره بلفظ وما اقسم الله عياة احدا لا عياة وما اقسم عياة احدا
غيره وذلك لانه اكرم خلق الله على الله وعلى هذا فيكون قسمه عياة محمد صلى الله
عليه وسلم كلاما معترضا في قصة لوط قال القرطبي واذا اقسم الله تعالى بحياة نبيه فانما
اراد بيان التصريح لانه يجوز لنا ان نحلف بحياة وقد قال الامام احمد فيمن اقسم بالنبي
صلى الله عليه وسلم ينعقد قسمه ويحب الكفار بالحنث واجتبه يكونه صلى الله عليه وسلم
احد ركبي الشكوة **وقال** ابن حزم ومنداد واستدل من جواز الحلف بعلمه الصلاة والسلام
بان ايمان المسلمين جرت من عند صلى الله عليه وسلم سلم ان يحلفوا به صلى الله عليه وسلم
حتى ان اهل المدينة الي يومنا هذا اذا اجابوا وقال احلف لي بما حواه صاحب هذا
القبر او بحق ساكن هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى اقسم هذا
البلد وانت حل هذا البلد الآية اقسمتني بالبلد الامين وهي مكة لم القري
وهو بلد عليه الصلاة والسلام وقيد بحلوه عليه الصلاة والسلام فيه اظهار المراد
فضله واشعار بان الله شرف المكان بشرف اهله قاله البيضاوي ثم اقسموا لوالده
وما ولد وهو فيما قيل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فتضمن التوراة القسم به في موضعين وقيل المراد به ادم وذريته وهو قول الجمهور
من المفسرين واما اقسم الله تعالى بهم لانهم احبب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من
البيان والنظر واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الى الله تعالى والانصار
لدينه وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان
واصل السكان فخرج البلاد الى مكة وموضع العبادة الى ادم وقوله وانت حل هو من

من الملوحة الطعن فيمن افهامه تعالى ببلده المستعمل على عبده ورسوله فهو خير النعم
واستعمل على خير العباد فقد جعل الله تعالى بيته هذي للناس وبينه اماما وهداهم
وذلك من اعظم نعمه واحسانه الى خلقه **وقيل** المعنى وانت مستقل قتلك واخراجك
من هذا البلد الامين الذي يامن فيه الطير والوحش وقد استعمل فيه قومك حرمك
وهذا امر ويمن شرجيل بن سعد **وعن** قتادة وانت جل اي لست باشر وحلال لك ان
تقتل مكة من حيث وذلك ان الله تعالى يفتح عليه مكة واهلها وما فتح على احد قبلة
فاحل ما حرم ما فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وعزم وحرم في اراضي
سفيان **فان قلت** هذه السورة ملكية وانت حل بهذا البلد اجاز عن الحال والواقعة
التي ذكرت في اخر مدة هجرته الى المدينة فكيف الجمع بين الامرين **اجيب** بانه قد يكون
اللفظ للحال والمعنى مستقل كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وعلى كل حال فقد ا
منضم للقيم ببلده رسول عليه الصلاة والسلام ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم **وقد روي**
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عندي ان اقم بتراب قدميك فقال لا اقدر بهذا البلد **وقال تعالى**
والعصر ان الانسان لفي خسر اختلف في تفسير العصر على اقول فليل هو الدهر المشتمل
على الاعاجيب لانه يحصل فيه السر والضر والحق والسم وغير ذلك وذكر العصر الذي
معه فيقضي عمره فاذا المرين في مقابلته كتب صار ذلك عين الخسران والله ذوالقادر
انا لنفرج بالايام نقطه ما وكل يوم معنى نقص من الاجل

وفي تفسير الامام محمد بن الدين والبيضاوي وغيرهما انه اقم بزمان الرسول صلى الله عليه
وسلم قال الامام الرازي واخبروا له بقوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان قبلكم
كمثل رجل استاجر اجيرا فقال من يعمل لي من الفجر الى الظهر بغير ابط فعملت اليهود مشرقا
من يعمل لي من الظهر الى العصر بغير ابط فعملت النصارى مشرقا من يعمل لي من العصر الى
المغرب بغير ابط فعملت ففضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا فاقبل اجرا
فقال الله تعالى وهل نقصت من اجوركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي او نية من انا
فكنتم اقل عملا واكثر اجرا رواه البخاري قالوا فهذا الحديث ذل على ان العصر هو عصر
الذي هو فيه فيكون على هذا الاقصر تعالى بزمانه في هذه الآية ويمكنه في قوله وانت
حل بهذا البلد ويعم في قوله لعمرى فكانه قال وعمرى وبلدك وعمرى وذلك كله كالظن
له فاذا اوجب تعظيم الطرف فكيف حال المظروف قال ووجه القم كانه تعالى قال
ما اعظم خيرا نعم اذ اعرضوا انتهى **النوع السادس في وصفه تعالى** له عليه الصلاة والسلام
بالنور والسر والسر المنير **اعلم** ان الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور
في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقيل الترادفان ووصفه
عليه الصلاة والسلام بالسراج المنير في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

ودلونا

وداعيا الى الله بانه وسراجا منيرا والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج يرى الطريق وبين الهدى
والرشاد فيبانه اقوى فاستمر وانفع من نور الشمس واذا كان كذلك وجب ان تكون نفسه
القدسية اعظم من النورانية من الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام تضيء النور
لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا انفس النبي صلى الله عليه وسلم تضيء الانوار العقلية
لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذلك وصف الله الشمس بانها سراجا حيي قال وجعلها
سراجا وقراميرا وكما وصف الله تعالى رسوله بانه نور ووصف نفسه القدسية بذلك
فقال الله نور السموات والارض فليس فيها نور الا الله ونوره القدسي هو نور الوجود
والحياة والجمال والكمال وهو الذي اشرف على العالم فاشرق على العوالم الروحانية
وهو الملايكة فصارت سراجا منيرة يستمد منها من هو دونهما بجوده الله ثم سرى النور
الى عالم النعمان الانسانية ثم طرحت النفوس على صفحات الجسوم فليس في الوجود الا نور
الله الساري الى النبي منه بقدر قبوله ووسع استعداده ورحب تلقيه والنور في
الاصل كيفية يدر كنه البصائر ولا يواسطها سائر المبشرات كالكيفية الغائبة
من النيران الشمس والقر على الاجرام الكيفية الحاذية لهما وهو هذا المعنى لا يبع
اطلاقه على الله تعالى الاستقراء مضاف كقوله زيد كرم معني ذكركم او معني منور
السموات والارض فانه تعالى نورهما بالكوكب وما يفيض عنهما من الانوار وبالملايكة
والانبياء من قولهم للروح القدس في التذبير نور النور لانهم هم تدون به في الامور
ويؤيد هذا التاويل قراءة علي بن ابي طالب وزيد بن علي وغيرهما نور فعلا ناصيا والارض
بالنصب **وقوله** مثل نور اي مثل هذه سبحانه وتعالى واصناف النور الى السموات والارض
اقادلا له على سعة اشراقه ونوراضاته حتى تضيء له السموات والارض واما ارادة اهل
السموات والارض وانهم يستضيئون به **وعن** مقاتل اي مثل الايمان في قلب محمد صلى الله عليه وسلم
كشكاة في مصباح فالمشكاة نظير صدر عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد صلى الله عليه
وسلم **وعن** غيره المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل عليهما الصلاة والسلام
والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشمع النبوة والرسالة **وعن** ابن سبيد الخزاز
المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله
في قلب محمد صلى الله عليه وسلم **وعن** كعب بن جابر النور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم
كشكاة صفتها **وعن** سهل بن عبد الله مثل نور محمد اذا كان مستودعا في الاصلاب كشكاة
صفتها كذا وكذا و اراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري توقد لنا
فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشمع المباركة
وقوله تعالى يكا ذريتنا يضي اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه حكى
هذا القول اخيرا لقاضي ابو الفضل البخمي والخمر الرازي لكنه عن كعب الاحبار
وعن الضحاك يكا محمد صلى الله عليه وسلم يتكلم بالحكمة قبل الوحي قال عبد الله بن رواحة

لولا ان فيه آيات نبينة • كانت بدعته تنبئ بالخبر
لكن التفسير الاول في هذه الآية هو المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الآية ولقد انزلنا
اليك آيات مبينات فاذا كان المراد بقوله مثل نوح اي مثل هذه كان ذلك مطابقا
لما قبله النوع السابع في آيات تنظير وجوب طاعته واتباع سنته قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فاذن الله لاجل الكافرين
قال القاضي عياض فجعل طاعته طاعة رسوله وقرن طاعته بطاعته ووعده على ذلك
بجزيل الثواب ووافقه على مخالفته بسوء العقاب **وقال** تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله يعني من اطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق احكام الله فهو في الحقيقة نااطاع
الا لله وذلك في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله ومن تولى ما ارسلناك عليه فخطا
فان من اعماه الله عن الرشيد واضله عن الطريق فان احدا لا يقدر على ارشاده وهذه
الآية من اقوي الأدلة على ان الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه
عن الله لانه لو اخطا في شيء لم تكن طاعته طاعة الله وايضا وجب ان يكون معصوما
في جميع افعاله لانه تعالى امر بمطاعته في قوله واتبعوه والمتابعة عبارة عن الاتيان
بمثل فعل الغير فثبت ان الاتقياء له في جميع اقواله وافعاله الا ما خصه الدليل
بطاعة له واتقياء الحكم الله تعالى **وقال** تعالى من يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والعقيد يقيين والتمهيد او الصالحين الآية وهذا
عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول ومن بعدهم وعام في المعصية في هذه الدار
وان كانت فيما بعته الابدان **وقد ذكرنا** في سبب نزول هذه الآية ان ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل
العبادة فانه ثوبان وقد تغير وجهه وتخل جسمه وعرف الخزان في وجهه فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجمع غيري اذ السهر
اركد استغنيت واستوحشت وحشة حتى التالك فذكرت الاخرة حيث لا اناك هناك
لا في ان دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين وان انا لم ادخل الجنة
فم لا اراك ابدا فترلت هذه الآية **وذكرنا** ابن ابي حاتم عن ابي الضمعي عن مسروق قال
اصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك لو تقدمت لرفعت فوقنا ولم
نترك فانزل الله الآية **وذكرنا** عن مكرمة موسى قال اتني فني النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا بني الله ان لنا منك نظرة في الدنيا ونوم القيمة لا تترك فانك في الجنة في الدرجات
العلي فانزل الله هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة
وذكرنا ايضا في روايات اخرى تاتي ان شئت تعالى في مقصد محبة عليه الصلاة والسلام
لكن قال المحققون لا نشكر محبة هذه الروايات الا ان سبب نزول هذه الآية يجب ان

يكون شيا عظيماً من ذلك وهو الحق على الطاعة والترغيب فيها فانا لانعلم ان خصوص
السبب لا يقتض في عموم اللفظ فصدق الاية عامة في حق جميع المكلفين وهو ان كل من
اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية والمرتبات الشريفة عنده
تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول انه يكتف بالاطاعة الواحدة
لان اللفظ الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى واحداً لكن
لا بد ان نحمل على غير ظاهرة وان نحمل الطاعة على فعل المأمورات وترك جميع المنهيات اذ لو حملنا
على الطاعة الواحدة لدخل الفسق والكفار لانهم قد يأتوا بالطاعة الواحدة **قال** الرازي
قد ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقاب الصفة مشعر بكون ذلك الحكم معطلاً
بهذا الوصف واذا ثبت هذا فنقول قول من يطع الله اي في كونه لها طاعة الله في كونه
الخاصي معرفته والاقرار بجلاله وعظمته وكبريائه وصمديته فصارت هذه الاية تنبيهاً على
امر من عظمين من احوال العباد **فلاول** منها جميع السعادات يوم القيمة اشرار الروح بانوار
معرفة الله فكل من كانت هذه الانوار في قلبه اكثر وضاعفاً واكثر كان الى السعادة اقرب
والي الفوز بالنجاة **اوصل والثاني** ان الله تعالى ذكر في الاية السابقة وعد اهل الطاعة بالاجر
العظيم والكتاب العظيم ثم ذكر في هذه الاية وعدم بكونهم مع النبيين وليس المراد من اطاع
الله واطاع الرسول مع النبيين والعديفين كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي
التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن
كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضاً
واذا ارادوا الرؤية والتلاقي قدر واعلى ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية **وقد**
ثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الزم من احب **ونبت** ايضا انه قال ان بالمدينة
اقواما ماسرتم سبوا ولا تزلتم منزل الا وهم معكم حبسهم العذر والمعية والصحبة الحقيقية
الخاصة بالنبي والروح لا يخرج من البهت فبني بالقلب لا بالقالب **ولهذا** كان النجاشي معه
صلى الله عليه وسلم ومن اقرب الناس اليه وهويين النضاري بارض الحبشة **وعبد** الله
ابن ابي عبد الخلق عنه وهو معه في المسجد وذلك ان العبد اذا اراد بقلبه امراً من
طاعة او معصية او شخص من الأشخاص فهو بارادته ومحبة معه لا يفارقه فالارواح
تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وبينهم وبينهم من المسافة الزمانية
والمكانية بعد عظم **وقال** تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وهذه الاية الشريفة تسمى اية المحبة **وقال** بعض السلف ادعي قوم محبة الله
فاثبت الله تعالى اية المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني **وقال** عبيد الله بن ابي
داود المحبة وثمرتها وفايدها قدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفايدها وثمرتها
محبة المرسل لكم فالمرحصول المتابعة فلا محبة لكم خاصة ومحبة لكم مستغنية فجعل سبحانه
اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطاً بحبهم لله ومشروطاً بحبه الله لهم ووجود

الشرط متمتع بدون وجوب تحقق شرطه فعلم انتفا المحبة عند انتفا المتابعة فلا محبة لكم
حاصلة بانتفا محبتهم لله لازم لانتفا المتابعة لرسوله وانتفا المتابعة ملزوم لانتفا محبة
الله لهم فيستحيل بثوت محبتهم لله وثبوت محبة الله بدون المتابعة لرسوله صلى الله
عليه وسلم وذلك على ان متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعته امره ولا يكفي ذلك في
العبودية حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فلا يكون شيء احب اليه من الله
ورسوله وسبق كان عند شيء احب اليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة
ولا يغفره الله **قال** الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واهواؤكم وان واهواؤكم
واموال اقربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساکن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فترقبوا حتى يأتي الله بامر والله لا يهدي للضلال الفاسقين فكل
من قدم طاعة اخد من هو لا على طاعة الله ورسوله او قول احد منهم ورجاه والتوكل
عليه على خوف الله ورجاه والتوكل عليه او معاملة احد منهم على معاملة الله ورسوله فهو
من ليس لله ورسوله احب اليه مما سواهما وان قال بلسانه فهو كذب منه واختاره بعض علمائه
الشيخ المحض من كتاب المذارج وسياقي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبة الله
الضلالة والسلام **وقال** تعالى فامضوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اي الى الصراط المستقيم فجعل رجاء الاهتداء
الامر من الايمان بالرسول واتباعه تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالامر شرعه
فهو في الضلالة فكل ما اتى به الرسول يجب علينا اتباعه الاما حقه الدليل **وقال**
تعالى فامضوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يعني القرآن فالإيمان به صلى الله عليه
وسلم واجب متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح السلام الامعه **قال** الله تعالى ومن
يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا **وقال** تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكوك فيما تجربهم الآية معناه فوربك كقول فوربك لئلا لنهم اجمعين ولا مزيد
للتاكيد لمعني القسم كما في لئلا يعلم ولا يؤمنون جواب اقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدة
انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في امور ويرضى بحكمه وينقاد
له ظاهرا وباطنا سواء كان الحكم بما توافق هواهم او خالفها كما ورد في الحديث والذي
نفسه يدينه لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تنبعا لما حجت به **وهذا** يدل على ان من لم يرض
بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا على انه لا بد من حصول الرضى بحكمه في القلب
وذلك بان يحصل الجزم والتيقن في القلب بان الذي يحكم به عليه السلام هو الحق والصدق
فلا بد من الاتقياء ظاهرا وباطنا وسياقي مزيد لذلك في مقصد محبة الله عليه الصلاة والسلام
شر ان ظاهر هذه الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه يدل على انه يجب
متابعة قوله وحكمه وانه لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله لا يجذوا في انفسهم
حرجا مما قضيت مشعر بزيادة ذلك لانه متى خطر قلبه قياس يقتضيه ضد مدلول النص فمناك

محصل

محصل المخرج في النفس فيتن تعالى انه لا يحل ايمانه الا بعد ان يلتفت الى ذلك المخرج ويسلم
الى النص تسلما كليا قاله الامام الخواري في وجوبه من تحصيل الكتاب والسنة بالقياس وبه
صرح العلامة ابن السكيت في جمع الجوامع وفيه **النوع الثامن فيما يقتضيه الادب معه صلى**
الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله **في** الادب
معه صلى الله عليه وسلم ان لا يتقدم بين يديه باس ولا بهي ولا اذن ولا تصرف حتى يامر
ويهيى وياذن كما امر الله تعالى بذلك في هذه الآية وهذا اباق الى يوم القيامة لم يبلغ
فالتقدم بين يدي سئته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند
ذي عقل سليم **قال** مجاهد لا تتقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ حتى يقضيه
الله علي لسانه **وقال** الضحاك لا تقضوا امرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال**
غيره لا تأسروا حتى يامر ولا تنهوا حتى ينهي وانظر ادب الصديق رضي الله عنه معه عليه
الصلاة والسلام في الصلاة ان تقدم بين يديه كيف تاحر وقال لما كان لابن ابي قحافة ان
يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اورثه مقامه والامامة بعده فكان
ذلك التاحر الى خلفه وقد اوصى اليه ان اثبت مكانك سعي الى قدام بكل خطوة وراجل
الى قدام تنقطع فيها اعناق المظي **ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم** ان لا ترفع الاصوات
فوق صوته كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كما يجهروا
له بالقول كجهر بعضهم لبعض **قال** الرازي فاذا انه ينبغي ان يتكلم المؤمن عند صلى الله
عليه وسلم الا كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل في قوله تعالى كجهر بعضهم
بعض لانه للعموم فلا ينبغي ان يجهر المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر العبد لسيده
والا لكان قد جهز له كما يجهر بعضهم ببعض **قال** ويؤيد ما ذكرناه قوله تعالى النبي
اولي بالمؤمنين من انفسهم والسيد ليسا ولي عند عبده من نفسه حتى لو كان في خصه ووجد
العبد ما لولم ياكله مات لا يجب عليه بذلك لستد ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وسلم
ولو علم العبد ان موته بفحوس سيده لا يلزمه ان يلقي نفسه في التهلكة لا نجاسته ويجب
لأخا النبي صلى الله عليه وسلم فكما ان العضو الرئيس والى بالرعاية من غيره لان عند خلل
القلب مثلا لا يبقى للبدن والرجلين استقامة فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي
صلى الله عليه وسلم لمهلك هو ايضا خلاص العبد والسيد انتهى **واعلم** ان في الرفع والجهر
استخفافا قد يؤدى الى الكفر المحيظ وذلك اذا انغمس اليه قصد الاهانة وعدم الحب لانه
وروي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما تولت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
الا كاخى السرار وان عرضني الله عنه كان اذ اخذته خذته كاخى السرار ما كان يسمع
النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستغفره **وقد روي** ان ابا جعفر عليه
المؤمنين ناظر ما كان في مشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق

صوت النبي الاله ومدح قوما فقال ان الذين يرضون اصواتهم الاله وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجاب الاله وان حرمته ميتا حرمته حيا فاستكان لها
ابو جعفر واذا كان رضع الاصوات فوق صوته موجب لحبوط الاعمال فما الظن برفع الاراء
وتنازع الافكار على شئته وما جابه **ومن الادب معه** صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل دعاء كدعاء
بعضكم بعضا قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسل بينكم كدعائكم بعضكم بعضا وفيه قولان
للمفسرين **احدها** انكم لا تدعون به باسمه كما يدعوا بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله
مع التوقير والتواضع فعلى هذا المصدر يضاف الى المنقول اي ودعواكم **والثاني** ان المعنى
لا تجعلوا دعاءكم معترلة دعائكم بعضكم بعضا انما الجواب وان شئت ترك بل اذا علم لربكم كذب
من اجابته ولم يسعكم التخلف عنه البتة فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة جبريل ذبه
بحرمة فعلى هذا المصدر يضاف الى الفاعل اي دعاء اياكم وتقدم في الخصائص من المقصود
الراعي عن مذهب الشافعي ان الصلاة لا تبطل باجابته صلى الله عليه وسلم **ومن الادب معه**
صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا معاه على امر جامع من خطبة او جهر او رباط لم يذهب احد
مذهباً في حاجة له حتى يتاذنه كما قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معاه على امر جامع لم يذهبوا حتى يتاذنوه فاذا كان هذا امداً هباً مقيد الحاجة
عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف يذهب مطلق في تفاصيل الدين اصوله
وفروعه ودقيقه وجليلة هل يشرع الذهاب اليه بدون استئذنه فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون **ومن الادب معه** صلى الله عليه وسلم انه لا يستشكل قوله بل يستشكل
الاراء قوله ولا يعارضه بغيره بل يفتقر الى اقيسة وتلقي لنصوصه ولا يجوز كلامه
عن حقيقته لخيال مخالف تشبه اصحابه معقولا بغيره وهو مجهول وعن الضوابط ومن لا
يتوقف فيقول ما جابه الى مؤلفه احد فكل هذا امن قلة الادب معه وهو عين المجردة
ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم له والالتزام له وعن القبول
والصدق دون ان يحل خيال باطل يسميه معقولا او يسميه شبهة او شك او يقدم عليه اراء
الرجال وزبالات اذهانهم فيوجد الحكم والتسليم والالتزام والاذعان كما وجد المرسل
بالعبادة والخضوع والذل والتوكل فيها يومئذ الانجاة للعبد من عذاب الله الاله
توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا تخافكم الى غير ولا يرضى حكم غير انتم
مخلصاً من المدايح والقران مملوء بالآيات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم
النوع التاسع في آيات تنقطن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه
وسلم ترقيقاً لثأته **قال** الله تعالى والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك محنون
لما قال المشركون يا ايها الذي ينزل عليه الذكر انك لمجنون **اجاب** تعالى عن عدوه
بنفسه من غير واسطة وهكذا اسنة الاحباب فان الحبيب اذا سمع من بيت حبيب
تولى نفسه مستنصراً لجوامه فها هنا تولى الحق تعالى جوابهم بنفسه مستنصراً له لان

نصرت له تعالى انتم من نصرتيه وارفع لمرتبه رده ابلغ من رده وانبت في ديوان مجده فاقصر
تعالى عما اقسم به من عظيم آياته على تنزيه رسوله وحبيبته وخليله مما تحضنه اعداؤه الكفرة
وتكذيبهم له بقوله ما انت بنعمة ربك محنون وسيعلم اعداؤه المكذبون انهم المفتنون
هو اومهم وقد علوا هم والعقلاء ذلك في الدنيا ويزداد عليهم به في البرزخ وينكشف ويظهر
كل الظهور في الآخرة حيث يتساوى الخلق كلهم في العلم به **وقال** تعالى وما صاحبكم بمجنون
ولما راي القاصي بن وائل السهمي النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتفتا
عنده باب يعنيهم وتحدثا وانا من مشايخ قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاصم قالوا
له من ذا الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان
قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان
شأنك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الدليل الحقير **ولما** قالوا افتري على الله كذبا
قال الله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد **ولما** قالوا انت
مرسل الله اجاب الله تعالى عنه فقال ليس والقران الحكيم انك لفي المرسلين **ولما**
قالوا اينالنا تركوا الحسنا لشاعر مجنون رده الله تعالى عليهم فقال بل جاء بالحق
وصدق المرسلين فصداقه نكروا وعيد خصمايه فقال انكم لذايقوا العذاب الاليم
ولما قالوا ام يقولون شاعر يترى يصريه ريب المنون رده الله تعالى عليهم بقوله وما علمنا
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين **ولما** حكى الله تعالى عنهم قولهم ان
هذا الا فلك اقترأه واعانه عليه قور اخرون سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد
جاواظلمنا ونورنا **قال** قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض **ولما** قالوا
يلقيه اليه شيطان قال الله تعالى ولما تنزلت به الشياطين الاله **ولما** تلى عليهم نبأ
الاولين قال النصيرين الحث لوشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين قال
الله تعالى تكذب بآلام قل لمن اجتمعت الالهي والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثل **ولما** قال الوليد بن المغيرة ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول
البشر قال الله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
تسلياً له عليه الصلاة والسلام **ولما** قالوا نحن قد افلا ربه رده الله تعالى عليهم بقوله
ما ودعك ربك وما قلى **ولما** قالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ومشي في الاسواق
فقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق
ولما حسدته اعداء الله اليهود على كثرة النكاح والزوجات وقالوا ما هم الا النكاح مرد
الله تعالى عن رسوله ونافخ عنه فقال امجدون الناس على ما انام الله من فضله فقد اعينا
الابراهم الكاذب والحكمة واتيانهم ملكا عظيما **ولما** استبعدوا ان يبعث الله رسولا من
البشر بقولهم الذي حكاه الله تعالى عنهم وما منع الناس ان يؤمنوا اف جاءهم الهدى الا ان
قالوا ابغى الله بشرا رسولا وجعلوا ان التجاس يؤثر الناس وان التحالف يؤثر

الباين قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء مكابا
رسولا اي لو كانوا ملائكة لوجب ان يكون رسولهم من الملائكة لكن كان اهل الارض من البشر
وجب ان يكون رسولهم من البشر فما اجل هذه الكرامة وقد كانت الانبياء انما يافقون
عن انفسهم كقول نوح عليه السلام ليس بصلاة وقول هود لبي في سفاهة واشباه ذلك
النوع العاشر في ازالة الشبهة عن ايات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام
قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى **علم** انه قد اتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم
ماصل لمحنة واحرق قط وهل هو جازع عقلا على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قبل
النبوة **قالت** المعتزلة هو غير جازع عقلا لما فيه من التغير **وعند** اصحابنا انه جازع في
العقول ثم يكرم الله من اراد بالنبوة الا ان الله ليل النبي قام على ان هذا الجازع لم يقع
قال الله تعالى ما صل صاحبكم وما عوي قاله الامام محمد بن ابي بكر وقال الامام ابو الفضل
البخاري في الشفا والصلوات انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
والتمسك في شيء من ذلك وقال تفاضلت الاخبار والاشكال ان الانبياء تنزههم
عن هذه النقصية منذ ولدوا وثباتهم التوحيد والايان على اسرار اشرف انوار المعارف
ونعمات الطاف السعادة ولم ينقل احد من اصحاب اهل الاختيار ان احدا نبيا فاضطفي
من عرف كنه اشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل مشرقا وقد استبان ذلك
بما قرناه ما هو الحق من عصمة صلى الله عليه وسلم من الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة
تتافي العلم بشيء مما قرره من امور الشرع واقاده عن ربه من الوحي قطعا وعقلا وشرفا وعصمة
عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قسدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزهه عن الكبائر
اجماعا وعن الصفات الحقيقية وعن استدالة الفعلة والتمسك بالعلم والبيان عليه فيما
شرعه للامة وعصمته في حاله من رضى و غضب وجحد ومذبح ما يجب لك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الصديق فان من جهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه
ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعض خلاف ما هو عليه ولا يترفع عن الجور على ان
يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدرك ويسقط في هوة الذرك الاسفل من النار تظن
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه عمل بصلابه دار البوار **وقد استد** بعض الامة على
عصمتهم من الصفات المصيرية الى امثال افقاهم واتباع اثارهم وسيرتهم مطلقا جمهور الفقهاء
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي والحنابلة وغيرهم في غير التزام قسمة مطلقا وان اختلفوا
في حكم ذلك فلو جازعنا عليهم الصفات لم يكن لاقتدائهم في افقاهم اذ ليس كل فعل من افقاه
يتم مقصده من القربة والاباحة والخط والمعصية انتهى **واختلف** في تفسير هذه الآية على
وجوه كثيرة **احدها** وجدك ضالا عن مآل النبوة وهو مروي عن ابن عباس والحنابلة والشافعية
وتكره من حوث ويؤيد قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي ما كنت تدري

قبل الوحي ان تقر القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان قاله الترمذي **وقال** القاضي
ابوبكر ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل موته
بنوحية مشرقة الفرائض التي لم يكن يدركها قبل فاذ بالتمكليف ايمانا وسيا في اخر هذا
النوع مزيد لذلك ان قال الله تعالى **الثاني** معني قوله تعالى ضالا ما روي عن قومنا ما ذكر الامام
محمد بن ابي حنيفة انه قال عليه الصلاة والسلام ضلت عن جدي عبد المطلب وانا صبي حتي كاد الجوع
يقتلني فهداني الله **الثالث** يقال ضل الما في الدين اذا صار مغفورا فغني الآية كنت مغفورا
بين الكفار ملكة فقواك حتي اظهرت دينه **الرابع** ان العرب تسمى التجرع الفريخ في الغلاة
الضالة كما قال تعالى يقول كانت تلك البلاد كالمفارقة ليس فيها شجرة تحمل ثمرة الايمان بالله تعالى
ومعرفته الا انت فانت شجرة فريخ في معارضة **الخامس** قد عاين السيد والمراد قومه
اي وجد قومك ضالين فهداهم الله بك وبشرعك **السادس** اي محبت العزفي وهو مروي عن
علماء الصحابة والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم
يزيد واحادنا في الذين اذ لو قالوا ذلك نبي الله لكفرنا **السابع** اي وجدك ضالا فذكرت
لبيلة المعراج بشي مما يجب ان يقال بسبب المحبة فهداه الله الى كيفية الشاخي قال
لا احصي ثنائك عليك **الثامن** اي وجدك بين اهل ضلال فعصاك من ذلك وهداك الى الايمان
والي ارشادهم **التاسع** اي وجدك مقفرا في بيان ما انزل اليك فهداك الله لبيان كقوله
وانزلنا اليك الذكر وهذا مروي عن الجليل **العاشر** عن علي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما هممت بشي مما كان من امر الجاهلية بعلون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيبي
وبين ما اريد ثم ما هممت بعد ما بشي حتي اكرمني الله برسالة فلت لغلام من قريش كان
يرعى باعلا حكة لو حفظت لي عني حتي ادخل مكة فاحسبها كما سمى الشاب فخرجت حتي انت اول
دار من دور مكة سمعت عرفا بالذوق والزمير فجلت انظر اليهم وطمع الله علي اذني فما
ايقظني الاخر التمس ثم قلت اري مثل ذلك فصرخ الله علي اذني فما يقظني الاخر التمس ثم
ما هممت بعدها بشي حتي اكرمني الله برسالة **واقوله تعالى** ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ففقد احتج جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين المجوزين للصفات بغيره على الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم وبظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزواظا هرا
فضت بهم كما قال القاضي عياض الى تجوز الكبار وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتباينت الاحتمالات في مقتضاها
وجات الاقوال فيها للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك فان لم يكن مذهبه اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قد نما وقامت الدلالة على خطا قولهم ومحتجهم وجب تركه
والصير الى ما مع انتهى **وقد** اختلف في تفسير هذه الآية فقال اهل اللغة الاصل فيه ان
الظن اذا اقلد للخل مع له نقض اي صوت كصوت الحامل والرجال وهذا مسئ لما كان
ينقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقذاره **وقيل** المراد منه تحققت اعين النبوة

التي تشمل الظهور والقيام بامرهما وحفظ موجباته والمحافظة على حقوقهما فتمتلك الله تعالى ذلك عليه
وخطئته ثقلها بان يشرها عليه حتى تيسر له **وقيل** الوزر ما كان يكرهه من تغييره
لسته الخليل عليه الصلاة والسلام وكان لا يقدر على منعه الى ان قوله الله تعالى وقال
له اتبع ملة ابراهيم حنيفا **وقيل** معناه عصمتك عن الوزر الذي نقص ظرك لو كان ذلك
الذنب حاصلا فمضى العفة وضعا **واوس** ذلك ما في الحديث انه عليه الصلاة والسلام
حضر وليمة فيها دق ومن امير قبل البعثة فضرب الله على اذني فما ايقظني الاثر الثمين
من الغد **وقيل** ثقل ثقل سرك وحيرتك وطلب شربك حتى شرعنا لك ذلك
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت عطفنا فلما استخففت وحفظ عليك ومعني انقضي
كاد ينقضه **قال** القاصي فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله
عليه وسلم باحوالهم قبل نبوته وخرمت عليه بعد النبوة فعداها وزارا وثقلت
عليه واشق منها **وقيل** انها ذنوب امتصاصت كالوزر عليه فامته الله تعالى من عذابهم
في الاجل بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ووعده الشفاعة في الاجل **واما قوله تعالى**
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال ابن عباس اي انك مغفور لك غير مواخذ
بذنب ان لو كان **وقال** بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك **وقيل**
المؤاخذ ما كان من سوء وعفلة وناويل حكاة الطبري واختار القسيري **وقيل** ما تقدم ايها
ادم وما تاخر من ذنوب امك حكاة الشريفي والتبري عطا **وقيل** المراد منه امته **وقيل**
المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنت الاجراسيات المقربين وترك الاولى ليس بذنب
لان الاولى وما يقابلها مشتركان في باحة الفعل **وقال** السبكي قد اقبلتها يعني الآية مع ما قبلها
وما بعد ما فوجدتها لا تختلف الا وجه واحد وهو شريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان
يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الآية جميع انواع النعم من الله على عباده الاجزوية
وجميع النعم الاخرى ثمانية ثمانية وهي غفران الذنوب ونبوته وهي لا تتلقى اشار اليها
بقوله ويتم نعمته عليك وتعد لك جزا طامست كما ونبوته وهي قوله وينصرك الله نصرا
عزوا فاستظهر بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله تعالى عليه
المتفرقة في غيره ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمته وجزاه باساده اليه بنون العظم
وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك **وقد سبق** الى نحو هذا ابن عطية فقال
انما المعنى الشريفي هذا الحكم ولم تكن اذن ذنوب البتة ثم قال وعلى تقدير الجواز لا شك
ولا ارباب انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك وما ينطق عن
الحوى ان هو الا وحى يوحى **واما الفعل** فاجماع الصحابة على اتباعه والتأني به في كل ما
ينفعه من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا حشاش حتى اعماله
في السر والخلوة وبحرصون على العمل بها وعلى اتباعها علمهم ولم يعلم ومن تأمل احوال
الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحيا من الله ان يخطئوا له خلا ف ذلك انتهى **واما قوله**

تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فلامرية انه صلى الله عليه وسلم اتق الحق
والامر بالحق لا يكون الا عند عدم اشتغال المأمور بالمأمور به اذ لا يصلح ان يقال للجالس
اجلس ولا للناكب اسكت ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امره ولا ان يشرك
و ١٢ ان يطع الكافرين والمنافقين حاشا لله من ذلك وانما امر الله تعالى بتقوى
موجب استدامة الحضور **واجاب** بعضهم عن هذا ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كان
يزداد علمه ومزنته حتى كان حاله عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو
فيه تركا للافضل فكان له في كل ساعة تقوى تتجدد **وقيل** المراد ادم على التقوى فانه
يصح ان يقال للجالس اجلس هنا الى ان ياتيك وللتاكد قد اصبحت فاسكت تسلم اي
دع على ما انت عليه **وقيل** الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد انت ويدل عليه
قوله تعالى ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل ما تعمل **واما قوله تعالى** فلا تطع
المكذبين فاعلم انه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في امره صلى الله عليه وسلم ونسبته اليه بالنسبة
اليه مع ما انعم الله عليه به من الكمال في امر الدين والخلق العظيم انعمه مما يقوى قلبه
ويبعده الى التسليم مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه
التون من اقبال ما شغل فقال فلا تطع المكذبين والمراد رؤسا الكفار من اهل مكة
وذلك انهم دعوه الى دينهم فنهاه الله ان يطيعهم وهذا امر الله تيسير للتسليم في مخالفتهم
واما قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من
قبلك الآية **فاعلم** ان المفسرين اختلفوا فيمن مخاطب بهذا فقال قور الخطاب به
النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون مخاطب به غيره **فاما** من قال بالاول فاختلوا على
وجوه **الاول** ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى
اذ اطلقتم النساء وكقوله لئن اشركت ليعطين علك وكقول عيسى بن مريم عليهما الصلاة
والسلام انت قلت للناس اتخذوني واماي الهين من دون الله ومثل هذا اعتاد فان الشيطان
اذ كان له امير وكانت تحت راية ذلك الامير جمع فاراد ان يامر الدعوى بامر مخصوص
فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامر ليكون اقوى تاثيرا في قلوبهم
الثاني قال الفراء اعلم الله تعالى ان رسوله غير شاك ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان
كنت ابني وان كنت عبدي فاطعني **الثالث** انه يقال لضيق الصدر شاك يقول ان ضقت
ذوقا بما تعاني من نعمتهم فاضرب واسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر
الانبياء على اذي قومهم وكيف كان عاقبة امرهم من الضيق فالمراد بتحقيق ذلك والاستشهاد
بما في الكتب المتقدمة وان القرآن معناه وما فيه او تيسر الرسول عليه الصلاة والسلام
وزيادة تثبته او يكون على سبيل الغرض والتقدير لا مكان وقوع الشك له ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية والله لا اشك ولا اسأل **واما الوجه الثاني**
وهو ان الخطاب به صلى الله عليه وسلم فتقديس ان الناس كانوا في زمانه عليه الصلاة والسلام

فرق ثلاث المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون في امره الشاكون فيه فخطبهم الله
تعالى بهذا الخطاب فقال فان كنت في شك ايها الانسان مما اتزلنا اليك من الهدي على
لسان مينا من صلي الله عليه وسلم فاسئل اهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وهذا امثل
قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرت بربك الكريم ويا ايها الانسان انك كادح واذ امت
الانسان ضرفان المراد بالانسان هنا الجسد لا انسان بعينه فكذا هنا **قال** ذكرنا الله
تعالى لغير ما يزيل ذلك الشك عنهم خذوهم من ان يلحقوا بالقسم الثاني وهم المكذبون
وقال ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين **وقوله تعالى** والذين
اتيناكم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكون من المتحرفين اي في انهم لا يعلمون
ذلك او يكون المراد قل لمن امتري يا محمد لا تكون من المتحرفين وانه صلى الله عليه وسلم
يخاطب به قوم وقيل غير ذلك **واما قوله تعالى** ولولا الله لطمعتم على الهدي فلا تكون من
الجاهلين فقال القاضي عياض لا يلتفت الى قول من قال لا تكون من جهل ان الله تعالى
لولا لطمعتم على الهدي اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء
والمقصد وعظهم ان لا يشبهوا في امورهم بسائر الجاهلين وليس في الآية دليل على كونه
على تلك الصفة التي بها عن الكون عليها فامر صلى الله عليه وسلم بالتزام الضمير على امر من فومه
واخرج عن ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التضرع حكاية ابو بكرين فورك **وقيل** معنى
الخطاب لامته عليه الصلاة والسلام اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاية ابو محمد مكي
قال ومثله في القرآن كثير كذلك قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غير
كما قال تعالى ان تطيعوا الذين كفروا **وقوله تعالى** ان يشاء الله نختم على قلوبك ولن
اشرك بصطن عملك وما ائتم ذلك فالمراد غير وان هذا حال من اشرك والنبي صلى
الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا والله تعالى بها عما يشاء ويا امر عايشا كما قال تعالى ولا
تطرد الذين يدعون ربي الآية وما طردهم عليه الصلاة والسلام وما كان من الظالمين
واما قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين فليس معنى قوله والذين هم عن آياتنا
غافلون وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم يخطبها اليك ولم تفرح سمعك
قط فلم تعلم الا بوجها **واما قوله تعالى** واما نيزعك من الشيطان نزغ فاستعد بالله
الاية فمعناه يستحقك غضب محلك على ترك الاعراض عنهم والنزغ ادني حركة تكون
كما قال الزجاج فامر تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عذوقه او امر الشيطان من اغوايه
به وخواطر ادني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعذبه منه فيكون امره ويكون سبب
تمام عصيته اذ لم يسلط عليه اكثر من التعرض له ولم يجعل له قدره عليه وكذلك لا يصح ان
يقصده الشيطان في صورة الملك وليس عليه لاني اول الرسالة ولا بعد ها بل لا يشك النبي
ان ما ياتيه من الله هو الملك وهو له حقيقة كما قدمته في المقصد الاول وعند البعثة لستم
كله بربك صدقا وقد لا اميد لك لآله **واما قوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك من رسول

ولا نبينا الا اذا اتى الف الشيطان في اميته فاحسن ما قيل في ما عليه من المفسرين ان النبي
المراد به هنا التلاوة والقا الشيطان فيها اسغاله بخوارج واذكار من امور الدنيا التي حتى
يدخل عليهم الوهم والنعسان فيما تلاه او يدخل عليه غير ذلك على افهام السامعين من التحريف
وشبه التاويل ما يزيله الله ويكشفه ويكشف له وحكم اياته قاله القاضي عياض وقد تقدم
في المقصد الاول من يد لك **قال** في الشفا واما قوله عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا اواد به شيطان فليس فيه ذكر تسلط عليه ولا وصومه له بل ان كان
معقضي ظاهرهم فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اني بلا لاف لم يزل يهديه
كما هدى الصبي حتى نام **فان** ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل
بصلاة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا اواد به شيطان تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة
به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيان وارنفاع
اشكاله **قال** واما قوله تعالى عيسى وتولى ان جاءه الاعمي الايات فليس فيه اثبات ذنب
له عليه الصلاة والسلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له من لا يتركه وان الصواب
والا في كان لو كشف له عن حال الرجلين لا خيرا اقبال الاعمي وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
هو الواجب المتعين لما فعل وتصديده لذلك الكافر طاعة لله وتبليغ اعنه واستيلا قاله كما شرعه
الله له امسية ولا مخالفة وما قصته الله عليه من ذلك اعلاما حال الرجلين وتوجيه امر الكافر
عنده وشارة الى الامراض عنه بقوله وما عليك الا يركي اي ليس عليك بأس في ان لا يركي بالسلام
اي لا يلبس بك الحرص على السلام ان تفر من من اسلم بالاشتغال بدعوتهم ان عليك الا البلاغ
وقد كان ابن ارمكسور يستحق التاديب والزجر لانه وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول
صلى الله عليه وسلم لا وليك الكفار وكان يعرف بواسطة اجتماع تلك الكلمات شدة اهتمامه
عليه الصلاة والسلام بشأنهم فكان اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام ايداه
عليه الصلاة والسلام وذلك معصية وان الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم هو
الواجب المتعين وقد كان عليه الصلاة والسلام ما ذونا له في تاديب اصحابه لكن
ابن ارمكسور بسبب عماء استحق مزيد الترفق **واما قوله تعالى** عفى الله عنك لم اذنت لم
الاية فروي ابن ابي حاتم عن سعد بن عوف قال هل سمعت معاوية احسن من هذا ابدا
بالعفو قيل معاوية وكذا قال مورق العجلي وغيره وقال قتادة غابته كما سمعون وشكر
اتزل الذي في سورة النور فخص لهم في ان ياذن لهم ان يذنبوا فقال تعالى فاذا اتاكم
لبعض شأنهم فاذا ن لمن شئتم منهم ففوض الامر الى رايه عليه الصلاة والسلام وقال
عمر بن ميمون اثنتان ففعلما الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفرق فيما بين اذنه للمناقضين
واخذ من النصارى فغابته الله كما سمعون **واما** قول بعضهم ان هذه الآية متدل
على انه وقع من الرسول رتب لانه تعالى قال عفى الله عنك والعفو يستدعي سألقة ذنب

وقول الآخر لما دنت لهم استنهام عني الانكار **قال** انا اسلم ان قوله تعالى عني الله عليك
يوجب ذنباً ولا يقال ان ذلك يدل على مخالفة الله في توقيعه ونقضه كما يقول الرجل
لغيره اذا كان عظيماً عنده عني الله عليك ما صنعت في امري ورمي عنك فاجابك عن
كلامي وعافاك الله الاعرف حق ولا يكون عنده من هذا الكلام الا زيادة التجميل والتعظيم
وليس عفاها بمعنى عفى بل كما قال صلى الله عليه وسلم عني الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم يجب عليهم قط اي لم يلزمهم ذلك ونحوه للفقير **قال** وانما يقول القولا يكون الا
عن ذنب من لم يعرف كلام العرب **قال** ومعني عني الله عليك اي لم يلزمك ذنباً **والجواب**
عن الثاني فيقال اما ان يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب ام لا فان قلنا
لا امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله لما دنت لهم انكار عليه وان قلنا انه قد صدر عنه
ذنب وحاشاه الله من ذلك فقوله عني الله عليك يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو
بتحليل ان يتوجه الانكار عليه فثبت انه على جميع التقادير مستمع ان يقال ان قوله لما دنت
لم يدل على كون الرسول مذنباً **وهذا** اجاب كاشاف قاطع وعند هذا حمل قوله لما دنت
لخصه على ترك الاول والاكمل بل لم يعد هذا اهل العلم متابعه وعملوا من ذهب الى
ذلك **قال** فخطوبه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب لهذه الآية وحاشاه
الله من ذلك بل كان مختبراً فلما اذن لهم اعلم الله انه لو لم ياذن لهم لتعدوا لقتالهم
وانه لخرج عليه في الاذن لهم **واما قوله تعالى** في اسارى يدوما كان لبي ان تكون له اسرى
حتى يتخفن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة الى قوله عظيم فزوي مسلم من
اخره من حديث عمر بن الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون
واسر سبعون واستشار النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعليهما فقال ابو بكر يا رسول الله
هو لا بنو النعم والفريق والاخوان والى اري ان نأخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة
لنا على الكفار وعسى ان يهدمهم الله فيكونوا لنا عضداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نوي يا ابن الخطاب قال قلت والله ما اري ابو بكر ولكن اري ان نكفني من فلان قريب
لعمري فاضرب عنقه ونكرك علياً من عقيل فيضرب عنقه وعن حمزة من فلان اخيه يضرب
عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا مؤدة للمشركين فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهوى ما قلت نأخذ منهم الفدا فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق وهما يسيان فقلت يا رسول الله ما ذا
يبيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء كيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انك للذي مرض علياً صاحبك من الغد عرض على احكامكم عدايتكم اذ في من هذه الشجرة الشجرة قريبة
فاقول الله تعالى ما كان لبي ان تكون له اسرى الى قوله عظيم **وقوله** حتى يتخفن في الارض
اي يكفر القتل ويبالغ فيه حتى يدل الكفر ويقتل خزبه ويعيد الاسلام ويتولى اهله وليس
في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة

والسلام

والسلام فكلما قال ما كان لبي فترك كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم يحل
لا حد قبلي **واما قوله تعالى** تريدون عرض الدنيا فقيل المراد بالخطاب من اراد ذلك منهم
وتجوز غرضه لغرض الدنيا والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اصحابه بل قد روي عن الفضال انها نزلت حين انهم المشركون يوم بدر
واستغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عريان يطف عليهم العدو ثم
قال لولا كتاب من الله سبق **فانختلف** المفترون في معنى الآية فقيل معناها لولا
ان سبق مني ان لا اعذب احداً الا بعد ان ياتيكم فتمت ايتي ان يكون اسارى
معصية وقيل لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الضيق لعوقبتهم
على الغنائم وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها خلال لكم لعوقبتهم وهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل الله له لم يعصه قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
خلا لا طيباً وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خفي في ذلك **وقد روي** عن علي
قال جازي بل عليه الصلاة والسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال
خير اصحابك في الاسارى ان شأوا القتل وان شأوا الفدا اعلني ان يقتل منهم العام المقبل
مكلم فقلوا الفدا او يقتل منا وهذا دليل على انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن
بعضهم مال الى ضعف الوجهين بما كان الاصل غير من الاثمان والقتل ضوتوا على ذلك
فبين لم ضعف اختيارهم ونصوب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين **قال**
القاضي بوبكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبينه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تاويله
وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفدا وقد كان قبل هذا قادري في سرية عبد الله بن
جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بان يد من عام فمذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الامان
كان على تاويل وبصيرة على ما تقدم قبل ذلك مثله فلم يتكر الله عليه لكن الله تعالى اراد
تعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهر نعمته وتاكيد منته بتعريضهم ما كتبه
في اللوح المحفوظ من حفظ ذلك لاعلى وجه عتاب او انكار او تذكير قاله القاضي
عياض **واما قوله تعالى** ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلاً اذ انقأ
ضعف الحياة وضعف الهات الآية فالمعني لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلاً اذ انقأ
مرادهم لكن اذ رجحتك عصمتنا فمنعت ان تقرب فضلاً عن ان تركن اليهم وهو
مترج في انه صلى الله عليه وسلم ما هتم باجابتهم مع قوة الداعي اليها فالعصمة
بنو فوق الله وحفظه ولو قادت لاذ قاتل ضعف الحياة وضعف الهات ما يغضب
به في الدارين مثل هذا الفعل عزيز لان خطا الخطيئة اخطر وقد اعاده الله من
الركون الى عدايه بدره من قلبه ومما يعزى للحريري مما يؤيد ذلك قوله
اخوي هذا العصر ما في لفظه جرت في لسان جرهم ومود

اذا استعملت في صورة المحدثات وان اثبتت قامت مقام مجود
وفسر الاول وهو النبي المبعوث بخودها وما كادوا يفعلون وقد فعلوا والثاني وهو
الثبوت المنبني بخوفه تعالى لقد كنت تركن اليهم ضاقت ليا قالوا وهو صلى الله عليه
وسلم ثبت قلبه ولم يركن **واما قوله تعالى** ولونقول عليا بعض الاقوال لاخذنا منه
يا ايها الذين آمنوا لقطعنا منه الوتين فما لفتي لوافري عليا بشئ من عند نفسه لاخذ بهينه
وقطعنا نياط قلبه واهلكناه وقد اعاده الله من القول عليه **فان قلت** لا يعرفه ان يعرف
الحب ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم ما لا يعني لغيره ويسامح بما لا يسامح به غير
كما قال الشاعر

واذا الحبيب اني بذنب واحد جأت محاسنه بالغ شنيع
ولاشك ان بيتنا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم والمحاسن والاحسان الاكبر فاحذر
العقوبة المضاعفة والتهديد الشديد الوارد ان وقع منه ما يكره وكمن راكن الى اعدائه
ومتقول عليه من قبل نفسه ولم يغيا به كارب باب الهدى وخوم **فالجواب** انه لا اثنا في بين
الامرين فان قلت عليه نعمة الله وخسته منها ما لم يختص به غيره واعطاه منها ما لم يعط
غيره فيا به الله بالانعام وخسته من زيد القرب والاكرام اقتضت حاله من حفظ مرتبة
القرب والولاية والاختصاص ان تراعا من رتبة من ادنى مشور وقاطع فلسفة الاعتباره ومنه
تقريبه واتخاذ نفسه واسطفا به على غيره تكون حقوق ولينه وسخيه عليه اتم ونعمه عليه
اكمل فالمطلوب منه فوق المطلوبين فيه فهو اذا اغفل واخذ بمقتضى من رتبته تعالى
يلتبه عليه الجهد مع كونه يسامح بما لا يسامح به ذلك ايضا فيجتمع في حقه الامران فاذا اردت
معرفة اجتماعهما وقدم تناقضا فالتواقع شاع بذلك فان الملك يسامح خاقته واوليائه
بما لا يسامح به من ليس في منزلتهم ويواخذهم بما لا يواخذ به غيرهم وانت اذا كان لك عبدان
احدهما احب اليك من الاخر واقرى الى قلبك واعز عليك عاملته بهذين الامرين
واجتمع في حقه المعاملتان بحب قربه منك وحبك له وعزته فاذا انظرت الى الاحمال
احسانك اليه واتمام نعمك عليه اقتضت معاملته بما لا تعامل به من هودونه من التنبيه
وعدم الاهمال واذا انظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته وكمال عبوديته ونسجه و
له وسامحته ومغفوت عنه بما لا تقبله مع غيره فالمعاملتان بحب ما بينك وبينه وقد
ظهر اعتبار هذا المعنى في الشرع حيث جعل حد من انفس عليه بالترويح اذا اتعداه الى الزنا
الدم وحد من لم يعطه هذه النعمة الجملد وكذا لك ضابط الحد على الحد الذي قد ملكت
نفسه وانفس عليه نعمته ولم يجعل له ملوكا لغيره وجعل حد القيد منقوض بالترك الذي لم
يحصل له هذه النعمة نصف ذلك فسبحان من بهرت حكمته في خلقه
فلله سر تحت كل لطيفة فاحوال البصائر غامض يتفعل انتهى لمختصا
واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب فقيل معناه ما كنت تدري ما الاعان على التفصيل

الذي

الذي شرع لك في القرآن قال ابو العباس هو معني الدعوة الى الايمان لانه كان قبل الوحي
لا يقدر ان يدعوا الى الايمان بالله تعالى **وقيل** معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان
في المهد وقبل البلوغ حكاه الماوردي والواحدي والقنيري **وقيل** انه من باب حذف
المضاف اي ما كنت تدري ما اهل الايمان اي من الذي يؤمن ابوطالب او العباس وغيرهما
وقيل المراد به شرايع الايمان ومعامله وهي كلها ايمان وقد سمي الصلاة ايمانا بقوله وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس فيكون اللفظ عاما والمراد به المخصوص
قالة ابن قتيبة وابن خزيمة **وقد** اشتهر في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ
الله ويغض الاوتان ويح ويغتم **وروي** ابو نعيم وابن عساکر عن علي قال قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قال هل شربت خمرًا قط قال لا وما ذلت لغير
ان الذي هو عليه كتم وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان **وقد ورد** ان العرب لم يزلوا
على بقايا من دين اسماعيل كج البيت والختان والغسل من الجنابة وكان عليه الصلاة والسلام
لا يقرب الاوتان ويعيها ولا يعرف شرايع الله التي شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار بالله
لان اياه الذين ما نوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون مع شركهم انتهى

المقصود السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه
وطريقته وفرض محبة الله واجتهابه وقربته وحكم لقوله والتسليم عليه
زاده الله فضلا ولذبه وفيه ثلاثة فصول **الاول** في وجوب محبته واتباع سنته
والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم اعلم ان المحبة كما قال صاحب المذارج هي
المتلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليه ياتسخط العابلون موالي علمائهم السابقون وعليها
تتقانا المحبون وبروح نسما تروح العابدون فهي قوت القلوب وغدا الارواح وقرة
العيون وهي الحياة التي من حرما فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده ففي
غمار الظلمات والظلمات الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام والذلة التي من لم
يظفر بها فعيشه كله هوم والام وهي روح الايمان والاعمال والمعاملات والاحوال
التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل الثقال السائرين الى بلد لم يكونوا
بالانفس لا بشئ الا تقرب اليه وتوسلهم الى منازل لم يكونوا بدوها ابدًا واصليها
وبتوهم من مقام الصدق الى مقامات لم يكونوا لولا هي اخليل وهي طايا القوم التي
سرها في ظهورها دائما الى الحبيب وطريقهم الاقوم الذي تبليغهم الى منازل لم يكونوا
قريب تالله لقد ذهب اهلنا بشرف الدنيا والاخرة اذ لم من نعمة محبتهم اوفر نصيب
وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلايق عيشته وحكمته البالغة ان المومع من احب
فيها نعمة على المحبين سابعة لقد سبق لقوم السعادة وهم على ظهور الغرر ناعون
ولقد تقدموا الزك عمرا جل وهم في سيرهم واقفون

من لي مثل نيك المذلل ثم رويته ونجى أول
أما بواوون الشوق إذا نادى بهم على الفلاح ويذلوهم في طلب الوصول إلى محبوبهم وكان
بذلهم له بالرضا والتمتع وواصلوا إليه السير بالادلاج والغد والرواح ولقد حمدوا عند
الوصول سرام وأنما حمد القوم السرا عند الصباح **وقد** اختلفوا في المحبة وعبادتهم وإن
كثرت فليست في الحقيقة ترجع إلى اعتبار مقال وإنما اختلاف الأحوال والكثرة يرجع إلى
عزها دون حقيقتها **وقد قال** بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من
العلوم التي لا تحصى وإنما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التغير عنه وهذا القول
صحيح مدارج السالكين تبعا لغير المحبة التي لا تحصى أوصفها فالحذود لا تزيد هنا
الاختلاف جفا في دعائها وجودها ولا توصف المحبة بوصف الظاهر من المحبة وإنما تكلم الناس في ألبانها
وموجباتها وعلاماتها وشواهدا وثمراتها وأحكامها في ذوقهم وزيورهم ذارت على هذه
الستة ونوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الأدراك والمقام والمجال
وقد وضعوا المعاني فاحرفين مناسبين للتمني غاية المناسبة الحائلي هي من أقصى الخلق والبا
الشهنية التي هي ضاية للخلق الابتدأ ولها الانتهاء وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبيب
فإن ابتداءها منة وانتهائها إليه وأعطوا المحبة حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها
مطابقة لشدة حركة منهاها وقوتها وأعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخصتها
من الضمة وخفة المحبوب وذكر على قلوبهم واستنهم قائل هذا اللطف والمطابقة
والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني تطلعك على قد هذه اللغة وإن لها ثانيا ليس
لأبائر اللغات وهذه بعض رسوم وحدود ونيلت في المحبة بحسب آثارها وشواهدا
والكلام على ما يحتاج إلى الكلام **فإن** موافقة الحبيب في الشهد والمغيب وهذا موجبا
ومقتضا **ومن** نحو المحبة لصفاته وأثبت المحبة لذاته وهذا من أحكام الفناء في المحبة
وهو أن تحي صفات المحبة وتغني في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بياننا أن من
هذا لا يذكره إلا من افتناه وأراد المحبة عنه وأخذ منه **ومن** استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبك وهو لا يزيده وهو أيضا من أحكامها وموجباتها وشواهدا
والمحبة الصادق لو بذل المحبوبه جميع ما يقدر عليه لا يستقله واستغيا منه ولولا أنه من
محبوبه ليسرني لا يستكثروا واستغظه **ومن** استكثار القليل من حياتك واستقلال
الكثير من طاعتك وهو قريب من الأول لكنه مخصوص بامن المحبة **ومن** معاقبة الطاعة
ومباينة المعصية الخالفة وهو لئلا ينزل بن عبد الله وهو أيضا حكم المحبة وموجبا **ومن**
أن تهيب كل من أحببت فلا يبقى لك منك شيء وهو لئلا يتدنأ إلى عبد الله القريب وهو
أيضا من موجبات المحبة وأحكامها والمراد أن تهيب أرا ذلك وعزائك وأفعالك
ونفيسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعل أحببا في مرضاته ومحابه ولا تأخذ منها
لنفسك إلا ما أعطاكه فتأخذ منه **ومن** أن تحوم من القلب على المحبوب وكما المحبة

يقتضي ذلك فإنه ما دامت في القلب بقية لغيره وسكن لغيره فالمحبة مدخوله **ومن** أن
تغار على المحبوب أن تحبه مثلك وهو للشيء ومزاده احتقار نفسك واستغفارها أن
يكون مثلك تحبه **ومن** غرض طرف المحبة عما سوى المحبوب بغيره وعن المحبوب هيبة وهذا احتياج
إلى إيضاح أما الأول فظاهر وأما الثاني فإن غرض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته
كالتمثيل ولكن عند استيلا سلطان المحبة يقع مثل هذا أو ذلك من علامات المحبة
المقارنة للهية والعظيم **ومن** ميلك إلى الشيء بكليتك ثم ابتارك له على نفسك
وروحك ومالك سمرؤا فتلك له سمرؤا جزا ثم عليك بتقصيرك في حبه قال الحنيد
سقت الحزب الحاسبي يقول ذلك **ومن** سكر لا يصح صاحبه الامساكة محبوبة
ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يؤصف وإنما يصف بعضهم

فأسكر القودور والكاسر بينهم لكن سكرى نشا من روية الساق
ومن أسفر القلب في طلب المحبوب ولجج اللسان بذكره على الدوام وأما أسفر القلب في
طلبه فهو الشوق إلى لقاءه وأما لجج اللسان بذكره فلا يثبت أن من أحب شيئا أكثر من ذكره
ومن الميل إلى ما يوافق الإنسان تحت الضورة الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك من
الملاذ التي لا تخلو كل طبع سليم عن الميل إليها أولا لموافقتها أولا لاستلذاذ بأدراكه
عاسية أو يكون حبه لذلك لموافقتها له من جهة احسانه إليه وانعامه عليه فقد جبلت
القلوب على حب من احسن إليها كما رواه أبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ وغيرهما فإذا كان
الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين متروفا فإني منقطعا واستغفذه من
هلكة أو مضرة لا يدوم فإياك من منحه من لا يقيده ولا تروى ووقاه من العذاب
الأيام لا يفي ولا يحول وإذا كان المرء يحب غير ما فيه من صور جميلة وسين حبه فكيف
لهذا النبي الكريم والرسول العظيم الجامع للحاجين الاخلاق والتكريم الحاج لجوامع المكارم
والفضل العليم ولقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وخلصنا به من نار الجحيم
إلى جنات المعارف والايقان فهو السبب لبقائهمنا البقا الأبدى في النعيم السرمدي
فإني احسان أجل قدرا وأعظم خيرا من احسانه إلينا فلامنة وحياته لا خسرنا الله تعالى
علينا ولا فضل لبشر كفضله لدينا فكيف ننقض ببعض شركم أو نقوم من واجب حقه معشار
عشر فقد منحنا الله به من الدنيا والآخرة واسع علينا نعمه باطنه وظاهره فاستحقاق
يكون حظه من محبتنا له أو في وأركي من محبتنا لانتسا وأولادنا وأهلينا والناس
أجمعين بل لو كان في كل منبت شعر من محبة نامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك
بعض ما يستحقه علينا **وقد** روي بوهري أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم
حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين رواه البخاري وقدم الوالد
للاكرمية لأن كل أحد له والد من غير عكس **وفي** بعض رواة النسي تقديم الولد
على الوالد وذلك لمزيد الشفقة وزاد في روية عهد العزيزين صديق عن ابن

والنار اجمعين **وفي صحيح** ابن خزيمة من اهل بيته وماله بد من والده وولد له وذكر الوالد والولد
ادخل في القبر لانهما اعز علي العاقل من الاحيل والمال بل يكونان اعز من نفسك ولم ذالم يذكر
النفس في حديث ابي هريرة وذكر الناس بعد الوالد والولد من عطف العام على الخاص **قال**
الخطابي والمراد بالحمية هنا حب الاختيار لا حب الطبع **وقال** النووي فيه تلخيص الى قصة
النفس الامارة والمطمئنة فان من رجع جانب المطمئنة على حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
كان راجحا ومن رجع جانب الامارة كان حاكما بالعكس وفي كلام القاضي عياض ان ذلك
شرط في صحة الايمان لانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال وتعبه صاحب المفهم
بان ذلك ليس مراداهنا لا اعتقاد الاعطية ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان
اعظام شي مع خلوته من محبته قال فقل هذا من لم يجد من نفسه ذلك الليل لم يكمل ايمانه
الى هذا يومى قوله عز وجل في الحديث الذي رواه البخاري في الايمان والتدور من حديث
عبد الله بن هشام ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت يا رسول الله
احب الى من كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الى من
نفسى التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر هذه المحبة ليست باعتقاد
الاعطية فقط فانها كانت حاصلة كغير قبل ذلك قطعاً **وفي رواية** فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك قال بعض الزهاد تقدير
الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر منى على هواك وان كان فيه الهلاك واما وقوف عمر
في اول امره واستئناؤه نفسه فلان حب الانسان نفسه طبع وحب غيره اختيار ويتوسط الايمان
واما اراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار لانه لا يسيل الى قلب الطبع وتغييرها عاجل عليه
وعلى هذا الجواب عمر او اعجب الطبع ثم تأمل فرف بالاسدلال ان النبي صلى الله عليه وسلم
احب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من الهلكات في الدنيا والاخرة فاخبرنا اقتضاء
الاختيار فلذلك حصل الجواب بقوله الان يا عمر اي الان عرفت فنطق بمحبته وما احب واذا كان
هذا اثنان نبيتا محمد صلى الله عليه وسلم وعبد الله ورسوله في محبتنا له ووجوب تقديهما
على محبة انفسنا واولادنا والدنيا والناس اجمعين فما الظن بمحبة الله تعالى ووجوب تقديهما
على محبة مابواه ومحبة الله تعالى تحترق من محبة غيره في قدرها وصفها وافراده سبحانه
وتعالى بها فان الواجب له من ذلك ان يكون احب الى العبد من ولده والديه بل من سمعه
وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون الله الحق ومعبوده احب اليه من ذلك والشي
قد حب من وجه دون وجه وقد حب لغيره وليس شي يحب لذاته من كل وجه الا الله وحده
ولا تضح الا الوصية الاله تعالى **والناله** هو المحبة والطاعة والخضوع **ومرغلامات**
الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرضى الانسان على نفسه ان لو خير بين فقد غرض
من اغراضه وفقد روية النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كانت مكنة اسد عليه من فقد شي

من اغراضه وفقد نصف بالاحية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا **قال**
القاضي كل من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شي من تلك المحبة
الراجحة غير انهم متفاوتون **فمنهم** من اخذ من تلك الرتبة بالحظ الا في **ومنهم** من اخذ
بالحظ الا في كمن كان مستغرقا في الشهوات مجنونا في الغفلات في اكثر الاوقات لكن كثيرا
منهم اذ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رفته بحيث يؤثرها على اهل بيته وماله وولده
ويبدل نفسه في الامور المخطوطة ويحذر تحاشا ذلك من نفسه ويحذر ان لا تزد فيه **وقد**
شهد من هذا الجنس من يؤثرون بارة قبره ورؤية مواضع الثار على جميع ما ذكرنا وقرب
قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات التي فكل مسلم في قلبه محبة الله
ورسوله لا يدخل في الاسلام **الابهاو** الناس متفاوتون في محبته صلى الله عليه وسلم يحب
استحضار ما وصل اليهم من جنته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل لخيرا العاقل من
والغفلة عن ذلك ولا شك ان حظ العقوبة رضي الله تعالى عنهم في هذا المعنى انهم لان
هذا اثر المعرفة وهو ما **اعلم وقد** روى القاضي عياض عاروا في الشفا ان امرأة من
الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم اخذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خير هو محمد الله كما تحبين فقالت ارونه حتى
انظر اليه فلما راته قالت كل نصيبه بعدك جليل يعني صغير **ورواه** البيهقي في الدلائل
وذكر صاحب اللباب بلفظ لما قيل يوما قتل محمد صلى الله عليه وسلم وكثرت التوايح
بالمدينة خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت باخيها وابيها وزوجها وابيها قتلها تدري
بائهم استقبلت فكما مروت بواحد منهم صريحا قالت من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك
وابيك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون اهلك حتى ذهبت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول يا ليت ولى يا رسول الله
لا ابالي اذا سلك من عطف وكذا رواه ابن ابي الدنيا بنحوه في جزا **وقال** عمر بن العاص
ما كان احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** علي بن ابي طالب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن
الما البار وعلى الظا **اولا** اخرج اهل مكة زيد بن الدثنه بفتح الميم وكسر الميم
وتشديد النون من الحرم ليقتلوه قال له ابوسفيان بن حرب اشكك بالله يا زيد
ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي فيه نصيبه سوكة واني جالس في اهلي فقال
ابوسفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحبي اصحاب محمد **وقد روى** ما ذكره
القاضي عياض ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من
اهلي ومالي واني لا ذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موثي وموتك
ففرقت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها الاراك فانزل الله تعالى

ومن يطمع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فذكرنا به فقرأنا عليه **قال** وفي حديث اخر كان
رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطفئ فقال ما بالك فقال يا نبي الله
واني اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعت الله بتفضيله فامتلأ الله الابه
وذكره البغوي في تفسيره بلفظ تزلت اي الابه في ثوبان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاها يوما وقد تغير
لونه يعرف المزني في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال
يا رسول الله ما في مرض ولا وجع غير اني اذ العرايا استوحيت وحشة شديدة حتى القالك
ثم ذكرت الاخوة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة في منزلة
ادمن منزلك وان لم ادخل الجنة اراك ابدا فتركت هذه الابه ولذا ذكره الواحد في
في باب التزول الكلي من ثوبان **وقال** قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك
فامتلأ الله الابه **وذكره** ابن ظفر في ينبوع الحياة بلفظ ان عابرا للعبى قال ان رجلا
من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لانت يا رسول الله احب الي من
نفسى وما لي وولدي واقتلى ولولا اني انتك فاراك لرايت ان اموت او قال ان
سوف اموت ويكى الانصارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابكاك قال بكيت
وذكرت انك ستقوت وتموت وترفع مع النبيين وتكون نحن ان دخلنا الجنة وفك فلم
سحر النبي صلى الله عليه وسلم اليه معني اي لم يرجع بقول فامتلأ الله الابه **قال** وذكره مقاتل
ابن سليمان مثل هذا وقال هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى الذي راي الاذان
وذكره ايضا ان عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في حنة له فاتاها ابنه فاجره ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد توفي فقال اللهم اذهب بعري حتى لا ارى بعد حبيبي محمد احد فكف بصر
واعلم انه لا يمكن ان يجتمع في القلب حنان فان المحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب
فليحذر المرتبة احد المحبتين فانها لا يجتمعان في القلب والانسان عند محبوبه كائنا
ما كان كما قيل

انت القليل باي من احبيته • فاختل لنفسك في الحوى من تضطفي
وليعض الحكماء ان العبد لا يتسع لفتنيين فكذلك القلب لا يتسع لمحبتين وكذلك
لازم اقبالك على من هووا اغراضك عن كل شئ هووا فمن داهن في المحبة او داهن في الغرض
لهذا الغيرة او داهن في محبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تقديمه في الحب على الانفس
والا باوا لا ياتم الايمان الا بها اذ محبتهم من محبة الله **وقد** حكى عن ابي سعيد الخدري
مما ذكره القسيري في رسالته انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله اعذرني فان محبة الله غفلتني عن محبتك فقال لي يا مبارك من احب الله

فقد احبني وقيل ان ذلك وقع لامرأة من الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم بقطة لابن ابي الجعد
الاياحيت المصطفى نرد صبا • وضح لسان الذكركم بطيبه
ولا تقبلان بالمبطلين فانما • علامة حب الله حب حبيب
وكذلك كل حب في الله والله كما في القبيح عن ابن ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث من كن فيه وجد خلاوة الايمان ان يكون الله رسوله احب اليه مناسلهما وان
سعت المر لا محبة الله وان يكن ان يعود في الكفر كما يكن ان يقذف في النار فعلق ذوق
الايمان بالرضا بالله عا وعلق وجد ان خلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الابه وهو
كونه سبحانه احب الاثا الى العبد هو ورسوله فمن رغب في الله ربا ربه الله له عبدا ومعنى
خلاوة الايمان استلذا اذ الطاقات وتحمل المشقات في الدين ويؤثر ذلك على اعراف
الدنيا ومحبة العبد لله تحصيل فضل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله
التقوي وقال غير معناه ان من استكمل الايمان علم ان حق الله ورسوله اكد عليه من حق
والله وولاه وجنح الناس لان الهدي من الضلال والخلص من النار انما كان بالله
علي لسانه **وفي** قوله عليه الصلاة والسلام خلاوة الايمان استقارة تحبيلة فانه شبه
رغبة المؤمن في الايمان بشي حلوا وانبت لان ذلك الشئ واصله له وفيه تلج الى
قصة المريض والقبح لان المريض الضعيف ويحس طعم الفصل من الضيق يدوق
خلاوته على ما هي وكلما نقصت الصحة شيئا ما نقص ذوقه بقدر ذلك **وقال**
العارف ابن ابي حمزة واختلف في الخلاوة المذكورة هل هي محسوسة او معنوية فاما قوم
على المعنى وهم القتها وحملها قوم على المحسوسة وابقوا اللفظ على ظاهره من غير ان يتأولوه
وهو اصل الصفة او قال الصوفية قال والصواب معهم في ذلك والله اعلم
لان ما ذهبوا اليه ابقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل **قال** ويشهد
الي ما ذهبوا اليه احوال الصحابة والتلف الصالح واهل المعاملات فانه حكى
عنهم اهم وجدوا الخلاوة محسوسة **ومن** ذلك حديث بلال حين صنع ثا صنع في الرضا
اكرها على الكفر وهو يقول احد احد فخرج مرارة العذاب خلاوة الايمان وكذلك
ايضا عند موته اهله يقولون واكرهه وهو يقول واظرباه

عذابي القبيح المحبة محمد اوصيه
فخرج مرارة الموت خلاوة اللقا وهي خلاوة الايمان **ومن** حديث الصحابي الذي
سرق فسهب ليل وهو في الصلاة فرأى السارق حين اخذ فلم يقطع لذلة صلاته
فقبل له في ذلك ولا ذاك الا الخلاوة الايمان النبي وجدها محسوسة في وقته ذلك
حديث الصحابييين الذين جعلها صلى الله عليه وسلم في بعض معاربه من قبل
العذو وقبل اقبل فاما فكل الجاسوس القوس ورمى به الصحابي فاصابه فبقى على
صلاته ولم يقطع ثم رماه ثا نية فاصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثا لسة

فأصابه فعمد ذلك أيقظ صاحبه وقال لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت ملاقي ولا ذاك الا
لشدة الخلاوة ما وجد في الخلاوة حتى اذهبت عنه ما يجد من البر المتاح قال وسئل هذا
حكيم عن كثير من اهل المعاملات انتهى **وحدث** هذين الصالحين ذكر البخاري في صحيحه
من باب من لم يزل الوفاء الحسن المحض يلفظ ويذكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت
في غزوة ذات الرقاع فزج رجل بهم فزف الدم فركع وسجد وصلى في صلاة **وقد وصله**
ابن اسحاق في المغازي فقال حدثني صدقة بن يسار عن عقيل عن جابر عن ابيه مطولا
واخرجه احمد وابوداود والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من
طريق ابن اسحاق **قال** في فتح البخاري وشيخه صدقة ثقة وعقيل بفتح العين لا عرف راويا
عنه غير صدقة ولهذا المخرج به البخاري او لكونه اختصر او للخلاف في ابن اسحاق **واخرجه**
البيهقي في الدلائل من وجه اخر وصححه احمد بن عبد الله بن بشر الفخامي وعمر بن ياسر من
المناجين والسنن الكوفي واما قال مناسوا فما لم يقل من ليغ من يعقل ومن لا يعقل **وفي**
قوله وان يكون الله ورثه احب اليه مناسوا بما دليل على انه لا بأس بهذه التثنية واما
قوله للذي خطب فقال ومن يعصها ييسر الخطيب انت فليس من هذا الان المراد في الخطبة بفتح
واما معنا فالمراد الاجاز في اللفظ بالمحفظ ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
في موضع اخر قال ومن يعصها فلا يضرب الا نفسه **وقيل** انه من الخطباء فمنع من غير النبي
صلى الله عليه وسلم ولا تمتنع منه لان غير ان اجمع اوهم اطلاق التسمية بخلافه هو قات
منصبه لا يتطرق اليه لهما ذلك والى هذا اشار ابن عبد السلام **ومن** محارب الاجوبة في
الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا لايمان الى ان العترة هو مجموع
المركب من المحبين لكل واحد منهما فانها وحدها لائمة اذ المرتبطة بالآخري **فمن** يدعي
حب الله مولا ولا يحب رثه لا يفتنه ذلك ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحكم الله فواقع متابعتة مكتشفة بين قطري محبة العباد له ومحبة الله للعباد
واما امر الخطيب بالافراد فلان كل واحد من العصاة من مستقبيل باستلزامه الفوايه
اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من العطفين في الحكم ويشير اليه
قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فانما اطاعوا في الرسول والامر
بعده في اولي الامر منكم لانهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى لمخاطمين
كلام البيضاوي والطبي كما حكا في فتح البخاري **وفي** القصص ذاق طعم الايمان من رضى بالله
ربا وبالاسلام ديننا ونعمته **قال** في المدايح فاخبر ان للايمان طعنا وان القلب
يدوقه كما يدوق طعم الطعام والشراب **وقد** عبر صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة
الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرة له بالذوق تارة وبالطعام والشراب
اخرى ويوجد الخلاوة تارة كما قال ذاق **وقال** فلا تفر من كن فيه وجد خلاوة الايمان
ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كخيتكم اني اطعم واسقي **وقد** غلظ

مجا

حجاب من ظن ان هذا الطعام وشراب حتى للفم وسياق تحقيق الكلام على هذا ان كما الله تعالى في
الصوم في مقصد عبادة الله عليه الصلاة والسلام والمقصود ان خلاوة الايمان امر جليل القلب
تكون نسبتة اليه كذوق خلاوة الطعام الى الفم وذوق خلاوة الجوع الى اللذة كما قال
عليه الصلاة والسلام حتى تذوق عسيلة ويذوق عسيلتك ولا تمان طعم خلاوة
يتعلق بها ذوق ووجد واسترول الشبه والشكوك الا اذا وصل القيد الى هذا الحال
فباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد خلاوته **وقال** العارف
الكبير تاج الدين بن عطاء الله فيه يعني في هذا الحديث اشارة الى ان القلوب الشقية
من امراض الفسلة والهوى تنغم النفوس بملذذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من
مرضى بالله ربنا لا يمارى بالله ربنا استسلم له وانقاد لحكمه والى قيادته اليه فوجد
لذاته العيش وراحة التقوى ومارى بالله ربنا كان الرضى له من الله واذ كان له
الرضى من الله اوجد الله خلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه ويعرف احسانه عليه
ولما سبقت لهذا القيد العناية خرجت له العطايا من خزائن المن فلما واصلته امتداد
الله وانوار غوفي قلبه من الامراض والاستقام فكان تسليم الادراك فادرك لذاته الايمان
وخلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه **وقوله** صلى الله عليه وسلم وبالا سلام ديننا لاننا رضى
بالاسلام ديننا فقد عني ما رضى به المولى ولا زمر من رضى بحمد ديننا ان يكون له وليا وان
يتا قب باذابه ويتخلق باخلاقه وهذا في الدنيا وخر وجاعنا وصفي عن الحياة وعفوا
عن من اساء اليه الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعلًا واخذاً وتركاً وجا وبفضا
لمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالاسلام عمل له ومن رضى بحمد صلى الله عليه وسلم تابعه
ولا يكون واحدا منها الا بكلا اذ حال ان يرضى بالله ربنا ولا يرضى بالاسلام ديننا او يرضى
بالاسلام ديننا ولا يرضى بحمد ديننا ولازم ذلك بين لاختلافه انتهى لمخاطبا **واعلم** ان محبة الله
تعالى على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي ينبعث على امثال اذ اما فرضته عليه
الاوامر والالتزام بالمعاصي والرضا عما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم او ترك
واجب فله تقصير في محبة الله حيث قدر هوى نفسه والتقصير يكون مع الاستمرار
في المباحات والاستكثار منها فيورث الفضلة المقتضية للتوسيع في الرجاء فيقدم على
المعصية والندب ان يواظب على النوافل ويحجب الوقوع في الشهوات والمنصف بذلك
في عموم الاوقات والاحوال نادر **وفي** البخاري من حديث ابو هريرة رضى الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الى عبدي بعمل
ما افترضته عليه **وفي** رواه بنى ارجت الى من اذا ما افترضته عليه ولا يزال العبد
يقرب الى النوافل حتى احبته فاذا احبسته كت سمعه الذي يسمع به وبصر الذي يبصر
به ويبرى التي يبطن بها ورجله التي يمشي بها في سبح وني يسطر وني يسمع
شمي ولا نسألني لاعطيته ولين استعاذني لا يعبده وما تردت عن شي انا فاعله

ما يحفظ

تردده عن قبره فبصر عبد المومن بكه الموت والى مساته ويستعاد من قوله وما تقرب
الى عبدى بئى احب الى ان ادا الفريض احب الفريض لا عمل الى الله تعالى وعلى هذا
فقد استشكل كون النوافل تنبع المحبة ولا تنبعها الفريض **واجب** بان المراد
من النوافل اذا كانت مع الفريض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيد ان في رواية
ابي امامة ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا باذا ما افترضته عليك **واجاب**
بان الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لا خوفا العقاب على الترتيب بخلاف الفريض **وقال**
الفاكنا في معنى الحديث انه اذا ادى الفريض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام
وعمرها افضى به ذلك الى محبة الله تعالى **وقد استشكل** ايضا كيف يكون الباري
جل جلاله سمع العبد وبصر الى اخيه احب باجوبة منها انه ورد على سبيل التشبيه والعين
كنت كمنه وبصر في اثاره امرى فهو محب طاعتي ونور خدعتي كما يحب هذه الجوارح
ومنها ان المعنى ان كلمته مشغولة في فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضى ولا يرى بصره الا
ما امرته به **ومنها** ان المعنى كنت له في النصرة كمنه وبصره ويدرجه في المعاونة على
عذوقه **ومنها** انه على حذف مضاف اي كنت حافظا لسمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل
سمعه وحافظ بصره كذلك الى اخيه قاله الفاكنا في **قال** وعقل معنى اخراذق من
الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه لان المصدر قد جاء معنى المفعول مثل فلان
امكى بمعنى ما مولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس
الا بما جاني ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يد الا الى ما فيه رضى ورجله
كذلك **وقال** غير اتفق العلماء من بعد بقوله على ان هذا ايجاز وكفى به نصرة
العبد وتأييده واعانته حتى كانه سبحانه يترك عنده منزلة الامات التي يستعين
بها ولقد اوقع في رواية في يسمع وي بصر وي يبطش وي عني قال والاحاديث
وعموا انه على حقيقة وان الحق عن الله تعالى عما يقوله الظالمون والحاجدون علوا
كبيرا **وقال** الخطابي عبر بذلك من شريعة اجابة الدعاء والنبح في الطلب وذلك ان
سأجى الانسان كلها انما تكون لهذه الجوارح المذكورة **وعن** ابي عثمان الخيري احد لغة
الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجهم من سمعه في الاسماع وعينه في النظر وبصره
في البصر ورجله في المشي كذا استدل عنه البيهقي في الزهد وحمله بعض اهل الزيغ على
ما يدعون من ان العبد اذا ازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يقضي من المكذوبات
انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانه يقضي عن نفسه جملة حتى يشهد
ان الله هو الذي اكر لنفسه وللوحيد لنفسه المحبة لنفسه وان هذه الاسباب والترشوم
نصير عما صرنا وعلى الاحبة كلها فلا مقتسك فيه للاحادية ولا القايلين بالوحد
المطلقة لقوله في بقية الحديث ولين سألني زاد عبد الواحد عبدى انتهى ملخصا
وقال العلامة ابن القيم يتضمن هذا الحديث الشريف الالهي الذي حرام على غليظ الطبع

كتبه

فا

كثيف القلب فهم معناه والمراد به حصار اسباب محبة في امور ادا فريضه والتقرب اليه بالتوا
وان المحبة لا يزال يكبر من النوافل حتى يصير محبوبا لله فاذا صار محبوبا لله اوجبت محبة
الله له محبة اخرى منه فوق المحبة الاولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن العكس والاعتقاد
بغير محبة وملكت عليه روحه ولم يبق فيه سعة لغير محبته البتة فصار ذكر محبته
وجهه ومثله الاعلى ما لك الزمام قلبه مستوليا على وجهه استيلا المحبوب على محبة العاقد
في محبته الذي قد اجتمعت قوتيه كماله ولا ريب ان هذا المحبة ان سمع مع محبته وان
ابصر بصره وان نظرت نظره وان مشى مشيه فهو في قلبه ونفسه وابصاره وصاحبه والبا
هنا بالماضوية وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك مجرد الاجازة والاعلم بالماضوية
حالية لا علمية **قال** ولما حصلت الموافقة من العبد لربه في محبة حصلت موافقة
الرب لعبد في حوائجه ومطالبه فقال ولين سألني لا عطيتة ولين استعاذني لا عيذته
اي كما وافقني في مرادي بامثال اوامري والتقرب الى محامي فانما وافقته في رغبتة ومرت
فيما سألني ان اقبله به ويستفيدني ان يناله وقوى امره هذه الموافقة من الجانبين حتى
اقتضى متردد العبد سبحانه في امانه عهده لانه يكون الموت والرب تعالى بكون ما يكره عهده
وبكون مساته فمر هذه المحبة يقتضي ان لا يميت ولكن مصلحته في امانته فانه ما امانه الا
لحيته ولا امره الا بيبته ولا فقره الا لبيته ولا منعه الا ليعطيه ولم يحزجه من المحبة
في طلب ابيه الا ليعينه اليها على احسن احواله فهذا هو الحبيب في الحقيقة لا سواه انتهى
وقال الخطابي في التردد في حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير صالح ولكن له تأويلان
احدهما ان العبد قد يشرف على الضلال في ايام عمره من رايه بغيره وفاقه تنزل به فيدعو
الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكرها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا مشر
يبداه فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالى
قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقا لنفسه **والثاني** ان يكون معناه ما ردت رسل
في شئ انا فاعله كتردد في ايام في نفس المومن كما روي في قصة مومن عليه الصلاة والسلام
وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى **قال** وحقيقة المعنى
على الوجهين عطف الله على العبد والطف به وشغفته عليه **وقال** الكلاباذي ما حاصله
انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار منعلقها اي من الترويد بالتردد
وجعل متعلق الترويد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تتقل محبته في
الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك **قال** وقد حدث الله في قلب عبد من الرغبة
فيما عنده والاشوق اليه للقائه ما يشاقق معه الى الموت فلا عن ان الة الكراهة انتهى
وبالجملة فلا حياة للقلب الا لمحبة الله ومحبة رسوله ولا يعيش الا عيش المحبين الذين
قرت اعينهم محبتهم وسكنت نفوسهم اليه واطاعت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وشغفوا بمحبته
وفي القلب طاعة لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياة كلها نوم وغفوم

والام وحشرات **قال** صاحب المذارج فلم يصل العبد الي هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويحسب له بطريق توصله وحرق ظلمات الطبع بالشفعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من سوا هذا الاخر فيجذب اليه بكليته ويتردد في العلاقات الغاية ويدب في تفحص القربة والقيام بالموازيات الظاهرة والباطنة وترك الملهيات الظاهرة والباطنة فيقوم خارجا على قلبه فلا يسامحه عظم بكمها الله تعالى ولا يحطه فضول لا ينفعه فيصنول ذلك قلبه بذكره ومحبته والابانة اليه ويخرج من بيوت طبعه ونفسه الي فضا الخلوة بربه وذكره كما قال

ولخرج من بين البيوت لعلي **أخذت** عنك النفس بالستر خاليا لم يجمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة وطلبه الشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه واستاده ومعلمه وشيخه وقدرته فاجعل الله بنيتة ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ومبادئ موره وكيفيته نزول الوحي عليه ويعرف وصفاته واخلاقه واذا به وحركاته وسكونه ويقيظته ومناحه ومبادئه ومعارفاته لاهله واصحابه الى غير ذلك مما مضى الله به مما ذكرته بعضه حتى يصير كانه معه من بعض اصحابه فاذا رزق في قلبه ذلك فتح الله عليه بهنم الوحي المنزل من ربه بحيث اذا قرأ التوراة شاهد قلبه ما اذا انزلت فيه وماذا اراد بها او حظه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في الشفا من المرض المخوف ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات اعظم الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بقديه وسيرته والوقوف مع ما حدث لنا من شريعته **قال**

الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله ويجعل الله قلوبكم على عبادة الله تعالى ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اية محبة العبد لربه ويجعل جزا العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه **وقد** قال الحكيم وهو محمود الوراق كما افاده الحاشي في كتاب القصد والرجوع تقصلا لاله وانت تظهر حبه **هذا** الغري في القياس رديع لو كان حبك صادقا لاطمعه **ان** الحب لمن يحب من طبع وهذه المحبة تشتمل على مطالعة العبد منته الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فيقدر مطلع به ذلك يكون قوة العبد ومن اعظم مطالعة منته الله على عبده منته تاحله لمحبه ومعرفة ومتابعته حبيبته صلى الله عليه وسلم واسئل هذا نور يمدفه الله تعالى في قلب العبد فاذا اراد ذلك النور اشرفت له ذاته فوازي في نفسه وما احدث له من الحالات والحاسن فعلت به همته وقوت عزيمته وانقشفت عنه ظلمات نفسه وطبقة لان النور والظلمة لا يجتمعان الا ويظهر احدهما الاخر فوافت الروح حينئذ بين الهيمنة والانسان الى الحبيب الاول نقل فوادك حيث شئت من الوحي **ما** الحب الا الحبيب الاول

ما يحفظ

كمرئ في الارض بالغة الفقيه وحسينه ابد الاول منزل وعجب هذا الاتباع توجب المحبة والمحبوبة معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشان ان يحب الله بل الشان ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا التفت حبيبته ظاهرا وباطنا وصدقته خيرا والمعنة امرا واجبتة ففوة واشتره طوعا وفنت من حكم غير حكمه ومن محبة غير من الخلق وعن طاعة فيه بطاعته وان لم يكن كذلك فلا تتعفن فليست على شيء وامل قوله تعالى يحبك الله اي الشان في ان يحبك الله لاني انكم تحبون وهذا الينا لوة الا باتباع الحبيب **وقال** الحاشي في كتاب القصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضات الله والتمسك بسنن رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا اذق العبد خلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستغنى اللسان ذكر الله تعالى وما والاها وارتعت الجوارح الي طاعة الله في يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد الحر للظمان الشديد عطشه فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذ بهما بل ينقي الطاعات عذا القلب وسرور له وقررة عين في حقته وتغيا لوجهه يبتدئ اعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد في اوزاد العبادة كلمة وفي التزمذي من اسر مرفوعا ومن احب سنني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة **ومن** ابن عظام من الزم نفسه اذ اب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة والامقام اشرف من متابعة الحبيب في اوامره وافعاله **واخلقه** **وقال** ابو اسحاق الرقي من اقران الحبيب علامة محبة الله ايتا رطاعته ومتابعة بنيتة صلى الله عليه وسلم **ومن** غير لا يظفر على احد شيء من انوار الايمان الا باتباع السنة وتجانبة البدعة فاما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام بدعواه علما لدنيا اوتيه فهو من لدن النفس واليطان وانما يعرف كون العلم لذنيا روحانيا موافقة لما جاء به الرسول عن ربه تعالى فالعلم اللدني نوعان لدني رحمان في لدني شيطاني والحمد هو الوحي والوحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم **واما** **قصة** موسى مع الخضر فالخضر انما هو في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الحاد وكفر يخرج عن الاسلام موجب لاقاة الدم والفرق ان موجب عليه الصلاة والسلام لسويكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مامورا بعبادته ولو كان مامورا بها لوجب عليه ان يهاجر الى موسى ويكون معه ولهذا قال له انت موسى بن بني اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين فسالته عامة الجن والانس في كل زمان ولو كان موسى وعيسى خيمين لكانا من اتباعه فمن ادعى انه مع محمد كالحضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة فليجده اسلامه وليشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من طاعة اوليا الله تعالى وانما هو من اوليا الشيطان وخلفاؤه ونوابه **والعلم** اللدني الرحمان هو عمدة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه ازكى الصلاة والسلام وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنة

ولا سماء شرفه
شأنه الحبيب

ما يعلم

لمن يختص به صاحبه كما قال علي بن ابي طالب وقد سئل هل خضعكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى دون الناس فقال لا الا فيما يؤتاه الله عهده في كتابه فهذا هو العلم الذي هو الحقيق فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وسفوف الصدور ورويا النفوس والذوق الارواح والاش المتوخين ودليل المتحيرين **ومن** علامات محبته ان يؤمنون بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى **قال** الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسئلوا تسليما فسلم انهم الايمان عن من وجد في صدره حرجا من قضائه فلم يسلم له **وقال** شيخ المحققين وامام الغارفين تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي اذا افتنا الله خلاوة مشربه في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولاً وفعلًا واخذاً وتركاً وجباً وبغضاً **يشتمل** ذلك على حكم التكليف وحكم التبرير والتسليم والالتزام على كل مؤمن في كل ما فاحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة بالكتاب والعباد واحكام التبرير هو ما اورده عليك من فهم المراد فتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بامور امتثال الامر واستسلام لفقره ثم انه سبحانه لم يكلف بنفي الايمان عن من لم يحكم او يحكم ووجد الحرج في نفسه حتى اقسر على ذلك بالرتبوية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصاً ورعاية ولا نه لم يقل فلا ورب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيد بالقسم وتأكيد في القسم علامته سبحانه بما في النفوس من طوبى فعمل من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق لها او عليها وفي ذلك اظهار لعناية برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه وحكمه وقضاه وقضاه فوجب على العباد الاستسلام لحكمه والالتزام لاهله ولم يقبل منهم الايمان بالهيئة حتى يذعنوا لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فحكمه حكم الله وقضاه قضاء الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وفي الآية الشارة اخرى الى تعظيم قدره وتظيم امره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الآية الاخرى كيمحص ذكر رحمة ربك عبده ذكرا فاضاف الحق نفسه الى محم صلى الله عليه وسلم وضاف ذكره اليه ليقيم العباد فترق ما بين المتزلزين وتفاوت ما بين المرتبين ثم ان الله تعالى لم يكلف بالتكليم الظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقد ان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق اهلهم او يخالفها وانما تنسيق النفوس لفقدها ان الانوار والوجود الانوار عنه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا قلوبهم فانتعت وانتجت فكانت واسعة بنور الواسع العلم ممدودة بوجود فضل العظم هيأة لوارثات احكامه مفوضه له في نفسه وادبراه انتهى **وقال** سبيل

ابن عبد الله من لم يروى لاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه لم يدق خلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وروينا عن سيدنا العارف الكبير ابي عبد الله القمي انه قال حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شيء انتهى فمن اشهد هذا النبي الكريم على نفسه كشف الله له عن حصة قدسية ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خفا باحقايق الاسرار اسمه **ومن علامات** محبته عليه الصلاة والسلام سرديته بالقول والفعل والديت عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والعلم والضرب والتواضع وغير هاتما ذكرته في اخلاقه العظيمة وتقدم في كلام العارف ابن عطاء الله مزيد لذلك قريباً من جاهد نفسه على ذلك وجد خلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وانزل ذلك على اغراض الدنيا **ومن علامات** محبته صلى الله عليه وسلم التسلي عن المصائب ولا يجد من متبها ما يجد غيره حتى كان قد اكتسب طبيعة ثابته ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب اعظم من التذاد الخلق بخطوطه وشهواته والذوق والوجود شاهد بذلك فكره المحبة موجود ومن وج بالخلوة فاذا فقد تلك الخلوة اشتاق الي ذلك الركب كما قيل

تشكى المحبون العتابة ليتنى • غلت بما يقولون من بينهم وجد
فكانت قلبي لذة الحب كلها • فلم يلقي قلبي محب ولا بعد

ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره فمن احب شي الكثرة ولبعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب واخره ذكر المحبوب على عدد الانفاس ولغيره للمحبة ثلاث علامات ان يكون كلامه ذكر المحبوب وصمته فكرافيه وعلمه طاعة له **وقال** المحاسبي علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون وقد اجمع الحكماء على ان من احب شي اكثر من ذكره فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلاً ولا يبيعون عنه حولا ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيبتهم وما نلذذ المتلذذون بشي الا الذين ذكر المحبوب انتهى فالمحبة قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن غرض دواعي الشهوات ورفقت الي معادن الدخاير وبغية الطلبات وربما تزايد وجد المحب وهماج الحنين وباح الانين وتحركات الواجيد وتغير اللون واستبسلت الجوارح وقترا البدن واقشعرت الجلد ورمع اصاح ورمع بكاء ورمع عائق ورمع ما وله ورمع اسقط ولسيدنا محمد وفا اذا اناح دم المبحور هاجم • باح المحب بما تحبني ضماني
ايكم المحب صبت بلع مدمعه • لما جرى بالذي تحبني سرائي
كانا قلبه اجفان مقلته • ودمعه من اما فيه خواطري

يا حيرة المذبح فل لا حيرة لفتي • عليه في حكمة قد جاز جابر
اه وكم لي على خطب الهوي خطبه من الغرام به تغلو مناشير
منهف ابلغ بدر على غصن • تحفي البذور اذ الاحتواء
مطر ز الحد بالروحان في صرح • مورداسه تدهوان اهر
مكمل للخلق ما تحصى خصايصه • منصر الحسن قد قلت نظاير

ورما ان اذ الوجد على المحب فقتله اول نقد من ائمان المحبة بذل الروح فما للفلس
الجنان رسومهم بدم المحب سباع وصلم تالله ما هزل فستلهم للفلسون ولا كسدت
فينفقا بالنسبة المقسرون لقد اسيت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لصا بئس
ذون بذل النفوس فناخر البطالون وقام المحبون ينظرون اهتم يصلح ان يكون ثلثا
قد اوت السلوة بينهم ووقعت في يد اذ لة على المؤمنين اعزق على الكافرين **ومن علامات**
محبتة عليه الصلاة والسلام تغبطه عند ذكره واطمار الخشوع والخضوع والانكسار
مع سماع اسمه فكل من احب شي اخضع له كما كان كثير من الصحابة بعد اذ اذكروه خضعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذا لك كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك
محبة وسوقا وتقييما وتوقيرا **قال** ابراهيم الجعفي واجب على كل مؤمن متى ذكره
او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيئته واجلاله كما كان
ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما اذ بنا الله تعالى به **وكان** ايوب التيمي اذ اذ
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى رجه **وكان** جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبس فاذا ذكر
عنه النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه **وكان** عبد الرحمن بن القاسم اذ اذكر النبي صلى الله
عليه وسلم تنظر الى لونه كما قد ترف منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم **وكان** عبد الله بن الزبير اذ اذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى
حتى لا يبين في عينيه وموضع **وكان** الزهري من اهل الناس واقرهم فاذا اذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم فكانت ماعرفته ولا عرفك **وكان** صفوان بن سليم من المتقدين
المجتهدين فاذا اذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال بكى حتى يقوم الناس
عنه ويتركونه **وكان** قتادة اذ سمع الحديث اخذ العويل والزويل اشار الي ذلك القاصي
عياض **ومن علامات** محبتة صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقاءه اذ كل حبيب يحب
لقا حبيبته ولبعظم المحبة الشوق الى المحبوب **ومن مرفوف** الكرمي المحبة ارتياح
الذات لمشاهدة الصفات او مشاهدة اسرار الصفات فيرى يلوح التول ولون عشا هذه
الرسول ولهذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذا اشتد بهم الشوق وانعجم لواعج
المحبة قعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفوا عشا هذه وتلذذوا بالجلوس
عنه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم **ومن عبدة** بنت خالد بن
خالد داوى الى فراش لا هو يدكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه

من المهاجرين والانصار يستبهم ويقول هم اضلي وفصلي واليه من قلبي طال شوقي اليهم
فمجل ربي قبضني اليك حتى يغلبه النوم **ولما** اختصر لال ناذت امراته فقالت واخرناه
فقال واطرباه غذا القى الاحبه محمد اوصبه اذ اذاق القلب طعم المحبة الشاق وتاجحت
بيران المحبة والطلب في قلبه ويحبه من من اعظم كياره كما قيل
والصبر محمد في الموطن كلها • الاعليك فانه لا محمد
وعن زيد بن اسلم خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة تحرس فزاري مصباحا في بيت
فاذا عجوز تنفس صوف وتقول

على محمد صلاة الابرار • صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بك بالامارة ياليت شعري والمنايا الطوار
هل تجمعني وصيبي الدار • تقى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس مربيكي شعر
قام على باب خيمتها فقال السلام عليكم ثلاث مرات فقال لها اعيدي علي فعلك فاعادته
بضوت حزين فبكى عمر وقال لها وعمر لا تنسني يرحمك الله فقالت وعمر فاغفر له باغفار
وعلى انه رويت امرأة مشرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر
لي قيل فاعاد ا قالت محبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه فنوديت
من اسمي المتطرا لي حبيبا نسقي ان نذله بعنا بنا بل نجع بينه وبين من محبته **ومن علامات**
محبتة صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي في به وهدى به واهدي به وتخلق به
واذا اردت ان تعرف ما عندك فعند غيرك من محبة الله وسبحه فانظر محبة القرآن من
قلبك والتلذذ بسماعه اعظم من التلذذ سماع الملاهي والغنا المطرب سماعه فانه من العلوم ان
من احب محبوا كان كلامه وحديثه احب شيء اليه كما قيل
ان كنت ترمي جني فلم هرت كتابي • اما تأملت ما فيه من لذيذ خطابي

وروى ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لو طهرت قلوبنا لما بيعت من كلام الله
وكيف يشيع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبة **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن مسعود اذ را على قال اقرا عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمع من
غيري فاستفتح وقرا سورة النسا حتى اذ ابلغ فكيف اذ اجينا من كل امة بشهد وجئنا
بلك على هؤلاء شهيدا قال حبك فرفع راسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تدرفان من البكا رواه البخاري وهذا مجاز من سجع الكتاب العزيز باذن قلبه **قال**
الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى عينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
قال صاحب عوارف المعارف اذ اذنا الله تعالى خلاوة من به هذا السماع هو السماع
الحق الذي لا يختلف فيه انسان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية وهذا سماع
ترو حرا رته على يرد اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار
وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يثير رندا والندم حار فاذا انار السماع هذه الصفات

من صاحب قلب مخلوق يبرد اليقين انكي وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اضطربت
عصرتا فاذا التواقيع بالقلب تارة تحت المامة فيظهر اثره في الجسد ويقتصر من الجسد
قال الله تعالى تقسم من جلود الذين يحشون رءسهم وتارة يعظم وقعهم ويتنوب
اثره اي يصعد نحو الدماغ فتتدقق منه العين بالدمع وتارة يتنوب اثره الى الروح
فتخرج الروح منه موجا يكاذب بيقينه نطق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب
وهذه كلها احوال يجد ها اربابا من اصحاب الاحوال **وقد** كان ابن عربي رضي الله تعالى عنهما
رغما مزبانية من ورده فتخففه العبرة ويسقط ويلزم الهيت اليوم واليومين حتى يعاد
بحسب **منها** **وقد** كان اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى ذكرنا ربك فيقرا
وهو يغمون فلم يجيب السماع القراني من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والترويض
اضغاف ما لم يجيب السماع الشيطاني فاذا رايت الزجل ذوقه ووجده وطربه ونكاته في
سماع الايات دون سماع الايات وفي سماع الالحان دون سماع القرآن كما قيل
تقرأ عليك الحقة وانت جامد كالحجر بيت من الشعر جميل كالنصفوان
فاعلم ان هذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله ادام الله لنا خلاوة محبة
ولاسلك لنا غير سبيل شقته عنه ورحمته **ومن علامات** محبة صلى الله عليه وسلم محبة
سنته وقراءة حديثه فان من دخلت خلاوة الاعان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله او
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تشرتها روجه وقلبه يقول
اسم منكن نسمات اعرافه كان لما جرت فيك اركاننا
فتعه تلك النعمة وتسلله فيصير كل شعرة منه سمما وكل ذرة منه بصل فينبع الكل بالكل فينبع
الكل بالكل ويقول لي حبيب خياله نصب عيني سره في طابري مدفون ان تذكرته فيكل
قلوب او تاملته فكلهم يوافق يستنير قلبه ويسرق سره وتلاطم عليه امواج التحقيق
عند ظهور البراهين ويرى برى عطف محبوبه الذي لا يني اروي لقلبه من عطفه عليه
ولا يني اشد للمسبة وامراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار باحتجاب رءسهم عنهم
اشد عليهم من العذاب الجسدي كما ان نعيم اهل الجنة برؤية الله تعالى وسماع خطابه
ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسماني لا احزنا الله ذوق خلاوة هذا المشرب **ومن**
علامات محبة صلى الله عليه وسلم ان يلبس محبة بذكره الشريف ويضطرب عند سماع
اسمه الشريف وقد يوجب له ذلك سكرات يستغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا
السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة اذراك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا
كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة
هذين الامرين فان كان قويا مستحكما لم يتغير لذل وان كان ضعيفا حدث السكر
المخرج له عن حكمه **وقد** حدثوا السكر بانه سقوط القالك في الطرب كما انه يبقى في السكران
بقية يلبسها ويضطرب فلا يملك صاحبها ولا يقدر ان يغني معها وقد يكون سبب

السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه وتتغير افعاله بحيث يزول عقله
ويبريد اعظم من برده شارب الخمر وما قتله سكر هذا الفرح بسبب طبعي وانساب دم
القلب وهلة انسا ظا غير معتاد والدم هو حاييل الحار الغريزي فيبرد القلب بسبب لدم
فيحدث الموت **ومن** هذا اقول سكران الفرح بجود راحته في المقارة بعد ان استشعر
بالموت اللهم انت عبيدي وانار بك احظا من سدة فرجه وسكرة الفرح فوق سكرة
الشراب فتصور في نفسك حال فقير مغدوم عاشق للذات الشدة العشق ظفر بذكر عظيم
فاستولى عليه امنام مطيئا كيف تكون سكرته او من غاب عنه غلامه عال عظيم بسترين
حتى اضربه القدم فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كب انصافه **ومن**
اقوى ما غن فيه من سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية الغريبة
اذا صادفت محلا قابلا فلا تسال عن سكرة السامع وهذا السكر يحدث عند هاتين
جنتين احدهما انما هي نفسها توجب لذة قوية يتمتع بها القلب الثانية انما تحرك
النفس الى محو محبوبها وجمسته فيحصل تلك الحرارة والشوق والطلب مع التحميل للمحب
واحضانه في النفس في صورته الى القلب واستيلاء على الكفر لذة عظيمة تغمر العقل
فيجمع لذة الالحان ولذة الاتحان فتكثر الروح سكرات يجيئها الهيب والذمن سكر الشراب
ويعمل نكات الدمن نكات الشراب **وقد** ذكر الامام احمد وغيره ان الله تبارك وتعالى
يقول لداود مجدي بذلك الصلوات الذي كنت تجديني به في الدنيا فيقول كيف وقد
اذهبت فيقول انا ارده عليك فيقوم عند ساق العرش ويحمد فاذمع اهل الجنة
صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه
لخصر فاذا انضاف الى ذلك رؤية وجهه الكريم الذي يبينهم لذة رؤيته عن رؤيته
الجنة ونعيمها فامر لا تمسكه العبارة ولا تعيظه الاشارة وهذه صفة لا يبلغ كل اذن
وصيب لا عصي كل ارض وعين لا يرب منها كل وارد وسماع لا يطرب عليه كل سامع وما يذ
لا يجلس عليها طفيلي اشار اليه في المذارج فمن انصف بهذه العلامات التي ذكرتها
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
بذليل قوله عليه الصلاة والسلام الذي حدث في الخبر لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤني
به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلغوه فانه يحب الله ورسوله مع وجوه ما صدر منه **وفيه**
الرد على من زعم ان متركب الكثرة كافر لثبوت النهي عن لعنه وثبوت الامر بالدعاه
وقوله انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب
وان من تكررت منه المعصية لا تنزع محبة الله ورسوله منه **ومحتمل** ان يكون
استمرار ثبوت محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما اذا اذم على وقوع المعصية
او اذا اقبل عليه الحد فاكفر عنه الذنب المذكور بخلاف من لم يقع منه ذلك فانه
يخفى تكرار الذنب ان ينطبع قلبه حتى يلبس منه ذلك اسأل الله تعالى العفو والنيات

علي محبة وسلوك مستعنة ورحمة **تسمية** قد اختلف العلماء انما ارفع درجة المحبة او
درجة الخلقة فحكى القاضي عياض ان بعضهم جعلها مساويا فلا يكون الحبيب الاخلاص ولا
الخليل الاحبيب لكن خسر ابراهيم بالخلقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة **قال** بعضهم درجة
الخلقة ارفع واجتج بقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذ خليلا لغير ربي فلم يتخذ وقد
اطلق المحبة لغاظة وايضا واسما وهذا هو الظاهر من المعنى الاخضر لان المحبة مأخوذة
من معنى الخلقة **لكن** يرد ما روي في قصة الاسراء في مناجاة به صلى الله عليه وسلم لربه تعالى
حيث قال له تعالى يا محمد سل فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
نكليا فقال له تعالى المر اعطيك خيرا من هذه الى قوله واتخذتك حبيبيا واقاما في معناه
رواه البيهقي بمعناه وهذا يعطى ان درجة المحبة ارفع وقد احتج من قال بتفضيل
مقام المحبة على الخلقة بمروق كثيرة ذكر القاضي عياض في الشفاها نقل عن ابي بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين من ان الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نرى
ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى ومنها ان الخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا تخزني الله النبي ومنها
ان الخليل قال في المحبة حسبي الله والحبيب قيل له يا ابا النبي حبك الله ومنها ان الخليل
هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي الطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرة في حد اليقين من قوله ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وفي كتابي تحفة السامع والقاري عظم صحيح البخاري وجوه اخرى غير ما حكاها
القاضي عياض وفي كل ما نظروا فيه كما بينته في حاشية الشفاوة لك ان مقتضى الفرق
بين الشين ان يكون في حد ذاتهما يعني باعتبار مدلولي خليل وحبيب وما حكاها
القاضي عياض وذكرته في التحفة يقتضي تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لا يقال باعتبار شئ وصف الخلقة له فيلزم ذلك لانه
يقول كل منهما ثابت له وصف الخلقة والمحبة لا يسلط عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وصف المحبة لانهما والخلقة اخضر من المحبة ولا يسلط عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف
الخلقة لانهما وقد ثبت في حديث ابي هريرة قول الله تعالى له اني اتخذتك خليلا وقد قام
الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بل هو افضل خلق الله تعالى
مطلقا واما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد عرضا في هذا المقام الذي هو بصدور
وليس المراد به قطعا الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الحتمي تمتع على الله تعالى واما
قوله والحبيب يصل اليه به فالوصول الى الله لا يكون الا به حبيبيا كان او خليلا واما قوله
الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع الا فانه ايضا ان يكون على جهة النفس للخليل ولا
تعلق له بمعناه وقضاري ما ذكر ان يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم
عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظير الى ما جعله علمه معنوية في ذلك من وصف

عنه

المحبة والخلقة **والحق** ان الخلقة اعلا واكمل وافضل من المحبة **قال** ابن القيم واما ما يظن
بعض النفاطين ان المحبة اكمل من الخلقة فلان ابراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله فمن جعله
فان المحبة عامة والخلقة خاصة والخلقة نهاية المحبة **قال** وقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اتخذ خليلا وتعالى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره محبة
لغايتة ولا يبا ولعرب من الخطاب وغيرهم وايضا فانه تعالى يحب التوابين ويحب
المطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين ويحب المتطهرين وخلقه
خاصة بالخليلين **قال** واما هذا من قلة العلم والفهم عن الله تعالى وسؤله انتهى
وقال الشيخ بدر الزركشي في شرحه لبردة الابوصيري وزعم بعضهم ان المحبة من الخلقة
وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وضعف بان الخلقة خاصة وهو توحيد المحبة
والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين **قال** وقد عرج ان الله تعالى اتخذ
نبينا خليلا فقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا انتهى **الفصل الثاني**
في حكم الصلاة عليه والتسليم فرضية وفضيلة وصفة ومجمل قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **قال** ابو الغالب
معنى صلاة الله تعالى نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء
قال في فتح الباري وهذا القول فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه
عليه وتكبيره وصلاة الملائكة وغيره طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب
الزيادة لاطلب اصل الصلاة **وعن** ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة
وروي ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حبان قال صلاة الله تعالى تغفر وصلاة
الملائكة الاستغفار **وقال** الفقهاء بن مزاحم صلاة الله رحمة وفي رواية عند
مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء اخرجهما اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعاء
بالمغفرة ونحوها **وقال** المبرد الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة رقة
يتبعك على استدعاء وتعقب بان الله تعالى غاي بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه
وتعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولذلك فهم الصلابة المعنوية
من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سا لواعن كيفية الصلاة مع تقدم
ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جابلق السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم
ذلك في السلام **وتجوز** الخلمي ان تكون الصلاة معني السلام عليه وفيه نظر **وقيل**
صلاة الله تعالى على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاة على انبيائه هي ما تقدم
من الشاؤ والتعظيم وصلاة على غيرهم الرحمة ذى القى وسعت كل شئ وحكى القاضي عياض
عن بكر الصفي انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعزيف وزيادة
تكرمه وعلى من دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وهذا يطر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم

وبين ما يروى المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله وملائكته يصلون على
النبي **وقال** قيل ذلك في التوراة المذكرة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم
ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع
منفقد على ان في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتبوية به مما ليس في
غيرها **وقال** الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى
قوله اللهم صل على محمد اعظم محمد والمراد تعظيمه في الدنيا باعلا ذكره واعلاد دينه وابقا
ميراثه وفي الآخرة باجزال مشيخته وتنقيته في امته وابدائه فضيلته بالمقام المحمود
وعلى هذا القول في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى
ولا يفكر عليه عطف اله وان واجبه وذريته عليه فانه لا يمنع ان يدعى لهم بالتعظيم
اذ تعظيم كل احد عب ما يليق به وما تقدم عن علي العلية لظرفه فانه يحصل به استعمال
لفظ الصلاة بالنسبة الى الله تعالى والى ملائكته والى المؤمنين المأمورين بذلك معني
واحد ويؤيد انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء واختلف في جواز الصلاة على غير
الانبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمد وترحم على محمد جاز لغير الانبياء
وكذلك لو كان معنى البركة وكذلك الرحمة لسقط الوجوب في التمسك منه من وجوب
قول المصلي في التشهد التلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الاتصال عنه
بان ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الاتيان به ولو شق الاتيان بما يد له عليه **فان قلت**
في اي وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **فالجواب** كما قاله ابو ذر الحاروي
انه وقع في السنة الثامنة من الهجرة وقبل في ليلة الاسراء وقيل ان شهر شعبان شهر
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه آية الصلاة عليه يعني ان الله وملائكته يصلون
على النبي ترلت فيه والله اعلم **وقال** الحليمي في المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الترتب الى الله تعالى بامثال امره تعالى وقضا حق النبي صلى الله عليه وسلم عليه وتبعه
ابن عبد السلام في الباب الثامن من كتابه المستمى بحجرة المعارف ليست صلاتا على النبي صلى
الله عليه وسلم شفاعته له فان مكنا لا يشفع لمكنا ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن اليانا
فان عجزنا عنها كافانا بالدعاء فارادنا الله طاعا لمعجزنا عن مكافاة نبيتنا صلى الله عليه وسلم
الى الصلاة عليه وذكروا عن الشيخ ابو محمد المرحاني **وقال** ابن العربي فايده الصلاة عليه
ترجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوص العقيدة وخلوص النية والظهار والمحبة
والمد اوامة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم واختلف في
حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه على قول اخذوا انها تجب في الجملة بغير خصص
لكن اقل ما يحصل به الاجزامة الثاني بحج الآكثار من غير تقييد بعدد كما قاله القاضي
عياض بويكون كثير من المالكية وعبارته كما قاله القاضي البياضي عياض اعترض الله تعالى
على خلقه ان يصلوا على نبي صلى الله عليه وسلم ويصلوا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم

فالجواب

فالواجب ان يذكر المرزومها ولا يفصل عنها الثالث يجب كل ما ذكره الطحاوي وجماعة من
الحنفية والعلوي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية انه لا يحوط وكذلك
قال الزمخشري واستدلوا بذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فأت فدخل النار
فابعد الله اخرجه ابن حبان من حديث ابي هريرة وحديث رستم انك من ذكرت عنده
فلم يصل علي رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وصححه الحاكم وحديث شقي عبد ذكرت
عنده فلم يصل علي اخرجه الطبراني من حديث جابر الا ان الدعا بالرغم والابعاد والشقا
يقتضي لو عيذ على الترتب من علامات الوجوب ومن حيث المعنى ان فايده الامر بالصلاة
عليه مكافاة على احسانه واحسانه مستوفيا كذا اذا ذكر واستدلوا ايضا بقوله تعالى
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاه بعضكم بعضا فلو كان اذا ذكر لا يصلي عليه كان كافا
الناس **واجاب** من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابة
ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عموميه للزم المؤذن اذا اذن وكذا
سامعه وللزم القاري اذ اذ باية في ذكره عليه الصلاة والسلام في القرآن وللمزم الداحل
في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين وكان في ذلك من المسئلة والخرج ما جاز الشريعة
المطهر من التهمة بخلافه وكان الشافعي الله تعالى كما ذكره الحق بالوجوب ولم يقولوا به
وقد اطلق القدوري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة كلما ذكر مخالف
للجماع المنفقد قبل قايده لانه لا يحفظ من احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك وسلم ولا لانه لو كان كذلك لما اقتصر في العبادة تحري
واجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه وفي حق من
اعتاد ترك الصلاة عليه دينا وبالجملة فلا دلالة على وجوب تكرره ذلك بتكرره ذكره
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد انتهى ملخصا والله اعلم الرابع في كل مجلس ولو تكرر
ذكر حكاة الزمخشري الخامس في كل دعا حكاة ايضا السادس من المستحبات وهو
قول ابن جرير الطبري وادعي الاجماع على ذلك واجتج على ذلك منع ورود صيغة الامر
بالايقاف من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان ذلك غير مستلزم
فرضيتها حتى يكون تارك ذلك عاصيا فدل على ان الامر فيه للندب وحصل الامتناع
لمن قاله ولو كان خارج الصلاة قال في فتح الباري وما ادعاه من الاجماع معارض
بدعوي غير الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة لما بطريق الوجوب واما بطريق
الندب ولا يعرف عن السلف لذل مخالف الاما اخرجه ابن ابي شيبة والطبري
عن ابراهيم التيمي انه كان يروي ان قول المصلي في التشهد التلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته يجزئ عن الصلاة ومع ذلك انما ادعي اجزا التلام عن الصلاة الساجد يجب
في العزيمة في الصلاة او غيرها كحكمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي من الحنفية انما
يجب في الصلاة من غير تعيين للحل ونقل ذلك عن جعفر الباقر الثاني يجب في التشهد

وهو قول الشعبي وأحقاق بن زاهويه القاسم عجب في القعود آخر الصلاة بين التشهد وسلام
الخطب قاله الشافعي ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه أصحاب التن وصححه الترمذي
وابن خزيمة والحاكم عن ابن مسعود الدارمي أنهم قالوا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه
فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاة فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد الحديث وتبع
قولهم أما السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد الذي كان قد علمهم إياه كما يعلمهم تسوية
من القرآن وفيه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ورواه الشافعي في مسنده عن
أبي هريرة عنه أنه قد أحجج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي
لا يجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد بعد التشهد وقبل السلام وقال
الشافعي في الأثر فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله إن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه في موضع
أول منه في الصلاة ووجدنا ذلك لا نقول النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرنا إبراهيم
بن محمد حدثنا صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه قال يا رسول الله
كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم
الحديث أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني سعد بن أحقاف بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الصلاة اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم الحديث **قال** الشافعي لما راي
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم التشهد في الصلاة **وروي** أنه علمهم كيف يصليون
عليه في الصلاة لم يحزن أن يقول التشهد في الصلاة واجبة والصلاة عليه فيه غير واجبة
وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه أحدها ضعف إبراهيم بن محمد بن
يحيى والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحة قوله في الأول يعني في الصلاة لم
يصرح بالقابل يعني الثالث قوله في الثاني أنه كان يقول في الصلاة وأن كان ظاهرة
أن المراد الصلاة المكتوبة لكن تخفى أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة
عليه وهو احتمال قوي لأن أكثر الطرق عن كعب بن عجرة يدل على أن السؤال يقع عن
صفة الصلاة لا عن محلها الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في
التشهد خصوصاً بين وبين السلام وقد اختلف قوم من متأخري المالكية وغيرهم في التشبيح
على الشافعي في اشتراط ذلك في صلاة ونحوه أنه قد تفرّد بذلك وحكي الإجماع على
خلافه منهم أبو جعفر الطبري والطحاوي وابن المنذر والخطابي وحكي القاضي عياض
في الشفا مقلاتهم وقد عابه عليه غير واحد وقالوا كان ينبغي شكوته عنها لأن مبني
تأليفه الشفا على كمال المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وإذا أحقوفه والقول
بوجوب الصلاة عليه في الصلاة من غير المبالغة في تعظيمه وقد استحسن القول
بطهارة فضلاية مع أن الأكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه

وكيف

وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة عليه وهو من جنس الصلاة ومقتضاها وأما الشيخ إلا
فيا علي نفس المصلي وعلى عباده الله الصالحين فكيف لا يجب الصلاة على سيد المرسلين
وقد أنصرت جماعة كثيرة من العلماء الأعلام للشافعي كما حافظ عماد الدين بن كثير والعلامة
ابن القيم وشيخ الإسلام والمافظ أبو الفضل بن حجر وتلميذ شيخنا الحافظ وغيرهم
من يطول عدم واستدلوا لذلك بأدلة عقلية ونظرية وقد فغوا دعوى الشذوذ
فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو البذرعي وجابر
ابن عبد الله **ونقله** أصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين
الشعبي فيما رواه البيهقي كما سيأتي وكذا أبو جعفر الباقر ومقاتل **وأخرج** الحاكم بسند قوي
عن ابن مسعود قال يشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه
قال الحافظ ابن حجر وهذا أقوى شيء أحجج به للشافعي فإن ابن مسعود ذكر أن النبي
صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم ليقيم من الدعاء ما شأنا **فلمّا**
ثبتت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه أطلع على زيادة ذلك
بين التشهد والدعاء وأنه دفع حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في رفع ما ذهب
إليه الشافعي مثل ما ذكره القاضي عياض قال وهذا التشهد ابن مسعود الذي علمه
النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة وفي جزاء الحسن بن عرفة من فوغا وأخرج
العري في عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون صلاة الأبقرة وتشهد
وصلاة علي وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار
التابعين قال كنا نعلم التشهد فإذا قالوا تشهد إن محمد عبده ورسوله محمد بن
ويعني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته **وروي** حديث أبو جعفر
عن ابن مسعود مرفوعاً من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيته لم تقبل منه قال
الدارقطني والصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة
لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته لرايت أنها لانت لكن لا وصية
عن أبي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف كذا في الشفا وقد وافق الشافعي من فقهاء الأمصار
أحمد في أحادي الروايتين عنه وعمل به أخيراً كما حكاها عنه أبو زرعة الدمشقي فيما
ذكره الحافظ ابن كثير وأوجب أصحاب بن زاهويه الإعادة مع تعدد تركها دون
الغيبان والمشهور عن أحمد أنها تبطل بتركها عمداً أو سهواً وعليه أكثر أصحابه حتى
أن بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم
أن يقولوا لما سألوه كما ذكر ابن كثير ووافق الحزب في أحق في التقييد بالعدد دون
السهو والخلاف أيضاً عند المالكية كما ذكر ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على
الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد أن في وجوباً قولين وهو ظاهر كلام
الامام ابن الموزان وبه صرح عنه ابن القصار وعبد الوهاب كما في الشفا بلطف أنه يراها

فرضه في الصلاة لقول الشافعي قال وحكي أبو يعقوب القتيبي لما ذكر عن المذهب فيها ثلاثة أقوال
في الصلاة الوجوب والسنة والندب ورايتهم يملكون للقاضي أبي بكر بن العربي في سراج المريد
قال ابن الحوزان والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة وهو الصحيح انتهى
وقد يلزم القائل من الحقيقة بوجوب الصلاة عليه كما ذكرنا الطحاوي ونقله الترمذي في شرح
الهداية والمحيط والعقد والشفعة من كتبهم ان يقول بوجوبها في آخر التشهد في قوله وأشهد
ان محمدا رسول الله لكن لم ان يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شوطا في صحة الصلاة ولم يخالف
الشافعي احدا من اصحابه في ذلك بل قال بعض اصحابنا بوجوب الصلاة على الال كما حكاه البيهقي
والدارمي ونقله امام الحرمين والغازي قولنا عن الشافعي **قال** الحافظ ابن كثير والعجيج
انه وجه على ان الجمهور على خلافه وللقول بوجوبه ظهور الحديث وانما مخالفة الخطابي من
اصحاب الشافعي فلا يعتد به لمقتضى الامر المأمور على الوجوب اجماعا واولي احواله الصلاة
ولا مانع من احتمال كونه مرادا **واما** قوله ولا اعلم له فيها قدوة فيقال عليه لاريد ان الشافعي
قدوة يقتدى به والمقام مقام اجتهاد فلا اقتدار له فيه الي غيره **واما** قوله في الشافعي والدليل
على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه ففيه نظر لانه
ان ارادوا العمل بالاعتقاد فيحتاج الى نقل من عندهم بان ذلك ليس بواجب والى يوجد ذلك
واما قوله وقد شفع الناس عليه يعني الشافعي في هذه المسئلة جدا فلا يعتد له وافي شاعة في ذلك
ولم يخالف نصا ولا اجماعا ولا مصلحة راحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه وادري ان القائل
يجوز ترك الصلاة على افضل خلق الله في الصلاة التي هي راس العباداة المطلوب فيها الخضوع والطمع
شاعرا والثناء عليه اولى بالتشجيع وانما نقله من اجماع فقد تقدم مرافقه **واما** قوله ان
الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فلم يقل به احد والشافعي انما اختار تشهد ابن عباس كما سياتي
ان شاء الله تعالى في مقصد عباد الله صلى الله عليه وسلم وقد استدلل للوجوب بما اخرج ابو
داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن
عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوني في صلاة له لمحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لعجل هذا شدة عاه اليه فقال اذ صلى احكم فليدع بالحمد لله والثناء عليه
ثم ليصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليذبح عاتقا قلت ومما يؤيد من كرامات امامنا
الشافعي وسره التاريخ ان القاضي عياض ساق هذا الحديث بسنده من طريق الترمذي
من غير ان يطن في سنده بعد قوله فصل في المواطن التي يشعب فيها الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل
التمنا وهذا الحديث كما ترى من اعظم الادلة لنا **فان قال** قائل ليس لكم فيه دلالة
لانه قال فيه سمع رجلا يدعوني في صلاة له ولم يقل في تشهد فيجيب بان يلمزم على هذا ان
القاضي عياض ساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قدمت لبيان مواطن استحباب الصلاة
ثم قال ومن ذلك في تشهد الصلاة وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن عبيد

عند ابي علي انه كان في التمسك ونقطة قال دخل رجل فقال اللهم اغفر لي وارحمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت اليها المصلي اذ اصلت فتعدت فلما دعا الله بما هو افضل
وصلى على رسوله وفي قوله عجلت استلوا فوات الثالوث الحقة المجزية اذ لو كانت مجزئة لما
حسن اللوم والتعليم بصيغة الامر فان قال انه في مقام تعليم النسيات اذ لو كانت في الواجبات
لامر بالاعادة كما امر بالمسح صلاته فيجيب بان في قوله هذا غنية عن الامر بالاعادة لانه جيب
علمه ما هو الواجب علم انه قطعاً انه لم يأت به اذ لا فلم يكن انيائه فوجب اعادته وهم اهل
العلم والعرفان فان قال ان قوله فقطع يحتمل ان يكون عطفا على مقدمه يتقدم اذ اصلت
وفعت فقطع للتعاضد فاحمد الله فان الاصل عدمه وانما هو عطف على المذكور اي اذ كنت
في الصلاة فقطعت للتشهد فاحمد الله اي اثن عليه بقولك التمام الى اخرها والله تعالى
اعلم فيجيب المجازي من الحنفية وغيره لو كان فرضا للزم تاخير البيان عن وقت الحاجة
لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التمسك وقال فليجتنب من الدعاء ما شاؤم ولم يذكر الصلاة عليه
واجب باحتمال ان لا يكون فرضتج وقال الحافظ بن الدين العراقي في شرح الترمذي
قدوة وهذا في الصحيح ثم ليجتر من الدعاء واشر للتراخي فدلي على انه كان هناك شيء بين
التشهد والدعاء انتهى وقد اطنب الشيخ ابو امامة بن النفا في تفسيره في الانتصاب
للشافعي في هذه المسئلة بما يطول ذكرنا الله تعالى بيئته على فضله الجميل **واقصفت** الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم فمن بعد الرحمن بن ابي ليلى قال اقيمت كعب بن عجرة فقال الا اهدي
لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد
مجيد رواه البخاري ومسلم والترمذي وابوداود والنسائي **فان** قلت كيف يطابق قوله
اللهم صل على محمد قوله كما صليت على آل ابراهيم **اجاب** القاضي عياض بان الاول ملغى
كما في قوله عليه الصلاة والسلام في اني موسى انا اعطيت من ارم من ارمير داود ولم يكن له ال
مشهور بحسن الصوت **وقد** روي هذا الحديث ابن ابي حاتم بلفظ طائر ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال فقلنا يا رسول الله فكيف
الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد **وقال** عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول وعليها معهم وعن ابي حميد التلميذي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وانه
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد وانه وانه كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد رواه الامام احمد **وعن** ابن مسعود الانصاري اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نحن في مجلس بعد من عبادة فقال له بشرن اسعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف
نصلي عليك قال فكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
 وعلى محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
 كما قد علمت رواه مالك ومسلم وغيرهما فان قلت ما موقع التشبيه في قوله كما صليت على
 ابراهيم مع ان المقر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمد صلى الله عليه وسلم
 حصل افضل من ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما وقد خفف اليه الحمد وقضية كونه
 افضل ان تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصلت لغيره فقد
 اجاب العلماء عنه باجوبة كثيرة منها انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل ان يعلم
 انه افضل من ابراهيم وقد اخرج مسلم من حديث ابن عباس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
 وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وتعبق بانه لو كان كذلك لغيره صفة القتلة بعد
 ان علم انه افضل ومنها انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك
 الفضيلة ومنها ان التشبيه انما هو لامر الصلاة باصل الصلاة لا للقدرا بالقدرة فهو
 كقوله تعالى انا اوجبت اليك كما اوجبت الي نوح وهو كقول القائل احسن الي ولدك
 كما احسنت الي فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما
 احسن الله اليك ورجع هذا القول القرطبي في الفهم ومنها ان قوله اللهم صل على محمد
 مقطوع عن التشبيه فيكون متعلقا بقوله وعلى ابراهيم وتعبق بان غير الانبياء لا يمكن ان
 يساوا الانبياء فكيف يطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبياء من الله
 ويمكن الجواب عنه بان المطلوب الثواب الحاصل لهم لاجمع الصفات التي كانت سببا للثواب
 وقد نقل القرطبي في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب عن نصر الشافعي واستفاده
 ابن القيم ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفة بلسان العرب لا يقول هذا
 الكلام المستلزم هذا التركيب التركيب البعيد من كلام العرب كذا قاله وتعبق الحافظ
 ابن حجر فقال ليس التركيب المذكور ركيكا بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على
 الحمد كما صليت الي اخره فلا يمنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية ومنها رفع المقدمة
 المذكورة او لا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه وان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبه
 بالمثل بل بالذو كما في قوله تعالى مثل نور كشكاة واين يقع نور المشكاة من نوره
 تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به ان يكون كيا طاهرا واضحا للتابع من تشبيه
 النور بالمشكاة وكذا انما لما كان تعظيم ابراهيم والى ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا
 واضحا عند جميع لطواف حسن ان يطلب الحمد والحمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم
 والى ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما اظهرت الصلاة
 على ابراهيم وعلى ابراهيم في العالمين ولهذا لم يقع في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون
 ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث ابي مسعود الانصاري الذي
 ذكرته وهذا معنى قول الطبري وليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكامل

لكن

لكن من باب الحاق ما لم يشتهر ما اشتهر وقال النووي احسن الاجوبة ما ثبت الى
 الشافعي ان التشبيه لامر الصلاة باصل الصلاة او المجموع بالمجموع وقال ابن القيم
 بعد ان زيف اثر الاجوبة الا تشبيه المجموع بالمجموع واحسن منه ان يقال هو
 صلى الله عليه وسلم من ابراهيم وقد ثبت عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان
 الله اصطفى ادم ونوحا والى ابراهيم والى عمران على العالمين قال محمد بن ابراهيم فكانه
 امرنا ان نصلي على محمد وعلى ابراهيم خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم والى ابراهيم
 عموما فيحصل لاه ما يليق بهم ويقي الباقي كله له وذلك القدر ان يد ما لغيره من ابراهيم
 ابراهيم وتظهر فائدة التشبيه وان المطلوب له هذا اللفظ افضل من المطلوب لغيره
 من الالفاظ وقال الحلبي يجب هذا التشبيه ان الملايكة قالت في بيت ابراهيم رحمة
 وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمد وال محمد من اهل بيت ابراهيم فكانه
 قال اجبت دعاء الملايكة الذين قالوا ذلك في محمد وال محمد كما اجبت دعاء ما قالوهما
 في ابراهيم الموجودين ح ولد ذلك ختم به الآية وهو قوله انك حميد مجيد وما يعزى
 للعارف الرباني الى محمد الرجائي انه قال وسر قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على
 ابراهيم وباركت على ابراهيم ولم يقل كما صليت على نوح لان مؤتمري عليه الصلاة والسلام
 كان التجلي له بالجلال فخر نوح صغقا وللخليل عليه الصلاة والسلام كان التجلي له
 بالجمال لان المحبة والخلة من اثار التجلي بالجمال فلماذا امرهم صلوات الله وسلامه عليه
 ان يصلوا عليه كما صلي على ابراهيم ليس لولاه التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما
 بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليه لانه اما امرهم ان يصلوا له التجلي بالوصف
 الذي تجلي به لل خليل عليه الصلاة والسلام فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف
 الذي هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا الرتبة فان الحق سبحانه
 يتجلي بالجمال لشخصين بحسب مقامتهما وان اشركا في وصفه التجلي بالجمال فيجلى لكل
 واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته فيجلى لل خليل عليه الصلاة والسلام
 بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى فان قلت ما المراد بالحمد في هذا
 الحديث فالجواب ان التراجيح انهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره
 الجمهور ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام الحسن بن علي انا انا محمد لا نأخذ الصدقة وقيل
 المراد بالحمد اذ واجهه ودرسته وقيل المراد بجميع الامة امة الاجابة حكاية ابو الطيب
 الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم وقيل القاضى حين بالاعتقاد
 منهم وعليه يحمل كلام من اطلق ويؤيد ما رواه تمام في فوائده والذيلي عن ابن عباس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من امة محمد فقال كل نبي من امة محمد صلى الله عليه وسلم زاد
 الذيلي بقرآن اولياؤه الا المتقون واسادها ضعيف لكن ورد ما يشهد لذلك
 في الصحيحين الحديث ان النبي فلان ليسوا باوليا ائنا ولي الله وصال المؤمنين

آدم

انتهى المحقق وقد استدل العلماء بتعليقه صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه الكيفية بعد سواهم
عنها بانها افضل كفيات الصلاة عليه لانه لا يحتال لنفسه الا الشرف الافضل ويترتب
على ذلك انه لو خلف ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة فطريق البر
ان ياتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرازي عن ابراهيم
المروزي انه يرا اذ قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سهر عن ذكره الغافلون قال
النووي وكأنه اخذ ذلك من كون الرازي ذكر هذه الكيفية في خطبة الرسالة ولكن
بلفظ غفل بدل سهر وقال الاذاعي ابراهيم المذكور كثيرا النقل من تقليد القاضي حسين
ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر ان يقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ويحقه
وكذا نقله البهوي في تعليقه ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث فاصاف اليه اثر الشافعي
وما قاله القاضي لكان اشمل ولو قيل انه بعد الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة
فستعمل منها ذكر احصل منه البر كان حسنا **وعن** ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحمهم
والحمد كما صليت وباركت وترحمته على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه
الحاكم وقد استدل بهذا الحديث من ذهب الى جواز الترخيم على النبي صلى الله عليه وسلم
كما هو قول الجمهور وبعض حديث الاعرابي قال اللهم ارحمني وارحم محمد ولا تجعل
احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجت واسعا **وحكي** القاضي عياض
عن جمهور المالكية منعه قال واجاب ابو محمد بن ابي زيد انتهى وسأني في ذلك من
البحث ان شاء الله تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على التثنية **وعن** سلامة الكندي
ان عليا كان يعلم الناس هذا الدعاء وفي لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول اللهم ارحم المذححات وبارك السوكلات ورافة مختك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اعلق وكالحام لما سبق والمعلن الحق بالحق والذامع لجيئات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستورا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
لعمدك ما ضيا على نفاذ امرك حتي اروي قيسا لقابس الآلهة تصلي باهله اسبابه
به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاشرا من موصحات الاعلام ونايات الاحكام
ومنايات الاسلام فواميك المأمور وخازن علمك المنزور وشهيد لربهم الدين وبعثك
نعمه ورسولك بالحق رحمة الله افصح له في عدلتك واجزه مضا عفات الخير من فضلك
ممنيات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المأمول اللهم اعلي
على بنا الناس بناه واكرم مؤواه لديك ونزله وانم له نور واجه من ابتغاك له مقبول
النهاة مرضي مقاله دامطق عدل وخطه فضل وبرهان عظيم حديث موقوف رواه
الطبراني لكن قال الحافظ ابن كثير فيه نظر **قال** وقال شيخنا الحافظ ابو الجحاج الزبي
سلامة الكندي هذا ليس معروف ولم يدرك عليا كذا قال وقوله ارحم المذححات اي

باسط الارضين وكل شيء بسطته ووسعته فقد دحيت وباري السموات اي خالق السموات
وكل شيء رخصته واعليته فقد سكته والذامع لجيئات الاباطيل اي المهلك لما نجح
واشترع منها وفارواصل التمع دمه اصاب دماغه وجيئات من جاش اذا ارتفع وانطلق
اقتل من الضلالة وهي القوي واروي قيسا لقابس اي ظهر نور الحق لطالجه والآله
نعم الله تغسل باهله اي اهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المؤمنون
وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والائمه اي هديت بعد الكفر والفتن لوضعت
الاعلام ونيرات والمنايات الواضحات يقال نار الشئ وانار اذا وضح وشهدك يوم
الذين يريد الكاهن على اسمه يوم القيمة وسعيك نعمة بعينك ففعل بمعنى مفعول
وافصح له اي وسع له في عدل في جنتك حنة عدن والغلول من العيل وهو الشرب
بعد الشرب يريد ان اعطاه مضاعف كانه يعمل بعينه ايه اي يعطيه عطا بعد عطا واعل
على بنا الناس وفي رواية التباين اي ارفع فوق اعمال العالمين عمله واكرم مؤواه اي منزله
وتزله رزقه والخطبة بضم الخا للجهة الامرو القصة والفضل النفع **وعن** عبد الله بن
مسعود قال اذا صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسوا الصلاة عليه فانكم لا تعرفون
لقل ذلك يعرف عليه فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمته على سيد المرسلين واما الملقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك اما
الخبر ورسول الرحمة اللهم ابنته مقام محمود ايفطه فيه الاولون والآخرين اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد حديث موقوف حكاية ابن ملحة **وعن** ربيع
ابن ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي محمد وقال اللهم
اترله المقعد الصدق المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي رواه الطبراني
قال ابن كثير واسناد حسن ولم يخرجوه **وعن** ابن هريز قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ستره ان يكال له بالمكوال الا وفي اذا صلي علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد النبي الامي وازواجه اهلها المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابو داود **وعن** طاووس سمعت ابن عباس يقول اللهم
تقبل شفاعتي محمد الكبري وارفع درجته العليا واعطه سوله في الآخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى رواه اسماعيل القاضي قال ابن كثير واسناد حديث قوي
صحيح **واما المواقن** التي تشرع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمنها التثنية الثانية
وهي واجبة فيه كما قدمناه وفي وجوبها في التثنية الاول قولان اظهرها المنع لبيان
على التخفيف بل سنة وفي استحباب الصلاة على الال في التثنية الاول القولان
وفي وجوبها في الاخير روايات اصحها المنع بل هي سنة تابعة واقبلها اللهم صل على محمد
وكذا صل على محمد واقبلها على الال واله وقال في الكفاية باعادة على ومنها خطبة

للجمعة وكذا غيرها من المناسبات فلا يصح خطبتنا الجمعة الا بالانابة وذكر الله فيها شرط
فوجب ذكر الرسول فيها كالأذان والصلوة وهذا مذهب الشافعي وأحمد ومنها عقيب
اجابة المؤذن رواية الامام محمد بن عبد الله بن محمد بن العاصمي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلوا علي صلى الله عليه
واحدة صلى الله عليه باعشر اثم صلوا الله في الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وان يكون انا هو فمن قال في الوسيلة حلت له الشفاعة اخرجته مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة وذكره بلغة الرجا وان كان
محقق الوقوع او باو ارضا او قسما منه وتذكر كثيرا بالخوف وتقويها الى الله سبحانه
ولكن الطالب للثبوت بين الرجا والخوف وقوله حلت عليه الشفاعة اي وجبت وقيل
عشيت ونزلت به تنبيه قال شيخنا في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة
المدرج فيها يقال بعد الاذان لمراره في شيء من الروايات واصل الحديث عند
احمد والبخاري والاربعة عن جابر بن جابر عن قيس قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمد الوسيلة والفضلية وابعته مقامها
محمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة قال وكان من زادها اغتر بما وقع في
بعض نسخ الشفا في حديث جابر لما راى اليه من زيادتها في هذه النسخة المعتمدة علم
عليها كما يشهد الى ذلك في ما رواه في ما يروى في الشفا بل في الشفا عرفت لها فضلا
في مكان اخر ولم يذكر فيه حديثا صريحا وهو دليل لغلطها انتهى والله اعلم ومنها اول
الدعاء واسطه واخر لما روى احمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تجعلوا بي كفدح التراب فان التراب يلا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضا والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واسطه
واخر ومنها وهو من اكد ما عقب دعا القنوت لما رواه احمد واهل السنن وابن جرير
وابن حبان والحاكم من حديث ابو الجوزاع عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمات اقوال في الوتر اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن
توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شرما فضيت فانك تقضي ولا يقضي عليك انه لا بد
من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي في سننه وصلى الله على النبي وسياي
في المقصد التاسع البحث في ذلك ان شاء الله تعالى ومنها اثنا تكبيرات العبد بين
لما روى اسماعيل القاضي ان ابن مسعود وابا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عتبة
فقال ان هذا العبد قد دنا فكيف التكبير فيه فقال لعبد الله تهديا فتكبر تكبيرة تفتح
لها الصلاة وتجد ربك وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم تدعو وتكبر وتغفل مثل
ذلك ثم تكبر وتغفل مثل ذلك ثم تقر اذ تكبر وترك ثم تقوم فتكبر وتجد ربك
وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتغفل مثل ذلك ثم تركع فقال

حديث

لحمدة وابو موسى صدق ابو عبد الرحمن قال ابو كثير اسأله صحيح ومنها عند دخول المسجد
والخروج منه لما رواه احمد من فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى
على محمد ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا اخرج صلى على محمد ثم قال
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ومنها في صلاة الجنائز فان السنة ان يقرأ
الفاتحة بعد احدى التكبيرات وبعد الاولى اولى وان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد الثانية ويغفلت بعد الثالثة وبعد الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا اجره ولا تقبلنا
بعقه وفي حديث رواه الشافعي والنسائي ومنها عند التلبية لما رواه الشافعي والدار
قمني القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قال كان يومئذ الرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال ومنها عند الصفا والمروة لما روى اسماعيل القاضي
عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعة وصلوا عند المقام ركعتين
ثم ايوا الصفا فطوفوا عليه من حيث ترون البيت فلكبر واسبع تكبيرات بعد حمد وثنا
عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسكة لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال ابن
كثير اسأله عن جند قوتي ومنها عند الاجتماع والتفرق لما روى الترمذي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على
نبيه الا كان عليهم بكرة فان شاء عبداهم وان شاء غفر لهم ومنها عند الصفا والمروة لما روى الطبراني
قال ما من قوم بقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
حرمة وان دخلوا الجنة لا يرون من الثواب ومنها عند الصباح والمساء لما روى الطبراني
من حديث ابي الدرداء عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة
شفاعتي يوم القيمة ومنها عند الوضوء لحديث ابن ماجة عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها عند طين
الاذن لحديث ابي رافع عن ابن السبي مرفوعا اذا طئت اذن احدكم فليذكرني وليصل
علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير ومنها عند نسيان النبي لحديث ابي موسى المديني يستد
فيه ضعف عن ابن سيرين انه اذا نسيتم شيئا فصلوا على نذكروه ان شاء الله تعالى ومنها بعد
العطاس بما ذهب اليه ابو موسى المديني وجماعة ونازعهم في ذلك اخرون وقالوا هذا
موطن يفر فيه ذكر الله تعالى كالأكل والشرب والوقوع ونحو ذلك ومنها عند زيارة قبر
الشريف لحديث ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم على الاردة الله على روجه حتى ارد عليه السلام وروى ابن حبان عن علي بن
قبري سمعته وورد الامر الاكثرا منها يوم الجمعة وليلتها فحسن اوس بن اوس النخعي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه قبض وفيه النخوة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان خلاصكم
معرضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليكم صلاتنا وقد امنت يعني وقد بليت

قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه احمد وابوداود والنسائي وقد صح
هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني **قال** الحافظ ابن كثير وقد روي
البيهقي من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكتفاء من الصلاة عليه
ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن اسناده ضعيف **فان قلت** ما الحكمة في خصوصية
الاكتفاء من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلة **الجواب** ابن القيم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام فللصلاة عليه فيه منزلة ليست
لغيره مع حكمة اخرى وهي ان كل خير نالته امته في الدنيا والاخرة فاعنا نالته على يد صلى الله عليه
وسلم فمع الله لاسمه به بين حري الدنيا والاخرة واعظم كرامة تحصل لهم فاعنا تحصل لخصه
يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المنبذ لهم اذا
دخلوا الجنة وهو يوم عندهم في الدنيا ويوم فيه يسعهم الله تعالى بطهارتهم وحقهم
ولا يزد سائلهم وهذا كله اعز قوة وحصل لهم بسببه وعلى يد من شكره وخدمه وادوا
القليل من حقه صلى الله عليه وسلم ان يكسر عليه من الصلاة في هذا اليوم وليلة **واما**
فصلية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد ورد النصح بها في احاديث قوية لم يخرج
البخاري منها شيئا امثالها ما اخبره مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من
صلى علي واحد صلى الله عليه باعشرا **وعن** عثمان الخطاب رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد احدا يتبعه فاتاه عمر عظمي من خلفه فوجد النبي صلى
الله عليه وسلم ساجدا ففتح عنه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه فقال اخشيت
يا عمر حين وجد النبي ساجدا فتخيت فاني ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك من امته واحدا
صلى الله عليه عشرين صلوات ورفعه عشرين درجاة رواه الطبراني **وقال** الترمذي
هذا حديث حسن صحيح قال ابن كثير وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضياء المقدسي في كتابه
المستخرج على الصحيحين **وعن** ابي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم
والسرور يري في وجهه فقال لواي رسول الله انا لفرحنا سرور في وجهك فقال انه
اتاني الملك فقال يا محمد اما يرضيك ان رتب عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد من امته
الا صليت عليه عشا ولا يصلي عليك احد من امته الا صليت عليه عشا قال بلي رواه الدارقطني
واحمد وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظ له **وعن** عامر بن ربيعة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام يصلي علي فليقل
عبد من ذلك اوليكه رواه احمد وابن ماجه من حديث شعبة **وعن** عبد الله بن عمرو
ابن القاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة صلى الله عليه وملائكته تسعين
صلاة فليقل عبد من ذلك اوليكه رواه احمد والبخاري بعد الاعلام بما عساه الحجة في الخبر
فيه على جهة التحذير من التقريب في تخصيصه وهو قريب من معنى التهديد **وروي** الترمذي
ان ابن كعب قال يا رسول الله اني اكر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت

قل

قلت التبع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالصنف قال ما شئت وان زدت فهو خير
لك قلت فالتبعين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها
قال اذا تكفي همك ويغفر ذنبك ثم قال هذا حديث حسن فهذا اما يتعلق بالصلاة
واما السلام فقال النووي يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامور بها
معاني الآية يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما **وتعقبوه** بان النبي صلى الله عليه وسلم علم اصحابه التسليم قبل تعليم
الصلاة كما هو مخرج به في قوله يا رسول الله قد علمنا كيف سلم عليك فكيف نصلي عليك
قوله عليه الصلاة والسلام بعد ان علمهم الصلاة والسلام كما قد علمتم فافرد التسليم
مدة قبل الصلاة عليه لكن قال في فتح الباري انه يكره ان يفرد الصلاة ولا يصلي صلاة اما لو
صلى في وقت اخر فانه يكون غفلا وقال ابو محمد الجويني من اصحابنا السلام معني الصلاة فلا يستعمل
في الغالب ولا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام في هذا الاحياء والاشوات **واما** الحاضر
فيما ذهب به فيقال سلام عليك او عليكم او السلام عليك او عليكم وهذا جميع عليه وقد جرت عادة
بعض النساج ان يفردوا عليا وفاطمة رضي الله عنهما بالسلام فيقولون عليه وعليهما السلام من
دون ساير الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي بين الصحابة رضي
الله تعالى عنهم في ذلك فان هذا من باب التظيم والتكريم والشيخان وعثمان اولى بذلك
منها اشار اليه ابن كثير **واما** الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم فاختلف فيها واخرج
البيهقي بسند واهي من حديث بريدة رضي الله عنه لا تترك صلاة القنبر والصلاة على علي بن ابي الله
واخرج الشافعي القاضي بسند ضعيف من حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انهم صلى على علي بن ابي الله فان الله بعثهم كما بعثني وثبت
عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخبره ابن ابي شيبه عن طريق عثمان
عن عكرمة عنه قال ما اعلم الصلاة تنبغي علي احد من احد الاعلى النبي صلى الله عليه وسلم ومنه
صحيح وحكي القول به عن مالك وجاؤه عن عمر بن عبد العزيز وقال نفيان يكره ان يصلي
الا على النبي **وعن** بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز ان يصلي الا على محمد وهذا غير معروف
عن مالك **واما** قال الكرم الصلاة على غير الانبياء ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به وطنا
بحسين ما **قلت** يحيى فقال لا بأس به واخرج بان الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع الا بفساد
او اجماع **واما** الصلاة على غير الانبياء فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم
صل على محمد وآل محمد ونحوه فهذا اجابز بالاجماع **واما** وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبياء
بالصلاة عليهم فقال قالون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته فيقول اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ويقول تعالى خذ
من امواهم صدقة مظنة هم وتزكيتهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه قوم بصدقة فتم قال اللهم صل عليهم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه قوم بصدقة فتم قال اللهم صل عليهم

فأما أبي بصير فنه فقال اللهم صل على أبي أوفى أخرجه الشيخان وقال الجمهور من العلماء لا يجوز
أفاد غير الانبياء بالصلاة لأن هذا قد صار شعاراً للأنبياء إذا ذكروا فلا يليق بهم غير هذا فلا يقال
أبو بكر صلى الله عليه وسلم أو قال علي صلى الله عليه وسلم وإن كان المعنى صحيحاً كما لا يقال محمد
عز وجل وإن كان عز وجل لا يخلو لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل وحملوا ما ورد في ذلك
من الكتاب والسنة على الدعاء لهم وهذا المصنف شعاراً لآل أبي أوفى وهذا أسهل
حسن وقال آخرون لا يجوز ذلك لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صار شعاراً لأهل الأهواء
يصلون على من يعتقدون فهم فلا يقتدي بهم في ذلك ثم اختلفوا المانعون من ذلك
هل هو من باب التزيم أو كراهة التزيم أو خلاف الأولى على ثلاثة أقوال حكاه أبو حنيفة
في كتاب الأدب كما روى قالوا لصاحب الذي عليه الأكثر أن كراهة تزيمه لأنه شعار
أهل البدع وقد مضينا عن شعارهم **الفصل الثالث** في ذكر عمة أصحابه عليه الصلاة والسلام
والله وقربته وأهل بيته وذريته قال الطبري أعلم أن الله تعالى لما أعطى نبيه صلى
الله عليه وسلم على جميع من سواه وخضعه عامته به من فضله الباهر وحياه أعلى بركاته من
أنبيائه نبياً أو نبية ورفع من انطوى عليه بضره وصحة والزم مودة قرياه كافة ببريته
وقربته جملة أهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في
القرى ويروى أيضاً لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وأبناءهما
وقال تعالى أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهر لكم نظيركم وقد اختلف
في المراد بأهل البيت في هذه الآية فروى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت
في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان ينادي في التوف
أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ ابن كثير وهذا يعنى ما في الآية نص في دخول أزواجه صلى الله عليه وسلم
لأن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً ما وجد على
قول أو مع غيره على الصحيح وقبل المراد النبي صلى الله عليه وسلم قال عكرمة من غاباهلته
أنما نزلت في حق النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون
غيرهم وفي هذا النظر فقد ورد في ذلك أحاديث تدل على أن المراد لهم من ذلك فروى
الأمام أحمد عن وثالة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن
وحسين أخذ كل واحد منهما بيده فأتى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حنا وصفا
كل واحد على فخذه ثم لف عليهم ثوباً وقال كما نزلت في هذه الآية أما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم نظيركم وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق
رأى في رواية ابن جرير فقلت وأنا يا رسول الله من أهلك قال وأنت من أهلي
قال وثالة وأنها من أرحمي ما روي **وعن** أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في بيته إذا جاءت فاطمة بمرثمة فيها خبزيرة فدخلت عليه فأفقال أدمي ذؤجك وأبنيك

فقلت

قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يا كلون من تلك الخزيرة ونحوه كما قالت
وأما في الحج أصلي فانزل الله عز وجل هذه الآية أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويظهركم نظيركم قال نزلت فآخذ فضل لك كما فغشاهم به ثم أخرجهم فقالوا إلى السما
ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي فذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت
فدخلت رأيي من البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال أنت إلى غير ذلك إلى غير ذلك
لعمرك في أسأله من ليريم وبقيته أسأله ثقات وقوله فطقتي بالشديد أي خاصيتي وعن
أبي حميد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن
وحسين وفاطمة أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً رواه ابن
جرير ورواه أحمد في المناقب والطبراني **وعن** زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد إن هذا الناس إنما أشركوا شركاً
أن ياتيني رسول ربي عز وجل فأجيئه وأني تارك فيكم الثقلين أو لهما كتاب الله عز
وجل فيه الهدى والنور فمتمكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحذوا فيه ورغبوا فيه
ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل وأهل بيتي ثلاث مثات فقيل لزيد من أهل بيته
المير ساءه من أهل بيته قال بلى إن ساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم
الصدقة بعدك قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عبيد وآل عباس قال
كل هؤلاء هم عليهم الصدقة قال نعم خذوه سلم والثقل بحركة كما في القاموس كل شيء
نفيس مضمون قال ومنه حديث أبي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وهي بكر
الممثلة وسكون المساة الغوقية والأخذ بهذا الحديث أحري وليس المراد بالاهل
الأزواج فقط بل من مع أهله ولا يسلك من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم
دخلت في الآية الكريمة فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله وأذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وهذا اختيار ابن عطية بعد أن نقل أن الجمهور
على أنهم على وفاطمة والحسن والحسين **قال** ووجه الجمهور قوله تعالى عنكم ويظهركم
بالميم ولو كان للنساء خاصة لكان عنكن وأجيب بأن الخطاب وقع بلفظ التذكير وقع
على سبيل التقليل فيكون المراد به كالمراذ بالآل في حديث كريمة الصلاة عليه السابق
ذكر علي قول من فسره به كما قدمته مع غيره قريباً في الفصل السابق والله تعالى أعلم

ولله در القائل

يا أبا البيت رسول الله جئكم • فمن مر الله في القرآن أنزله
يلفكم من عظيم الغمر أنكر • لم لم يصل عليكم الصلاة له

وأخرج أحمد عن أبي حميد عن زيد بن أرقم السابق مر فوغاً بلفظ أني أو لك أني
أدعي فأجيب وأني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأن اللطيف
الخبير أخبرني أنهم لم يفتروا حتى يروا علي الحوض فانظروا بما خلفوني فيها فغرة الرطل كما قال

الجوهري اهله وسله ورهطه الادبون اي الاقارب وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
له قال اما السائر فبوا محمد في اهل بيته رواه البخاري والمراقبة للسني المحافضة عليه يقول
احفظوا ولا تودعوا وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما في البخاري ايضا القرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل من قرابتي وهذا قاله علي بن ابي طالب في الامتداد لفاطمة
عن منعه اياها ما طلبته من تركه النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرى منه على موحيا لايمان
لانه عليه الصلاة والسلام شرط الاحبة فيه على النفس والمال والولد كما ذكره في الفصل
الاول من هذا المقصد انه صلى الله عليه وسلم اثبت لا قاربه ما اثبت لنفسه من ذلك
فقال من احبهم فحبي احبهم وحشا على لك شفقة علينا صلوات الله وسلامه عليه وعلمهم
ولقد احسن القائل

رايت ولا الهه فريضة علي بن اهل البغد يورثني القريب

فاطلب لمعوث اجرا على الله بطلبه الاموذة في القريب

وفي الترمذي وقال حديث حسن غريب اجتوا الله لما بعدكم به واهتوني بحب الله واجتوا
اهل بيتي عني وفي المناقب لاحد من افضال البيت فهو منافق وزوي بن سعد من
صنع الى اخذ من اهل بيته مفر وفاجر عن مكافاته في الدنيا فانما المكافاة يوم القيمة والمراة
بالقرابة من ينسب الى جنة الاقرب وهو عبد المطلب من صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم
لوزاد من ذكر اوائلي وهم علي واواه الحسن والحسين ومحمم وام كلثوم من فاطمة رضي الله تعالى
عنها وحعفر واواه عبد الله وعون ومحمد ويقال انه كان لعقير بن ابي طالب ابن اسماء امه
وعقيل بن ابي طالب وولده سلم بن عقيل وخزعة بن عبد المطلب واواه يعلي وعمار واطمة
والعباس بن عبد المطلب واواه الذكور العشرة وهم الفضل وعبد الله والقاسم وعبيد الله
والحرث وعبيد وعبد الرحمن وكثير وعوف وعام وفيه يقول العباس رضي الله تعالى عنه
توا بتمام فصاروا عشر يارب فاجعلهم كراما يرم

ويقال ان لكل منهم ذرية وكان لمن الاناث ام حبيبة وامية وصفية واكرمهم من ذبابة
ام الفضل ومعت بن ابي حبيب والعباس بن ابي حبيب وكان زوج امية بنت العباس وعبد الله
ابن الزبير بن عبد المطلب واخته ضياعة وكانت زوج المقداد بن الامود وابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة وهند والحسين الحارث هذا ذرية وكان
يلقب بته عوخذتين الثانية ثعلبة وامية واروي وماتكة وصفية بنات عبد
المطلب اسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف والله تعالى اعلم وفي البخاري من
حديث سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني منزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وفي لفظ ايضا رضي ان تكون مني منزلة هارون من موسى اي
نازل من منزلة هارون من موسى والباقيات وقال الطبري في الحديث انت متصل في
نازل من منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه منهم ببنه بقوله الا انه لا نبي بعدي فعرف

ان الاتصال بماليس من جملة النبوة بل من جملة ما دونها وهو الخلافة ولما كان هارون
المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تحميم خلافة علي للنبي صلى الله عليه
وسلم عيانا والله اعلم واما ما استدل به من هذا الحديث على استحقاق علي للخلافة
دون غيره من الغضا فان هارون كان خليفة موسى فاجيب بان هارون لم يكن خليفة
موسى الا في حياته لا بعد موته فانه مات قبل موسى باتفاق فاستار الى ذلك الخطابي واما
حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه فقال السافعي رضي الله تعالى عنه
يعني بذلك ولا الاسلام لقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم وقول عمر اصحت مولى كل مؤمن اي ولي كل مؤمن وطرق هذا الحديث كثيرة
جدا استوعبها ابن عسبة في كتاب مفرد وكثير من اسانيد هاشميا وحسان وروى له صلى الله
عليه وسلم قال من اذى عليا فقد اذى خريجه احمد واخرج الطبري الذي من احب عليا فقد
احبني وقد ذكر التفاسر ان قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن وداثرلت في علي رضي الله عنه وقال محمد بن المنفية لاحد مؤمننا الا وهو يحب
عليا واهل بيته وقال ابو حيان في البحر ومن الغريب ما انشدنا الامام اللغوي رضي الله
ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الساطي لربنا بن اسحاق النخعي الراسبي
عدي وتيم لا اخاول ذكرهم بسوء ولكني محب لها شيم

عدي وتيم لا اخاول ذكرهم بسوء ولكني محب لها شيم

وما يعتريني في علي ورهطه اذ اذكروا في الله لومة لائم

يقولون ما بال انصاري يحترم واهل البيت من العرب واعلم

فقلت لم اني لاحب حبيهم سركي في قلوب الخلق حتى اليهام

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كانت فاطمة احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزوجها احب الرجال اليه رواه الترمذي وفي البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن
اغضبها اغضبني والبضعة بفتح الباء الموحدة وحكي ضمها وكسرها ايضا وبكون المعجزة اي
قطعة لحم واستدل به السيلي على ان من سبها فانه يكفر وفي الترمذي من حديث ائمة
ابن زيد وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم اني احبتهما فاجبهما
واحب من عبيتهما وخزجه مسلم من حديث ابي هريرة في الحسن خاتمة زائد ابو حاتم فكان احب
احب الي من الحسن بعد ما قال صلى الله عليه وسلم ما قال وفي حديث ابي هريرة ايضا عند
الحافظ السلي قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي وانكا على جني سواق فيمنعنا فنظر
فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال اني ابني فاني للحسن بن علي يشد حتى وقع في
حجرو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فيه ثم يدخل فيه فيم ويقول اللهم اني احبه
فاحبه واحب من عبيته ثلاث مرات وفي الترمذي من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم

كان يثمتا ويثمتا اليه وقال من احبني واحب هذين واباها فاتها كان معي في رحلي يوم
القيمة رواه احمد وقال الترمذي كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعنى
هنا المعنى من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب وتقدم محم في قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين في المقصد السادس وفي حديث ابي زهير بن الازرق رجل من الازد
انه صلى الله عليه وسلم قال في الحسن من اخني فليحبته فليبلغ الشاهد الغائب وفي البخاري هما
وعنتاي من الدنيا وكان عليه الصلاة والسلام مصرا لسان الحسن وشفتيه رواه احمد وعن
ابن عتبة بن الحارث قال رايت ابا بكر وحمل الحسن وهو يقول

يا اي شبيه بالنبى ليس شبيها بقلبي وعلى بعض **وعن** محمد بن سيرين عن ابي الحسن كان يعنى
الحسن اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وعنه من رواية الزهري
عن ابي لم يكن احدا شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وهذا يعارضه قول
علي بن عيسى النبي صلى الله عليه وسلم لم اقبله وابعد مشله اخبره الترمذي في الثمانين
كما تقدم في المقصد الثالث واجيب بان يحمل النفي على عموم الشبه والاثبات على معظمه
وقول ابن لم يكن احدا شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي قد يعارضه رواية
ابن سيرين عنه السابقة كان الحسن يعني باليا اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنه
الجميع بان يكون ابن قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن انه كان يومئذ اشده شبيها
بالنبي صلى الله عليه وسلم من اخيه الحسن واما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك
او المراد بمن فضل عليه الحسن في الشبه كان من عد الحسن ويحتمل ان يكون كل منهما كان اشده
شبيها في بعض اعضائه فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال
الحسن اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراى الى القدر والحسن اشبه النبي صلى
الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وقد عدا ومن كان شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم
سوى الحسن والحسين جعفر بن ابي طالب وقد قال عليه الصلاة والسلام لجعفر اشبهت خلقي
مخلقي وقال الترمذي حسن صحيح وابنه عبد الله بن جعفر وقم بن العباس بن عبد المطلب
وابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير بني هاشم
السائب بن يزيد المطلبى هذا الاعلى للامام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كرز بضم الكاف
وفتح الزا وكاس بن ربيعة رجل من اهل البصرة وجه البه معاوية وقبل بين عينيه
فاقطعه قطيعة وكان اذا راه بكى فمولا عشرة ونظمهم شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل
ابن حجر فقال

شبه النبي بعشوراي وايه سفيان والحسين الطاهر هما
وجعفر وابنه مزار بن عامرهم ومنهم كاس يتلو مع قمتا
وعدهم بعضهم سبعة وعشرين ومن كان يشبهه ايضا فاطمة ابنته وابراهيم ولده وولد جعفر
عبد الله السابق ذكره واخوه عون وكان يشبهه ايضا من اهل البيت غير هؤلاء ابراهيم بن

الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمي بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي وكان يقال له الشبيه قال الشريف محمد بن سعد الغساني في الزوراة الانبياء
لمحمد السيد نفيسة انه كان ليحيى هذا موضع خاض النبوة شامة قد رويته الحامة تشبه
خاض النبوة وكان اذا دخل الحمار وراه الناس صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وانحروا
عليه يقبلون ظنهم تبركا وكذا وصفه بالشبيه القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن
ابي طالب وعلي بن علي بن عباد بن رفاعه الزفاري شيخ بصري من اتباع التابعين والمراود
بالشبه هنا الشبه في البعض والافتقار حسنه صلى الله عليه وسلم من مائة عن الشريف
كما قال ابو بصري واجاد

منه عن شريك في محاسنه • فجوه الحسن فيه غير منقسم
كما اشرت اليه في المقصد الثالث وقد اطلت المقال وانما جرتني الى ذلك حمل القدر على الحسن
علي بن عاتقه المتعذر للاكرام من افضل البشيع بعد النبيين لاهل البيت المحمدي وحمل على الامانة
لا سيما مع قوله رضي الله تعالى عنه لقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل
من قرابتي فلما تضمن هذا الحديث ذكر الشبه الكرم جز في اليه وهذا وقع لي كثيرا في
هذا المجموع بل في غالبه لكنه لا تخلو عن فرايد الفوائد وقد روي انه صلى الله عليه وسلم
قال العباس بن عبد المطلب مني وانا منه لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس
فقد سبني اخبره البغوي في معجمه وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا والذي يضي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحكم الله ورسوله ثم قال انما الناس من اذي عني فقد
اذني فاما نعم الرجل سواييه رواه الترمذي وقال حسن صحيح وفي قوله لا يدخل قلبه رجل
الايمان حتى يحكم الاشارة الى الايمان الحقيقي المبني وهو التصديق القلبي وبين المحبة
والايمان ارتباط من جهة ان المحبة ميل القلب الى المحبوب والايمان التصديق
ويجتمعا في القلب وجعلهما متلازمين فيلزم من نفي احدهما نفي الاخر ثم علل هذه المحبة
بكونها لله ورسوله فلا عبرة بحجة تكون لغير ذلك ثم جعل اذا كاذي نفسه لانه عضوه
وعصبه ثم عظم مقلبه بتبريله منزلة الاب فقال انه يحب علي الولد تعظيم والبه والقيام
بحقوقه فكذا لك عمة فقال وانما عمر الرجل سواييه وهو بكر الصناد المهمله وسكون
النون اي مثل ابيه **قال** ابن الاثير وامثله ان تطلع غلطان من مرق واحد يريد ان
اصل العباس واصل ابي واحد انتهى وجللة عليه الصلاة والسلام وبنيه بكسا ثم قال
اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر رذينا اللهم احفظه في ولده رواه
الترمذي وقال حسن عريض وبين ابن السري في روايته ان بنيه الذين جلدوا بالكنيا
كانوا ستة الفضل وعبد الله وعبيد الله وقم وعبيد الله وعبد الرحمن قال وعطاهم
بعملة له سودا انحططة محرق وقال اللهم ان اهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار
كسترهم بصدر السلة قال فابقي في البيت مدرة ولا باب الا آمن وروى انه صلى الله

عليه وسلم قال لعقيل بن ابي طالب اني احبك حين حبنا لقرابتك بيني وحبنا لما كنت اعلم من حب
 علي لك **قال** الطبري اخبرني ابو عبد الله بن ابي ربيعة عن ابي ربيعة عن ابي ربيعة عن ابي ربيعة عن ابي ربيعة
 قال يوم خيبر ابوسفيان بن الحارث خيرا هلي او من خيرا هلي **والخبر** الحاكم وصححه عن
 ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفضن من اهل البيت احد الا اذ حله
 الله النار وان لم انه قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها الاولى اله عليه الصلاة والسلام
 والثانية اهل بيته والثالثة ذو القربى والرابعة عترته **فاما الاولى** فذهب قوم
 الى انهم هم اهل بيته وقال اخرون هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا عنها خمس
 الخمر **واما اللفظة الثانية** وهي اهل بيته فقيل من سببه الى جهة الادنى وقيل من اجتمع
 معه في رحمة وقيل من اتصل به بنسب او نسب **واما اللفظة الثالثة** وهي ذو القربى
 فروى الواحد في تفسيره عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم
 عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بحوديتهم
 قال علي وفاطمة وابناهما **واما اللفظة الرابعة** وهي عترته فقيل العشيرة وقيل الذرية
 فاما العشيرة الاهل الادنون واما الذرية ففضل الرجل واوladه بنت الرجل ذريته
 ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ولم يتصل عيسى بابراهيم الا من
 جهة ائمه فلهذا الذرية الطاهرة قد خصوا بمزيد الشرف وعموا بواسطة السيدة
 فاطمة بفضل منيف فالسواد الشرف ومفهومهم من اكرام والتحف وقد وقع الاصطلاح
 على اختصاصهم من بين ذوي الشرف كالعباسيين والعباسية بالسفلة الخضر المزيديين
 والسبب في ذلك كما قيل ان المأمون اراد ان يجعل الخلافة بني فاطمة فاتخذ لهم شعارا والهم
 شيئا بخضر الكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جميعهم وعوضها
 والاحمر مختلف في كرامته والاصفر شعار اليهود باختره ثم انشئ عزمه عن ذلك وراد
 الخلافة لبني العباس فبقى ذلك شعار الاسراف العلويين من الدهر لكنهم اختصروا الثياب
 الى قطعة من ثوب اخضر توضع على عمامهم شعارا لم تم القطع ذلك الى اواخر القرن الثامن
قال في حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة من ابناء العباسيين المعروفين امر السلطان
 الاسراف ان يمتازوا عن الناس بعمامات خضر على العمام ففعل ذلك مصر والشام وغيرهما
 وفي ذلك يقول الاديب ابو عبد الله بن جابر الاندلسي
 جعلوا لابنا الرسول علامة ان العلامة سنان من لم يشهد
 نور النبوة في كرم وجوهرهم تغني الشريفين الطراز الاخضر
 وللاديب عمير الدين المزيدي الدمشقي رحمه الله تعالى
 اطراف يتجان انت من سندس خضر باعلام على الاسراف
 والاسراف السلطان قد خصهم شرفا ليفرقهم من الاطراف
 والاسراف السلطان هو شعبان بن حسن بن الناصر فلا وون **واما الصحابة رضوان**

وتنبت
 غير السواد

الله تعالى عليهم فقال سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معهم استدلوا على الكفار رحابهم
 الى اخر التوراة لما اخبر الله سبحانه وتعالى ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عليه رسول الحق
 من غيرك ولا ريب فقال محمد رسول الله فصد ابتداء **قال** البيضاوي وغيره
 جملة مبينة للشهود به يعني قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى الى قوله وكفى
 بالله شهيدا **قال** ويجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة ومحمد خير مبدء
 محذوف انتهى وهذه الآية مشتملة على كل وصف جميل مثنى بالشاعر على اصحابه فقال
 والذين معه استدلوا على الكفار رحابهم كما قال تعالى سوف يات الله بقوم يحبهم
 ويحبونه اذ لم على المؤمنين اعز على الكافرين فوصفهم بالسدة والغلظة على الكفار
 والرحمة والبر بالاخيار ثم اني عليم بكثرة الاعمال مع الاخلاص الشار من نظر اليهم
 اعجبهم سميتهم وهدمهم لخلوص نياتهم وحسن اعمالهم **قال** مالك بلغني ان النصاري
 كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله هو لآخر من الخوارج
 فيما بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما
 في الكتب كما قال سبحانه وتعالى هنا ذلك مثلم في التوراة ومثلم في الانجيل كزبر
 اخرج سطاها اي افراخه فان ربه أي سدة وقواه فاستقلظت فطال فاستوي على قوة
 يعجب الزراع قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 ازروه وايدوه ونصروه فهم معه كالسطامع الزرع ليفيط بهم الكفار ومن هذه الآية
 انتزع الامام مالك رحمه الله تعالى في رواية عنه تكفيرا لروا فضل الذين يفيضون
 الصحابة قال لانهم يغيطونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر وقد وافقه على ذلك جماعة
 من العلماء **والاحاديث** في فضائل الصحابة كثيرة وكيف ثنا الله تعالى عليهم ورضاه عنهم
 وقد وعدهم الله مغفرة واجرا عظيما وعد الله تعالى حق وصدق لا ينحل كلامه وهو
 التميع القليم ومن في قوله منهم لبيان الجنس **واختلف** في تعريف الصحابي فقيل
 من صحب النبي صلى الله عليه وسلم او راوه من المسلمين واليه ذهب البخاري وسبقه
 اليه شيخه ابن المديني وعبارته كما قال شيخنا من صحب النبي صلى الله عليه وسلم
 او راوه ولو ساعة من نهار فهو من اصحابه وهذا هو الزاج انتهى والتقييد بالاسلام
 يخرج من صحبه او راوه من الكفار **ولو** اتفق اسلامه بعد موته لكن يرد على التعريف
 من صحبه او راوه مؤننا شرارتا بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام كعبد الله بن حش
 فانه ليس بصحابي تقا وكذا ابن خطل وربيعة بن امنية بن خلف المحمي ومومن
 سلم في الفتوح وشهد حجة الوداع وحدث النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ثم حقه
 الخذلان والعياذ بالله في خلافة عمر فلحق بالتروم وسر سبب في انفسه **وقد** اخرج
 له الامام احمد في مسنده واخرجه له مشكل ولعله لم يقف على قصته ارتداده فيمنع
 ان يرا في التعريف ومات على ذلك فلواز تدفعنا الى الاسلام لكنه لم يرا النبي صلى الله عليه وسلم

ثانيا بعد عودته فالصحيح انه معدود في الصحابة لاطلاق الحديثين على عبد الله بن قيس
ونحوه من وقع له ذلك واخراجهم اخاديعهم في المسانيد لكن قال الحافظ زين الدين العراقي
ان في ذلك نظر اكثر فان الرتبة محبطة للعمل عند الوحيية ونقص عليه الشافعي في
الامر وان كان الزايف قد حكى عنه انها محبطة بشرط اتصالها بالموت ومع فالظاهر انها محبطة
للصحة للتقدمه اما من رجع الى الاسلام في حياته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي سرح
فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الاسلام وهذا بشرط ان يكون بحيث
يعجز ما رآه ويكتفي بحجج وحصول الرواية قال الحافظ ابن حجر محل نظره وعمل من منصف في
الصحابة يدل على الثاني فانهم ذكر واسئل محمد بن ابي بكر الصديق واما ولد قبل وفات النبي
صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر واما ما ثبت في الصحيح ان امه اصابته عيسى ولدته في حجة
الوداع قبل ان تدخل مكة وذلك في او اخذ في القعدة سنة عشرين من الهجرة ومنهم من
بالغ فكان لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية **وروي** عن سعيد بن المسيب
انه كان لا يعد في الصحابة الا من اقام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا او مع امير المؤمنين
فصاعدا او العمل على خلاف هذا القول ومنهم من اشترط في ذلك ان يكون حين اجتماعه به
بالغا وهو مروي ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من احداث الصحابة **واما التقييد**
بالرواية فالمراد به عند عدم المانع منها فان كان كائن امركموم الاعلى فهو صحابي جزا فالاحسن
ان يعتبر باللقاب لالرواية ليدخل فيه ابن لم يكتوم ونحوه **قال** الحافظ زين الدين العراقي
وقوله من راي النبي صلى الله عليه وسلم هل المراد رآه في حال نبوته او عظم من ذلك
حتى يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبل النبوة على دين الحقيقة كزبير بن عروين نقيل
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة واحدة **وقد** ذكر في الصحابة ابو عبد الله
ابن مسعدة وكذلك لوراة قبل النبوة شرعا عنه وعاش الى بعد من البعثة واسلم مات
ولم يره ولم ار من تعرض لذلك **وبدل** على ان المراد رآه بعد نبوته اتمم رجوا في الصحابة
لمن ولد للنبي صلى الله عليه وسلم كابراهيم وعبد الله ولم يرجوا لمن ولد قبل النبوة ومات
قبلها كالقاسم اشقي وهل غرض جميع ذلك ببني آدم ام يتم غيرهم من القلائد نظر **اما البن**
فالراجح دخوله لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعاهم فكلوا فيهم العصاة والطائفة
من عرف اسمهم منهم لا ينبغي الشدة وفي ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير ياب على ابو موسى
فلم يستد في ذلك الى حجة **واما الملايكة** فينتوقف عدم في ذلك على ثبوت البعثة اليهم
فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على نبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن
رآه في قيد الحياة الذي نبوية اتمام رآه بعد موته وقبل دونه فالراجح انه ليس صحابيا
والا لعد من اتفق انه يرى جسده الكريم وهو في قعر العظم ولو في هذه وكذا لك من كشف
له من الاولياء صلى الله عليه وسلم فراه كذلك على طريق الكرامة فاقدمت مباحثه في
خصوصياته عليه الصلاة والسلام من المقصد الرابع اذ حجة من اثبت الصحبة لمن رآه قبل

صحيحه في نسخة

دفعه انه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دينية وانما هي اخوة لا تتعلق بها احكام الدنيا فلذلك
لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما امر به في تلك الحالة **وقد روي** عن جهور العلماء السلف
والملت على انهم خير خلق الله تعالى وافضلهم بعد النبيين وخواضع الملايكة المقربين لما روي
البحاري من حديث عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قريتي ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم **وله** من حديث عمران بن حصين خيرا مني قريتي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران
ولا امرني اذ كبر بعد قرنه مرتين او ثلاثا قال في رفع الباري والقرن اهل زمان واحد
متقارب اشتركوا في امور من الامور المقصودة ويطلق على مدة من الزمان **واختلفوا** في
تحديد هاتين عشرة اعوام الى مائة وعشرين لكن لزام من صرح بالتسعين ولا مائة وعشوة
وما عد ذلك فقد قال به **وقال** صاحب الحكم هو القدر المتوسط من اهل اهل كل زمن
هذا العدل الاقوال والمراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وتقدم
في اول المقصد الاول حديث بعثت من خير قرون بني ادم **وفي** رواية يزيد بن عبد الله بن
الامة القرن الذي بعثت فيه **وقد ضبط** الامة من الحفاظ اخر من مات من الصحابة على الإطلاق
بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة
على الصحيح وقيل ست سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وهو الذي صحبه الذهبي وهو
مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على راس مائة لا يبقى على وجه الارض ممن
هو عليها اليوم **احد** **وفي** رواية مسلم ارايتكم ليلكم هذه فانه ليس من نفس نفوسة تاتي عليها مائة
سنة **واما** ما ذكره ان عكر اش بن ذؤيب عاش بعد يوم الجمل مائة سنة فقد لا غير صحيح وان صح
فغناء انه استكمل المائة بعد الجمل لانه بقي بعدها مائة سنة كما نقل عليه الامة **واما** ما ذكر
ايضا من اشهر ببارق ونحوه فان ذلك لا يرجح على من له ادنى مسكة من العقل كما قاله الامة
واما اخر الصحابة موتا بالاضافة الى النواحي فقد افردم ابن مسدة **واما** قوله من الذين
يلونهم فصر اهل القرن الذين بعدهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم التابعون التابعين
واقضي هذا الحديث ان يكون الصحابة افضل من التابعين والتابعون افضل من اتباع
التابعين لكن هذه الفضيلة بالنسبة الى المجموع او الافراد **والذي** ذهب اليه ابن عبد البر
هو الاول كما قدمت ذلك في خصايص هذه الامة من المقصد الرابع **واحج** لذلك سوي
ما تقدم حديث مثل امي مثل المطر لا يري اخر خير امر اوله **قال** الحافظ ابن حجر وهو حديث
حسن له طرق وقدير يقين بها الى درجة الصحة **وقد روي** بن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن
ابن جبير بن نفير احد التابعين باسا حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن
المسيح اقواما ائمة لمثلكم او خير ثلثا قالوا ولن يحزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها **وروي** ابو داود
والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه تاتي ايام للعامل فيمن اجره من قبلهم او منا
قال بل منكم وهو شاهد الحديث مثل امي مثل المطر **لكن** حديث للعامل فيمن اجره من منكم
لا يدل على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية

آخر من راي النبي

الطائفة وايضا الاجماع تفاضلة بالنسبة الى ما ياتى في ذلك العمل فاما ما فازه من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدة فلا يبعد له في احد ولا ريب ان من قاتل معه او في زمانه باع او انفق شيئا من ماله بسببه لا يبعد له احد في الفضل بعد كايما من كان قال الله تعالى لا يتوكل على من انفق من قبل الفتح وقال اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقالوا وكذلك من ضبط الشئ المتلقي عنه وبلغه لم يبعد فيفضل النزاع يتخص فيمن لم يحصل له الا بمجزة المشاهدة وقد ظهر انه فان لم يلم بفرضه من لم يحصل له ذلك وهذا يمكن تأويل الاحاديث المقدمة **شمران** الصحابة على ثلاثة اصناف **الاول** المهاجرون **الثاني** الانصار وهم الاوس والخزرج وخلفاؤهم ومواليهم **الثالث** من اسلم يوم الفتح قال ابن الاثير في الجامع والمهاجرون افضل من الانصار وهذه اعلى سبل الاجمال واما على سبل التفصيل فان جماعة من سباق الانصار افضل من جماعة من متأخري المهاجرين واما سباق المهاجرين افضل من سباق الانصار ثم بعد ذلك متفاوتون فرب متأخر في الاسلام افضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح **وقد ذكر** جماعة من العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات ومن قسمهم كذلك الحاكم في علوم الحديث الطبقة الاولى قوم اسلموا مكة اول البعث وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد وعلي بن ابي طالب وابي بكر الصديق وزيد بن حارثة وبقية العشرة وقد تقدم الخلاف في اول من اسلم في المقصد الاول الطبقة الثانية اصحاب دار الندوة بعد اسلام عمر بن الخطاب حل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين الى دار الندوة فاسلم لذلك جماعة من اهل مكة الطبقة الثالثة الذين هاجروا الى المدينة فلزاد بهم من اذى المشركين اهل مكة منهم جعفر بن ابي طالب وابو سلمة بن عبد الاسد الطبقة الرابعة اصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة واصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثنا عشر وقد قدمت اسماء العقبتين في المقصد الاول الطبقة الخامسة اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الانصار منهم البراء بن معمر وعبد الله بن عمرو بن حزام وسعد بن عباد وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة الطبقة السادسة المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد مجرتهم وهو بقا قبل ان يفيي المسجد وينتقل الى المدينة الطبقة السابعة اهل بذر الكزى قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب ابن ابي بلتع و ما يذكر لك **اعل** الله اطلع على اهل هذه العصابة من اهل بدر فقال اعملوا ما تشاءم فقوت لكم رواه مسلم الطبقة الثامنة الذين هاجروا بين بدر والحديبية الطبقة التاسعة اهل بيعة الرضوان الذين تابعوا بالحديبية تحت الشجرة قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل النار من اهل الله من اصحاب الشجرة احذر رواه مسلم الطبقة العاشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح كالحسين الوليد وعمر بن العاصي ومثل بعضهم باي حريق **لكن قال** الحافظ العراقي لا يصح التمثيل به فانه هاجر قبل الحديبية عقيب خيبر بل في اخرها الطبقة الحادية عشر الذين اسلموا يوم الفتح وهم خلق كثير فمنهم من اسلم كارها

ملفات لحي

اهل العقبة

ثم حسن اسلام بعضهم والله اعلم بهم الطبقة الثانية عشر صبيان امرؤ النبي صلى الله عليه وسلم وراؤه عام الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرهما كالسائب بن زيد ثم انقطعت الحج بعد الفتح على الصحيح من الاثر واما ما ذكره لصحابه صلى الله عليه وسلم فمن رام حصر ذلك رام امر العبد ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى للثمة من اسلم من اول البعثة الى ان مات النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق في البلدان والبراري **وقد روي** البخاري ان كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يحصى كتاب حافظ يعني الذين لكن قد جاضطهم في بعض مشاهد تبوك **وقد ورد** انه سار عام الفتح في طرفة الاذن من المقاتلة والي حنين في شاعر الفاو الى حجة الوداع في تعيين الفاو الى تبوك في سبعين الفا **وقد روي** انه قبض عن مائة الف واربعة وعشرين الفا والله اعلم بحقيقة ذلك **شمران** افضلهم على الإطلاق عند اهل السنة اجماعا ابو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما عن ابن عمر قال كنا نخبر بين الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبر ابا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخاري وفي رواية يعقيد الله بن عمر عن نافع كذا في من النبي صلى الله عليه وسلم لا تغدل باي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم ترك لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تفضل بينهم رواه البخاري ايضا **وقوله** لا تغدل باي بكر اي لا تجعل له مثلا **ولا في** **اولاد** من طريق سائر كذا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في رواية فيمن روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا يكون **وروي** خبيثة ابن سليمان في فضائل الصحابة من طريق جميل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر كنا نقول اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمان استوي الناس فيمنع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وفي ذلك تفهم عثمان بعد ابي بكر وعمر واهل السنة على ان عليا بعد عثمان وذهب بعض المتأخرين الى تقديم علي على عثمان وعن قال له به سفيان الثوري وقيل لا يفضل احدهما على الاخر **ونقل** ذلك عن مالك في الذروة وبتبعه جماعة منهم يحيى بن القطان وقال ابن معين من قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي باقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم **وقد ادعى** ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان خلاف قول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة **وتنقبت** بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذلك عن تفضيله عدم تفضيله فالمفتوح به بين اهل السنة القول بافضلية ابو بكر ثم عمر ثم عثمان فاختلفوا فيمن بعدها فالجمهور على تقديم عثمان وعن مالك الوقف **والمسئلة** اجتهادية ومشتتة ها ان هؤلاء اربعة اختارهم الله لخلافته بعينه واقامة دينه فمقر لهم عنده حب ترتيبهم في الخلافة **وقال** الامام ابو منصور البغدادى اخبانا يجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة ثم الستة تمام العشرة يعني طلحة والزبير وسعد او سعيدا وعبد الرحمن بن عوف واباعيدك عامر بن الجراح **وقد روي** الترمذي عن سعيد بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة

عمر ابو بكر وعثمان

وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي والزبير وطحمة وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح
 وسعد بن ابى وقاص فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم نشدك الله من
 العاشر قال نشدوني بالله سعيد بن زيد في الجنة يعني نفسه **وعن** ابو موسى الاشعري رضي الله
 عنه انه خرج الى الجبل فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه هاهنا فخرجت في
 ارض حتى دخل بيرا ريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى فضي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حاجته فتوضا فقلت اليه فاذا هو جالس على بيرا ريس وتوسط فها جلست عند الباب
 فقلت لا كون بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فها ابوبكر قد رفع الباب فقلت من هذا
 فقال ابوبكر فقلت علي رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا
 ابوبكر يستاذن فقال ايذن له وبشر بالجنة فاقبلت حتى قلت لا ابوبكر ادخل ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يبشر بالجنة فدخل ابوبكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه
 وسلم معه في القف ودلى رجله في البئر فاصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن
 ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ولحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا
 يريد اخاه يات به فاذا ابا ثمان تحرك الثبان فقلت من هذا قال عمر بن الخطاب فقلت
 علي رسلك ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذن فقال
 ايذن له وبشر بالجنة فجلست وقلت ادخل وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
 فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجله في البئر فجلست
 وجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فها انسان وتحرك الباب فقلت من هذا
 فقال عثمان بن عفان فقلت علي رسلك وحيث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
 فقال ايذن له وبشر بالجنة علي بلوي بصبه فجلست فقلت له ادخل ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم يبشر بالجنة علي بلوي بصبه فجلست فقلت له ادخل ورسول الله صلى الله
 القف الاخر قال شريك قال سعيد بن السبي قال لهما قبورهم وفاة احمد وسلم وابو
 حاتم اخبره البخاري **ولخرج** ابو داود وعنه عن ابى سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال
 دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا من حوايط المدينة فقال لبلال امسك علي
 الباب فها ابوبكر يستاذن فذكر نحوه قال الطبري وفي حديث ان نافع بن الحارث
 هو الذي كان يستاذن وهذا يدل على كثرة القصة لكن متوب الحافظ شيخ الاسلام ابن
 حجر عدم التعدد وانما عن ابى موسى وهم القول بغيره وانشد لنفسه فقال
 لقد بشر الحادي من الصحب زمرة بمجناات عدن كلهم فضله اشهر
 سعيد زبير سعد طلحة عامر **ابوبكر** عثمان بن عوف علي عمر

ولا في الوليد بن الحنفية

اساعثر رسول الله بشوهر بمجنة الخلة متازا لها وعمر
 سعد سعيد علي عثمان طلحة بن بكر بن عوف ابن جراح عمر

فان قلت من اعتقد في الخلق الاربعة الافضية على الترتيب المعلوم ولكن محبة بعضهم تكون
 اكثر هل يكون اثما به املا **فاجاب** شيخ الاسلام الولي العراقي ان المحبة قد تكون لامر ديني
 وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبة الدين
 له اكثر فحي اعتقدنا في واحد منهم انه افضل احبنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضا
 ان احبنا غيرنا افضل اكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلاننا قصر
 في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابوبكر
 عمر عثمان ثلث على لكونه احب عليا اكثر من ابى بكر مثالا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية
 فلا معنى لذلك ان المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قرناه وهذا لم يعترف بافضلية ابى بكر
 الا بلسانه واماطه فلو فصل لعل لكونه احب محبة دينية زائدة على محبة ابى بكر وهذا الجور
 وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي او غيره ذلك من المعاني فلا امتناع
 فيه والله تعالى اعلم انتهى **وقد** روى الطبري في الرياض وعمر اهل الملا في سيرته عن انس مرفوعا ان الله
 افترض عليكم حب ابى بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر
 فضلم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج **ولخرج** الحاكم السلفي في مسنده
 من حديث انس مرفوعا حب ابى بكر واجبت علي امتي **واخرج** الانصاري عنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليت ابي لقيت اخواني فقال ابوبكر يا رسول الله عن اخوانك قال
 لا انتم اصحابي اخواني الذين لم يروني وصدد قوني واحتوني حتى اناجيت الى احداهم
 من ولده والذين قالوا يا رسول الله انما نحن لخوانك قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابي بكر
 قوما احبوك عني اياك قال فاجبتهم ما احبوك عني اياك فحبة من احبه الرسول عليه
 الصلاة والسلام كالبيت واصحابه رضي الله تعالى عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كما ان محبة عليه الصلاة والسلام علامة على محبة الله تعالى ولذلك عداوة
 من عاداهم وبغض من بغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من احب وبغض من بغض
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله ويؤمنون به اليوم الاخر لواء من خاد الله وحده
 فحب الى بيته عليه الصلاة والسلام واصحابه واولاده وازواجه من الواجبات المتعينات
 وبغضهم من الموبقات المملكات ومن محبتهم وجوب بوقينهم والقيام بحقوقهم
 والاعتقاد اهم بان محبة علي سبهم وادامهم واخلاقهم والفعل باقوا الصبر ما لم يزل للفعل
 فيه مجال وحسن الشاغلهم بان يذكرها باوصافهم الجميلة على قصص التظيم فقد اثبت
 الله تعالى عليهم في كتابه المجيد ومن اثبت الله عليه فهو واجب الثناء والاستغفار لهم
قالت عائشة امروا ان يستغفروا لامصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوا رواه
 مسلم وغيره وفائدة المستغفر لم غاية عليه قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول
 صلى الله عليه وسلم من لم يؤمن واصحابه ولم يؤمن وامرهم **وما** احب ايضا الامساك عما تجر
 بينهم اي وقع بينهم من الاختلاف والاضراب عن اخبار المؤمنين وجملة الرواة وضلال

الشيعة والمبتدعين القادحة في اخدمتهم **قال** صلى الله عليه وسلم اذ ذكر اصحابي فامسكوا وان
 يلتمس لم يتاقل من ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب الخارج
 اذ هم اهل ذلك كما هو مشهور بين من اقيم ومعدود من ما ثم مما يطول ايراد بعضه وما وقع
 بينهم من المنازعات والمحاورات فله محامل وتاويلات فبهم والطعن فيهم اذا كان مما خالف
 الادلة القطعية كفر كقذف عابثة رضي الله تعالى عنها والافدعة ونسب **قال** عليه الصلاة
 والسلام ايها الناس احفظوا واصلحوا واختارني في اصحابي لا يطالبكم الله عظمة احد منهم
 فانما ليت مما يؤهب رواية الخليلي **وقال** عليه الصلاة والسلام الله في اصحابي لا يتخذون
 غرضا من بعدي من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد اذاني
 ومن اذاني فقد اذني الله فيؤيدك ان ياخذ الله رواية الخليلي الذهبي وهذا الحديث
 كما قال بعضهم خرج مخرج الوصية بالكتاب على طريق التاكيد والترغيب في حتم والترهيب
 في بغضهم وفيهشارة الى ان جنتهم من الايمان وبغضهم كفر لانه اذا كان بغضهم بفضالة كان
 كفرا بلا تراخ الحديث السابق ان يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من نفسه وهذا يدل
 على حال قريتهم منه بقرينهم منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقع عليه واصل اليه صلى الله عليه
 وسلم والغرض الهدف الذي يرمى فيه فهو من عن رعيهم مؤكدا ذلك بتحذيرهم الله منه وما
 ذاك الا لشدة الحرمة وروي من فوعا من سب احد من اصحابي فاجلدوه خروجه تمار
 في فوايده وقال مالك بن انس وغيره فيما ذكره القاضي عياض من ابغض الصحابة فليس له في
 في المسلمين حق قال وترع باية الشر والذين جاوروا من بعدهم الآية وقال من غاظ اصحاب
 محمد فوكاف قال الله تعالى ليغيظهم الكفار والله تعالى اعلم **المقصود الثامن**
في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات وتغيير الرويا وانبائه
بالاخبار النفييات اعلم انه لا سبيل لاحد الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه او قطرة
 مما افاضه الله عليه من محائب عوارفه وانت اذا تأملت ما منح الله تعالى به من جوامع الكلم
 وخص به من بديع الحكم وحسن سيرته وحكم حديثه وانبائه بانبا القرون السالف
 والامم البائدة والسرائع القائرة كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى مع الخضر
 ويوسف مع اخوته واصحاب الهمدق وذوي القرنين واسماء ذلك وبدء الخلق
 واخبار الاله والاحقر وما في التوراة والانجيل والزيور وصحف ابراهيم ويحيى واطهاره
 احوال الانبياء واممهم وانشاء علومهم وصنود عات سمعهم واعلامهم ملكوت سرائعهم ومفصلات
 كتبهم وغير ذلك مما صدقه العلماء فلم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل انعموا لذلك فضلا
 عما افاضه من العلم ومحاسن الادب والشيم والمواعظ والحكم والتهنئة على طرق الحج العقلية
 والبر على فرق الامم بين اهل الادلة الواضحات الى فنون العلوم الذي اتخذ اهلها
 كلامه فيها قدومه واشارة حجة كاللغة والمعاني والبيان والغريبة وقوانين الاحكام
 الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقائق القلبية التي غرقت في من صوب العلوم

وفنون المعارف الشاملة لمعارف الله كالطب والعبارة والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى
 قضيت بان هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام تمتد تنقطع دون نقادة الادلة
 وان يحول عليه ومعارفه زاحلا تكثر الدلائل وهذا المقصد اعز الله بشتم على لائمة فصول
الفصل الاول في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات اعلم انه قد ثبت
 انه صلى الله عليه وسلم كان يعو من مرض من اصحابه حتى لقد غاد غلاما كان يخدمه من اهل
 الكتاب وعادته وهو مترك فعرض عليهما الاسلام فاسلم الاول وكان يهوديا كما في البخاري وابو
 داود ومن حديث ابن ابي غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فعاده
 صلى الله عليه وسلم ففقد عند راسه فقال اسلم فنظر الى بيته وهو عنده فقال اطع ابنا
 القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار وكان
 صلى الله عليه وسلم يد نوم المريض ويجلس عند راسه ويسئل من حاله ويقول كيف وجدت
 وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم والترمذي وابو داود قال مرضت فأتاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعوذني وابوبكر وهما مائيان فوجداني اغمي على فتوضا النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم صب وضوءا على فافقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم وعند أبي داود ففتح في وجهي
 فافقت وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال يا جابر لا اراك ميتا من وجعك هذا وفي حديث
 ابي موسى عند البخاري مرفوعا الطعموا الجائع وعودوا المريض فاكلوا المعاني وعنده من
 رواية البراء امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع وذكر منها عيادة المريض وعند مسلم
 خمس يجب للمسلم على المسلم فذكرها منها قال ابن بطال عتمل ان يكون الامر على الوجوب
 يغني الكفاية كاطعام الجائع وفك الاسير وعمل ان يكون للندب على التواصل والافقة
 وعن الطبري بيتا كذا في حق من ترحي بركته وسن فيمن يراعي حاله ويباح فيما عدا ذلك وهو
 فرض كفاية عند ابي حنيفة كما قاله ابو الليث الترمذي في مقدمته واستدل بعوم قوله
 عودوا المريض على مشروعية العيادة في كل مرض لكن استثنى بعضهم الهمدق وروى عنه قد
 جأ في عيادة الهمدق خصوصا حديث زيد بن ارقم قال دعاني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في وجه كان يعني رواية ابو داود وصحة الحكم واماما اخرجه البيهقي والطبراني
 مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة الدم والدمل والضرر فصح البيهقي انه موقوف على يحيى بن
 ابي كثير ويؤخذ من اطلاقه ايضا عدم التقييد برمان معني من ابتداء مرضه وهو قول الجمهور
 وجزم الغزالي في الاحياء لا يعاد الا بعد ليال ثلاث واستند الى حديث اخرجه ابن
 ماجه عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاثة وهذا حديث
 ضعيف تفرد به مسلم بن علي وهو مذكور وقال ابو حنيفة هو حديث باطل ولا يطيل ايراد
 ما ورد في فضل العيادة ويكفي حديث ابي هريرة مما حنه الترمذي مرفوعا من عاده مريضا
 ناداه مناد من الساطب وطاب مثاك وتواتر من الجنة منزلا وهذا القطا بن ماجه
 وفي سنن ابي داود عن ابن عمر مرفوعا من نوصا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم تحت ابوعبد

عيادة المريض

من جنهم ميرة سبعين خريفا وفي حديث ابو سعيد عند ابن جابر في صحيحه من قولها من
عمل في يوم كسبه الله تعالى من اهل الجنة من عاد من مضى وجاهد جازة وصام يوما وراح الى الجنة
واعترف فيه **وعند احمد بن كعب** من قولها من عاد من مضى وجاهد جازة وصام يوما وراح الى الجنة
فما زاد الطيراني فاذا اقام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج فلم يكن صلى الله
عليه وسلم يحض يوما من الايام بعبادة المريض ولا وقفا من الاوقات فتلك العبادة يوم
التبت مخالف السنة ابتداءه يكون في طبيب ملوك قدامه والزمه علامته فاذا يوم
الجمعة ان يحض لسته فتعنه فثاف على استحلال لسته ومن سلك دمه فقال له ان المريض يدخل
عليه يوم التبت فتكره الملك ثم الشيخ ذلك وقار كثير من الناس يتعدون ومن العزيب ما نقله
ابن الصلاح عن الفراء ان العبادة تستحب في السبيل والى في الصيف نهارا ولعل الحكمة
في ذلك ان المريض ينتظر بطول الليل في الشتاء ويطول النهار في الصيف فيحصل له
بالعبادة استرواح **ويمنع** اجتناب التطيب باعدا الدين من يهودي او غوي فانه مقطوع
بفسه سيما ان كان المريض كثير في دينه او علمه خصوصا ان هذا العدو يود ان يلا ن قاعة
دينهم ان من نصحهم سلما فقد خرج من دينه وان من استغل التبت فهو مهادر الدم عندهم
خلال الحرس فك دمه ولا ريب ان من خاطر نفسه ضي عليه ان يدخل في عموم النهي فيمن
قتل نفسه وقد كثر الضرر في هذا الزمن باهل الذمة فلا حول ولا قوة الا بالله والله
سبحانه وتعالى يوم القابل

لعمري انصارى واليهو وفانهم بلغوا عكمهم بنا الامالا
خرجوا اطبا وحسابا لكي يفتنوا الارواح والاولا

وما كان يفعل عليه الصلاة والسلام ويا مزيه تطيب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم ففي حديث
ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فتنفسوا له في اجله
فان ذلك يطيب نفسه يريد مثل ان يقول له لا بأس عليك طهور ان شاء الله وجهك الا ان
حسن وما شبه ذلك وقد يكون من هذا ان يذكر له الاجور الذي اخله عليه في مرضه وان
المرض كفارة فزما اصل ذلك قلبه وامر من خوف زلل فخوه وقال بعضهم في هذا الحديث
منع شريك جدا من اشرف انواع العلاج وهو الارشاد الى ما يطيب نفس الغليل من
الكلام الذي تقوي به الطبيعة وتنشئ به القوة وتبعث به الحار العزيري ويباعده
على دفع العلة او تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطبيب وفي تفرج نفس المريض وتطبيب
قلبه وادخال السرور عليه وتأثير عجيب في شفا عليه وخفقا فان الارواح والقوى تقوي
بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش
قوام بعبادة من عبوته ويعظونه ورؤيتهم له ولطيفهم به ومكالمتهم ايام **قال**
في المدي كان صلى الله عليه وسلم يسئل المريض عن شكواه وكيف عجد وعما يشتهي فان
اشتمى شيئا وعلم انه لا يضع امر له به ويضع يده على جنبه ورمعا ومنعها بين يديه ويدعوله

يصفون

ويصت له ما ينفعه في علمه ويما يوقا وصبت على المريض من وضوئه كما في حديث جابر المتقدم ونجا
كان يقول للمريض لا بأس عليك طهور ان شاء الله وزما كان يقول كفارة او طهور وقالت
عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذي يالم بشر يقول
بسم الله رواه ابو يعلى بسند حسن **واخرج** الترمذي من حديث ابى امامة بسند لين رفعه
تمام عبادة المريض ان يضع احدكم يده على جنبه فيسأله كيف هو وعند ابن السني بلفظ كيف
اصبحت او كيف امست واذا علمت هذا فاعلم ان المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان
فاما طيب القلوب ومعالجتها فخاص بمجاهد اليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن
ربه تعالى لاسبيل الى حصوله الامن جهته فان صلاح القلوب ان تكون عارفة برضا
وناظرها وقاسمايه وصفاة واقفاه واحكامه وان تكون مؤثرة لرضاه ومحابه مضهبة
لنهايه ومساخطة ولا حجة لها ولا حياة البتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقي ذلك
الامر الامن جهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **واما طيب** الاجساد فانه ما جاني المنقول
عنه صلى الله عليه وسلم ومنه ما جاء عن نزع لانه صلى الله عليه وسلم اغابك ما ديا وداعيا الى الله
والى جهته ومعرفا بالله ومبين للامة مواقع رضاه وامرهم بما موقع عظه وناهيا لهم عنها
فمجمع اخبار الانبياء والرسل واحوالهم مع امهم واخبار تخليق العالم وامر المبدأ والاعاد
وكيف شقاوة النفوس وسعادتها واسباب ذلك **واما طيب** الاجساد فانه ما جاني المنقول
وعقود الغيرة حيث اغا يستعمل الحاجة اليه فاذا اقدرا استغناء عنه كان صرف المحرم
الى علاج القلوب وحفظ صحتها وضعف اسقامها وحماية ما يفسدها هو المقصود باصلاح الجسد
واصلاح الجسد بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد البدن مع اصلاح القلب مضرة يسيرة
جدا وهي مضرة زائلة تعقبها المنفعة الدائمة الثابتة **فاذا علمت** هذا فاعلم ان ضرر
الذنوب في القلوب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهلك في
الدنيا والاخرة سرودا الاوسيه الذنوب والمقاصي فللمعاصي من الاثار القبيحة
المذمومة والمضرة بالقلب والبدن والدنيا والاخرة ما لا يقبله الا الله تعالى
فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله تعالى في القلب والمعصية تطفي
ذلك النور وللانام الشا في رضي الله تعالى عنه

شكوت الي وكيع سو حفظي . فارشدني الى ترك المعاصي
وقال لعلم بان العلم نور . وفور الله لا يؤثا عاص

ومنها عجزها العاصي حرمان الرزق ففي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
ومنها وحشة عجزها العاصي في قلبه بينه وبين الله تعالى لا يوازيها ولا يقارن له
ومنها تفسير امور عليه فلا يتوجه لامر الاخر فمغلطا دونه ومنعته اعلمه
ومنها ظلمة عجزها في قلبه حقيقة محسوسة كما يحس مظلمة الليل البهيم اذا اذلم
وكما قويت الظلمة اذا اذمت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكات

الله

وهو لا يضر ثم تقوى هذه الظلة حتى تغلق الوجه وتضيق سودا فيه فلا تاكل احد ومنها
انما يورث القلب والبدن ومنها حرمان الطاعة وتقصير العمل بحق البركة ولا يمنع زيادة
العمل باباب كما ينتفع باباب **وقيل** تاثير المعاصي في حق العمر انما هو بان حقيقة الحياة وهي
حياة للقلب فليس عمر المرء الا اوقات حياية بالله فكل تلك ساعات عمر فالبر والتقوى والطاعات
تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمر ولا عمل سواها وبالجملة فالعبد اذا تعرض
عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية **ومنها** ان المعصية تورث ذلك
ومنها انها تقصد العقل فان العقل نور والمعصية تطفي نور العقل **ومنها** انها تنزل النعم
وتجلى النعم فانما النعم العبد نعمة الابد وبما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعمل
عن كثير وقد لحسن القايل

اذ كنت في نعمة فادعها فان الذنوب تنزل النعم

وحفظها بطاعة رب العباد فرب العباد سميع النعم

ومن عقوباتها انها تنقلب مواد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي
امراض متي استحكمت قتلت ولا بد وكما ان البدن لا يكون صحيحا الا بعد حفظ قوته
واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلط الرديئة التي متى غلبت عليه افسدته وحمية
عنته ما من تناول ما يؤذي ويحطى ضرره فكذلك القلب لا تتم حياته الا بعد امن الايمان
والاعمال الصالحة تحفظ قوته فاستفراغ يا توبة النصوح تستفرغ المواد الفاسدة والاطلا
الرديئة وحمية توجب له حفظ الصحة وتجنب ما يفسد دها وهي عبارة عن ترك استعمال
ما يفسد الصحة والتقوى اسم متناول لهذه الامور الثلاثة فانها فوات منها فوات من التقوى
بقدره واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستقلب المواد
المؤذية وتوجب التخليط المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى
بدن قليل قد ساءت عليه الاخلط والمواد المرض وهو لا يستفرغ ولا يحتمل لها كيف تكون
محمية وبقاؤه ولقد احسن القايل

جنتك بالحمية حصنته • مخافة من الرطاري

فكان اولي بك ان تحتمى • عن المعاصي خشية النار

فحفظ القوة باستئصال الاوسر واستعمل الحمية باجتناب النواهي واستفرغ التخليط
بالتوبة النصوح اذ التوبع للخير مطلبا ولا الشر مهربا **وفي** حديث ان لا ادلكم على
دايم ودواكم الا ان داكم الذنوب ودواكم الاستغفار فقد ظهر لك ان طيب
القلوب ومعالجتها لا سبيل الى معرفته الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة
الوحي **واما** طيب الاجساد فعليه يرجع الى التجربة ثم هو نوعان نوع لا يحتاج الى فكر
ونظير ينظر الله على معرفته الحيوانات مثل ما يذبح الجوع والعطش والبرد والتعب
وهذا الاحتياج فيه الى معالجة طبيب ونوع يحتاج الى الفكر والنظر كدفع ما يحدث في

البدن مما يخرج عن الاعتدال وهو اما خرازة او برودة وكل منهما اما الى رطوبة او يوسنة
او الى ما يتركب منهما وغالب ما يقاوم الواحد منها بضده والرفع قد يقع من خارج البدن
وقد يقع من داخله وهو اسرها والطريق الى معرفته بتحقيق السبب والعلامة فالطبيب الخاذق
هو الذي يسقي في تقرير ما يضر بالبدن جميعه او عكسه او في تنقيص ما يضر بالبدن زيادته
او عكسه ومدار ذلك على ثلاثة اشيا حفظ الصحة والاعتناء عن المؤذي واستفراغ المادة الفاسدة
وقد اشير الى الثلاثة في القرآن **فالاول** في قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر وذلك ان السر بظنة النضب وهو من مغريات الصحة فاذا وقع فيه الصيام
ان دافا بفتح الفطر وكذا القول في المرض والثاني وهو الحمية من قوله تعالى ولا تقتلوا
انفسكم فانه استنبط منه جواز التيم عند خوف استعمال الماء البارد وقال تعالى في اية الوضوء
وان كنتم مريضا او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا غسلا
طيبا فاباح للمريض العدول عن الماء الى التراب حمية له ان يصيب جسده ما يؤذي وهو تنبيه
على الحمية من كل مؤذ له من داخل او خارج والثالث من قوله تعالى او به اذي من راسه
فقدية فانه اشير بذلك الى جواز خلق التراب الذي يمنع منه المحرم لاستفراغ الاذي الحاصل
من البخار المحتقن في التراب تحت الشعر لانه اذا طلق راسه نقحت المسام فخرجت تلك
الابخرة منها فمد الاستفراغ يقاسر عليه كل استفراغ يؤذي اجسامه فقد ارشد تعالى عباده
الى اصول الطب الثلاثة وجميع قواعد **وفي** الصحيحين من حديث عطاء بن ابي رباح قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء الا وانزل له شفا واخرجه النسا وصححه ابن
حبان عن ابن سعد بلفظ ان الله لم ينزل داء الا وانزل له شفا فتداوا **وعند** احمد من حديث
ابن ان الله حيث خلق الداء خلق الدوا واخذوا دوا وعقد البخاري في الادب المفرد واحد والحصاب
السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن ائمة من شريك رفعه تدلوا واما عباد
الله فان الله لم يضع داء الا ووضع له شفا الاداء واحد وهو الهم وفي لفظ الا التام وهو عملة
مخفقا الموت يعني الاداء الموت الى المرض الذي قد روي صاحبه الموت فيه واستثنى
الهم في الرواية الاولى اما لانه جعله شيئا بالموت والجامع بينهما نقص الصحة او لقبح
من الموت وافضائه اليه ومحتمل ان يكون الاستثناء منقطعاً والتقدير لكن الهم لا دوا
له ولا يداو عن الى الداء رفعه ان الله جعل لكل داء دوا فتداوا ولا تتداوا
محرم وفي البخاري ان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التدوى بالحرام وروي
مسلم عن جابر مرفوعا لكل داء دوا فاذا اصابك دوا الداء بذر اباذر الله تعالى فالشفا مشق
على اصابة الدوا الداء باذر الله تعالى وذلك ان الدوا قد يحصل معه مجاوزة الموت في
الكيفية او الكمية فلا ينبغي بل ربما احدث داء اخر وفي رواية علي بن عبد الحميد في كتابه
المسمى بطب اهل البيت ما بين داء الاول دوا فاذا كان ذلك بعك الله عز وجل ملكا ومعه
متر فجعله بين الدوا والدوا فكل ما شرب المريض من الدوا لم يقع على الداء فاذا اراد الله

براء امر الملك ورفع الستر ثم شرب الميراث لدوا فينفعه الله تعالى به وفي حديث ابن مسعود
 رفته ان الله ينزل دالا انزل له شفا على من علمه وحمله من حمله رواه ابو نعيم وغيره
 وفيه الاشارة الى ان بعض الادوية لا يعلم كل احد واما قوله لكل دوا فيجوز ان يكون
 على عموم حتى يتناول الادوا والقائلة والادوا التي يمكن طبيب معرفتها ويكون اللغز
 جعل لها ادوية تسمى ولكن طوي علمها عن البشر ولم يجعل لهم سبيلا اليها لانه لا علم للخلق
 الا ما علم الله ولهذا اعلق صلى الله عليه وسلم الشفا على معادفة الدوا للدوا وقد يقع لبعض
 المرضي انه يتد اوى من دايه بدوا فيجري شفا بغيره بعد ذلك الدوا بغيره فلا يجمع
 والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدوا فرب موضعين تشابهوا ويكون احدهما
 مركبا لا يجمع فيه ما يجمع في الذي ليس مركبا فيقع الخطا من ههنا وقد يكون متحدا لكن
 يريد الله ان لا يجمع وهنا تخضع رقاب الاطباء في مجموع ما ذكرناه من الاحاديث الاشارة
 الى اثبات الاجاب وان ذلك لا ينافي التوكل كما لا ينافي دفع اللوع والعطش بالاكل
 والشرب وكذلك تجتنب الهلكات والدعا بطلب الشفا ودفع المضار وغير ذلك وقد
 سئل الحارث بن اسد المحاسبي في كتاب القصد في تاليفه هل يتد اوى المتوكل قال
 نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك من سيد المتوكلين الذي لم يلحقه لاحق
 ولا سبقه في التوكل سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم قيل له ما تقول في خبر النبي
 صلى الله عليه وسلم من استرقى فاكثري بري من التوكل قال بري من توكل للمتوكلين الذين
 ذكرهم في حديث اخر فقال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب واما سواهم من
 المتوكلين فبالحل لم الدوا والاسترقا فجعل المحاسبي التوكل بغيره افضل من بعض قال
 وفي التمسيد اما اذا بقوله بري من التوكل اذا استرقا الترقا المروعة في الشريعة او الكوي
 وهو تعلق رغبته في الشفا بوجود الكي ولذلك قال لا يسترقون الرقا الخالفة للشريعة
 ولا يكتون وقلوبهم معلقة بفتح الكي ومعرضة عن فعل الله تعالى وان الشفا من عنده
 واما اذا فعل ذلك على ما جاء في الشريعة وكان ناظرا الى رب الدوا وتوقع الشفا من الله تعالى
 وقصد بذلك استعماله اذ اصر الله تعالى وانتاب نفسه وكدها في خدمة ربه فتوكله
 باق على حاله لا ينقص منه الدوا شيئا استد لا يتفضل سيد المتوكلين اذ اعمل بذلك في نفسه
 فعبر انتهى فقد تبين ان التد اوى لا ينافي التوكل بل لا يتم حقيقة التوحيد الا بالاشارة
 الاسباب التي فيها الله تعالى مقتضيات لمستبانتها قد راو عفا وان تعطيلها يقتدح في
 نفس التوكل كما يقتدح في الامر والحكمة وحكي ان القيم انه ورد في خبر اسرايل ان الخليل عليه
 السلام قال يا رب مر اذ اقالمني قال فمن الدوا قال مني قال فما بال الطبيب قال من اجل
 ارسل الدوا على يديه **قال** وفي قوله صلى الله عليه وسلم لكل دوا وتقوية لنفس المريض
 والطبيب وحث على طلب ذلك الدوا والتفكير عليه فان المريض اذا استلغرت نفسه
 ان لد ايه وايزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وبر من حرارة الياس وانفتح له باب الرحمة

الله عز وجل لا ياراه

فؤاد

وتقويت نفسه وابعدت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية
 والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى التي هي حاملة
 لها ففترت المرض ودفعته انتهى **فان قلت** ما المراد بالانزال في قوله في الاحاديث
 السابقة الا انزل له دوا وفي الرواية الاخرى شفا **فالجواب** انه محتمل ان يكون المراد
 ان يكون عبر بالانزال عن التقدير وعمل ان يكون المراد انزال علم ذلك على لسان
 الملك للنبي صلى الله عليه وسلم وحين يقع طب حذاق الاطباء الذي غايته ان يكون
 ما خوذ من قياس او منامات وحذق وتجربة من الوحي الذي يوحيه الله تعالى الي
 رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينفعه ويضره فتنسب ما عند حذاق الاطباء من الطب
 الى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جابه صلى الله عليه وسلم بل ههنا من
 الادوية التي تشفي من الامراض ما لم يستد اليها عقول اكارا لاطباء لم يصل اليها
 علومهم وتجربتهم واقبستهم من الادوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده
 على الله والتوكل عليه والانكسار بين يديه والصدقة والصلاة والدعاء والتوبة
 والاستغفار والاحسان الى الخلق والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد
 جربت بها ام على اختلاف ادبائها وملاها فوجدوا لها من التأثير في الشفا ما لم يصل اليها
 اعلم الاطباء وقد جرت ذلك والله مرات فوجدته يفعل ما لا تفعله الادوية الحسية
 والارباب ان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن البر لصدورهم عن الوحي وشكاة النبي
 وطب غير الكرحدر وتجربة وقد يختلف الشفا من بعض من يستعمل طب النبوة وذلك
 لما منع قاصر المستعمل من ضعف اعتقاد الشفا به وتلقيه بالقبول والظن بالامثلة في
 ذلك القران الذي هو شفا لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس
 شفا بغيره لما لقصوره في الاعتقاد والتلقي في القول بل لا يزيد المناق الا رجاء
 اليهم ومرضا الي مرضه فطبت النبوة لا ينافي الا ايد ان الطيبة كما ان شفا
 القران لا ينافي الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة
 كما عارضهم عن الاستشفاء بالقران الذي هو الشفا لنافع وكان ملاحض صلى الله عليه وسلم
 المرض على ثلاثة انواع احدها بالادوية الالهية الروحانية الثاني بالادوية الطبيعية
 الثالث بالمركب من الامر **النوع الاول في طبه عليه السلام بالادوية الالهية اعلم**
 ان الله تعالى لم ينزل من السما شفا قط اعلم وانفع ولا اعظم ولا انجح في ازالة الداء من القران
 فهو لد الشفا والصدوا القلوب جلا لما قال تعالى وتنزل من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين
 ولقطة من كما قال الامام فخر الدين ليست للتبويض بل للجفوس والمعنى وتنزل من
 هذا الجنس الذي هو القران شفا من الامراض الروحانية وشفا ايضا من الامراض الحسية
 اما كونه شفا من الامراض الروحانية فظاهر وذلك لان المرض الروحاني نوعان الاعتقادات
 الباطلة واندها فساد الاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوات والمعاد والقضا

أو القدر والقرآن مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب وأبطال المذهب الباطلة ولما
كان أقوى الأثر في راحة هو المطالب في هذه المطالب والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في
هذه المذهب الباطلة من العيوب لا جرم كان القرآن شفا من هذا النوع من المرض الرقائي
وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تعصباتها وتزويدها وما فيها من المقاصد والآراء إلى
الأخلاق الفاضلة والأعمال المحمودة فكان القرآن شفا من هذا النوع من المرض فثبت أن
القرآن شفا من جميع الأمراض الرقائية وأما كونه شفا من الأمراض الجسدية فلا أن التبرك بقرآنه
تنفع كثيرا من الأمراض وإذا اعتبر الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة
الرقبي المأمولة والغرايم التي لا يهتم منها شيئا أنها أعظمية في تحصيل المنافع ودفع المفاسد
أفلا تكون قراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله تعالى وكبريائه وتغظيم الملائكة
وتحقير المردة والشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا وبما يند ما ذكرناه بما روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستغف بالقرآن فلا شفاء الله ونقل عن الشيخ أبي
القاسم القشيري رحمه الله أن ولد من مرض مرضا شديدا حتى ارتق على الموت واستند عليه الأمر
قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فتكوت إليه فابولدي فقال ابن أنت من آيات
الشفاء فانتبهت فافكرت فيما فاذا هي فيست مواضع من كتاب الله وأداهي قوله تعالى
ويشفي صدورهم قوم مؤمنين وشفا لما في الصدور يخرج من بطون أثر ما محتلف ألوانه فيه
شفاء للناس ونزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين وإذا مرضت فهو يشفين فل هو
للدين أمواهدي وشفا قال فكتبته ثم خللتها بالما فسقيته أياها فكانما نسط من عقار
أو كما قال **وانظر** رقية اللذيع بالفاحة وما فيها من السر البديع والبرهان الرفيع
ونأمل قوله عليه السلام في بعض أدعيته وأن تجعل القرآن مريع قلبي وشفا لصدري أي
فيكون له علة الدواء الذي يتأصل الداء أو يعيد البدن إلى صحته وأخذ الله وفي حديث
علي بن عبد الله بن ماجه مرفوعا خيرا لدواء القرآن وهما أمرين يعني أن يتفطن له نبيه عليه ابن القيم
وهي أن الآيات والأدكار والأدعية التي يستشفى بها ويرقي بها هي في نفسها نافعة شافية
ولكن يستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره في تخلف الشفا كان لضعف تأثير
الفاعل أو لعدم قبول المحل المنفع أو لما منع قوى فيه يمنع أن يقع فيه الداء كما يكون ذلك
في الأدوية والأدوية الحسية فان عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء
وقد يكون لما منع قوى يمنع من اقتضائه اثره فان الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان
انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول وكذلك القلب إذا أخذ الرقا والتقا ويذيق قبول
تأمر وكان الدواء في نفس فاعله وحمته مؤثر أثر في إزالة الداء وكذلك الدعاء فانه من أقوى
الاسباب في رفع الكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف اثره عنه اما لضعفه في نفسه
بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العبد وأن واما لضعفه لقلب وعدم اقباله على الله
وجمعيته عليه وقت الدعاء واما حصول المنافع من الاجابة من اكل الحرام والظلم ودين الدين

على القلوب واسيلة الفطنة والشهوة واللهو وقدر روي الحاكم حديث وأعلوا الله لا يقبل
دعائهم قلب غافل لاه **ومن** انفع الادوية الدعاء وهو وعد البلاء اذ الله وبما جاءه ومنع نزوله
ويرفعه او يخففه اذا استلزم وهو صلاح المؤمن واذا جمع مع الدعاء خضوع القلب والطمع
بالكلية على المطلوب وضاد فوقيتا من اوقات الاجابة كذلك الليل الاخير مع الخضوع
والانكسار والذل والتضرع واستقبال القبلة والظلمة ورفع اليدين والبدن إلى الحمد
والشكر على الله تعالى والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتوبة
والاستغفار والتصدق واللح في المسئلة وكثرة التماسق والدعاء والتوسل إليه بأسمائه
وصفاته وتوجه إليه بنيه صلى الله عليه وسلم فان هذا الدعاء لا يكاد يرد ابد الاستجابة
ان دعاء بالادعية التي اخبر صلى الله عليه وسلم بأنها مظنة الاجابة او منقصة للاسرها
الاعظم ولا خلاف في مشروعية الفرع إلى الله والالتجاء إليه في كل ما ينوب الانسان **وأما**
الرق فاعلم ان الرقا بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الرقائي وإذا
كان على لسان الابراء من الخلق حصل الشفا باذن الله تعالى لكن لما عرفت هذا النوع فرغ
الناس إلى الطب الجسدي وفي البخاري من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان ينفث
على نفسه في المرض لذي يمات فيه بالمعوذات وهي الفلق والناس والاعلام فيكون
من باب التقليل أو المارء الفلق والناس وكذلك كلما ورد من التعويذ في القرآن
كتوبه تعالى وقدرت اعوذ بك من هزات الشياطين **وأما** ما أخرجه الامام احمد وابو
داود والسنن من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكن عسك
خضال فذكر منها الرقا الا بالمعوذات ففي سنن عبد الرحمن بن حزم قال البخاري لا يصح
حديثه وعليه تقدم برصحته فومسوخ بالأدلة في الرقية بالفاحة **وأما حديث** ابن
مسعود عند النسي كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت
المعوذات فاخذ بها وتترك ما سواها وحسن الترمذي فلا يدل على المنع من التعوذ بغيرها
هاتين السورتين بل على الأولوية والاستيلاء بنبوت التعوذ بغيرها **وأما** اجترابها لما
اشتملت عليه من جوامع الاستغاثة من كل مكره جملة وتفصيلا **وقد اجمع** العلماء على
جواز الرقا عند اجتماع ثلاثة شروط ان يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وبالشان
الغربي او ما يعرف معناه من غير وان يعتد ان الرقية لا تؤثر كبريا بل بتقدير
الله تعالى **واختلفوا** في كونها شرطا والراجح انه لا يهتد من اعتبارها وفي صحيح مسلم من
حديث عوف بن مالك كما نرى في الجاهلية فقالنا يا رسول الله كيف ترضي في ذلك
فقال عرضوا علي فاكم لا بأس بالرقا اذا لم يكن فيه شرك وله من حديث جابر بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الرقا فجاءه من حزم فقالوا يا رسول الله انها كانت عندنا رقية
نرضي بها من العرق قال عرضوها قال فعرضوا عليه قال ما اري بأسا من ارا دان ينفع
أخاه فالينفعه وقد تمتل قوم بهذا العوم فاجاز ما كل رقية جربت منفعة ولو لم

يعقل معناها لكن ذلك حديث عوف انه مما كان من الرقي يودي الى الشرك معن وما لا يعقل معناه
 لا يؤمن ان يودي الى الشرك فيمنع احتياطاً والشرط الاخير لا بد منه وقال قوم كجور الرقية
 الامن العين والدغة الحديث عمران بن حصين لارقية الامن عين او حمة **واجب** بان
 معني الحصر فيه انهما اصل كل ما يحتاج الى الرقية فيلحق بالعين جواز رقية من له خجل
 او غش او نحو ذلك لا شتر كما في كونها بينتان عن احوال شيطانية من انفس اوجن ويلحق
 بالعم كالمريض للمبدن من قرح ونحوه من المواد الميتة وقد وقع عند ابي داود من حديث
 انيس مثل حديث عمران وزاد اودم وفي مسلم من حديث انيس رخص رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الرقي من العين والحمة والقملة **وفي حديث** اخر والاذا نكح ابي داود من
 حديث الشفاء بنت عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقبلن هذه يعني حفصة
 رقية القملة والقملة قروح تخرج الى الجنب وغيره من الجسد وقيل المراد بالحصر يعني
 الاصل اي الرقية التي لا تقبل لاسيف الاذ والفقر وقال قوم للمهر عنه من الرقا ما يكون قبل
 وقوع البلوغ المأذون فيه ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد البر والبيهقي وغيرهما وروى
 ابو داود وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن مسعود رفعه ان الرقا والتمائم والتولة
 شرك والتمائم جمع قيمة وهي خزيرة او قلادة تعلق في التراب كما نوا في الجاهلية يعتقدون
 ان ذلك يدفع الافات والتولة بكسر الطاء وفتح الواو واللام مخففة عن كانت المرأة تستعمل
 به حبة روجا وهو ضرب من التمر وانما كان ذلك من الشرك لانهم اذا ذارفعه للضار
 وجلبه لمنافع من عند غير الله كما يدخل في ذلك ما كان باسم الله وكلامه **فقد** ثبت في
 الاحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه كما ساقى ان ثاب الله تعالى ولا خلاف في مشروعية
 الفرع الى الله تعالى واللجاء اليه سبحانه في كل ما وقع وكل ما يتوقع وقال بعضهم المنهي
 عنه من الرقا هو الذي يستعمله المغرور وغيره من يدعي فتحرر الجح له فيأتي بالمواعظ
 مركبة من حق وباطل يجمع الى ذكر الله تعالى واسمايه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستغاثة
 بهم والتعوذ برؤسهم ويقال ان الجنة لعداوتها للانسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم
 اعداء بني آدم فاذا اعزم على الحية اسما الشياطين اجابت وخجعت من مكانها وكذا الذي يبع
 اذ ارقى بتلك الاسماء لم يجر من يدن الانسان فلذلك كره من الرقي ما لم يكن بذكر
 الله واسمايه خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون برياً من شوب الشرك وعلى
 كراهة الرقي بغير كتاب الله على الامة **وقال** القرطبي لارقية ثلاثة اقسام احدها ما كانت
 يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك او يودي
 الى الشرك الثاني ما كان بكلام الله او باسمه فيجوز ان كان ما نوا فيسجد الثالث
 ما كان باسم الله من ملك او صالح او معظم من المخلوقات كالعرش قال فهذا ليس من الواجب
 اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء الى الله تعالى والتبرك باسمه فيكون تركه اولي
 الا ان يتضمن تعظيم الرقية به فينبغي ان يجنب كالحلف بغير الله تعالى وقال الربيع سالت

الشافعي عن الرقية فقال لا بأس ان ترقى بكتاب الله وذكر الله انتهى **وفي الموطا** ان
 ابا بكر قال لليهودية التي كانت ترقى عايسة ارقيا بكتاب الله قال النووي وقال
 القاضي عياض واختلف قول مالك في رقية اليهودي والضاري للسل وبالجواز قال الشافعي
 قاله علم **وروي** ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والمخ وعقد الخيط والذي
 يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من امر الناس لقديم **رقية** الذي يصاب بالعين
 روى مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان
 شيء سابق القدر لسبقه العين الاصابة بالعين شيء ثابت موجود وهو من جملة ما تحقق
 كونه قال المازري اخذ الجمهور بنظر الحديث وانكره طوائف من المتبعة لغير
 معني لان كل شيء ليس محالاً في نفسه ولا يودي الى قلب حقيقة ولا افاد دليل فهو
 من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه لم يكن لا نكاح معني وهل من فرق
 بين نكاحهم هذا وانكاحهم ما يخبر به من امور الاحقر وقد استشكل بعض الناس هذه
 الاصابة فقال كيف تغفل العين من بعد حق يحصل الضرر للمعيون ولجب بان طابع
 الناس يختلف فقد يكون ذلك من ثم يصل من عين العاين في الهوي الي بدن
 المعيون وقد نقل عن بعض من كان معيانا انه قال اذا رايت شيئا يعجبني وجدت
 حرارة تخرج من عيني ويقرّب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في نار اللبن فيفسد
 ولو وضعتها بعد طهر لم يفسد ومن ذلك ان الصبي قد ينظر الى العين الرمد
 فيرمد وقال المازري زعم بعض الطبائعين ان العاين ينهك من عينه قوة
 سمية تنقل بالعين فتهلك او تقصد وهي كاصابة السم من نظر الانبي واسار الي
 منع الحصر في ذلك مع تجويز وان الذي يمشي على طريقة اهل السنة ان العاين انما ينقص
 عند نظر العاين بغادة اجزاها الله تعالى ان غدت الضرر عند مقابلة شخص اخر وهل
 ثم جواهر حقيقة اولاهو الرمد لا يقطع باثباته ولا نفيه ومن قال من ينهي الى الاسلام
 من اصحاب الطبائع بالقطع بان جواهر لطيفة غير مبرية تنبعث من العاين فتتصل بالعيون
 وتحتل مقام جسمه فيخلق النارى الفلاك عندها فخلق الفلاك عند شرب السم
 فقد اخطأ بدعوى القطع ولكنه جائز ان تكون مادة ليست ضرورية ولا طبيعية
 انتهى وهو كلام شديد وليس المراد بالتأثير المعنى الذي تذهب اليه الفلاسفة
 بل ما اجري الله به العادة من حصول الضرر للمعيون **وقد** اخرج البرازي بسنده
 عن جابر رفعه اكثر من يموت بقضاء الله وقدير بالنفس قال الزاوي يعني العين
 وقد اجري الله تعالى العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الاجسام والارواح
 كما يحدث لمن ينظر اليه من حديثه من الخجل فيري في وجهه حرق شديدة لم تكن قبل
 ذلك وكذا الاصفر عند رؤية من يحافه وكثير من الناس سقم بجمرة النظر اليه ويضعف
 قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الارواح من التأثيرات وكذا ارتباطها



بالعين وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح والارواح مختلفة في طبائعها وكيفية تأثيرها
فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لسدته حيث تلك الروح وكيفية
الحركة والحاصل ان التأثير بارادة الله تعالى وخلقه ليس مقصور على الاتصال
الجنائي بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة واخرى بمجرد الرؤية واخرى بتوجه الروح
كما الذي يحدث من الادعية والرقا والالتجاء الى الله تعالى وتارة يقع ذلك بالتوضيح
والتمثيل والذي يخرج من عين العاين ثم معنوي اي صادف البدن لاوقايه
له اثر فيه والا لم ينفذ الله بل عارضة على صاحبها كالشمس التي تاتي من خلفها من
فتح الباري وغيره قال ابن القيم والغرض العلاج النبوي لهذه العلة فمن التعودات
والرقا الاكثارة من قراءة المعوذتين والفاطحة وآية الكرسي ومنها التعودات
النبوية نحو اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو
اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرا وجر
ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن شر ما يراد في الارض ومن شر ما يخرج منها
ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير
يا رحمن واذا كان غني ضره وضايقه للعين فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه كما
صلى الله عليه وسلم لعاين من ربيعة لما عاين سميل بن خنيفة الا بارك عليه ومما يدفع
به شر العين قول ما شاء الله لا قوة الا بالله ومنها رقية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه مسلم ثم الله ارقبك من شر كل ذي شر كان في قبض اوعين حاسده
الله يشفيك ثم الله ارقبك وعنده ايضا من حديث عائشة كان جبريل يرقى النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اشتكى ثم الله يبرك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر
كل ذي عين واخرج مسلم من حديث ابن عباس رفعه العين حق ولو كان سابق القدر سبقته
العين فاذا اغتسلتم فاغسلوا وظاهر الامر للوجوب وحكي المازني فيه خلافا وصح الوجه
وقال مكي خفي الغلار وكان اغتسال العاين عاجز العادة بالشفا فانه يتعين وقد قرر
انه غير على بدل الطعام المضطر وهذا اولى ولم يبين في حديث ابن عباس صفة الغتسال
قال الحافظ ابن حجر وقد وقعت في حديث سميل بن خنيفة عند احمد والنسائي ان اباه حدثه
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وبار وامنه نحو ما حتى اذا كانوا بمشعب للرا من الحففة م
اغتسل سميل بن خنيفة وكان ابيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة فقال
ما رأيت كاليوم ولا جلد محبا فلبط سميل اي صرع وسقط الى الارض فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اهل بيتي ممن اخذ قلوبا عامر بن ربيعة فدعا عامر فتغيط عليه فقال
علي ما يقتل احدكم لئلا هل اذا رأيت ما يبعثك بركت ثم قال اغتسل له فغسل وجهه
ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجله وداخله اذ اره في قدح ثم صب ذلك الماء
عليه وجعل من خلفه على راسه فظهر ثم كفي القدح ففعل ذلك فراح سميل مع الناس ليس به

صاحب العين

بأن قال المازني المراد بداخله ازاره الطرف المتدلي الذي يلي حنقه قال وطعن بعضهم
انه كناية عن الفرج انتهى وزاد القاضي عياض ان المراد ما يلي حنقه من الارزاق قيل
اراد موضع الارزاق من الجسد وقيل اراد وركله لانه معقد الارزاق ورايت ما عني لخط
شحن الحافظ في الخبر الخاوي قال ابن بكير راويه عن مالك انه كناية عن الثوب
الذي يلي الجسد وقال ابن الاثير في النهاية كان من عادتهم ان الانسان اذا اصابته
عين من اخذها الى العين بقدر فيه ما يدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يحجته في القدح ثم يغسل
وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى فيصب على يده اليمنى ثم
يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى
ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته
اليسرى ثم يغسل داخله ازاره ولا يؤمن القدح بالارض ثم يصب ذلك الماء المستعمل
على راس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيقرأ بآذن الله تعالى انتهى قال المازني
هذا المعنى مما لا يمكن تقليده ومعرفة وجهه من جهة العقل فلا يرد لكونه لا يعقل
معناه وقال ابن العربي ان توقف فيه مستشع قلنا قل الله ورسوله اعلم وقد
عنفدت التجربة وصدقته المعاينة او متفلس فالرد عليه اظهر لان عنده ان الادوية
تفعل بقواها وقد تفعل بمعنى لا يدرك ويعتق ما هذا سبيله الخواص قال ابن
القيم ومن علاج ذلك والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يرد عنه
كما ذكر البغوي في كتاب شرح السنة ان عثمان بن عفان راى صبيا ملجأ فقال دسوا
ثوبه لئلا تصيبه العين ثم قال في تفسيره ومعني دسوا ثوبه اي سوادوا ثوبه والنبوة
النقية التي تكون في ذوق الشفيع وذكر عن عبد الله التاجي انه كان في بعض سفار
لج او الغزو على ناقه فارضة فكان في الرفقة رجل عاين قل ما نظر الى شيء الا اتلفه
فنزل لاني عبد الله احفظت ما قيلت من العاين فقال ليس له الا ناقتي سبيل فاخبر العاين
بقوله فتعين غيبة الى عبد الله فجاء الى رجله فنظر الى الناقة فاضطربت وسقطت فحسا
ابو عبد الله فاحزان العاين قد عاينها وهي كما ترى فقال دلوني عليه فوقف عليه وقال
لهم الله حبيب حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العاين عليه وعلى اجب الناس
اليه فارجع البصر على هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسا وهو حين خرجت حدقتا العاين وقامت الناقة لابس بها انتهى وفي حديث
هذا الباب من الفوائد ان العاين اذا عرف يقضي عليه بالاعتسال وان الاعتسال
من الشرة النافعة وان العين تكون مع الاعجاب ولو غير حد ولومن الرجل
المحب ومن الرجل الصالح وان الذي يحبه الشيء يبادر الى الدنيا الذي يحبه بالبركة
وتكون ذلك رقية منه فان الاصابة بالعين قد تقتل وقد اختلف في بيان
القصاص بذلك فقال القرطبي لو اخطأ العاين شيء ضمنه ولو قتل فعليه القصاص

والذرية اذا انكر ذلك منه حيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر من لا يقتله كفرا
انتهى ولم تتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل سقوه وقالوا انه لا يقتل غالبا ولا يعدم
مهلكا وقال النووي في الزوادة ولادية فيه ولا كفارة لان الحكم التام يثبت على من ضبط
عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال فالانضباط له كيف ولم يتعممه فعمل
اصلا واما ما يتحدد فمخني لزوال النعمة وايضا فالذي يتشاجر الاصابة بالعين حصول
مكروه لذلك الشخص ولا يتبعين ذلك المكروه في زوال الحياة فقد حصل له مكروه
بدل ذلك من اثر العين انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يفكر عليه الا الحكم بقتل الساحر فانه
في معناه والفرق بينهما عسر ونقل ابن بطال عن بعض اهل العلم انه ينبغي للامام منع
العائق اذا عرف بذلك من مدخله الناس وان يلزم بيته فان كان فقيرا لم يقم ما يقوم به
فان ضرره اشد من ضرر المجدوم الذي منعه عمر من مخالطة الناس واشد من ضرر النور
الذي منع الشارع اكله من حضور الجماعة قال النووي وهذا القول صحيح يتبعين لا يعرف
عن غيره بغير خلافه ذكره قتيبة صلى الله عليه وسلم التي كان يري في ابن عبد العزيز
قال دخلت انا وثابت على ابن مالك فقال ثابت يا ابا حمزة اشكت فقال ان
الا اريك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلي قال قل اللهم رب الناس مذهب
الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفا لا يغادره سقار واه البخاري وقوله اذهب
الباس بغيره من اللواحاة واصلة الهم وقوله لا شافي الا انت اشارة الى ان كل ما يقع من
الدوا والقد اوى ان لم يصادف تقدير الله والا فلا يجمع وقوله لا يغادر يا لعين المجنة
اي لا يترك وفي البخاري ايضا عن مسروق عن عابسة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود
بعض اهل بيته يسبح بیده الجني ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واغفر وانت
الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادره سقار وقوله يسبح بیده على الوجع وقوله الا شفاوك
بالرفع بدل موضع كاشفا وعن عابسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري يقول اسبح
الباس رب الناس بيدك الشفا لا شفا لك الا انت رواه البخاري ايضا وفي صحيح مسلم
عن عثمان بن ابي القاسم انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يحدث في جسده
منذ اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يال من جسدك وقل بسم الله
ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد قاهرا وما اكره كيدون اجمع
وابلغ كثر ارا الدوا لاجزاء المادة ذكر طهته صلى الله عليه وسلم من القرح والارق المانع من
النوم عن يريق قال شكى خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انا من الليل
من الارق فقال صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما
اطلقت ورب الارضين وما اقلت ورب الساطين وما اضلت كن لي جارا من شر خلقك
كلهم جميعا ان يفرط على اخدمهم او يبغي علي عن جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك رواه الترمذي
اذ ذكر طهته عليه السلام من حر المصيبة يبرء الرجوع الى الله تعالى في المساء فوعا ما من احد

يصبه نصيبه فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجزني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجمع
الله في مصيبتك واخلف له خيرا منها قال في الهدي النبوي وهذه الكلمة من ابلغ علاج المصائب
وانفعه له في عاجلته واجلته فانها تنفع من اصليين عظيمين اذا تحقق القيد عمق فها ما ينسلي
عن مصيبتك احدهما ان العبد واهله وما له ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله عند العبد
غاية فاذا اخذه منه فهو كالمعسر ياخذ متاعه من المستغفر والثاني ان يصير العبد
ومرجعه الى الله ولا بد ان خلف الدنيا وراظهره ويحج ربه فردا كما خلقه اول مرة
بلا اهل ولا مال واعيشة ولكن بالحسنات والنيات فاذا كان هذا ابدية العبد
ونهايته فكيف يفرح بوجوده او يأس على مفقوده ففكر في مبتداه ومغادره من اعظم
علاج هذا الداء قال ومن علاجه ان يظفي نار مصيبته ببرد الساجي اهل المصائب وانه
لو فتن العالم لم يزل الامتلى ما بغوات محبوب او حصول مكروه وان سرور الدنيا اخلام نوم
او ظل ذليل ان اخوتك قليلا ابكت كثيرا وان سررت يوما سات دها وان منعت قليلا
منعت طويلا وما ملات دار اجمع الاملا تماغرة ولا سرته يومرور والاحبات له يوم سرور
وقال ابن مسعود لكل فرجة ترحمة وما ملي بيت فرحا الا ملي نوحا ذكر طهته عليه السلام
من د الهم والكرب بدوا التوجه الى الرب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله
الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم رواه الشيخان وقوله عند الكرب
اي عند حلول الكرب وعند مسلم كان يدعواهم ويقول عند الكرب وعند ابن عباس اذا
حزبه امر وهو يفتح الحالملة والزاي والبا الموحدة اي يحج عليه او عليه قال الطبري
معني قول ابن عباس يدعوا وانما هو تهليل وتكبير يحتمل امرين احدهما ان المراد تكبير
ذلك قبل الدعاء عند عبد بن حميد كان اذا حزبه امر قال قد ذكر الذكر الماثور وزاد مشر
دعا قال الطبري ويؤيد هذا ما روي الامم عن ابن ابراهيم قال كان يقال اذا ابدى الرجل
بالثنا قبل الدعاء استجيب له فاذا ابدى بالثنا قبل الشا كان على الرجاء ثابتهما ما اجاب به
ابن عبيدة وقد سئل عن الحديث الذي فيه اكثر ما كان يدعوا به النبي صلى الله عليه وسلم
بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعا
ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغلته ذكرى عن مسلي اعطيته
افضل مما اعطى السالكين وقال اسامة بن الصلت في مدح عبد الله بن جده ان
اذا ذكر حاجتي ام قد كفاني حياوك ان سيمتلك الحيا
اذا اثنى عليك المديون ما كفاه من نقرضك الشا
فقد اخلوق حين نش الى الكرم الكثر بالشا من السوال فكيف بالخالق ثم ان حديث
ابن عباس هذا كما قاله ابن القيم قد اشتمل على توحيد الالهة والربوبية ووصف
سبحانه بالعظمة والحلم وهما تان الصفاتان مستلزمان لكمال القدوم والرحمة والاحسان

والتجاور وصفه بكامل ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف
المخلوقات واعظم الربوبية التي تستلزم توحيد وانه الذي لا ينفي العبادة والחסن
والخوف والزجاء والجلال والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل حال له وسلب
كل نقص وتمثيل عنه وحلمه يستلزم كمال رحمة واحسانه الي خلقه فعلم القلب ومعرفة
بذلك توجب محبته واجلاله وتوحده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع
عنه المرارة والكرب والغم وان تجد المريض اذا ورد عليه ما يبرئ ويفرحه ويقي نفسه
كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحثي فمصول هذا السعال للقلب اولى واخرى ثم اذا
قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التي يضمنها هذا الحديث وتجدته في
غاية المناسبة لتفريع هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور
وانما يصدق هذه الامور من اشرفت فيه النوارها وبارق قلبه حقايقها قال ابن بطال
حدثني ابو بكر الترمذي قال كنت باصهار عند ابي عقيم فقال له شيخ ابي بكر بن علي
قد سعي به الى السلطان فحين فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجعل عن عيبي
بحر شفتيه بالصبغ لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لا يكره علي
يدعوا الكرب الذي في صفة البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته
فدعني فلم يملك الا قليلا حتى اخرج وفي حديث علي بن عبد السلام وصححه الحاكم لقيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات وامرني ان اقولها اذا نزل بك كرب او شدك لا اله الا الله
الكريم العظيم سبحانه الله تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكرم في الاول وفي لفظ لا اله الا الله وحده لا شريك له
الحليم العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكرم وفي لفظ لا اله الا الله
الحليم الكرم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخبرنا
كلها النسي وزوي الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
اهته الامر رفع طرفه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتمع في الدعاء قال يا حي يا
قيوم وعنده ايضا من حديث ابنه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر قال يا حي يا
قيوم برحمتك استغيث قال العلامة ابن القيم وفي تأثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث في دفع هذه الداء مناسبة بدعية فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات
الحال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الافعال ولهذا كان
اسم الله الاعظم الذي ادعي به اجابوا اذا استل به اعطاه هو اسم الحي القيوم والحياة
الثامة تضاد جميع الالام والاسقام ولهذا لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن
ولا شيء من الافات والتوتل بصفة الحياة والقيومية له تاثير في ازالة ما يضاف الى الحياة
ويضر بالافعال فلهم هذا الاسم الحي القيوم تاثير عظيم خاص في اجابة الدعوات وكشف
الكربات ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع في الدعاء قال يا حي يا قيوم وزوي

نصف دفع
الهم

ابوداود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات الكرب
الهم برحمتك ارجوا فلا تفكيني الى نفسي طرفتين واصلي شاني كله لا اله الا انت وفي هذا
الدعاء كما قاله في راء المعاد من تحقيق الرجاء من الخير كله بينه والاعتماد عليه وحده ونقص
الامر اليه والنقص اليه ان يتولى اصلاح شأنه ولا يكله الى نفسه والتوكل اليه بتوجيه
من ماله تاثير في دفع الداء وكذا قوله في حديث ابي عبد الله عيسى عند ابي داود ايضا من دعوات
كلمات الكرب الله عز وجل لا شريك به شيا وفي مسند الامام احمد من حديث ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب عبد هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن
امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضايتك اسئلك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب
عندك ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب همي الا
اذهب الله عنه حزنه وهمه وابد له مكانه فرجا وانما كان هذا الدعاء بهذه الميزة لثقلته
على الاعتراف بعبودية الداعي وعبودية ابيه وامهاته وان ناصيته بيده يصرفها
كيف يشاء واثبات القدر وان احكام الرب تعالى نافذة في عباد ماضية فيه لا انفكاك
له عنها ولا حيلة له في دفعها وانما سبحانه وتعالى عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبيده ثم
توسله باسم الرب تعالى التي سمي بها نفسه ما علم العباد منها وما لم يعلموا ومنها ما استأثر به
في علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسل ولا هذه الوسيلة اعظم الوسائل
والجها الى الله واقرها تحصيلها للمطلوب ثم سأل ان يجعل القرآن العظيم لقلبه ربيعا كالربيع
ترفع فيه الحيوان وان يجعله لصدره كالنور الذي هو مادة الحياة وبه يتم معاش العباد
وان يجعله شفاهة وعنه فيكون منزلة الدوا الذي يتاصل الدوا بعينه البدن
الى صحة واعتداله وان يجعله لحرته كالجلا الذي يحل الطبع والاصديه وغيرها
فاذا صدق العقل في استعماله هذا الدوا اعقبه شفا تاما وفي سنن ابي داود
عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد
فاذ لصو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال يا ابا امامة مالي اراك في المسجد
في غروقت الصلاة فقال هو يوم لم يستني وديون يارسول الله فقال الا اعلمك
كلما اذا انت قلت اذهب الله عز وجل همك وقضى بينك قال قلت بلى يا رسول
الله قال قل اذ أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعوز بك
من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر
الرجال قال ففعلت ذلك فذهب الله همي وقضى ديني عني وقد تضمن هذا الحديث
الاستغاثة من ثمانية اشيا كل اشيا منها قرينان مرد وجان فالهم والحزن اخوان والعجز
والكسل اخوان والجبن والبخل اخوان وضلع الدين وقلة الرجال اخوان فحصلت
الاستغاثة من كل شيء وفي سنن ابي داود ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

العرب قصة عزال الحديثية خادمتا لما صرعت بدر رب الحجاز فاستعانت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فجاء الى بصرى في المنام بأمر صلى الله عليه وسلم فوجدته واقفا لا يعود اليها فاستيقظت وما بها قلبه ومن ثم لم يبعد اليها فلهذا ذكره وادعى صلى الله عليه وسلم من رآه السحر قال النووي التحريم وهو من الكبائر بالاجماع وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فان كان فيه قول او فعل يقتضي الكفر كفر والا فلا واما تغليبه وتغلبه فحرام واذ لم يكن فيه ما يقتضي الكفر غير فاعله واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب قبلت توبته وقال مالك الساجر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يجتمعت قتله والمسئلة مبنية على الخلاف في قبول توبة الزنديق لان الساجر عنده كافر كما ذكرناه وعندنا ليس بكافر وعندنا تقبل توبة المناقق والزنديق قال القاضي عياض ويقول مالك قال احمد بن حنبل وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين قال اصحابنا اذا قتل الساجر بغير انسا نا واعترف انه مات بغيره وانه يقتل غالبا لزمه القصاص وان قال مات به ولكن قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلة لان العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الساجر انتهى الجاني قال اصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر باليمين وانما يتصور باعتراف الساجر انتهى واختلف في السحر فقتل مؤتمن فقط ولا حقيقة له وهو اختيارنا في جعفر الاسترأب اذ في من الشافعية وابي بكر الرازي من الحنفية وطائفة قال النووي والصحاح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه علمه العلماء وبه عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة قال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين او لا فمن قال انه محتمل فقط من ذلك والقاليلون بان له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض او ينتهي الى الاخالة بحيث يصير الماد حيوانا مائلا او عكسه فالذي عليه الجمهور هو الاول وقال المازري جمهور العلماء على ان يثبت السحر وان العقل لا ينكر ان الله تعالى يحرق العادة عند نطق الساجر بكلام ملتقى وتركيب اجسام او مزج بين قوي على ترتيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع من حذاق الاطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى يتغلب النار عفرده فيصير بالتركيب نافعا وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله يفرقون به بين المرء وزوجه لكن المقام مقام تهويل فلو جاز ان يقع به اكثر من ذلك لذكر الله تعالى قال المازري والصحاح من جهة العقل ان يقع به اكثر من ذلك قال والاية ليست فصا في منع الزيادة ولو قلنا انها ظاهرة في ذلك سحر قال والفرق بين السحر والمجنون والكرامة ان السحر يكون بمعاناة اقوال وافعال حتى يتم للساجر ما يريد والكرامة لا تحتاج الى ذلك انما تقع غالبا اتفاقا واما المعجزة فتقتضي الكرامة بالتصدي ونقل امام الحرمين الاجماع على ان السحر لا يقع الا من فاسق وان الكرامة لا تظهر على يد فاسق ونقل نحوه النووي في زيادة الروضة عن المتولي وبينغي ان

يعتبر حال من يقع منه الخارق فان كان مقتكا بالشرعية متجنبا للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة والا فهو سحر وقال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتماب غير انها لا تتوصل اليها الا احاد الناس ومادته الوقوف على خواص الاشياء والعمل بوجوه تركيبها واولقاتها واكثرها تخيلات بغير حقيقة وابها مات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحر فرعون وجاوا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيتهم لم يخرجوا عن كونها حبالا ومعصياتا وقال ابو بكر الرازي في الاحكام اخبر الله تعالى ان الذي ظنه موسى انها سحر لم يكن سحرا وانما كان تخيلا وذلك ان معصيتهم كانت بحرفة وقد ملئت ريقا ولذلك الخيال كانت من ادم محبوة وبقا وقد حفر واقتل ذلك اسرايا وجعلوا لها ازايا وملوها نارا فلما طرحت على ذلك الموضع وحمل الرقيق حركها لان من شأن الرقيق اذا اصابته النار ان يظهر فلما انقلته كثافة الخيال والعصية ارتدت تحركت بحركته فيظن من رآها انها سحر فلم تكن سحرا حقيقة انتهى قال القرطبي والحق ان لبعض اصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض والقلا للبر والشر وفي الابدان بالالم والسقم وانما المكران يتقلب للماد حيوانا او عكسه بسحر الساجر وقد ثبت في البخاري من حديث غايصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى انه كان ليخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعل حتى اذا كان ذات ليلة عند غايصة دعا ودعا فاشترى قال يا غايصة اشترت ان الله افاتني فيما استغنيته فيه انا في رجلان ففعل احداهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما بال الرجل قال مطبوب قال من طبعه قال لبيد بن الاعم قال في اي شيء هي قال في مشط ومشاطه وحين طلع نخلة ذكر قال واين هو قال في بيئر ذروا فاننا نأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فاجابوا فقال يا غايصة كان ماها مقامه الخا وكان روض نخلهما روض الشياطين فقلت يا رسول الله افلا استخرجته قال قدما فاني الله فكرحت ان اوزع على الناس فيه شرا فامر بها فدفنت وفي رواية للبخاري ايضا فاني البئر حتى استخرجه فقال هذ البئر التي رايتها قالت غايصة افلا تشرب قال اما الله شفاقي واكرم ان اشرب على الناس شرا وفي حديث ابن عباس عند البيهقي في الدلائل بسند ضعيف في جز قصة السحر الذي سحر به النبي صلى الله عليه وسلم انهم وجدوا واورا فيه لحوي عشرة عقدة وارتلت سورة الفلق والناس فجعل كلما قرأه انحلت عقدة واخرجه ابن سعد بسند اخر مستطوع من ابن عباس ان عليا وعمارا لما بعهما النبي صلى الله عليه وسلم لاستخراج السحر وجدوا طلعة فيها احدى عشرة عقدة فذكر نحو في رواية ذكرها في فتح الباري فتزل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة مثالا من شمع مثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ فيه ابر من زرة واذ في رقبته احدى عشرة عقدة فتزل جيزيل بالمعوذتين فكلما قرأه انحلت عقدة وكلما نزع ابره وجد لها الماثر بعددها ٧ راحة وقديين الواقدي في السنة النبي فيها السحر كما اخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة ودخل المحرم من سنة صبيح حات رؤيا اليهود الى لبيد

ابن الاعم وكان خليفته في بني زريق وكان ساجدا فقالوا انت احمرنا وقد سحرنا فلم يصنع شيئا ونحن
نجعل لك جولا على ان تسحر لنا سحرا ينكاه جعلوا له ثلاثة دنانير ووقع في رواية الخضر
سنة الاسمعتلي فاقام اربعين ليلة وفي رواية وحبيب عن هشام عند احمد سنة اشهر وسكن
المحرم بان تكون الستة اشهر من ابتداء تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وقال السهيلي
لمراقف في شيء من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها
في التحرقظ فلفت في جامع معمر عن الزهري انه لبث سنة قال الحافظ ابن حجر وقد
وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح فهو المعتمد وقال المازري انكر بعض المستدعة هذا
الحديث وزعموا انه عظم منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكلما ادي الى ذلك فهو
باطل وزعموا ان يجوز هذا بعد الثقة عاشره من الشرايع اذ يحتمل على هذا ان يحتمل
اليه انه يرى جبريل وليس هو ثم انه يوح اليه بشي ولم يوح اليه بشي قال المازري
وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن
الله وعليه عصمته في التبليغ والمعجزات شهادات بتصديقه فيجوز ما قار الدليل على خلافه
بالجل واما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث اجلها ولا كانت الرسالة من
اجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يحتمل اليه في امور
الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته من مثل ذلك في امور الدين انتهى وقال الغزالي لا يلزم من
انه كان يظن انه فعل النبي ولم يكن فعله ان يحزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من
جنس الخاطر يحظر ولا يثبت فلا يبقى للمحدث على هذا حجة وقال القاضي عياض يحتمل ان
يكون المراد بالتخيل المذكور ان يظهر له من نشاطه ما الف من سابق عاداته من الاقدار
على الوطئ فاذا اذ من المرأة فتزدلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى
حقي كاد يتكره اي صار كالذي يتكره بحسب ان اذ اراي النبي يحتمل اليه انه على غير صفته
فاذا انا ملته عرف حقيقة ويؤيد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار انه قال قولا
فكان خلاف ما اخبر به قال بعضهم وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة
سلكي التقويض وتعاطى الاسباب ففي اول الامر فوض وسلم لامر به واحسب الاجر في
صنيعه على بلائه ثم لما اذني ذلك وخشي من عاقبته ان يضعفه من فنون عبادته جثم الى
الغدا فقد اخرج ابو عبيد من مرسل عبد الرحمن بن ابي ليلى قال احبب النبي صلى الله عليه
وسلم على راسه يعني حين طبت ثم جثم الى الدعاء وكل من المقامين غايه في الحال وقال ابن
القيم من انفع الادوية واغوى ما يؤخذ من الشرع مقاومة للشهر الذي هو من ثاثير
الارواح الخبيثة بالادوية الالهية من الذكر والدعاء والقراءة فالقلب اذ كان متليا
معجرا بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يحتمل به كان ذلك من اعظم الاسباب
للمنافعة من اصابة الشرحه قال وسلطان تاثير الشرحه هو في القلوب الضعيفة ولهذا غالب
ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال لان الارواح الخبيثة انما تسلط على ارواح تلقاها

مسند

استعده لما يناسبها انتهى لمحضنا ونعكس عليه حديث الباب وجواز التحول على النبي صلى الله عليه
وسلم مع عظيم مقامه وصدق توجهه وملازمة وردة ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بان
الذي ذكره محمول على الغالب وانما وقع به صلى الله عليه وسلم لبيان تجويز ذلك عليه واما
ما يتعلق به من العشرة المقاومة للتحرقظ فذكر ابن بطال ان في كتب ابن منبه ان ياخذ سبع ورثا
من ممد اخضر فتدق بين حجرين ثم يضرب ذلك بالماء ويقل فيه اية الكرسي والقلائق ثم غسلوا
بمنه ثلاث حنات ثم يغسل به فانه يذهب عنه ما كان به وهو جيد للجل اذا احتسب عن اهله
ومن صرح بجواز العشرة المزينة من الشافعي وابو جعفر الطبري وغيرهما انتهى وقال ابن الحاج
في المدخل كان الشيخ ابو محمد المرحاني اكره تدابيره للعشرة بعلا نفسه ولاولاده ولاصحابه
فيجدون على ذلك الشفاء واخبر رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه له في المنام وقال
انه مرة زامى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما تعلم ما عمل معك ومع اصحابك في هذه العشرة
نقله عنه خادمه وهي هذه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزز عليه ما عنتم خربص عليكم الى
اجرا السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو انزلنا هذا القرآن على رجل
لرايته خاشعا الى اجرا السورة وسورة الاخلاص وللعوذتين ثم يكتب اللهم انت المحيي وانت
المميت وانت الخالق وانت البارئ وانت المهيي وانت المعافي وانت الثاني خلقتنا من
ما لم نكن وجعلتنا في قرار تكين الى قدر معلوم اللهم اسلك باسمايك للحسي وصفاتك العليا
يا من بيده الابتلاء والمغافاة والشفاء والدواء اسلك بمعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وبركاته وبركات خليلك ابراهيم عليه السلام وحرمة كلمتك موسى عليه السلام اللهم اشفعه
ذكر رقية لكل الشكوى عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اشتكى منكم شيئا فليقل ربنا الله الذي في السما تقدر اسمك ارضك في السما والارض تحمرك
في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوزنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة
من عندك وشفائنا شفايك على هذا الوجه فيروى في كتاب الله تعالى رواه ابو داود في سننه
رقية عليه السلام من الصداق روى الحميدي في الطب عن يونس بن يعقوب عن عبد الله
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصداع باسم الله الرحمن الرحيم باسم الله العظيم
والعوذ بالله العظيم من شر كل عرق ونفار ومن شر حمار النار ورواه ابن السني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما واصاب ابي بكر رضي الله عنهما وزم في راسها فوضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده على ذلك من فوق الشايب فقال باسم الله اذهب عنه اسوه
وخشعه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك باسم الله صنع ذلك ثلاث مرات
ولمها ان تقول ذلك ثلاثة ايام فذهب الورم رواه الشيخ ابن القمان بسنده والبيهقي
رقية صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس روى البيهقي ان عبد الله بن رواحة سأل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وجع الضرس موضع صلى الله عليه وسلم يده على خده الذي فيه الوجع
وقال اللهم اذهب عنه سوء ما جدد وخشعه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات

فشفاه الله قبل ان يرحل وروى المحدثي ان فاطمة انت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكوا
ما تلقى من صبيان النضر فادخل سبابته اليمنى فوضعتها على السن الذي يالم فقال بسم الله
وبالله اسئلك بعدك وجلالك وقد رتلك على كل شيء فانعم لمرئيتك غير عيني من روحك
فكلمت ان تكلف ما تلقى فاطمة بنت خديجة من الضر كله فمكن ما بها ومن الغريب مما
شاع وذا عن شيخنا المحبت الطبري امام مقام الخليل بمكة ورايته يفعل غير مرة وضع
يد على راس الموضع ضره وبها له عن اسماء وامه ومن المدعي الذي يريد المالم ان لا ياله
فيه فيقول سبع سنين او تسع سنين مثلاً بالوتر قالوا فاي رفع يدك الا وقد سكن المده وسكنت
المدع المذكور لا ياله كما اشيع ذلك واشهر ومما جرب ان تكلمت على الخدي الذي يلي
الوجه بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السم والابصار والافئدة وان
شئت وله ما كن في الليل والنهار وهو التعليل العظيم **رقية** لعن البول روي
النسائي عن ابي الدرداء انه انا رجلاً يدكر ان اباه احبته بوله فامسا به حصاة البول
فعله رقية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذي في السما تقدس
اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واعف عن ذنوبنا
وخطايانا انت رب المنطينين فانزل شفائنا من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا
الوجه فيرا واسره ان يرقه بها فراقه بها وقد نقدره في رقية الشكوى العامة
من حديث ابي الدرداء **رقية الحنا** عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عائشة وهي توعوك وهي تبسبب الحافق لا تسببها فانها ما مومنة ولكن ان شئت علمت
كلمات اذا قلتهم اذهبها الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدني الرقيق
وعظمي القوي من شدة الحر يا ام مسلم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي
الواس ولا تنسني الغم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدمر وتقول عني ولا تقوري على الفم
وانتقلي الى من يزعم ان مع الله الها اخر فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده
ورسوله **ويكتب** الحمي المثلثة مما ذكره صاحب الهدي على ثلاث ورقات لطاف
بسم الله مرت بسم الله مرت بسم الله قلت وياخذ كل يوم ورقة ويجعلها في فيه فيعلمها
عما وقد خضع جماعة من السلف في كتابة بعض لقران وشربه وجعل ذلك من الشفا الذي
جعل الله فيه قال ابن الحاج في المدخل وقد كان الشيخ ابو محمد المرحلي لا تزال الاوراق
الحما وغيرها على باب الزاوية فمن كان به الم اخذ ورقة منها فاستعملها فيبر ابادن
الله تعالى وكان المكتوب فيها اني لم يزل فلا يزال يزيل الزوال وهو لا يزال ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونزل من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين
وقال المروزي بلغ ابا عبد الله اني حمت فكنت لي مر الحمار رقية فبسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا تاركوني برد او سلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا
فجعلناهم الاخرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب

عقودك وقوتك وجبروتك اله الحق امين **ومما جرب** للخراج ونقل صاحب زاد المعاد
ان تكتب عليه ويسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا تروى فيها موجا ولا امين **وما** يكتب لعن الولادة ما روي لجلال عن عبد الله بن الامام
احمد بن حنبل قال رايت ابي يكتب للمرأة اذا عسر عليها ولادتها في حمام ايض او في نظيف
حديث ابن عباس لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب
العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كأنهم يمدحون بها لم يلبثوا
الا ساعة او فمها قال الحلال اخبرنا ابو بكر المروزي ان ابا عبد الله جاءه رجل فقال
يا ابا عبد الله تكتب للمرأة قد عسر عليها الولادة منذ يومين فقال قل له بسمي بحمام واسمك
قال ورايته يكتب لغير واحد وفي المدخل يكتب في انية جديك اخراج ايتها الولد من بطن ضيق
الى سعة صبر الدنيا وفي المدخل اخراج بقدرة الذي جعلك في قرار مكن الى قدر معلوم
لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخر الشجرة ونزل من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين
وتشرب النفسا ويرش منها على وجهها قال الشيخ المرحلي اخذته عن بعض الناة فنا
كتبته احد الانح في وقته انتهى وروى عن عكرمة عن ابن عباس قال مر عيسى عليه السلام
على امرأة وقد اعترض ولدها في بطنها وقالت يا كلمة الله ادع الله لي ان يخلصني مما انا
فيه فقال يا خالق النفس من النفس يا مخلص النفس من النفس يا مخرج النفس من النفس
خلصها قالت فميت بولدها فاذا هي قائمة قال فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبه لها ومما
يكتب ايضا لذلك ويكون في انظر نظيف اذا السما اشقت واذت لربها وحقت واذ الارض
والقن ما فيها وتشرب الحامل منه ويرش على بطنها **وما** يكتب للرعاف على جبهة المعروف
وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي غنيص الما وقضي الامر ولا يجوز كتابتها بدم التراف
كما يفعله بعض الجهال فان الدم يحترق فلا يجوز ان يكتب به كلام الله **وما يكتب لعرق**
النسائي الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شيء ومليك كل شيء وخالق كل شيء انت خلقتني وخلق
الناس في فلا تسلط علي باذي ولا تسلط علي بقطع واشقي بظفا لا يقدار سقا لاشافي
الا انت **وما** حفيظة رمضان لا الا الا الا اول يا الله انك تجميع علم محيط به علمك كعلمون
و بالحق انزلنا وبالحق نزل الى اخرها فاشهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والمغرب وحلة
بلدان انها حفيظة رمضان تحفظ من العرق والسرقة والحرق وسائر الافات ويكتب
في اخر جمعة منه ويهرقهم يكتبها والطيب على المنبر ويعددهم بعد صلاة العصر وهذه بدعة
لا اصل لها وان وقعت في كلام غير واحد من الاكابر اشر كلام بعضهم ورودها في
حديث ضعيف وكان الحافظ ابن حجر يكرها جدا حتى وهو قائم على المنبر في الشا خطبته
حين يري من يكتبها انتهى **ذكر** ما بقي من كل بلا عن ابا بن عثمان عن ابيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السما وهو السبع العليم ثلاث مرات حين يمسى لم يقبه فجاءه بلا حتى يصبح ومن قالها

مسألة

حين يصح لم يصبه فجاءه بلا حتى عبي قال فاصاب ابان بن عثمان الفالج فجعل الذي سمع منه الحديث حتى ينظر اليه فقال مالك تنظر اليه فقال ما كذبت علي عثمان ولا كذب عثمان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي اصابني فيه ما اصابني عصبيت فثبت ان اقوالها رواه ابو داود ورواه الترمذي وقال حديث صحيح وعنده فكان ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له مالك تنظر اليه اما ان الحديث كما حدثك ولكن لم اقله يومئذ ليمضي الله فدهم **ذكر** ما يستحب به المغافاة من سبعين بلا ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد المالكي لا فرقي في كتابه اخبار افرقية عن اسير بن مالك مرفوعا من قال لم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم علمت ان بري من ذنوبه كيوم ولدته امه وعوفي من سبعين بلا من بلايا الدنيا منها الجنون والجذام والبرص والرجح ويهد له ما رواه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكون قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها من كثر الجملة قال مكحول فن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر اذ نالها الفقر وزوي الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دوا من شدة وسبعين داء ايسرها الهم ومن ذلك الامان من الفقر عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر ابدا رواه ابن ابي الدنيا وروى الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابتطاع الله رزقه فاليك من قول لا حول ولا قوة الا بالله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب ثم نفعه من قال كل يوم وليلة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له اما ناسم للفقر واسم من وحشة القبر واستنقح به باب الفناء واستنقح به باب الجملة قال بعض رواة لوز علم في هذا الحديث الى الصبي ما كان كليل ذكره عبد الحق في كتاب الطب النبوي **ذكر** دواء الطعام روى البخاري في تاريخه عن عبد الله بن مسعود عن قال حين يوضع الطعام بين الله خير الاسماء في الارض وفي السماء لا يضرب مع اسمه داء اجعل فيه راحة وسلام يضرب ما كان **ذكر** دواء ام الصبيان عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فاذا ن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى لم يضرب ام الصبيان روى ابن السني وذكره الحق في الطب النبوي وام الصبيان هي الريح التي تفرض لم فربما يحيي عليهم منها وسر التاذين كما قاله صاحب تحفة المودود باحكام المولود ان يكون اول من يقرع سمع المولود كلماته المتضمنة لكثير يا الرب وعظمته والكلمة التي اول ما يدخل بها في الاسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا كما يلحق كلمة التوحيد عند دخوله منها مع ما في ذلك من فائدة اخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الاذان وهو كان يردد حتى يؤلف فيفارق الجنة التي قدرها الله وشاها فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغبطه اول اوقات تعلق به النوع **الثاني في قطبة** صلى الله عليه وسلم بالادوية الطبيعية ذكر ما كان عليه

السلام يعالج به الصداع والشقيقة اعلم ان الصداع المر في بعض اجزاء الراس وكله فما كان منه في احد جانبي الراس لا زما شقيقة بوزن عظيمة وسببه اخنق مرتفعة واخلط حارة او باردة ترتفع الى الدماغ فان لم تجد منفذا احدث الصداع فان مال الى اخذ شقي الراس احدث الشقيقة وان ملكت كل الراس احدث الشقيقة تشبها ببيضة السلاح التي تنقل على الراس كلها واسباب الصداع كثيرة منها ما تقدم ومنها ما يكون من ورم في المعدة او في عروقها او من غليظة في اول امتلائها ومنها ما يكون من الحركة العنيفة كالجماع والقي والاستفراغ والتمهر او كثرة الكلام ومنها ما يحدث من الاعراض النفسانية كالهم والحزن والجوع والحرى ومنها ما يحدث من حادث في الراس كضربة نصيبه او ورم في صفاق الدماغ او خلل في تشييد يضغط الراس وتضييقه بشئ خارج عن الاعتدال او تبريد علاقته الهوا او الما في الراس وما الشقيقة فهي في شرايين الراس وحدها او تنحصر بالموضع الاضعف من الراس وعلاجا بشدة العصابة وقد اخبر الامام احمد بن حنبل عن ابي عبد الله عليه وسلم كان رعا اخذته الشقيقة فيمكك اليوم واليومين لا يخرج وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته واراناه وانه خطب وقد عصب راسه فغضب الراس ينفع في الشقيقة ويبرها من اوجاع الراس وفي البخاري من حديث ابن عباس احبتم صلى الله عليه وسلم وهو محرم في راسه من شقيقة كانت به وقد جات مقيدة غا في بعض طرق ابن عباس نفسه فعند ابي داود الطيالسي في مسنده من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط راسه وقد قال الاطباء انها نافعة جزا وورد انه صلى الله عليه وسلم احتجم ايضا في اذنيه والكاهل اخبره الترمذي وصحته وابو داود وابن ماجه وصححه الحاتم وقد قال الاطباء المجامة على الاخذتين ينفع من امراض الراس والوجه والاذنين والعينين والاسنان والاثقب وقد روي حديث ضعيف جدا اخبره بن عدي بن طريق عن رباح بن عبد الله بن طائوس عن ابيه عن ابن عباس رفعه المجامة في الراس تنفع من سحر الجنون والجذام والبرص والنفاس والصداع ووجع الصرس والعين وعمر متروك دماء الفلاس وغيره بالكذب وروى ابن ماجه في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غلف راسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله من الصداع وفي صحته نظر وهو علاج خاص ما اذا كان الصداع من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها فاذا كان كذلك نفع فيه الحناء نفعاً طاهراً قالوا واذا اذق وهدت به الجملة مع الخل سكن الصداع وهذا لا يعتق بوجع الراس بل بوجع جميع الاعضاء وفي تاريخ البخاري ومن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا اليه احد وجعا في راسه الا قال له احببم ولا شكا وجعا في رجله الا قال له احببم بالحناء وفي الترمذي عن علي بن عبد الله عن جده انه وكانت تخدع النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة ولا كتلة الا امرني ان اضع عليها الحناء **ذكر قطبة** صلى الله عليه وسلم للرمد وهو ورم خارج في الطبقة الملحقة من العين وهو بياض وسببه انصباب احد الاطلاط واعتره

تصدق من المدة الى الدماغ فان ادفع الى الحيايم احدث الزكام او الى العين احدث الرمى
او الى اللهاة وللغرين احدث الحنان بالحق المعجزة والنون او الى الصدر احدث التربة او الى
القلب احدث الشوصة وان لم يجد رطل نفاذ اقل بعد احدث الصداغ كما تقدم وروى انه
عليه السلام كان يعالج الرمد بالسكون والدعة وترك الحركة وفي سنن ابن ماجة عن مسيب
قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبين يدي خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فاكلت
فقال تاكل تمر او نيك رمد فقلت يا رسول الله انفع من الناحية الاخرى فبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد روي انه من غلب من الرطب لما اصابه الرمد وفي البخاري من حديث
سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الكفاة من المن وماؤها شفا
للعين والكفاة نبات لا ورق له واساق يوجد في الارض من غير ان يزرع وروى الطبري من
طريق المنكدر عن جابر قال كوت الكفاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمع قوم من
الكلاب وقالوا هو جدي الارض فلفه ذلك فقال ان الكفاة ليست جدي الارض الا ان الكفاة من
المن واختلف في قول من المن فقل من المن الذي تزل على بني اسرائيل وهو الطل الذي
يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل حلوا ومنه الترجيح فكانه يشبه الكفاة بجمع ما بينهما من وجود
كل منهما عفوا بغير علاج وقال الخطابي ليس المراد انها نوع من المن الذي تزل الله على بني اسرائيل
فان الذي تزل على بني اسرائيل كالترجيل الذي يسقط على الشجر واما المعنى ان الكفاة هي نبات
من غير تكلف يذوقه لاسقي واما اختصت الكفاة بهذه الفضيلة لانها من اللال المحض الذي
ليس في الكتاب شبهة وتستعمله ان استعمال اللال المحض يحلو البصر وقال ابن الجوزي
في المارديكون اشفا للعين قولان احدهما ان ماها حقيقة الا ان اصحاب هذا القول اتفقوا
على انها لا تستعمل صفا في العين لكن اختلفوا كيف يصنع بها على رأيين احدهما ان تخلط في الادوية
التي يكتمل بها حكاة ابو عبيد ثانيا ان تلق وتوضع على الجرح حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ المسح
فيجعل في ذلك الشئ وهو فائز فيكتمل بماها لان النار تلطفه وتذهب فضلاته الروية
ويبقى النافع منه ولا يجعل الميل في ماها وهي باردة يابسة فلا يجمع وقال اخر جعل الكفاة
في قدر جدي ويصب عليها الماء يطرح فيما لم يؤخذ من طماجد يد نقي فيجعل على القدر
فاجري على القطر من بخار الكفاة فذلك الماء الذي يكتمل به وقال ابن وافته ان ما الكفاة اذا
عصر وبقى به الامد كان ذلك من اصل الاثا للعين اذا الكتمل به يقوى اجفانها ويزيد
الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع منها نزول النوازل وقال ايضا اذا الكتمل بها الكفاة وجع
الميل من ذهب تيقن للفاعل لذلك قوة عجبة وجدة في البصر كثير وقال ابن القيم اعترف
فضلا الاطباء ان ما الكفاة مجلولة العين منهم المسيحي وابن سينا وغيرهما قال والذي يزيل
الاشكال عن هذا الاختلاف ان الكفاة وغيرها خلقت في الاصل سليمة من المضار مشر
عرضت عليها الافات بامور اخرى من مجاورة او امتزاج او غير ذلك من الاسباب التي ارادها
الله تعالى فالكفاة في الكتمل نافعة لما اختصت به من وصفها بانها من الله وانما عرضت لها المضار

بالمجاورة واستعمالها وروى به السنة بعدد يستعمله ويدفع الله عنه الضرر
لنيتة والعكس بالعكس والله اعلم ذكر طيبة صلى الله عليه وسلم من الغدة وهي
بفتح المهملة وسكون الذال المعجزة وجع في الحلق يعتري الصبيان غالبا وقيل هي قرحة
تخرج بين الاذان والحلق او الخرم الذي بين الاق والحق وهو الذي يسمى سقوط اللهاة
وقيل هو اسم اللهاة والمداد وجع اسمي باسم وقيل هو موضع قريب من اللهاة في اللهاة
بفتح اللام المعجزة التي في اقصى الحلق وفي البخاري حديث ام قيس بنت حصين الاسدية اسد
خرمعة وهي اخت عكاشة انا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم باين لها قد غلقت عليه من
الغدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي و تضرع اولاد كن بهذا العلاق عليكم هذا العود
الهندي فان فيه سبعة اشنية منها ذات الجنب يربد الكت وهو العود الهندي قوله تضرع
خطاب للنسوة وهو بالعين المعجزة والذال المهملة والذخر الحلق ومن جابر بن عبد الله
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها صبي يسيل منخراة وما فقال ما هذا
فقالوا به الغدة او وجع في راسه فقال ويلكن لا تقتلن اولاد كن انما امارة اصاب ولدها
عذرة او وجع في راسه فالتاخذ قسطا هنديا فالتحله بما يستر تستعطه اياه فامرت عائشة
بصنع ذلك للصبي فبما الحديث وفي القسط يخفف يثد اللهاة ويرفعها الى مكانها وكانوا
يعالجون اولادهم بغمر اللهاة وبالعلق وهو شئ يعلقونه على الاطفال فنهاهم صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو ارفع للاطفال واسهل عليهم والسقوط ما يصب في الاذن وقد
استشكل معالجتها بالقسط مع كونه حار واجيب بان مادة الغدة اذا تعرض في زمن الحار بالصبيان وانزعت
حارة لاسيما وقطر الحجاز حار واجيب بان مادة الغدة اذا تعرض في زمن الحار بالصبيان وانزعت
تخفيف الرطوبة وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصة وايضا فالادوية الحارة قد تنفع
من الامراض الحارة بالعرض كثيرا بل وبالذات ايضا وقد ذكر ابن سينا في معالجة سقوط
اللهاة بالقسط مع الشب اليماني على انما لولم يجد شيئا من التوجيهات لكان المعجزة حار جاعا القواعد
الطبية ذكر طيبة صلى الله عليه وسلم لدا استطلاق البطن في الصحيحين من حديث ابي
المؤكل عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشكي بطنه
وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه سقاة فقال اني سقيته فلم يزد الا
استطلاقا فقال صدق الله وكذب بطن اخيك وفي رواية مسلم فقال له ثلاث مرات
ثم جاء التابعة فقال اسقه سقاة فقال سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال صدق الله
وفي رواية احمد عن يزيد بن هارون فقال في الرابعة اسقه سقاة قال فاطمة قال
سقاة فمرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك
قال الخطابي وغيره اهل الحجاز يظنون الكذب في موضع الخطا يقال كذب سقك اي
ذل فلم يدرك حقيقة ما قيل فعني كذب بطنه اي لم يصلح لقبول الشفا بل زل عنه وقال
الامام محمد بن الحسن لعله صلى الله عليه وسلم يؤمن لوحي ان ذلك العمل سيظهر نفعه بعد ذلك

ظلم يظهر نفعه في الحال مع كونه عليه السلام كان عالما بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك كان جازيا بحري
الكذب فلهذا اطلق عليه هذا اللفظ وقد اعترض بعض الملاحقة فقال الفصل سهل فكيف
يؤمّن لمن وقع به الاسهال واجيب بان ذلك جمل من قايله بل هو كقولنا تعالى بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه فقد اتفق الاطباء على ان المريض الواحد يختلف بعلاجه باختلاف السن
والعادة والزمان والغذاء والمألوف والتدبير وقوة الطبيعة وعلى ان الاسهال يحدث
من انواع منها الهيمية التي تنشأ عن غمة وانتفاخ على ان علاجها يترك الطبيعة وفعلها
فان احتاجت الى سهل اعيت مادام بالليل قوة فكان هذا الرجل كان اسطلاق بطنه
من غمة اصابته فوصف له النبي صلى الله عليه وسلم العسل لدفع الفضول الممتلئة في
نواحي المعدة من اخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها والمعدة خمل تحمل المشقة فاذا غلقت
بها الاخلاط للزجة افسدتها وافسدت الغذاء الواصل اليها فكان ذاك ماها استعمال ما جعلوا
نلك الاخلاط ولا يفي في ذلك مثل العسل لاسيما ان مزج بالماء الحار والساخن يفيد في اول مرة
لان الدواء يجب ان يكون له مقدار وكمية حسب الداء ان قضر عنه لم يندفعه بالكلية وان
جاوزه او هي القوة واخذت ضررا اخر فكانه شرب منه او مقدار لا يفي بمقاومة الداء فاسرع
بمعاودة سقيه فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء ابرأ باذن الله تعالى وفي قوله صلى الله
عليه وسلم وكذب بطن اخيك الشارة الى ان هذا الدواء نافع وان بقا الداء لقصور الدواء
في الشفاء ولكن لكثرة المادة الفاسدة فمن شر امره بمعاودة شرب العسل لاستقرارها وقال
بعضهم ان العسل تارة يجري بريقا الى الغرور وينفذ معه جل الغذاء ويؤيد البول فيكون
قائضا وتارة يبقى في المعدة فيمتصها بلذغه لخاصته تدفع الطعام ويسهل البطن فيكون
مشملا فابكار وصفه بالسهل مطلقا قصور من المتكر وقال ابن الجوزي في وصفه صلى
الله عليه وسلم العسل لهذا السهل اربعة اقوال احدها ان حمل الاية على عمومها في الشفاء والى
ذلك اشار بقوله صدق الله اي في قوله فيه شفا للناس فلما نبه على هذه الحكمة تلقاهما
بالقبول فثنى باذن الله تعالى الثاني ان الوصف المذكور على المألوف من مادتهم من التدوي
بالعسل في الامراض كلها الثالث ان الموصوف له ذلك كانت به هيمنة مما تقدم تقديره
الرابع يحتمل ان يكون المرع بطبخ العسل قبل شربه فانه بعد البلغم فلعله شربه او لا يغير بطبخ
انتمى والثاني والرابع ضعيفان ويؤيد الاول حديث ابن مسعود عليه السلام بالشفا من العسل
والقرآن اخرج ابن ماجه والحاكم مر فوعا واخرجه ابن ابي شيبة والحاكم ايضا مر فوعا ورجاله
رجال الصحيح واشتر على اذا اشتكا احدكم فليستوهب من امرائه ثيابا من صدقها فليشتر به عسلا
ثم ليأخذ ما التافيع هنيئا مريئيا يبارك اخرج ابن ابي حاتم في التفسير بسد حسن وروى عنه رضي
الله عنه انه قال اذا اراد احدكم الشفا فليكتب اية من كتاب الله في صحيفة وليغسلها بماء
السماء وليأخذ من امرائه درهمين طبيب نفس منها فليشتر به عسلا فليشربه فانه شفا قال
الحافظ ابن كثير بعد ان ذكره ايمن وخوع قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفا ورحمة

للمؤمنين وقال وانزلنا من السماء مباركا وقال فان طين لكم من غي منه نفسا فكلوه هنيئا
وقال في العسل فيه شفا للناس **ذكر طيبه** صلى الله عليه وسلم من ينس الطبيعة بما عليه ويلين
روى الترمذي وابن ماجه في سننه من حديث اسماء بنت عيسى قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بماذا كنتم تستمشون قالت بالشيرم قال حار حار ضار ضار ثم قالت
استمشيت بالسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو ان شيا كان فيه الشفا من الموت لكان في
السنا قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد ذكره البخاري في تاريخه الكبير من حديث
اسماء بنت عيسى مثل ما ذكره الترمذي وذكره ابو محمد الحميدي في كتاب الطب له انه صلى
الله عليه وسلم قال اياكم والشيرم فانه ضار ضار حار حار وعليكم بالسنا فتداواوا به فلو
دفع الموت عنى لدفعه السنا وحكي عبد الحق الاشيلي في كتاب الطب النبوي له ان
الحماضي ذكر في كتابه المسمى بالقصد الى الله ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب السنا بالتمر
وفي سنن ابن ماجه من حديث ابراهيم بن ابي عيلة قال سمعت عبدا لله بن حرام وكان ممن
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عليكم بالسنا والسنتون فان فيهما شفا من كل داء الا السام قيل يا رسول الله ونال السام
قال الموت قالوا والشيرم قشر خافج وهو حار يابس في الدرجة الرابعة وهو من الادوية
التي تمنع الاطباء من استعمالها لخطرها وقرطاسها لخطا واما السنا فهو نبات حجازي فضله المكي وهو
دواء شريف ماثون القابلة فرب من الامتدال حار يابس في الدرجة الاولى يسهل الصفرا والودا
ويقوي جرم القلب وهذه فضيلة شريفة ومن خاصيته النفع من الوسواس الشواي قال
المازري السنا والساهر يسهل ان الاخلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة قال
والشربة من كل واحد منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم واما السنتون فتفيل هو العسل
وقيل شربت عكة التمن يخرج خططا سودا على السن وقيل حب يشبه الكون وليس فيه وقيل هو
الكون الكرمان وقيل انه الرز باج وقيل الشبت وقيل انه العسل الذي يكون في رفاق
السن قال بعض الاطباء وهذا الجذر بالمعنى واقرب الى الشواب اي غلط السامد فوقا
بالعسل الحار ليط بالسن ثم يلحق فيكون لسل من استعماله مفرد المافي العسل والسن من اصلاح
السنا واعانتة على الاسهال **ذكر طيبه** صلى الله عليه وسلم للنفور وهو الذي يصيب
فواده فهو يشكبه كالمبطون روى ابو داود عن سعيد قال مرضت مرضا فأتاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعودي فوضع يده بين ندي حتى وجدت بردها على فوادي وقال
انك رجل مفنوء وفات الحارث بن كلدة من ثقيف فانه رجل منطبت فالتاخذ سبع
ثمرات من نخوق المدينة ومن جاورهم فاليها من بواهن ثم ليلدهن الفواد وهذا الحديث
من الخطاب العام الذي اراد به الخاص كاهل المدينة ومن جاورهم والقر لا مهل المدينة
كالخطة لغيرهم والدور ما يشاه الانسان من اخذ جاني النم وفي التمر خاصية عجبة لهذا
الدواء تسمى المدينة ولا سيما النخوع وفي كونها سبعة خاصية اخرى تدرك بالوحي وفي الصحيحين

من تبع سبع تمرات بحجة من تمر الغالية لم يضر في ذلك اليوم سم ولا حر **ذكر طيبته صلى الله**
عليه وسلم لدا ذات اللب في البخاري مر فوعا عليكم بهذا الفود الهدي فان فيه سبعة اشقية
منها ذات اللب وفي الترمذي من حديث زيد بن ارقم قال صلى الله عليه وسلم تد او او امن
ذات اللب بالسط البصري والزيث اعلم ان ذات اللب هو وزم حار يعرض في الشتاء المستطيل
للأعضاء وقد يطلق على ما يمرض في نواحي اللب من رياح غليظة تختلج بين الصفقات والعضل
الذي في الصدر والاصلاص فيحدث وجعا فالاول هو ذات اللب الحقيقي الذي يكلم عليه الأطباء
قالوا وحده بسببه خمسة امراض الحمى والسعال والنحر وخيق النفس والنبض المتشاري وبقا
لذات اللب الحقيقي ايضا وجع الفاصرة وهو من الامراض المخوفة لانها عذبة بين القلب
والكبد وهي من سي الاستقام والمراد بذات اللب هنا الثاني لان القسط وهو العود
للندي هو الذي يد اوي به الزج الغليظة وقد حكى الامام ابن القيم عن المسيحي انه
قال العود حار يابس قابض يحبس للطن ويقوي الاعضا الباطنة ويطرد الرزح ويمنع
التدد ويذهب فضل الرطوبة نافع من ذات اللب جيد للدماع قال ويحذر ان ينفع
من ذات اللب الحقيقية ايضا اذا كانت ناشئة عن مادة بلغمية ولا سيما في وقت اعطاط
العلة **ذكر طيبته صلى الله عليه وسلم** لدا الاستقاع ان قال قدم رط من عنده وعمل
على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتو المدينة فلكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لو خرجتم الى ابل القعدة فشر بتم من البانها وابوا لها فلما صعدوا الى الرعاة فقتلواهم
واستاقوا ابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فاخذوا
فقطع ابويهم وارجلهم وسمل اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا رواه الشيخان واعلم ان الاستقا
مرض حاد يسيه مادة غريبة باردة تخيل الاعضا فتربوا اما الاعضا الظاهرة كلها واما
المراض الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والاعطاط واقامة ثلاثة عم وهو اصعبها
وهو الذي تربوا معه جميع البدن مادة بلغمية تقشور مع الدم في الاعضا وزفي وهو
الذي يجتمع منه في البطن الاسفل مادة ردية يسمع لها عند الحركة خضمضة كالما في الزق
وهو اشد انواعه عند اكثر الاطباء وطبي وهو الذي ينتج منه البطن مادة رجة اذا
ضربت عليه سمعت له صوتا كصوت المطبل وانما امرهم عليه السلام بشرب ذلك لان في لبن
اللقاح جلا ولبينا وادرا وتلطيفا وتغنيما للسدد اذا كان اكثر رعيها الحنج والقيحوم
والبابونج والاقحوان والادخر وغير ذلك من الادوية النافعة للاستقاع خصوصا اذا استعمل
بحرارة التي يخرج بها من الصرع مع بول الفصيل وهو حار يخرج من الحيوان فان ذلك
ما يزيد في ملوحة اللبن وتقطيعه الفضول والاطلاقه البطن **واما ضعف المعدة** فذكر
ابن الحاج في المداخل ان بعض الناس يمرض بعدته فراي الشيخ الجليل المرجاني النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا وهو ان ياخذ كل يوم على الريق وزن درهم من
ورق المرابا ويكون خلوتا بالمصطكا بعد دقها ويجعل فيا سبع جات من الثوبين ففقد

ذلك سبعة ايام فيري ومرض بعض الناس ببرد المعدة فراي الشيخ المرجاني ايضا ان النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا اوقية ونصف اوقية غسل خل ودرهمين شونيز
ومثلهما شون ونصف اوقية من الغنغاف الاخضر ومن القزفل درهم ومن القزفا نصف
درهم وشي من قشر الليمون مع قليل من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فيري ومرض
اخر يسلس الرزح فراي الشيخ المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا شونيز
ثلاثة دراهم ومن خزاي درهمين ونصف ومن الكون الابيض ثلاثة دراهم ومثله من
التعتر الشامي ومثله من الفليا وزن درهم من البلوط وهو ثمرة الفواد واوقية من
الزيت المربى يجعل فيه من العسل الخل ما يعقده وهو ربع رطل ويؤخذ منه عذوة النهار
وزن درهم على الريق فعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله فيري ثم انه عليه السلام
بعد ذلك قال في النوم لذلك الخمر الذي اخبره بهذا الدوا انه ينفع لادوا وهي السرح
وللس الرزح والمعدة وبرودتها ووجع الفواد والم الحيض والبر النفاش ولعقد الرياح
والزيت المربى صفته ان تاخذ ثيابا من الزيت الطيب وتجعله في اناء نظيف وتحركه بعود
وتقر عليه الاخلاص والعودتين ولقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر التورة ونزل من القرآن
ما هو شفا ورحمة للمؤمنين لو انزلنا هذا القرآن على جبل انا لخر التورة وحصل اخر قولنا
فراي الشيخ المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم فاشا بهذا الدوا وهو ان ياخذ ثلاثة دراهم
من عسل الغل ووزن درهم ونصف من الزيت المربى واحدي وعشرين حبة من الشونيز
وتخلط الجميع شريط عليه ويفعل مثل عند النوم ويفعل ذلك حتى يبرأ ويعمل له التليسة
ويستعملها بعد ان يسطر على ذلك والتليسة حيايل من دقيق او نخالة ويزم عمل فيها
عسل ويكون عذوة مصلوقة الدجاج او طم الضان ففعله فيري بعد ان اعيا الاطبا
ومرض اخر يوجب الظفر فشكى ذلك للشيخ فراي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا
وهو غسل خل وشونيز ودهن الالية والزيت المربى ودقيق البيضة وغلط ذلك كله
ومك على الموضع ويدبر عليه دقيق العدرس بعشر مع الحردل بعد ما يدق دقانا عا حتى يعود
مثل الدقيق ففعله فيري وشكى بعض الناس لدوخة في راسه فراي النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فاشا الى هذا الدوا قزفل ونخيل وقزفا وزوجة طيب
وسيل من كل واحد درهم ونصف شونيز درهمين يدق الجميع شريط ويجعل فيا سبع جات من
الخل فاذا قرب استواوه عصر عليه قليل الليمون ويكون غسل الخل غا لبا عليه ففعله
فيري انتهى وهذا وان كان منافقا فقد عضدته التجربة مع ارشاد الشيخ المرجاني لذلك
ذكر طيبته صلى الله عليه وسلم من دأرق النساء وهو يفتح النون والمثلة المرض الحال
بالعرق والامانة فيه من باب اضافة الشي الى محله قيل وشي ذلك لان الله يشي ما سواه
وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهي الى اخر القدم ورا الكعب وعن ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دأرق النساء الية شاة اعرابية تداب ثم تجز ثلاثة اجزا

شراب على الترتيب في كل يوم جزاؤه ابن ماجة وهذا الدواء خاص بالمرب واهل الحجاز ومن
 جاورهم وهو انفع لم لان هذا المرض يحدث من يابس وقد عده من مائة غليظة لزوج
 وقد عده بالاسهال والالية في المصمتان الانضاج والتلين وهذا المرض يحتاج علاج
 الي هذين الاثرين وفي تعيين الشاة الاعرابية فلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها
 وخاصية مرها ما لا يراها في امثاله لبر الحارة كالشعير والقيصوم وعومها وهذ اذا انقضى بها
 الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد ان يلطفها بقنابة وبكيس من اجال الطيف منها واسما الالية
ذكر طه صلى الله عليه وسلم من الاورام والخراجات بالبط والبذل يذكرون على رضي
 الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعود به بطرم وزم فقالوا
 يا رسول الله ان له بطن مده قال بطول عنه قال علي فابرت حتى بطن والنبى صلى الله عليه وسلم
 شاهد **ذكر طه** صلى الله عليه وسلم يقطع العروق والكي روى البخاري من حديث
 جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الي ابن كعب طبيبا فقطع لمرقا وكواه
 عليه واخرج مسلم عن جابر بن عبد الله بن معاذ في الحكة حسمه النبي صلى الله عليه وسلم وروى
 الطائوي وصحة الحاكم عن ابن قال كواني ابو طلحة في مرض النبي صلى الله عليه وسلم وعنه
 الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كواه سعد بن زارة من الشوكه وروى مسلم عن عمران بن
 الحصين كان يسل على حتى اكثرت فتركت ثم تركت الكي فعاد وفي رواية ان الذي كان
 انقطع عني رجع الي يعقبي تسليم الملايكة وروى احمد وابوداود والترمذي عن عمران بن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فاكثرتنا فما افلحنا ولا انجنا الحديث وانما يستعمل
 الكي في الخلط البائع التي لا تقصود له الابه ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه
 وانما كرهه لما فيه من الالم الشديد والمطر العظيم ولهذا كانت العرب تقول في امثلتها
 اخرا له والكي والنهي فيه محمول على الكراهة او على خلاف الاول لما يقتضيه مجموع الاحاديث
 وقيل انه خاص بعمران لانه كان به الباسور وكان موضعه خطر فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه
 كواه فلم ينج وقال ابن قتيبة الكي نوعان كي الضميج لئلا يغفل فهد الذي قيل فيه لم يتوكل
 من الكوي لانه يريد ان يدفع القدر والقدر لا يدفع والثاني كي الجرح اذا قعد والعضو
 اذا قطع فهو الذي عرع التداوي به فان كان الكي لا مخرج من فم فلهذا خلاف الاول لما فيه
 من تعجيل التعذيب بالنار لا مخرج يحقق وحاصل الجمع ان الغفل يد على الجوان وعدم
 الغفل لا يد على المنع بل يدل على ان تركه ارجح من فعله وكذا وقع الشاعلي تاركه
 وانما النهي عنه فهو على سبيل الاحتياط والترية وانما عن ما لا يتعين طريقا الى الشفا وقال
 بعضهم انما نهى عنه مع اثباته الشفا فيه اما لكونهم كانوا يرون ان حسمه الذي يطبعه فكرهه
 لذلك ولذا كانوا يرون اليه قبل حصول الداء الظاهر انه حسمه الذي لا يتعجل للذي
 يكتوي التعذيب بالنار لا مخرج من فم قال في فتح الباري ولم ارجع ان يصحح ان النبي
 صلى الله عليه وسلم اكثري الا ان القرطبي ثبت في كتاب اذ ان النفس للطبراني ان النبي

صلى الله عليه وسلم اكثري وذكره الحليم بلفظ روى انه اكثري لمخرج الذي اساهه باخذ قال
 الحافظ ابن حجر والثابت في القوم في غزو واحد ان فاطمة اخرجت حصىا تحت به جرحه
 ولين هذا الكلى لم يورد انتهى **ذكر طه** صلى الله عليه وسلم من الطاعون قال الخليل
 الطاعون الوبا وقال ابن الاثير الطاعون المرض العام والوبا الذي يفسد له الهوا فيفسد
 به الامرجة والابدان وقال القاضي ابو بكر بن العربي الطاعون الوجع الغالب الذي
 يطغى الروح حتى يذ لك لعموم مصابه وشدة قتله وقال ابو الوليد الباجي هو مرض يعثر
 الكثير من الناس في جملة من الهبات بخلاف المعتاد من امراض الناس وقال القاضي عياض
 اصل الطاعون القروح الخارجية في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت طاعونا تشبيها
 بها في الحلاك وقال النووي في هذا هو بتر وزم ثور لوجدا يخرج معه لحيث ويسود
 ناحوله ويصفر ويحمر حتى يذيق بنفسيته كدمه ويحصل معه خفتان وفي وخرج فالبس
 في المراق والابطا وقد خرج في الايدي والاصابع وسائر الجسد وقال ابن سينا الطاعون
 مادة سمية تحدث ومما قلنا لا تحدث في المواضع الرخوة والمفاصل من البدن والقلب ما يكون
 تحت الابط او خلف الاذن او عند الاربية وسببه وزم ردي يتحول الى جوهر سم يفسد
 العضو ويغير ما يليه ويؤدي الى القلب كيفية ردية فيحدث القي والفشيان والخفتان
 وهو لروا انه لا يقبل من الاعضاء الاما كان اضحف بالطبع وامرأه ما يقع في الاعضاء الرسة
 والاسود منه قل من علم منه واسله الامير المصفر والطواعين تكثر منذ الوبا في البلاد الوية
 ومن ثم اطلق على الطاعون وبا وبالعكس واما الوبا فهو فساد جواهر الهوا الذي هو مادة
 الروح ومدوده والحاصل ان حقيقته وزم يتشاعن هيجان الدم والاصاب الدم الى عضو
 فيفسد وان غر ذلك من الامراض العامة الناشئة عن فساد الهوا حتى طاعونا بطريق الحجاز
 لا شراكما في عموم المرض به او كثرة الموت والدليل على ان الطاعون يغير الوبا ان الطاعون
 لم يدخل المدينة النبوية وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي اوباء ارض الله وقال
 بلان اخرجونا الى ارض الوبا والطاعون من طعن الجن وانما لا يفر من له الاطباء لكونه
 من طعن الجن لانه امر لا يدرك بالعقل وانما عرف من الشاع فتكلموا في ذلك على
 ما اقتضته قواعدهم ومما يؤيد ان الطاعون انما يكون من طعن الجن وقوعه غالبا في
 اعزل الفصول وفي اصح البلاد هوا والطبي ما ولا لانه لو كان بسبب فساد الهوا لدام
 في الارض لان الهوا يفسد تارة ويصح اخرى ويذهب احيانا ويحي احيانا على غير قياس
 ولا تجربه فمن عاين حاسة على سيرة وربما ابعين سنين وبانه لو كان كذلك لم الناس والحيوان
 والموجود بالمشاهدة انه يصيب الكثير ولا يصيب من هو بجانبهم من هو في مثل مزاجهم
 ولو كان كذلك لم جميع البدن وهذا لا يتحقق بوضع دون موضع من الجسد لا يتجاوز ولا
 فساد الهوا يقتضي تغيير الاظلام وكثرة الاسقام وهذا في العام يقتل بالمرض فذل
 على انه طعن الجن فاجاب في الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث احمد والظهيراني

ذكر طه من الطاعون

عن أبي بكر بن أبي شيبة قال سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
وخرأعد أيكم من الجن وهو لكم ثمادة قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر يبيع في الاسنة
وهو في النهاية تبع الفريسي الهروي بلفظ وخرأعد أيكم ولم أره بلفظ آخرانكم بعد التبع
الطويل البائع في شيء من طرق الحديث المسندة لا في الكتب المشهورة ولا في الأجزاء المشهورة
وقد عزاها الله بعضهم لمسند أحمد والطبراني أو كتاب الطولعين لابن أبي الدنيا ولا وجود
لذلك في واحد منها فانه أعلم انتهى وفي الصحيحين من حديث أسامة بن زيد قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجزا رسل على طائفة من بني إسرائيل
وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بالرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بالرض وانتم بها فلا
تخرجوا منها فإرأته وقد ذكر العلماء في النهي عن الخروج حكما منها أن الطاعون في الغالب
يكون عاما في البلاد الذي يقع به فاذا وقع فالظاهر من ذلك أنه سببه لمن به فلا يفيد
الفرار لأن المصلحة إذا اقتضت حتى لا يقع الانتقال عنها كان الفرار عبثا فلا يليق بالتقابل
ومنها أن الناس لو تواردوا على الخروج لصار من يخرج منه بالمرض المذكور وبغير ضائع للمصلحة
لنقد من ينعمده حيا وميتا وأيضا فلو شرع الخروج فخرج الأقوياء كان في ذلك كسر قلوب
الضعفاء وقد قالوا أن حكمة الوعيد في الفرار من الزحف لما فيه من كسر قلب من لم
يفر وأدخال الرعب عليه خلافة وقد جمع الغذاء في بين الأمرين فقال المولى الأيض
من حيث ملاقاة ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فيصل إلى القلب والرية
فيؤثر في الباطن ولا يظهر على الظاهر إلا بعد التأثير في الباطن فالخارج من البلد
الذي يقع به لا يحصل غالباً كما استحكم به ويضاف إلى ذلك أنه لو رخص للأصحاء الخروج
لبقي المرضي لا يجدون من يتعاهدهم فيضيع مصالحهم ومنها ما ذكره بعض الأطباء أن المكان
الذي يقع به الوفاة تنكف أمجة أهله هو تلك البقعة فتألفها وتشتريها كالأهوية
الصحيحة لغيرهم فلو انتقلوا إلى الأماكن الصحيحة لم يتوافقهم بل ربما استنشقوا هوائها
استقب إلى القلب من الاتحة الردية التي يحصل تنكف بدنها فافندته فخرج من
الخروج لهذا النكته ومنها أن الخارج يقول لوقت لاصبت والمقيم يقول لو خرجت
لنلت ليقع في القوم المنيع عنه وقال العارف ابن أبي حمزة البلاد إنما يقصد به أهل
البقعة لا البقعة نفسها فإراد الله تعالى نزال البلاية فهو واقع به لا محالة فإين
ما توجه بذكره فإرشادنا الشارع إلى عدم النصف وقال ابن القيم جمع صلى الله عليه وسلم
للأمة في نبيه عن الدخول إلى الأرض التي هو فيها ونبيه عن الخروج منها بعد وقوعه
كما في الخبرين فان في الدخول إلى الأرض التي هو فيها نفي للبلا وموافاة له في محل سلطانه
وأمانة الإنسان على نفسه فهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنب الدخول إلى أرضه من
باب الحمية التي أرشد الله تعالى إليها وهو حمية عن الأمكنة والأهوية المؤدية وأما نبيه
عن الخروج من بلده ففيه معنى أن أحدهما عمل النفوس على البقعة بالله تعالى والصبر والتوكل

عليه من اقتضيته والنفا والثاني ما قاله إمام الطب انه يجب على من كان عتري من الوبا ان
يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل إلى التدبير الخفيف من كل وجه والخروج
من أرض الوبا والسفر منها لا يكون إلا حركة شديدة وهي تخرج هذا الظلم الفضل المتأخر من
من الأطنافط من المعنى الطب من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن
وصلاهما انتهى **ذكر طبعه صلى الله عليه وسلم** من السلعة اخرج البخاري في تاريخه
والطبراني والبيهقي عن رجل جيل المعنى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكفي
سلعة فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد أدتني تحول يعني وبين قائم السيف ان أقبض
عليه وعتان الذابة فنفت في كفي ووضع كفه على السلعة فزال بطنها بكفه حتى رفعها
عنها وما أري ثراها فسمي صلى الله عليه وسلم وجهه أيضا ابن خمال وكان به القوبا فلم يمس
من ذلك اليوم فنها الرواية البيهقي وغيره **ذكر طبعه صلى الله عليه وسلم** من الحما
روى البخاري من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحما من فجع جهم فاطفئوها
بالماء واختلف في نسبتها إلى جهم فقيل حقيقة واللبب الحاصل في جسم المحموم قطعة
من جهم وقدم الله ظهورها بالسباب تقتضيها لتعتبر العباد بذلك كما أن أنواع الفرج
واللذ من نعيم الجنة أظهرها في هذه الدار بغير ودلالة وقيل بل الخبر ورد بمورد التنبه
والمعنى ان حر المحموم ينبيهه عن شدة حر النار وان هذه الحرارة
الشديدة شبيهة بغيره وهو ما يصيب من قرب منها من حرها قوله فاطفئوها بمنزلة قطع
بالأطفاوروي الطبراني للحافظ المؤمن من النار وفي رواية نافع عن ابن عمر عن
الشيخين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المحموم شدة الحما من فجع جهم فابردوها
بالماء البارد وفي رواية أبي حمزة بالجيم بمنزلة وصلوا الرافعة على المنبر وحكي كسر الراء
وفي رواية ابن ماجه بالماء البارد وفي رواية أبي حمزة بالجيم عند البخاري قال كنت أجالس
ابن عباس بمكة فآخذتني الحما فاحتبت أياها فقال ما حببتك قلت الحما قال ابردوها بما رزمت
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحما من فجع جهم فابردوها بما رزمت شدة قال
ابن القيم قوله بالماء فيه قولان أحدهما انه كل ما وهو القويح والثاني انه ما رزمت ثم قال
بعد ان روي حديث أبي حمزة هذا وروي هذا قد شك فيه ولو جزم به لكان أمرا
لاهل مكة بما رزمت انه ذو مستند عندهم وأخبرهم عنه من الماشي ونقيب
واجب بانه وقع في رواية أحمد عن عفان عن همام فابردوها بما رزمت ولم يشك وكذا أخرجه
النسائي وابن جبان والحاكم قال ابن القيم واختلف من قال ان على عموه هل المراد به
الصدقة بالماء أو استعماله على قولين والصحيح انه استعماله والظن الذي حمل من قال ان
المراد به الصدقة به انه استعمل عليه استعمال الماء البارد في الحما ولم يفرق وجهه مع أن لقوله
وجها حسنا وهو ان الخبر من جنس العمل فكما أخذ هيب العطش عن الظمان بالماء البارد أخرجه
حديث الحامنه جزا فاقا انتهى وقال الخطابي وغيره اعترض بعض خفا الأطباء على هذا

الحديث بان قال اغتسال المحموم خطر يقربه من الهلاك لانه يجمع للسام ويخفف الحار ويعكس
الحرارة التي في داخل الجسم فيكون ذلك سببا للتلف وقد قلنا بعض من يذهب الى الغسل فانفس
في الماء اصابته الحما فاحتسنت الحرارة في باطن بدنه فاصابه علة صعبة كادت تهلكه فلما
خرج من عليه قال قوا سببا لا يحسن ذكره وانما وقع في ذلك جهله بمعني الحديث والجواب
عن هذا الاستسكال صدر عن صدر مرتاب في صدق الخبر فيقال له اول من اين حملت الامر
على الاعتسال وليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلا عن اختصاصها بالغسل وانما
في الحديث الارشاد الى تيريد الحما بالماء فان اظهر الوجود واقتضت صناعة الطب ان
اغتسل كل محموم في الماء اوصته اياه على جميع بدنه يضر فليس هو المراد وانما قصد علة السلام
استعمال الماء على وجه ينفع فالبحث عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به وهو كما وقع
في اجرام الغايين بالاعتسال والطلق وقد ظهر من الحديث الاخر انهم يرد مطلق الاعتسال
وانما اراد الاعتسال على كيفية مخصوصة واول ما يحمل عليه كيفية تيريد الحما ما صنعتها سما
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها فانها كانت ترش على بدن المحمومين من الماء يبين
تدبيره ونوبه فيكون ذلك من باب العشرة المأذون فيها والضماني والاستحسان مثل اما التي
هي من كان يلزم بيت النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالمراد من غيرها وقد ذكر ابو نعيم وغيره
من حديث انس يرفعه اذ احكم احكم فالتبرط بالماء البارد ثلاث ليال من التحرق وقال
المازري لاسلك ان علم الطب من اكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتي ان المريض يكون
الشئ دواء في ساعة فيصير داء في الساعة التي قبلها لعارض يعرض له من غضب نحي
من اجه مثلا فيغير علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء ومثل ذلك
كثير فاذا فرض وجود الشفا لشخص بشئ من حالة مالم يدر منه وجود الشفا به له او
لغيره في سائر الاحوال والاطباء يجمعون على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف
السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتاثير المألوف وقوة الطباع ويحمل
ان يكون هذا في وقت مخصوص فيكون من الخواص التي اطلع عليها النبي صلى الله عليه
وسلم بالوحي ويضخم عند ذلك جميع كلام اهل الطب وجعل ابن القيم خطابه صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث خاصا لاهل الحجاز وما والاها ان كان اكثر الحميات
التي تفرض لهم من نوع الحما اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس قال
وهذا ينفع الماء البارد شربا وغسالا لان الحما حرارة غريزية تستعمل في القلب
وتنتشر منه بتوسط الروح والدم في العروق الى جميع البدن وهي قسمان مرضية
وهي الحادثة عن ورم او حركة او اصابة حرارة الشمس والقيظ الشديد وعود ذلك
ومرضية وهي ثلاثة انواع وتكون عن مادة منها ما يسخن جميع البدن فان كان نسيجا
تعلقها بالروح فهي حيي يوم لا تقطع غالبيا في يوم ونهايتها الى ثلاث وان كان تعلقها
بالاعضا الاصلية فهي حيي دق وهو اخطرها وان كان تعلقها بالاخلط سميت عفنية

وهي بعد الاخلط الاربعة اعني صفراوية سوداوية بلغمية دموية ونحت هذه النواع
المذكورة اصناف كثيرة بسبب الاوارد والتركيب انتهى واذ انقر هذا فيجوز
ان يكون المراد النوع الاول فانها تسكن بالانفاس في الماء البارد وشرب الماء المبرور بالخل
وبغيره ولا يحتاج الى علاج اخر وقد قال جالينوس لو ان شارب اخشن اللحم خصب البدن
ليس في اخطائه ورم استحق عار يارد اوسيح فيه في وقت القيت عند منتهى الحما لا تنفع
بذلك وقد تكرر في الحديث استعماله صلى الله عليه وسلم الماء البارد في عليه كما في
الحديث صتوا على من سيع قرب لم يخل او كينهن وفي المسند وغيره من حديث الحسن عن
سمر يرفعه الحما قطعة من النار فابردوها عنكم بالماء البارد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ احم دعا بقرعة من ماء فافزعها على راسه فافغسل ومحمه الحاكم ولكن تباد
في سنده راو ضعيف وعن انس يرفعه اذ احم احكم فالبس عليه من الماء البارد ومن الشعر
ثلاث ليلال اخرجها الطحاوي وابو نعيم في الطب والخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن
ابن الرقع يرفعه الحما رايد الموت وهي بحن الله في الارض فبجردوا لها في الشان وصتوب
عليكم فيما بين الاذنين المغرب والعشا قال ففعلوا فذهب عنهم وقد اخرج الترمذي
من حديث ثوبان يرفعه اذ اصاب احكم الحما وهي قطعت من النار فالبسطه اعنه يستقع
في نهج جاري ويستقبل حريته وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق نبيك ورسولك
بقدر صلاة الصبح قبل طلوع الشمس ولينفس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان لم يبرأ فمهر
والاصمغ والافقع فانها لا تكاد تجاوز شفا باذن الله تعالى قال الترمذي عن عبيد
وفي سنده سعيد بن زينة مختلف فيه **ذكر طهته صلى الله عليه وسلم من حكة**
الحم وما يولد القمل لما كانت الحكمة لا تكون الا حمى حرارة ويحبس وحشونة رخص صلى الله
عليه وسلم للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت بهما كما في
البخاري عن قتادة ان اشاحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن
عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما وفي رواية ان عبد الرحمن والزبير
شكيا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني القمل فارخص لهما في الحرير فلبسها في غزاة
وفي رواية رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام
في حرير وفي رواية رخص النبي صلى الله عليه وسلم او رخص لحكة كانت بهما ومحمول
ان تكون العلقتين باحد الرجلين وان الحكمة حطمت من القمل فغسبت العلة تارة
الى السبب وتارة الى السبب قال النووي هذا الحديث مخرج في الدلالة لمذهب
الشافعي وموافقا له يجوز لبس الحرير للرجل اذا كانت به حكة لما فيه من البرودة
وكذا القمل وما في معنى ذلك وقال مالك لا يجوز وهذا الحديث محجة عليه
انتهى وتعقب قوله لما فيه من البرودة بان الحرير حار والضوايب ان الحكمة فيه
الخاصية فيه تدفع الحكمة وقال ابن القيم واذ اتخذ منه ملبوس كان معتدلا لحرارة

في مزاجه سخا للبدن وحرما لبرد البدن بتسميته اياه وقال الرازي الابرار يحسن
 من المكان وبرد من القطن يربي اللحم وكل لباس خشن فانه يهزل ويصلب البشرة فلا من
 الاوبار والاصواف تنح وتندفي وملابس الكتان والخير والقطن تدفي ولا تنح
 ثياب الكتان باردة يابسة وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة
 الحرارة وثياب الحرير البين من القطن واقل حرارة منه ولما كانت ثياب الحرير ليس فيها شيء
 من اليأس والخشونة كغيرها صارت نافعة من الحكمة لان الحكمة كما قدمته لا تكون الا عند
 حرارة وبرد وخشونة فلذلك يخص عليه السلام لما في لباس الحرير لاداء الحكمة **ذكر**
طبة صلى الله عليه وسلم من السم الذي اصابه بخير تقدم في غزواتها قصة اليهودية
 التي احدثت اليه الشاة السمومة وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن
 ابن كعب بن مالك ان امرأة يهودية احدثت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية بخير
 فقال ما هذه قالت هدية وحذرت ان تقول صدقة فلا يأكل فاكل النبي صلى الله عليه وسلم
 واكل اصحابه ثم قال امسكوا ثم قال للمرأة هل سميت هذه الشاة قالت من اخبرك قال
 هذا العظم لساجها وهو في يدك قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان سترج
 منك الناس وان كنت نبيا لم يضرك قال فاحتمى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كاهله
 وقد ذكروا في علاج السم انه يكون بالاستغاثات وبالدوية التي تقارض فعل السم
 وتبطله اما كيفيتها واما خواصها فمن عدم الدوا فاليد يد الى الدوا والكلوا انفعه
 المجاعة ولا سيما اذا كان للبلد حارا والزمان خارا فان القوة تسري في الدم فتتبعه
 في الفروق والجاري حتى يصل الى القلب والاعضاء فاذا اباد السموم واخرج الدم خرجت
 معه تلك الكيفية السممية التي خالطته فان كان استقر غائما تاما لم يضر السم بل اما ان
 يذهب يضعف واما ان يضعف فتقوى عليه الطبيعة فيبطل فعله او يضعفه فلما
 احتجى صلى الله عليه وسلم احتجى على الكاهل لانه اقرب الى القلب فخرجت المادة السممية
 مع الدم لاخر وجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد الله تعالى من تكميل مراتب الفضل
 كلها له بالسمادة زاده الله شرفا وفضلا **النوع الثاني في طبة صلى الله عليه**
وسلم بالدوية المركبة من الالهية والطبيعية ذكر طبة من الفرج والرج وكل
 شكوى عن غايصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بم الله تربية
 ارضا وربقة بعضنا يشفى سقيمنا وفي رواية كان يقول في الرقية تربية ارضا
 وربقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا ورواه البخاري وفي رواية لمسلم اذا شكى
 الانسان او كانت به قرحة او جرح قال يصبه هكذا ووضع سفيان سبأ بنه بالارض
 الحديث وقوله تربية ارضا خبر مبتدأ محذوف اي هذه تربية ارضا وقوله يشفى سقيمنا
 ضبط بوجنين بضم او له على البناء المفعول وسقيمنا بالرفع ويفتح او له على انه الفاعل
 مقتدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية قال النووي معنى الحديث انه اخذ من ريق

نفسه

نفسه على اصبعه الشابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل او الجرح
 قائلا الكلام المذكور في حالة المسح وقال القرطبي روى بعض الناس ان السرفية ان تراب
 الارض لبرودته وييسه يبري الموضع الذي به الالم ولا يمنع اصاب الماء اليه ليمسه مع
 منفعته في تخفيف الجراح واندها لها وقال في الريق انه يختص بالتحليل والانفاج وانه البرج
 والورم واستيا من الصائم المالح وتغلبه القطبي بان ذلك انما يتم اذا وقعت المعالجة
 على قوانينها من مراعات مقدار التراب والريق وملازمة ذلك في وقته والا فالنقص
 وضع السبابة على الارض انما تعلق لمن ليس له بال ولا اثر وانما هذا من باب التبرك باسم
 الله تعالى وايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقا وضع الاصبع بالارض فلعله لخاصية في
 ذلك او لكمة اخفا اثار القدرة بمباشرة الاجاب المعتادة وقال البيضاوي قد شهدت
 المباحث الطبية للريق مدخلا في النفع وتعديل المجاز وتراب الوطن له تأثير في حفظ
 المزاج ودفع الضرر فقد ذكروا انه ينبغي للسافر ان يستحب تراب ارضه ان يمر عن
 استحباب قابلا حتى اذا ورد المياه المختلفة جعل ثيابه في سقاية لئلا يضر ذلك ثم ان
 الرقا والقرام لها اثار عجيبة تتقاعدا العقول عن الوصول الي كنهها وقال الثوري شيتي
 كان المراد بالترية الاشارة الى النطقة كانه تضرع بلسان الحال انك اخترعت الاصل الاول
 من التراب ثم ابتدعته من مابدين فبين عليك ان تشفي من كانت هذه نشاة وقال النووي
 وقيل المراد بارضا ارض المدينة لبركتها وبعضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشره بريقه
 فيكون ذلك مخصوصا وفيه نظر وفي حديث عابدة عند ابي داود والنسائي ان النبي صلى
 الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن ثمال وهو مريض فقال اكشف لباسك يا ثابت
 ثم اخذ ترابا من بطان فجعله في قدح ثم نفث عليه ثم صب عليه قال الحافظ ابن حجر هذا الحديث
 تفرد به الشخص المرقى **ذكر طبة عليه السلام من لدغة العقرب** عن عبد الله بن مسعود
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذا وجد فلدغة عقرب في اصبعه فانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب ما تلعب بنبينا ولا غيره ثم دعا باثافي
 طوطم فجعل يضع موضع اللدغة في الماء الملح ويقرأ قل هو الله احد والمعوذتين حتى سكنت
 رواه ابن ابي شيبة في مسنده وقال ابن عبد البر فاصلى الله عليه وسلم من العقرب
 بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بما فيه ملح وهذا طب مركب من الطبيعى والالهي فان سورة
 الاخلاص قد جمعت اصول الثلاثة التي هي لمجامع التوحيد وفي المعوذتين الاستعاذة
 من كل مكر وهجمة وتفتيتا ولهذا اوصى صلى الله عليه وسلم عتبة بن عامر ان يقرأ بها
 عقب كل صلاة ورواه الترمذي وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الضلالة الى
 الضلالة وقال ما تقوم المعوذون مثلها واما الماء الملح فهذا الطب الطبيعى فان
 في الملح نفا لكثير من السموم ولا سيما لدغة العقرب وفيه من القوة المجاذبة المحللة
 ما يجذب السموم ويحللها ولما كانت في لسعها قوة نارية تحتاج الى تبريد وجرب استعمال

صلى الله عليه وسلم الماء والمخ لذلك **ذكر الطب من النملة** ويقال القوم وهي
بفتح النون واسكان الميم فخرج في الحب ونحو غلة لان صاحبه محسن في مكانه كان غلة
تدب عليه وتعضه وفي حديث مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من
الحية والعقرب والنملة وروى الجلال ان الشافعي عذبه الله كانت ترقى في الجاهلية من
النملة فلما هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته مكة قالت يا رسول الله
اني امرية في الجاهلية من النملة واريد ان اعرضها عليك ففرغتها فقالت بسم الله صلت
حتى نحو دمين افواهما ولا تنظر احدا اللهم اكفف البأس رب الناس قال ترقى بها على
مؤدب من رأت وتقصده مكانا نظيفا وتذكره على حجر يحل خمر خادق وتطليه على
النملة **ذكر طيبه عليه السلام** من البثرة روى النسائي عن بعض اناج النبي
صلى الله عليه وسلم قال عندك ذريرة فقلت نعم فدعاها فوضعا على بثرة بين اصبعين
من اصابع رجله ثم قال اللهم مطفي الكبير ومكبر الصغير اطفئها عني فطيفت **ذكر**
طيبه عليه السلام من حرق النار روى النسائي عن محمد بن حاطب قال تناولت قدرا
فاصاب كفي من ما بها فاخترق ظهر كفي فاستظلت لي امي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اذهب البأس رب الناس واحسنه قال واشف انت الشاف وتفضل
ذكر طيبه عليه السلام بالحمية وهي قمان حمية عما تجلب المرض وحمية عما يزيد فيقف
على حاله فالاولى حمية الاضحا والى حمية المرض فان المريض اذا احتجى وقف مرضه
عن الزيادة واخذت القوى في دفعه والاصل في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى او على
سفر الى قوله فتيقنوا صيدا طبيا فحى المريض من استعمال الماء لانه يضر كما وقعت الاشارة
الي ذلك في اوائل هذا المقصد وقد قال بعض فاضل الاطباء راس الطب الحمية والحمية
للتصحيح عند في المضر منزلة التخليط للمرض والناقة وانفع ما تكون الحمية للناقة
من المرض لان التخليط يوجب الانتكاس والانتكاس يصعب من ابتداء المرض والفاكمة
نقص بالناقة من المرض لضعف استقامتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم القوه وفي
سنن ابن ماجه عن صهيب قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه
خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا واكلت فقال انا كل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله
امض من الناحية الاخرى فتبتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه الاشارة الى الحمية وعدم
التخليط وان الرمد يضر به التمر وعن ام الميمون بنت قيس الانصارية قالت دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وهو ناقة من مرض ولما دوا المقلعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكل منها وقام علي ياكل منها فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي
انك ناقة حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا فبقيت به فقال صلى الله عليه وسلم لعلي
من هذا اصب فانما نفع لك رواه ابن ماجه وانما نفعه صلى الله عليه وسلم من اكله من
الدواي لان في الفاكمة نوع ثقل على المعده ولم ينعفه من السلق والشعير لانه من انفع

الخبز

الاعذية للناقة ففي ما الشعر التغذية والتلطيف والتلين وتقوية الطبيعة فالحمية من
الكبر الادوية قبل الداء التي تمنع نزايه وانتشاره قال ابن القيم ومما ينبغي ان يعلم ان كثيرا
ما يحكي عنه الغليل والناقة والتعجيل اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة
فتتناول منه الشيء اليسير التي لا تعجز الطبيعة عن هضمه لم يضر تناوله بل ربما انتفع
به فان الطبيعة والمعدة يتلقيان بالقبول والحمية فيصطالحان ما يحكي من ضرره وقد
يكون انتفع من تناوله ما نكرهه الطبيعة وتدفعه من الدوا ولهذا اقر النبي صلى الله عليه
وسلم صهييا وهو امر مد على تناول القرات اليسيرة وعلم انها لا تضر ففي هذا الحديث
يعني حديث صهيب سرطبي لطيف فان المرض اذا تناول ما يشتهيه من جوع صادق
وكان فيه ضرر ما كان انتفع واقل ضررا مما لا يشتهيه وكان نافعا في نفسه فان صدق
شهوته وحمية الطبيعة له تدفع ضرره وكذلك بالعكس **ذكر حمية المريض من الماء**
عن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد
احياه الدنيا كما ينظر احدكم محي سقيه الماء قال الترمذي حديث حسن غريب وروى الحميدي
من فوعا لوان الناس اقلوا من شرب الماء لاستقامت ابدانهم وللطبيب في الاوسط من
ابي سعيد من فوعا من شرب الماء على الريق تنقصت قوته وفيه محمد بن مخلد الرعي وهو
ضعيف **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم** من الماء المسترخف البرص روى الدارقطني عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تشربوا الماء المشمس فانه يورث البرص وروى
الدارقطني هذا المعنى من فوعا من حديث عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف
وكذا اخرج العقيلي نحوه عن انس بن مالك ورواه الشافعي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
شربا خوف البرص لكنهم اشتروا وطا ان يكون في البلاد والاقوات الحارة دون الباردة
وفي الاواني المنطقية على الاصح دون الحجر والجب وغورها واستغنى التقدان لصفاها
وقال الجويني بالنسبة حكاة ابن الصلاح ولا يكره المشمس في الحياض والبرك قطعاً وان
يكون الاستعمال في البدن لافي الثوب وان يكون مستعملا حال حرارته فلو رذالت
الكرهية في الاصح في الروضة عدم الزوال واشترط صاحب التهذيب كما قاله الكلبي
ان يكون زارا لا مستديرا لتجنب الحرارة وفي شرح المذهب انها شريعة بناسبت
تاركها وقال في شرح التنبيه ان اعتبرنا المقصد فشرعية والا فإرشادية واذا قلنا
بالكرهية فكرهية تنزيه لا تمنع صحة الطهارة وقال الطبري ان خاف الا اذا حرم
وقال ابن عبد السلام لولم يجد غيره وجب استعماله واختار النووي في الروضة عدم
الكرهية مطلقا وحكاة الروابي في البحر عن النص **ذكر الحمية من طعام البحر**
عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طعام البخل داء وطعام
الاحياء شفا رواه الترمذي روى ابو داود وفي المراسيل عن مالك في غير الموطا كما ذكره
عبد الحق في الاحكام **ذكر الحمية من داء الكسل** روى ابو داود في المراسيل عن يونس

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه رأى مضطجعا في الشمس قال يؤسفني فقال بلغني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها تورث الكسل وتثير الذنوب **ذكر**
الحجة من دأب الواسير عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع من أحدكم وبه
حقي خلا فإنه يكون منه الواسير رواه أبو أحمد الحاكم **ذكر حجة الشراب** من سم أحد
جناحي الذئب بالنعاس الثاني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وقع
الذئب في الماء أحكم فاليعسه كله ثم ليطره فان في أحد جناحيه دأب الآخر عفا وفي
رواية أبي داود فإنه يتقي جناحه الذي فيه الدأب فاليعسه كله وفي رواية الطحاوي
فإنه يقدم التم ويؤخر الشفا وفي قول كنه روى قوم المجاز في الاكتفاء ببعض قال
شيخ شحات لم يقع لي في شيء من الطرق تعيين الجناح الذي فيه الشفا من غير لكن ذكر
بعض العلماء أنه تأمله فوجد يتقي جناحه الأيسر فحرف أن الأيمن الذي فيه الشفا
وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر مرفوعا عن ألباب أربعون ليلة والذئب كله في الشارب
إلا الخمل وسند لا بأس به قال الحافظ كونه في الشارب ليس بقدر بل ليغذب أهل
النار به ويتولد من الغفوة ومن عجب لم أن رجعه يقع على الثوب الأيسر وقد أيسر
وبالعكس وأثر ما يظهر في أماكن الغفوة ومبدأ خلقه منها ثم من التوالد وهو
أكثر الطيور سفاذاً وأثر ما بقي عامة اليوم على الأثني وعكس أن بعض الخلفاء سأل الشافعي
لاي علة خلق الذئب فقال مذكلة للملوك وكانت تحت عليه ذبابة قالت الشافعي
سألتني ولم يكن عندي جواب فاستنبطت ذلك من الهيئة الحاصلة فحمة الله عليه
ورضوانه **ذكر أرم صلى الله عليه وسلم من الوبا** النازل في الأنا في الليل بتعطيته
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا الأثافا وكوا السقا فان في السنة
ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بها ليس فيها غطاء أو سقا ليس عليه وكما لا ينزل فيه من ذلك الوبا
رواه مسلم في صحيحه قبل وذلك في آخر السنة الزمنية **ذكر حمية الولد من رضاع الحفص**
روى أبو داود في المراسيل بأسناد صحيح عن زياد السهمي قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يترضع الحفي فان اللبن شبة فمعد القضاء يستخرج من حديث ابن عباس
مرفوعاً الرضاع بغير الطباع وعند ابن حبيب أيضاً مرفوعاً أنه نهى عن استرضاع الفاجر
وعن محمد بن الخطاب أن اللبن يزرع لمن يترضع **وأما الحمية من البرد** فاشتهر على الألسنة
أنقوا البرد فإنه قتل أبا الدرداء لكن قال شيخ الحفاظ ابن حجر لا عرفه فان كان وارداً
فيحتاج إلى تأويل فان أبا الدرداء عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهر انتهى وأما
ما اشتهر أيضاً أصل كل دأب البرد فقال شيخنا رواه أبو نعيم والمستغفري معاً في الطب
النهيوي والذارقطني في العدل كلهم من طريق تمام بن نجيم عن الحسن البصري عن ابن
يرفعه وتمام ضعفه الذارقطني وغيره وثقة ابن معين وغيره ولا يقيم أيضاً من حديث
المبارك عن السائب بن عبد الله بن علي بن رجز عن ابن عباس مرفوعاً مثله وحديث عمر بن

المبارك

المبارك عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رفعه أصل كل دأب البرد وقد قال
الذارقطني عقب حديث أنس من علله عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو أشبه
بالقنوب وجعله الذخيري في الغاريق من كلام ابن شعوب قال الذارقطني في
كتاب التخصيف قال أهل اللغة رواه المحدثون يعني بالسكان الزا والقنوب البرد
يعني بالفتح وهي الحمة لأنها تبرد حرارة الشهوة أو لأنها تثقل على المعدة بطيئة
الذهاب من برد أو أثبت وسكن وقد أورد أبو نعيم مضموناً لهذه الأحاديث حديث
الحري بن فضيل عن زياد بن مينا عن أبي هريرة رفعه استند فؤاد من الحر والبرد
وكذا أورد المستغفري مع ما عنده منها حديث أصل كل دأب البرد وهو ضعيفان وذلك
شاهد لما حكى عن اللغويين في كون المحدثين رواه بالسكون انتهى **الفصل**
الثاني في تعيين معنى الله عليه وسلم الرويا يقال عبرت الرويا بالتخفيف إذا
فترتها أو عبرتها بالتشديد للبالغة في ذلك وأما الرويا بوزن فعلى وقد شتمت الفزع
فمما يراه الشخص في منامه قال القاضي أبو بكر بن العربي الرويا أدراكات عليها
الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان أما باحتمالها أي حقيقة وأما
بكنهاها أي بعبارةها وأما تخليطاً وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أنها اعتقادات
وأخرج بأن الرويا قد يراد بنفسه وهمية أو طائر مثلاً وليس هذا أدراكاً فوجب أن
يكون اعتقاداً لأن الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد قال ابن العربي والأول
أولى والذي يكون من قبيل ما ذكره ابن الطيب من قبيل المثل بالأدراك إنما
يتعلق به لا بأصل الذات وقال المازري كثير كلام الناس في حقيقة الرويا وقال
في غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكدة لأنهم حاولوا الوقوف على حقايق لا تدرك بالعقل
ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطرت أقاويلهم فمن ينتمي إلى الطب
ينب جميع الرويا إلى الأحلاط فيقول من غلب عليه البلغم زاي أنه يسبح في الماء وغو
ذلك لمناسبة الماطبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفرا زاي النيران والصفور
في الجوى وهكذا إلى آخره وهذا وإن جوزه العقل وجاز أن يجري الله العادة به
لكنه لم يعم عليه دليل ولا اضطرت به عادة والقطع في موضع التمييز غلط ومن ينتمي
إلى الفلسفة يقول إن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش فاحاذي
منها بعض النقوش انتقش فيها قال وهذا الشد فساداً من الأول لكونه تحكما لا برهان
عليه والانتقاش من صفات الأجسام وأكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض
والاعراض لا ينتقش فيها قال والتعجب ما عليه أهل السنة أن الله تعالى خلق في السائم
اعتقادات كما خلقنا في قلب ليقظان فإذا خلقها فكانه جعلها علماً على أمور أخرى
يجليها في ثاني الحال ومما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان ونظيره أن الله
تعالى خلق القيم علامة على المطر وقد يختلف وتلك الاعتقادات تقع تارة تحضق

الملك فيقع بعد هاما برؤا تارة يخترق الشيطان فيقع بعد هاما يضر والعلم عند الله
وأخرج الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال
لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فيها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا أمة تنام فيمتلي يوما لا يخرج
روحها إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي يصدق والذي
يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الذهبي في تحفته هذا حديث
منكر ولم يصححه المؤلف وذكر ابن القيم حديثا مرفوعا غير مضموع وأن رؤيا المؤمن
كلام يكلمه ربه في المنام والحديث للترمذي في نوادر الأصول من حديث عباد بن
الصامت أخرجه في الأصل الثامن والتبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر
وهو واه وفي سنده جليل بن ميمون عن حمزة بن الربيع عن عباد قال الحكيم قال
بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب
قال من وراء حجاب أي في المنام ورؤيا الانبياء وحى بخلاف غيرهم فالوحى لا يدخله خلل
لأنه محروس بخلاف رؤيا غير الانبياء فانها قد يحضرها الشيطان وقال الحكيم أيضا وكل الله
بالرؤيا ملكا اطلع على احوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينبغي منها ويضرب لكل على قصته
مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء طريق الحكمة ليكون له بشري او نذاري او معانتي
والادمي قد يسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكره بكل وجه ويريد افناد
اموره بكل طريق فليس عليه رؤيا اما بتقليطه فيها او بعد لته عنها وفي البخاري من حديث
ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة
وامربعين جزءا من النبوة والمراد غالب رؤيا الصالحين والافالصالح قد يرى الاضغاث
ولكنه نادر لقلة تكثر الشيطان منهم بخلاف علمهم فان الصدق في نادر لقلة تسلط الشيطان
عليهم وقد استشكل كون الرؤيا جزءا من النبوة مع ان النبوة قد انقطعت بموتة صلى الله
عليه وسلم واجيب بان الرؤيا ان وقعت منه صلى الله عليه وسلم فهي جزء من اجزاء النبوة
حقيقة وان وقعت من غير النبي فهي جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز وقيل المعنى
انما جزء من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وتقف بقول مالك كما
حكاه ابن عبد البر انه سئل انما قيل ان الرؤيا الحسنة بلغت ثم قال
الرؤيا جزء من النبوة واجيب بان لم يرد بانها نبوة باقية وانما اراد انها لما اشبهت النبوة
من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي ان يتكلم فيها بغير علم فليس المراد ان الرؤيا
الصالحة نبوة لان المراد تشبيه الرؤيا بالنبوة وجزء الشيء لا يستلزم ثبوت وضعفه
فمن قال ان لا اله الا الله رافعا صوته لا يسمى مودنا وفي حديث ام كرز الكعبية عند
احمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعند احمد من حديث
عائشة مرفوعا لم يبق بعدى من المبشرات الا الرؤيا وفي حديث ابن عباس عند مسلم

داوي

داوي داود انه عليه السلام كلف السارة وزايله معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف
خلف اريك فقال يا ايها الناس اني لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يا ايها المسلم اوتري
له والتغير بالمبشرات خرج محجج الغالب فان من الرؤيا ما تكون مستندة وهي صادقة
بينها الله للمؤمن رفاقه يستعد لما يقع قبل وقوعه وقوله من الرجل المغموم له فأت
لراة الصالحة كذلك وحكي ابن بطال الاتفاق عليه وقوله جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة كذلك الى اكثر الاحاديث وروى مسلم من حديث ابن عمر جزء من ستة واربعين
جزءا وعند ايضا من حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا وعند الطبراني جزء من ستة وسبعين
وسنة ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن ابي مرفوعا
جزء من ستة وعشرين جزءا ووقع في حديث شرح مسلم للنووي وفي رواية عبيد بن اربعة وعشرين
والذي تحصل من الروايات عشرة اقلها ما عند النووي واكثرها من ستة وسبعين
واضربا عن باقها خوف الاطالة قال القاضي ابو بكر بن العربي اجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها
الا نبي او ملك وانما القدر الذي مراده النبي صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من اجزاء
النبوة في الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما واما تفصيل النبوة فيختص
بمعرفة درجة النبوة وقال المازري لا يلزم العالم ان يعرف كل شيء جملة وتفصيلا
فقد جعل الله للعالم حدا يقف عنده فانه يعلم ما يعلم المار به جملة وتفصيلا ومنه ما يعلمه
جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القليل وقد تكلم بعضهم على الرواية المشهورة وانما الهما
مئاساة فنقل ابن بطال عن ابي عبد الساقبي ان بعض أهل العلم ذكر ان الله افحى
اليحيى في المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في البقعة بقية مدة حياته ونسبها
الى الوحي في المنام جزء من ستة واربعين جزءا لانه عاش بعد النبوة ثلاثة وعشرين سنة
على الصحيح قال ابن بطال هذا التاويل بعيد من وجهين احدهما انه قد اختلف في قدر
المدى التي بعد بعثته صلى الله عليه وسلم والثاني انه سبق حديث السبعين جزءا بغير
معنى وهذا الذي قاله في الانكار في هذه المسئلة سبقه اليه الخطابي فقال كان بعض
أهل العلم يقولون في تاويل هذا العدد قولا لا يكا ديتحقق وذلك انه عليه السلام اقام
بعد الوحي ثلاثا وعشرين سنة وكان يوحى اليه في منامه ستة اشهر وهي نصف سنة فهي
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال الخطابي في هذا وان كان وجه احتملة قسمة
الحساب والعدد فاول ما يجب على من قال ان يثبت ما ادعاه خبرا ولم يسمع فيه اثر ولا ذكر
مُدعيه في ذلك خبر وكانه قاله على سبيل الظن والظن لا يغني عن الحق شيئا وليس كل ما يخبر
عليه علمه نيل من اجتهاد الرعايات واما الرعايات وروى الخطابي فانما لا تفصل من علمها
الى امر يؤجب حصرها تحت اعدادها ولم يقدح ذلك في موجب اعتقادنا للزومها وقد
ذكرنا في المناسبات غير ذلك مما يطول شرحه وعن ابي عبد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صدق الرؤيا الاسحار رؤاه الترمذي والدارمي وروى مسلم من حديث ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكذبوا ولا تنكروا رواه الترمذي
اصدقكم حديثا قال الخطابي في المعالم في قوله اذا اقترب الزمان قولان احدهما ان يكون
معناه تقارب زمان الليل وهو زمان النهار وهو وقت استوائهما ايام الربيع وذلك
وقت اعتدال الطبايع الاربع غالبيا قال والمعتبرون يقولون اصدق الروايات ما كان
عند اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار والثاني ان اقترب الزمان انتهائهم
اذا دنوا قيام الساعة وتعقب الاول بانه يصدق التقييد بالمؤمن فان الوقت الذي
يجتدل فيه الطبايع لا يختص به وحزم ابن بطال بان الثاني هو الصواب واستدل الى
ما اخرجه الترمذي من طريق معمر بن ايتوب في هذا الحديث بلفظ اخر الزمان لا يكذب
رواها المؤمن وقيل المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة
الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقر استلزامه في تقارب اطرافه
وقال القرطبي في التفسير المراد والله اعلم باخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان
الطبايع النافقة مع عيسى بن مريم عليها السلام بعد قتله الدجال فاهل هذا الزمان
احسن هذه الامة خلا بعد الصديقين الاولين واصدقهم اقوالا فكانت رؤياهم لا تكذب
ومن ثم قال عتب هذا اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا وانما كان كذلك لان من كثر
صدقه تنور قلبه وقوى دراكه وانتشئت فيه المعاني على وجه الصحة وكذلك من
كان غالب احواله اصدق في يقظته استصح ذلك في نومه فلا يرى الا صدقا وهذا
علامة الكاذب والمخلط فانه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى الا غلطا واضغاثا وقد
يندرج المنام احيانا فيرى الصادق ما لا يصدق ويرى الكاذب ما يصدق ولكن الغالب لا يكثر ما تقدم
انتهى ملخصا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى
احدكم رؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا راى غير ذلك مما
يكره فانها من الشيطان فليستغفر بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تنفع رواه
البخاري وفي رواية مسلم ورواها الترمذي من الشيطان فمن راى رؤيا فكر منها شيئا فليفت
عن يمينه وليستغفر بالله من الشيطان ولا يخبر بها احدا فان راى رؤيا حسنة فليسر ولا
خبر بها الا من يحب وقوله فليسر بفتح السين وسكون الموحدة ومعجم المعجمة من
السرطي وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم رؤيا
اتم فليسر من الود او ذي واي وفي اخرى ولا يحدث بها الا لينا او حبيبا وفي اخرى
لا تنقص رؤياك الا على عالم او ناصح وفي حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فليحمد الله عليها
وليحدث بها وحاصل ما ذكر من ادب الرؤيا الصالحة ثلاثة اشياء ان يحمد الله عليها
وان يسرها وان يحدث بها لمن يحب دون من يكره وحاصل ما ذكر من ادب الرؤيا
المكروهة اربعة اشياء ان يستغفر بالله من شرها من شر الشيطان ويتفكر حين يهب من نومه
ولا يذكرها لاحدا صلا وفي البخاري من حديث ابي هريرة خمسة وهي الصلاة والفقرة

من راى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليتم فليصل لكن لم يصرح البخاري بوصفه وصرح به
مسلم ورواه مسلم سادسة وهي التحول من جنبه الذي كان عليه فقال عن جابر بن عبد الله اذا راى
احدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يمينه ثلاثا وليستغفر بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول
عن جنبه الذي كان عليه قال النووي وينبغي ان يجمع هذه الروايات كلها ويكمل بمجموع
ما تضمنته فان اقتصر على بعضها اجزا في رفع ضررها كما صرح به الاحاديث وتعقب
الحافظ ابن حجر بانه لم يري في شيء من الاحاديث الاقتصار على واحد ثم قال لكن اشار الى
البيان الاستعانة كما فيه في دفع شرها انتهى ولا ريب ان الصلاة تجمع ذلك كله كما قاله
القرطبي لانه اذا قام يصلي تحول عن جنبه وبصق ونفت عند المصنعة في الوضوء واستغاث
قبل القراءة ثم دعا الله في اقرب الاحوال اليه فيكفيه الله شرها وذكر بعضهم سابعة وهي
قراءة اية الكرسي ولم يذكر ذلك مستدافا فان اخذ من عموم قوله في حديث ابي هريرة ولا
يقرب الشيطان فينتجه قال وينبغي ان يفراها في صلاة المذكورة وحكمة التفل كما قال
القاضي عياض امر به طرد الشيطان الذي يحضر لتروا المكروه وتخبروا واستغاثا وخصت
بها اليسار لانها محل الاقدار ونحوها والتشليل للتاكيد وقد ورد التفل والنفت والبصق
قال النووي في الكلام على النفت في الرقية تبعا للقاضي عياض اختلف في التفل والنفت
فتقبل ما عني واحد ولا يكونان الا بريق وقال ابو عبيد يشترط في التفل ريق سميع ولا
يكون في النفت وقيل مكته وسيلت عايشة عن النفت عن الرقية فقالت كما ينفث اكل
الزبيب لا بريقه قال ولا اعتبار بما خرج معه من بله بغير قصد قال وقد جازي حديث
ابي سعيد في الرقية بفاتحة الكتاب فجعل يجمع برفاه قال القاضي عياض وفايد التفل
التبرك بملك الرطوبة والهوا والنفس المبشر للرقية للذكر الحسن كما يترك بغسالة
ما يكتب من الذكر والاحما وقال النووي ايضا اكثر الروايات في الرؤيا فلينفث
وهو النفع اللطيف بلا ريق فيكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا وتعقبه الحافظ
ابن حجر بان المطلوب في الموضوعين مختلف لان المطلوب في الرقية التبرك برطوبة الذكر
كما تقدم والمطلوب هنا طرد الشيطان واظهار احقار واستغاثا كما نقله هو عن
عياض كما تقدم فالذي يجمع الثلاثة المحل على التفل فانه نفع معه ريق لطيف فبالنظر
الى النفع قيل له نفع وبالنظر الى الريق قيل له بصق وانما قوله فانها لا تنفع فمعناه
كما قاله النووي ان الله تعالى جعل ما ذكر سببا للسلامة من المكروه المرتب على التروا
كما جعل الضدقة وقاية للمال وانما التحول فليستغاثا ولتحول تلك الحال التي كانت
عليها والحكمة في قوله في الرؤيا للصحة والاحتياط الامن محب لانه اذا حدث بها من لا
يحب قد يفسرها له بما لا يحب اما بغضا واما حسدا فقد تقع على تلك الصفة او يجعل لنفسه
من ذلك خزنا ونكدا فامر بترك تحديق من لا يحب بنبذ ذلك وقد روى من
حديث ابن عمر فورا الرؤيا الاول غابر وهو حديث ضعيف فيه يزيد الرقائي ولكن له

شامداخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم عن ابي رزين العقيلي
 رفعه الروياني على رجل طائر ما لم تغير فاذا عبرت وقعت وعند الدوسي بسند حسن عن
 سليمان بن يسار عن عايشة قالت كانت امرأة من اهل المدينة لها زوج تاجر مختلف
 في التماق فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي غائب وتركني حاملا
 فريت في المنام ان سارية بنتي انكسرت واني ولدت غلاما غورا فقال خير يرجع زوجك
 ان يحيا الله صالحا وتلدن غلاما بارا فذكرت ذلك لثلاث فجات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم غائب فسالتهما فخيرتني بالنمائم فقلت لهما لين صدقت رؤياك ليموتن زوجك
 وتلدن غلاما فاجرا فقعدت بنتي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما يا عايشة
 اذ اخبرتم للمسلم فاعبروها على خير فان الرؤيا تكون على ما يغبرها صاحبها وعنده سعيد بن
 منصور عن رجل عظماء بن ابي رباح قالت جات امرأة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت اني رايته كان جارية بنتي انكسرت وكان زوجها غائبا فقال لهما الله زوجك
 عليك فرجع سالما الحديث قال ابو عبيدة وغيره يعني قوله الرؤيا لا ولا عابرا اذا
 كان العابر الاول عالما فعبروا صاحب وجهه التفسير والا فليكن لمن اصاب بعد اذ ليس
 المراد الاعلى اصابة الضواب في تفسير المنام ليتوصل بذلك الى مواد الله تعالى فيما ضرب به
 من المثل فان اصاب فلا ينبغي ان يقال عن غيره وان لم يصب فليست لثاني وعليه
 ان يحبر ما عنده ويبين ما جعل الاول هكذا قال وفيه بحث يطول ذكره ومن اذاب
 المعبر ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر بن كعب الي ابي موسى فاذا راي احكم رؤيا فقصها
 على اخيه فليقل خبرا لنا وشرا لاعدائنا ورجاله ثقات ولكن سنده منقطع وفي حديث
 ابن زعل عن الطبراني والبيهقي في الدلائل لما قص على النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا
 فقال عليه السلام خير لقاء وشتر تنوفا وخير لنا وشتر على عداينا والمحدث لله رب
 العالمين اقص رؤياك وسنده ضعيف جدا وياتي ان قال الله تعالى ومن اذاب
 العابر ان لا يعبر ما عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل وان
 لا يقصها على امرأة لكن ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة يقول هل
 راي احد الليلة رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان ينص ويغير ما يقصونه ويحب عليه
 البخاري باب تفسير الرؤيا بعد صلاة الصبح قالوا وفيه اشارة الى بعض ضعف
 ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر بن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علماءهم قال ولا
 تقص رؤياك على امرأة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس وفيه اشارة الى الرد على من
 قال من اهل التفسير ان المستحب ان يكون التفسير من بعد طلوع الشمس الى الرابعة
 من العصر الى قبل الغروب فان الحديث دال على استحباب تفسيرها قبل طلوع الشمس
 ولا يخالف قوله بكراهة تفسيرها في اوقات كراهة الصلاة قال المذهب تفسير الرؤيا
 عند صلاة الصبح اولى من غيره من الاوقات لحفظ صاحبها لها القرب عهدا بها وقيل

ما يرض له نسيانها والحضور من العابر وقلة شغله بالفكر فيما يتعلق بمعاشه ويعرف الراي
 ما يرض له سبب رؤياه فيستبشر بالخبر ويحذر من الشر ويتأهب لذلك فاما كان في الرؤيا
 تحذير من معصية فيكف عنها وما كانت اندارا لغيره فيكون للمترقب قال فمدحه عنه فوايد
 التفسير الروياني اول النهار قاله في فتح الباري وذكر اربعة التفسير ان من اذاب الراي
 ان يكون هناك دق الملاحظة وان ينام على وضوء على جنبه الايمن وان يقرأ عند نومه والمسلم
 والليل والتميز وشورة في الاخلاص والمعوذتين وان يقول اللهم اني اعوذ بك من سوء
 الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والنام اللهم اني اسئلك رؤيا صالحة
 صادقة نافعة خافضة غير مفسدة اللهم اري في منامي ما احب وان لا يقص على عدو ولا
 جاهل اذ علمت هذا فاعلم ان جميع الراي تنحصر في قسمين اصغاك احلام وهي لا تفسد
 بشئ وهي انواع الاول تلاعب الشيطان ليحزن الراي كما نرى انه قطع راسه وهو
 ينهجه او يري انه واقع في هول واجد من بجده ونحو ذلك وروى مسلم عن جابر جاب
 اعراي فقال يا رسول الله اني خلت ان راسي قطع فانا ابغضه فزجج صلى الله عليه وسلم
 وقال لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام الثاني ان يري ان بعض الملائكة تامة ان
 تغفل المحرمات مثلا ونحوه من المحال عقلا الثالث ما يحدث به نفسه في اليقظة او يتناه
 فيراه كما هو في المنام وكذا رؤيه ما جرت عادته في اليقظة او يتناه كما هو في المنام وكذا
 رؤيه ما جرت عادته في اليقظة او ما يغلب على مزاجه وتقع على المستقبل غالبا عن الحال
 كثير وعن الماضي قليلا **التفسير الثاني في الرؤيا الصادقة** وهي رؤيا الانبياء ومن
 بينهم من العالمين وقد يقع لغيرهم سندور وهي التي تقع في اليقظة على وقوعها وقعت
 في النوم وقد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من الرؤيا الصادقة التي كفلت الصبح مالا
 عدا ولا يعد قالت عايشة اول ما يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
 في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث رواه البخاري وفي رواية
 الرؤيا الصالحة وهما معني واجد بالنسبة الى امور الامة في حق الانبياء وامام بالنسبة
 الى امور الدنيا فالصالح في الاصل اخص فزوايا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة
 وقد تكون صالحة وهو الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في الرؤيا يوم احد
 فانه صلى الله عليه وسلم راي بقر اذبح وراي في سيفه ثلثا فاول البقر ما احبها صحابه
 يوم احد والثلث الذي في بيته سيفه برجل من اهل بيته يقتل ثم كانت العاقبة للفقير
 وكان بعد ذلك النصر والفتح على الخلق اجمعين واما رؤيا الانبياء فيمنعها عموم وخصوص
 ان فترنا الصادقة بانها التي لا تحتاج الى تفسير واما ان فترنا هاهنا غير الاصغاف
 فالصالحه اخص مطلقا وقال الامام نصر بن يعقوب الدينوري في التفسير القادري
 الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام او يخبر به من لا يكذب والصالحه
 ما فسر والله اعلم واعلم ان الناس في الرؤيا على ثلاث درجات الانبياء صلوات الله

وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق وقد يتبع فيها ما يحتاج الى تغيير والصالحون والاعلى
على رؤياهم الصدق وقد يتبع فيها ما لا يحتاج الى تغيير ومن عداهم يتبع في رؤياهم الصدق
والاضغاث وهم على ثلاثة أقسام مستورون فالغالب استوا الحال في حقهم ونقصه
والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويبدل في رؤياهم الصدق
اجدا ويشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا اخرج
سليم من حديث ابي هريرة وقد وقعت الرؤيا الصادقة لمن بعض الكفار كما في رؤيا
صاحبي الجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك وقد روي الامام احمد فروعا
ومحمدا حبان من حديث ابي سعيد اصدق الرؤيا الاسرار وذكر الامام بضر بن يعقوب
الدينوري ان الرؤيا اول الليل يسطي تاويلها ومن النصف الثاني يتسع بتفاوت
اجزائها تاويلها وان اسرها تاويلا رؤيا التحرر واستقامت طوع الفجر وعن جعفر الصادق
اسرها تاويلا رؤيا القيلولة وعن محمد بن سيرين رؤيا النهار مثل رؤيا الليل والنسا
كالرجال وعن القيرواني ان المرأة اذا رأت ما ليس له اهلا فهو لزوم وكذا الحكم القيد
لنسيه كما ان رؤيا الطفل لا يؤبه **ومن** مزاياه الكثرة عليه السلام شرب اللبن وتغيير العلم
كما في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا
نام اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني لاري اري يخرج من انفاري ثم اعطيت فضلي
يعني عمر قال فاولته يا رسول الله قال العلم وفي رواية الكشيهي من اظافيري وفي رواية
صالح بن كيسان من اطرافي وهذه الرواية محتمل ان تكون بصرية وهو الظاهر ومحتمل ان
تكون علمية ويؤيد الاول ما اخرجناه الحاكم والطبراني من طريق ابي بكر بن عبد الله بن
عمر عن ابيه عن جده في هذا الحديث فشربت حتى رايت به جري في عروقي بين الحدر والخمر
على انه محتمل ايضا قال بعض العارفين الذي خلص اللبن من بين فرك ودم قادس على
ان يخلق المعرفة من بين تلك وجمل وهو كما قال لكن اطردت العادة بان العلم بالتعلم والذي
ذكره قد يكون خارقا للعادة فيكون من باب الكرامة وقال العارفين اني جرح تاويل
النبي صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم اعتبارا بما بين له اول امرجين اني بقدح حمرا قدح
لبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اخذت الفطرة التي وقد جاني بعض الاحاديث المرفوعة
تاويله بالفطرة كما اخرجناه البزار من حديث ابي هريرة رفعه اللبن في المنام فطرة وذكر
الدينوري ان اللبن المذكور في هذا احتض بلبن الابل وانه لشاربه مال خلا ليعلم
قال ولبن البقرة خصب الشاة ومال خلال وفطره ايضا ولبن الشاة مال وسرور وصحة
في جسم والبان الوحش شك في الدين والبان الباع غير محمود الا ان لبن البقرة مال
مع عذوة لذي امر وفي الحديث ان علم النبي صلى الله عليه وسلم بالله لا يبلغ احد درجته
فيه لانه شرب حتى راى كرى يخرج من اطرافه واما اعطاه فضله عرفه انارة الى ما حصل
لعمري العلم بالله حيث كان لا ياخذ في الله لومة لائم ووجه التفسير في الحديث بذلك من جهة

اشراك اللب والاعلم في كثرة النعم وكونها ناسيا للاصلاح فاللبن للغذا البديني والعلم للغذا
المعنوي **ومن ذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم القميص** وتغييره بالدين عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت الناس
يرمضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الحمى واليومي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومرة على
عمر بن الخطاب وعليه قميص يحرقه قالوا ما اقلته يا رسول الله قال الدين رؤاه البخاري
وفي رواية الترمذي الحكيم من طريق اخرى في هذا الحديث فقال لوط بن بكير علي ما ناول
هذا يا رسول الله والقميص بقميص المثلثة وكثر الدال وتشديد الياء جمع ثدي بفتح ث
سكون والمقني ان القميص قصير جدا حيث لا يصير من الخلق الى نحو السرة بل فوقها
وقوله ومنها ما يبلغ دون ذلك محتمل ان يريد به من جهة السفلى وهو الظاهر فيكون
الطول ومحتمل ان يكون دونه من جهة العلوية فيكون اقصر ويؤيد الاول ما في رواية
الترمذي الحكيم المذكورة ففهم من كان قميصه الى سترته ومنهم من كان قميصه الى ركبته
ومنهم من كان قميصه الى اضاف ساقه ويجوز ان يصب في قوله الدين والتقدير
اولت ويجوز الرفع وفي رواية الحكيم المذكورة على الايمان وقد قيل في وجه تفسير
القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة وتحتها
عن كل مكروه والاصل فيه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واتفق اهل التغيير
على ان القميص يعتبر بالدين وان طوله يعتبر على بقا اعضا صالحة من بعده وقال
ابن العربي انما اول النبي صلى الله عليه وسلم القميص بالدين لان الدين يستر عورة
اللبس كما يستر القميص عورة البدن قال واما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو
الذي يستر قلبه عن الكفر ولو كان يتعاطى المعاصي والذي كان يبلغ اسفل من ذلك
وفرجه باد هو الذي لم يستر رجليه من الشيء الى المعصية والذي يستر رجليه من الشيء
الى المعصية هو الذي احجب بالتقوى من جميع الوجوه والذي يحرق قميصه زاد على
ذلك بالعمل الصالح الخالص وشاروا العارفين اني جرح الى ان المراد بالناس في
هذا الحديث المؤمنون لتاويله الحديث القميص بالدين قال والذي يظهر ان
المراد خصوص هذه الامة المحمدية بل بعضها والمراد بالدين العمل بمقتضاها كالحرص
على امثال الاوامر واجتناب المناهي وكان لعمري ذلك المقام العالي قال ويؤخذ
من هذا الحديث ان كل ما يري في القميص من حسن او غير فانه يعتبر بدين لاسبه قال
والنكته في القميص ان لاسبه اذا اختار ترعه واذا اختار ابقاه فلما البس الله
المؤمنين لباس الايمان واتصفوا به كان الكامل في ذلك سابع الثوب ومن لا ولا
وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص الايمان وقد يكون بسبب نقص العمل وفي الحديث
ان اهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وباليقين والضعف وهذه من امثلة
ما يحد في المنام ويذم في اليقظة شرعا اعني من القميص لما ورد من الوعيد في تطويله

ومن ذلك رويته عليه السلام السوارين في يده الذهب الثمينة وتغيرها بالكذب
روي البخاري عن عبد الله بن عبد الله قال سألت عبد الله بن عباس عن روي النبي صلى
الله عليه وسلم التي ذكرها فقال ابن عباس ذكر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بيننا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سوارين من ذهب فقطعتهما وكمرتهما فأذنت
ففتحتهما وطارا فأولتهما كذا بين يخرجان فقال عبد الله أحدهما العنبي الذي قتله
فيروز باليمن والآخر مسيلة وفي رواية أبي هريرة عن عبد الله بن عباس بيننا أنا نائم إذ أوتيت
جزئين من الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فذكر علي وأهلي فأوجي إلي أن
انفخما ففتحتهما فاولتهما الكذا بين اللذين أنا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة
قال المهلب هذه الرواية ليست علي وجهها وإنما هي ضرب من المثل وإنما أوال النبي
صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذا بين كان الكذب وضع الشيء في غير موضعه فلما
دأب في ذراعيه سوارين من ذهب وليسان لنبسه لانهما من حلية الساعف أنه سيطر
من يدعي ما ليس له وأيضاً ففي كونهما من ذهب والذهب منه من لبسه دليل على
الكذب وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب فعمل أنه شيء يذهب عنه وتأكد ذلك
بالأذن له في نفخهما فطارا فعمل أنه لا ينبغي لهما أن يروا كلامه بالوحي الذي جاء به
بأن يلهما عن موضعهما وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع بطلان امر
مسيلة والعنبي فأول الرواية عليهما ليكون ذلك آخرهما للنام عليهما فإن الرواية إذا
غيرت خرجت ومحل أن يكون بوجي والمراد بخراين الأرض التي ذكرها ما فتح علي أمته
من الغنائم ومن دحائر كرمي وقبض وغيرهما ويحتمل معان الأرض التي فيها الذهب
والفضة وقال القرطبي إنما كبر عليه السواران لكون الذهب من حلية الساق ومما
حرم على الرجال وفي طبرستان إشارة إلى احتمال إلهامها ومناسبة هذا التأويل لهذه الرواية
أن أهل صنعا وأهل اليمامة كانوا أسلوا وكانوا كالمسلمين للإسلام فلما ظهر
فيهما الكذابان وهما جاعلي أهلها بزخرف أقوالهما ودعاؤهما الباطلة اتخذهم
بذلك فكان الذين عزلة البلدين والسوارين عزلة الكذا بين وكونهما من
ذهب إشارة إلى ما زخرفوا الزخرف من اسم الذهب وقال أهل التفسير من رأي
أنه يظهر فإن كان إلى جهة التمانع من ناله ضرر فإن غاب في السما ولم يرجع مات
وإن رجع أفاق من مرضه وإن كان يظهر مرضاً سافراً ونال رفعة بقدر طير أسفه
ومن ذلك رويته عليه السلام المرأة السودا الثائرة الزاين وتغيرها بنقل
وباء المدينة إلى المحفة روي البخاري عن حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رأيت امرأة سودا ثائرة الزاين خربت من المدينة حتى قامت بمبيعة وهي
الجعفة فأولت أن وباء المدينة نقل إليها وهذا من قم الرواية المعتبرة وهي مما ضرب به
المثل ووجه التمثيل أنه مشتق من اسم السودا السودا والذات قاتل وجرحاً عاجج أسماً وتأول

من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويظهر الشعر يخرج من المدينة وقال التميمي رأيت من أهل
التعبير كل شيء علمت عليه السودا في الكروجهما فهو كرويه وقال غيره ثوران الرأس يؤول بالها
لأنها تبرز البذن بالافتقار وبالارتفاع الرأس لاستيحاء السودا فأنها أكثر استيحاءاً ومن ذلك
رويته عليه السلام أنه في درع حصينة وبقرات نخز وتغير ذلك عن أبي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخيل فذهب زهلي إلى أنها
اليمامة أو مخرج فاداهي المدينة يثرب ورأيت فيها بقرًا والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم
أخذوا إذ الخير ملجأ الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي أتانا بعد يوم بدر ورواه
البخاري وسلم وروي الإمام أحمد وغيره عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت
كأن في درع حصينة ورأيت بقرات نخز فأولت الدرع الحصينة المدينة والبقر نفز وهذه
اللفظة الأخيرة وهي بقر بفتح الموحدة وتكون القاف مصدر بقر بقر وهذا الحديث
سبب جابريته في حديث ابن عباس عن أحد أيضاً والناسي والطبراني وصححه الحاكم من
طريق أبي الزناد عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس في قصة أحد وثالث النبي
صلى الله عليه وسلم عليهم أن أبايرجوا من المدينة وأيضاً هم الخروج لطلب الشهادة ولبنه اللامة
وندامهم علي ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي إذا لبس أسننه أن يضعها حتى
يقا تل وفيه أبي رأيت أبي في درع حصينة الحديث بنحو حديث جابر وأما منه ونقدت
الشارة إليه في غزوة أحد من المقصد الأول والمراد بقوله وأد الخير ملجأ الله به
من الخير وثواب الصدق الذي أتانا الله بعد بدر فتح خير ثم مكة أي ملجأ الله به بعد
بدر الثانية من تثبيت قلوب المؤمنين قال في فتح الباري وفي هذا السياق أشعار
بأن قوله في الخبر والله خير من جملة الروايات قال والذي يظهر لي أن لفظة والله خير
لم يخر رايراده وإن رواية ابن اسحق هي المحزنة وأنه رأى بقرًا ورأى خيراً فأول البقر علي
من قتل من الصحابة يوم أحد وأول الخير علي ما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال
والصبر علي الهما ديوم بدر وبعد إلى فتح مكة والمراد بالبعدية علي هذا الاتصاف بما بين
بدر وأحد نبت عليه ابن بطال ومن ذلك رويته عليه السلام أنه في برطب
روي سلم عن أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الليلة فيما يرى
النائم كأنني دار عتبة بن رافع وأتيت برطب من برطب ابن طاب فأولت أن الرفقة
لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب ومن ذلك رويته عليه السلام
سيفاً مزه وتغير في حديث أبي موسى المتقدم صلى الله عليه وسلم قال ورأيت
زوايا هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب به المؤمنين
يوم أحد ثم هزرت به أخرى فقاد أحسن مما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع
المؤمنين ورواه الشيخان وهذه أيضاً من ضرب المثل ولما كان صلى الله عليه وسلم يسوق
بالصحابة عبر عن السيف بهم وهزرت عن امر لم وعن انقطع فيه بالقتل فهم وفي المنع الأخرى

لما عاد الى خالته من استوامته من اجتماعهم والفتح عليهم وقال اهل التقير السيف يعرف
على اوجه منها ان من نال سيفاً فانه ينال سلطاناً اما ولاية واما وديعة واما زوجة واما ولد
فان سكه من ذلك فانه يملك راجته واصيب ولده وان انكسر له دوسم السيف فانه يملك
وان سلكا او عطا فكل ذلك قائم السيف يتعلق بالاب والعصبات ويغلب بالام وذوي
الرحم وان جرد السيف وازاد قتل شخص فهو لسانه مجردة في خصومة وربما عثر السيف
بسلطان جابر وقال بعض اهل التقير ايضا وراي انه اهد سيفاً فانه يتزوج او ضرب
مخصاً بسيف فانه يمسك لسانه فيه ومن راي انه يقاتل اخر وسيفه المول من سيفه فانه
يغلبه ومن راي سيفاً عظيماً فهو قسمة ومن قلد سيفاً قلد اماً فان كان قصيراً لم يدم امره
ومن ذلك رواية عليه السلام انه علي قلب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا نائم رايتني علي قلب وعليه دلو ففتحت منها ما شاء الله منها ثم اخذها ابن ابي قحافة
فتبع منها ذنوباً او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استخالت غرباً فاخذها عمر
ابن الخطاب فلم ازل بعقر ياب من الناس ينزع نزاع ابن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن وعقري
القوم سيدهم وكبيرهم وقوتهم وفي رواية لم يزل ينزع حتى نولي الناس والحوض يتفرج وفي
رواية فالتاني ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليرحمي وفي رواية مؤني عن سألوا عن ابيه
رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فتبع ذنوباً او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر
له ثم قام ابن الخطاب فاستخالت غرباً فالتاني من الناس يفرى فيه حتى ضرب الناس
بعطن ورواة البخاري قال النووي قالوا هذا المنام مثال جري الخليفة من ظهور
اثارها الصالحة وانتفاع الناس بها وكل ذلك ما خوذ من النبي صلى الله عليه وسلم
لانه صاحب الامر فقام به اكل مقام وقر فواعد الدين ثم خلفه ابو بكر فقامت اهل
الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فانتفع الاسلام في زمانه فسيب امر المسلمين بقلب فيه
الما الذي فيه حياتهم وصلاحهم واميرهم المستقي لم من في قوله فاخذ الدلو من يدي ليرحمي
اشارة الى خلافة ابي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كل الدنيا
وتغير مقام ابو بكر من امير الامم ومعاونة الخوالم واما قوله وفي نزعه ضعف
فهو اخبار عن حاله في قصر من ولايته واما ولاية عمر فانه لما طالت كثر انتفاع الناس
به وانتفع به ارجع الاسلام بكثرة الفتوح وتمت الامصار وتدور الدواوين وليس
في قوله عليه السلام ويغفر الله له نقص ولا اشارة الى انه وقع منه ذنب وانما هي كلمة
كانوا يقولونها وقوله فاستخالت في يد عمر اي تحولت الدلو في يد عمر با بفتح التجهة
وسكون الراء بعد ما وجدت اي دلو عطيماً واخرج احمد وابوداود عن عمر بن عبد بن جندب ان
مرجلاً قال يا رسول الله رايت كان دلو عطيماً دلي من السما فجاء ابو بكر فاخذ بها ففرب
شرباً عظيماً ضعيفاً ثم جاء عمر فاخذ بها ففرب حتى تضلع ثم جاء علي فالتسلط عثمان فاخذ
بها ففرب حتى تضلع ثم جاء علي فالتسلط واستضع عليه منائي والعراقي مع عروة الدلو وفي

للجنة

للجنة المعروضة علي في الدلو وهما قوتان كالصليب وقد بقيت الدلو اذا ركبت العروة فيها
وانتسلطت اي جذبت ورفعت فذلك نبذة من مراهبه الكرمية صلى الله عليه وسلم مع تعبيرها
واما ما رواه عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم له فهو ما غرض ويوم من امور الدنيا والاجرة فقد كان صلى الله
عليه وسلم اذا انقضى من صلاة الصبح اقبل على اصحابه فقال من راي منكم الليلة رؤيا فليقصها
علي اعترها له فيقص الناس عليه مراهبه وروى البخاري والترمذي عن عمر بن عبد بن جندب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول لا صحابه هلك راي احد منكم رؤيا فيقص عليه ما شاء
انقص وانه قال ذات غداة هلك راي احد منكم رؤيا فقالوا ما لنا احد راي شئ قال
لكني اتاني الليلة اتيان وانما ابتعثاني فقال لا لي اطلق فابتطلت فالتاني علي رجل
مضطجع واذ اخرايم عليه بعمرة واذ هو بهوي بالتحفة لرايه فيسلم راسه الحديث
واقام عليه السلام يسال اصحابه هلك راي منكم الليلة احد رؤيا ما شاء الله ثم ترك السوال فكان
يعتزل من قصص متبرها واختلف للنقلة في سبب تركه السوال فقبل سببه ذلك حديث
ابي بكر عند الترمذي وابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم من راي رؤيا فقال
رجل انا يا رسول الله رايت كان من انزل من السما فورت انت و ابو بكر فرت تحت انت
بابي بكر ووزن ابو بكر ووزن عمر وعثمان فخرج عمر ثم رفع الميزان فراينا
الكرامة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي قالوا فمن حينئذ لم يسال النبي صلى الله
عليه وسلم احد عن رؤيا قال بعضهم وسبب كراهته عليه السلام ايشارة لشرا المواقب واخفا
للمرات فلما كانت هذه الرؤيا كاشفة لما زل لم يبينه ليعمل بعضهم على بعض في التعيين
حتى ان يتوارى وتوالي ما هو ابلغ في الكشف من ذلك والله في منزلة حكمته بالغة
ومشيه نافذة وقال ابن قتيبة فاما ذكر ابن المنير سبب تركه السوال حديث ابن زعل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال صلى الله عليه وسلم وهو تاني رجليه
سبحان الله وبحمده واستغفر الله ان الله كان ثواباً سبعين مرة ثم يقول سبعون سبع مائة
لا خير فيمن كانت ذنوبه في كل يوم اكثر من سبع مائة ثم يستقبل الناس بوجهه فيقول هلك
راي احد منكم شئ قال ابن زعل فقلت ذات يوم انا يا رسول الله قال خير تلقاه وسر
تتوقاه وظهر لنا وشر على اعدائنا والحمد لله رب العالمين اقص رؤياك قال رايت
جميع الناس على طريق راجح لاجب سهل والناس على الجادة منطلقين فبينما هم كذلك
استفي ذلك الطريق هم على مرج لم ترعين مثله يرفرف فيفيا يقطرند او ه فيه من انواع
الكل فلما كان بالزحلة الاولى حين اشرقوا على المرج كبروا ثم الكوار واجلهم في الطريق
فلم يصلوه عينا ولا ثمالا ثم جات الزحلة الثانية من بعدهم وهم اكثر منهم اصغافاً فلما
اشرقوا على المرج كبروا ثم الكوار واجلهم في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاخذ الضعت
ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم الناس فلما اشرقوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المتزل
فقالوا في المرج عينا ولا ثمالاً فلما رايت ذلك لزمت الطريق حتى انيت اقضي المرج فاذا انا

بلى يا رسول الله علي من فيه سبع درجات وانت في اعلاها درجة واذا عن عينيك رجل
اقتى ادم اذا هو نكلم يسوا يكاد يفرج الرجال طولا واذا عن يارك رجل ربعة فاما راحم
كثير خيل ان الوجه اذا هو نكلم اصغيت اليه اقواله واذا انكلم ذلك شيخ كانكم تنقدون
به واذا امام ذلك ناقة نجفا شارف واذا انت كالمك تبعنا يا رسول الله فان تقع لون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه فقال اما ما نليت من الطريق الرجب اللاجب
التمهل قد لك ما خلتكم عليه من الهدي فانتم عليه واما المرج الذي رايت فالدنيا
وغضارة عينا لم تتعلق بها ولم تزدنا ولم تزدنا واما الذلة الثانية والثالثة
وقص كلامه فان الله وانا اليه راجعون واما انت فعلى طريق صالحة فلن تنزال
عليها حتى تلقاني واما المنبر فالذي سبعة الاف سنة انا في اخرها الفا واما الرجل
الطويل الادم فذلك موسى نكرمه بفضل كلام الله اياه واما الرجل الربعة الثا لآخر
فذلك عيسى بن مريم عليه السلام نكرمه بفضل منزلته من الله واما الشيخ الذي رايت
كانا نقدرى به فذلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم واما الناقة النجفا الشارفا التي
رايتني ابعثا فهي الساعة عليا اي على الامة تقوم لاني بعدي ولا امة بعد اثني قال
الراوي فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احد عن رؤيا الا ان يحكي الرجل
مخترا فيحدثه بها رواية ابن قتيبة والطبراني والبيهقي في الدلائل ومنه ضعيف
جدا ومن غرائب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من التعبير ان زارة بن عمر النخعي قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد النخع فقال يا رسول الله اني رايت في
طريقي هذا رؤيا رايت انا ان تركتها في الحي ولدت جديا اسفع احوي فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امة تركتها مصر حلا قال نعم تركت امة اظنها
قد خملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قاله فاباله اسفع احوي قال ادن
مني فدنا منه قال هل بك برض نكته قال نعم والذي بعثك بالحق ما له مخلوق
ولا علم به قال هو ذاك قال ورايت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان
وسككتان قال ذلك ملك العرب عاد الى افضل زيه وبجته قال ورايت
محمدا حطما يخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا اخرجت من
الارض فالت بيني وبين ابني يقال له عمرو رايت تقول لظي لظي بصير واعى الكلكم
كلكم اهلكم وقالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون اخيرا الزمان
قال وما الفتنة يسول الله قال تقتل الناس بامامهم ثم يستجرون استجار اطباق
الزرايس وخالف النبي صلى الله عليه وسلم بين اصابعه عجب المسمى انه محسن ودمر
المؤمن عند المؤمن احلا من شرب الماء البارد فانظر الى هذا التفسير الخارج من سكاة النبوة
محسوا خلاوة الحق مكسوا اطلاوة الصديق مجلوا بانوار الوحي والاسفع الذي اصاب جسده
لوان جزا لاسود الاحوي ليس بالشديد والمسكين الوار من ذهب والطباق الزايس عظامه

والاستخبار

والاستخبار الاختلاف والاشتباك فان قلت تنبيه عليه السلام الوارين هنا يرجع الي
بشري وغيره بالكذاين فيما من احب بان النعمان بن المنذر كان ملك العرب
وكان ملكا من جملة الاكاسم وكانوا يسورون الملوك ويحلونهم وكان السواران من
زبي النعمان ليسا بمكرين في حقه ولا موضوعين في مروضهما فاما النبي صلى الله عليه
وسلم فتنبى عن لباس الذهب لاحاد ائمة لجديرا ن بهمة ذلك لانه ليس من ربه فاستدل
به على امر بوضع في غير موضعه ولكن حدث العافية بذهابها والله المهد ومن ذلك ما روي
عن قيس بن عباد بنهم العين وتخفيف الموحلة كنت في حلقة فيما سعد بن مالك وابن
عمر بن عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا
وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم اما رايت كأنما عمو
وضع في روضة خضراء فصب فيها وفي راسه عروة وفي اسفله لمتصف والمتصرف
الوصف فقال ارقه فرقيته حتى اخذت بالعروة فنقصتها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يموت عبد الله وهو اخذ بالعروة الوثقي رواية البخاري وفي
رواية خريته فقال بيما انا انا ايمر انا في رجل فقال لي قمر فاخذ بيدي فانطلقت
معه فاذا الناحي اذ يحيم ودال مشددة جمع جادة وهي الطريق الملوك عن شمال
قال فلخذت لاحذ في اي اسير فقال لا تأخذ فيها فانها طريق اهل الشمال وفي
رواية النسي من طريقه فبينما امشي افرض لي طريق عن شمال فاردت ان اسلكها
فقال انك لست من اهلها وفي رواية مسلم فاذا منهم علي يميني فقال لي خذ ههنا
فاقي لي جبلا فقال لي اصعد قال فجعلت اذا اردت ان امعد خربت حتى فعلت
ذلك مرارا وفي رواية ابن عوف فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود
عمود الاسلام وتلك العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تقوم وفي رواية
خرشة عند النسي وابن ماجه قال رايت خيلا اما المنهج فالمحمر واما الجبل فهو منزل
الشهدا زاد مسلم ولن تناله وهذا علم من اعلام نبوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فان
عبد الله بن سلام لمعت شميدا واما مات علي فراشه في اول خلافة معاوية بالمدينة
وقولهم انه من اهل الجنة اخذوه من قوله لما كثر طريق الشمال انك لست من
اهلها واما قال ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم على سبيل النواضع وكرهه
ان يشار اليه بالاصابع خشية ان يدخله العجب غا فاننا الله من شايير المكارة وقال
القيرواني الروضة التي لا يعرف نبتها بقبر بالاسلام لنصاريا وحسن بهجتها
وتغير ايضا بكل مكان فاضل وقد تغير بالمصوف وكتب العلم والعالم ونحو
ذلك انتني وقال غير من المعبرين الحلقة والعروة الجيولة تدل لمن تمسك
بها على قوته في دينه واخلاصه فيه ومن ذلك ما رواه البخاري عن ام الولاء
وهي امرأة من نسائهم بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت لعثمان بن مظعون

بعد موته في النوم عينا تجري فحيث رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال
 والنعملة تجري له وقد قيل عتقل انه كان لعثمان شيء من علمه بقي له ثوابه جاريا كالمصدق
 وانكره مغلطاي وقال لم يكن له شيء من الامور الثلاثة التي ذكرها مسلم في حديث ابي
 هريرة زفعه اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وثقافته شيخ الحفاظ ابن
 حجر بانه كان له ولد صالح شهد بدرا وما بعدها وهو السائب مات في خلافة ابي بكر
 فهو واحد الثلاثة قال وقد كان عثمان من الاغنيا فلا يبعد ان يكون له صدقة استمرت
 بعد موته وقال المذنب العيين الجارية تحمل وجوها فان كان ما وصافنا فغيرت
 بالعمل الصالح والا فلا وقال غير العيين الجارية عمل جار من صدقة او معروف حتى او
 ميت وقال اخرين الماشقة وبركة وخير وبلوغ امنية ان كان صاحبها مستورا فان
 كان غير عفيف اصابته مصيبة يكي لها اهل داره والله اعلم فهذا طرف من تغيير عليه السلام
 بعدى الى غير مما يشاهد والا فالذي نقل عنه صلى الله عليه وسلم من غرائب التاويل
 ولطائف التغيير كما قاله ابن المنير لا تحصى المجلدات وانت اذا تأملت ان كل كلمة
 او تيمنا واحدا من هذه الامة في علم او عمل هي من آثار معجزة نبوته صلى الله عليه وسلم وسر
 تصديقه وبركات طريقه وثمرات الاهتداهديه وتوفيقه ولوا سخرت ما اوتيه
 الامام محمد بن سيرين من لطائف التغيير وشام وذاع وامتلات به الاسماع طبق الارض
 صدقا وصوابا ومحبا محبا بل بحرا عجايبا قضيت بان ما منحه صلى الله عليه وسلم من العلوم
 والمعارف لا تحيط به العبارات ولا تندرج حقيقة كنهه الاشارات واذا كان هذا ابن
 سيرين واحدا من ائمة علماء السلام نقل عنه من فن التغيير ما لا يند لكثرة فكيف به صلى
 الله عليه وسلم وزاده فضلا وقدره وفاض علمه من تحاييب علومه ومعارفه وتعطف
 علينا بعواطفه **الفصل الثالث في ما به عليه السلام بالانبا المعجيات اعلم**
 ان علم الغيب مخفي بالله تعالى وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره
 فمن الله تعالى اما بوحى او الهام والشاهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم تعالى عالم الغيب
 فلا يظهر على غيبه احدا الا من اراد من رسول ليكون معجزة له واستدل به على ابطال
 الكرامات واجيب بتخصيص الرسول بالملك والاعظم بما يكون بغير توسطه وكرامات
 الاولياء على المعجيات اما يكون برؤيا الملكة كاطلاعا على احوال الاخوة بنوطة الانبيا
 وفي حديث مرانه عليه السلام قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي فكما ورد عنه
 صلى الله عليه وسلم من الانبا المنيبة عن الغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به اعلاما
 على شئوت نبوته ودلائل على صدق رسالته وقد اشتهر وانتشر امره عليه السلام
 بين اصحابه بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
 لو لم يكن عندنا من خبرنا لا خبرته فحجارة البطحاء ويهتد لهذا قول
 ابن رواحه

وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا الشق معرف من الضج ساطع
 انا الهدي بعد الفما فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت

بني يري بالايدي الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مشهد
 فان قال في يوم مقالة غايب • فتصديقا في ضيق اليوم او غدا

وقد اتفق كتمان الاول فيما اخبر به عليه السلام كما نطق به القرآن العظيم من ذلك قوله تعالى
 وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاذا تبشروا من مثله الى قوله فان لم تصفوا اولين
 تفعلوا فقولوا ولن تفعلوا اختيارا من غير يقتضي لقادة بخلافه ومن ذلك قوله تعالى
 واذا يدركهم الله احد في الطائفتين انها لكم وتوقون ان غرذات الشوكة تكون لكم
 الاية فانه قد كانت لقريش قائلتان احدهما ذات غنمة دون الاخرى فاجاب الله تعالى
 عما في ضمائرهم وانجز لهم ما وعده ولا شك ان الوعد كان قبل القتال ان الوعد بالشيء
 بعد وقوعه غير جائز ومن ذلك قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذا
 اخبار عن المستقبل لان التبين معني الاستقبال يعني كقريش يوم بدر وقد كان
 عدوهم ما بين سبعماية الى الف وكانوا مستعدين بالمال والسلاح وكان عدد المسلمين
 ثلاثماية وثلاثة عشر رجلا وليس معهم الا فرسان احدها للزبير بن العوام والاخرى
 للقداد فصدفهم الله المشركين ومكن المسلمين من قتل ابطالهم واعتنام اموالهم ومن
 ذلك قوله تعالى في كفار قريش سنلقي في قلوب الذين كفروا الرغبة بما كانوا بالله مالم
 ينزل به سلطانا يريد ما قدف في قلوبهم من الخوف يوم احدث حق تركوا القتال ورجعوا
 من غير سبب ونادى يوسفان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه
 السلام ان تكا الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق فدمعوا فزعوا ان يعودوا واعلمهم
 ليتاصلوا فالتقى الله الرقيب في قلوبهم ومن ذلك قوله تعالى الرغبت الروم في
 ادنى الارض وهم من بعد عليهم سيفلون في يضع سنين لله الارض قبل ومن بعد الى قوله
 لا يخلف الله وعده وسبب نزول هذه الاية ان كسرى وقبض رقبا تلالا فقلب كسرى قبض
 فما المسلمين ذلك لان الروم اهل كتاب وللقظيم في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 وتزريق كتابه كسرى وفتح المشركون به فاجاب الله تعالى بان الروم بعد ان غلبوا سيفلون
 في يضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى الفقة فغلبت الروم اهل فارس يوم الحديبية
 واخرجهم من بلادهم وذلك بعد سبع سنين ومن ذلك قوله تعالى فتعينوا الموت ان
 كنتم صادقين ولا يمتنونه ابدا فاجابهم لا يمتنون الموت بالقلب ولا بالنطق باللسان مع
 قدرتهم عليه ابدا فاجاب فوجد معجز كما اخبر فلو يعلموا ما يلحقهم من الموت لاسرعوا الى كذبه
 بالتمني مما يلحقون في الموت لاسرعوا الى تكذيبه بالتمني ولولم يعلم ذلك لخطي ان يحثوا اليه
 فيقضي عليه بالكذب قال البيضاوي وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لم يمتنوا

الموت لنقل واشتهر فان النبي ليس من يحمل القلب فيخفي ويروي مرفوعا لو غموا الموت لغص
كل انسان منهم برهقه فمات مكانه وما بقي ينودي على وجه الارض ومن ذلك قوله تعالى وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
الاية هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بانه سيجعل امته خلفا لارضه
الناس والولاة عليهم وهم تفضل البلاد وتضع لهم العباد وليبدلن بعد خوهم من
الناس منا وحكما فيهم وقد فعل تعالى ذلك ولله تعالى والمهنة فانه لم يمت صلى الله عليه
وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرت العرب وارض اليمن بكاملها واخذ
الجزيرة من مجوس مجر ومن بعض اطراف الشام وهما ذاه هرقل ملك الروم وصاحب مصر
والاسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد
اصحبه رحمه الله ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالامم بعد خليفته ابوبكر
عليه السلام الصديق رضي الله عنه قائم ما شئت ما وحي عند موته عليه السلام واخذ جزيرة
العرب وتمدنها وبعث الجيوش الاسلامية الى دار فارس محبة خالد بن الوليد ففتحوا
طراسها وجيشا الحوحيمة الى مبيد الى ارض الشام وجيشا الى الصحبة عمرو بن العاص
الى بلاد مصر ففتح الله الجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومخالفة ما من بلاد
هوزان وما والاها وثقافة الله واختار له ما عنده ومن على الاسلام واهله بان الهزم
الصديق ان يستخلف على الفانوق فقام في الامم بعد قياما تاما يذرا لملك بعد
الانبياء على مثله في قوة سيره وكما عدله وتم في ايامه فتح البلاد الشامية بكاملها ودار
مصر الى اخرها واكرم اقليم فارس وكركسوى واهاه غاية الهوان وتقدم الى اقصى ملكه
وقصر قيصر وانتزع بر من بلاد الشام فاجاز الى قسطنطينية وانفق اموالها في سبيل
الله كما اخبر بذلك وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما كانت الدولة العثمانية
امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض وغفارا ففتحت بلاد المغرب
الى اقصى ما هناك اندلس وقير وان وسيت متايلى البحر المحيط ومن ناحية المشرق
الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مديان العراق
وغرسان ولاهوان وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وحي بالخراب
من المشرق والمغرب الى حجرة امير المؤمنين عثمان بن عفان وذلك ببركة تلاوته
ودراسته وجمعه للامة على حفظ القرآن فما نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله ومن ذلك قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة فاليهود
اذل الكفار في كل مكان وزمان كما اخبر ومن ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون وهذا اظهر
في العيان بان دين الاسلام كما اخبر عال على سائر الاديان ومن ذلك قوله تعالى
اذ اجانس الله والفتح الى اخرها فكان كما اخبر دخل الناس في الاسلام افواجا فامانت

صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول
استقصاؤه **القصص الثاني فيما اخبر عليه السلام من المعانيات** سوي ما في القرآن العزيز
فكان كما اخبره في حياته وبعد مماته اخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم
القيامة كما نانا انظر الى كفى هلك وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فترك شيئا في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه
ونسبه من نسبه فعمله اصحابي هو لا والله ليكون منه الذي فاعرفه فاذا كن كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا ارأه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى اني امض
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قايده فتنة الى ان تنقضي الدنيا
يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم امته وقبيلته رواه ابو داود
وروي مسلم من حديث ابن مسعود في الدجال فيبعثون عشرين الف فارس طلعة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لا عرف اسمهم واسما ابائهم والوان خيولهم هم خير فارس على ظهر
الارض يومئذ فوضع من هذا الخبر وغيره مما ياتي من الاخبار وسخ من خواطر الابرار
الاخبار انه صلى الله عليه وسلم عرفهم ما يقع في حياته وبعد موته وما قد اهتم وقوعه
فلا سبل الى قوته ولا شك ان الله تعالى قد اطلع على امريه من ذلك والقي عليه
علم الاولين والآخرين واتعلم عوارف المعارف الالهية فتلك لا يتناهي عددها
والله صلى الله عليه وسلم يمتد مداه ومن ذلك ما رواه الشيخان من ان النبي صلى
الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى
المصلى وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات وفي حديث اخر عند احمد والبخاري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين صعد احدا ومعه ابوبكر وعمر وعثمان فحجب بهم الجبل
فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال له اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان فكان كما اخبر عليه السلام ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده والذي نفسي به لتسفن كنوسهما في سبيل الله قال النووي قال الشافعي
وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمانه عليه السلام
فاعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطع ملكهما في هذين الاقليمين وكان كما قال فاما كسرى
فانقطع ملكه وزال ملكه ابا الكلية من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق وانقطع بدعي
النبي صلى الله عليه وسلم واما قيصر فامتم من الشام ودخل اقصى بلادها وافتتح المسلمين
بلادها واستقرت المسلمين والله الحمد انتهى وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب
كما قدمته ومن ذلك اخبار عليه السلام بالمال الذي تركه عمه العباس عندما الفاضل بعد
ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها واسلم كما تقدم ذلك في رواية بدر من المقصد الاول

لاي موسى وهو قاعد على قف يتراس لما طرقت عثمان الباب ايدن له وبيعه بالجنة على بلوي
نصيب الشارة الي ما تقدم من استشهاده يوم الدار بل اصبح من ذلك كله ما رواه احمد عن
ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل في هذا يومئذ
مطلوما قال فظننت فاذا هو عثمان واساده صحيح واخر عليه السلام بوقعة الجمل وصفين
وقال عابثة والزبير عليا كما اخرج الحاكم وصححه والبيهقي من امسكة قالت ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين ففعلت عابثة فقال انظري حسرتي
ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها وعن ابن عباس
مر يوما اتيكن صاحبة الجمل الاحمر فخرجت حتى تنجم كلاب الجوب يقتل حولها قتلا كثير تنجوا
بعدها ما كادت رواه البزار وابو نعيم واخرج الحاكم وصححه البيهقي من ابى الاسود قال
شهدت الزبير خرج يزيد عليا فقال له اشهدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تعالوا وانت له ظالم فبقي الزبير مضرا في رواية ابي يعلى والبيهقي فقال
الزبير يلى ولكن سميت ومن ذلك قوله عليه السلام في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد
وسلم الله به بين فبين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري فكان كما قال عليه السلام
والسلام لانه لما قتل علي بن ابي طالب بايع الحسن اكثر من اربعين الف فبقي سبعة اشهر خليفة
بالعراق وما ورا النهر من خراسان ثم سار الي معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان عوضع
يقال له بسكين بناحية الانبار من ارض السواد فعلم ان لن تغلب احدي العيتين حتى
يذهب اكثر الاخرى فكتب الي معاوية يخبره ان يصير الامر اليه دون غيره على ان يشترط
ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشي مما كان في ايام معاوية فاجابه
معاوية الا شق فلم يزل يراجع حتى بعث اليه بوزق ابيض فقال له التبا ما شئت
فيه فانا التزمت واصطالحا على ذلك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله سيفلح
به بين فبين عظيمتين من المسلمين فخرج الدواني الحسن قال كانت مجاهم العرب
بيدي يمالون من سالت ومخاربون من حاربت فتركتها ابتغا وجه الله تعالى وحقق
دما المسلمين ومن ذلك اعلامه عليه السلام يقتل الحسين بالطف واخرج بيده شربة
وقال فيها مصعبه رواه البغوي في نسخة من حديث اس بن مالك بلغنا استاذنك
القطر به ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ن له وكان في يوم امسلة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا امسلة اعطني علينا الباب لا يدخل احد فينا هي على الباب اذ دخل
الحسن واقهر فوثب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلتمه ويقتله فقال له الملك احميه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت
اربك المكان الذي يقتل به فاراه فجا بهمة وتراب امر فاخذته امسلة فجعلته في طوبى
كما تقول قال ثابت كنا نقول انها كزبل وزججه ابو حاتم في صحيحه ورواه احمد بن حنبل والتملة
بالكر من الحسن ليس بالذقاق الناعم وفي رواية الملا قالت ثم ناولني كفا من تراب امر

وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فني صار دما فاعلى انه قتل قالت امسلة فوضعت
في قارورة عندي وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم الحديث فاستشهد الحسين
كما قال عليه السلام بكر بلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله
سان بن اسر النخعي وقيل غير ولما قتلوه بعثوا براسه الي يزيد فترلوا اول رجله فجعلوا
يشربون بالتراس فيبغضونهم كذا اخرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد
فكتبت سطرًا بدم
ان رجوا قتلت حسينا • شفاعته جنة يوم الحساب
فصروا وتركوا الراس حرجه ابن منصور عمار وذكر ابو نعيم الحافظ في دلائل النبوة
عن نصره الاخرية انها قالت لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء ما فاصبحنا وحبابنا
وجرا رنا مملوءة دما وكذا روى في احاديث غير هذه وقال عليه السلام لعمار تقتلك
الغينة الباغية رواه البخاري وسلم فكان كما قال عليه السلام ومن ذلك ما رواه
ابو عمر بن عبد البر ان عبد الله بن عمر راي رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قال نعم قال ذاك جبريل اما انتك ستقتل بصر
ففي في اخر عمر ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس تعيش حميدا
وتقتل شهيدا رواه الحاكم وصححه البيهقي وابو نعيم فقتل يوم سيلة الكذاب بالهامة
ومن ذلك قوله لعبد الله بن الزبير وتل لك من الناس وتوكل للناس منك فكان من
امر مع الحجاج ما كان ومن ذلك حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين
يبدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا عضوا ثم يكون سلطانا وخيرته
وقوله ملكا عضوا اي يصيب لوعية فيه مسك وطم كاهم يعوضون فيه غضا وفيه حديث
سفينة عند ابي داود والترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي
ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك قال سعيد بن جهم ان اميرك خلافة ابي بكر وخلافة عمر
وخلافة عثمان وخلافة علي فوجدناها ثلاثين سنة فقل له ان بني امية يزعمون ان
الخلافة فيهم فقال كذب بنوا الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك واخرج ابو نعيم عن ابن
عباس ان ام الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بسلام فاذا ولدته
فاثني به قالت فلما ولدته اثنته به فاذا في اذنه اليماني واقام في البصري والباء من ريقه
وعما عبيد الله وقال اذهبي بالي الخلفاء فاجرت العباس فانا قد كرله فقال هو ما اجرتك
هذا ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي
بعيسى بن مريم واخرج ابو يعلى عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليظهرن الترك على العرب حتى تلحقها عذاب الشيع والقيصوم ومن ذلك اخبار عليه
السلام بقا المدينة المدينة اخرج الحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤشك الناس ان يضربوا الكبا ذ الابل فلا يجد واعمالا اعلم من

عالم المدينة قال سفيان بن عيينة نرى هذا العالم ماله بن ابي وقال عبد الرزاق لم يعرف
 بهذا الاسرعين ولا من بيت كذا الا بل الى احد مثل ما ضربت اليه وقال ابو مصعب كان
 الناس يزدحمون على باب ماله ويقتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم وممن
 روى عنه من الائمة المشهورين محمد بن شهاب الزهري والسفيانان والشافعي والاوزاعي
 امام اهل الشام والليث بن سعد امام اهل مصر وابوخليفة النعمان بن ثابت الامام
 وصاحبه ابو يوسف ومحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن مدي شيخ الامام احمد وعبيد بن يحيى
 شيخ البخاري وابورجا قتيبة بن سعيد شيخ البخاري وسلم وذوالنون المصري والنفل
 ابن عياض وعبد الله بن المبارك وابراهيم بن ادهم كما نقله العلامة عيسى بن مسعود الزواوي
 في كتابه المنهج السالك الى معرفة قدر الامام ماله واخباره بعالم قريش عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقوا قريشا فان عالمها على طباق الارض علما
 رواه ابو داود والطيالسي في مسنده وفيه الجارود مجهول لكن له شواهد عن ابي
 هريرة من تاريخ بغداد الخطيب وعن علي وابن عباس في المدخل للبيهقي قال الامام
 احمد وفيه هذا العالم هو الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قريش من
 الفقهاء وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وما كان الامام احمد ليدكر حديثا موضوعا
 يحتج به او يستأنس به في امر شيخه الشافعي واما قوله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال عالم قريش الى اخن بصيغة التريض احتياطا للشك في ضعفه فان اساده لا يخلو
 من ضعف قاله العراقي ردا على الصغاني في زعمه انه موضوع وقد جمع الحافظ ابن حجر طريقه
 في كتاب سماه لنق العيش في طرق حديث الائمة من قريش كما افاده شيخنا واخبر عليه السلام
 ان طائفة من امته لا يزالون ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله رواه الشيخان من حديث
 المغيرة بن شعبة وابان الله يبعث الى هذه الامة على راس كل مائة سنة من يجد لها دينها
 رواه الحاكم من حديث ابي هريرة وبذهاب الامثل فالامثل رواه الحاكم وصححه بلفظ
 تدعون الخير فالحقير وبالحواشي رواه الشيخان من حديث ابي سعيد الخدري بلفظ
 فيبعثنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذا اناه ذوالخويصة فقال
 يا رسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل ان لم اعدل فخذل فقال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عليه السلام دعه فان له احقا باحق احدكم صلته
 مع صلته وصياحه مع صياحه يقرأون القرآن لا يتجاوزون رواقهم يترقبون من الاسلام كما يترقب
 النهم من الرمية ايهم رجل اسود احدي عضديه مثل كدي المرأة او مثل البعثة تلهو در
 يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانامعه ولم يزل ذلك الرجل
 قال عمر فوجدنا في به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعتته
 واخبر عليه السلام بالرافضة الخزرجية التي سمع من علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكون في امتي قوم يمتون الرافضة يرفضون الاسلام واخبر ايضا بالقدرية والمرجئة فقال
 هم يمتون هذه الامة رواه الطبراني في الاوسط عن ابي وقد اخبر عليه السلام اصحابه
 بالحيابين موته وبين الساعة وحذر من مفاياها كما يحذر من خائنه الطاعة وان الساعة
 لا تقوم حتى تظهر جملة من الامارات في العالم فاجات الطامة الكبرى يطيش منها الجاهل
 والعالم عاروكي من رفيع الامانة والقران واشتهار الحيانة وحسد الاقران وقلة الرجال
 وكثرة الشوائب الى غير ذلك مما شهدته بعينه الاخبار وقضى بحقيقة وقومه الاعتبار وقد
 تعين ان شككم بذكر طرف من الآثار القواح والحنان فروي البخاري من حديث ابي هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فينان عظيمنتان
 تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحد وحتى يبعث دجالون كذابون قريش من
 ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتتقارب الزمان
 وتظهر الفتن ويكثر الخسج وهو القتل وحتى يكثركم المال فيفيض حتى هم الرجل
 من يقبل صدقة وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتناول
 الناس في البنيان وحتى يرا الرجل بغير الرجل فيقول ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس
 من مغربها فاذا اطلعت ومراها الناس اجفون فذلك حين لا تنفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
 من قبل او كتبت في ايمانها خيرا ولتنفوس الساعة وقد نشر الرجالان يؤمنان فلا يبايعانه
 ولا يطويانه ولا تقوم الساعة وقد انصرف الرجل بدين لقحته فلا يطعمه ولا تقوم الساعة
 وهو يلبس حوضه فلا يبي فيه ولا تقوم الساعة وقد رفع كلمته الى فيه فلا يطعمه فذلك
 ثلاث وعشرون علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعده هذا ما يظهر من صحيح
 العلل والاشراط وقد ظهر اكثر هذه العلامات فاما قوله حتى تقتل فينان
 عظيمنتان دعواهما واحد فيريد فتنة معاوية وعلي بصفتين قال القاضي ابو بكر بن
 العربي وهذا القول خطيب طرق الاسلام وتعبه القرطبي بان اول امتهم الاسلام
 موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعده موت عمر لان بعوته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي
 وكان اول ظهور الشرايين اذ العرب وغير ذلك وموت عمر بن الخطاب فقتل
 عثمان وكان من قضا الله وقدره ما كان وما يكون واما قوله دجالون كذابون
 قريش من ثلاثين فقد جاءهم معينا من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعون وعشرون منهم اربعة نسوة وانا خاتم
 النبيين لاني بقدي اخبره الحافظ ابو نعيم وقال هذا حديث عزيز قال القاضي
 عياض هذه الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الان
 ما اشتهر بذلك لوجد هذا العدد ومن طالع كتب التواريخ عرف حجة هذا وقوله
 حتى يقبض العلم فقد قبض العلم ولم يبق الا رسمه واما الزلازل فوقع منها في كثير وقد
 شاهدنا بعضا واما قوله يكثركم المال فيفيض وحتى هم رب المال من يقبل صدقة هذا

المسبح وقوله حتى عز الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظم الهلا ومناجاة
الجملة وخول العلماء ويزد ذلك ما ظهر كثير منه وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها
اعناق الابل يصرى وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة وكان بدوها
ولزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العشاء ثالث جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستماية
في يوم الثلاثاء اشتدت حركتها وعطمت رجفتها وتناهت حطتها وارتجت الارض من
عليها وفتحت الاصوات لباريها ودامت الحركة اثر الحركة حتى يقن اهل المدينة بوقوع
المهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا من حلة ثمانية عشر حركة في يوم واحد دون ليلته قال
القرطبي وكان يلي المدينة ببركة صلى الله عليه وسلم شيم باره وشوهد من هذه النار
غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قري اليمن فاحرقتها قال وقال في بعض اصحابنا
ولقد رايتها صاعدة في الهواء من مسير خمسة ايام قال وصعدت انهار وبت من مكة ومن
جبال بصرى وقال الشيخ قطب الدين القسطلاني اقامت اثنان وخمسون يوما قال
وكان انظماؤها في السبع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج به صلى الله عليه
وسلم وبالجملة فاستيف الكلام على هذه النار يخرج عن المقصود وقد بينه عليها القرطبي
في التذكرة وافدها بالتأليف الشيخ قطب الدين القسطلاني في كتاب سماه جل الانوار
في الاعجاز بناه الحجاز فاني فيه من رقايق الحقايق بالعجب العجيب والله الموفق
للثواب . بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله محمد رسول الله .

المقصد التاسع في لطيفة من عباداته صلى الله عليه وسلم قال الله

تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم ولقد علم انك نضيق صدرك عما يقولون فسمع محمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فامر الله تعالى بعبادته
حتى ياتيه الموت وهو المراد باليقين وانما سمى الموت باليقين لانه امر متيقن
فان قيل ما الغاية في قوله حتى ياتيك اليقين وكان قوله اعبد ربك كافيا في
الامر بالعبادة **اجاب** القرطبي بقوله عليه السلام انه لو قال واعبد ربك مطلقا لم يعبده
مرة واحدة كان مطيعا ولما قال حتى ياتيك اليقين اي اعبد ربك في جميع حياتك ولا
تخل لحظة من لحظات الحياة من هذه العبادات كما قال العبد الصالح واماني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا وهذا امير منه الى ان الامر المطلق لا يفيد التكرار وهي
مسئلة معروفة في الأصول اختلف فيها وهي هل الامر المطلق يفيد التكرار او المرة
الواحدة او لا يفيد شيئا منها على مذهب الاول انه لا يفيد التكرار ولا ينافيه بل انما
يفيد طلب فعل المأمور به من غير اشتراط المرة او المرات لكن الموضع ضرورة لاجل تحقيق
الامتثال اذ لا توجد الماهية باقل منها وهذا مختار والامام مع قنله لمعن الاقلين
ورحمه الاميري وابن الحاجب وغيرهما الثاني انه يفيد التكرار مطلقا كما ذهب اليه

الاستاذ ابو اسحق في شرح التلح الاسفليني وابو حاتم القزويني فان عين التكرار امدا استوي
والاستوعب زمان العمل بحسب الامكان فلا يستوعب زمان قضا الحاجة والنوم
فغيرهما من الضرورات الثالث انه يدل على المودة حكاة الشيخ ابو اسحق في شرح التلح عن اكثر
اصحابنا واي حنيفة وغيرهم وان علق بشرط او صفة اقتضى التكرار بحسب تكرار المعاني
بدهو وان كنتم جنبا فامسحوا بالزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
انتهى لمختصا من شرح العلامة اي اسحق الاسنوي لنظمه جمع الجوامع للعلامة السبكي
وقد روى جبير بن نفير مسندا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحى الي
ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سجع محمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه البغوي في شرح السنة وابو يعقوب
في الحلية عن ابي سلم الخولاني وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بأربعة
اشياء التسبيح والتحميد والتجود والعبادة واختلف العلماء في انه كيف صار الاقبال
على مثل هذه الطاعات سيما لزوال ضيق القلب والحزن فذكر الامام فخر الدين الرازي
عن بعض المحققين انه قال اذا اشتغل الانسان بمثل هذه الانواع من العبادات
انكشف له انواعا من الرغبات ومضى حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية
حقيرة واذا صارت حقيقة خف على القلب فقد انما وجدناها فلا يستوحش من فقدنا
ولا يسترح بوجودنا فعند ذلك يزول الحزن والغم وقال اهل السنة اذا نزل بالعبد
بعض المكان فزع الى الطاعات كانه يقول بحسب علي عبادتك سوا اعطيتني الخيرات او
القيتني في المكروهات وقال فاعبد واصطبر لعبادته فامر تعالى عليه الصلاة
والسلام بالعبادة والمصالح على مشاق التكليف في الانذار والابلاغ **فان قلت**
لزم يقل واصطبر على عبادته بل قال واصطبر لعبادته **فالجواب** لان العبادة
حصلت بمنزلة القرن في قولك المحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يؤر عليك
من مشاقه والمعنى ان العبادة تؤر عليك شدايد ومشايق فاثبت لها قاله الفخر الرازي
وكذا البيضاوي وقال تعالى والله في السموات والارض واليه يرجع الامر كله
فاعبد واصطبر لعبادته وتوكل عليه فاوّل درجات التبر الى الله عبودية الله تعالى
واجرها المتوكل عليه واذا كان العبد لا يزال مسافرا الى ربه لا يقطع شبر اليه
ما دام في قيد الحياة فهو محتاج الى زياد العبادة لا يستغنى عنه البتة ولو الى
بأعمال الثقلين جميعا وكلما كان العبد الى الله تعالى اقرب كان جهاده في الله اعظم
قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
اعظم المخلوق اجتهادا وقيامًا بوظائف العبادة ومحافظة عليها الى ان توفاه الله وتاتل
اصحابه رضي الله عنهم فانهم كانوا كما ترقوا من القرب مقامًا عظم جدا وهم واجتهدوا
والمثلثت الى ما يظنه بعض المنتسبين الى التصوف حيث قال القريب الحقيقي

يقول القديس الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويخرج الجسد والروح من كد العمل
والعمل لك سقوط التكليف عنه وهو لا اعظم كفاً والحداد احب غطوا العبودية وظنوا
انهم استغنوا عنها بما حصل لهم من الحيات الباطنة التي هي من اما الى النفس وخضع
الشیطان فلو وصل القديس القرب الى اعلا مقام يناله العبد لما سقط عنه من التكليف
مشغال ذوقاً دام قادر عليه وقد اختلف العلماء هل كان عليه الصلاة والسلام قبل
بعثته متعبداً بشيء من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبداً بشيء وهو قول الجمهور
واختصوا بان الله لو كان ذلك لنقل ولما امكن كنهه وسنن في العادة اذ كان من مهم امره
ما اهل به من سيرته ولغيره اهل تلك الشريعة ولا يحتجوا به عليه ولم يوترشوا من
ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلاً قالوا انه يبعد ان يكون متبعواً
من عرف تابعاً والتعليل الاول المستند الى النقل اولى وذهب اخرون الى الوقف
في امره عليه الصلاة والسلام وترك قطع الحكم بشيء في ذلك اذ السجل التوجيهين
منها العقل وهذا مذهب الامام ابي المعالي هو اتمام الحريتين وكذا الغزالي والامري
وقال اخرون كان عاملاً بشيء من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن التعيين واجمع وحس بعضهم على التعيين ومتم ثم اختلفت هذه الميمنة
فمن كان يتبع فقليل فحاشا وقليل ابراهيم وقليل مومي وقليل عيسى فذلك جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعد ما ذهب اليه المعينين
اذ لو كان شيء من ذلك لنقل لما قدمناه ولم يصف جملة ولا جملة لهم في ان عيسى عليه الصلاة
والسلام اخرا لانبيا فلزم من بريقته من جابغه اذ لم يثبت عموم دعوى عيسى بل التجمع
انه لم يكن لشيء دعوة عامة الا لتبينا صلى الله عليه وسلم انتهى لمحضاً من كلام القاضي
حيات وهو كلام حسن بديع لكن قوله في ذلك جملة المذاهب فيه نظر لانه بقي عليه
منها شيء فقد قيل شريعة ادم ايضا وهي محكي عن ابن برهان وقيل جميع الشرائع حكاها صاحب
الحصول عن المالكية وامام قال انه عليه الصلاة والسلام كان على شريعة ابراهيم
وليس له شرح منفردة به ان المفضو من بعثته صلى الله عليه وسلم احيا شريع ابراهيم وعمل
في اثبات مذهبه على قوله تعالى شراوحنا اليك ان اتبع جملة ابراهيم حنيفاً فهذا قول
ساقط مردود لا يصدر مثله الا عن حقيق العقل كشيخ الطبع واما المراد من ذلك
الاية الاتباع في التوحيد لانه لما وصف ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الاية بانه
ما كان من المشركين فلما قال ان اتبع كان المراد ذلك ومثله قوله تعالى اولئك الذين
هدى الله فهداهم اقتده وقد سمي الله تعالى فيهم من ليريحهم فلم يكن له شريعة تخصه كبقية
ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمي الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
وشرايعهم مختلفة لا يمكن اجمع بينها وقد لعل ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد
وعبادته الله تعالى فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم انما اتى الشرك وانبت التوحيد

بنا على الدلائل القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعاً لاحد فيمنع كل قول ان اتبع على
هذا المعنى فوجب حمله على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها **اجاب** القدر
الرازقي بانه محتمل ان يكون المراد الامر متابعته في كيفية الدعوى الى التوحيد
وهو ان يدعو اليه بطريق الترقق والتمهولة وايراد الدلائل مرة بعد اخرى بانواع
كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرن وقد قال صاحب الكشاف لفظه
شرفي قوله ثم اوحينا اليك تذلي على عظيم منزلة رسوله الله صلى الله عليه وسلم
واجلال محله فان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل ان هذه اللفظة دلت على تباعد
النفق في المرتبة على ما يشر المذاهب التي مدحه الله بها انتهى ومزاوه بالذاهب المذكور
في قوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله خنيفاً ولحميك من المشركين شاكر الانعم
اجتباؤه وهذا الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا لحسنه وانه في الآخرة لمن
الصالحين وقال ابن العربي في شرح تقريب الاسانيد وليت شعري تلك العبادة
واي انواعها هي وعلى اي وجه فعلها يحتاج ذلك للنقل ولا استغنى الآن انتهى وقال
شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري ولم يحن في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية
تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روي ابن اسحق وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان
يخرج الى حرا في كل عام ثمرا من السنة يتنشق فيه وكان من تنشق قريش في الجاهلية
ان يطعموا الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى
يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على التفكير قال وعندى ان هذه النية لا يشترط
على انواع وهي لا تغزى عن الناس كما صنع ابراهيم عليه الصلاة والسلام باعتزاله قومه
والانقطاع الى الله فان استطاد الفرج عبادة كما رواه علي بن ابي طالب مرفوعاً وينفهم
اي ذلك الافكار وعن بعضهم كانت عبادة عليه السلام في حرا التفكير انتهى وقد
ان ان اشترع فيما ذكرته وقصده على النحو الذي اردته وقد اقتضت من عبادته
صلى الله عليه وسلم على سبعة انواع **النوع الاول في الطهارة** وفيه فصول
الاول في ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم ومقدار ما يتوضا به **اعلم** ان الوضوء
بالضم النقل وبالفتح الما الذي يتوضا به على المشهور فيها وهو شق من الوضوء
وسمي به لان المصلي يتنظف به فيصير وضوءه وقد استنبط بعض العلماء كما
حكا في فتح الباري اجاب النية في الوضوء من قوله تعالى اذ قمتم الى الصلاة
فاغسلوا الان التقدير اذ اردتم القيام الى الصلاة فتوضوا لاجلها ومثله قوله
اذ ارايت الامير فقم اي لاجله وقال ابن القيم ليرى وانه صلى الله عليه وسلم
كان يقول في اول وضوئه نويت رفع الحديث ولا غير ما لا هو ولا اصحابه
النية ولم يرو عنه لا بسند صحيح ولا ضعيف انتهى قلت اما التلفظ بالنية

فلا نعلم انه روي عنه صلى الله عليه وسلم واما كونه اتي بها فقد قال الامام محمد بن التازي
 في المعالم اعلم انا اذا اردنا ان نقول في امر من الامور انه هل فعله الرسول
 صلى الله عليه وسلم قلنا الى اتيانه طرق الاول انا اذا اردنا انه عليه الصلاة والسلام
 نوصاه مع النية والترتيب قلنا لا شك ان الوضوء مع النية والترتيب افضل والعلم
 الضروري حاصل بان افضل الخلق لم يواظب على ترك الافضل لم يلزم فثبت انه
 بالوضوء المرتب المنوي ولم يثبت عندنا انه اتي بالوضوء الغاري عن النية والترتيب
 والشك لا يعارض اليقين فثبت انه اتي بالوضوء المرتب المنوي فوجب انه يجب
 علينا مثله والطريق الثاني ان نقول لو انه عليه الصلاة والسلام ترك النية
 والترتيب وجب علينا تركه للدلالة على وجوب الاقتداء به ولما لم يجب علينا تركه
 ثبت انه ما تركه بل فعله وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب
 بالنيات واما الكل امر من انوي قال البخاري فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة
 والزكاة والحج والعمرة والاحكام واما ما ذكره الوضوء الى خلاف من ليس بشرط فيه
 النية كما نقل عن الاوزاعي واني حفيضة وغيرهما وجهتم انه ليس بعبادة مستقلة بل
 وسيلة للعبادة كالصلاة وموقوفوا بالتميم فانه وسيلة وقد اشترط الحنفية فيه النية
 واستدل الجمهور على اشترط النية في الوضوء بالأدلة الصحيحة المصروفة بوقفة الثواب
 عليه فلا بد من قصد تميز عن غير يحصل الثواب الموعود به وقوله واما الاعمال بالنيات
 ليس المراد منه نفي ذات الفعل لانه قد يوجد لغير نية بل المراد نفي احكامها كالصحة
 والكمال لكن الحمل على نفي الصحة اولى لانه شبه بنفي الشيء نفسه ولان اللفظ دل على
 نفي الذات بالقرع وعلى نفي الصفات بالنوع فلما منع الدليل نفي الذات بقيت
 دلالة على نفي الصفات مستمرة قال ابن دقيق العيد الذين اشترطوا النية قد مروا
 صحة الاعمال والذين لم يشترطوا لها قدروا واما في الاعمال وارجح الاول لان
 الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها اولى وفي هذا الكلام ايمان ان
 بعض العلماء لا يري باسراط النية وليس الخلاف بينهم في ذلك الا في الوسائل واما
 المقاصد فلا اختلاف بينهم في اشراط النية لها ومن ثم خالف الحنفية في اشراطها
 للوضوء كما تقدم وخالف الاوزاعي في اشراطها في التيمم ايضا نعم بين العلماء اختلاف
 في اقتران النية باول العمل كما هو معروف في مبسوطات الفقه واما قوله اي البخاري
 فدخل فيه الايمان فتوجه دخول النية في الايمان على طريقة البخاري ان الايمان
 عمل وان الايمان معني التصديق فلا يحتاج الى نية كسابر اعمال القلوب من خشية
 الله وتقديره ومحبتته والتقرب اليه لا متميز لله فلا يحتاج الى نية تميزها لان
 النية انما تميز العمل لله عن العمل لغيره واما تميز مراتب الاعمال كالغرض عن الذنب وتيميز
 العبادة عن العادة كالغنى عن الحمية وقوله ايضا والاحكام اي لمعاملات التي يدخل فيها

الاحتياط

الاحتياط الى المحاكمات فيمثل البيوع والامكنة والا قارير وغيرها وكل صورة لم يشترط
 فيها النية وذلك للدليل خاص وقد ذكر ابن المنبر ضابطا لما يشترط فيه النية مما لم
 يشترط فقال كل عمل لا يظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به طلب الثواب فالنية مشروطة
 فيه وكل عمل ظهرت فائدته عاجلة وتقام فيه الطيبة قبل الرغبة للملازمة بينهما فلا
 يشترط فيه النية الا لمن قصد بفعله معنى اخر يترتب عليه الثواب قالوا اما اختلف
 العلماء في بعض القصور من جهة تحقيق مناط التفرقة قال واما ما كان من المعاني المحضة
 كالخوف والرجاء فقد ايقال باسراط النية فيه لانه لا يمكن ان يقع الاموتيا ومتى
 فرضت النية مفقودة استحالت حقيقته فالنية فيه شرط عقلي واما الاقوال
 فتحتاج الى النية في ثلاثة مواطن احدها التقرب الى الله تعالى فرائ من الرضا
 والثاني التميز عن الاعمال المحتملة لغير المقصود والثالث قصد الاشارة
 ليخرج سبق اللسان انتهى ذكر الحافظ بن حجر في فتح الباري وقد اختلف العلماء
 في الوقت الذي وجب فيه الوضوء فقال بعضهم اوكل ما فرض فرض بالمدينة ومثلك
 بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية ونقل ابن عبد البر اتفاق
 اهل السير ان غسل الجنب فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو مكية ثم افترضت الصلاة
 وانه لم يصل قط الا بوضوء وقال هذا ما لا يجهلونه عاشر وقال الحاكم في المستدرک
 اهل السنة هم حاجة الى دليل الرد الى من زعم ان الوضوء لم يكن قبل نزول المائدة
 شريك حديث ابن عباس دخلت فاطمة رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهي تكي فقلت هو لا الملامن قريب قد تعاهدوا بقتلوك فقال ايوني بوضوء
 فتوضا قال الحافظ ابن حجر وهذا يصح ان يكون ردا اعلى من انكر وجود الوضوء
 قبل الهجرة لاعلى من انكر وجوبه حينئذ وقد جزم ابن القيم المالكي بانه كان قبل
 الهجرة مندوبا وجزم ابن حزم بانه لم يشرع الا بالمدينة ورد عليه بما اخرج ابن
 الحصة في المغازي التي يرونها عن ابي الاسود عن عروة ان جبريل عليه السلام علم النبي صلى
 الله عليه وسلم الوضوء عند نزوله عليه بالوحى وهو مرسى وصله احمد بن طريق
 ابن لهيعة ايضا لكن قال عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد عن ابيه واخرجه
 ابن ماجه من طريق رواية رشيد بن سعد عن عقيل بن الزهري نحوه ولكن لم يذكر رشيد
 ابن حارثة قول السند واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق الليث عن عقيل بوضوء
 ولو ثبت لكان على شرط الصحيح لكن المعروف رواية ابن لهيعة وعن ابن عباس كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة قيل له كيف كنتم تصنعون قال نجزي احدا
 الوضوء ما لم يحدث رواه البخاري وابوداود والترمذي وعنه عثمان ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة ورواه الدارمي وروى مسلم عن بريدة قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء

واحد فقال له عمر فقلت شيئا لم تكن تتعلمه فقال هذا فعلته يا عمر يعني ليان الجوان وفي
 رواية احمد وابوداود من حديث عبد الله بن ابي عامر الغسيل انه صلى الله عليه وسلم
 امر بالوضوء لكل صلاة او غير طاهر فاما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة
 ووضع عنه الوضوء الا من حدث واختلف العلماء في وجوب الوضوء ففعلت بحسب الحديث
 وجوبا موسعا وقيل به وبالنقيض الى الصلاة معا ورحمته جماعة من الشافعية وقيل
 بالنقيض الى الصلاة حب ونيل له ما رواه اصحاب السنن عن ابن عباس مرفوعا انما
 امرت بالوضوء اذا اقمتم الى الصلاة وقد تمتك حديث عبد الله بن ابي عامر هذا من
 قال بوجوب السواك عليه صلى الله عليه وسلم لكن في اسناده محمد بن اسحق وقد
 رواه بالنعنة وهو حدس والخضاب لا تثبت الابدليل صحيح واخرج الطبراني
 في الاوسط والبيهقي في السنن عن عائشة مرفوعا ثلاث من علي فرائض ومن لم كنسنة
 الوز والسواك وقيام الليل وروي احمد في مسنده باسناد حسن من حديث واسلة
 ابن الاسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالسواك حتى حثت انه يكتب
 علي وقد حكى بعضهم الاجماع على انه ليس بواجب علينا لكن حكى عن بعض الشافعية انه
 اوجبه للصلاة ونوزع فيه واقفوا على انه مستحب مطلقا ويتأكد في احوال منها
 عند الوضوء وازالة الصلاة ومنها عند القيام من النوم ولما ثبت في الصحيحين
 من حديث خديجة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشتمس فانه
 بالسواك لكن قد يقال المراد قام من الليل للصلاة فيكون المراد السواك
 للصلاة او عند الوضوء ومنها قراءة القرآن كما جزم به الشافعي ومنها تغيير
 القوسا فيه تغير الزاوية او تغير اللون كصفرة الانسان كما ذكره الشافعي
 ومنها دخول المنزل جزم به النووي في زوائد الزونة لما روي عن ابوداود
 والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته
 يبدأ بالسواك ومنها ارادة النوم كما ذكره الشيخ ابو حامد في الترتيق وروي فيه
 ما رواه ابن عدي في الكامل من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يساكن اذا اخذ مضجعه وفيه حزام بن عثمان مروي ومنها الانصراف
 من صلاة الليل لما روي ابن ماجه من حديث ابن عباس باسناد صحيح قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ثم يصفى فيستاك ويجزي
 بكل حين ولو باصبع غير الخشنة وقد جزم النووي في شرح المذهب وقد قابق
 المنهاج انه يجزيه قطعاً قال في شرح تقريب المسانيد وما ادري ما وجه
 الفرق بين اصبعه واصبع غيره وكونه جزاماً منه لا يظهر منه ما يقتضي منه بل
 كونها اصبعه ابلغ في الازالة لانه يمكنها اكثر من تمكن غيره ان يسوكه باصبعه
 لاجد قال النووي في شرح المذهب المختار اجزا ومطلقا قال وبه قطع القاضي

حين والمحال في اللباب والبعوي واختاره في البحر انتهى وقد اطلق اصحاب الشافعي على
 استحباب الازالة وروى الطبراني من حديث ابي خيثمة الصامي وله صحبة حديثا قال فيه ثم امر
 لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزكاة فقال استاكوا بهذا وفي مسنده من الحاكم من
 حديث عائشة في دخول اخيه عبد الرحمن بن ابي بكر في مرضه صلى الله عليه وسلم ومعه سواك
 من اراك واخذته عائشة فطيبته واعطته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به والحديث
 في الصحيح وليس فيه ذكر الازالة وفي بعض طرقه عند البخاري ومعه سواك من جريد النخل
 وقد روى ابو نعيم في كتاب السواك من حديث عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يساكن عرسا وروي البيهقي ايضا من حديث ربيعة بن اكرم قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يساكن عرسا الحديث قال اصحابنا والمراد بقوله عرسا عرض
 الانسان في طول القم وهل الاولي ان يباشر المستاك بيمينه او شماله قال بعضهم
 بيمينه الحديث كان يجبه اليمين في ترجله وتغسله وطهوره وسواكه ومناه بعضهم
 على انه هل هو من باب التطهر والتطيب او من باب ازالة القاذورات فان قلنا
 بالاول استحب ان يكون باليمين وان قلنا بالثاني فيشمله الحديث عائشة كانت يدرج
 الله صلى الله عليه وسلم اليمين لطهوره وطعامه واليسرى لحلايه وما كان من اذى
 رواه ابوداود باسناد صحيح قال في شرح تقريب المسانيد وما استدلل به علي انه
 يستحب باليمين ليس فيه دلالة فان المراد منه بالثني الايمن في الترجل والبداية باليسرى
 النقل والبداية بالاعضا اليمين في التطهير والبداية لجانب الايمن في الاستياك واما
 كونه يفعل ذلك بيمينه فيحتاج ذلك الى نقل والظاهر انه من باب ازالة الاذى
 كالاستحاط ونحوه فيكون باليسرى وقد صرح بذلك ابو العباس احمد القرطبي فقال في الفهم
 حكاية عن مالك انه لا يسوق في المسجد لانه من باب ازالة القدر والله اعلم واما مقدار
 ما كان عليه الصلاة والسلام يتوضاه ويفتسل من الماضن اشر قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفتسل بالصاع الخمسة امداد ويتوضا بالمدة وفي رواية كان يغتسل
 بخمسة مكاتيك ويتوضا بمكوك رواه البخاري ومسلم وابوداود ومعه ايضا يتوضا
 بانابيع مرطلين ويغتسل بالصاع ورواه الترمذي ومعه ايضا انه صلى الله عليه وسلم
 قال يجزي في الوضوء مرطلان من ماء ومن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم يفتسل بالصاع
 ويتوضا بالمدة رواه ابوداود وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اوميمونه كانا
 يغتسلان من انا واحد والصاع خمسة ارطال وتلك برطل بغداد وهو على ما قاله
 النووي مائة وعشرون درهما واربعة اشباع درهم وخدرامته صلى الله عليه
 وسلم من الاسراف فيه ومرسعد وهو يتوضا فقال ما هذا الشرف يا سعد قال اني الوضوء
 شرف قال نعم وان كنت على نصير جار رواه احمد باسناد لين من حديث عبد الله بن عمر
 ابن القاص وقال صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا يقال له الوطخان فاستقوا وواس

المارواة الترمذي من حديث أبي بن كعب **الفصل الثاني في وضوءه صلى الله عليه وسلم من من** ومرة من وتلا ثلثا ثلثا قال توفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رواء البخاري وأبو داود وغيرهما وهو بيان قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا الآية إذا الأمر بفيد طلب إجماع الحقيقة ولا يتغير العدد فبينما السماع أن المرة الواحدة للأجواب وما زاد عليها للاستحباب وأما حديث أبي بن كعب أنه صلى الله عليه وسلم دعا فتوضأ مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ففيه بيان بالقول والفعل معا لكنه حديث ضعيف أخرجه ابن ماجه وله طرق أخرى كلها ضعيفة كما قاله في فتح الباري وعن عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ من مرتين وقال صوبوا على نور ذكره رزين وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا رواء أحمد وسلم وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوء الأنبياء من قبلي وضوء إبراهيم ذكره رزين وضعفه النووي في شرح مسلم كما حكاه في مشكاة المصابيح ولم يأت في شيء من الأحاديث المرفوعة في صفة وضوءه صلى الله عليه وسلم أنه زاد على ثلاث بل مروي عنه أنه نهي عن الزيادة على الثلاثة فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا قال من زاد على هذا أو نقص فقد آسا وظلم رواء أبو داود وأسانيد أحيد لكن عدته مسلم في حمله ما أنكره على عمرو بن شعيب لأن ظاهره ذم النقص من الثلاثة وأجيب بأنه أمر بشي والاساءة تنطلق بالنقص والظلم بالزيادة وقيل فيه حذف تقدير من نقص من واحد ويؤيد ما رواه نعيم بن حماد من طريق المطلب بن خثيب من قوما الوضوء من مرتين وثلاثا فان نقص من واحد أو زاد على ثلاث فقد أخطأ وهو من سبل رجاله ثقات وأجيب عن الحديث أيضا بأن الرواية لم يثبتوا على ذكر النقص فيه بل الكرم يقتصر على قوله فمن زاد فقط كذا رواء ابن خزيمة في صحيحه قال الشافعي لا أحب أن يزيد المتوضي على ثلاث فان زاد لم أكرهه أي لم أكرهه لأن قوله لا أحب يقتضي الكراهة وهذا هو الأصح عند الشافعية أنه يكره كراهة تنزيه وحكي الدارمي من الشافعية عن قوم أن الزيادة على الثلاثة تبطل الوضوء كالزيادة في الصلاة وهو قياس فاسد وقال أحمد وأصح وغيرهما لا يجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المبارك لا من أن ياتم ويلزم من القول بتحريم الزيادة على الثلاث أو كراهتها لا أنه لا يندب تجديد الوضوء على الإطلاق **الفصل الثالث في صفة وضوءه صلى الله عليه وسلم** عن عثمان رضي الله عنه أنه دعا بانه فافزع على يديه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الأنا فغضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا وثلاثين ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

توضأ وضوءي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري وقد استدلل بعضهم بقوله ثم أدخل يمينه على عدم اشتراط نيته الاعتراف ولا دلالة فيه ثبوتها ولا اثباتا وأما اشتراط نيته الاعتراف فليس في هذا الحديث ما يثبتها ولا ما ينفيها قال الغزالي مجرد الاعتراف لا يصير المأمورا للاستعمال لأن الاستعمال إنما يقع في المغيرف منه وهذا قطع البغوي وقد ذكرنا في حكمة تأخير غسل الوجه أنه لا اعتبار بوضوء الماوان اللون يترك بالبصر والطعم يترك بالشم والريح يترك بالأنف فقد مناه المضمضة والاستنشاق قبل الوجه وهو من وضوء احتياط للعبادة وقال النووي في قوله وضوءا إنما لم يقل عليه الصلاة والسلام مثل لأن حقيقة مماثلته لا يثبت عليها غير لكن تعقبه في فتح الباري بأنه ثبت التعبير بما في رواية البخاري في الرقاق من طريق معاذ بن عبد الرحمن عن حماد بن عثمان ولقطة من توضأ مثل هذا الوضوء وفي الصيام من رواية معمر من توضأ وضوءي هذا وسلم من طريق زيد بن أسلم عن حماد بن قنصل وضوءي قال وعلي هذا في التعبير بوضوء من شرف الرواية لأنها تنطلق على المثلية مجازا ولا مثل وإن كانت تقتضي المساواة ظاهرا لكنها تنطلق على الغالب فبهذا التلخيص الروايات ويكون المترول بحيث لا يخل بالمقصود انتهى وعن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري أنه قيل له توضأنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بانه فافزع على يديه فغسلهما ثلاثا ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح برأسه فاقبل بيديه وأدبر ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاقبل يمينها وأدبر يداها فمسح برأسه ثم ذهب بها إلى قفاه ثم ردها حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه رواء البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي وفي رواية لابي داود ثم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما وفي أخرى له ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصابعه في صماخيه ذنيه وفي رواية أبي داود والترمذي والنسائي عن عبد خير بن عمار بن زيد بن خويلد بفتح الحاء المعجمة ومكون الواو تشديد النون الهمداني من كبار أصحاب علي بن أبي طالب قال اتانا علي وقد صلا فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد ألا يعلمنا فاتي بانه فافزع فافزع من الأنا على يمينه فغسل يديه ثلاثا ثم غضمض واستنشق واستنثر ثلاثا فغضمض ونثر من الكف الذي يلاخذه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يمينه ثلاثا وغسل يمينه اليسرى ثلاثا ثم جعل يده اليمنى في الأنا فمسح برأسه مرة واحدة ثم غسل رجليه اليسرى ثلاثا ثم قال قال من ستره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا قال ابن القيم والقصيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يكره وضع رأسه انتهى وقال

النوي والاحاديث الصحيحة فيها المنع واحد وفي بعض الاقتصار على قوله منع والخبر
 الثاني حديث عثمان رضي الله عنه في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا
 ثلاثا وبالقيا على يافى الاعضاء انتهى واجيب بانه يحمل ميتين في الروايات
 الصحيحة ان المنع لم يكثر فيحمل على الغالب ويخصر بالمغشول وبان المنع مبني على
 التخفيف فلا يقاس على الغسل الذي المراد منه المبالغة في الاستباح ولا ان العدد
 لو اعتبر في المنع لصار في صورة الغسل اذ حقيقة الغسل مرتان لما واخرج الشافعي
 ايضا ما رواه ابو داود في سننه من حديث عثمان بن عفان صحاح لهما ابن خزيمة
 انه صلى الله عليه وسلم من رآه ثلاثا في رواية ابو داود ايضا والترهذي من حديث
 التميمي بنت معوذ فغسل كفيه ثلاثا ووضا وجهه ثلاثا وتيمم واستنشق مرة ووضا
 يديه ثلاثا ووضا براسه مرتين يدل على ان راسه لم يغسل فيه وبأدنيه كلتيهما ظهر هنا
 وتطوئهما ووضا وجهه ثلاثا وقد اجاب العلماء عن احاديث المنع مرة واحدة بان ذلك
 لبيان الجواز ويؤيد رواية مرتين هذه وقال ابن السعدي في حكاية في فتح الباري اختلاف
 الرواية حمل على التعدد فيكون مع تارة مرة وثلاثا فليس في رواية مع مرة حجة
 على منع التعدد ويحج للتعدد بالقيا على المغشول لان الوضوء طهارة حكمت ولا فرق
 في الطهارة الحكيمة بين الغسل والمنع قال ومن اقوى لادلة على عدم العدد الحديث
 المشهور الذي صححه ابن خزيمة وغيره من طريق عميد الله بن عمر بن القاسم في صفة الوضوء
 بعد ان فرغ من راسه على هذا فقد اساء وظلم فان في رواية سعيد بن منصور التبرج
 بانه من راسه مرة واحدة فدل على ان الزيادة في مسح الرأس على المرة غير مستحبة ومحمل
 ما ورد في الاحاديث في تثليث المنع ان تحت على رادة الاستيعاب بالمنع لانهما
 مستقلة بجميع الرأسين لا دلالة انتهى وفي حديث عميد الله بن زيد المتقدم
 عند البخاري الذي ذكرته قبل من مسح راسه بيده فاقبل بها وادبر وفي رواية
 بداهة من راسه حتى ذهب بها الى قفاه ثم ردها الى المكان الذي بدأ منه وزاد
 ابن الصبان قبل قوله ثم مسح راسه كلها كما هو في رواية ابن خزيمة وفي رواية غير
 كما قدمته براسه بزيادة الباء موافقة لقوله تعالى واستحوا برؤسكم قال البيضاوي
 الباء في الية مزينة وقيل للتعبير فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل
 والمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تعين الغسل معني الاتصال فكانه قيل
 والصقوا المنع برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب خلاف ما لو قيل واستحوا برؤسكم فانه
 كقوله واغسلوا وجوهكم انتهى قال الشافعي حمل قوله تعالى واستحوا برؤسكم جميع الرأس
 او بعضه فدل السنة ان بعضه يحزى والفرق بينه وبين قوله تعالى فاستحوا برؤسكم
 في التيمم ان المنع فيه بدل عن الغسل ومسح الرأس غسل فافترقا ولا يرد كون مسح الحف
 بداهة غسل الرجل لان الرخصة فيه ثبتت بالاجماع وقد روي من حديث عطاء انه صلى

الله عليه وسلم توضأ الغار العامة عن راسه ومسح مقدم راسه وهو مرسى لكنه اعتقد بحديث
 من وجد اخر موصولا اخرجه ابو داود من حديث ابن وفي اساده ابو حنيفة لا يعرف خاله
 لكن اعتقد كل من المرسى والموصول بالآخر وحصلت القوة من القوة المجموعة وهذا
 مثال لما ذكره الشافعي من ان المرسى يعتد به مرسى اخر او مسند وفي الباب ايضا عثمان
 في صفة الوضوء قال ومسح مقدم راسه اخرجه سعيد بن منصور وفيه خالد بن يزيد
 ابن ابي مالك مختلف فيه وضح عن ابن عمر الاكتفاء بمنع بعض الرأس قال ابن
 المنذر وغيره ولم يمنع عن احد من الصحابة انكار ذلك قاله ابن حزم قال الحافظ
 ابن حجر وهذا كله مما يقوي به المرسى المتقدم ذكره انتهى واختلف في القدر
 الواجب في مسح الرأس فذهب الشافعي في جماعة الى ان الواجب ما ينطلق عليه
 الاسم ولو شعره واجرة اخذا باليقين وذهب مالك واحمد وجماعة الى وجوب
 استيعابه اخذا بالاحتياط وقال ابو حنيفة في رواية الواجب ربعة لانه عليه
 الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع والله اعلم وعن طلحة بن
 مصرف عن ابيه عن جده قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ
 والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرائته يفصل بين المضمضة والاستنشاق
 رواه ابو داود ومنه ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمضمض ثلاثا
 واستنشق ثلاثا من كف واحد رواه ابن ماجة وفي حديث مسلم ان عثمان دعا
 بابا فافرع على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل عينيه في الماء فمضمض واستنشق
 غسل وجهه ثلاث مرات وفي حديث عبد الله بن زيد عند البخاري ثم غسل او مضمض
 واستنشق من كف واحد ثم قال هكذا وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 النوي فيه ان السنة في المضمضة والاستنشاق ان ياخذ الماء بما يبيته قال وفي
 الافضل في كيفية المضمضة والاستنشاق حصة الوجه المضمض ويستنشق
 بثلاث عرفات يتمضمض من كل واحد ثم يستنشق والثاني يجمع بينهما بعزفة واحدة
 يتمضمض منها ثلاثا ثم يستنشق منها ثلاثا والثالث يجمع ايضا بعزفة ولكن يتمضمض
 منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق منها ثم يتمضمض منها ثم يستنشق والرابع
 يفصل بينهما بعزفتين يتمضمض من احدهما ثلاثا ثم يستنشق من الاخرى ثلاثا
 والخامس يفصل ست عرفات يتمضمض ثلاث عرفات ثم يستنشق ثلاث عرفات
 قال والصحیح الاول وبه جات الاحاديث الصحيحة وقد ذهب الامام احمد
 وابو ثور الى وجوب الاستنشاق وهو ان يبلغ الماء الى خياشيمه مستدلين بقوله
 عليه الصلاة والسلام في حديث ابو هريرة ان اوتوا احداكم فليجعل احداكم في
 انفه ما ثم مستنثر لظاهر الامر وحمله الجمهور على ذلك والشافعي واهل الكوفة
 على الذنب لقوله عليه الصلاة والسلام لا غرابة في توضأ كما امر الله وليس في الية ذكر

الاستغاثا والله اعلم وعند أبي داود كان عليه الصلاة والسلام مع المارقين وعن
عثمان بن مكيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحية رواه الترمذي وابن ماجه وعند
ايضا من حديث ابن عمر كان عليه الصلاة والسلام اذا توضأ ترك عاصيه بعض العرب
ثم شبك لحية باصابعه من تحتها وعن ابن مكيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ اخذ
كفاه من ماء فدخله تحت حنكته وخلل به لحيته ويقول بهذا امرني مني عز وجل
رواه ابو داود وعن أبي رافع كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ ترك خاتم
رواه ابن ماجه والذارقطني وضعف وعن المستورد بن شداد كان صلى الله
عليه وسلم اذا توضأ يد لك اصابع حليته يخنصر رواه الترمذي وابو داود
وابن ماجه ومن عابته رضي الله عنها كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لحلايه وما كان من اذني وعن المغيرة
ابن شعبه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وانه ذهب لحاجة
له وان مغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ رواه البخاري وعن صفوان بن
عساكر سمعت علي بن النبي صلى الله عليه وسلم المأ في السفر والحضر في الوضوء رواه
ابن ماجه وفي ذلك جواز استعانة الرجل بغيره في صب الماء في الوضوء من غير
كراهة وكذا احضار الماء من باب اولي استغاثته بغيره في الوضوء ولا دليل
في هذين الحديثين لجواز الاعانة بالمباشرة وقد روى الحاکم في المستدرک
من حديث الترمذي بنت معوذ انها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء
فقال استكبي ففعلت عليه وهذا اصح في عدم الكراهة من الحديثين المذكورين
لكونه في الحضر ولكونه بصيغة الطلب والله اعلم وفي الترمذي من حديث
معاذ بن جبل كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف يديه وعن عائشة
كانت له عليه الصلاة والسلام خرقة ينشف بها بعد الوضوء قال الترمذي هذا
الحديث ليس بالقام وابو معاذ الرازي ضعيف عنده اهل الحديث وقد احتج
صلى الله عليه وسلم ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محامه رواه الذارقطني واكمل كنف
شاة وصلى فلم يتوضأ رواه البخاري وسلم والنسائي قال اخبرنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء كما عيرت النار وشرب صلى الله عليه وسلم
لينا فلم ينضمض ولم يتوضأ وصلى رواه ابو داود واتي بالتوقيق فأمر به فاكل
ثم قام الى المغرب فتوضأ فتمضمض رواه البخاري ومالك والنسائي وكان صلى
الله عليه وسلم اذا قام من النوم مر بها توضأ وقرأ ما لم يتوضأ لان عينه تنام
ولا ينم قلبه كما في البخاري وغيره وفيه دليل على ان النوم ليس حجة فابلطنة
الحديث فلو احدث لعلم بذلك فتكون الخصوصية شعور بالوقوع خلاف
غير قال الخطاي وانما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه **الفصل**

الزابع في صحة صلى الله عليه وسلم على الحقيين اعلم انه قد صرح جمع من الحفاظ بات
المسح على الحقيين متواتر وجمع بعضهم رواته في اوزوال الثمانين منهم القشيرة
وقال ابن عبد البر اعلم انه قد روي عن ائمة فقهاء التلغا كان الا على مالك
مع ان الروايات المعوية عنه مخرجة باثباته وقد اشار الشافعي في الاثر
الى انكار ذلك على المالكية والمعروف المستقر عنده الآن قولان الجواز مطلقا
وثانيهما للتأخر دون المقيم وهذا الثاني مقتضى ما في المذونة وبه جزم ابن الحاجب
وقال ابن المنذر اختلف العلماء ايها افضل المسح على الحقيين او ترطهما وغسل الرجلين
والذي اختاره ابن المسح افضل لاجل من طعن فيه من اهل البدع من الجوارح والروايات
وقال النووي مذهب اصحابنا ان الغسل افضل لكونه الاصل لكن بشرط ان لا يترك
المسح وقلة تمسك من اكتفى بالمسح بقوله تعالى وادخلهم عطفاء على واسموا بروسكم
فذهب الى ظاهرها جماعة من الصحابة والتابعين وحكي ابن عباس في رواية ضعيفة
والثابت عنه خلافه وعن بكره والتعبي وقادة الواجب الغسل والمسح وعن
بعض اهل الظاهر يجب الجمع بينهما وحجة الجمهور بالاخاديت الفخية من فعله صلى
الله عليه وسلم كما ساقى ان شاء الله تعالى فانه بيان المراد ولما يوافق الآية باجوبه
منها انه قرأ بالنصب عطفاء على ايديكم وقيل معطوف على محل بروسكم كقوله تعالى
يا جبال اوبي معه والطير بالنصب وقبل المسح في الآية محمول على مخرجه
المسح على الحقيين فخلوا قراة الجر على مسح الحف وقراة النصب على غسل الرجلين ففعل
البيضاوي الجر على الجوار قال وتظهر كثير في القرآن كقوله تعالى عذاب يوم الهم
وعو ربين بالجرية قراة حمزة والكسائي وقوله محروبت حزن وللخاء بام في
ذلك وقايدته التنبية على انه ينبغي ان يقصد في صب الماء عليها ويغسل غلا يقرب
من المسح انتهى وعن المغيرة بن شعبه انه فرغ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك
قال فخير رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغايظ فخلت معه اداة قبل الفجر
فلما رجع اخذت اهرق على يديه من الاداة فضل يديه ووجهه وعليه جبة من
صوف ذهب يحمر عن ذراعيه فضاقت له الجبة فاخرج يديه من تحت الجبة والفق الجبة
على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح بياضته وعلى العمامة ثم اهوت لارتع خفية فقال
دعها فاني ادخلتها طاهرين فمسح عليهما ثم ركب وركبت الحديث رواه مسلم وعند
الترمذي من حديث المغيرة ايضا انه صلى الله عليه وسلم مسح على الحقيين ظاهرهما
وعند أبي داود من حديثه ايضا ومسح عليه الصلاة والسلام على الجوزيين والتعلد
وعنه قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحقيين فقلت يا رسول الله
نسيت فقال بل انت نسيت بهذا امرني مني عز وجل رواه ابو داود واحمد
وعن عمرو بن امية الضري قال رايت عليه الصلاة والسلام مسح على عمامته

وخفيه رواه البخاري واخذ وقال علي بن ابي طالب جعل صلى الله عليه وسلم المني
على الفنين ثلاثة ايام وليناليهن للسافر ويوتا قلية للقيم رواه مسلم **الفصل**
الخامس في نية غسله عليه وسلم اعلم ان النية ثابت بالكاتب والسنة والاجماع
وهو من خصايص هذه الامة واجمعوا على ان النية لا يكون الا في الوجه واليد من
سوا كان عن حدث اكبر او حديث اصغر وسواء نيم عن الاعضا كلها او عن بعضها واختلف
في كيفية فذهبوا ومذهب الاكثر ان لا يد من ضربتين ضربية للوجه وضربة
للبيد من المرفقين وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على
الناس ثلاث جعلت موقوفنا كمنفوق الملائكة وجعلت لنا الارض كلها سجدا وجعلت
نزبتنا لنا طهورا اذ المرء يجد الماء رواه مسلم وفي رواية ابي امامة عند البخاري
وجعلت الارض كلها لي ولا مني سجدا وطهورا وهذا عام وحديث حذيفة
خاص فينبغي ان يحمل العام عليه فتختص الظهورية بالتراب بان قال تربة كل
مكان ما فيه من تراب او غير واجيب بانه ورد في الحديث بلفظ التراب اخرجته
ابن خزيمة وغيره وفي حديث علي رضي الله عنه وجعل لي التراب طهورا اخرجته احمد
والبيهقي باسناد حسن وعن عمار قال قال جابر بن عبد الله في الخطاب فقال اني اجنبت
فلما صب الماء فقال لعمري ما ذكرنا كنا في سفرنا وانت فاما انت فلم تغسل واما
انا فتمسكت فضليت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما كان
يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه في الارض فمطخ فيها ثم مسح بها
وجهه وكفيه رواه البخاري ومسلم واستدل بالنفع على استحباب تخفيف التراب
وسقوط استحباب التكرار في النية لان التكرار مستلزم عدم التخفيف وعن ابي
الهمر بن الحارث بن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
فغسلت عليه فلم ير علي حتى قام الى جد ارجسته بعضا كانت معه ثم وضع يديه على
الجدار فمسح وجهه ودعا عليه ثم رد علي رواه البغوي في شرح السنة وقال حديث
حسن وهذا يدل على ان الجدار كان مباحا او مملوكا لان كان يعرف رصاة

الفصل السادس في غسله عليه وسلم والغسل بضم الفين اسم للاغتسال
وقيل اذا اراد به الما فهو مغموم واما المصدر فيجوز فيه الضم والفتح حكاه ابن سيرين
وغيره وقيل المصدر بالفتح والاعتيال بالضم وقيل الغسل بالفتح فعل المغتسل
وبالضم الما الذي يغتسل به وبالكسر ما جعل مع الما كاللثان وحقيقة الاعتسال
غسل جميع الاعضاء مع تمييز ما للعبادة عما للعادة بالنية وجوب الغسل على الجنب
مستفاد من قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتي تعلموا ما تقولون واجنبا الا عابري سبل حتي تغسلوا ففي الآية الاولى
اجمال وهو قوله تعالى فاطهروا وبينه قوله تعالى في الآية الثانية حتي تغسلوا ويؤيد

قوله تعالى في الما يضر ولا تقر يؤمن حتي يطهرن فاذا نظرن المني باغتسلن اتفاقا وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على يديه بغسل واحد رواه مسلم من حديث
انس وعن ابي رافع طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على يديه بغسل
عندهم وعندهم قالت قلت يا رسول الله لا تجعله غسلا واحدا اخر قال هذا
انكي والحيب واطهر رواه احمد وابوداود والنسائي وقد اجمع العلماء على انه لا يجب
الغسل بين الجماعين واما الوضوء فاستحبته الجمهور وقال ابو يوسف انه لا يستحب
واوجه ابن حبيب من المالكية واهل الظاهر الحديث اذ اني احكم اهله ثم
اذا ان يعود فليتوضا بينهما وضوءا رواه مسلم وحمله بعضهم على الوضوء اللغوي
فقال المراد به غسل الفرج انتهى وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل
من الجنابة بدا فغسل يديه ثم يتوضا كما يتوضا للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء
فيخلل بها اصول الشعر ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيده ثم يفيض الماء على جسده
كله رواه البخاري ويحتمل ان يكون غسلها للتطيف مما بهما ويحتمل ان يكون
هو الغسل المشروع عند القيام من النوم ويدل عليه زيادة ابن عيينة في هذا الحديث
عن هشام قبل ان يده خلمها في الانار رواه الشافعي والترمذي وزاد ايضا يغسل
فرجه وكذا مسلم وابي داود وهي زيادة جلية لان تقديم غسله يحصل به الامن
منه في اثنا الغسل ويحتمل ان يكون الابتداء بالوضوء قبل الغسل سنة بحيث يجب
غسل اعضا الوضوء مع بقية الجسد ويحتمل ان يكفي غسلها في الوضوء عن اعادته
وعلى هذا فيحتاج الى نية غسل الجنابة في اول عضو وانما قدم اعضا الوضوء
تشريفا لها ولتحصل له صوت الطهارة بين الصغرى والكبرى ونقل ابن
بطال الاجماع على ان الوضوء لا يجب مع الغسل وهو مردود فقد ذهب جماعة
منهم ابو ثور وداود وغيرهما الى ان الغسل لا يوجب عن الوضوء للحديث وقوله
فيخلل بها اصول الشعر اي شعر راسه ويدل عليه رواية حماد بن سلمة عن
هشام عن ابي بصير فيخلل بها شق راسه الا نحن فيمنعها اصول الشعر ثم
يفعل بشق راسه الا يسكر ذلك وقال القاضي عياض اخرج به بعضهم على تحليل
شعر اللحية في الغسل اما العموم قوله اصول الشعر واما بالقياس على شعر
الراس وفايد التحليل ايصال الما الى الشعر والبشرة ومما شرع الشعر باليد
ليحصل تقيمه بالما وهذا التحليل غير واجب اتفاقا الا ان كان الشعر ملتصقا
بشيء يحول بين الما وبين الموصول الى اصوله واختلف في وجوب ذلك فلم
يوجب الاكثر ونقل عن مالك والشافعي وجوبه واحتج ابن بطال بالاجماع على
وجوب امره اليد على اعضا الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في الغسل قياسا لعدم
الفرق بينهما ونفعهما بان جميع من لم يوجب ذلك اجاز وغسل اليد في الما المنقضي

من غير امرار فبطل الاجماع وانتفت الملازمة وفي قوله في هذا الحديث ثلاث
عزقات استجاب التثليث في الفصل قال النووي ولا تعلم فيه خلافا الا ما انفرد
به الماوردي فانه قال لا يستحب التكرار للفصل قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري
ومنه لمحض ما ذكرته قلت وكذا قال الشيخ ابو علي السجزي وكذا قال القرطبي وقالت
ميمونة وضعت له صلى الله عليه وسلم ما للفصل ففعل بيديه مرتين او ثلاثا ثم افرغ
علي ثيابه ففعل مذكر ثم مسح بياضه بالارض ثم مضى واستنشق وغسل وجهه ويديه
ثم افاض على جسده ثم تحول من مكانه ففعل قد سبه رواه البخاري ولم يقيده في هذه
الرواية بعد ففعل علي اقل سمي الغد وهو المدة الواحدة لان الفصل عدم الزيادة عليها
وفي مروية الموضوعة والاستنشق في غسل الجنابة لقوله ثم مضى واستنشق
ومتك به الحنفية للقول بفرصتهما وتعقب بان الفعل الجزاء لا يلدل على الوجوب
الا اذا كان بينا الحمل يتعلق به الوجوب وليس الامر هنا كذلك وعنه توضح صلى الله عليه وسلم
وضوءه للصلاة غير حمله وغسل وجهه وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه الماء ثم غارجله
فغسلها رواه البخاري وفيه التصريح بتأخير الرجلين في وضوء الفصل الى اخره وهو
مخالف لظاهر رواية عابسة وعكس الجمع بينهما اما تحمل رواية عابسة على المجاز واذا
تحمل على حالة اخرى وحسب اختلاف هاتين الحالتين اختلف نظر العلماء فذهب
الجمهور الى استحباب تأخير الرجلين وعن مالك ان كان المكان غير نظيف فالمسح
تأخيرهما والا فالقديم وعند الشافعية في الافضل قولان قال النووي اصحهما
واشهرهما ومختارهما انه يحل وضوءه ولم يقع في شيء من طرق هذا الحديث التفسير
على صحيح الرازي في هذا وضوءه وتمسك به المالكية لقولهم ان وضوء الفصل لا يمنع
منه الرأس بل يكفي عنه بغسلها وعن جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما انا فافض على راسي ثلاثا واثار بيديه كليهما رواه البخاري وفيه عن ابي
هريرة قال اقيمت الصلاة وعدات الصفوف قياما فخرج النبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قام في الصلاة ذكر انه جنب فقال لنا ما كانكم ثم رجع فاغتسل ثم
خرج بنا ورأسه يقطر فكبرت فصليت معه وقوله ذكر ابي تذكرا لانه قال ذلك
لفظا وعلم الراوي بذلك من قرأين او باعلامه له بعد ذلك وظاهر قوله فكبر
الاكتفاء بالاقامة السابقة فيؤخذ منه جواز القليل الكثير بغير الاقامة والدخول في
الصلاة وعندك ايضا من حديث ميمونة وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا فترته
بثوب وصبت على يديه فغسلها ثم صبت يمينه على ثيابه فغسل وجهه فغسل يديه بالارض
فغسل يديه ثم مضى واستنشق وغسل وجهه وذراعيه ثم صبت على راسه وفاض
على جسده ثم تنحى فغسل قدميه ففاض لثته ثوبا فلم ياخذ فامطلى وهو ينفض يديه
وقد استدل بعضهم بقوله ففاض لثته ثوبا فلم ياخذ فامطلى على كراهة التنشيف

بعد الفصل ولا حجة فيه لانه واقعة حال يتطرق اليها الاحتمال فيجوز ان يكون عدم
الاخذ لامر اخر لا يتعلق بكراهة التنشيف بل لا يرتبط بالخرقة او غير ذلك
قال المهلب يحتمل تركه الثوب لا بقا بركة بلل الماء والتواضع او لثي راء في الثوب
من حريرا او قح وقد وقع عند احمد في هذا الحديث عند الامش قال فذكرت
ذلك لابراهيم النخعي فقال لا بأس بالمسح باليد فاما ردة عفاة ان يصير عادة وفقا
التمهي في شرحه في هذا الحديث دليل على انه كان ينشف ولولا ذلك لمراتبه
بالمسح وقيل ابن دقيق العيد نقضه لما بين يدل على ان لا كراهة في التنشيف
لان كلامهما ازالة وقال النووي اختلف أصحابنا فيه على خمسة اوجه اشهرها
على ان المستحب تركه وقيل مكرهه وقيل مباح وقيل مستحب وقيل مكروه في
الضيف مباح في الشاوي في هذا الحديث جواز نقض اليدين من ما الفصل وكذا ما
الوضوء لكن فيه حديث ضعيف او ردة الرازي وغيره ولفظه لا تنفضوا ايديكم
في الوضوء فافهم اوضح الشيطان قال ابن الصلاح لم اجد وتبعه النووي وقالت
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب فسل فرجه
وتوضا للصلاة رواه البخاري وفيه رد على من حمل الوضوء هنا على التنشيف وقوله
توضا للصلاة اي وضوءا للصلاة اي وضوءا شرعيا لا لغويا وليس المراد انه توضا لاداء
الصلاة والحكمة فيه ان تحذف الحدث ولا سيما على القول بجواز تقرب الفصل فينبو
فيرتفع الحدث من تلك الاعضاء المخصوصة على الصحيح ويؤيد ما رواه ابن ابي شيبة
بسند جيد ثقات عن عدا بن اوس الضحاوي قال اذا جنب احدكم من الليل مشر
اراد ان ينام فليتوضا فانه نصف غسل الجنابة وقيل الحكمة فيه انه احد الظمارتين
فعلى هذا يقوم التيمم مقامه وقد روي البيهقي باسناد حسن عن عائشة انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا جنب فاراد ان ينام توضا وتيمم ويحتمل ان يكون التيمم هنا
عند عسر وجود الماء وقيل غير ذلك انتهى ملخصا من فتح الباري **النوع الثاني في ذكر**
صلاة صلى الله عليه وسلم اعلم ان الصلاة تحصل تحقيق العبودية واداء حق
الربوبية وشاير العبادات وسبيل الى تحقيق سائر الصلاة وقد جمع تعالى للمصلين
في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملائكة في الركوع سجد خلقهم الله تعالى
لا يرفعون من الركوع الى يوم القيمة وهكذا السجود والقيام والوقوف واجتمع
فيها ايضا من العبادات ما لم يجمع في غيرها الطهارة والسمت واستقبال القبلة
والاستفتاح بالتكبير والقرأة والقيام والركوع والتسبيح في الركوع والدعاء
في الجود الى غير ذلك في مجموع عبادات عديده لان الذكر مجرد عبادة والقرأة مجرد دعا
وكذا كل فرد وقد امر الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بالصلاة في قوله سبحانه
وتعالى اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقر الصلاة وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة

واضطرب عليها وفي ذلك كمانته عليه صاحب كتاب التتوير امدنا الله مدوه اشارة الى
ان في الصلاة تكليفا للنفس شاقا عليها لانها تأتي في اوقات ملاذ العباد واشتغالهم
فيطلبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يديه والفرغ مما سوى الله تعالى فلذلك
قال تعالى واضطرب عليها قال ومما يدل على ان في القيام بالصلاة تكليف العبودية فان
القيام على خلاف ما تقتضيه البهائية قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانما لكبير
الاعلى الخاضعين فجعل الصبر والصلاة مقتزتين اشارة الى انه يحتاج في الصلاة الى
الصبر صبر على ملازمة اوقاتها وصبر على القيام بحسناتها وواجباتها وصبر مع القلوب
فما عن غفلتها ولذلك قال تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الاعلى الخاضعين فافسد
الصلاة بالذكر ولم يفرغ الصبر به اذ لو كان كذلك لقال والله لكبير قد ذلك يدل على
ما قلنا اولا لان الصبر والصلاة مقتزتان متلازمان فكان احدهما هو عين الآخر
كما قال الله تعالى في الآية الاخرى والله ورسوله احق ان يوضع انتهى لمختصا من ان
الكلام فيما ينقسم الى خمسة اقسام **القسم الاول** في الفرائض وما يتعلق بها وفيه ابواب
الاول في الصلوات الخمس وفيه فصول الاول في فرضها عن ابن عباس قال فرضت على النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اربعين خمسون صلاة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نادى يا محمد
انه لا يبدل القول لذي وان لك بهذه الخمس خمسين رواة الترمذي هكذا يحضر اورواه
البخاري ومسلم في حديث طويل تقدم في مقصد الاسري مع ما فيه من المباحث
وعن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضار بعباد وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة رواة مسلم وابوداود والنسائي وقوله وفي الخوف ركعة يجوز
على ان المراد ركعة مع الامام وينفرد بالآخرى وعن عائشة فرض الله الصلاة حين
وضها ركعتين ثم اتى في الحضار بعباد وفي السفر ركعتين واقربت صلاة السفر على
الفريضة الاولى رواة البخاري وعنده في كتاب الجمع من طريق معمر عن الزهري
عن عروة عن عائشة قال فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر صلى الله عليه وسلم ففرضت
اربعا فعين في هذه الرواية ان الزيادة في قوله في الحديث الذي قبله وزيد
في صلاة الحضرة وقعت بالمدينة وقد اخذ بظاهر هذا الحديث الحنفية وبنوا
عليه ان القصر في السفر ضرورة لا رخصة واجتبه ما فهم بقوله تعالى فليسر عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة والقصر انما يكون من
شيء اطول منه ويدل على انه رخصة ايضا قوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق
الله باعليكم فاقبلوا صدقته رواة مسلم واما خبر فرضت الصلاة ركعتين اي في
السفر فعنه لمن اراد الاقتصار عليها جمعنا بين الاخبار قاله في المجموع **الفصل الثاني**
في ذكر تعيين الاوقات التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس عن جابر
ابن جبريل عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه مواقيت الصلاة فتقدم جبريل

ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل
الظهر حين زالت الشمس واتاه حين كان الظل مثل شخصه وصنع كما صنع فتقدم جبريل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل العشاء ثم اتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل الفجر فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل الغداة ثم اتاه من اليوم الثاني حين كان
ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى العصر ثم اتاه حين وجبت
الشمس فصنع كما صنع بالامس فصلى العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالامس
فصل المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق فصنع كما صنع بالامس فصلى العشاء ثم اتاه حين
امتد الفجر وامسح والنجوم بادية مشبكية وصنع كما صنع بالامس فصلى الغداة ثم قال
ما بين هاتين العلاتين وقت رواة النسائي وفي رواية قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس وكان الذي قد زلزال الشراك ثم صلى العصر
حين كان قد زلزال الشراك وظل الرجل ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء
حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين طلع الفجر ثم صلى الغداة حين كان الظل طول
الرجل ثم صلى العصر حين كان ظل الرجل مثليه ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى
العشاء الى تلك الليل او نصف الليل شك اخذ رواته ثم صلى الفجر فاسفر وعن ابن
عباس قال صلى الله عليه وسلم اتي جبريل عند البيت مرتين فصلى الظهر في
الاولي حين كان الذي مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب
حين وجبت الشمس واظفر العشاء ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين
برق الفجر وحرم الطعام على الصائمين وصلى المدة الثالثة الظهر حين كان ظل كل شيء
مثله كوقت العصر بالامس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب
كوقت الاولى ثم صلى العشاء الاخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين اسفر
ثم التفت الى جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما بين
هذين الوقتين رواة الترمذي وفيه وقوله صلى الله عليه وسلم الظهر حين كان ظله مثله
اي فزع منها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الاول وحينئذ فلا اشتراك بينهما
في وقت ويدل له حديث مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس فمالم يحضر العصر وقوله
في حديث جابر فصلى الظهر حين زالت الشمس يبتغي جواز فعل الظهر اذا زالت
الشمس ولا ينتظرها وجوبا ولا تدبأ بصير الفجر مثل الشراك كما اتفق عليه امتنا ودلت
عليه الاخبار الصحيحة واما حديث ابن عباس فالمراد به ان حين زالت الشمس كان الفجر

حينئذ مثل الثواب لانه اخر الى ان صارت مثل الثواب ذكره في المجموع وقدين ابن ابي
في البخاري ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت صحيفة الليلة التي فرضت فيها
الصلاة وهي ليلة الاسراء لفظه قال نافع بن جبريل وعنه لما اصبح صلى الله عليه وسلم
من الليلة التي امر به لربعه الاجبريل ترل حين زلعت الشمس ولذلك سميت اي صلاة
الظهر فامر صبح باصحابه الصلاة جملعة فاجتمعوا فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله
عليه وسلم باصحابه فذكر الحديث وفيه رد على من زعم ان بيان الاوقات انما وقع بعد
الجمعة والحق ان ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعد هاهنا النبي صلى الله عليه وسلم
وانما اقام بقوله الصلاة جامعة لان الاذان لم يكن شرع حينئذ واستدل بهذا الحديث
علي حواز الایتام عن ياتم بخير ومحامد عنه بما تجاب عن فخصة التي بكر في صلاة خلف
النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة الناس خلفه فانه محمول على انه كان مبلغا فقط
كما ساقى ان شاء الله تعالى وقد صلى صلى الله عليه وسلم العصر والشمس في حجة غايضة
لم ينظر النبي من حجرها رواه البخاري ومسلم وقال انس كان صلى الله عليه وسلم يصلي
العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الذأب الى العوالي فيأيتهم والشمس مرتفعة
وتبعد العوالي من المدينة على اربعة اميال رواه البخاري ومسلم وفي ذلك دليل
على تعجيله صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر لوصف الشمس بالارتفاع بعد ان مضى
مساقة اربعة اميال والمراذ بالشمس صوها وعن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي المغرب اذا غابت الشمس وتوارت بالحجاب رواه البخاري ومسلم والترمذي
وعن رافع بن خديج كنا نصلي المغرب معه صلى الله عليه وسلم فيصرف اخذنا وانه
ليصرف مواضع سماه اذا رمى بها ومقتضاها المباعدة بالمغرب في اول وقتها بحيث ان الفراغ
منها يقع والوضوء باق وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان الحزب ابرد بالصلاة واذا كان
البرء جعل رواه النسائي من حديث انس ويؤخر العصر ما دامت الشمس ايضا غنية
رواه ابو داود ومن رواية علي بن شيبان وقال عليه الصلاة والسلام اذا قدم
العشا فابدوا به قبل صلاة المغرب ولا تجعلوا عن عشاكم رواه البخاري ومسلم وعند
ابي داود لا تخرج والصلاة لطعام ولا غير واعتم صلى الله عليه وسلم بالعشا ليلة
خني نأدي عمر الصلاة نام النساء والصبيان فخرج صلى الله عليه وسلم فقال ما ينظرها
من اهل الارض احدكم كرم قال ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين
ان يغيب الشفق الى تلك الليل الاول راو في رواية وذلك قيل ان ينهوا الاسلام
وفي رواية فخرج وراسه يقطر يقول لولا ان اشق على امتي وعلى الناس امرتهم بالصلاة
هذه الساعة رواه البخاري ومسلم وفي رواية ابي داود من حديث ابي سعيد فلم يخرج
حتى يصي غوم شطر الليل فقال اخذوا مقاعدكم فخذوا مقاعدنا فقال ان الناس قد

صلوا واخذوا مضاجعهم وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظمت الصلاة ولولا ضعف الضعيف
وسم التميم لاخرت هذه الصلاة الى شطوط الليل وفي حديث ابي هريرة لولا ان اشق
علي امتي لامرهم ان يؤخروا العشا الى تلك الليل او نصفه صححه الترمذي فقل
هذا من وجده قوة على تأخيرها ولم يفليه النوم ولم يشق على احد من المؤمنين
فالتأخير في حقه افضل وقد قررنا النووي ذلك في شرح مسلم وهو اختيار كثير
من اهل الحديث من الشافعية وغيرهم وقال الطحاوي يستحب الى الليل وبه
قال مالك واحمد واكثر الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي في الحديث وفار
في القديم التخييل افضل وكذا قال في الاملا ومحيى النووي وجماعة وقالوا
انه مما يفتي به علي القديم وتعقب بانه ذكر في الاملا وهو من كتب الحديث
والمختار من حيث الدليل افضلية التأخير قاله في فتح الباري **الفصل الثاني**
في كيفية صلاة صلى الله عليه وسلم وفيه فروع الاول في كيفية اقتراحه صلى
الله عليه وسلم روى ابو داود انه عليه الصلاة والسلام سمع بلال يقيم الصلاة
فلما قال قد قامت الصلاة قال اقامها الله وادامها وكان صلى الله عليه وسلم
يفتح الصلاة بالتكبير رواه عبد الرزاق من حديث غايضة وروى البخاري عن
ابن عمر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير في الصلاة واستدل بها
على تعيين لفظ التكبير دون غير من الفاظ التعظيم وقد روى البراء بن رباح
على شرط وهو قول الجمهور رواه فقههم ابو يوسف وعن الحنفية تنعقد بكل لفظ
يقصد به التعظيم وقد روى البراء بن رباح وصححه على شرط مسلم عن علي ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا اقام الى الصلاة قال الله اكبر واحمد والناسي من
طريق واسع بن حبان انه سأل ابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الله اكبر كلما وضع ورفع وليعلم ان تكبير الاحرام ركن عند الجمهور وقيل شرط
وهو مذهب الحنفية ووجه الشافعية وقيل سنة قال ابن المنذر ولم يقل به
احد غير الزهري ولم يختلف احدا في اجاب النية في الصلاة قال البخاري في
اواخر الايمان بامس ما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام الاعمال بالنية
فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والصلاة لركاة قال ابن القيم في الهدي
النبي كان صلى الله عليه وسلم اذا اقام الى الصلاة قال الله اكبر فلم يقل يا
قيلها ولا تلفظ بالنية ولا قال صلى صلاة كذا استقبل القبلة اربع ركعات
اما اوامورا ولا آدابا ولا قضا ولا فضل الوقت قال وهذا عشر بدع لم ينقل
عنه احد قط باس صحيح وامنعف ولا مسند ولا مرسل لفظه واحدة البتة بل
ولا عن احد من الصحابة ولا استحبه احد من التابعين ولا الامة الاربعة وقول
الشافعي في الصلاة انها ليست كالعيام فلا يدخل احد في الاذكار او تكبيرة الاحرام

ليس الا وكيف يستحب الشافعي امر المنيعة صلى الله عليه وسلم في صلاة واحدة واخذ
من اصحابه انتهى وعنه الشافعي في كتاب المناكب ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب
اجزاء وليس كالصلاة لان في اولها نطقا واجزاء انتهت وقد قال الشيخ ابو علي
السنجعي في شرح التلخيص وابن الرفعة في المطلب والزمركي في الديباج وغيرهم انما
اراد الشافعي بذلك تكبير الاحرام فقط انتهى وبالجملة فلم ينقل احد انه عليه الصلاة
والسلام تلفظ بالنية ولا علم احد من اصحابه بالتلفظ بها ولا اقره على ذلك بل المنقول
عنه في السنن انه قال مفتاح الصلاة الطهور ونحوه التكبير وتحليلها التسليم وفي
الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام لما علم المنيعة صلى الله عليه وسلم فقال له اذا قلت الي الصلاة
فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن فلم يأمه بالتلفظ به قبل التكبير نعم اختلف
العلماء في التلفظ بما فقال قائلون هو بدعة لانه لم ينقل فعلة وقال اخرون
هو مستحب لانه عون على استحضار النية العقلية وعبارة اللسان كما انه عبودية
القلب والافعال المنبوية عبودية الجوارح وبخود لك اجاب الشيخ تقي الدين
السبكي والمافظ عماد الدين بن كثير والطيب ابن القيم في غير هذه في رد الاستحباب
والكرهين الاستدلال بما في ذكره طول يخرجنا عن المقصود ولا سيما الذي استقر عليه
اصحابنا استحباب النطق فيها وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين من حديث امر الله مع
النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالبح والقرع جميعا يقول لبيك قرعة وحجا وفي البخاري
من حديث عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو يوادى العقيق انا في
المسئلة انت من ربي فقال صلى في هذا الواد المبارك وقل قرعة في حجة وهذا
تفريح باللفظ والحكم كما ثبت بالنص يثبت بالقياس لكن تعقيب هذا انه
عليه الصلاة والسلام قال في ابتداء احرامه تعليلها للتحابة ما يهلون به ويقصدون
من التمسك وامثال الامر الذي جاء من ربه تعالى في ذلك الوادي ولقد صلى
عليه الصلاة والسلام اكثر من ثلاثين الف صلاة فلم ينقل عنه انه قال نويت اصلي
صلاة كذا وتركة ستة كما ان فعلة سنة فلم يزل ان يسوي بين ما فعله وتركه فياتي
من القول في الموضع الذي تركه بنظر ما اتي به في الموضع الذي فعله والفرق بين
الحج والصلاة اظهر من ان يفتا احدنا على الاخر انتهى ما قاله هذا المتعقب فليتأمل
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم
يكبر فاذا اراد ان يكبر فعل مثل ذلك واذا رفع راسه من الركوع فعل مثل ذلك
وفي رواية واذا رفع راسه من الركوع رفعهما كذلك ايضا وقال سمع الله لمن
حمله وينا ذلك الحمد وفي اخري نحوه وقال ولا ينقل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع
من السجود رواه البخاري وسلم وعند ابي داود ومن حديث علقمة كان صلى الله
عليه وسلم اذا قام من سجدة كبر ورفع يديه حتى يحاذي يهما منكبيه كما صنع حين

النية

افتتح وهو قطعة من حديث رواه ايضا الترمذي وكان يلبي في كل خفض ورفع رواه
مالك وقال النووي اجتمعت الامة على استحباب رفع اليدين عند تكبير الاحرام
واختلفوا فيما سواها فقال الشافعي واحمد وجهوا للعلماء من الصحابة يستحب ايضا
رفعهما عند الركوع وعند الرفع منه وهو رواية عن مالك وللشافعي قول انه
يستحب رفعهما في موضع رابع وهو اذا قام من التشهد الاول وهذا القول هو
الصواب فقد صح فيه حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يفعل زواة
البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى رواه ابو داود
ومذهب الشافعي والاكثر ان المصلي اذا وضع يديه خطهما تحت صدره فوق
سوته وقال ابو خنيفة وبعض اصحاب الشافعي تحت سوته وكان عليه الصلاة
والسلام يسكت بين التكبير والقرأة اسكاته فقال له ابو هريرة باي يات واجي
اسكاته بين التكبير والقرأة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض
من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد رواه البخاري ومسلم وعن
علي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة وفي رواية اذا افتتح الصلاة
كبر ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المسلمين
ان صلاتي وسكوتي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا اول المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربّي وانا عبدك ظلمت
نفسى واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت
واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاهلها الا انت وامرني بما لا يضر
عني سيما الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس الا اليك
انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك الحديث رواه
مسلم وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك
اللهم ومحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه الترمذي
وابوداود وعن جبير بن مطعم انه راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
صلاة قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكره واصيلا اعوذ بالله من الشيطان من نقه ونفسه وهمز قال ابن عمر نفحة
الكبر ونفحة الشعر وهزة الموت رواه ابو داود وعن محمد بن مسلمة
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام يصلي تطوقا قال الله اكبر
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المسلمين وذكر
الحديث مثل حديث جابر الا انه قال وانا من المسلمين ثم قال اللهم انت الملك
لا اله الا انت سبحانك ومحمدك ثم يقرأ رواه النجاشي **الفرع الثاني في قرأته**

صلى الله عليه وسلم البسلة في أول الفاتحة وروى عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام يصلي يطوعاً يفتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم رواه أبو داود وقال الترمذي ليس أسأده بذلك ورواه الحاكم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح وفي صحيح ابن خزيمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ البسلة في أول الفاتحة وعدها آية لكنه من رواية عمر ابن حارون البجلي وفيه ضعف عن ابن خزيمة عن ابن أبي مليكة عنها وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في تفسيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم أحدها وهي البسملة الثانية والقرآن العظيم وهي آية الكتاب ورواه الدارقطني أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً بخبره أو مثله وقال كلهم ثقات وروى البيهقي عن علي وابن عباس وأبي هريرة أنهم فسروا قوله سبعاً من المثاني بالفاتحة وأن البسلة هي الآية السابعة وعن شعبه عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين رواه البخاري أي كانوا يفتتحون بالفاتحة وفي رواية مسلم فلم يسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كذا أخرجه مسلم وغيره لكنه حديث معلول أغله الحافظ كما هو في كتب علوم الحديث وفي شرح الفية العراقي شيخنا أبي الخليل النخاوي رحمه الله في باب المغل ما نصه فعلة المتن القادرة فيه الحديث نفى قراءة البسلة في الصلاة المروية عن أنس إذ ظن راووه من رواة حين سمع قول أنس صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ثم التسليم فنقله معراجاً ما ظنه وقال لا يذكر بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها وفي لفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة بسم الله الرحمن الرحيم وصلاً مقتضي ذلك حديثاً مرفوعاً والراوي لذلك مخطئ في ظنه ولذا قال الشافعي رحمه الله في الام ونقله عنه الترمذي في جامعيه المعنى مدون بقراءة أم القرات قبل ما يقرأ بعدها لا أنهم يتركون البسلة أصلاً ويتأيد بنبوت تسمية آية القرآن بحمد الله رب العالمين في صحيح البخاري وكذا الحديث قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد بسم الله ومد الرحمن وعده الرحمن أخرجه البخاري في صحيحه وكذا صححه الدارقطني والحازمي وقال أنه لا علة له لأن الظاهر كما أشار إليه أبو شامة أن قتادة لما سأل أنساً عن الاستفتاح في الصلاة بأي سورة واجابه بالحمد لله سأل عن كيفية وآيته فلم يكن له إلا أن يمد السائل ما تضمن تعيينه لقتادة خصوصاً وهو السائل أولاً وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه وصححه الدارقطني أن البسلة سعد بن زيد سأل أنساً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح بالحمد لم يسم الله

فقال لا احفظ فيه قال وهذا مما يتاخر به خطأ الثاني ولكن قد ووي هذا الحديث عن ابن
 جماعة منهم حميد وقتادة والتحقيق ان المعلق رواية حميد خاصة اذ رفعها وهم من الوليد
 ابن مسلم عن مالك عنه بل وعن بعض اصحاب حميد ايضا عنه فانها في سائر الموطات
 عن مالك صليت وراى بكر وعمر وعثمان فكلم كان لا يقرأ بسم الله ولا ذكر للنبي صلى
 الله عليه وسلم فيه وكذا الذي عنه سائر حفاظ اصحاب حميد عنه انما هو في الوقت
 خاصة وبه صرح المعين عن ابن ابي عدي حيث قال ان حميدا كان اذا رآه عن ابن
 ابي ربيعة واذا قال فيه عن قتادة عن ابن ربيعة واما رواية قتادة وهي من رواية
 الوليد بن مسلم وغيره عن الاوزاعي ان قتادة كتب اليه يخبر ان انما حدثك قال
 صليت فذكره بلفظ لا يذكرون كتب الله الرحمن الرحيم في اول قراءة ولا في اخرها ولم
 يفتق اصحابه عنه على هذا اللفظ بل اكثرهم لا ذكر عندهم للنبي فيه وجماعة منهم بلفظ
 فلم يكونوا يجهرون بسم الله ومن اختلف عليه فيه من اصحابه شعبة جماعة منهم
 عند ولا ذكر عندهم فيه للنبي وابوداود والطيالسي فقط حسبما وقع من طريق غير واحد
 عنه بلفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة بسم الله وهو موافقة للاوزاعي وابو عمر الذوري
 وكذا الطيالسي وعندنا ايضا بلفظ فلم سمع اخذ منهم يقرأ بسم الله بل كذا اختلف غير
 قتادة من اصحاب ابن اسحاق بن ابي طلحة وثابت البناني باختلاف عليها ومالك
 ابن دينار وثلاثتهم عن ابن بدون نفي واسحق وثابت ايضا ومنصور بن زاذان
 وابو قلابه وابو ثعلبة كلهم عنه باللفظ الثاني للجهن خاصة ولفظ اسحق منهم
 يفتتحون القراءة بالمحمد لله رب العالمين فيما يجهرون فيه وحينئذ فطريق الجمع بين هذه
 الروايات كما قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله محتمل عمل نفي القراءة على نفي
 النعاع على نفي الجهر ويؤيد ان لفظ رواية منصور بن زاذان فلم يسمعا قراءة لسم الله
 واصح منها رواية الحسن عن ابن كاعد ابن خزيمة كانوا يسمعون بسم الله وهذا الجمع
 زالت دعوى الاضطراب كما انه ظهران الاوزاعي الذي رواه عن قتادة مكانه مع كون
 قتادة ولدا كنهه وكاتبه محمول لعدم تسميته لم يفرده وحينئذ فيجانب عن قول ابن
 لا احفظه بان الملبث مقدم على الثاني في خصوصاً وقد تضمن النفي عدم استحقاق ابن
 لاهم في يستخضع وبامكان سنيانه حين سؤال ابي سلمة وتذكره له بعد فانه يشك ان
 قتادة ايضا سأل ابي الرجل في الصلاة لسم الله فقال صليت ولم يسم الله صلى الله
 عليه وسلم واني بكر وعمر فلم اسمع احد منهم يقرأ بسم الله ويحتاج اذا استقر محصل حديث
 انش على نفي الجهر الى دليل له وان لم يكن من مباحثا وقد ذكر له الشارح ذليلا وارشد
 شيخنا يعني الحافظ ابن حجر لما يؤخذ منه ذلك بل قال ان قول نعيم الجهر صليت وراى
 ابي هريرة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن حتى بلغ ولا الضالين وقال الثاني
 آمين وكان كل واحد واذا قام من التجرود في الاشتتين يقول الله اكبر ويقول اذا سلم

والذي يقضي بغيره ان لا يثبتكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حديث ورد فيه
ولا علم له ومن صححه ابن حزمه فان جتان ورواه النسائي فالحاكم وقد يوب عليه
الانسائي بالجمهور بسم الله الرحمن الرحيم ولكن تعقب الاستدلال به باحتمال ان يكون
ابو هريرة انما يقوله اشبهكم في معظم الصلاة لا في جميع اجزاها لاسيما وقد رواه عنه
جماعة غيرهم بدون ذكر البسطة واجيب بان تعيضا ثقة فزيادته مقبولة والخبر
ظاهر في جميع الاجزا فيحمل على عمومته حتى يثبت دليل خصته ومع ذلك فيطرده احتمال
ان يكون سماع نعيم لها من ابي هريرة حال محافتته لقربه منه وقد قال الامام فخر
الدين الرازي في تصحيح له في الفاتحة روى الشافعي باسناده وكذا رواه الحاكم
في مستدركه ان معاوية قدم المدينة فسلموا عليه ولما تقدم اليه الله الرحمن الرحيم
ولم يكتر عند الخفض الى الركوع والتجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار
يا معاوية سرفت الصلاة ابن لم الله الرحمن الرحيم ابن التكبير عند الركوع والتجود
فاعاد الصلاة مع التسمية والتكبير ثم قال الشافعي وكان معاوية سلطانا عظيم القوة
شديد الشوكة فلولا ان الجمهور بالتسمية كان كالا لمر المتقرر عند كل العبادة من
المهاجرين والانصار لما قدروا على اظهار الانكار عليه لبيب تركه انتهى وهو
حديث حسن اخرجه الحاكم في صححه والدارقطني وقال رجاله ثقات ثم قال
الامام بعد وقد بينا ان هذا يعني ان الانكار المتقدم يدل على ان الجمهور بهذه
الكلمة كما امر المتواتر فيما بينهم وكذا قال الترمذي عقب ابراهه بعد ان ترجم بالجمهور
بالسنة حديث معمر بن سليمان عن اسعيل بن حماد بن ابي سليمان عن ابي خالد
الوالي الكوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح صلاة بسم الله
الرحمن الرحيم واقف على عزجه الدارقطني وابوداود وضعفه بل وقال الترمذي
ليس اساده بذلك والبيهقي في المعرفة واشبهه له حديث سالم الافطس عن جند
ابن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمر بسم الله الرحمن الرحيم
عند اصوته الحديث وهو عند الحاكم في مستدركه ايضا ما نصه وقد قال بهذا عند
من اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابو هريرة وابن عمر وابن الزبير
ومن بعدهم من التابعين والجمهور بسم الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعي انتهى وقال
الشيخ ابو اعامة بن النحاس والذي يروى تحقيق هذه المسألة ينبغي ان يعرف ان هذه
المسألة يعلم القراءات استر ذلك ان من القراء الذين صححت قرااتهم وتواترت عن النبي
صلى الله عليه وسلم من كان يقرأ اية من الفاتحة وهم عاصم وحمرق والكناسي وابن
كثير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم من لا يقرأها اية من الفاتحة كما بن عامر وابو عمرو
ونافع في رواية عنه وحكم قراها في الصلاة حكم قراها خارجا فمن قرأ على قنطرة من جعلها
ام القرآن لزمه فها ان يقرأ ومن لم يقرأ من ام القرآن فهو محذور بين القراءة والترك فحينئذ

الخلاف

الخلاف فيا كالحلاف في حرف من حروف القرآن وكلا القولين صحيح ثابت لا مطعن فيه
على ثبته ولا على منفيه ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم تارة قرا وتارة لم يقرأ
بها هذا هو الانصاف ثم قال والمتيقن الذي يجب المصير اليه ان كلام من الغلبين ثابت
لانه لا يختلف اثنان من اهل الاسلام ان هذه القراءة تتبع كلها حق مقطوع بها عن عند الله
ولست هذه اول كلمة ولا اول حرف اختلف في اثباته وحذفه وكل نوع من
القرآن ليس فيه ذلك كلفظ هو في سورة الحديد وهو الغني الحديد واقتطعت في سورة
التوبة في قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار والفاآت عديده وواوات
وهآت كذلك وكل هذا من نتيجة كون القرآن تركا على سبعة احرف وهذا
هو الذي يدل على بطلان قول من لم يجعلها من الفاتحة لموضع اختلاف الناس
فيها وقوله ان الاختلاف لا يثبت معه قرآن فما ادري ما هذا الظن وهذا الذي
ذكرناه هو الذي يربك من تلك التقريرات من المجاهدين ثم قال ولا ريب ان الواقع
من النبي صلى الله عليه وسلم كالا من الجمهور والاسرار فيهم واستر غير ان
اسواره كان اكثر من جمهوره وقد صح في الجمهور احاديث لا مطعن فيها لمنصف نحو ثلاثة
احاديث كما انه قد صح في الاسرار احاديث لا مطعن فيها لعار من العصبية ولا
يلفتلن يقول ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كان للجمهور فقط انتهى
وقيل لبعض العارفين بما ذكرنا انهم اسر الامام الشافعي وغلب ذلك فقال اني
ذلك باظهار اسم الله في البسلة لكل صلاة انتهى
وسلم الفاتحة وقوله آمين بعدها كان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ غير المغفوف
عليهم ولا الصالحين قال آمين ومد بصوته وفي رواية فخفض بصوته رواه الترمذي
وفي رواية ابي داود وروى بصوته وفي رواية له جمهور باين وقال ابن شهاب
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الصالحين جهرا باين اخرجه السراج ولاين
جبان من رواية الزبيدي عن ابن شهاب كان اذا فرغ من قراءة ام القرآن رفع صوته
وقال آمين والحديث من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة بنحوه بلفظ اذا قال ولا
الصالحين ولا يبي داود وصححه ابن جتان من حديث وايل بن حجر بنحو رواية الزبيدي
فغيره وعلى من اوجي الى النسخ فقال انما كان صلى الله عليه وسلم يحمرها للتأمين في
ابتداء الاسلام ليعلمهم فان وايل بن حجر انما سلم في او اخر الامر
صلى الله عليه وسلم بلغ الفاتحة في صلاة الغداة عن ابي هريرة كان صلى الله عليه
وسلم يقرأ في صلاة الغداة ما بين السنتين الى الماية رواية النسائي وعمر بن حريث
انه سلم النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر والليل اذا انفس رواه مسلم وفي رواية
الانسائي انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر اذا الشمس كورت وعن جابر بن سمرة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يقرأ القرآن المجيد ونحوها وكانت قراءته بعد تحنينا

رواه مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة
فاستفتح صوت المؤمنين حتى جاؤوا ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى عليه السلام التراويح
واختلف عليه اخذت النبي صلى الله عليه وسلم سبعة فركب الحديث رواه مسلم
قال النووي فيه جواز قطع القراءة وجواز القراءة ببعض السورة وكرهه مالك انتهى
وتعقب بان الذي كرهه ما لا يخلو من يقتصر على بعض السورة مختار والمستدل به
ظاهر في انه كان للضرورة فلا بد عليه وكذا اورد على من استدلال به على انه لا يكره قراءة
بعض الآية اخذ من قوله حتى جاؤوا ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى لان كلامه الموضعين
يتبع في وسط الآية نعم الكراهة لا تثبت الا بدليل وادلة الجواز كثيرة وفي حديث
ابو بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الاعراف في الركعتين وامام ابو بكر الصديق
في صلاة الصبح بسورة البقرة قراها في ركعتين وهذا الجواز منهم وكذا في الصبح اذا
زلزلت في الركعتين كليهما قال الترمذي فلا اذ لم يسمي ام قرأ ذلك عدا رواه ابو داود
وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صبح الجمعة الترتيل التمجيد وهل في علي الانسان
حين من الغفر رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي هريرة
واما كان يقرأهما كل منين وقراءة بعضها خلاف السنة وانما كان يقرأهما لما اشتملتا عليه
من ذكر الميثاق والمعاد وخلق ادم ودخول الجنة والنار واحوال يوم القيمة
لان ذلك يوم الجمعة ذكره ابن دحية في العلم المستور وقوله تقريرا احسانا افاده الحافظ
ابن حجر قال وقد ورد في حديث ابن مسعود التبرج بعد اوصيته صلى الله عليه وسلم على
قراهما في صبح الجمعة اخرجه الطبراني ولقطة يديم ذلك واصلة في ابن حبان
لكن بدون هذه الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب ابو حاتم ارساله قال وكان ابن
دقيق العيد لم يفت عليه فقال في الكلام على حديث الباب ليس في الحديث ما يقتضي
فعل ذلك لانما اقتضا قويا وهو كما قال بالنية تحديث الباب فان الصيغة ليست
نصا في المداومة لكن الزيادة المذكورة نص في ذلك ولهذا الزيادة شاعده من
حديث ابن عباس بلقط كل جمعة اخرجه الطبراني في الكبير وامام عيسى التورم للركعة
فورد من حديث علي بن عبد الطبراني بلقط كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
في الركعة الاولى من صلاة صبح يوم الجمعة الترتيل وفي الركعة الثانية هدايات
علي الانسان وقد اختلف تعليل المالكية لكراهة قراءة التمجيد في الصلاة فقيل لكونها
تختل على زيادة سجود في الفرض قال القرطبي وهو تعليل فاسد بشدة هذا الحديث
وقيل لخشنة التخليط على المضلين ومن ثم فرق بعضهم بين الجهرية والسرية لان الجهرية
يؤمن منها التخليط لكن صح من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة فيا نحن
في صلاة الظهر فيجدهم فيها رواه ابو داود والحاكم فبطلت التفرقة ومنهم من قلل
الكراهة خشية اعتقاد العوام انها فرض قال ابن دقيق العيد اما القول بالكراهة مطلقا

فيما يراه الحديث لكن اذا انتهى الحال الى وقوع هذه المفردة فينبغي ان نترك احيانا لتدفع فان
السبق قد يترك لدفع المفردة المتوقفة وهو يحصل في بعض الاوقات انتهى وقال صاحب
المعيط من الخفية بسجدة قراهما في صبح يوم الجمعة بشرط ان يقرأ في ذلك احيانا
لئلا يظن الجاهل انه لا يجزئهم قال ولم اذكر في شيء من الطرق النص بان النبي صلى الله عليه وسلم
يجد لما قرأ سورة الترتيل في هذه المحل الا في كتاب التربة لابي داود ومن طريق اخرى
من سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غدوت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في صلاة
الغرفة سورة فيها سجدة فيجد الحديث وفي اساده من ينظر في حاله انتهى وعن علي بن
الطبراني في المعجم الاوسط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة في الصبح يوم الجمعة
في الترتيل وهذه الزيادة حسنة تدفع احتمال ان يكون قرأ السورة ولم يجد
صلى الله عليه وسلم في صلاة في الظهر والعصر عن ابي قتادة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر في الاولتين بآم الكتاب وسورتين وفي الركعتين
الاخيرتين بآم الكتاب وجمعنا الآية احيانا وبطول في الركعة الاولى ما يطول في الركعة
الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح رواه البخاري ومسلم قال الشيخ تقي الدين السبكي
كان السبب في تطويله للاولى على الثانية ان الساب في الاولى يكون اكثر فتاب التحديد
في الثانية خذوا من الملل انتهى وروى عبد الرزاق عن معمر بن يحيى اخرجه الحديث
فقطنا انه يريد بذلك ان يذكر الناس للركعة الاولى وعن ابي عبيد الخدي قال كنا
معهم قد رقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر فقرأنا قيامه في الركعتين
الاولتين من الظهر قدر الترتيل التمجيد وفي رواية في كل ركعة قدر ثلاثين آية
وقرأنا قيامه في الاخيرتين قدر نصف من ذلك وقرأنا في الركعتين الاولتين من العصر
على قدر قيامه في الاخيرتين من العصر على النصف رواه مسلم وعن جابر بن سمرة كان صلى الله
عليه وسلم يقرأ في الظهر الليل اذ بقي وفي رواية بسجدة الترتيل الاعلى وفي العصر
ينحدر ذلك الحديث رواه مسلم وعنده كان يقرأ في الظهر والعصر بالسجدة الترتيل
والطارق رواه ابو داود والترمذي وعن ابي حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم
الظهر فشرح منه الآية بعد الايات من لقمان والذاريات رواه النسائي قال ابن
دقيق العيد فيه دليل على جواز الاكتفاء بظاهر الحال في الاخبار دون التوقف على
النيق لان الطريق الى العلم بقراءة التورم في السرية لا يكون الا بسمع كلها وانما يثبت
تعيين ذلك لو كان في الجهرية وكان لاخود من سماع بعض مع قيام القرينة على قراءة بلقيها
ويحتمل ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دائما او غالبا
بقراءة السورتين وهو بعيد جدا انتهى عن ابن عباس قرا صلى الله عليه وسلم في الظهر بسجدة
انتم برك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية رواه النسائي وعن ابي عبيد كانت صلاة
الظهر تمام فيذهب الذاهب الى البقيع فيقبض حاجته ثم ياتي اهله فيتوضأ ويدرك النبي

صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى رواه مسلم **الفرع السادس في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم**
وسلم في صلاة المغرب عن أم الفضل بنت الحارث قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في المغرب بالمسلمات غزاة البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي
وفي رواية أنها لا حزم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريح عقيل في روايته عن
ابن شهاب أنها الغزاة ولقطة ثم ما صلى لنا بعد حاجتي قبضة الله أو رده البخاري في باب
الوفاء وعده في باب إنما جعل الإمام ليأتم به من حديث عائشة أن الصلاة التي صلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها تنجيه في مرض موته كانت الظهر وجمع بينهما بأن الصلاة
التي حكمتها عائشة كانت في المسجد والتي حكمتها أم الفضل كانت في بيته كما رواه النسائي
لكن يعكر عليه رواية ابن اسحاق عن ابن شهاب بهذا الحديث بلفظ خرج
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصم رأسه في مرضه فصل في المغرب الحديث
رواه الترمذي وعنه حماد بن عمار عن النبي الذي كان راقدا فيه إلى من في البيت
فصلى فلتطمأن الروايات وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في المغرب بالطور رواه البخاري ومسلم زاد البخاري في الجهاد وكان أي جبير
ابن مطعم جاني أساري بدر وزاد الاتماعيلي وهو يومئذ مشرك وللبخاري في
المغازي وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي وللغيراني فاخذي من قراته الكرب
ولسعيد بن منصور فكا ما صدق قلبي وفي قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ليل علي
الجزين فأفاته علم ومن مروان بن الحكم قال لي زيد بن ثابت ما لك تنقري في المغرب
بقصار المفضل وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بطول الطويلين رواه البخاري
زاد أبو داود قلت وما طول الطويلين قال الأعرابي وفي رواية النسائي من حديث
عائشة أنها صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الأعراف فقرأ في ركعتين وعن عبد الله
ابن عتبة فقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب ثم التران نداء النسائي وهذه
الاحاديث مختلفة المقادير لأن الأعراف من سبع الطوال والطور من طوال
المفضل والمرسلات من أواسطه قال الحافظ ابن حجر فلم أر حديثا مرفوعا فيه
التنصيص على القراءة فيها بشئ من قصار المفضل الأحاديث في ابن ماجه من ابن عمر من
فيه على الكافرون والافلاخ فصل لابن حبان عن جابر بن سمر فأتا حديث ابن عمر
فظاهر اسناده الصحة إلا أنه معلول قال الدارقطني خطأ بعض رواياته فيه وأما
حديث جابر بن سمر ففيه سعيد بن سماك وهو مشكوك والمحفوظ أنه قرأ بهما في
الركعتين بعد المغرب واعتدل بعض أصحابنا وغيرهم حديث سليمان بن يسار عن أبي
هريرة قال ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال
سليمان فكان يقرأ في الصبح بطوال المفضل وفي المغرب بقصار المفضل رواه النسائي
ومحله ابن خزيمة وفيه وهذا يشعر بالمواظبة على ذلك كان في الاستدلال به نظر تفسر

حديث

حديث رافع أنهم كانوا ينتقلون بعد صلاة المغرب إلى على تخفيف القراءة في وطريق الجمع بين هذه
الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان أحيانا يطيل القراءة في المغرب أما لبيان الجواز
وأما لعلبه بعدم المشقة على المؤمنين ولين في حديث جبير ذلك ليل على أن ذلك
تكرره وأما حديث زيد بن ثابت ففيه اشعار بذلك لكونه أنكر على مروان المواظبة
على القراءة بقصار المفضل ولو كان مروان يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأخطب على
ذلك لاحتج به على زيد لكن لم يرد زيد فيها بطول المواظبة على القراءة بالمطول وأما إذا
منه أن يتفاهد ذلك كما رواه من النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث أم الفضل اشعار
بأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بطول من المرسلات لكونه كان في حال شدة مرضه
وهو مظنة التخفيف وهو يروى على أبي داود فادفع النقول لأنه يروى عقب حديث زيد
ابن ثابت من طريق مروية أنه كان يقرأ في المغرب بالقصار قال وهذا يدل على نسخ
حديث زيد ولم يبين وجه الدلالة وكيف يقع دعوى النسخ وأم الفضل تقول أن آخر
صلاة صلاها بهم قرا بالمسلمات قال ابن خزيمة في صحيحه هذا من اختلاف المساج
فجائز للصلي أن يقرأ في المغرب وفي الصلوات كلها بما أحبته إلا أنه إذا كان أعمام استحب
له أن يخفف القراءة انتهى والزاج عند النووي أن الفضل من المجلات إلى آخر القرات
والله أعلم **الفرع السابع فيما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة العشاء من البراكن**
صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء بالتين والزيتون فسمعت أحدا من أصحابنا يقول
منه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتى على أية
غدا لم يقف وتعد رواه الترمذي من حديث حديثه وكان إذا قرأ بسبع أشعر
ذلك الأهل قال شيخنا رضي الله عنه رواه أحمد وأبو داود ومن رواية ابن عباس وقال
صلى الله عليه وسلم من قرأ التين والزيتون فانتقي إلى اليسر الله بأحكم الحاكمين فليقل
بلي وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قالا أقسم بيوم القيمة فانتقي إلى قوله اليسر
ذلك بقاير علي أن يحيي الموتى فليقل بلي ومن قرا والمرسلات عرفا فبلغ فبأي حديث
بعث يؤمنون فليقل أمنا بالله رواه أبو داود والترمذي إلى قوله وأنا على
ذلك من الشاهدين وكان صلى الله عليه وسلم يكت بين التين والقراءة أسكاته
وعنه سأل أبو هريرة ويسكت بعد الفاتحة ويسكت ثلاثة بعد قراءة السورة وهي
سكتة لطيفة جدا حتى يتراد إليه النفس ولم يكن يصل القراءة بالركوع وأما السكتة
الأولى فإنه كان يجعلها بقدر الاحتياج وأما الثانية فلاجل قراءة المأموم الفاتحة
فيمضي بطولها بقدرها ذكر صاحب زاد المعاد وعن سمر بن جندب سكتان خففتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في صلاته وإذا فرغ من القراءة ثم قال
بعد ذلك وإذا قرأ ولا الضالين قال وكان يعجزه إذا فرغ من القراءة أن يسكت
حتى يتراد إليه نفسه رواه الترمذي **الفرع الثامن في صفه ركوعه**

صلى الله عليه وسلم عن ابي حنيفة الساعدي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي راسه فكبر الحمد لله الى ان قال ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي راسه منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا يضوب راسه ولا يقنع روافه ابو داود والداري **الفرع التاسع في ذكر مقدار ركوعه** صلى الله عليه وسلم عن ابن جبير قال سمعت انس بن مالك يقول ما صليت وراء احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الذي يعني عن ابن عبد البر قال في روافد ركوعه عشر تسبيحات وسجود عشر تسبيحات رواه ابو داود وعن البراء كان ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجودتين واذا رفع من الركوع ما خلا القيام والتعود قريبا من السوراء البخاري ومن قال النووي هذا الحديث محمول على بعض الاحوال والافتقار ثبت في الحديث تطويل القيام فانه كان يقرأ في التسبيح بالتسعين الى المائة والظهر بالم تسجد وانه كان تقام الصلاة فيذهب الى البيت فيقبض خابجه ثم يرجع الى صلاته فينوضأ ثم يأتي المسجد فيركع الركعة الاولى وانه قرأ سورة المؤمن حتى بلغ ذكر موسى وهرون وانه قرأ في المغرب بالطور والمرسلات وفي البخاري بالاعراف فكل هذا يدل على انه كانت له في اطالة القيام احوال يحب الاوقات وهذا الحديث الذي نحن فيه جري في بعض الاوقات انتهى وقال ابن القيم مراد البراء ان صلاة صلى الله عليه وسلم كانت معتدلة فكان اذا اطال اطلال القيام والركوع والتجود واذا خفف خفف الركوع والتجود وتارة يجعل الركوع والتجود بقدر القيام وهذه عليه الصلاة والسلام الغالب بتعديل الصلاة وتثابته انتهى **الفرع العاشر في ذكر ما كان يقوله** صلى الله عليه وسلم في الركوع والرفع منه عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يكبر ويقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وعلمك اللهم اغفر لي يا اول القرآن رواه البخاري ومنعني يتناول القرآن بعمل ما امر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفر له كان توابا فكان عليه الصلاة والسلام يقول هذا الكلام الهديع في الجزالة المستوفى بما امر به في الآية فعنها كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبح قدوس رب الملائكة والروح رواه مسلم وعن حذيفة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبحان ربّي العظيم وفي سجوده سبحان ربّي الاعلى وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع ظهره من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملئ السموات والارض وملئ ما شئت من شيء بعد رواه مسلم قال النووي بيدوا يعني المصلي يقول سمع الله لمن حمده يعني شمر في الرفع من الركوع وعند خني ينتصب قائما ثم يشرع في ذكر الاعتدال وهو ربنا لك الحمد الى اخره قال وفي هذا الحديث دلالة للتأني وطائفة انه يستحب لكل مصل من امام او مأوم ومنفرد ان يجمع بين سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد في حال

سواء

استوايه وانتصابه في الاعتدال لانه ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلهما جميعا وقد قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني اصلي رواه البخاري انتهى وقال ابن القيم كان عليه الصلاة والسلام اه استوي قائما قال ربنا ولك الحمد ورواه قال لك الحمد ورواه ما قال اللهم ربنا لك الحمد مع عنه ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو وهو يريد على ابن القيم كما يروي وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة كان اثبات الواو ذا لعل يعني زائدا لانه يكون التقدير ربنا استجب او ما قارب ذلك ولك الحمد فيكون الكلام مستملا على معنى الدعاء ومعنى الخيرة اذا قيل باستطاط الواو دل على احد هذين انتهى وقال ابن البراء في اسقاط الواو حكاية عن ابي ابراهيم قدامة وقال ان الواو للطف واليسر فاعني يطف عليه وعن مالك واحمد في ذلك خلاف وقال النووي كلاما جات به روايات كثيرة والمختار انه على وجه الجواز وان الامرين جائزان ولا ترجح لاحدهما على الاخر انتهى وعن ابي حنيفة الساعدي كان صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملئ السموات وملئ الارض وملئ ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم ما نفع لما اعطيت ولا مضطرب لما منعت ولا ينفع ذا الجدة منك البذر رواه مسلم قوله ملأ السموات وملأ الارض اي حمدا لو كان اجساما ملأت السموات والارض ومعنى سمع الله لمن حمده اي اجاب يعني ان من حمد الله تعالى من مرضا لثوابه استجاب الله له فاعطاه ما ترض له فانما اقول ربنا لك الحمد ليحصل ذلك وقوله اهل منسوب على النداء وقوله وكلنا لك عبد بالواو يعني احق قول العبد لا مانع لما اعطيت الى اخره واعترض بينهما قولا وقوله وكلنا لك عبد ومثل هذا الاعتراض قوله تعالى قالت رب اني وضعتني والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى على قوله من قبل وضعت بفتح العين واسكان الثاء والحد بفتح الجيم الغنا اي لا ينفع ذا الطغيان له وانما ينفعه الايمان والطاعة والله اعلم وفي رواية ابن ابي ابي وفي عند مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد قوله من غفر اللهم طهرني بالسلج والبرد والما البارد **الفرع الحادي عشر في ذكر صفة ركوعه وسجوده** صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه كان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى من ذكر قبله من الركوع يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه وقد روي انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه ايضا وصححه بعض الحفاظ كابن حزم والذي غره ان الراوي غلط من قوله كان يكبر في خفض ورفع الى قوله كان يرفع يديه في كل خفض ورفع الى قوله كان يرفع يديه في كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفلن سبب غلطه وهم فصحى شبه عليه في زاد المعاد وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه رواه ابو داود أخرجهما واتفق وقال امرت ان اجد على سبعة اعظم الجبهة واليد بين والركبتين واطراف القدمين رواه البخاري ومن حديث ابن عباس قال النووي فينبغي للتسجد ان يسجد على هذه الاعضاء كلها وان يسجد على الجبهة والاف

جميعا فاما الجنة فيجب ومنها مكتوفة على الارض ويكفي بعضه والاقتضيت فلو تركه جاز
ولو اقتصر عليه وترك الجنة لم يجر هذا المذهب الشافعي ومالك والاكثرون وقال ابو
حنيفة عليه السلام لما ظهر الحديث قال الاكثرون بل ظاهر الحديث انها في حكم عضو واحد
لانه قال فيه سبعة فلو جعلوا عضوين صارَت ثمانية وكان عليه الصلاة والسلام اذا سجد
فخرج بين يديه حتى يمد ويأمن ابطيه رواه الشيخان وقالت ميمونة جاني بين يديه
حتى لو شئت بمه ان تحت بين يديه لم تروا عليه وسلم ولم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم
انه سجد على كبر عمامته ولم يثبت عنه في ذلك حديث صحيح ولا حسن ولكن روى عبد
الرزاق في المصنف عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على
كبر عمامته وهو من رواية عبد الله بن عمر وهو من روى ذكر ابو داود في المراسيل
انه صلى الله عليه وسلم رأي رجلا يصلي فجد عمامته وقد اعتم على خيمته فحسب صلى
الله عليه وسلم عن خيمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول في سجود اللهم اغفر لي ذنبي
كله وقه وجله اوله واخره وعلا نيتهم رواه مسلم من حديث ابي هريرة وقوله
دقه وجله بكرا ولما اي قليله وكثيره وعن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة من الفرائض فالتفت فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في السجود
وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه مسلم قال الخطابي
في هذا الحديث معنى لطيف وذلك انه عليه الصلاة والسلام استفاد بالله وسأله
ان يجبر برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته والرضي والخط صدان متقابلان
وكذلك المعافاة والعاقبة فلما صار الى ما لا صفة له وهو الله تعالى استغاث به منه
لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عباده والثناء عليه
وقوله لا احصي ثناء عليك اي لا اطيقه ولا اتي عليه وقيل لا احيط به وقال
مالك لا احصي نعمتك واحسانك والثناء عليك وان اجتهدت في الثناء عليك وقوله
انت كما اثنيت على نفسك اعتراف بالخبر عن تفصيل الثناء فانه لا يقدر على بلوغ حقيقته
وردد الثناء على الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه
وتعالى المحيط بكل شئ جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه لان
الثناء تابع للثني عليه فكل شئ اثنى به عليه وان كثر وطال وبالف فيه فقد رتبه اعظم
وسلطانه اعز وصفاته اكرم وفضله واحسانه اوضح واسمع انتهى وهما لطيف
ذكرها بعض المحققين في تسمية صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن في الركوع والسجود
وهي ان القرآن اشراف الكلام وخالسا الركوع والسجود خالسا لذل وانخفاض من العبد فمن
الاذب مع كلام الله تعالى ان لا يقرأ في هاتين الحالتين ويكون حالة القيام والاستصحاب
اولي به والله اعلم وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم سجد على المفاططين وكان

صلى الله عليه وسلم يرفع راسه من السجود مقلدا لغيره يرفع يديه ويرفع منه راسه قبل يديه ثم
يجلس على رجله اليسرى ويصوب اليمنى وكان عليه الصلاة والسلام يجلس للاستراحة
جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه سكونا يتيما ثم يقوم الى الركعة الثانية كما في صحيح
البخاري وغيره قال النووي ومذهبنا استحبابه عقب السجدة الثانية من كل ركعة
يقوم عنها ولا يستحب في سجود التلاوة في الصلاة وكان عليه الصلاة والسلام
يقول بين السجدين اللهم اغفر لي وارزمني واحسن لي وعافني وارزقني رواه ابو داود
والداري من حديث ابن عباس **الفرع الثاني عشر في ذكر صفة جلوسه**
صلى الله عليه وسلم للتمتد كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتمتد يفرش رجله اليسرى
ويصوب اليمنى رواه مسلم قال النووي معناه يجلس مفترشا وفيه حجة لاني خفيفة
ومن وافقه ان الجلوس في الصلاة يكون مفترشا سواء فيه جميع الجلوسات وعند مالك
يسن متورك بان يخرج رجله اليسرى من تحته ويصوب يوركه الى الارض وقال الشافعي
رحمة الله السنة ان يجلس كل الجلوسات مفترشا الا الجلوس التي عقبها السلام والجلوس
عند الشافعي اربع الجلوسات بين السجدين وجلسة الاستراحة كل ركعة يعقبها قيام والجلسة
للتشهد الاول والجلسة للتشهد الاخير والجميع ليس مفترشا الا الاخرة ولو كان على
المصلي سجود فهو فالاصح ان يجلس مفترشا في تشهد فاذا سجد سجد في السجود متورك ثم
سلم هذا تفصيل لمذهب الشافعي واحتج ابو حنيفة باطلاق حديث عائشة هذا واحتج
الشافعي بحديث ابي حميد الساعدي في صحيح البخاري وفيه التصريح بالا فتراش في
الجلوس الاول والتورك في اخر الصلاة وحمل حديث عائشة على هذا الجلوس في غير
التشهد الاخير لاجتماع بين الاحاديث انتهى فليشاكل مع قول ابن القيم في الحديث انه لم يقل احد
عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا كان صفة جلوسه في التشهد الاول ولا اعلم اخذ قال
به انتهى وقال ابو حميد الساعدي في شرح من احياه صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاعترض فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا كان
التحريك التي في التسليم اخرج رجله اليسرى وقعد متورك كما لو شقته الايسر ثم سلم
قالوا صدقت هكذا كان يصلي رواه ابو داود والداري وفي رواية لا يود ابو داود
فاذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدميه اليسرى ويصوب اليمنى فاذا كان في
الرابعة افضى يوركه اليسرى الى الارض واخرج قدميه من ناحية واحدة الحديث
وكان عليه الصلاة والسلام اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبتيه اليسرى
وضعه يده اليمنى على ركبتيه اليمنى وقعد ثلاثا وخمين واشار بالسبابة في روايه
سلم وضع يده على ركبتيه ورفع اصبعه اليمنى التي تلي الابهام ويدعو ويدع اليسرى
على ركبتيه باسرها علما وعند ابي داود من حديث ابي بن جرمود مرفقه اليمنى على
خده اليمنى ويضع يمينتين وخلق خلقه ثم رفع اصبعه فرايته عركها ويدعو وفي حديث

ابن الزبير عنه ايضا كان يثبته ولا يحركها الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل
باصابعه القبلة في رفع يديه وكعبه وفي سجوده وفي التثنية ويستقبل باصابع حليته
القبلة في سجوده **الفرع الثالث عشر في ذكر تشهد** صلى الله عليه وسلم كان
صلى الله عليه وسلم يشهد كما اخبرني هذه الجلسة ويصلي اصحابه ان يقولوا التحيات المباركات
الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين الحمد لله لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله رواه مسلم
من رواية ابن عباس وهو الذي اختاره الشافعي لزيادة المباركات لا تشهد ابن مسعود
وان قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى وعمان الشافعي فيما اخرجه البيهقي بسند
الى الربيع بن سليمان اننا الشافعي جوا بالسنن له بعد ذكر حديث ابن عباس فاما
رواي الرواية اختلفت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى ابن مسعود خلاف هذا
صاق الكلام الى ان قال فلما رايتني اسقا وسعته يعني حديث ابن عباس صحيحا ورايت
الكثير لفظا من غير يعني من المرفوعات اخذت به غير معتد لمن اخذ بغير هذا الكلام
وليس يصحح بالافضل والعلو عند الله تعالى وقال ابو حنيفة واحمد وجهور الفقهاء
واهل الحديث تشهد ابن مسعود افضل لانه عند المحدثين اشد صحة وقال مالك
رحمه الله تشهد عمر بن الخطاب الموقوف عليه افضل لانه علمه للناس على المنبر ولم يثبته
احد فقد اقبل تمصيله ومذهب الشافعي ان تشهد الاول سنة والثاني واجب وجهور
المحدثين انهما واجبان وقال اخذ الاول واجب والثاني مكن يطل الصلاة بتركه
وهو وقال ابو حنيفة وجهور الفقهاء هما شتان وعن مالك رواية بوجوب الاخير وقد
كان عليه الصلاة والسلام ياتي بالتشهدين وفي الغيلانيات عن القسم بن محمد قال
علي بن عايشة قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله وهو مثل حديث ابن
مسعود رواه البيهقي باسناد جيد قال النووي وفي هذه فائدة حسنة وهي ان تشهد
عليه الصلاة والسلام بلفظ تشهدنا انتهى قال الحافظ ابن حجر وكانه يشير الى رد ما وقع
في الرافعي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في التشهد والحمد لله والصلوة والسلام
بانه لم يرد له ذلك من كان نعم وقع في البخاري من حديث سلمة بن الاكوع قال خفت
ان واد القوم قد ذكر الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله
واي رسول الله ومن لطائف التشهد ما قاله البيضاوي عليهم ان يرددوا صلى الله عليه وسلم
بالذكر لشرفه ومن يردد حقه عليهم فان قيل كيف شرع هذا اللفظ وهو خطاب لبشر من كونه
منهيا عنه في الصلاة فالجواب ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان قلت
ما الحكمة في العذول عن الغيبة الى الخطاب في قوله عليك ايها النبي مع ان لفظ الغيبة

هو الذي يقتضيه السياق كان يقول السلام على النبي فيثقل من غيبة الله الى غيبة النبي
ثم الى غيبة النفس ثم الى الصالحين اجاب الطيبي بما حملته عن نفع لفظ الرسول
بغيبته الذي علمه للصحابة وعمل ان يقال على قول اقل المرفوعة بالله ان المصلين لما
استفتحوا باب الملكوت بالتحيات اذن لهم بالدخول في حرم الذي لا يموت فحوت اقربهم
بالمناجات فنهوا ان ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابته فالتفتوا فاذا المحمديين
في حرم الحبيب خاضوا قبلوا عليه قائلين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
انتهى وقال الترمذي الحكيم في قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين من اذا ان
عظمي هذا السلام الذي يسلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والاحرم هذا الفضل
وقال الثعالبي فتاويه وترك الصلاة يضر جميع المسلمين لان المصلي يقول اغفر لي
والمؤمنين والمؤمنات ولا بد ان يقول في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فيكون مقفرا في خدمة الله وفي حق رسوله وفي نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذلك
علقت المعصية بتركها واستنبت منه التكي في الصلاة حقا للعباد مع حق الله تعالى
فان من تركها اخل بجميع حق المؤمنين من مضي ومن يحيى يوم القيمة لوجوب قوله
في السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين انتهى وتقدم الكلام على وجوب الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير وما في ذلك من المباحث في فضل الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وعند الطبراني مرفوعا عن سهل بن سعد لا صلاة لمن لم يضر
على نبيه وكذا عند ابن ماجة والدارقطني وعن ابي مسعود الانصاري عند الدارقطني
من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على اهل بيته لم تقبل منه وعن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى ابي محمد وآل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلي الابراهيم
انك حميد مجيد رواه الحاكم واغترفه بوضوئه فهو اوفاه من رواية يحيى بن الساف
وهو مجهول عن رجل منهم وبالغ ابن العربي في انكاره لك فقال خذوا فاذكروا ابن ابي
زيد من زيادته وترحم فانه قريب من الهدية لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية
الصلاة عليه بالوحي ففي الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى قال الحافظ
ابن حجر وابن ابي زيد ذكر ذلك في الرسالة في صفة التشهد لما ذكر ما يستحب في
التشهد ومنه اللهم صل على محمد وآل محمد فزاد وترحم على محمد وآل محمد وبارك على
محمد وآل محمد الى اخره فان كان انكاره لكونه لم يرفع فسلم والافقوى من ادعيه ليقال
واي محمد امر دودة لبوت ذلك في عدة احاديث اخرجها في التشهد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال ثم وجدت لابن ابي زيد مستندا فخرج الظهري
في تهذيبه من طريق حنظلة بن علي عن ابي هريرة رفعه من قال اللهم صل على محمد كما صليت
على ابراهيم وعلي الابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلي الابراهيم

ابراهيم وتزوج علي محمد وعلي محمد علي ابراهيم وعلي ابراهيم ثم مدت له يوم القيمة
 وشفت له ورجاله سند رجال القميص الاسعدي بن سنان مؤيد بن سعيد بن القاضي الرازي
 له منطلقة بن علي فانه مجهول وهذا كله فيما يقال مضموما الى السلام والصلوة وقد وافق
 ابن العربي الصدي لاني من الشافعية على المنع ونقل القاضي عياض عن الجمهور الجواز مطلقا
 وقال القرطبي في المفهم انه صحيح لو روي الاحاديث به وخالفه غيره ففي الحديث من كتب
 الحنفية عن محمد بن بكر ذلك لا يامه النقص لان الرحمة غالبها انما تكون لفعل ما لا يتم
 عليه وحزم ابن عبد البر عنده فقال لا يجوز لاحدا اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يقول رحمه الله لانه عليه الصلوة والسلام قال من صلى علي ولم يقل من يترحم علي
 ولا من دعا لي وان كان معني الصلوة الرحمة ولكنه خسر بهذا اللفظ تعظيما له فلا
 تعدل عنه الي غيره انتهى واخرج ابو القاسم السراج عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله
 كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى محمد وبارك على محمد وعلى محمد كما
 صليت وباركت على ابراهيم وعلى ابراهيم انك حميد مجيد وفي حديث بريرة مرفوعة اللهم
 اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى ابراهيم
 ابراهيم ووقع في حديث ابن مسعود عند ابو داود والشافعي علي محمد النبي الامي وفي حديث
 ابي سعيد علي محمد علي محمد ورسولك كما صليت على ابراهيم ولم يذكر محمد ولا ابراهيم
 وعند ابو داود من حديث ابي هريرة اللهم صل على محمد النبي وارزاه امهات المؤمنين ووزره
 واهل بيته ووقع في حديث ابن مسعود في العالمين انك حميد مجيد قال النووي في
 شرح المذهب ينبغي ان يجمع على الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم صل على محمد النبي
 الامي وعلى محمد وارزاه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ابراهيم وبارك
 مثله وزاده في اخره في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاده عندك ورسولك بعد
 قوله محمد في صل ليرزدها في وبارك وقال في التحقيق والفتاوى مثله الا انه اسقط
 النبي الامي **وقد** تعقبه الاسنوي فقال لم يستوعب في الاحاديث مع اختلاف كلامه
 وقال الاذري لم يسبق الي ما قاله والذي يظهر ان الافضل لمن تلهث ان ياتي باكمل
 الروايات ويقول كل ما ثبت هذا امر وهذا امر واما التلخيص فانه يستلزم احدا
 صفة في التثنية لم ترد بمجموعة في حديث واحد وسبقه الى معنى ذلك ابن
 القيم وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلوة اللهم اني اعوذ بك من عذاب
 القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة
 الممات اللهم واعوذ بك من المأثم والمغرم فقال له قائل ما اكثر ما تستعذ من
 المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حديث فكذب ووعده فافلت روى البخاري
 ومسلم من رواية عائشة قال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يمرض للامتنان مدة
 حيات من الافتنان بالدنيا والشهوات والجهالات واعظمها والعباد بالله امر

الخاتمة عند الموت وفتنة الممات يجوز ان يراها الفتنة عند الموت اضيفت لقربها
 منه ويجوز ان يكون اراد به فتنة القبر ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله
 عذاب القبر لان العذاب مرتب على الفتنة والسبب غير السبب وروى الحكميم
 الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل من ربك تراه له
 الشيطان فيشر الى نفسه اناربك فلهذا اورد سوال التثنية له جين ينال وقد
 استشكل دعاءه صلى الله عليه وسلم بما ذكره من انه مغفور له ما تقدم وما تاخر واجاب
 باجوبة منها انه قصد التعليم لامته ومنها ان المراد السؤال منه لامتة فيكون
 المقفي هنا اعوذ بك لامتتي ومنها سلوك طريق التواضع والظهار العبودية والزام
 خوف الله واعظامه والا فتقار الى وامثال امر في الرغبة اليه ولا يمنع تكرير
 الطلب مع تحقيق الاجابة لان في ذلك تحصيل الحسنات ورفع الدرجات وفيه
 تجرئ لامتة على ملازمة ذلك لانه اذا كان مع تحقيق المغفرة لا يترك التضرع
 فمن لم يتحقق ذلك امرى بالملازمة واما الاستعاذة من فتنة الدجال مع تحققه
 انه لا يذكره فلا اشكال فيه على الوجهين الاولين وقيل على الثالث محتمل ان
 يكون ذلك قيل ان يتحقق عدم ادراكه ويدل عليه قوله في الحديث الاخر عند
 مسلم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه والله اعلم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يقول بعد التشهد اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك
 من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الدجال الاعور واعوذ بك من فتنة المحيا
 والممات رواه ابو داود وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يقول ما بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما سررت وما
 اعلمت وما انكرت وما انت اعلم به مني انت المؤخر وانت المقدر لا اله الا انت
 رواه مسلم وغيره وفي رواية له واذ اسلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت الي اخره
 ويجمع بينهما عمل الرواية الثانية على ارادة السلام لان مخرج الطرفين واحد واوردته
 ابن حبان بلفظ كان اذا فرغ من الصلوة وسلم وهذا ظاهر في انه بعد السلام يحتمل
 انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعد وسياق الجواب عما استشكل في دعائه عليه
 الصلوة والسلام بهذا الدعاء في ادعيته صلى الله عليه وسلم ان قال الله تعالى وحامد
 ما ثبت منه صلى الله عليه وسلم من المواضع الذي كان يدعو بها في داخل صلاته
 ستة مواطن الاول عقب تكبيرة الاحرام كما في حديث ابي هريرة في الصحيحين اللهم
 باعد بيني وبين خطاياي الحديث وقوم الثاني في الركوع كما في حديث عائشة
 عند الشيخين كان يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وسبحك
 اللهم اغفر لي الثالث في الاعتدال من الركوع كما في حديث ابن ابي اوفى عند
 مسلم انه كان يقول بعد قوله من عني اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد

الرابع في التوجه هو ان كان يدعو فيه وامر به الخامس بين التمدتين اللهم اغفر لي
اخو السادس في التشهد وكان ايضا يدعو في القنوت وفي حال القراءة اذ امر بآية
رحمة قال واذا امر بآية عذاب استغاث وتقدم ذلك والله الموفق **الفصل**
الرابع عشر في ذكر تسليمه عليه الصلاة والسلام كان صلى الله عليه وسلم
يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده رواه مسلم والنسائي من حديث عامر
ابن ربيعة عن ابيه وفي حديث ابن مسعود وكان يسلم عن يمينه وعن يساره السلام
عليكم ورحمة الله رواه الترمذي وزاد ابو داود وحكي بزي بياض خده وفي رواية
النسائي حتى يرى بياض خده من هاهنا وبياض خده من هاهنا الحديث وهذا كان
فعله الرابع رواه عنه خمسة عشر صحابيا وهم عبد الله بن مسعود وسعد بن ابى
وقاص وسهل بن سعد وداود بن حجر وابو موسى الاشعري وحذيفة بن اليمان وعمار
ابن ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمر والبراء بن عازب وابو مالك الاشعري
وطبق بن علي واوس بن اوس وابو ثور وعدي بن عمر وهذا مذهب الكافي والبيهقي
واحمد والجمهور ومذهب مالك في طائفة المشيخ تسليمة ودليل مذهبا ما تقدم
واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة تلقا وجهه فلم يثبت
من وجه صحيح واجود ما في ذلك حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم
تسليمة واحدة السلام عليكم يرفع برأصوته حتى يوقظنا وهو حديث معلول وهو
في السنن لكنه في قيام الليل والذين روي عنه التسليمين رواه اما شاهدا في
الغرض والنقل وحديث عائشة ليس هو من صحافي الاقتصار على تسليمة واحدة بل
اخبرت انه كان يسلم تسليمة يوقظهم بها ولم تنف الاخرى بل سكنت عنها وليس يكونها
عنها مقدما على رواية من حفظها وضبطها وهم الكثر عدا واحاد منهم اصح والله اعلم
واختلف في التسليم فقال مالك والثوري واحمد والجمهور العلماء انه فرض لانهم الصلاة
الابه وقال ابو حنيفة والثوري والاوزاعي سنة لو ترك موت صلاة وقال
ابو حنيفة لو فعل منافيا للصلاة من حديث وفيه في اخرها صحت صلاة واحدة
بانه عليه الصلاة والسلام لم يصل الا في حين علمه واجبات الصلاة واحسب
الجمهور حديث ابى داود مفتاح الصلاة الجمهور وتحليل التسليم وكان صلى الله
عليه وسلم اذا قام في الصلاة طأ طأ راسه رواه احمد وكان لا يجاوز بصر اشارته
رواه وكان قد جعل الله قرة عينه في الصلاة كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة
رواه النسائي ولم يكن يشغله عليه الصلاة والسلام ما هو فيه من مراعات احوال المأمومين
كحال اقباله وقربه من ربه وحضور قلبه بين يديه وكان يدخل في الصلاة فيريد
اطالها فيسمع بكاء الصبي فيجوز في الصلاة مخافة ان يشق على امه رواه البخاري
وابو داود والنسائي وكان يوم بالناس وهو حامل امامة بنت ابى العاصي بن الربيع

عليه فاتفق رواه مسلم قال النووي وهذا يدل لمذهب الكافي رحمه الله ومن وافقه انه
يجوز حمل الصبي والصبيته وغيرهما من الحيوان في صلاة الغرض والنفل والامام والمأموم
والمنفرد وحمله اصحاب ما لك على النافلة ومنعوا جواز ذلك في الفريضة وهذا
التأويل فاسد لان قوله يوم الناس صريح او كما لصريح في انه كان في الغرض واتى بعض
الملكية انه منسوخ وبعضهم انه خاص به صلى الله عليه وسلم وبعضهم انه كان لغرض
وكلمة مردودة ولا دليل عليها ولا ضرورة اليها بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك
وليس فيه ما يخالف الشرع لان الذي ظاهر وما في جوفه من التجاسة معفو عنها
لكونه في معبدته وثياب الاطفال واجادهم على الظهارة ودليل الشرع مستطاهق
عليه هذا والا فعال في الصلاة لا يتطلبا اذا قلت او تفرقت وفعله صلى الله عليه
وسلم للجواز وتبينها على هذه القواعد التي ذكرنا وهذا ابرر على ما ادعاه
ابو سليمان الخطابي ان هذا الفعل يشبه ان يكون بغير عمد لحملها في الصلاة
لكن كانت تتعلق به عليه الصلاة والسلام فلم يرد فعلها فاذا قام بقيت معه قال
ولا يتوهم انه حملها ووضع امره بعد اخرى لانه عمل كثير ويشغل القلب واذا كان علم
الخصيصة شغلة فكيف لا يشغله هذا الكلام الخطابي وهو باطل ودعوى مجردة
ومما يردده قوله في صحيح مسلم فاذا قام حملها فاذا رفع في التوجه عادة وقوله في رواية
غير مسلم خرج لحملها امامه وصلى وذكر الحديث واما قضية الخصيصة فانه تشغل
القلب بلا فايد وحمل امامه لا تسلم انه يشغل القلب وان شغله فرب عليه فوايد
وبيان قواعد ما ذكرناه وفيه فاحتمل ذلك الشغل هذه القواعد بخلاف الخصيصة
والقوابل الذي لا يغفل عنه ان الحديث كان للبيان والتبيين على هذه القواعد
فهو جائز لنا وشرع مستقر الى يوم الدين والحمد لله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم
يصل في بيوت الحسن والحسين فيركب ظهري فيطيل التوجه كراهية ان يلقيه عن ظهر
وراءه وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة قال جابر يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حجت فادركته وهو يصلي فسلمت عليه فاشارة التي
رواه مسلم وقال عبد الله بن مسعود لما قدمت من الحبشة اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فادركته رواه البيهقي وكان يصلي فقامت
معتزة بينه وبين القبلة فاذا وجد عن يمينه فقبضت رجلا واذا قام بسطتها
رواه البخاري وكان عليه الصلاة والسلام لا يلتفت في الصلاة وفي البخاري
عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة
قال هو اختلاص بخله الشيطان من صلاة العبد وروي ابو داود من حديث
سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم قال يوم نحن من محرابنا الليلة قال
اشرب من ابي مرشد الغنوي انما رسول الله قال اركب فركب فرسالة فقال استقبال

هذا الشعب حتى تكون في صلاة فلما احتضن ثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم وهو يصلي يلتفت الى الشعب حتى اذا قضا الصلاة قال ابروا قد جا فاركم هذا الالتفات من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مداخل العبادات كصلاة الخوف وقرب منه قول عمر رضي الله عنه اني اجيز الجيز وانا في الصلاة فهذا جمع بين الصلاة والجهاد وتطهير التفكير في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم منه وكان صلى الله عليه وسلم يصلي يرض له الشيطان ليقطع عليه صلته فاخذ وخضع حتى نال لعابه على يديه رواه وروى مطرف بن عبد الله بن النخعي عن ابيه قال انبت النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهو يصلي والجوفه انير كازير الرجل يعني سكي وفي رواية والصدور ازيه كازير الزكام البكار رواه احمد ولم يكن صلى الله عليه وسلم يغمض عينيه في صلاته ومن انش قال كان قدام لعابيه شترت به جانب يمينها فقال صلى الله عليه وسلم اسبلي عنا قرامك هذا فانه لا تزال تصاوير ترضي في صلاتي رواه البخاري ولو كانت بغض عينيه لما عرضت له في صلاته وقد اختلف الفقهاء في كراهيته والحق ان يقال ان كان تفتيح العين لا يدخل بالحشوع فهو افضل وان كان يحول بينه وبين الحشوع كان يكون في قلبه زخرفة وغيرها مما يشغل قلبه فلا يكون التقيض قطعاً بل ينبغي ان يكون مستجاب في هذه الحالة وقد كانت صلته صلى الله عليه وسلم متوسطة عارية عن الغلو بالوسوسة في عقد النية ورفع الصوت بها والهمز بالادكار والتهنوت التي ترفع سراً وتطول ما السنة تخففه كالشهاد الاول التي غير ذلك مما يفعل كثير ممن ابتلي بدا الوسوسة عافانا الله منها وهي نوع من الجنون وصاحبها لا ريب مبتدع مستنبط في افعاله واقواله شالتم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة وقد قال عليه الصلاة والسلام ان خير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها وعنه ايضا وابكر ومحدثات الامور فان كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ومما نسب لامام الحرمين الوسوسة نقص في العقل او جهل باحكام الشرع ومن غريب ما يقع لهؤلاء الموسوسين ان بعضهم يشتغل بتكرير الطهارة حتى يغيبه الجماعة قدما فاته الوقت ومنهم من يشتغل بالنية حتى ينفوته التكبير الاولى او يمانقوته ركعة او اكثر ومنهم من علف انه لا يزيد على هذه التكبير ثم يكذب ومن العجب ان بعضهم يتوسس في حال قيامه حتى يركع الامام فاذا اخبى قنات الركوع كثر رجا وادركه فمن لم يحصل له النية في القيام الطويل حال فراغ باله فكيف حصلت له في الوقت الضيق مع شغل باله بقنات الركعة ومنهم من يكسر اللفظ بالتكبير حتى يسوش على غير من المأمومين ولا ريب ان ذلك مكروه ومنهم من يزعج اعضاءه وعينيه بهتة ويقيم عروق عينيه ويصرخ بالتكبير كانه يكبر على العدو ومنهم من يفصل عضوه

غسل يده بيمين ويكبر ويقرأ بلسانه ويصيح باذنه ويعلم بقلبه ومع ذلك يصدق الشيطان في تكاثر يقين نفسه ومحمد لما رآه يصيح وسمع باذنه وقد سأل رجل ابا الوفاء بن عقيل فقال اني اكبر واقول ما كبرت واغسل العضو في الوضوء واقول ما غسلت فقال ابن عقيل دمع الصلاة فانها لا تجب عليك فقال له كيف ذلك قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفريق ومن يكبر ثم يقول ما كبرت فليس يعاقب والمجنون لا تجب عليه الصلاة فمن اراد التخلص من هذه البلية فليتبع سنة نبي صلى الله عليه وسلم السوية ويفتدي علمه الخفيفة فان غلبه الامر وصافت عليه المسالك فليستغفر الى الله في كشف ذلك

الفرع الخامس عشر في ذكر قنوته صلى الله عليه وسلم يعلم ان القنوت يطلق على القيام والسكوت ودوام العبادة والدعاء والتسليم والخضوع كما قال الله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون وقال تعالى من هو قانت انا الليل ساجداً وقائماً الآية وقال تعالى وصدت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين والمراد به هنا الدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام وعن ابن قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً يقال لهم القنوت ففرض لهم جناناً من سليم وذكوان عند يثرب يقال لها يثرب معونة فقتلوهم فذاع عنهم النبي صلى الله عليه وسلم شهر في صلاة الغداة وذلك بدوا القنوت وما كنا نقنت قال عبد العزيز بن مهيب سأل رجل اشاعن القنوت ابعد الركوع ام عند فراغ القراءة قال بل عند فراغ القراءة وفي اخرى قنت شهر ابعد الركوع يدعوا على احياء من العرب وفي اخرى قنت شهر ابعد الركوع في صلاة الصبح يدعوا على رجل وذكوان ويقول عصبة عصت الله ورسوله وفي اخرى بعث صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القنوت فاصبوا فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد علي بن ابي طالب فقتل شهر في صلاة الفجر هذه روايات البخاري وسلم والبخاري كان القنوت في المغرب والفجر وفي رواية ابو داود والنسائي قنت في صلاة الصبح بعد الركوع وفي اخرى قنت شهر اثم تركه وفي اخرى للنسائي قنت شهر ايلعن رجلاً وذكوان ولحيان وعن ابن عباس قنت صلى الله عليه وسلم شهر اثمنا بقا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح في دبر كل صلاة ما اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الاخرى يدعوا على احياء من سليم على رجل وذكوان وعصبة ويؤمن من خلفه رواه ابو داود وعن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده وبنوا ذلك الحمد فانزل الله عليه ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون رواه البخاري وعن ابي هريرة لما رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الثانية قال اللهم اعج الواليد

ابن الوليد وسلمة بن هشام وعباس بن ابي ربيعة والمستضعفين مكة اللهم اشد وطناك
على نضر اللهم اجعلها عليهم سفن كسني يوسف وفي رواية في صلاة الفجر وفي رواية
شربنا انه ترك ذلك لما انزل الله تعالى عليه ليس لك من الامر شيء الاية وقوله البخاري
فسلم وعن البراء كان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح والمغرب رواية مسلم والترمذي
ولا في رواية في صلاة الصبح ولم يذكر المغرب وعن ابي مالك الاشجعي قال قلت لابي بابت
انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والي بكر وعمر وعثمان وعلي بن ابي طالب
هنا بالكوفة خمس سنين اكلوا يقتنون قال اي بني محمدت رواية الترمذي وعن سعيد
ابن جبير قال ائذني سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة رواية الدارقطني
قال بعض العلماء والصلوات انه صلى الله عليه وسلم قنت وترك وكان تركه للقنوت
الكريم فعلة فانه انما قنت عند النوازل للدعاء والقوم والدعاء على اخرين ثم تركه
لما قدم من دعائهم وخلصوا من الاسر واسلم من دعا عليهم فجاءوا تائبين وكانت
قنوته لغارض فلما زال الغارض ترك القنوت ولم يكن محتضرا بالفجر بل كان
يقنت في صلاة الفجر والمغرب ذكر البخاري في صحيحه عن انيس وذكره مسلم
عن البراء ومعه عن ابي هريرة انه قال قال الله لا انا اترككم برسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقنت في الركعة الاخيرة من الصبح بعدما يقول سمع الله لمن حمده وقال ابن
ابي ذر بك ولا ترك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فمداراة
على القابل بكرة القنوت في الفجر مطلقا عند النوازل وغيرها ويقولون هو موقوف
وفعله بدعة واهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من استحبه ويقولون
فعله سنة وتركه سنة وايضا من فعله ولا يرون بدعة ولا فاعله مخالفا
للسنة من قنت فقد احسن ومن ترك فقد احسن انتهى وهو مذهب الشافعي
رحمه الله تعالى ان القنوت في مشروع في صلاة الصبح دائما في اعتدال ثابته الصبح
لما رواه ابن ابي شارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح حتى فارف
الذي رواه احمد وغيره قال ابن القلاء قد حكم بصحته غير واحد من الحفاظ منهم
الحاكم والبيهقي وابو عبد الله محمد بن علي البخاري وفي البيهقي العمل بمقتضاه عن
الخلفاء الاربعة وقال بعضهم اجعوا على انه صلى الله عليه وسلم قنت في الصبح ثم
اختلفوا هل ترك فيتمسكوا بجمعوا عليه حتى ثبت ما اختلفوا فيه انتهى واما
حديث ابن ابي ذر بك عن عبد الله بن سعيد عن ابي سعيد المقبري عن ابي
عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الثانية من صلاة الصبح يرفع يديه يدعو بهذا الدعاء اللهم اهديني
حين هديت الى اخره فقال ابن القيم في زاد المعاد ما بين الاحتجاج به لو كان
صحيحا او حسنا ولكن لا يحسن بعبد الله هذا وان كان الحاكم صحيح حديثه في القنوت

انتهى وهذا الحديث رواه الحاكم وصححه ورواه ابن القيم وقد اتفقوا على ضعفه
عبد الله بن سعيد وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح وفي وشرب
الليل هو لا الكلمات اللهم اهديني حين هديت اخبره محمد بن نصر في كتاب قيام الليل
والصحيح انه لا يقنت فيه دعاء مخصوص بل يحصل بكل دعا وفيه وجه انه لا يحصل الا بالدعاء المتيقن
وهو اللهم اهديني حين هديت وعافني حين عافيت وتولني حين توليت وبارك لي فيما
اعطيت وقني شر ما فضيت فانك تقضي ولا ينقص عليك وانه لا يذلل من واليت
تباركت وتعاليت رواية ابو داود والترمذي والنسائي من حديث الحسن بن علي
قال علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر فذكره واسنادهم
صحيح قال البيهقي قد صح ان تغليظ هذا الدعاء وقع لقنوت صلاة الصبح ولقنوت
الوتر انتهى وقوله فانك تقضي بالفاو بالواو وفي قوله وانه لا يذلل ويرعاقيل
وتعاليت الا ان الفاعل تقع في رواية ابي داود وراوية البيهقي بعد قوله انه لا يذلل
من واليت ولا يعز من عاويت وزاد ابن ابي عاصم في كتاب التوبة تستغفر الله
وتنوب اليك وبين الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخره لان النسائي
قد رواه من حديث الحسن بن سعيد صحيح او حسن كما قاله في شرح المذهب ولفظه اي النسائي
وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم وحزم في الاذكار باستحباب الصلاة على الال واللام
وخالفه صاحب الاقليد فقال اما ما وقع في كتب اصحابنا من زيادة وسلم وما يعتاده
الائمة الا من ذكر الال والازواج والاصحاب فكل ذلك لا اصل له قلت وعبارة
النووي في الاذكار فيستحب ان يقول عقب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وسلم فقد
جاء في رواية النسائي باسناد صحيح حسن وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل بان لفظ
الدعوى بخلاف الدليل ويزيد عليه ذكر الال والتسليم ثم وقعت الزيادة عند
الرافعي والرواي معزوة لحديث الحسن بن علي عند النسائي لكنها ليست عنده فمن
رواية احمد من الرواة عنه على ان لفظ وصلى الله على النبي زائد على رواية الترمذي
وهي زيادة عربية غير ثابتة لاجل عبد الله بن علي واحد رواة لانه غير معروف
وعلى تقدير ان يكون هو عبد الله بن علي بن الحسن بن علي فهو منقطع لانه لم يسمع
من جد الحسن بن علي فقد ثبت ان ليس من شرط الحسن لا تقطاعه او لجهة زايده
ولم يخبر الزيادة بحجها من وجه اخر وحديثه فقد ثبت شدوها على ما لا يخفى
ثم اصل الحديث الى اخره وتعاليت حسن لاعتضاده برواية الترمذي وفيه خلاف
الزيادة اذ الرافعي في غير حيث سنا الصلاة على الال على ما جزم به النووي فينبغي
عدها في القنوت بقا قال في المجموع عن البيهقي ويكره اطالة القنوت كالتمتد
الاول وهو ظاهر على ما صح فيه وفي تحقيقه في باب سجود التماس ان الاعتدال
وكن طويلا اما على ما صح في صلاة الجماعة من انه قصير وهو ما في لهن حاج

والرخصة قد يقال القياس المطلق لان تطويل الركن القصير مبطول بحاجب
 محل ذلك على غير محل القنوت اذ البغوي نفسه القائل بكراهة الاطالة قائل بان
 تطويل الركن القصير مبطول مطلقا وبين المنفرد والامام برضى المحصورين الجمع في قنوت
 التوسيع القنوت السابق وقنوت عمر وهو اللهم اننا نستعينك الى اخره والاولى تأخير
 عن القنوت وبين رفع يديه رواية البيهقي باسناد جيد قال في المجموع وفي سنن مسند
 وخبرهما بها وجان شهرهما نعم وانما لا قال البيهقي ولا احفظ في نسخة هناعن احد
 من السلف شيئا وان روي عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة ومسح غير الصدر والقدمين
 ذكره وقال النووي في الاذكار اختلافهما في رفع اليدين في القنوت ومسح
 الوجه بهما على ثلاثة اوجه اصحها يستحب رفعهما ولا مسح الوجه الثاني يرفع وي مسح
 الثالث لا مسح ولا يرفع واتفقوا على انه لا مسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قال
 ذلك مكره انتهى ويحتمل الاطام دون المنفرد بالقنوت وان كانت الصلاة سرية
 للاتباع رواية البخاري قال الماوردي وليكن جهر به دون جهر بالقراءة فان سمعه
 المأموم امن كما كانت الصحابة يؤمنون خلفه صلى الله عليه وسلم في ذلك رواه ابو داود
 باسناد حسن ويؤلفه في الناسرا او يكتل لانه لنا اذ ذكر لا يليق به التامين
 والدعاء يمثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمن فيها كما مسح به الطبري وان لم
 يسمع المأموم قنوت الاطام قنوت معه سراكبته الاذكار والدعوات ولا قنوت
 لغير وتروى صحيح الا لئلا تزل من خوف او غفلة او وبا او جرد ونحوها فيستحب ان
 يثبت في مكتوبة غير القنوت لامتدورة وصلاة جنازة ونافلة وفي البخاري من حديث
 ايمن بن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت في النافلة انتهى لمخصا من شرح البيهقي
 الشيخ الاسلام ابي كريب الانصاري مع زيادة من غيره والله اعلم **الفصل الرابع**
في سجود صلى الله عليه وسلم للتهنئة في الصلاة اعلم ان السجود هو الغفلة عن الشيء
 وذهاب القلب الى غيره قال الارزهرى وفرق بعضهم فيما حكاه القاضي عياض بين التهنئة
 والنيان من حيث المعنى وزعم ان التهنئة في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 خلاف النيان قال لان النيان غفلة وافقة والتهنئة ما هو غفل فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم يتهنئ في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يغفله من حركات الصلاة ما في الصلاة
 سجدة لا غفلة عنها انتهى قال ابن كيكلدي وهو ضعيف من جهة الحديث ومن
 جهة اللغة اما من جهة الحديث فلما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
 اما انا بشر مثلكم اني كما تنسون واما من حيث اللغة فقول الارزهرى الماضي ونحو قول
 الجوهرى وغيره وقال في النهاية التهنئة التي تركه عن غير علم والتهنئة تركه مع
 العلم وهو فرق حسن دقيق وبه يظهر الفرق بين التهنئة الذي وقع من النبي صلى الله
 عليه وسلم غير من التهنئة الذي ذم الله فاعله وقد كان سجد صلى الله عليه

وسلم من اتاهم نعم الله على امتهم واكمل دينهم ليقتدوا به فيما يشهد له عند التهنئة وهذا معنى
 الحديث المنقطع الذي في الموطا الا في التهنئة عليه انما الله تعالى انما اني او اني لا
 فكان صلى الله عليه وسلم يتهنئ فيسجد على سجدته احكام شرعية تجري على تهنئته الى يوم
 القيمة واختلاف في حكمه فقال الشافعية والمالكية مسنون كله وعن المالكية قول اخر
 السجود للنقص واجب دون الزيادة وعن الحنابلة التفصيل بين الواجبات فيجب
 تركها سبوا وبين التهنئة القولية فلا يجب وكذا يجب اذا سجد بزيادة فعل او قول
 يبطل عدم وعن الحنفية واجب كله ومجتهد قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن
 مسعود عند البخاري يسجد تسجدتين والامر للوجوب وقد ثبت من فعله عليه الصلاة
 والسلام واقباله في الصلاة محمول على البيان وبيان الواجب واستماع قوله عليه
 الصلاة والسلام صلوا كما رايتوني صلى انتهى وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم السجود
 على صئين الاول السجود قبل التسليم ففي الامم عن قبيد الله بن عبيدة انه قال صلى
 الله عليه وسلم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم
 قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمة كثير قبل التسليم فوجد
 تسجدتين وهو جالس وسلم رواه البخاري وفي رواية له عن يحيى بن سعيد عن عبد الله
 ابن عبيدة ايضا انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر
 لم يجلس بينهما فلما قف صلاته تسجد تسجدتين ثم سلم بعد ذلك ومن رواه ايضا عن
 الامم منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس فلما
 قرأ صلاته تسجد تسجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وتجدد ما الناس معه
 مكان ما سجد من الجلوس رواه مسلم ايضا واذ الفحاح عن الامم عند ابن خزيمة بعد
 قوله ثم قام فلم يجلس فجهوا به فطفي حتى فرغ من صلاته وفي رواية الترمذي قام في الظهر
 وعليه جلوس فلما تم صلاته تسجد تسجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم
 وفي هذا امر ومعية سجود التهنئة وان تسجدتان فلو اقتصر على سجدة واجد ساهيا
 لم يزد به شيئا او عامدا بطلت صلاته لانه تعدد الاتيان بسجدة واحدة ليست مشروعة
 وانه يكبر لهما كما يكبر في غيرهما من السجود واستدل به علي بن سجود التهنئة قبل السلام
 ولا حجة فيه في كونه جميعه كذلك نعم يرد على من زعم ان جميعه بعد السلام
 كالحنفية واستدل به ايضا علي بن المأمون يسجد مع الامام اذا سجد الامام يسجد وان لم
 يسجد المأموم وان سجود التهنئة بعد وان محله اخر الصلاة فلو وجد للتهنئة
 قبل ان يسجد ساهيا اعاد منه من يوجب التهنئة الاخير وهم الجمهور وفيه ان من سجد
 عن التهنئة الاول حتى قام الى الركعة شدد كرايمه فقد جهوا به صلى الله عليه وسلم
 كما في رواية ابن خزيمة فلم يرجع فلو نعت المصلي الرجوع بعد تلبسته بالركن بطلت
 صلاته عند الشافعي **الفصل الثاني في سجود بعد التسليم** عن ابي سلمة عن ابي هريرة

صحيح على شرطهما وقال ابن حبان ما روي ابن سيرين عن خالد بن عمار هذا الحديث وضعفه
البيهقي وابن عبد البر وغيرهما وهو رواية اشعث لما نقلته عن من الحفاظ عن ابن
سيرين في زيادة اشعث شاذة لكن قد ورد في التمسك في جود السهو عن ابن مسعود
عند أبي داود والنسائي وعن المغيرة عند البيهقي وكفي اسنادها ضعف فقد يقال
ان الاحاديث الثلاثة في التمسك باجتماعها يرتقي الى درجة الحسن قال الغلابي
وليس ذلك بعيد وقد مر ذلك عن ابن مسعود من قوله اخرجه ابن ابي شيبة
انني لمخضامين فتح الباري وفي رواية ابي عبيد الله عن ابي هريرة عن عبد الله بن مسعود
الله صلى الله عليه وسلم في ركعتين فقام ذوالبيدين فقال اقضت الصلاة
يا رسول الله ام شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن فقال
قد كان بعض ذلك يا رسول الله وفي رواية ابي داود عن طريق حماد بن زيد عن هشام
ابن حسان عن ابن سيرين في هذا الحديث قال وكبر وسجد للسهو وهذا ابو زيد
قال لا بد من تكبير الاحرام في سجود السهو بعد السلام والجمهور على ان تكبيرا تكبير
السجود وهو ظاهر غالب الاحاديث وقال ابو داود لم يقل احدكم اكثر من كبر الاحرام
ابن زيد فاشارة الى شذوذ هذه الزيادة وعمل ان تكون الخبئة المذكورة في هذا الحديث
الجمع الذي كان عليه الصلاة والسلام يستند اليه قبل ان يات المنيروا واما وقع الاستقام
هكاهذه لان الزمان كان زمان النسخ وقوله فقال لمراس ولم تقتصر مراع في نسخ
النسيان ونفي النقص وفيه تفسير للمراب بقوله في رواية ابي عبيد الله المتقدم كل
ذلك لم يكن وتأييد لما قاله اصحاب المعاني ان لفظ كل اذا تقدمت وعقبها النفي
كان نفيا لكل فرد لا لجموع بخلاف ما اذا تأخرت كان يقول لم يكن كل ذلك ولهذا
اجاب ذوالبيدين في رواية ابي عبيد الله بقوله قد كان بعض ذلك واجابه في هذه
الرواية بقوله بلي قد نسيت لانه لما نفي الامر كان مقرا عند الحكاية ان السهو
غير جائز عليه في الامور البلاغية جزم بوقوع النسيان لا القصد وهو حجة لمن قال
ان السهو جائز على الانبياء فيما طريقه التشريع قال ابن دقيق العيد وهو قول عامة
العلماء والنظار وشذدت طائفة فقالوا لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم السهو
وهذا الحديث يرد عليهم يعني حديث ابن مسعود فان فيه اما انما بشرتكم
انني كما تنسون وان كان القاضي يماض نقل الاجماع على عدم جواز دخول السهو
في الاقوال التبليغية وخض الخلاف بالافعال لكنهم تعقبوه نعم اتفق من جاز
ذلك على انه لا يقر عليه بل يقع له بيان ذلك اما متصلا بالفعل او بعد كما وقع في
هذا الحديث من قوله لمراس ولم تقتصر ثم تبين انه نسي ومعني قوله لمراس اي في
اعتقادي لا في نفس الامر واستفاد منه ان الاعتقاد عند فقد اليقين يقوم مقام
اليقين وقايد السهو في مثل ذلك بيان الحكم الشرعي اذا وقع مثله لغیر واحسن منع

السهو مطلقا فاجاب عن هذا الحديث باجوبة فقيل قوله لم انسى نفي للنسيان ولا يلزم منه
نفي السهو وهذا قول من فرق بينهما وقد تقدم تضعيفه ويكفي فيه قوله في هذه
الرواية بلي قد نسيت واقره على ذلك وقيل قوله لم انسى على ظاهره وحقيقته
وكان يتقدم ما يقع منه من ذلك ليتبع التفسير منه بالنسبة لكونه ابلغ من القول
وتعقيب حديث ابن مسعود عند البخاري ومسلم بلفظ صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتراه ونقص شك بعض الرواة والقصير انه زاد فلما قيل لانه
يا رسول الله احدث في الصلاة شيئا قال وما ذاك قالوا صليت كذا وكذا قال
فشيء رحب واستقبل القبلة وسجد سجدة ثم سلم فلما اقبل علينا بوجهه قال انه
لو حدث في الصلاة شيئا لكانت له ولكي انما انا بشر مثلكم اني كما تنسون فان نسيت
قد كروني واذا انك احدثكم في صلاة فليحترأ الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد
سجدة نيتين ففيه اثبات العلة قبل الحكم بقوله انما انا بشر مثلكم ولم يكنف باثبات
وصف النسيان حتى دفع قول من عساه يقول ليس نسيانه كنسيانا فقال كما تنسون
وهذا الحديث ايضا يرد قول من قال معني قوله لمراس انكار اللفظ الذي يقاها عن
نفسه حيث قال اني لا انسى ولكني انسى لاسن وانكار اللفظ الذي انكره على غيره حيث
قال فيما لا حدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا وقد تعقبوا هذا ايضا بان حديث
ابي لاسن اصل له فانه من بلاغات ما لك التي لم توجد موضوعة بعد البحث الشديد
وهي اربعة قاله ابن عبد البر واما الاجر فلا يلزم من دم اضافة نسيان الية دم اضافة
نسيان كل شيء فان الفرق بينهما واضح جدا وقيل ان قوله راجع الى السلام اي سلمت
قصدا بانما على ما في اعتقادي انني سلمت اربعة وهذا جيد وكان ذوالبيدين فهم
الجمهور فقال بلي قد نسيت وكان هذا القول اوقع شكا احتاج معه الى استنبات
الحاضرين وبهذا التقدير يندفع ايضاً من استشكل كون ذي البيدين عدلا ولم يقبل
خبره عن فرد في التوقف فيه كونه اخبر عن امر متعلق بفعل المسؤول مغايرا
لما في اعتقاده وهذا محاب من قال ان من اخبر بامر حتى يحضر جمع لا يحضر عليه
ولا يجوز عليهم الموافقة ولا حامل لم على السكوت عنه ثم لم يتكذبوه انه لا يقطع بصحة
فان سبب عدم القطع كون خبره مغايرا باعتقاد المسؤول بخلاف ما اخبر به وفيه
ان الثقة اذا انفراد بزيادة خبر وكان المجلس متوقفا وامتنع في العادة فغلبت عن
ذلك انه لا يقبل خبره وفي جواز البناء على الصلاة لمن اتى بالنسيان سهوا وقال يحون
انما ينبغي من سلم من ركعتين كما في قصة ذي البيدين لان ذلك وقع على غير القياس
فيقتصر به على مورد النص والزم بقصر ذلك على احدى صلاحي العشاء فيتم مثلا في
الصبح والذين قالوا بجواز البناء مطلقا قيدوه بما اذا لم يطل الفصل وفيه ان الكلام
سهو لا يقطع الصلاة خلافا للمخفية واستدل به على ان تعدد الكلام لمصلحة الصلاة

لا يظلمها وتعبت بانه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم الا ناسا واما قوله ذي اليتيمين له بلي
قد ثبت وقول الصحابة له صدق ذو اليتيمين فانه تكلموا بصدق من النسخ في
وقت يمكن وقوعه فيه فتكلموا طنا انهم ليسوا في صلاة كذا قيل وهو فاسد لانهم
تكلموا بعد قوله عليه الصلاة والسلام لم تقصروا واجب بانهم لم ينطقوا وانما اومأوا
كما عند ابي داود في رواية ساق مسلم اسادها وهذا اعتماد الخطائي وقال حمل
القول على الاشارة بجاز سابع بخلاف عليه فيمنع في الروايات التي فيها التصريح
بالقول الى هذه وهو قوي اقوى من قوله في تحمل على ان بعضهم قال بالنطق
وبعضهم بالاشارة لكن يبقى قول ذي اليتيمين بلي قد ثبت ونجابه عنه وعن
البقية على تقدير ترجيح انهم نطقوا بان كلامهم كان جوابا للنبي صلى الله عليه وسلم
وجوابه لا يقطع الصلاة وتعقب بانه لا يلزم من وجوب الاجابة عدم قطع الصلاة
واجيب بانه ثبت مخاطبته في التثنية وهو محتمل بتوطئه السلام عليك ايها النبي
ولم يفسد الصلاة والظاهر ان ذلك من خصائصه وعن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر حشا فقبل له اذ بدى في الصلاة فقال وما ذاك
قالوا صليت حشا فجدد سجدة بعد ما سلم رواية البخاري وابوداود والترمذي
والنسائي بهذا اللفظ الا ان سلم لم يقل فيه بعد ما سلم وعبد الله هذا هو ابن
سعود ففي هذه الاحاديث التجدد بعد السلام وقد اختلف في ذلك فقال مالك
والشافعي وابو ثور من الشافعية بالترقية بين ما اذا كان التهو بالنقصان او الزيادة
ففي الاول قبل السلام وفي الزيادة يسجد بعدك ونعم ابن عمر البزاز انه اولى من
قول غير الجمع بين الخبرين قال وهو موافق للنظر لانه في النقص جبر فينبغي ان
يكون من استد الصلاة وفي الزيادة ترقيم للشيطان فيكون خادما وقال ابن دقيق
العبد لاشك ان الجمع اولى من الترجيح وادعا النسخ وترجيح الجمع المذكور والمناسبة
المذكورة واذ كانت المناسبة ظاهرة وكان الحكم على وقفا فيحكم جميع محالها فلا
يختصم لا ينقض وتعقب بان كون التجدد في الزيادة ترقيما للشيطان فقط ممنوع
بل هو جبر ايضا لما وقع من الخلل فانه وان كان زيادة فهو متمم في المعنى وقال الخطائي
لم يرجع من فرق بين الزيادة والنقصان الى فرق صحيح وايضا فقصه ذي اليتيمين
وقع في السجود بعد السلام وهي عن نقصان واما قول النووي قوي المذهب
قول مالك ثم احمد فقد قال غير بل طريق احمد اقوى لانه قال يستعمل كل حديث فيما يرد
فيه ومالم يرد فيه شيء يسجد قبل السلام قال ولولا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك لرايت كل قبل السلام لانه من شأن الصلاة فيفعله قبل التسليم وعند امامنا
الشافعي سجود السهو كله قبل السلام وعند الحنفية كله بعد السلام واعتمدوا الحنفية
على حديث ابن مسعود هذا وتعقب بانه لم يعلم بزيادة الركعة الا بعد السلام

حين

حين سألوه هل زيد في الصلاة وقد اتفق العلماء في هذه الصورة على ان سجود التهو
بعد السلام لتعذر قبله لعدم علمه بالتهو وانما تابعه الصحابة لتجوزهم الزيادة
في الصلاة لانه كان زمان توقع النسخ واجاب بعضهم ما وقع في حديث ابن مسعود
من الزيادة وهي اذا شك احدكم في صلاته فليجئ القواب فليتم عليه ثم يسلم يسجد
سجدة تين واجيب بانه معارض حديث ابي سعيد عند مسلم واللفظ اذ شك احدكم
في صلاته فلم يذكر صلى فليطرح الشك وليس على ما استيقن ثم يسجد سجدة تين قبل ان
يسلم وبه تمسك الشافعية وجمع بعضهم بينهما بحمل الصورتين على حالتين ورجح البيهقي
طريقة التخيير في سجود التهو قبل السلام او بعده ونقل الماوردي لاجماع على الجواز
وانما الخلاف في الافضل وكذا اطلق النووي وتعقب بان امام الحرمين نقل
في النهاية الخلاف في الاجزاء من المذهب واستبعد القول بالجواز ويمكن ان
يقال الاجماع الذي نقله الماوردي والنووي قبل هذه الاراء في المذهب المذكور
والله اعلم قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ولو سمي بمؤمن فاكتر كفاة عند الشافعي
ومالك والشافعية واحمد يسجدتان للجيم والهمزة ان يسجد للتهو في التطوع كالنذر
الفصل الخامس فيما كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد انقضاء من
الصلاة وجلسه بعدها وسرعة انقضاءه بعد ما كان يؤتيان كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا انصرف من صلاة استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام رواه مسلم ولم يمتك مستقبل القبلة الا مقه اربا يقول ذلك
وقد ثبت انه كان اذا صلى اقبل على اصحابه فيقول ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على انه
كان يقول بعد ان يقبل على اصحابه بوجه الشريف فقد كان عليه الصلاة والسلام
يسرع الانقضاء الى المؤمنين وكان ينفصل عن عيته وعن يار وقال ابن مسعود
رايت صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يار رواه الشيخان وقال انس كثر ما رايت
صلى الله عليه وسلم ينصرف عن عيته رواه مسلم وقالت ام سلمة كان اذا سلم مكث
في مكانه يسيرا قالت ففري والله اعلم لكي ينصرف الساق قبل ان يدير كمر الرجال
رواه البخاري وقالت عائشة كان لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام رواه مسلم وهذا الحديث يقتضيه به
من قال ان الدعاء بعد الصلاة لا يسرع والجواب ان الراي بالانقضاء المذكور في سفره
عليه الصلاة والسلام جالس على هيئة قبل السلام الا ان يقول بقدر ما ذكر وكان
يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجلال والجلد رواه الشيخان
من حديث المغيرة بن شعبه وكان يقول باعلا صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله

الذي هو بالصلاة

ولا تعبد الاياه له النعمة وله الفضل وله الشا الحسن الجليل لا اله الا الله علّمين له الذين
ولو كن الكافرون رواه مسلم من حديث عبد الله بن الزبير ومن سميده انه كان يعلم غيب
هؤلاء الكلمات ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من دبر الصلاة اللهم
اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من اذل العز واعوذ بك من
فتنة الدنيا وعدا اب القبر رواه البخاري وعن زيد بن ارقم قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد انك الرب
وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمد عبدك ورسولك اللهم
ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني
مخلصا لك واهليا في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع حاجتي
الله الاكبر الله الاكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر حسي لله ولعم الوكيل
الله الاكبر الله الاكبر رواه ابو داود واحمد ورايت في كتاب الهدي لان القتم
واما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء للمنفرد والامام والمأموم
فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اضلا ولا زواجا عنه باسا ومخبر
ولا حسن وخصص بعضهم ذلك بصلاة في البحر والعصر ولم يبق له النبي صلى الله عليه
وسلم ولا خلفاء بعده ولا ارشد اليه امته وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من
النية بهذا قال وقاية الامعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها
قال وهذا هو الا ليقبح حال المصلي فانه مقبل على ربه حاجبه فاذا انقطع
الحاجة وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سجدة له في حال حاجته والقرب منه
وهو مقبل عليه مشربا لاذ انصرف عنه ثم قال لكن الا ذكرا الواردة بعد المكتوبة
تستحب لمن اتى ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعوا
بما شاء ويكون دعاءه بعد هذه العبادة الثانية وهي لذكر لا يكونه دبر المكتوبة
انتهى وقد كان في خاطري من دعواه النبي مطلقا شي لما سألني ثم رايته شيخ
مناجنا امام الحفاظ ابا الفضل ابن حجر نعقبه فقال وما ادعاه من النبي مطلقا
مردود وقد ثبتت عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اذ
والله اني لاحبك فلا تدع كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك اخبره ابو داود والنسائي وحديث صحيح رفعه كان زيد بن ارقم سمعته
صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء اخبره ابو داود
والنسائي وحديث صحيح رفعه كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح لي
ديني اخبره النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك ثم قال فان قيل المراد بدبر
الصلاة قرب اخرها وهو التمسيد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر الصلاة والمراد به
بعد السلام اجماعا فكذلك احدثي ببيت ما خالفه وقد اخرج الترمذي من حديث

ابو داود مستفيض

ابن ابي عمير قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال خوف الليل الاخير وذبح الصلوات من
المكتوبات وقال حسن **واخرج** الطبراني من رواية جعفر بن محمد الصفاق قال الدعاء
بعد المكتوبة افضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة قال ولهم
كثير من المناجاة ان مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك
فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة وايتاده عقبة
السلام واما اذا انقلب بوجهه او قدر الادكار المشروعة فلا يمنع هذه الايتان
بالدعاء حينئذ انتهى وكان عليه الصلاة والسلام حين تقام الصلاة في المسجد اذا
راه قريبا جلس واذا راه جماعة صلى رواه ابو داود وقال ابو شعوب البدي
كان صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف
قلوبكم لئلا ينجي منكم اولوا الاحلام والنبي ثم الذين يلونهم رواه مسلم وقال ابن
عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ففتحت عن يميني فاخذ بيدي
من وراطيني فعدلني كذلك من وراطيني الى الشق الايمن رواه البخاري ومسلم
وقال ابن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فريش فحش بقعه الايمن فدخلنا
عليه نفوذه فحضرت الصلاة فصلي بنا قاعدا وصلينا وراه فعودا فلما قضى الصلاة
قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا حتى قال واذا صلى قاعدا فصلوا
فعوا واجتمعين رآه بعض الرواة واذا صلى قائما فصلوا قياما رواه البخاري
ومسلم قال الحميدي ومعاوية بن ابي سفيان روايات متقاربة وراى البخاري قوله اذا
صلي جالسا فصلوا جلوسا هو في مرضه القديم وقد صلى في مرضه الذي مات فيه جالسا
والناس خلفه قياما لم يامرهم بالوقوف وانما يؤخذ بالآخر فالآخر من امر صلى الله عليه
وسلم انتهى وقال الشافعي وابو حنيفة وجمهور السلف لا يجوز للقادر على القيام
ان يصلي خلف لقاعد الا قايما واحتموا بان صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته
بعد هذا قاعدا وابوبكر والناس خلفه قياما وان كان بعض العلماء زعم ان ابا بكر
رجعي لله عنه كان هو الامام والنبي صلى الله عليه وسلم مقتدي به لكن الصواب انه
صلى الله عليه وسلم كان هو الامام **الباب الثاني في صلاة صلى الله عليه وسلم**
الجمعة عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم امرأة بيضا فيها
نكتة سودا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالت هذه الجمعة فضلت بها
انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة
لا يؤاخذ بها عبد مؤمن يدعوا الله بخير الاستحييت له وهو عندنا يوم المزيدي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيدي فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا
أفيع فيه كتيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملائكته وحوله
منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحففت تلك المنابر منابر من ذهب مكللة بالياقوت

والذين جحدوا فيها الشهادة والعديتوا فجلسوا من وراءهم على تلك الكسبة فيقول الله انا
وكنتم قد صدقتم وعدى فلو اني اعطيكم فيقولون ربنا نكسلك رهنوا نكسلك فيقول قد ضيبت
عنكم ولكم ما تحبون والذي من بعدكم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم من نعم فيه من الخير وفيه
استوى ربك على العرش رواه الكافي في مسنده وروى مسلم من حديث ابي هريرة
قال قال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وروى
البيهقي في الدعوات من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم
بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وكان يقول ليلة الجمعة ليل اشر ويوم الجمعة
يوم اضر وليوم الجمعة من الخواص ما يبلغ العشر من ذكرها ابن القيم في الهادي
النسوي لا اصيل يذكرها سيما وليست من غرضي وهو افضل ايام الاسبوع كما ان يوم
عرفة افضل ايام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقوف
يوم الجمعة يوم عرفة منزلة على سائر الايام وقال ابو امامة النقاش يوم الجمعة
افضل ايام الاسبوع ويوم النحر افضل ايام العام قال وفيه هذا الاصل ما قبله من
اعتراض يعجز عن دفعه انتهى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال نحن الاجزون السابقون يوم القيمة يناديهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا
يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه هذا انا الله له فالناس لنا تبع اليهود غدا
والنصارى بعد غد رواه البخاري وفي رواية ابن عيينة عن ابي الزناد عن
مسلم عن الاجزون ونحن السابقون اي الاجزون زمانا الاولون منزلة والمزاد
باليوم يوم الجمعة قوله ينادي بفتح الموحدة واسكان المشاة من تحت وفتح الدال
المهملة اي غير اذ لوف هذا فقله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي على
نبيهم موسى عليه السلام حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان
اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم لاجله فان قيل هل في العقل وجه يدل على ان
يوم الجمعة افضل من يوم السبت والاحد وذلك ان اهل الملل اتفقوا على ان الله
خلق العالم في ستة ايام وبدا بالخلق والتكوين في يوم الاحد وفي يوم الجمعة
فكان الطلوع يوم السبت فقالت اليهود ونحن موافق ربنا في ترك الاعمال
فعبثوا السبت لهذا المعنى وقال النصارى يبدأ الخلق والتكوين يوم الاحد
فجعل هذا اعيادنا فهذا ان اليومان معقولان لما الوجه في جعل يوم الجمعة
عيدا فالجواب ان يوم الجمعة هو يوم الكمال والتمام وحصول الكمال
والتمام يوجب الفرح الكامل والسرور العظيم فجعل يوم الجمعة يوم العيد
اولى من هذا الوجه والله اعلم قال ابن بطال ولا يبرأ المراء في الحديث انه فرض
عليهم يوم الجمعة بعينه فتركوا لانه لا يجوز لاحد ان يترك ما فرض الله عليه وهو

يوم من واما يدل قال الله اعلم انه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل اختيارهم ليقوموا فيه بشئهم
فاختلفوا فيه ولم يحددوا اليوم الجمعة كذا قال لكن قد روي ابن ابي حاتم عن
السدي التبرع بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فابوا واخطه ان الله فرض على
اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وليس ذلك
بعيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وهما
القائلون سمعنا وعصينا وحتمل قوله فصد انا الله له بان نصر لنا عليه وان
يراد الصداية اليه بالاجتماع ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح
عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قيل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبل ان تنزل الجمعة فقالت الانصار ان لليهود مجتمعون فيه كل سبعة ايام
والنصارى مثل ذلك فلم يجعل لنا يوما يجمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي
ونشكر ففعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يوم اذ
وانزل الله تعالى بعد ذلك اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وهذا اذا كان منسلا
فله شاهد باسناد حسن اخرجه احمد وابوداود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من
حديث كعب بن مالك قال كان اول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة اسعد بن زرارة فمرسل ابن سيرين يدل على ان اوليك
القهاية اختاروا يوم الجمعة بالاجتماع ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم علمه بالوحي وهو مكة فلم يتمكن من اقامتها ثم ولد ذلك جمعهم اول ما قدم
المدينة انتهى وقال ابن اسحق لما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة اقام بقبا
في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس فاستس
سجدهم ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم فصلاها في المسجد الذي
في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تاسيس مسجد وكان
صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تميل الشمس رواه البخاري من حديث انيس
وفي رواية اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر ابرء بالصلاة يعني
الجمعة وفي رواية سهل بن اسعد عن البخاري ومسلم كما نصلي معه صلى الله عليه وسلم
الجمعة ونقبل بعد الجمعة ثم اعلم ان الخطبة شرط في انعقاد الجمعة لا تنعقد الا
بها وقال سعيد بن جبير في منزلة الركعتين من صلاة الظهر فاذا تركها وصلى الجمعة
فقد ترك ركعتين من صلاة الظهر ولم يكن يؤذن في زمانه صلى الله عليه وسلم
على المنار وبين يديه وانما كان يلا يؤذن ويحس بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا
جلس على المنبر كما صرح به ائمة الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم وقيل ان البرهان
الروماني من الحنفية في هدايته واذا صعد الامام المنبر جلس واذا كان المؤذن
بين يديه المنبر يد لك جري التوارث ولم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه البخاري

الاهذ الاذان وعبارة ابن الحاجب من المالكية ومحم السعي عند اذان جلوس الخطبة
وهو المعنود فلما كان عثمان وكثر واما بادن قبله على الزوراء ثم نقل هشام الى المسجد
وجعل الاخرين يديه انتهى ونحوه قال عبد الحق في تهذيب الطالب واما قول
ابن ابي زيد في رسالته وهذا الاذان الثاني احدثه بنو امية فقال شارح العاقل
فغير يعني الثاني في الاحداث وهو الاول في الفعل قال وكان بعض شيوخنا يقول
الاول هو الثاني والثاني هو الاول ومفتر ما تقدم انتهى وعبارة الزركشي كغير
من الشافعية ويجلس الامام على المنبر لئلا يستريح من تعب الصلوة ثم يودع المؤذن
بعد جلوسه فان التاذين كان يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن قبله اذان
فلما كان زمن عثمان وكثر الناس امرهم بالتاذين ثانيا ثم يديم الجلوس الى فراغ
المؤذن انتهى وعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اذ اجلس
الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واي بكر وعمر فلما كان عثمان
وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء رواية البخاري وقال الزوراء موضع
بالسوق بالمدينة وفي رواية له ايضا ان التاذين الثاني يوم الجمعة امر به عثمان
حين كثر اهل المسجد وهو مفتر ما فسده قول ابن ابي زيد السابق وعند ابن خزيمة
كان الاذان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واي بكر وعمر اذ ان يوم الجمعة قال
ابن خزيمة قوله اذ انين يريد الاذان والاقامة تقليا او لا شرا كما في الاعلام
واللغوي كان بلال يؤذن اذ اجلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فاذا انزل
قام وفي رواية وكيع عن ابن ابي ذئب فامر عثمان بالاذان الاول ونحوه للامام
الشافعي من هذا الوجه قال في فتح الباري ولا منافاة بينهما لانه باعتبار كونه
مزيدا يعني ثالثا وباعتبار كونه مفترقا على الاذان والاقامة يعني اولا فاما قوله في رواية
البخاري التاذين الثاني فتوجه بالنظر الى الاذان الحقيقي لا الاقامة وقال الشيخ
خليل في التوضيح واختلف النقل هل كان يؤذن بين يديه عليه الصلاة والسلام
او على المنار الذي نقله اصحابنا انه كان على المنار نقله ابن القاسم عن مالك في
المجموعة ونقل ابن عبد البر في كافيته من مالك ان الاذان بين يدي الامام ليس من
الامر القديم وقال غيره هو اصل الاذان في الجمعة وكذلك نقل صاحب تهذيب
الطالب والمازري وفي الاستدكار ان هذا التشبيه على بعض اصحابنا فانكر ان يكون
الاذان يوم الجمعة بين يدي الامام كان في زمنه عليه الصلاة والسلام واي بكر
وعمر وان ذلك حدث في زمان هشام قال وقال هذا قول من قل عليه ثم استشهد
بحديث السائب بن يزيد المروي في البخاري السابق ثم قال وقد رفع الاشكال فيه ابن
اسحق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم اذ اجلس على المنبر يوم الجمعة واي بكر وعمر انتهى والحكمة في جعل الاذان في هذا

المحل يعرف الناس جلوس الامام على المنبر فينبغون له اذ اخطب قاله المذهب قال في فتح
الباري وفيه نظير فان في سياق محمد بن اسحق عند الطبراني وغيره في هذا الحديث
ان بلالا كان يؤذن على باب المسجد فالظاهر انه كان لمطلق الاعلام لا خصوص الانصاف
والذي يظهر ان الناس اخذوا بنقل عثمان في جميع البلاد اذ ذلك لكونه كان حينئذ
خليفة مطاع الامر لكن ذكر الفاكهي ان اول من اخذت الاذان الاول بمكة الحاج
وبالبحر زباد وفي تفسير جوير من الصحاح عن معاذ ان عمر امر مؤذنين ان يؤذنا
لناس الجمعة خارجا من المسجد حتى يسمع الناس وامر ان يؤذن بين يديه كما كان في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم واي بكر ثم قال عمر بن عبد الله في كثر المسلمين وهذا
منقطع بين مكحول ومعاذ ولا يثبت وقد تواردت الاخبار ان عثمان هو الذي
زاد فهو المقدم وقد روى عبد الرزاق ما يقوي هذا البلاغ عن ابن جريح قال
سليمان بن موسى اول من زاد الاذان بالمدينة عثمان فقال عطاء كلالا ما كان يدعوا
الناس ولا يؤذن غير اذان واحد انتهى لكن عطاء لم يذكر عثمان بن عفان ورواية
من اثبت ذلك منه مقدمة على كونه يمكن الجمع بان الذي كان في زمن عمر بن
الخطاب استقر على عهد عثمان ثم راي ان يجعله اذانا وان يكون على مكان عال
ففعّل ذلك فثبت اليه لكونه بالفاظ الاذان وترك ما كان ينفذ عمر لكونه
مجرد اعلام وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال الاذان الاول يوم الجمعة بدعة
فيحتمل ان يكون قال ذلك على سبيل الامكان وان يكون اذاه لم يكن في زمنه
عليه الصلاة والسلام لان كل ما لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم يمتي بدعة لكن منها
ما يكون حسنا ومنها ما يكون غير ذلك شران في فعل عثمان رضي الله عنه كان اجماعا
سكتوا لانهم لم يكرهوه عليه انتهى واول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه
عما قد ساء في حديث البصرة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم خطيبهم وهي اول خطبة
خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله احمد واستعينه واستغفره واستدبره واومن
به ولا كفر واغادي من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمد عبده ورسوله ارسلة بالهدى والحق والنور والموعظة والحكمة على فترة
من الرسل وقل من العلم فضلا من الناس وانقطاع من الزمان ودن من الساعة
وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رضد ومن يعص الله ورسوله فقد غوي
وفرط ومن ضللا جهيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصي به المسلم المسلم ان يحضره
على الاخر وان يامر بتقوى الله واحذر واما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل
به على وجل وخافة من ربه عون وصديق عليا يفتنون من الآخرة ومن يصل الذي بينه
وتين الله من امر في السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره ودخل
فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يؤد لوان بينه وبينه

لما بعثنا محمد بن عبد الله بن علي بن ابي طالب وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف
لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فانفقوا الله في عاجل امرهم واجله
في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد
فاز فوزا عظيما وان تقوى الله تقوى الله في مقتله وثبوت عقوبته وسخطه وان تقوى الله
تبين لوجهه وترضى لرب وترفع الدرجة فخذوا عظمكم ولا تقربوا في جنب الله فقد
علمكم كتابه ونهكم لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم
وعادوا واعادوا في الله حجة ما به هو اجبتكم ونعمتكم المسلمين لئلا يكون من هلك
عن بيعة وعيبي من حق عن بيعة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعلموا ما
بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان
الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه وعملك من الناس ولا يكون منه الله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر هذه الخطبة القرطبي في تفسيره وغيره
وقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب متوكفا على قوس وعصى وفي سنن ابن ماجه انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب يخطب على قوس واذا خطب في الجمعة
خطب على عصا وعند ابي داود باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم قام متوكفا على قوس
او عصي قالوا والحكمة في التوكيف على نحو السيف الاشارة الى ان هذا الذي قام بالسلاح
ولهذا اقبضه باليسري كعادة من يريد الجهاد ونارفع فيه العلامة ابن القيم في الودي
النوي وقال ان الذين لم يقر الا بالقرآن والوحي كذا قال والله اعلم وكان عليه الصلاة
والسلام اذا صعد المنبر سلم رواه ابن ماجه وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما
ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما رواه مسلم من رواية جابر بن سمر وفي رواية له كانت له
صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس وفي حديث ابن عمر
عند ابي داود كان عليه الصلاة والسلام يخطب خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر
حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب قال ابن المنذر
الذي عليه اهل العلم من علماء الامصار الخطبة قائما ونقل غيره عن ابي حنيفة ان القيام
في الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك رواية انه واجبت فان تركه اسأف وحقت
الخطبة وعند الباقر ان القيام شرط بشرط للقادر كالصلاة واستدلوا بحديث
جابر بن سمر وعما خطبت صلى الله عليه وسلم على القيام ومشروعية الجلوس بين الخطبتين
فلو كان القعود مشروعا في الخطبتين ما احتج الى الفصل بالجلوس ولان الذي نقل
عنه الجلوس وهو معاوية كان معذورا فعند ابن ابي شيبة من طريق الشعبي ان
معاوية اذا خطب قاعدا لما كثر ثم يطئه واستدل الشافعي رحمه الله لوجوب الجلوس
بين الخطبتين بما تقدم وعما خطبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بعد الشا اما بعد كما قاله البخاري وكان صلى الله عليه وسلم

اذا خطب امرت عينا فلا صوت له واشتد غضبه حتى كانه مذكر جيش يقول محكم وساك
ويقول بعث انا والساعة كهاين ويقرن بين اميعة السبابة والوسطى فيقول
اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهادي هادي محمد وشرا الامور محدثا لها
وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلاح له ومن
ترك دنيا او دنيا عاقالي وعلي رواه مسلم والنسائي من حديث جابر وفي رواية كانت
خطبة صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة محمد الله ويأتي عليه ثم يقول على اثر ذلك
وقد علا صوتي وذكروا وفي اخرى كان يخطب الناس محمد الله ويأتي عليه بما هو اهل
ثم يقول من بعد الله فلا فضل له ومن يفضل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله ثم
ذكر نحو ما تقدم وعن ابراهيم حارثة بنت النعمان قالت ما اخذت قاف والقرآن
الجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب
الناس رواه مسلم وعن الحكم بن حزن الكلبي قال قدمت الى النبي صلى الله عليه
وسلم سابع سبعة او سابع تسعة فلبثنا عنده اياما ثم شهدنا فيها الجمعة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكفا على قوس او قال على عصي فحمد الله واشيى عليه كلمات
خفيفات طيبات مباركات ثم قال يا ايها الناس انكم كن تنقلوا ولن تطيقوا كل ما
امرتكم به ولكن سددوا وابشروا رواه احمد وابوداود وعن يعلى بن ابي مية
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليغفر
عليك روى البخاري ومسلم وعن ابي الدرداء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الجمعة فقال يوبأ قبيل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان
تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة تترزقوا
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر تتقوا ايها الناس ان اكرمكم اكرم
وكر الموت واكرمكم احسنكم استعدادا له الاوان من علامات العقل الجافي
عن دار الغرور والالابة الى دار الخلود والنور ولسكن القبور والتاهب
ليوم النور رواه ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله
مختصرا بنحو وفي مراسيل ابي داود وعن الذهري قال كان صدر خطبة النبي صلى
الله عليه وسلم الحمد لله حمدك ونستعينه ونستغفر ونعوذ بالله من شرور انفسنا
من بعد الله فلا فضل له ومن يفضل فلا هادي له والهدى ان لا اله الا الله وان
محمد عبده ورسوله اسئلة بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله
فقد رعد ومن يعصها فقد غوى نال الله ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع
رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب سخطه وعند ابي حنيفة قال بلغنا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب كل ايت قريب لا بعد لما دعوات يريد الله
امرا ويريد الناس امرا كما كان الله كان ولو كن الناس ولا سبعا لما قرب الله ولا مقرب

لما بقى الله لا يكون شيء الا بادن الله عز وجل وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اخطب يوم الجمعة يقول بعد ان حمد الله ويصلي على انبيائه ايها الناس ان لكم معاليكم
فانتموا الي معاليكم وان لكم هامة فانتموا الي هامة ان العبد المؤمن بين مخافتين
بين اجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله صانع فيه
فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبهة قبل الكبر ومن
الحياة قبل الممات والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب وما بعد الدنيا من
دار الا الجنة والنار اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
وقن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال الا ان الدنيا عرض خاثر يا كل
منها البر والفاجر الا وان الآخرة اجل صادق يقضي فيها ملك قادر الا وان الخير
كله محذوف في الجنة الا وان الشر كله محذوف في النار الا فاعلموا وانتم من الله على
حذر واعلموا انكم مفرغون على اعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يتوراه الشافعي وعن ابي يعقوب في الخطبة نحوه واختلف هل يجب الانصات وسمع
من جميع انواع الكلام حال الخطبة ام لا وعن الشافعي في المسئلة فكان مشهورا وبها همتا
بعض اصحابنا على الخلاف في ان الخطبتين بدل الركعتين ام لا فعلى الاول محرم على الثاني
والثاني هو الا رجح عندهم فمن شر اطلق من اطلق منهم اباحة الكلام حتى شنع من شنع
عليهم من المخالفين وعن احمد ايضا روايان وعندهما ايضا التفرقة بين من يسمع الخطبة
وبين من لا يسمعها واغرب ابن عبد البر فنقل الاجماع على وجوب الانصات على من
سمعها الا ان قليل من التابعين ودخل ابو سليك الغطفاني وهو صلى الله عليه وسلم
خطب فقال له صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال فمر فاركع ركعتين رواء البخاري
وسلم وابوداود واستدل به على ان الخطبة لا تدخل تمنع الداخل من صلاة عتية المسجد
وتعقيب بانها واقعة عين لا عموم لها فيجوز اختصاصا بسليك وبديل عليه قوله
في حديث ابي سعيد عند اهل السنن جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خطب في
هبة بزة فقال له اضليت قال لا قال صلى ركعتين وحضر الناس على الصدقة الحديث
فامر بان يصلي ليرة الناس وهو قائم فينصت عليه ويرد ايضا ما يؤيد الخصوصية
وهو ما أخرجه ابن حبان وهو قوله صلى الله عليه وسلم لسليك في اخر الحديث
لا تعودن لمثلها وما يضعف الاستدلال به على جواز التفتة في تلك الحالة انهم اطلقوا
ان التفتة تفوت بالجلوس فهذا ما اعتل به من طعن في الاستدلال بهذه القصة على
جواز التفتة وكلمة مردود لان الاصل عدم الخصوصية والتعليل بكونه عليه الصلاة والسلام
قصد التصديق عليه لا يمنع القول بجواز التفتة فان المانع منها لا يجزئون التطوع
لعلة التصديق قال ابن المنبر لو ناع ذلك لناغ وشلة في التطوع عند طلوع الشمس
وسائر الاوقات المكرهة ولا قائل به ومما يدل على ان امر بالصلاة امر يخص في قصد

التصدق معاودة عليه الصلاة والسلام بامر بالصلاة في الجمعة الثانية بعد ان حصل
له في الجمعة الاولى توبين فدخل بها في الثانية فتصدق باحدهما فنهاه صلى الله عليه
وسلم عن ذلك اخرجته النسائي وابن خزيمة من حديث ابي سعيد ايضا واحمد
وابن حبان انه كثر امر بالصلاة ثلاث مرات في ثلاث جمع فدل على ان قصد التصديق
عليه جزلة لعله كاملة واما الطلاق من اطلاق ان التفتة تفوت بالجلوس فقد
حكى النووي في شرح مسلم عن المحققين ان ذلك في حق العابد العالم اما الجاهل
والناسي فلا وخالف هذا الداخل محمولة في الاول على احدهما وفي المراتين الاخيرتين
على النسيان والحامل للمانعين على التاويل المذكور انهم زعموا ان ظاهره معارض للاخير
بالانصات والاستماع للخطبة وقد اجاب الحافظ ابن حجر عن ذلك وغيره
من أدلة المانعين بما يطول ذكره ثم قال وهذه الاجوبة التي قد سألنا تدفع من
اضلها بعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة اذ دخل احدكم المسجد
فلا يجلس حتى يصلي ركعتين متفق عليه قال وورد اخبر عنه في حالب الخطبة
ففي رواية شعبة بن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خطب اذ اجا احدكم والامام يخطب او قد
خرج فليجلس ركعتين متفق عليه وسلم من طريق ابي سفيان عن جابر انه قال
ذلك في قصة سليك ولقطة بعد قوله فاركعها وبجوز من قال اذ اجا احدكم
يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتقوز فيها قال النووي هذا نص
لا ينظر في التاويل ولا الظن ما لم يبلغه هذا اللفظ ويعتقد صحته فيحالفه
وقال العارف ابو محمد بن ابي حمزة هذا الذي أخرجه مسلم نص في الباب لا يحتل
التاويل انتهى وقد قال قوم انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة الجمعة
التي قبلها وستندم قوله عليه الصلاة والسلام في قصة سليك عند ابن ماجة اصلت
ركعتين قبل ان يجي لان ظاهره قيل ان يجي من البيت ولهذا قال الاوزاعي ان كان
صلى في البيت قيل ان يجي ولا يصلي اذا دخل المسجد وتعقب بان المانع من صلاة
التفتة لا يجزئ التفتل حال الخطبة مطلقا ويحتمل ان يكون معنى قوله قبل ان يجي
الى الموضع الذي انت به الان وقاميت الاستفهام احتمال ان يكون ملاما في مؤخر
المسجد ثم تقدم ليقيب من سماع الخطبة ويؤيد ان في رواية مسلم اصلت الركعتين
بالالف واللام وفي اللحد وكأقصد هناك اقرب من تحية المسجد وامانة الجمعة
التي قبلها فيا في في ان شاء الله تعالى وكانت صلواته صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبه
قصدا رواه سلم والترمذي من رواية جابر بن مرة نا في رواية ابو داود وبقر
بايات من القرآن وتذكر الناس وله في اخرى كما لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما
هو كلمات يسيرات وعن عمر بن حريث انه صلى الله عليه وسلم خطب وعلمه غامة سودا

قد ارجى طريقا بين كتبه رواه مسلم قال ابن القيم في المدي النبوي وكان عليه الصلاة والسلام
اذا اجتمع الناس خرج اليهم وحده من غير جوارح يضع بين يديه ولا لبس طيلسان ولا طرحة
ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا امتد المني استقبل الناس بوجهه وسلم
عليهم ثم جلس وياخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام صلى الله عليه وسلم فخطب من
غير فصل بين الاذان والخطبة لا يابرا دخرا ولا خيرا ولا يركن ياخذ بيده سيفه ولا يرفع وانما
كان يعتمد على قوس او عصي قبل ان يتخذ المنبر وكان يامر الناس بالثبوت منه ويامرهم
بالانصات انتهى وينظر في قوله ولا يركن ياخذ بيده سيفه ولا يرفع وانما كان يعتمد على قوس
او عصي قبل ان يتخذ المنبر وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة الجمعة في الركعة
الاولى واذا جازك المنافقون في الثانية رواه مسلم والترمذي وابوداود والحكمة
في قرآنه بسورة الجمعة استمعا لعل في وجوب الجمعة وغير ذلك مما فيها من القواعد
والحكم على التوكل والذكر وغير ذلك وقراءة سورة المنافقين لتوبخ خاضعيا منهم
وتنبيههم على التوبة وغير ذلك مما فيها من القواعد لانهم ما كانوا يجتمعون في مجلس كمثل
من اجتمعوا فيها وفي حديث النعمان بن بشير عنده وسلم وكان يقرأ في العيدين وفي الجمعة
بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغالية وقد اختلف في العدد الذي يتقدهم
الجمعة وللعلامة حكمة من قولها اخذها تقع من الواحد نقله ابن حزم الثاني اثنان
كالجمعة وهو قول الشعبي واهل الظاهر الثالث اثنان مع الامام عند ابي يوسف ومحمد
والليث الرابع ثلاثة مع عند ابي حنيفة وسنيان الثوري الخامس سبعة عند عكرمة
السادس سبعة عند ربيعة السابع اثني عشر عند ربيعة ايضا في رواية الثامن مثله
غير الامام عند اسحق الساجي مشرور في رواية ابن حبيب عن مالك العاشر ثلاثون
كذلك الحارثي عشر اربعون بالامام عند امامنا الشافعي واشترط كونهم احرار بالعبدين
عقلا مقيمين لا يطعنون ضيفا ولا شرا الحاجة وان يكونوا حاضرين من الخطبة الى ان
تقام الجمعة وحجة الشافعي رضي الله عنه ما رواه الدارقطني وابن ماجة والبيهقي
في الدلائل من عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قايما ابي حنيفة ذهب بعصره
فاذا اخرجت به الى الجمعة فسمع الاذان صلى على الى امامة واستغفر له كذلك فلك
حيث لا يسمع الاذان في الجمعة الا فعل كذلك فقلت له يا ابي استغفرك لاني امامة
كلما سمعت الاذان الجمعة ما هو قال يا بني هو اول من جمع بالمدينة قال قلت له كم كنتم
يومئذ قال اربعون رجلا وقال جابر بن عبد الله سمعت السنة ان في كل ثلاثة امما
وفي كل اربعين فافوق ذلك جمعة خريجه الدارقطني وروى البيهقي عن ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين رجلا فقال شيخ الاسلام زكريا الاضاري
نفع الله بوجوه قال في المجموع قال اصحابنا وجه الدلالة ان الاممة اجمعوا على اشتراط
العدد والاصل الظاهر فلا تصح الجمعة الا بعدد يثبت فيه توقيف وقد ثبت جوازها

الذي

باربعين وثبت صلوا كما رايتوني صلى ولم يثبت صلته لها باقل من ذلك ولا يجزى باقل
منه قال واما خبر انقضاءهم فلم يبق الا اثنا عشر رجلا فليس فيه ان ابتدأوها باثني عشر رجلا
يحتمل عددهم او عدد غيرهم مع سماعهم اركان الخطبة وفي مسلم انقضاء في الجمعة وفي رواية
للبخاري انقضاء في الصلاة وهي محمولة على الخطبة جمعها بين الاخبار انتهى الثاني عشر
اربعون غير الامام عند الشافعي ايضا وفيه قال ابن عمر بن عبد العزيز وطائفة
الثالث عشر خمسون عند احمد في رواية وحكى عن عمر بن عبد العزيز الرابع عشر
ثمانون حكاهما المازري الخامس عشر جمع كثير غير خضر واقل هذا الاخير ارجحها من
حيث الدليل قاله في فتح الباري **الباب الثالث في ذكر تجهيز صلوات**
الله وسلامه عليه قال الله تبارك وتعالى له عليه الصلاة والسلام ومن الليل
فتمجده به نافلة لك اي القرآن والمراد منه الصلاة المشتملة على القرآن والهجود في اللغة
النوم وعن ابو عبيد الحارث النائم والحاجد المصلي بالليل وعن الازهري الحاجد النائم
وقال المازري التمجيد الصلاة بعد الزقاة ثم صلاة اخرى بعد ركعة ثم صلاة اخرى
بعد ركعة قال وهكذا كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله نافلة
لك اي عباداة زائدة في فرايضك ويمكن نزع هذا القول بان قوله فتمجده امر وصيغته
الامر للوجوب فوجب كون هذا التمجيد واجبا وروى الطبري عن ابن عباس ان
النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لانه امر بقيام الليل وكتب عليه دون امته
واسادة منيف وقيل بمقتضى زيادة لك خاصة لان تطوع غيره يكفر ما على صاحبه
من ذنب وتطوعه هو صلى الله عليه وسلم يقع خالصا لكونه لا ذنب عليه فكل
طاعة ياتي بها صلى الله عليه وسلم يوجب المكتوبة اما تكون لزيادة الدرجات وكثرة
الحسنات ولهذا سمي نافلة بخلاف الاممة فان لم ذنوبا محتاجة الى الكفارات فذلك
الطاعات تحتاجون اليها لتكفير الذنوب والسيئات وروى مسلم من طريق سعد بن هشام
عن عائشة قالت ان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة يعني يا ايها المفل قال النبي
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حواحي انزل الله في اخر هذه السورة التحفيف فصار
قيام الليل تطوعا بعد فرضيته وروى محمد بن نصر في قيام الليل من طريق مالك
عن ابن عباس شاهد الحديث في ان بين الاعجاب والنعاس سنة وحكى الشافعي عن بعض
اهل العلم ان اخر السورة نسخ افتراض قيام الليل الامانة منه ثم نسخ فرض ذلك
بالصلوات الخمس وروى محمد بن نصر من حديث جابر ان نسخ قيام الليل وقع لما
توجهوا مع ابي عبيدة في جيش الجبظ وكان ذلك بعد الهجرة لكن في اساده علي بن زيد
ابن جدعان وهو ضعيف فوجب قيام الليل قد نسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى
الله عليه وسلم اكثر الامحاب لا والشعبي نعم ونقله الشيخ ابو حامد عن النضر
وقالت عائشة قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وفي رواية حتى سقطت

قدما فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال انما اكون مبدا شكورا قالت فلما يدركه صلى الله عليه وسلم ان اذا ان يركع قام فقرأ
مركوع رواة البخاري ومسلم والناثي قوله افلا اكون للشيعة وهي عن مخدوف تقديره
الترك تتجدي افلا اكون عبدا والمغنى ان المغفرة سبب لكون التمجيد شكرا فكيف
اتركه قال ابن بطال في هذا الحديث اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان
اضرد ذلك بيده لانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف
من لم يعلم بذلك فضلا عن لم يامن انه استحق النار انتمي فمحل ذلك كما قال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما لم يضر ذلك الى اللال لان حال النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحمل الاحوال فكان لا يعمل من عبادة ربه وان ضرر ذلك بيده بل صرح انه
عليه السلام قال وجعلت قرعة عيني في الصلاة كما اخرجها النسي من حديث ابن عباس
غير صلى الله عليه وسلم فاذا اخشي الملل ينبغي له ان لا يكذب نفسه وعليه عمل قوله صلى الله
عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا عمل حتى تموتوا انتهي لكن ربما دشت
النفس واليطان على الجتهد في العبادة بمثل ما ذكره خصوصا اذا كبر فيقول قد ضعفت
وكبرت فابق على نفسك لئلا ينقطع عملك بالكلية وهذا وان كان ظاهرا جميلا لكن فيه
دسايس فانه ان اطاعه فقد يكون استعدا بوجوبه الى ترك العمل شافيا الى ان
ينقطع بالكلية وما ترك سببه المسلمين المغفورة له شيئا من عمله بعد كبره نعم كان يصلي
بعد ورواه جالسا بعد ان كان يقوم حتى تقطرت قدما فليكن بمن افعلت هذه الذنوب
والاوزار ولا يامن مذاب النار ان يغفل حال شيعيته ويتوانا عند ظهور شيعته فينبغي
للانسان ان يستعد قبل حلول شبه اغتتم حشا قبل هرسها بك قبل هزمك فان من
ثاب فقد لاح من سواد ليل شعوم وقد قال تعالى فمذلا لمن يدخل في الصباح ان
مؤذم الصبح التي الصبح بقرى فليكن يقرب من دخل في الصباح وظل كوكب بهان
في افق راسه ولاح قال القرطبي اظن من سأل صلى الله عليه وسلم عن سبب عجزه
المسقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلباً للغفر والرحمة فمن تحقق
انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فاذا هم ان هناك طريقا اخر للعبادة وهو الشكر على
المغفرة وايصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها فيتعين كثير الشكر على ذلك والشكر
الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه سمي شكورا ومن شمر قال
الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من
الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه قال العلماء انما الذم الانبياء انفسهم لسد
الخوف لعلمهم بتظيم نعمة الله عليهم وانه ابتداءهم قبل استحقاقها فبدلوا بمجودهم في
عبادته ليؤدوا بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد والله اعلم
انتهي **ذكر سياق صلواته** صلى الله عليه وسلم بالليل عن شرح بن هاني قالت

عائشة ماصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فدخل بيبي الاصلي اربع ركعات اوسبت
ركعات رواة ابو داود وكان يقوم اذا سمع لصارخ رواة البخاري ومسلم من حديث عائشة
وهو يصرخ في النصف الثاني وقالت كان عليه الصلاة والسلام ينام اول الليل ويقوم
اخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اقتتل
والا توضع وتخرج رواة الشيخان وقالت ايضا كان عليه الصلاة والسلام ربما اغتسل
في اول الليل وربما اغتسل في اخره وربما اوتر في اول الليل وربما اوتر في اخره وربما
جهر بالقراءة وربما خفت وقالت ام سلمة كان يصلي بنا ثم ينام قدر ما صلي ثم يصلي
قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلي حتى يصبح رواة ابو داود والترمذي والنسائي وفي
رواية للنسائي كان يصلي العتمة ثم يصبح ثم يصلي بعد ما شأ الله من الليل ثم يعرف
فترقد مثل ما صلي ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك الاخر
تكون الى الصبح وعن ابن عباس قال كنا نسا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل
مصليا الاربابا ولا نسا ان نراه نائما الاربابا رواة النسي وكان عليه الصلاة
والسلام اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وعجزك استغفر
لذنبك واسئلك رحمتك اللهم زدني علما ولا تنزع قلبي بعد اذهبتني وهب لي
من لدنك رحمة انتك انت الوهاب رواة ابو داود ومن حديث عائشة وعنها كان
عليه الصلاة والسلام اذا هب من الليل كبر عشر اوحده الله عشر قال سبحان الله وعشرين
عشر وقال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله عشرا وهذا الله عشر اثم قال
اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيمة عشرا ثم يفتح الصلاة رواة ابو داود
وقد روت حديث قيامه ووتره بالليل عائشة وابن عباس قال ابن القيم واذا اختلف
ابن عباس وعائشة في شيء من امر قيامه عليه الصلاة والسلام بالليل فالقول قول عائشة
لكونها اعلم الخلق بقيامه بالليل انتهي فاما حديث ابن عباس فرواه البخاري ومسلم
بلفظت عندها التي ميمونة ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها فتحدث صلى الله
عليه وسلم مع اهله ساعة ثم قد فلما كان ذلك الليل الاخر او بعضه فقد ينظر الى النساء
فقران في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى ختم النور ثم قام الى
الغربة فاطلق شاقها ثم صبت في الجنة ثم توضع وضواحنها بين الوضوء لم يكثر وقد
ابلى فقار فضلي ففقت وتوضات ففقت عن يسار فاحذبان في فاذ ان في موضع
فتمت صلواته ثلاث ركعة ثم اضجع فنام حتى نفع وكان اذا نام نفع فاذا نه بال
بالصلاة فضلي ولم يتوضا وكان في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي
نورا وعن عيني نورا وعن يساري نورا وعن يميني نورا فاما في نورا واخلني
نورا واجعل لي نورا وزاد بعضهم وفي لساني نورا واذ كرعتي وطبي ودمي وشعري
وبصري وفي رواية فضلي ركعتين خفيفتين قلت وفيها بام القرآن في كل ركعة

عن سلم بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتين في كل ركعة في رواية فقام فضلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر حضرت
قيامه في كل ركعة بقدر ما يطيق في رواية فضلى ركعتين حتى صلى ثمان ركعات ثم
اوتر بخمس ثم جلس فبين وفي رواية النسي ان صلى الله عليه وسلم صلى احدى عشرة ركعة بالوتر
ثم نام حتى استيقظ فليته ينفع فاتاه بلال الخديك وفي اخرى له فتوضا واتاك وهو يقرأ
هذه الآية حتى فرغ منها ان في خلق السموات والارض ثم صلى ركعتين ثم غاد فقام حتى سمعت
نغمة ثم قام فتوضا واتاك ثم صلى ركعتين ثم غاد فقام حتى سمعت نغمة ثم قام فتوضا
واتاك ثم صلى ركعتين ثم نام ثم قام فتوضا واتاك وصلى ركعتين فاوتر بثلاث ولمسلم
فاستيقظ فتسوك وتوضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم التوراة ثم قام
فصلى ركعتين اطال فيها القيام والركوع والجود ثم انصرف فقام حتى نفع ثم فعل ذلك
ثلاث مرات رواه مسلم بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضا وهو يقرأ هذه الايات
ثم اوتر بثلاث واما الحديث عايشة فعن سعد بن هشام قال انطلقت الى عايشة فقلت
يا ام المؤمنين انبيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انت تقرأ القرآن قلت
بلى قالت كان خلقه القرآن قلت يا ام المؤمنين انبيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت كنا نعد له صلى الله عليه وسلم سواكه وطهور فيبغى الله منى كما ان يبعث من
الليل فيستوك ويتوضا ويصلى تسع ركعات واجلس في الا في الثانية فيذكر الله ويحمد
ويدهن ثم ينفض ولا يستلم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمد ويدعو واستمر
يستلم تسليما يستغنى ثم يصلي ركعتين بعد ما يستلم وهو قاعد فتلك احدى عشرة ركعة
يا بني فلما اسن واخذ الحمر او ترسيع ومنع في الركعتين مثل صنععه في الاول
فتلك تسع يا بني رواه مسلم وللنسي كنا نعد له سواكه وطهور فيبغى الله طابا
ان يبعث من الليل فيستاك ويتوضا ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها الا عند
الثامنة ومحمد الله تعالى ويصلي على نبيه ثم يستلم تسليما يشقنا صوته ثم يصلي ركعتين
وهو قاعد نا وفي اخرى فتلك احدى عشرة ركعة يا بني فلما اسن صلى الله عليه وسلم
واخذ الحمر او ترسيع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعد ما سلم فتلك تسع اي بني
وفي رواية له فضلى ست ركعات فخير الى انه سوي بينهما في القراءة والركوع والجمود
ثم يوتر بركعة ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يضع جنبه وعن عايشة كان صلى الله عليه
وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم واحده وهما
كان عليه الصلاة والسلام يصلي فيما بين ان يفرغ من صلاة العشا الى الفجر احدى عشر
ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ احدهم
خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا اسكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام
وركع ركعتين خفيفتين ثم اضجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة رواه ابو داود

ومنها قالت كان يصلي بالاعشر ركعة بوترين ذلك خمس واجلس في شئ الا في اخرها رواه البخاري
ومسلم وفي البخاري عن مسروق سالت عايشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
سبعا وسبعا واحدى عشرة سوى ركعتي الفجر فعند ايضا عن القاسم بن محمد عن ابي عبد الله عليه
وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر قال القرطبي اشكلت
روايات عايشة على كثير من اهل العلم حتى سب بعضهم حديثا الى الاضطراب وهذا انما
يتم لو كان الراوي يذو لحدوا واخبرت عن وقت واحد والثواب كل على ذكرته من ذلك
محمول على اوقات متعددة واحوال مختلفة بحسب النشاط والبيان الجواز انتهى فاما
ما لجأت به مسروقا فاما ان ذلك وقع منه في اوقات مختلفة فتارة كان يصلي سبعا
وتارة تسعا وتارة احدى عشرة واما حديث القيم فمحمول على ان ذلك كان غالب احواله
قيل والحكمة في عدم الزيادة على احدى عشرة ان التمسك بالوتر يحفظ صلاة الليل وفريض
النهار والظهر وهي أربع والعصر وهي أربع والفجر وهي ثلاث وتر النهار فثبت ان
تكون صلاة الليل كصلاة النهار في العدد وحيلة وتقصيلا واما مناسبة ثلاث عشرة فيصم
صلاة الضحى لكونها رتبة الى ما بعد ها انتهى وعن زيد بن خالد الجهني انه قال لا رفق
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة قال فضلى ركعتين خفيفتين ثم صلى
ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى
ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم اوتر بذلك ثلاث عشرة ركعة رواه مسلم وقوله
ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما اربع مرات هكذا في صحيح مسلم وموطا ما لث
وسنن ابي داود وجامع الاصول ابن الاثير فقد كان قيامه عليه الصلاة والسلام
بالليل اوقافا احدى ست ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بثلاث كما في حديث
ابن عباس عنده مسلم ثانيا انه كان يفتتح صلاته ويوتر بركعة رواه البخاري ومسلم
من حديث عايشة ثانيا ثلاث عشرة ركعة كذلك رواه مسلم من حديث زيد بن
خالد الجهني رابعها ثانيا ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس ركعات متواليات
لا يجلس الا في اخرهن رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس خامس تسع ركعات
لا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر الله ويحمد ويدعو ثم يوتر خمس ركعات متواليات
ثم يقعد ويحمد ويدعو ثم يصلي ركعتين بعد ما يستلم قاعدا رواه مسلم من
حديث عايشة سادسها يصلي سبعا كالتسع ثم يصلي بعدها ركعتين جالسا رواه مسلم
ايضا من حديث سابعها كان يصلي مثني مثني ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهما رواه احمد
عنها ثامنها ما رواه النسي عن خديجة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
فركع فقال في ركوعه سبحان ربك العظيم مثل ما كان قائما ثم جلس يقول رب اغفر لي
فاصلى الا اربع ركعات حتى يبال بل يدعو الى العذرة رواه ابو داود ولقطة انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله اكبر ثلاثا والملائكة

انا انزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن قال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان كما روي
عن عكرمة فقال بعد النجعة فان نزل القرآن انها في رمضان واما الحديث الذي
رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الترمذي عن الدهري عن اخبرني عثمان بن
محمد بن المغيرة ان الاخص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الاجال
من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل يسكن ويولد له وقد خرج اسمه في الموت فهو حديث
مرسل ومثله لا يعارض به النصوص انتهى **واما قيامه عليه الصلاة والسلام في شهر**
رمضان وهو الذي يسمى بالتراويح جمع ترويحة وهي المرة الواحدة من التراحه
وسميت بذلك لانهم اول ما اجتمعوا عليه كانوا يستريحون بين كل تسليمتين فنزلت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيا الليل
وايقظ اهله وجدود وشدة الميزر رواه البخاري ومسلم وابوداود والشافعي ومسلم
قال ثابت بن عيسى كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي
العشر الاخر منه ما لا يجتهد في غيره وفي رواية الترمذي كان يجتهد في العشر الاواخر
ما لا يجتهد في غيره وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس
ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما أصبح قال قد رايت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج اليكم الا اني
خشيت ان تقرض عليكم وذلك في رمضان رواه البخاري ومسلم وابوداود وفي رواية
البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج من حوف الليل فصلى في المسجد فصلى رجال
بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع اكثرهم فخرج عليه الصلاة والسلام
في الليلة الثانية فخرج فصلوا بصلاته فلما كان في الليلة الثالثة عجز المسجد عن
اهله فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فطفق رجال منهم يقولون افلا يخرج اليهم حتى
خرج لصلاة الجهر فلما قضى الفجر اقتبل على الناس ثم شهد فقال اما بعد فانه لم يخف
على شاكم الليلة ولكن خشيت ان تقرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها وفي رواية بخي ومثلا
مختصرا قال وذلك في رمضان قال في فتح الباري ظاهر هذا الحديث انه صلى الله عليه
وسلم توقع ترتيب اقتراض الصلاة بالليل جماعة على وجود الواظبة عليها وفي ذلك الحال
وقد بناء بعض المالكية على قاعدتهم ان في الشروع ملزم وفيه نظر واجاب المحب الطبري
انه محتمل ان يكون الله عز وجل اوحى اليه انك ان فاطمت على هذه الصلاة معهم الترضيها
عليهم فاحب التحفيف عنهم وقيل خشي ان يظن احد من الامة من مداومته عليها الوجوب
قال القرطبي اي يظنونه فرضا فتجب على من ظن ذلك كما اذا ظن المجتهد جل شيء
او خشي فانه يجب عليه العمل به وقد استشكل الخطابي اصل هذه الحجة مع ما ثبتت
في حديث الاسرار ان الله تعالى قال من حسن ومن حسن لا يبدل القول لدي

فادامن التبديل كيف يقع الخوف من الزيادة وهذا يدور في صدر الاجوبة المتقدمة واجاب
عنه الخطابي بان صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وافعاله الشرعية
حب على الامة الاقتصار فيما ينبغي من المواظبة فترك المزوج اليهم لئلا يدخل ذلك في الواجب
من طريق الامر بالاقتداء به لامن طريق الشاؤن جديد زائد على الجنس وهذا كما يوجب المر
على نفسه صلاة نذر فيجب عليه ولا يلزم من ذلك زيادة في اصل الشروع قال
وفيه احتمال اخر وهو ان الله تعالى فرض لصلاة خمسين ثم حط معظمها بشقاعة فيه صلى
الله عليه وسلم فاداعادت الامة فيما استوهبت لها واقرضت ما استعفى لم يهتم عليه الصلاة
والسلام منه لم يستكر ان يثبت ذلك فرضا عليهم قال الحافظ ابن حجر وقد تلقى هذين
الجوابين عن الخطابي جماعة كما بين الجوزي وهو مبني على ان قيام الليل كان واجبا على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وجوب الاقتداء بافعاله وفي كل من الامر من منزع
ثم اجاب بثلاثة اجوبة احدها انه محتمل ان يكون الخوف اقتراض قيام الليل بمعنى
جعل النهي في المسجد جماعة شرطا في صحة التسفل بالليل قال ويؤمى اليه قوله في حديث
زيد بن ثابت حتى خشيت ان تكذب عليكم ولو كذب عليكم ما فتم به فاصلوا اهل الناس في
بيوتكم فمنعهم من التجمع في المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه وامرهم مع اذنه في المواظبة
على ذلك في بيوتهم من اقتراضه عليهم ثانيا ان يكون الخوف اقتراض قيام الليل على الكفاية
لا على الاميان فلا يكون ذلك زائدا على الجنس بل هو تنظير ما ذهب اليه قوم في العهد وغورها
ثالثا محتمل ان يكون الخوف اقتراض قيام رمضان خاصة فقد وقع في حديث الباب
ان ذلك كان في رمضان وفي حديث سفيان بن حسين خشيت ان تقرض عليكم قيام الليل
هذا الشهر قال فعلى هذا يرتفع الاشكال لان قيام رمضان لا يكره كل يوم في السنة فلا
يكون ذلك قدرا زائدا على الجنس واقوى هذه الالوجه الثلاثة في نظري الاول ومن
النعمان بن بشير قال قنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ليلة ثلاث
وعشرين الى تلك الليلة الاول قال قنا معه ليلة خمس وعشرين الى نصف الليل ثم قنا
معه ليلة سبع وعشرين حتى طمنا ان لا ندرك الفلاح وكانوا يسمونه التجر رواه النسائي
واختلف العلماء هل افضل في صلاة التراويح ان تصلي جماعة في المسجد او في البيوت فرادى
فقال الشافعي وجمهور اصحابه وابو حنيفة وبعض المالكية وغيرهم الافضل صلاة الجماعة
كما فصل عن من الخطاب والقبابة واستقر على المسلمين عليه لانه من الشعار الطاهرة
فالشبه صلاة العبيد فان قلت قد ذكرت ان الحافظ ابن حجر حمل قوله عليه الصلاة والسلام
اني خشيت ان تقرض عليكم على التجمع في المسجد وقال انه اقوى الالوجه فالجواب انه صلى
الله عليه وسلم لما مات حصل الامن من ذلك وخرج عمر التجمع لما في الاختلاف من
افتراق الكلمة ولان الاجتماع على واحد انشط لكثير من المصلين وقال مالك واجو
يوسف وبعض الشافعية وغيرهم الافضل صلاة فرادى في البيوت لقوله عليه الصلاة والسلام

افضل صلاة المدة في بيته الا المكتوبة قالوا وانما فصلها صلى الله عليه وسلم في المسجد لبيان
للوزن اوله كان معتكفا واما عدد الركعات التي كان صلى الله عليه وسلم يصليها في رمضان
فمن ابي سلمة انه سأل عائشة كيف كان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تنال عن
حسنين وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تنال عن حسنين وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تنال عن
فقلت يا رسول الله انتام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنام وايتام قلبي
رواه البخاري ومسلم واما ما رواه ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس كان صلى الله عليه
وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر فاسنار ضعيف وقد عارضه حديث عائشة
هذا وفي علم حال النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من غير ما قد كان الامر من نعمة صلى
الله عليه وسلم انتم على كل واحد يقوم في رمضان في بيته منفردة احبتي انقضي صدر من
خلافة عمر وفي البخاري ان عمر خرج ليلة الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل
لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط قال عمر اني لو سمعت هؤلاء على قاري واحد
لكان اجمع منهم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرج ليلة اخرى والناس يصلون بصلاته قارئ ثم قال
عمر نعمت البدعة هذه والي تنامون عنها افضل من الذي تقومون يريد اجرا للبدل
وكا نوايقونون اوله وانما اختار ابي لا نه كان اقرا وهم كما قال عمر وروي سعيد بن منصور
من طريق غيره ان عمر جمع الناس على ابي بن كعب فكان يصلي بالرجال وكان يقيم لذاري
يصلي بالنساء في الموطأ امر ابي بن كعب وتقيم الذاري ان يقولوا للناس في رمضان
وروي البيهقي باسناد صحيح ان الناس كانوا يقومون على عهد عمر من الخطاب في شهر
رمضان عشرين ركعة قال الحلبي والستري كونا عشرين ان الروايات في غير رمضان
عشر ركعات فضوعفت لانه وقت جدد وقشير وفي الموطأ ثلاث وعشرين وجمع البيهقي
بينها بائنا كما نوايقونون ثلاث وفي الموطأ عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد انها
احدي عشرة ركعة فعند عبد العزيز لحدوي وعشرين والجمع بين هذه الروايات يمكن
 باختلاف الاحوال وحتم ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها في
يطيل القراءة يقل الركعات وبالعكس وقد روي محمد بن نصر من طريق داود بن قيس
قال امرت الناس في اماره ابان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يربيعي بالمدينة يقومون
بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث وقال مالك هو الامر القديم عندنا وعند
اليعفراني عن الشافعي رايه الناس يقومون بالمدينة بست وثلاثين ومكة بثلاث
وعشرين وليس في شيء من ذلك ضيق فعنه قاله ان اهل الوا القيام واقلوا التجود فحسن
وان اكثر التجود واخفوا القراءة لحسن والا قول احب الي انتهى وصل بخبر لغير احد
المدينة صلاتها ستا وثلاثين قال النووي قال الشافعي لا يجوز ذلك لغيره لان اهلها
شرفا بهجرت صلى الله عليه وسلم ومدفنه وتعالى قول الحلبي ومن اقتدي باهل المدينة

فقار

فقار بست وثلاثين حسن ايضا وينبغي ان يسلم من ركعتين فلو صلى اربعا بتسليمه لم يصح
وقال القاسمي حسن في فتاويه ولو صلى ستة الظهر والعصر اربعا بتسليمه واجد جان
والفرق ان التراويح عشرون وعية الجماعة اشبهت الفريض قاله النووي في فتاويه وصرح
به في الروضة وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل اكثر من
غيره وقد صلى معه خديفة ليلة في رمضان قال فقرا بالبقرة ثم الشائم العمان لاعز باية
تخفيف الوقت وقال قال فاصلي لركعتين حتى تجال بالاذنه بالصلاة اخبره احمد
واخرجه النساى فعنده انه ايضا ما صلى الا اربع ركعات وكان للشافعي في رمضان ستون
ختمه يقرأها في غير الصلاة **الباب الرابع في صلاة تصلي الله عليه وسلم**
الوتر قد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه اوتر خمس ليرجس الا في اخرها لكن احاديث
الفصل اثبت واكثر طرقا واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا اليه من تعيين الوتر والاقصا
على ثلاث بان الصحابة اجتمعوا على ان الوتر ثلاث مؤمنة حسن جازي واختلفوا فيما
زاد ونقص قال فاخذنا بما اجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه وتعقبه محمد بن
منصور المروزي عاروا من طريق عراك بن مالك عن ابي هريرة من فوجا ذوقا لا توتروا
بثلاث تشبهوا بصلاة المغرب وصححه الحاكم وعن سليمان بن يسار انه كره الثلاث في الوتر
وقال لا يشبه التطوع بالفريضة انتهى لكن قد روى الحاكم من حديث عائشة انه
كان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث لا يتعد الا في اخرهن وروى النساى من
حديث ابي بن كعب نحوه ولغظه يوتر بستع اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل
هو الله اخذوا يسلم الا في اخرهن وفي بعض طرق ان السور الثلاث بثلاث ركعات
والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه بصلاة المغرب ان عمل النهي على صلاة
الثلاث بقتل دين وقد فعله السلف ايضا وروي محمد بن نصر من طريق الحسن
ان عمر كان ينهض في الثالثة من الوتر بالتكبير ومن طريق السور بن مزينة ان عمر
اوتر بثلاث لم يسلم الا في اخرهن ومن طريق ابن طائوس عن ابيه انه كان يوتر بثلاث
لا يتعد بينهما وكان ابن عمر يسلم بين الركعة والركعتين في الوتر حتى يامر بعض حاجته
وهذا الظاهر انه كان يصلي الوتر مؤمولا فان عرفت له حاجة فصل ثم يركع على معنى
وفي هذا رد على من قال لا يقع الوتر الا مفضولا واصح من ذلك ما روي للحاوي
من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمه واخبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقله ولسانه قوي وقد استدلل بعضهم على فضل
الفصل بانه صلى الله عليه وسلم امر به وفعله واما الوصل فورد من فعله فقط وقد
حمل المخالفين الحنفية كل ما ورد من الثلاث على الوصل مع ان اكثر من الاحاديث ظاهر
في الفضل كحديث عائشة يسلم من كل ركعتين فانه يدخل فيه الركعتان اللتان قبل الأخيرة
فهو كالنصر في موضع النزاع وحمل الحاوي هذا ومثله على ان الركعة مضومة الى الركعتين

قيلها ولم يمتك في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتير امع احتمال ان يكون المراد بالبتير
ان يوتر بواجبه فرده ليس قبل شي وهو اعم من ان يكون مع الوصل والفضل وقد
اختلف السلف في امرين احدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر من جلوس والى الثاني
فمن او تر شر اراد ان يتنفل في الليل هل يكفي بوتره الاول ويتنفل ما شاء او يشرع
وتر بركعة ثالثة ثم اذا فعل هذا فكل محتاج الى وتر اخرام لا اما الاول فوقع عند مسلم
من طريق ابي سلمة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر
وهو جالس وقد ذهب اليه بعض أهل العلم وجعلوا الامر في قوله اجعلوا اخر صلاتكم
بالليل وتر مختصا من او تر اخر الليل واجاب من لم يقل بذلك بان الركعتين
المذكورتين هما ركعتا الفجر وحله النووي على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز
التنفل بعد الوتر وجواز التنفل جالسا واما الثاني فذهب الاكثر الى ان يصلي شيئا
ما اذا دو لا ينقص وتره عما يقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة وهو حديث
حسن اخبره النساى وابن خزيمة من حديث طلق بن علي واغايبه نقض الوتر عند
من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر واختلف السلف ايضا في مشروعية
قضا الوتر فنفاه الاكثر وفي مسلم وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
نام من الليل من وجع او غير فلم يبق من الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وقال محمد بن
نضر اخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الاخبار انه قضى الوتر ولا امر بقضائه
وعن عطاء والا وراعى يفيضي ولو طلعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعي حكاة
النووي في شرح مسلم وعن سعيد بن جبير يفيضي من القابلة وعن الشافعية يفيضي مطلقا
وقالت عائشة او تر صلى الله عليه وسلم من كل الليل من اوله واوسطه وآخره واتي
وتر الى الحر رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنساى والمراد باولته
بعد صلاة العشاء وعمل ان يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الاحوال فحيث
او تر اوله لعله كان وجعا وحيث او تر في وسطه لعله كان سافرا واما وتره في اخره
فكان غالب احواله للمرضى من مواظبة عليه الصلاة والسلام على الصلاة اخر الليل
والشجر قبيل الصبح وعلى ما ورد في انه الثلث الاخير وقيل اول الفجر الاول وفي
رواية طلحة بن نافع عن ابن عباس عند ابن خزيمة فلما انفجر الفجر قام صلى الله عليه
وسلم فاوتر بركعة قال ابن خزيمة المراد به الفجر الاول وروي احمد من حديث معاذا
مر فوعا زادني ربي صلاة وهي الوتر وقتها من العشاء الى طلوع الفجر وفي اسناده ضعف
ولذا في حديث خارجة بن خذافة في السنن وهو الذي احتج به من قال بوجوب الوتر
وليس من حكا في الوجوب واما حديث يزيد بن ربيعة رفعه الوتر حتى فمن لم يوتر فليس منا واغاد
ذلك ثلثا فقي سنن ابو المنيب وفيه ضعف وعلى تقدير قبوله ان لفظة حق معني
واجب في عرف الشارع وان لفظة واجب معني ما ثبت من طريق الاحاد والله تعالى اعلم

وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة راقدة معترضة على فراشه فاذا اراد ان يوتر
انقطعها فوتر كما في البخاري وهذا يدل على استحباب جعل الوتر اخر الليل سواء التمسجد
فخرج ومحملة اذا وثق ان يستيقظ بنفسه او بايقاظ غيره واستدل به على وجوب
الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلك به سلك الواجب حيث لم يرد عما نامة
للو تر وانما حال التمسجد وتعقب بانه لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تأكيد
امر الوتر وانه فوق غيره من النوافل لليلية وفيه استحباب ايقاظ النائم لارزاق
الصلاة ولا يختص ذلك بالمفروضة ولا بخيرية خروج الوقت بل يشرع ذلك لارزاق
الجماعة وادراك اول الوقت وغير ذلك من المندوبات قال القرطبي ولا يبعد
ان يقال انه واجب في الواجب مندوب في المندوب لان النائم وان لم يكن مكلفا
لكن مانعه سريع الزوال فهو كالغافل وتنبه الغافل واجب والله اعلم وعن علي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ فيهن سبع سور من الفصل
يقرأ في كل ركعة بثلاث سور اخرهن قل هو الله اخبره رواه الترمذي وعن ابن
عباس كان يقرأ في الوتر سبع اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
في ركعة ركعة وعن عائشة كان يقرأ في الاولى سبع اسم ربك الاعلى وفي الثانية
بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين رواه ابو داود
والترمذي ولا يداود وكان اذا سلم قال سبحان الملك القدوس وعند النساى
ثلاثا يطيل في اخرهن وفي رواية يرفع صوته بالثلاثه وعن علي كان عليه الصلاة
والسلام يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك ومعافائك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه ابو داود والترمذي
والنساى وابن ماجه قال ابن تيمية سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل والوتر
خاتمته وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرأ في سنة الفجر وفي الوتر سورتي الاخلاص
وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد
فسورة قل هو الله احد متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب
تعالى من الاحدية والقدية المثبتة لجميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص
ونقي لولد والوالد والكفو المتضمن لنفي الشبه والمسيل والنظير فتضمنت
اثبات كل حال ونفي كل نقص عنه ونفي كل شبيه وهذه هي مجاميع التوحيد العلمي
والاعتقادي فلذلك كانت تعدل تلك القران فان القران مدان على الخبر
والاشياء والآثار ثلاثة امور وهي واثباتها والخبر يؤمن بالخبر عن الخلق تعالى
واثباته وصفاة واحكامه وخبر عن خلقه فخلصت سورة الاخلاص للخبر عنه وعن
اثباته وصفاة فتعدلت تلك القران وخلصت قارية المؤمن بها من الشرك العلمي
كخلصته سورة قل يا ايها الكافرون من الشرك العملي قاله ابن القيم واما القنوت

والركعة الاخيرة من الوتر في النصف الاخير من شهر رمضان فقال النووي في الاذكار
باحتسابه ولم يذكر له ذلك لئلا وقد اخرج ابو داود وبنساده بن رجاء ثقات لكن
احدهما منقطع وفي الاخر راو لم يسم ان عمر لما رجع الناس على ابي بن كعب كان لا يقنت
الا في النصف الاخير ومن الحسن بن علي قال علي بن جدي كلمات اقوال في الوتر اللهم
اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت
وتقي شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك وانه لا يذل من واليت ولا يميز من
عاديت تباركت ربنا وتعاليت وهذا اللفظ رواية شريك ورواه الدارقطني
وفي **الباب الخامس في ذكر صلاة صلى الله عليه وسلم الضحى** وهي معدودة
لخلف الرواية هل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فهم المثلث ومنهم النافى من
العلماء من رجع رواية المثلث على النافى جريا على القاعدة المعروفة لانها تتضمن زيادة
علم خفيت على النافى قالوا وقد يجوز ان يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس ويوجد
عند الاقل ومنهم من رجع رواية النافى بقوله ولم يعتد برواية المثلث اما لضعفها
او صحتها كما ياتي عن صلاة الضحى قال الحاكم وفي الباب من ابي سعيد وابي ذر
الغفاري وزيد بن ارقم وابي هريرة وبريد الاسدي وابي الدرداء وعبد الله بن
ابو ابي وقعتان بن مالك وعتبة بن عبد السلمي ونعيم بن همام الغطفاني
وابي امامة الباهلي وغايصة بنت ابي بكر وامرؤثاني وامسكة كلهم شهدوا النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى انتهى فاما حديث ابي سعيد فاخرجه الحاكم
والترمذي عن عطية العوفي عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى
حتى نقول لا يدعها وتيدعها حتى نقول لا يصليها وقال الترمذي حسن غريب قال النووي
عطية ضعيف فلعلة اعتضد واما حديث ابي ذر الغفاري فرواه البزار واما
حديث زيد بن ارقم فرواه مسلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي
من الضحى الحديث واما حديث ابي هريرة فرواه البزار في مسنده بلفظ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى في سفر ولا حرم واساده ضعيف فيه يوسف
ابن خالد السبي ضعيف جدا واما حديث ابي هريرة الضحى فرواه واما حديث
ابي الدرداء فرواه الطبراني واما حديث ابن اوفى فرواه ابن عدي والحاكم
بلفظ قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى كعتين يوم بشر من
ابن جمل قال بعض العلماء النافى لرواية المثلثين هذا الحديث ان كان صحيحا فهو
صلاة شكر وقعت وقت الضحى شكره يوم فتح مكة واما حديث عتيان بن مالك
فرواه احمد من رواية محمود بن الربيع عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته
سجدة الضحى واما حديث عتبة بن عبيد فرواه واما حديث نعيم بن همام
فرواه واما حديث ابي امامة فرواه واما حديث غايصة فرواه وسلم

واحد وابن ماجه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويؤيد
ماثا الله وعن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي الضحى قالت الا ان يحيى من مغيبه واما حديث امرؤثاني فرواه البخاري
وسلم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني
ركعات فلم ار صلاة قط اخف منها غير انه يتم الركوع والتجود قالت في رواية اخرى
وذلك ضحى وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته عام الفتح ثماني
ركعات في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وللشامي انها ذهبت الى النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستر بثوب فقلت فقال من هذه
قلت انا ام هاني فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد
ولا يداود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى بسجدة الضحى ثماني ركعات
يسلم من كل ركعتين وقد استدل بحديث البخاري وسلم على استحباب تخفيف صلاة
الضحى وفيه نظير احتمال ان يكون السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح لكثرة شغلهم به
وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم انه صلى الضحى فطورا اخرجه ابن ابي شيبة
من حديث خديفة واما حديث ام سلمة فرواه الحاكم من طريق اشعث بن بكر الخزاز
قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى كعتي عشرة ركعة قلت وروى عن جابر
ابن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ست ركعات رواه
الحاكم ايضا وعن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر
سجدة الضحى ثماني ركعات رواه احمد وعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلي من الضحى رواه الشامي في سننه الكبرى واحمد وابو يعلى واساده جيد
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من الضحى الا يومين يوم
يقدم مكة وعن ابي بكر عن عبد الله بن عدي في الكامل من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن
عن ابي بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى فجاء الحسن وهو غلام
فلما سمع بكب ظلم الحديث وعمر بن عبيد مترك وعن جابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه البخاري قال الشيخ ولي الذين
المراقي وقد ورد فيها احاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جابر الطبري انها
بلغت حد التواتر وقال ابن العربي وهي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم قال الله تعالى محمد بن داود عليه السلام انما هذا الجبال معه
يسبحن بالحق والاشراق فابقي الله من ذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم العصر
ونسخ صلاة الاشراق واحتج القائلون بالنسخ بحديث عائشة ان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبدع العمل وهو يحب ان يعمل به خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم وما
سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة الضحى قط وابي اسحق رواه البخاري وسلم

وما لك وابوداود وعديك مؤثر ق الجلي قال قلت لابن عمر انصلي الغني قال لا قلت
فصبر قال لا قلت فابوبكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخاله رواه
البخاري وقوله ٢ اخاله اي لا اظنه وهي بكسر الهمزة وتفتح ايضا والخامسة وقول
الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون افضل من صلاة النبي وروى عن مجاهد قال
دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجر غايصة فاذا الناس في المسجد
يصلون صلاة النبي فقالنا من صلاتهم فقال بدعة وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح
عن الحكم بن الاعرج قال سألت ابن عمر عن صلاة النبي فقال بدعة ونعت البديعة
وروي عن الزرقاني باسناد صحيح عن سالم عن ابيه قال لقد قتل عثمان وما احديسهم
وما احديثك الناس يا احب الي منها وقد جمع العلماء بين هذه الاحاديث بانه صلى
الله عليه وسلم كان لا يداوم على صلاة النبي مخافة ان تفرض على امته فيعجزوا عنها
وكان يفعلها خاصة تحت به غايصة كما تقدم وكما ذكرته ام هاني وغيرها وقول غايصة
ما رايته صلاحها لا يخالف قولها كان يصليها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها
في وقت الضحى الا في النادر من الاوقات لانه قد يكون مسافرا وقد يكون حاضرا وفي
الحضر قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجته وغيره وما رايته صلاحها
في تلك الاوقات النادرة فقالت ما رايته وعلمت بغير رؤية انه كان يصليها
باخباره صلى الله عليه وسلم او باخبار غيره فروت ذلك وقول ابن عمر اخاله فتوقف
وكان سبب توقفه انه بلغه من غيره انه صلاحها ولم يثق بذلك عن ذكره واما قوله انها
بدعة فهو قول على انه لم يبلغه الا احاديث المذكورة او اراد انه صلى الله عليه وسلم لم
يؤد على ان اظهارها في المسجد واما هي سنة نافذة في البيوت والله اعلم وبالجملة
فليس في احاديث ابن عمر هذه ما يدفع مشروعية صلاة النبي لان نفيه محمول على عدم
روايته لا على عدم الوقوع في نفس الامر والذي يفاه صفة مخصوصة كما قدمناه وقد
روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود انه راي قوما يصلونها فانكروهم وقال ان كان
ولا بد ففي بيوتكم وذهب اخرون الى استحباب فعلها غيبا فيصلي في بعض الايام
دون بعض وكان ابن عباس يصليها يوما ويذكرها عشرة ايام وذهب اخرون الى
انها انما تفعل سبب من الامتثال وانه عليه الصلاة والسلام انما صلاحها يوم الفتح
من اجل الفتح وكان الامراء يسمونها صلاة الفتح متمسكين بما قاله القاضي عياض
غيره ان حديث ام هاني ليس بظاهر في انه عليه الصلاة والسلام قصد سنة النبي
واما فيه انها اخبرت عن وقت صلاحه فقط قال وقد قيل انها كانت قضاء ما شغل
عنه تلك الليلة من حربه فها وتغيبه النووي بان الصواب صحة الاستدلال
لمارواه ابو داود ومن طريق كريب عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة النبي
والمسلم في كتاب الطهارة من طريق ابو مرة عن ام هاني في قصة اغتساله صلى الله عليه وسلم

يوم الفتح ثم ان ركعات صلاة النبي وروى عن عبد البر بن التميمي عن طريق كريمة
ابن خالد عن ام هاني قالت قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ففعلت ثمان ركعات
فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة النبي فاستدل به على ان اكثر الصلوات
ثمان ركعات واستبعد السكينة ووجه بان الاصل في العبادة التوقف وهذا
اكثر ما ورد من فعله عليه الصلاة والسلام وقد ورد من فعله دون ذلك
حديث ابن ابي وافي انه عليه الصلاة والسلام صلى النبي ركعتين اخرجه ابن
عدي واما ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام مما فيه زيادة على ذلك الحديث
ابن مرفوعا من صلى النبي ثلثي عشر ركعة بنى الله له قصر في الجنة اخرجه الترمذي
واستغنى به وليس في اسناده من اطلق عليه الضعف ومن مر قال الرواية في اكثرها
ثنتا عشرة وقال النووي في شرح المذهب فيه حديث ضعيف كانه يشير الى حديث
ابن بكير اذ اخبر اليه حديث ابن الدرداء انه فعده وفيه من صلى ثلثي عشر ركعة
بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وحديث ابن ذر عن ابن الزرار وفي اسناده
ضعف ايضا قوي وصلح للاحتجاج ونقل الترمذي عن احمد ان اصح شي ورد في الباب
حديث ام هاني وهو كما قال ولهذا قال النووي في الروضة افضلها ثمان
واكثرها ثنتا عشرة ركعة ففرق بين الاكثر والا فضل واجاب القائلون بانها
لا تفعل الاسباب عن قول ابن عمر في المروي في البخاري او صاني خليلي صلى الله عليه
وسلم بثلاث لا ادع من حتى موت صوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة النبي وتقام
الحديث كما في البخاري وان او ترقبل ان انام الحديث بانه قد روى ان اباهر من
كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فامر بالضحى بدلا من قيام الليل ولهذا
امر ان لا ينام الا على وتر ولم يامر بذلك ابابكر ولا عمر ولا سائر الصحابة انتهى
قال الحافظ ابن حجر وهذه الوصية لابي هريرة قد وردت بها لابي الدرداء فيما
رواه مسلم ولا يذري فيمارواه النساى قال والحكمة في الوصية على المحافظة على
ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها بان شراح وليغير
ما لعله يقع من نقص ومن فوائد صلاة النبي انها تجزي عن الصدقة التي
نصيب على مفاسل الانسان الثلاثة وستون مفصلا كما اخرجه مسلم من حديث ابي
ذر قال فيه ويجزي من ذلك ركعتا الضحى وقد ذكرنا صاحبنا الشافعية انها افضل
المتطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح
فجعل في الفصل بين الرواتب والضحى وحكي الحافظ ابو الفضل العراقي في شرح
الترمذي انه اشهر بين العوام ان من صلى الضحى قطعها يعني فصارت كثير من الناس يتركها
اصلا لذلك وليس لما قالوا اصل بل الظاهر انه مما القاها الشيطان على السنة العوام
ليحرمهم الخير الكثير لاسيما ما وقع في حديث ابي ذر واقتصر في الوصية في الثلاثة

الذكرين على الثلاثة المذكورة في الحديث لان الصيام والعتلة اشرف العبادات البدنية
والمرتكب المذكورون من اصحاب الاموال فكان يجزئهم من العتلة عن السلام كما في الحديث
والله اعلم وروي الحاكم من طريق أبي الخير عن عقبه بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يصلي الصبح بشور منها والشمس وضحاها والضحى ومناسبة ذلك ظاهرة جدا والله
اعلم تنبيه قال شيخ الاسلام والحفاظ ابو الفضل ابن حجر قولنا غايته في الجمع ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحه النبي يدل على ضعف ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم ان صلاة الضحى كانت واجبة عليه وقد عدها جماعة من العلماء من خصا بصفه صلى
الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردي في الحاوي انه صلى الله عليه
وسلم واظبط عليها بعد يوم الفصح الى ان مات يعكر عليه ما رواه مسلم من حديث
ام هاني انه لم يصلها قبل ولا بعد ولا يقال ان نفى ام هاني لذلك يلزم منه العدم لانا
نقول يحتاج من اثبته الى دليل ولو وجد لم يكن حجة لان غايته ذكرت انه كان اذا
عمل غلا اثبته فلا تستلزم المواظبة على هذا الوجه عليه انتهى وقال ابن العربي في
عارضه الاحوذى ان ابا الحسن الازدي اثنانا ظاهرا اثنانا على حد ثنا ابو العباس عبدالله
ابن عبد الرحمن العسكري حدثنا الحسيني حدثنا ابو عثمان حدثنا قيس عن جابر عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب على النجم ولم يكتب عليكم
وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها رواه الدارقطني **القسم الثاني في صلاة ته صلى الله**
عليه وسلم النوافل واحكام وفيه باب الاول في النوافل المقررة بالاقوات
وفيه فصلان الاول في روايات الصلوات الخمس والبيعة وفيه فروع الاول في
احاديث جامعة لروايات مشتركة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدهما ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد
صلاة العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي في بيته ركعتين
قال واخبرني حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكنت المؤذنات
من الاذان لصلاة الصبح وبعد الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل ان تقام
الصلاة رواه البخاري فلهذا عشر ركعات لان الركعتين بعد الجمعة لا بحقيقة
مع الركعتين بعد الظهر الا لغرض بان يصلي الجمعة وسنتها التي بعدها ثم
تبين له فسادها فيصلي الظهر ويصلي بعدها سنتها كما ثبت عليه الشيخ ولي الدين
العراقي واختلف في دلاله كان على التكرار ومع ابن الحاجب انها تقتضيها قال
وهذا استفدناه من قولهم كان خاتم يقري الضيف ومع الامام فخر الدين في المحصول
انها لا تقتضيها لالفة ولا عرفا وقال النووي في شرح مسلم انه المختار الذي عليه
الاكثر والمحققون من الأصوليين وذكر ابن دقيق العيد انها تقتضيها
عرفا فعلى هذا ففي الحديث دلاله على تكرار فعل هذه النوافل من النبي صلى الله

عليه وسلم وانه كان هذا اذ ابدته وعنه عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي في
بيته قبل الظهر اربع ركعات فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي
بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيته فيصلي
ركعتين وفي اخره وكان اذا طلع الفجر صلى ركعتين الحديث رواه مسلم فلهذا ثلثي عشرة
وعنها كان صلى الله عليه وسلم لا يدع اربع ركعات قبل الظهر وركعتين قبل العشاء وفي رواية
لم يكن يتركهما سرا او علانية في سفر ولا حضر ركعتان قبل الظهر لضعف ركعتان بعد
العصر رواه البخاري وسلم الثاني في ركعتي الفجر قالت عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم
علي شي من النوافل اشد تعاهدا منه علي ركعتي الفجر رواه البخاري وسلم وابوداود
والترمذي والمسلم لما احتج الي من الدنيا جميعا وكان يصليها اذا سكنت المؤذنات
بعد ان يستبرأ الفجر ويغفرها رواه الشيخان وهذا اللفظ للنسائي واختلف في حكمه
تخفيفها فقبل لينادر الى صلاة الصبح في اول الوقت وبه جزم القرطبي وقيل يستقيم
صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل كما تقدم ليحل في
الغرض وما شابهه في الفضل بشايط واستعداد تام وقد ذهب بعضهم الى اطالة
القرأة فيها وهو قول اكثر الحنفية ونقل عن الشعبي واورد البيهقي فيه حديثا مرفوعا
من رجل بعبد بن جبير وفي سنده راو لم يسم وخض بعضهم ذلك فمن فاته شيء من
قراته في صلاة الليل فليستدركها في ركعتي الفجر واخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح
عن الحسن البصري وكان كثيرا ما يقرأ في الاولى منها قولوا امنا بالله وما اترل اليه
الاية التي في البقرة وفي الاخرة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الي
قوله واخذوا بما ناطقون رواه مسلم وابوداود والنسائي من رواية ابن عباس وفي
رواية ابو داود من حديث ابن عمر قولوا امنا بالله وما اترل اليه في الركعة الاولى
وهذه الاية ربنا امنا ما اترلت واتبعت الرسول فاكتبنا مع الشاهدين او انما
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا نقول عن اصحاب الحميم قال ابو داود وسلك
الراوي وقال ابو هريرة قرا في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
رواه مسلم وابوداود والترمذي وقد روي ابن عساحه باسناد قوي عن عبد الله
ابن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين قبل الفجر
وكان يقول نعم السورة ان يقرأ بها في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ولا ين ابي شيبة من طريق ابن سيرين عن عائشة كان يقرأ بهما والترمذي
والنسائي من حديث ابن عمر ومقت النبي صلى الله عليه وسلم ثمرا فكان يقل بهما
وقد استدل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر ولا حجة فيه لاحتمال
ان يكون يقرأ ذلك بقرائه بعض التواتر ويدل على ذلك ان في رواية ابن سيرين
المذكورة يسرها بالقراءة ومحمدا بن عبد البر واستدل بعضهم ايضا بهذه الاحاديث

المذكورة على انه لا يتعين الفاعلة لانه لم يذكر هاجم سور في الاخلاص والحيث بانه ترك ذكر
الفاعلة لوضوح الامر فيها انتهى وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى ركعتي الفجر اضطلع
على شقه الايمن رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة لانه عليه الصلاة والسلام
كان يحب اليمن وقد قيل الحكمة فيه ان القلب من جهة اليسار فلو اضطلع عليه
لاستغرق نوما لكونه ابلغ في الراحة بخلاف اليمن فيكون القلب مغلقا فلا
يستغرق وهذا مما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى واما ما روى
عن ابن عمر راي رجلا يصلي ركعتي الفجر ثم اضطلع فقال ما حملك على ما صنعت قال
اروت ان افضل بين صلاتي فقال له واني افضل افضل من السلام قال فانهما قال
بل بدعة رواه ابن الاثير في جامعهم عن زر بن وكذا ما روى من انكار ابن مسعود ومن
قول ابراهيم النخعي انها صفة الشيطان كما اخرجها ابن ابي شيبة فهو محمول على انه لم
يبلغهم الامر بفضلها وادخ الاقوال مشروعيته للفصل لكن لم يرد اوام عليه الصلاة
والسلام عليه وكذا اجماع الامم على عدم الوجوب وحملوا الامر الوارد بذلك عند
ابو داود وغيره على الاستحباب وقايد ذلك الراحة والنشاط لصلاة الصبح وعلى هذا
فلا يستحب ذلك الا للمتعب وبه جزم ابن العربي وبهذا لهذا اما اخرجه عبد الرزاق
ان عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطلع لسته ولكنه كان يداث
ليلته فيسترع وفي اسناده راو لم يسم وقيل ان قايدهما الفصل بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح
وعلى هذا فلا اختصاص ومن ثم قال الشافعي ان الستة تتأق بطل ما حصل به الفصل من شئ
وكلام غيره حكاه البيهقي وقال النووي انها سنة لطاهر حديث ابو هريرة وروى الحديث
ان الفضل بالشيء الى المجد لا يكفي وافراط ابن خزم فقال يجب على كل احد وجعله شرطاً
لعقبة صلاة الصبح فزعليه العلماء بعد حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث
لتردد الواحد بن زياد به وفي حفظه مقال والحق انه تقوم به الحجة وذهب
بعض السلف الى ان استحبابها في البيت دون المسجد وهو محكي عن ابن عمر وقوة بعض
شيوخنا بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله في المسجد اخرجه ابن
ابن شيبة وقال عليه الصلاة والسلام من لم يصل ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع
الشمس رواه الترمذي من رواية ابى هريرة الثالث في روايته الظهر عن ابن عمر
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها رواه
البخاري ومسلم والترمذي وعنه عائشة كان عليه الصلاة والسلام لا يدع اربعاً قبل
الظهر وركعتين قبل صلاة الغداة رواه البخاري ايضا فاما ان يقال انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا صلى في بيته صلى اربعاً واذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا الظاهر واما
ان يقال كان يفضل هذا وهذا فالحق كل من عايشه وابن عمر لما شاهدوا الحديث ان
لا مطعن في واحد منهما وقال ابو جعفر الطبري في الاربع كانت في كثير من احواله والركعتان

في الليلتها انتهى وقد يقال ان الاربع التي قبل الظهر لم تكن سنة الظهر بل هي صلاة مستقلة
كان يصليها بعد الزوال وروى البراء من حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم كان يحب
ان يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة يا رسول الله انك تسحب الصلاة هذه
الساعة قال تفتح فيها ابواب السما وينظر الله تعالى الى خلقه بالرحمة وهي صلاة
كان يحافظ عليها ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن بعد الله بن السائب كان صلى
الله عليه وسلم يصلي اربعاً بعد ان تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح
لها ابواب السما واحتج ان يصعد لي فيها عمل صالح رواه الترمذي وروى
الترمذي ايضا حديث اربع قبل الظهر وبعد الزوال يحب عملها في الحر وما
من بني الاوهوي شيخ الله تعالى تلك الساعة ثم قرأت في ظلاله من اليمن والسمايل
شجدا لله وهم ذاكرون فله والله اعلم هي الاربعة التي ارادت عائشة انه كان لا يبين
واما سنة الظهر فالركعتان التي قال ابن عمر ويؤمخ هذا ان سائر الصلوات سنة
ركعتان وعلى هذا فتكون هذه الاربعة وزد ما مستقلا سببه انتصاف النهار وزوال
الشمس وسر هذا والله اعلم ان انتصاف النهار يقابل لا انتصاف الليل وابواب السما
تفتح بعد زوال الشمس وحصل التزول الا لبي بعد انتصاف الليل فاما وقتا قرب
رحمة هذا افتح فيه ابواب السما وهذا ينزل فيه الرزق تبارك وتعالى عن حركة
الاجسام الرابع في سنة العصر عن علي كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر
ركعتين رواه ابو داود وعنه علي ايضا كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر
اربع ركعات يصلي بينهما بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين
رواه الترمذي وروى مرفوعاً ايضا حديث رحم الله امرأته قبل العصر اربعاً فوات
عائشة ما كان صلى الله عليه وسلم ياتيني في يومي بعد العصر الا يصلي ركعتين وفي
رواية ما ترك ركعتين بعد العصر عندي قط رواه البخاري ومسلم ولمس ايضا
ان اباسمة سألها عن التمدتين اللتين كان يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما
قبل العصر ثم انه شغل عنها ونسيهما فسلما بعد العصر ثم انبثما وكان اذا صلى
صلاة اثنتي عشرة ركعة داوم عليها ولا يذو قالت كان يصلي بعد العصر ركعتين
وينتهي عنهما ويواصل وينتهي عن الوصال وقال ابن عباس لما صلى عليه الصلاة والسلام
ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اتاه عن الركعتين اللتين بعد
الظهر فضاها بعد العصر لم يعد لهما رواه الترمذي وقالت امرسمة
سمعت صلى الله عليه وسلم ينهي عنهما ثم رايتهما يصليهما حين صلى العصر ثم سألته عنهما
فقال انه اتاني ناس من عبدة القيس بالاسلام فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر
فما هاتوا الحديث وفيه ان ابن عباس قال كنت اضرع مع عمر بن الخطاب
الناس عنهما قال ابن القيم قضا السنن الرواتب في اوقات النهي غام له ولا مته

وَأَمَّا الْمَدَامَةُ عَلَى تِلْكَ الرُّكْعَتَيْنِ فِي وَقْتِ النِّمَاسِ فَقَدْ عُدَّ هَذَا مِنْ خُصَائِصِهِ
انْتَهَى وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ رَوَايَةُ غَائِبَةٌ كَانَ يَصَلِّي رُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَيُنْهِى عَنْهُمَا
وَيُؤْصِلُ وَيُنْهِى عَنِ الْوُضُوءِ لَكِنْ قَالَ الْيَهُودِيُّ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدَامَةُ عَلَى ذَلِكَ لَا أَصْلَ الْقَضَاءِ وَأَمَّا رَوَايَةُ أَبِي عُبَيْسٍ عَنِ التَّمِيمِيِّ أَنَّهُ إِذَا صَلَّاهَا
بَعْدَ الْعَصْرِ لَا يَنْتَفِلُ بِقِسْمَةٍ مَالِ أَتَاهُ فَيُؤْمِنُ رَوَايَةَ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ بَعْدَ
اخْتِلَافِهِ وَإِنْ صَحَّ فَهُوَ شَاهِدٌ لِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ لَكِنْ ظَاهِرُ قَوْلِهِ مُرْتَبِعٌ لِمَعَارِضِ
لِحَدِيثِ غَائِبَةٍ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْبَابِ فَيُجْعَلُ النِّمَاسُ عَلَى عِلْمِ الرَّاويِ فَإِنَّهُ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى
ذَلِكَ وَالْمُثَبِّتُ مُقَدِّمٌ عَلَى النَّاسِيِ وَكَذَا مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي بَيْتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ رُكْعَتَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً
الْحَدِيثُ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهَا لَمَّا رَأَى يُصَلِّيهِمَا قَبْلَ وَلَا بَعْدَ فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُصَلِّيهِ إِلَّا فِي بَيْتِهِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَرَهُ أَبُو عُبَيْسٍ وَلَا أُمُّ سَلَمَةَ
وَيُسَيَّرُ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُ غَائِبَةٍ فِي رَوَايَةٍ وَكَانَ يُصَلِّيهِمَا فِي الْمَسْجِدِ مُخَافَةً أَنْ يَنْقُصَ
عَلَيْهِمَا وَمَرَادُ غَائِبَةٍ بِقَوْلِهَا مَا كَانَ فِي يَوْمِي بَعْدَ الْعَصْرِ الْأَصْلِيُّ رُكْعَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ
الَّذِي شُغِلَ عَنْ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَصَلَّاهُمَا قُلْتُ شُرْدَ أَنْهُ كَانَ يَصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ
مِنْ أَوَّلِ مَا وَضَعْتَ الصَّلَاةَ مَثَلًا إِلَى آخِرِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الْخَاسِرَ فِي رَأْيَةِ الْمَغْرِبِ مِنْ
أَبْنِ مَسْعُودٍ قَالَ مَا أَحْصَيْتُ مِمَّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ
الْمَغْرِبِ وَفِي الرُّكْعَتَيْنِ صَلَاةَ الْفَجْرِ بِقُلُوبِهِمَا الْكَافِرُونَ لَوْ قُلْتُ هُوَ اللَّهُ أَخَذَ رَوَاةُ
التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ
بَعْدَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَتَفَرَّقَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَكَانَ اصْحَابُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ يَصَلُّونَ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الْيَهُودِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَسَمِعْتُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ أَنَسٌ
رَأَى رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَا يَنْهَنَا وَقَالَ عَقِبَةُ كُنَّا نَعْمَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَسَمِعْتُ وَظَاهِرُهُ أَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَقَبْلَ
صَلَاةِ الْمَغْرِبِ كَانَ أَمْرًا قَرِيبًا عَلَيْهِ وَعُلُوًّا بِهِ وَهَذَا يُدْخِلُ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ وَأَمَّا
كَوْنُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يُصَلِّهَا فَلَا يَنْفِي الِاسْتِحْبَابَ بَلْ يُدْخِلُ عَلَى أَنَّهُمَا لِيَا مَنِ
الرُّوَاتِبِ وَالْإِسْتِحْبَابُ مِمَّا ذَهَبَ أَحَدُ وَاسْتَحَقَّ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍ
مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُصَلِّيهِمَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ الْخَلْفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ
الصُّوْبَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَصَلُّونَهَا فَادْعُ عَمْرٍو إِلَى الْكِتَابَةِ لَكُمُهَا وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ دَعَا إِلَى النِّسْخِ
لَا ذَلِيلَ عَلَيْهِ وَرَوَايَةُ الْمُثَبِّتِ وَهُوَ أَنَسٌ مُقَدِّمٌ عَلَى رَوَايَةِ النَّاسِيِ وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَوْثِقٍ إِذَا ذُنُ الْوُضُوءِ أَنْ يَرْكَعَ رُكْعَتَيْنِ
وَعَنْ تَالِكٍ قَوْلُ آخَرٍ بِاسْتِحْبَابِهَا وَهُوَ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَجِهَةٌ رَجَحَهُ النَّوَوِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ

وَقَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ قَوْلُ مَنْ قَالَ أَنَّ فَعْلَهُمَا يُؤَدِّي إِلَى تَأْخِيرِ الْمَغْرِبِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا خِيَالُ فَاسِدٍ
مُنَازِلَةٍ لِلْسَّنَةِ وَمَعَ ذَلِكَ فَزَمْنُهُمَا يُسَيِّرُ لَا تَتَأَخَّرُ بِهِ الصَّلَاةُ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا وَجَمْعُ الْأَدْلَةِ
يُرْسِدُ إِلَى اسْتِحْبَابِ تَخْفِيفِهَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رُكْعَتَيْنِ
لَنْ يَشَاحِشِيَنَّ أَنْ يَخْذَعَهَا النَّاسُ سُنَّةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ الْحَبَشِيُّ الطَّبْرِيُّ لَمْ يَرِدْ
فِي اسْتِحْبَابِهَا لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا لَا يَسْتَحِبُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ أَوَّلِ الْأَدْلَةِ عَلَى
اسْتِحْبَابِهَا وَمَعْنَى قَوْلِهِ سُنَّةٌ أَيْ شَرِيعَةٌ وَطَرِيقَةٌ لَزِمَتْهُ وَكَانَ الْمُرَادُ اخْتِلَافَ مَرْتَبَتَيْهَا
عَنْ رَوَاتِبِ الْفَرَاتِيِّ وَلِهَذَا لَمْ يَعُدَّهَا أَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ فِي الرُّوَايَةِ وَاسْتَدْرَكَ بِمَا نَفَعَهُمْ
وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَأْمُرُ بِمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَطْبَحَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ هَذِهِ صَلَاةُ الْيَهُودِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ
مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ رُكْعَتَيْنِ
قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مُرَفَعَتِ صَلَاتِهِ فِي عِلَّتَيْنِ رَوَاهُ ابْنُ رَزِينٍ التَّادِسِيُّ فِي رَأْيَةِ الْعِشَاءِ
قَالَتْ غَائِبَةٌ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ فَدَخَلَ بَيْتِي لِأَصَلِّيَ أَرْبَعَ
رُكْعَاتٍ أَوْ سِتْرَ كَعَاتٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي مُسْلِمٍ قَالَتْ غَائِبَةٌ ثُمَّ يَصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ
فَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيَصَلِّي رُكْعَتَيْنِ وَكَذَا فِي حَدِيثِ أَبِي عَمْرٍو عَنِ الشَّيْخَيْنِ وَتَقَدَّمَ أَوَّلُ هَذَا
الْقِسْمِ **الْفَرْعُ السَّابِعُ فِي رَأْيَةِ الْجَمْعَةِ** عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رُكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رُكْعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ
رُكْعَتَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْجَمْعَةِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ
كَأَحْكَاهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي كَأَنَّهُ يَقُولُ الْأَصْلُ اسْتَوَا الظُّهْرُ وَالْجَمْعَةُ حَتَّى يَبْدُلَ ذَلِيلًا
خِلَافَهُ لِأَنَّ الْجَمْعَةَ بَدَلُ الظُّهْرِ وَقَالَ ابْنُ تَبَّالٍ إِنَّمَا عَادَ ابْنُ عُمَرَ ذِكْرَ الْجَمْعَةِ بَعْدَ ذِكْرِ
الظُّهْرِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي سُنَّةَ الْجَمْعَةِ فِي بَيْتِهِ خِلَافَ الظُّهْرِ
قَالَ وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ الْجَمْعَةَ لَمَّا كَانَتْ بَدَلُ الظُّهْرِ وَاقْتَضَتْ فِيهَا عَلَى رُكْعَتَيْنِ تَرْتِ
الْتَفَتِلَ بَعْدَهَا فِي الْمَسْجِدِ خَشْيَةً أَنْ يَظُنَّ أَنَّهَا الَّتِي خُذِفَتْ أَنْتَهَى وَعَلَى هَذَا فَيُتَبَيَّنُ
أَنْ لَا يَنْتَفِلُ قَبْلَهُمَا رُكْعَتَيْنِ مُتَّصِلَتَيْنِ بِهَا فِي الْمَسْجِدِ هَذَا الْمَعْنَى وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ حَتَّانٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي يُونُسَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُطِيلُ الصَّلَاةَ قَبْلَ الْجَمْعَةِ وَيُصَلِّي
بَعْدَهَا رُكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَعَدَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ
وَقَدْ أَخْبَرَنَا أَبُو يُونُسَ فِي الْخِلَاصَةِ عَلَى اثْبَاتِ سُنَّةِ الْجَمْعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ
قَوْلُهُ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ غَائِدٌ عَلَى قَوْلِهِ وَيَصَلِّي بَعْدَ الْجَمْعَةِ رُكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رَوَايَةُ اللَّيْثِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الْجَمْعَةَ انْقَضَتْ فَسَجَدَ
مُجْدَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ كَانَ يَطِيلُ الصَّلَاةَ قَبْلَ الْجَمْعَةِ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا دُخُولَ الْوَقْتِ فَلَا
يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَخْرُجُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ فَيَسْتَفِلُ

بالخطبة ثم صلاة الجمعة وإن كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافذة لصلاة
ثابتة فلاحقة فيه سنة الجمعة التي قبلها بل هو متلف مطلق وانكر جماعة كون الجمعة
لخاصة قبلها وبالعوا في الانكار ومنهم الامام كرام الذين ابوا صلاة لانه لم يكن
يؤذن للجمعة الا بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر ولم يكن يصليهما
وكذلك القضاة لانه اذا خرج الامام انقطعت الخطبة لقتلة قال ابن العراقي ولم
ار في كلام الفقهاء من الحنفية والمالكية استحباب سنة الجمعة قبلها انتهى وقد
ورد في سنة الجمعة التي قبلها احاديث اخرى ضعيفة منها عن ابي هريرة رواة
البزار واللفظة كان يصلي قبل الجمعة اربعاً وتبعها اربعاً واقرى ما يثبت به
في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله
ابن الزبير من فوجا من صلاة مفروضة الا بين يديه ركعتين قاله في فتح الباري
وعن عطاء قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة مكة تقدم ركعتين ثم يتقدم فيصلي
اربعة واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلى ركعتين ثم يتقدم ولما
يصل في المسجد فليل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل رواة ابو
داود وفي رواية الترمذي قال رايت ابن عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد
ذلك اربعاً وعن ابن عمر ايضا قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين
رواه النسائي وفي رواية كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي اخرى ان ابن
عمر كان يصلي بعد الجمعة ركعتين يطيل فيها ويقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل وتقدم حديث دخول تلك العظيمة في يوم الجمعة وهو صلى الله عليه
وسلم خطب وقوله صلى الله عليه وسلم له صليت قال لا قال قمر فاربع ركعتين
مع ما في من المباح في صلاة الجمعة **الفصل الثاني في صلاة الجمعة**
عليه وسلم العبد بن وفيه فروع الاول في عدد الركعات عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد صلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها
ثم الى النساء بلا عرفة فامرهن بالصدقة فجعلت المرأة تصدق بخرصها وسجارتها وفي
رواية خرج في يوم اضحى او فطر وفي اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر
ركعتين الحديث رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي **الفرع**
الثاني في عدد التكبير من غايصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر
في الفطر والاضحى في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات زاد في رواية
سوي تكبير في الاحرام والركوع رواة ابو داود وعن كثير بن عبد الله عن ابيه
عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيد في الاولى سبعاً قبل القراءة
وفي الاخرى خمساً قبل القراءة رواة الترمذي وابن ماجه والدارقطني **الفرع الثالث**
في الوقت والكان من ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج

يوم الفطر والاضحى الى المصلي قال يحيى بن سعيد بن الصلابة الحديث رواة البخاري ومسلم وفي
هذا دليل باستحباب الخروج لصلاة العيد الى المصلي وانه افضل من صلاةهما في
المسجد لما ثبت صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجد وعلى هذا عمل الناس في الآثار
واما اهل مكة فلا يصلونها الا في المسجد من الزمن الاول ولا يصح بنا الشافعية وجمان
احدهما القمرا افضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند اكثرهم المسجد افضل
الا ان يضيق قالوا وانما صلى اهل مكة في المسجد لضعف حديثه وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
لضييق المسجد فدل على ان المسجد افضل اذا اتسع والمراد بالمصلي المذكور الذي على باب
المدينة الشريفة قال ابن القيم ولم يصل العيد بمكة الا مرة واحدة اصحابهم طرقت في
يوم العيد في المسجد ان ثبت الحديث وهو في سنن ابي داود وابن ماجه انتهى واللفظ
ابي داود وعن ابي هريرة قال اصحابنا طرقت في يوم فطر فصلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد زاد رزين ولم يخرج بنا الى المصلي **الفرع الرابع في الاذان** والآذان
عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد بن عيسى بن
موتين بغير اذان ولا اقامة رواة مسلم وابوداود والترمذي وعن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى العيد بلا اذان ولا اقامة رواة ابو داود **الفرع**
الخامس في قراءة صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين عن ابي واقد الليثي
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الاضحية والقطر بقرآن القرآن المجيد
واقترت الساعة وانشق القمر رواة مسلم ومالك وابوداود والترمذي وعن
النعمان بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبع
اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وقرأها اجتماعاً في يوم واحد فقراها رواة
مسلم ومالك وابوداود والترمذي والنسائي **الفرع السادس في خطبته**
صلى الله عليه وسلم وتقدم صلاة العيد بن علي بن ابي عمير قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر يصلون العيد من قبل الخطبة رواة البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وعن جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر فبدأ بالقراءة
قبل الخطبة وفي رواية قام فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس فلما فرغ نزل فاتي النساء
فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال وبلاط ثوبه تلقى فيه الصاعقة وفي اخرى
قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا
اذان ولا اقامة ثم قام متوكأ على بلال فامر بتقوي الله وحبه على طاعته ووعظ الناس
وذكرهم ثم مضى حتى اتي النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان اكثرهن حطبت
جهنم فقامت امرأة من وسط النساء فقالوا لهن فقال لهن رسول الله قال لا تكن
تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال فجعلن تصدقن من خيلهن يلقين في ثوب
بلال من اقراطهن وخواتمهن رواة البخاري ومسلم وفي رواية ابي سعيد الخدري

عند البخاري قال في بيده الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس
على صفوف فيعظم ويصوم ويأمرهم فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر بئني
امر به ثم ينصرف فقال ابو سعيد فلم ينزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان
وهو امير المدينة في اصحى او فطر فلما انبأ المصلي ان امير بناء كثير من الصلوات فاذا
مروان يريد ان يرتقيه فقالت له غيرة ثم والله للتدبير ولا بين خزيمة خطيب عليه
الصلاة والسلام يوم عيده على رجله وهذا يشعر بانه لم يكن في المصلي في زمانه عليه
الصلاة والسلام من يروي على ذلك قول ابي سعيد فلم ينزل الناس على ذلك حتى
خرجت مع مروان ومقتضاه ان اول من اتخذ مروان ووقع في المدونة كلاما ماله
ان اول من خطب الناس في المصلي على منبر عثمان بن عفان كلمهم على منبر من طين بناء
كثير من الصلوات لكنه معضل وما في التصحيح اصح فقد روى مسلم من حديث داود
ابن قيس نحو رواية البخاري عمن ان يكون عثمان فقل ذلك رواه البخاري مرة ثم تركه
حتى اعاده مروان ولم يطلع على ذلك ابو سعيد قاله شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله
تعالى **الفصل السابع في اكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه**
الى صلاة العيد من ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعود ويوم الفطر حتى ياكل
ثم روى البخاري وقال مرجا بن رجاء ثنا ابو سعيد الله خذني من عن النبي صلى الله
عليه وسلم وياكلهم وترادوا الحاكم من رواية عتبة بن حميد عنه بلفظ ما خرج
يوم فطر حتى ياكل ثم ثلاثا او حنثا او سبعا او اقل من ذلك او اكثر وترا قال المذهب
للحكمة في الاكل قبل الصلاة ان لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكله او اذ سد
هذه الذريعة وقال غير لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل
الفطر فبادر الى امثال امر الله تعالى ويشعر بذلك اقتضاه على القليل من ذلك
ولو كان لغير الامتثال لاكل قدر الشبع الى ذلك ابن ابي حنيفة وقيل لان الشيطان
الذي يحبس في رمضان لا يطلق الا بعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر بدرا
الى السلامة من وسوسته والحكمة في استحب التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي
يضعفه الصوم ولان الحلو ما يوافق الايمان ويعتبر به في المنام وسرق القلب ومن
ثم استحب بعض التابعين ان يفطر على الحلو مطلقا كلعسل روى ابن ابي شيبة
عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما وفي الترمذي والحاكم من حديث بريدة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضي
حتى يصلي ونحوه عند الزرار بن جابر بن عمر وروى الطبراني والدارقطني من
حديث ابن عباس قال من السنة ان لا يخرج يوم الفطر حتى يخرج الصدقة وتطعم شيئا
قبل ان يخرج وفي كل من الاسانيد الثلاثة مقال وقد اخذ اكثر الفقهاء عاذا لت
عليه قال ابن المنذر وقع اكله صلى الله عليه وسلم في كل من العيدين في الوقت المشرع

لا يخرج

لا يخرج صدقة لها الخاصة بها فاخرج صدقة الفطر قبل الغد والى المصلي واخرج صدقة
الاضحية بعد ذبحها فاجتمع من جهة واقترقا من اخرى وقال الشافعي في الام بلفظنا
عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط وفي
الترمذي عن علي قال من السنة ان يخرج الى العيد ماشيا وفي ابن ماجه عن سعد
القرظ انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى العيد ماشيا وفيه من ابي رافع نحوه واسانيد
الثلاثة ضفاف وعن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد في طريق
رجع في غير رواه الترمذي وقد اختلف في معنى ذلك على اقوال كثيرة قال
الحافظ ابن حجر اجتمع لي منها اكثر من عشرين وقد لحظتها وكنت الواهي من ذلك
انه فعل ذلك ليشهد له الطريقان وقيل سكانها من الجن والانس وقيل ليسوي بينهما
في منزلة الفضل عروده وفي التبرك به اوليهم راحة المسك من الطريق الذي يمر به
لانه كان ممر وفا بذلك وقيل لان طريقه الى المصلي كانت على اليمن فلو رجع منها
لرجع الى جهة الشمال فرجع من غيرها وهذا يحتاج الى دليل وقيل لاطهار سائر الاسلام
وقيل لاطهار كرام الله وقيل ليغيب المنافقين واليهود وقيل ليدل العايفين
اولئها وقيل ليعلمهم بالتروية او التبرك عروده والانتفاع به في قضاء حوائجهم
في الاستقاة او التعلم والافتاد والاسترشاد والطمع عليهم او غير ذلك وقيل ليزور
اقارب الاحياء والاموات وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفأل بتغير الحال الى المغفرة والرضى
وقيل كان يتصدق في ذهابه فاذا رجع لم يبق معه شيء فيرجع في طريق اخرى لئلا يرد
من ياله وهذا ضعيف جدا مع احتياجه الى دليل وقيل فعل ذلك لتخفيف الحرام
وهذا روي عنه الشيخ ابو حامد وقيل كان طريقه التي يتوجه منها بعد من الذي يرجع
فيها فاذا تكثير الاجر بتكثير الخطا في الذهاب واما في الرجوع فليسر الى منزله وهذا
اختيارنا لرافعي ونعقب بانه يحتاج الى دليل وان اجر الخطا في الرجوع ايضا كما
ثبت في حديث ابي بن كعب عن الترمذي وغيره وقيل لان الملائكة تعقب في
الطرائق فاذا ان يهد له فريقتان منهم وقال ابن ابي حنيفة هو في معنى قول يعقوب
لبنيه لانه دخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فاشار الى انه فعل ذلك
خذرا صابة العين انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الابكار والعواتق وذوات
الحدور والخيل في العيد من فاما الخيل فيعزلن المصلي ويهدن دعوة المشركين
قالت احدا من يارسل الله احدا ان لم يكن لها جلباب قال فالتقها اختها من
جلا سيرا روى البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له ولا دالة فيه على وجوب
صلاة العيد لانها من جملة من امر بذلك من ليس بمكلف فظهر ان القصد منه اظهار
شعائر الاسلام بالمبالغة في الاجتماع ولتم الجميع البركة وفيه استقباب خروح النساء
الى شهود العيد سواكن سواك ام لا اودعها هيات ام لا ولكن نشر الشافعي في الامر

يفتخر استنشاد ذات الهيات قال واجب شهود العجايز وغير ذوات الهيات الصلاة
واما شهود من الاعباد استنبأوا اذ يعظم النسخ فيه قال الطحاوي وامر عليه
الصلاة والسلام بخروج الخيض وذوات الحدور الى العيد يحتمل ان يكون في اول
الاسلام والمسلمون قليل فاريد التكثير بحضور من ارها بالعدد واما اليوم فلا يحتاج
الى ذلك وتعقب بان النسخ لا يثبت بالاحتمال وقد صرح في حديث ام عطية بعلة
الحكم وهو شهود من الخير ودعوى المسلمين وزجها بركة ذلك اليوم وظهرت وقد
افتت به ام عطية بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ولم يثبت عن احد من الصحابة
مما لفتنا في ذلك واما قول عائشة لوراي النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثك النساء
لنعمن المساجد فلا يعارض ذلك لندوره وان سلمنا ان فيه دلالة على انها افتت
بخلافه مع ان الدلالة منه بان عائشة افتت بالمنع ليست منيحة وقول الطحاوي
ارها بالعدد ونظر لان الاستتصار بالنساء والتكثير من في الحرب دال على الضعف
والاولى ان يحضر ذلك من يوم من عليها وبها الفتنة فلا يثبت على حضورها مخطور
ولا تراحم الرجال في الطريق وفي الجامع قاله في فتح الباري وكان عليه الصلاة
والسلام يخرج القعدة يوم العيد والاضحى يركزها فيصل الى المنار واه النساء وغير
واذا علمت هذا فاعلم ان المؤمنين في هذه الدنيا ثلاثة اعياد عيد يتكرر كل اسبوع
وعيدان ياتيان في كل عام مرة من غير تكرار في السنة واما العيد المتكرر فهو يوم
الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو منتهى على احوال الصلوات المكتوبات فيه فشرع لهم
فيه عبدا واما العيدان اللذان لا يتكرران في كل عام واما باق كل واحد منهما في العام
مرة واحدة فاحد ما عيد الفطر من موسم رمضان وهو منتهى على احوال صيام رمضان وهو
الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون صيام شهر رمضان الفروض
عليهم واستوجبوا من الله المغفرة والعفو من النار فان صيامه بوجوب مغفرة ما تقدم
من الذنب واخره عفو من النار فيعتق فيه من النار من استقمها يدويه فشرع
الله تعالى لهم عقب صيامهم عبدا يحتفون فيه على شكر الله تعالى وذكره وتكبيره
على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوايز يستوفي فيه
الصائمون اجر صيامهم ويجمعون بالمغفرة والعيد الثاني عيد النحر وهو اكبر العيدين
وافضلهما وهو منتهى على احوال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا
اكمل المسلمون حجه فغفر لهم واما يوم النحر في يوم عرفة فان الوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم
ويوم عرفة يوم العفو من النار فيعتق فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها
من اهل الامصار من المسلمين فلذلك صار اليوم الذي يليه عيد جميع المسلمين في جميع
امصارهم من شهد الموسم منهم ومنهم من لم يشهد لاكثر اكرام في العفو والمغفرة يوم عرفة وشرع
لجميع القرب اليه تعالى بالسنة بالارادة دافعا عما ياتهم فيكون ذلك اليوم شكر منهم لذلك

النسخ والعتلاء والنحر الذي جمع في عيد النحر افضل من العتلاء والصدقة في عيد الفطر ولهذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل شكر لربه على عطائه الكوثر ان يصلي لربه
ويحضر وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين احمرين ففهما بيده وسمى وكبر رواه
البخاري من حديث ابن عباس قال ورأيت واضعا قدمه على صفاهما يقول بسم الله
والله اكبر وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم امر بكبش بظا في سواد وبرك في سواد
فاثبه لبيحي به قال يا عائشة علمي المذبة شرقا لستخذه بالحجر ففعلت ثم اخذها
واخذ الكبش فاضجعه شرقا معه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وال محمد ومن امة
محمد ثم ضحى به رواه مسلم وعن جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين
احمرين اسلمين مرحوين فلما وجهتهما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض على ملة ابراهيم خنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحبياتي
ومما في لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك ولك
عن محمد وافته بسم الله قاله اكبر ثم ذبح رواه ابو داود وابن ماجه والدارمي
وفي رواية لاحد والترمذي ذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر اللهم ان هذا عني
وعن من لم يضع من امتي فذلك اعياد المسلمين في الدنيا وكل ما عند احوال طاعات
مولاهم الملك الوهاب وحياتهم لما وعدهم من جيل الاجر والثواب فليس العيد من ليس
العيد انما العيد لمن طافه بزيده وليس العيد لمن تجمل بالثياب والمركوب انما
العيد لمن عفت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خلق العتق والمغفرة على العبيد فمن
ناله منها شي فله عيد والا فهو مطرود بعيد واما عيد المؤمنين في الجنة فهي ايام زيارتهم
رستم عز وجل فيزدرونه ويكرهم غاية الكرامة ويحلي لهم فيسظرون اليه فا اعطاهم
يا هو احب اليهم من ذلك وهو الزيادة فليس للعت عند سوى قرب محبوبه
ان يؤمل ما عظمى لهم ذاك عتيدي ليس له عيد سواه **الباب الثاني في النوا**
المقرونة بالاسباب وفيه اربعة فصول الفصل الاول في صلواته
صلى الله عليه وسلم الكسوف وهو لغة التغيير الى السواد يقال كسفت الشمس
اذا سودت وزهبت شعاعها عن قبضة بن الحارق قال كسفت الشمس على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من عابجر مؤبى وانا معه يومئذ بالمدينة
فصلى ركعتين فاطال فيها القيام ثم انصرف واخلفت ثم قال انما هذه الايات
عوف الله بها عباده فاذا رايتوها فصلوها رواه ابو داود والنسائي وفي قوله
عليه الصلاة والسلام عوف الله بعباده ردة على ما يزع اهل الهيئة ان الكسوف
امر عادي لا يتلخر ولا يتقدم اذ لو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف وقد ردت
عليهم ابن العربي وغيره ما في حديث ابو موسى عند البخاري حيث قال فيه فقام
فزعنا حتى ان يكون الساعة قالوا فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفرع ولو كان

بالحساب لم يكن للامر بالعتق والعتقة والصلاة معني يعني كافي حديث استأخذ البخاري
 لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتقة فيكسوف الشمس وكما عنده ايضا حديث
 عابسة مرفوعة اذ ارايت ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا فان ظاهرا
 الاحاديث ان ذلك يفيد التحريف وان كلما ذكر من انواع الطلعة يرجح ان يدفع به
 ما عني من اثر ذلك الكسوف وما نقص به ابن العربي وغيره ايضا انهم يزعمون ان
 الشمس لا تسكن على الحقيقة وانما يحول القربين وبين اهل الارض عند اجتماعها
 في العقدتين فقالوا هم يزعمون ان الشمس اضعاف القمر في الجرم فكيف يحجب الصغير
 الكبير اذا قابله ام كيف يظلم الكثير بالقليل لاسيما وهو من جنسه وكيف يحجب
 الارض نور الشمس وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب اخر
 غير ما تزعمه اهل الهيئة وهو ما اخرجته لعمد والناسي وابن ماجة وصححه ابن
 خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس والقمر لا يكفان لموت احد ولا حياة ولكنهما ايتان
 من ايات الله وان الله اذا تجلي لشي من خلقه خضع له وقد استشكل الغزالي هذه
 الزيادة وقال انها لم تثبت فيجب تكذيب ناقلها قال ولو صححت لكان تأويلها
 اهون من مكابرة امور قطعية لا تصادم اصول الشريعة قال ابن بري
 هذا عجب منه كيف يسلم دعوى الفلاسفة وزعم انها لا تصادم الشريعة مع انها
 مبنية على ان العالم كروي الشكل وظاهر الشرع يعطي خلاف ذلك والثابت من
 قواعد الشرع ان الكسوف اثر الارادة القدسية وفعل العاقل المختار فيخلق في
 هذه بين النورين والظلمة مني كما من غير متوقف على سبب او ربط باقتران
 والحديث الذي رده الغزالي قد اثبت غير واحد من اهل العلم وهو ثابت من حيث
 المعنى ايضا لان النورية والاضائة من عالم الجلال المستحق فاذا تجلت صفة الجلال
 انظمت الانوار الهيئت ويؤيد قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انتهى
 ويؤيد هذا الحديث ما رواه عن طاووس انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكى
 حتى كاد يموت وقال هي اخوف لله منا وقال ابن القيم ربما يعتقد بعضهم ان
 الذي يذكره اهل الحساب يتنافي قوله بخوفه الله بهما عباده وليس بشيء لان الله
 افلا على حب العادة واقفا لا خارجة عن ذلك وقد رتبته حاكمه على كل سبب
 يقتطع ما يتأمن الاسباب والمسببات بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلم
 بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة وانه يفعل ما يشاء اذ اوقع
 شي عزيزا عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع ان يكون هناك
 اسباب تجري عليها العادة الا ان يشاء الله خرقها واصله ان الذي يذكره اهل
 الحساب ان كان حقا في نفس الامر لا يتنافي كون ذلك مخوفا لعباد الله تعالى قاله
 في فتح الباري وعن ابن عباس قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم قياما طويلا نحو امين قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام
 قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع
 فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول
 ثم سجد سجدتين فصلى وقد تجلت الشمس فقال ان الشمس والقمر فقال ان الشمس والقمر
 ايتان من ايات الله لا تحسنان لموت احد ولا حياة فاذا ارايت ذلك فادعوا الله
 فقالوا يا رسول الله رايناك تتأولت شيئا في مقامك هذا ثم رايناك تكلمت
 قال اني رايت الجنة فتأولت منها فتقودوا ولو اصبته لا كلمت منه ما بقيت
 الدنيا ورايت النار فلم ار منظرها كالיום قط افطع ورأيت الكواكب والنسبا
 قالوا يا رسول الله قال يكفرن قيل يكفرون بالله قال يكفرون العشير ويكفرون
 الاحسان لو حسنت لاحد من الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأت منك شيئا
 قط رواه البخاري ومسلم قوله ورأيت الجنة والنار قال القاضي عياض محتمل
 انه راها رؤية عين كلف الله عنهما وازال المحجب بينهما وبينهما كما فرج له عن
 المسجد الاقصى حين وصفه ويكون قوله عليه الصلاة والسلام في عرض هذا الحائط
 كما في رواية في جهنم وناحيته وعتمل ان يكون رؤية علم وعرض وحى باطلاعه وتعرض
 من امورهما منفصلا ما لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي عياض والاول اشد
 بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على رؤية العين بتأوله الغنود وتاخر
 مخافة ان يصيبه لغم النار انتهى واستشكل قوله لو اصبته مع قوله تتأولت واجيب
 بحمل التأول على تكلف لاخذ او قيل المراد تتأولت لتتبي ولو اخذته لكم حكاة
 الكرماني قال الحافظ ابن حجر وليس محتمل المراد بقوله اخذت وضعت
 يدي عليه بحيث كنت قادر على تحويله لكن لم يقدر لي قطعه ولو اصبته
 اي لو تمكنت من قطعه ويد له عليه في حديث عقبة بن عامر عن ابن خزيمة
 اهوي بيده ليتناول شيئا وفي حديث استأخذ البخاري حتى لو اجترأت عليه
 وكلمته لم يؤذله في ذلك فلم يجزئ عليه قال ابن بطال لم يأخذ الغنود لانه من
 طعام الجنة وهو لا يقبض والدنيا فانية لا يجوز ان يوكل فيها ما لا يقبض انتهى وفي
 حديث استأذنت ابي بكر عند البخاري ومسلم ومالك والناسي قال ما من شيء كنت
 لمرارة الا رايت في مقام هذا حتى الجنة والنار ولقد اوحى الي انكم تقتنون
 في قبوركم مثل او قريبها ادرى ايت ذلك قالت استأذنت من قسمة المسيح الدجال
 يقال ما علمك بهذا الرجل فلما المؤمن او الموقن لا ادرى ايت ذلك قالت
 استأذنت فيقول هو محمد رسول الله جانا بالبيتينات والهدى فاجبتنا وانبعنا هو محمد
 تلا كما فيقال نرضى لخالقنا ان كنت لوقنا او اما المنافق والمراتب لا ادرى
 ايت ذلك قالت استأذنت فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلت وفي رواية

رواية

فراي امرأة تحبها هرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا وفي رواية فرائي عروبا من ماليت
بحرق قصبة في النار وكان اول من غير دين ابراهيم وراي فيها سارق الحاج يعذب
قوله قصبة بضم القاف وسكون الصاد اي امعاء وفي رواية غايصة ثم قال يا امة
محمد والله ما من احد اعز من الله من ان يزي في عبده او تزني امته والله لو تعلمون ما اعلم
لفصحت قليلا ولبيكن كثير الاهل بلغت اي لو تعلمون من علم انتقام الله باهل الجرايم
وسد عاقبه واهل اليوم القيمة ما اعلم وما بعد ما علمت وترون النار كما رايت
في مقام هذا وفي غير لبيكن كثير او قل محكم لتفكرتم فيما علمتم وفي رواية
عائشة عند البخاري فخرج الى المسجد فصعد الناس وراه فكثر فاقترأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعا طويلا ثم قال سمع الله لمن حمده فقام
ولم يسجد وقراءة طويلة هي التي من القراءة الاولى وراي في رواية ربنا ولك
الحمد واستدل به علي استصحاب الذكر المشروع في الاعتدال في اول القيام الثاني
في الركعة الاولى واستشكله بعض متأجري الشافعية من جهة كونه قيام قراءة
لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلماء قال بزيادة الركوع في كل ركعة على قراءة
الفاخرة وكان محمد بن مسلمة المالكي خالف فيه والجواب ان صلاة الكسوف
جاءت على صفة مخصوصة فلا تدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم
فعله فاما كان مشروعا لها اصل وهذا المعنى رد الجمهور على من قاسها على صلاة
النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف اشبهت بشيء بصلاة العيد
ونحوها متماثل في مطلق النوافل فاستازت صلاة الجنائز بزيادة الافعال الكثيرة
بترك الركوع والتجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة
الاقفال الكثيرة واستند بار القبلة وكذلك اخضت صلاة الكسوف بزيادة
الركوع فالأخذ بما جامع بين العملين بالنص والقياس بخلاف من لم يعمل به وقد
ثبت ان لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزائد على العادة في القيام
وغير من زيادة ركوع في كل ركعة وقد وردت زيادة في ذلك من طريق اخرى فعند
مسلم من وجه اخر عن عائشة واخر عن جابر ان في كل ركعة ثلاث ركوعات وعند
من وجه اخر عن ابن عباس ان في كل ركعة اربع ركوعات ولاي داود من حديث
ابن كعب والبرار من حديث علي ان في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخلو
اسنادهما من علة ونقل ابن القيم في الهدى عن الشافعي والحمد والبخاري
انهم كانوا يعدون الزيادة على الركعتين في كل ركعة غلطا من بعض الرواة فان
أكثر طرق الحديث يمكن رده بعضها الى بعض وجمعها ان ذلك كان يوم مات ابراهيم
عليه الصلاة والسلام واذا اتخذت القصة بين الأخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه
الاحاديث بتعدي الواقعة فان الكسوف وقع مرارا فيكون كل من هذه الأوجه جائزا

وقال ابن خزيمة وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بجميع ما ثبت
من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقوة النووي في شرح مسلم وايدى بعضهم
ان حكمة الزيادة في الركوع والنقص كان عجب سرعة الاجل وبطئها فحين وقع
الاجل في اول ركوع اقتصر على مثل النافلة وعين البطار اذا ركعنا وحين زاد في
الابطار زاد ثلثا وكذا الي غاية ما ورد في ذلك وتعقبه النووي وغيره بان
الابطار الاجل وعدمه لا يعمل في اول الحال ولا في الركعة الاولى وقد اتفقت
الروايات على ان عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على انه مقصود في
نفسه منوي من اول الحال انتهى لمصنفنا فتح الباري وعند الامام احمد انه عليه
الصلاة والسلام لما سلم حمد الله واثنى عليه وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه
عبد الله ورسوله ثم قال ايها الناس تشدكم بالله ان كنتم تعلمون اني قضيت
عن نبي من تبليغ رسالات ربي لما اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال اللهم انك
قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وفصحت الذي عليك ثم قال
وبم الله لقد رايت مسدفت اصلي ما انتم لا قوة من امور بياكم والحرىكم وانه
والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا اجرام الامور الدجال من تبعه
لم ينفعه صالح من عمله وفي البخاري وقالت عائشة واسما خطب النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في الخطبة فيه فاختصها الشافعي واسحق واكثر اهل
الحديث وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن احد ذلك وقال صاحب الهداية
من الحنفية ليس في الكسوف خطبة لانه لم ينقل وتعقب بان الاحاديث
ثبتت فيه وهي ذات كثر والمشهور عند المالكية ان الخطبة لها معان كالكا
روي الحديث وفيه ذكر الخطبة واجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يقصد
بها الخطبة مخصوصا وانما اراد ان يبين لهم الرد على من يعتقد ان الكسوف لموت
بعض الناس وتعقب بما في الاحاديث الصحيحة من النصريح بالخطبة وحكاية
شرايطها من الحمد والشا والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الاحاديث فلم يقتصر
على الاعلام بسبب الكسوف والاصل مشروعية الاتباع والخصا بص لا تثبت الا
بدليل انتهى وعن المغيرة بن شعبه عند البخاري كسفت الشمس على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت
ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات
الله لا يكسفان لموت احد ولا حيانه فاذا رايتوهما فصلوا واسعوا الله وابراهيم
هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر جمهور اهل السير انه مات في السنة
العاشرة من الهجرة فقبل في ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة
والاكثر على انه وقع في غاسر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشر ولا يصح

سما على قوله في الحجته لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك في مكة في الحج وقد ثبت
انه قد شهد وفاته وكانت بالمدينة بلا خلاف نعرفه قيل انه مات في سنة تسع فثبت
ثبت في صحيح وجزم النووي انها كانت سنة الحديبية فلعلم ذلك كان في اواخر ذي
القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث ابطال ما كان اهل الجاهلية يعتقدونه من
تأثير الكواكب في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الكسوف
يوجب حدوث تقير في الارض من موت او ضرر فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه
اعتقاد باطل وان الشمس والقمر خلقا من الله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة
للدفع علي نفسيهما وعن عبد الله بن عمر قال لما كسفت الشمس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم نودي ان الصلاة جامعة رواه البخاري وقوله ان يفتح
المنبر ويخفف المنون وهي المنسوبة وفي رواية له فسلم من حديث عائشة بعث
صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي بالصلاة جامعة قال ابن دقيق العيد هذا
الحديث حجة لمن استحب ذلك وقد اجتمعوا على انه لا يؤذن له ولا يقام وروى
ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقرن كعتين مثل صلاتكم
واخرجه الدارقطني ايضا وفيه ما ادعى من اطلاق كان مرشدا انه صلى الله عليه وسلم
لم يصل في كسوف القمر وسنم من اول قوله اي امر بالصلاة جمع بين الروايتين وقال
ابن القيم في المحدي لا يقتل انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة
لكن حكى ابن حبان في التبرق له ان القسوف في السنة الخامسة فصلى النبي صلى
الله عليه وسلم باصحابه صلاة الكسوف وكانت اول صلاة كسوف في الاسلام
وهذا ان ثبت انتهى التاويل المذكور وقد جزم به مغلطاي في سيرته المختصرة
وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمه وفي البخاري من حديث عائشة جهر
النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف بقراءة فاذا فرغ من قرأته كبر فركع واذا رفع
من الركعة قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف اربع
ركعات في ركعتين واربع ركعات واستدل به على الجهر بها انها روية جماعة
من لم يرد ذلك على كسوف القمر قال الحافظ ابن حجر وليس بجديد لان الاسمي يروي
هذا الحديث من وجه اخر عن الوليد بن علف كسفت الشمس في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي مسند ابي داود الطيالسي انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة
في صلاة الكسوف وقد ورد الجهر في عن علي بن مرفوعا وموقوفا اخرجه ابن خزيمة
فغير وقال به صاحب ابني حنيفة واحمد واسحق وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهما
من محدثي الشافعية وابن العربي من المالكية وقال الطبري بخبرين الجهر والامرار
وقال الامة الثلاثة يستحقون الجهر في القسوف واحتج الشافعي بقول ابن عباس قرا
بحوا من سورة البقرة لانه لو جهر لم يحتج الى التقدير وقد روي الشافعي تعليقا عن ابن عباس

انه صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يبع منه حرفا ووصله اليه من ثلاث
طرق اما يدها واهية وعلى تقدير صحة فثبت الجهر معه قدر زائد فالأخذ به
اولى قال ابن العربي الجهر عند روي لانها صلاة جماعة ينادي بها ويخطب فثبت
العيد والاستسقا انتهى ملخصا والله اعلم **الفصل الثاني في صلاة صلى الله**
عليه وسلم الاستسقا اعلم ان الاستسقا طلب السقيا من الله تعالى عند الحاجة
اليها كما تقول استسقي اي طلب العطا والمخالف احد من العلماء في سنة الصلاة
في الاستسقا الا ابو حنيفة محتجا بما حديث الاستسقا التي ليس فيها صلاة واحتج
بالمهور بما لا حديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم صلى
الاستسقا ركعتين واما الا حديث التي فيها ليس فيها الصلاة فبعضها محمول على
بيان الراوي وبعضها كان في الخطبة الجمعة وتعلقه صلاة الجمعة فالتفتي
بها ولم يصل صلاة كان بيتا بالجواز الاستسقا بالادعاء بصلاة ولا خلاف في جواز
وتكون الا حديث المثبتة للصلاة مقدمة لان فيما رودة علم ولا معارضة
بينهما والاستسقا انواع الاول الاستسقا بصلاة ركعتين وخطبتين وينتهي
قبلة بصدقة وصيام وقربة واقبال على الخير ومجانبة الشر وغود لك من طاعة
الله تعالى قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتدئا متواضعا
مختصا متضرعا حتى اتى المصلي فركع في المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل
في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد رواه الترمذي
 وغيره وفي حديث عبد الله بن زيد المازني قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هذا المصلي يستسقي ثم استقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى ركعتين في الجاهلية
وسلم وفي رواية خرج بالناس الى المصلي يستسقي فصلى بهم ركعتين جهرا فيهما
بالقراءة واستقبل بيدهما ورفع يديه وحول رداءه حين استقبل القبلة وفي
رواية قال وحول رداءه وجعل عطاؤه الايمن على عاتقه الايسر وجعل عطاؤه
الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله قال الحافظ ابن حجر ولم افق في شيء من
طرق حديث عبد الله بن زيد على سبب ذلك ولا على صفة صلى الله عليه وسلم
حال الذهاب الى المصلي ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث عائشة
عند ابي داود وابن حبان قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قحوط المطر فامرهم فوضع له في المصلي وقعد الناس يوما يحجون فيه فخرج جبر
بدا حاجب الشمس ففقد على المنبر فذكر وحده الله ثم قال انكم تكونم جذب دياركم واستبشار
المطر عن ايمان زمانه عنكم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم
ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي لا اله الا هو
يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقرا اللهم ازل علينا

الغيث واجعل ما اترلت لنا قوة ولاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا بياض بطنه ثم قول
الى الناس اقموا وقلب اوجول سر داه وهو راغ يده ثم اقبل على الناس وتزل فصولي
سكتين فانما الله سبحانه بامر عمت ويرتت ثم امطرت باذن الله فلم يات سجود حتى
سالت سوب فلما راي نزعهم الي لكن ضحك حتى بدت نواجذ فقال اشهد ان
الله علي كل شيء قدير واذا عبد الله وسو له وقد حكى ابن المنذر الاختلاف في
وقتها والزاج ان لا وقت لها معين وان كان اكثر احكامها كالعيد لكنها مخالفة
لاختص بيوم معين وهل يصنع بالليل استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه
وسلم جهر بالفراة فبالها رايها رايه كالعيد والافلو كانت تصلي بالليل لاسرفها
بالهنا ووجهه بالليل كطريق النوافل ونقل ابن قدامة الاجماع على انها لا تصلي في
وقت الكراهة واذا ابن حبان ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى المصلي للاستسقاء
كان في رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي ان طول رداية صلى الله عليه وسلم
كان ستة اذرع في ثلاثة اذرع وطول ازاره اربعة اذرع وشترين في ذراعين
وشتر كان يلصقها في الجففة والعينين وقدر روي بوداود عن قباد استسقى رسول
صلى الله عليه وسلم وعليه خيمته سودا فادان ياخذ باسفلها فيجفلة اعلاها
فلما نقلت عليه فلبسها على غانقه وقد استجبت الشافعي في الجديد فعلم ما هم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تنكيس الردامع التحويل الموصوف وزعم القرطبي تبعنا لغير ان
الشافعي اختار في الجديد تنكيس الرذا لا تحويله والذي في الام ما ذكرته والجمهور
على استجاب التحويل فقط ولا ريب ان الذي استجبه الشافعي احوط وعن ابي حنيفة
وبعض المالكية لا يستجبت شي من ذلك واستجبت الجمهور ان يحول الناس بتحويل
الامام ويتمد له ما رواه احمد بن طريق اخري عن عباد وفي هذا الحديث بلفظ
وقول الناس معه وقال الليث وابو يوسف يحول الامام وحده واستثنى ابن المنذر
الناس فقال لا يستجبت في حتره واختلف في حكمة هذا التحويل فجزم المهلب بانه
للتفاؤل بتحويل الحال عامي عليه وتعبه ابن العربي بان من شرط الفال ان لا ينعقد
اليه قال واذا التحويل اشارة بينه وبين ربه قبل له قول ردا لا ليتحول حاله وتعب
بان الذي جزم به محتاج الى نقل والذي مرده ورد فيه حديث رجاله ثقات اخرج
الدارقطني والحاكم من طريق جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جابر ورجح الدارقطني ارساله
وعلي كل حال فهو اول من القول بالظن واستدل بقوله في حديث عائشة ثم صلى ركعتين
بعد قوله ففقد علي المنبر على ان الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة وهو مقتضى حديث
ابن عباس لكن وقع عند احمد في حديث عبد الله بن زيد المصنف بانه بدأ بالصلاة قبل
الخطبة وكذا في حديث ابي هريرة عند ابن ماجه حيث قال فصلى بنا ركعتين بغير اذان
ولا اقامة والمرجح عند الشافعية والمالكية الثاني ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن

زيد صفة الصلاة المذكورة ولا ما يقرا فيها وقد اخرج الدارقطني من حديث ابن عباس
انه يكثر فيها سبعا وخمسا كالعيد وانه يقرا فيها بسج وهذا انك حديث الغاشية
وفي اسناده مقال لكن اصله في السن بلفظ ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد بن
فاخذ بمظاهر الشافعي فقال يكثر فيها الثاني استسقاء عليه الصلاة والسلام
في خطبة الجمعة عن ابن ابي رجا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان عودا والقضا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم عطف فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا
بفتح اوله قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم
اغثنا قال اسر ولا والله ما نرى في السما من سحاب ولا قرعة ولا بيننا وبين طلع من
بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت التمام انقشمت
ثم امطرت قال فلا والله ما راينا الشمس سبعا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة
المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم عطف فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت
الاعوال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فقال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه ثم قال اللهم حول لنا ولا علينا اللهم على الاكام والطراب ويطون الاودية فغابت
الشجر قال فانقطعت وخبرنا نبي في الشمس قال شريك فسال ابن مالك اهو الرجل
الاول قال لا ادري رواه مسلم وفي رواية له فايثير بيد الى ناحية الا انقشمت حتى رأت
المدينة في مثل الجوبة وقال وادي قناة شهرا ولم يجر احد من ناحية الا اخبر بحود قوله
يفيئنا بفتح اوله يقال غاث الله البلاد يغيثها اذا ارسل عليها المطر وقوله من باب كان
عودا والقضا في اربعين الخطاب وسميت بذلك لانها بيئت في قضا دينه وقوله
هلكت الاموال وفي رواية كريمة وايي ذر عن الكشيبي الموائ وهو المراد بالاموال
هنا وفي رواية البخاري هلكت الكراع بفتح الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها وفي البخاري
ايضا هلكت الماشية هلكت لعيال تلك الناس وهو من ذكر العام بعد الخاص والمراد
بهم الامم عظم وجود ما يعيرون به من الاقوات المفقودة عمن المطر وانقطعت السبل
لان الابل ضعفت لقلة القوت من السفر او لكونها لا تجد في طريقها من الكلام ما يقيم اودها
والاكام بكر الصخرة وقد تفتح وتندمج اكمة بفتحات التراب المجتمع وقيل الجبل الصغير
وقيل ما ارتفع من الارض والطراب بكر الجمجمة جمع طرب بكر البر الجبل المنبسط ليس
بالعالي وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي الحق المستدين
الواسعة والمراد بها هنا الفجوة في السحاب والجود المطر الغزير وقوله قناة شهرا
اي جرى فيه المظهر من الماشية وفي هذا دليل على عظم معجزة عليه الصلاة والسلام وهو
ان حشرت السحاب له كلما اشار اليها استثلت امره بالاشارة دون كلام لان كلامه عليه
الصلاة والسلام مناجات الحق تعالى واما السحاب فبالاشارة فلولا الامر لها بالطاعة له

عليه الصلاة والسلام لما كان ذلك أيضا كما جاسور حيث شير وقد رما تقيم وابن تقيم
ويحرم الله السقراط حيث قال

دعوت الخلق عام المحل مبتهلا • افديك بالخلق من دافع ومبتهل
صعدت كفيك اذ كف الغمام فما • صوبت الابصوب الواكب الممطل
اراق بالارض محاصوب رقيقه • فحل بالارض من رايق الحلال
زه من النور حلت روضهم • زهر من النور صافي التبت مكتمل
من كل عين بغير نور خضر • وكل نور بغيره موق خضل
حجة اجبت الاحياء من مضر • بعد المضرة تروي السبل بالسبل
دامت على الارض سباعا غير مقلعة لولا دعاؤك بالاقلاع لم تنزل

وقوله سبنا اي من السبب الى السبب وقوله ثم دخل رجل اي الظاهر انه غير الاول لان
الذكورة اذا تكررت دللت على التعدد وفي رواية ابن اسحق فقام ذلك الرجل اوضح
وفي رواية فتشقت من المدينة فجعلت تطير على حوائلها وما تطير بالمدينة قطرة
فقطرت الى المدينة وانها في مثل الاكليل وهو بكر المزة وسكون الكاف وهو كل
شيء دار من جوانبه واشتهر لما يوضع على الراس فيحيط به وهو من ملابس الملوك كالنجاح
وفي رواية له ايضا فالله بين السحاب ومكثا حتى رأت الرجل الشديد تيممه نفسه
ان ياتي اهله وفي رواية له ايضا فارت السحاب يمزق كانه الملاجين يطوي والملا
بطم الميم والقصر وقد تجمعت صلاة وهي ثوب معروف واستدل بهذا الحديث على جواز
الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة وعلى ان الاستسقاء ليس فيه صلاة فاما الاقل فقال به
الشافعي واما الثاني فقال به ابو حنيفة وتعبت بان الذي وقع في هذه القصة مجرد دعا لانها
في مكر وعيشة الصلاة لها وقد ثبتت في واقعة اخرى كما تقدم والله اعلم **الثالث استسقاؤه**
صلى الله عليه وسلم على منبر المدينة روي البيهقي في الدلائل من طريق يزيد بن عبيد
التيمي قال لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضعة
عشر رجلا وفيهم خارجة بن حصن والحريز بن قيس وهو اصغرهم فزلوا في دار ميلة بنت الحارث
من الانصار وقد موأ على ابل عجاف وهم مستنون فأتوا مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله استنقت بلادنا واجذب جناتنا وقريت
عيالنا وهلكت مواشينا فامع ربك يغيثنا ونكف لنا الى ربك ويثب ربك اليك فقال
صلى الله عليه وسلم سبحان الله وبلك انما شفعت الي ربك من الذي يثب ربنا الله لا اله
الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهو يظلم من عظمت وجلاله فما يبيط
الرجل الحديد فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شغلكم وقرب غياثكم فقال
الاعرابي لو يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي ان تقدم يا رسول الله من رب
يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فقام صلى الله عليه وسلم فصعد

المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من الدعا الا في
الاستسقاء فرفع يديه حتى روي بيضا طي بطيه وكان مما خفف من دعائه اللهم اسق بلذات
وميمتك وانشر رحمتك واجبي بذلك الميت اللهم استقنا غيثا مغيا مشريا مغيا طيبا
واسعلا جلا غير اجل نافعنا غير ضار اللهم سقنا رحمة لاستقنا عذاب ولا هدم ولا غرق
ولا محق اللهم استقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام ابو لينة بن عميد المنبر فقال
يا رسول الله ان التمر في المزاب فقال رسول الله اللهم استقنا فقال ابو لينة ان التمر في
المزاب ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم استقنا حتى يقوم ابو لينة عرابا يد
ثعلب مريده بازروه قال فلا والله ما في السما من قسعة ولا سحاب وما بين المنجد وسلم
من بنا ولا دافط لعت من وراسلح سحابة مثل الترس فلما قوتعت السما انتشرت وصر
يظرون ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس سبتا وقام ابو لينة عرابا ينادي ثعلب مريده بازروه
ليلا يخرج التمر منه فقال الرجل يا رسول الله يعني الذي سالة ان يستقي لغيره هلكت
الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مدرا حتى
روي بيضا بطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والطراب وبطون الاودية
ومنايب الشجر فانجايت السحابة من المدينة كاجباب الثوب والاطنيط صوم
الاقتاب يعني ان الكري ليحجز عن حملها وعظمت اذ كان معلوما ان اطنيط الرجل الاكبر
انما يكون لقوة ما فوقه وعجز عن حملها وهذا مثل لفظه تعالى وجلاله وان لم
يكن اطنيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى وقوله طهقا بفتح الباء
والطاء اي ما لا يلا رضى معطيا لما يقال فيث طبق اي عام واسع والمريز موضع يحفف
فيه التمر وثقله ثقبه الذي يسيل منه المطر وعن ابن مالك قال جاء اعرابي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا نضي بقط ولا بغير
بيط اي مالا بغير اضلال لان البعير لا يلد ان يبيط وانشد

اتيناك والعدرا يدي لساها • وقد شعلت ام الصبي عن الطفل
والقي بكفيه الفتى استكانه • من الجوع ضعفا ما عر ولا عالى
ولا عني مما ياكل الناس عندنا • سوى المتطل العاوي العلم الغسل
وليس لنا الا اليك فدارنا • وابن فرار الناس الا الى الرسول

فقام صلى الله عليه وسلم بجرداه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء قال اللهم استقنا
غيثا مغيا مشريا مغيا طيبا نافعنا غير ضار عاجلا غير آت غلاية الصرع وتنبت به
الزروع وتحمل الارض بعد موتها قال فاراد صلى الله عليه وسلم بيده الى فخذيه حتى
القت السما بانراها واجاهل البطانة يضحون الفرق الفرق قال عليه الصلاة والسلام
حوالينا ولا علينا فانجايت السحاب من المدينة حتى احرق بها كالاكليل وضوء صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذ شمر قال الله ذرا في طلب لو كان حيا لقرت عينان من شدة

قوله فقال علي يا رسول الله كأنك تبريد قوله

وايقض يستنقي الغمام بوجهه • ثم اليتامي عصمة للارامل
تطيف به الملائكة من الالهات • ثم عنده في شجرة وفواصل
كذبتم وبكت الله نيري محمدا • ولما نطقوا حوله وتناضل
وسلمه حتى نصرع حوله ونذله • عن ابناينا والحلا ميل

فقال اجل رواه البيهقي وقوله تدمي لها ناي تدمي صدرها لا متهانها نفسها في الخدمة حتى
لا يجد ما ينظف من حدها من الجذب وشدة الزمان وامتل اللبان في الفرس موضع اللب
ثم استغفر للناس وقوله ما عرو وما بجلي ما ينطق بخير ولا من الجوع والضعف وقوله
يوي المختطل الغامي نسبة الى الغمام لانه يتخذ في غمام الجذب كما قالوا للجذب الشنة
والعلم بالكرط طعام يتخذونه من الدم ووبرا البعير في سني المجاعة قاله الجوهرري
والفيل الرذل قال السهيلي فان قلت كيف قال ابو طالب وايقض يستنقي الغمام
بوجهه ولم يره قط استنقي وانما كان ذلك منه بعد الهجرة واجاب بما حاصله ان
ابا طالب اشار الى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استنقي لغرض والنيبي صلى الله عليه
وسلم معه وهو غلام انتهى وقال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك
لما راي من محاييل ذلك فيه وان لم يكن يراها ذلك انتهى قلت وقد اخرج ابن عساكر
عن جهم بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقال قريش يا ابا طالب احط الوادي
واجذب العيال فلم فاستنقي فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس وجرت تحت عنقه
سحابة قتما وحوله اغيلة فاخذ ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاز الغلام وما في التما قرعة
فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واعذق واعذق وانفجر له الوادي واخصب
النايدي والنايدي وفي ذلك يقول ابو طالب وايقض يستنقي الغمام بوجهه انتهى **الرابع**
استنقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعاء من غير صلاة عن ابن مسعود ان قريشا ابتطوا
عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى هلكوا ذرا والكلوا الميتة
والعظام فجاءه ابوسفبان فقال يا محمد كما جئت تامر بصله الرحم وان قومك هلكوا فادع الله
فقترا فارتقت يوم تاتي السماء دخان مبين ثم عادوا الي كبرهم فذلك قوله يوم ينطق البطحه
الكبري يوم يذروا استياط عن منصور فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث
فاطبقت عليهم سحبا وكسي الناس كثرة المطر فقال اللهم حوا كينا ولا علينا فاحدثت السحابة
عن زاسه فسقوا الناس حوله رواه البخاري فاذا الدماطي ان ابتدا الدعاء على قريش كان
عقب طرجم على ظهره صلى الجور وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك بالمدينة في القنوت كما في حديث ابي هريرة عنده البخاري ولا يلزم من ذلك
اتحاد هذه القصص لادلائل ما منع ان يدعو ابدا لعلهم يراوا والظاهر ان مجي يوسفيا كان
قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم عادوا فذلك قوله يوم ينطق البطحه الكبرى يوم بدر

ولم ينقل ان اباسفبان قدم المدينة قبل بدر وعلى هذا فيحتمل ان يكون ابو طالب كان حاضرا
ذلك فلذلك قال وايقض يستنقي الغمام بوجهه لكن ورد ما يدل على ان القصة وقعت
بالمدينة فان لم يحل على التقدير والافهم شكل وفي الدلائل للبيهقي عن كعب بن مرة
او مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي فمض فاناه ابوسفبان فقال ادع
الله لقومك قد هلكوا وقد رواه احمد وابن ماجه عن كعب بن مرة ولم يشك فابا هلم
اباسفبان قال جاء رجل فقال استنقي الله لمضر قال يا رسول الله استنقرت الله فنضرك
ودعوت الله فاجابك فرفع يديه فقال اللهم استنقنا غيثا مغيثا الحديث فظهر ان
هذا الرجل المهتم المقول له انك لم يجر هو ابوسفبان لكن يظهر ان فاعل قال يا رسول الله
استنقرت الله الى اخره هو كعب بن مرة راوي هذا الحديث بما اخرج احمد ايضا والحاكم عن
عن ابي بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي فمض فانته فقلت يا رسول الله
قد نضرك الله واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا وعلى هذا فكان اباسفبان
وكعبا حضرا جميعا فكلمه ابوسفبان بنطي وكعب بنطي فذل ذلك على اتحاد قصتهما وقد
ثبت في هذه ما ثبت في تلك من قوله انك لم يجر ومن قوله اللهم حوا كينا ولا علينا وساق
كعب بن مرة يشعر بان ذلك وقع بالمدينة لقوله استنقرت الله فنضرك ولا يلزم
من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة الشرا السابقة فهي واقعة اخري لان في روايته
ان لم ينزع عن المنبر حتى مطروا وفي هذه ما كان الاجمعة او نحوها حتى مطروا
والسائل في هذه غير السائل في تلك فيما قصتان وقع في كل منهما طلب الدعا بالاستنقا
ثم طلب الدعاء بالاستنقا ان ثبت ان كعب بن مرة اسلم قبل الهجرة حمل قوله استنقرت
الله فنضرك على النص باجابه دعائه عليهم وزال الاشكال المتقدم والله اعلم انتهى
لمختصا من فتح الباري **الخامس استنقاؤه صلى الله عليه وسلم عند انقار النوبة**
قريب من الزور وهي خارج باب المسجد الذي يدعى باب السلام نحو قدفة حجر يعطف
عن عمن الخارج من غير المسجد عن غير مولي ابى الخمر انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يستنقي
رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوزهما راسه رواه ابو داود والترمذي **السادس**
استنقاؤه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته لما سبقه المشركون الى المفاص
المسلمين المظن فكلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كانت
نبينا لاستنقا قومهم كما استنقي موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
او قد قالوا عسي بكم ان يسقيكم ثمر سبط يد به ودعا فاد يد به من دعائه حتى اظلم السحاب
فامطر الى ان سال الوادي قريش الناس وارقتوا **فصل** عن سالم بن عبد الله عن
ابيه عن قوما انه كان اذا استنقي قال اللهم استنقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم
ان بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من الاخوان والجماد والضئك ما لا يكوه الا اليك
اللهم انبت لنا الزرع واد لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات

الارض اللهم ارفع عنا الجسد والجوع والعزى والكشف عنا من الهلاك ما لا يكشفه غيرك اللهم
انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء مدرا را رواه الشافعي **فصل** روى
ابو الجوزا قال خط اهل المدينة قطائب بدا فشكلوا الى غايته فقالت انظروا قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوي الى السما حتى لا يكون بينه وبين السما سقف ففعلوا
فطر واخترت العشب وسمنت الابل حتى تقفقت من اللحم فسمى عام الفتق وروى ابن
الجبين باسناد صحيح من رواية ابي صالح التمار عن مالك الدار قال اصاب الناس قط
في زمن عمر بن الخطاب فها رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استحق
لاستك فانهم قد هلكوا فاني الرجل في المنام فقبل له ابنته وفي رواية عبد الرزاق
ان عمر استقى بالمصلى فقال للعباس قم فاستقي وذكر الذين بكرا ان عمر بن الخطاب
استقى بالعباس عام الرمادة بفتح الراء ففتقفت المني وسمي به لما حصل من شد الجذب
فاغبرت الارض جدا من عدم المظرو ذكر ابن عسك في كتاب الاستسقا ان العباس
لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم ان عندك سحابا وان عندك ما فانشر السحاب ثم انزل
منه المائ انزله علينا واشدد به الارض واطلله الفرع وادربه الضرع اللهم شفعنا
اليك عن لا منطق له من بهامنا وانعامنا اللهم اسقنا الغيث سقيا وادعة بالغة
طبعا اللهم لا نرغب الا اليك وحدك لا شريك لك اللهم نسلكوا اليك سغب كل سغب
وعدم كل غادر وجوع كل جايح وعزى كل غاري وخوف كل خايف وفي رواية الذين
بكرا ان العباس لما استسقى به عمر قال اللهم انه لا ينزل بلا ابدن ولم يكشف الابتوبة
وقد توجه في القوم اليك لمكان من نبيلك وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا
اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فارخت السماء الجبال حتى اخصبت الارض وعاش
الناس وعنده ايضا خط الناس فقال لمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى
للعباس ما يرى لولد للوالد فاقتلوا اياه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة
العباس واتخذوه وسيلة الى الله وفيه فاجروا حتى سقوا وفي ذلك يقول عباس
ابن عتبة بن ابي لهب

بعتي سقا الله المجاز واهله . عشية يستقي شيبته عمر
توجه بالعباس في الجذب والقباه اليه فان رام حتى الى المطر
ومنا رسول الله فينا شرانه فكل فوه هذا المفاخر يفخر

القسم الثالث في ذكر صلاة عليه الصلاة والسلام في السفر وفيه فصول الاول
في قصر صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه واحكامه وفيه فرعان الاول في كركان عليه
الصلاة والسلام يقصر الصلاة تقدر هل القصر خصه ام عزمة وما استدلل به لكل
من القولين في او ايل هذا المقصد وعن ابن مالك قال حلفت الظاهر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة اريعا وخرج يريد مكة فضلي يدي الحليفة العصر ركعتين

رواه البخاري وسلم وهذا الحديث مما احتج به اهل الظاهر في جواز القصر في طويل السفر وقصر
فان بين المدينة وذي الحليفة ست اميال ويقال سبعة وقال الجمهور لا يجوز القصر الا في سفر
يبليج ركعتين وقال ابو حنيفة وطائفة شرطه ثلاث مراحل واعتدلوا في ذلك انما
عن الصحابة واما هذا الحديث فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لان المراد به صلى الله عليه
وسلم حين سافر الى مكة في حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة اريعا ثم سافر فادركته العصر
وهو مسافر يدي الحليفة فصلاها ركعتين وليس المراد ان ذي الحليفة غاية سفر فلا دلالة
فيه قطعا والا حديث المطلقة مع ظاهر القرآن متعاضدان على جواز القصر من حين يخرج
من البلد فانه حينئذ يسمى مسافرا وطويل السفر ثمانية واربعون ميلا هامة وهي ستة
عشر فرسخا وهي اربعة برد والميل من الارض ينتهي بمد البصر لان البصر يبلغ عنه على وجه
الارض حتى يفتنى ادراكه وبذلك جزم الجمهور وقيل حتى ان ينظر الى الشخص في ارض
مصلحة فلا تدركه هوى رجل ام امرأة وهو ذاهب او اتي قال النووي الميل ستة الاف
ذراع والذراع اربعة وعشرون اصبعاً معتزلة وقد حرم غيره بذراع الحديد المستعمل
الان عصر والمجاز في هذه الاعصار فوجدت من ذراع الحديد بقدر الثمن ففعل هذا
فالميل بذراع الحديد خمسة الاف ذراع وما يتان وخمسون ذراعاً وهذه طيلة قل
من تنبته لها وروى الهيثمي عن عطاء ابن عمرو بن عباس كان يصليان ركعتين
اي يقضيان في اربعة برد فافقها وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً بصيغة الجزم
ورواه بعضهم عن صحيح ابن خزيمة مرفوعاً من رواية ابن عباس وقد كان فرض الصلاة
ركعتين ركعتين فلما حاجر عليه الصلاة والسلام وضعت اربعاً رواه البخاري من
حديث غايته لكن يعارضه حديث ابن عباس وضعت الصلاة في الحضر اربعاً وفي السفر
ركعتين رواه مسلم وجمع بينهما ما يطول ذكره ثم بعد ان استقر في الركعة خفف
منها في السفر عند تنزله قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ويؤيد ما ذكره
ابن الاثير في شرح المسند ان قصر الصلاة كانت في السنة الرابعة من الهجرة وقيل
كان قصر الصلاة في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الذهبي وقيل بقدر المحرقة
باربعين يوماً **الفرع الثاني في القصر مع الإقامة** عن انس قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة وكان يصلي ركعتين حتى رجعنا الى المدينة
قيل له اقم حكمة شيا قال اقمنا بأعشار رواه البخاري وسلم مختصراً قال اقمنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم عشرة قصر الصلاة وعن ابن عباس قام النبي صلى الله عليه وسلم
سبع عشرة بقصر الصلاة ففطن اذا سافرنا تسعة عشرة قصرنا وان رددنا اتمنا رواه البخاري
وفي رواية لابي الدرداء من حديث عمر بن حصين انه صلى الله عليه وسلم اقام تسعة
عشرة بقصر الصلاة قال ابن عباس فلو اقام اكثر اتم وفي الرواية الاولى بتقدم التا
على السبع الموصلة ولا ياتي الدرداء من حديث عمر بن حصين عزوت مع النبي صلى الله

عليه وسلم الفجر فاقام مكة ثمانية عشر ليلة لا يصلي الا ركعتين وله من طريق ابن اسحق
من الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم مكة عام الفجر خمس عشرة
يوما يقصر الصلاة ويجمع اليومي بين هذا الاختلاف بان من قال تسعة عشر عد يوم القبول
والفروج ومن قال تسعة عشر خذ فاما رواية خمس عشرة فضعهما النووي في الخلاصة
وليس بجيد لان روايات ثقات ولم ينفرد بها ابن اسحق فقد اخبرنا النسا عن رواية
عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك فاذا ثبت انها صحيحة قال النجاشي على ان الراوي ظن
ان رواية اصل سبع عشرة فخذ منها يوم القبول والفروج فذكرنا انها خمسة عشر واقتضى ذلك
ان رواية تسعة عشر ارجح الروايات واخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين لكن محله عند
فيم لم يزمع الاقامة فانه اذا مضت عليه المدة المذكورة وجب عليه الاتمام فان اذ مضى
الاقامة في اول الحال على اربعة ايام استعمل اختلاف بين القحطاني في دخول يوم القبول
والفروج فيها ولا معارض بين حديث ابن عباس وحديث انس لان حديث ابن عباس
كان في فتح مكة وحديث انس كان في حجة الوداع وفي حديث ابن عباس قد مر
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يعني مكة لصبح رابعة ولائلك انه خرج من
مكة صبح الرابع عشر فتكون مدة الاقامة مكة وستة ايام بلياليها كما
قال انس وتكون مدة اقامته مكة اربعة ايام سواء قدم في اليوم الرابع وخروج
منها في اليوم الثامن فصلى الظهر في منى ومن ثم قال الشافعي ان المسافر اذا اقام ببلد
قصر اربعة ايام فالمدّة التي في حديث ابن عباس مشوغة الاستدلال بها على من لم ينوي
الاقامة بل كان مترددا منى فبقي له فلو ان حاجته يرخل والمدة التي في حديث انس
يستدل بها على من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم في ايام الحج كان جازما بالاقامة
تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس لما كان الاصل في المقيم الاتمام فلما لم
يخرج منه صلى الله عليه وسلم انه اقام في حال السفر اكثر من تلك المدة جعلها غايبة
للقصر **الفصل الثاني وفيه فرعان الاول** في جمعه صلى الله عليه وسلم عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتفع قبل ان تنزع الشمس اخر الظهر
الي وقت العصر ثم ينزل فيجمع بينهما فان راغت الشمس قبل ان يدخل صلى الظهر ثم
ركب وفي رواية انه كان اذا اراد ان يجمع بين الصلوتين في السفر اخر الظهر حتى
يدخل اول وقت العصر وفي اخرى كان اذا عمل عليه السير يؤخر الظهر الى وقت
العصر فيجمع بينهما ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء رواية البخاري وسلم وابو
داود وفي رواية للبخاري كان يجمع بين هاتين الصلوتين في السفر يعني المغرب والعشاء
وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر اذا كان
على ظهر سبيل ويجمع بين المغرب والعشاء رواية البخاري وسلم جمع بين الصلاة في سفرة
سافر فيها في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء ولما كان في رواية داود

والنسا انهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فكان عليه الصلاة والسلام يجمع
بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء جميعا فاحروا الظهر يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر
جميعا ودخل مخرج فصلى المغرب والعشاء جميعا وفي رواية ابو داود والترمذي من
حديث معاذ بن جبل كان في غزوة تبوك اذا راغت الشمس قبل ان يدخل جمع بين
الظهر والعصر فان دخل قبل ان ترتفع الشمس اخر الظهر حتى ينزل للعصر وفي المغرب
مثل ذلك ان راغت الشمس قبل ان يدخل جمع بين المغرب والعشاء وان دخل قبل ان
تغيب الشمس اخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما **الفرع الثاني في جمعه صلى**
الله عليه وسلم يجمع وتزد لفته عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب
والعشاء زلفة جمعا رواية البخاري وسلم ومالك وابو داود وزاد البخاري
في رواية كل واحد منهما باقامة ولم يجمع بينهما وسلم جمع بين المغرب والعشاء جميعا وصلى
المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين وفي حديث ابو ايوب الانصاري عن البخاري
وسلم جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء في المزدلفة وفي رواية ابن عباس عن
النسا صلى المغرب والعشاء باقامة واحدة وفي رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن ابي
داود صلى الظهر والعصر باذان واحد بفرقه ولم يجمع بينهما واقامتين وصلى المغرب
والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يجمع بينهما **الفصل الثالث في صلوات**
صلى الله عليه وسلم المتوافرة في السفر عن ابن عمر قال سافرت مع النبي صلى الله عليه
وسلم قال اي بكر وعمر وعثمان فكانوا يصلون الظهر والعصر ركعتين والافضل
قبلها او بعدها وقال ابن عمر لو كنت مضليا قبلها او بعدها لا تمنها ورواه الترمذي وفي
رواية صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم اراه يجمع في السفر فيفضل الرواتب التي
قبل الغرض ويعدّها وهو مستغاض من قوله في الرواية الاخرى فكان لا يزيد في السفر
على ركعتين قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ محتمل ان يزيد لا يزيد في عدد
ركعات الغرض فيكون كناية عن نفي الاتمام والمراد به الاخبار عن المداومة على الغرض
ومحتمل ان يزيد لا يزيد كغلا ويمكن ان يزيد لمعولم من ذلك وفي رواية مسلم صحبت ابن عمر
في طريق مكة فضلي لنا الظهر ركعتين ثم اقبل واقبلنا معه حتى جاز حله فجلس وجلسا
معه فحانت منه التفاتة فرأى ناسا قياما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يستحبون قال
لو كنت مسلما لانت قال النووي اجابوا عن قول ابن عمر بان الغرضية مستحقة فلو
شرعت تامة لتحتم اتمامها واما النافلة فهي الوجبة المصلي فطره بالترقق به ان تكون
مشروعة وغيره انتهى ونعقب بان مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسلما لانت
يعني انه لو كان مخيرا بين الاتمام وصلاة الراتبة لكان الاتمام احب اليه لكنه
فهم من القصر التحفيف فلذلك كان يصلي الراتبة ولا يتم وفي البخاري من حديث
ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يؤتى على راحلته ويؤب عليه باب الوتر في السفر

والتأديبه الى الرد علي من قال انه لا ينزل في السفر وهو متقول من الغصان وما
قول ابن عمر لو كنت متجافا في السفر لا تمت كما اخرجته مسلم فانما اذا اذبه رابطة المكتوبة
لا النافذة المقصود كما لو تروى ذلك بين من ساق الحديث المذكور عند الترمذي
من وجه اخر يلفظ لو كنت متجافا قبلها او بعدها لا تمت واما حديث عائشة عند
البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربع اقبل الظهر وركعتان بعدها فليس
بصريح في فعله ذلك في السفر ولعلها اخبرت عن التراخا له وهو الاقامة والرجال
اعلم بغير من النساء واجاب النووي تبعا لغيره بما لفظه لعل النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر ولعله تركها في بعض الاوقات
ليبان الجواز انتهى وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين وفي رواية صليت
معه في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر اربع ركعات وبعدها ركعتين وصليت معه
في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ولم يقبل بعدها
شيا والمغرب في الحضر والسفر ثلاث ركعات لا تتخص في حضر ولا سفر وهي
وتر النهار وبعده ركعتين وفي حديث ابي قتادة عنده مسلم في قصة النوم عن صلاة الصبح
انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي وقول
صاحب الترمذي انه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى سنة الصلاة قبلها ولا
بعدها في السفر الا ما كان من سنة الفجر يرد على الملاحقة ما قدمناه وفي رواية الترمذي
من حديث ابن عمر وما رواه ابو داود والترمذي من حديث البراء بن عازب قال
سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر يوما فلم اترك ركعتين اذا زافت
النوم قبل الظهر وكان له لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذي استقر به ونقل عن
البخاري انه رآه حيا وقد حمله بعض العلماء على سنة الذوالا على الرابطة قبل
الظهر **الفصل الرابع** في صلاة صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة
عن ابن ابي شبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بسجته حيث ما توجهت به ناقته
وفي رواية يصلي وهو مقبل من مكة الى المدينة حيث كان وجهه وفيه نزلت فانيما تولوا
فم وجه الله وفي رواية رايته صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو موجه الى خيبر
وفي رواية كان يؤتى على البعير رواه مسلم وقد اخبرته هذه الاحاديث فقها الامصار
في جواز التنفل على الرحلة في السفر حيث توجهت الا ان احمد وابان كانا يستبان
ان يستقبل القبلة بالكبير حال ابتداء الصلاة والحجة لذلك ما في حديث ابن عمر
ابي داود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتطوع في السفر استقبل القبلة
بناقته ثم صلى حيث توجهت ركابه وذهب الجمهور الى جواز التنفل على الدابة
سواء كان السفر طويلا او قصيرا الا ما لكنا غفناه بالسفر الطويل وجهته ان هذه الاحاديث

انما وردت في سفره صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه سافر سيرا
قصيرا وصنع ذلك وجهه الجمهور مطلق الاخبار في ذلك وقوله يصلي على حمار قال
النووي قال الدار فطني وغيره هذا غلط من غير يحيى المازني واما المعروف من
صلاته عليه الصلاة والسلام على رحله او بعير والقواب ان الصلاة على الحمار من
فعل انيس كما ذكره مسلم ثم قال وفي تغليظ راويه نظرا لانه ثقة نقلنا احتملا لعل
كان الحمار مرة والبعير مرة او مرات لكن قد يقال انه لما مخالف رواية الجمهور
والثامرد وذا انتهى وعن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في مسير فانتبهوا الى مضيق فحضرت الصلاة فطروا السما من فوقم واليلة من
اسفل منهم فاذا نرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على رحلته فضلى بهم يومئذ فاجل
التجود اختلف من الركوع رواه الترمذي **الفصل الرابع في ذكر صلاة صلى الله عليه وسلم**
صلاة الخوف عن جابر قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كانت الرقاع فاذا التينا على شجرة ظلييلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما رحل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاختطفه فقال
تخافني فقال لا فقال من منعك مني قال الله فهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففقد السيف وعلقه فاقبعت الصلاة فضلى بطائفة ركعتين ثم تاحروا وصلى
بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وركعتان لهم
رواه البخاري وسلم وسلم فصنفنا صنفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو
بيننا وبين القبلة فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع
راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم اخذ بالجوهر والصف الذي يليه فقام الصف للوخر
في حجر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم التمجود والصف الذي يليه اخذ الصف
للوخر بالتجود فجدوا ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا وسلم
والبخاري ايضا من حديث يزيد بن زومان عن صالح بن خوات عن من صلى معه صلى الله
عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاءه
العدو فضلى بالتي معه ركعة ثم نبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفا وجاه
العدو وجاءت الطائفة الاخرى فضلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم تكلمت
جائسا واتموا لانفسهم ثم صلى بهم قال مالك وذلك ان احسن ما سمعت في صلاة الخوف
وما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية ووافقه الشافعي واحمد على ترجيحها
لثلاثهما من كراهة المخالفة ولكن احوط لامر الحرب وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن
ابيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يحد قوازي العدو فصنفنا
لهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فقامت طائفة معه واقبلت
طائفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وتجدت بينهم انفرقا

كان الطائفة التي لم يقبلوا ما وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين
ثم سلم فقام كل واحد منهم يركع لنفسه ركعة وسجدتين وفي حديث جابر بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر يخطب ثل فصلين بطائفة فصلين بطائفة ركعتين
ثم سلم بطائفة طائفة أخرى فصلين ثم ركعتين ثم سلم رقاؤه البغوي في شرح السنة
وعنه انه صلى الله عليه وسلم نزل بين صحنين وعسنان فقال المكون هو صلاة
حيات الهم من ايامهم وابنائهم وامهاتهم وهي العصر فاجمعوا ابركهم فمضوا عليه مسلة
واحدة وان جبريل اتي النبي صلى الله عليه وسلم فامر ان يقم احياه عظم فيصلي
مهم وتقوم طائفة اخرى وراهم ولياخذ واحذرهم واسلمتهم فيكون لهم ركعة ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم ركعتان رواه الترمذي والنسائي قال ابن حزم وقد صح
فيها يعني صلاة الخوف اربعة عشر رجلا وبيننا في جزء مفرد وقال ابن العربي في القيس
جاء في روايات كثيرة احتماسه عشر رواية مختلفة ولم يبينها وقال النووي نحوه
في شرح سلم ولم يبينها ايضا وقد بينتها الحافظ زين الدين العراقي في شرح المذهب وروا
وحيا اخر فصارت سبعة عشر ونحنا لكن يمكن ان تتداخل وقال صاحب المذاهب
ست صفات وبلغها بعضهم اكثر وهو كلامنا والاختلاف الرواية في قصة صلواتك
وجها من فعله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواية انتهى وهذا هو
المعتمد وأشار اليه الحافظ العراقي بقوله يمكن تداولها وقد صلى ابن القصار لما لكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن العربي رباها وعشرين وقال
الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في ايام مختلفة بأشكال متباينة يتخري
فيها ما هو الا حوط للصلاة الابلغ للحراسة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى
وفي كتب الفقه لها تفاصيل كثيرة وفروع بكوله ذكرها حكاية في فتح الباري القسم
الخامس في ذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز وفيه اربع فروع الاول
في عدد التكبيرات عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي الجنائز في اليوم الذي مات فيه
وخرج بهم الى المصلى فصنف بهم وكبر عليه اربع تكبيرات رواه البخاري وسلم فعند
الترمذي من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كبر على جنازة فرفع يديه
مع اول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى **الفرع الثاني في القراءة** والتمنا نقل ابن المنذر
عن ابن مسعود والحسن بن علي وابن الزبير والسورين عنهما عن عروة بن رواة الفاعحة
في صلاة الجنائز وفيه قال الشافعي واحدا واحق ونقل عن ابي هريرة وابن عمر في صلاة
وهو قول مالك والكويتيين وروى عبد الرزاق والنسائي باسناد صحيح عن ابي مائة
ابن سهل بن حنيف قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بآم القرآن ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدنيا الميت ولا يقرأ الا في الاولى وفي البخاري
عن سعد بن طحمة قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقال فاعحة الكتاب وقال

نقلوا

نقلوا النجاسة وليس ما بيان محل قراءة الفاعحة وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر عند
الشافعي بلفظ وقلا بآم القرآن بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي
في شرح الترمذي وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة
فقرأ بآخية الكتاب رواه الترمذي وقال لا يفتح هذا او الصحيح من ابن عباس
قوله من السنة وهذا منصير منه الى الفرق بين القيتين ولعله اراد الفرق
بالسنة الى الصراحة والاحتمال وعن عوف بن مالك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم على جنازة ففطننا من دعاية اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه
واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرق ونقه من الخطايا كما ينقى
الثوب الأبيض من الدنس وانزله دارا من خير امن داره واخرا من اهلله وزوجا
خير من روجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر وعذاب النار قال عوف
حتى تمنيت ان اكون ذلك الميت لدع رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاؤه وسلم
عن وائلة بن الاسقع قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين
فمقته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وجبل جوارك فقيه من فتنة القبر
وعذاب النار وانت اهل الوفا والحق اللهم اغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم
رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة قال
اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من
احييت منا فاحييه على الاسلام ومن توفيت منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحزننا
اجمع ولا تفتنا بعده رواه احمد وابو داود والترمذي وعنه سمعته صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول اللهم انت ربها وانت خلقتها هديتها الى الاسلام قبضت روحها وانت
اعلم بسرها وعلا نيتها جئناك شفعا لها فاغفر لها رواه ابو داود **الفرع الثالث في صلاة**
صلى الله عليه وسلم على القبر عن ابي هريرة ان امرأة سودا كانت تقم المسجد ففقد هارث رسول الله
امرها فقال دلوني على قبرها فدلوه فصلى عليها رواه البخاري وسلم راد ابن حبان
فقال في رواية حماد بن مسلمة عن ثابت ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها وانت
الله يورثها بصلاي عليهم وأشار الى بعض المخالفين احتج بهذه الزيادة على ان
ذلك من خصا يرضه صلى الله عليه وسلم ثم ساق من طريق خاضعة بن زيد بن ثابت
عن عمه يزيد بن ثابت نحو هذه القصة وفيها ذكر اني القبر فصفنا خلفه وكبر عليه
اربعاً قال ابن حبان في ترك انكاره عليه الصلاة والسلام الصلاة على من صلى معه
على القبر بيان جواز ذلك لغيره وانه ليس من خصا يرضه وتغيب بان الذي يقع بالنسبة
لا يتعد ذلك لئلا لا صالة وعن عتبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى
على اهل احد صلاة على الميت ثم انصرفوا في رواية صلى على قتلى احد بعد ثلثي سنين

كالودع للاحياء والاموات رآه ابوداود والنسائي ورواه الشيخان ايضا بلفظ خرج يوما
فصلى على اخذ كصلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني قرأت لكم الحديث
وفيه الصلاة على الشهيد في حرب الكفار وقد اختلف العلماء في هذه المسألة فذهب
مالك والشافعي واحمد واسحق والجمهور الى انه لا يصلى عليهم وذهب ابو حنيفة
الى الصلاة عليهم كغيرهم وبه قال المزني وهو رواية عن احمد اختارها الخلال
وحجة الجمهور انه عليه الصلاة والسلام لم يصلى على قتلى احد كما رواه البخاري وصححه
عن جابر وامام هذه الصلاة فالما ذكروا الدعاء وليس المراد الصلاة الجنائزية المعنوية
قال النووي اي دعاءهم بدعاء صلاة الميت وان هذه الصلاة مخصوصة بشهداء الخلد
فانه لم يصلى عليهم قبل وفاتهم كما هو المعمود في صلاة الجنائز وانما يصلى عليهم في القبور
بعد ثلثين سنة والحنفية يمنعون الصلاة على القبر مطلقا ولو كانت الصلاة عليهم
ولجبة لما تركها في الاول ثم ان الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلى على الشهداء
قال الكرمي معناه تحريم الصلاة عليهم وهو المتعمم عندهم وقال اخرون معناه لا تجز الصلاة
عليهم لكن تجوز وذكر ابن قدامة ان كلام احمد في الرواية التي قال فيها يصلى عليهم يشير
الى انها مستحبة غير واجبة قال ابن القاسم صاحب ما لك انه لا يصلى على الشهيد فيما
اذا كان المسلمون هم الذين عزاوا الكفار فان كان الكفار هم الذين عزاوا المسلمين
اي فيصلى عليهم **الفرع الرابع في صلاة على الله عليه وسلم على الغائب** عن جابر انه صلى
الله عليه وسلم قال قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فسلم فصلوا عليه قال
فصنفنا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن وراة رواه البخاري ومسلم وعن
ابن هرة انه صلى الله عليه وسلم نعي النجاشي اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى
المصلى فصف بهم وكبر اربع تكبيرات رواة الشيخان ايضا وعند البخاري من طريق
ابن عيينة عن جرير فقوموا فصلوا على ابيكم اصحه وهذا الحديث استدلال من
منع الصلاة على الميت في المسجد وهو قول الحنفية والمالكية لكن قال ابو يوسف
ان اعيد المسجد للصلاة على الموتي لم يكن في الصلاة فيه عليهم باس قال النووي
ولا حجة فيه لان المنع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه
حتى لو كان الميت خارج المسجد جاز الصلاة عليه لمن هو داخله وقال ابن بريزة
وغير استدلال به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صيغة نهى ولا احتمال
ان يكون خرج بهم الى المصلى لامر غير المعنى المذكور وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام
صلى على مسيل بن يساف في المسجد فكيف يترك هذا الصريح لانه لا محتمل بل الظاهر انه انما
خرج بالمسلمين الى المصلى بقصد تكثير الجمع الذين يصلون عليه ولا شاعة كونه
مات على الاسلام فقد كان بعض الناس لم يذكروا انه اسلم فقد روي عن ابن ابي حاتم في
التفسير والدارقطني في الافراد والبرازي كلاهما عن ابن ابي حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم لما

صلى على النجاشي قال بعض اصحابه صلى على علي بن ابي طالب من الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما ازل اليكم وما ازل اليهم الآية وله شاهد من حديث ابي سعيد عند
الطبراني في معجمه الكبير ورواه فيه ان الذي طعن بذلك كان منافقا وقد قال
البخاري باب الصلاة على الجنائز بالمصلي والسجد وروى حديثا عن ابن عمر
ان اليهود جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة منهم زينا فامرهما فخرجما
قريبا من موضع الجنائز عند المسجد وحكي ابن بطال عن ابن جبيب ان مصلي الجنائز
بالمدينة كان لا يصلي بالسجد النبوي من جهة المشرق انتهى فان ثبت ما قال
والا فيجوز ان يكون المراد بالسجد هنا المصلي المتخذ للعديد من الاستسقاء لانه
لم يكن عند المسجد النبوي مكان منتهيا للرجوع ودل حديث ابن عمر المذكور على انه كان
للجنائز مكان معقد للصلاة عليها فقد يستفاد منه ان ما وقع من الصلاة على بعض الجنائز
في المسجد كان لامر بارض اولى الجواز واستدل به على مشروعية الصلاة على الجنائز
في المسجد ويقويه حديث عائشة ما صلى صلى الله عليه وسلم على مسيل بن يساف
الا في المسجد اخرجه مسلم وبه قال الجمهور وحمل المانعون الصلاة على مسيل بانه كان
خارج المسجد والمصلون داخله وذلك جائز اتفاقا وفيه نظر لان عائشة استدلت
بذلك لما انكروا عليها امرها بالمرور بجانبه على حجرها لتصل عليه وقد سلم لها الصلاة
ذلك فدللت على انها حفظت ما سواه وقد روي بن ابي شيبة وغيره ان عمر صلى على ابي
بكر في المسجد وان صبيها صلى على عمر في المسجد رآه في رواية ووضعت الجنائز في
المسجد تجاه المنبر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك وقد استدلت ايضا حديث
قصته النجاشي على مشروعية الصلاة على الميت الغائب عن البلد وبذلك قال
الشافعي واحمد والجمهور والتلف حين قال ابن حزم لعريات عن احمد من الصحابة منع
وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك وعن بعض اهل العلم انما يجوز ذلك في اليوم
الذي يموت فيه الميت او ما قرب لاما اذا طالت المدح حكاة ابن عبد البر وقال
ابن حبان انما يجوز ذلك لمن في حصة القبلة فلو كان بلد الميت مستدبر القبلة
مكلا لم يجز قال المحب الطبري لمرار ذلك لغيره وقد اعتد من لم يقل بالصلاة على
الغائب عن قصته النجاشي بما رويها انه كان بارض لم يصل عليه بها احد فتعبدت
الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال اللطائي لا يصلى على الغائب الا اذا وقع موته بارض
ليس لمن يصلى عليه واستحسنه الدوابي من الشافعية ومن قول بعضهم كشف
له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه وعبر عنه القاضي عياض في الشفا بقوله
ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فتكون صلاة عليه كصلاة الامام على ميت رآه
ولم ير المأمون ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد هذا يحتاج الى نقل
ولا يثبت بالاحتمال وتعقبه بعض الحنفية بان الاحتمال كاف في مثل هذا

قال في دفع الباري وكان مستند هذا القابل ما ذكره الواحد في أسباب النزول بغير
استدراك ابن عباس قال كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن سريته الخائبي حتى رآه وصلى
عليه ولا بين حبان من خديعة من حضين فقام وصنعوا خلفه وهم لا يظنون الا ان
جنازة بين يديه ومن الامتدارات ايضا ان ذلك خاص بالخائبي لانه لم يثبت
انه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت فاني غير قاله المهلب وكان لم يثبت عنده قصة
معاوية بن معاوية الليثي واستند لمن قال بتخصيص الخائبي بذلك الى ما تقدم
من اشاعة انه مات مسلما واستتلاف قلوب الملوك الذين اسلموا في حياته قال
الغوري لوفقه هذا الباب لا نشد كثير من طواهير الشريعة مع انه لو كان غيبا ما ذكر
لتوفيت الدعوى على نقله وقال ابن العربي قال المالكية ذلك ليس الا لجلد صلى
الله عليه وسلم قلنا وما عمل به محمد صلى الله عليه وسلم فعمل به امته يعني لان
الاحول عدم الخصوصية قالوا لو طويت له الارض واحضرت الجنان بين يديه قلنا
ان ربنا عليه لقادر وان نبينا لاهل لذلك ولكن لا نقولوا الاماراتم ولا تحترعوا
حد يامن عند انفسكم ولا تتخذوا الا بالاثبات ودعوا الضعاف فانها سبيل
الي تلاف ما ليس له تلاف وقال لكم اني قولم رفع الحجاب عنه ممنوع ولين لما فكان
غايبا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى لمختصا من فتح
الباري **النوع الثالث في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة**
وهي في اللغة النماء والظهير والمال يعني به من حيث لا يرى وهي مطهر لمؤديها من الذنوب
وقيل بني اجرها عند الله تعالى وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها وقيل
لانها تنزكي صاحبها وتزيد بصفته ايمانه وهي قيد النعمة وسميت الصدقة صدقة لانها
دليل لتدبير صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وبطنه وقد فهم من شرعه صلى الله عليه
وسلم ان الزكاة وجبت للمواصاة وان المواصاة لا تكون الا في مال له بال وهو النصاب
ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الاموال الثمانية وهي اربعة اصناف الذهب والفضة
الذان بهما قوام العالم الثاني الزرع والثمار الثالث سمية الانعام الابل والبقر
والغنم والرابع اموال الخجاء على اختلاف انواعها وحدد صلى الله عليه وسلم نصاب
كل صنف بما يحتمل المواصاة فنصاب الفضة خمس اواق وهي ما يتا درهم بنصر الحديث
والاجماع واما الذهب فمئرون مثقالا واما الزرع والثمار فخمس اوسق واما الغنم
فاربعمائة شاة والبقرة ثلاثون بقرة والابل خمس ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب
حب المونة والتعب في المال فاعلاها واكلها تعبها الركاز وفيه الخمس لعدم التعب
فيه ولم يعتبر له حولا بل اوجب فيه الخمس من ظفريه ويلييه الزرع والثمار فان سقي بها
التما ونحو فففيه العشر والا فنصفه ويلييه الذهب والفضة والتجارة وفيها
ربع العشر لانه يحتاج الى العمل فيه جميع السنة ويلييه الماشية فانه يدخلها الاوقاص بخلاف

الانواع

الانواع السابقة ولما كان نصاب الابل لا يحتمل المواصاة من جنسه اوجب فيه شاة فاذا صار
الخمس خنا وعشرين احتمل نصابا واحدا فكان هو الواجب كبرانه قد روي هذا الواجب
في الزيادات والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها وفي كتابه صلى الله عليه وسلم
الذي كتبه في الصدقة ولم يخرجها الى غيره حتى قبض في خمس من الابل شاة وفي عشرين شاة
وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس
وثلاثين فاذا زادت واحدة ففيها بنت لبون الى خمس واربعين فاذا زادت واحدة
ففيها حقة الى ستين فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وستين فاذا
زادت واحدة ففيها بنت لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى
عشرين ومائة فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين
بنت لبون وفي الغنم في كل اربعين شاة شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة
فثلاثان فان زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاث مائة فان كانت الغنم
اكثر من ذلك فكل مائة شاة شاة ثم ليس فيما بقي يتبع المائة رواء ابوداود والنسائي
من حديث سالم بن عبد الله بن عمر وقصر صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا
من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من
المسلمين وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة رواء البخاري ومسلم
من حديث ابن عمر وفي رواية ابى داود من حديث ابن عباس فرض صلى الله عليه
وسلم زكاة الفطر طهر للصائم من اللغو والرفق وطعمة للمساكين وقاد صلى الله
عليه وسلم ان الله لم يرخص لحكم بني ولا غير في الصدقات حتى حكم في اجزاها ثمانية اجزا
رواه ابوداود من حديث زياد بن الحارث القدي وانه الثمانية الاجزا يجمعها
صنفان من الناس احدهما من يأخذ حاجته فيأخذ بحسب شدة الحاجة وضعف وكثرتها
وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب والثاني من يأخذ لمنفعته
وهم العاملون عليها والمولفة قلوبهم والغاريون لاصلاح ذات البين والفرادة
في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة
واعلم ان الانبياء لا تجب الزكاة عليهم لانه لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة
فيه وانما تجب عليك زكاة ما انت له مالك انما كانوا يهدون ما في ايديهم من
ودائع الله لم يبدلونه في اوان يذله ويمنعونه في غير محله ولا ان الزكاة انما هي
طهرج للمعصاة ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيتهم يا و الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبرون من الدين لوجود العصمة
ولهذا لم يوجب ابو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دس المخالفة والمخالفة
لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ واذا كان اهل المعرفة بالله
المشاهدون لا حديثه لا يشهدون لم مع الله ملكا كما هو مشهور من حكايا انفسهم

فما ظنك بالانبياء والرسل واهل التوحيد والمعرفة انما هم قوام من عارهم واقبشوا من
اصولهم انتهى لخصاص كتاب التوحيد للعارف الكبير الرباني ابن ابي الفضل بن عطاء
الله الشاذلي اذا قلنا الله خلاوة مشربه تنبيه ما حكى ان الشافعي واحدا من جنبل كانا
جالسين اذا قيل لبيان الراعي فقال احمد بن حنبل للشافعي اريد ان اسال هذا المشاور
الشيء في هذا الزمن فقال الشافعي لا متعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان
ما تقول فمن سني اربع سجدة من اربع ركعات فقال يا احمد هذا اقلب غافل عن الله تعالى
عجب ان يورد حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر احمد فغيا عليه ثم افاق فقال
ما تقول فمن له اربعون شاة ما زكاتها فقال على مذهبنا ام على مذهبكم فقال وهما
مذهبنا قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة واما على مذهبنا فالعبد
لا يملك مع سيده شيئا فقد نقل شيئا في المقاصد المحسنة من ابن تيمية ان ذلك
باطل باتفاق اهل المعرفة لان الشافعي واحدا من كاشييان الراعي والله اعلم وقد
كان صلى الله عليه وسلم اذا اناه قوم تصدقة قال اللهم صل على آل فلان وانا ابو
اوفي تصدقة فقال اللهم صل على آل ابى اوفي رواه البخاري وسلم واختلف في اى
وقت فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى انه وقع بعد البقرة فقبل كان في السنة الثانية
قبل فرض رمضان اشار اليه النووي في باب التبر من التروضة وحزم ابن الاثير في
التاريخ بان ذلك كان في التاسعة وفيه نظر لما في حديث خاتم بن ثعلبة وحديث
وفد عبد القيس ومخاطبة ابي سفيان مع هرقل وكان في اول السابعة وقال فيها
يامرنا بالزكاة وفوري بعضهم ما ذهب اليه ابن الاثير مما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب
المطولة فغيرا ما تزلت اية الصدقة بعك النبي صلى الله عليه وسلم غلاما فقال
ما هذه الاجزية او اخت الجزية والجزية انما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة
في التاسعة لكنه حديث ضعيف لا يحتج بمسألة وادعى ابن خزيمة في صحيحه ان
فرضا كان قبل البقرة واحتج بما خرج من حديث ام سلمة في قصة هجرةهم الى الحبشة
وفيها ان جعفر بن ابي طالب قال للنجاشي في جملة ما اخبر به عن الرجل الذي يامرنا
بالصلاة والزكاة والصيام انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لان الصلوات الخمس
لم تكن فرضت بعد واصيام رمضان فيحمل ان يكون مراجعة جعفر لم تكن في اول ما قدم
على النجاشي واما اخبر بذلك بعد صدق قد وقع فيما ذكر من فرضية الصلاة والصيام
وبلغ ذلك جعفر فقال يامرنا بمعنيين يامرنا به وهو بعيد جدا واول ما حمل عليه
حديث ام سلمة هذا ان سلم من قدح في اساده ان المراد بالصلاة الصلوات الخمس
ولا بالصيام صيام شهر رمضان ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب
والحول والله اعلم ومما يدل على ان فرض الزكاة كان قبل التاسعة حديث عائش
في قصة ضم بن ثعلبة وقوله اشك الله الله ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيايتنا

ما روت في خبر الزكاة

صقما على قملينا وكان قد مضى سنة خمس واما الذي وقع في التاسعة بعك العمال
لاخذ الصدقات وذلك يستدعي تقدم فرضية الزكاة قبل ذلك وما يدل على ان
فرض الزكاة وقع بعد البقرة اتفاقهم على ان صيام رمضان انما فرض بعد البقرة لان
الاية الدالة على فرضيته مدنية لا خلاف وثبت عند احمد وابن خزيمة والشافعي
وابن ماجه والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عباد قال امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة ثم نزلت فرضية الزكاة فلم يامرنا
ولم يفتنا ونحن نفعل ما نراه صحيحا رجاله رجال الصحيح الا البخاري والرازي من قيس
ابن قيس بن سعد وقد وثقه احمد وابن معين وهو دال على ان فرض صدقة الفطر
كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعه قبل فرض رمضان قاله الحافظ ابو الفضل
ابن حجر رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويبيئ عليها رواه البخاري
من حديث عائشة واذ انما يطعمنا عنه الهدية ام صدقة فان قيل له صدقة
قال لا يحابه كلوا ولما كمل وان قيل هدية ضرب بيد فاكل منهم رواه البخاري
وسلم من حديث ابي هريرة وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عندكم شيء فقات
لا الاشي بعثت به اليها شيبه من لثاة التي بعثت اليها من الصدقة قال انها
بلغت محلها رواه البخاري وسلم وقوله محله بكسر الحاء اي زال عنها حكم الصدقة وصار
خلافا لما في الخبر تصدق به علي بن ابي طالب فقال هو علم صدقة ولنا هدية رواه
البخاري وسلم وابو داود والنسائي وفي حديث عائشة عند البخاري وسلم دخل
صلى الله عليه وسلم على النار برمة تقور فدعا بالغدا فاني بخبز وادهم من ادم
البيت فقال الرازي برمة على النار تقور قالوا اي يارسول الله لكنه لم تصدق على
بريرة واخذت السيلمة وانت لا تاكل الصدقة فقال هو صدقة عليا وهدية
لنا **الفرع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم اعلم ان المقصود من الصيام الامساك**
النفس عن خمسين عذرا وخمس عذرها وفتاها عن ما لوفاها فهو لما ر المتقين
وجنة المحاربيين ورياضة الابرار والمتقين وهو رتب العالمين من بين سائر
اعمال العالمين كما قال الله تعالى في الحديث الا الى الذي رواه سلم كل عمل ابن
ادم له الا الصيام هو لي وانا اجزي به فاضافه تعالى اليه اضافة تشريعية وتكرهه
كما قال تعالى ناقة الله مع ان العالم كله له سبحانه وقيل لانه لم يعبد غير به فلم
يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصوم الصلاة
والجود وغيرهما قال في شرح تقريب الاسانيد واعترض ما يقع من عبادة النجوم واصحاب
الحياكل والاستجداء لثافت فانهم يعبدون لها بالصيام واجيب بانهم لا يعتقدون انها
فعلالة بانفسها وقيل لان الصوم بعيد من الريا لحفاية خلاف الصلاة والحج والعمرة
وقيل ذلك من العبادات الظاهرات قال في فتح الباري معني النقي في قوله لا ربا

في الصوم اي لا يدخله الرياء فله وان كان قد دخله الرياء بالقول كمن يصوم ثم يخبر به صائرا
 فقد دخل الرياء من هذه الحسنة فدخل الرياء في الصوم عما يقع من جهة الاحبار
 خلافاً بقتية الاعمال فان الرياء يدخلها بحج دحضها انتهى وعن شداد بن اوس من فوق من تمام
 يراى فقد اترك رواية البيهقي وقيل لانه ليس للصيام ونفسه فيه حظ وقيل لان
 الاستغناء عن الطعام فيرم من الشهوات من صفات الرب تعالى فلا تقرب الصائم
 اليه بما يوافق صفاته اليه قاله القطبي معناه ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم الا الصيام
 فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول ان الصائم يتقرب الي بامر من متعلق
 بصفة من صفاتي او لكون ذلك من صفة الملائكة ولانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدار
 ثوابه وتضعيف حسنة بخلاف غيره من العبادات فقد اظهر سبحانه بعض مخلوقاته
 على مقدار ثوابها ولذا قال في بقتية الحديث وانما اجزي به وقد علم بان الكريم اذا
 اخبر بانه يتولى بنفسه الجزا اقتضى ذلك سعة العطاء وانما جازي الصائم هذا الجزا
 لانه ترك شهوته وطعامه وشربه من اجل عبودته والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع
 لعطشها على الطعام والشراب ويحتمل ان يكون من العام بعد الخاص لكن وقع في رواية عند
 ابن خزيمة يبيع لذته من اجلي ويبيع زوجته من اجلي وامر من منه ما روي من الطعام
 والشراب والجماع من اجلي وللصيام تأثير عظيم في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح
 الباطنية وحماية عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستقراغ المواد الردية المانعة
 له من صحتها فتؤمن اكبر العون على التقوى كما اشار اليه تعالى بقوله كتب عليكم الصيام
 كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال عليه الصلاة والسلام كما في البخاري الصوم
 حنة وهو بفتح الحيم الوقاية والستر اي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر في النهاية
 اي بقي صاحبها مما يؤذيه من الشهوات وقال القاضى عياض من الانام وقد انتقوا
 على ان المراد بالصيام هنا صيام من سلم عليه من المعاصي قولاً وفعلًا وقد اختلف
 هل الصوم افضل ام الصلاة فقيل الصوم افضل الاعمال البدنية لحديث النساب
 عن ابي امامة قال نيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرني بما امر
 اخذ عنك قال عليك بالصوم فانه لا مدل له والمثبور تفضل الصلاة وهو مذهب
 الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ورواه ابو
 داود وغيره ثم ان الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين القسم الاول في صيامه
 صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول الاول فيما كان صلى الله عليه وسلم
 محقق به رمضان من العبادات وتضاعف لجوده عليه الصلاة والسلام فيه اعلم ان رمضان
 مشتق من الرمض وهو سنة الحر لان العرب لما ارادوا ان يضعوا اسما للشهر وافق
 ان الشهر المذكور شديد الحرارة فتسموه بذلك كاسم الربيعين لموافقتهما من الربيع واما انه
 يرمض الذنوب اي يحرقها وهو ضعيف لان التسمية به ثابتة قبل الشرع ورمضان افضل

هذا الصوت افضل للصوم

الامم

الا شهر كما حكاه الاسوي من قواعد الشيخ ابن عبد السلام قال النووي وقولهم انه من اسما
 الله تعالى ليس بصحيح وان كان قد جاق فيه ائروضعيف واسما الله تعالى توقيفية لا تثبت
 الا بالليل صحيح انتهى وقد اختلف التلف هل فرض صيام قبل رمضان او لا فالجمهور
 وهو المشهور عند الشافعية انه لم يجب قطع صوم قبل صوم رمضان وفي وجه
 وهو قول الحنفية اقل ما فرض عاشورا فلما نزل رمضان نسخ وسياق ادلة الفريقين
 في الكلام على صوم عاشورا ان شاء الله تعالى وقد كان فرض رمضان من السنة الثانية
 من الهجرة كما تقدم فتوفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع
 رمضانات ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات وضيع الجود والبركات لان نعم الله
 تعالى فيه تزيد على غيرها من الشهور كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر
 فيه من العبادات وانواع القربات الجامعة لوجوه العبادات من الصدقة والاحسان
 والعتاة والذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات ما لا يخص به غير من الشهور
 كما ان جود ربه تعالى يتضاعف به ايضا فان الله تعالى جعله على ما يحب من الاخلاق
 الكريمة وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس
 واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فكل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الریح المرسلة فمجموع ما ذكر في هذا الحديث
 من الوقت وهو شهر رمضان والمنزول وهو القرآن والنازل به وهو جبريل والذاكر
 وهو من انزل القرآن حصل له عليه الصلاة والسلام المريد في الجود والمرسلة المطلقة يعني
 انه في الاسراع بالجود اسرع من الریح المرسلة وعبر بالمرسلة الشارة الى دوام هبوبها بالرحمة
 والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما نفع الریح المرسلة جميع ما نبت عليه ووقع
 عند الامام احمد في اخر هذا الحديث لا يشال شي الا اعطاه وتقدم في ذكره صلى الله
 عليه وسلم من يزيد لذلك وقد كان ابتداء نزول القرآن في شهر رمضان
 وكذا انزوله الى سما الدنيا جملة واجدة كما ثبت في حديث ابن عباس
 فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يتعاهد صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيغارضه
 بما نزل عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
 غارضه بمسرتين كما في الصحيحين فاطمة رضي الله عنها قالت في فتح الباري وفي معارضة
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان حكمان احدهما تعاهده والاخرى
 تبعية عالم بينه وبينه ورفع ما نزع فكان رمضان طرفا لا تراه جملة وتقبيلاً وعرضاً
 واحكاماً وفي المسند من وثقة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت مخف
 ابتلاهم في اول ليلة من شهر رمضان وانزل الانجيل ثلاث عشرة من شهر رمضان وانزلت
 التوراة لست من رمضان وانزل القرآن لاربعة وعشرين من رمضان وقد ذكر
 الحديث على استحباب مدارسة القرآن في رمضان والاجتماع عليه وعرض القرآن على من

سنة فميت رمضان

من انزل الانجيل ثلاث عشرة من شهر رمضان وانزلت مخف
 ابتلاهم في اول ليلة من شهر رمضان وانزل التوراة لست من رمضان

هو حفظه وفي حديث ابن عباس ان المداينة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت
ليلة وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة القرآن في رمضان لئلا لان الليل ينقطع فيه
الشواغل ويختلج فيه الهم وينتواط فيه القلب واللسان على التذكرة وقد كان صلى الله عليه
وسلم يكثر اصحابه بقدر رمضان كما اخرج الامام احمد والنسائي عن ابي هريرة قال لفظه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر اصحابه بقدر رمضان يقول جاكم شهر رمضان
شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فتفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتقل
فيه الشياطين فيه ليلة القدر خير من الف شهر من حرم خيها فقد حرم قال بعض العلماء
هذا الحديث اصل في تسمية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان وروى انه صلى الله
عليه وسلم كان يدعو ليلا في رمضان فكان اذا دخل رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا
في رجب وشعبان وبلغنا رمضان روى الطبراني وغيره من حديث ابن عباس وكان عليه الصلاة
والسلام اذا راي هلال رمضان قال هلال رجب وحذير هلال رجب وخير هلال رجب
وخير امنت بالذي خلقك روى النسائي من حديث ابن عباس وروى انه عليه الصلاة والسلام
كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم صلني من رمضان وسلم رمضان لي وسلمه مني اي
سلمني منه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين مومنة من رمضان وسلمه لي حتى لا يغم
هلاله علي في اوله او اخره فيلتبس علي الصوم والفطر وسلمه مني اي يغفر مني من المعاصي
فيه وهذا من صلى الله عليه وسلم فترجعت له الفصول **الفصل الثاني في صيامه صلى الله**
عليه وسلم لابرؤية الهلال عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحفظ من شعبان ما لا
يحتفظ من غيره ثم يفهم لرواية رمضان فان غم عليه عدلتين يوما ثم صام روى ابو داود وقال
صلى الله عليه وسلم اذا رايتوه فصوموا واذا رايتوه فافطروا فان غم عليكم فاقدوا والى
رواه مسلم قوله فان غم عليكم اي حال بينكم وبينه غم فاقدوا والى من التقدير اي قدروا
له تمام العدد ثلاثين يوما ويؤيد قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم
عدلتين وهو مفتر لا قدروا له ولقد الم بحتنا في رواية ويؤكد رواية فاقدوا والى
ثلاثين وقال المازري حمل جمهور الفقهاء قوله عليه الصلاة والسلام اقدروا له علي ان لا اراه
كمال العدة ثلاثين يوما كما مضى في حديث اخر قالوا ولا يجوز ان يكون المراد حجاب البصير
لان الناس لو كفوا به لصاق عليهم لانه لا يعرفه الا افراد والشرع انما يعرف الناس
ما يعرفه جاهلهم انتهى وهذا مذهبنا ومذهب مالك وابو حنيفة وجمهور السلف واللفظ
ومنه انه لا يجوز صوم يوم الشك ولا يوم الثلاثين من شعبان من رمضان اذا كانت ليلة
الثلاثين ليلة غيم وقال الامام احمد بن حنبل في طائفة اي اقدروا له تحت السماء فيكون
صوم يوم ليلة الغيم من رمضان بل قال احمد بن حنبل في طائفة وقال شريح وجماعة منهم مطرف بن عبد الله
وابن قتيبة واخرون معناه قدروا له تحت السماء **الفصل الثالث في صومه صلى**
الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد عن ابن عمر قال نرى الناس للحلال فاجتبت رسول الله

صلى الله عليه وسلم اني رايتني فاصام وامر الناس بصيامه روى ابو داود ومحمد بن حبان
وعن ابن عباس قال جاءني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت هلال
رمضان فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال
نعم قال يا هلال اذن في الناس فليصوموا روى ابو داود والترمذي والنسائي
والمازني قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث اذا رايتوه روية بعض المسلمين
ولا يترط روية كل انسان بل يكفي جميع الناس روية عدل على الاصح في مذهبنا وهذا
في الصوم واما الفطر فلا يجوز بكافة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء الا ابا
نور فخره بعدد قال الاسودى واذا قلنا بالواحد في الصوم فلا خلاف انه لا يتعدى
الي غير فلا يقع به الطلاق والعتق المعلقين بدخول رمضان ولا يحل به الدين المؤجل
ولا يتم به حول الزكاة كذا اطلقت الرافعي هنا نقلنا عن البغوي واقرب وتبعه عليه
في التوضيح وصورة فيما اذا سبق التعليق على الشهادة فان وقعت الشهادة اولا وحكم
الحاكم بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعتق يقعان كذا نقله
القاضي حسين في تعليقه عن ابن شريح وقال الرافعي في الباب الثاني من كتاب الشهادات
انه القياس انما **الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صيام**
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتم وهو صائم روى البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي واعلم ان الجمهور على عدم الفطر بالمجاعة مطلقا وعن علي وعطاء
والا وناعي والحمد وابو ثور يفترون الحاجم والمجور واوجبوا عليها القضاء وشدها فوجب
الكفارة ايضا وقال بقوله احمد من الشافعية ابن خزيمة وابن المديني وابن حبان ونقل
الترمذي عن الزعفراني ان الشافعي علق القول به على صحة الحديث قال الترمذي
كان الشافعي يقول ذلك ببغداد واما عصره قال الى الرخصة انتهى وقال الشافعي في
اختلاف الحديث بعد ان اخرج حديث شاذا كذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زمان الفتنة فري رجلا حتم لثمان عشرة خلت من رمضان فقال وهو اخذ بيدي
افطر الحاجم والمجور ثم ساق حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتم وهو
صائم قال وحديث ابن عباس مثلها اسادا فان توفي احد المجاعة كان اجت الى
احتياها والقياس مع حديث ابن عباس والذي حفظ عن القضاة والتابعين وعامة
اهل العلم انه لا يفطر احدا بالمجاعة انتهى واول بعضهم حديث افطر الحاجم والمجور
ان المراد به انهما سيفطران كقوله تعالى اني اراي اعصر خرا اي ما يؤول ولا يخفي
بعد هذا التاويل وقال البغوي في شرح السنة معناه اي فطرنا للافطار اما
الحاجم فلانه لا يامن وصول شيء من الدم الى جوفه عند المقص واما المجور فلانه
لا يامن من ضعف قوته يخرج الدم فيقول امره ان يفطر وقيل معنى افطر فعل فعلا
مكروها وهو المجاعة فصارا كانهما غير متلبسين بالعبادة وقال ابن حزم مع حديث افطر

الحاجم والمجوم بلا ريب لكن وجدنا من حديث ابي سعيد ارجس النبي صلى الله عليه وسلم في
الحجامة للصائم واسناده صحيح فوجب الاحتياط لان الرخصة انما تكون بعد الفريضة وذلك
على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حائضا او محضاً انتهى والحديث المذكور أخرجه النسائي
وابن خزيمة والدارقطني ورجاله ثقات ولكن اختلف في رفعه ووقفه وله شاهد
من حديث السري عن الدارقطني والقطيعة لول ما كرهت الحجامة للصائم ان جعفر بن ابي
طالب اخبر وهو صائم فتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افطر هذا ان
ثم ارجس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد في الحجامة للصائم وكان ابن جعفر وهو
صائم وكلهم من رجال البخاري الا ان في المتن ما يكره لان فيه ان ذلك كان في الصبح وجعفر
كان قتل قبل ذلك ومن احسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وابوداود عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهي
النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم وعن الواصلة ولم يحرهما ابداً على اصحابه
واسناده صحيح والجملة بالصحابة لا تقتصر ورواه ابن ابي شيبة عن وكيع عن الثوري
بلغ عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الحجامة للصائم وكرهها للضعيف ليلا ينعطف انتهى بلخصاً من فتح الباري والله اعلم
وقالت غايصة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل بعضاً من واجه وهو صائم ثم مضت
رواه البخاري ومسلم وما لك وابوداود قال وكان املككم لاربه ابي حاجته يعني
انه كان غالباً لهواه قال ابن الاثير اكثر الحديثين برونه بفتح الميم والرايعة به الحاجة
وبعضهم يروونه بكسر الميم وسكون الراء له تاويلات احدها انه الحاجة يقال فيها
الارب والارب والاربة والماربة والثاني ارادت به العضو وعنت به من الاعضا
الذكر خامسة انتهى فذهب الشافعي والاصحاب ان القبلة ليست محرمة على من لم يتحرك
شهوته لكن لا ولي تركها وامان حركت شهوته فهو حرام في حقه على الاصح عند اصحابنا
وقوله فضحك قيل يحتمل محكمها التبع من خالف هذا وقيل تبع من مضى اذا حرك
ممثل هذا مما يستحي من ذكر المسألة للرجال ولكنها الجاهل الضرورة في تبليغ
العلم الى ذكر ذلك وقد يكون حجة لاخبارها عن بقية بذلك او تنبيه على ان صاحبها
القبلة ليكون ذلك ابلغ في الثقة لا اوسر ونما مكانا من النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته
لها وقد روي عن ابن ابي شيبة عن شريك عن هشام في هذا الحديث فضحك فقلنا انها
هي وروي الشافعي عنها قالت اهوى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلني فقلت اني
صائمة فقال وانما صائم فقبلني وروي ابوداود عن غايصة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقبلها وعص لسانها يعني وهو صائم واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على انه
لم يستلم ريقه التي خالطت بها وكان عليه الصلاة والسلام يكتم بالاميد وهو صائم
رواه البيهقي من رواية محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ثم قال ان محمداً

هذا البش بالقوي وثقة الحاكم واخرج له في مستدركه وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه
وسلم يصوم جنباً من جماع لا يحل لا يفطر ولا يقضي رواه البخاري ومسلم قال القرطبي في هذا
فايدتان احدهما انه كان يجمع في رمضان ويؤخر الفطر الى بعد طواف الفجر بياناً للجواز
الثانية ان ذلك كان من جماع لمن احتلام لانه كان لا يحتمل اذا احتلام من الشيطان حاور
معضوم منه وقال الغني في قولها من غير الاحتلام اشارة الى جواز الاحتلام عليه والا لما
كان لا يستثنى عنه معنى ورد بان الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه واجبه بان
الاحتلام يطلق على الاتزال وقديق الاتزال غير رؤيته في المنام وادلت بالتقيد
بالجماع المبالغة في الرد على من زعم ان فاعل ذلك عند مفطر انتهى وقال عامر بن
ربيعة رايته صلى الله عليه وسلم يتاك وهو صائم ما لا اعد ولا اخفي رواه
ابوداود والترمذي **الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام**
عن عبد الله بن ابي رافع قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر
رمضان فلما غابت الشمس قال يا بلال انزل فاجد لنا قال يا رسول الله ان
عليك نهارة قال فاذنك فاجد لنا قال فاذنك فاجد لنا قال فاذنك فاجد لنا قال فاذنك
عليه وسلم قال بين اذ غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا ففدا ففدا ففدا
الصائم رواه البخاري ومسلم والجديع بجمع ثم حانملة خلط النبي بغيره والمراد خلط
التوبق بالما وتحرى حتى يستوي ومعني الحديث انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
صائماً فلما غربت الشمس امر صلى الله عليه وسلم بالجديع لينفطر واقرى المحاطب اثار
الضياء والحر التي تبقى بعد غروب الشمس ولان ان الفطر لا يحصل الا بعد ذهاب ذلك
واحتل عند انه صلى الله عليه وسلم انه لم يرها فافاد تذكره واعلامه ويؤيد هذا
قوله ان عليك لتوه ان ذلك الصوم من النهار الذي يجب صومه وهو يعني قوله في
الرواية الاخرى لو امسيت وتكرير المراجعة لغلبة اعتقاده على ان ذلك نهارة
يجزم الاكل فيه مع تجويزه انه عليه الصلاة والسلام لم ينظر الى ذلك الضوء نظراً
تأثراً فقصده زيادة الاعلام بيقا الضوء والله اعلم **الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم**
عليه وسلم يفطر عليه من ايش وكان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على
رطبات فان لم يجد رطبات فتمر فان لم يجد تمرات حساكوات من ما رواه ابوداود
داود وانما خص عليه الصلاة والسلام الفطر بما ذكر لان اعطى الطبيعة التي خلقت
مع خلق المودة ادعى الى قبوله وانتفع القوي به لاسيما قوة البصر واقا لما فان الكبد
تعمل لها بالقوم نوع بيش فان رطبت بالماء لم تنفعها بالعدا بعد ولقد كان الاولي
بالظان الجائع ان يبدأ بشرب قليل من الماء ياكل بعده قاله ابن القيم **الفصل السابع**
في ما كان يفطره صلى الله عليه وسلم عند الافطار عن معاذ بن زهير بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال اللهم لك الضمت وعلى رزقك افطرت

وهو حديث مرسل ومما ذهبوا إليه البخاري في التابعين لكن قال معاذ بن ابراهيم وتبعه ابن
 ابي حاتم وابن حبان في الثقات ذكر يحيى بن يوسف الشيرازي في القمحية وغلطه جعفر
 المستغفري قال الحافظ ابن حجر ومحمد بن ابي بكر الخديك مؤمولا ولو كان معاذ
 تابعيا لاحتمال ان يكون الذي بلغه له صحابيا قال وهذا الاعتبار او مرده ابو داود
 في السنن وبالاختصار الاحرازمي في المراسيل وخرج ابن السني والطبراني في المعجم
 الكبير بسند واهي جدا عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال اللهم
 لك صمت وعلى رزقك افطرت فتقبل مني انك انت السميع العليم وعن ابن عمر كان
 صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الطما وابتلت العروق وثبت الاحران تشا
 الله تعالى رواه ابو داود وزاد ابن رزين الحمد لله في اول الحديث وفي كتاب
 ابن السني عن معاذ بن وهبة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله
 الذي اغاثني فصمت وزرقتني فافطرت **الفصل الثامن في وصاله صلى الله عليه**
وسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني
 لست كهيتكم اني اطعم واسقي رواه البخاري وسلم وللبخاري به صلى الله عليه وسلم واصل
 فواصل الناس فشك عليهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواصلوا قالوا انك
 تواصل قال لست كهيتكم اني اطعم واسقي وفي رواية انس واصل صلى الله عليه وسلم في
 اخر شهر رمضان فواصل الناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لومذلتا الشهر لواصلنا وصلا
 لا يدع يدع المتفقون بعقمت انكم لستم مثلي او قال لستم مثلكم اني اظلم يطعمني رائي
 ويسقيني وفي رواية لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كما خلتكم اني اطعم واسقي
 رواه البخاري وسلم والمتفقون المتشددون في الاحرام المجاوزون الحدود في قول
 او فعل وفي رواية سعيد بن منصور وابن ابي شيبة من مرسل الحسن اني ابليت يطعمني
 رائي ويسقيني وعن عائشة قالت نهاهم صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا
 انك تواصل قال اني لست كهيتكم اني يطعمني رائي ويسقيني رواه البخاري وسلم
 الا ان البخاري قال نهى ولم يقل نهاهم وعن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الوصال في الصوم فابوا فلما ابوا ان يمتنعوا عن الوصال واصلهم يوما ثم راوا
 الهلاك فقال لو تاخر لزدتكم فالتكيد لم يجز ابوا ان يمتنعوا رواه البخاري والواصل
 هو عبارة عن صوم يومين فصاعدا من غير كل وشرب بينهما قال شيخ الاسلام ابن حجر
 وقد اختلف في معنى قوله يطعمني رائي ويسقيني فقيل هو على حقيقته وانه صلى الله
 عليه وسلم كان يؤتي بطعام وشرب من عند الله كرامة له في ليالي صيامه بانه لو كان
 كذلك لم يكن مواسلا وان قوله اظلم بدل عل وقوع ذلك بالليل فلو كان الاكل
 والشرب حقيقته لم يكن صائما واجيب بان التام من الروايات لفظ ابليت دون
 اظلم وعلى تقدير ثبوتها في محمولة على مطلق الكون لا على حقيقة اللفظ لان المتحدث

منه هو الامساك ليلا لانه اذا واكروا روايات انها لو ابليت فكان بعض الروايات اعتبارها باطل
 نظرا الى اشتراكها في مطلق الكون يقولون كثيرا اظلم فلا كذا ولا يريدون تخصيص ذلك
 بوقت الصبي ومنه تعالى واذا بشر احدكم بالانتكاح فليطعم مسوفا فان المراد به
 مطلق الوقت ولا اختصاص لذلك بهما دون ليل وليس حمل الطعام والشراب على الزنا
 باق من حمل اظلم على المجاز وعلى التنزل فلا يصح من ذلك لان ما يؤتي به الرسول على
 سبيل الكرامة من طعام الجنة وشربها لا يجري عليه احكام المكلفين فيه كما فصل صدره
 الشريف في طشت الذهب مع ان استعمال او في الذهب الذنبوبة محرمه وقال ابن
 المنذر الذي يطعمها انها هو الطعام المعتاد واما الخارق للعادة كالحظ من الجنة فعلى هذا
 المعنى وليس تقاطعه من جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب كاكل اهل الجنة في الجنة
 والكرامة لا تبطل العادة وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب على حقيقتهما واكله
 وشربه في الليل لا يقطع وصلا له خصوصية له بذلك فانه قال لما قيل له انك تواصل قال
 اني لست في ذلك كهيئتكم اني على صفتكم في ان من اكل منه او شرب انقطع وصاله بل انما
 يطعمني رائي ويسقيني ولا يقطع بذلك مواصلي فطعامي وشربي على غير طعامكم وشربكم
 صوم ومعنى وقال الجمهور هو مجاز عن لازم الطعام والشراب فانه قال يطعمني قوة
 الاكل والشرب ويفيض على ما يسد مسد الطعام والشراب ويقوي على انواع الطاعة
 من غير ضعف في القوة او المعنى ان الله خلق فيه من الشبع والري ما يفيض عن الطعام
 والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الاول انه على الاول يعطي القوة
 من غير شبع ولا ري بل مع الجوع والعطش وعلى الثاني يعطي القوة مع الشبع والري ويخرج
 الاول بان الثاني ينافي حال الضائيم وبقيت المقصود من الصوم والواصل لان الجوع
 هو روح هذه العبارة مخصوصها قال القرطبي ويبعد ايضا النظر الى حاله عليه
 الصلاة والسلام فانه كان يجوع اكثر مما يشبع ويربط على بطنه الحجر انتهى ويحتمل
 كما قاله ابن القيم في المصدي وابن رجب في اللطائف ان يكون المراد به ما يقدمه
 الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرع عينه بقرينه والسوق
 اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذا القلوب ونعيم الارواح وقرعة العين
 وسمحة النفوس والذوق والقلب بهذا اعظم عدا واجله وقد يعني هذا الغدا عدا
 الاجسام مدة من الزمان كما قيل
 لها احاديث من ذكر اكل تشغلها عن الشرب وتلهيها عن الزاد
 اذا سكنت من كلال السر او عداها روح القدوم فتجاءعند مبعاد
 ومن له اذني غريبة وشوق بعلم استغنا الجسم بغدا القلب والروح عن كثير من الغدا
 الحيواني ولا سيما الفرحان الطاهر مطروبه الذي قد قوت عينه بحبويه وتنعم بقرينه
 والرضي عنه والطاق محبوبه مكر له غاية الاكرام مع الحب التام اقليل هذا من اعظم

هذا المذهب فكيف بالحبيب الذي لا شيء اعظم منه ولا اجل ولا اهل ولا اكل ولا اعظم
احسانا فليس هذا المحب منك حبيبك بطعمه ويسقيه ليلا ونهارا ولذا قال
الاعظم عند من يطمع ويستقي في شئ وحكي الغوي في شرح المذهب كما قاله في شرح
تقريب الاسانيد ان معناه ان محبة الله تشعلني عن الطعام والشراب قال
والحبت البائع يفعل عنهما انتهى **فان قلت** ان انتم الرب دون اسم الذات
المقدسة في قوله بطمعي ربي دون ان يقول يطعمني الله **اجيب** لان التجلي
باسم الربوبية اقرب الى العباد من الالهية لانه تجلي عظمة لاطافة لشره وتجلي
الربوبية تجلي راحة وشفقة وقد اختلف الناس في الوصال لناهل هو جابر او
محمم او غيره فقال طائفة انه جابر ان قدر عليه وهذا البروي عن عبد الله بن
الذكير وغيره من السلف وكان ابن الذكير يواصل الايام وروى بن ابي شيبة باسناد
صحيح انه كان يواصل خمسة عشر يوما وذكره من الصحابة ايضا اخت ابي سعيد
ومن التابعين عبد الرحمن بن ابي يعمر وعامر بن عبد الله بن الذكير وابراهيم بن يزيد
التيبي وابو الجوزا كما نقله ابو نعيم في الحلية ومن حجتهم انه عليه الصلاة والسلام
واصل باصحابه بعد النبي فلو كان النهي للتحريم ما اقرم على فعله فعلم انه اراد
بالنهي الرحمة لهم والتخفيف عنهم كما صرح به عابسه في حديثها من لم يبق عليه ولم يقصد
موافقة اهل الكتاب ولا رغب عن السنة في تجميل الفطر لم يمسع عن الوصال ومن
ادلة الجواز ايضا اقدام الصحابة عليه بعد النبي فدل على انهم فهموا ان النهي
للتزويه لا للتحريم والامام قد موافقه وقال الاكثرون لا يجوز الوصال وبه قال
مالك وابوخنيفة ونضر الشافعي واصحابه على كل حديثه ولم في هذه الكراهة وجان
اصحها انها كراهة تحريم والثاني انها للتزويه واختار ابن وهب واحمد بن حنبل وحق
جواز الوصال الى التحريم ابي سعيد عند البخاري عنه صلى الله عليه وسلم
لا تواصلوا فانكم اراد ان تواصل فليواصل الى التحريم وهذا الوصال لا يترتب
عليه شيء مما يترتب على غيره لانه في الحقيقة بمنزلة عشايه الا انه يؤخره لان الصائم
له في اليوم والليلة اكلة فاذا اكلها في السحر كان قد نفقها من اول الليل الى اخره وكان
لغفلة لجمته في قيام الليل ولا غنى ان يحل ذلك ما لم يبق على الصائم ولا فلا يكون
قربة وقد صرح في هذا الحديث بان الوصال من خصايقه صلى الله عليه وسلم
فقال اني لست كميتكم وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال صلى الله عليه
وسلم اذا قبل الليل من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم قالوا فجعله مفطرا
حكما بدخول وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يحل الوصال شرعا واجتنب المحصور
للمحرم بموموم النبي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا واجابوا عن قوله راحة
بانه لا يمنع ذلك كونه منهي عنه للتحريم وسبب تحريمه الشفقة عليهم ليلا يتكفروا ما يشق

قار راجعة لا يجوز الوصال

عليهم

عليهم واما الوصال لم يؤمأ ثم يؤمأ فاحتمل الضم في تأكيد جرمه وبيان الحكمة في نهيه
والمفسدة المرتبة على الوصال وهو المد من العبادات والتعرض للتقصير في بعض
وظايف الدين من تمام الصلاة خشوعا وادكارها وشاير الوظائف المشروعة في نهار
وليله واجابوا ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام اذا قبل الليل من ههنا وادبر النهار
من ههنا فقد افطر الصائم اذ لم يجعل الليل محلا لسواك الفطر والصوم فيه مخالف لوضعه
وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابي ذر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان الله قد قبل وصالك ولا يحل لاحد بعدك ولكن ان اردت ان لا يصحح فلا
حجة فيه **الفصل التاسع في نوم صلى الله عليه وسلم** عن ابي هريرة عن رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتصرف فقال انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدموها رواه النسائي وعن العرابي عن
سارية قال دعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النوم في رمضان فقال سلم الى
الغدا المبارك رواه ابو داود والنسائي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عند النوم يا انس اريد الصيام فاطمعي شيا فأتيت به فمروا نافية ما وذلك بعد
بعدهما اذن بلال قال يا انس انظر رجلا يا كل معي فدعوت زيد بن ثابت فجا فقال
اني اريد شربة وانا اريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اريد الصيام
فتخبره ثم قام فصلى ركعتين ثم خرج الى الصلاة رواه النسائي وعن زيد بن
حبيش قلنا الخديفة اي جماعة تسمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النازر
الا ان الشمس لم تطلع رواه النسائي ايضا وعن زيد بن ثابت قال تسمرت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسمرت الى الصلاة قال انس بن مالك قلت كركان فذكر ما بينهما
قال قد رخصت اية رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والمراد به متوسطه
لا طويله ولا قصيره ولا بطيته قال ابن ابي حمزة كان صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو
الافرق بامتة فينقله لانه لو لم ينقله لاتبعوه فشق على بعضهم ولو تسمرت في خوف
الليل لشق ايضا على بعضهم من يملك عليه النوم فقد يفضو الى ترك الصبح وحتاج
الى المجاهدة بالتهر وقال القرطبي دلالة على ان الفرائض من التحرك كان قبل طلوع
الفجر فهو معارض بقول خديفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع انتهى واجاب
في فتح الباري بان لامعارة بل يحل على اختلاف فليس في رواية احد منهما
ما يشعر بالمواظبة **الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان**
في السفر ومومه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة
في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس ثم دعا بقدر من تافقه حتى
نظروا الناس بشره فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك
العصاة اولئك العصاة زاد في رواية فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام واما

يُنْتَظَرُونَ فَمَا ضَلَّتْ فِدْعًا بَعْدَ جَمْعٍ مِنْ مَتَابَعِدِ الْعَصْرِ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَأَلْنَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عَشْفَانِ ثُمَّ دَعَا بِأَنْفَاسِهِ مَا
 قُرِبَ نَهَارًا لَتَرَاهُ النَّاسَ وَافْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّحْرِ وَافْطَرَ مِنْ كَمَا صَامَ وَمِنْ كَمَا افْطَرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاسْلَمُ أَنَّ
 ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ لَا يَعْثُبُ عَلَى مَنْ صَامَ وَلَا عَلَى مَنْ افْطَرَ قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي السَّحْرِ وَافْطَرَ قَالَ النُّووي رَحِمَهُ اللَّهُ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ فِي السَّحْرِ فَقَالَ
 بَعْضُ أَهْلِ الظَّاهِرِ لَا يَصِحُّ صَوْمُ رَمَضَانَ فِي السَّحْرِ فَإِنَّ صِيَامَهُ لَمْ يَتَعَقَّدْ وَبِحَبِّ قَضَائِهِ لَظَاهِرُ
 الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ لَيْسَ مِنَ الْبَرِّ الصِّيَامُ فِي السَّحْرِ وَفِي الْحَدِيثِ الْأَخْرَافُ لَيْسَ الْعَصَا وَقَالَ
 جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْفَتْوَى بِجَوِّزِ صَوْمِهِ فِي السَّحْرِ وَيَتَعَقَّدُ وَبِحَبِّهِ وَخُتَمُوا فِي أَنْ
 الصُّومُ أَفْضَلُ أَمِ الْفِطْرَامُ يَحْتَسِبُ فَقَالَ مَا لَكَ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَالْأَكْثَرُونَ الْقَوْمُ
 أَفْضَلُ لِمَنْ لَاطَقَهُ بِلَا مَشَقَّةٍ ظَاهِرَةٍ وَلَا مَرَرَةٍ فَانْتَهَى رُبُّهُ فَافْطَرَ فَفَضَّلَ وَاجْتَبَا بِصَوْمِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَهْتَمُّ بِهَبْوَةِ الدَّمَةِ فِي الْحَالِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَالْأَوَزَاعِيُّ
 وَاحِدٌ وَاسْتَحَقَّ فِطْرَهُمْ الْفِطْرُ أَفْضَلُ مُطْلَقًا وَحُكْمًا بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَوْلًا لِلشَّافِعِيِّ وَهُوَ غَرِيبٌ
 وَاجْتَبَا مَا سَبَقَ لِأَهْلِ الظَّاهِرِ وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُخْصَةٍ مِنْ اللَّهِ فَمَنْ اخْتَارَهَا
 فَحَسَنٌ وَمَنْ احْتَبَ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ وَالظَّاهِرُ يَرْجِيحُ الْفِطْرَ وَاجَابَ الْأَكْثَرُونَ
 بِأَنْ هَذَا كَلِمَةٌ فِيمَنْ خَافَ ضَرَرًا أَوْ بَحْدَ مَشَقَّةٍ كَمَا هُوَ صَرِيحٌ فِي الْأَحَادِيثِ وَاعْتَمَدَ وَاحِدٌ
 أَبُو سَعِيدٍ الْحَدَرِيُّ قَالَ لَكُنَّا نَعْرِضُ وَابِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَمَتَا
 الصِّيَامَ وَمَتَا الْفِطْرَ وَلَا نَجِدُ الصِّيَامَ عَلَى الْفِطْرِ وَلَا الْفِطْرَ عَلَى الصِّيَامِ يَبْرُونَ أَنْ مَنْ وَجَدَ
 قُوَّةَ الصِّيَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ وَيَبْرُونَ أَنْ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَافْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ
 وَهَذَا الْجَمِيعُ مَرْتَبِعٌ فِي تَرْجِيحِ مَذْهَبِ الْأَكْثَرِينَ وَهُوَ تَفْضِيلُ الصُّومِ لِمَنْ لَاطَقَهُ بِلَا
 مَرَرَةٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ظَاهِرَةٍ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْفِطْرُ وَالصُّومُ مَوَالِيقُ الْقَادِلِ الْأَحَادِيثُ
 وَالصَّحِيحُ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ صَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِيهِ فُصُولُ الْأَوَّلُ فِي سَرْدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَوْمَ أَيَّامٍ
 مِنَ الشَّهْرِ وَفِطْرَهُ أَيَّامًا عَنْ أَبِي سَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْرُدُ
 الصُّومَ فَيَقَالَ لَا يَفْطُرُ وَيَفْطُرُ فَيَقَالَ لَا يَصُومُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْطُرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى يَبْطُنَ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ ثُمَّ يَصُومُ حَتَّى
 يَبْطُنَ أَنْ لَا يَفْطُرَ مِنْهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا
 تَرَاهُ إِلَّا رَأَيْتَهُ وَفِي رِوَايَةٍ مَا كُنْتُ احْتَبُ أَنْ أَرَاهُ مِنَ الشَّهْرِ صَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا
 مَفْطَرًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا مِنْ اللَّيْلِ قَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَاسْلَمُ كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقَالَ صَامَ صَامَ وَيَفْطُرُ حَتَّى يَقَالَ افْطَرَ افْطَرَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 قَالَ مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ وَكَانَ يَصُومُ حَتَّى

يَقُولُ الْقَائِلُ لَا وَاللَّهِ مَا يَصُومُ يَفْطُرُ وَيَفْطُرُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ لَا وَاللَّهِ لَا يَصُومُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَاسْلَمُ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ مَا صَامَ شَهْرًا مَتَابَعًا غَيْرَ رَمَضَانَ مِنْذُ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ فَبَيَّنَ هَذَا اللَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَكَانَ نَزَلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ فَيَشُقَّ
 عَلَى الْأَمَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ اعْطِيَ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَوْ اتَّزَمَ ذَلِكَ لَأَقْتَدَرَ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ سَلَكَ مِنَ الْعِبَادَةِ
 الطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى فَصَامَ وَافْطَرَ وَقَامَ وَنَامَ **الْفَصْلُ الثَّانِي فِي صَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ**
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشُورًا وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الْمَشْهُورُ وَاخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِهِ فَقَرَأَ الْحَكَمُ بْنُ الْأَعْرَجِ
 قَالَ اتَّبَعْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مَتَوَسِّدٌ رَأَاهُ فِي زَمْرٍ فَقُلْتُ لَهُ أَضْرِبْنِي عَنْ صَوْمِ عَاشُورٍ
 فَقَالَ إِذَا رَأَيْتَ هَلَالَ الْحَرَمِ قَاعِدٌ وَأَصْبَحَ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا قُلْتُ هَكَذَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ قَالَ نَعَمْ رَوَاهُ اسْلَمُ قَالَ النُّووي هَذَا يُصَرِّحُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَنْ
 مَذْهَبُهُ أَنَّ يَوْمَ عَاشُورٍ هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنَ الْحَرَمِ وَتَأْوَلَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا خُوِذَ مِنَ الظُّلَمِ الْأَبْلِ
 فَإِنَّ الْعَرَبَ تَنْتَهِي الْيَوْمَ الْخَالِسَ مِنْ أَيَّامِ الْوَرْدِ وَبَعَاوُكَ ذَا بَاقِي الْيَوْمِ عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ
 فَيَكُونُ التَّاسِعُ عَشْرًا انْتَهَى لَكِنْ قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ قَوْلُهُ إِذَا أَصْبَحْتَ مِنْ تَاسِعِهِ فَاصْبِرْ
 بِشَعْرَةٍ أَوْ إِذَا الْعَاشِرُ لِأَنَّهُ لَا يَصْبِحُ صَائِمًا بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا تَاسِعَهُ إِلَّا إِذَا مَوَى
 الصُّومُ مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الْعَاشِرَةُ انْتَهَى وَذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالتَّلَاقُ
 عَلَى أَنَّ عَاشُورًا هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنَ الْحَرَمِ وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَالْحَسَنُ
 الْبَصْرِيُّ وَمَالِكٌ وَاحِدٌ وَاسْتَحَقَّ وَخَلَّيْقٌ وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَافَ دَيْتٌ وَمُقْتَضَى اللَّفْظِ
 وَأَمَّا تَقْدِيرُ أَخْرَجَ مِنَ الظُّلَمِ فَبَعِيدٌ شَرَّ أَنْ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ يَعْنِي قَوْلَهُ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمَ عَاشُورٍ فَقَالَ لَوْ بَارَسَ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ يَحْظُرُهُ الْيَهُودُ
 وَالنَّصَارَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ الْمُقْبِلُ أَنَّ كَانَ اللَّهُ صَائِمًا الْيَوْمَ
 التَّاسِعَ قَالَ فَلَمْ يَأْتِ الصَّامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى يَوْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا
 يُصَرِّحُ بِأَنْ الَّذِي كَانَ يَصُومُهُ لَيْسَ هُوَ التَّاسِعُ فَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ الْعَاشِرَ قَالَ النُّووي
 وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ عَاشُورًا مَعْدُولٌ عَنْ عَاشِرِ اللَّفْظِ وَالْقَطْعُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ
 لِلَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ لِأَنَّهُ مَا خُوِذَ مِنَ الْعُشْرِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلْعَقْدِ وَالْيَوْمُ يُضَافُ إِلَيْهَا فَإِنْ قِيلَ
 يَوْمَ عَاشُورًا فَكَانَ قِيلَ يَوْمَ اللَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمَّا عَدُّوا بِهِ مِنَ الصَّفَةِ غَلَبَتْ عَلَيْهِ
 الْأَسْمَةُ فَاسْتَعْنَوْا عَنْ الْمَوْصُوفِ فَحَذَفُوا اللَّيْلَةَ وَعَلَى هَذَا يَوْمَ عَاشُورٍ هُوَ الْعَاشِرُ
 وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ وَغَيْرِهِ وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ لَا كَرَّ عَلَى أَنَّ عَاشُورًا هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ
 مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَمِ وَهُوَ مُقْتَضَى الْأَشْتِقَاقِ وَالتَّعْيِينِ وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ مَنْ تَأَوَّلَ بِمَجْمُوعِ
 رِوَايَاتِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَبْقَى لَهُ زَوَالُ الْأَشْكَالِ وَسَعَةِ عِلْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَانَّهُ لَمْ يَجْعَلْ يَوْمَ عَاشُورًا
 الْيَوْمَ التَّاسِعَ بَلْ قَالَ لِلتَّائِلِ مِمَّنْ الْيَوْمُ التَّاسِعَ وَكَتَبَنِي مَعْرِفَةُ التَّائِلِ أَنَّ يَوْمَ عَاشُورًا هُوَ
 الْيَوْمُ الْعَاشِرُ الَّذِي يَعْبُدُهُ النَّاسُ يَوْمَ عَاشُورًا فَارْتَدَّ التَّائِلُ إِلَى صِيَامِ التَّاسِعِ مَعَهُ وَآخِرُ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُهُ كَذَلِكَ فَامَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُ ذَلِكَ وَهُوَ الْأَوَّلُ

ولما ان يكون حمل فقله على الامر به وعزمه عليه في المستقبل وهو الذي روي انما رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء يوم العاشر وكل هذه الاثار عنه بصدق
بعضها بعضها فليتامل وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة كان يوم عاشوراء يصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه
واسر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء فنشأ صامه ومن نشأ تركه رآه البخاري
وسلم ومالك وابوداود والترمذي واستفيد من هذه الرواية تعيين الوقت الذي
وقع فيه الامر بصيام عاشوراء وهو اول قدومه المدينة ولا شك ان قدومه عليه الصلاة
والسلام كان في ربيع الاول فحينئذ كان الامر بذلك في السنة الثانية وفي السنة
الثانية فرض شهر رمضان فعلي هذا لم يقع الامر بصوم عاشوراء الا في سنة واحدة فرض
الامر في صومه الى رأي المتطوع فعلي هذا برحمته قول من يدعي انه كان قد فرض فقد نسخ
فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة واقام صيام قريش لعاشوراء فلعلهم تلقوه من الشرع
السالف ولذا كانوا يعظونه بكسوف النعمة وقد روي عن مكرمة انه سئل عن ذلك
فقال اذ بنت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم ففعلوا ما كانوا يفعلون
قاله في فتح الباري وعن ابن عمر ان الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان يوم عاشوراء يوم من ايام الله فنشأ صامه رآه البخاري
وسلم وابوداود وفي رواية وكان عبد الله لا يصومه الا ان يوافق صومه وعن سلمة
ابن الاسود كوع بك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل من اسلم يوم عاشوراء فامره
بؤذنه في الناس من كان لم يصم فليصم ومن كان اكل فليصم صيامه الى الليل رآه مسلم
قال النووي اختلفوا في حكم صوم عاشوراء في اول الاسلام حين شرع صومه قبل صوم
رمضان فقال ابو حنيفة كان واجبا واختلف اصحاب الشافعي فيه على وجهين
اشهرهما انهم انه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط في هذه الامة
ولكنه كان متاكدا الاستحباب فلما نزل صوم رمضان صار مستحباً دون ذلك الاستحباب
والثاني كان واجبا لقول ابو حنيفة ويظهر فائدة الخلاف في اشتراط نية الصوم الواجب
من الليل فابو حنيفة لا يشترطها ويقول كان الناس مفرطين اول يوم عاشوراء فشر
امروا بصيامه بنية من النهار ولم يؤمروا بقضائه بعد صومه واصحاب الشافعي
يقولون كان مستحباً فصح بنية من النهار ويثبتك ابو حنيفة بقوله امروا
بصيامه والامر للوجوب وبقوله فلما فرض شهر رمضان قال من شأ صامه ومن نشأ
تركه وحسب الشافعية بقوله هذا يوم عاشوراء ولم يكن الله عليكم صيامه
والشافعية يقولون ايضا معني قوله في حديث ام سلمة فامر ان يؤذن في الناس
من كان لم يصم فليصم الى اخره ان من كان نوى الصوم فليصم صومه ومن كان لم ينو الصوم
فلم يأكل او اكل فليصم بقية يومه لحكمة اليوم واحتج ابو حنيفة بهذا الحديث لمذهبه

ان الصوم الفرض يجب بنية في النهار ولا يشترط نية في الليل قال لا يمتنع في النهار ولا في الليل
واجاب الجمهور عن هذا الحديث بان المراد امساك بقية النهار لاحقيته الصوم
والدليل على هذا انهم اكلوا ثم امروا بالاغتنام وقد اتي بوجيفه وغيره على ان شرط
اجزائته في النهار في الفرض والنقل ان لا يتقدم ما مضى للصوم من اكل وغيره انتهى
وقال الحافظ شيخ الاسلام ابو الفضل ابن محمد يؤخذ من مجموع الاحاديث انه كان
واجبا لثبوت الامر بصومه ثم تراكب الامر بذلك زيادة التأكيد تأكيد العلم ثم
زيادته بامره من اكل بالامساك ثم زيادته بامره الامهات ان لا يرضعن فيه الاطفال
ويقول ابن مسعود الثابت في مسلم لما فرض رمضان ترك عاشوراء مع العلم بانهم تركوا
استحبابه بل هو باق فدل على ان المترك وجوبه واما قول بعضهم المترك تأكيد
استحبابه فلا غنى ضعفه بل تأكيد استحبابه بل هو باق واستحبابه استقرار الاهتمام
به حتى في عام وفاته صلى الله عليه وسلم حيث قال لئن عشت لاصومن التاسع والعاشر
ولترغبه في صومه وانه يكفر السنة فاي تأكيد يبلغ من هذا انتهى وعن ابن عباس
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال
ما هذا قالوا يوم صالح نحي الله فيه موسى وبني اسرائيل من عذوب فصاموه وقال انا
لحق موسى منكم فصامه وامر بصيامه وفي رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه
قالوا هذا يوم عظيم انحي الله فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا
فصمن تصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن احق واولى بموسى منكم فصامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه وفي اخرى فمن تصومه تعظيما له رواه
البخاري ومسلم وابوداود وقد اجاب صاحب زاد المعاد وغيره ما استشكله
بعضهم في هذا الحديث وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد المدينة
في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم
عاشورا بانه ليس في الحديث ان يوم قدومه وحدهم يصومونه فانه اعادهم يوم
الاثنين في ربيع الاول ثاني عشر ولكن اول علمه بذلك ووقع القصة في اليوم
كان بعد قدومه المدينة لمرتكب وهو مكة وقال في الفتح غايته ان في الكلام
حذف مقتدين قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فاقام الى يوم عاشورا فوجد اليهود
فيه صياما ويحتمل ان يكون اولئك اليهود كانوا يصومون يوم عاشوراء بحساب السنين
الشمسية فصادف يوم عاشوراء احكامهم اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة
وهذا التاويل مما يترجح به اولوية المسلمين واحقيتهم بموسى لا صلاحهم اليوم المذكور
وهذا انه المسلمين له ولكن سياق الاحاديث يدفع هذا التاويل والاعتقاد على التاويل
الاول وقد استشكل ايضا رجوعه عليه الصلاة والسلام الى خيبر اليهود وهو غدير
مقبول واجاب المازري انه صلى الله عليه وسلم اوحى اليه بصدقهم فيما قالوه وثباتهم

عنده النقل بذلك حتى حصل له العلم بذلك قال القاضي عياض ردا على المازري قد
روى مسلم ان قرشا كانت تصومه فلما قدم المدينة صامه فلم يحدث له بقول اليهود
حكم يحتاج الى الكلام عليه وانما هي صفة حال وجواب سوال فقوله صامه ليس
فيه ابتداء صومه حينئذ ولو كان هذا الحملان على انه اخبر به من اسلم من علمائهم
كان سلام وغيره قال وقد قال بعضهم يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه
مكة ثم ترك صيامه حتى علم ما عند اهل الكتاب منه قال وما ذكرناه اولى
بلفظ الحديث قال النووي المختار قول المازري ومختصر ذلك انه صلى الله
عليه وسلم كان يصومه كما يصومه قريش في مكة ثم قدم المدينة فوجد
اليهود يصومونه فصامه ايضا بوجهي وتواتر واجتهاد لا مجرد اخبار احادهم انتهى
وقال القرطبي بعد قرينا كانوا يستندون في صومه الى شريح من مضي كابرهم
وموم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون حكم الموافقة لهم كما في الحج
واذن الله له في صيامه على انه فعل حيرا فلما هاجر وجد اليهود يصومونه وسأله
وصامه وامر بصيامه احتمل ان يكون ذلك استيلا على اليهود كما استالهم باستعمال
قبلتهم ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداءهم فانه كان يصومه قبل ذلك
في الوقت الذي يجب فيه موافقة اهل الكتاب فيما لم يثبت عنه فلا سيما اذا كان
فيه مخالفة اهل الاوثان فلما فتح مكة واشهر امر اهل الاسلام احب مخالفة
اهل الكتاب ايضا كما في حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صام يوم عاشوراء وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى
فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله تعالى صمتا اليوم التاسع
قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لئن
بقيت الي قابل لاصوم من التاسع رواه مسلم وهذا دليل الشافعي واصحابه واحمد
واصح القائلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لانه صلى الله عليه وسلم
صام العاشر ونوى صوم التاسع قال النووي قال بعض العلماء ولعل السبب
في صوم التاسع مع العاشر ان يثبت باليهود في افراة العاشر وفي الحديث الثاني
الي هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والاول اولى انتهى وفي رواية البراء
من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشوراء صوموه
وظا لقوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعد يوما ولا تحمضوا فرائب صومه ثلاثة
اذا ناهان يصام وحده واكملها ان يصام يوما قبله ويوم بعده وبلي ذلك ان
يصام التاسع والعاشر وعليه اكثر الاصحاب وقال بعضهم قد ظهر ان الفضل
مخالفة اهل الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل باخذ امرين اما بنقل العاشر
الى التاسع واما بصيامهما معا والله اعلم وفي البخاري من حديث ابو موسى قال كان

صومه يوم

يوم عاشوراء بعد اليهو بعيدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه انتم وهذا
ظاهر ان الباعث على الامر بصيامه محبة مخالفة اليهود حتى يصام ما يفترون فيه
لان يوم العيد لا يصام وحديث ابن عباس يدل على ان الباعث على صيامه موافقتهم
على السب وهو شكر الله تعالى على نجاة موسى لكن لا يلزم من تعظيمهم في شرعهم ان
يصوموه له واعتقادهم بانه عيد انهم كانوا لا يصومونه فلعلمه كان من جملة تعظيمهم
في شرعهم ان يصوموه وقد ورد ذلك صريحا في حديث مسلم كان اهل خيبر يصومون
يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون ثيابهم فيه خيلهم وشالهم وهم وبالنسبة
المجبة اي هيئتهم الحنة ومحض ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء
اربعة احوال اولها انه كان يصومه مكة ولا يامد الناس بصيامه كما تقدم
في حديث ابن عباس عند الشيخين وعرضا الثالثة انه لما فرض صيام شهر رمضان
ترك صلى الله عليه وسلم صيامه وقال ان عاشوراء يوم من ايام الله فمن شامه
ومن شاك تركه ويثبت له حديث عائشة السابق للحالة الرابعة انه صلى الله عليه
وسلم عزم في اجتمع ان لا يصومه مفردة ابل يتم اليه يوما اخر مخالفة لاهل الكتاب
في صيامه كما قدمناه وقد روى مسلم من حديث ابي قتادة مرفوعا ان صوم عاشوراء
يكفر سنة وان صيام يوم عرفة يكفر سنتين وظاهر ان صيام يوم عرفة افضل من
صيام يوم عاشوراء وقد قيل الحكمة في ذلك ان يوم عاشوراء منسوب الى موسى
ويوم عرفة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان افضل والله اعلم
واما ما روي من وضع علي عليه في يوم عاشوراء وضع الله عليه السنة كلها رواه
الطبراني والبيهقي في الشعب وفي فضائل الاوقات وابو الشيخ عن ابن مسعود
والاولان فقط عن ابي سعيد والثاني فقط في الشعب عن جابر وابي هريرة وقال
ان اسانيه كلها ضعيفة ولكن اذا تم بعضها الى بعض افاض قوة بل قال العراقي
في املية حديث ابي هريرة طرق صحيح بعض ابن ناصر الحافظ واورده ابن الجوزي
في الموضوعات من طريق سليمان بن ابي عبد الله وقال سليمان بن محبوب وسليمان
ذكر ابن حبان في الثقات والحديث حسن علي رايه قال وله طرق عن جابر
على شرط مسلم اخرجه ابن عبيد البر في الاستدركار من رواية ابي الزبير عنه
وهي أصح طرقه رواه هو والدارقطني في الافراد بسند جيد عن عمرو بن قنائل
والبيهقي في الشعب من جهة محمد بن المنذر قال كان يقال فذكر **الفصل**
الثالث في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان عن عائشة رضي الله عنها ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر رمضان وما رايت في
شهر اكرم منه صائما في شعبان رواه البخاري ومسلم وفي اخرى لما لم يكن يصوم
شعبان الا في سنة واحدة وفي رواية الترمذي كان يصومه

الأقليل بل كان يصومه كله وفي رواية أبي داود كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان وللنسائي كان يصوم شعبان أو غامة شعبان وفي أخرى له أيضا كان يصوم شعبان كله قال الحافظ ابن حجر أي يصوم معظمه ونقل الترمذي عن ابن المبارك أنه قال جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر ان يقول صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلة جمع ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره قال الترمذي كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك وحاصله أن الرواية الأولى مفسترة الثانية ومختصة لها وإن المراد بالكل الأكثر وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعد الطبري وقال الله عمل على أنه كان يصوم شعبان كله نادرة ويصوم معظمه أخرى ليلا يتوم أنه واجب كله كرمضان وقال ابن المنذر أمانة يحمل قول عائشة على المبالغة والمراد الأكثر وأما أن يجمع بأن قولها الثاني متأخر عن قولها الأول فأخرت عن أوله أنه كان يصوم أكثر شعبان وأخرت ثانيا عن إخراج أنه كان يصومه كله انتهى ولا يخفى تكلفه والاول هو الصواب واختلف في الحكمة في أكثر صلى الله عليه وسلم من صوم شعبان فقليل كان يشتغل عن صيام الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فتجتمع فيفضيها في شعبان أشار إلى ذلك ابن بطال وفيه حديث ضعيف أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخر ذلك حتى يجمع عليه صوم الستة فيصوم شعبان وابن أبي ليلى ضعيف وقيل كان يضع الحديث وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان وورد فيه حديث أخرجه الترمذي من طريق صدقة ابن موسى عن ثبات عن أنس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم ليس بذلك القوي لكن يغارضه ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا أفضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم والاولى في ذلك ما جاء في حديث أصح كما مضى أخرجه النسائي وأحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لمرارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع علي وأصام فبين صلى الله عليه وسلم وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور لقوله أنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير إلى أنه لما اكتشف شهرين عظيمين الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مفضولاً عنه وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيامه لأنه شهر حرام وليس كذلك وفي أحيا الوقت المغفول عنه بالطاعة فوايد منها أن يكون أخفا وأخفا النوافل وأسرها أفضل لاستمات الصيام فإنه شهر من العبد وربه

ومنها أنه الحق على النفوس لأن النفوس تتأثر بما تشاهد من أحوال الجسد فإذا كثرت بعطة الناس وطاعاتهم سهلت الطاعات لقلة من يعتدي بهم وقدر روي في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان معني آخر وهو أن تسبح فيه الأجل فروي بأسا وفيه ضعف عن عائشة قالت كان أكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله أكثر صيامك في شعبان قال إن هذا الشهر يكتب فيه لك الموت من يقبض فانا أحب أن لا يبعث اسمي لا وأصام وقد روي مرسل وقيل أنه أصح وقد قيل في صوم شعبان معني آخر وهو أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان ليلا يدخل في صيامه على شقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبل رمضان خلوة الصوم ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة وشايط وأعلم أنه لا يعارض بين هذا وبين النهي عن تقديم رمضان بصوم يوم أو يومين ولذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني فإن الجمع بينهما ظاهر بأن يحمل النهي على من لم يدخل تلك الأيام في صيام اعتاده وأجاب النووي عن كونه عليه الصلاة والسلام ترك الصوم في المحرم مع قوله أفضل الصيام ما يقع فيه بأن يحتمل أن يكون ما علم ذلك إلا في آخر عمر فلم يتمكن من كثرة الصوم فيه وأما ما روي رجب مخصوصه وقد قال بعض الشافعية أنه أفضل من سائر الشهور وضعفه النووي وغيره فلم يعلم أنه مع عنه صلى الله عليه وسلم أنه صامه بل روي من حديث ابن عباس مما صح وقفه أنه نهي عن صيامه ذكره ابن ماجة لكن يسنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذّب إلى الصوم من الأشهر الحرم ورجب لخدمته وفي حديث حجة الباهلية من أيها وعمرها أنه صلى الله عليه وسلم قال له ضم من المحرم وأترك قال ثلاثا وفي رواية سلم من عثمان بن حكيم الأنصاري قال سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب وعن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم والظاهر أن مراد سعيد بهذا الاستدلال على أنه نهي عنه ولا نذّب فيه بعينه بل له حكم باقي الشهور وفي اللطائف وروى عن الكناي أنبأنا تمام الرازي حدثنا القاضي يوسف حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا يوسف بن محمد حدثنا حجاج بن مهنا حدثنا حماد ابن سلمة أنبأنا حبيب المعلم عن عطاء بن عروة قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويؤخره قالها ثلاثا أخرجه أبو داود وغيره وعن أبي قلابة قال إن في الجنة قصر الصوم رجب قال البيهقي أبو قلابة هذا من كبار التابعين لا يقوله إلا عن بلاغ **الفصل الرابع في صومه** **صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة** والمراد بها الأيام التسعة من أقد ذي الحجة عن هنيذ بن خالد عن امرأة عن بعض أواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان

المنع من صوم شهر رجب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة ورواه أبو داود وعن عائشة قالت ما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في ليل قط ورواه الترمذي وهذا يوم هو كراهة صوم العشر وليس فيها كراهة بل هي مستحبة استحبابا شديدا الأسبوع التاسع منها وهو يوم عرفة وقد ثبت في صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه يعني العشر الأولى من ذي الحجة واستدل به علي فضل صيام عشر ذي الحجة لأن دراج الصوم في العمل واستكمل بتجريم الصوم يوم العيد وأجيب بأنه محمول على الغالب والله أعلم وتناول قولها يعني عائشة لم يصم العشر أنه لم يصمه لغرض من مرض أو سفر أو غيرها وأما لم يصم صائما فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر بل عليه حديث هندية بن خالد الذي ذكرته قال الحافظ ابن حجر وقد وقع في رواية القاسم بن أبوب مامين عمل أنكي عند الله ولا اعظم أجرا من خير يعمل في عشر الاضحية وفي حديث جابر في صحيحه فيمن صام في حبان مامين أيام افضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة لأيام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة وتظهر فائدة ذلك فمن نذر الصيام أو علق عمله بالاعمال بافضل الأيام فلوائف ويوم مامين نصبت يوم عرفة لأنه على الصحيح افضل أيام العشر المذكورة فإن أراد افضل أيام الأسبوع نصبت يوم الجمعة جمعا بين الحديث السابق وبين حديث أبي هريرة من أن يوم عرفة يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ورواه مسلم الثاني ذلك كله النووي في شرحه وقال الداودي لم يرد عنه عليه الصلاة والسلام أن هذه الأيام خير من يوم الجمعة لأنه قد يكون في يوم الجمعة يعني فلزم تفصيل الشيء على نفسه وتعقب بأن المراد كل يوم من أيام العشر افضل من أيام الستة سواء كان يوم الجمعة أم لا ويوم الجمعة فيه افضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضيلتين فيه والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة إمكان اجتماع انمايات العبادات فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيرها وعلى شخص الفضل بالحاج أو يعي المقيم فيه احتمال انتهى وقال أبو امامة بن النخاس فان قلت إنما افضل عشر ذي الحجة أو العشر الاواخر من رمضان فالجواب أن عشر أيام ذي الحجة افضل لاستحالتها على اليوم الذي يمارى الشيطان في يوم غير يوم بدر أو حرا ولا غيظ ولا احقر منه فيه وهو يوم عرفة ولكونه بكفر صيامه سنتين ولا شأنا له على اعظم الايام عند الله حرمة وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الأكبر وليا في رمضان الاخير افضل لاستحالتها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ومن تأمل هذا الجواب وجد كافيًا في إشارتها إليها الفضل المفضل في قوله ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة الحديث فتأمل ما من أيام دون أن تقول ما من عشر ونحو ومن أجاب بغير هذا التفصيل لم يردل بحجة صحيحة مريحة فقط **الفصل الخامس**

في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتجرى صيام يوم الاثنين والخميس ورواه الترمذي والنسائي وعن أبي قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي ورواه مسلم وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال تعرض لآمال علي الله تعالى يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض علي وأنا صائم ورواه الترمذي وعن امامة بن زيد قال قلت يا رسول الله انك تصوم حتى لا يكاد تخطو وتخطو حتى لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلت في صيامك والاصمتها قال اي يومين قلت الاثنين والخميس قال ذلك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين فأحب أن يعرض علي وأنا صائم ورواه النسائي في صحيحه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لله به ما قبيح عتيد قال يكتب كلما تكلم به من خير وشرا حتى انه يكتب قوله اكلت شربة وذبحت وجبت ورايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقرأ ما كان فيه من خير وشرا والقي ما بئره وهذا عرض خاص في هذين اليومين غير العرض العام في كل يوم فان ذلك عرض خاص فابهر بركة وعشا ويدل على ذلك ما في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينم ولا ينبغي له ان ينام غفص ويرفع يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل الحديث وعن أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة والاثنين من المقبلة وفي رواية اول اثنين من الشهر ثم الاثنين من الشهر الذي يليه ورواه النسائي وعن عائشة كان يصوم من الشهر السبت والاحد ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس ورواه الترمذي وعن كريب مولى ابن عباس قال ارسلني ابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ارسلة الساهل اتي الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثرها صياما قالت السبت والاحد ويقول انما عيدا المشركين وانا أحب ان اخالفهما ورواه احمد والنسائي وفيه محمد بن عمرو ولا يعرف حاله ايضا ومن عبد الله بن بشر عن اخيه الصائغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا معصية او غود فحرج فليصغه ورواه احمد وابوداود والترمذي وابن ماجة والدارمي قال بعضهم لا تقارض بينه وبين حديث ارسلة فان النبي عن صومه انما هو عن افراده وعلى ذلك ترجم ابو داود فقال باب السبب ان يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه انما هو مع يوم الاحد قالوا ونظير هذا انه يصوم افراد يوم الجمعة بالصوم ان يصوم يوما قبله ويوما بعده قال النووي واما قول مالك في الموطأ انهم احد من اهل العلم والفقه ومن يقتدي به ينهي عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن فقد رايت بعض اهل العلم تصومه واره كان يتجرأ فهذا الذي قاله هو الذي

يوم الخميس

الاربعاء والكتب

المنه في استفاد السبب والمنه

رآه وقد رأي غيره خلاف ما رأي هو والسنة مقدمة على ما رآه هو وغيره وقد ثبت النبي
 عن صوم يوم الجمعة فتعني القول به ومالك معدوم فانه لم يبلغه قال الدودي
 من اصحاب مالك لم يبلغ ما لكاهد الحديث ولو بلغه لمخالفة قالوا فاستجاب
 الفطر يوم الجمعة ليكون له على وظائف العبادات المشروعة في الجمعة
 وادائها بشايطا واشراح لها والتذاذ لها من غير ملك ولا سامة كالخاج بقرقة فان
 قلت لو كان كذلك لم يزل النبي والكراهة بصوم يوم قبله او بعده بقا لقني
 فالجواب انه حصل له بفضيلة الصوم الذي قبله او بعده ما يجبر ما قد تحصل من
 فتور او قصور في وظائف يوم الجمعة بسبب صومه والله اعلم **الفصل السادس**
في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض وهي التي يكون فيها القمر من اول الليل الى
 آخر وهي ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وليس في الشهر يوم ابيض كله الا هذه الايام
 لان فيها ابيض وذهابها ابيض فصحت قول من قال الايام البيض على الوصف
 واليوم الكامل هو النهار بليته وفيه رد القول الجواب لبق من قال الايام البيض
 فجعل البيض صفة الايام فقد اخطا والله اعلم عن ابن عباس قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض في حضر ولا سفر رواه الشافعي وعن
 حفصة اربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع من صيام عاشورا والعشر وايام
 البيض من كل شهر وكعتي القجر رواه احمد وعن معاذة العدوية انها سالت عابطة
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت
 لها من اي ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن ينال من اي ايام الشهر يصوم رواه مسلم
 قال بعضهم لعلة صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة معينة ليلا يظن
 بقيدها قال وقد جعل الله تعالى صيام هذه الثلاثة الايام من الشهر بمنزلة صيام
 الدهر لان الحسنة بعشر امثالها وقد روي اصحاب السنن وصححه ابن خزيمة
 من حديث ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من
 غرة كل شهر وقد تحصل ان صيامه صلى الله عليه وسلم في الشهر على وجه الاول
 انه كان يصوم اول اثنين من الشهر ثم الخميس ثم الذي يليه رواه الشافعي
 الثاني كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء
 والخميس رواه الترمذي الثالث ايام البيض الثالث عشر واربعة عشر وخمس عشر والرابع
 انه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما روت معاذة من عابطة عند مسلم الخامس انه كان
 يصوم ثلاثة من كل شهر واختار جماعة منهم الحسن وهو ما رواه اصحاب السنن عن
 حديث ابن مسعود قال القاضي واختار النجاشي صوم ثلاثة ايام من اخر الشهر
 ليكون كفارة لما مضى واختار آخرون اول يوم من الشهر والعاشر والعشرين
 وقيل انه صيام مالك ابن انس وقال ابن شعبان من المالكية اول يوم من الشهر

رواه الجماعة بعد يوم قبله

والحادي

والحادي والعشرين ونقل ذلك عن ابن التبردا وهو موافق لما رواه الشافعي من حديث
 عبد الله بن عمرو وممن كل عشر يوما وحكي الاسوي عن الماوردي انه يستحب ايضا صوم
 الايام السود وهو السابع والعشرون واليومان بعد ويتزوج البيض بكونها وسط
 الشهر ووسط التي اعده ولان الكسوف غالبا يقع في اوله وقد ورد الامر بزيادة العلة
 اذا وقع فاذا اتفق الكسوف صادف الذي يمتد صيام البيض صائما فتمت اليه ان
 يجمع بين انواع العبادات من الصيام والصلوة والصقة غلا فمن لم يجرها فانه
 لا يثبت له استدراك صياما ورجع بعضهم صيام الثلاثة في اول الشهر لان المسرة
 لا يدرى ما يعرض له من الموانع والله اعلم **النوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله**
عليه وسلم في العشر الاخير من رمضان وتحرية ليلة القدر اعلم ان الاعتكاف في
 اللغة الحبس والملك والذوم وفي الشرع الملك في المسجد من شخص يصوم من صفة مخصوصة
 ومتصوفة ومروحه مكوف القلب على الله وجمعيته عليه والفكر في تحصيل مرضيه وما
 يقرب منه فيصير الله بالله بدلا عن الله بالخلق ليكون ذلك الله يوم الوحدة
 في القبر حين لا اهل له وليس بواجب اجماعا الاعلى من قدره وكذا من شرع فيه
 فقطعه عامدا عند قوم واختلفوا في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي انه ليس بشرط
 لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر واحتج الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم
 في العشر الاول من شوال رواه البخاري ومسلم وحديث عمر انه قال يا رسول الله
 اني نذرت ان اعتكف ليلة في الجاهلية فقالا واف بنذر لك رواه البخاري ومسلم
 والليل ليس بخلا للصوم فدل على انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف واتفق العلماء
 على شرط وعينه المسجد للاعتكاف الا محمد بن عمر بن لبابة المالكي فاجان في كل مكان
 واجاز الحنفية للمرأة ان تعتكف في مسجد بيتها وهو المكان المعذ للصلوة فيه
 وفيه قول قديم للشافعي وذهب ابو حنيفة واحمد الى اختصاصه بالمسجد التي تقام
 فيها الصلوات وخصه ابو يوسف بالواجب منه واما النفل ففي كل مسجد وقال
 الجمهور بموموه في كل مسجد الا لمن نكزه الجمعة فاستحبته له الشافعي في الجامع بشرط
 مالك ان الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة ويجب بالشروع عند مالك وخصه
 طائفة من السلف كالزهري بالجامع مطلقا واما الشافعي في القدم وخصه
 حذيفة بن اليمان بالمسجد الثلاثة وعطائكة والمدينة وابن المسيب
 مسجد المدينة واتفقوا انه لا حد لكثره واختلفوا في اقله فمن شرط فيه الصيام
 قال اقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم حكاها ابن قدامة
 وعن مالك يشترط عشرة ايام فعنه يوم او يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا اقله
 ما ينطلق عليه اسم بيت ولا يشترط القعود واتفقوا على فاداه بالجماع وقد كان
 سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاخير من رمضان رواه البخاري

ليلة القدر

وسلم من حديث عائشة ومن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا فاعتكف
عشرين في العام الذي قبض فيه رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله
عليه وسلم اعتكف العشر الاوّل من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية
ثم اطلع رأسه فقال اني اعتكف العشر الاوّل القدر هذه الليلة يعني ليلة القدر
ثم اعتكف العشر الاوسط ثم اني اتيت فقيل لي انها في العشر الاوّل آخر فاعتكف معي
فليتعتكف العشر الاوّل فاعتكف في هذه الليلة ثم استسبح وقدر ان يتنبي اسجد
في ما وطين من صبيحة فالتسوها في العشر الاوّل آخر والتسوها في كل وتر قال
فطرت السما تلك الليلة وكان المجد على عرش فوق المسجد فصرت عينا في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى جهته اثر الطين والماء من صبيحة احدى وعشرين
رواه الشيخان وفي حديث عباد بن الصامت انه صلى الله عليه وسلم خرج مخبر
بليلة القدر فثلا خافلان وفلان رفعت فعتي ان تكون خيرا لكم فالتسوها في
التاسعة والتابعة والخامسة رواه البخاري وسلم من حديث عبد الله بن
انيس انه صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة القدر من انبيائها واراها في صبيحتها
اسجد في ما وطين قال فطرت ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا واثر الماء والطين
في جهنمته وانفه وفي سنن ابي داود وعن ابن مسعود مرفوعا من حديث ابي
هريرة التسوها ليلة القدر في ليلة سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين
او تسع وعشرين وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلفا فاكثروا وافردوا بعضهم
بالتاكيف وقد جمع الحافظ ابو الفضل ابن جرير من كلام العلماء في ذلك اكثر من اربعين
قولا كساعة الجمعة ومذهب الشافعي اغصارها في العشر الاخير كما فعل عليه الشافعي
فيما حكاه عنه الاسوي وعن الحاملي في التبريد انها تلتس في جميع الشهر وتبعه عليه
الشيخ ابو اسحق في التنبيه فقال وتطلب ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم الغزالي
في كتبه وتردد صاحب التوقيف في جواز كونها في النصف الاخير كذا نقله عنه
الامام وضغفه وحكاها ابن الملقن في شرح العمدة وفي المعجم للقرطبي حكاية قولها
انها ليلة النصف من شعبان ودليل الاول حديث ابي سعيد الذي قدمناه قال
النووي وميل الشافعي الى انها ليلة الحادي والعشرين او الثالث والعشرين اما
الحادي والعشرين فلقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي سعيد فقد رايت
هذه الليلة وقد رايتني اسجد في ما وطين من صبيحتها وفيه فصرت عينا في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى جهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
واما الثالث والعشرين فلحديث عبيد الله بن انيس المتقدم ايضا وحزم جماعة من
الشافعية بانها ليلة الحادي والعشرين كره قال السبكي انه ليس محرم وما به عندهم
لا تقام على عدم حث من علق يوم العشرين عتق عبده ليلة القدر انه لا يعتق تلك

الليلة

الليلة بل باقتضا الشهر على الصحيح بناء على انها في العشر الاخير وعن ابن خزيمة من اصحابنا
انها تنقل في كل سنة الى ليلة من الليالي العشر وحاصله قولان ووجه واختار
النووي في القنواوي وشرح المذهب راى ابن خزيمة وحزم ابن حبيب من
المالكية وتقلد الجمهور وحكاها صاحب العدة من الشافعية وراحه ان ليلة القدر
خامسة هذه الامة ولم تكن في الامم قبلهم وهو معتز بن عديث ابي ذر عند النسي حيث قال
بنه قلت يا رسول الله المكون مع الانبياء اذ امانوا فقلت قال بل منى باقية وعد لهم قول مالك
في الموطا بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر اعاد امته عن الامم الماضية فاعطاه الله
ليلة القدر وهذا محتمل للتأويل فلا بد من الصريح في حديث ابي ذر كانه قال للموظان ابن كثير في
تفسيره وابن جرير في فتح الباري قال وقد ظهر ليلة القدر علامات منها في صحيح مسلم عن ابن عمر
ان الشمس تطلع في صبيحتها لاشعاع لها ولا في خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر
لا حارة ولا باردة تضع الشمس بوجها احمر اضعف ولا حمر من حديث عباد بن الصامت مرفوعا انها
صافية كان فيها قمر اساطع ساكنة صاحبة لاجر فيها لا يرو ولا يحل للكوكب ان يرى به فيها
وان من امارتها ان الشمس في صبيحتها تخرج منها جبين وروى البيهقي في فضائل الاوقات ان
المياه المالحه لتغيب في تلك الليلة وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من
رمضان ما لا يجتهد في غيره رواه مسلم من حديث عابدة بنت جابر عن ابيها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مبصر واحيا ليله وانقبط اهله وحزم عبد الرزاق بان شد
ميزه هو اعتراله السا وحكاها عن الثوري وقال الخطابي عمل ان يرا دبه الجدة في العبادة كما
يقال شددت هذا الامير يري اي ثمرت له ويحتمل ان يرا دبه التبريد والاعتزال معا ويحتمل
ان يراد به الحقيقة والجواز فيكون المراد شد ميزه حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وتثمر
للعبادة وقوله واحيا ليله اي عزم فاحياها بالطاعة واحيا نفسه بتمسك به لان النوم
لغوا الموت وضافه الى الليل اساعا لان النائم اذا اجبى باليقظة حيي ليله بحياته وهو نحو
قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تناموا فتكونوا كالا موت فتكون بيوتكم كالقبور فقد
كان عليه الصلاة والسلام يحضر العشر الاخير باعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها احيا
الليل فيحتمل ان المراد احيا الليل كله ويثبت له حديث عائشة من وجه ضعيف
واحيا الليل كله وفي المسند عنها ايضا قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان
قام ونام فاذا كان اربعاء فثربن لم يدر قنصا ويحتمل ان يريد باحيا الليل احيا غالبه
وقد قال الشافعي في القديم من عهد العطاء والصبغ في جماعة ليلة القدر فقد اخذ خطبه
سها وروى في حديث مرفوع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة في رمضان فقد
ادرك ليلة القدر رواه ابو الشيخ ومنها انه كان يوقظ اهله للصلاة في ليالي العشر
دونهم من الليالي ومنها تأخير الخطوب الى الخور ففي حديث ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم
كان في ليالي العشر يعمل عشاءه حويزا ولفظ حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان

فام دام فاذا دخل العرش الميزب واجتنب النساء واقتل بين الاذنين وجعل العشاء سحرًا اخر
ابن ابي عامر ولفظ حديث حديث انس كان اذا دخل العرش الاخر من رمضان طوي فراشه
واقتل النساء وجعل عشاء سحرًا واساد الاوقار من الميثاق فيه حفص بن غياث وقال
فيه ابن عدي انه من انكر ما لقيت له لكن يهتد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كقدمته
ومنها اغتاله عليه الصلاة والسلام بن العناني المغرب والعشاء روي من حديث علي وفي
اسناده ضعف **النوع السادس في ذكر حجة وعمرته صلى الله عليه وسلم اعلمكم**
ان الحج طول محض المعبود وقوف بساحة الجود ومشاهدة لذلك المهد القلي الرحاني
والنام معتمد العهد الرباني ولا تخفى ان نفس الكون بتلك الاماكن شرف وعلو وان
التردد في تلك الموطن فخار وسوقان المحال المحزنة لترتد تفريغ على الحال فيها
من مجال وصفها بغرض عامر وحملك في هذا ما يحكي في ابيات محمود بن عامر حيث قال

راى الجنون في البعدا كلبا فخر عليه الاحسان ذبلا

فلاموه على ما كان منه وقالوا لم نخت الكلب نبلا

قالوا دعوا الملام فان عيسى رآته مرة في حي لنبلا

فبينما للعباد ان يهتم بالمرح والنياد والنيه وينفض فاستغربه انها صاعقه عليه ولا يتوانا
في غسل ادران سيات العريضا بون المغفرة ولا يتكاسل عن البداء فيعرضه للفعلات بركوب
عميا المخاطرة روي بن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد الحج فليستجمل رداءه ابو
داود وفي حديث علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم من ملك كحلقة وزاد ابي لهفة
الي بيت الله الحرام فلم يح فلا عليه ان عموت بمكود يا اوفضنا نيتا الحديث رواة الترمذي
وعن علي عليه الصلاة والسلام فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا رواة مسلم
من حديث ابي هريرة وفي رواية النسائي من حديث ابن عباس مرفوعا ان الله كتب عليكم
الحج فقال الا تقع بن خابس التميمي كل عام يارسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت للحدث
فوجب الحج معلوم من الدين بالضرورة وقد اجمعوا انه لا يتكرر الا لفرض كما لا يندف اختلاف
فل هو على الفور او التراخي فقال الشافعي وابو يوسف الى ان ينتهي الى حال يظن فواته
لو اضر عنها وقال مالك وابو حنيفة واخرون هو على الفور واختلفوا ايضا في وقت
ابتداء فرضه فقتل قبل الحجة وهو شاذ وقيل بعد هاتم اختلف في سنته فالجمهور
على انها سنة يست لانه نزل في قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهذا ايضي على ان المراد
بالانعام ابتداء الفرض ومؤيد قرأة علقمة ومسروق وابراهيم النخعي بلفظ واقموا رواة
الطبراني باسناد صحيح عنهم وقيل المراد بالانعام الاحمال بعد الشروع وهذا يقتضي
تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع في قصة ضمام ذكر الامر بالحج وكان قدومه على ما ذكر الواقدي
سنة خمس او وقوعه وقالت طائفة انه تأخر نزول فرضه الى التاسعة والعاشرة
واحتجوا بان صدر سورة العنبر نزل عام الوفود وفيه قدم وقد نجران على رسول الله صلى الله

عليه وسلم وصالحهم على اداء الجزية والجزية نزلت عام تبوك سنة تسع وفيما نزلت صدره بنون
الاعراب وناظر هذا الكتاب ود عام الى التوحيد وبذل عليه ان اهل مكة وجدوا في انفسهم
عافاتهم من التجارة من المشركين لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اعدوا للملحكون بحجر لانية
فاغاضهم الله من ذلك بالجزية ونزل هذه الايات والمناذاة بها الحما كان في سنة تسع
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حج مجيبين قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها
جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حج مجيبين قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها
عمر فاسق ثلاثا وستين مائة شرعا على من اليمن ببيتها فيها حمل في انفسه برة من فضة فخرها
الحديث وعن ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حج اخرجه ابن
ماجة والحاكم وهو مروي على عدد وفود الانصار الى العنفة عن بعد الحج وهذا
لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الشوري ان النبي صلى الله عليه
وسلم حج قبل ان يهاجر حجها وقال ابن الجوزي حج حجها لا يعلم مدتها وقال ابن الاثير
كان عليه الصلاة والسلام حج كل سنة قبل ان يهاجر وقال جابر بن عبد الله الطويل
كما في رواية سلم ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يح ثم اذن في العاشرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشركهم يلتمس ان ياتهم برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرج معه حتى اتينا ذ الحليفة فولدت انما بنت
عمدتين محمد بن ابي بكر فارسلت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي
واستشري بثوب واجري فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب
الفصوي حتى اذا استوت ناقته على البعد انظرت مذبصري بين يديه من ركب ومائس
وعن عينة مثل ذلك وعن يارح مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهرا وقلبه ينزل القران وهو يعرف تاويله وما عمل من بني علمائه
وفي رواية عند النسائي قال جابر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طين يقين من
ذي القعدة وخرجنا معه حتى اذا اتى ذ الحليفة الحديث وكان خروجه عليه الصلاة
والسلام من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذري الحليفة فصلى بها العصر ركعتين
ثم بات بها وصلى بالمغرب والعشاء والصبح والظهر وكان ساوة كل من معه قطاف
عليه تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لا حرمه غير غسل الجماع الاول وفي الترمذي
عن جابر بن زيد عن ابيه حج صلى الله عليه وسلم لاهلا له واقتل وفي الصحيحين
ان عائشة طيبته بدريه وفي رواية قالت كاني انظر اليه وسنن الطيب في مفارقة
عليه الصلاة والسلام وهو محرم وفي رواية قالت طيبته عند احرامه ثم طاف في نسائه
ثم اصبح محرما زاد في رواية ينضح طيبا وفي رواية طيبته طيبا لا يشبه طيبكم يعني
لبس له بقا وهذا دليل على استحباب التطيب عند اداء الاحرام وانه لا بأس به
باستدائمه بعد الاحرام ولا يضر بقا لونه وريحته وانما محرم في الاحرام ابتداءه

وقد اذهب الثاني والى حنيفة وادى يوسف واحمد بن حنبل وحكا الخطابي عن اكثر الصحابة
وحكا النووي عن جمهور العلماء من السلف والخلف وذهب مالك الى منع التطيب قبل
الاحرام بما ينقي راحته بعد لكنه قال ان فعل فقد اتانا ولا فدية عليه ومن عايشة قالت
كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم غسل براسه عظمي واشان رواه الدارقطني
وفي حديث ابن عمر ان داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر مشركا
واحله فلما علا على جبل البدر اهل وفي رواية ابن عمر عند البخاري وسلم فغيرها ما اهل
الامم عند المجد يعني محمد ذي الحليفة وفي رواية ما اهل الامم عند البخاري حين
قام به بعين وفي رواية حين وضع رجله في الغرير واستوت به راحته فابا اهل
من عند سنده ذي الحليفة وفي رواية جابر عند ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه
وسلم لما اراد الحج اذن في الناس فاجتمعوا له فلما اتي لبدا احرم وفي حديث جابر
عند ابي داود قالت قلت لابن عباس عجت لاختلاف اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في احرامه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوجب فقال اني لاعلم الناس
بذلك انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى في سجدة بذي الحليفة ركعتين اوجبه
في مجلس فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه اقوام وذلك ان الناس كانوا
فقطت عنهم من ركعتيه فلما استقلت به ناقته اهل وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان
الناس كانوا ياتون اليه اربالا فسمعوا حين استقلت به ناقته فعمل فقالوا انما اهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما علا على شرف البدر اهل وادرك ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل حين
علا على شرف البدر فم الله لقد اوجب في مصلاه واهل حين استقلت به ناقته واهل
حين علا على شرف البدر قال سعيد بن جبير من اخذ بقول عبد الله بن عباس اهل
في مصلاه اذا فرغ من ركعتيه وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي من مذهب الشافعي
ان افضل ان يحرم اذا انبعثت به راحته قال ابن القيم ولم يبق له انه صلى الله عليه
وسلم صلى للاحرام ركعتين غير فضل الظهر انتهى قلت ثبت في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى
الله عليه وسلم كان يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قائما عند
سجدة ذي الحليفة اهل قال النووي فيه استحباب صلاة ركعتين عند اداء الاحرام
ويصلينها قبل الاحرام ويكونان نافلة هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكاه
القاضي وغيره عن الحسن البصري انه يستحب كونها بعد صلاة فرض قال لا نه روي عن هاتين
الركعتين كانتا صلاة الصبح والقنوت ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث وقد اختلفت
روايات الصحابة في حجة صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان مفردا او قارنا
او متعتا وروي كل منها في البخاري وسلم وغيرهما واختلف الناس في ذلك على ستة

اقوال اخرها انه حج مفردا الربيعة مع الثاني حج متعتا احرم ثم احرم بعده بالحج كما قاله
القاضي ابو يعلى وغير الثالث انه حج متعتا متعتا لم يحل فيه لجل سوق الهدي ولم يكن
قارنا الرابع انه حج قارنا قارنا طواف له طوافين وسعى له سعتين الحاصل انه حج حجا مفردا
اعتمر بعده من التمتع السادس صلى الله عليه وسلم حج قارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى
حل منها جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعى سعيها واحدا وساق المدي واختلفوا ايضا
في احرامه على ستة اقوال اخرها انه لبيها لعمرة وحدها واستتم عليها الثاني انه لبي بالحج وحده
واستتم عليه الثالث انه لبي بالحج مفردا ثم ادخل عليه التمتع الرابع انه لبي بالعمرة
وحدها ثم ادخل عليها الحج الخامس انه احرم لحراما مطلقا لم يبق فيه نسكا ثم سكتا ثم سكتا
بعد احرامه السادس لبي بالحج والعمرة معا وقد اطلب ابو جعفر الطحاوي والحنفي
في الكلام على ذلك فانه تكلم عليه في زيادة على الف ورقة كما ذكره عنه جماعة من
العلماء وبيته ابن حزم في حجة الوداع بيان شافيا ومحمد الحب الطبري ثم بيده
بالغا وشار اليه القاضي عياض والنووي في شرحهما السلم ونقحه الحافظ ابن حجر
مستوفيا لكثير من مباحثه استيفا كافيا والذي ذهب اليه الشافعي في جماعة
انه صلى الله عليه وسلم حج حجا مفردا الربيعة معه واحتج بما في الصحيحين ان عايشة
قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فنامن اهل بمرق
ونامن اهل نج وعمره ونامن اهل بالحج وحده واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحج فهذا التقسيم والتسوية من حج في اهلا له بالحج وحده وسلم عنها انه صلى الله
عليه وسلم اهل بالحج وحده وسلم ايضا عن ابن عباس اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم بالحج ولا بن حاجة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد بالحج
وقن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم افرد الحج رواه البخاري قالوا وهو لم قرب
في حجة الوداع علي غيهم فاما جابر فموا حسن الصحابة سيقا لرواية حديث حجة
الوداع فانه ذكرها من حين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اخوها فصور
اضبط لها من يده واما ابن عمر فسمع عنه انه كان اخذا عظما ناقته صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع وانكر علي من رجع قول ابن علي قوله وقال كان ابنه يدخل على النساء
ومن مكشفات الرؤس واني كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم تحت لعاها
اسعه يلبي بالحج واما عايشة فقرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوقا وكذا
الطائفة على باطن امر وظاهره وصلبه في خلواته فعلا نيته مع كثر فمها وعظم
فطمعها واما ابن عباس فحله من الفقه والعلم في الدين والفهم الثاقب معروف
مع كثر عشته وتحفظه احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره
واخذ اياها من كبار الصحابة واحتجوا ايضا بان الخلفاء الراشدين والقبول على الافراد
مع اهم الائمة الاعلام وقادة الاسلام والمفتدي بهم فكيف يظن بهم المواقف على ترك

الافضل وبان لم ينفذ من احدهم كراهية الافراد وقد نقل عنهم كراهية التمتع والجمع بينهما
 حتى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وبان الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع بخلاف
 التمتع والقران وذهب النووي الى ان القنوب انه صلى الله عليه وسلم كان قارئاً
 ويؤيد انه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا سئل
 ان القران افضل من الافراد الذي لا يعتمر في سنة عندنا فلم يقل احد ان الحج
 وحده افضل من القران انتهى وقد صرح القاضي حنين والمتولي بترجيح الافراد والجمهور
 يعتمر في تلك السنة قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر ويزيد روى عن روى
 القران بأمر من ان معه زيادة علم على من روى الافراد والتمتع اختلف عليه
 في ذلك فاشهر من روى عنه الافراد عايشة وقد ثبت عنها انه اعتمر مع محبة
 وابن عمر وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه بدأ بالتمتع ثم اهل بالحج وكما سجد
 وقد روى يعتمر مع محبة ايضا وبان القران رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة
 من الصحابة لم يختلف عليهم فيه وبانه لم يقع في شيء من الروايات النقل عنه من
 لفظه انه قال افردت ولا تمتعت بل مع عنه انه قال لولا ان معي الهدي لاحللت وايقض
 فان من روى القران لا يحمل حديثه التاويل الا بتعسف بخلاف من روى الافراد فابنه
 محمول على اول الحال ويستلحق التفاضل ويؤيد ان من جاعله الافراد جاعله صورة
 القران ومن روى عنه التمتع فانه محمول على سفر واحد للسكن ويؤيد ان من جاعله
 عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القران لانهم اتفقوا على انه لم يعمل من عمرته حتى
 اشترط جميع الحج وهذا احدي صور القران وايضا فان رواية القران جاءت عن بعضه
 عشر صحابيا انتهى وقد تم ابن القيم سبعة عشر عايشة ام المؤمنين وعبد الله بن عباس
 وغير من الخطابة وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان باقراره لعل وعمران بن الحصين
 والبراء بن عازب وحفصة ام المؤمنين واي قتادة وابي اوفى وابو طلحة
 والبراء بن عازب وام سلمة وابي مالك وسعد بن ابي وقاص وجابر وابي عمر
 قال فهو سبعة عشر صحابيا منهم من روى فعله ومنهم من روى لفظه احرابه ومنهم
 من روى امر به فان قيل كيف يجعلون منهم ابن عمر وجابر وعائشة وابن عباس
 وعائشة تقول اهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ افراد بالحج والاول في
 الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن عمر يقول لبي بالحج وحده ذكره البخاري
 وهذا ابن عباس يقول اهل بالحج رواه مسلم وهذا جابر يقول افراد بالحج رواه الترمذي
 ملحة قيل ان كانت الاحاديث عن هؤلاء تعارضت وتساقت فان احاديث الباقيين
 لم يتعارض فثبت ان احاديث من ذكرتم لا حجة فيها على القران ولا على الافراد فالواجب
 للعدول على احاديث الباقيين مع صراحتهما وصحتها فكيف واحاديثهم بصدق بعضها
 بعضها ولا تعارض بينهما انتهى وهذا يقتضي رفع الشك عن ذلك والمضي الى انه صلى

الله عليه وسلم كان قارئاً ومقتضي ذلك ان يكون القران افضل من الافراد والتمتع وهو قول
 جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال ابو حنيفة واسحق بن هاشم واختار من
 الشافعية المذني وابن المنذر وابو اسحق الحروري ومن المتأخرين الشيخ تقي الدين
 السبكي وبحث مع النووي في اختيار انه صلى الله عليه وسلم كان قارئاً وان الافراد
 في ذلك افضل مستنداً الى انه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد اولا ثم ادخل عليه
 التمتع لبيان جواز الاعتناء في اشهر الحج لكونهم كانوا يعتقدونه من اجزى الحج ونفقت
 بان البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم في عمره الثلاث فانه احرم بكل منهما في ذي
 القعدة مرة الحديبية التي صدر عن البيت فيها وقرة القضية وعمره بالجعرانة
 ولو كان اراد باعتماد مع محبة بيان الجواز فقط مع ان الافضل خلافه لاكتفي
 في ذلك بامر اصحابه ان يغتفوا حجهم الى العمرة انتهى ومذهب الشافعي ومالك
 وكثير من ان افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقد ذهب جماعة من الصحابة
 والتابعين ومن يقدم الى ان التمتع افضل وهو مذهب احمد لكونه صلى الله
 عليه وسلم متناً فقال لولا اني نفقت الهدي لاحللت ولا يتبين الا الافضل واجيب
 بانه اتماماً لتطبيقاً لقلوب اصحابه لحزنهم على قوام موافقته والا فالافضل مع ما
 اختاره الله تعالى له واستمر عليه صلى الله عليه وسلم ولما القايلون بانه صلى الله عليه
 وسلم لبي بالعمرة واستمر عليها فحجهم حديث بن شهاب عن سالم بن عمر قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه مثل الذي اخبرني
 سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمر استمعنا
 بها وقال سعيد بن ابي وقاص في المنعة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معه واجيب بان التمتع عندهم بيتا والقران ويؤيد له ما في الصحيحين عن سعيد
 ابن المسيب اجمع علي وعثمان بن عفان فكان عثمان ينهي عن المنعة فقال علي ما تريد
 الى امر فعلة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهي عنه فقال عثمان دعنا هذا فقال
 اني لا استطيع ان ادعك فلما راى علي ذلك اهل بها جميعاً فهذا يبين ان من مع بينهما
 كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفه
 عثمان على انه صلى الله عليه وسلم فعله لكن النزاع بينهما اهل ذلك الافضل في
 حقنا ام لا فقد اتفق علي وعثمان على انه عليه الصلاة والسلام تمتع وان المراد
 بالتمتع عندهم القران وايضا فانه عليه الصلاة والسلام قد تمتع تمتع قران باعتناء
 نفسه وترك الهدي السفرين انتهى وفي فتح الباري عن احمد ان من ساق الهدي والقران
 له افضل لتوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسر الهدي فالتمتع له افضل
 لتوافق ما تمناه وامر به اصحابه انتهى واما من قال انه صلى الله عليه وسلم حج
 مفرداً ثم اعتمر عقبه من التبعين او غير فهو غلط لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين

ولا الائمة الاربعة ولا احد من اهل الحديث قاله ابن يثيمة وامامنا قال انه حج
 فتمتعوا حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالجمع مع سوق الندي فحجته حديث
 معاوية انه صلى الله عليه وسلم فصر من راسه مشق على المروة وحديثه في الصحيحين
 ولا يمكن ان يكون هذا في غير حج الوداع لان معاوية اسلم بعد الفتح والنبى صلى الله عليه
 وسلم لم يكن زمن الفتح محرما ولا يمكن ان يكون في عمره المعترلة لو جاز ان احدتهما في
 بعض الفاظ الحديث الصحيح وذلك في حجة الثاني ان في رواية النسابي باسناد صحيح
 ود لك في ايام العمر وهذا انما كان في حجة وهذا انما انكره الناس على معاوية فكلوا
 فيه واصابه فيه ما اصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في رجب كما سياتي وسائر الاحاديث
 الصحيحة كلها تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحل من احرامه الى يوم النحر وبذلك
 اخبر عن نفسه بقوله لولا ان معي الهدي لاحللت وقوله اني سقت الهدي وقربت
 فلا احلختي اخر وهذا خبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه
 قاله في زاد المعاد واما اختلاف الروايات عنه صلى الله عليه وسلم في اهلاله
 هل هو بالجمع او الفراق والجمع بينهما فكل تاويل غايته مذهب الذي قدمته
 قال النفوي والذي ذكره الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موزنا ان
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والتمتع فكل كان
 ياخذ منه امره كما يصدر عن تقليبه فاضيف الكل اليه يعني انه امر باوذان فيه
 ويحوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر كما يجوز اضافته الى الفاعل كما يقال بني فلان
 دارا ويريد انه امر بهما وكما يروي انه عليه الصلاة والسلام رجم معاوية واما امر
 برحمة ثم احج به صلى الله عليه وسلم كان افرد بالجمع انتهى وقال الخطابي نحوه وقال
 النووي كان صلى الله عليه وسلم الا مفردا اشترى احرما بالعمرة بعد ذلك وادخلها على
 الجمع فصار قارنا فن روى الافراد فهو الاصل يعني حمله على ما اصل به في اول الخات
 ومن روى القارن هو ارا وما استقر عليه امر ومن روى التمتع اراد به التمتع اللغوي
 والارتفاق فقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار على
 فعل واحد وقال غير اراد بالتمتع ما اسره غير قالوا وهذا الجمع تنظم الاحاديث
 كلها ويؤيدونها الاضطراب والتناقض وقالت طائفة انما احرمت صلى الله عليه وسلم
 قارنا واحتجوا باحد حديث صحيحة صريحة بتريده على العشر من منها حديث الشافعي صحيح
 سلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بها لبيتك عمر وحجاء ورواه عن ابن
 ستة عشر نفعا من الثقات كلهم متفقون عن ابن عمر ان لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كان
 اهلالا وحج وعمر معا وامامنا قال انه عليه الصلاة والسلام اهل بالعمرة وادخل عليها
 الحج فحجته ما في البخاري من حديث ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدي فساو مع الهدي من ذي الحليفة وبدا صلى الله

عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وقد تقدم في الاحاديث الثنية العشرة انه
 صلى الله عليه وسلم بدأ باهللال بالحج ثم ادخل الفتح وهذا اكله والشكل في هذا
 الحديث قوله هذا فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج واجبت عنه بان المراد به صورة الاهلال
 اني لما ادخل العمرة على الحج لزم بهما فقال لبيتك بعمر وحج معا ومذهب الشافعي انه
 لو ادخل الحج على العمرة قبل الطواف مع فصار قارنا فلو احرمت بالحج ثم ادخل عليه العمرة
 ففتية قولان للشافعي صحتها لا يصح احرامه بالعمرة لان الحج اقوى منها لاخصاصه بالوقوف
 والرمي والضعيف لا يدخل على القوي انتهى وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم الظهر
 بذي الحليفة ثم دعا بنا فنته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها
 نعلين رواه مسلم وابوداود وفي رواية الترمذي قلده نعلين واشعر الهدي في
 الشق الايمن بذي الحليفة واما طه عنه الدم وفي رواية لابي داود وعنه قال ثم سلت
 الدم بيده وفي اخرى باصبعه وعند النسابي اشعر يده من الجانب الايمن وسلت الدم عنها
 وقلدها وفي اخرى امر بيده فاشعر في سنامها من الشق الايمن وسلت الدم عنها وقلدها
 نعلين وكان حجة صلى الله عليه وسلم على رجل رث يساوي ربعة دراهم رواه الترمذي
 في الثايل وابن ماجه من حديث الشافعي والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس
 وعن ابي ثابت ابو بكر قال قلت لرجل من رسل الله صلى الله عليه وسلم مما جاحق اذ اكننا
 بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلت غايته الى جنب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجلت الى جنب ابي بكر وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وزمالة ابي بكر واجل مع غلام ابي بكر فجلس ابي بكر ينتظر ان يطلع عليه فطلع
 عليه وليس معه بعير فقال ابو بكر ابر بغيرك قال اضللت الباردة قال
 ابو بكر بغير واحد فضله وطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتقمهما
 ابوداود ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد على ذلك وينتقم رواه ابو
 داود وخرج معه صلى الله عليه وسلم اصحابه لا يزيدون الا الحج كما قالت عائشة
 فبينما هم عليه الصلاة والسلام والامام وجوه الاحرام وجوز لهم الاعتار في شهر الحج فقال
 من احب ان يهل بعمر فليهل ومن احب ان يهل بالحج فليهل رواه البخاري واحمد
 من ثا فليهل بعمر **وما بلغ** صلى الله عليه وسلم الا بوا اوذان اهدي له الصعب
 ابن جثامة حمارا وحشيا فزده عليه فلما راى ما في وجهه قال انام بركة عليك الا
 انا حرم رواه البخاري وسلم وله في رواية حمار وحش وفي اخرى من حجر حمار
 وحش وفي رواية عضون لم صيد ورواه ابوداود وابن جابر بن عطاء عن ابن
 عباس انه قال يا زيد بن ارقم هل علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرم
 وانفقت الروايات كلها انه رده عليه الامارواة ابن وهب والبيهقي من طريقه
 باسناد حسن من طريق عمرو بن امية ان الصعب اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا

عن ابن عمر

وحش وهو بالحفة فاكل منه واكل القوم قال لا يسمى ان كان هذا محفوظا فلعلة
رد الحى وقبل الحمر قال في فتح الباري وفي هذا المجمع نظر فان كانت الطرق محفوظة
فلملة رده حيا لكونه صيد لاجله وردة الحمر تارة وقبله تارة اخرى علم انه لم
يهد له لاجله وقد قال الشافعي في الام ان كان الصعب اهدي حمارا فليس للحرم ان
يخرج حمار وحش حيا وان كان اهدي له لما فقد محتمل ان يكون علم انه صيد له فرده عليه
ونقل الترمذي عن الشافعي انه رده لظنه انه صيد من اجله فتزكك على وجهه وهو
التزكك ومحتمل ان يحمل القول المذكور في حديث عمر بن امية على وقت اخر وهو حال
رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ويؤيد انه جازم فيه بوقوع ذلك في الحفة وفي
غيرها من الروايات بالابواب والوردان وقال القرطبي محتمل ان يكون الصعب حمارا
الحمار مذ بوحاشا قطع منه عضوا اعرضته صلى الله عليه وسلم فقد رده له فن قال
اهدي حمارا اراد بتمامه مذ بوحاشا لا حيا ومن قال حمارا اراد ما قدمه للنبي صلى
الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من حمار اطلق واريد بعضه مجازا ويحتمل
انه اهدا له حيا فلما رده عليه ذكاه واتاه بعضونه ظانا انه انما رده عليه
لمعني غنص بجملة فاعطاه بامتاعه ان حكم الجزاء حكم الكل قال والجمع صحتا امكن اولى
من توهم بعض الرواة قال النووي قال الشافعي واخرون ويحرم قتل الصيد
بالبيع والهباء ونحوها وفي ملكه اياه بالارث خلافه واما لحم الصيد فان صاده او
صيد له فهو حرام سواء صيد له باذنه او بغير اذنه وان صاده خلال نفسه ولم
يقصد الحرم ثم اهدي من لحمه للحرم او باعه لم يحرم عليه هذا مذهبنا وبه قال
مالك واحمد وداود وقال ابو حنيفة لا يحرم عليه ما صيد له بغير اذنه وقالت
طائفة لا تحل له لم الصيد امتلا سوا صاده او صاده غيره له قصده او لم يقصد فيحرم
منطلقا حكا القاضى عياض عن علي وابن عمر بن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما قالوا والمراد بالصيد المصيد والظاهر حديث الصعب بن جثامة
فانه صلى الله عليه وسلم رده وعلل رده بانه محرم ولم يقل بانك صيدته لنا واحتج
الشافعي وموافقه حديث ابي قتادة المذكور في صحيح مسلم فانه صلى الله عليه وسلم
قال في الصيد الذي صاده ابو قتادة وهو حلال قال للحسين كلوه وهو حلال فاكلوه
وفي الرواية الاخرى قال معكم منه شي قالوا معنارجله فاخذها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاكلها فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان قال
يا ابا بكر اي واد هذا قال هذا وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح علي بكري
احمر بن خطامهما الليف وان رما العيا واد بهنم الثمار يلبون بحجون البيت العتيق
رواه احمد وفي رواية مسلم من حديث ابن عباس لما مر بوادي لارزق قال كاني
انظر الى موسى من الثنية واصفا اصبعيه في ذنبه ما تراه هذا الوادي وله جوار

الى الله بالتسليمة ووادي لارزق خلف الحج بفتح الهمزة والميم وبالجمجمة ذات مزارع
بيتهم مكة ميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي ولفظه اما موسى
كاني انظر اليه اذا انحدر من الوادي يلتي قال المطلب هذا وهم من بعض رواته
لانه لم يأت في اثر ولا خبران موسى حيا وانه سيج وانما اتي ذلك عن عيني فاشتبه
علي الراوي ونيل عليه قوله في الحديث الاخر ليهلكن ابن مريم بفتح الراء انتهى وهو
تقليط للثقات بحمد رواتهم وقد ذكر البخاري الحديث في اللباس من صحيحه
بزيادة ذكر ابن ابراهيم فيه فيقال ان الراوي الاخر قد غلط فراه وفي رواية مسلم
المتقدمة ذكر يونس فيقال ان الراوي الاخر قد غلط فراه يونس ونعفت ايضا بان
توهم المطلب للراوي وهم منه والافاقى فرق بين موسى وعيسى لانه لم يثبت ان عيسى
مندفع نزل الى الارض وانما ثبت انه سينزل واجيب بان المطلب اراد ان
عيسى لما ثبت انه سينزل كان كالحق فقال اني انظر اليه ولقد استدل المطلب بحديث
ابو هريرة الذي فيه ليهلكن ابن مريم بالجمع وقد اختلف في معنى قوله كاني انظر اليه فقيل
ان ذلك رؤيا ما سم تقدمت له فاخبر عنها لما سمعنا ما تذكر ذلك ورؤيا الانبياء وحى وقيل
هو على الحقيقة لان الانبياء احياء عند ربهم يرزقون فلا مانع ان يتجوا في هذه الحالة كما في
سلم عن ابي هريرة راي موسى عليه الصلاة والسلام قائما في قبره يصلي قال القرطبي حيث انهم
العباد فممن يتبعون وجماعه ومنه من دواعي انفسهم لا يبالون به كما يلزم اهل الجنة الذكر
ويؤيد ان عمل الاخرة ذكر ودعا لقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الاية لكن تمام هذا
التوجيه ان يقال المتطور اليه هي ارواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا
كما مثلت له ليلة الاسراء واما اجسادهم فهي في القبور قال ابن المنير وغيره يجعل الله لروحه
مثلا ويرى في البقعة كما يرى في النوم وقيل كانه مثلت له احوالهم التي كانت في الحياة
كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا ولهذا قال كاني انظر اليها وقيل كانه اخبر بالوحي
عن ذلك فلهذا قطع به قال كاني انظر اليها انتهى وقد ذكرت في مقصد الاسراء من ذلك
ما يكفي ويشفي والله الموفق **ولما نزل صلى الله عليه وسلم بسرف** خرج صلى الله عليه وسلم
الى اصحابه فقال من لم يكن معه هدي فاجت ان يجعل تمر فليفعل ومن كان معه الهدي
فلا وجاشت غايصة فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكي فقال ما يبكيك
يا هنتاه قالت سمعت قولك لاصحابك فسمعت الغرة قال وما شأنك قالت لا اضلي قال
فما يبكيك انما انت امرأة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب على من فكونوا في حجابك
فغضب الله ان يبرز فكيها رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وفي رواية قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كرا لا لح حتى جئنا بسرف فطمت فدخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ابكي فقال ما يبكيك فقلت والله لو ردت
اني لراكن خرجت العام فقال مالك لعلك نسيت قلت نعم قال هذا عني كتبه الله

عليها بات آدم افعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوف بالبيت حتي تظهر لي الحديث وقد اختلف
فيما احرمت به عايشة كما اختلف هل كانت متمتعة ام مفردة واذا كانت متمتعة فقليل
انها كانت اولاً احرمت بالجماع وهو ظاهر هذا الحديث وفي حجة الوداع من المغازي عند
البخاري من طريق هشام بن عروة عن ابيه قالت وكنت فيمن اهل يثرب وزاد احدهم وجه
اخر عن الزهري ولم اسق هدياً وفي رواية الاسود عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم نلبي لا نذكر حجاً واعرفه ونحتمل في الجمع ان يقال اهل عايشة بالجماع مفردة
كما صنع غيرهما من الصحابة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفسخوا الحج الى الغرة ففعلت
عايشة ما صنعوا فصارت متمتعة ثم لما دخلت مكة وهي حائض ولم تقدر على الطواف
لاجل الحيض امرها ان تحرم بالجماع وقال القاضي عياض واختلف في الكلام على حديث
عايشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن حديث عايشة عندنا قد يما ولا
حديثاً قال ابن عبد البر يريد ليس العمل عليه في رفض العمرة وجعلها حائلاً ف
جعل الحج عمرة فانه وقع للصحابة واختلف في جواز من بعدهم لكن اجاب جماعة من العلماء
عن ذلك باحتمال ان يكون معنى قوله ارفضي عمرك اي اترك لي التحلل منها وادخلي عليها
الحج فتصير قارئة ويؤيد في رواية مسلم وامسكي عن العمرة اي عن اعطائها وانما قالت
عايشة وارجح لا اعتقادها ان افراد العمرة بالعمل افضل كما وقع لغيرها من امرأت المؤمنين
واستبعد هذا التاويل لقولها في رواية عطائنا وارجح انما حجة ليس بمأخرة اخرج
احمد وهذا يؤيد قول الكوفيين ان عايشة تركت العمرة وحجت مفردة وتمسكوا في
ذلك بقوله لهادي عمرك وفي رواية افضي عمرك ونحو ذلك واستدلوا به على ان
للمرأة اذا اهل بالعمرة متمتعة فحاضت قبل ان تطوف ان تترك العمرة وتكمل بالجماع
مفردة كما صنعت عايشة لكن في رواية عطائنا ضعف والدافع للاشكال عنها ما رواه
مسلم من حديث جابر ان عايشة اهل بعمرة حتى اذا كانت بسرف حاضت فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم اهلي بالجماع حتي اذا ظهرت لحافت بالكعبة وسعت فقال
قد خللت من حجتك وعمرتك قالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لراطف بالبيت
حين حججت قال فاعرها من التمتع وسلم من طهرها وسرعها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو افك يسعك لحجك وعمرتك فهذا صريح في انها كانت قارئة لقوله قد خللت من حجتك
وعمرتك وانما امرها من التمتع تطيباً لقلبها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت للعمرة
وقد وقع في رواية مسلم وكان صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً اذا هويت الشئ تابعها
عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه من كان معه هدي فليتمل بالجماع مع العمرة
ثم لا يحل حتي يحل منها جميعاً وانما قال لم هذا القول بعد احرامهم بالجماع وفي منتهى سفرهم
ودنوا من مكة بسرف كما جاء في رواية عايشة او بعد طوافه بالبيت كما جاء في رواية جابر
ونحو ذلك في الامور المذكورة في الموضوعين وان العمرة كانت اجراً حين امرهم بفسخ الحج الي

العمرة وفي رواية قالت عايشة فمننا من اهل يثرب ومننا من اهل نجد حتي قد مضت مكة فقال
صلى الله عليه وسلم من احرمت بعمرة ولم يهد فليحلل ومن احرمت بعمرة واهدي فلا يحل حتي
يخر هديه ومن اهل نجد فليتم حجه وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لاني حنيفة واحمد
وموا فقيهما في ان المعتمر المتمتع اذا كان معه الهدي لا يحل من عمرته حتي يخر
هديه يوم النحر ومذهب مالك والثوري وموا فقيهما انه اذا طاف وسعى وحلق حل
من عمرته وحل له كل شئ في الحال سواء كان ساق هدياً ام لا واحتموا بالقياس على من لم
يسق الهدي وبانه يحل من نسكه فوجب ان يحل له كل شئ كما لو حلل المحرم بالجماع واجابوا
عن هذه الرواية بانها مختصة من الرواية التي ذكرها مسلم عن قارئة قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاهللتنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان معه هدي فليتمل بالجماع مع العمرة ثم لا يحل حتي يحل بها جميعاً
فهذه الرواية مفتقة للخذوف من الرواية التي لصحت بها ابو حنيفة وتقديرها ومن
احرم بعمرة فليحل بالجماع ولا يحل حتي يخر هديه ولا بد من هذا التاويل لان القصة
واحدة والراوي واحد فتعين الجمع بين الروايتين على ما ذكرنا الله اعلم **ولما بلغ ميثدا**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاهباً بضم الطاء وبفتحها وقيدتها الاصيلي بالكسر
عند ابي الداهيات با بين الثنيتين فلما اصبح صلى الفداة ثم اغتسل برؤاه البخاري
واللنابي كان عليه الصلاة والسلام ينزل بذي طوى بقيت يا يصلي صلاة الصبح حين
يقدم الي مكة فضلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك علي اكمة حنيفة غليظة ليس
في المسجد الذي بني ثرولاً كن من اشغل ذلك علي اكمة حنيفة غليظة ففي الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها وفي حديث ابن عمر في الصحيح كان صلى الله عليه
وسلم يدخل من الثنية العليا يعني اعلام مكة من كذا بفتح الكاف والمذقات ابو
مبيد لا ينصرف وهذه الثنية هي التي ينزل منها الي المعلاة مقبرة مكة وهي التي
يقال لها الحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم ولم يقع انه صلى الله عليه وسلم دخل
مكة ليلاً الا في عمرة الجعدانة فانه صلى الله عليه وسلم احرز من الجعدانة ودخل مكة ليلاً
فقتضوا امر العمرة ثم رجع ليلاً فاصبح بالجعدانة كما رواه اصحاب الثنيتين الثلاثة من حديث
تحريش الكلبي وعن عطائ قال ان شينهم تدخلوا ليلاً فادخلوا ليلاً انكم لستم
كرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اماعاً فاجت ان يدخلها بها راياً الناس
رواه النسائي ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة لاربع خلون من ذي الحجة ودخل
المسجد الحرام فخرج من باب بني عبد مناف وهو من باب بني شيبه والمعني فيه ان باب
الكعبة في جهة ذلك الباب والبيوت موزني من ابوابها وايضا فلان جهة باب
الكعبة اشرف الجهات الاربع كما قاله ابن عبد السلام في القواعد **وكان** عليه الصلاة
والسلام اذا راي البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريقاً وتعظيماً ومهابة وبراً رواه الثوري

عن أبي سعيد السامي عن مكحول وروى الطبراني عن حذيفة بن أسيد كان عليه الصلاة والسلام
 إذا نظر البيت قال اللهم زد بيتك هذا اشرفا وتعظيما ونكر عجاوبها وبرها ومن
 عرفه وعظمه من حجة واعظم تعظيما وتبريفا وبرافها ولم يركع تحية المسجد عليه الصلاة
 والسلام اما بعد ابا لطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من اصحابنا وليس بتحية المسجد
 ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر ابي الاسود في رواه جابر عند البخاري استلم الركن والاستلام
 افتقد من السلام ابي التحية قاله الاممري وقيل من السلام بالكسراي الحجاج والمعنى
 انه يؤم بعصاة الى الركن حتى يصيبه وكانت محبة الركن وهي المراء بقوله في الحديث
 بالمحج **واعلم ان للبيت اربعة اركان** الاولى فضيلتان كون الحجر الاسود فيه
 وكونه على قواعد ابراهيم والثاني الثمانية فقط وليس للآخرين شيء منها فلذلك يقبل
 الاول ويستلم الثاني ولا يقبل الاخران ولا يستلمان وروى الشافعي عن ابن عمر قال
 استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان
 اذا استلم الركن قال اللهم الله والله اكبر وكلما الى الحجر قال الله اكبر رواه الطبراني وعمل
 كان صلى الله عليه وسلم طائعا على بعير او على قدميه فخرج من غايبة طواف عليه
 الصلاة والسلام في حجة الوداع على بعير وفيه عن ابي الطفيل رايته عليه الصلاة والسلام
 يطوف البيت على بعيره وقد اختلف في عدة ذلك فروى ابو داود عن حديث ابن عباس
 انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشكي فطاف على راحلته وفي حديث جابر عن مسلم
 انه مكى الله عليه وسلم طاف راكبا ليراة الناس ويبا لوه فيحتمل ان يكون فعل ذلك للفرس
 قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يركبها المسجد اذا احتجج الى ذلك لان
 يولها لا يضرب خلاف غيرهما من الدواب وتغيب بانه ليس في الحديث دلالة على عدم
 الجواز مع الحاجة بل ذلك داير مع التلويت وعدمه فحيث عني التلويت مع الدعاء
 وقد قيل ان فاقته صلى الله عليه وسلم كانت متوقفة اي مذبذبة معلمه هيومن معها لمخبر
 من التلويت قال بعضهم وهذا كان والله اعلم في طواف الاقاصه لاني طواف لقدوم فان
 جابر احكي عنه التمثل في الثلاثة الاولى وذلك لا يكون الا في التي ولم يقل احد
 رملت به راحلته وانما قالوا ان مثل نفسه وقال الشافعي فاسعيه الذي طاف
 لمقدمه فعلى قدميه انتهى **ولما استلم صلى الله عليه وسلم الحجر** يعني على يمينه
 فضل ثلاثا وهي اربع وكان ابتداء الركن في عمر القضية لما قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه
 مكة وقد وهنتهم هي يثرب فقال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم قد وهنتهم المني
 والقوا مناشدة فجلوا عما يلي الحجر ولهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرموا ثلاثا
 اشوا وبعثوا بين الركنين ليرمى المشركين فجلدهم فقال المشركون هو لا الذين زعم
 انهم قد وهنتهم هو لا جلدهم كذا وكذا رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن
 عباس ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم واصحابه فكانت ستة متقلة

قال الطبري قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم رمل ولا مشرك يومئذ مكة يعني في حجة الوداع
 فعلم انه من مناسك الحج الا ان تاركه ليس تاركا لعمل بل لهيئة مخصوصة فكان كرفع
 الصوت بالتلبية فمن لم يتركها صوت لم يترك تاركا للتلبية بل لصفتها فلا شيء عليه
 انتهى فلو ترك الرمل في الثلاث لم يقضه في الرابع ان هيئتها السكينة فلا تغتفر والله
 اعلم **ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه** اتي المقام فقرأ واخذوا من مقام ابراهيم
 مصلي فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرأ فيها بقل يا ايها الكافرون وقيل هو
 الله احد والله اعلم شرجع الى الركن فاستلمه ثم رجع من الباب الى الصفا فلما دنا من
 الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدوا بخلد الله به فبكرا بالصفا فاعلمه
 حتى راي البيت واستقبل القبلة فوجد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
 له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده لا شريك
 له هذه الاخبار اب وحده ثم رجع بين ذلك قال هذا ثلاث مرات ثم نزل الى
 المروة حتى اذا انتهت قدماه في بطن الوادي رمل حتى اذا صعد ناسي حتى اتي
 المروة وفي حديث ابي الطفيل عن مسلم وابي داود قال قلت لابن عباس اخبرني
 عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا السنة هو فان قومك يزعمون انه سنة قال
 صدقوا قد بوا قلت وما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كثر عليه الناس يقولون هذا من هذا حتى خرج العواتق من البيوت قال وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه ركب والشئ
 والتعب افضل هذا الفطر رواية مسلم وفي اوله ذكر الرمل في طواف البيت وعند ابي
 داود ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا واصحابه حتى غرقت الموت الغف فلما
 صلا محمدا على ان يحسوا العام المقبل فيقيموا ثلاثة ايام فقدم عليه الصلاة والسلام فقال
 لا صحابه اوملوا بالبيت وفيه طاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على بعير
 لان الناس كانوا لا يدفعون عنه صلى الله عليه وسلم ولا يضربون عنه فطاف على بعير
 ليمسوا كلامه وليرامكاه ولا تالة ايدهم الحديث وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل
 الى المروة رقي عليها واستقبل البيت وكبر الله ووجهه وفعل كما فعل على الصفا حتى
 اذا كان اخر طوافه على المروة فقال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسبق
 القدي وجعلت اعمق فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعل اعمق فقام سزاة
 ابن جعفر فقال يا رسول الله العاصم هذا ام لا بد فنبك صلى الله عليه وسلم اصابعه
 واجدني في الاخرى وقال دخلت الغرة في الحج هكذا امرتين لابل لا يد ابد وهذا معني
 فتح الحج الى الغرة قال النووي وقد اختلف في هذا الفتح هل هو خاص للصحابة تلك
 السنة خاصة ام باق لم وغيرهم الى يوم القيمة فقال احمد وطائفة من اهل الظاهر ليس
 خاصا بل هو باق الى يوم القيمة فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب

العلماء منهم ويحلل باعمالنا وقال مالك والشافعي وابو حنيفة وجمهور الفقهاء من السلف والخلف هو مختص بهم تلك السنة لا يجوز بعدها وانما امرنا به تلك السنة ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العرق في شهر الحج وما يستدل به الجاهل بحديث ابي ذر في مسلم كانت المنعة في الحج لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة يعني فسخ الحج الى العرق وفي النسائي عن الحارث بن بلال عن ابيه قال قلت يا رسول الله اذ انت فسخ الحج الى العرق لنا خاصة ام للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة قال وانا الذي في حديث سراقه العلنا هذا ام لا بد فقال لا بد ابد فغناه جواز الاعتناء في شهر الحج والقرآن كما سبق تفسيره فالماض من مجموع الاحاديث ان العرق في شهر الحج جائز الى يوم القيامة وكذا القرآن وان فسخ الحج الى العرق مختص بتلك السنة والله اعلم انتهى وفي رواية للنسائي لا يصلح المتعتان الا لنا خاصة يعني منعة النساء ومنعة الحج ومنعة النساء يباح للمرأة الى اجل كان ذلك مباحا ثم نسخ يوم خيبر شراب يوم فتح مكة ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وقد كان فيه خلاف في العصر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وكان صلى الله عليه وسلم قد اقامت مكة قبل الخروج الى ميدي اربعة ايام ملفقة لانه قدم في الرابع وخارج في الثامن فصلى بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر الرابع الى اخر ظهر الثامن ومن يوم دخوله عليه الصلاة والسلام مكة وخروجه يوم النحر الثاني من ميدي الى ابطع عشرة ايام سوا وقد علم من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اهلكت فقال ما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا ان معي الهدي لاهلكت رواية الشيخان من حديث ابن عباس وفي حديث البراء عند الترمذي والنسائي دخل علي علي فاطمة رضي الله عنها فوجدتها قد وضعت البيت بنضوج فغضب فقال مالك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر اصحابه فاحلوا قال قلت لها اني اهلكت بل لال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانيته فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت قال وقال لي اخبرني البدر سبعاً وستين اومتاً وستين قال لنفسك ثلاثاً وثلاثين او اربعاً وثلاثين واسك من كل بدنة منها بضعة وفي رواية جابر عنه سلم فوجد فاطمة من احل ولبت ثياباً صبيغاً واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت امرني ابي هذا فقال صدقت صدقت ما قلت حين وضعت الحج قال قلت اللهم اني اهل ما اهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل قال جماعة فكان الهدي قد قدم به علي من اليمن والذي اتي به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل لنا سرهم وقمروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية وكان يوم الخميس حتى ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى ميدي وقد لحزم بالحج من كان اهل منهم وصلى صلى الله عليه وسلم مني الظهر والعصر والمغرب والعشاء والعج ثم ملك قليلاً حتى طلعت الشمس وامر ببقية من شعر فمزيت له بخرق فسار على طريق ضيق

ولا تلك قريش لانه واقف بالشر الحرام بالمد لفته كما كانت قريش تفعل في الجاهلية وكانت الخنس وهم من قريش ومن دان دينها يقفون بالمد لفته ويقولون نحن قطين الله اي حيران بيته فلا يخرج من حرمه وكان الناس كلهم يلقون عرفات وذلك قوله تعالى في شهر البضوا من حيث افاض الناس وعن جابر بن مطعم قال اضللت حماراً لي في الجاهلية فوجدته بعرفة فريت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما استعرفت ان الله وفقهه لذلك وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمد لفته فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا الحديث **وما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة** وجد القبة قد ضربت له بخرق فنزلها حتى اذا زافت الشمس اصابه بالعضوى فدخلت له فركب فاتي بطن القادي فخطب الناس وقال ان دعاكم واموا حرام عليكم حرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودعا الجاهلية موضوعاً وان اول دم اضع من دمنا دم ابن نبيعة ابن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربنا اضع من ربنا نارب العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتوهن بامانة الله واستحلتم فرجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احداً نكروهن فان فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما ان لا تضلوا به ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون عني فاني ابلغون قالوا نعم انك قد بلغت واذيت وبلغت فقال يا صبيحة السابة يرفعيها الى السما وينكسها الى الارض اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم قام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً وهذا الجمع المذكور مختص به بالماضي عن عند الجمهور وعن مالك والشافعي ورابع وهو وجه للشافعية ان الجمع بعرفة وجه للشافعية فيجوز لكل احد قال السنوي فلا يجوز الا للسافر بلا خلاف قال الشافعي والاصحاب واذا خرج الحاج يوم التروية ونوا الذهاب الى وطائهم عند فراغ مناسكهم كان لهم القصر من حين خروجهم **وما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته** ركب حتى اتي الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة وكان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد الذي نقول وخير ما نقول اللهم لك الصلوات وسبكي ومحياي ومماتي واليك ما بي ولك ديت واتي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الشيطان وشات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما تجي به الزبح وواف الترمذي من حديث علي وفي رواية ذكرها رزين كان اكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يوم عرفة بعد قول لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم لك الحمد الذي نقول اللهم لك الصلوات وسبكي ومحياي

ومعاني واليك ما بي وعليك ما ريت ثوابي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدف
ومن شاتب الاروس من كل ذي شر وفي الترمذي فصل الدعاء يوم معرفة وافضل ما قلت
والنبيون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وكان
من دعائه ايضا كما في الخبر اني الضعيف من حديث ابن عباس اللهم انت شفع لابي ومثري
مكاني وتعلم برتي وعلايتي لا تحني عليك شي من امري انا البائس الفقير المستغث
المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي اسئلك سائلة المسكين وابتمل اليك ابتهال
المذنب الدليل وادعوك دعا الخائف المضرب من خضعت لك رقبته وقامت لك
عيناه ووجد جوده ونعم انعمه لك اللهم لا تجعلني بذنباك رب شقيا وكن لي رؤفا
رحيما يا خير المسؤولين يا خير المعطين وانا انا صلى الله عليه وسلم ناس من اهل بيته وهو
بعرفة فسالوا كيف الحج فامر مناد بيا بيا في الحج عرفة من جباله جمع قبل طلوع الفجر
فقد ادرك الحج ايام مني ثلاثة من تجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
رواه الترمذي وفي رواية عند ابي داود قال صلى الله عليه وسلم بعرفة وقفت ههنا
وعرفة كلها موقف **وهناك** ازلت عليه اليوم اكملت لكم دينكم الآية كما في الصحيحين
من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته
وهو محرم فأت فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكفن في ثوبه ولا تمس بطيب
وان يغسل بماء وسنن ولا يغطي وجهه ولا راسه واخبر ان الله يبعثه يوم القيمة
يلقي رواة البخاري وسلم اي يبعث على هيئته التي مات عليها واستدل بذلك علي بقاء
احرامه خلافا لما كلفه والحقبة قال النووي يتاوه هذا الحديث على ان النهي عن
تغطية وجهه ليس لكون الحرم لا يجوز له تغطية وجهه بل هو ميانة للراس فانهم لو
غطوا وجهه لم يؤمن ان يغطوا راسه انتهى قال الحافظ ابن حجر وكان وقوع المحرم
المذكور عند الصحابة من عرفة والله اعلم **ولما غرقت الشمس** بحيث ذهبت الصغرة
قليل ما غاب القرص فامر صلى الله عليه وسلم من عرفة وارذف اسامة خلفه وقد
شق للقصص الزمام حتى ان راسها لتضيق مورك رحلا ويقول بيده ايها الناس
السكينة كلما اتى جبل من الجبال ارجى لها قليلا حتى تصعد وافاض من طريق المازنين
وفي رواية ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سمع وراة زجر اسديدا وضربا وراة
فاشا يسوطه وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع يعني بالاسراع
وفي رواية ابي داود وافاض من عرفة وعليه السكينة ورد عنه اسامة فقال ايها
الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع فارتبها فارتبها فارتبها فارتبها
حتى اتى جعلا وفي رواية اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يسيروا العتق فاذا وجد فجوع
من قال هشام والنض فوق العتق واخرج الطبراني في المعجم عن سالم بن عبد الله عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افاض من عرفات وهو يقول اليك تغدوا قلنا

بغير

وضيها ثم الغادين النصاري دينها قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من
قوله والقلق الا نزجاج والوضي بالصاد المحجمة حزام الرجل **ولما كان في ثلث الطريق**
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال وتوضا وضوا خفيفا فقال له اسامة الصلاة
يا رسول الله فقال للصلاة امامك فركب حتى في المزدلفة وهي المسمى بفتح الجيم
وسكون الميم وسيت لان ادم اجتمع فيها مع حوا فاردلف اليها اي دأمتها وعن قتادة
انما سميت ممكلا لانه يجمع فيها بين الصلواتين وقيل لان الناس يجتمعون فيها ويبدلون
الي الله تعالى اي يتقربون بالوقوف فيها انتهى فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم
بها المغرب والعشا كل واحد منهما باقامه ولا يصلي ركلا واحدا منهما وفي رواية
فاقام المغرب ثم اناخ الناس في منازلهم فلم يحلوا حتى اقام العشا الاخرة فصلوا ثم حلوا
وترك عليه الصلاة والسلام قيام الليل تلك الليلة وانام حتى اصبح لما تقدم له
من الاعمال بعرفة من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتأده عليه الصلاة
والسلام في الدعواتين بعد الغروب الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة المغرب
والعشا قصر ورقد بقبته ليلته مع كونه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل
حتى تورمت قدماه ولكن اراح نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة ولما هو بصدده
يوم النحر من كونه غريبا المباركة له ثلاثا وستين بدنة وذهب الى مكة لطواف
الافاضة ورجع الى ميته كما نبه عليه في شرح تقريب الاسانيد وعن عباس بن مرداس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامتة عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد
غفرت لكم ما خلا الظالم فاني اخذ للظالم منه قال اي رب ان شئت اعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يحب عشية فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء
فاجيب الي ما سال قال فغصك صلى الله عليه وسلم او قال تبتم فقال ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما باي انت وامي ان هذه الساعة ما كنت تفعل فيها فمن ذا الذي اضحكك
اضحكك الله ستلك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله قد استجاب دعائي وغفر
لامتي اخذ التراب فجعل يثقب على راسه ويدعوا بالويل واليهور فاصحكني
ما رايت من جزعه رواه ابن ماجه ورواه ابو داود ومن الوجه الذي رواه ابن
ماجه ولم يضعفه وقدجا في بعض الروايات عن غير العباس ما يبين ان المراد
من الامة من وقف بعرفة وقال القرطبي انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب
وعجز عن وفاها وقد رواه البيهقي بخوارية ابن ماجه ثم قال وله سواد كثير
فان صح بشواهد فغيبه الجنة وان لم يصح فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يبكى وظلم بعضهم بعضا دون الشرك انتهى وقال الترمذي في الحديث الصحيح من حج
ولم يرك ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة
بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد ولا يسقط الحقوق انفسا فمن كانت عليه صلاة

او كفارة ونحوها من حقوق الله تعالى لا تستطعن فانها حقوق لا ذنوب انما الذنوب
تأخرها فنفس التاجر يسقط بالحق لاهي انفسها فلو اخرها بعد تجدد دائم اخر فالج المبرور
يسقط يسقط انما الخالفه لا الحقوق وقال ابن يمينه من اعتقد ان الحق يسقط
ما عليه من الحقوق يستتاب ولا يقتل ولا يسقط حق الادبي بالحق اجماعا انتهى
واستاذنت سوده رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع وكانت ثقيلة فاذن لها
فقال غايصة فليتي كنت استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته
سودة وفي رواية فاستاذنته ان تدفع قبل خطبة الناس وكانت امرأة بطيئة فاذن
لها فقالت غايصة فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت
سودة احب الي من مفروح به رواية البخاري وفي رواية ابو داود والنسائي ارسل
صلى الله عليه وسلم باقريلة ليلة الخرفتم للجرم قبل الفجر ثم مضت فافاضت
فكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها وعنده مسلم
بعث ام حبيبة من مع بليل وفي رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال
ارسلني صلى الله عليه وسلم مع ضعفة اهله فضلبنا الصبح عني ورسينا الجرح وفي
الموطا والتهذيب والنسائي عن ابيها انزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تغلي
فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر فقلت نعم ثم صلت ساعة ثم قالت هل
غاب القمر فقلت نعم قال فارحلوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن للظعن
بالضم النسائي في الموابيح وقد اختلفت لسف في ترك الميت بالمزدلفة فقال حلقمة
والنخعي والشامي من تركه فاته الحج وقال عطاء والزهري وقتادة والشافعي والكوفي
واسحق عليه دم ومن مات بالمرحز له الدفع قبل النصف وقال مالك ان خيرا فلم
ينزل فعليه دم وان نزل فلا دم عليه متى دفع انتهى والمطلع الفجر صلى النبي صلى الله عليه
عليه وسلم حين تبين الصبح باذان واقامة وفي سنن البيهقي والنسائي باسناد صحيح
على شرط مسلم قال للفضل بن العباس غداة يوم النحر لقطي حصا فالتقط حصيات
مثل حصا الخذف وهو بالمحبة ولم يكرها كما يفعل من اهل مكة وفي رواية للنسائي
قال عليه الصلاة والسلام لا بن عباس غداة النحر وهو على راحلته فالتقطني
فلقط حصيات من حصا الخذف فلما وصفت في يده قال بامثال هؤلاء اياكم واللقول
في الدين فاما هلك من قبلكم باللغو في الدين قال العلماء وفي هذا الحديث دليل
على استحباب اخذ الحصيات بالنهار وهو راي البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة
الصبح ونصر عليه الشافعي في الام لكن الجمهور كما قال الرافعي على استحباب الاخذ
بالليل لغرض فيه وهل يستحب ان يلتقط جميع ما يرى به في الحج وبه جزم في التنبيه
واقدم عليه النووي في تصحيحه ولكن الاكثرون كما قال الرافعي على استحباب
الاخذ ليوم النحر خاصة ونصر عليه الشافعي ايضا في شرح المذهب والاحتياط ان يزيد

فيما سقط منها انتهى **سمر كبري** صلى الله عليه وسلم **القصوى** حتى اتى الشعر
الحرام فزقي عليه فاستقبل القبلة فخذ الله وكثره وهكذا ووجهه فلم يترك واقفا حتى
اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفي رواية غير جابر وكان المشركون لا ينفرون
حتى تطلع الشمس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فنفر قبل طلوع الشمس
وفي حديثك على عند الطبراني لما اصبح صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة فلما فوقف
على قنح وارذف الفضل ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقوف حتى اذا اسفر
دفع وفي رواية جابر وارذف صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس وكان رجلا
حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع صلى الله عليه وسلم مرت طعن بحجرين فطعن الفضل
بينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل
وجهه الى الشق الاخر ينظر وفي رواية كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحاجته امرأة من خنعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتتظاير فيجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر قالت يا رسول الله
ان فرضة الله في الحج على عباده ادركت ابي شيئا كبيرا لا يستطيع ان يبيت على الراحلة
افاجع عنه قال نعم واذ لك في حجة الوداع رواية الشيخان وغيرهما وقد روي ايضا
من حديث عبد الله بن عباس لكن رجع البخاري رواية الفضل لانه كان رديف
النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان عبد الله بن عباس يقدم الي النبي مع الضعفة
بحكان الفضل حدث اخاه عما شاهد في تلك الحالة وعلم ان يكون نوال الثمنية
وقع بعد رمي جمر العقبة فحضر عبد الله بن عباس فنقله تارة عن اخيه لكونه صاحب
القعدة وتارة عما شاهد ويؤيد ما في الترمذي ان التوال المذكور وقع عند المخمر
بعد الفراغ من الرمي وان العباس كان شاهدا وفيه انه عليه الصلاة لوى عنق الفضل بعد
العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا وخطابة فلم آمن عليها الشيطان
وظاهر هذا ان العباس كان حاضرا لذلك فلا مانع ان يكون ابنه عبد الله ايضا كان معه
وفي هذا الحديث دلالة على جواز النيابة في الحج عن من لا يستطيع من الاحياء خلافا
لما لا في ذلك ولما قال لا يحج عن احد مطلقا كابن عمر ونقل ابن المنذر وغيره
الاجماع على انه لا يجوز ان يستنيب من يقدر على الحج بنفسه في الحج الواجب واما
النفل فيجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي وعن احمد روايتان انتهى وفي رواية
ابن عباس ان اسامة قال كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة
ثم اراد الفضل من المزدلفة الى منى فكلاما قال ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يلبي حتى رمى جمر العقبة رواية الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر لما اتى عليه الصلاة
والسلام بطن تحت جرك ناقته واسرع السير قليلا قال الاسودى سبه ان النصارى
كانت تقف كما قاله الرافعي والعرب كما قاله في الوسيط فامرنا بما افتمم قال وظاهر في

معني اخر وهو انه مكان نزل فيه الغداث على اصحاب الغيل القاصدين هدم البيت
فانتخب فيه الاسرار لما ثبت في الصحيح امره المار على ديار نمود ونحوهم بذلك قال عيسى
وهذه كانت قاذرة صلى الله عليه وسلم في المواضع التي نزل فيها بارئ الله باعدا به وسمي
وادي محترلان الغيل حرقه اي اعين وانقطع عن الذهاب انتهى ثم رسل صلى الله عليه
وسلم الطريق الوسطى التي تخرج الى البحر الكبري حتى اتى البحر التي عند البحر وماها سبع حيت
يكترع كل حصاة رجمي من بطن الوادي وجعل البيت من يسار ومن يمنة واستقبل
البحر وكان رمية صلى الله عليه وسلم يوم النحر حتى لما قاله جابر في رواية مسلم
والترمذي والبيهقي وروى النسي وفي رواية ام الحصين عند ابى داود رايته اسامة
وبلا لا اخذها اخذ محطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر افع ثوبه يستتر
من الحر حتى رمي جمره العقبة وفي رواية النسي ثم خطب فحمد الله واشكر عليه وذكر
قولا كثيرا من ام جندب رايته صلى الله عليه وسلم يرمي الجمر من بطن الوادي وهو
راكب يكترع كل حصاة وزجل من خلفه يستتر فقالوا فقالوا الفضل بن
العباس وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا يقتل بعضهم بعضا
واذا رميت الجمر فارموا مثل حصي الخذف وفي هذا دليل على جواز استغلال الحرم بالمحمل
وفي رواية اخرى صلى الله عليه وسلم ضربت له قبعة من شعر بمنزلة وفي رواية جابر
عند مسلم وابوداود قال رايته صلى الله عليه وسلم يوم علي راحته يوم النحر وهو
يقول خذوا عني مناسككم لا ادري لعلي لا اجد بعد حجتي هذه وفي رواية قدامة عند
الترمذي رايته يرمي الجمر على ناقة له مهنيا ليس ضرب وطرد ولا اليك اليك ثم انصرف
صلى الله عليه وسلم الى المنحرف فخر ثلاثا وستين بدنة ثم اعطى عليا فخر ماخر فاشركه
في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلت من لحمها وشرابا من مرقها
وفي رواية جابر عند مسلم فخر عليه الصلاة والسلام عن نسائه بقره وقالت عائشة نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى محمد في حجة الوداع بقره واجدة واه ابو داود
ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله عبي ثم قال للحلاق خذ واشار الى جانب
الامن ثم لا يسر ثم جعل يعطيه الناس وفي رواية انه قال للحلاق هاه واشار بيده
الى الجانب الامن ففسر شعوه بين من يليه ثم اشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فخلق
فاعطاه ام سليم وفي اخرى فيد ابى الشق الامن فوزعه الشعر بين الناس ثم
قال لا يسر فضع مثل ذلك ثم قال ههنا ابوطحمة فدفعه اليه وفي اخرى رمي جمر
العقبة ثم انصرف الى البدن فخرها والحمام جالس وقال بيده عن راسه فخلق الشق
الامن فقسمة بين من يليه ثم خلق الشق الاخر فقال ابن ابوطحمة فاعطاه اياه رواه
الشيخان وعند الامام احمد انه استدعى الحلاق فقال له وهو قائم على راسه بالموسى
ونظر في وجهه وقال يا عمر امكنك رسول الله من شجرة اذنه وفي ذلك موسى قال

فقلت له والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله علي ومنه قال لعل وقال البخاري وزعموا ان
الذي خلق النبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن فضالة بن عوف انتهى وهو عند ابن
خزيمة في صحيحه وعند الامام احمد وقلم صلى الله عليه وسلم اظفاره وقصر بين الناس وعنده ايضا
من حديث محمد بن زيد ان اباة حدثه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المحر وجعل من
قريش وهو يقيم اصاحي فلم يصبه شي ولا صاحبه فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
في ثوبه فاعطاه فقسر منه على رجال وقلم اظفاره فاعطاه صاحبه وكان عصب بالحشا
والكتم وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمسلمين قالوا
يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمسلمين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال
والمقصرين رواه الشيخان ولا يرفيه تقيين هل قال صلى الله عليه وسلم في الحديث في افي حجة
الوداع قالوا فلم يقع في شيء من طريقه التصريح بسماعه لذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو
وقع لقطعنا بانه كان في حجة الوداع انه شهد بها ولم يشهد بالحديبية وقد وقع تقيين
الحديبية من حديث جابر عند ابى قرة في السنن من طريقه الطبراني في الاوسط ومن حديث
المسورين محزمة عند ابن اسحق في المغازي وورد تقيين حجة الوداع من حديث ابى هريرة
السلولي عند احمد وابن ابى شيبة ومن حديث ام الحصين عند مسلم ومن حديث قارب
ابن الاسود التقي عند احمد وابن ابى شيبة ومن حديث ابيهمارة عند الحارث والاحاديث
التي فيها تقيين حجة الوداع اكثر عددا واصح اسنادا ولهذا قال النووي عقب احاديث
ابن عمر وابى هريرة وام الحصين هذه الاحاديث تدل على ان الواقعة كانت في حجة الوداع
قال وهو الصحيح المشهور وقيل كان بالحديبية وجزم امام الحرمين في النهاية ان ذلك
كان في الحديبية ثم قال النووي لا يبعد ان يكون وقع ذلك في الموضعين انتهى وكذا
قال ابن دقيق العيد انه الاقرب قال في فتح الباري كل هو المتعين لفظا والروايات
بذلك في الموضعين الا ان السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديبية كان بسبب
توقف من توقف من الصحابة حين الاحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من
الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك فلما فهم النبي صلى الله عليه وسلم وضع
قرية شاعلي ان يرجع من العمام المقبل فلما امرهم بالاحلال توقفوا فامارت ام سلمة
ان يعمل هو صلى الله عليه وسلم قبلهم ففعل فتبعوه فخلق بعض وقصر بعض فكان من يادر
الى الخلق اسرع الى امثال الامر من اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح بهذا السبب
في حديث ابن عباس فان في اخر عمر عند ابن ماجة وغيرهم قالوا يا رسول الله ما بال
المحلقين ظاهرت لهم بالزعم قال لانهم لم يفكوا واما السبب في تكرير الدعاء للمحلقين
في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية فان اكثر من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسبق
الفدي فلما امرهم ان يفسحوا الحج الى اليمن ثم يتحللوا منها ويحللوا رؤسهم ثم صلى الله عليه وسلم
يكن يدر من الطاعة كان التقصير في القسم اخف من الحلق ففعله اكثرهم فخرج صلى الله

عليه وسلم فعل من خلق لكونه ابن في امتثال الامراتي قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله منظر
وان تابعه عليه غير واحد لان المتبع يستحق في حقته ان يقتصر في العزم وعمل في الحج
اذا كان ما بين النكاحين متقاربا وقد كان ذلك في حقهم كذلك والاولي ما قاله الخطابي
فقطع ان عادة العرب انما كانت تحت توفير الشعور والترتيب وكان الخلق فيهم قليلا
ورعا كانوا يرونه من النهر وهو من فعل الاعاجم فلذلك كرهوا الخلق واقتصر واعلى
التقصير انتهى وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع عني الناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله لم اشعر فخلقت قيل
ان الخمر قال ادع ولا يخرج ثم جاء رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر فخلقت قيل ان
اربي فقال اربي ولا يخرج قال فاسئل عن شيء قدم او اخر الا قال افعل ولا يخرج رواه مسلم
وفي رواية خلقت قبل ان اربي وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على راحلته فطق
نار يسألونه فيقول القائل منهم يا رسول الله اني لم اكن اشعر ان الرمي قبل الخمر فخرمت
قبل الرمي فقال صلى الله عليه وسلم فارق ولا يخرج قال فاسمعت يسال يومئذ عن امر
مما بيني المر او جهل من تقدم بعض الامور قبل بعض واشياها الا قال صلى الله عليه وسلم
افعلوا ذلك ولا يخرج وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام بينما هو قائم بخطب يوم النحر
فقام اليه رجل فقال ما كنت احب ان كذا او كذا قيل كذا وكذا وفي رواية خلقت
قيل ان الخمر خرجت قبل ان اربي واشياها ذلك وفي رواية خلقت قبل ان ادع ونحت
قيل ان اربي ومن المعروف ان الترتيب اولى وذلك ان وظائف يوم النحر بالاتفاق
اربعة ايا روي جمع العقبة ثم نحر الهدى وادع ثم الخلق او التقصير ثم طواف الافاضة
من العمرة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم روي جمع العقبة ثم نحر ثم طواف وقد
اجمع العلماء على مطلوبية هذا الترتيب واجمعوا ايضا على جواز تقديم بعضا على بعض
الا انهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع ومذهب الشافعي وجمهور السلف
والعلماء وقفها الحديث الجواز وعدم وجوب الدم لقوله عليه الصلاة والسلام
للسائل لا يخرج فهو ظاهر في رفع الاكبر والعدية مع ان اسم الضيق يشملها وقال
الطحاوي ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشياء على بعض الا
انه محتمل ان يكون قوله لا يخرج اي لا اشرف في ذلك الفعل وهو كذلك لمن كان
ناسيا او جاهلا وامان تعدد المخالفة فيجب عليه العدية وتعتق بان وجوب
العدية محتاج الى دليل ولو كان واجبا للنية صلى الله عليه وسلم حينئذ لانه
وقت الحاجة فلا يجوز تأخره وتمتلك الامام احمد بقوله في الحديث لم اشعر وما في رواية
يونس عند مسلم وصالح عند احمد فاسمعت يسال عن امر مما بيني المر او جهل من
تقدم بعض الامور على بعض الا قال افعل ولا يخرج بانه كان ناسيا او جاهلا فلا شيء عليه
وان كان عالما فلا قال ابن دقيق العيد ما قاله احمد قوي من جهة ان الدليل على

وجوب اتباع الرسول في الحج لقوله خذ واعني مناسككم وهذه الاحاديث المخصصة في تقدم
ما وقع منه تأخر قد قرئت بقول السائل لم اشعر فيختص الحكم بهذه الحالة ويبيح حالة العدم
على اصل وجوب الاتباع في الحج انتهى وعن ابي بكر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النحر قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اثنى
عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
مصر الذي بين الحادي وشعبان وقال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فكنت حتى
ظننا انه سيمس به بغير اسمه قال اليس ذاك الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله
ورسوله اعلم فكنت حتى ظننا انه سيمس به بغير اسمه قال اليس البلد قلنا بلى قال
فاتي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فكنت حتى ظننا انه سيمس به بغير اسمه قال
اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم حرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا او ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا
بعدي كفارا صنادك يضرب بعضكم رقاب بعض لا هذا بلغة قالوا نعم قال اللهم
اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ او عي من سامع رواية الشيخان وفي رواية
للبخاري فودع الناس ووقع في طريق ضعيفة عند البيهقي من حديث ابن عمر سبب ذلك
والنقطة اترك سورة اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وسط ايام التشريق وعرف انه الوداع فامر براحلته القصوي وجلت له فركب
وقوف بالعقبة واجتمع اليه الناس فقال يا ايها الناس فذكر الحديث وفيه دالة
مشروعية الخطبة يوم النحر يعني وبه اخذ الشافعي ومن تبعه وخالف ذلك المالكية
والحنفية قالوا خطب الحج ثلاثة سابع ذي الحجة ويوم عرفة او ثاني يوم النحر
يعني ووا فقهم الشافعي الا انه قال يدل ثاني النحر بالثلاثة اول النحر ورا
خطبة رابعة وهو يوم النحر قال وبالناظر حاجة اليه ليعلموا اعمال ذلك اليوم
من الرمي والذبح والخلق والطواف وتعقبه الطحاوي بان الخطبة المذكورة
ليست من متعلقات الحج لانه لم يذكر فيها شي من امور الحج وانما ذكرها وصايا عامة
ولم ينقل احدا انه علم فيها شي من الذي يتعلق بيوم النحر فعلمنا انها لم تقم الا لاجل
الحج وقال ابن بطال انما فعل ذلك من اجل تبليغ ما ذكره للشرع الحج الذي اجتمع من
اقاصي الدنيا فظن الذي رآه انه خطب قال واما ما ذكره الشافعي ان بالناظر حاجة
الي تعليمهم اسباب الخلل المذكور فليس معنى لان الامام عكة ان يعلم اياها يوم عرفة
انتهى واجيب بانه صلى الله عليه وسلم نبه في الخطبة المذكورة على تعظيم يوم عرفة وعلى
تعظيم ذي الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم الصحابة المذكورون بتسميته
خطبة فلا يلتفت لتاويل غيرهم وما ذكره من امكان تعليم ما ذكره يوم عرفة بعكر عليه
في كونه يري مشروعية الخطبة ثاني يوم النحر وكذا يمكن ان يعلموا ذلك يوم عرفة

بل يمكن ان يكون يوم الزوية جميع ما يوق به من اعمال الحج لكن لما كان في كل يوم اعمال ليست
في غير شئ من تجديد التعليم بحسب تجديد المساب واما قول الطحاوي انه لم ينقل انه
علم بياض اسباب التحليل فلا ينبغي وقوع ذلك او شيء منه في نفس الامر بل قد ثبت في
حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر
وذكر فيه التوالع عن تقدم بعض المناسك على بعض فكيف سأل للطحاوي هذا النفي
المطلق انتهى وقد روي ابو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة ففتحت السماء حتى كنا نسمع ما يقول
ونحن في منازلنا فطفق يعلم مناكم حتى بلغ الجار فوضع اصبعيه السابطين ثم
قال عني الخذف ثم امر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد واما الانصار ان ينزلوا
من وراء المسجد قال ثم نزل الناس بعد وفي رواية عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطب صلى الله عليه وسلم الناس
مكة فنزلوا لم فقال لنزل المهاجرون ههنا واسار الى يمينه القبلة والانصار
ههنا الى يساره القبلة ثم قال لنزل الناس حولهم وعن ابي نجيع عن ابيه عن رجلين
من بني كعب قال راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عني رواية ابو داود
وعن رافع بن عمر المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عني حين
ارفع الضحى على بغلة شهباء وعلي يقرع عنقه والناس بين قام وقاعد رواية ابو داود
ايضا وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن قال حدثني جدتي ساء بنت نهران وكانت
ربة بيت في الجاهلية قالت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الترويض فقال
اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال اليس اوسط ايام التريق وفي رواية
انه خطب اوسط ايام التريق رواية ابو داود ايضا ثم ركب صلى الله عليه وسلم قبل
الظهر فافاض الى البيت فطواف لافاضة وهو طواف الزيارة والركن والفداء
وفي البخاري ويذكر عن ابي حنيفة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور
البيت ايامه واتي النبي صلى الله عليه وسلم زمزم وبنو عبد المطلب يسقون عليها
فقال انزعوا بني عبد المطلب فلو ان يغلبكم الناس على حقايتكم لزعجت معكم فناولوا
دلو فاشرب منه وفي رواية ابن عباس فشرب وهو قائم وفي رواية فخلع عكرمه
ما كان يومئذ الا على عير لكن لم يغيب فاحجته الوداع ولا غيرها انما التعمين في
رواية جابر عند مسلم واختلف ابن عباس في النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ فني
رواية جابر انه عليه الصلاة والسلام صلى مكة وكذلك قالت عائشة وفي حديث ابن
عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر عني
فرج ابن حزم في كتاب حجة الوداع له قول عائشة وجابر وتبعه على ذلك جماعة لانها
امكان وهما اولي من الواحد ولا ن عايشة احض الناس به ولها من القرب والاختصاص

ما ليس اغترها ولا ربا قجا برحمته صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها ثم ساق
واحفظ للقيمة وضبطها حتى ضبط جزيا لها حتى امرنا لا يتعلق بالمناسك وهو نزول عليه
الصلاة والسلام في الطريق فبالسند الثعب وتوضا وضوا خفيفا فمن ضبط هذا القدر
فوق لضبط مكان صلاته الظهر يوم النحر اولي وايضا فان حجة الوداع كانت في اذار
وهو تساوي الليل والنهار وقد دفع من مزة لغة قبل طلوع الشمس الى مكة وتخطت
بها الناس ونحريدنه وقسمها وطبخ له من لحمها واكل منه ورمي الحجر وحلق راسه وتطيب
ثم افاض وطاف وشرب من زمزم وقف عليهم وهم يتفون وهذه اعمال يظهر منها
انها لا تنقضي في مقدار يمكن معه الرجوع الى مكة بحيث يدرك الظهر في فصل اذار
ورجحت طائفة اخرى قول ابن عمر لا يحفظ عنه في حجة صلى الله عليه وسلم انه صلى
الغرض بحرف مكة بل انما كان يصلي بمنزله بالمسكين مائة مقامه فان حديث ابن عمر متفق
عليه وحديث جابر من افراد مسلم في حديث ابن عمر اوضح منه فان روايته احفظ واشهر
وبان حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها انه طاف بها راوي في رواية
عنها انه اخر الطواف الى الليل وفي رواية عنها انه افاض من اخر يوم فلم يقبل عليه وقت
الاقامة ولا مكان الصلاة وايضا فان حديث ابن عمر اوضح منه بل نزاع لان حديث عائشة
من رواية محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم وابن اسحق يختلف في الاحتجاج به
ولم يصحح بالتمام بل عنقه فلا تقدم على حديث عبد الله بن عمر انتهى **مشرع**
صلى الله عليه وسلم الى مكة فكذلكها ليالي ايام التريق يرمى الحجر اذا زالت الشمس
كل جمعة بسبع حبات يكتم مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل القيام
ويتضرع ويرمي الثالثة فلا يقف عند هارواة ابو داود من حديث عائشة وعن ابن
عمر عند الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار رمى ذاهبا وراجعا وفي رواية
ابي داود كان يستقبل القبلة في الجمرتين الدنيا والوسطى ويرمي من العقبة من
بطن الوادي الحديث واستاذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب ان بيت
مكة ليالي مني من اجل السقاية فاذن له البخاري ومسلم من حديث ابن عمر في رواية
الاسمعيلى رخص للعباس ان يبيت مكة ليالي مني من اجل سقايته وفيه دليل على
وجوب المبيت عني وانه من مناسك الحج لان التغيير بالرخصة يقتضي ان يقابلها
الغزوة وان الاذن وقع للعبادة المذكورة واذا لم توجد او ما في معناها لم يحصل
الاذن وبما لو جوب قال الجمهور وفي قول للكافعي وهو رواية عن احمد وهو مذاهب
الحنفية انه سنة وجوب التمسك بمكة مبنية على هذا الخلاف ولا يحصل المبيت
الا معظم الليل وهل يحتق الاذن بالسقاية وبالعباس الضحى العموم والعدة في
ذلك اعداد المالكاوين ويحزم الكافعي بالحق من له مال يحاق ضياعه او مشرب
خاف فوته او مريض يتعذر با هذا السقاية كما حزم الجمهور بالحق الرعا خاصة وهو

قوله أحمد قالوا من ترك الميت لغير عذر وجبت عليه ثم عن كل ليلة ثم افاض صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثاء بعد ان اكمل رمي ايام التشرع ولم يتجمل في يومين الى المحصب وهو الابط وحذ ما بين المجلدين الى المقبرة وهو خيف بني كنانة فوجد ابا رافع قد ضرب قبة هناك وكان على ثقله قال ابو رافع لربما في صلى الله عليه وسلم ان انزل الابط حين خرج من منى ولكنني جيت فضرت فيه قبة فجا فتزل رفاه سلم وفيه وفي البخاري عن ابنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر والعصر يوم النفر بالابطح وفي حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من الغديوم النحر وهو عني نحن نازلون غدا خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وذلك ان قريشا وكنانة عاثفت علي بني هاشم وبني المطلب ان لا يبايعوهم وايا يعوهم حتي يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ليس التخصيب يعني انما هو منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليس التخصيب من امر الناس بل الذي يلزم فعله لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم به كان التزول به مستحبا ابتاعه لتقرن علي ذلك وقد فعله الخلفاء بعد كما في مسلم وعن ابنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد فمكة بالمحصب ثم ركب الى البيت فطاف به رواة البخاري وهذا هو طواف الوداع ومذهب الشافعي انه واجب يلزم بتركه دم على الضحية وهو قول اكثر العلماء وقال مالك وداود هو سنة لاشي تركه واختلف في المرأة اذا احضت بعد ما طافت طواف الافاضة هل عليها طواف الوداع ام لا وكان ابن عباس يرخص لها ان تنفر اذا احضت وكان ابن عمر يقول في قول امره انها لا تنفر ثم قال في احرام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لمن رواة النجاشي وعن عائشة ان صفية بنت حيي خاضت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احابستنا هي اي ما نعتنا من التوجه من مكة في الوقت الذي رونا التوجه فيه طمنا منه صلى الله عليه وسلم انها ما طافت طواف الافاضة وانما قال ذلك لانه كان لا يتركها ويتوجه ولا يلزمها بالتوجه معه وهي باقية على احرامها فتحتاج الى ان تقيم حتي تظهر وتطوف وتحل الحل الثاني وفي رواية فخاضت صفية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من امره فقلت يا رسول الله انها خاضت فقال احابستنا هي الحديث وهذا اشكل لانه صلى الله عليه وسلم ان كان علم انها طافت طواف الافاضة فكيف يقول احابستنا هي وان كان ما علم فكيف يريد وقاعها قبل التخلل الثاني وتجاوب عنه بانه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك منها الا بعد ان استاذنته ساو في طواف الافاضة فاذا نكح فكل ما بنا على انها قد حلت فلما قيل له انها خاضت جوز ان تكون وقع لها قيل ذلك حتي من غير طواف الافاضة فاستفهم عن ذلك فاعلمته عائشة انها طافت معهن فقال عنه ما خشيته من ذلك

انتهى وقالت عائشة يا رسول الله ينطلقون حج وعمره وانطلق حج فامر عبد الرحمن بن ابي بكر ان يخرج معا الى التنعيم فاعتمرت بعد الحج رواة النجاشي وفي رواية لمسلم انها فقت المواقف كلها حتي اذا ظهرت طافت بالكعبة والصفاء والمروة ثم قال لها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجتك ومرتك جميعا فقالت يا رسول الله اني اجدي نفسي اني لم اطف بالبيت حين حججت قال فاذهب يا عبد الرحمن فامرهما من التنعيم وذلك ليلة المحصب راد في رواية وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت شيئا تبعها عليه وقد كانت عائشة قارئة لانها كانت قد اخلت بالعرس فحاضت فامرهما فا دخلت عليها الحج وصارت قارئة واخبرها ان طوافها بالبيت وبيت الصفاء والمروة قد وقع عن جهتها وعمرتها فوجدت في نفسها ان ترجع صواحباتها حج وعمره مستغفرتين فان كن متمتعات ولم تحضن ولم يقرن وترجع في يومين حجها فامرهما ان يفرهما من التنعيم تطيبا لقلبي **ثم ارسل صلى الله عليه وسلم** راجعا الى المدينة فخرج من كذا بطن الكاف مقصورا وهي عند باب شيكة يقرب شعب الثامنين من ناحية قبيصة واختلف في المعني الذي لاجله خالف النبي صلى الله عليه وسلم بين طريقه فقيل ليتنزه به كل من في طريقه وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجنته العلوية عند الدخول لما فيه من تعظيم المكان وعكس الاسارة الي وراقه وقيل لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دخل مكة دخل منها وقيل فريد ذلك وفي صحيح مسلم فقم من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالروحاء فقال من القوم فقالوا المسلمون يا رسول الله فرضت امرأة صبيها لها من بحفة فقالت يا رسول الله هذا حج قال نعم ولك اجر **وما وصل صلى الله عليه وسلم الذي الحليفة** بامت بها قال بعضهم ان نزولهم لم يكن قصداً وانما كان اتفاقا حكاة القاضي اسمعيل في احكامه عن محمد بن الحسن ونقيبته والقصيح انه كان قصداً لئلا يدخل المدينة لئلا فلما راي المدينة كبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ابيون تاييرون عابدون ساجدون لرئيسا خابدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل اي المدينة ثم رآ من طريق المعرس بفتح الراء المشددة وبالمهملتين وهو مكان معروف وكل من المعرس والجرع التي بات بها صلى الله عليه وسلم في دها به الي مكة على ستة اميال من المدينة انتهى لمخاض من فتح الباري وغيره والله اعلم **واما عمرته صلى الله عليه وسلم والفرق** في اللغة الزيارة ومذهب الشافعي واحمد وغيرهما انها واجبة كالحج والمشهور عن المالكية انها تطوع وهو قول الحنفية وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمرات في الصبيحين وسنن الترمذي وابي داود وعن قتادة قال سالت اناسكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حج حجة واحدة واعتمر اربع عمرات في ذي القعدة وعمره الحديث

وعمره مع حجة وعمره المعرانة اذ قسمة حنين هذا الفطر رواية الترمذي وقال حسن صحيح
وفي رواية الحسين اعترافهم كلهم في ذي القعدة الا التي في حجة عمر الحديبية او
ومن الحديبية في ذي القعدة وعمره من العام المقبل في ذي القعدة وعمره من المعرانة
حين قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمره في حجة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسلم
خرج من المعرانة ليلا فدخل مكة ليلا ففزع عمرته ثم خرج من بيته فسمع بالجرعة كبايت
فلما زالت الشمس من القدر خرج بطون سرف حتى جامع الطريق طريق جمع بطون سرف فمن اجل
ذلك خفيت عمرته على الناس رواه الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عمر قال اعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يحج رواه ابو داود وعن عروة بن الزبير قال كنت
انا وابن عمر مستندين الى حجة عايشة وانا سمع صوتها بالسواك تسنن به قال فقلت
يا ابا عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعائشة اي
يا امناة الاسبغينه ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت اعتمر النبي صلى الله عليه
وسلم في رجب فقلت يقول الله لا يعبده الا عباده لا يعبده الا عباده لا يعبده الا عباده
الا وانا لمعه قال واين عمره ما قال لا ولا فسر سكت وفي رواية اخرى او عن عروة عن عائشة
قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عشرين في ذي القعدة وعمره في شوال وفي رواية
له عن حماد قال سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرين فبلغ عائشة فقالت
لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرأنا بحجة الوداع وقد ذكر من
الاختلاف فيما كان عليه الصلاة والسلام عمره في حجة الوداع والجمع فيها اختلف فيه من
ذلك والمشهور عن عائشة انه عليه الصلاة والسلام كان مفردا او حديفا هذا يشعر بان كان
قارنا وكذا ابن عمر فقد انكر على من يكونه قال انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا مع ان
حديثه هذا المتقدم يدل على انه كان قارنا لانهم ينقل انه عليه الصلاة والسلام اعتمر
مع حجة ولم يكن متمطلا له عليه الصلاة والسلام اعتمر عن ذلك يكونه ما والهدي
واحتاج بعضهم الى تاويل ما يقع عن عائشة وابن عمر فقال اما يجوز نسبة العرة الرابعة
اليه صلى الله عليه وسلم باعتبار انه امر الناس ودعت حضرته لا انه صلى الله عليه وسلم
اعتمرها بنفسه وانت اذا تأملت ما تقدم من اقوال الامم في حجة علي عليه السلام وسلم
مع الجمع استغنيت عن هذا التاويل المتعسف قال بعض العلماء المحققين وفي عدم عمر
الحديبية التي صد عنها النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ناعمة تامة وفيه اشارة
الى حجة قول الجمهور انه لا يجب القضاء على من صد عن البيت خلافا للحنفية ولما كانت عمر
القصية بدلا عن عمر الحديبية لكانتا واجبة وانما سميت عمر القصية والقضالا بالنبي
صلى الله عليه وسلم فاضا وقضا في الاوقاف قضاهن العمة التي صد عنها اذ لو كانت كذلك
لكانت عمر واحدة واما حديث ابى داود عن عائشة انه اعتمر في شوال فان كان محفوظا فلعله
يؤيد عمر المعرانة حين خرج في شوال ولكن انما الحرم بما في القعدة وانكر ابن القيم ان يكون

صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان فخرج الدارقطني من طريق الفلا بن زهير عن
عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد عن ابيه عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عمر رمضان فافطر وصمت وقصص واتحمت وقال ان اسنادا حسن لكن يمكن حمله
على ان قولها في رمضان متعلق بقولها خرجت ويكون المراد كسفر فتح مكة فانه كان في
رمضان واعتمر عليه الصلاة والسلام في تلك السنة من المعرانة لكن في ذي القعدة كما تقدم
واما قول ابن القيم في الهدي ايضا ولم يكن في عمر صلى الله عليه وسلم عمر واحدة خارجا من مكة
كما فعله كثير من الناس اليوم وانما كانت عمر كلها اذا خلا الى مكة وقد اقام مكة بعد الوحي
ثلاثة عشرة سنة لم ينقل احد انه اعتمر خارجا من مكة في تلك السنة اضلا فالعرف التي فعلها
وشرها هي عمر الداهل الى مكة لا عمر من كان بها فخرج الى الجبل ليعتمر ولم يفعل هذا علي بن ابي طالب
قطر الا عائشة وحدها انتهى يقال عليه بعد ان فعلته عائشة باسرع فقد دل على مشيئته
وهو في الفاكهي وفجر من طريق محمد بن سيرين قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت لاهل مكة التعميم ومن طريق عطاء قال من اراد الفرة من هو من اهل مكة او غيرها
فليجرح الى التعميم او الى الجعرانة فليجرح منها فثبت بذلك ان ميقات العمرة الجبل
وان التعميم وفجر في ذلك سوا والله اعلم **النوع السابع من عباداته عليه الصلاة**
والسلام في ذكر نبذة من ادعيته واذكاره وقراءته اختلفت الدعاء افضل
امر تركه والاستسلام للقضا افضل فقال الجمهور الدعاء افضل وهو من اعظم العبادات
ويؤيد ما اخرج الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الدعاء العبادات وقد تواردت
الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء والحث عليه واخرج الترمذي وصححه
ابن حبان والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم من امر رسال الله يفض عليه وقال لعمر بن الخطاب
اني لا احمل الاجابة ولكن هو الدعاء فاذا اتممت الدعاء علمت ان الاجابة معه وفي هذا
يقول القائل

لو لم ترد نيل ما ارجوا وامله من جودك فذاك ما عودتني الطلب
فانه سبحانه وتعالى يحب تذل للعبدة بين يديه ونواله اياه وطلبهم حوائجهم منه وشكواهم
اليه وعيادهم به وفارهم منه اليه فاقبل
قالوا انكوا اليه ما ليس يخفي عليه
فقلت ربي يرضي ذال العبد لديه
وقالت طائفة افضل ترك الدعاء والاستسلام للقضا واجابوا عن قوله تعالى وقال
ربكم ادعوني استجب لكم بان اخرها دل على ان المراد بالدعاء العبادات وقال الشيخ تقي الدين
الاولي حمل الدعاء في الآية على ظاهره واما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان الدعاء
اخضر من العبادات فمن استكبر عن العبادات استكبر عن الدعاء وعلي هذا اقول لعبد اما هو في حق
ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وامان تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه

فلما نزلت الموعودتان اخذهما وترك ماسوي ذلك رواه النسائي وكان يقول اذا خاف
قوما اللهم انا نجعلك في غورهم ونعوذ بك من شرورهم رواه ابوداود وكان يقول لمن
والحين وكان يقول ان اباكما كان يهوديا اسمعيل واسحق اعوذ بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة رواه البخاري والترمذي وقد استشكلوا هذه
الادعية ونحوها صلى الله عليه وسلم قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ووجوب عصيته واجيب بانه امثل ما امر الله به من تسبيحه ونحوه له المغفرة مع قوله اذا
جاءك الله والفتح وحتم ان يكون قاله على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والكر
لربه تعالى لما علم انه قد غفر له وحتم ان يكون نواله ذلك لامتة اول التبريع والله اعلم
وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند الكرب وهو ما يحمله الانسان مما يأخذ بنفسه
وتحزنه ويغته يدعوا لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارضين
رب العرش العظيم رواه الشيخان وفي رواية لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله
رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارضين ورب العرش الكريم قال
الطبري منذ هذه الشاهد ذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه يقتضي التوسل به ومنه
التوسل المشتمل على التوحيد وهذا اصل التوسل الجلالية والعظمة التي تدل على
تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف
الاكرامية انتهى **وكان عليه الصلاة والسلام** اذا اهمته امر رضع راسه الى السماء وقال
سبحان الله العظيم رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وكان عليه الصلاة والسلام اذا
كربه لم قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث رواه ابوداود ومن حديث انس وقال عليه
الصلاة والسلام ما كرمني امر الا تمسك بي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي
لا يموت والمحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن
وكبره تكبيرا رواه الطبراني عن ابي هريرة وتقدم في المقصد الثامن من ذلك **وكان**
عليه الصلاة والسلام يقول في الصلاة اللهم رب الصلاة وهادي الصلاة انت تهدي
من الصلاة ارد علي صلاتي بعزتك وسلطانك فانها من عطايتك وفضلك رواه الطبراني
في الصغير من حديث ابن عمر وكان صلى الله عليه وسلم يدعو هكذا اباطين كفيه وظاهريهما
رواه ابوداود وعن انس وقال ابو موسى الاشعري كما عند البخاري دعا النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رفع كفيه حتى رايت بياض ابطنه وعذرا ايضا من حديث ابن عمر رفع صلى الله
عليه وسلم يديه فقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالدي لكن في حديث انس لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو حديث صحيح
ويجمع بينه وبين ما تقدم بان الرفع في الاستسقاء الفعير اما بالمبالغة الى ان يفسر
اليدين في حذو الوجه مثلا وفي التقا الى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت
في كل منهما حتى يرى بياض ابطنيه بل الجمع بان يكون رؤية البياض في الاستسقاء ابلغ منها

خير واما ان الكفين في الاستسقاء يلبيان الارض وفي الدعاء يلبيان السماء قال الحافظ عبد العظيم
المندري ويتقدم بالجمع فاجاب الابطال ارجح انتهى وروى الامام احمد والحاكم وابوداود
انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا دعا خذ وسكينة وفي رواية ابن ماجة
وبسطة ما وهذا يقتضي ان يكونا متفرقتين مبسوطتين لا كهيئة الاعتزاز قال
الحافظ ابن حجر غالب الاحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء انما المراد بها
مد اليدين وبسطة ما عند الدعاء وروى ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا فقم
كفيه وجعل يظنهما متمايلي وجهه رواه الطبراني في الكبير بسطه وضعف وهل صح
وجهه اما في الفتوت في الصلاة فلا يصح لالعدم ورواه فيه قال البيهقي لا احفظ
فيه عن احدهما السلف شيئا وان روي عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة وقد روي
فيه من النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف يستعمل عند بعضهم خارجا فاما في فعل لم يثبت
فيه خبر ولا اثر ولا قياس والاولي ان لا يفعلوه وقد روي صلى الله عليه وسلم لا تسرع
اللهم كثيرا له وولد وبارك له فيما اعطيت رواه البخاري وفي الادب المفرد
له عن انس قال قالت ام سلمة وهي امراة خديجة لا تدعوا له فقال اللهم اكثر
ماله وولد واطل حياته واغفر له وفي الصحيح ان انا كان في البحر ابن نوح سنين وكانت
وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفه
وهو المعتمد واكثر ما قيل في سنة انه بلغ مائة سنة وسبع سنين واقل ما قيل فيه بلغ تسعا
وتسعين سنة واما كثره ولده فروى مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليعاد دون علي نحو المائة اليوم وروى في حديث رواه الشيخان ان انا
قال اخبرني بنتي امية بغير العرق وفتح الميم وسكون المشاة التختية بعد هاتون
انه دفن من صليبي الى مقدم الحاج البصرة مائة وعشرون وقال ابن قتبية في المعارف
وكان بالبصرة ثلاثة مائة مواحق راي كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه ابوبكر
وخليفته بذروا نس وزاد غير رايها وهو المهدي بن ابي صفير واخرج ابن سعد
عن انس قال دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكثرا له وولد واطل عمره
واغفر له فقد دفنت من صليبي مائة والذين وان ثم روي لتحمل في السنة مرتين ولقد
بقيت حتى سيمت الحياة وارجوا الرابعة واخرج الترمذي عن ابي العالبة في ذكر
انس وكان له بستان ياتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ربحان يفوح منه رائحة
المسك ورجا له ثقات **ودعا عليه الصلاة والسلام** لما لك بن مبيعة السلولي ان
يبارك له في فله فولد له ثمانون ذكرا رواه ابن عساکر وارسل عليه الصلاة والسلام
الي على يوم خيبر وكان ارمدا ففعل في عيبيه وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد
قال فما وجدت حرا ولا بردا منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناى ويعك صلى الله
عليه وسلم عليا الي اليمن قاصيا فقال يا رسول الله لا علم لي بالقضاء فقا ادن مني فحدثنا

منه ففر بيه على صدره وقال اللهم اهد قلبه وكتبته لكانه قال علي والله ما شكك
 في قضايين اثنين رواه ابو داود وغيره وقال صلى الله عليه وسلم عليا من مؤمن
 فقال اللهم اشفه الله عافاه ثم قال ثم قال علي فما عاذني ذلك الوضع بعد
 رواه الحاكم وصححه البيهقي وابو نعيم ومروان بن عطاء بن النعمان صلى الله عليه
 وسلم فقال يا بن اخي دع ربك الذي يقبض ان يعاقبني فقال اللهم اشف عني
 فقال ابو طالب كأنما نكط من عقاب قال يا بن اخي ان ربك الذي يقبض لي طبعك قال
 وانت يا عمته لين اطقت الله لي طبعك رواه ابن عدي والبيهقي وابو نعيم من
 حديث ابن وهب بن وهب بن وهب وهو ضعيف ودعا عليه الصلاة والسلام لابن عباس
 اللهم فقهه في الدين اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلما التاويل رواه البيهقي
 وابن سعد وفي رواية البخاري اللهم اعطه الكتاب فكان عالما بالكتاب حبر الامم
 بحر العلم رئيس المفسرين ترجمان القرآن وكونه في الدرجة العليا والمحل الاقصى اعني
 وقال للناطقة الجعدي لما قال

ولا خبر في حلم اذ لم يكن له بوار مني صفوه ان نكذرا
 ولا خبر في حلم اذ لم يكن له حلم اذا اورد الامر اصدرا

لا يضرني الله فان اي لا اسقط الله اسنالك وتقديره لا يسقط الله اسنان فيك فحذف المضاف
 قال فاني عليه اكثر من مائة سنة وكان من احسن الناس نقرا ورواه البيهقي وقال فيه فلقد
 رايت ولقد اتي عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن وفي رواية ابن ابي سامة
 فكان من احسن الناس نقرا واذا سقط له سن نبت له اخرى وعند ابن السكن فرايت اسنان
 النابتة ابصر من البرد لدعوتها صلى الله عليه وسلم وسقاؤه عليه الصلاة والسلام عمر
 ابن الخطاب كما في قدح قوارير فرأى فيه شعرة فاخذها فقال اللهم جملة فبلغ ثلاثا وتسعين
 سنة وما لحيت ولم يسه شعرة ايضا رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده فذكره فقال
 ابن هنيك فرايته ابن اربع وتسعين سنة ليس في لحيت شعرة ايضا وصححه ابن حبان
 والحاكم واخرج البيهقي عن ابن عباس ان يهوديا اخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال اللهم جملة فاسودت لحيت بعد ما كانت بيضا وقال ابن عبد الرزاق ان ابا
 معمر بن قتادة قال حلب يهودي للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جملة فاسود
 شعري حتى صار اسود من كذا وكذا قال معمر ومعت غير قتادة يذكر انه عاين تسعين سنة
 فلم يشب اخرج ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل والبيهقي وقال من شأه لما
 قبله وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحنفية في قدسناؤه عليه الصلاة والسلام
 اللهم امتعه بشبابه فمرت له ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا رواه ابو نعيم وغيره وجاءت
 فاطمة وعدها الصفة من الجوع فنظر اليها صلى الله عليه وسلم ووضع يده على صدرها ثم
 قال اللهم شبع الجماعة لا تجمع فاطمة بنت محمد قال عمران بن حصين فظنرت لها وقد علاها

الدم

الدم على الصخرة في وجهها ولحية بعد فقالت ما جئت يا عمران ذكر يعقوب بن سليمان الاسفاري
 في دلائل الامحار ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة بن جعد الباري اللهم بارك له في صفقة
 عيته قال فما اشريت قطعا الا زحمت فيه وقال الجري وكان لا يثبت على الخيل وضرب
 في صدره اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت من غير بعد وقال سعد بن
 ابي وقاص اللهم اجب دعوته فكان نجاب الدعوة رواه الطبراني والبيهقي
 في الاوسط ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة رواه الشيخان عن ابن ابي شيبة
 من وجه اخر قال لعبد الرحمن فلو زفت حجرا لرجوت ان اصيب تحت ذهاب او قضية
 قال القاضي عياض وقد فتح الله عليه ومات فخرا لذهب في تركته بالفوس حتى جلت فيه
 الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل مئويت
 احدا من لانه طلعا في مرض موته على ثمانين الفا ووصي بخمسين الفا بعد صدقائه الفاشية
 في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير في سبعمائة بعير
 وردت عليه نخل من كل ثمر فتصدق بها وبعها عليها وباعها وباحلاها وذكر الطبري
 ما عداه للصوفة عن الزهري انه تصدق بشطرا ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعمائة الف
 وبنار ثم حمل على مساهة فرس في سبيل الله ثم حمل على الف ومساهة راحلة في سبيل الله وكان
 عامة ماله من التجارة ودعا على من فاقه فاقطعوا حتى اكملوا العمل وهو الدم بالوحد حتى
 استقطفنه قريش ولما تلا عليه الصلاة والسلام والحجر اذا هو ك قال عتبة بن
 ابي لهب كبرت برئت الجحيم فقال اللهم سلط عليه كل مان كلابك فخرج عتبة مع اصحابه
 في غير الى اثم حتى اذا كانوا بالشام راوا اسدا فجعلت فرايضه ترعد فقيل له من اي ثمر
 ترعد فوالله ما نحن وانت في هذا سوى فقال ان محمدا نعا علي ولا والله ما اظلمت
 هذه التماس من ذي لجة اصدق من محمد ثم وضعوا العسا فلم يدخل يده فيه حتى جا النوم
 فاحاطوا به وحاطوا انفسهم مناعهم ووسطهم بينهم وناموا فجاء الاسد يستشق رؤسهم
 رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضعفه مضغرة وهو يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق
 الناس ومات ذكر يعقوب الاسفاري وقد قدم ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام
 قصته بنحو هذه وعن مازن الطائي وكان بارضا عما قلت يا رسول الله اني امر
 مولع بالطرب وشرب الخمر والنساء والمحت عليا السنون فاذهب الاموال واهزل الذراري
 والرجال وليس ولد فادع الله تعالى ان يذهب عني ما اجد ويا بني بلحيا وبهلب
 ولذا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ابدل له بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال
 وانه بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني كل ما كنت اجد واخفيت عثمان
 وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي حيان بن مازن رواه البيهقي **ولما نزل عليه السلام**
والسلام بقبولك صلى الى مكة فدخل بيته وبينه فقال صلى الله عليه وسلم قطع صلواتنا
 قطع الله اشرفا فاقعد لمريم رواه ابو داود والبيهقي لكن سنده ضعيف واكثر جل عند

مناقب سيد الركن بن عوف
 وكثرة ماله

بما له فقال كل بينك قال لا استطع قال لا استطعت فارفعها الي فيه بعد الرجل بسر
بعض الموضع وسكون المحلة ابن عيينة بفتح المحلة وسكون المشاة المحلة وطلب
معاوية ففعل له انه ياكل فقال في الثانية لا استطع الله بطله فاشنع بطله ابرار واه اليه بقي
من حديث ابن عباس وكان معاوية مرد يفد يوثاقه وقال لا بين ثروان اللهم اطل سقاء
قال اللهم املا حلا وعلما واه البخاري في تاريخه وقال لا بين ثروان اللهم اطل سقاء
ومناه فادركه شيئا كبير ان يمتي الموت **وكم له صلى الله عليه وسلم** من دعوات مستجابات
وقد اورد القاضي عياض بابا في الشفا ذكر فيه طرفة وكذا الامام يوسف بن يعقوب
الاسفرايني في كتابه دلائل الامحان فذكر لجابه الله الي سؤله واجناه من شجق سؤله ثم
سؤله واما حديث ابي هريرة عن البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي
دعوة مستجابة يدعوا واريد ان اخبري دعوتي شفاعة لامتني في الآخرة فقد استشكل
ظاهر بما ذكرته وما وقع لتبينا صلى الله عليه وسلم ولكتير من الانبياء صلى الله عليهم وسلم
من الدعوات المجابة فان ظاهر ان لكل نبي دعوة مجابة فقط واجيب بان المراد
بالاجابة في الدعوى المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجا الاجابة
وقيل معني قوله لكل نبي دعوة اي افضل دعواته ولم دعوات اخري وقيل لكل نبي منهم
دعوة علمية مستجابة في اقتداهما بالكم واما بجائهم واما الدعوات الخاصة فبما ما يستجاب
فمنها ما لا يستجاب وقيل لكل نبي منهم دعوة تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح عليه الصلاة
والتلام رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا وقول زكريا رب لي من لدنك
وليتايرني وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي واما قول
الكرماني في شرحه على البخاري فان قلت هل جاز ان يستجاب دعا النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في شية الله تعالى قال الغيبي
هذه السوال لا يجيبني فان فيه بطلان وانا لا اشك ان جميع دعوات النبي صلى الله عليه
وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا ينبغي ذلك لانه ليس بمحصور انتهى ولا ينقل
انه صلى الله عليه وسلم دعا بشي فلم يستجب وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى
الله عليه وسلم على باقي الانبياء حيث اشرافته على نفسه واهل بيته بدعواته المجابة
ولم يجعل دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغير صلوات الله وسلامه عليهم وظاهر الحديث
يقتضي انه عليه الصلاة والتلام اخر الدعوات الشفاعة ليوم القيمة فذلك اليوم يدعوا
ويشنع ويحتمل ان يكون المؤخر ليوم القيمة ثم تلك الدعوة ومنقطة واما طلبها
فحصل من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقد امر الله تعالى بنبية صلى الله عليه وسلم
بالترقي في مراتب التوحيد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله فانه ليس امر يحصل ذلك
العلم لانه عالم بذلك ولا بالشات لانه معصوم فتبين ان يكون للترقي في مراتبه
ومقاماته اشارة الى ان العلم به تعالى والسير اليه لازمة له ابد اجمع العلوم الحقيقية

والغافل

والمعارف الحقيقية في العالم منتظم في سلك عتقها ومستمر من افان طواياها ولذا
اكتفى بها صلى الله عليه وسلم في الآية فالتان كله في نفعه التوحيد وتجريد وتكميل
وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة لانه لا يد
في اول التلويح من الذكر باللسان مدح ثم يزول الاسم ويبقى السمي فالدرجة الاولى هي
المرادة بقوله واذكر اسم ربك والمرتبة الثانية هي المرادة بقوله واذكر ربك وفي
استيفاسات ذلك طول يخرج عن الغرض وقد تقدم جملة من اذكاره عليه الصلاة
والسلام مفردة في الوضوء والصلاة وكلمة وغير ذلك **وقد كان عليه الصلاة والسلام**
يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة كما رواه عنه ابو هريرة
عند البخاري وظاهر انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد انه
صلى الله عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجع الثاني ما اخرج النسائي من طريق
محمد بن ابي حمزة عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو
الحق القويم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوية عن
نافع عن ابن عمر بلفظ ان كنا لغد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر
وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة ويحتمل ان يريد بقوله في حديث ابي هريرة
اكثر من سبعين مرة المبالغة ويحتمل ان يريد العدد بعينه ولفظ اكثر منهم فيمكن
ان يقترن بحديث ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة وقد وقع في طريق اخر عن ابي هريرة
من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب
الزهري في ذلك نعم اخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني
لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة وخرج النسائي ايضا من طريق عطاة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني
اتوب في اليوم مائة مرة واستغفران عليه الصلاة والسلام تزييع اسمه ومن ذنوبهم
وقيل غير ذلك وقد تقدم مما ينتظم في سلك ذلك فان قلت ما كيفية استغفاره عليه
الصلاة والسلام فالجواب انه ورد في حديث سعد بن اوس عند البخاري رفعه
مسند الاستغفار ان تقول اللهم انت رب لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
علي عبدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك ظنمك علي وابوء
لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار موقفا
بالفات قبل ان يمس فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل موقفا بالفات قبل ان يصب
فهو من اهل الجنة فتبين ان هذه الكيفية هي افضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك
الافضل **واما قرانه عليه الصلاة والسلام وصفا** فكانت مدامد بتم الله وعبد
بالرحمن وعبد بالرحم رواه البخاري عن انس بن مالك في نسخة ام سلمة قراءة مفسرة حرا خروفا
رواه ابو داود والنسائي والترمذي وقالت ايضا كان عليه الصلاة والسلام يقطع قرائته

يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي وقالت
 خنصة كان يترنل السورة حتى تكون الحول من الحول منها رواه مسلم وقال البراء كان يقرأ
 في العشاء والتبين والذيتون فاسمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم
 رواه الشيخان فقد كانت قرأته عليه الصلاة والسلام ترتيلا لا هذرا ولا جملة بل قراءة مفترقة
 حرا حرقا وكان يقطع قرأته حرقا حرقا وكان يقطع قرأته آية آية وكان مدح حروف المد
 وكان يتعني بقرأته ويرجع صوته بها أحيانا كما يرجع يوم الفتح في قراءة انافخنا للفتح صبيحا
 وعكس عبد الله بن مغفل ترجمه الثلاث عشرة ذكرا البخاري واذ اجعنت هذه الاحاديث
 التي قوله زيناوا القرآن بصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله ما اذن الله لشي
 كاذبه لشي حسن الصوت يتغن بالقرآن اياها استمع لشي كاستماعه للشي يتغن بالقرآن اياها يتلو
 بجهنم يقال اذن يا ذن اذنا بالتحريك علمت ان هذا الترجيع منه عليه الصلاة والسلام
 كان اختيارا لا اضطرارا كبر الساقه له فان هذا لو كان لاجل هذا الساقه لما كان داخلا
 تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتاخر به وهو يرى
 هذا من هذا الزاوية حتى يقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قرأته فثبت الترجيع الى فعله
 ولو كان من هذا الزاوية لم يكن من فعل يمتري رجعا وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة
 لقراءة ابي موسى الاشعري فلما اخبر بذلك قال لو كنت اعلم انك سمعته لخرته لك تخيرا
 ابي حشنة وزينته بمسوي تزيينا وهذا الحديث يرد على من قال ان قوله زيناوا القرآن
 بصواتكم من باب القلوب اياهم يزيوا بصواتكم بالقرآن فان القلب لا وجه له قال ابن الاثير
 ويؤيد ذلك تأييدا لا شبهة فيه حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لكل شي حلية وحلية القرآن حسن الصوت والله اعلم وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة اختلفا
 كثيرا يطول ذكره وفصل النزاع في ذلك ان يقال التطريب والتغني على وجهين احدهما
 ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا عزم ولا تقليم بل اذا خلى في ذلك
 وطبعه واسترسلت به طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فهذا اجاز وان
 اعانته طبيعته على فصل تزيين وتحسين كما قال ابو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت
 انك سمعته لخرته لك تخيرا والحزين ومن هاجه الطرب والمحبة والشوق لا يملك من نفسه
 دفع التخزين والتطريب في القراءة ولكن النفوس تقبله وتستجلبه وتستلحه لموافقة
 الطبع وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع لا متطبع وكلف امتكلف فهذا هو الذي
 كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهو التغني المودود وهو الذي يتأثر به السامع
 والوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من الصانع ليس في الطبع التماخذه به بل لا يحصل
 الابتكاف وتصنع وتزمن كما يتعلم اصوات الغناء بأنواع اللحن البسيطة والمركبة على
 ايقاعات مخصوصة واوران مختزعة لا يحصل الا بالعلم والتكلف فمدح هي التي كرهها
 السلف وعابوها وانكروا القراءة بأمر هذا التفصيل يزول الاحتجاج ويستبين الصواب من غيره

وكلمة له علم باحوال السلف يعلم قطعاً انهم يراهم القراءة بالحن الموسيقا المتكلمة التي هي
 على ايقاعات وحركات متوزنة معدودة محدودة وانهم اتقوا الله ان يقرأوا بها ويسوقوها
 ويعلم قطعاً انهم كانوا يقرؤون بالتخزين والتطريب ويحسنون اصواتهم بالقرآن ويقرؤنه
 سجا تارة وتطريب اخري وهذا امر في الطباع والهيئة عنه الشارع مع شدة تغاضي الطباع
 له بل ارشاد اليه ونكبات النبي صلى الله عليه وسلم واخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال ليس
 منا من لم يتغن بالقرآن وليس المراد الاستغناء به عن غير كما ظنه بعضهم ولو كان كذلك لشر
 يكن لذكر حسن الصوت والجهنم به تغني والمعروف في كلام العرب ان التغني اما هو الغني الذي
 هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر

نغن بالشرا ما كنت قابله • ان الغناء لهذا الشعر مضار

وروي ابن ابي شيبة عن عتبة بن عامر مرفوعا تعلموا القرآن فغنوا به واكتنوه الحديث والله
 اعلم وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاشعري يقرأ فقال لقد اوتي هذا امر ما راس
 مؤاميرال داود يعني من مزامير داود نفسه كما ذكره هذا المعاني وفي طريق اخري كما تقدم
 ان ابا موسى قال يا رسول الله لو علمت انك سمعته لخرته لك تخيرا قال ابن المنير فتدبر
 على انه كان يستطيع ان يتلو اشجى من المزامير عند المبالغة في التعبير لانه قد تلاها وما بلغ الغد
 فكيف لو بلغ حد استطاعته وقد كانت داود عليه الصلاة والسلام اذا نادى ان يتكلم على بني
 اسرائيل بجوع سبعة ايام لا ياكل ولا يشرب ولا ياتي النساء ثم يامر سليمان فينادي في الفواحي
 والنواحي والاكمام والاوردة والجهنم ان هواد وجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا الى
 الصخر فيجلس عليه وسليمان قائم على راسه فتاتي الالسن والجن والطير والوحوش والهوام
 والعذارى المخدرات يسمعون الذكر فيأخذ في الشاعلي الله عما هو امله فتتوت طائفة من
 المستمعين ثم يأخذ في النياحة على المنبين فتتوت طائفة فاذا سمعت الموت بالخلق
 قال له سليمان يا بني الله لقد اسخر بالناس وقد مرقت المستمعين كل مرق فيخبر داود
 مغشيا عليه فيجمل على سرير الى بيته وينادي وينادي سليمان ان بها الناس من كان له مع داود
 قريب او محميم فليخرج لاقتعاده فكانت المرأة تاتي بالشرب فتقف على بنها او زوجها
 او اخيه فتدخل به المدينة فاذا افاق داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل
 عباد بني اسرائيل فيقول سليمان قد مات فلان وفلان وهلم جرا فيضع يده داود على
 راسه وينوح ويقول يا رب داود اعطيان انت علي داود حتى انه لم تمت فيمن مات
 خوفا منك او شوقا اليك فلا يزال ذلك دأبه الى المجلس الاخر واقام داود عليه الصلاة
 والسلام على ذلك ماشا الله تعالى ولا تظن مما ذكرته من حال بني اسرائيل انهم في ذلك
 اعلام هذه الامة فاما المزامير فتسبك ما ذكر من حال ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واما
 الموت من المومنة شوقا او خوفا قلنا فيه طريقان احدهما ان تقول ان القوة التي اوتيتها
 هذه الامة تقاوم احوال الواردة عليها فماتت الحياة ولا تغني القوة الحسائية بل القوة

تلاوة داود عليه السلام
 حسن الصوت

الروحانية والتأيدات الالهية فلنظرة قوة هذه الامة ان شاء الله تعالى تقارب عند
عند سلفها الصالح ما بين حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها لقول الذكر والطوار
البقيين وقد قال بعضهم لو كشف القطا ما ازدادت يقينا فتأمل قوة السلف عند
واردات الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم الاتري ان داود وسليمان عليهما
الصلوة والسلام وها اصحاب المزامير لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وما ذات
من تقصيرهما في الخوف والسوق ولكن من القوة الربانية التي امدتهما بها ولا خلاف بان
داود عليه الصلوة والسلام وان لم تمت من الذكر افضل من مات من امته واما مواحه
على كونه لم تمت فذلك من التواضع الذي يزيد شرفا لامر التقصير عن اعادة امته بل
لا رتفاعه عنهم درجات وزلفى والى هذه القوة الالهية اشار ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وقد راي انسانا يكي من الموعظة وقال هكذا كان حتى قست القلوب عبر عن القوة
بالقسوة تواضعا ومرتبة محمد الله محفوفة ومترتبة مرفوعة والطريق الثاني ان تقول
قد روي ما لا يحصى كثر عن هذه الامة مثل ما اتفق في مجلس او دعليه الصلوة والسلام
من موت المستعجلين للذكر في مجلس التماع قد عا واحد يثا ولا يسخى جز في قتل القران
روفايه وسندي من ذلك جملة ارجوا تدوينها بل قد روي عن كثير من المريدين انهم لما قوا
لمحمد النظر الى المشايخ كما حكى ان مريدا الى تراب التخصي كان يتجلى له الحق تعالى في كل
يوم مرات فقال له ابو تراب لو رايت ابا يزيد لرايت امرأ عظيما فلما ارتحل المريدين مع شيخه
الى تراب التخصي لابي يزيد ووقع بصر المريدين عليه وقع ميتا فقال له ابو تراب يا ابا يزيد
نظرة منك قتله وقد كان يدعي روية الحق فقال له ابو يزيد قد كان صاحبك صادقا
وكان الحق يتجلى له على قدره فلما راى يتجلى له الحق تعالى على قدره فلم يطبق فوات واصطلاح
اهل الطريق في التجلي معروف وحاصلة رتبة من المعرفة جليلة غالية ولم يكونوا يعنون
بالتجلي روية البصر التي قيل فيها لموسى عليه الصلوة والسلام على خصوصيته لن تراه في
والتي قيل فيها على العموم لا تدرى الا بصار واذا فهمت ان مرادهم الذي اثبتوه غير المعنى
الذي حصل منه الناس على الياس في الدنيا وعدده الخواص في الآخرة فلا ضير بعد ذلك
عليك ولا طريق لسوء الظن بالقوم اولئك والله يتولى السراير انتمى لمخضا واذا علمت
هذا فاعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجوازيب الى المحبة معد وموصوف
وقد نقل ابو طالب اباحتهم في القوت من جملة من الغفابة كعبدا لله بن جعفر وابن
الزبير والمغيرة بن شعبه ومعاوية وكذا عن الحنيفة والشرى وذو النون واخرج له الغزالي
في الاحكام ما يطول ذكره خصوصا في اوقات التروى والمباحة تالكذا له وتتمسكا كغرس
وقدوم غايث ووليمة وعقيقة وحفظ قران وختم دروس وكتاب او تاليف وفي التجميعين
من حديث عايشة ان ابا بكر دخل عليها وقد جارتان في ايام مني يد فغان ويضربان
ورسول الله صلى الله عليه وسلم منبهك بشويه فانهما ابوبكر فكشف عليه الصلوة والسلام عن

اوقات سماع

وتجبه وقال دعما يا ابا بكر فانهما ايام عبيد وفي رواية دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
جارتان تغنيان بغنا بغات وهو بغم الموقر وبالعين الممثلة لغيره مثلثة انهم حصن للاوس
وبالمجبة تصييف اي شدد ان الاشعار التي قيلت يوم بغات وهو حرب كان بين الانصار
فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل ابوبكر فانهما رهن وقال مزماره الشيطان عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه الصلوة والسلام وقال دعما وتغيت بان في
الحديث الاخر عند البخاري عن عايشة وليست بعنيتين فنفت عنهما من طريق معني
ما اثبتت لهما باللفظ لان الغني يطلق على مرفع الصوت وعلى التبرير وعلى الهدا ولا يستحق
فاعله مغنيا واما يستحق بذلك من يشدد بتعطيط وتكبير وتمييز وتشويق لما فيه
تقرير بالفواجر او تصحيح قال القرطبي قوطا يعني عايشة ليست بمغنيين اي ليا ممتن
يعرف الغنا كما يعرفه المغنيات المرويات بذلك قال وهذا منه عز عن الغنا المقاد عند
المستعجلين به وهو الذي يحرك الساكن وسبع الكامن وهذا الذي اذا كان في شعره وصف
محاسن النساء والمراويعها من الامور المحرمة لا يختلف في محرمه قال واما ما ابتدء به
الفتوية في ذلك فمن قبيح ما لا يختلف في محرمه لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير
ممن يثبت الى الخير حتى لقد ظهرت من كثير منهم فعلاات المجانين والصبيان حتى رفقوا
بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى التواضع بقوم منهم الى ان جعلوها
من باب القرب وصالح الاعمال وان ذلك يفرسني الاحوال وهذا على التحقيق من اشار
الزندقة انتهى والحق ان التماع اذا وقع بصوت حسن يشعر متقنين للصفات الغلية
او النفوس النبوية المحمديا عن الات المحرمة والحطوط الخبيثة الغيبة والشبه
الذنية واثار كامن المحبة الشريفة العلية وضبط السامع نفسه ما امكنه حيث لا يرفع
صوته بالبكا ولا يظهر التواجد وهو يقدر على ضبط نفسه ما امكنه مع العلم بما يجب
لله ورسوله ويستعمل لئلا ينزل ما يسمعه على ما لا يليق كان من الحسن في غاية ولتمام تركية
النفس نهاية تفر تركه والاشتغال بما هو اعلامه اسم الخوف المشبه والخروج من الخلاف
الا نادرا وقد نقل عن الامام الشافعي ومالك وابي حنيفة وجماعة من العلماء الفاظ تدل
على التخرير ولعل مرادهم ما كان فيه تمسك شيطاني واذا كان النظر في السماع باعتبار تاييد
في القلوب لم يحزان حكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالانحياز واختلاف
طرق التفات فحكم حكما في القلب وهو لمن يتقي برية ترقية يثير للكامن في النفوس
من الارواح خاطنا الحق تعالى بقوله الت بركم فما كان في القلب من برقة ووجد
وحقيقة فهو من خلاوة ذلك الخطاب والاعضا كلها ناطقة بذكر مستطبة لحيه
والسماع من اكبر مصايد النفوس واذا اقترن بالحالة المناسبة وكان الشعر متفتمنا
لذكر المحبوب الحق بركا لكامن وذاعت الاسرار سيما في ارباب المبدأيات وقد
شوهذ ناسير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم فقد شوهذ

بند

يد لي الطيور من الاعنان على اولى النعمات الفايقة والاحسان الزايفة وهذا الجمل مع
بلادة طبعه يتاثر بالحدائق تأثرا يستغف به الاحمال الثقيلة ويستغفر لقوة نشاطه
في سماعه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولعه فتراه اذا كانت
عليه البواردي واعياها الاعيان تحت الحمل اذا سمع منادى الحداد عنتقه ويضئ الى الحادي
وتبرع في سيره وربما التقت نفسه في شدة التبرع وتقل الحمل وهو لا يشعر بذلك
لنشاطه وقد حكى ما ذكره في الاحياء ابن بكر الدينوري ان عبدا اسود قتل جمالا كثيرة
بطيب نعمته ان جعلها وكانت محملة احمالا ثقيلة فقطعت مسير ثلاثة ايام في ليلة
واحدة وانما هذا على جعلها محضته فقام الحمل وقطع حباله وحصل له ما غيبه من
حسته حتى خزل وجهه فتاثر السماع محسوس ومن لم يحركه فهو فايد المزاج بعيد
العلاج زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال واذا كانت هذه البهايم تتأثر
بالنعمات فتأثر النفوس الانسانية اولى وقد قال

نعم لولا انما ذكر العقيق ولاجايت له الفلوات نوق
نعر اسعي اليك على جفوني تداني الحي اوبعدا الطريق
اذا كانت تحن لك الطائفة فاذا ينقل القلب المشوق

فربكة السماع لطيف المروءة ثم وضع العارف الكبير سيدي علي الوفوي حربه المشهور على الاحسان
والاوزان اللطيفة تنشط القلوب المهيدين وتروى الاسرار السالكين فان النفوس
كما قد نساء لها حظ من الاحسان فاذا قبلت هذه الواردات السنية الفايضة من
الموارد النبوية المحمدية بهذه النعمات الفايقة والاوزان الزايفة تشرتها
المرق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوي المحمدي فثمرت نجر خطاب
الازل بما سقيت من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف تنبيه رعم بعضهم
ان السماع ادعى للموجد من التلاوة والظهر تأثيرا والمجته عن ذلك ان جلال القرائن
لا تحمله القوي البشرية المحمدية ولا تحمله صفاتها المخلوقة ولو كشف للقلوب دقة
من معناه لدهشت وتصدعت وتحيثت والاحسان مناسبة للطباع بنسبة
المخطوط لا بنسبة الخقوق والشعر بنسبة نسبة المخطوط فاذا علقت الاشجاف
والاصوات بما في الابواب من الاشارات واللطائف شاكل بعضها بعضا فكان اقرب
الى المخطوط واخذ على القلوب مما كلة المخلوق قاله ابو نصر السراج ثم المقتصد التاسع
ولله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وعلينا اير الانبيا والمرسلين
امين

المقصود العاشر في تمامه تعالى نعمته عليه بوقا به ونقلته
الى حظيرة قدسه لديه صلى الله عليه وسلم وزياره قبره الشريف ومسجد
المنيف وتفضيله في الاخرة بفعايل الاوليات الجامعة لمزايا التكرم وعلى
الدرجات وتثنيته بخصايل الزلفي في شهداء مشاهيد الانبيا والمرسلين

في محمد

وتحمده بالسفاعة والمقام المجود وانفاده بالسودد في مجمع جامع الاولين والآخرين
وتسرقه في الجنة عدد اربع مئذراح السعادة وتعاله في يوم المزيدي على محالي الحسن
وزياده وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في تمامه تعالى نعمته عليه بوقا به
ونقلته الى حظيرة قدسه لديه صلى الله عليه وسلم عليه اعلم وصلى الله وآياتك بحبل
تأييده واوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسيره ان هذا الفصل مضمون به بكتب
المذموم من الاجفان وبجلب الطمانين لا تارة الاحزان ويلهب نيران الموجد على الكاد ذوي
الايمان ولما كان الموت مكر وهابا لطبع لما فيه من الشدة والمثقة العظيمة لم تمت بنى
من الانبياء حتى يحتر واوّل ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب اجله
ببر وسورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد الذي دعوتهم اليه من هذه السورة انك
يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد
اقترب اجلك فتهبنا للقائنا بالتحديد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت
به من اداء الرسالة والتبليغ فاعلم انك من الدنيا فاستعد للثقل اليها وقيل ان
هذه السورة اخرجت من سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم اعني في حجة الوداع وقيل
عاش بعدها احدى وعشرين يوما وعند ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها
سبع ليال وعن مقاتل سبعين يوما ولا يعلني من حديث ابن عمر نزلت
هذه السورة في اوسط ايام الطريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه الوداع وفي حديث ابن عباس عند الدارمي لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة قال تعبت الى نفسي فبكت قال لا تبكي فانك
اول اهلي لموقا في فضعت الحديث وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ يابسه
ما كان فط اجتمعا في امر الاخر وللطبراني ايضا من حديث جابر لما نزلت هذه
السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعت الى نفسي فقال له جبريل عليه السلام
واللاخرة خير لك من الاولى وروي في حديث ذكره ابن رجب في اللطائف انه تعبد
صلى الله عليه وسلم حتى صار كالشئ البالي **وكان** عليه الصلاة والسلام يعرض القرآن
كل عام على جبريل مرة فغرضه ذلك العام مرتين وكان عليه الصلاة والسلام يعتكف
العام الاوخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من اذكر
والاستغفار وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم في اجرامه لا يقوم ولا يقعد
ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله او اتوب اليه فقلت له
انك تعلموا بدينا ولم تكن تدعوه قبل اليوم فقال ان راى اخبرني اني ساري علما
في امي واني اذا رايت ان اسبح بحمده واستغفره ثم تلا هذه السورة رواه
والاخر ابن مردويه من طريق سروق عن عائشة نحوه وروى الشيخان من حديث عقيقة

ابن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كما لمودع للاجيا والالا
فقال اني بين ايديكم فوط وااني عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لا نظره اليه وانا
في مقام هذا واني اعطيت منافع خزائن الارض واني لست اخشى عليكم ان تشركوا
بعدي ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها **وذلك** بمعهم فتقتلوا لتهلكوا كما هلك من
كان قبلكم وعن النبي محمد الحذري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال
ان عند اخير الله بين ان يؤتبه الله زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عندك فاختر ما عندك
فبكي ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله قد بينا لك باينا واثمنا قال فنجب اوقال
الناس انظروا الي هذا الشيخ عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين
ان يؤتبه زهر الدنيا ما شاء وبين ما عند الله وهو يقول قد بينا لك باينا واثمنا
قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المحير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان امر الناس علي في محبته وما له ابو بكر لو كنت متخذ خليلا
من اهل الارض لاتخذت ابا بكر ولكن اخذ الاسلام لايقي في المسجد خوفا الاسد
الاخوة الي بكر رواه الشيخان وسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول قيل ان موت محسن ليل وكان ابا بكر فهم الرمز الذي اشار به النبي صلى الله عليه
وسلم من قرينة ذكر ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه اراد نفسه فكد ذلك بكى
وما زال صلى الله عليه وسلم يمرض باقرب اجله في اخر عمره فانه لما خطب صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطقق
يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع **فلما رجع** عليه الصلاة والسلام من حجة الى المدينة
جمع الناس معا يدعي حمي في طريقه بين مكة والمدينة وقال ايها الناس انما ابشر منكم بوشك
ان ياتي بي رسول عني فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله وومق باصل دينه قال
الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام في اخر شهر ربيع وكان
مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور وكانت خطبته التي خطب بها المذكورة في حديث
ابي سعيد الذي قدمته في ابتداء مرضه الذي مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمي
وهو معصوب الرأس بحرقه حتى اهو كالي المنبر فاستوى عليه فقال والذي نفسي
بيده اني لا انظر الى الحوض من مقامى هذه ام قال ان عند امرضت عليه الدنيا الى اخير
ثم مضى عنه فاروي عليه حتى الساعة فلما عرض صلى الله عليه وسلم على المنبر باختباره
للفقهاء البقاء ولم يصرح خفي المعنى على كثير من الناس ممن سمع ولم يفهم المقصود وغير
صاحبه المختصين به فاني اثنى اذ صرنا في القادر وكان اعلم الامة عقاصد الرسول
صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال نقديك باحوالنا
وانفنا واودانا فكن الرسول صلى الله عليه وسلم جنقه فاخذ في مدحه والثناء
عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يتبع عليه اختلاف في خلافته فقال اسر الناس

حجة الوداع

تبدل مرضه من قبله

علي في محبته وما له ابو بكر ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلا من اهل الارض
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له ان
يخال مخلوقا فان الخليل من جرم متخذ خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل
قد تخللت مسلك الروح مني وقد استي الخليل خليلا
اثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوفا الاسد
ابو بكر اشارت الى ان ابا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكني المسجد والاستطراف
فيه خلاص غير وذلك من مصالح المسلمين الصالحين ثم اكد هذا المعنى بامر صريحا ان يصلي
بالناس ابو بكر فروجع في ذلك وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فولاة امامة
الصلاة ولذا قال القحابة عند بيعة ابي بكر رضي الله عنه رضي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لدينا افلا نرضاه لدينا **وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم** في بيت
ميمونة كما ثبت في رواية معشر عن الزهري وفي سيرة ابي معشر كان في بيت زينب
بنت جحش وفي سيرة سليمان التيمي كان في بيت ربيعة والا وهو العمد وذكر الخطابي
انه ابتداء يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكم ابو احمد يوم الاربعاء واختلف
في مدة مرضه فالاكثر انها ثلاثة عشر يوما وقيل اربعة عشر وقيل اثناعشر وذكرها في
الروضة وصدرها بالثاني وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمي في مغاربه واخرج
البيهقي باسناد صحيح وفي البخاري قالت عائشة لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشد وجعه استاذن ان واجه ان تعرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين الرجلين
عطر رجلاه الارض بن العباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر قال عبيد الله فاخبرته
عبد الله بالذي قال قالت عائشة فقال لعبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الاخر الذي
لم يمتبه عائشة قال قلت لا قال ابن عباس هو علي بن ابي طالب الحديث وفي رواية
سلم عن عائشة فخرج بين الفضل بن عباس ورجل اخر وفي اخرى رجلين احدهما اسامة
وقند الدارقطني اسامة والفضل وعند ابن حبان في اخرى بريرة ومويدة بضم النون
وسكون الواو ثم موحدة وهو اسم امه وقيل عبد وعند ابن سعد من وجعه لفر الفضل
وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه تعدد فليتعدد
من انك عليه وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لساية اني لا استطيع ان ادور
في بيوتكن فان شئت اذنن لي رواه احمد وفي رواية هشام عن عمروة عن عائشة
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة وذكر
ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان فاطمة هي التي خاطبت لمرات المؤمنين بذلك
فقال لمن انه يشق عليه الاختلاف وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة ان دخول
عليه الصلاة والسلام بيته كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه وفي مؤسل
ابي جعفر عند ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال اين اكون انا غدا كررها فرفن

أرواه أنه لما جرد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا إياها لاختنا عائشة وفي رواية هشام
ابن عروة عن أبيه عند الاسمي كان يقول ابن انا حرمنا على بيت عائشة فلما كان يوم
اذن له نساؤه ان مرض في بيته وعن عائشة التي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
من جناح بالقيع وانا اجدها عا في راسي وانا اقول واراها قال بل انا واراها
ثم قال ما هنك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقالت
لما في بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت الي بيتي فاعرت فيه ببعض شايك فتبسم
صلى الله عليه وسلم ثم بدا في وجعه الذي مات فيه رواه احمد والنسائي وفي البخاري
قالت عائشة واراها فقال صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وانا حي فاستغفر لك
وادمع لك فقالت عائشة واشكيا والله اني لاطنك تحت حوتي فلو كان ذلك
لظلمت اخي يومك معي يا بعض ارجاك فقال صلى الله عليه وسلم بل انا واراها لقد
همت او اردت ان ارسل الي ابي بكر وابنه فاعمد ان يقول القايلون او يتخى المتنون
فقلت يا اي الله ويدفعوا المؤمنون او يدفع الله ويا اي المؤمنين وقوله بل انا واراها
اضربت يعني ذكري ما تجدينه من وجع راسك واشتغلي بي فان قلت قد انقضوا علي
كراهة شكوي العبد ربه وروى احمد في الزهد عن طاوس انه قال ابن المريض شكوي
وجزم ابو الطيب وابن الصليح وجماعة من الشافعية ان تاوه المريض مكروه قلت تعقبه
النووي فقال هذا ضعيف او باطل فان المكروه ما ثبت فيه شيء مقصود وهو لم يثبت
فيه ذلك ثم احتج بحديث عائشة هذا ثم قال فلعلهم ارادوا بالكرهية خلاف الاولى
فانه لا شك ان اشتغاله بالذكر اولى بشي قال في فتح الباري ولعلهم اخذوه بالمعني من
كون كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين وتشعرا بالخط للقضاء وتورث شماتة الاعداء
واما اخبار المريض بدينه او طبيب عن حاله فلا بأس به اتفاقا فليس في كراهة شكوى
فكم من ساكت وهو يخطو كمن ساك وهو راى فالقول في ذلك على عمل القلب اتفاقا
لا على نطق اللسان وقد ثبت ان ثبت عليه في اللطائف ان اول مرضه عليه الصلاة والسلام
كان صداع الراس والظواهر انه كان مع حمي فان الحمي اشتدت به في مرضه فكان يجلس
في مخضب ويصت عليه الما من سبع قرب لم تحلل او كيتن يتبرد بذلك وفي البخاري
قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهرقوا علي من سبع قرب لم تحلل
او كيتن لعلي اعمد الي الناس فاجلسنا في مخضب لحضنة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ثم طفقنا نصبت عليه من تلك القرب حتى طفق يسير المينا بيل ان قد
فعلت الحديث وقد قيل في الحكمة في هذا العدد ان له خاصية في رفع ضرر السر
والسحر وسياي ان شاء الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام قال هذا اوان انقطاع
ابري اي من ذلك التمسك ببعض من انكر مجلسه سور الكلب به وزعم ان
الامر بالفصل منه سبعا انما هو ولد فلسمية التي في ربه وكان عليه الصلاة والسلام عليه طيبة

فكانت المحي نصيب من يضع يده عليه من فوقها فقبل له في ذلك فقال انا كذلك يشدد علينا
البلاء ويضاعف لنا الاجر رواه ابن ماجه وابن ابى الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد كلهم
من رواية ابي سعيد الخدري وقالت عائشة ما رايت احدا كان اشده عليه الوجع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يوعك فقلت يا رسول الله انك يوعك وعكاشد يدك قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلا
منكم فقلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكه فافوقها
الاكف الله به سانه لا عظم النقرة ورهق رواء البخاري والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة
وقد نفع المحي وقيل الرمي وقيل ارتدادها الموعوك وغيرهما اياه وعن الاصمعي الوعد الحر
فان كان محفوقا فقل المحي سميت فعكاشد رتها قال ابو هريرة ما من وجع يصيبني احب الي
من المحي انها تدخل في كل مفصل من ابن ادم وان الله يعطي كل مفصل قسطا من الاجر
واخرج النسائي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت ابيان اخت خديفة قالت اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم في لسان نغوده فاذا اسفا يقطر عليه من شدة المحي فقال ان من
اشد الناس بلا الانبياء الذين يلونهم الذين يلونهم وفي حديث عائشة انه صلى الله عليه
وسلم كان بين يديه عليه اورك فاما فجعل يدخل يديه في الما فيعصرهما وجهه ويقول
لا اله الا الله ان الموت سكرات الحديث رواه البخاري وروى ايضا عن عروة انه صلى الله
عليه وسلم قال ما زال اجد المر الطعام الذي اكلت تحير فهذا اوان وجدت انقطاع
ابري من ذلك التمسك وفي رواية ما زالت الكلمة خير تقاودني والاكلة بالضم اللقمة التي اكل
من الشاة وتبعض لرواية يفتح الالف وهو خطا لانه عليه الصلاة والسلام لم يأكل منها الا
لقمة واحدة قاله ابن الاثير ومعنى الحديث انه تقصص عليه ثم الشاة التي اهدتها له اليهودية
فكان ذلك يثور عليه احيانا والامر عرق مستططن بالصلب يتصل بالقلب اذا انقطع
مات صاحبه وقد كان ابن مسعود وغيره يدعون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم
وعند البخاري ايضا قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اكلتكي نكت على نفسه
بالعودات التي كان ينفث واسم يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مالك واسم
بيده رجا بركتها وسلم فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انقت عليه واسم يده
نفسه لانه اعظم بركة من يدي واطلقت على السور الثلاث المعوذات تغليا وفي البخاري
عن عائشة دخل عبد الرحمن بن ابي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وانا مسدته الصدري
ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فامد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فاخذت
الشواك فقمضته ونفضته وطيبته ثم دفنته الي النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به
استننا قط احسن منه الحديث قوله فامد بشديد الدال المهملة اي امد نظره اليه وقوله
فقمضته بكسر الصاد المعجمة اي بطوله ولا زالة المكان الذي تنول به عبد الرحمن
ثم طيبته اي لبنته بالما وفي رواية له ايضا قالت ان من نعم الله تعالى علي ان الله جمع بين

ويبقى ويريقه عند الوفاة دخل عبد الرحمن وسواك وانسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتني ينظر اليه وعرفت انه سحبت السواك فقلت اخذ لك فاما زيارته ان تعرفوني رواية من عبد الرحمن وفيه جريد رطبة فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فظننت ان له بالحاجة فاخذتها فوضعت راسها ونفضتها ودفعها اليه فاستن بها احسن ما كان مستنأ ثم ناولني فمسكت يده واستقطت من يده فجعل الله بين ربي وربيته في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخر وفي حديث خرجني العقيلي انه صلى الله عليه وسلم قال لما في مرضه ايتيني بسواك رطب فامضه ثم ايتيني به امضه لكي يحتلط ريقك بريقك لكي يهون علي عند الموت قال الحسن لما كرهت الانبياء الموت هون الله عليهم ذلك بقاء الله وبكاه احتوا من تحفة او كرامة حتى انفس اقدم لتزعم من بين جنبيه وهو محب لذلك لما قدمه له وفي المسند عن عائشة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون علي لا اتي رايته بياض كف عابسة في الجنة وخرجه ابن سعد وغيره مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايته في الجنة حتى يهون علي بذلك موتي كما في اري كغيره يعني عائشة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب عابسة حبا شديدا حتى لا يكاد يصبر عنها فمثلت له بين يديه في الجنة ليهون عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة وقد سألته صلى الله عليه وسلم رجل فقال اي الناس احب اليك فقال عائشة فقال من الرجال قال ابوها ولها فقال في ابتداء مرضه لما قالت وازواجه ووددت ان ذلك كان وانا حي فاصلي عليك وادفنتك فعظم ذلك عليها وظننت انه يحب فراقتها وانما كان عليه الصلاة والسلام يريد تعجيل بين يديه ليقرّب اجتماعهما ويروى انه كان عنده صلى الله عليه وسلم في مرضه شجرة دنانير فكان يامرهم بالشفقة بها ثم يغمي عليه فيشتغلون بوجعه فدعاه ووضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها رواه البيهقي **انظروا اذا كان سيد المرسلين** وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقي الله وعنده ثمة المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنهم بربه تعالى وفي البخاري من طريق عروة عن عائشة قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه النبي قبض فيها فسا رها بشئ فبكيت ثم دعاها فسا رها فضحكت فسا لها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاحبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت وفي رواية مسروقة عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كان مشيا مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم لطمها عن عنقه او عن شماله ثم سارها ولا في دلود والتمذي والناسي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت ما رايته احدا اليه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيمها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت علي

علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلس في مجلسه وكانت اذا دخل عليها فقلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته وانفقت الروايات على ان الذي سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بانها ميت من مرضه ذلك واختلقتا فيما سارها به فضحكت وفي رواية عروية انه اخبرها باها بانها اول اهله لوقا به وفي رواية مسروقة انه اخبرها بانها ميتة فسا اهل الجنة ويجعل كونها اول اهله لوقا به مضمونا الى الاول وهو التامح فان حديث مسروقة يشتمل على زيادات لبنت في حديث عروية وهو من الثقات الضابطين فتمت زادة مسروقة قول عائشة فقلت ما رايته كما ليوم فرحا اقرب من حزن فسا لها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسا لها فقالت استراني ان جبريل كان يعا رطبي القرآن كل سنة مرة وانه غارضني العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهلي لوقا لي وفي رواية غابسة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة لما رأت بكاهها وضحكها قالت اني كنت لاظن ان هذه المرأة من اعقل النساء فاذا هي من النساء وعملت تعدد القصة وفي رواية عروية للجنم انه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروقة فيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكر من معارضة القرآن وقد يقال لامنا فاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمنع ان يكون اخبرها بكونها اول اهله لوقا به سببا لبكائها وضحكها معا باعتبار ان قد ذكر كل من الروايتين ما لم يذكره الاخر وقد روي النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك لما قها به وعند سعد من رواية ابي سلمة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لما قها به وعند الطبراني من وجه اخر عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امراة من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكوني ادني امراة منهن صبرا وفي الحديث اخبرني صلى الله عليه وسلم عاصية فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة امرضني الله عنها كانت اول من مات من اهلي بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدة حتى من اواجه عليه السلام وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغري عليه في مرضه ثم يغيق والغري عليه مرة فظنوا ان وجعه ذات الحنجرة فلدوه فجعل يثير اليهم ان لا يلدوه فقالوا كراهية المريض للذة والما افاق قال المرأته ان تلده وبني ففقا لوالا كراهية المريض للذة فقال لا يبقى احد في البيت الا لدوا وانما انظر الا العباس فانه لسمر بشمكم رواه البخاري واللدوه هو ما يجعل في جانب الغم من الدوا فاما ما يصيب في الحلق فيقال له الوجور وفي الطبراني من حديث العباس انه اذا بوا قسطا بزت ولدوه وفي قوله لا يبقى احد في البيت الا لدوا الى اخره مسروقة القصاص فيما يصاب به الانسان وفيه نظران الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل ذلك عقوبة لهم

لتركهم امثال نبيه عما يهاهم عنه قال ابن العربي اراد ان لا يتوا يوم القيمة وعليهم
حقه فيقتولوا في خطبة عظيمة وتعقب بأنه كان يمكن ان يقع العفو لانه كان
لا ينتقم لنفسه والذي يظهر انه اراد بذلك تاديبهم ليلا يعودوا فكان ذلك
تاديبا لا اقتصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره الله ودمع الله ان كان يتذ اوي لانه
تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوي قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله وفيه نظر والذي يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقيق وانما انكر
الله اوي لانه كان غير ملائم لذاته لانهم طمخوا ان به ذات الجنب قد اوفه بما يلزمها
ولم يكن فيه ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر وعند ابن سعد قال كانت تأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاضرة فاستندت به فاعني عليه فلردناه فلما افاق قال
كنتم تزرون ان الله يسلم عليكم على ذات الجنب ما كانت الله يجعل لصا على سلطانا
والله لا يبقى احد في البيت الا له فابقي احد في البيت الا له ولدنا ميمونة وهي صابئة
وروي ابو يعلى بسند ضعيف فيه ابن ابي عمير من وجه اخر عن عاتبة انه صلى الله عليه
وسلم مات من ذات الجنب وجمع بينهما بان ذات الجنب تطلق بازاء من احدهما
ورمى حار يمرض في العا المستطن والاخر مع محققين من الاصلاح فالاول هو المنتفي
هنا وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرک ذات الجنب من الشيطان والثاني هو
الذي ثبت هنا وليس فيه محذور كالاول وفي حديث ابن عباس عند البخاري لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعد فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قروا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعد ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو
والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبد الله فكان ابن عباس
يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان
يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولعظم قال المازري انما جاز للصحابة الاختلاف
في هذا الكتاب مع صريح امرهم بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من
الوجوب فكانه ظهر منه قسرة ذلك على ان الامر ليس على التحتم بل على الاختيار
فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرابين بانه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك عن غير قصد جازم وقال النووي تنفق العلماء على ان قول عمر حسنا كتاب الله
من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب امور اربابا غير واعيا فيستحقوا العقو
لنوعا منصوصة وارا ان لا يستد باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم
ومسلم الانكار على اشارة الى تصويره واثار بقوله حسنا كتاب الله التي قوله تعالي
ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا يعارض ذلك قول ابن عباس ان الرزية الى اخره لان عمر

كان افقه منه قطعاً ولا يقال ان ابن عباس لم يكتب بالقران مع انه جبر القران واعلم الناس
بتفسيره وتاويله ولكنه اسف على ما فاتته من البيان بالتصريح عليه لكونه اولى من
الاستنباط والله اعلم ولما استد به صلى الله عليه وسلم وجعه قال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقالت له عاتبة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا اقام مقامك لا يسمع
الناس من البكا قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال انكن صواجات
يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس رواية الشيخان وابو حاتم واللفظ له وفي رواية
ان ابا بكر رجل اسيف وفي حديث اخر وعن عاتبة عند البخاري فمر عمر فليصل بالناس
قالت قلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا اقام في مقامك لم يسمع الناس من البكا فمر عمر
فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لا تثن
صواب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقال حفصة لعاتبة ما كنت لاصيب
منك خيرا والاسيف يومئذ فصيل وهو معني فاعل من الاسف وهو سدة الحزن والمراد
منه رقيق القلب ولا بن حبان من رواية عامر عن شقيق عن سروق عن عاتبة في هذا
الحديث قال عامر والاسيف الرقيق الرحيم وصواب جمع صاحبة والمراد انهن مثل
صواب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع
فالمراد به واحد وهو عاتبة ووجه الظاهر بينهما في ذلك ان زليخا استدعت الشوق
واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومارادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن
يوسف ويعذرن في محبته وان عاتبة اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة
عن ابها لكونه لا يسمع الماومين القراءة لبكائه ومارادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتقام
الناس به وقد صرحت هي بذلك فاعند البخاري في باب وقائه عليه السلام فقالت
لقد را جعته وما حلتني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي انه يحب الناس بعد جلا
قام مقامه اهدا والاكت اري انه لن يقوم احد مقامه الاتهام الناس به ونقل
الدميالي ان الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة وقد ذكر الفاعل في الفجر المنير
مما عراه لسيل الدين بن عمر في كتاب الفتوح ان الانصار لما راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزدا دوجعا اطافوا بالمسجد فدخل العباس فاعلمه عليه السلام مكانهم واستأجرهم
ثم دخل عليه الفضل فاعلمه بذلك ثم دخل عليه علي بن ابي طالب كذلك فخرج صلى
الله عليه وسلم متوكفا على علي والفضل والعباس امامهم والنبي صلى الله عليه وسلم
معتنوا بالراس عظم برجله الارض حتى جلس على اسفل مرقة من المنبر وكان الناس
اليه فخر الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد
نبي قبلي فمن بعث اليه فاخلد فيكم الا فاني لاحق بربي وانكم لا تحقون بي فاصيبكم
بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعشيرة
ان الانسان لبق حنن الى اخرها وان الاحقر يجري باذن الله ولا يحملكم استبطا امر على استبحاله

سبعة صلاة

صحة عبد الصمد والسنن

فان الله عز وجل لا يجعل بحجة احد ومن غالب الله عليه ومن خادع الله خدعة فصل
 عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم
 الذين بنو والدار والاعان من قبلكم ان تحسنوا لهم اولم يشاروكم في المال الم يوفوا
 لكم في الدار الم يوفوا لكم على انفسهم وهم الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين
 فاليقيل من محسنهم وليتجأ وذن من مشيهم الا ولا تستأثروا عليهم الا في ضرر لكم وانتم
 لاحقون في الاوان مؤمنكم الخوض الا فمن احب ان يردده على عددا فاليكف يد ولسانه
 الا فيما ينبغي بايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا ابر الناس بدم اعنهم
 فاذا ابر الناس بدمهم رواه وفي حديث اخر عند البخاري قال مر ابو بكر والعبا
 بجلس من مجالس الانصار وهم يكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم منا فدخل احدنا على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع بذلك فخرج النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه خاشية برود فصعد المنبر ولم يصعد بعد
 ذلك اليوم في ذلك الله واثني عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرش وعينيتي وقد
 قضوا الذي عليهم وبقي الذي عليكم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مشيهم وقوله
 كرش وعينيتي اراد انهم بظانته وموضع سره وامانتهم والذين يعتمد عليهم في امور
 واستعار الكرش والعينة لذلك لان المحترم علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه
 في عيته وقيل اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس اي
 جماعة قاله في النهاية وذكر الواحد يسنده وصلة لعبد الله بن مسعود قال نفي
 لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة
 فقال حياكم الله بالسلام تحكم الله حركم الله رزقكم الله بفرمكم الله رفعكم الله اوكم الله
 اوصيكم بتقوى الله واستخفاف الله عليكم واخذركم الله اني لكم منه بذر ميمم ان لا تغلوا
 على الله في بلاده وعماده فانه قال لي ولكم تلك الدار اخرجه لعل الذين لا يريدون غلوا
 في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال اليس في جهنم مني المتكبرين قلنا يا رسول
 الله متي اجلك قال دنا الفراق والنفيل الى الله في الجنة الماوي قلنا يا رسول الله
 من يغسلك قال رجال من اهل بيتي الا دني فالادي قلنا يا رسول الله فيم تكفلت
 قال في ثيابي هذه وان شئتم في ثياب مصر وحلة عينية قلنا يا رسول الله من يغسل
 عليك قال اذا انتم مسلموني وكفتموني فضخوني على من يرى هذا على شفير قبري
 ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يغسلني علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت
 ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فضلوا علي وسلموا تسليما واليبدأ بالصلاة
 علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم واقروا السلام علي من غاب عن اصحابي ومن تبعني
 علي ديني من يومى هذا الي يوم القيمة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهل
 مع ملايكه ربي وكذا رواه الطبراني في الدعاء وهو اوه جدا وقالت عائشة كان رسول الله

خبره صلى الله عليه وسلم
 نفسه

صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض بي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم عني او
 غفر فلما اشكى وحضر القبط وراى على فخذي عني عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت
 ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى فقلت اذ الاختارنا قعرت انه حديثه الذي كان هذا واهو
 صحيح وفي رواية انها اصغت اليه قبل ان يموت وهو مستند الي ظهره بقوله اللهم اغفر
 لي وارحمي والحقي بالرفيق الاعلى رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة ومالك
 فهمته عائشة من قوله عليه السلام اللهم الرفيق الاعلى انه خير نظير فم ابراهيم الله عنه
 من قوله عليه الصلاة والسلام ان عبد اخير الله ما بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
 ما عنده ان العبد المراد به هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكما قد تمته ذكره الحافظ
 ابن حجر وعند احمد من طريق المطلب بن عبد الله بن عبد الله عن عائشة ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يري الثواب ثم غفر ولا احد ايضا من
 حديث موصلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت مغايب خزان الارض
 وللدارم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقائي والجنة فاخترت لقائي والجنة
 وعند عبد الرزاق من طريق طائفة من رفعه خيرت بين ان ابق حتى اري ما يفتح علي اخي
 وبين التحيل فاخترت التحيل وفي رواية اي برودة بن ابي موسى عن ابيه عند النسا
 وصححه ابن حبان فقال اسئل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل
 وظاهر ان الرفيق الاعلى المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وقال ابن
 الاثير في النهاية جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلا عشرين وقيل المراد به الله تعالى يقال
 الله رفيق بعباده من الرقيق والرافقة انتهى وقيل المراد به حضره القدس وقال الترمذي
 الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونه تتضمن التوحيد والذكر
 بالقلب حتى يستفاد منها الرخصة لغيره فلا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض
 الناس قد منعهم من النطق ما منع فلا يضر اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى لمخصا قال
 الحافظ ابن رجب وقد روي ما يدل على انه قبض ثم راي مقعده من الجنة ثم ردت
 اليه نفسه ثم خيرت في المسند قالت يعني عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يري الثواب ثم ترة اليه فيختار بين ان ترة اليه الي
 ان يلحق فكنيت قد حفظت ذلك فاني لمسندته الي صدره فنظرت اليه حتى
 ماتت عنقه فقلت قد قضيت قالت ففرت الذي قال فنظرت اليه حين ارتفع ونظرت
 فقلت اد اول الله لاختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من
 النبيين والتديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي البخاري من
 حديث عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول
 انه لم يقبض بي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا ويغفر فلما اشكى وحضره القبط
 وراى على فخذي عني عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق

اي الرفيق

رواه البخاري

الاعلى وبته السبلى على ان النكته في الايمان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلون على قلب رجل واحد وفي صحيح ابن حبان عنها قالت اعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرى فجعلت اسمه وادعوا له بالسفاهلما افاق قال اسئل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل **ولما احتضر** صلى الله عليه وسلم واشتد به الامر قالت غايصة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت عنده فخرج من ما قيد خللك في القدر مع سمح وجهه بالما ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان الموت لسكرات قال بعض العلماء فيه ان ذلك من شدة الوجد والام لرفعة منزلته وقال الشيخ ابو محمد الرضائي تلك السكرات سكرات الطرب الا ترى الى قول بلال حين قال له اهلله وهو في الساق واكرياه ففتح عينيه وقال واطرباه غذا التي احبته محمد وصحبه فاذا كان هذا طربه وهو في هذا الحال بلقا محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه فبالك بلقا النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذا موضع تقتصر العبارة عن وصف بعضه وفي حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب انه عليه السلام قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والعصب والاميل فاعني عليه وهو علي وعنده الامام احمد والترمذي من طريق القاسم عنها قالت ورايته وعنده فخرج فيه ما وهو يموت فيدخله في القدر ثم عرج وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت **ولما تشاء الكرب** قالت فاطمة رضي الله عنها واكره ابناه فقال لها لا كرب على ابيك بعد اليوم رواه البخاري قال الخطابي زعم من لا يبعد من اهل العلم ان المراد بقوله عليه السلام لا كرب على ابيك بعد اليوم ان كربه كان شفقة على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشئ لانه كان يلزم ان تنقطع شفقة على امته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيمة لانهم يموتون الى من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجد عليه السلام من شدة الموت فكان عليه السلام فيما يصيب جسده من الالام كالنسر ليتضاعف له الاجر انتهى وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه حضر من ابيك ما الله بتارك منه احد لموافاة يوم القيمة وفي البخاري من حديث ابن عمر ما لك ان المسلمين يتكلمون في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابوبكر يصلي لهم لم ينجحهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجر غايصة فنظر اليهم في صفوف الصلاة ثم تبسم بضحك فكشف ابوبكر على عقبه ليقل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاءوا انهم يركبوا صلى الله عليه وسلم ان اتوا صلاتكم ثم دخل الحجر وارجى الشتر وفي رواية ابن اليماني عن عقب عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومين وفي رواية ابو عمر عنده ايضا وكلها من حديث انس لم يخرج اليها صلى الله عليه وسلم

نلاحظ

ثلاثا فاقمت الصلاة فذهب ابوبكر يتقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضع لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنظرنا منظرنا قط كان اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا قال فاولما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يتقدم وارجى الحجاب الحديث رواه الشيخان وقنه ان ابا بكر كان يصلي لم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتي اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجر فنظرنا اليه وهو قايما كان وجهه ورفعة مصوف شربتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث رواه مسلم وقد جزم موسى بن عقبه عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زافت الشمس وكذا الابي الاسود عن عروة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال باق من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخافعة لك يسلك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك فقال اجدي يا جبريل بموقوما واجدي يا جبريل بمكر ويا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولير يستاذن على ادمي قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك قال ابدن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطبقك في كل ما امرني ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشدق الي لقاك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا الخرموني من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت القرية سموا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل يفرح ايقية الموت وانما تقولون اجوركم يوم القيمة ان في الله عز من كل مصيبة وخلفا من كل حالك وذكر كل فائت فبا لله فتقوا واياه فارحوا فانما المصائب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي تدرون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلائل النبوة وفي مجمع الحاديك الاحياء الحافظ العراقي ذكر القرية المذكورة عن ابن عمر مما ذكره في الاخبار وقال الامام ذكره الاصحاب قال العراقي قد رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله ليكون قد دخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار وزي يتخطا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي احدث بعضا في باب البيت فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله عز من كل مصيبة وعوضا من كل فاق الحديث وفيه ثم ذهب الرجل

ما جبريل عليه الصلوة والسلام في بيت علي خاله عليه وسلم ثلاث ايام ثم جاءه ملك الموت

تفسير الخضر اهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قدمت الرزية الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لغيرك الخلد
منقر في المنبر الحديث قال القرطبي ابو عبد الله المفسر وهذا اول دليل على شجاعة الصديق
فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب والامصية اعظم من موت النبي صلى الله
عليه وسلم فظهرت عند شجاعته وعلمه قال الناس لو تمت رسوله صلى الله عليه وسلم وانظر
الامر فكشفه الصديق بل ان الالية فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكره الوايلي ابو نصر
عند الله في كتاب الابهة عن ابن عباس قال ان الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين يوبخ
ابوبكر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبر عليه السلام
ثم لم يزل يقول اني قلت لكم انتم ميتة وانهم لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة
التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجو
ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون اخرنا موتا او كما قال فاختر الله
عز وجل لرسوله الذي عنده قلى الذي عندهم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله في دوا
به تمت دوا الماهدي له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو نصر المقالة التي قالها منقر
رجع عنها اي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي وارجل وكان ذلك
لعظيم ما ورع عليه وخشي الفتنة وظهور المنافقين فلم يشاهد قوة يقين الصديق الاكبر
وتفوهه بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون واخرج
الناس من مواضع سكك المدينة كأنهم لم ينزلوا الا ذلك اليوم انتهى وقال ابن الاثير لما
مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول منهم من خيل ومنهم من اقعدهم فلم يطقوا القيام ومنهم
من احرص فلم يطق الكلام ومنهم من اضنى وكان عمر من خيل وكان عثمان من احرص يذهب
به ويحيا ولا يستطيع كلاما وكان علي من اقعده فلم يستطيع حراكا واضنى عبد الله بن انيس فأت محمد
وكان انبئهم ابو بكر رضي الله عنه حيا وعيشه تملأ من ذرراته تنزرد وغصصه تتصاعد
وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكف عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال
طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فطبت عن الصفة وجلت
عن البكا ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولكن
من باللك ووقع في حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري ان ابا بكر قتل النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ما مات كما قدمناه وكذا في رواية غيره وفي رواية يزيد بن يونس عن احمد
انه اتاه من قبل راسه فخره فاه فقبل راسه ثم قال وايتاه ثم رفع راسه فخره فاه وقبل
جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل راسه وقال يا خليلاه وعند
ابن ابي شيبة طر قال واصفياه عن ابن عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقبله ويبكي ويقول يا ابي طبت حيا وميتا ومن عايشه ان ابا بكر دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يده على صدره فقال وايتاه
واخليلاه واصفياه اخرج ابن عرفة القمدي كما ذكره الطبري قال ولا تضاد بين هذا علي

تقدير

تقدير محنته وبين ما تقدم مما تقدم بيانه بان يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق
خافيا به صوته ثم التفت اليهم وقال لهم ما قال واخرج اليهم من طريق
الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال
بعضهم لم تمت فوضعت اسما بنت عيسى بكها بين كنفه عليه السلام فقالت قد توفي قد
رفع الخاتم من بين كنفه فكان هذا الذي قد عرف به موته **واخرجه ابن سعد** عن
الواقدي ايضا ولما توفي عليه السلام قالت فاطمة يا ابتاه اجاب راداه يا ابتاه من
جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الي جبريل ينعاه رواه البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
وقد قيل القوايت الي جبريل نعاه جزم بذلك سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان قال
والاول مستوجه فلا تعني لتفليط الرواة بالظن وزاد الطبراني في ابتاه من ربه
ما ادناه وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعد صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فاضحكت
تلك المدة وحق لها ذلك

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه • وان كان من ليلى على الصخر طويا
واخرج ابو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم بعد تلك الموت باكي الى السما
والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السما ينادي واحمداه الحديث كل المصائب
تكون عند هذه المصيبة وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه
ايها الناس ان احدا من الناس ومن المؤمنين اصيب مصيبتة فليتعذر مصيبتة في
عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يضاب مصيبتة بعد ي اشد
عليه من مصيبتتي وقال ابو الجوزا كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبتة
جا اخوه فصاحوه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة ويحجني
قول القايل

اضرب لكل مصيبة وتجدد • واعلم بان المرء غير محدد
واضرب كما مضى لكرام فانها • نوبت تنوب اليوم تكلف في غير
واذا انتك مصيبة لطي لها • واذا كرم صابك بالمني محمد

ويكرم الله القايل

تذكرت لما فرقت التهرينات • فغزبت نفسي بالمني محمد
وقلت لها ان المنايا يسيلنا • فمن لم تمت في يومه مات في غيره

كادت الحوادث تنصت من اجل مقامه صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين
لما فقدوا الجند الذي كان تخطيت اليه قبل اتخاذ المير من اليه وصاح **كان** الحسن اذا
حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشيعة تحث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم
احق ان تقاتلوا اليه وتروى ان بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه السلام وقبل ذننه
فاذا قال الحمد ان لا اله الا الله شهد ان محمدا رسول الله ارجع المجد بالبكا والخيب

فلما ذفن برك بلال الاذان ما امرت من فراق الاحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة لاله
لوذا قطع الفراق رهوى لكان من وجع عديد
قد حملوني عذاب شوق • يحجز عن محام الحديد

وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته
حين اشتد الفجى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء فعند ابن سعد في الطبقات عن
علي بن ابي ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وعند غيره
عكرمة توفي يوم الاثنين فجلس بقمته يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل فعنده
ايضا عن عثمان بن محمد الاخشبي توفي يوم الاثنين بين ذاعت الشمس ودفن يوم الاربعاء
وروي ايضاً عن ابن عباس بن سهل عن ابيه عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
والثلاثاء حتى دفن يوم الاربعاء ورثته عمت صفية ثم ابني كثيرة منها قولها

الا يا رسول الله كنت رجلاً • وكنت بنا براً ولم تترك جافياً
وكنت رجلاً عادياً ومعلماً • لينك عليك اليوم من كان بائناً
لعمرك ما ابكي النبي لفقدك • ولكن لما اخشى من الهجر اني
كانت على قلبي لذكر محمد • وما خفت من بعد النبي المكاويرا
افاطم صلى الله ربه محمد • علي جدت اضحى يبشرب ثاويرا
فدا رسول الله امي وخالي • فتمني وخالي ثم تقبلي وما ليا
فلوان ريت الناس ابقي بيتنا • سعدنا ولكن امر كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية • وادخلت جنا من العدن راضيا
ارحمتنا ايتمته وتركت • بيكي ويدعوا جده اليوم ناينا

ورثاه ابوسفيان بن الحارث فقال

ارقت فبت ليلي لا يزول • وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكا وذاك فيما • لصيب المتكلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت • عشية قيل قد قبض الرسول
واضعت ارضنا مما عراها • تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتزير فيما • يروح به ويغدو اجتر ميل
وذاك الحق من سالت عليه • نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يحلوا لك عنا • بما يوحى اليه وما يقول
وهمدنا فلا تخلي هلالا • علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جععت فذاك عذره • وان لم تجزي ذلك الشيل
فقبر ابيك سيد كل قبره • وفيه سيد الناس الرسول

ورثاه الصديق بقوله

ولما رايت نبينا متجديلا • ضاقت علي بارضين الدور
فارتاع قلبي عند ذلك لهلكه • والفظم مني ما حيت كسير
اعتيق وعك ان جلك قد توي • فالصبر منك لما بقيت يسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي • عبيت في جدت علي فمخور
فلقد نبت بذابغ من بعده • ثقيي من جوائح ومدور

ورثاه الصديق ايضا بقوله

ودعنا الوحي اذ وليت عنا • فودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا • نعمته القراطيس الكرام

ولقد احسن حسنان بقوله يرثيه عليه السلام

بطيبة رسم الرسول ومعهدي • وقد تغفوا الرسوم وتمهد
ولا تمنحني الايات من دان حرمه • بها منبر الصلوة الذي يصعد
واوضح ايات وباقي معالم • وربع له فيه مصلي ومسجد
بها جرات كان ينزل وسطها • من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تنظم على العهد اياها • ايا التلافا لاي منها يجد
عرفت يا رسم الرسول وعنده • وقبره يا وراه في التراب ملحد
اطالت وقوفنا تدبر العين دمع • على طلل القبر الذي فيه احمد
قبورك يا قبر الرسول وبورك • بلاد توي فيها الرشيد المسدد
وبورك له الحد منك ضمن طيبا • عليه بنا من صفيح منضد
تميل عليه التراب ابد واعين • تباكت وقد غارت بذلك اسعد
لقد غيبتوا حلما وعلماء ورحة • عشية عالم التري لا يوسد
ورا حواجز ن ليس فيهم نديم • وقد وهنت منهم طهور واعصد
يكون من نبي السموات موته • ومن قد بكته الارض والناس كمد
وقد عدلت يوما رزية هالك • رزية يوم مات فيه محمد

ورثاه حسنان

كنت السواد لنا ظري فعمي عليك الناظر • من تابعدك فاليمت فقلبك كنت احاذر
ولما تحقق عمر رضي الله عنه موته صلى الله عليه وسلم يقول ابني بكر الصديق رضي الله عنه
ومرجع الي قوله قال وهو يبكي باي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جدع خطب
الناس عليه فلما كثر واتخذت منبرا التسميم فخن الجذع لفرقك حتى جعلت يدك
عليه فسكن فامتك اولي بالحسين عليك حين فارقتم باي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعة فقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله باي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخرا لانبيا وذكرك

في اوله فقال تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية باليات وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم
بين اطاعتها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول الخبر ذكره ابو العباس
التقصار في شرحه لبردة الابوصير ونقله عن الرضا في كتابه اقتباس الانوار والتماس الاظهار
وذكره ابن الحاج في المذخل وساقه بتمامه والقاضي عياض في الشفا لكنه ذكر بعضه ويقع
في كثير من نسخ الشفا ودوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام يكي به النبي
صلى الله عليه وسلم بنشد يد الكاف من بكاء الصواب فيما التفتيف لان هذا الكلام انما
سمع من عمر رضي الله عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم كما تقدم وبهت عليه في حاشية
الشفا والله اعلم ويؤيد هذا قوله في الخبر نفسه باليات وامي يا رسول الله لقد اتبعك
في قصرك ما لم يتبع فحاشا في كثرة سبه وطول عمر فلقد آمن بك الكثير وما اس معه الا القليل
واخرج ابن عساكر عن ابي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل
فاوجس اهل اللي خيفة وبث بليلة طويلة حتى اذا كان قرب الترحمت فمتمني
ها بق يقول

خطب اجلنا بالاسلام • بين التخليل ومعتقد الاطام
قبض النبي محمد فعبثونا • تبيدي الدموع عليه بالنضام

فوليت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم ارا السعد الذراع فقلت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قبض وهو ميت ففقدت المدينة ولاهلها فخرج بالبا كالفجح المجمع اذا اهلوا
بالاحرام فقلت منه فقيل قد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن غيب ما اتفق
ما روي عن عائشة انها لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انما روي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نزع موتانا ان يغسله فعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله
علمهم النور حتى ما منهم رجل الا وافته في صدرهم ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون
من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصتوبن الماء
فوق القميص ويدلكونه بالقميص وراه اليهم في دلائل النبوة وروى ابن ماجه بسند
جيد عن علي بن ربيعة اذا نامت فغسلوني بسمع قريب من يبري يبري قال في النهاية
بفتح الغين المعجمة وسكون الزا والسين المصكلة وقد روى ابن النجار انه عليه السلام قال
رايت الليلة اني اصحت على يبر من الجنة فاصبح على يبر من فتوضا منها ويطيق فيها وغسل
صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء البدر والثالثة
بالماء الكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل بعيناه وقيم ولامة وشقرا مولاه
صلى الله عليه وسلم يصتوبن الماء واعينهم معصوبة من ورا السرة حديد على لا يغسلني
الا انت فانه لا يري احد عوري الا طست عيناه وراه البزار والبيهقي واخرج البيهقي
عن الشعبي قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله باليات وامي

عن النبي صلى الله عليه وسلم

طبت حياتي ميتا واخرج ابو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظروا يكون من الميت فلم اريا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطفت ربح طيبه
لترجده واملها قط وقيل جعل علي يد خرفة فادخلها تحت القميص ثم اغتر قميصه وخطوا
مساجله ومفاصله ووضعوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وحمرة عودا واذ **ذكر**
ابن الجوزي انه روي عن جعفر بن محمد قال كان المايستق في جفون النبي صلى الله عليه وسلم
فكانت تحسوه واما ما روي ان عليا لما غسله عليه السلام امتص ما حاجر عينيه فترمه وانه ورك
بذلك علم الاولين والآخرين فقال النووي ليس يصح وفي حديث عروة عن عائشة قالت
كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيطر اجزاه النساء
من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة وانتق عليه الامة الستة من طريق
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة بزيادة من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وليس قوله
من كرسف عند الترمذي ولا ابن ماجه زاد مسلم اما الحلة فانما شبهت على الناس فيها انها
اشترت له ليكفن فيها فترك الحلة وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية فاخذها عبد الله
ابن ابي بكر فقال لا حبسها حتى اكفن فيها نفسي ثم قال لو رضيها الله لنبته لكفنه فيها فليها
فتصدق بطنها وفي رواية له ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة عسنية
كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم شرعت عنه وذكر الحديث وفي رواية الصحاب الذين اربعة
فذكر عائشة قولهم في يؤمن ويرد جرح فقالت قد اتى بالبرد ولكنهم روه ولم يكفوه
فيه وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية البيهقي في ثلاثة اثواب سحولية جدد والسحولية
بفتح السين وهم قال النووي والفتح الممرو وهو التصار واية الاكثرين وفي النهاية تنعنا
للزوي فالفتح منسوب الى السحول وهو الفصار لانه يحملها اي يغسلها او الى السحول وهي
قرية باليمن واما القم فوجع محل وهو الثوب الابيض النقي ولا يكون الممن قطن وفيه
شدو لانه نسب الى الجميع وقيل ان اسم القرية بالقم ايضا والكرسف بضم الكاف واستكان
الزواطم السين للمملتين والفا الغطن وقال الترمذي روي في كفن النبي صلى الله عليه
وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة اصح الاحاديث في ذلك والعلم عليه عند
الكرامل العلم من الصحابة وغيرهم وقال البيهقي في الخلافيات قال ابو عبد الله يعني
الحاكم نواترت الاخبار عن علي بن ابي طالب وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر
وعبد الله بن المغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص
ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفن في سبعة اثواب وقد روي هذا الحديث احمد في مسنده وذكر ابن
خزم ان الوهم فيه من ابن عقيل او ممن بعده وقد اختلف في معنى قوله ليس فيها قميص
ولا عمامة فالصحيح ان معناه انه ليس في الكفن قميص ولا عمامة أصلا والثاني ان معناه
انه كفن في ثلاثة اثواب خارج عن القميص والعمامة قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

والاول اظهر في المراء وذكر النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وهو المأثور عن العلماء قال
وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني ضعيف فانه لم يثبت انه صلى
الله عليه وسلم كفن في قبص وعامة انتهى وترتب على هذا اختلافهم في انه هل يستحب
ان يكون في الكفن قبص وعامة ام لا فقال مالك والثافعي واحمد يستحب ان تكون
الثلاثة لغايف ليس فيها قبص ولا عمامة واختلفوا في زيادة القيص والعامة او غيرها
على اللغاية الثلاثة لتخصر خمسة وذكر الحنابلة انه مكروه وقال الشافعية انه جائز غير
مستحب وقال المالكية انه يستحب للرجال والنساء وهو في حق النساء كذا قالوا والزيادة
الى السبعة غير مكروهة وما زاد عليها سرف وقال الحنفية ان الاثواب الثلاثة
ازار وقبص ولغافة وقد اجمع المسلمون على وجوبه وهو فرض كفاية فيجب في ماله فان
لم يكن له مال فعلى من تملكه نفقته واختلف اصحابنا في المتروجة اذا كان لها مال هل
يجب تكفينها من مالها او على زوجها فذهب الى الاول الزافعي في الشرح الصغير والمحرر
والنووي في المهناج وذهب الى الثاني الزافعي في الشرح الكبير والنووي في التوضيح
وشرح المذهب وقال فيه قيد الغدالي الى وجوب الكفن على الزوج بشرط اعسار المرأة
وانكروه عليه انتهى ومضى كانت معتمة فتكفينه على زوجها قطعاً ثم ان الواجب ثوب واحد
وهو حق الله تعالى لا تستغذ وصية الميت باسقاطه خلاص الثاني والثالث فانه حق
للميت تستغذ وصيته باسقاطهما وفي هذا الحديث ايضا دلالة على ان القميص الذي غسل
فيه النبي صلى الله عليه وسلم ترع عنه عند تكفينه قال النووي وهذا هو الصواب
الذي لا يتجوز غيره لانه لو بقي مع رطلوبته لافسد الاكفان قال واما الحديث الذي
في سنن ابى داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب الحلة
نوبان وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد بن
زياد اخذ رواه مجمع على ضعفه لاسيما وقد خالف بروايته الثقات وفي حديث ابن
عباس عن ابن ماجة لما فرغوا من جثمان صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سرير
في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل
النسائي اذا فرغ من دخول الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
احد وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة افواجهم اهل بيته ثم الناس فوجاً
فوجاً ثم ساقه اجزاء وروى انه لما صلى عليه اهل بيته لم يذرا لساناً يقولون فوالوا
ابن مسعود فامرهم ان يبالوا علينا فقال لهم قولوا ان الله وفلايكته يصلون على النبي
الاية لبيك اللهم ربنا وسعدك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبين
والصديقين والتمموا الصالحين وما سيج لك من شئ يا رب العالمين علي محمد بن
عبدالله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين وشهود رب العالمين الشاهد
البشير الداعي اليك باذلك السراج المنير وعليه السلام ذكر الشيخ زين الدين بن

صلى الله عليه وسلم

الحسن المازني في كتابه تحقيق النسخ **شرفوا** ابن تد فتوى فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك بي قط الا بدفن حيث يقبض روحه وقال علي
وانا ايضا سمعته وحفرا بوطلمة لحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فاشبه
حيث قبض وقد اختلف فيمن ادخله قبر واحص ما روي انه نزل في قبر عمه العباس وعلي
وقم بن العباس والفضل بن العباس وكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ين العباس وروى انه بني في قبر سبع لبنات وفرض تحتها قطيفة بحرابه وكان يغطي
بها فريها شقران في القبر وقال والله لا يلبيها احد بعدك قال النووي وقد نص
الشافعي وجميع اصحابه وغيرهم من العلماء على كراهية وضع قطيفة او مصرية او مخدة وعوى
ذلك تحت الميت في القبر وهذا يخو من اصحابنا في كتابه التهذيب لا بأس بذلك
لهذا الحديث والاصواب كراهية ذلك كما قال الجمهور واجابوا عن هذا الحديث بان
شقران انهم يفعل ذلك ولم يوافقوا احد من الصحابة ولا علوا بذلك واما فعلة
شقران لما ذكرناه عنه من كراهيته ان يلبيها احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
وفي كتاب تحقيق النسخ قال ابن عبيد البر ثم اخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا
من وضع اللبسات التسع حكاة ابن زبالة ولما دفن صلى الله عليه وسلم جات فاطمة
رضي الله عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحشوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
التراب واخذت من ثراب القبر الشريف ووضعت على عينيه وانثارت تقول
ما ذا على من ثم تربة احمد ان لا يشتم هذا الزمان عواليا
صبت على مصائب لوانها صبت على الايام عدن لانيال
قال زين ورث قبره صلى الله عليه وسلم رسة بلال بن رباح بقرية بذا من قبل
راسه حكاة ابن عاكرو وجعل عليه من حنبا العرصة حرا وبيضاً ورفع قبره من الارض
قد رشيرو في حديث عائشة عند البخاري قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا بيوتهم مساجد لولا ذلك
لم يرق قبري غير انه خبي وخبي ان يتخذ مسجدا كذا في رواية ابو عوانة عن هلال بن خفي وخفي
على الشك في رواية الغم مهممة على ان تفسر بانها هي التي منعت من ابراروه والمصاضير
الشان وكانها ارادت نفسها ومن وافقها على ذلك وهذا يقتضي انه فعلوه باجتماعهم
خلاف رواية الفتح فانها تقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك
وقوله لا يبرز قبري امي لكشف قبره صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحابل والمراذل دفن
خارج بيته وهذا قالته عائشة رضي الله عنهما قبل ان يوضع المسجد ولهذا لما وضع المسجد
جعلت حجرها مثلثة الشكل محددة لا يتاني لاحد ان يصلي الى جهة القبر الكريم
مع استقباله القبلة وفي البخاري ايضا من حديث ابو بكر بن عتيار عن سفيان الثوري
انه حدثه انه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسما اي تفعلا زاد ابو نعيم في المستخرج

وأقرب إلى بكر وغير ذلك واستدل به على أن المسحبة تسيم القبور وهو قول أبي حنيفة وما لا ذلك
واحد والمزني وكثير من الشافعية وأدعى القاضي حسين اتفاق الأصحاب عليه وتعقب
بأن جماعة من قدماء الشافعية استحبوا التطييع كما نص عليه الشافعي وبه جزم الماوردي
وأخرون وقول غفيا ن التمار لا حجة فيه كما قال البيهقي لاحتمال أن قبره صلى الله عليه
وسلم في الأول لم يكن متخافا فقد روي أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن
أبي بكر قال دخلت علي عابسة فقلت يا أمه أكنني لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لا طية مطبوخة ببطحا العريضة الختر أرا د
الحاكم فريت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر راسه بين كتفي النبي صلى الله عليه
وسلم وعمر راسه عند جلي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان في خلافة معاوية فكانت
كانت في الأول مطبوخة ثم لما بني جدار القبر في زمان عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل
الوليد بن عبد الملك صبروها مرتفعة وقدر ويا بوبكر الأجرى في كتاب صفة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم من طريق إسحق بن عيسى بن بنت داود بن أبي هند عن غنيم بن
سليط المديني قال سألت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في إمارة عمر بن عبد العزيز
فرايت من ارتفاع نحو من أربع أصابع ورأيت قبر أبي بكر ورأيت قبر عمر ورأيت
قبر أبي بكر أسفل منه شرا لاختلاف في ذلك في إتيانها أفضل لا في أصل الجواز ورجح
المزني التسليم من حيث المعنى بأن التطييع يشبه ما يصنع للمؤمنين بخلاف التسليم ويرجع
التطييع ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد أنه أمر بقبر فوسوي ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسوية وعن هشام بن عروة عن أبيه لما سقط عليهم
الحائط يعني حائط حجة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في
بناؤه فبدت لهم قدم ففزعوا ووطنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاجددوا وأخذوا
يقلم ذلك حتى قال له عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر
رواه البخاري والسبب في ذلك ما رواه الأجرى من طريق شعيب بن إسحق عن هشام
بن عروة قال أخبرني أبي قال كان الناس يميلون إلى القبر الشريف فامر عمر بن عبد
العزير فرفع حتى لا يصلي إليه أحد فلما قدم بدت قدم بساق وركبته ففزع عمر بن
عبد العزيز فأتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز
وروي الأجرى قال رجا بن حبة قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر
خلف أبي بكر نفسه عند وسطه وهذا أحسن ألف ظاهرا حديث القاسم فان أمكن الجمع
والاحديث القاسم أصح وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عابسة أبو بكر عن
ميمه وعمر بن سياره فسند ضعيف انتهى الغصان من فتح الباري **وقد اختلف**
أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات أوردها ابن عساکر
في تحفة الزائر ونقل أهل السير عن سعيد بن مسيب قال بقي في البيت موضع قبري

السيرة الشريفة يُدفن فيه عيسى بن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع وفي المستطلم لابن الجوزي
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض فينزل روج
ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن في قبري وأقوم أنا وعيسى بن
مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر كذا ذكر في تحقيق النسخة فالتة اعلم فان قلت تقدم
أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء فلم أجد دفنه عليه السلام وقد
قال صلى الله عليه وسلم لأهل بيت آخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه
فالجواب لما ذكر من عدم اتفانهم على موته وولاهم كانوا لا يعلمون حيث يُدفن قال
قوله في البقيع وقال آخرون في المسجد وقال قوم يحمل إلى أبيه إبراهيم حتى يدفن عنده
حتى قال العالم الأكر صدق الأمة سمعته يقول ما دفن نبي الا حيث يموت ذكر ابن
ماجة والموطأ كما تقدم وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبينا الا في الموضع الذي
حبب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه اولاهم اشتعلوا في الخلاف الذي وقع بين
المهاجرين والانصار في البيعة فنظروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة ونظام فبايعوا
أبا بكر ثم بايعوه بالقد بيعة أخرى عن ملائمتهم وكشف الله به الكربة من أهل الردة ثم
رجعوا بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه **ولما**
قبض صلى الله عليه وسلم ترويت الجنان لقدومه روحه الكريمة لا كريمة المدينة يوم
قدوم الملك اذا كان عمره من الرحمن قد اهتز لموت بعض تناعيه واستبشرا لقدوم روحه
لكيف بقدم روح الارواح **لما قدم** صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبيبة بحراهم
فرحوا بقدمه كما رواه أبو داود ومن حديث ابن عباس في رواية الدارمي قال انما رأيت
يوما كان احسن ولا أضوا من يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما
رأيت يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا
منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نقصنا ايدنا عن التراب
وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومن اياته عليه السلام بعد موته ما ذكر من حزن
حماؤه عليه حتى تروى في بيرو وكذا ناقته فانها لم تاكل ولم تشرب حتى ماتت ومن ذلك
ظهور ما أخبر به انه كان بعد موته من الاثمانية له ولا عذ حصيه وما ذكرت بقصته
في المقصد الثامن وفي حديث أبي موسى عنده وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة
امة عذبا وبها سمى فاهلكها وهو ينظر فافزع عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا
لهم وانما كان قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل امته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت
اغمالهم واذا اراد الله بهم خيرا جعل خيرا هم مستمرا ببقائهم معا فظن على ما امر وامرهم
من العبادات وحسن المعاملات تسلا بعد تسلا وعقب بعد عقب **الفصل**

الثاني في زيارة قبر الشريف ومسجد الحسين اعلم ان زيارة قبر الشريف من اعظم
الغزوات وارجى لطاعات والتيسل الى اعظم الدرجات ومن اعتقد بهذا فقد اخلع
من ربة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام وقد اطلق بعض المالكية
وهو ابو عمران الفاري كما ذكر في المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق انها واجبة قال
ولعله اراد وجوب السن المؤكدة وقال القاضي عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع
عليها وفضيلة مرغوبة وروى في لدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وحيث له شفاعتي ورواه عبد الحق
في احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه وسكوتهم عن الحديث فيها دليل على
صحته وفي المعجم الكبير للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاني زائرا
لا تمله الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيمة وصحة ابن السكن
وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجه سعة ولم يغد الى فقد جفاني ذكره ابن فرجون
في مناسكه والغزالي في الاحياء لم يخرجوه العراقي بل اشار الى ما أخرجه ابن الجار
في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن ابن بلظم ما من احدهم من امي له سعة ثم لم يزري
الاولم عذر ولا ابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في العلل
وغرائب الحديث واخرين كلهم عن ابن عمر مرفوعا من حج فلم يزل يركب حتى لا يخطى
تقد يركبونه فليتامل قوله فقد جفاني فانه ظاهر في حرمة ترك الزيارة لان الجفا
اذي الذي حرّم بالاجماع فوجب الزيارة اذا زالة الجفا واجبة وهي بالزيارة
فالزيارة واجبة حينئذ وبالجملة فمن ترك من زيارته ولم يزرم فقد جفاه وليس
من حقه علينا ذلك **وعن حاطب** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني
بعد موتي فكاغا زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين رواه البيهقي
عن رجل من الحاطب لم يسمه عن حاطب وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من زار قبري وقال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا رواه
البيهقي وغيره عن رجل من العمر لم يسمه عن عمر وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني محسبا الى المدينة كان في جواردي يوم القيمة رواه البيهقي
ايضا قال العلامة زين الدين بن الحسين المرافعي وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته
صلى الله عليه وسلم قرية للاحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى ولوا بهم اذ
ظلموا انفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية لان تعظيمه صلى الله
عليه وسلم لا ينقطع عمومته ولا يقال ان استغفار الرسول لم انما هو في حال حياته
وليت الزيارة كذلك لما اجاب به بعض ائمة المحققين ان الآية دلست على تعليق
وحدان الله تعالى توابا رجما بثلاثة امور الجي واستغفارهم واستغفار الرسول
لم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر

لجميع قال الله تعالى فاستغفر لذنوبك والمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد محبتهم واستغفروا
بكتلات الامور الثلاثة الموجبة للتوبة الله تعالى ورحمته وقد اجمع السلوك على استحباب
زيارة القبور كما حكاه النووي واوجها الظاهرية **في زيارة** صلى الله عليه وسلم مطلوبة
بالعموم والخصوص لما سبق ولان زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم
واجب ولهذا قال بعض العلماء لافرق في زيارة صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء
خلافا ولا يحرر وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النسخ خلاف
والاشهر في مذهب الشافعي الكراهة قال ابن حبيب من المالكية ولا تدع زيارة قبر
صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجد فان فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا باخذ عنه ويحذر
من نوي الزيارة ان ينوي مع ذلك زيارة مسجد الشريف والصلاة فيه لانه اخذ
للمسجد الثلاثة التي لا تشد الرجال الا اليها وهو افضلها عند مالك وليس لشد
الرجال الى غير المساجد الثلاثة فصل لان الشرع لم يجز به وهذا الامر لا يدخله قياس
لان شرف البقعة انما يعرف بالنقل لصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون غيرها
وقد صح ان عمر بن عبد العزيز كان يبرئ البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فالتفر
الزيارة لعموم الادلة ومن نذر الزيارة وحيث عليه كما جزم به ابن كح من اصحابنا
وعبارته اذا نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفا بها واحدا انتهى ولو
نذر اتيان المسجد الاقصى للصلاة لزمه وذلك على الامع عندنا وبه قال المالكية
والحنابلة لكنه يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام وصح النووي ايضا انه يخرج عنه بالصلاة
في مسجد المدينة قال ونقل عليه الشافعي في البويطي وبه قال الحنفية والحنابلة والشيخ
تقي الدين بن تيمية هذا كلام شيخ عجيبت يتضمن منع شد الرجال للزيارة النبوية المحمدية
وانه ليس من القريب بل بضد ذلك ورواه الشيخ تقي الدين السبكي في غيا السقام
فشفا صدور المؤمنين وحكي الشيخ في الدين العراقي ان والزم كان معادلا للشيخ
زين الدين عبد الرحمن بن رجب التمشقي في التوجه الى بلد الخليل عليه السلام
فلما ذابن البلد قال نويت الصلوة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرجل لزيارته على
طريقة شيخ الحنابلة ابن قيمية قال فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام شر
قلت له اما انت ففقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرجال الا الى
ثلاثة مساجد وقد شدت الرجل الى مسجد رابع واما انا فانبت النبي صلى الله عليه
وسلم لانه قال زوروا القبور ا فقال الا قبور الانبياء قال فبهت **وينبغي لمن اراد**
الزيارة ان يكثّر من الصلوة والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة
الشريفة وما عرف به فاليرد الصلوة عليه والتسليم وليس له ان ينفعه بزيارته
ويسعد به في الدارين وليغتنل ويبدل لنظيف من ثيابه وليرجل ما شا باكما ولما
نأي وقد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم على دواجلهم

وَلَمْ يَنْجُوهُمَا وَسَادَعُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَنَحْنُ ذَكَرُ الْقَاضِي
عَبَّاسٍ فِي الشَّافِعِ أبا القَاضِي الجَوْهَرِيِّ لَمَّا وَرَدَ إِلَى الْمَدِينَةِ زَائِرًا وَقَرَّبَ مِنْ بَيْتِهَا مَسْجِدًا
وَسَمَّى بِأَكْبَرِ الْمَشْرِقِ

وَلَمَّا زَايَرْنَا مِنْ لَمَّا دَعَا لَنَا نَوَاحِدَ الْعَرَفَانِ الرُّبُومِ وَلَا لُبَّا
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَادِ عَشِي كَرَامَةً لَمَّا بَانَ عَمْدَانِ فَلَمْ يَكُنْ بِهِ رُكْبًا

وَأَبْلَغُ أَنَّ الْعَلَامَةَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشِيدٍ قَالَ لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ كَانَ مَعِيَ رَفِيقِي الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَسَمِ بْنِ الْحَكِيمِ وَكَانَ أَرْمَدًا فَلَمَّا
دَخَلْنَا ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ أَوْخَوْهَا نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَادِ وَقَوِيَ الشُّوقُ لِقَرِيبِ الزَّارِقَتِ وَبَادَرَ
إِلَى الْمَسْجِدِ عَلَى قَدَمَيْهِ احْتِسَابًا لِلتَّلَاحِ وَالْأَعْظَامِ لَمَّا خَلَّ تِلْكَ الْبَارِ فَاحْضَرْنَا الشَّافِعَ
فَأَشَدَّ كُنْفَهُ فِي وَصْفِ الْحَالِ

وَلَمَّا زَايَرْنَا مِنْ رُبُوعِ حَبِيبِنَا • بِيْثَرِ أَعْلَامِ الثَّرْنِ لَنَا الْخَبَا
وَبِالْتَّوْبِ مِنْهَا أَفْكَلْنَا جَفُونَنَا • شَفِينَا فَلَبَّاسًا نَخَافُ وَلَا كَرِيَا
وَحِينَ تَبَدَّى لِلْعُيُونِ حَالُهَا • وَمِنْ بَعْدِهَا عَمَّا أزيلتْ لَنَا قَرِيَا
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَادِ عَشِي كَرَامَةً • لَمَّا خَلَّ فِيمَا أَنْ مَلَّمْ بِهِ رُكْبًا
سَمَحَ بِحَالِ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهِ • وَتَلَمَّ مِنْ حَيْثُ لَوَاطِئُهُ الزَّيَا
وَأَنْ بَقَايَ دُونِهِ لَحْزًا رَدَةً • وَلَوْ أَنَّ كُنْ تِلْكَ الشَّرْقَ وَالْعَرِيَا
فِيَا عَجَبًا مَنْ حَبَّتْ بَزْعُمُهُ • يَقِيمُ مَعَ الْقَوَى وَيُسْتَعْمَلُ الْكُتُبَا
وَلَا تَلَاتُ سَكْرًا لَا تَقْدَرُ كَثِيرَةً • وَتُعَدِّي عَنْ الْخَبَا بِأَعْيُنِهَا ذُنُوبَا

وَلَمَّا كُنْتُ سَائِرَ الْقَصْدِ الزَّيَارَةَ فِي رُبُوعِ الْأَحْسَنَةِ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِ مَائَةً وَفَلَاخَ
لَنَا عِنْدَ الْقُبَابِ جَبَلٌ مَفْرَحٌ الْأَرْوَاحِ الْمُبْتَرِّقُ مِنَ الْمَزَارِ مِنْ أَشْرَفِ الزَّيَارَاتِ تَسَابُوقِ
الزُّوَارِ إِلَيْهِ وَتَعَالَوْا بِالْقُصُودِ عَلَيْهِ اسْتَعِجَالًا لِمُشَاهَدَةِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ وَفِرْقَتِ لَوَائِعِ
الْأَنْوَارِ النَّبَوِيَّةِ وَهَبَتْ عَرَفَ شِمَاتِ الْمَعَارِفِ الْمُتَحَدِيَةِ فَطَبْنَا وَغَبْنَا أَدْمَدْنَا أَعْلَامَ
دِيَارِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ وَأَشَدَّ

الْأَمْعَ بَرْقَ بَعْدِي وَيُرْوَحُ • أَمِ النُّورِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ يَلُوحُ
وَرَمَحَ الْقَبَاهِيتِ بِطَبِيبِ عَرَفِهِمْ • أَمِ الرُّبُوعِ مِنْ وَجْهِ الْقُبَابِ يَفِجُ
أَذْرَعُ ذَلِكَ الْحَيِّ هَبَّتْ فَانْهَارَ • حَيَاةً لَمَّا يَغْدُو الْهَافَ وَيُرْوَحُ
نَزْفَقَ بِمَا يَحَادِي الْعَيْشَ فِي التَّقَةِ فَلِلنُّورِ مِنَ الْوَادِيَيْنِ وَضُوحُ
فَمَا هَذِهِ الْأَدْيَارُ مَحْشُودَةً • وَذَلِكَ سَأَهَا يَغْتَدِي وَيُرْوَحُ
وَالْأَفَالُ لِلرُّكْبِ هَاجَ اسْتِثْقَاؤُهُمْ • فَكُلٌّ مِنَ الشُّوقِ الشَّدِيدِ يَصِيحُ
وَأَنْتَ مَطْلَبُ الرُّكْبِ حَتَّى كَانَهَا • حَمَامٌ عَلَى قُبْلِ الْأَرَاكِ مَسْجُوحُ
رَاتٍ دَارَ مَنْ نَوَى فَرَادِ اسْتِثْقَاؤُهُ • وَمَعْدَمُهُ فِي الْوَجْنَتَيْنِ مَسْجُوحُ

وَقَدِمْتُ الْأَمْعَ وَشَوْقًا وَطَرَفًا • إِلَى النُّورِ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ يَلُوحُ
أَذَا الْعَيْنِ بِأَحْتِ بِالْعَرَامِ فَلَمْ تَطُوقَ • خَفَافًا لَبَّتْ لَيْسَ يَنْجُو
وَلَمَّا قَرِينَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَعْلَامَهَا وَتَدَانِيْنَا مِنْ مَعَايِينَةِ رَبَّاهَا الْكَرَمَةِ وَأَكْلَامَهَا وَاسْتَشْفَانَا
عَرَفَ لَطَائِفَ أَهْلَهَا وَبَدَتْ لِنَوَاطِرِنَا بَوَارِقُ نَوَاحِلِهَا وَتَرَادَفَتْ وَارِدَاتُ الْمَسْجِدِ
وَالْعَطَايَةِ وَنَزَلَ الْقَوْمُ عَنْ الْمَطَايَةِ فَانْشَدَتْ مُنْتَمِلًا

أَيْتَمْتُ زَائِرًا قَدِمْتُ إِلَيْهِ • جَعَلَتْ تَوَادِعِي فِي مَسْجِدِهِ
وَمَا لِي لَا أُبِيرُ عَلَى الْأَمَاقِ • إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ

وَلَمَّا وَقَعَ بِصَرِي عَلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَالْمَسْجِدِ الْمُنِيفِ فَاضَتْ مِنَ الْفَرَحِ سَوَابِقُ الْعِبَرَاتِ
حَتَّى أَصَابَتْ بَعْضَ لَتَرِي وَالْجُدْرَاتِ

أَيْهَا الْمَغْرَمُ الْمَشُوقُ هِنَا • مَا أَنَا لَوْ أَنَّ لِي مِنَ الْبُزْجِ التَّلَاقِ
قُلْ لِعَيْنِيكَ تَهْمَلَانِ مَرُودًا • طَالَ مَا اسْتَعِيدَكَ يَوْمَ الْفِرَاقِ
وَاجْمَعْ الْوَحْدَ وَالْتَرَايَ تَهَاجًا • وَجَمِّعْ لَانْجَانِ وَالْأَشْوَاقِ
وَأَمْرَ الْعَيْنِ أَنْ تَقْبِضَ الْهَمَلًا • وَتَوَالِي مَعْدَمُ الْمَهْرَاقِ
هَبْ دَارَهُمْ وَاتَّحَبْتَ • مَا بَقِيَ الدُّنُوعُ فِي الْأَمَاقِ

وَكَانَ مَا كَانَ مَالَتْ أَدْرِكُهُ فَظَنَ خِيَارًا لَا تَمَالُ عَنْ الْخَبَرِ
وَالْمَسْجِدِ صَلَاةً رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الزَّيَارَةِ قِيلَ وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَرُودًا مِنْ جِهَةٍ وَجِهَةٍ
الشَّرِيفِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ كَانَ اسْتَحْبَبَ الزَّيَارَةَ قَبْلَ التَّحَنُّةِ قَالَ فِي تَحْقِيقِ الْمَقَرَّةِ
وَهُوَ اسْتَدْرَاكَ الْحُسْنِ قَالَهُ بَعْضُ شُيُخِنَا وَفِي مَنَاسِلِهِ ابْنُ فَرْحُونَ فَإِنْ قُلْتَ الْمَسْجِدَ
أَشْرَفَ الْبَرِيَّةِ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْبَغِي الْبَدَأُ بِالْوُقُوفِ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتَ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الصَّلَاةِ حَدَّثَنِي مُطَرِّفٌ عَنْ مَا لَيْثٍ
عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَجِئْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ بِنَا الْمَسْجِدِ فَقَالَ ادْخُلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتَ
فِيهِ قُلْتَ لَا قَالَ فَاذْهَبْ فَادْخُلِ الْمَسْجِدَ وَصَلِّ فِيهِ ثُمَّ ارْجِعْ فَصَلِّ عَلَيَّ وَرَخَّصْ بَعْضَهُمْ
فِي تَقْدِيمِ الزَّيَارَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِّ وَكُلُّ ذَلِكَ وَاسِعٌ وَلَعَلَّ هَذَا الْحَدِيثَ
لَمْ يَلْمَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الْبَاطِنِ وَبِغْيِ الزَّائِرِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ مِنَ الْخُتُوعِ مَا امْكَنَ وَلَيْكُنْ
مُقْتَصِدًا فِي سَلَامَةِ بَيْنِ الْجَهْرِ وَالْأَسْرَارِ وَفِي الْبَحَارِ أَنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلَيْنِ
مِنْ أَهْلِ لَطَائِفِ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَا وَجَعْتُمَا حُرًّا تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَرُوا عَنِ ابْنِ كَرِ الْقَبْرِ بِرَضِي اللَّهِ عَنْهُ قَالَ
لَا يَنْبَغِي رَفْعُ الصَّوْتِ عَلَى نَبِيِّ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَرَوَى أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَهَا كَانَتْ
تَسْمَعُ مَوْتِ الْوَتَدِ وَالْمَسَارِ يُضْرَبُ فِي بَعْضِ الدُّوَرِ الْمَطِيفَةِ بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ لَا تَوَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا فَمَا عَمَلُ عَنِّي مِنْ طَائِلِ

رضي الله عنه مضاعف ذابح الا بالمناصب توقيا لذلك نقله ابن زبالة فيجب الادب معه كما
 في حياته **وسمى للتراث** ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة
 رجلي صاحبهين فهو ابلغ في الادب من الاتيان من جهة راسه المكرم ويستدير
 القبلة ويثقب قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل المشمار الفضة المضروب
 في الزخام الذي في الجدار ولا يمر بالقنديل الكبير اليوم لان هناك قناديل وقندوي
 ان ما كالمسالة ابو جعفر المنصور العباسي باعبد الله المستقبل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وادعوا فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ادم عليه
 السلام الى الله عز وجل يوم القيمة وينبغي ان يقف عند محاذات اربع اذرع ويلزم الادب
 والخشوع والتواضع غاظ البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بن يديه في حياته وسخر
 علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته
 في مشاهدته لامتة ومعرفة باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عندهم
 خفي لا يخفاه فان قلت هذه الصفات مختصة بالله تعالى فالجواب ان من انتقل
 الى عالم البرزخ من المؤمنين يعلم احوال الاحياء غالبا وقد وقع كثير من ذلك كما هو مستطوع
 في مظنة ذلك من الكتب وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا
 ويخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امتة غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فذلك
 يشهد عليهم ويحكم الزاير وجهه الكريم عليه السلام في ذهنيه ويحجر قلبه جلال رتبته
 وعلو منزلته وعظيم حرمة وان الكبر القهابة ما كانوا يطبونه الا كما هي التوار
 تقطبا لما عظم الله من شأنه وقد روى ابن الجار ان امراة حالت غايصة رضي الله عنها
 ان اكتفى في عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت **وحكي**
عن ابن الفضائل الحوي اخذ خدام الحج المقتدسة انه شاهد شخصان الزوار الشيوخ
 اتي الى باب مقصورة الحج الشريفة فظاظا راسه نحو القبلة فركع فاذا هو ميت وكان
 ممن شهد جنازته **شريف قول الزاير** حضور قلب وخفض طرف وصوت وسكون
 جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب
 الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين
 وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى آل بيتك
 الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين السلام عليك
 وعلى اصحابك اجمعين السلام عليك وعلى ائمة الانبياء وسائر عباد الله الصالحين
 جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزى نبيا ورسولا عن امتة صلى الله عليك كلما ذكرك
 الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبد الله ورسوله
 وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت
 الامة وجاهدت في الله حتى جهاده **ومن ضاق وقته عن ذلك** او عن حفظه فليقل

ما يشر منه او مما حصل به الغرض وفي التحفة ان ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتضون ويؤ
 في هذا اجازة عن مالك بن انس امام دار الحديث وناهيك به ختم هذا الثاني من
 رواية ابن وهب عنه يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وعن نافع عن
 ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر تدخل المسجد ثم الى القبر المقدس فقال السلام عليك
 يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا اباة وينبغي ان يدعوا ولا يتكلم
 التجمع فانه قد يؤدي الى الاخلال بالخشوع **وقد حكى** جماعة منهم الامام ابو نصر بن الصبان
 في التمايل الحكاية المشهورة عن العتيبي واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر بن معاوية عن
 عمرو بن عتبة بن ابي سفيان بن حريز بن حرب وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وذكرها
 ابن الجار و ابن عساكر وابن الجوزي وغيرهم التزم الساكن عن محمد بن حريز الهلالي
 قال انيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فترتته وجلست عذابه فجا اعرابي فزاره
 ثم قال يا خيرا رسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولواهم اذ ظلموا انقمم
 جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لجد لوجدوا الله توابا رحيم وقد
 جيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربّي واشاي يقول

يا خير من دفنت في القاع اعظمه فطاب من طيبين القاع والاكم
 نفسي لهذا القبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وقول غرابي علي قبر الشريف وقال اللهم انك امرت بعنق العبيد وهذا جيبك فانا
 عبدك فاعتقني من النار علي قبر جيبك فمتف به هاتك يا هذا السال العتق لك وحرك
 هك لاسالت لجميع الخلق اذهب فقد اعتقتك من النار

ان الملوك اذا شابت سيدهم في رقيم اعتقوه وهرعتوا بزار
 وانت يا سيدي ولي هذا الكرم قد شئت في الرق فاعتقني من النار

وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاحم على قبر صلى الله عليه وسلم فقال يا رب
 انار لنا قبر نيتك فلا تردنا خائبين فتودي يا هذا اذا نالك في زيارة قبر

جيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الرق ومغفورا لكم **وقال**

ابن فديك سمعت بعض من امرت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال صلى الله عليك

يا محمد حتى يقولوا سبعين مرة ناداه ملكك صلى الله عليك يا فلان فلم سقط له حاجة
 قال الشيخ زين الدين المرعي وغيره والاولى ان ينادي يا رسول الله وان كانت الرواية

يا محمد انتهى وقد ثبت على ذلك مع مزيد بيان في كتاب لوامع الانوار في الادعية
 والاذكار **فان اوصاه اخذ باصلاح السلام** الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام

عليك يا رسول الله من فلان ثم يتقل عن عمية قدر ذلك فيسلم على ابي بكر رضي الله عنه
 لان راسه عند منكب النبي صلى الله عليه وسلم على ما جزم به ابن زبارة وغيره وعليه الاكثر

بغزة حاتم الاحم
 في زيارة قبر النبي

فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ابد الله به الردة يوم الدين
جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنه شره ينقل عن ميمنه قدر
ذراع فيسلم على من الخطاب رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام
عليك يا من ابد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنه
به ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام
على سيدنا علي ابي بكر وعمر فحمد الله تعالى وتعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ويذكر الله تعالى والتضرع ويحذر التوبة في حضرته الكريمة ويسال الله تعالى بحاجه ان
يجعلها توبة نضوحا ويذكر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم حضرته
الشريفة حيث يسره ويرد عليه وقد روي ابو داود عن حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال سامن مسلم يسلم على الارادة الله على روي حتى ارد عليه السلام فعند ابن ابي
شيبه من حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى علي نائبا
بلغته وعن سليمان بن عيسى ما ذكره القاضي عياض في الشفا قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يا نونك فيسلمون عليك اتفق
سلامهم قال نعم واراد عليهم ولا شك ان حياة الانبياء عليهم السلام ثابتة معلومة مستمرة
ونبينا صلى الله عليه وسلم افضلهم واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله عليه
وسلم تحمل واثم من حياة سايرهم فان قال قائل الطبع ردي لغيره لو كانت حياته صلى الله
عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الاراد علي روي بحاج عن ذلك
من وجوه لخدمتهما ان هذا اعلام نبوت وصف الحياة دائما لنبوت رد السلام دائما
فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم بحج وجوه عند ملزم ومعه او ملزم وم
ملزم ومعه فوصف الحياة ثابت دائما لان ملزم وملزم ومعه ثابت دائما وهذا من نفاشات
سحر البيان في اثبات المقصود باكمل انواع البلاغة واجمل فنون البراعة التي هي قطرة
من بحار بلاغته العظمي ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والفتات روحاني يحصل
من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوا لب الاجساد والترابية وتنزل الى ديرة البشرية
حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المشركون
في كل لحظة اكثر من الف الف لو سمعهم ذلك الاقبال النبوي والالفتات الروحاني
ولقد رايت من ذلك مالا استطيع ان اعبر عنه ولقد احسن من سئل كيف يرد النبي
صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من مشارق الارض ومغاربها في ان واحدا فانشد

قول الى الطيب

كالشمس في وسط السما ونورها يضي البلاء ومشارقا ومغاربها
ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ افضل واكمل من حاله الملائكة هذا سيدنا
عز رايه السلام يقبض مائة الف روح في وقت واحد ولا ينفذه قبض عن قبض وهو

كيف يرد النبي على من يسلم عليه من مشارق الارض ومغاربها

مع ذلك مشغول بمادة الله تعالى مقبل على الشيع والنقد بين فنيها صلى الله عليه وسلم حتى
يصلي ويعبد ربه ويشاهد لا يزال في حضرة اقربا به مثل ذلك الجماع خطابه وقد تقدم الجواب
عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في اواخر الخطا يصير من المقصد الرابع وقد روي
الداري عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يرحل سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا
بهمهمة يسعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن النجار وابن زبالة بلفظ
قال سعيد يعني ابن المسيب فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فضلت ركعتين
سمعت الاقامة فضلت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس
لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليالي يعني ليالي ايام الحرة **وقد** روي الترمذي وغيره
من حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون
وفي رواية ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين
يدي الله حتى ينشق في الصور وله شواهد في الصحيح منها قوله صلى الله عليه وسلم مرت
موسى وهو قائم يصلي في قبره وفي حديث ابي ذر راية قصة المعراج انه لعلى الانبياء
في السموات وكلهم وكلهم وقد ذكرت مزيد بيان لذلك في حجة الوداع من مقصد
عباد الله وفي ذكر الخصائص الكريمة في مقصد معجزاته وفي مقصد الاسرار والمعراج
وهذه الصلوات والاحوال الصادرة من الانبياء ليس على سبيل التكليف انما هو على سبيل
التلذذ فيحتمل ان يكونوا في البرزخ ينحسب عليهم حكم الدنيا في استكمالهم من الاعمال
وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق واذا ثبت بشهادة قوله
تعالى ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
حياة الشهيد ثبتت للنبي بطريق الاولى والذي عليه جمهور العلماء ان الشهداء
احياء حقيقة وهل ذلك للروح فقط او للجسد معها معني عدم البلية فيه
قولان وقد مر عن جابر بن ابيه وعمر بن الخطاب وكنا نمتن الشهيد باحد ودفنا
في قبر واحد حتى حفر السيل فبهما فوجدنا الميت فبهما فوجدنا الميت فبهما فوجدنا الميت
بده علي جرحه فدفن وهو كذلك فامطت يد عن جرحه ثم ارسلت فوجت كما كانت
وكان بين ذلك وبين اخذت وانهما من سنة وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه
قال في شهدا احدهما الذي ينبغي بيده لا يسلم عليهم بعد الى يوم القيمة الامر وانه رواه
البيهقي عن ابي هريرة وقد قال ابن ابي عمير بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكثر واكثر الصلاة على في الليلة العترة واليوم الاخر فانما يؤدى ان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء رواه ابو داود وابن ماجه ونقل ابن زبالة عن الحسن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس لم يؤذن للارض ان تاكل من
لحمه وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لا كلمة يوم خير من ثلثة مئة مئة

ما حفظ

الانبياء احياء في قبورهم يصلون

لما قال لا تسلم على من مات من البراءة بقاءه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان به
البراءة يتعاهد الى ان مات به ولذا قال في مرض موته كما مر ما زالت الكلمة خير تعاودني
حتى كان الان قطعت الهري والامهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب بهما الشرايين
كما ذكر في الصحاح **قال** العلماء في الله بذلك بين النبوة والشهادة انتهى **وقد** اختلف
في محل الوقوف للدعاء فعند النافذة انه قبالة وجهه كما ذكره وقال ابن فرجون من
الناكثية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعاء ففي الشفا قال ما لك في رواية ابن
وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف
لا الى القبلة وقد سأل الحليفة المنصور ما لك فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
واصعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك ولم تضرب وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيمة وقال
ما لك في البسوط ومضى قال ابن فرجون وتعل ذلك اختلاف قول وانما امر المنصور
بذلك لانه يعلم ما يدعوا ويعلم اداب الدعاة من يدعوا صلى الله عليه وسلم فامر عليه
من سوء الادب فافتاه بذلك وافق العامة ان يسلموا ويضعوا اليدين في الجيوب ووجهه
الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به او فيما يكره
فقالوا الناس وسرايرهم مختلفة والكرام لا يقوم باداب الدعاء ولا يعرفون ذلك امرهم
ما لك بالسلام والانصاف انتهى **ورأيت** مما نسب للشيخ تقي الدين من تمتية في منسكه
فذلك ولا ينبغي هناك مستقبل للحجرة ولا يصلي اليها ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه
باتفاق الامة ومالك من اعظم الامة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه ان امر
المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعاء كذب علي ما لك كذا قال والله اعلم انتهى **واما**

اذا ما حدى الجاردي باجمال يثرب • فلكب المطايا فوق خدي يعقب
فابعقب الزحان الاوتر نهسا • اجل من الرحان طيبا واعقب

وله ايضا

راحت ركائهم تبدى راحا • طيبا في طيب ذاك الوفد اشاحا
نسيم قبر النبي المنطفي لهنه • روض اذا نشروا من ذكره فاحا

وسه در القابل

فاح الصعيد بحسه وكانه • موصى نعم بعرفه المنارج

ماجعه تمايزهم الثري • والزوج منه كالصباح الابح

وقال ابن بطال في قوله عليه الصلاة والسلام المدينة ينضع طيبها هو مكل ضربه للمؤمن
الخاص الساكن في القاصر على الاوامر مع فراق الاهل والتمام الخافة من العدو فلما باع نفسه
من الله والترم هذا الامر بار حيد قد ونضع اعانه وقوي لاغتباطه بسكني المدينة وبقره
من رسوله كما ينضع روح الطيب فيا وينزيد عبقا على سائر البلاد خصوصية خص الله بها
بلد رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربتها المباشرة جسده الطيب المطهر
وقد جاء في الحديث ان المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا ترسة المدينة
افضل التربة كما انفع عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا والله اعلم يتضاعف روح الطيب
فيما على سائر البلاد ان انتهى **وينبغي** للذاير ان يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاث
والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فخير من استشفع به ان يشفعه الله **واعلم**
ان الاستغاثه هي طلب الغوث فالمستغاث يطلب من المستغاث به ان يحصل
له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثه او بالتوسل او بالتشفع او بالتوجه
او بالتوجه لانهم من الجاه والوحاهة ومعناه علو القدر والمترلة وقد يتوسل بصاحب
الجاه الى من هو اعلا منه ثم ان كلام الاستغاثه والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي
صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق المنصر ومصباح الظلام واقع في كل حال قيل خلقه
وبعد في مكره حياته في الدنيا وبعد موته في مدح البرزخ وبعد البعث في عرشها
القيمة **فاما** الحالة الاولى فحسبك ما قدمت في المقصد الاول من استشفاع اذ مر

لما قال لا تسلم على من مات من البراءة بقاءه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان به
البراءة يتعاهد الى ان مات به ولذا قال في مرض موته كما مر ما زالت الكلمة خير تعاودني
حتى كان الان قطعت الهري والامهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب بهما الشرايين
كما ذكر في الصحاح **قال** العلماء في الله بذلك بين النبوة والشهادة انتهى **وقد** اختلف
في محل الوقوف للدعاء فعند النافذة انه قبالة وجهه كما ذكره وقال ابن فرجون من
الناكثية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعاء ففي الشفا قال ما لك في رواية ابن
وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف
لا الى القبلة وقد سأل الحليفة المنصور ما لك فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
واصعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك ولم تضرب وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيمة وقال
ما لك في البسوط ومضى قال ابن فرجون وتعل ذلك اختلاف قول وانما امر المنصور
بذلك لانه يعلم ما يدعوا ويعلم اداب الدعاة من يدعوا صلى الله عليه وسلم فامر عليه
من سوء الادب فافتاه بذلك وافق العامة ان يسلموا ويضعوا اليدين في الجيوب ووجهه
الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به او فيما يكره
فقالوا الناس وسرايرهم مختلفة والكرام لا يقوم باداب الدعاء ولا يعرفون ذلك امرهم
ما لك بالسلام والانصاف انتهى **ورأيت** مما نسب للشيخ تقي الدين من تمتية في منسكه
فذلك ولا ينبغي هناك مستقبل للحجرة ولا يصلي اليها ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه
باتفاق الامة ومالك من اعظم الامة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه ان امر
المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعاء كذب علي ما لك كذا قال والله اعلم انتهى **واما**
قول ابو بصير في برده المذبح

لا طيب يعدل ترابكم اعظمه • طوبى لمن تشق منه وهلمتم

فقال شارح القلعة ابن مرقوق فغير كانه اشارة الى النوعين المستعملين في الطيب لانه
اما ان يستعمل بالنم واليه اشار بقوله لمن تشق واما بالتضيق واليه اشار بعلتم قال واقل ذلك
تعفير جهنمه والقه بترينه حال التجود في سجدة عليه الصلاة والسلام فليس المراد به
تقبيل القبر الشريف فانه مكره **ونقل** الزركشي عن التبراني ان طوبى الطيب ولذا قال
ابن مرقوق طوبى فعلى من الطيب وهذا مبني على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب
باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر اذ كره من اذكره ام لا
واما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك فان المؤمن لا يعدل ترابكم من راحة عليه الصلاة والسلام
سائر الطيب **فان قلت** لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احد **فالجواب**
لا يلزم من قيام المعنى محله ادراكه لكل احد بل حتى توجد الشرايط وتتغير المواضع فعدم ادراك
لا يدل على عدم الدرك وانتفا الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمراد كرم لا يدرك راحة

وله من شعره
شعره

عليه الصلاة والسلام لما خرج من الجنة وقولهم الله تعالى يا آدم لو تضرعت اليي لمحت في
الارض السموات والارض لشفعناك وفي حديثك عمر بن الخطاب عن الحكم واليهي وغيرها
واذا سالتني بحقه فقد غفرت لك وترحم الله القائل حيث قال
به قد اجاب الله ادم اذ دعي . ونجى في بطن السفينة نوح
وماضى المنار للخليل ليوسف . ومن اجله قال الفيلسوف
رغم الله عنه وصحاحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اقترفت ادم الخطيئة قال
يا رب اسئلك بحق محمد لما غفرت لي قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد ولم اخلقه قال
يا رب انك لما خلقتني بك ونفخت في من رجلي رفعت راسي فرايت قوام العرش حكومتها
عليها لا اله الا الله محمد رسول الله ففرت انك لا تصيف الى ليلك الا احب الخلق اليك
فقال الله تعالى يا آدم صدقت انه لا احب الخلق الي واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك
ولو احدث ما خلقتك ذكره الطبري ورا ديه وهو اخر الانبياء من ذريتك **واما التوسل**
بعده خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثه به عليه الصلاة والسلام عند الخطيئة
فقد مر الاطار وكذا الاستغاثه به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات
ومقصد العبادات في الاستغاثه **ومن ذلك استغاثه ذوي العاهات به** وحديث ما رواه
السياف والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلا من اهل اناة صلى الله عليه وسلم فقال يا رب الله
ان يعافيني قال فامر ان يتوضا فيحسن وضوءه ويصلي بهذا الدعاء اللهم انا اسئلك واتوجه
اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الي ربك في حاجتي لتقضي لي حاجتي
في وصحة اليه في ورا د فقام وقد ابصر **واما التوسل به صلى الله عليه وسلم** بعد موته
في البرزخ فهو اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفي كتاب تصباح الظلام في
المتغيبين غير الانام للشيخ ابي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان خصل
لي دا اعياد واه الاطباء واقت به ستين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة النازل
والعشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمان مائة مكة زادها الله شرفا ومن على
بالعود اليها في غافية بلا حجة فبينما انا نائم اذ ارجل معة قطارتك في هذه والدا
احمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي ثم استيقظ فلم يجدني
والله شيا ما كنت اجد وحصل الشفا بركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم **ووقع لي ايضا**
في سنة خمس وثمانين وثمان مائة في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصص مراد
صرعت خادمنا عز ال المحبشة واستمر بها اياما فاستشفعت بعصا الله عليه وسلم في
ذلك فاتاني آيت في منامي ومعها الجنى الصانع لما فقال لقد ارسله لك النبي صلى الله عليه
وسلم فعاقبتة وحلفت ان لا يعود اليها ثم استيقظت وليس بالقلة كانا نشطت من عقاب
ولا زلت في غايه من ذلك حتى فارقت مكة سنة اربع وتسعين وثمان مائة والمحمد لله رب
العالمين **واما التوسل به صلى الله عليه وسلم** في مقام القيامة فقام عليه الاجماع وتواتر

استغاثه ادم
بنحو

القول في
الترجم

به الاخبار في حديث الشفاعة فقلت ايها الطالب ادراك السعادة المؤمل لحسن الحال
في حضرة الغيب والشفاعة بالتعلق باذ لطفه وكرمه والتفعل على ما يدينه والتوسل
بجاهه الشريف والتشفع بقدره الشريف فهو الوسيلة الى نيل المقالي واقتناص المرام والفرج
يوم الجزع والخلع لكافة الرسل الكرام واجتله امامك فيما نزل بك من النوازل وامامك
فيما عاود من القرب والنازل فانك تظفر من المرام باقصاه وتدرج رضى من احاط بكل شئ
علما واحصاه واجتهد مادمت بطيبة الطيبة حب طاعتك في تحصيل انواع القربات
ولا زرع ابواب السعادات باظهار الطلقات وارقي في مدارج العبادات ولج في
سرايق المراتب تمتع ان تظفر بنيل قرب وحصل ما استطعت من الذخاير
ها انفاذت لكم عطايا . وها قد مرت عندي في جوارى
لخذ ما شئت من كرم وجود . ونيل ما شئت من نعم غدا
فقد وعت ابواب النوازل . وقد قربت للزوار دارى
فتتح نظرك فما جالى . تجلى للقلوب بلا استتار
ولا زرع الصلوات مكتوبة وناقلة في سجد المكرم خصوصا بالروضة التي رمت النار وروضة
من رياض الجنة كما رواه البخاري قال ابن ابي عمير معناه تنقل تلك البقعة بعينها
في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة قال والظاهر الجمع بين الوجهين معا يعني احتمال
كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة قال ولكل وجه منهما
دليل يعضده ويقويه من جهة التطور والقياس اما الدليل على ان العمل فيها يوجب روضة
في الجنة فلا نه اذا كانت الصلاة في سجود عليه الصلاة والسلام بالف فيما سواه من المساجد
فلهذه البقعة زيادة على باقي البقع كما كان للجد زيادة على غيره **واما الدليل على كونها**
بعينها في الجنة وكون المنبر ايضا على الخوض كما اخبر عليه الصلاة والسلام فان الجنة في الجنة
والجدة في البقعة نفسا فالعلة التي اوجبت الجنة هي في البقعة سواء على ما ذكر
بعد ان شاء الله تعالى والذي اخبر بهذا اخبر بهذا اخبرني عن رجل على اكمال الوجوه وهو الجمع
بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والاخبار
بها لنا لا تعميرها بالطلاعات فان الثواب فيها اكثر وكذلك الايام المباركة ايضا فلي
هذا يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون
للعامل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لو جهن احدما لعلو مرتبة عليه الصلاة
والسلام ولما خص للخليل عليه الصلاة والسلام بالحجر من الجنة خص للبيبي عليه الصلاة
والسلام بالروضة من الجنة وهما ناحت لرجعت هذه البقعة من بين ما يور البقع
روضة من رياض الجنة **فان قلنا** تعبد فلا تحك **وان قلنا** الحكمة فحينئذ يخرج الى البحث
والاظهر انها الحكمة وهي انه قد سبق في العلم اليوناني ما ظهر ان الله عز وجل فضله على جميع
خلقه وان كل من كان له منه بنية ما من جميع المخلوقات يكون له تمثيل على حده كما استقر

في كل النوع من بدء ظهور عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته في الجاهلية والاسلام فمنها ما كان من شأن امته وما ناله من بركاته مع الجاهلية الجاهلية ما هو منكره معلوم مثل ذلك حيلة التعدية وحتى الاثان وحتى البقعة التي تجعل الاثان يدها على الخضر من حينها وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشيه عليه الصلاة والسلام حيث ما شئ ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع عليه الصلاة والسلام يد المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات والبركات حقا ومعنى كما هو متقول معروف **ولما** ثبات القدرة امه عليه الصلاة والسلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وانه بالضرورة يكثر تردده عليه الصلاة والسلام بين المنبر والبيت للحرمة التي اعطى الله من مشية واجرة بمباشرة او بواسطة حيوان او غير نظير البركة والخير فكيف مع كثرة تردده عليه الصلاة والسلام في البقعة الواحدة مرارا في اليوم الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته فلم يتبق لها من الترفع بالنسبة الى عالمها اعلا ما وصفنا وهو انها كانت من الجنة وتعود اليها وهي الان منها وللغامل فيها مثلها فلو كانت مرتبة على ان تكون ارفع من هذه في هذه الدار لكان له من اعلام مرتبة مما ذكرنا في جنبها فان احجج بحجج لا فهم له بان يقول ينبغي ان يكون ذلك المدينة بخلافها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطوفها بقدميه مرارا **فالجواب** انه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان تراها شفا كما اخبر عليه الصلاة والسلام مع ما شاورت فيه البقعة المكرمة من منبرها من الدجال وتلك الفتن العظام وانه صلى الله عليه وسلم اول ما يقع لاهلها يوم القيمة وان ما كان باين الوبا والحداد فغيره وانما يورث في طعاما وشربا واشيا كثيرة فكان التفضيل لها بنسبة ما شرنا اليه اولا بان تردده عليه السلام في المسجد نفسه اكثر مما في المدينة نفسها وتردده عليه الصلاة والسلام فيما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من ما يشر المسجد والبحث تأكيد الاعتراض لانه جات البركة متاسة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النسبة المرفوعة لاختلافه الاعلى لمجد اعمى البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع فضيلة معلومة ووجهة ظاهرة موجودة انتهى وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترفع في سكني المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجد الى به الى روضة الجنة وسقي يوم القيمة من الخوض انتهى وتقدم في السابق من مقصد المجرات مزيد لذلك وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجد هذا افضل من افضل صلاة في سواه الا المسجد الحرام وقد اختلف العلماء في المراد بهذا الاستثناء على حب اختلافهم في مكة والمدينة ايما افضل فذهب سفيان بن عيينة والثاقبي واحمد في اصح الروايتين عنه وابن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة من المالكية وحكاها الباجي عن عطاء بن ابي رباح والمكيني والكوفيين وحكاها ابن عبيد البر عن عمر بن عبد الله عن عطاء بن الدرداء وجابر بن الزبير وقنادة وجاهلير العلما ان مكة افضل من المدينة وان مسجد

اختلاف العلماء في مكة والمدينة ايها افضل

مكة افضل من مسجد المدينة لان الامكنة تشرف بفضل العبادات فيها على غيرها ما تكون العبادة وقد حكى ابن عبد البر انه روي عن مالك ما يدل على ان مكة افضل من كل ما قال ولكن القوي من اصحابه في مذهبه تفضيل المدينة انتهى قال وقال مالك المدينة ومكة افضل ومما اخرج به اصحابنا لتفضيل مكة حديث عبد الله بن الحنظلة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته يقول والله انك خير ارض لله واجتها الى الله ولولا اني افرخت منك لما خرجت قال الترمذي حسن صحيح وقال ابن عبد البر هذا الصحاح الاثارة صلى الله عليه وسلم قال وهذا قطع في محل الخلاف انتهى بهذا الشافعي والجمهور ومعه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد في تفضيله بدون الالف وعن عبد الله بن الزبير قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجد افضل من الف صلاة في سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في هذا رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد في بعض في مسجد المدينة والبركة ولقطة صلاة في مسجد هذا افضل من الف صلاة في سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه ما قال المنذري واسناده صحيح ايضا وما يستدل به المالكية ما ذكره ابن حبيب في الواضحة انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجد كالف صلاة في سواه وجمعه في مسجد كالف جمعة في سواه ورمضان في مسجد كالف رمضان في سواه ومذهب عمريين الخطاب وبعض الصحابة واكثر المدنيين كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل وهو احد الروايتين عن احمد واجمعا على ان الموضع الذي يتم اعطاه الشريف صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والباجي والقاضي عياض والتاج السبكي وكوفي والسيد السهري في فضائل المدينة عن ابن عقييل المدني انها افضل من العرش وصرح الفاكها في تفضيلها على السموات والفضة واقول انا وافضل من بقاع السموات ايضا قال ولم ار من تعرض لذلك والذي يعتقده لوان ذلك الشعر عن علي بن ابي حمزة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت بمواضع قدسية بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع السما لكانت مكة افضل عليه وسلم خالفا لما يبلغه بل هو عدي الظاهر المتعين انتهى وحكاها بعضهم عن اكثر من خلق الانبياء منها ودفعهم فيها لكن قال النووي الجمهور على تفضيل السما على الارض اي ما عدا ما قسم الاعضاء الشريفة وقد استشكل ما ذكر من الاجماع على افضلية ما قسم الاعضاء الشريفة على جميع بقاع الارض وقد بين ما قاله الشيخ الذين من عقيد السلام في تفضيل بعض الاماكن على بعض من ان الاماكن والارض كلها متساوية وبفضلان ما يقع فيها لاصفات تابعة بهما قال ويرجع تفضيلها الى ما يفيض فيها من فضله وكرمه والتفضيل الذي فيها ان الله تعالى يجره على يده بتفضيل اجر العاملين فيها انتهى لمخضا لكن تعقبه الشيخ بقى الدين السبكي على ما صله ان الذي قاله لا ينبغي ان يكون

التفضيل لا مخرج فيها وان لم يكن عمل لان قبر النبي صلى الله عليه وسلم يترى عليه من الرحمة والرفق وان
والملائكة وله عند الله من المحبة ولنا كنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لما كان غير
فكيف لا يكون افضل وليس محتمل عملنا لانه ليس مجدا قاله حكم المجيد بل هو مستحق للنبي
صلى الله عليه وسلم وايضا قد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم حتى كما تقرر وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد فلا تختل التضخيم باعمالنا نحن
قال ومن فهم هذا التشرح صدر لما قاله القاضي عياض من تفضيل ما ضم اعضاء الشريعة
صلى الله عليه وسلم باعتبار ان احدهما ما قيل ان كل يدفن في الموضع الذي خلق منه والآخر
ان تنزل الملائكة والبركات عليه واقبال الله تعالى ولا نسلم ان الفضل للمكان لذاته
ولكن لاجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روي بوجهي عن النبي كبرانه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه ولا
شك ان احبها اليه احبها الى ربه تعالى وان حبه تابع لحبه ربه جل ولا ما كان احب
الي الله ورسوله فكيف لا يكون افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان اسئل من
دعائك لمكة وانا ادعوك للمدينة مثل ما دعا ابراهيم لمكة ومثله معه ولا ريب ان دعا النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من دعا ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي وقد صح
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وفي رواية بل
اشد وقد اجبت دعوته حتى كان يحرك دابته اذا راها من حبتها وروى الحاكم انه صلى
الله عليه وسلم قال اللهم اني اخرجتني من احب البقاع الي فاسكنني في احب البقاع
اليك اي في موضع تصير كذلك فيجتمع فيه الحبان قيل ضعفه ابن عبد البر ولو سلمت
صحته فالمراد احب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب ارض
الله الي الله ولزيادة التضخيم مسجد مكة **والنقطة** العلامة السيد التمهودي بان
ما ذكر لا يقتضيه صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعاء لا الرحمة بان يصيرها الله كذلك
وخديك ان مكة خير بلاد الله محمول على بدء الامر قبل نبوت الفضل للمدينة واطهار الذين
واقتراح البلاد منها حتى مكة فقد انا لها وقال ما لم يكن لغيرها من البلاد قطرة اجابة
دعوتها وصيرورتها احب مطلقا بعد ولقد افترق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
الاقامة بها وحس هو صلى الله عليه وسلم الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف لا يكون افضل
قال واما مزيد المضاعفة فباب التفضيل لا ينحصر في ذلك فالصلوات الخمس مهي للموتجة
لعرفة افضل منها مسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع ما يروى عليه ومذهبنا
شمول المضاعفة للتفصيل مع تفضيله بالمرتب ولقد اقال عمر رضي الله عنه يزيد المضاعفة
لمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم يصح من اخذ من قوله يزيد المضاعفة بتفضيل
مكة اذ غايته ان المفضل مزية ليست للفاضل مع ان دعاء صلى الله عليه وسلم يزيد تفضيل
المكة بالمدينة على مكة شامل للغير الدينية ايضا وقد يشارك في القدر القليل فيكون تفضيل

الكثير

الكثير ولهذا استدلل به على تفضيل المدينة وان اريد من حيث المضاعفة الكعبة فقط
فالجواب ان الكلام فيما عداها لا يرد في ما جاء في فضلها ولا جامعة من مواضع التثنية
لتعلقها بها ولذا قال عمر لعبد الله المحزومي انت القائل لمكة خير من المدينة فقال لعبد الله
عمر حرام الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله وبيته شام كرم قوله
الاول فاعاد جوابه فحاصله لا اقول في حرم الله وبيته شام كرم قوله
وقد عرفت المدينة عن العرق طامح في اتيان مسجد قبا وعن الحج طامح في فضل الزيارة
والمسجد والاقامة بعد النبوة وان كانت افضل من مكة على القول به فقد كانت سببا
لاعزاز الدين واطهانه ونزول انوار الفرائض وانما ل الذين حي كثر نزل جبريل عليه السلام
بالم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لما لك انما احب اليك
المقام هنا يعني بالمدينة او مكة فقال ههنا وكيف اختار المدينة وما طريق الا
سلك عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يترى عليه من رحمة العالمين في اقل من
ساعة وروى الطبراني حديث المدينة خير من مكة وفي رواية للجندري فضل من مكة
وفيه محمد بن عبد الرحمن الرضا ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان غيبي وقال
ابو زرقة ثين وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة وقال ابو حاتم ليس بقوي وفي
الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اموت بقرية تاكل
القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنقي الناس كما ينقي الحديد اي امرني الله
بالهجرة اليها ان كان قاله عليه الصلاة والسلام مكة او سكناها ان كان قاله بالمدينة
وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تاكل القرى لا يرجح فضلها على الاعلى القرى
وذا يادها على غيرها وقال ابن المنير يحتل ان يكون المراد بذلك غلبة فضلها على
فضل غيرها اي ان الفضائل تتجمل في جنب عظيم فضلها حتى يكون ابلغ وهذا ابلغ من
تسمية مكة اقر القرى لان الامومة لا ينجم معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة انتهى
فتحتل ان يكون المراد غلبة اهلها على القرى والا قرب حمله عليها اذ هو ابلغ في العرض
السوق له انتهى ما قاله السيد التمهودي **وقد** اطلت في الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة
وان كان مذهب امامنا الشافعي رحمه الله تفضيل مكة لان هو يكل نفس ابن حبيبها
علي بربع العامرية وقفة هليلجي على الشوق والدمع كانت
ومن مذهبي حب الديار اهلها والناس فيها يعشقون مذهب
على ان القلم في ارجاء تفضيل المدينة مجالا واسعا ومقا لاجامعا لكن الرغبة في الاختصار
تطوي اطراف بساطه والزهية في الاكار تضيء عن تطويله وإفراطه **وقد استنبط**
العارف ابن ابي حمزة من قوله عليه الصلاة والسلام المروي في البخاري ليس من بدلا
سبطاوه الدجال الامكة والمدينة التساوي بين فضل مكة والمدينة قال وظاهر هذا
الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض يباوها الدجال الا هذين البلدين

فقد لعلني تنويتهما في الفضل قال ويؤكد ذلك ايضا من وجوب النظرة ان كان خفت المدينة
عند فيه عليه الصلاة والسلام واقامته بها ونحوه فقد خفت مكة منقطع عليه الصلاة
والسلام ومبعث منها وهي قبلته فطلع عمر بن الخطاب الكرمية المهاجرة مكة ومعها المدينة
واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقوال مكة مثل اقامته عليه الصلاة والسلام
بالمدينة عشر سنين في كل واحد منها كذا قاله وانت اذا تأملت قوله عليه الصلاة والسلام
فيما رواه مسلم من حديث سعد بن ابى السنان يذعن الرجل ابن عمه وقومه علم
الى الزخا والمدينة خرام لو كانوا يعلمون والذي ينبغي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا خلف
الله في اخر الله فظهر لك ان فيه اشعارا بدم الخرج من المدينة بل نقل الشيخ محبت الدين
الطبري عن قوم انه عام ابد مطلقا وقال انه ظاهر اللفظ وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لا والمدينة وشدها احدا من امتي الا
كنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا وفيه من سعيه مولى المهدي بن جعفر الخدري
ليالي الخندق فاستشانه في الجلاء من المدينة وشكى ليه اسعارها وكثر عياله واخذ ان اضرب
له على حشد المدينة ولا فاهها فقال وحك لا امرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يصبر احد على الا واه الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة واللا واه بال
الشدة والجوع واو في قوله الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة الاظهر انها ليست للشك
لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد بن ابى وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة
واحمد بن عيسى وصنفية بنت ابي سعيد عنه بهذا اللفظ وبعد اتفاق جميعه اوردوا بيتهم
على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة بل الاظهر انه قال عليه الصلاة والسلام وتكون او
وتكون شهيدا لبعض اهل المدينة وشفيعا لباقيهم اما شفيعا للعاصين وشهيدا للطيبين
واقامته من ما تنفي حياته وشفيعا لمن مات بعد او غير ذلك وهذه خصوصية رايت على
الشفاعة للذين اول العالمين في القيامة مولى ذنبه على جميع الامم فيكون لتخصيصهم بهذا
كله علوية او زيادة منزلة وخطوة واذا اولئك فان كانت اللفظة القصيدة شهيدا
ان دفع الاعتراض لاهل المدينة والذين على الشفاعة المدخلة لغيرهم وان كانت اللفظة القصيدة شفيعا
فاختصاص اهل المدينة بهذا مع حاجتهم عموم واذا راجع جميع الامم ان هذه شفاعة لغيري
لغير العامة وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات والتعظيم الحساب
لوما شاء الله من ذلك او باكرامهم يوم القيمة باخراج الكرامات لكونهم على منابر وفي ظل العرش
او الاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات كيف لا يتحمل المشقات من محب
ان يتمتع بسيد اهل الارض والسموات وفيال ما وعد به من جزيل المنومات وجميع المنبات
والجنان وقدر الصادق وشفاعته وثمادته وبلوغ قصده في الحيا والموات وكم ينبغي تكون
شدة للمدينة ولا واهها والوجهي تستمر مشقة وبلوا واهها لو تأملت يا هذا لو وجدت في
البلا دما هو في الشدة وشطف العيش مثالا واشق منها واهلها مقيمون فيها ورتما يوجد فيهم من

هو قاور على الاستقال فلا يتقبل وقوي على الرحلة فلا يتحل ولجوس وطه مع امكان الارغال
والقدرة على الاستقال على ان المدينة مع شطف العيش في غالب الاحيان قد وضع الله فيها
على بعض السكان حتى من اصحابنا من غير اهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله وتنعم بها بالهدون
سائر البلد ان فان من الله على المؤمن مثل ذلك هناك والا فالصبر للمؤمن اولى فمن
وفقه الله تعالى صبره في اقامته بها ولو على اخر من الجحيم فيجزع مرارة طعنتها ليجتلي عروس
منصتها وبلقي نزل من لا واهها ليؤتي بذلك من مصائب الدنيا وبلايا وقد روي البخاري
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليار الى المدينة
كما تار الحية الى حجرها اي ينقبض وينضم ويلبقي مع انها اصل في انتشاره فكل مؤمن
له بريقه سابق اليها في جميع الايمان لمحبه في ما كنها صلى الله عليه وسلم سكانا ولو قيل
في بعضهم ما قيل فقد حظوا بغير الحجاورة بهذا الحبيب المليل فقد ثبت لهم حق
لجوار وان غفلت اسامهم فلا ينسب عنهم اسم الجار وقد وقع عليه الصلاة والسلام في قوله
ما را الجليل بوصيني بالجار ولم يخفق جارا دون جابر وكل ما احتج به معتمد من روى بعض عوامهم
الشيعة بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت ذلك في شخص منهم فلا يترك احترامه ولا
ينقص احترامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جازوا ميزوا عنه شرف مساكنته في الدار
كيف ما دار بل يرجح ان عظم له بالحسن ونه در ابن جابر حيث قال ومع هذا القرب
الصورى قرب المعنى فبما كنى الكافطية لكم الى القلب من اهل الحبيب حبيب
ولله در ابن جابر حيث قال

هنا وكم يا اهل طيبة قد حقا • فبالقرب من خير لوري خرم السقا
فلا تحرك ساكن منكم الى سواها • وان جاز الزمان ولو شفا
فكم من ملك رام الوضو المنال • وصلتم فلم يقدر لو ملك الخلق
فغيركم انتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقا
تروى رسول الله في كل ساعة • ومن ميته هو التعذيب حقا
متي جئتموا لا يغلق الباب دوما • وباب ذوي الاحسان لا يغلق الخلق
فبمع شكاكم وكشف ضرركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا
وكرم نعمة الله فيها عليكم • فذكر او نعم الله بالشكر تسبق
بطيبة منواكم واكرم منى • بلا حطكم فالدهر يجري لكم رفقا
امنتم من الدجال في غوطها • فلا يكة يحون من دونا الطريقا
كذ الذين الطاعون انتم بيمان • فوجه النياي لا يزال لكم طلقا
فلا تنظروا الا وجه حبيبكم • وان جات الدنيا وموت فلا فرقا
حياة وموت تحت رحمة الله • وخيرا فتر لاه فو كرم ملقا
فيا راحلنا الدنيا مؤيدها • ان طلب ما يغني وتترك ما يبقى

المخرج من حرز النبي **وعون** • الى غيره تسفيه مثلك قد حقا
لبن سرت تبغي من كرام اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقى
هو الرزق مقنوم فليس يلبد • ولوسرت حتى تلت تحرق الافا
فكم قاعد وشع الله رزقه • ومثل قنوق من بين الوزي رزقا
فغش في حمي خير لا يام ومته • اذ كنت في الدارين تطلب ان ترقا
اذ انت فيهما بين فير ومنبه بطيبة فاعرف اين منزلك الارقا
لقد اسعد الرحمن جارا محمد • ومن جار في رحاله فهو الاشقا

وقد روي الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها
رواه الطبراني في الكبير من حديث سفيانة السلمي وفي البخاري من حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة المسج الدعاء ولا الطلوع وفيه
عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسج الدعاء
لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول
الطاعون المدينة مع كونه شهادة وكيف قرن بالدعاء فدخلت المدينة بعدم دخولها
واجيب بان كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك
يترتب عليه وينشأ عنه كونه سببه فاذا استظهر ما تقدم من المقصد الثامن من انه
طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها فان فيه الشارة الى ان كفار الجن فشيئا
ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله في لا يمكن من طعن احد وقد اجاب
القرطبي في المفهم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غير الطاعون
غواص والمعارف وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد جزم
ابن قتيبة في المعارف وتبعه جمع منهم الشيخ عبيد الدين النواوي في الاذكار بان الطاعون
لم يدخل المدينة اصلا ولا مكة ايضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة الطاعون في العام
الذي كان في سنة تسع واربعمين وسنما به خلاف المدينة فلم يذكر احد انه وقع الطاعون
بها اصلا واجاب بعضهم بانه عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الطاعون بالحتمي
لان الطاعون ياتي مرة بعد مرة والحتمي تكرر في كل حين فيتقاد لان في الاجر ويستمر
المزاد من عدم دخول الطاعون قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي جواب اخر بعد
استحضار الذي اخرج احمد من رواية ابي عبيد عميلتين اخر مؤخر بورن عظيم
رفعه انا في جيزيل بالحتمي والطاعون فامسكت الحمي بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام
وهوان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلعة من اصحابه
عددا ومداو كانت المدينة وبيتة كما في حديث غايبة ثم خير صلى الله عليه وسلم في امرين
ععمل بكل منهما الاجر الجليل فاخترنا الحمي حينئذ لقلعة الموت بها لبا تحلاف الطاعون

لما احتاج اليه الكفار واؤذن له في القتال كانت فضية اسرار الحمي بالمدينة
تضعف اجساد الذين محتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فدفعني بنقل الحمي من المدينة الى
المحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف ذلك ثم كانوا حينئذ
من فاتته الشهادة بالطاعون خصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاته ذلك
حصلت له بالحتمي التي هي خط المؤمن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة تميز الطاعون
غيرها للتحقق اجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصدق خي في هذه الدقة
المتطاوله فكان من دخول الطاعون من خصائصه ولوازم دعائه صلى الله عليه وسلم
بالصحة وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لان الاطباء من اولهم الى اخرهم
عجزوا ان يداووا الطاعون عن بلد بل عن قرية فقد افتتح الطاعون من المدينة هذه
الدهور الطويلة انتهى لمحضنا والله اعلم ومن خصائص المدينة ان غلبها شقاء الجذام
والبرص بل من كل داء كما رواه ابن رزق العبدري في جامعه من حديث سعد زاذ في
حديث ابن عمر وعجوبها شفاء من السم ونقل البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى لنبؤنهم
في الدنيا حسنة انها المدينة وذكر ابن النجار تعليقا عن عايشة رضي الله عنها قالت
كل البلاد افتتحت بالشيف وافتتحت المدينة بالقران وروى الطبراني في الاوسط
بسند لا بأس به عن ابي هريرة يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الصبر
ومثوى الجلال والكرام وبالجمله فكل المدينة وتراها فطرقها ونجاها ودورها وما حولها
قد حملته بركته صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يفترون بدخوله منازلهم ويذبحونه اليها
والى الصلاة في بيوتهم ولذلك استنعى مالك رحمه الله من ركوب ذابة في المدينة وقال لا اطأ
حافرة ذابة في غراس كان صلى الله عليه وسلم عشي فابعد منه صلى الله عليه وسلم ويتبع
ان ياتي مسجد قبا للصلاة فيه والزيادة فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره راحلنا
وما شاربوا مسلم وفي رواية له ياتي بدانيزور فيصلي فيه ركعتين وعندك ايضا ان ابن
عمر كان ياتيه كل سبب ويقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبب وعند
الترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث ابي بن ظهير الانصاري يرفعه صلاة
في مسجد قبا كثره قال الترمذي حسن غريب وقال المذركي لا يعرف لاسيد حديثا صحيحا
غير هذا اوراه احمد وابن ماجة من حديث سهل بن حنيف بلفظ من نظر في بيته
ثم ان مسجد قبا فصل فيه صلاة كان له كاجر مرة ومحمد الحاكم ويثني ايضا بعد زيارته
صلى الله عليه وسلم ان يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة والا ثارا المباركة
والمساجد التي صلى فيها عليه الصلاة والسلام التماسا لبركته ويخرج الى البقيع لزيارة
من فيه فان اكثر الصحابة ممن توفي في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته فوجد
البقيع وكذلك سادات اهل البيت والتابعين وروى عن مالك انه قال مات
بالمدينة من الصحابة عشرة الاف وكذلك اقرأت المؤمنين سوى خديجة فانها بمكة وفيه

فاتي قامة العرش فاجد موسى قائما عندها فلا ادري انقص التراب قبلي او كان بمن استثنى الله
واختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال فقيل الملايكة وقيل الانبياء وبه قال
الشيخ في تأويل الحديث في تجويزه بان يكون مؤمن من استثنى الله قال ووجهه عندي
انهم احيا كالشهداء فاذا انفع في الصور لا يصفقون ثم لا يكون مؤمن في جميع الا في ذهاب الاستغفار
وقيل الشهداء واختار الحلبي قال وهو مروي عن ابن عباس فان الله تعالى يقول احيا عند
ربهم مبرقون وضعف عن من الاقوال وقال ابو العباس القرطبي صاحب المعجم الصحيح انه لم
يأت في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل وتعقبه تلمذ في التذكرة فقال قد ورد حديث ابي
هريرة بانهم الشهداء وهو الصحيح وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احيا عند
عليه الصلاة والسلام من هذه الاحياء من الذين رثا الله ان يصنعوا قال هرون بن عبد الله
الحاكم وقيل حلة العرش وجبريل وميكائيل وملاك الموت ثم عوفون واخبرهم ملك الموت
وقيل هم الحور العين والولدان في الجنة وتعقب بان حلة العرش ليسوا من سكان السموات
والارض لان العرش فوق السموات كلها وبان جبريل وميكائيل وملك الموت من الصافين
المستحيين ولان الحور العين والولدان من الجنة وهي فوق السموات ودون العرش وهي
بانقرادها على مخلوق للبقاء فلا شك انها معزلة عما خلقه الله للعلم انه وردت الاخبار
بان الله تعالى سميت حلة العرش وملك الموت وميكائيل ثم يحييهم واما اهل الجنة فلم يأت
عنهم خبر ولا اثر ولا نظير انها دار خلود فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت
فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت فيها ابدا فان قلت كل شيء هالك الا وجهه يدل على ان الجنة
نفسها تغني عن ثواب يوم الجزاء وتموت الحور العين ثم يحيون **اجيب** بانه محتمل ان يكون
معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه اعني انه قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا هو
سبحانه فانه قديم والقديم لا يمكن ان يفني ثم يخلق من تدمر القرطبي ويؤيد القول
بعدم موت الحور العين قولن نحن الخالقات فلا تموت كما في الحديث من قولن الخلود
الكائن بعد القيامة ولا يقال انه لا خصوصية فيه والاضاف للملكة لا يتباها بها والله
اعلم وفي كتاب العظمة لابي الشيخ ابن حبان من طريق وهب بن منبه من قوله خلق الله
الصور من لؤلؤة بيضا في صفة الزجاجه ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن
فكان اسرافيل فامر ان ياخذ الصور فاخذ به ثقب بعد ذلك روح مخلوقة ونفيس
منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ
فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فان النفخ يقع في الصور ولا يقبل النفخ بالروح
الى الصور وهي الاجساد فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة الى الصور
التي هي الاجساد مجازا وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر رفعه ثم ينفخ
في الصور فلا يسمع الا اصغي ليشا ورفع ليشا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتدنت منه
اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واليت بكر اللام وبالمثناة التحتية

من القوة صفة الفتق وهم ليسان واصفي اطل واخرج النبي بسند قوي عن ابن مسعود
موقوفا ثم يقوم ملك القصور بين السما والارض فينفخ فيه والقصور قرن فلا يبقى لله خلق
في السموات والارض الا من شاء ان يكون بين النجسين ما شاء الله ان يكون واخرج
ابن المبارك في الرقاق من مرسل الحسن بن النخعي ان عين من الاولي سميت الله بالكل
والاخرى يحيي الله بالكل ميت وخبره عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف
وعن الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس حيا واما ابعثوا
وانا قايدهم اذ اودوا وانا خطيبهم اذ انصتوا وانا مستشفهم اذ احبوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا الكلمة والمنايع يومئذ بيدي ولولا الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولدا دم
علي ربي يطوف على الف خادم كأنهم بيض مكسبون اولو لو مشور رواء الترمذي وقال
الترمذي حديث ضعيف ولم يقل وانا اكرم لان دار الاخرة ليست دار تكليف وفي حديث
رواه صاحب كتاب حادي لارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم القيمة
وبلال بن رباح بيده ينادي بالاذان وفي كتاب ذخائر العقبين للطبري متاعه لخير
الحافظ التلميذ من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت
الانبياء على الدواب وعشر صلح علي ناقته وعشرنا فاطمة علي ناقتي القضا والقضوي
واخيرا انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها وعشر بلال علي ناقته من نوق الجنة واخرجه
الطبراني والحاكم بلفظ عشر الانبياء على الدواب فابعث علي البراق وبعث بلال علي
ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضا وبالشاة حقا حتى اذا قال لا شئد ان محمدا
رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين وعند ابن رجب في فضائل الاعمال
عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت ناقدة عمود
بصلح فيه كبريا من عند قبري حتى توفي به المحشر وانا على البراق اختصت به من
دون الانبياء يومئذ وبعث بلال علي ناقته من نوق الجنة فينادي علي ظهرها بالاذان
حقا فاذا سمعت الانبياء وامرهم الشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا
وعن شمر بن علي ذلك وذكر الشيخ زين الدين الراعي متاعه لابين البخاري تاريخ المدينة
عن كعب الاحبار والقرطبي في التذكرة وابن ابي الدنيا عن كعب انه دخل على عاتكة
رضي الله تعالى عنها فذكر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من قبر يطلع
الاترل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر ويضربون باجنتهم ويصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا استوا غرخوا وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبر
يضربون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون
الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يقودونه صلى
الله عليه وسلم وفي نواذر الاموال للحكم الترمذي من حديث ابن عمر قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونمينة علي ابي بكر وشماله علي عمر فقال هكذا ابعث

البعث

يوم القيمة وعن ابي حنيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسي حلة من حلال الجنة ثم اقوم
عن عمن العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية
جامع له انا اول من تشق عنه الارض فاكسي **وفي رواية** كعب حلة خضر **وفي البخاري** من
حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عثرون حفاة غرا كما بدأنا اول خلق نحبهم
وان اول الخلائق يكسي ابراهيم واخذه اليه في ذن او لم يكن من الجنة ابراهيم
يكسي حلة من الجنة ويؤتي بكسي فيطرح عن عمن العرش ثم يؤتي فاكسي حلة من الجنة لا يقوم
لها البشر وفيه انه يجلس على الكرسي من العرش ولا يلزم من تحميم ابراهيم عليه السلام بانه
اول من يكسي ان يكون افضل من نبي الله صلى الله عليه وسلم على انه محتمل ان يكون نبيا عليه الصلاة
والسلام خرج من قبور في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها يومئذ حلة الكلمة بقدرته اجله
عندنا في العرش فتكون اولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق **ولجاب** الحلي
بانه يكسي ابراهيم اول من يكسي نبيا عليهما الصلاة والسلام على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا
اعلا والآخر فيجب بنفسها ما فات من الاولية وفي حديث ابي سعيد عند ابي داود وصححه
ابن حبان انه لما حضر الموت دعي بثياب جدد فلبسها وقالت بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الميت ربعك في ثيابه التي يموت فيها وعند الحارث بن ابي سامة
واحد ابن منيع فانهم يفتنون في اكنافهم ويترأفون في اكنافهم **وتجمع** بينه وبين
ما في البخاري بان بعضهم غاريا وبعضهم كاسيا او عثرون كلهم غرا ثم يكسي الانبياء اول
من يكسي ابراهيم عليه السلام او يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم
تتنا شرعهم عند ابتداء الحشر فيحشرون غرا ثم يكون اول من يكسي ابراهيم وحمل
بعضهم حديث ابي حنيفة على الشدة فيكون ابو سعيد سمعه في الشدة الحلة على العموم
واما ما رواه الطبري في الرياض النضرة وقدا للامام احمد في المناقب عن محمد بن
زيد الذهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما علمت يا علي انه اول من يدعي
به يوم القيمة ابي فاقوم عن عمن العرش في ظلة فاكسي حلة خضر من حلال الجنة ثم
يدعي بالنسبة بعضهم عليا وبعضهم فيقومون ساططين عن عمن العرش ويكسبون
حلالا خضرا من حلال الجنة الا وان امتي اول الامم تحاسبون يوم القيمة ثم ابشر
اول من يدعي بك فيدفع لك لوأي وهو لو الحمد يسير به بين الساططين آدم وجميع
خلق الله تعالى يستظلون بظل لوأي يوم القيمة وطوله مسير الف سنة وستماية
سنة وسنانه ثاقوة حمر فبضته فضة بيضا راحته ذرة خضرا له ثلاث ذوايب
من نور ذوايب في المشرق وذوايب في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب
عليه ثلاثه أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين
الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر الف سنة وقصره مسير الف
سنة فتسير باللو والحسن عن محمد والحسين عن يسار حتى تقف بيدي وسين

رواه ابو حنيفة

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسي حلة من الجنة والتماطان من الناس والخلق
الجانبان ورواه ابن سريج في الخصائص بلفظ قال قال عبد الله بن سلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن لوا الحمد ما صفته قال طوله مسير الحديث فقال المافظ
قطب الدين الحلبي كما نقله عنه المحب ابن المظالم انه موضوع بين الوضع قال
قال الله اعلم بحقيقة لوا الحمد وفي حديث ابي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا خسر ويدي
لوا الحمد واخبر وما من نبي دم فمن سواه الا تحت لوأي الحديث **واللوا** الزاية وفي
عرفهم لا يمكنها الا صاحب الجيش وربيته وقمتمل ان يكون بيده غم باذنه وتكون
تابعة له ومخرجة حركته فكل معه حيث ما مال لا انه عسكها بيده اذ هذه الحالة
اشرف وفي استعمال العرب عند الحروب انما عسكها صاحبها واعنفه ذلك من القتال
بل يقال عسكها اشد القتال ولذا لا يليق باسمها كل احد بل مثل علي رضي الله
تعالى عنه لا عطين الراية فذا رجلا تحت الله ورسوله وعنه الله ورسوله وانما
اضاف اللوا الى الحمد الذي هو الشا على الله بما هو اهله لان ذلك هو منصبه في
ذلك الموقف دون غيره من الانبياء **وقد** اختلف في هيئة حشر الناس ففي البخاري
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثرون الناس على ثلاثة
طرائق راغبين وراهيين واثنان على غير وثلاثة على غير واربعة على غير
وعثرون على غير وعثرون لقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث
بافوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتسي معهم حيث استوارفاه الشيطان وقد مال
الحلي الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وحزم به الغزالي وقيل انهم
يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث ابن عباس عن الشيخين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انكم عثرون حفاة غرا كما بدأنا اول خلق
نحبهم وعذائنا انا كنا فاعلمين ثم يفرق خالم من ثم الى الموقف كما في حديث ابي
هريرة وعثرون الكاف على وجهه قال رجل يا رسول الله كيف عثرون على وجهه قال
الذي امناه على جلبيه قاذر على ان عثرون على وجهه يوم القيمة اخبره الشيخان
وفي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس يحشرون ثلاثة افواج فوجا راكبين
طامعين كاسين وفوجا تستعبد الملائكة على وجوههم وفوجا يحشرون ويسعون
وفي حديث سهل بن سعد مر فوجا يحشرون الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عسرا
كقرصة النقي ليس فيها علم لا حد رواه الشيخان وفي حديث عتبة بن عامر عن الحاكم
رفعه انه ثوا الشمس من الارض يوم القيمة فيعبر الناس فمنهم من يبلغ نصف ساقه
ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ خده ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ
مكبته ومنهم من يبلغ فاه واشار يديه ومنهم من يعطيه عرقه وضرب يده على راسه

كيفية الحشر

وله شاهد عند مسلم بن حذيث المقداد بن الاسود وليس تمامه وفيه تدنو الشمس يوم القيمة
من الخلق حتى تكون منهم كقدار ميل فيكون الناس على قدر عقولهم في العرق وهذا ظاهر
في انهم يتوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم **فان قلت** الشمس عليها
السماء وقال الله تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب قال لا في اللام في السما
الجنس بل ليل والسموات مطويات بيمينه فاطروا للبحر **فالمواهب** يجوز ان تقام
بنفسها دانية من الناس في الحشر ليقوى حوله وكبره عاقا الله من كل مكره قال ابن
الهيتم ظاهر الحديث يقتضي تعظيم الناس بذلك ولكن ذلك الاحاديث الاخرى على انه مخصوص
بالنفس وهو الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن قال الله فاشهدم الكفار ثم اصحاب
الكتاب ثم من بعدهم **والخرج** ابو يعقوب ومحمد بن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال بمقدار نصف يوم من خمسين الف
سنة فيموتون على المؤمنين لتدلي الشمس الى ان تغرب **والخرج** احمد وابن حبان نحو من
حديث ابي سعيد والبيهقي في البعث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
شاخصة ابصارهم الى السماء فيلجم العرق من بين الكروب **وفي البخاري** من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب
عرقهم في الارض سبعين ذراعا **وقد** البيهقي من حديث ابن مسعود اذا حشر الناس قاموا
اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل
بشر منهم **وفي حذيث** ابي سعيد عن احمد انه عطف الوقوف عن المؤمن حتى يكون
كفلا في فضة مكتوبة وسند حسن للطبري من حديث ابن عمر ويكون ذلك
اليوم اقصر على المؤمن من ساعة من نهار **وجاء** عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان
الذي يلجم العرق الكافر اخرجه البيهقي في البعث بسند حسن **وعنه** قال يشتد
كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له قايه المؤمنين قال علي كرامتي
ذهب ويظلل عليهم الغمام وسند قوي عن ابي موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم
القيمة واعمالهم تظلم **والخرج** ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في المصنف واللفظ
له بسند جيد عن سلمان قال تعطي الشمس يوم القيمة حزم مشردين ثم تدنو من حجاج
الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرسخ العرق في الارض قائمة ثم ترتفع
حتى يغتر الرجل ذابن المبارك في روايته ولا يضر حرقها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة
قال القرطبي المراد ان يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وفيه لا اله الا
بتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم **وفي رواية** عن ابي يعقوب ومحمد بن حبان ان الرجل
يلجمه العرق يوم القيمة حتى يقول يارب ارحني ولوالى النار وهو كالصترع في ان
ذلك كله في الموقف **ومن تأمل** الحالة المذكورة عرف عظم الحول فيها وذلك ان النار
تغلف بارض الموقف وتدنو الشمس من الرأس قدر ميل فكيف يكون حرارة تلك الارض

في النار

المراد

قوله

وماذا يرون من العرق مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف حال هؤلاء في عرقهم
مع تشوقهم فيه ان هذا المأثر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بما وراء الآخرة
وان ليس للعقل فيه مجال ولا يفترض ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول
فتأمل رحمة الله شدة هذا الازدحام والانتقام والالتصاق والالتصاق والاجتماع
واجتماع الانس والجان ومن تجمع معهم من سائر اصناف الحيوان وانفساطهم وتدا فحيم
واختلاطهم وقرب الشمس منهم وما يزداد في حرها ويضايف في وجهها ولا ظل الا ظل
عرش ربك مما قدمت مع ما انضاف الى ذلك من حر الباس لتراحم الناس واختراق
القلوب لما غلبها من الكروب ولا ريب ان هذا موجب لحصول العطش في ذلك اليوم
وكثرة الالتهاب والمأثر اعز موجود واعظم مفقود فلا منهل يورود الا حوض
مناجيب المقام المحمود صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لذيده ولا شرب لامتة
سواء ولا يتردد اكبا ذم الآلهة والشربة منه كما ورد في الرواية والظنا وتشفي من العناء وتذهب
بكل داء فلا يظن شاة ولا يستقم بعدها ابد **وفي حذيث** ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
اي من الحوض شربة لم يظن ابد او من لم يشرب منه لم يبر ابد **وفي حذيث** ابي امامة
عن احمد وابن حبان ولم يسود وجهه ابد **وفي حذيث** ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان النار عليه ورود افضل المهاجرين **وفي حذيث** عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم من شرب منه شربة لا يظن ابد **قال** القرطبي في التذكرة ذهب صاحب الفتوح وغيره
الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون الى العكس والصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى
كوشا وتعقبه شيخ الحفاظ ابن حجر بان الكوش من رداء الجنة وماؤه يصب في
الحوض ويطلق على الحوض كوشا لكونه عند منتهى فناء ما يوجد من كلام القرطبي ان الحوض
يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط
الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال لا
ترقون فيظنونها ما قبيسا قطون فيها **وفي حذيث** ابي ذر مزارا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحوض
يشخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي لا لانه ان الصراط جسر جهنم
وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون عزرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض
دونه لحالت النار بين الماء الذي يصب من الكوش في الحوض وظاهر الحديث ان
الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وقال القاضي عياض ظاهر
قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه لم يظن بعدها ابد **وفي حذيث** ابي حنيفة ان الشرب منه
يقع بعد الحساب والنجاة من النار وان ظاهرا حال من لا يظن ان لا يعذب بالنار
ولكن محتمل ان من يقدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها بالظن بل بعينه

الحوض

قوله

طبيب عبد الصمد ولسون

عن ابن قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة فقال ان
قال ان شاء الله قلت فابن اطلبك قال اول ما تطلبني علي الصراط قلت فان لم القك
فلي الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني
عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلاث موطن رواه الترمذي وقال حسن غريب **وفي**
حديث ابن مسعود عند احمد بن حنبل في كسوفي قالها فاقوم عن من العرش فاما لا يقوم
احد فيعطيني فيه الاولون والآخرين قال ويقتل من الكوش الى الحوض القديك **وقد**
تبعني حديث ابن عمرو بن العاصي عند البخاري ان الحوض سبعين شهرا وزاد في رواية
مسلم من هذا الوجه وزواياه سوا هذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تاويل
من جمع بين مختلف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف الغرض والطول **وفي**
حديث ابن سعيد عند ابن ماجه رفعه ان لي حوضا ما بين الكعبة وبين القدس **وفي**
حديث ابن جرير عند الطبراني وابن حبان في صحيحه ما بين ناحيتي حوضي كما بين
أبلة ومنعاً متين شهره كطوله **وفي** حديث ابن عمر عند الشيخين كما بين مسافة المدينة
وفي حديث متين بن قبيد الاسلمي عند ابن حبان في صحيحه ما بين صنعاً الى مضري
وفي حديث ابي امامة عند الطبراني ما بين سعد بن وقمان بضم المهملة وتخفيف الميم
وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحوض عرضه من مقام الى مقام هي بفتح العين
وتسديد الميم مدينة قديمة بالهام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو موضع عند البحرين
انتهى وهذه المسافة كلها متقاربة وظن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك
واجاب النووي عن ذلك بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة
فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله يشير الى انه اخبر اولاً بالمسافة اليسيرة
ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاجزم بان الله تفضل عليه بالتساعه شيا بعد شئ فيكون الاعتماد
على ما يدل على طولها مسافة **فان قلت** هل لكل نبي من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم
حوض هناك يقوم عليه كنبينا **فالجواب** انه اشتمل اختصاص نبينا عليه الصلاة والسلام
بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكلف ان يعلم ويصدق به ان الله تعالى
قد خص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالحوض المخرج باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث
الصحيحة الثمينة التي يحصل مجموعها العلم القطعي ان روي ذلك عنه صلى الله عليه وسلم
من الصحابة ينف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينف على العشرين وفي غيرها بقية ذلك
كما في نقله واشهرت روايته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن
بعدهم اصناف اخرين وهم جملوا واجتمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف انتهى لكن
اخرج الترمذي من حديث سمر رفعه ان لكل نبي حوضا وانما الى انه اختلف في وصله وارثاله
وان المرسل اصح والمرسل اخرج ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه ينف على من عرف من امته الا وانهم

حضره بن جعفر

يملكون

ينباهون بايتم ان يتبعوا وان لا يرحلوا ان يكون الكرم تبعا واخرجه الطبراني من وجه اخر
عن سمر موصوفاً فوعا مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي حنبل
رفعه وكل نبي يدعوا مائة وكل نبي حوض فمنهم من ياتي به الفياض ومنهم من ياتي به الغصبة
ومنهم من ياتي به الواحد ومنهم من ياتي به الاثنان ومنهم من لا ياتي به احد وان لاكثر الانبياء
تبعوا يوم القيمة وفي سنده لين فان ثبت فالحق بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوش الذي
يصب من ما به في حوضه فان لم يوصل نظير غيره ووقع الاثنان عليه به في سورة انا
اعطيناك الكوش انتهى للحضامين فتح الباري والقيام كما في الصحاح الجماعية من الناس واحد له
من لفظة والقامة تقول قيام بلا همز **وفي** رواية مسلم من حديث ابي هريرة رفعه قال ترد
علي امني الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله نرفنا قال
نعم لكم سيما ليست لاحد منكم تردون على غير محملين من اثار الحوض قالوا وللحكمة
في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يري كل احد الى حوض ياتي به كما تقدم
ان لكل نبي حوضا فيكون هذا من جملة انصافه عليه الصلاة والسلام وبغاية اخراجه من
النبيين لانه يطردم لانه يطردم بخلافه بالمساو يحتمل ان يكون يطردم لا يستحق
الشراب من الحوض والله اعلم **وفي** حديث ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحوض اربعة اركان
الاول بيد لي بكر الصديق والثاني بيد عمر الفاروق والثالث بيد عثمان والرابع بيد
علي بن ابي طالب فمن كان محبا لي بكر مبعضا لعمري لا يستحقه لي بكر ومن كان محبا لعمري مبعضا
لعثمان لا يستحقه علي رواه ابن سعد في شرف النبوة والغيلاني قال الله اعلم **واما**
تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال تعالى عني
ان يبعثك ربك مقام محمودا اتفق المفسرون على ان كلمة عني من الله واجب قال اهمل
المعاني لان لفظة عني تنيد الاطلاع ومن اطعم انسانا في ثمن ثم امره كان غارا والله تعالى
الكرم ان يطعم احدا في ثمن ثم لا يعطيه ذلك **وقد** اختلف في تفسير المقام المحمود على
اقوال احدها انه الشفاعة قال الواحدي جمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال
صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي يشفع فيه لاهل البيت وقال الامام ابن الخطيب
اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا اخدم حامدا والحمد انما يكون على الانعام
فمذا المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم
غمدوه على ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز ان يكون هو تبليغ الدين وتعليمهم
الشرع لان ذلك كان حاصلا في الحال وقوله عني ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل
على انه حصل للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل ومن المعلوم
ان حمد الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من
الثواب ولا حاجة اليها لان احتياج الانسان في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق
احتياجه الى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة الي تحصيلها واذا ثبت هذا وجب

ان يكون المراد من قوله عني ان يعبدك ربك مقام محمود وهو الشفاعة في اسقاط العذاب
عليها هو مذهب اهل السنة ولما ثبت ان لفظ الآية مشعر بهذا المعنى قويا ثم وردت الاخبار
العجيبة في تقرير هذا المعنى كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفيه ايضا عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيا
يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الي فذلك المقام المحمود فثبت
هذا ايجاب حمل اللفظ عليه قال ومما يؤيد هذا الدعا المشهور وابغضه مقاما
محمودا ابغضه فيه الاولون والآخرين ونصب قوله مقاما على الظرفية اي وابغضه
يوم القيمة فاقه مقام محمودا او على انه منقول به ومن معني ابغضه معني اقمه
ويجوز ان يكون حالا بعد حال اي ابغضه ذامقام قال الطيبي وانما ذكره لانه اقم واجزل
اي مقاما محمودا الكل انسان وقول النووي ان الرواية ثبتت بالتكثير وان كان حكاية
لفظ القرآن متعقب بانها جازية هذه الرواية معينة بالتعريف عند النسي قال
ابن الجوزي لا كثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة وادعي الامام فخر الدين الاتفاق
عليه **القول الثاني** قد مضى مع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول دعوى
من ادعى الله عليه وسلم فيقول ليتك وسعدك والخير في يدك والشر ليس اليك والمستهدي
من هديت وعندك بين يدك وبك واليك والحق منك الا اليك تباركت وتعالى
سبحانك رب البيت قال فهذا المراد من قوله تعالى عني ان يعبدك ربك مقام محمودا
رواه الطبراني **قال** بن منذر حديث جمع على صحته لناداه وثقة رجاله قال الرازي
والقول الاول اولي لان معنيه في الشفاعة بغير اقدام الناس على جهنم فيصير محمودا واما
ما ذكر من الدعا فلا يفيد الا الثواب اما المجد فلا **فان قيل** لم يجوز ان يقال انه تعالى
يحمده على هذا القول **فالجواب** لان الحمد في اللغة محقق بالشا المذكور في مقابلة
الانعام فقط فان ورد لفظ المجد في غير هذا المعنى فعلى سبيل الجواز **القول الثالث**
مقام محمود عاقبه قال الامام فخر الدين وهذا ايضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه **القول**
الرابع هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل على الكرسي روي ابن مسعود
انه قال يعبد الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم على العرش **وعن** مجاهد انه قال
يجلسه معه على العرش قال الواحدى وهذا قول رزيل مؤيد قطيع ونص الكتاب
ينادي بفناء هذه التفسير **وبدل** عليه وجه الاول ان البعث ضد الاجلاس
يقال بعثت البارئ والقاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت اي قام من قبره
فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد وهو قاسد **والثاني** يوجب انه
تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محمودا
مستاهلا ومن كان كذلك فهو محمدك تعالى الله علوا كبيرا **والثالث** انه تعالى قال

مقام

مقام محمودا ولم يقل مستعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود **والرابع** اذا قيل
ان السلتان بعث فلا ناهى عنه انه ارسله الى قوم لاصلاح ممانهم ولا يقيم منه انه
اجلسه مع نفسه فثبت ان هذا القول سا قط لا يميل اليه الا قليل العقل عوام الدين
انتهى **وتعقب** القول الثاني بانه تعالى يجلس على العرش كما اجبرجل وعلا عن نفسه
المقدسة بلا كيف وليس اقفا د محمد صلى الله عليه وسلم على العرش وجبالة صفة
النبوية او محمدا له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتزويده على خلقه **واما**
قوله معه فمن عزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك ورب ابن آدم في بيتا في
الجنة فكل هذا او نحوه ما يدعي الرتبة والمنزلة والخطوة والدرجة الرفيعة لا الى
المكان وقال الشيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني قول مجاهد بجلسه معه على العرش ليس
بمدح بل من جملة العقل فام من جملة النقل ولان جملة النقل وقال ابن عطية هو
كذلك اذا حمل على ما يليق به قال وبالغ الواحدى في رد هذا القول ونقل النقاش
عن ابى داود ومجاهب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم **وقد** جاء ابن مسعود
عن الشعبي وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوم القيمة يجلس على كرسي
الرب بين يدي الرب فيحتمل ان تكون الاضافة اضافة تزييف وعلى ذلك يحمل ما جاء
عن مجاهد وغيره ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان
يكون الاجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا قاله بعضهم ويحتمل ان يكون
الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة **واختلف** في فاعل الحمد من قوله تعالى محمودا اذ لا كثر
على ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم اي انه محمد عاقبه ذلك
المقام بنحوه بالليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر بلفظ مقاما محمودا
اهل الخ كهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما محمودا القيام فيه وكل من عرفه
وهو مطلق في كل ما يحل الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وايده
بانه نكرة قد لعلى انه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى **فان قلت** اذا قلنا بالمشهور ان
المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي **فالجواب** ان الشفاعة التي وردت في
الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول القائمة في فضل القضاء الثاني في الشفاعة
في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الا الشفاعة العامة
فان اعطاء ثواب المحدثا وعليه به وكلامه بين يديه ويجلسه على كرسيه كل ذلك صفات
للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق **واما** شفاعته في اخراج المذنبين من
النار فمن قواع ذلك وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل
من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فاستغفرهم شفاعة الشافعين وقوله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفع يظاع **واجاب** اهل السنة بان هذه الآية في الكفار قال القاضي
عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها شرعا تصرح قوله تعالى يومئذ

لا تمنع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارضى وقوله
عسى ان يفتح لك ربك مقاما محمودا المفسر يا عند الاكثرين كما قدمت وقد جات الآثار
التي تبلغ مجموعها التواتر صحة الشفاعة في الآخرة لذني المؤمنين **وعن** ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد ما تلقى امي من بعدي وشكك بعضهم دما بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للام قبلهم فالت الله ان يوتياني شفاعة يوم القيمة ففعل **وفي**
حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعوا واريد ان اختبى دعوتي شفاعة لامتي
في الآخرة **وفي** رواية ابن جعفلت دعوتي شفاعة لامتي وهذا من عريش شفاعة عليا
وحسن نصرته حيث جعل دعوته المجابة في اهر اوقات حاجاتنا جزاء عنا افضل الجزا
وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما ذا اورد عليك في الشفاعة قال شفاعةي لمن شهد
ان لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه **وعن** ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس يدعون يوم القيمة هل تدرون من ذلك يجمع الله
الاولين والآخرين في صعيد واحد فينصرون الناطق ويستمع الداعي وتدعون الشفاعة فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحملون فيقول الناس الاترون الى ما انتم فيه الاترون
ما بلغتكم الاستظرون من شفاعة لكم الي ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ابوكم ادم فياتونه
فيقولون يا ادم انت ابوا البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فجدوا
لحي واسكنك الجنة الا تمنع لنا الي ربك الاتري الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاي عن الشجرة
فغصت نفسي بنفسي نفسي ذهبت الي غيري ذهبت الي نوح فياتون نوحا عليه الصلاة والسلام
فيقولون يا نوح انت اول الرسل الي اهل الارض وقد سماك الله مبدئ السكورا الاتري الى
ما نحن فيه الاتري الى ما بلغنا الا تمنع لنا الي ربك الاتري الى ما نحن فيه فيقول
لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد
كانت لي دعوة دعوت با على قومي نفسي نفسي ذهبت الي غيري ذهبت الي ابراهيم
فياتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون انت نبي الله وخليفه من اهل الارض
الشفاعة لنا الي ربك الاتري ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي
نفس نفسي ذهبت الي غيري ذهبت الي موسى فياتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقولون
يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس لي تروى الى ما نحن فيه
الشفاعة لنا الي ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله واني قتلت نساء اومرقتها نفسي نفسي ذهبت الي غيري ذهبت الي عيسى
فياتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها
الي مرهم ودعوه منه وكلمت الناس في المهد الاتري ما نحن فيه الشفاعة لنا الي ربك فيقول

عيسى

عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله ولم يذكر في نفسي نفسي ذهبت الي غيري ذهبت الي نوح فياتون نوحا عليه الصلاة والسلام
الشفاعة لنا الي ربك فيقول يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر لك الله ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر الاتري ما نحن فيه الشفاعة لنا الي ربك فانطلق فاني تحت العرش فاقع ساجدا
لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الشفاعة ثلثا العريشة علي اخذ قبل يرقبها يا محمد
ارفع راسك سل تقط واشنع تشفع فارفع راسي فاقول امي يا رب اخي يا رب فيقال
يا محمد ادخل من مثلك من احباب عليه من الباب الامن من ابواب الجنة وهم شركا الناس
فيما حوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم **قال في فتح الباري** وقد
استشكل قولهم لنوح انت اول الرسل من اهل الارض فان ادم نبي مرسل وكذا اسئبت
وادرس وهم قبل نوح فحصل الاجوبة عن ذلك ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض
لان ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الي اهل الارض وان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا
رسلنا و الي هذا اخبر ابن بطال في حق ادم **وتعقبه** القاضي بياض ما صححه ابن حبان
من حديث ابي ذر فانه كالتصريح في انه كان مرسل وفيه التصريح بانزال الصحف علي
شيت وهو من علامات الامتثال **ومن** الاجوبة ان رسالة ادم كانت الي بيته وهو
موجودون ليعلمهم شريعته **ونوح** رسالته كانت الي قوم كفار ردي عوهم الي التوحيد
وذكر الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة ان بين انبياء اهل الموقف ادم وانبياهم
نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن
حجر ولم اقف لذلك علي اصل قال ولقد اكثر في هذا الكتاب من اياد احاديث الاسو
لها فلا يغتر بشي منها ووقع في رواية خذ يفة ان الخليل عليه الصلاة والسلام قال
لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من ورا ورافع النزع بلا تنوين ويجوز البناء علي
النم للقطع علي الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره ابو البقاء قال الاخفش يقال
لغيره من ورا بالضم وقال
اذ انالوا من عليك فلم يكن • لقاولك الامن ورا ورا
فيجوز فيها النصب والتنوين جوازا جندا قاله ابو عبد الله الا في ومعناه لم اكن
في التقريب والادلال معتلة للغييب وقيل مراده ان الفضل الذي اعطيته كان بسفاه
جبريل ولكن اينوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكذا رور الشايرة الي نبينا صلى الله عليه
وسلم لانه حصلت له الرواية والسمع بلا واسطة فكانه قال لظمن ورا موسى الذي
هو من ورا محمد وسبق مزيد لذلك في الخصائص واما ما ذكر من الكلمات الثلاث
فقال البيضاوي الحق انها انما كانت في معاني الكلام لكن لما كانت ضومرها صوت الكذب
اشفق منها استقصا لنفسه عن الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقر بربه لم يزل
كان اعظم خوفا واما قولهم عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع في حديث ابن عباس عند احمد

والنبي اني اخذت الخامين دون الله وفي حديث النضر بن اسد عن ابيه حديثي بنبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اني لفاعم انتظر امني عند القراط اذ جاءني فقال يا محمد هذه
الانبياء قد جاتك يسئلونك لتدع الله ان يفرق جمع الامم الي حيك شاعظم ما هم فيه فاذا
هذه الرواية تفيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وان هذا الذي وصف
من كلام هذا الموقف كله يقع عند نصب القراط بعد تساقط الكفار وان عيسى هو الذي
خطب ببيتنا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبياء يسئلون في ذلك وفي حديث سلمان عند
ابن ابي شيبة ياتون محمد فيقولون يا نبي الله انت فتح الله بك وفتح وعظم لك ما تقدم من
ذلك وما تاهر وجهك هذا اليوم وتري ما نحن فيه فقم فاشنع لنا الي ربنا فيقول انا
صاحبكم فيجوز الناس حتى ينتهي الي باب الجنة فان قلت ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه
وسلم من مكانه الي الجنة اجيب بان ارضاء الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت
مقام مخافة واشفاق ومقام الشافع يناب ان يكون في مكان الدوام وفي حديث ابي بن
كعب عند ابي يعلى رفعه فاجده له يجده يرضي بعني ثم استدحه مدحمة يرضيها
عني وفي حديث ابي بكر الصديق فيسقط اليه جبريل فيخبره باحد اقدوس جمع فيقال
يا محمد ارفع راسك وفي رواية النضر بن اسد عن ابي جبريل ان اذهب الي محمد فقل له ارفع
راسك وعلى هذا المعنى يقول لي علي بن ابي طالب والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم
التحميد قبل مجيئه وبه وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به فانه ورد في رواية
فاقور بن يدي فيلهمني محامدا اقدوس عليا ثم اخرج ساجدا وفي رواية البخاري فافزع
راسي فاحمد ربي بتمجيد يعطيني وفي رواية ابي هريرة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
فاقع ساجدا لربي ثم يرفع الله علي من محامد وحسن الشاملة فيلم يفضله علي احد قبلي
ثم قال يا محمد ارفع راسك الحديث وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن انس بن مالك
اشفع في محمد فيجدهم من النار وادخلهم الجنة قال الطبري يبيّن لي كل طور
من اطوار الشفاعة هذا اقف عندك فلا يتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة
ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا وهكذا اكل هذا الاسلوب والذي
يبدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند
احمد بن حنبل القطان عن سعيد بن ابي هريرة وفي رواية ثابت عند احمد فاقول اي رب
امتي امي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة وفي حديث سلمان فيشفع في
كل من كان في قلبه مثقال حبة من جنعة ثم شعيرة ثم حبة خردل فذلك للقيام بالجوهر وفي
رواية ابي سعيد عند مسلم ان جعفر بن وجرم في قلبه مثقال دينار من خير قال القاضي
عياض قيل معنى الخير لليقين واما قوله في رواية انس عند البخاري فاجزهم من النار فقال
الداودي كان زاول هذا الحديث ركبت شاعرا من اهل مكة وذلك ان اول الحديث ذكر الشفاعة
في الاراحة من كرب الموقف وفي اخره ذكر الشفاعة في اخراج من النار يعني وذلك لما يكون

بعد التحول من الموقف والمروء على القراط وسقوط من سقط في تلك الحالة في النار ثم يقع
بعد ذلك الشفاعة في اخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه النووي ومن قبله القاضي
عياض بانه قد وقع في حديث خديفة وابي هريرة فياتون محمد فيقوم ويؤذن له في
الشفاعة وتترك معه الامانة والرحم فيقومان جنبتي القراط عينا وشمالا اي يقفان
في ناحيتي القراط قال القاضي عياض فهذا يفسد الكلام لان الشفاعة التي لها الناس
اليه فيها هي لراحة الناس من كرب الموقف ثم تجي الشفاعة في اخراج انتهى والمعنى
في قيام الامانة والرحم انهما العظم شانهما ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان
للأمين والمخاف وللواصل والمطالع فمما جاز عن الحق ويثبتان على المبطل وقد وقع
في حديث ابي هريرة بعد ذكر اللع في الموقف لا قبله بالبلغ كل امة ما كانت تعبد ثم تتر
بين المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع القراط والمروء عليه فكان الامر
باتباع كل امة ما كانت تعبد هو اول فصل للقضا والاراحة من كرب الموقف وهذا
يجمع معنوي الاحاديث وتترتب معانيها انتهى فظهر انه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع
ليقبض بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار من سقط تقع بعد ذلك وان العرض
والميزان ونظائر الصحف يقع في هذا الموضع ثم يترتب كل امة ما كانت تعبد فتسقط
الكفار في النار ثم عميرين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالتجود عند كشف
الساقي ثم يؤذن في نصب القراط والمروء عليه فبطفا نور المنافقين فيسقطون في
النار ايضا وهم المؤمنون عليه الي الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض
من الجماعة القنطرة المقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال النووي ومن قبله
القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية
في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واشتقوا العذاب
ان لا يعدوا في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات
انتهى فاما الاولى وهي التي لا راحة للناس من هول الموقف فيدل عليها حديث
ابي هريرة وفيه المتقدم وحديث انس عند البخاري ولعله يجمع الله الناس
يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الي ربنا حتى يخرجنا من مكاننا فياتون ادم
فيقولون انت الذي خلقك الله بيدك ونفع فيه من روجه وامر الملائكة لهجدوا
لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول استغفركم ويذكر خطيئة ايتواوها وذكر اني اهل
الانبياء واجدا واجدا الي ان قال فياتون فاستاذن علي ربي فاذا ارادته وقعت ساجدا
فيدهني ما شاء الله ثم يبقا لي ارفع راسك مثل نقط وقل يسمع واشفع تشفع فارفع
راسي فاحمد ربي بتمجيد يعطيني الحديث واما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير
حساب فيدل عليها ما في اخر حديث ابي هريرة عند البخاري وسلم الذي قدمته
فارفع راسي فاقول يا رب امي يا رب امي فيقال يا محمد ادخل من امك من احاسن

عليهم من الباب لا من من ابواب الجنة قال ابو حامد والتبعون الالف الذين يدخلون
 الجنة بلا حساب لا ترفع لهم ميزان ولا ياخذون مصفا قايماي برآآت مكتوبه
 لا اله الا الله محمد رسول الله هذه برآة فلان بن فلان قد غفر له ومعد سقادة
 لا يستقي بعد ها انرا فامر عليه نبي استر من ذلك المقام **واما الثالثة** وهي اذ قال
 قوم حسبوا ان لا بعد بوا فيدل على ذلك قوله في حديثك خديفة عند مسلم وبيتكم
 علي الصراط يقول رب سلم **واما الرابعة** وهي في اخراج من اذخل النار من العصاة
 فدل عليها كثيرة وقد روي البخاري عن عمران بن الحصين مرفوعا يخرج قوم من النار
 بشفاعته فيدخلون الجنة ويستمتون للجنة فيبين **واما الخامسة** وهي في
 رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها من خصايصه صلى الله عليه وسلم
 ولرب يدكر لذلك مستندا والله اعلم وقد ذكر القاضي عياض شفاعته سادسة وهي
 شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمته ابي طالب في تخفيف العذاب لما ثبت في الصحيح
 ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك
 وينصرك ويفضلك فقل نفقه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار
 فاخرجته الى صفحاح وفي الصحيح ايضا من طريق ابي عبيد انه صلى الله عليه وسلم
 قال لعمه تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في صفحاح من النار يبلغ كعبه يغلي
 منه دماغه ونا د بعضهم سابعة وهي الشفاعه لاهل المدينة لحديث سعد بن ربيعة
 لا يثبت احد على لا ولا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وتعلق به الحافظ
 ابن حجر بن متعلق لا يخرج عن واحد من الحسن الاول وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث
 عميد الملك بل عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة
 ثم اهل مكة ثم اهل الطائف رواه البزار واخرى لمن نازق من الشريف واخرى
 لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم واخرى في التجاوز عن تقصير
 القتل لكن قال الحافظ ابن حجر انها متدرجة في الخامسة وراة القرطبي انه اول
 شافع في دخول امته الجنة قبل الناس وراة في فتح الباري اخري فيمن استوت
 حسانه وميتانه ان يدخل الجنة لما اخبره الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل
 الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون
 الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وانج الاقوال في اصحاب الاعراف انهم قوم
 استوت حسانهم وسياتهم وشفاعة اخري وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله
 ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن انس فا قول يارب ايدن لي فيمن قال لا اله الا الله
 قال ليس ذلك لك ولكن عزي وكبريائي وعظمتي اخرج من النار من قال لا اله الا
 الله قال واريد على الجنة اربعة وماعداه لا يرد كما ترد الشفاعه في التخفيف
 عن صاحب القبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى وعن بريخ ان

من استوت حسانه وميتانه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان اشفع يوم القيمة عدد ما علي الارض من
 شجر ومذرة رواه احمد فان قلت فاي شفاعته اذرها صلى الله عليه وسلم
 لامته اما الاولى فلا تختص بهم وهي اراخية للبع كلم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك
 باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم **فالجواب** انه محتمل ان المراد
 الشفاعه العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه
 الامة لكن صلاصل فيها وغيرهم تتبع لصهر ولهاذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله
 عليه وسلم فيها انه قال يارب امتي امتي فدعي فيهم فاجيب وكان غيرهم يتبعها الصهر
 في ذلك ومحتمل ان تكون الشفاعه الثانية وهي التي في افعال قوم الجنة بغير
 حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد في يدخل من امتي الجنة
 يستقون الفا الحديث ولم ينفذ ذلك في بقية الامم ومحتمل ان يكون المراد منطلق
 الشفاعه المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها
 او في بعضها لا ينافي ان يكون عليه الصلاة والسلام اخذ دعوتهم شفاعته لامتته
 فلعلة لا ينفذ لغتهم من الامم بل يرفع لهم انبياءا وهم ويحتمل ان تكون الشفاعه
 لغتهم تتبعها كما تقدم مثله في الشفاعه العظمى والله اعلم وعن ابن عباس ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال نحن اجر الامم واول من يحاسب يقال ابن الامة الامة
 ونبينا فمن الاخرون الاولون رواه ابن ماجه وفي حديث ابن عباس عن النبي
 واود الطياري مرفوعا فاذا اذ الله ان يقضي بين خلقه نادي مناد ابن محمد
 فامته فاقوم وتتبعني امتي من اهل الطهور قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فمن الاخرون الاولون واول من يحاسب وتخرج لنا الامم عن طريقنا
 وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياءا كلها وقد صرح ان اول ما يقضي بين الناس
 في الدمار رواه البخاري وللنبي مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول
 ما يقضي بين الناس المدا وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
 انا اول من يجزي يوم القيمة بين يدي الرحمن للمختومة يزيد قصته في مباررته
 هو وصاحبه الثلاثة من كفار قرين قال ابو ذر وفيهم من تركت هذا اخصمان
 اختصوا في يوم الاية وعن ابي حنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
 قدمه بعد يوم القيمة حتى يشعل عن اربع عن عمر فيما افناه وعن علي فيما عمل فيه
 وعن مال من ابن اكتبه وفيما النطقه وعن جسر فيما ابلاه رواه الترمذي وقال
 حديث حسن صحيح وفي البخاري من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 من نوكى الحساب عذب وروي البزار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يخرج لابن ادم يوم القيمة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح ودواوين
 فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لا صغر نعمة احسبه قال

بنا لاهل المدينة

في ديوان النحر خذي منك من عمله الصالح فتشوعب عمله الصالح وتقول وعزتك
 ما استوفيت وتبقى الذنوب والغم وقد ذهب العمل الصالح فاذا انا ذاك الله ان يرحم
 عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسنتك وتجاوزت عن سيئاتك واحبه قال
 ووهبت لك بعني وروى الامام احمد بن محمد بن الحسن بن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليجتمعن كل شيء يوم القيمة حتى الشانان فيما انتطحتا وعن
 ابي بصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ لنا به يصحك حتى بدت
 ثناياه فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله بالي انت وامي قال رجلا من امي
 جثا بين يدي ربت العزة فقال احدهما يارب خذني مظمتي من ابي فقال
 الله تعالى كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسنة شيء قال يارب فليحمل من
 اوزاري وفاضت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا ثم قال ان ذلك
 ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك
 فانظروا فقال يارب اري مد اين من ذهب وفضة مكللة بالؤلؤ لولا اي نبي هذا
 اولا يصدق هذا اولا يصدق هذا قال لمن اعطى الحق قال يارب ومن عملك
 ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال يغفوك عن اخيك قال يارب فاني قد غفوت
 عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عز ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلي بين المسلمين يوم القيمة
 رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاما عن عباد بن ابي شيبه الخطابي عن سعيد بن
 ابراهيم فقال الحاكم صحيح الاسناد كذا قال وقد نقل لوان رجلا له ثواب
 سبعين نيتا وله خصم واحد بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل
 يؤخذ بدانق سبعماية صلاة مقبولة فيعطى للخصم ذكر القشيري في التفسير **شرب**
انقضا للشباب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجنا فينبغي ان يكون بعد
 المحاسبة فان المحاسبة لتقرب الاعمال والوزن لاطرافها مقاديرها ليكون الجزاء حبا
 وقد ذكر الله تعالى لميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد
 والجمع فقيل ان صورة الافراد محمولة على ان المراد بالجمع جمع ما بين الكلامين وقال
 بعضهم يحتمل ان يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون هنا موازين للعمال
 الواحد يوم وزن بكل ميزان منها نصف من اعماله وذهبت طائفة الى انه ميزان
 واحد يوزن به الجميع وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتخفيف وليس المراد حقيقة
 التعدد وهو نظير قوله كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو
 المعتمد وعليه الاكثرون وتختلف في كيفية وضع الميزان والذي جاء في اكثر
 الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان
 فتصيب بين يدي الله فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار

الرواية في الجنة بالنعمة الاخرى

كيفية ميزان

ذكر الترمذي الحكيم في نوادر الامثال واختلف ايضا في الموزون فقال بعضهم
 توزن الاعمال انفسها وهي وان كانت اعراسا الا انها تجسر يوم القيمة فتوزن وقيل
 الموزون صغارها لا عمار ويدل له حديث البطاقة المشهورة وقد رواه الترمذي
 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي يرفعه بلفظ ان الله يستخلص رجلا من امي على
 رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مائة مثقال
 البقر ثم يقول اتكبر من هذا شي اظلمك كذا فيقول لا يا رب فيقول لا يا رب فيقول
 اظلمك عذرا فيقول لا يا رب فيقول بل ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم
 فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر ورنك
 فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تعلم قال فتوضع السجلات في
 كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء
فان قلت ان ثلث الميزان يوضع في كفة شيء وفي الاخرى منته فتوضع الحسنات في كفة
 والسيئات في كفة والذي يقابل هذه التوحيد والكفر ويستحيل ان ياتي عبد واحد
 بالكفر والامان معا حتى يوضع الامان في كفة والكفر في اخرى **اجاب** الترمذي
 الحكيم بانه ليس المراد وضع شيء في التوحيد في كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنات
 المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات ويدل لما قاله قوله عليه الصلاة
 والسلام بل ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا **وقد قيل** عليه الصلاة
 والسلام عز لا اله الا الله امين الحسنات هي فقال من اعطى الحسنات خجده البهيقي وفيه
 ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة ان تكون هذه الكلمة هي اخر كلامه من الدنيا كما في
 حديث معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه من الدنيا
 لا اله الا الله دخل الجنة وفي التفسير للقشيري قيل لبعضهم في المناجاة فعل الله
 بك قال وزنت حسنتي فوجت السيئات على الحسنات فسقطت صرة في كفة
 الحسنات فوجت فحلت الصرة فاذا ايز كفة تراب القيت في قبري وسلم وفي الخبر
 اذا خفت حسنة المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة
 فيلقها في كفة الميزان التي فيها حسنته فتخرج الحسنات فيقول فذلك العبد للمؤمن
 النبي صلى الله عليه وسلم بالي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن
 انت فتقول انا نبينا محمد وهذه صلاتك علي قد وقيتك ايلها احوج ما تكون
 اليها ذكر القشيري في تفسيره **ذكر** الغدائي انه يؤتى برجل يوم القيمة فاجد
 حسنة ترجح بميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه
 اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة او خلك بها الجنة فاجد اخذ يلقه
 في ذلك الامر الا يقول انا احوج لذلك منك فيياس فيقول له رجل لقيت الله فانا
 وجدت في محيبي في الاحسنة والجر وما اظنها تغني عني شيئا خذها هبة فيطلق

وضياعها في مستحقها

بها فغفر وزا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتق من امري كيت وكيت
قال فينادي الله تعالى بصاحبه الذي وهب له الجنة فيقول له تعالى كرمي اوسع
من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا استوي كفتا الميزان لرجل
فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بمصيفة
فيضعها في كفة الميزان فما مكتوب اق فترجم على الحسات لانها كلمة عقوق فيؤمر
به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول الله تعالى ردوه
فيقول له انها القيد العاق لاني ثني نطلب الردة التي فيقول الهي اني ساير الى
النار وكت عاق لاني وهو ساير الى النار مثلي فصعب علي عذابي وانفذه
منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبرسته في الاخرة خذ بيد
ابيك وانطلقا الى الجنة **وقد روي** خذ بيعة ان صاحب الميزان يوم القيمة
جبريل عليه السلام وهو الذي يوزن الاعمال يوم القيمة واختلف بضاي كيفية
النجان والنقص فقال بعضهم التراجيح ان الموزون في الاخرة يصعد عكس ما في الدنيا
واستشهد في ذلك بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية قال ان تركشي
وهو غريب مضام لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية **وهل**
توزن الاعمال كلها او خواتيمها حكى عن وهب بن منبه انه قال يوزن من الاعمال
خواتيمها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بخواتيمها وذكر الحافظ
ابو نعيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاجبيه
حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجع ولا شغقت له وقال بعض اهل العلم
فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز احد القراط حتى يبال في سبع قناطر
فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان بالله وهو لها دة ان لا اله الا الله فان جاءها
تامة جاز ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاءها تامة جاز ثم يسأل
في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاءها تامة جاز ثم يسأل في الرابعة
عن الزكاة فان جاءها تامة جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاءها تامتين
جاز الى القنطرة السادسة فيسأل عن الفسل والوضوء فان جاءها تامتين جاز
ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسأل عن ظلمات الناس
وفي حديث ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويضرب القراط بين ظمري
جهنم فاكون انا وامتي اول من يخرج ولا يستكمل يومئذ الا الوصل ودعوى الرسول
يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان غير انه لا يصلم قدر
عظمها الا الله تعالى فيختمظف الناس باعمالهم فمنهم من يوثق بعلمه ومنهم من يوثق
ثم يجوز الحديث رواه البخاري وفي حديث حذيفة واي هرون عند مسلم وبنيتكم
قائما على القراط يقول رب سلم سلم حتى تتجزأ اعمال العباد حتى ياتي الرجل فلا يستطيع

سبع قناطر مستوزنة
عن ظلمات الناس

التي الارحفا قال وفي حافق القراط كلاب مغلقة بامورة باخذ من امرت باخذ
فمخدوش ناج ومكر دس في النار وهناك الكلاب هي الشهوات المثار اليها في الحديث
حفت النار بالشهوات فالشهووات موضوعة على جواربها فمن اقتصر الشهوة سقط في
النار قاله ابن العربي ويؤخذ من قوله فمخدوش ان اخبر ان المازن على القراط ثلاثة
اصناف ناج بالاخذش وهالك من اول وهلة ومتوسط بينهما مضاب ثم يجوز في حديث
المغيرة عند الترمذي شعار المؤمنين على القراط رب سلم سلم ولا يلزم من كون هذا
الكلام شعار المؤمنين ان ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون المؤمنين بالسلامة فيخرج
ذلك شعارا لهم وفي حديث ابن مسعود فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطي
نوره مثل الجبل العظيم يعني بين ايديهم الحديث وفيه فيمضون على قدر نورهم منهم
من عمر كطرفة العين ومنهم من عمر كالنبرق ومنهم من عمر كالسحاب ومنهم من
عمر كالنقاص الكوكب ومنهم من عمر كالزجاج ومنهم من عمر كشد الفرس ومنهم من عمر
كشد الرجل حتى يمر الذي يعطي نورهم على قدر قدمه تحبوا على وجهه ونديه ورجليه
تختر يد وتعلق يدا وتعلق رجل وتعلق رجل وتضيف جوانبه النار فلا يزال كذلك
حتى يخلص فان اخلص وقف عليها وقال المحدث الذي عطا في ما لم يعط اخذا اذ يخاف
منها بعد اذ رايتهما الحديث رواه ابن ابي الدنيا والطبراني وروى مسلم قال ابو سعيد
بلغني ان القراط احد من السيف واذق من الشعر وفي رواية ابن مسعود من هذا الوجه
قال سعيد بن هلال بلغني واصله اليه يقي عن النبي صلى الله عليه وسلم مجزوا
به وفي سنن ابن ولابن المبارك من مراسل عبد بن عمر ان القراط مثل السيف
وبجانبه كلاب ليت انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من مائة ومصر واخرجه
ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملايكة على جنبتيه يقولون رب سلم سلم
وعن الفضيل بن عياض بلغنا ان القراط مئيرة خمس عشرة الفضة خمسة الاف
مغود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوي واذق من الشعر واحد من السيف
عليه من جهنم لا يجوز عليه الاضمار من رول من خشية الله ذكره ابن عساکر في ترجمته
قال في فتح الباري وهذا المغضل لا يثبت قال وعن سعيد بن ابي هلال بلغنا
ان القراط اذق من الشعر على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع اخرجه
ابن المبارك وهو مرسى ومغضل وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله تعالى
وان منكم الا وادها الجواز على القراط لانه معدود على النار وروى عن ابن
عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا الورود المورود على القراط وقيل
الورود الدخول وعن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخل
مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم يحيى الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن
عبد الله فقلنا انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا فقلنا له انا اختلفنا

الطامة في خمسة الفضة

في ذلك فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا فاهوى باصبعه
الي اذنيه وقال صلتان لئلا تكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد
الذخول لا يبقى بر ولا فاجر لادخلها فتكون على المؤمنين بر دأوسلا ما كما كانت على
ابراهيم حين ان النار او قال لهم فحييها من بردهم بشر يبي الله الذين تقوا ويذر
الظالمين رواء احمد واليهيقي باسنا حسن واخرج ابن الجوزي كما ذكره القرطبي
في التذكرة رفعه الزاؤون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه الناس قال واذا
صار الناس على طر في الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطر الملك الجبار جردوا
على الصراط وليقف كل فاس منكم وظا لرفها الصان ساعة ما اعظم خوفها واشد حرها
يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهيما ويتأخر عنها من كان فيها عظيما مكينا
ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز على الصراط على قدر اعمالهم فاذا اعصف الصراط
بأمة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا واحدا واحدا فينادون عليه الصلاة والسلام
من شد شفاعته عليهم وجيزيل اخذ بحجرته فينادي صلى الله عليه وسلم رافعا صوته
لست امتي امتي لا اسئلك نفسي ولا فاطة ابنتي وللايكة قيام عن عمن الصراط ويصان
يتأدون رب سلم وقد عطف الاله والاشدات الاوجال والعصاة يتناقلون
عرالين والسمال والذانية يتلقونهم بالليل والافلال وينادونهم اما هميتهم عن
كتب الازاد اما انذرهم كل الانذار اما جاكم النبي المختار وذكر ابن الجوزي في
كتاب روضة المشتاق وقد جاء في حديث اي هرق عنه صلى الله عليه وسلم قال
من احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط رواء ابو نعيم وفي حديث من يكن المتهد
بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وروي القرطبي عن ابن
المبارك عن عبد الله بن سلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وامة امة
ونضرب البصر على جهنم وينادي بين احد وامتة فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتتبعه امة برها وقاجر حاجي اذا كان على الصراط طهر الله ابصارا عدايه فتها فتوا
في النار عينا وشمالا ونمضي النبي صلى الله عليه وسلم والعالمون معه فتتلقاهم
الملائكة فيدلونهم على الطريق على عتبة على تلك حتى ينتهي الي ربه فيوضع له كرسي
عن عرش العرش ثم يلعبه عيني عليه السلام على سبيلهم وتتبعه امة برها وقاجر حاجي
حتى اذا كانوا على الصراط طهر الله ابصارا عدايهم فينها فتون في النار عينا وشمالا الحديث
واعلم ان في الاجرة صراطين احدهما جاز لا فطر المحشر كلهم الا من دخل الجنة بغير
حساب او ينقطع عنق من النار فاذا اخلص من خلص من الصراط الاكبر حبوا على
صراط اخر لم ولا يرجع الي **الحيار** احد من هؤلاء ان شاء الله لانهم قد عبروا الصراط الاول
المعروب على متن جهنم وقد روي البخاري من حديث اي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيجذبون على قنطرة من الجنة

صفحة المورور

الحية زعم الصراط

رواياته محمد بن عبد الصلوة

في الحديث

صراط على سار ورواه ابو جعفر
لا فطر الصراط

والنار فيقتل بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونفوا الدن
لظلمة في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحد هم اهدي في الجنة مما نزل منه كان في الدنيا
واما تفصيله صلى الله عليه وسلم بانه اول من يقصر باب الجنة واول من يدخلها فبقي
صحح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اكثر الناس تها يوم القيمة وانا اول من يقصر باب الجنة وفيه ايضا من حديث
ابن قال صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك ورواه الطبراني وزاد فيه
قال فيقول الخازن ويقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك فقيامه
له صلى الله عليه وسلم خاصة فيه اظهار لمزنته ومزنته وانه لا يقوم في خدمة
احد بعد بل خدمة الجنة يقومون في خدمته وهو كالمالك عليهم وقد اقامه الله
تعالى في خدمة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وروي سهل بن ابي صالح عن
زياد المهدي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من
ياخذ بحلقة باب الجنة ولا فطر وهو في سندان الفردوس لكن من حديث ابن عباس وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد ادم يوم القيمة ولا فطر
ويبيدي لواله يوم القيمة ولا فطر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فطر قال فيضع الناس ثلاث فرجات فيأتون ادم فذكر الحديث
الي ان قال فيا يوتي فينطلق معهم قال ابن جردان قال انس فكان في انظر الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب الجنة فافقعهما فيقال من هذا فيقال محمد
فيفتحن لي ويرجبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني الله من الشا والمهد فيقال
ارفع راسك الحديث رواه الترمذي وقال حسن وفي حديث سلمان فياخذ
بحلقة الباب وهي من ذهب فيقصر الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح وفي
حديث الصوران المؤمنين اذا انتهوا الى باب الجنة تناوروا فيمن يتاذن لهم
في الدخول فيقصدون ادم ثم يرفو حاتم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه
وسلم كما فعلوا عند العرصات عند استئذانهم الى الله عز وجل في فضل القضا ليطهر
شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ثم كلهم في المواطن كلها وروى ابو
هريرة مرفوعا انا اول من يفتح له باب الجنة الا ان امرأة تبادرني فاقول لها مالك وما
انت فتقول انا امرأة قعدت على ايتامي وكلة ابو يعلى ورواه لا باس بهم وقال
المندري ساد حسن ان شاء الله وقوله تبادرني اي لم تدخلني وتدخل في ائسري ويشهد
له حديث انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا قال باصبعه البابة والوشطى رواه
البخاري عن حديث سهل بن سعد قال ابن بطال حق علي من مع هذا الحديث
ان يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة افضل

لما قد اوتيت

من ذلك انتهى وعمل ان يكون المراد قرب المترلة حالة دخول الجنة كما في الحديث قبله
ووجه التشبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم من ثابته ان يبعث الي قوم لا يعقلون امر
دينهم فيكون كافلا لهم ومريداً وكذلك كافل النبي يكون يقوم بكفالة من لا يعقل امر
دينه بل ولا دنياه ويعلمه وعنه ادبه وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فرج حتى اذا نامهم سمعهم وهم يتدكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجب ان الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ ابراهيم خليلاً وقال اخر ما ذا اباع
من كلام موسى كلمة تكليماً وقال اخر فعيسى روح الله وقال اخر فادام اصطفاة الله فخرج
عليهم سلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى
كليم الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادام اصطفاة الله وهو كذلك الا وانا
حبيب الله ولا خسر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا خسر وانا اول شافع واول شفيع ولا
خسر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فيه خليفاً ومعي فضل المؤمنين ولا خسر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا خسر واه الترمذي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا ابغوا وانا خطيبهم اذا انفضتوا وقائدهم اذا
وفدوا واعا فمهم اذا احبوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ
بيدي وانا اكرم ولد ادم علي بن ابي طالب ولا خسر ولا يطوف علي الف خادم كاهنهم اللؤلؤ المكنون
رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الآخرون الاولون يوم القيمة وعن اول من يدخل الجنة فهدى الآلة استبق
الامم خروجا من الارض واسبقهم الى علامكان في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم
الى فضل القضا واسبقهم الى الجواز على القبراط واسبقهم الى دخول الجنة وهي ائمة اهل
الجنة روي عبد الله بن الانام احمد بن حنبل ابي هريرة لما نزلت هذه الآية شلة من
الاولين وثلة من الآخزين قال صلى الله عليه وسلم انتم تلك اهل الجنة انتم نصف اهل
الجنة انتم تلك اهل الجنة قال الطبراني في تفرده برفعه ابن المبارك عن الثوري وفي
حديث يهين بن حكيم رفعه اهل الجنة عظمون ومائة نصف انتم منها ثمانون وعن
عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمات على الانبياء كلهم
حتى ادخلها وحرمات على الامم حتى تدخلها امي قال الدارقطني عريك عن الزهري
فان قلت فانتقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة بن الحبيب
قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بمرسيتي الى الجنة
فادخلت الجنة قط لا سمعت شخصاً انا في الحديث **اجاب** عنه ابن القيم
بان تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه وسلم اما هو لانه كان يدعو الى الله اولاً بالاذان
وتقدم اذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم دخوله بين يديه كالحاجب
والخادم قال وقد روي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيمة وبلال

بين يديه بالاذان فتقدم بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهاراً لشرفه
وتفضيله لاسبقا من بلال له وروي ابن ابي شيبة عن حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فالتاني باب الجنة الذي
تدخل منه امي فقال ابو بكر يا رسول الله ودوت ان كنت معك حتى انظر اليه فقال
صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر اول من يدخل من امي وقد ذل هذا الحديث
ان تقدم الامة باباً محتقناً يدخلون منه الجنة دون ساير الامم **فان قلت** من
اتي ابواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم **فالجواب** انه قد ذكر الترمذي
الحكيم ابواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه
وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة **فان قلت** كمر عن ابواب الجنة
فاعلم ان في حديث ابي هريرة عن عبد الشين مرفوعاً عن نفق ز وحين في سبل الله دعي
من ابواب الجنة يا عبد الله هدا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة
فكان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب
الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام الريان وروي الترمذي من
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً ما منكم من احد يتوضا فينبغ الوضوء ثم
قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله الافتحت له من ابواب الجنة
الثمانية بزيادة من قال القرطبي وهو يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية
قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر باباً كما قال **فان قلت** اي الجنان يسكنها النبي
صلى الله عليه وسلم **فاعلم** مسخني الله واياك التمتع بذاته القدسية في الحضرة
الفردوسية ان الله تعالى قد اتخذ من الجنان اذا اصطفاها لنفسه وخصها
بالقرب من عرشه وغرسها بيده في سبتك الجنان والله يختار من كل نوع اعلاه واسفله
كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمد صلى الله عليه وسلم ورتب خلق ما يشاء
وختار وفي الطبراني من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يترل الله تعالى في اخر ثلاث ساعات بيقي من الليل فينظر في الساعة الاولى
منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غير فيحوم ما يشاء ويثبت ما يشاء وينظر في الساعة
الثانية في الجنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن لا يكون معه فرا احد الا الانبياء
والشهداء والصديقون وفيها ما لم ير احد ولا خطر على قلب بشر ثم ينظر في الساعة
من الليل فيقول الامستغفر يستغفر في اغفر له الاسايل يا لاني فاعطيه الادب
يعقوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر وفي حديث انه راي جنة عدن ومنازل
المستل من منها واري منازل فوق منازلهم وروي ابو الشيخ عن عمر بن عطية قال
خلق الله جنة الفردوس بيده وهو يفتح كل يوم خمس مرات فيقول ان داوي طيباً
لاولياي زداوي حسنا ولاولياي فتأمل هذه العناية كيف جعل الجنة التي غرسها

ابو شيبة عن ابيه

بيده لمن خلقها بيده ولا فضل برسته اعتناؤا نظريها وأظهرها لفضل ما خلقته بيده وشرفه
 وتتميزه بذل عن غيره وروى الدارمي عن عبد الله بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خلق الله ثلاثة لثابتين خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وعزى الفردوس
 بيده ثم قال فعزى في جلا لا يدخلها مد من خمر ولا الدتوت وفيه أبو عشر عرج بن
 عبد الرحمن تكلم فيه وروى الدارمي أيضا عن عبد الله بن عمر خلق الله أربعة أشياء بيده العرش
 والقلم وعدن وأدم عليه السلام ثم قال لا يزال الخلق كن فكان وعنده أيضا عن ميمونة قال
 إن الله لم يمسس ثيابا من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وعزى جنة عدن
 بيده فجنة عدن أعلا الجنان وعندها وهي ضربة الجنة وفيها الكتيبة الذي تقع فيه
 الرؤية وعليها يد وعنانة أسوار بين كل نورين جنة فالتى على جنة عدن من الجنان جنة
 الفردوس وأصله البستان وهي وسط الجنان التي دون جنة عدن وأصلها بئر جنة
 الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي التي ياوي إليها جبريل والملايكة وعن مقاتل
 تأوي إليها أرواح الشهداء ثم دار السلام ٢ لها دار السلافة من كل مكره ثم دار المقامة
واعلم أن الجنة السابعة بعين باعتبار صفاتها وأسمائها وأجلد باعتبار ذاتها فهي مترادفة
 من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الاسم العام المتداول لتلك
 الذات وما اشتملت عليه من أنواع النعيم والسرور ووقرة العين وهذه اللفظة مشتقة
 منه السرور منه سمي البستان جنة لأنه يستردأ حله بالأشجار والجنات كثير جدا عما
 قال صلى الله عليه وسلم لا حارثة لما قتل بدر وقد قالت يار رسول الله لا تحذثنني عن
 حارثة فإن كان في الجنة مبريت وإن كان غير ذلك لجهتدت في التكا عليه يام حارثة
 أنها جنة فإن في الجنة وإن ابتلك قد أصاب الفردوس الأعلى وقال تعالى ولئن خاف مقام
 ربك جنتان قد كرمهما ثم قال ومن دونهما جنتان فهذه أربع وقال عليه الصلاة والسلام
 جنتان من ذهب أبيضتهما وما فيهما وجنتان من فضة أبيضتهما وما فيهما روى الشيخان
 من حديث أبي موسى الأشعري وقد قسم بعضهم الجنان بالنسبة إلى الأهلين فيها ثلاثة
 جنة اختصاص المهي وهي التي يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن أهلها أهل
 الفترات ومن لم يقبل إليه دعوة رسول الجنة الثانية جنة عيسى مبرك بالها
 كل من دخل الجنة من المؤمنين وهي إلا ما كن التي كانت معينة لأهل النار لو دخلوها
 والجنة الثالثة جنة الأعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من
 غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسوا كان الفاضل دون الفضول أو لم
 يكن غير أنه فضل في هذا المقام لهذه الحالة فامر عمل من الأعمال الأولى جنة وتبع التفاضل
 فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضي أجوالهم قال صلى الله عليه وسلم بمرسلتي إلى الجنة الحديث
 فعملها كانت جنة مخصوصة فامر فريضة ولا نافلة ولا فضل خير ولا ترك محرم الآ
 وله جنة مخصوصة ونعيم خاص ياله من دخلها وقد جمع الواحد من الناس في الزمان

لا يتجاوز

الوجه

الواحد أعمال من العبادات فيؤجر في الزمان الواحد من وجوه كثير فيفضل غيره ممن ليس
 له ذلك فقد ثبت أن نيل المنازل في الدرجات في الجنات بالأعمال وأما الدخول
 فلا يكون إلا برحمة الله تعالى كما في البخاري ومسلم من حديث عائشة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لن يدخل أحد الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا
 أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته أي يلبسني ويستترى بما أخذ من عمل التوفيق وهو غلافه
 وعند الإمام أحمد بإسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدري لن يدخلها أي الجنة أحد
 إلا برحمة الله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته
 وقال بيده فوق رأسه يعني أن الجنة إنما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا
 بدخولها وإن كان سببا ولهذا أثبت الله دخولها بالأعمال في قوله تعالى وتلك
 الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ونفي صلى الله عليه وسلم دخولها بالأعمال في
 قوله لن يدخل أحد الجنة بعمله ولا تنافي بين الأمرين لما ذكره سفيان وغيره قال
 كانوا يقولون النجاة من النار بقضوا الله ودخول الجنة برحمة الله وأقتسم
 المنازل والدرجات بالأعمال ويدل له حديث أبي هريرة أن أهل الجنة إذا دخلوها
 نزلوا فيها بفضل أعمالهم روى الترمذي قال ابن بطال محل الآية على أن الجنة
 تنال المنازل فيها بالأعمال فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال
 وحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى
 سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بأن دخول الجنة أيضا بالأعمال
 وأجاب بأنه لفظ يحمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها
 بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك أصل الدخول ثم قال ويجوز أن يكون
 الحديث مقسدا للآية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم
 ونقصه عليكم لأن اقتسام منازل الجنة برحمة الله وكذا أصل دخول الجنة
 برحمته حيث الصم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شي من مجازاته لعباده من
 رحمة وفضله وقد تفضل الله عليهم ابتداء بأجابه ثم برزهم ثم شتمهم ثم علمهم
 وأشار إلى نحوه القاطع عياض فقال وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهذا آية
 للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وإنما هو بفضل الله ورحمته
 وقال غيره لا تنافي بين ما في الآية والحديث لأن الباء التي أثبتت الدخول
 هي بالسببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغیر وإن لم يكن مستقلا
 عضوله والباء التي نعت الدخول هي بالمعاوضة التي فيها أحد العوضين
 مقابلا للأخر نحووا شترت منه بكذا فاختبر أن دخول الجنة ليس بمقابل لعمل أحد
 وأنه لولا رحمة الله بعبد لما أدخله الجنة لأن العمل مجزؤه ولو تهاى بوجه مجزؤه
 دخول الجنة ولا يكون عوضا لها لأنه لو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم بغيره الله

دخول الجنة برحمة الله

بل جمع العمل لا يوازي نعمة واحدة فلو طأ الله بحقه لبعيت عليه من الشكر على تلك
 النعمة بقية لم يقصروا فلذلك لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير
 ظالم ولو رحمهم لكنت رحمتهم خيرا من أعمالهم كما في حديث أبي بن كعب عن أبي داود
 وابن ماجه وهذا الفصل للخطاب مع الجبرية النفاة للحكمة والتعليل القائلين
 بأن القيام بالعبادة ليس المجزئ الأمر من غير أن يكون سببا للسعادة في معاش ولا
 معاد ولا نجاه المعتقدين أن النار ليست سببا للأخلاق ولا الماسية للارواح والتبريد
 والقدرية الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل القائلين بأن العبادات
 شرعت إلها لما لنا له من الثواب والنعيم وإنما منزلة استيفا الاجزا جنة محجبة
 بأن الله تعالى جعلها عوضا كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة مما كنتم تعملون ويقولون
 عليه الصلاة والسلام ما كلفنا به تعالى يا عباده في ما هي أعمالكم احصوها لكم ثم اوفيك
 اياها وهؤلاء الطائفتان متقابلتان الشد التقابل وبينهما اعظم التباين فالجبرية
 لم تجعل للأعمال ارتباطا بالجزا البتة والقدرية جعلت ذلك كله لمحض الأعمال ومثما
 لها والطائفتان متطرفتان عن الصراط المستقيم الذي فطر الله عليه عباده
 وجاءت به رسوله ونزلت به كنيته وهوان الأعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب
 مقتضيات لها كاقضاء سائر الاسباب لمسبباتها وان الأعمال الصالحة من توفيق
 الله ومقتضى صدقته على عبده أن اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه ازاها
 والقدرية عليها وجبتهم اليه وزيتها في قلبه وكرة اليه اضدادها ومع هذا فليست
 ثمة الجزاء به وثواب به بل غايته ان تكون شكرا له تعالى ان قبلها سبحانه وحل هذا
 ففي عليه الصلاة والسلام دخول الجنة بالعمل رد اعلى القدرية القائلين ان
 الجزاء لمحض الأعمال ومثما لها واثبت سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل رد اعلى
 للجبرية الذين لم يجعلوا للأعمال ارتباطا بالجزا فتبين انه لا تنافي بينهما اذ توارد
 التقى والاثبات ليس على معنى واحد فالمعنى استحقاقها بمجرى الأعمال وكون الأعمال
 مئنا وعوضا لها رد اعلى القدرية والمثبت الدخول بسبب العمل رد اعلى الجبرية
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر رحمه
 الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة فاما ان يكن
 مقبولا واذ كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن
 يقبل منه وعلى هذا ففي قوله ادخلوا الجنة مما كنتم تعملون اي تعلمونه من العمل
 المقبول ولا يضر هذا ان تكون البالصاحبة او لا لصاق او المقابلة ولا يلزم
 من ذلك ان تكون سببية قال شررايت النووي جزم بان ظاهر الايات
 ان دخول الجنة لسبب الأعمال والجمع بينهما وبين الحديث ان التوفيق
 للأعمال والهداية للاخلاص فيا ويؤلفا انما هو برحمة الله وفضله فيصير انه لم

يدخل بحمد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل لاسبب العمل وهو من رحمة الله
 تعالى انتهى روى الذارقطني عن ابي امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 نعم الرجل انا الشراعتي قالوا فكيف انت لحياها فقال انا خيارها فيدخلون
 الجنة باعمالهم واما شرراعتي فيدخلون الجنة شفاعتي ذكره عبد الحق في العاقبة
واما تفصيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالكوش وهو علي وزن فاعل من الكثر
 سمي بهذا النهر العظيم لكثرة ما به وانبيته وعظم قدره وخير فقد نقل المفردون
 في تفسير الكوش قول الترمذي على عشرة ذكرت منها كثيرا في المقصد السادس من هذا
 الكتاب واو لاها قول ابن عباس انه النهر الكثير لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر
 من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا مغدل عنه فقد روى مسلم وابوداود والنسائي
 من طريق محمد بن فضيل وعلى بن شهر كلاهما عن المختار بن قلندر عن انس واللفظ
 لمسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهري في المسجد اذ غفا اغفاه ثم رفع
 رأسه متبشرا قلنا ما نحن بك يا رسول الله قال انزلت علي سورة فقرأ الله الرحمن الرحيم
 انا اعطيناك الكوش فصل لربك وانحر ان شانك هو الهيب شوقا اتدرون
 ما الكوش قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيته من الجنة عز وجل الحديث لكن
 فيه اطلاق الكوش على الخوض وقد جاء في حديث عند البخاري ان الكوش هو
 النهر الذي يصيب في الخوض وعند احمد وفيه نهر الكوش في الخوض وعند مسلم يثبت
 فيه يعني الخوض ميزا بان عدانه من الجنة اخذها من ذهب والاخر من ورق قوله
 يفت بالعين المعجمة اي يصيب وفي البخاري من حديث قتادة عن انس قال لما خرج
 بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر خافته فباب اللؤلؤ مخوف
 فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوش ورواه ابن جرير عن شريك بن ابى
 ثمر قال سمعت انس بن مالك يحدثنا قال لما انري بالنبي صلى الله عليه وسلم
 معنى به جبريل فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ وبرجد فذهب يشتم ترابه
 فاذا هو مسلم قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوش الذي خبال لك ربك
 ورواه احمد عن ابن ابي رجا قال يا رسول الله ما الكوش قال نهر في الجنة لفظا به
 نهر وهو اشد بياضا من اللبن واحلوا من العسل وعن ابي عبيدة عن عائشة قال سالتهما
 عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوش قالت نهر اعطيت به نبيكم عليه در مخوف
 انبيته كعدد النجوم ورواه البخاري وقوله شاطيا اي خافته وقوله در مخوف
 اي الخفاف التي على جوانبه ورواه النسي بلفظ قالت نهر في بطنان الجنة
 قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها خافته قصور اللؤلؤ واليا قوت ترابه
 المسك وحشاؤه اللؤلؤ واليا قوت وبطنان بضم الموحدة فسكون الطاء المهملة بعدها
 نون ووسط بفتح المهملة والمراد به اعلاها اي ارفعها قدرا والمراد لعلها من ابن عمر

بدر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوش نهر في الجنة خافناه من ذهب والماء يجري
على اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلا من العسل رواه أحمد وابن ماجه وقاب
الترمذي حسن صحيح وروى عن ابن عباس في قوله تعالى يا عيسى ان الكوش قال هو
نهر في الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلا من العسل
شاطيئه اللؤلؤ والزبد والياقوت خض الله به نبيته قبل الانبياء رواه ابن ابي
الدينا موقوفا وعن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوش قال
نهر اعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلا من العسل فيه طير
اعناقها كاعناق البخت او اعناق الخيزران قال عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكلمتها انعم منها رواء الترمذي وقال حسن والجزر بضم الجيم والثر
جمع جزور وهو البعير قال الحافظ ابن كثير قد تناثر يعني حديث الكوش من
طرق تفيد القطع عند كثير من ائمة الحديث وكذلك احاديث الخوض قال
وهكذا اروي عن ابن عباس والي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف ان الكوش
نهر في الجنة **وأما تفصيله** صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلي علي صلاة صلى الله عليه عشر مرة سئلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وان جو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة
حلت عليه الشفاععة قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على اهل الجنة في
الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة
الي العرش وقال غير الوسيلة فعيلة من وصل اليه اذا تقرب يقال توصلت الي
تقربت وتطلق على المنزلة العلوية كما قال في هذا الحديث فانها منزلة في الجنة
على انه يمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فيكون
كالقربة التي يتوشل بها ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية
لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل
الي الله تعالى وهي الدرجة في الجنة وامر صلى الله عليه وسلم امته ان يسالوا له
ليسا لوان هذا الدعاء الرقي وزيادة الايمان وايضا فان الله تعالى قدرها له
باسباب منها دعا امته له بانما نالوه على يد من القدي والامان **وأما التفصيل**
في المرتبة الزايدة على سائر الخلق ومحملة ان تكون منزلة اخرى وتفصيلا
للويلة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسئلوا الله لي الوسيلة رواه
في المسند وذكر ابن ابي الدنيا وقال درجة في الجنة ليس في الجنة اغلاها فسئلوا

الله ان يوتيها علي رؤس الخلايق وروى عن ابن مردويه عن علي بن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال علي
والفاطمة والحسن والحسين لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير انه حديث ضعيف منكرو
من هذا الوجه وعند ابن ابي حاتم من حديث علي ايضا انه قال علي منبر الكوفة ايها الناس
ان في الجنة لؤلؤتين احدهما بيضا والاخرى صفراء فاما الصفراء فانها الي بطنان العرش
والمقام المحمود ومن اللؤلؤة البيضاء سبعون الف غرفة كل بيت منها منها ثلاث لبيات
قصرها وابوابها واسرارها وسكانها من عرق ولجود واسم الوسيلة هي الجنة صلى الله عليه
وسلم واهل بيته والصفراء فيها مثل ذلك هي لبراهيم عليه السلام واهل بيته وهواكر
عزيب كناية عليه الحافظ ابن كثير ايضا وعن ابن عباس في قوله تعالى ولست يعطيك
ربك فتري قال اعطاه الله تعالى في الجنة الف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الزوج
والخدم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريقه ومثل هذا الايقال الا عن توفيق
فهو في حكم المرفوع **خاتمة** عن عائشة رضي الله عنها قالت جاز رجل الي النبي صلى الله
عليه وسلم فملم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي من اهلي
واحب الي من ولدي واني لاكون في البيت فاذا ذكرت فاصبر حتي تيك فانظر اليك
واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني
اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم لياحتي
نير لجبريل عليه السلام بصدقه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
مرفيقا رواه ابو نعيم وقال الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا اعلم باحد هذا
الحديث باسناد انقله في حادي الارواح وذكره البغوي في معالي التتاريل
بلفظ نزلت يعني الاية في ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل القبر منه واتاه ذات يوم وقد
تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير
لونك فقال يا رسول الله ما بي وجع ولا من غيري اني اذا انزلت استوحشت وحشة
شديدة حتي اقال ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين
واني ان دخلت الجنة في منزلة ادني من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك
ابدا فنزلت هذه الاية وكذا ذكره ابن طبر في ينوع الحياة لكن قال ان الرجل
هو عبد الله بن زيد الانصاري الذي راى الاذان وليس المراد ان يكون من
اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصدقيين كون الكل في درجة واحدة
لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز
والمراد كونهم في الجنة حيث يمكن كل واحد منهم من رؤية الاخر وان بعد

والمراد كون المطيع للنبي

المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا اردوا الرؤية والتلاقي
قدرة واعلى ذلك فكذا هو المراد من هذه المعية وقد ثبت في الصحيحين من
حديث ابن ابي رجا قال يا رسول الله متى الساعة قال وما اعدت لها قال لا شيء
الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انش فافرحنا بشي كحا
فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انش وانا احب
النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر واربعون اكون معهم محبي اياهم وفي الحديث
الاهي الذي رواه حذيفة كما عند الطبراني بسند قريب انه تعالى قال لما تقرب
الي عبدي بمثل اما ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتي احبته الحديث
وفيه من الزيادة على حديث البخاري ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة فلهذا دراهم كرامة بالغة
ونعمه على المحبين شابقة فالمحبت يرقى في درجات الجنات على اهل المقامات بحيث
ينظر اليه كما ينظر الي الكوكب الفاي في فوق السموات لعلوا الدرجات ورجسته
وقرب منزلته وتبعته معه فان المرمع من احب وكل عمل جزا وجزا المحبة المحبة
والوصول والقرب من محبوب **رويت** امرأة مشركه على نفسها بعد موتها فقيل لها
ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل لها ما اذا قالت محبتني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشعوري النظر اليه نوذيت من استهي النظر الي حبيبنا فنسبحي ان نذله بعناها
بل نجح بينه وبين من محبه وانظر قوله تعالى طوبى لغير حسن مايب وان طوبى اسمر
شجع في الجنة غفرها الله بيده تنبت الحلي والخلل وان اغصانها لتري من وراسو الجنة
وان اغصانها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن فاما من الجنة
من الجنان الا وفيها من شجع طوبى ليكون ستر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه لقلة
والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملا الجنة فلا ولي يتقصر في جنته الا والرسول
منتقم ببعثه لان الولي ما وصل الي ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيته صلى الله
عليه وسلم فلهذا كان ستر النبوة قائما به في نعمة وكذلك ابليس ملا النار فلا
عذاب لاحد من اهلها والا ابليس لعنه الله ستر نعمة به ومشارك له فيه وفي
الصحاح يحيى عنده تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباده الله يلجرونها فجيرا
قيل موعين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الي دور الانبياء والمؤمنين
واذا علمت هذا فاعلم ان اعظم نعيم الجنة واكمل التمتع بالنظر الي وجه الرب
تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرعة العين بالقرب من الله ورسوله
مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان وما فيها كما قال تعالى ورضوان
من الله اكبر ولا ريب ان الاما جل متاعا عظيما لا اويد ور في جبال ولا سجا عند
فوز المحبين في روضة الانس وخطوب القدس بمعوية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم

نظر نعيم الجنة

فاي نعيم اي لنع واي قرعة محبين واي فوز يداي تلك المعية ولدتها وقرعة
العين بها وهل فوق نعيم قرعة العين محبة الله ورسوله نعيم فلا والله عني اجل ولا
اجل ولا اجل ولا اجلا ولا اعلا ولا افلا من حضرة جنت في المحبة باجابة في مشهد الاكرام
حيث يتجلي لخص حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب ولعد في اسمه للجميل
اللطيف فيفقهق عليهم نور يسري في ذواتهم فيبهتون من حال الله وتشرق ذوا القصر
بنور ذلك الجلال الا قد من بعض الرسل الا ان فيقول لخص الحق جل جلاله سلام عليكم
مبادي ومرحبا بكم اهل وادي اتم المؤمنون الامنون لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تخزون انتم اوليائي وخيرائي واحبائي الي انا الله الجواد الغني وهذه داري قد
اسكنتوها وحتي قد اسكنتوها وهذه يدي مبسوطة فمتد عليكم وانا ربكم انظر
اليكم لا اضرف نظري عنكم انا لكم جليس وانين فارفعوا الي حواجكم فيقولون ربنا
حاجتنا اليك النظر الي وجهك الكريم والرضا عنا فيقول لخص جل جلاله هذا وجهي
فانظروا اليه وابشروا فاني عنكم راض بغير رفع الحجاب ويتجلي لخص فيجتررون
نحوه فيقول لخص فارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي ما دعوتكم الا
لنستمعوا لما شأني يا عبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فما اخلاها من
كلمة وما الذاه من شرني فعندنا يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ولعلنا
دار المقامة من فضله لا امتنا فيها نصب ولا امتنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور
وهذا يدل على ان جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح
والتهليل والذي يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالحمار النفس كما في
مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا كل اهل الجنة فيها وبهرون
ولا تمسحون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك خثا وشما كرخ المسك يلهمون التسبيح
والحمد كما يلهمون النفس يعني تسبيحهم وتحميدهم تجري مع الانوار فليس من تكليف
والزام واما ما عمن تيسر والهامر ووجه التشبيه ان تنفس الانسان لا يبدل منه
ولا كلفه ولا مشقة في فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على المسنة اهل الجنة
وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت معرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غرهم
سواي نعمته وامتلأت افئدتهم بحبته ومخاللته فاستلهم ملازمة لذكره وقد
اخبر الله تعالى عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتوأم من الجنة حيث نشاء فنحرم اجر العالمين وقوله
تعالى دعواهم فيها سجا تلك اللصم وتحميتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين **قال** جامع احمد بن الخطيب القسطلاني فقد اما جري به
قلم المدد من هذه المواهب اللدنية وسطرته يد الغفر من المنح المحمدية وذلك
وان كثر لتليل في جنب شرفه الشايع وتسير ما كرمه الله به من فضله الراخ ولو



العبادة

لنبينها ما منحها الله به من مواهبه. وخرقته به من مناقبه. لما وسعت بعض مفضله الدفاتر
 وكلت دون مرماه الاقلام وجعلت المحابر وصافت عن جمعه الكتب وعجرت عن حملها
 البحث وعلى نفسن واصفيه بحسبه. بفني الزمان وفيه عالم بوصفه. والي الله تعالى
 اصبر ان يجعله خالص الوجه الكريم مخلقا من ثواب الرويا وواعي التعظيم وان
 ينفعني به والمسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات. سايلا من وقف عليه من
 فاضل انا والله بصيرته. وجعل علي الانصاف سريره. ان يصلح علمه عشاري وزلي.
 ويسد براد فضله خطاي وخطي. فالكرم يقبل العثار ويقبل الاعتذار وخصومة عذر
 مثلي مع قتر باعه في هذه التناعه وكنا دسوقه بالديه من منجاة البضاعة وما استلي
 به من ثواب الدنيا الدنية. والوارض الهدية. ونحمله من الاثقال التي لو حلها رضوي
 لتضعض. او نزلت على ثبير طبع وتصنع. لكنني اخذت غفلة الظلام الفاسق والليل
 الواسق. فرقت من ايدي لغواتق. والليل بعين التارق. واستندت مغالقي المغالي عفايح
 فتح البارقي. واستخرجت من مطالب كنوز العلوم نفايس الدارقي حامدا لله تعالى على
 ما انعم والحمد. وعلم ما لراكن اعلم مصليا ومسلما على رسوله محمد اشرف انبيائه وافضل
 مبلغ الانبياء. وعلى اله واصحابه واحبابه وخلفائه. صلاة لا ينقطع مددها. ولا يفني
 امدها. قال مؤلفه عاملة الله بما هو امله في الدين والدنيا والاخرة في النسخة بخطه
 المتقول منه اصل هذه النسخة وقد انتهت كتابة هذه النسخة المباركة النافعة ان شا
 الله تعالى المتقولة من المسودة المرجوع عن كثيرين مع زيادة ايت حجة من الله تعالى ومن
 المسودة في الثاني من شوال سنة ثمان وتسعين وثمان مائة وكان الابتداء في المسودة
 المذكورة ثاني يوم من قدومي من مكة المشرفة صحبة الحاج في شهر المحرم سنة ثمان وتسعين
 وثمان مائة والله اسأل ان ينفع به جلا بعد جيل. وهو حسبي ونعم الوكيل. واستودع الله
 نفسي وديني وخواصي على وما انعم علي به نفعي. وهذا الكتاب وان ينفعني به
 والمسلمين وان يردني واحباي المؤمنين الشريفيين على احسن وجه واتمه ويوفيني
 الاقامة بما في عافيه بلاعت. ويطلعي عمري في طلعه. ويلبسي ثواب عافيته ويجمع
 لي والمسلمين خير خير الدنيا والاخرة ويصرف عنا شؤهما ويجعل وفاتي في بلد
 رسوله صلى الله عليه وسلم ويمنحني من المدد الممدي بما منح عباد الصالحين مع
 رضوانه الاكبر وعنتنا بالنظر الي وجهه الكريم من غير عذاب يسبق فانه سبحانه
 اذا استودع يا حفظه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 وكان الفلح من كتابة هذه النسخة المباركة مسبوحة يوم الثلاثاء المبارك صلح شوال المبارك
 سنة ١٠٣٩ وكتبها بيده الفاني وعظامة الباليه الفقير الى معونه سبحانه وتعالى
 محمد بن عمر الفتوي بلدا الشافعي هذا عظم الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

Süleymaniye Kütüphanesi	
Kisim:	AMCA ZADE
Yer:	MUSEUM PASA
Endeksi:	
Endeksi No:	147

فضیله مریضه رفته بنی الاشراف مریضه

سجده دوم و مریضه
سجده اول و مریضه طبع اوزره اوله و کوبه

بوده صلاح شفا به کرم مرمر قرمز بنم و معینه طایفه کندی راضی و قدر را غایب و اوله و همدر مندر
مخوفین محض و طایفه بر آید و تحقیق و طایفه کون زبوره جمه ضیفه الحال بولد فدی و ایم شفا اوله و طایفه و حق صفوه
زیاده اوله و فاشدند و فایده شوکند و بقیه کوه میاره اوله و قوافل و کون معایه و فضیله و عجز و سراج و قنبر
تخلیه اید حلق قنبر سکانیز و نیک هوا منتفع اولام و اقامه در بازیه اوله و صوبه فاضله و نیک و حق اوله و نایبه



هن و ابته شیه مریضه

ایمان و ایمان

ایمان و ایمان

0-2-5-1

Handwritten notes on a piece of paper, including a large 'r' and a list of numbers:

- 5760
- 620
- 198
- 0.1
- 0.1
- 198

[illegible]

10.
$$\begin{array}{r} 400 \\ 500 \\ 200 \\ 280 \\ \hline 3980 \\ 1490 \\ \hline 5470 \end{array}$$

[illegible]

سکه قدرت من السلام و انتم با اخي يا خواني يا اخي يا ابا المين

